شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض

المؤلف

أحمد بن محمد بن عمر (الخفاجي)

الملاحظات

• أصل هذه النسخة في مكتبة ملليت العامة بتركيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بك ايكي بوز النفس الني سنه باش كي
امين افندي مطالعه
ايتمشدر

1266

بك
بكك ايكي يوز اللي سنه
ايكي يوز اللي بش سنه سي
قبوجي محمد افندي مطالعه
1255
مطالعه ايلردي

مطالعه ايلردي
بك ايكي يوز اللي سنه
1259
سنه قبوجي محمد افندي مطالعه ايلردي
بك ايكي يوز اللي
1257

بيك ايكي يوز ... سنه
... احمد ...
مطالعه ايلمشدر

بك ايكي يوز النفس ...
قبوجي علي افندي مطالعه
ايتمشدر

بك ايكي يوز النفس ...
سنه ... قبوجي
علي افندي
مطالعه ايتمشدر

٦٠٠

369

٣٦٧

MILLET GENEL KÜTÜPHANESI

KISIM :	Feyzullah
ESKİ KAYIT No.	367
YENİ KAYIT No.	
TASNİF No.	

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

الحمد لله الذي نور الخافقين ببعثة النور المبين، وجعلها شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، فأزال ظلمات الضلال المدلهمة فأذاعت أفواه الأباطيل بالتقاول إلى أن يمحقه، حتى أشرق به مصباح الهداية وقد كاد أن يهم بالانطفاء، وانفتح منهج الحق بعدما اندرس رسمه وعفا، بروح النبوة التي شرح الله بها الصدور وشفى، وانهار به ركن الباطل بعدما صار من الغواية على شفا، فأكمل الله به المنة على البرية، وأحيى به موءودات المعارف الإلهية في فترة الجاهلية، فصلى الله وسلم عليه وزاده تبجيلا وتكريما، كما أمرنا بذلك فقال صلوا عليه وسلموا تسليما، وعلى عترته وصحبه الذين باعوا له أنفسهم واحتصوا بالجنة وسلموا لها تسليما، ما ذر مسك المداد على كافور الطروس، وتعطر أردان الأذهان والنفوس. هذا وإن كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى كتاب قدره جليل، وهو على علو مصنفه أدل دليل، فإنه كما في مطمح الأنفس أجل أعيان الأندلس جاء على قدر، وسبق لنيل المعالي وابتدر، فاستيقظ لها والناس نيام، ووردها وهم صيام، فتحلت به القلوب عقود، وتجلت لديها عرائس خرد، كأنهن الياقوت والمرجان، لم يطمثهن إنس قبله ولا جان، وألحفته بالأصالة رداها، وسقته درها، وأنه ألقت إليه الرياسة مقاليدها، وملكته طارفها وتليدها، وهو على اختصاصه بهذه المرتبة الرفيعة واعتنائه بإعلاء معالم الشريعة يعتني بإقامة أود الأدب، وينسل إليه أربابه من كل حدب، مع عفاف وصون، إعدام الفساد بعد الكون، وق

وفي تبيان بعض ما عجب من آياته، ونشر على كاهل الدهر الوشي التنائي بدي صفاته، مما يحق له أن يكتب بالنور، في صحائف وجنات الحور، ويحفظ بقلم العقل معانيه، ويخط على ألواح الأذهان لأطفال الأفراح مبانيه

صحفا ترعت بشهد خلافي ... كلما ذقت لذ لي كان شفا

ولعمري لقد نثر الدر فيه من فيه، وبلغت أمانيه ما كانت تفويه من التنويه، حديث لو ان الميت نودي باسمه، لأصبح حيا بعدما ضمه القبر، كنت قديما وحديثا يحثني حادي الشوق نحو حبيبنا، وقضيب الصبا مقصف من ورقة الأفنان، وريحانه الزاهر محفوفة بروح وريحان، لأتحفني بصفاته وموصوفه، وطرفي يسرح في تليده وطريفه، ممتلئا عجبا شغفت عينها ظرف ونحو رقه، لا أزال أقضي العين بالأثر منشدا وقد بلد السمع

فإني إن أرى الديار بطرفي ... فلعلي أرى الديار بسمعي

وكان يصد لي عنه ما في الباع من القصر، ومن قال لا يعرف فيه ورد من صدر، ثم قلت لضعيف الفكر خير الطعام ما حضر، وخير الربيع ما ابتكر، فلما رأيت له شروحا ربما تنشرح بها الصدور، وأن لم تخل قصورها المشيدة من قصور، وفي بعضها أغاليط وتطويل ممل وتخليط، إلا أن تقليد الناس لبحر صريح بدائها، والبحث قد أتى على دمائها، فبلا لي ما فيها من تلاعب الظنون، قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون، فسودت بعض الأمالي، رجاء أن يبيض بها صحائف أعمالي، فيسر لها كاتب اليمين، وترفعها أيدي الكرام الكاتبين، فلما رآه بعض الأصحاب، سألني أن أبرزه مجلوا من خلف الحجاب، وألح علي في ذلك فبعد بعد وبعد، وأنا أقول له هذا بأنس لا يساوي جمعه، وهو يمد يد أمله لاقتطاف وردة لا لاجتني، ولم يدر أن العصمة الحياء وجه برنح العقول ما ترنحت، ووردته بنسيم السحر ما تفتحت

كعذراء أبصرها مبصر ... فغطت بأكمامها رأسها

ثم عرض لي بغتة ما عرض، مما أمرض بحقوقي القوي من العرض، فقصدت شفاء الروح والبدن بإسناد الجسم الضعيف لحريته التصحيح الحسن، رجاء الظفر بسعادة الدارين، مما فيه من عين القرة وقرة العين، لتستقي به أراضي القلب إذا أتت الساعة، فبلغت منه بحمد الله متمنيا فأخرجتا وبرء ساعده، وكملت أبحاثه على منصة التمام، وفض منه مسك الختام.

سميته نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، رجاء أن يهب عليه نسيم القبول وأن كانت نسمات الأنس العليلة وشمائله نفحة من نفحات الرسول صلى الله عليه وسلم فلتشتفي من الغل غليله

واعلم أن سندي في هذا الكتاب وغيره من كتب الحديث سلسلة الذهب من فروع عالية أعلامها، وأرويه عن خاتمة المحدثين الشيخ ابراهيم العلقمي وهو عن أخيه الشمس العلقمي شارح الجامع الصغير عن مؤلفه الجلال السيوطي بقراءتي عليه من أوله إلى آخره بالجامع الأزهر وسند السيوطي رحمه الله أشهر من الشمس في رابعة النهار، وعن شيخ الإسلام شافعي زمانه الشيخ العلامة شمس الدين محمد الرملي عن والده الشيخ أحمد الرملي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وعن والدي قدس الله سره وجده عن الشيخ شهاب الدين بن حجر الهيتمي وهكذا كابرا عن كابر إلى المصنف رحمه الله وهو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الغرناطي المالكي قاضي سبتة بالمغرب مدة طويلة ثم انتقل إلى قضاء غرناطة في سنة

احدى والاثنين وخمسمائة ولم يخط امده بها مرو لي فصار سببه ثانيا وكان مولده بسبتة
في شهر شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة فهو سبتي الدار واليافعي اندلسي الاصل وان
اصوله نشأوا قديما بالاندلس ثم انتقلوا الى مدينة فاس وكان لهم استقرار بالقيروان
وانتقل بعضهم الى سبتة بعد سكنى فاس فهو صاحب التصانيف الجليلة كشرح مسلم
وغيره كالمشارق اي في تفسير غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم وضبط الالفاظ
والتنبيه على بعض مواضع الاوهام والتصحيفات وضبط اسماء الرجال فهو كتاب لو
كتب بالذهب او وزن بالجوهر لكان قليلا في حقه وفيه انشد بعضهم

مشارق انوار تبدت بسبتة ● ومن عجب كون المشارق بالغرب

وله تبحر في العلوم النقلية والعقلية واما ادبه وبلاغة شعره فحدث عن البحر
ولا حرج وتوفي يوم الجمعة [illegible] في جمادى الاخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة
وما قيل من انه قتل لا اصل له ومن قوله على ما هارون

نظرت اليها [illegible] ● والخلف بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه ● كي يكتموه وشانه معلوم
لولاه ما فاحت اباطح سبتة ● والروض حول فنائه معدوم

وفي طبقات ابن فرحون لعلماء المالكية انه كان اماما في الفقه والتفسير والحديث
وسائر العلوم خطيبا بليغا وذكر من تاليفه نحو ثلاثين تاليفا جليلة وانشد لغيره

الله يعلم اني منذ لم اركم ● كطائر خانه ريش الجناحين
ولو قدرت ركبت الريح نحوكم ● فان بعدكم عني جناحين

وقوله انظر الى الزرع وخاماته ● يحكي وقد ماست امام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة ● شقائق النعمان فيها جراح

قال واليحصبي بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المهملة وتثليث الصاد المهملة
نسبة الى يحصب بن مالك ابو قبيلة باليمن والغرناطي نسبة الى غرناطة بفتح الغين
المعجمة وسكون الراء المهملة ونون والف بعدها طاء مهملة وهاء ويقال اغرناطة
بالف قبل الغين ايضا انتهى ويأتي له تكملة بيان وسبتة مدينة مشهورة وقرأت
في ديوان ابن المقري اليمني الشافعي رحمه الله ان كتاب الشفا مما شاهد وادركته حتى
لا يقع منه [illegible] ولا تعرف سفينة كان فيها وانه اذا قرأه مريض [illegible] عليه
شفاه الله [illegible] وكان ابتلي ممن قرأه فعافاه الله منه وقال في ذلك

يا ابا الكتاب هواي لكن الهوى ● امسى بمن امسى به مكتوبا
كالدار تهدي للفاتن بذكرها ● شغفا بها لشوقها المحبوبا
ارجو الشفاء بها ولا باسم الشفا ● نحوي لشفاء وادرك المطلوبا
ولقد حسن الظن ينفع العبد ● لا سيما ظني يبيح مجيبا

ويأتي له تكملة بيان وانا ممن جرب بركته وشاهدها [illegible] وانا الرجو فوق
ذلك مظهرا واعلم ان في الشفا بعض احاديث ضعيفة وقليل ما قيل انه موضوع
تبع فيه ابن سبع في شفائه وقد نبه على ذلك الجلال السيوطي في كتابه مناهل الصفا
في تخريج احاديث الشفا ولم ينصف الدلجي في قوله انه محشو بالاحاديث الموضوعة

والتاويلات

والتاويلات الواهية الدالة على قلة نقده حتى الاحتجاج قدر النبوة له لو قال فحفظه بعد لا يبلى
النبوة للبيهقي رحمه الله [illegible] وقال الذهبي ايضا انه [illegible] فيما ذكره ابن سبع وكفى
المرء نبلا ان تعد معايبه ● وهو كامل فيه لا ينبغي وسترى ان شاء الله ما ذكره في محله فانا نرى
شيئا يحتاج اليه قارئ هذا الكتاب [illegible] ابتدا بالبسملة دون
بالحمد لله عملا بالحديث المشهور وهو كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اقطع وفي رواية ببسم الله
الرحمن الرحيم وفي اخرى بذكر الله واشكل الجمع بين هذه الروايات مشهور وكذا التوفيق
بينهما بحمل الابتداء على العرفي الممتد او بحمل المقيد على المقصود وهما متعارضان وكذا ما قيل
من ان رواية البسملة يرد عليها الاذان والخطبة ونحوهما من بعض الامور المهمة مما لم يبدأ
فيه **واجيب** بان المراد في الروايات كلها الابتداء بذكر الله او بما يقوم مقامه بدليل الاتيان
تارة بالبسملة وتارة بالحمد له وتارة بغيرهما فاندفع الاشكال واشكال التعارض ايضا ويحمل
المقيد على المطلق وهو ذكر الله والكلام على هذا اشهر من قفا نبك فلا نطيل في الاعادة
وخطر لنا اشكال ابداه شيخ مشايخنا السيد عيسى الصفوي رحمه الله وتلقاه من بعده بالقبول
من علماء زمانه وهو ان جملة البسملة لا تخلو من ان تكون خبرية او انشائية وبنية على
الاول ان من شان الخبر الصادق ان يتحقق مدلوله بدونه في نفس الامر ويكون هو حكاية عنه كما
اتفقوا عليه وما نحن فيه ليس كذلك لان مصاحبة الاسم والاستعانة به من تكلمه وهو لا يتحقق
الا بهذا اللفظ اللهم الا ان يجوز مثل ذلك في نحو [illegible] التكلم او قوم مثلا اعني التكلم بهذا
اللفظ وفيه توقف وعلى الثاني ان من شان الانشاء ان يتحقق مدلوله به وامثال جملة البسملة
ليس كذلك فالمباشر الاكل والشرب ونحوهما ممن يقول لا يحصل بالبسملة فان كانت لانشاء
المصاحبة او الاستعانة يلزم ان تكون الجملة لا يتحقق له او الاصل غير مقصود بوجوده لو قيل
ان المعنى ابتدا او افتتح اي اجعله بداية الفعل فالجملة لانشاء الجعل وانه بداية لا يتحقق مثل
عن الامام لا يلزم ما مر الا ان لا خلاف في المشهور ولا يتم ايضا على تقدير الخبرية لان المصاحبة
والاستعانة به من تتمة الخبر وهما لا يتحققان الا بهذا اللفظ وهو شان الانشاء على انه
لا يجري حقيقة الا في نحو التاليف مما يمكن ان يكون بداية له حقيقة واجزاؤه فما سواه
يحتاج المصاحبة في جعله بداية له **اقول** الظاهر ان هذه الجملة انشائية لانشاء التبرك الموقوف
على التلفظ بالبسملة وما توهمه هذا القائل على تقديرها انشائية من الخيالات الواهية
والاوهام الفارغة وقوله انه حينئذ لانشاء المتعلق ومثله وحاله المذكور بعد [illegible] في
غاية الظهور الا ترى ان ادوات الاستفهام [illegible] على الجمل المتحقق معنى [illegible]
فيفيد بجعلها انشا كما يقول من راى شخصا قائما لم يحط بشخصه واحوال اخبار ان
قام [illegible] على اي حال قام وهكذا اما لم يحط به نطاق الحصر ولم يحم حوله المذكور لا يقال
المدعي تحقق القيام في الخارج انه لانشاء المتعلق وكذا كم غلط وقع منك وكم صواب
صدر من غيرك كما صرح به الرضي واما كونه لانشاء الجعل فتعسف من غير داع لارتكاب
مثله وانا العجب من هذا الفاضل كيف زعم ورود ما قال وتحير ارتضاه بعده من فحول
الرجال ● وعين الرضا عن كل عيب كليلة ● كما ان عين السخط تبدي المساويا
وفي النسخ قال القاضي الفقيه الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بكسر العين
المهملة وفتح اليا المثناة [illegible] بعدها الف وضاد معجمة اليحصبي رضي الله عنه قال في القاموس يحصب

ويرد على الاول

في الرابع

مثلث الصاد جمع والنسبة مثلثة ايضا لا بالفتح فقط كما زعم الجوهري وكمضرب فلغة بالاندلس
انتهى وفي لباب الانساب لابن الاثير اليحصبي بفتح اليا وسكون الحا المهملة وكسر الصاد المهملة
وقيل بفتحها وكسر البا وهذه النسبة الى يحصب وهي قبيلة من حمير سميت باسم ابيها يحصب
ابن مالك **قلت** هكذا ضبطه ابو سعيد بالصاد المكسورة والصحيح فتحها لان يحصب بالكسر
فيفتح في النسب كتغلبي وتغلبي انتهى فبهذا عرفت ان رد صاحب القاموس على الجوهري
مردود لانه قول بلا دليل القياس المطرد في امثاله وما خالفه شاذ لا يعول عليه وهذه
الاوصاف ليست من كلام المصنف رحمه الله وانما كتبها من بعده لتوقير الدولت باني
الفضل كما قيل

انا الفضل الجري على الفضل باوصافه فما زيد على وصار به يكنى

الحمد هو الوصف بالجميل على الجميل الصادر بالاختيار حقيقة او حكما على وجه
التعظيم ظاهرا وباطنا بان لا تعتد مما عن العقد ولا يلزم اعتقاد اتصاف المحمود بالجميل المذكور
عند متاخري المحققين وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ليس هذا محله واللام للعهد
عن المستوجب جميع المحامد وفي عليتها في اصلها ما يغنيك عن ذكر شهرته والمراد الجنس
الحمد وجميع افراده مختصة به تعالى فان قلنا الاختصاص الذي يدل عليه اللام بمعنى
الانحصار وضعا او بمعونة المقام يحمل الاختصاص الذي ذكر على الفرد الكامل اما على
المبالغة تنزيلا لحمد غيره منزلة العدم او منزلة حمده تعالى لانه مبدؤه او يحمل على
الحقيقة لان المحمود عليه بحسب مبدؤه بالاختيار بالذات ولا اختيار لغيره بالذات
عند البعض وهذا بناء على حمل الاختيار على الحقيقي الذاتي والاول بناء على حمله على العرفي
الظاهري ولكل وجهة ولو اريد بالاختصاص هنا العلاقة والمناسبة الكاملة فلا تكلف
عليهما فتامله شراح المطول والعضد وفي شرح السيد ان جملة الحمد لانشاء الحمد لا لاعلام من
صيغ الحمد شرعا او لا لانها على الاتصاف بجميل ولو جعلوا مقصود تعريف الحمد عليهما
وفيه نظر **وهاهنا بحث** ابداه ابن الهمام رحمه الله في شرح البديع فقال
جملة الحمد صيغة انشا يعني كصيغ العقود وتابع بعضهم في الكلام كونها انشا لما
يلزم عليه من انتفا الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة ان الانشا يقارن معناه
لفظه في الوجود ويبطل من قطعي ان احد اوصافه الكاملة ثابت قطعا بل ... والحق
انه لا يضاع لغة للخبر عن غيره من متعلق اخبار اسم قطعا فلا يقال للقائل زيد ثبت له
القيام قائم ظلوا ان الحمد اخبارا محضا الزم نقل لقائل الحمد لله حامد ولا يبقى لحامد
وقضيا باطلان فبطل ملزومهما واللازم من المقارنة انتفا وصف الواصف المعين
لا الاتصاف وهذا لان الحمد اظهار صفات الكمال الثابتة لا ثبوتها نعم يتراءى لزوم
كون كل خبر منشئا حيث لا ذو اسباب الواقع وقطعا له وهو توهم فان الحامد ملحوظ
فيه مع ذكر الواقع كونه على وجه ابتدا التعظيم وهو ليس جزء ماهية الخبر فاختلف
الحقيقتان وطرد الغفلة عن اعتبار هذا المعنى جزء ماهية الحمد هو منشا
الغلط ان بالغفلة عنه ظن انه اخبار لوجود خارج يطابقه وهو الاتصاف ولا خارج
للانشا وانت تعلم ان هذا خارج جزء المفهوم وهو الوصف بالجميل وتمامه وهو المركب
منه ومن كونه على وجه ابتدا التعظيم لا خارج له انتهى **اقول** هذا سهو ما ...

عيني

في البسملة وهو نعتس الاوجه له فان هذه الجملة يجتمع فيها الخبرية والانشائية من غير ان يذهب لمثل
هذه الاوهام فان اعطاء الانشا لا ينافي لزومه الاتصاف بالجميل والاخبار لا انها انما ينفي الوصف لا الاتصاف
وشتان ما بينهما وقد كفانا ... مؤنته وكفى ابطاله الخبرية بقولهم حامد وحاد فيقال ...
عجيبة لانه ليس نظيره قال ... نظيره قال ... بل منكم فانه خبر يجمع ابو يوسف
بانه متكلم ايضا لا لاتصاف المخبر عنه الخبر به عن غيره ومشاركته لمن في ذلك كما ان المخبر عن الحمد
والاتصاف بالجميل واستحقاقه للتعظيم مع اعتقاده له كذلك فلا معظم هو حامد والمصف له
وهو ظاهر لمن نور الله بصيرته وقوله ... الي مسموع فانه انما يتوجه ورود ذلك ان لم
يتمحض للاخبار حينئذ يكون التعظيم وابتدائه لا لانه لا جزؤه وقد بسطنا هذا في الغاية
فحسبك من القلادة ما احاط بالعنق **المتفرد** قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو اعم
من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى قال تعالى لا تذرني فردا اي وحيدا ويقال
في الله فرد تنبيها على انه مخالف للاشيا كلها في الازدواج المنبه عليها بقوله تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين وقيل معناه المستغني عما عداه كقوله تعالى ان الله لغني عن العالمين
فاذا قيل هو فرد فمعناه متفرد بوحدانيته مستغن عن كل تركيب وازدواج تنبيها على انه
مخالف للموجودات كلها ومتفرد في كلام المصنف رحمه الله ضبط بالنون والتا الفوقية من باب
الانفعال والتفعل ومعناه ما مر وفسر ايضا بعدم مشاركة غيره في ذاته وصفاته وكل
ما يختص به من نعوت جلاله والمراد هنا تفرد مخصوص بمتعلقه الاتي واطلاقه على الله
اما بالتوقيف كما يشعر به كلامهم او للاكتفا بورود ما يشاركه في مادته ومعناه او بناء على جواز
اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا او على سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي
رحمه الله والاتفعال للمطاوعة والمراد انه بدون صنع منفرد بذاته لذاته وكذا التفعل
للتكثير والتدرج بدون صنع ايضا كتحجر الطين اي صار حجرا صلبا من غير مدخل للغير كتكون وتولد
وكذا التوحيد لا انه قيل فيه انه في الاصل للتكلف فاريد به غايته وهي الكمال والمبالغة
لان المتكلف يبالغ فيما تكلفه ويتانق فيه كما قيل في المتكبر بانه من الاسما الدالة على التفرد
والاسم اما من السمة بمعنى العلامة او من السمو بمعنى العلو لفظا ومعنى وقيل وفي قوله الاسمي
ايما الى الثاني والتا اما للمبالغة لانه يقال تفرد والفرد بكذا اذا استقل به او للانابة
والارجح الاول وصحح الثاني بافادته التفرد المطلق وتضمنه الرد على من يقول بمشاركة ذاته
لسائر الذوات في الماهية وتميزها بالصفات العلية والاسمى افعل تفضيل بمعنى الاعلى
من السمو وهو العلو والاضافة تنافي لما تاتي له اللام فان كانت للعهد بان يراد به لفظ
الله لا شتهاره لانه اسم الذات وما سواه اسما صفات فالمفضل عليه ما سواه من اسمائه
الكريمة وفيه اشارة الى انه الاسم الاعظم كما ذهب اليه كثير وفيه اقوال اخر مشهورة
او للجنس فالمراد به اسماؤه المختصة به كالرحمن والرزاق او مطلق اسمائه لاختصاصها به
في الحقيقة وان اطلق بعضها على غيره كالملك فانه بمعنى اخر وعلى المذاهب لا من الغير اسماؤه
تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كالحي والسميع هل هي حقيقة فيه تعالى مجاز في غيره
او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما اقوال اظهرها الاخير فتدبر وعلى الثاني
المراد ان كل اسم من اسمائه اشرف مما سواه وشرف الاسم بشرف مسماه فان قلت قال ابو
حنيفة رحمه الله في الفقه الاكبر اسماء الله تعالى وصفاته مستوية في العظم والفضل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا نقا ونه ينفيها وهو مناف لما ذكر قلت مراده وروح الله رحمة الهاء حيث اضافتها الى المحي
والموصوف لان مسمى جميع الاسماء الحسنى والصفات العلى وتجليم الصفات واحد وهو الله تعالى وهذا
لايأبى التفاوت في حقايقها من حيث ان بعضها في حيطة بعض لتقدمه رتبة وبحسب
الظهور كالالوهية التي تشمل حيطتها اكثر الصفات والعلم وقد صرحوا ايضا بتفاوت الصفات
في نفس حقايقها وحقا لقربها كالعلم بالنسبة للقدرة والقدرة بالنسبة للارادة فعدم التفاوت
بين الاسماء الحسنى الا الاستوا بحسب الاضافة الى الذات كما نقله الشيخ علاء الدين في شرح
الفقه الاكبر وفيه ايضا ان ايات القران متساوية في الفضل قال الشارح لنا وفاضل
جمع القرانية واما قيمتها الى المتبوع ان كان لبعضها فضيلة الذكر والمذكور كاية الكرسي واية
القصص وجليتم بترتيب ما روي في فضائل السور المختص اختص يكون لازما ومتعديا
يقال اختصه بكذا فاختص فهو في الحقيقي ان يكون اسم فاعل ومفعول على التقديرين فيه
فكل الادغام وفي الاظهر انه اسم فاعل من اللازم بمعنى منفرد ومستقل وفي الصحاح خصه
بالشيء خصوصا وخصوصية والفتح افصح وخصيص واختصه بكذا خصه به وفي شرح السيد
الفاضل ان دخول الباء التي في صلة الاختصاص على ما لا يوجد الشيء في غيره فيقول اختص به الملك
كما يقال اختص السواد بزيد وكثيرا ما تدخل على ما لا يوجد في الغير كما فعله المصنف
رحمه الله وهو صحيح ايضا والمعنى على التقديرين واحد اي هذا الملك لا يكون لغيره
والثاني اكثر استعمالا والاختصاص حينئذ مجاز عن التمييز اي تمييز عن غيره بالملك وهذا
ملخص ما قاله القوم كما في شروح الكشاف وحواشي المطول وهو مع اشتهاره وتلقيه
بالقبول عند من يركن للتقليد شريعة منسوخة غير مقبول وفي شرح المفتاح للسعد
ادخال الباء على المقصور عليه هو الاستعمال العرفي القاضي وادخالها على المقصور هو
الاستعمال الشايع العرفي وقال قدس سره الاصل في لفظ التخصيص والاختصاص والخصوص
ان يستعمل بادخال الباء على المقصور عليه فيقال اختص الجود بزيد اي صار مقصورا
عليه الا ان الاكثر في الاستعمال ادخالها على المقصور بناء على تضمين ذلك معنى التمييز
والافراد وقيل انه مجاز مشهور صار بمنزلة الحقيقة الشرعية هكذا يزيده ما حققه الاكابر
وانا اقول هذا الكلام غير محرر لان الظاهر انه يسند حقيقة لكل منهما وقد يترجح
احدهما بحسب المقام فان الفاعل الحقيقي من قام به الفعل لا من اوجده كما حقق في
الاصول فاذا اسند الى احدهما حقيقة تعين دخول الباء على الاخر لان قيام الاختصاص
بهما بحسب نفس الامر والاستحقاق او بفهم وتغلب فعلى الاول اسند حقيقة
للمقصور لانه اختص بنفسه وعلى الثاني يسند للمقصور عليه حقيقة لانه بفعله
مثاله لو مات رجل عن ابن وخال يختص المال بالابن فتقول اختص مال فلان بابنه
دون خاله فلو كان له ابنان كان احدهما المال كله تغلبا فاللائق ان تقول
اختص الابن بالمال فيتعين دخول الباء على المقصور عليه وفي الثاني بالعكس فالكلام
ان كلا منهما فيه صحيح لغة حقيقة فيهما وليس المعنى فيهما واحدا كما تقرر ورحمه
مع هذا انه مجاز خبط وفي كلام اللغويين ما يصرح بما قلناه ثم ان قوله تعالى يختص
برحمته من يشاء يختص فيه متعد والاسناد الى الله وادخال الباء على الرحمة ناظر
الى انه محض كرمه ولطفه ولو اسند لمن او للرحمة اوهم خلافه فتامله فانه دقيق

جدا

جدا بالملك الظاهر انه هنا بضم الميم والتحقيق فيه الكسر والفتح وهو العبد او هو الاختصاص
بقدرة التصرف في الامور المملوكة بتنفيذ الاوامر والنواهي وهو بالاحتوا على الاشيا والاقتدار
على الاستبداد بها وقد يراد به الاشيا المحتوي عليها او القدرة والاكثر فيه المضموم والمكسور
له تحقيق بديع في كشف الكشاف فيه تمام وخصوص فان الاول السلطنة والثاني ملك
الاعيان وقد يجمعان وذكر ان الملكوت فسر بالملك والسلطنة وتاوه للمبالغة كرحموت
وجبروت وقد فرق بينهما بان الملك عالم الشهادة والاجسام والملكوت عالم الغيب والارواح
وهو فرق لغوي وقيل اصطلاحي لاهل الحكمة والتصوف والباء داخلة على المقصور وقد
ترجح ادخالها الاعز افعل تفضيل من العز والمنعة قال الراغب العزة حالة مانعة
للانسان عن ان يغلب او يقهر ويخلق من قولهم ارض عزاز اي صلبة ... اي محل
يصعب الوصول اليه كالجبل الشامخ وهذا ما قاله اهل اللغة وفيه ... عليهم
قال في شرحه معنى كونه اعز انه احتواه عليه اغلب من كل احتوا ولا ينبغي ان يفسر الاعز هنا
بالاشد لانه لا معنى لوصف الملك بالشدة والصلابة الاحمى افعل تفضيل من حمية وحماية
فهو محمي وحمى اذا منعته والحمى مصدر واصله ارض يمنع من قطع نباته ورعيه وكانوا
يفعلونه في الجاهلية كما ابن زهير وقد فلما جا الاسلام نهى عنه صلى الله عليه وسلم فقال
لا حمى الا لله ولرسوله فلذا منع شرعا الا باذن الامام لمصلحة واحمى اسم تفضيل على خلاف
القياس ان كان بمعنى المفعول كاشغل من ذات النحويين او على القياس بمعنى الفاعل يجعله
كانه يحمي نفسه لعظمته ان يصل اليه احد فحمايته اعظم من حماية كل احد الملكة كجوهرة
نفيسة وجدها فقير لا يسعه ان يدعي انها ملكه لعظمة قدرها عليه كانها حمت
نفسها عن نيل مثله لها كما قيل في مقدمة الكتاب ... من قدم التعدي ...
قد حمت نفسها وهو المناسب لقوله الاعز فاسناده مجازي والمعنى على الاول ان ملك
غيره اذا كان محميا فملكه تعالى محمي بحماية اقوى من كل حماية لانه ملك لا يتصرف غيره
الا الى الله تصير الامور ولا حاجة لتجريده عن معنى التفضيل على انه وما قبله بمعنى
العزيز الحمي كقوله * بيت دعائمه اعز واطول * على ان ابي ان قيل بانه لغيبى
لان المتمرع خلافه كقوله *
اكر واحمى للحقيقة منهم * واضرب منا بالسيوف القوانسا *
وما قيل من انه على القياس من غير حاجة لما مر لان ملك الله واحتواه على العوالم اكثر
منعا لغيره من التوصل اليه واشد منعا لغيره من التوصل اليه مما يمنع هو واشد
منعا من سائر املاك المالكين لا محصل له ولا وجه له لانه ان اراد الادعا فهو بعينه
ما قدمناه وتوهم انه غيره من قلة التدبر وان ادعى غيره لك فلا معنى له الاحمى صفة
لله او للملك يعني ان الملك ملك لا يحمى قبله ولا بعده ليس دونه دون لها معان قال
الصاغاني يكون بمعنى عند ونقيض فوق وبمعنى امام ووراء وتبين من الاضداد ويكون
بمعنى غير وبمعنى خسيس وشريف والاول مشهور وعليه قوله *
اذا ما علا المرء رام العلا * ويقنع بالدون من كان دونا *
ولا فعل له وقيل يقال دان يدون دونا وهي هنا بمعنى فوق وامام وقريب ...
يكون بمعنى وراء او غير متمكن اسم مكان او مصدر ميمي من انتهى اذا بلغ النهاية ويكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انتهى بمعنى الزجر والكف كما في قوله
لا تنتهي الانفس عن غيها ۞ ما لم يكن منها لها زاجر
وكونه اسم مفعول مع لو وبه ولا صلة معه تكلف بعيد فلا وراءه وراء الغيبي [illegible]
ويكون بمعناه ايضا انه من الامتداد وهو ما وراءه سكوت الارى بعدك غيرك او وراءك عن
غيرك فهو مشترك بينهما اشتراكا معنويا وليس من الامتداد ويكون بمعنى بعد ويكون بمعنى غير
مرمى بميمين مفتوحتين بينهما راء مهملة ساكنة وهو مقصور مفعل من الرمي وقد ورد
استعمال هذا اللفظ بعينه واطلاقه على الله تعالى في الحديث فروى المصنف رحمه الله في
مشارقه وابن الاثير في نهايته ليس وراء الله مرمى وتكلمت به العرب العرباء وبما هو
بمعناه قديما كقول النابغة
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة ۞ وليس وراء الله للمرء مطلب
قال في النهاية اي ليس بعد الله لطالب مطلب لان العقول وقفت دونه فليس وراء الله
ولا وراء معرفته والايمان به غاية تقصد انتهى كما قيل
على نفسه فليبك من ضاع عمره ۞ وليس له منه نصيب ولا سهم
وفي المشارق ليس وراء الله مرمى اي مطلب لطالب والمرمى الغرض الذي يرمى اليه وينتهي
سهم الرامي وبه يجوز التشبيق كما في انتها انتهت العقول ووقفت فليس وراء معرفته
والايمان به ملتمس ولا غاية يرمى لها انتهى فالذي اذا كان صفة للملك فالمراد انه ليس قبل
ملكه شيء ينتهي اليه وينفصل آخر باوله وليس بعده شيء تتصوره العقول وان كان صفة لله
فالمراد انه الدائم الواجب الوجود وما عداه [illegible] وجد وانه هو بمعنى الاول
الآخر فيتصل بما قبله [illegible] وعلى الاول يكون كالاحتراس المتمم لما قبله لانه لما ذكر
اختصاصه بالملك الاعز قد يتوهم مشاركة غيره او انقطاعه بملك غير اعز فقال ليس
قبل ملكه شيء ولا بعده شيء فهو مالك كل ملك وما الفه فلا يخرج شيء عن حوزة ملكه وعلى كل
حال فالمرمى محل الرمي والغرض واريد به الغرض الاقصى الذي ترمى له الآمال وتتوجه نحوه وجوه
التضرع والابتهال فهو استعارة تمثيلية استعيرت من حال الرامي في توجيهه لاصابة
المرمى بحال العارف الذي معرفة الله اقصى مطالبه ومطمح خواطره كما قيل
يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ۞ اليك آل التقصي وانتهى الطلب
ولك ان تقول ان كلام المصنف رحمه الله في فاتحة خطابه كقول رب العزة في فاتحة كتابه
فان قوله الحمد لله المختص بالعز اشارة الى المبدا الفياض وان الكل منه وان قوله الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم وقوله وليس وراءه منتهى المرمى اشارة الى المعاد كقوله مالك يوم
الدين ولما كان ذكره بصفاته وانعامه في الدارين المقتضي للتوجه اليه بكل وجه حتى يصير
كالمشاهد المحسوس الذي يوجه اليه الخطاب كقوله اياك نعبد الى آخره والى هنا ما هو
منزل لله وهو قوله ۞ الظاهر هذا اصح المناسب للمقام ولما ذكرناه من انه على سبيل
التمثيل لا يرد عليه انه قد ورد [illegible] امور تقتضي التحيز والجهة ومثله لا يجوز
استعماله في حقه تعالى لان الاستعارة التمثيلية لا تجوز في شيء من مفرداتها واجزائها
وما قيل من ان معناه ليس خلفه محل اليه ولا بعده ومرمى ومنتهى بمعنى مجاز مرسل
كمرمى لانه مقصد الرمي اريد به مطلق المقصد صحيح لكن ما ذكرناه انسب بالمقام

ابن الحنبلي

وادى

وارى في بلاد الامام وسلفه فلينظر عليه من انه خطأ لانه لا يوجد فيه من يكون فردا من افراد الظاهر وقد
قد لا يكون مقصودا مع اطلاق ابن الاثير رحمه الله عليه العلماء فتوجيه الشارح له بكلام لا وجه له
ولا مثال لانه لان الهدف [illegible] يقصد [illegible] لان المقصد بالفعل ليس بلازم [illegible] قال ابن
الاثير رحمه الله تعالى الغالب للمخلوق ولا يلزمه اتباعه وقيل الغني انه ليس في جهة ولا حيز
فنفي الشيء بنفي لازمه والظاهر من اسمائه تعالى وهو في الاصل اسم فاعل من ظهر اذا بدا
واحتجب وتقابله الباطن ثم عم كل محقق معلوم بالبصر او البصيرة وهو المراد هنا لمقابلته
بالباطن ويصح ان يفسر بالغالب من ظهر عليهم اذا غلبه وقد سمع وسمع كما ورد انت الظاهر
فليس فوقك شيء وفي شرح المواقف الظاهر المعلوم بالادلة القاطعة فهو صفة اضافية
وقيل الغالب فهو صفة فعلية من ظهر علينا اذا قهر والباطن المحجوب عن الحواس حيث
لا يدرك اصلا فهو صفة سلبية وقيل العالم بالخفيات [illegible] وقال الراغب الظاهر الباطن
من صفات الله ولا يقال الا مزدوجا كالاول والآخر فالظاهر قيل اشارة الى معرفتنا
البديهية فان الفطرة تقتضي في كل ما نظر اليه انه موجود ولذا قال [illegible] معرفته كطلب
المرء في الآفاق ما هو معه والباطن باعتبار معرفته حقيقة [illegible] ولذا قال التصديق
غاية معرفته القصور عن معرفته وقيل هو ظاهر باياته باطن بذاته وقال الرضي تجلى لعباده من
غير ان رآه فاراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم انتهى اقول قد عرفت مما ذكرناه ان الظاهر
اذا اطلق على الله تعالى معناه هو باعتبار بعضها مقابل للباطن ولا يستعمل حينئذ الا مزدوجا
الآخر فيطلق عليه مفردا كما قاله الراغب رحمه الله ليس على اطلاقه وفيه كلام حققناه في
شرح اسماء الله الحسنى ۞ لا تخيلا ولا وهما يعني انه ظهوره تعالى محقق مكشوف للعقول ويقيني
صادق عند من له بصيرة لقيام الادلة القاطعة والبراهين البينة الدالة على وجوده ووحدانيته
لا بحسب التخيل والوهم وقيل لا بحسب الظن او التوهم وقيل لا بحسب الطرف الراجح او المرجوح او لا
بحسب ادراك القوة المتخيلة او الواهمة فان من شانهما ادراك ما لا تحقق له فعطف التخيل
والوهم على كلا ما لا تحقق له فنفي ان يكون ظهوره كذلك انتهى وهذا الاخير هو الاصوب
وذكر التوهم لا وجه له وان وقع ذلك في كلام اهل اللغة لان الاستعمال على خلافه وقال
الراغب التخيل تصور خيال الشيء في النفس والتخيل تصور وظننت بمعنى ظننت يقال
باعتبار تصور خيال الشيء المظنون في النفس وفي حواشي شرح المطالع الفكر حركة النفس
في المعقولات والتخيل حركتها في المحسوسات والوهم خطرات القلب ومرجوح طرفي التردد
والغلط في المقتضي لوهم بسكون الهاء في الصحاح وهمت في الحساب اوهم وهما بسكون الهاء
اذا غلطت فيه وسهوت ووهمت في الشيء بالفتح اهم وهما بسكون الهاء اذا ذهب وهمك اليه
وانت تريد غيره وقال ابن القطاع وهمت الى الشيء وهما [illegible] بمعنى ونقصها على حال
او التمييز او بمنزع الحافظ فالمعنى مما مر وقيل المراد ان معرفته بحسب اليقين لا بادراك
القوة المتخيلة او الواهمة التي تدرك ما لا تحقق له والفرق بينهما ان المتخيلة هي القوة
المتصرفة في الصور والمعاني بالتركيب والتفصيل كتصور شخص براسين واختراع ما لا
حقيقة له كالغول والواهمة القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات
كادراك الشاة عداوة الذئب ويرد بان هذا مبني على الفلسفة لا يرتضيها اعلام اهل السنة
الا ان يقال انها بخلاف [illegible] ولا ضير في مثله وكيف يوصف الله بانه ظاهر بما يدل على

الذات معقولة للبشر بالكنه [illegible] ذلك وانما نوقع ما اتصل الى الاصول والحاجة
المتعرض له هنا قال [illegible] على جلاله لانه بمعنى الذي لا يدرك بالابصار
ادراك الحاطة لقوله لا تدركه الابصار كما حقق في محله [illegible] في اكثر النسخ بدون عاطف كما
ذكرناه وهو الصحيح وفي رواية لان الصفات اذا وقعت متصلة بدون عطف لما بين المتوحد ه
والحقيقي من كمال الاتصال وما بين الظاهر والباطن من التقابل فلو عطف هنا لتوهم انهما
لا يجتمعان كما في قوله عز وجل مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات
وابكارا فان عطف الصفتين الاخيرتين [illegible] اجتماعهما وهذا ليس كذلك لان المراد انه
في حالة واحدة ظاهر بكثرة الادلة وقوتها ومعرفة ذاته وكمال صفاته التي لا تخفى باطن
خفي عن ادراك كنه ذاته وحقيقة صفاته وحجب انوار اللاهوتية في عالم الغيب والشهادة
عن مشاهدته [illegible] اهل المعاني في مباحث الفصل والوصل بل في كلام بعضهم
ما يدل على جلالته وقد تعرض له بعض المتاخرين رحمه الله واشار اليه العلامة الزمخشري
في مواضع من كشافه كاول سورة غافر وقال السيد يعني الصفات الجارية على واحد قد تذكر
بالعطف للمناسبة والتصريح بالاجتماع وقد يترك عطفها اشعارا باستقلال كل منهما وقد
يذكر في موضع ويترك في بعض تفننا فانه يوجب توجه الذهن او زيادة مناسبة ورعاية
الانسب ابلغ او الابلغ انسب ولا [illegible] الظهور والبطون متقابلين كان التصريح بالاجتماع
انسب انتهى وهذا بناء على ما في النسخة الاخرى من ذكر العاطف ولا يخفى ما في توجيهه من
القصور لاهماله العطف لعدم الاجتماع كما مر في ثيبات وابكارا وكانه اعتبر مما وقع لهم في قوله
تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي
الطول والذي ذكره الزمخشري فيه نوع مغايرة لما نبه عليه شراحه وليس هذا محل
تفصيله وقد علمت مما قلنا معنى الظاهر والباطن وقال [illegible] معناه العالم بما ظهر
وما بطن [illegible] لا اعلم اعرابه ما قبله والمقدس تفعل من القدس وهو الطهارة
والتنزه اي ان بطونه وخفاه لتنزهه وعلوه عن ان تحيط به البصائر والابصار لا لكونه معدوما
او غائبا او لا من حجبه [illegible] بل لقصور غيره وتنزهه عن ان يحيط بكنهه
ان اريد بالباطن المحجوب عن البصر في الدنيا فالتقديس المتنزه عن مشابهة الحوادث عن قبول
الرؤية فيها والعدم بضم فسكون [illegible]
بمعنى فقدته واختار الاول هنا الشيخ وما قيل من ان معنى العدم هنا الفقر كما في الصحاح
اي ليس فقيرا ولا افتقار له كما [illegible] مخموع ولبعض الشراح هنا كلام
لا معنى له تركناه لانه غني عن التنقيد والترتيب وسع كل شيء رحمة وعلما العلم مطلقا متعلق
وان صفات الله تحقيقه في الكلام والرحمة ميل الطبع [illegible] وهو مما لا يوصف الله تعالى به
فيعتبر باعتبار غايته ولازمه فيراد به الانعام او ارادته وذهب الباقلاني رحمه الله
الى انه يجوز [illegible] معاملته معهم معاملة الراحم لمن يرحمه وذهب الاشعري رحمه الله
الى انه يجوز بعض [illegible] فعلى راي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك
وعلى راي الشيخ لا يجوز وفي القران مواضع تناسب كلا من الرايين فقوله تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء رحمة وعلما يناسب بحسب الظاهر الارادة لاقترانها بالعلم الذي هو صفة ذاتية
وقوله هذه رحمة من ربي اشارة الى ان السد يناسب الاحسان كذا في شرح الاربعين

الزمخشري

السيد

ابن الحنبلي

الراتبة للعراقي والبسط الكلام فيه مقام [illegible] الاول في وجه ارتباطه بما
قبله انه لما كان مطمح نظره في هذا الكتاب بيان حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وان النعمة العظمى
على جميع المخلوقات بوجوده ادمج ثناء الله تعالى ونعته بما يدل على عظمة ذاته وان الملك له لا ينفرد
فيه لاحد سواه ثم ثنى ببيان حال خلقه في ملكه وما يتعامل به على وجه يساق الى المراد
فقال وسع الى اخره ولو قال الذي وسع كان اولى والسعة ضد الضيق استعيرت للشمول
والشيء الموجود مطلقا او اعم منه على الخلاف المشهور فيه وهو هنا ما سوى الله وان
صح اطلاقه عليه كما في قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لان شمول الرحمة للذات
لا يصح وان شمله العلم [illegible] سواء ظاهر لان كل شيء منعم عليه حتى المعذب بترك الاشد
والعقد ومرحومه رحمة [illegible] متصفون بان على التمييز لخلقه [illegible] وتعلق العلم بالاشياء
وجزئياتها مبرهن عليه في الاصول وفي شرح السيد هنا [illegible] التفسير الكبير انا لا نعلم
كنه صفات الله كما لا نعلم كنه ذاته وانما المعلوم لنا انا لا نعلمها الا بلوازمها واثارها
وذاته لم تكن تحصل الا في الذات كالمبدا لها فيلزم استكمال الذات بالممكن بالذات بل كمال
الصفات بتلك الصفات وفيه غوائل الفلاسفة فان جمع الصوفية على ان لله تعالى صفات
ثابتة لا بمعنى انه محتاج اليها وتحصل بها بل بمعنى نفي الضد ولولاها لقام به ضده وهذه
مسالة نفيسة سكت عنها الاصوليون وربما اوهم كلامهم خلافها وقوله [illegible] الا الحياة
له تعالى الا الصفة الموجودة في تحقيق اثرها [illegible] الا [illegible] الذات
وجودها الكمال لا لافتقار كمال الذات لها [illegible] وقوله يحكم الكمال بالذات اعلا من الكمال بها
سواء لا استلزم لعدم الاستكمال وظاهر انه مذهب اهل السنة الا نقلا ونقلا الا ان فيه ايهام
تعطيل الصفة ويدفعه ان مجرد وجودها فائدة وان سلم فليكن شيئا عاديا للاثار كالاسباب
الاسباب عند الاشعري رحمه الله فلا استكمال ولا تعطيل فتدبر واحفظه فانه عزيز انتهى
اقول قوله لا استكمال الذات بالممكن بالذات اشارة الى ما قاله في تعليله لان الخلق هو
الايجاد بعد العدم مطلقا ولذا لا يقال صفات الله تعالى مخلوقة لانها لم تسبق بالعدم
وان كان التحقيق الحاكمة بالذات مطلق مكان الصفات اي محتاجة الى الغير لان كل محتاج
ممكن فليست واجبة بالذات بل بالغير والا لزم تعدد الواجب لذاته وذلك لا يجوز والصفات
ليست بممكنة مسبوقة بالعدم بل موجودة ازلا وابدا وان جاز ان يقال انها في سايرها [illegible]
مخلوقة وان الذات خلقتها واوجدتها ونحوه لكن بمعنى انها محتاجة الى الذات لا انها
اوجدتها بعد العدم لكنهم يتحاشون عن استعماله وان كان صحيحا لورود العرف في مثله
بما لا يجوز انه بدعة لعدم وروده في الشرع فلا محذور في ترك التعرض له الا اذا دعت
له الضرورة ولذا قال في التفسير الكبير الذات المقدسة كالمبدا للصفات وقد استشكل
ظاهره لانها ان لم تكن مبدا لم تكن الصفات ممكنة بل واجبة فيلزم تعدد الواجب وهو
لا يجوز **واجيب** بان المتبادر من المبدا انه موجد بعد العدم والصفات
غير مسبوقة بعدم بل لم تزل موجودة الا ان الذات تقتضيها وتحتاج اليها وتتوقف عليها
فالذات بالنسبة اليها كالمبدا لا مبدا لها [illegible] **واعلم** انه نقض عليها المغاربة فان
الفلاسفة احتجت على نفي الصفات بشبهة قريب مما قاله المعتزلة فقالوا لو وجدت الصفات
لزم افتقارها للذات لاستحالة قيامها بنفسها [illegible] شرط لبقائها كالحياة للعلم

عيسى

صاحب التلويح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تبرز الافتقار والتاخر وهو مناف للوجوب واجيب بمنع الملازمة فان الافتقار للغير
انما كان في افادته الوجود كان حادثا ونحن لا نقول بهذا بل نقول جميع صفاته واجبة الوجود
غنية عن مقتضي الوجود فان عنيتم بالافتقار عدم الانفكاك فهو لا ينافي الوجوب ولما
اعتقد الامام رحمه الله صحة قول الفلاسفة ان الافتقار مطلقا يوجب الامكان وان
وجود الصفات تقتضي التركيب والمركب مفتقر لجزئيه فلا يكون الا ممكنا واستشعر النقض
بصفاته تعالى فقال نستخير الله في القول بانها الذات انها امر زائد وفاه بكلمة العناد
باسمه تعالى لم يسبق اليها فقال هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب ذات الله
والذات قابلة لصفاتها وفاعلة لها وهي بمنزلة شعشعة **اقول** هذا من نقايس الخواطر
المشوشة مخازي القلوب وقد تكلم فيما تقدم الحكماء والمتكلمين كما نقله الامام في المسائل
الاربعين عن الرئيس وجزم بان علة الامكان الافتقار ونازعه فيه العلامة القرافي
في تعليقه على هذه المسائل فقال الصفات يجب قيامها بالموصوف ويستحيل عليها القيام
بنفسها فان عنيتم بالافتقار هذا القدر فمسلم لكن العبارة ردية ولا يلزم منه الامكان
اذ الافتقار على هذا التقدير في القيام لا في الوجود ولا يلزم من الافتقار في القيام
الافتقار في الوجود فان العرض مفتقر للجوهر في قيامه ومستغن عنه في وجوده فانه
من الله فلا يلزم من مطلق الافتقار الامكان فبطل قوله الا مفتقر ممكن بل المفتقر يكون
افتقاره باعتبار تركيبه وباعتبار قيامه ومنه افتقار الصفة لموصوفها وباعتبار وجوده
كافتقار الاثر للمؤثر وهذا هو المقتضي للامكان فالافتقار اعم والامكان اخص والاستدلال
بالاعم على الاخص غير مستقيم انتهى **اقول** تحرير محل النزاع مع بيان الحق فيه ان مطلق
الاحتياج للغير مستلزم للامكان او الاحتياج في الوجود فقط فالرئيس ومن حذا حذوه
جزموا بالاول والقرافي ومن نحا نحوه كالتفتوبي منعوه وقالوا بالثاني وشنعوا
على من خالفهم ولا يتم لهم هذه المقالة الا بتقييد فان كل ما احتاج لسواه حاجة ذاتية
لا يوجد بدونه سواء كانت علة او شرطا للوجود كالجوهر للعرض مثلا لا يمكن وجوده بدونه
فيلزم امكانه قدمه بالذات وان لم يكن حادثا وهذا الاحد ومن تبعه في صفات الله القايمة
به وان كان الادب ترك التصريح به كغيره وهذا من محررات الافكار التي لا تدرج لغير
محرر ويقولون الذات المقدسة غير مفتقرة للصفات التي ليست عينها بل الصفة مفتقرة
للذات لاستنادها اليه وهو معنى استغنائها عنه بذاته وان كانت الذات غير منفكة
للصفات ولا مستكملة بها فلا يلزم تعطيلها ايضا لان وجودها فايض لكونها صفات كمال
ليست مؤثرة بالذات ولا واجبة بالذات بل بالاسناد للذات التي هي كالمبدا لها لانها قديمة
ليست منفكة لكن وجودها ليس لذاتها بل لغيرها وهذا لا ينافي الامكان ولا يقتضي الحدوث
الزماني وقولنا كالمبدا اشارة الى قول المعترض العاقبة والفاعل فلا تغفل وقال
الاسنوي في شرح منهاج البيضاوي بعد ما نقل قول الامام في الاربعين صفات
الله ممكنة لذاتها واجبة الوجود لوجوب الذات فلا يبحث بها قال ان الصفات
واجبة للذات لا بالذات اي [illegible] لاجل الذات المقدس لا ان ذات الصفات اقتضت
وجود نفسها انتهى وقال بعض فضلاء العصر فكون الصفات ممكنة في حد انفسها
معللة بالذات القديم لكن يجب ان يكون الذات موجبا بالنسبة اليها وان كان

مختارا

تخطية للامام

ابن سينا

[illegible]

مختارا بالنسبة الى ما سواها من مخلوقاته ولا الا [illegible] وبهذا يشعر ما نقل من ان القادر عن
الجمادات كما بيناه انتهى واسبغ اي اوفر واكمل [illegible] الاسباغ صفة للدرع والثوب الطويل
استعير من الطول والسعة لما ذكر فصار حقيقة فيه لشيوعه على اوليائه جمع ولي فعيل
بمعنى فاعل او مفعول اي مواليه او موالي ويطلق على الله وعلى غيره نحو الله ولي الذين امنوا
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من الولاء وهو الاتصال والقرب ويكون
ذلك في النسب والدين والصداقة والنصرة وهو بمعنى المومن والاخص منه من اخلص لله
ولاه امره والاخص منه وهو من افاض الله عليه ما فضله به على غيره من اسرار ومعارف الهية
انار بها بصيرته حتى يشاهد صنعه وينكشف لنفسه القدسية خفايا الملك والملكوت
وهو مرتبة جليلة ويا حبذا لذلك من مريد بيان وكل نبي ولي ولا عكس وقيل ولاية النبي افضل
من نبوته كما ان نبوته افضل من رسالته ولا يلزم منه تفضيل الولي على النبي كما توهم والمراد
هنا الاول او الثاني ويحتمل ان يكون الاسباغ هنا على حقيقته بان يشبه النعم المسبغة
بملبس يحتوي به على انه استعارة مكنية وتخييلية كما في قوله

اذا ما غزا ادركت وخفت خطوبه • علي درع من نداه سوابغ •

نعما جمع نعمة وهي ما انعم الله به واعطاه من فواضل احسانه ويكون بمعنى الانعام
والاحسان والحمد على الانعام امكن من الحمد على النعم كما فصل في محله جما هو بعين مهملة
مضمومة وميم مفتوحة مشددة تليها الف اما زايدة كالف زيد في قولك رايت زيدا حالة
الوقف فالعم زايدة او تبدل من التنوين كما في سائر المنصوبات المنونة او هي الف مقصورة
كالحبلى ومعناه جمة اي عامة شاملة لكل نوع من الاجزا والجزئيات قال ابن عصفور
في شرح شواهد الايضاح عند الكلام على قول الشاعر

طافت به الوحش حتى بدا ناهضها • عم لحن لقاحا غير منتشر •

العم الطوال من النخل واحده عمة عن ابي حاتم ويعقوب وكان ذلك خفف من عمم لانه
ادغم لاجتماع المثلين وقال اللحياني نخلة عم ونخل عم اي طوال فعم على هذا مصدر وصف
به الواحد وغيره ويبعد ان يكون من باب ذلك لقلته وقال ابن دريد العم العظام
واحدها عمي كحبلى وبهذا اقيس الوجوه انتهى واقتصر في التسهيل على انه فعل بضم
فيكون جمع عميمة لان فعيلة تجمع على فعل قياسا مطردا وفي كتاب النبات للدينوري
بكسر الدال وفتح النون في باب النخل العمة النخلة التي يصعد اليها اذا جنيت والعميمة
ايضا والنخل العم الذي استحكمت وكملت وطالت وكذا في جميع النبات وفي العم يقول
الانصاري

فعم كعمكم نافع • وطفل لطفلكم يومل •

اي كبار مثل نعمهم ككباركم وصغار يومل لصغاركم فسمي صغارها اطفالا انتهى وبما
قدمناه عليك علمت ان قول المصنف رحمه الله جما اما منون او غير منون مقصور
وانه يجوز فيه ان يكون جمعا ويراد به معنى عظيمة او عميمة شاملة وافاد وصف نعم الله
بالزيادة في الكم والكيف وللشراح رحمهم الله فيه كلام غير واف بحق المقام نزلنا لك
بعثة الرسل اجل النعم واجلها بعثة خاتم الرسل عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام
عطف على قوله اسبغ الى اخره قوله وبعث فيهم من عطف الخاص على العام لزيادة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاسم للاول وما قبله تمهيد له والبعث [illegible] الاثارة والايقاظ من النوم ويعني الاحيا
والنشر من القبور وبمعنى ارسال الرسل [illegible] لتعدي بفي فمعناه انه جعله
بين اظهرهم واذا تعدى بالى فمعناه انه مرسل اليهم [illegible] فيهم امرا ولا وقد يستعمل
كل منهما بمعنى الاخر وضمير فيهم للاوليا بمعنى المؤمنين من غير تكلف لانه ليس قبله
ما يصلح للرجوع له غيره والمراد مطلق المؤمنين وبعثه صلى الله عليه وسلم فيهم لا يقتضي
تخصيص البعثة بهم فينبغي ان لا يحمل في [illegible] الاخير يرد عليه ان البعثة عامة للثقلين
غير خاصة بهم وانه ينبو عنه قوله الاتي عربا وعجما وقيل انه ضمير فيهم يفسره قوله الاتي
عربا وعجما وليس براجع الى العين وقيل انه راجع لكل موجود من الثقلين المفهوم من قوله
قبل كل شي وقيل بعث بمعنى ارسل فيهم بان اوحى اليه بتبليغ الشرايع والبعث
له لا يخص الثقلين فان كثيرا منهم قد علم الله شقيهم من اهل ولايته ومنهم من اشرق عليها
وهو المراد بالاوليا اوهذا ليس ينافيه الاول البعثة ثم قال البعثة انما هي في العرب بل في
اهل مكة والمبعوث فيهم جماعة هو بين اظهرهم فضمير فيهم للاوليا العرب وضمير انفسهم
الاتي للعرب والعجم لقوله عربا وعجما فلا تكون الاوليا مرجعا لهما الا بالتكلف بان يقال
كان فيهم العجم والاوجه انه استخدام او اريد بالبعثة فيهم وجودهم فيه منها ويكون
مبعوثا في الكل او في بمعنى الى او يراد مطلق الاوليا اعم من الكل والبعض والبعثة باعتبار
فرد والانفسية باعتبار المجموع **اقول** هذا التعسف نحن في غنية عنه والحق انه لما ذكر عموم
الرحمة اتبع ذلك ببيان ان رحمته الكاملة الشاملة مخصوصة باوليائه وهم مطلق
المؤمنين وان من اعظمها عليهم بعد الايجاد بالله بعثه هذا الرسول صلى الله عليه وسلم
فيهم واتباعهم له ولا يلزم منه تخصيص الرسالة بهم كما في قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم كما ياتي وهو مبني على ان مطلق النعمة عامة للبر والفاجر
والنعمة التامة مخصوصة بالمؤمنين والنعمة العاقبة مخصوصة كما قيل لا نعمة لله على كافر
وعموم رسالته صلى الله عليه وسلم مشهور معلوم من غير هذا وقوله رسولا مفعول
بعث والتوفيق [illegible] الرسل [illegible] اشارة الى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم بمعنى المرسل وهو
نبي اوحي اليه ما امر بتبليغه والنبي من اوحي اليه مطلقا فبينهما العموم والخصوص مطلق
وذهب صاحب القاموس رحمه الله الى انه وحي وفيه نظر وسياتي تفصيله عند الكلام
المصنف عليه في الباب الرابع من القسم الاول من انفسهم بضم الفا جمع نفس ولها معان
منها العين والذات الشاملة للروح والجسد ومنها الروح ومرجع الضمير كالسابق
والمراد انه من جنسهم البشر وانما امتاز عنهم بالرسالة والخصايص المودعة في ظاهر
عنصره التي اهلته الله لها لان يكون اهلا لامانته ولم نفسه بما ضربه فقوله تعالى لقد
من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم بان من جنسهم عربي مثلهم لان
المخاطب ثمة العرب امتنانا عليهم واقامة الحجة لديهم وان فتراديننا بما هنا ولكل مقام
مقال لانه لا يناسب التعميم بعده وفيه تغليب [illegible] وبعثه في الجنس يحمل النسب(?)
للكل كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم فلا ينافي كون المبعوث فيهم
طايفة مخصوصة وبعضهم فتح هذا الفا قالوا وهو خطا رواية ودراية انفسهم
بفتح الفا والقا والنصب على البدلية من قوله رسولا لجواز ابدال المعرفة من النكرة

او

سيد عيسى

او بتقدير عامل اي اعني او رفعه على الخبر لمبتدا مقدر وجر على البدلية من انفسهم [illegible]
بانه المروي والموافق لقراءة الاية وفيه اشارة الى القرانيين(?) وهو افعل تفضيل من النفاسة
من النفس بالفتح [illegible] فهو نفيس عظيم في النفوس يحرص عليه وقيل الانفس الاعلى
والاشرف ومنه الحديث سئل صلى الله عليه وسلم اي الرقاب افضل قال انفسها عند اهلها
اي افضلها وفيه نظر وهو قريب مما قبله عربا وعجما [illegible] ويكون ثانيهما لغة للفاصلة
وفيه لغة اخرى بفتحهما والعرب الجيل المعروف والعجم من عداهم وهو المراد ثم غلب على
صنف من فارس والعرب اسم جنس جمعي واحده عربي وقيل لا واحد له وقد يختص بسكان
الحضري والامصار منهم كما يختص الاعراب بسكان الاخبية والبوادي ولذا قيل انه لا واحد
له لان العرب مغاير لهم او اعم فلا يصح ان يكون مفرد الاخير غلط سيبويه رحمه الله في القول
به وقال الراغب في توجيهه الاعراب جمعه في الاصل ثم صار اسما لسكان البادية والعلية(?)
بعد الجمعية كالانصار ولذا انتسب له بلفظه فلا يرد ما قالوه وسميت العرب لسكناهم في بلدة
تسمى عربة كما قاله الازهري وما قيل من ان اولهم اسماعيل صلى الله عليه وسلم وكلهم من
نسله ليس بمقبول عندهم لانهم كانوا قبله بنواحي اليمن وابوهم قحطان واتهم جرهم
فانما لغة واسماعيل صلى الله عليه وسلم تزوج منهم فتكلم بالعربية كما ياتي بيان ذلك
والعرب قسمان عاربة ومستعربة فالعاربة بمعنى الخلص وعرب عاربة كليل اليل والمستعربة
ولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام ومن بعدهم طرات عليه العربية وعليه حمل انه اول العرب
اي المستعربة وقحطان ابنه صالح بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وكونه من ولد
اسماعيل عليه الصلاة والسلام غلط نشا من اشتراك اسمي كما في الروض الانف وغيره
ونصبهما على التمييز او بنزع الخافض **ازكاهم** افعل تفضيل من الزكاة وهي الزيادة
محسوسة كانت او معنوية والطهارة الحسية والمعنوية ايضا اي هو صلى الله عليه وسلم
اكثرهم عبادة وتقوى ومعرفة بالله وشرفا واطهرهم وانزههم عن القبايح عملا وخلقا
وخلقا لعصمته صلى الله عليه وسلم من دنس البشرية كما سياتي **محتدا** بفتح الميم وسكون الحا
المهملة وكسر التا الفوقية واخره دال مهملة وهو والجرثومة والارومة والمنصب والعنصر
والسنخ(?) بمعنى وهو اصل النسب كما في فقه اللغة وفي الصحاح حتد بالمكان محتدا اقام
وثبت والمحتد الاصل وفي القاموس من معانيه الاصل والطبع فاصل معناه الاصل
مطلقا وظاهر كلام الثعالبي ان حقيقته اصل النسب فكانه مشترك وعلى الاول ما في
شرح المواقف من انه مكانا قام به والعرب تقول لله بلد اطلعتك يعنون به شرف
النسب كقولهم لله درك لا يخلو ما فيه من القصور لمن تدبر والمراد انه صلى الله عليه
وسلم اشرف العرب والعجم واعظمهم نسبا فما قيل من انه لا يناسب عموم التفضيل
لبني نبي يحتاج للترد **ومنمي** بميمين مفتوحتين بينهما نون ساكنة اسم زمان او
مكان او مصدر ميمي من نميته اذا نسبته او من نمى المال اذا زاد اي انه حسبه
صلى الله عليه وسلم ونسبه الذي انتمى اليه ازكى من جميع الاحساب واشرف من
سائر الانساب فلا وجه لما قيل انه المراد به انه ازكى من جميع المؤمنين الذي بعث
فيهم او انه محل نماه اي مكة او المدينة ازكى مما عداه لازدياد الدين وظهوره فيها
ويجوز ان يراد انه ذاته في نما العز والصبا اظهر على انه مجاز عقلي لما عرف منه

سيد عيسى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم في طفولته من نزغة الشيطان ومنه وشق صدره ونزع حظ الشيطان منه ولا
يرد علينا ان عيسى عليه الصلاة والسلام كلمهم ايضا في الصغر كما قيل وتقدمهما على النبي ايضا
والرجحان عقلا رجحان العقل زيادته ووصفه به مشهور في الكتب القديمة وسياتي ويقابله
الخفة والنقص وهو في الاصل يستعمل في الوزن وقد يطلق حقيقة عرفية في مطلق الزيادة
المدح حقيقة او مجازا مرسلا او استعارة مكنية من رجحت كفة الميزان اذا زاد ما فيها
فاريد بها لازمه والاستعارة فيه احسن كما قال الاخطل
واذا وزنت حلومهم الى القبا • رجح الصفا بحلومهم فتمايلا •
وفيه اشارة لما في الحديث كما ياتي من انه صلى الله عليه وسلم لما شق صدره قال الملك
للاخر زنه بعشرة الى ان قال لو وزنته بجميع اهل الارض رجح والوزن فيه كما قاله
اهل البديع والرجحان اما هو في الفضل وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلمه الرسول صلى الله عليه وسلم
والعقل والعقل يقال للقوة القابلة للعلم ولما يستفاد بواسطتها وقيل هو نور روحاني تدرك
به النفس ومحله القلب او الدماغ او هو مشترك بينهما فيهما في مشهور ويقال العقل عقلان
مستفاد ومكتسب ومطبوع ومسموع وهو من عقل الدابة لمنعه الانسان عن القبائح كما قال
الشاعر في التلميح لاسلم قد عقلنا والعقل اي وثاق وصبرنا والصبر مر المذاق وحلما هو قوة
توجب الصبر على الاذى وقال الراغب الحلم ضبط النفس عند هيجان الغضب وقيل الصبر على
الاذى وقيل الحليم من عفا بعد ما استرد وقيل من لا يعجل بالانتقام واورد عليه الرازي
انه من لا يعجل بالانتقام ان عزم عليه فهو حقود وان عزم على عدمه فهو عفو عفو والى
الحلم ومعناه الاناة يقال انه من يعزم على ان لا ينتقم البتة بشرط ان لا يظهر ذلك فان اظهره
فهو عفو وهذا يظهر الفرق بين الحلم والعفو وقد فهم من كلام السلف ان الحلم صفة تعارض
الانتقام وتمنعه ومنع الانتقام وحده هو العفو وقد يسمى الحليم لتحمل العقوبة مع
القدرة عليه ونوع حكم خفية ويقال قد بان صاحبه لا يقدر على الانتقام حالا مع انتظاره
للفرصة ولا يخفى ما فيه وهو في سحاب البشر ان يملك نفسه فلا يغضب اذا اوذي ورأى
ما يكره مع تمام الوقار فاذا وصف به الله اريد غايته لامتناعه عليه فهو ترك الانتقام
او تعجيله مع القدرة عليه ومغايرته الاول للحقد والعفو ظاهر واما الثاني فلا مناسبة
بينه وبين الحقد فانه تعالى لا يوصف به وكذا مغايرته للعفو بحسب المفهوم وبحسب
الماصدق فانه قد يحلم ولا يعفو كما في حلمه على الكفرة في الدنيا وقد يقال عفوا له والايلاد
حلم فقد برز او فهما اي اكثرهم واعظمهم من الوفرة وهي الكثرة والوسعة علما وفهما
العلم هو الادراك الجازم وحصول صورة الشيء في العقل او الصورة الحاصلة فيه او
عنده مفردا كان او مركبا وقد يراد به المعلوم الحاصل في الذهن والملكة والمجربة
والكل ثابتة ظاهرة والفهم هيئة للنفس يتحقق بها ما يحس قال تعالى ففهمناها
سليمان وقول الجوهري كغيره الفهم العلم على عادتهم في التسامح فليسا مترادفين
حتى يكونا هنا تاكيدا
والعي فوقها كذبا او عينا • اذ العلم مطلق الادراك والفهم سرعة انتقال النفس
من الامور الخارجية لغيرها فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس واحدهم فهما
وفيه اشارة الى ان علمه صلى الله عليه وسلم كعلم غيره من البشر ضروري وكسبي

وقول

وقول بعض الصوفية ان العلوم كلها بالنسبة اليه ضرورية فدركه الشيخ زروق بانه لا حاصل لكلامه
لزومه ان ينتفي عنه التكليف لان العلوم الضرورية لا يكلف بها ولا يؤجر عليها وقال ابن يزيد ان له شدة
ذكا نفسه القدسية علمه بالكسبيات كغيرها فهو صحيح واعلم انه يقينا اليقين والايقان اتقان
العلم بنفي الشبه عنه فلا يوصف به الضروري ويتفاوت قوة وضعفا ولذا قال الخضر رضي الله
افواههم وقلبه لم يلحد له الوجدان وقيل انه لا يتفاوت واما التفاوت في اثاره ولذا قيل لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا ونسب للحنفية وامام الحرمين فما قيل انه اقوى اما هو الجهل به
العقل وعزما العزم والعزيمة عقد القلب على امضاء الامر يقال عزمت الامر وعليه وفيه
ومنها اولو العزم من الرسل لقوة باسهم ومضاء عزمهم في تنفيذ اوامر الله وتبليغ شرائعه
فمن توهمه معنى اخر فقال ليس المراد بالعزم مطلق عقد القلب بل ما في قوله تعالى فاصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل لم يصب وعزم الله ايجابه وفي التهذيب عزمة من عزمات
الله اي حق من حقوقه وواجب مما اوجبه والعزم الصبر وقول السيد عيسى قال الرازي
والعزم توطين النفس وعقد القلب على ما اعتقد فعله ولا يجوز اطلاقه على الله والعرب
تمدح بقوته لدلالته على قوة الطبيعة وعدم التزلزل في الراي والتدبير والا يرتبا
بظهر الوثية غير ما عزم عليه فيتردد وقد علمت ما يخالفه من انه ورد اطلاقه على الله كما
ورد في مسلم وصححه شراحه الان يريد انه لا يطلق بالمعنى المذكور ولا يخفى بعده واتمم
بهم رافة ورحما الرحم بضم الراء وسكون الحاء المهملتين يقال رحمه رحمة ورحما كعقلا وحكم
كرجعى وهو هنا منصوب او مفعول والرحمة العطف والشفقة والانعام والرافة
بمعناه فذكرهما للتاكيد او هو عطف تفسير او الرافة اخص لانها اشد الرحمة كما في
الصحاح وغيره وعلى هذا قدم الاخص الاعلى في الاثبات على عكس المعروف في استعمال البلغا
للفاصلة كما قاله المراح تبعا للقاضي في التفسير وغيره لا وجه له كما بيناه في حواشيه
لان الرافة حيث قارنت الرحمة قدمت عليها ولو في غير فاصلة كقوله تعالى رافة ورحمة
ورهبانية ابتدعوها حيث قدمت في الحشو والذي غرهم كلام الجوهري وغيره والحق
تغايرهما حيث اجتمعا فان معنى الرحمة الانعام او ارادته والرافة التلطف والمعاملة
برفق لانه يقابله العنف والتجبر كما يعرفه من تفقه في كلام العرب ولا بد من تقدمهما
على الرحمة كما قيل في المثل الايناس قبل الابساس وكما قال اتاك مسبوق قبل ارحله
وقال الحسن الكرم التبرع بالمعروف قبل السؤال والرافة مع التذلل ويوضحه قول قيس
الرقيات • ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء •
ومن تتبع مواقعه وعرف مقابله جزم بما قلناه ويأتي لهذا مزيد بيان ايضا في الباب الاول
وقال اشد هنا قبلنا وايضا فالمحصل نفقة كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم
زكاه روحا وجسما التزكية التطهير والتقديس والتنمية والزيادة اي خلقه زائدا
على من سواه متزهدا عن دنس البشرية ودنس العناصر والكلام على الروح والجوهر
مجرد او سارع البدن سريان ماء الورد في الورد او هي ما لا يدرك كنهه ولا ينبغي الخوض
فيه مبسوط في تاليف مستقل به والنفس تكون بمعنى الروح ايضا وتزكيته صلى الله
عليه وسلم كونه في اكمل تقويم واحسن صورة مكملا بالقوى الظاهرة والباطنة مطهرا
من حظ الشيطان وكذلك في نفسه وبدنه بشق قلبه وغسله كما سياتي وفصل هذا ع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحلة وأتى بها فعلية لانها الموكدة لما قبلها وللتلون في الخطاب وحاشاه فعل ماض يقال حاشاه بمعنى حاشيه قال ولا احاشي من الاقوام من احد وليس هذا ماخوذا من حاشا الاستثنائية فانها مشتركة بين معان ثلاثة فتكون فعلا متصرفا بمعنى جنب وباعد واداة تنزيه كما في قوله تعالى حاش لله وتكون للاستثنا واحكامها مفصلة في بابها وليس هذا المحل وقيل هو بمعنى اخرج او كحفظ ونزه فنصبه ما بعده على نزع الخافض اي من عيب او عن عيب او بمعنى جنب فنصبه على انه مفعول به وهذا اقرب سوا ورد عن العرب ام لا وهذا الخبر او تنقيع لمعناه منزه وعزله عن النوع الانساني الذي هو عيبة العيوب والضمير راجع للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل نصب ما بعده على التمييز كامتلا الاناء وفي الحديث الشائعة احب الناس الي ما حاش فاطمة وليس هذا المحل الكلام فيه فالمعنى جنبه عيبا وعيبا اي لا عيب ولا وصم لان النكرة في سياق النفي معنى للعموم مع ان النكرة قد تعم في الاثبات والوصم بفتح الواو وسكون الصاد المهملة ان فسر بالعيب فهو من عطف احد المترادفين على الاخر اطنابا في مقام الخطابية تتميما للفاصلة وان فسر بالعار كما في القاموس فهما متغايران والوسم في الجسد كالتكسر والفترة والكسل فعلى هذا يفسر بالتوالي وهذا ابلغ والمعنى ان الله نزهه عن العيوب الحسية والمعنوية ووفقه للجد في اموره من غير توان لتوفيقه للجد في اموره وآتاه بالمد بزنة اعطاه ومعناه فيتعدى لمفعولين حكمة في القاموس انها العدل والحلم والنبوة والعلم والقرآن والكلام وهي من احكمه عن كذا اذا منعه لانها تمنع صاحبها من النقايص ومحكمة الدابة وقال البيضاوي هي في عرفهم استكمال النفس الانسانية باقتباس النظريات وكسب الملكة التامة والقدرة على الافعال الفاضلة بقدر الطاقة البشرية قيل ولما الوصول الى ما ذكرته القادة وتعريفه حكم الله قال بعض المحققين انها العلم بالاشيا كما هي والعمل به كما ينبغي وحسن الفطن وحكما اي قضا وفصلا للامور على الحق سوا كان الزاما للغير ام لا ويجوز ان يراد به خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين والاول اظهر ولذا اقتصر عليه الشراح ويكون بمعنى الحكمة وليس مرادا هنا وهي نشا وبذلها الاشتقاق السابق وبينهما نوع من الاشتقاق ويجوز ان يكون من جناس التحريف وما بينه من السوال والجواب بعدم النظر لها امر سهل لا يعني تكثير السواد بمثله وفتح به اي بسببه او آلة للاداة اعينا جمع عين وفتح العين بمعنى فتح احداقها وهو كناية او مجاز عن جعلها مبصرة بعد ان لم تكن كذلك او هو عبارة عن كونه واسطة في نيل سعادة الدارين بسبب دعوته صلى الله عليه وسلم وقيل انه سبب عادي لان الله تعالى جعل ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام امارة لخلق الهداية فيمن ارسل اليهم كالشبع والري الاعين جمع قلة وكان مقتضى المقام جمع الكثرة لكنه اتبع اللفظ الوارد فيه كما سنراه وجمع القلة قد يكون للكثرة كعكسه او هو هنا النكتة كعادة فيه لانا النسبة لعدد من تعالى او لكونها كانت قليلة في الابتدا وسيأتي تحقيقه وعميا جمع عميا ويكون جمع اعمى وهو صفة من العمى وهو عدم البصر عما هو من شانه فان لم يرد المعنى فهو استعارة لا تمثيل وتشبيه جملة الحواس التي لا ينتفع بها الا المقصود فمن توهم ان ذكر الاعين المشبهة مانع من الاستعارة لم يفتح عينيه وليس هذا كقول المتنبي انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم

لان معناه ان فلانة لبلاغته وحسن شايع وذايع وملا الاسماع حتى كان الاعمى يراه والاصم يسمعه وقلوبا غلفا جمع قلب وهو العضو المعهود وقد يراد به العقل وقد فسر به هنا وهو الظاهر لمقوله غلفا بضم الغين المعجمة وسكون اللام جمع اغلف بمعنى ذي غلاف وغطا بمعنى غطا في اكنة ومنه غلام اغلف بمعنى اقلف من غلفت السيف ونحوه ويكون جمع غلاف واصله غلف بضم اللام فخفف وبه قرئ قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف وصحح ارادته هنا على انه بدل اشتمال فيكون المفتوح غلافه وغطاوه وعلى التوجيه الاول الاولى عطفه على الاعين المفتوحة تغليبا او بتقدير وازال الله غشاوة قلوب غلف على حد قوله متقلدا سيفا ورمحا وهذا مبني على ان القلب محل العلم والقوة المدركة القايمة به لا بالدماغ والتغطية المذكورة تغطية ما فيه ومعناه ان قلوبهم كانت محجوبة عن الهداية فازال النبي صلى الله عليه وسلم حجابها وكشف غطاها حتى اهتدت ففيه استعارة تمثيلية او تخييلية ومكنية كما حقق في الكشاف وشروحه وهو لا ينافي قوله تعالى وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لانه فيمن طبع على قلبه وهذا في غيره او المنفي الدلالة الموصلة والمثبت مطلق الدلالة والاول اولى واذانا صما اذانا جمع اذن بضمتين وتسكن تخفيفا وهي الجارحة المعروفة وصما بالضم جمع اصم جمع صم كعمي وعميا وعمي فتح سادة على انه مفرد مونث ممدود وفسر بالموقف وسمعه يجمع لجبال الراسية والاصم الذي لا يسمع السمع وفتحها ازالة تجارة مشهورة ويقال في مثله اسندت استعير هنا الصمم لعدم الادعان للحق والانتفاع به لانها لم تسمع السمع المعتد به فنزل سمعها منزلة العدم فلما ارسل والحق وكشفت عنهم الحجب المظلمة وانقادوا واهتدوا بعدما كانوا كمن ذكر والصممه وامن به اي بالنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقة الايمان التصديق العرفي اما ان هو متعد بنفسه ثم ضمن معنى الاقرار والاعتراف فعدي بالبا كامن بالله بمعنى صدقه واعترف به وقد يعدى باللام وهو في الشرع التصديق بما علم مجي النبي صلى الله عليه وسلم به من ورايه تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا والنطق القادر به شرط فمن اخل به فهو كافر فهو كالعمل خارج عنه وذهب بعضهم الى انه جزء منه داخل في حقيقته الا انه عند بعض المحققين جزء لا يلزم من عدمه عدمه كالشعر والظفر من الانسان والاوراق والشعب من الشجر كما ذهب اليه بعض السلف وتفصيله في كتب الكلام وعزروه ونصره بعين مهملة وزاي معجمة ثم را مهملة بمعنى وقروه وعظموه ويكون بمعنى اعانه على ما ذكره والاول المراد لما فيه من التاسيس واصل العزر المنع فيكون المنع كالعلة لما ذكر لما فيه من المنع عن الاهانة ونحوها وكذلك التعزير المعروف واطلق عليه لمنعه عن العود للجناية ولم يعدل عنه لايهامه المعنى الاخير لدفع السياق له وترجحه لموافقته للقرآن في قوله عز وجل وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه مع ما فيه من الاعتماد على اقوى الدليلين وهو النقل والعقل ولا يلتفت لما قيل لولا القرآن لكان الاولى ان يقال عززوه بمعجمتين احترازا عن المشترك بين الاهانة ومنه هنا وسيأتي انه قرئ بهما في آية الفتح والنصر الاعانة والدفع عن ما يضره ويقال نصرت السحابة اذا امطرت ونصره اذا اعطاه وقدم التوقير على النصر لموافقته الواقع ودفع الاخلال وقوله من موصول تنازعه الفعلان جعل الله اي قضى وقدر كما علم بالنقل كقوله اولئك هم المفلحون ولا منكر لما خلق له وان ابى الا الشقاوة لانا فانهم سعدا فليس في هذا ايجاب ولا جبر كما توهم في معنى السعادة معنم كقتيد بمعنى الغنم والقسمة

وهم العمون بما يطلب من القول ونحوه ويطلق على ما يغنمون لاجل والسعادة ضد الشقاوة
وتحقق ما يعود بالنفع لا حرج وعلى واشتقاقه المغنم بالمغنم المتنازع فيه لا مية وهي بيانية انكان
بمعنى ما يغتنم ويجوز ان يكون تعليلية انكان ونيل وهو حسن لان المغنم والغنيمة ما اخذ
من العدو قهرا فكان المؤمن لما اشترى السعادة دون غيره صيرها غنيمة سلبوهم اياها وقوله
تبينها انه كلام من الله والدلالة على انه لا يحتمل الا يحد وجحد ولا وجه لما قيل انه وجه خفي
او قوى في التسوية فاهو في العام في تاويل قسما بكسر القاف بمعنى الحظ والنصيب ويجوز
فتحها قال في المصباح قسم من باب ضرب وهو المقسم بالكسر اسم مقتدر من الحق على الحقيقة
والنصيب ومناسبته للمقسم ظاهرة وكذب به يقال كذبه بكذا تكذيبا اذا انكره وجحده
وكذبه اذا جعله كاذبا في كلامه هذا هو المعروف في الفرق بين المتعدي بنفسه وبالباء
والمراد به انكره انه صلى الله عليه وسلم من حيث النبوة والرسالة ولم يجعل كذبه لانه
بمعنى ما يعلم فمن فسر بانه جعله كاذبا او انكره فقد خالف الظاهر وقيل المراد ان هذا
الوعيد والشقا الابدي ثابت لمن انكره كان او صفه بغير صفته كما سودا وغيره قرنه فقد فسره
بغير مراده وصرف بفضله وقوله بمعنى اعرض عن اياته جمع اية وهي العلامة والامارة
والمراد القران العلامة دالة على مقطع ومبدا ويكون بمعنى المعجزة التي هي علامة النبوة ويجوز
ارادة كل من معانيه هنا وقرنها افعلة ساكنة او محركة او فاعلة وبابه مذكور مع زيادة
اي اعرض عن تدبر علامات نبوته صلى الله عليه وسلم مكابرة كما قال تعالى ومن اظلم
ممن كذب بايات الله وصدف عنها والايات تضاف الى الله والى الرسول صلى الله عليه
وسلم كما هنا لانه جاء بها وجرت على يديه بتصديقها له صلى الله عليه وسلم ومن كتب
الله عليه الشقا حتما كتب بمعنى حكم وقدر في الازل واوجب او كتب في اللوح المحفوظ
وقيل انه يكتب السعادة والشقاوة في بطن امه على جبينه او بين عينيه او في ورقة
لا يرى في عنقه كما ورد وهو اما تمثيل لتحقق شقاوته وسعادته او هو على حقيقته
وظاهره وحتما بمعنى لازما وواجبا لا بد منه ولما كان الشقا لا يهتدي لعمى بصيرته نبه على حاله
مقتبسا من القران فقال ومن كان في هذه الدار الدنيا اعمى عن مشاهدة الايات الظاهرة
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا اي بالصيغة البديعية من الاكتفا الشنيع وهما لعدم
تفريقهم طريق النجاة وهذه اشارة للدنيا اي من كان في الدنيا اعمى القلب والبصيرة لا يبصر
رشده كان في الاخرة اعمى عن طريق النجاة لا يراها واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال
الاستعداد وان الاهتدا بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل
اعمى الثاني افعل تفضيل لاجل واضل ولذا لم يمله ابو عمرو ويعقوب فان افعل
التفضيل تمامه بمن فالفه في حكم المتوسطة كما في الكلام بخلاف المتطرفة فان الفه متطرفة
لفظا وحكما فكانت عرضة للامالة من حيث انها تصير يا في التثنية واما حمزة
والكسائي ومن تبعهما على اصله بين بين فيهما او رجحه انه مقتضى بمثل قوله
الذي هو ادنى والظاهر ان الامر في الاخرى لحمزة والكسائي وابي بكر اما الوقف في الوصفين
مع قيام هذا الاحتمال في الثاني ويمكن ان يقال مراده ان الفه في حكم المتوسطة
والوضع اللائق للامالة اخر الكلمة حيث تصير يا عند التثنية فنبه ابو عمرو ويعقوب
على الفرق بين اللفظين بامالة الاول دون الثاني اذ فيها من امال الالف في اخر الكلمة

بينه

بينه وبين اصله وهو المعنى المتنفي في بعض الشروح قالوا الكوفيون افعل تفضيل اما امال الاول
دونه لان الفه غير متطرفة لما مر كما قاله الراسخ ولا يحتاج ما قيل ان الواو لا ادري بمن
مع التصريح بمن فلا يميلونه اذ امره بعضها وفي ذكره اقول تكون الامالة اسبابا كالجاور
الكسرة او اليا او لا يشترط فيه تطرف والامالة المتعلقة بحمزة او تصير يا في التثنية ونحوها وهذا
يشترط فيه ان تكون الفه متطرفة كما في التسهيل الاصل في الواو اسبابه الامالة مجورة لا موجبة
واذا اتصل بها ما يجعلها في حكم المتوسطة فقال بعض على ان الامتصال والتحقيقية فتركها قاله ابو
اميل الثاني اللين فيه يشتد الارجح منه الامالة فيه فيستدل ما ذكره من ان افعل لم يعمل الا افعل
التفضيل مع من ظاهرة او مقدرة فيه ما يمنع من الامالة بل لارجح تركها لا يمتنع فيفيد الفرق
بين افعل التفضيل وغيره وليس فيما ذكرنا يا بالاه واما الاول في والاعمى لعدم ثبوت ولكن
قلت شرط افعل التفضيل لانه لا يبنى ومصبه على افعل فعلى العيوب وما في الالوان
لانه شرط فعله ان يكون ثلاثيا وفعل هذا النوع افعل المشدد اللام ولذا عليه اذا كان ثلاثيا
كعور رعاية لاصله وقال ابن مالك رحمه الله الاحرى ان يقال لما كان بنا الوصف من هذا النوع
على افعل لا يقدر لم يبن منه اسم تفضيل ليلا يلتبس احدهما بالاخر

قلت قد اجيب

عنه بانه في العيوب الظاهرة وهذا من العيوب الباطنة وهذا على التفضيل الاول الظاهر واما
على الثاني فغير تام الا ان يقال اعمى وصفه لانه لا يكون على افعل فعلا ويشهد له قول
الجوهري عمي وما خالفه محمول على غيره شذوذا فاد اريد بالعمى عمى البصيرة فلا اشكال
فيه فان اريد عمى البصر فحقيقته لعله وجه التوفيق بينه وبين قوله فان اهم قيام نطرود
ان في العيادة مواقف مختلفة باختلاف احوالهم والاقتباس هنا مبين لما قبله ومثبت
له وكالعقد رعاية للنظم واما المادح ان من كذبه واعرض عن اياته ملحق بالشقاوة عقبه
بما يدل على من لا هو الله وفي الكشاف ان العمى حقيقة في البصر والبصيرة والعمه
مخصوص بالثاني فتجعله مجوزا بنا اسم التفضيل منه فان كان حقيقة في البصر فقط لم
يجز بناؤه كما في درة الحريري لان ما يمتنع في الحقيقة يمتنع في مجازها الا انا اذا قلنا
لا يجوز بنا التعجب من الموت لا يصح ان يقال ما اموته فمن منع بنا التفضيل من الالوان
والعيوب لا يجوزه بعد التجوز فيه واما القول بانه تفضيل ولا يجوز الا الفساد ان لا
يحتج في مفرد انه من فعله من قابله وسيا في الكلام على الاقتباس في اخر الكتاب ولما
ذكر انه صلى الله عليه وسلم وسل الى العلام انه الكالة والكفر الا هو نظيره
والاقتباس من نور شريعته ناسب ان يعظمه ويدعو له اذ البعض حقه وقرب الله به
الى الله في قبول حمده واتمام قصده فقال صلى الله عليه وسلم والصلاة في العرف عبادة
معروفة وفي اللغة الدعا وفي اشتقاقها كلام مفصل في محله سياتي بعض الكلام عليه
وما اشتهر من انها من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعا
صح عن السلف وبه تمسك الشافعية في الجمع بين معنيي المشترك ورده صاحب التوضيح
بما هو مذكور في كتب الاصول وكلما وقيه من معنى الفعل وعدي بعلى المنفعة
مع تعدي الدعا بها للمضرة وعقب الحمد بالصلاة لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك
فان السلف فسره بلا اذكر الا وتذكر معي كما سياتي في الكلام عليه ولذا ذهب كثير
من الشافعية الى كراهة افراد الصلاة عن السلام لفظا وكتابة او هو خلاف الاولى كما

سيأتي بيانه والسلام اسم مصدر بمعنى التسليم وخص الانبيا عليهم الصلاة والسلام
بالصلاة والسلام استقلالا [illegible] الصحابة رضوان الله عليهم فالتابعين ومن بعدهم
بالترضي فاستيا في محله [illegible] لا يكره الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم
كما لا يكره التسليم على الصحابة رضي الله عنهم ولكن الافضل من اداب الشريعة تركه رعيا للشيعة
في التسليم على آل البيت وعند [illegible] بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم من
العامة [illegible] كذا في غالب النسخ كما قاله
التلمساني وفي نسخة تمجد بفتح المثناة وكسر الميم وتنمى بضم المثناة [illegible] وفتح الجيم
وفي [illegible] الاول [illegible] وفي المصباح مجد الشي يمجد من باب [illegible]
والاسم [illegible] من باب قعد [illegible] الى ابيه [illegible] وانتمى
انتسب وضبط الثاني على الرواية الاولى بفتح المثناة والميم مضارع نمى ينمي كافتى يأتي
وعلى ضمة ثانيه وفتح جيمه وهو مجهول من نمى الحديث ينميه اي رفعه وبلغه فالمراد
بالاول انه تكثر وتضاعف تضاعف الحسنات او هو دعا بتكثيرها الى غير النهاية والثاني
بمعنى [illegible] العلا الاعلى لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وقيل نمى الاول بصيغة المعروف اي تزيد وترتفع بنفسها كالشجرة [illegible]
نموا بالواو وضعف بان صاحب الصحاح ضعفه ويرده حكايته في القاموس وغيره
انتهى والظاهر ان نمو الاول بمعنى تزيد والثاني بمعنى تبلغ وترتفع وتبلغه لما
سيأتي من ان لله ملائكة تبلغه صلى الله عليه وسلم صلاة فقوله صلى عليه فلا حاجة لما
قيل من ان الثاني بصيغة المجهول اي يزاد ثوابها بانضمام مثلها [illegible] فانه وقعت
المناقشة بان كل رحمة تنمى [illegible] على انه يحتمل التاكيد انتهى فانه تعسف انت في غنية
عنه بما قدمناه وكذا ما قيل من ان المطلوب صلاة مستمرة [illegible] تنميها فتنمو
وتزيدها فتزيد وهذه الجملة للانشائية والخبرية كما تقدم كذا عليه وعلى آله عطف
على قوله عليه وقيل على المجرور [illegible] فيما سيأتي وباعادة الجار واصل معناه
الاتباع [illegible] فيما سيأتي [illegible] في الاكثر المطرد الا الى العقلا الاشراف
[illegible] الذكور واهل [illegible] آل الله وآل النبي قال
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
فهو اخص من الاهل ثم خص في العرف ببني هاشم وبني المطلب وقيل هم عترته واهل
بيته وقيل هو جميع امته كما سيأتي في كلام المصنف مع الكلام عليه واختاره الامام
مالك والنووي والاصح جواز اضافته الى المضمر وان زعم المبرد انه من لحن العامة
وانه اذا اضيف يقال اهله واصلها أول من آل يؤول الى كذا اذا رجع اليه بقرابة
ونحوها لان الكبير يرجع اليه في المهمات وقيل اصله اهل فقلبت الهاء همزة والهمزة
الفا واستدل بتصغيره على اهيل ولا دليل فيه لانه قيل اهل واهيل وآل وأويل
قيل كان ينبغي ذكر التحية مع الآل لان الصلاة تستحب عليهم وأجيب
بان معناه هنا الامة او لا تغليبا لهم فيتمم مع الاختصار وهو مذهب مالك
والمصنف مالكي المذهب وقد تفرد ابن عبد السلام رحمه الله بانه لا يستحب الصلاة
الا على من ورد ذكره في الحديث من الآل والازواج والذرية وهو غير ترجيح

وسلم تسليما السلام بصيغة الماضي او الامر [illegible] في [illegible]
وهو [illegible] ان يكون [illegible] التاكيد [illegible]
بعطفه على جملة الصلاة السابقة على السلام [illegible] الصلاة والتسليم
[illegible] بالصلاة عن السلام [illegible]
كما [illegible] الشارح الفاضل ويحتمل [illegible] في الصلاة والسلام على
وآله [illegible] الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] كلام [illegible]
انه ثابت في كلامه فيكون مما ذكر تاكيدا له [illegible] صلى الله عليه وسلم
ومعناه السلام عليه او جعله سالما من النقائص والآفات [illegible]
الصلاة اقتدا بالنظم المجيد فلان الصلاة من الله [illegible]
[illegible] من [illegible]
بالتسليم من النقائص والانقياد [illegible]
وقال [illegible] بالاعلام بان الله وملائكته يصلون عليه ويتقربون بها اعتنا
بشأنها [illegible] السلام [illegible] تأكيده بالمصدر [illegible]
اخبر ان الله عز وجل صلى الله عليه [illegible] صلى الله عليه [illegible] وسلم بصيغة
الامر اي سلم اي اوجد السلام عليه [illegible] الاية لفظا ومعنى [illegible]
ثم ان المصنف رحمه الله [illegible] السجع [illegible]
وهو اسلوب من اساليب السجع [illegible] عن السجع [illegible] في الخطب
[illegible]
ان [illegible] الا بتكلف اما بعد [illegible]
وتأكيد لان معناها مهما يكن من شي [illegible]
لا يخلو [illegible]
معادل [illegible]
والعامل [illegible]
المقطوعة عن الاضافة [illegible] وقال ابن النحاس انه غير معروف
وروي عن سيبويه رفعها ونصبها كما فصل في محله واما بعد فقيل انها فصل الخطاب
واختلفوا في اول من تكلم بها على اقوال [illegible] اشرقت الشمس ونحوها
بمعنى اضاءت [illegible] كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها وقد استعمل متعديا
في كلام المولدين كما هنا [illegible] على [illegible] بمعناه والشي يحمل على نظيره [illegible]
[illegible]
قلوبنا مشرقة كما قيل به في قوله
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ❁ شمس الضحى وابو اسحاق والقمر
والخطاب هنا للسائل الآتي [illegible] جملة دعائية معترضة بين الشرط والجزاء لانه بعد
ذكر الظرف [illegible] والقلب معروف ويطلق على العقل والروح [illegible] انه لطيفة
ربانية لها تعلق بالقلب الجسماني لا يوقف على حقيقتها [illegible] الصوفية [illegible] المراد
الاخير ثم ان المصنف رحمه الله [illegible] وقد وقع [illegible] كثيرا فقال الزركشي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

[illegible] التلاحم [illegible] الى الله محبوبه وليها فانه تعالى يحبهم ويحبونه وقال الطيبي رحمه الله
[illegible] فانك لا تعرف في [illegible] ربك لعجائب لك فيتبين العجلة
فيه وليس قد احسن [illegible] الاكرم [illegible] عليه وسلم اذا ذكر احدا من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام بدا بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى اخي كذا افاده الزركشي في التنقيح
في شرح العقيدة البرهانية للسنوسي [illegible] بعض الاحوال ايثار الحظ [illegible] وفي الحديث
ان العبد اذا دعا لاخيه [illegible] قال الله تعالى لبيك عبدي ولك [illegible] فضيلة لمن
[illegible] وفي الاجابة [illegible] الايثار مقام عال شريف [illegible] بنفسه
[illegible] التعبير [illegible] اذا دعا لنفسه وغيره في الافضل من طرقه
[illegible] لنظام وقال امرؤ ما يوفى بانوار اليقين الانوار جمع
نور وهو الضوء [illegible] قال الله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفيه
تفصيل ذكرناه في حواشي البيضاوي وهل هو جوهر او لا فيه كلام في كتب الحكمة فقيل
[illegible] الاجرام عند مقابلة النيرين [illegible] المقابل الفيض له
المبدأ الفياض [illegible] بالشروط المعدات [illegible] بالبشرية [illegible]
وقد قيل ان مشاهدة كل ما يرى [illegible] نور النار بمثابة علم اليقين ومعاينة جرم النار
المفيض للنور على ما يقبل الاضاءة بمثابة حق اليقين والاتصال به عين اليقين ثم
ان النور لما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره [illegible] على ما شاهده الرسل والعلم
والعقل فانه [illegible] وان اليقين ايقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بالاستدلال
ولهذا لا يوصف به علم الله والعلم الحضوري والضروري فنور اليقين اضافي فقيل
لجيد [illegible] اي اليقين الذي هو كالنور في قوة الظهور وقيل المراد الادلة المثبتة
له استعارة او العقل اي رزقنا الله عقلا سليما يهتدي بنوره الى سبل الرشاد
ويشرح [illegible] صدورنا للتعلم [illegible] البرهان [illegible] لا [illegible]
يتوقف عليه وقيل المراد بنور اليقين العلم اللدني وهو معرفة الذات والصفات
مشاهدة كشفية لا بمجرد الادلة عقلية ونقلية وفيه علم الخضر عليه الصلاة والسلام
وهذه مرتبة فوق مرتبة الايمان بالغيب ولا يخفى بعده ولطف في قولك لطف كقعد من
اللطف وهو الرفق والرافة وهو من صفات الله وفيه تفاسير منها التوفيق والبر
والاحسان او معاملة عباده بذلك وما يتنالون من حيث لا يشعرون ولذا يوصف بالخفا
ويجعل تذييلا لقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
ومن ثمة قيل انه من اللطافة المقابلة للكثافة وقيل انه العالم بالدقائق التي
لا يهتدي لها والمشهور تعديته باللام كقوله الله لطيف بعباده وجاء تعديته باللام
في قوله ان ربي لطيف لما يشاء لما فيه من معنى التوفيق والتيسير او تضمين لهذا
او لمعنى الايصال كما ذهب اليه صاحب العمدة والراغب وذهب صاحب المجمل الى انه
حقيقة وفي النهاية يقال لطف به وله اذا رفق واليه اشار من قال هو اجتماع
الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وايصالها لمن قدرت له ولذا اجمع المصنف
رحمه الله بين حرفي التعدية فقال بما لطف به لا ولياء المتقين وهو انه يتعدى
باحدهما فاما ان يقدر لاحدهما متعلقا او يجعل الثانية بيانية لا معدية وفي نسخه

بما لطف به وعنايته بالباقية [illegible] الاولياء جمع ولي
[illegible] لانه [illegible] فيه [illegible] وقد وقع ولي على كل
[illegible] وهو الولي [illegible] الحبيب [illegible] المعاني
المعرض عن الله [illegible] المستغرق في [illegible] حق حدود ومراتب الا
انه لا يشترط فيه ان يكون [illegible] هو المتقي العارف بالله وصفاته المتوجه
بكليته قلبه الى جناب قدسه [illegible] عن كشف صحيح بعد التهذيب
[illegible] الله وصفاته في [illegible] في الله ابتغاء جوهر النفس
الاستغراق في مشاهدة [illegible] حتى لا يشعر بغير الحق فيعبده كانه يراه وهو انما
[illegible] والبقا به [illegible] [illegible] في الفنا
والمتقين جمع متق والمراد بها معنى خاص لان المتقي اسم فاعل من الوقاية وهي في
الصيانة وفي العرف من يقي نفسه عما يضره في الاخرة وله مراتب اولها التوقي من العذاب
بالتبري من الشرك [illegible] التقوى وثانيها التجنب عما يؤثم من فعل
او ترك حتى الصغائر [illegible] وهو المعنى [illegible] امنوا واتقوا وثالثها
ان يتنزه عما يشغله عن الحق ويتبتل اليه بكليته وهو المراد بقوله اتقوا الله حق تقاته
[illegible] العرف في الاول
[illegible] الرتبة [illegible] المتقين وتخفيف [illegible] تشكين
[illegible] في [illegible] من النبي [illegible]
ما يحيا [illegible] الزاد والكرامة وهذا هو المراد هنا او تكون بمعنى
المنزل والمسكن قال الله تعالى [illegible] وكذا [illegible] ايضا
[illegible] ثانيه [illegible] المقدس [illegible] بالعبادة
[illegible] من اسماء الله [illegible] لا يليق به والمبارك وقدس الله وحظيرة
قدسه جنته وهو المراد [illegible] كرامه لهم في جنته او باسكانه اياهم فيها
بكرامته [illegible] البيانية كما قيل
الله [illegible] ونظيره لهم عن النقائص ولتقدم التجلي
على التخلي [illegible] والوحشة عن الخليقة بالنسبة في نسخة بين يدي انس والوحش
[illegible] وحشة [illegible] الوحشة والانس ضده وهو
التقرب مع الانبساط [illegible] ولذا قيل الانس ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة وقيل
هو الانبساط المحب الى المحبوب والوحشي بالسكون والوحش بكسر الحاء [illegible]
المتوحش وشاع في العرف ولذا انطرف القايل
ووحشة لم تزل عن عهدها ❁ بد الهوى بيني دائما وحشه
والخليقة بمعنى الخلق والناس وتكون بمعنى الخلق والطبيعة وبمعنى الحديرة
يقال خليقته بكل مدح خليقته وتايا انسه [illegible] ان [illegible] بالله واستغراقهم
في مشاهدة [illegible] عن سواه والانس هنا [illegible] كما قيل
فالجسم مني للجليس موانس ❁ وحبيب قلبي في الفؤاد انيس
[illegible] من معرفته [illegible] الابنية [illegible] البلاد على

المليح كما ذهب اليه [illegible] قول [illegible] والى تفصيل لما
الشعر [illegible] توجيه [illegible] اوله مراتب وهذا
من الاجلاء [illegible] كما [illegible] امر لا يمكن كما
تعلم في الكلام وحصول المعرفة معروف [illegible] المشاهدة المعاينة
من الشهود وهو الحضور [illegible] كالرحموت من الرحمة
وقد يخص بما يقابله عالم الشهادة [illegible] كما ان مقابله يسمى عالم الشهادة
وعالم الملك [illegible] وهو المراد هنا [illegible] عن الحق وقيل المراد هنا الملك المشاهد
ومن [illegible] لا ثانية اي ان الله خص اولياءه بما اسرهم ولهم
لا [illegible] مستوعا [illegible] نضرة وسرورا ثم
تلقت بهم حيرة بين الطمع في الوصول والياس ●
حيرة تحت فاني فتى ● [illegible] عرفانا فلوحي
ومن تحمل البيانية مناقلة بعواد لتقدمها كما مر ففيه احتمالات لا تدل منهما وجهة
واثار قدرته اثار وبالملك جميع المرئي واثار القدرة المعدومة وملاحظة البارزة في الوجود
بعد تعلق القدرة بها ايجاد من الممكنات وقد يحمل هذا على عالم المشاهدة المحسوس وما
قبله على عالم الغيب كما سمعته انفا وهو الحسن من حمله على الثاني بما ملا قلوبهم حيرة بفتح
الحا المهملة وسكون اليا الموحدة [illegible] فيها كما قاله [illegible] مهملة [illegible]
نابت [illegible] والحيرة السرور وهو منصوب على التمييز وما الموصولة
عبارة عما انكشف لهم من المعارف الالهية من [illegible] الموجودات ولطائف [illegible]
والقلب معروف وتفسيره بالطبيعة وحاثية [illegible] كما مر وقوله عقولهم في عظمته
حيرة وله [illegible] اللام تفعل من الوله [illegible] وولهه من باب تعب وفي لغة قليلة
من باب وعد والذكر والانثى واله [illegible] في الانثى والهة كذا في المصباح والوله الحزن
او ذهاب العقل الناشي منه وفي المصباح وله اذا ذهب عقله من باب فرح او حزن
وقيل الوله لغة نفس الحيرة والعقل قوة للنفس بها ادراك الانسان وتمييزه عما
سواه ● لولا العقول لكان ادنى ضيغم ● ادنى الى شرف من الانسان ●
والحيرة بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية والرا المهملة قال في المصباح
حار في امره يحار حيرا من باب تعب وحيرة الامر لم يدر وجه الصواب فيه فهو
حيران وقال الازهري اصله ان ينظر الانسان الى شي فيغشاه ضوؤه فيتحير في امره
ثلاث في الصحاح الوله ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وهو في العرف
كونه مبهوتا واقفا بين المعرفة والذهول فان اعتبر فيه العقل او الحيرة فلا
بد فيه من التجريد والا فلا وهو منصوب على انه مفعول مطلق لوله او تمييز
والمعنى [illegible] اعن ادراكها فكلما ازدادت العظمة ازداد العقل تحيرا
ونشوة فان العظمة جلال الله وكبرياؤه التي تحقق المقصود دونها وفي التعبير
بحديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري اشارة الى الفرق بينهما او هو ان الكبير
من هو في ذاته كبير سوا استكبره غيره او لا وسوا عرفت هذه الصفة ام لا
والعظمة عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره والصفة الاولى ذاتية لا الثانية

والدائمة الحي لا تزف [illegible] والنافجة لما الوا [illegible] ما قيل [illegible]
العبارة بحقيق ولد ونظرات [illegible] القلوب [illegible] خير العقول
عجائب ملكوته [illegible] فقد ترته لان [illegible] وترقب فيضه والعجز وهو
على عقد [illegible] وانوت تلك المشاهدة [illegible] لا نعيون [illegible]
انوار القدس [illegible] واحدا [illegible]
بصحبة الحزن والخزينة والارادة ولا [illegible] كلام العاقل عين الاول
جابر هنا اي لما شاهدوا [illegible] وتحيرت [illegible]
ولا شي فوجهوا جميع وجوه الارادة والعزيمة اليه [illegible]
لهم سواه لاشتغالهم به عما عداه ●
تملك دعوى جزئي كل قلبي ● فان تره الزيادة هات قلبا ●
وفي التفسير الكبير ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من جعل همومه هما واحدا
كفاه الله هم الدنيا والاخرة فكان العبد يقول هموم في الدنيا والاخرة غير متناهية
فلا يقدر عليها الا الموصوف بقدرة غير متناهية فانا لا اقدر على دفع حاجاتي ولا تحصيل
مهماتي بل القادر عليها الله سبحانه فانا الذي اجعل همي مشغولا بفكره ولساني وقفا
على ذكره فاذا فعلت ذلك كفاني مهمات الدنيا والاخرة وقلت انا في معناه ●
من صير همته تجمعها همّا ● يكفاه مولى الشرور كلاهما ●
والحر فتى يعز اكتتامهما ● من يجمع لا يخاف تحزنا ●
وبانه سخيفة للاسئلة الهمداني حملوا انفسهم واغتنامهم به تعالى حال كونه واحدا في
القصدية فلا مقصد سواه اوحال الكون قصدهم واحدا والمال واحد وقيل المعنى
الهم جعلوه واحدا فلم يرد به واحسنه الا اياه الا انه قصورا عرفوا انهم لم يبق لهم
طلب ومطلب ومقصد ولا شي وهذا المعنى هو اخر ما يخرج من الصديقين حب
الجاه فتحلى لهم جماله في الجلا حتى نسوا انفسهم وصفاتهم وهو كلام نفيس لكنه لا يناسب
كلام المقام فالجار والمجرور يجوز ان يكون مفعولا ثانيا لجعل وحالا من الضمير
المجرور او من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو الاولى ولم يرد احقيقة لا مجازا
وقيل لا حقيقة ولا مجازا في الدارين الدنيا والاخرة واصل معنى الدار معروف وقد
شاع في لسان الشرع استعماله فيهما حتى صار حقيقة فيهما فكانهم القلبهما عند الله
بمنزلة دار انزل فيها بعض عبيده والعاقل يظنه مجانا سكنها وتقدم ذكرها غيره
مشاهد الضمير لله وجملة لم يروا معطوفة على جملة جعلوا لانهم اذا لم يهتموا
بغيره ذهلوا عما عداه ويحتمل عطفها على اول الجمل وهذا المحتمل تعين الاول ان يريد
انه في الكون مشاهد سواه ولكن العارف المستغرق في مشاهدة جماله وجلاله
لا يراها وهذه مشاهدة الصديقين وتسميها الصوفية الفاني التوحيد والثاني انه
يريد انه ليس في الوجود غيره لان لا شي هالك الا وجهه وكان الله ولا شي معه وهو
الان كما كان على ما قاله ارباب الشهود فالمراد انه لا مشاهد حتى يروه على حد قوله
لا ترى الضب بها ينجحر ● ورجح بعضهم الاول والمشاهد اسم مفعول بمعنى المدرك
بحاسة البصر من الشهود وهو المعاينة او المحسوس وفي الشروح هنا كلام طويل

مشاهدة لذاته تعالى ومشاهدة جماله وجلاله ينتعشون بجمال الحسن الذاتي لا الصوري والمراد بالحسن الذاتي ما لا يدرك بصفة حسنه بعقول التشبيه ووردوصف الله به في الحديث فقال ان الله جميل يحب الجمال والبهاء المشاكل للغير وتنزلاته والجلال العظمة يعني الفخر لمشاهدتهم جماله دون غيرهم والمراد انهم يغيبون عن الحس والنظر الى الاخرة بترويه دون الخلق كما كرامه فيه عينوه ويرى الله يجعل المشاهد نفسه المراد والتنعم الله والتلذذ ولا يعرفه غيرهم بغير تلك المشاهدة كما قال تعالى لو يرى جمال من ذلك الجلال الباطن كا يشبه المقتصرون ولم يعلق الجن والانس الا للعبادة ويدخل تعميمه الباطن ومنقل الحواس حتى يعبد الله كانه يراه وقوله مشاهدة متعلق بينتعشون قدم عليه للحصر وللرعاية الفاصلة وقد يستحق كما له بدل جماله والتنعم بالجمال والكمال ظاهر واما بالجلال فقيل انه يقتضي الادب والخوف ولا يناسب التنعيم فيحتاج للتأويل او التغليب ولعل التنعيم بالجلال لكن قال الفرق بين من عظم وجل من ان يقترب لخاطر قدمه العظمة وقفتها في عينه وان تقرب من سلطان جليل يسر ويفتخر بل انهم في جلوس حضرة الله التنعيم وان تنوعت مظاهرها انما هو لشهوده وافتراقه والغرائب وان تنوع انما هو وجود مجابه وتبعية النار قدريته اي مقدورته وعجائب عظمته بتردد دون يعني القدر فانهم في مقام الحجابة فيه افكارهم لا يفترون عن الجري في مبادين الاعتبار فقد ذهب لا زواجي بلا بطلوق المشاهدة في مراعي انوار باهر قد يرتبه وتارة تتردد في سرادق عظمته فتنطلق اعناقهم خاضعة والتردد الجولي والذهاب فتشبهت حركات الافهام المعنوية بحركات الاجسام الحسية ومنه التردد بمعنى الشك قال ابن عمر لا تكون على الزنا مرتين ثم كي في قلبي طبع بطير تردد في ... ه

والمراد انهم مواظبون على التفكر في عظمة الله ففيه استعارة تمثيلية وبالانقطاع اليه الانقطاع مطاوع قطعته اذا فصلته فالتقطع مشرشاع في التوجه لاحد شي لامر وترك غيره وهو المراد هنا ولذا عداه بالى وتعديه باللام انسب لمعنى القطع لما توجهوا الى الله فاعل وكانها وقطعوا علائق الخلائق لتوكلهم عليه ونرمنا هو مما امتناه وقدره وجعلهم امورهم مفوضة الى الله عز وجل ولانهم الان عبيد الملك العظيم الملاذ من لشدته فوي عزيز ولذا ورد في الحديث من خاف الله خاف منه كل شيء والتوكل عليه يتعزيز وبه والنصرة يفعل من العز بمعنى الذل ويكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى يغرس نالت وكلا المعنيين هنا بين هنا لهجين جمع لهج بزنة حذر اي مشلاب مين له كرامة وقد لهم هذا من اللهجة بفتح الها وسكونها وهي في اللغة اللسان اوطرفه وتطلق على الكلام يقال هو فصيح اللهجة ولهج بالشي من باب تعب اولع به ولزمه كما في المصباح تصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يعني ان هولا المخلصين لله المخلصين به الذين مشغلوا ظاهرهم وباطنهم بمحبته وردهم دايما ذكر الله والاعراض

عن سواه متمثلين بقوله والاية بحدوث انها انتوت الله معرضون عن غيرهم فلما بانوا ورد النفسهم اوما بقيتهم لمعرفتهم الله كرام العبد في قعدا للاستعداد الحدى المطالع مع الاستعداد كما هو مع قوله وجمع هذه الجملة الاستئنافية بدعقل لما تقدمهم قوله لقوله مقدار كرامة الله وبحوه اولات المتاركة مالك بمنى لا تقبيح بكم والمقصود المصنف والشيخ بدلا جملة الله المتابعة كما نقل عن السبكي رحمه الله لم قال له او صاني وقال عليك بالله ودع ما سواه وكلهم معه لو ادع هوفي خوضهم يلعبون وانقطع استفعا ما او ترده الشراح من ان كيف وقعة الاقتباس بالتشافر وان الاية ليست مناسبة هنا فاماهها كذا ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا الخ اي قل الله الذي انزل التوراة او انزلها الله فانه لما تعيين لا تحكيم ايما لتعيين الجواب اولتنبيها على انه لا يمكن غيره او تنبيها على انهم منهمكون لا يقدرون على الجواب ثم قال له ذرهم في اباطيلهم فما عليك الا البلاغ وجملة يلعبون حالية فمما هنا المصنف رحمه الله لمرتك ما سوى الله والانقطاع اليه كما نقل عن الشبلي انه كان سببا فعلها في التلاوة لمعنى آخر ذلك يكون لسلطه الملابسة وحمها ولا وقيل وصف هذا القول بانه متادي ووصف له بصيغة صاحبه مثل كتاب متاد في وقيل التعدد وهنا هو الجلوس او البناءة والكمال كما قالوا في الحلاوة ومنه التعداد لا ولا حاجة اليه لما تقرر واضافة متاد في لجرد لطيفة واستعارة الحوض من الشيخ في الماء لا الاقتحام في الباطل كما قرره المفسرون وحي استعارة الحياض وفي بعض النسخ بعد قوله تعالى وهي جملة معترضة او حالية للتعظيم والتعبير والاشارة الى انه منتهى اليه الامر وفليس هذا اقتباس كما توهم لانه شرطه ان لا يذكر انه من كلام الله تعالى قيل لا يعني هذه الاية قد يكون على ما ذكر من قولهم من انزل التوراة فقالوا لا نزل الكفار في اباطيلهم وهو لا يناسب هذا المقام الا ان يقال ما له الامر بقول الحق والاعراض عن الباطل **اقول** ما ذكروه بترايا في بادية النظر وليس بشي لما مر وان سلمه الشراح واجابوا بان المراد لهي بمثل هذا الاقتداء بقوله ثم يدا في دفع المنكر من الغرورين بالدنيا التي امرها هو ولعب باطل الاما فيها من ذكر الله فهم الاقتباس من قول التنزيل وينايسه المقام ومقام الصنف اجل من ان يخفى عليه مثله وهو على الاما في الهام وها هنا بحث وهو انه قيل ان ذكر الله بتكرير الجلالة بدعة لا يثاب عليه كما قال الخطابي في شرح مختصر الشيخ خليل مثل ابن عبد السلام رحمه الله تعالى عن يقول الله الله مقتصرا على ذلك هل هو مثل سبحان الله والله اكبر ونحوه فاجاب بانه بدعة لم ينقل مثله عن احد من السلف وانما يفعله الجهلة والذكر المشروع لا بد فيه كله من ان يكون جملة مفيدة والاتباع خير من الابتداع ونحوه ما افتى به البلقيني رحمه الله في قوم لا يزالون يقولون محمد محمد كثيرا ثم يقولون لولي في امر منكر معظم فاجاب بانه ترك ادب وبدعة لم ينقل ولا ينكر عليهما وكذا قولهم على محمد وتابعه على كثير من العلما **اقول** ما ذكره في اسم النبي صلى الله عليه وسلم مكررا من كونه بدعة ظاهر لانه مع كونه لم يرد ما يشبهه لا دخل فيه عيبة لقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا كما سياتي بيانه ولم يرد تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم الا بالدعا له والصلاة والسلام عليه ولو قطع

معنوي كما مرّ من الصلاة ... ولو ذكر الحمد سلطا نابا لم يعجز وه ... فاياك بالشرف الخلق
والمعظمهم ... ذا كان ذكر الله تعالى فقد ورد الاطويه ... وعد ذاكره بالثواب في ايات
والاحاديث لا تحصى كقوله تعالى الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الحديث القدسي
من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين الى غير ذلك مما لا يحصى
ولم تعتبر بعينه على ان الذاكر قصد به التعظيم والتوحيد فهو اذا قال الله ه
ملاحظا الصفات فكانه قال معبودي واجب الوجود مستحق لجميع المحامد ولم يزل
اهل الله من العقل والنقل ا... يعظمونه من غير نكير وكان الاستاذ البكري رحمه الله
يجعله ويقول استغفر الله من سوى الله وكل شي يقول الله وفي مجلسه اجلة العلما
والمشايخ وهذا هو الحق وقد صنف في رد مقالة ابن عبد السلام هذه عدة من مشايخ
زمانها وممن صنف فيها القطب القسطلاني والعارف بالله المرسي والشيخ عبد
الكريم ... ونبه ابن ... عامرناه اللهم احشرنا في جملة الذاكرين ولا تجعلنا
من الغافلين فانك جواب اما واكده بان المسؤول عنه يحسن توكيده والخطاب لسائل
معين محقق سالة او الغير معين مفروض وما قيل من ان مقام المصنف رحمه الله اعلا من
الذين سائلا يخاطبه وان قوله الاتي كررت السؤال وما بعده ياباه ليس بشي
لانه كثيرا ما يقع من المتقدمين مثله ويرد من الامور لنكتة كما وقع في القران والحديث
كثيرا كقوله لو ترى اذ المجرمون وغيره مما لا يحصى ويجوز ان يكون من باب التجريد
كقوله طحا بك قلب في الحسان طروب وما بين اما والجواب معترض كررت السؤال
التكرار اعادة ذكر الشي مرة فصاعدا ويطلق على ذكر الثاني والاول وعن مجموعها
على في مجموع اخبار متعلق بكررت لما فيه من معنى الالحاح والسؤال الطلب ويكون
سؤال استفهام وسؤال استعطاء وفيهما معروف وفي ... والمجموع اسم مفعول من
الجمع ضد التفريق وفي ... كتاب يجمع من كلام الغير كما في قوله

لله مجموع له ... كروثق الجمان في عقدها
كادت محاسن الورى ... تفوت المجلة في جلدها

نعم عبارته هنا تشعر بانه ليس له فيه الا الجمع والتقدير في تاليف مجموع
وتقدير شأن مجموع ركيك وفي متعلقة بالسؤال لا بكررت لانه لا يتعدى بفي
خلاف السؤال فانه يتعدى بنفسه وبعن ومن وفي اذا كان بمعنى الرجاء والتفات
دون الاستعطاء فتقول سألت الامير في كذا ويحتمل ان يكون للتعليل كدخلت امرأة
النار في هرة فيصح تعليقه بكررت ايضا بتضمن التضمن جعل الشي في ضمن الشي
وداخله والتعبير به لانهم يجعلون اللفظ ... المعنى لانه المقصود منه او هو
من ظرفية الكل للجزء لما فيه من زيادة شرح وبيان وغيره ذلك وقد يعكس
كما فصل في شرح المفتاح فالمعنى انه يحتوي عليه ويفسره بتحصيل منه
والتسمية فيه تشتمل التعريف بعد المصطلح التعريف الاعلام واصله جعل
الشي علما فان التعريف في المراد معروف ويجوز ان يراد به هنا على بعد فيه وقدر
الشي مقدارا ... في نية شرفه واصله تقدير الشي بوزن ونحوه والمصطفى
المختار المنتخب افتعال من الصفوة وهو صفة غلبت على النبي صلى الله عليه وسلم

دم

ولم تبلغ لحد العلمية كالرحمن ولو كان علما بالغلبة لم يعرفه باللام او الاضافة وليس كذلك
والاذكر في الاسما لانهم لم يختصوها بالاعلام وكما بينا في حواشي من الالقاب وغيرها والعلمية
واللام للمح الاصل ليس بشي لانه لم يجمع بعد وانما هو صلى الله عليه وسلم ... وتعيينه
على المشهور كما سيأتي قيل ولو قال بفضل قدر المصطفى صلى الله عليه وسلم كان احسن
ولا يخفى انه لا يلزم من سؤاله وقوع شيئا ... قوله فقال فيما يأتي ... امرا ... على انه
اريد الاجمال سقط القيل والقال عليه الصلاة والسلام وفي ... صلى الله عليه وسلم
لانه لم يعتقد التحجج حتى يرد عليه الا ... بالجمع ... الفرق
الاخيرة ويعتذر له بانه اشارة لجواز ... الاسناد الصلاة ... كما سياتي
اكثر تعظيما وما يجب له من توقير تعظيم واكرام ... وعزا في
... المحبة وتعظيم آله واصحابه وما حكم من لم يوفه اي يتم ويكمل
من وفاه حقه اذا اعطاه اياه وافيا تاما والحكم ما حكم به العلما فيه وخطاب ابيه
المتعلق به واجب عظيم ذلك القدر اي مقامه الشريف وهو من اضافة الصفة لموصوفها
اي القدر العظيم واضافة واجب لامية وواحد مفعول يوف محذوف اي لم يوفه
او يوف النبي صلى الله عليه وسلم او لم يوف واجب قدره حقه فالحد وفا لاول او
الثاني او هو بمعنى يتمم ويكمل فلاحذف لتعديه لواحد وما يجب في محل نصب
معطوف على ثم عن وكذا ما حكم وما استفهامية اي يتضمن جواب هذا السؤال وقيل
موصولة والعايد مقدر وعلى الاول المضاف المقدر هو المفعول وهو وان
اكتسب الصدارة مما اضيف اليه لا يصح عمل ما قبله فيه الا انه قصد به لفظه على طريق
الحكاية اي جواب قولك ما حكم الى اخره فلا يلزمه عمل ما قبل الاستفهام فيه ولا تعليق
العامل عن المعطوف دون المعطوف عليه وتعليق يتضمن وليس من افعال
القلوب فيجاب بانه ضمن معناه وذلك من وضع الظاهر موضع المضمر ولا تعليق
العامل بواسطة حرف حتى يجاب بانه ... كما في شرح التسهيل ومنه تعليق فكر
ونظر ... انظر ايهم ... او الواجب ما يجب اعتقاده في حقه
صلى الله عليه وسلم او فعله في حقه منصبه الجليل التقصير والاقتصار ترك ما لا
بد منه وفي المحكم قيل قصر عنه اذا تركه وهو لا يقدر عليه واقصر اذا تركه وهو يقدر
عليه وحقيقة ما يستحقه مما لا بد منه والمنصب بفتح الميم وكسر الصاد المهملة في كلام
العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اهل اللغة واستشهد في كلام الفصحاء كما قال
ابو تمام

... ومنصب نماه ... ووالد ... سما به

وفي المصباح يقال له منصب وزان مسجد اي علو ورفعة وفلان له منصب صدق
يراد به المنبت والمحتد ومن لم يتفق على ... كما قال اهل المعجم ويطلق على المرتبة وقيل
العز فكانه من نصب اذا جد ولم يقع واما المنصب بمعنى العمل فمولد لم يرد في
كلامهم امثلا كقوله

نصب المنصب ... وعناي من مداراة السفل

فكانه لانه نصب فيه للتطرف الامور او هو من النصب والحيلة والملاقة كذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علم انه وضع عليه القلم كقوله اجابتهم

كم قلت لما فاز غيظا وقد * ازعج عن منصبه الاجب

لا تعجبوا ان فار من غيظه * فالقلب مطبوع على المنصب

وعدمه مع استيعابه الموجه عن غريب الحروف ولا قلامة ظفر اي تقصير قليل بمقدار قلامة الظفر فنصبه لا وقامته مقام المصدر او بنزع الخافض تقديره كذا في المصادر وقلامة فعالة من القلم وهو القطع من الاطراف سواء كانت من ظفر او من غيره كالنخل ولذا سمي القلم به لقطعه وهو قبل القطع يراع وقصبة كذا ذكره اهل اللغة واضافته الى الظفر لامية كما في حقيقة الانموذج بوزن فعالة يكون لما يلقى من الشي كالقلامة والكناسة ونحوه الخلاصة مع ما فيه والظفر للانسان معروف وفيه لغات افصحها ظفر بضمتين ويسكن للتخفيف وجمعه اظفار وربما جمع على اظفر وتقال للرجل منه اجل والاظفور كالاسبوع وقول الجوهري انه جمع الاظفور سهو او من طغيان القلم اراد ان يقول اظافير اذ الواو وقلامة الظفر كناية عن القلة والحقارة كما قال ابو نواس

اما الدعي سليمى بنا عنا * لست منها ولا قلامة ظفر

وبقلامة الظفر يشبه الهلال وتظرف فيه سعد الدين بن عربي حيث قال

ناديت من اهواه وهو ملتئم * القمار يا نزهة المتأمل

ابعدت طرفك وهو يعشكر فالذي * يهواك احرى بالبعاد الاطول

فاجابني متعظمي قلت له كما * عن حاجة لكن لعبي عن سبيل

لا تركني انس بالهلال تعيشني * ان الهلال قلامة من انملي

يعني انه حقير مستدرك عنه والمراد بعدم ترك قليل ترك ما حقه ان يذكر كله او بعضه والتقصير ترك ذكره على ما ينبغي نحو مغاير لما قبله فلا يلزمه عطف الخاص على العام باو وهو كذا باه النحاة او يعتذر بان الاول بمعنى كثيرا وهذا بمعنى قليلا ونحوه وان الجمع لكن ما الا اسلافنا جمع سلف وسلف جمع سالف وهو من مضى من اباؤك واقربائك المتقدم من الناس والمراد من تقدم من العلما وهو المتبادر عند الاطلاق وهذا في محل جر معطوف على مجموع والايمة اي ايمة الدين المقتدى بهم من اصحاب الكتب والمذاهب جمع امام والاصل ايممة بهمزتين فابدلت الثانية يا وقيل ويجوز ابدالها ايمة مذهب المالكية من مقالات بيان لما وابينه بتنزيل صور وامثال ابين بالنصب عطف على اجمع اي اوضح ما ينقل عن المتقدمين بذكر بعض افراده او صفاته او امثلته فاستعير التنزيل وهو الاهباط من علو الى سفل لذكر الافراد الخارجية فان الكلي لعدم تحققه في الخارج لعينه عن الاذهان كالعالي والجزئي بخلافه فهو كالسافل والصور بضم ففتح جمع صورة وهي النوع او الصفة او الفرد كما ذكره اهل اللغة ومنه قول العلماء صورة المسئلة كذا والامثال جمع مثال او مثل وفي بعض النسخ سور بسين مهملة كما ذكره ابن ارسلان قال والمراد بها الآيات من تسمية البعض باسم الكل مجازا والتنزيل معروف والشرف

بينه

بينه وبين الاخوان مشهور على ما رايته وقيل انه هنا بمعنى الترتيب كما ذكره وهذا اطلاق تكلف والمقارنة بالقياد فان المراد توضيحه بتصوير بما يحاكيه في الخارج وذكر نظائره ويعلم اي ان لا يرجع عن الحاكة في الطلب فليعلم امرء بالعالم المعنوية ما طلبه قبل الشروع فيه ليلقي فكره له ويجمعه اعتنائه به ونحوه ذكره كثيرا ما ياتي به المتقدمون لذلك ويأتي الكلام عليه وانه قد استعملته العرب كما في قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف ياتي كل ما قدرا

ولذا خصته بالدعاء له بالاكرام فقال اكرمك الله بعد ما دعا لنفسه وله سابقا وهي جملة معترضة دعائية اي جعلك الله تعالى معززا مكرما لحسن سؤالك وعظم ما سالت فيه وكونك باعثا لي على تدويني مثله ويحتمل انه يقال انه اكرمه بسؤاله له لاعتقاده انه اهل لما طلبه منه مخصوص به في عصره فهذا الجاز الدعاء انك حملتني بالحاء المهملة اي كلفتني ما يشق تحمل الاثقال فهو استعارة تمثيلية كما في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها من ذلك الاشارة المسئول عنه ومن بيانية على احد القولين في نحو ما تقدم مما على المبين كما مر وابتدائية لا تحمله لذلك ابتدا ما طلبته منه ثم انتهى الى الزيادة ويحتمل ان تكون تعليلية امرا امرا امرا الاول بفتح الهمزة واحد الامور ويحتمل ان يكون واحد الاوامر والاول اولى والثاني بكسرها وهو بمعنى عظيما او منكرا او عجيبا والكل محتمل هنا الا ان الاول اولى اي كلفتني امرا عظيما لا اصبح او منكرا عندي او عجيب طلبه مني لاني لست باهل له ففيه تواضع وهضم لنفسه وارهقتني بنا الخطاب والارهاق والرهق تكليف ما لا يطاق واصل معنى رهقته غشيه وقد فسر قوله ولا ترهقني من امري عسرا بلا تكلفني امرا صعبا لا اقدر عليه وهو التحفظ عن التقصير فيما سألته فيما ندبتني اي طلبته مني ومنه المندوب سواء نوبه فعلي وهو الامر العسير وارقيتني من الرقي وهو الصعود للمكان العالي اي الجاتني اليه سؤالك والحاحك علي في طلب الاجابة بما كلفتني ما معتد به اي بتكليفك ما سالته وهو من الكلفة وهي المشقة والتكاليف المشاق وكلفته الامر حملته مشقة ويتعدى لمفعول ثان بالتضعيف والكلف تغير في الوجه بالبهق كما قلت في قصيدة للبدر

قلت وقد حكى وجها له * فنح التكلف شيمة المتكلف

مرتقى مصعدا او صعودا صعبا وعرا شاقا املا قليلي مباحثوا وفيه استعارة مكنية وتخييلية وفي جعله عالية اشارة الى علو قدره وشرفه فان الكلام في ذلك المذكور وهو تعليل لما ذكر من الصعوبة والمشقة يستدعي تقرير اصول اي يقتضي ما لا بد منه من التقرير وهو التحقيق والتثبت وفي النهاية التقرير ترديد الكلام على المخاطب حتى يفهمه ومنه تقرير الدرس للطلبة واصل معناه جعل الشي قارا في مكانه والمراد قرارا في الذهن او الخارج والاصول جمع اصل وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما يبنى عليه غيره والقاعدة الكلية والدليل ويصح ارادة كل منها هنا وتقديمه على ما بعده ظاهر وتحرير فصول اي تهذيب امور مفصلة والفصول جمع فصل بمعنى فاصل او مفصول وتحرير الشي تلخيصه واظهار زبدته واصل معناه جعل الشي حرا اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه وحر الطين ما خلص منه والحر

مقابلا القيد وقال القونوي معنى الكناية لحامق اريد به عامر واصله الكناية المخففة او كتابة
العقائد والمرء كما في كشف الكشاف والكشف اي الاظهار والتبيين وهو منصوب معطوف
على معمول يستدعي لا على الكلام كما توهم فانه مستلزم لركاكة المعنى والدمج عن غوامض
جمع غامض او غامضة وهو خلاف الواضح واصله المكان المنخفض من الارض فاريد به ما
دق حقائقه وجعله غامضة لبيان ان الحقائق في التابين امر يا فعه لا يلتفت لمثله لا لان
فاعل الصفة لا يجمع على فواعل لانه مخصوص بصفات من يعقل بشروطه اما الشيء
الاخبار وصفات ما لا يعقل فيجوز فيهما لجعلها بمنزلة الاسماء غفلة ودقائق من علم
الحقائق جمع دقيقة فعيلة من الدقة وهي خلاف الغلظة او صغر الحجم فاستعير
لما يصعب ادراكه ثم شاع حتى صار حقيقة عرفية لان الدقيق كذلك والمراد به بعض
احواله التي لا تدرك بها العقول القاصرة مما يدرك بالكشف ومن ها هنا عين البصيرة
الصافية فليست هي الغوامض لسابقه لا سيما اذا فسرت باهل قبل البعثة فليسنا بمعنى
لان المقام يغتفر فيه التكرار وكيف يتاتى هذا مع قوله من علم الحقائق وهي جمع
حقيقة وهي الذات والماهية المركبة من الذات او العلوم المدركة بتصفية الباطن
كما اصطلح عليه ارباب السلوك وهي غير منافية للمعنى الاول وهي في كلام العرب
الامور التي يجب حمايتها والانفة عن تركها من الروسا وقال الخليل الحقيقة
ما يصير اليه حق الامر ووجوبه كما قال

الوارثي قد حميت حقيقتي * وباشرت حد الموت والموت دونها

قال المرزوقي مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم بيان لما قبله وقيل انه بيان
المكشوف وما يجب له كالعصمة وعموم الرسالة وشرفه ذاتا وحسبا ونسبا ونحو
ونضاف اليه اي ينسب له وينوه به وعطفه لانه غير مقابل لما قبله وهو
كالعبد له وقيل المراد به خصائصه صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه ما يستحيل
به لما سياتي او يمتنع عليه كالعيوب والنقائص وما لا يليق بمقام الرسالة
او يجوز عليه من امور البشر كالاسقام والاعراض التي لا تورث نقصا وتنافي
وما بعده معطوف على الصلاة لا صلة موصول محذوف كما جوزه الكوفيون
في نحو قوله

امن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

كما بين في محله ومعرفة معنى النبي والرسول والرسالة والنبوة والخلة والمحبة
روي بالنصب عطفا على معمول يستدعي وروي بالجر عطفا على ما يجب
لا على دقائق كما في المقتفى وقيل على المضاف اليه تعريف والمراد بالمعرفة
هنا معناها المشهور لا التعريف وادخاله وانما استدعى الحال المعرفة هذه
لانه ما كثير من سفاته صلى الله عليه وسلم عليهما وخصائص هذه الدرجة
العلية مجرور معطوف على النبي والدرجة واحدة الدرج وهي المراقي والمراد
بها هنا رتبة النبوة والرسالة لنبينا صلى الله عليه وسلم وغيره ولذا لم
يقل خصائصه وقيل الجامعة لهذه الصفات كلها والخصائص ما اختص به
ولا يتعداه لغيره جمع خاصة او خاصية على كلام فيه في شرح المفتاح وها هنا

تلماد

عقيب

حمدى

اعلى

مهامه

مهامه هاهنا اشارة الى المسلك الذي سلكه الموصوف لمقصده والمهامه جمع مهمه كجعفر
وهو القفر والمفازة البعيدة وقيل انما سميت بها لانها كانوا مخوفة يجعص فيها الاصوات
فتقول كل لرفيقه مه مه كما سميت المفازة امنت فيح بها مكسورة وياء ساكنة وحاء مهملة
جمع افيح او فيحا وهي الارض الواسعة والمهمه يذكر ويؤنث كما قال

ومهمه مغبرة ارجاوه * وفي هذا الاستشهاد نظر وهذه استعارة تمثيلية فيه
بيان ما ذكر لصعوبته بفلاة لاحتياجه لسعة الاطلاع وتوقفه على النظر فيه
في معرفة مقام النبوة فانه قد يقع فيهما ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم او تبعه
بما ليس فيه فيدخل في زمرة من كذب عليه صلى الله عليه وسلم وهذا من عطف
القصة على القصة لبيان صعوبة ما كلفه السائل بطريق ابو حيث جعله اولا
جبلا شامخا وعرا صعوده ثم بعد النزول منه مفازة بعيدة كما قيل

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف

ومما يقضي منه العجب ما قيل انه جواب سؤال مقدر اي كيف صعبت الذي كلفت امرا
عظيما صعبا وهذا امر لا صعوبة فيه فاجاب بانه كيف لا يصعب وسالكه محتاج
لاقتحام مهامه فيح هذا شانها وكيف يصح جعله جوابا لسؤال مقدر مع
اقترانه بالواو ومع انه لا وجه للسؤال ولا للجواب سوى تسويد وجه الصحف
يحار فيها القطا حار يحار كخاف يخاف اذا لم يهتد لمقصده وضمير فيها للمهامه
والقطا طائر معروف واحده قطاة وهي توصف بسرعة الطيران والاهتدا
في الفلوات والتبكير حتى يقال انها ترد الماء من مسيرة عشرة ايام ثم تعود من ليلتها
فلا تخطي صادرة ولا واردة ولذا ضرب بها المثل فقيل اهدى من القطا كما قيل

والناس اهدى في القبيح من القطا * واضل في الحسنى من الغربان

وهذا اما داخل في التمثيل او ترشيح له للمبالغة في بعد هذا المقصد والمراد
انه مما يضل ارباب الهداية وتحير فيه وقيل انه استعارة اخرى تصريحية
وتقصر عنها الخطا وفي نسخة بها بدل عنها وتقصر بفتح التاء وسكون القاف
وضم الصاد مضارع قصر بزنة كرم ضد طال والخطا بضم الخاء جمع خطوة بضم
الخاء وفتحها وهي ما بين القدمين والمعنى ان هذه المهامه مع سعتها وكونها
لا يعلم ما سالكها وغيره او لكونها وعرة ذات شوك وصخور تمنع الماشي فيها
من مد الخطا وتباعدها بمعنى في او سببية وعلى النسخة الاخرى فقصرها عنها اقصر
العجز عنها لما مر او لطولها او هو على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر فالمراد
انها لا تسلك اصلا وهو من جملة الترشيح او التمثيل او هو تمثيلية اخرى وعلى
كل حال فالمراد صعوبة ما كلف به وان الافكار فيها بطيئة الحركات وعاجزة عنها
رأسا وما بعده كالتجريد كما ستراه ومجاهل مرفوع غير منون جمع مجهل
وهو المفازة التي لا اعلام فيها كما في المقتفي وهو المراد هنا وقيل المجهل
المفازة ايضا وفي القاموس المجهل ما يحملك على الجهل وجهله تجهيلا نسبه اليه
وارض مجهل كمقعد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى وقال ابن سيده
في قوله انا النسع عن مجاهل ثوب منا مجاهل فيه ليس له واحد بكسر ما لا

عربي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوله مجمل وفعل لا يجمع على مفاعل نحو من قبيل ملامح ومحاسن انتهى وفيه نظر لا يخفى وحاصل
القول بان مجهلا اسم الارض لا يثنى ولا يجمع يجمع المصنف رحمه الله له اما على القياس لان
مفعلا ومفعلة يجمعان المراد على مفاعل او يكون ثبت ذلك عنده فان قلت ما معنى قوله
في القاموس ما يحمل على الجهل قلت يوجد ما ذكره اهل اللغة والعربية من ان صيغة مفعل
تكون للزمان ويكون في كلام العرب لا يقتضي وقوع ما اشتق منه ويدعو اليه وان لم يقع
بالفعل كقولهم الولد مجبنة ومجهلة اي يجعل المرء جبانا لتعلقه بتسببه عن الحرب
وعيلا لحرصه على بقائه للحرفي وله ولئلا يبقى ماله لولده وهو من نوادر العربية فاعرفه
تضل فيه الاحلام تضل بفتح الفوقية وكسر الضاد المعجمة مضارع ضل اذا لم يهتد
او بمعنى هلك والاحلام جمع حلم بكسر الحاء وسكون اللام بمعنى العقل اي العقول
غير مهتدية لمعرفتها على الاستعارة المكنية والتخييلية او هو اسناد مجازي وهو
احسن من تقدير ذوي الاحلام لانه يذهب رونق الكلام وجعل الاحلام مجازا
عن اصحابها والمراد التبعوية لعبيده اذ لم يهتد بعلم علم يهتد مبني للفاعل اي اذا لم
يجعل لها الهداية لم تسلكها ولسلوكها بد لبلهها ويجوز بناؤه للمجهول وعلم
بفتحتين العلامة المنصوبة في الطريق ليعرف بها ولذا سمي به نصبا ويكون بمعنى الجبل
ايضا لانه يهتدى به كما قالت الخنسا

وان صخرا لتأتم الهداة به * كانه علم في راسه نار *

وفي قولها صخرا وهو اسم اخيها لطيفة للتعافية هنا لمناسبة الجبل وعلم شدد جهل
لاضافة المشبه به للمشبه كقوله ذهب الاصيل على لجين الماء * وقد يضاف المشبه للمشبه
به كما تقول قد شربت منه ما الدهر الذاهب ولك ان تقول انه استعار العلم
بفتحتين للكبير من العلما لاهتدا الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم او العلم
قدم واستثمار كما فسرته البيت وبين يعلم وعلم تجنيس وقيل في عبارة المصنف
رحمه الله ان علم الاول بكسر فسكون والثاني بفتحتين عكس المشهور وهو وان
لم يخل من وجه صحيح خلاف الاولى ونظر بتشديد الظا بمعنى الابصار والفكر وهو
ترتيب امور معلومة للتادي الى مجهول وقيل ملاحظة المعقول لتحصيل
المجهول والملاحظة توجه النفس نحو المعلوم الحاضر في ذهنه والسداد
ما له سداد بفتح السين وهو الصواب من القول والعمل وان لم يخل بالنظر
ومداحض معطوف على مهامه وهو مكان الدحض بدال وحا مهملتين وضاد
معجمة وهو الزلق وسقوط الماشي ونحوه مما يزيل الاقدام من محالها
لو حل ونحوه وفيه استعارة تصريحية بتشبيه الوقوع في الخطا الغير المطالب
ودفعها بزلة القدم في المزالق المودية للسقوط وقوله تزل بها الاقدام
بفتح حرف المضارعة وكسر الزا المعجمة او فتحها من الزلل وهو الزلق في الطين
ونحوه وتجوز به عن الخطا فهو تاكيد لمداحض وترشيح او تجريد بخصوصي والاقدام
جمع قدم وهو معروف وهو استعارة تمثيلية لكثرة الخطا وما قيل من ان
المراد بالاقدام المعقول في الاذهان المدركة بجامع الايصال الى المرام على انه
استعارة تصريحية غير مرشحة وان استعارة الرجل للعقل لا تخفى ركاكتها على

له

له فعل اذ لم يعتمد على توفيقه وتاييده من التقييد وجل الاعتماد افتعال من العمد وهو في
الاصل ما يتكئ عليه ويستند اليه ثم شاع في كل ما يعول عليه وهو بمعناه الاصلي مناسب
للداحض والثاني مناسب للمقصود وفيه تورية والتوفيق خلق القدرة على الطاعة وقيل
خلق الطاعة وقيل تسهيل سبيل الخير واصله جعل الاسباب على وفق المسببات وهو
تفعيل من الوفق كما ان الاتفاق افتعال منه ثم خص بما ذكر عرفا وعرف باصله من قول
المعتزلة انه اظهار الايات الدالة على وحدانيته وايداع ما يعرف به في الانسان كالعقل
والسمع والبصر لطعامه تعالى والتاييد التقوية والاعانة من الايد وهو القوة
والمعنى انه ان لم يعنه الله بتوفيقه وتاييده زل واخطا وما احسن تذييل الخير والعلا
بقوله ان لم يهتد الخ وتذييل الزلل والدحض بقوله ان لم يعتمد ولما كان ما ذكره
للسائل من صعوبة مطلوبه وتوقفه على امور خطيرة يشعر بعدم اجابته استدرك
دفعه بقوله لكني لما رجوته بكسر اللام الجارة وتخفيف ما الموصولة والعايد لها الها
ويجوز ان تكون موصوفة وليس لما بفتح اللام وتشديد الميم ولا ما المصدرية
لاحتياجه للتكلف والحال والمجرور متعلق بقوله مقدم او موخر للحصر اي اجبتك لهذا
دون غيره او دون غيرك والرجا ترقب ما يرجى حصوله والفرق بينه وبين الطمع
ان الراجي مومل لعدم الفوت بسبب رجائه له وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر كقوله
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي ولي قدم نفسه لما يقتضيه المقام ولان المريد ويبغيه
في الخير وليس للايثار مطلوبا في كل محل ولذا استحبت تقديم المرء نفسه في الدعا كما مر
لا لما قيل من ان النفس تراعي حالها اولا الا من شرفت نفسه فانه يكون غيره من نوال
وثواب في هذا السوال والجواب فيه لف ونشر غير مرتب لان النوال والثواب ناظر لقوله
لي والسوال والجواب لقوله ذلك والنوال العطا كالنايل والمنال والتناول تفاعل
منه والثواب من ثاب اذا رجع وهو الجزا خيرا او شرا لكن العرف والشرع خصه بالخير
كما في النهاية وهو المراد هنا ومن بيانية مبينة لما على الوجهين وقد يقال ليس فيه
لف لتعلق كل منهما بكل منهما كما ذهب اليه بعض الشراح لان للمصنف رحمه الله عطا
من الله لما صنفه وله ثواب عليه وللسايل نوال وعطا الوصول لسوله وثواب لتسببه
لايجاد هذا الكتاب والدال على الخير كفاعله ووجه الاول ان النوال عطا
دنيوي عاجل للسايل بنواله والثواب اخروي للمص رحمه الله على اجابته لان السائل
من النوال الدنيوي ومن الثواب الاخروي فلا وجه لما قيل من انه لا دليل عليه وفي
بعض النسخ ثواب النوال بالاضافة وهو مويد للثاني بتعريف قدر الجسيم التعريف
التبيين والتاسيسية والقدر شرف الرتبة والجسيم العظيم الجسم فاريد به
مطلق العظيم على انه مجاز مرسل او استعارة بتشبيه العظم المعنوي بالحسي والقدر
الجسيم ان كان علو مرتبته عند الله والناس فهو مغاير لما بعده وعطفه عليه ظاهر
وان اريد الشرافة بلا صفة جبلية فهو من عطف الخاص على العام والى كل منهما ذهب
بعض الشراح وخلقه العظيم الخلق بضمتين ويسكن ثانيه تخفيفا وهو الطبيعة
والسجية وقد عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر
وفيه تخرج بالملكة الحال العارض غير قار من الاحوال وبصدوره عن النفس طبيعة

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الفرايح لا الكتابة وغيرها من الصنايع وبقيد الشرطية لما كان تعبيره بالتعبير على بعض
النوايب وكذا ما صدر بغير تفكر فكله لا يسمى خلقا فالخلق للنفس بمنزلة الخلق للبدن
والخلق الحسن من اعظم المنح من الله وفي الحديث اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن
الخلق وخلق النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الاخلاق قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم
وسياتي الكلام فيه وبيان خصايصه جمع خصيصة وهي ما خصه الله به فانفرد به عن كل
ما سواه او انفرد به عن غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام او عن امته والاول الخصايص
مطلقة حقيقية وما عداها اضافية وليس جمع خاصة لانها كالخاص خلاف العامة
لا بمعنى ما انفرد به ولا الخاصة بمعنى الاثر الذي لا يظهر سببه كجذب المغناطيس الحديد
في مصطلح الاطبا وكخواص التراكيب عند اهل المعاني على ما فصل في شروح المفتاح ومما
ذهب اليه بعض علما الشافعية من منع الكلام على الخصايص لنبوته وكراهته قيل انه
متاول وقيل غير صحيح كما في الخصايص الكبرى وسياتي بيانه وقيل محل الخلاف في بيان ما حرم
عليه كنزع لامته ومحابنة الاعين وفيه نظر والحق ان منها ما يلزم ذكره لئلا يقتدي
به غيره او يقع في توهم ارتكابه لغير المشروع كزيادة وكحيانه على اربع وما هو مختص
كغيرها ويدخل فيها ما اختصت به امته عليه الصلاة والسلام واذا عرفت هذا
فقوله التي لم يجتمع مثلها في مخلوق بيان شامل لساير الاقسام لان المراد انه تفرد بمجموعها
دون كل فرد فرد منها فاعرفه ومما يدل ان الله تعالى به اي بعبد ويطاع لامره به من الدين
المعروف وهو معطوف على خصايصه وقيل على قدره من حقه بيان لما وقد ورد في
الادعية الماثورة اسالك بحق محمد فقالوا المراد بحقه رتبته ومنزلته او الحق الذي
جعله الله له على امته تفضلا به عليه كما في الدر المنظم لابن حجر والمراد هنا الثاني
وهو ما يجب له صلى الله عليه وسلم على امته من حق بمعنى ثبت ويجوز ان يراد به ما
يقابل الباطل من اليقين الثابت حقيقته بالدليل كما قيل وفيه تكلف كالقول
بان من للتبعيض لان اضافته للعموم ولو كانت بيانية لزم ادعا بيان جميع حقوقه
او المراد جنس الحقوق فتامل الذي هو ارفع الحقوق صفة مادحة والمراد انها
ارفع من غيرها من حقوق البشر لا المطلق الشامل لحقوق الله وارفع من الرفعة
وهي العلو والشرف فتعريف الحقوق للعهد او للاستغراق العرفي ويجوز ان يكون
صفة مخصصة للحق وتخصيص الارفع منها بالذكر اهتماما به والمراد بيانه على طريق
الاجمال اذ التفصيل يضيق عنه الحصر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا
ايمانا الاستيقان استفعال من اليقين من يقن كفرح واستيقن وتيقن وايقن
بمعنى علم علما محققا لا شبهة فيه لا تقانه بالادلة النافية للشبهة ولذا قيل
انه لا يوصف به علم الله ولها دلت البقين دون العلم كما فصلناه في حاشية القاضي
وقوله ويزداد افتعال من الزيادة وفيه دليل على ان الايمان يقبل الزيادة
والنقص والكلام فيه مفصل في محله لا حاجة لنا به هنا واقتبس المص رحمه الله
الاية هنا تعليلا لتعريف قدره وخلقه وخصايصه الذي به يتيقن ذلك او لكون
المقصود ان بيان حقوقه فكانه قال بتعريف فضايله وخصايصه يتحقق تيقن
اهل الكتاب حقيقة رسالته لموافقته لنعته المذكور في كتبهم ويزداد ايمان المؤمنين

عربي

من امته المحقق ماله صلى الله عليه وسلم من المحامد فالمراد باهل الكتاب اليهود والنصارى
والكتاب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية وتخصيص هولا بالذكر ليس المقصر
لان المراد تعميمه وشموله لجميع اهل العلم باحوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام لا يخرج
معنى النظم القرآني وان لم يطابق السياق كما قيل وقد يقال المراد بالذين اوتوا الكتاب
اهل العلم بالتفسير والحديث وبمن بعدهم ما عداهم من المؤمنين والمعنى ان هذا التعريف
المتقن ما تضمنه العلما ويزيد ايمان العوام ويجوز للمقتبس ان يقصد غير المراد به
على طريق التمثيل وان كانت هذه الاية وردت في عدد خزنة جهنم وكونهم تسعة عشر
فانه مما استيقنه اهل الكتاب لموافقته ما عندهم وازداد ايمان غيرهم لعلمهم بذلك
ولا يخفى ان ايمان الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام ليس كايمان غيرهم فان
قلنا بدخوله الاعمال فيه فهو ظاهر كما تبين في الاصول لما بكسر اللام وتخفيف الميم موصولة
الموصولة او الموصوفة وتفتح وبالعايد كما مر وهو علة ثانية للتعريف المستفاد من
هذا الكتاب اخذ الله على الذين اوتوا الكتاب المراد بالذين اوتوا الكتاب هنا ايضا اهل
العلم مطلقا او اهل الكتب المتقدمة في النزول او اليهود كما هو احد التفاسير في هذه
الاية وقد استدل بها على وجوب نشر العلم والمراد بما العهد والميثاق الذي اخذه
الانبيا عليهم الصلاة والسلام على اممهم ان يبلغوا ما سمعوه كما قال نبينا
صلى الله عليه وسلم الا ليبلغ الشاهد منكم الغايب وعن وقيل المراد ما اخذ من العهد
يوم الست بربكم في عالم الذر لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا
به ثمنا قليلا ولم يذكر الاية بتمامها لعدم مناسبة باقيها لما اراده والضمير المنصوب
للنبي صلى الله عليه وسلم لعلمه بما سبق في كلام المصنف رحمه الله وان كان في النظم
خلافه فلا حاجة الى القول هنا بانه علم من السياق وان لم يجر له ذكر كما قيل وقيل
هنا للكتاب وهو عام للعلوم والعلما ويدخل فيه امر النبي صلى الله عليه وسلم
دخولا اوليا ولم يؤكد يكتمونه كما اكد لتبيننه قيل لانه جملة حالية ولا
يكتمونه حالية وليست كما قيل بتقدير مبتدا اي وهم لا يكتمونه لان الواو الحالية
لان الحال المنفية يجوز فيها الوجهان وليست كالمضارع المثبت كما صرح به النحاة
او هو معطوف على الجواب فهو جواب والجواب المنفي لا يوكد قيل وهو اشهر
تنبيه قال الزركشي في قواعده تصنيف كتب العلم لمن منحه الله فهما واطلاعا
فرض كفاية ولن تزال هذه الامة مع قصر اعمارها في ازدياد وترق في المواهب
والعلم فلا يحل كتمه فلو ترك التصنيف لضيع العلم على الناس وقد قال الله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق الخ وفي التوراة علم مجانا كما علمت مجانا انتهى فان قلت
قوله لتبيننه هل هو جواب قسم معلوم من السياق او مقدر قلت هذا محتمل الا ان
ابن الاثير قال في كتابه البديع ان للعرب الفاظا تتلقاها تارة بما يتلقى به القسم
كقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس لا يعوزه
لا يتلقاها به كقوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم
بقوة وتارة يكون الذي بعدها يحتمل الامرين كقوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم وفي معنى هذه الاية قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى

ابن الحنبلي والعربي

عربي

من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال الشيخ والدي
الشهاب بن حجر قال ابن عباس وجماعة انها نزلت في اليهود والنصارى وقيل في اليهود لكتمهم
صفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة وقيل هي عامة وهو الصواب لان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب انتهى ذكرا لاية التي ذكرها المصنف رحمه الله وقال انها نزلت في
اليهود وكتمهم صفته صلى الله عليه وسلم وغيرها والعبرة فيها ايضا بعموم اللفظ
والبينات ما نزل على الانبيا عليهم الصلاة والسلام من الكتب والوحي والهدى الادلة
العقلية والنقلية قال وقوله في الاية الثانية من بعد ظرف لقوله يكتمون لا لانزلنا
لفساد المعنى يعني ان البينات متاخر عن الكتم لا عن الانزال لسبقه عليه وهو غير
مسلم لجواز ان يراد بما انزل وبين ما انزل في التوراة وبين لاسلاف بني اسرائيل
وبالكتم كتم اليهود الذين كانوا في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يجوز
تعلقه بكل منهما ولما استدل المصنف رحمه الله تعالى على مدعاه بالنظم الكريم عقبه
بالاستدلال بالحديث فقال ولما بكسر اللام وتخفيف الميم ايضا حدثنا به ابو الوليد
هشام عن احمد الفقيه رحمه الله بن هشام بن خالد الاندلسي الوقشي بفتح الواو
والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالاندلس
الكاتب الحافظ الفقيه ولد سنة ثمان واربعماية واشتغل بالفنون فسمع من ابي
عمر الطلمنكي وابن عمر السفاقسي وابي عمر بن الحذا وغيرهم ومهر في النحو والعربية
واللغة وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان في غاية الحفظ
والاتقان وله تنبيهات وردود على كبار المصنفين في بعضها نقاد وكان نظر في الامور
واتهم بالاعتزال وقال الرشاطي وولي القضا بمدن بلاد الاندلس وكان من المتقنين
في ضروب المعارف وكان يعرف الشروط والهندسة والفرايض وغيرها مات في جمادي الاخرة
سنة تسع وثمانين واربعماية احمد الفقيه رحمه الله هو الامام القرطبي الزاهد المحدث
المعروف بابن العواد احد شيوخ المصنف رحمه الله وقد اجتمع للمصنف من الشيوخ
بين من سمع منه وبين من اجازه مائة شيخ وهو ممن عرض عليه القرآن فلم يقبله
وتوفي بقرطبة سنة تسع وخمسماية ومولده سنة اثنين وخمسين واربعماية قراءة
عليه قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه يقول حدثنا واخبرنا وانبانا قال العراقي
وهو غلطه ومن قرا عليه او سمع بقراءة غيره عليه فالاجود ان يقول قرات على فلان
او قرئ عليه وانا اسمع وفي العرض يقول حدثنا فلان بقراءتي عليه او قرئ عليه
وانا اسمع كما فصل في مصطلح الاثر ولذا قال المصنف رحمه الله بقراتي عليه قال
حدثنا الحسين بن محمد هو الحافظ ابو علي الغساني المشهور قال حدثنا ابو عمر اي
قال الحسين حدثنا ابو عمر وهو شيخ الاسلام حافظ المغرب يوسف بن عبد البر بن عاصم
النمري القرطبي صاحب الاستيعاب وغيره من الكتب الجليلة ولد في ربيع الاخر
سنة ثمان وستين وثلاثماية بقرطبة وتوفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ ربيع
الاخر سنة ثلاث وستين واربعماية وعمره خمس وتسعون سنة وخمسة ايام وقوله
النمري بفتح النون والميم نسبة الى نمر بفتح النون وكسر الميم اي قبيلة وهو في
الاصل اسم جدهم نمر بن قاسط بن هنب وفتحت ميمه في النسبة تخفيفا

بلا

بالاستوا الى كسرتان وتاوه مشددة على القياس المطرد في كل مكسور العين مضموم الفا او مكسورها
او مفتوحها فان كان مكسورها لا يلي جاز فيه الفتح وابقا كسرها كما ذكره النحاة قال حدثنا
ابو محمد بن عبد المؤمن في المقتفى هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي من
قدما شيوخ ابن عبد البر وفي الميزان انه كان تاجرا صدوقا لقي الكبار لكن ضعفه لا
انه لم يكن جيد الضبط فربما وقع له الخلل والمصنف رحمه الله منسوب لجده حدثنا
ابو بكر محمد بن بكر المعروف بابن داسة من مشايخ الحديث المشهورين وداسة بدال مهملة
تليها الف فسين مهملة بعدها تاء تانيث وهو احد رواة سنن ابي داود قال حدثنا سليمان بن
الاشعث هو الامام الحافظ ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد
ابن عمرو الازدي السجستاني صاحب السنن ولد سنة مائتين ومايتين وسمع بمصر والحجاز
والعراق من خلق كثير وروى عنه ابن داسة وغيره وله ترجمة مفصلة في التواريخ
ومات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة قال حدثنا موسى بن
اسمعيل هو ابو سلمة بن اسماعيل المنقري التبوذكي نسبة لتبوذك بضم التا الفوقية
مفتوحة فموحدة مضمومة فذال معجمة مفتوحة تليها كاف اسم موضع نزل قوم
من اهله عند ابي سلمة هذا فقيل له تبوذكي او لانه كان له دار بها واصل معنى
التبوذكي من يبيع ما في بطون الدجاج ككبدها ونحوه وقيل انه نسبة ايضا
لبيع التبوذك وهو السرجين وموسى هذا روى عنه اصحاب السنن ولقوة
وقيل انه فيه لين توفي في سنة ثلاث وعشرين ومائتين قال حدثنا حماد اطلقه والمراد
به كما قاله البرهان الحلبي حماد بن سلمة بن دينار احد الاعلام مولى ربيعة او تميم
وهو ثقة لم يتهمه الا من رق دينه وقيل انه كان من الابدال لانه تزوج
كثيرا ولم يولد له وهو من عادتهم كسرعة الصلاة لطي الزمان لهم او غيره كما
ذكره السيوطي في ترجمة ابن الهمام رحمه الله وكان مجاب الدعوة ولم يرد حماد
ابن زيد وان كان من الكبار ايضا لان التبوذكي تفرد بالرواية عن حماد بن سلمة
ولم يرو عن حماد بن زيد كما قاله ابن الجوزي في كتاب الكمال في اسما الرجال فما
في بعض الحواشي من انه حماد بن زيد وهم توفي في سنة مائة وسبع وستين
وله ترجمة في الميزان قال حدثنا علي بن الحكم البناني البصري وقد روى عنه
الحمادان وعداه من المحدثين توفي في سنة احدى وثلاثين ومائة وهو ثقة وقيل
فيه لين عن عطا هو اسم مشترك بين جماعة منهم ابن ابي رباح ابو محمد المكي
القرشي مولاهم احد الاعلام روى عن عايشة وجابر وابن عباس وزيد بن
ارقم رضي الله عنهم وروى عنه الاوزاعي وابو حنيفة وغيرهما وعاش ثمانين
سنة وتوفي في سنة خمس او اربع عشرة ومائة وهو من كبار التابعين المتفق على
توثيقه وجلالته وفي المقتفي تمامه لاشتراك اسمه بين جماعة روى
عن ابي هريرة رضي الله عنه وهذا هو المراد هنا دون غيره وقال التلمساني
المراد به عطا بن يسار الهلالي مولى ميمونة ام المؤمنين رضي الله عنها ورجح الاول
بان الذهبي وابن الجوزي لم يذكرا لعطا بن يسار رواية عن ابي هريرة رضي الله
عنه ولا يخفى انه لا يلزم من عدم ذكرهما ان لا يكون له رواية عنه في الواقع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان النووي وغيره قالوا انه بن رباح عنه. اقول هذا كله خبط عشوا فان المص رحمه الله
روى هذا عن ابن عبد البر وقد ذكره في كتاب العلم وصرح بانه ابن ابي رباح كما رايته فيه
وعبارته قال وان عبد الوارث بن سفيان ان قاسم بن اصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن
حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطا بن ابي
رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم وساق الحديث والرجل الذي
يرويه عن عطا يقولون انه الحجاج بن ارطاة وليس عندي كذلك والحجاج بن ارطاة
مشهور بالتدليس ورواه حماد بن سلمة عن علي بن الحكم فلم يقل عن رجل وكذلك رواه
عمارة القيسي لا غير عن علي بن الحكم عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم ذكر له طرقا
اخر وقال قال الحسن دخلنا فاعتممنا وخرجنا فلم نزدد الا غما اللهم اليك نشكو هذا
الغثا الذي كنا نحدث ان احببناهم لم ينفعونا وان سكتنا عنهم وكلناهم الى شديد
لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب في علم ما انبأناهم بشي ابدا وكان ابو هريرة رضي الله عنه
يقول لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئا ان الذين يكتمون ما انزلنا والتي تليها الخ
انتهى فلعل المصنف رحمه الله ما قاله ابن عبد البر وقد مر فيه واختصر وغيره والمراد
ان في اصله صرح بان عطا هو عطا بن ابي رباح فما في الحواشي ناشي من عدم الوقوف
على مقول الائمة عن ابي هريرة الدوسي وهو ممن غلبت كنيته اسمه ولذلك اختلف فيه
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه بها لما رآه يحمل هرة في كمه وقيل الكنى له غيره
صلى الله عليه وسلم وفي اسمه اقوال نحو الثلاثين اشهرها انه عبد الله او عبد الرحمن
وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس واسلم عام خيبر وشهدها ولازم مجلس النبي صلى الله
عليه وسلم صابرا زاهدا ولذا عد من احفظ الصحابة رضي الله عنهم وروى عنه ما لم
يرو عن غيره وفي البخاري عنه انه قال لم يحفظ احد اكثر مني الا عبد الله بن عمرو بن
العاص فانه كان يكتب وانا لا اكتب وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له بالحفظ فلم ينس
شيئا بعد ذلك والحديث فيه معروف ومات بالمدينة وقيل بالعقيق وفي الشروح
الحديثية نقلا عن الحافظ ابن حجر ان هريرة مجرورة بالكسر لان المجموع علم منقول والتنوين
يبقى على اصله قبل النقل لان جز العلم غير علم فلا يخرج عن تنكيره وصرفه ولو اعطي كله
حكم العلم لم تدخل اللام في مثل شمس الدين فيجوز ابو الهريرة وابو هريرة بالتنوين
وكونه غير منصرف للعلمية والتانيث لان المضاف والمضاف اليه ككلمة واحدة ورد
عليه انه يلزم منه حكاية الاثنين والحال في لفظة واحدة فيعرب اعراب المضاف نظرا لاصله
ويمنع صرفه نظرا للحال ثم قال ان البرهان الحلبي قال هريرة لا ينصرف لكثرة الاستعمال
واطال فيه من غير طائل **وانا اقول** هذا الكلام ناشي من عدم التامل وهو مما يقتضي
منه العجب فان الشارح فيه مع الصرف وكتب العربية مشحونة بنقله عن علما العربية
وهو مصرح به في ايضاح ابن الحاجب وفي كتب ابن مالك ونقله شراح التسهيل واتفق
عليه شراح الكشاف قالوا ونظيره قولهم في شهر رمضان المركب الاضافي اذا جعل علما
لجزئه الثاني وهو المنظور اليه في احكام العلمية ولزم زواله اذا فارقت الوضع واما
في غيره كابن داية وصرح به سيبويه وابو علي رحمه الله واما غيرهم فيه كلام يعرض
المتامل من المعارضة نعم في بعض حواشي المفصل انه لا مانع من [illegible] اصله الا انه يابا

[illegible] وابن الحنبلي والعرجي

السماع وقد استوعبنا الكلام عليه في الشواهد فان اردت شفا العليل فانظر فيه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة. قال السيوطي
رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب هذا الحديث اسنده المصنف رحمه الله تعالى من طريق ابي
داود واخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وابن ماجه بسند صحيح من طريق محمد
ابن سيرين اليمني واسنده ايضا عن عبد الرحمن طرف كما ترى فانقل عن الامام احمد من انه لا يصح
وعن غيره من انه ضعيف لا يلتفت اليه وفي الفاظ طرقه اختلاف ففي بعضها كتم علما مما
ينفع الله به الناس وفي بعضها امر كتمه بدل فكتمه والمراد كما قالوا بالعلم المتوعد على كتمه
ما يلزم تعليمه وتبليغه كتعليم حديث عهد بالاسلام ما يتعلق بالصلاة ومستفت في الحلال
والحرام ولا حاجة لتقييده باهلية السائل للحديث ومنع العلم عند غير اهله كتقليد الدر
رقاب الخنازير لانه يبنى على الطلاقة فان الافتا فرض كفاية فان تعين كان فرض عين وقال
الفقها ابتدا السلام سنة ثم يجب على الامام في كل مسافة قصر ان يضع فيها من يعلم الناس
امور دينهم ومن العلم ما هو فرض كفاية كالفقه وما هو فرض عين كمعرفة الله وما يجب له
وما يستحيل عليه ومباح كالعلوم التي ليست بدينية وحرام كالسحر والشعبذة والكيميا
الاحقاف وكلها مر بيانه [illegible] وهو معرب لكام او لغام وقيل
انه عربي لنفرد [illegible] العرب نادر والجمه اذا وضعه في فمه والجمه العرق
اذا وصل الى فمه وقيل الجم اذا سكت قال ابو نواس
مت بذا الصمت خير لك من دا الكلام انما السالم من الجم فاه بلجام
والالجام في السكوت والعرق مجاز شائع حتى صار بمنزلة الحقيقة والجمه العرق بمعنى
اهلكه ابلغ من علا عليه الما واجنه من بيان سبب هلاكه بمنع النفس والمقصود
هنا انه يعز بجملته كما في الجمه العرق وان يراد احراق لسانه بدخول النار لفيه او يوضع
حديدة محماة فيه ويجعل ذلك علامة عليه لانه كالحيوان لان العجم يجوز من جهتي
على لفظا ومعنى فهو مستعار تنزيلا بمنع الكلام كالتجام المانع من الجماح او هو مجاز مرسل
والاستعارة التمثيلية غير مناسبة هنا وثابت الجام للالة او المصاحبة وقيل ان الله
يخلق له صورة لجام من نار يوضع في فيه وقيل انه تشبيه لما وصل لفيه من النار [illegible]
الجام للتشبيه به لانه منعت عما تريد وهو تكلف وهذا لا ينافي [illegible] وتشهد عليهم
السنتهم الاية لان في القيامة مواقف متعددة لكل منها حال يخصه سمي به اليوم الموعود
لقيام الناس من قبورهم او لوقوفهم فيه كما يقال له الموقف وهو يوم الجزاء والحساب
او هو من قام بمعنى ظهر نتمته وفائدة مهمة قال النووي في الاذكار ذكر الفقها
والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث
الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها
الا بالحديث الصحيح او الحسن الا ان يكون في احتياط في شي من ذلك كما اذا ورد حديث
ضعيف بكراهة بعض البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب
انتهى وخالف ابن العربي المالكي في ذلك فقال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا
وقال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا
يقول شرائط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو ان يكون الضعف

عنه بوضع الحديث من الزور من الكذابين والمتهمين ومن فحش غلطه والثاني ان يكون مندرجا
تحت اصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا والثالث ان لا يعتقد عند العمل
ثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله والاخيران عن ابن عبد السلام
وابن دقيق العيد والاول نقل العلائي الاتفاق عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد
غيره وفي رواية عنه ضعيف الحديث احب الينا من راي الرجال وذكر ابن حزم الاجماع على
ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من الراي والقياس اذا لم يوجد في الباب
غيره فتحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاث مذاهب لا يعمل به مطلقا يعمل به مطلقا
يعمل به في الفضائل بشروطه وقيد ابن الصلاح رحمه الله جواز رواية الضعيف
بان لا يعتقد في الباطن وهل يشترط في الاحتمال ان يكون قويا ام لا فيه خلاف وظاهر كلام
مسلم رحمه الله انه اذا لم يكن قويا لا يعتد به انتهى والعلامة الدواني في انموذجه
على هذه المسئلة اشكال اورده على القوم وحاول الجواب عنه بما زاده اشكالا ولبس شي
وهو انه قال اتفقوا على انه لا يعمل بالحديث الضعيف ولا يثبت به الاحكام الشرعية ثم
انهم ذكروا انه يجوز بل يستحب العمل به في فضائل الاعمال كما في الاذكار وعليه اشكال
لان جواز العمل واستحبابه من الاحكام الخمسة الشرعية فاذا استحب العمل به كان ثبوت
ذلك بالحديث الضعيف وهو ينافي ما تقدم ولما فهمه وحاول بعضهم التقصي عنه بان
المراد انه يجوز روايته وهو لا يرتبط بما قالوه والذي يصلح للتعويل عليه ان يقال
اذا وجد حديث في فضيلة عمل من الاعمال لا يحتمل الحرمة والكراهة يجوز العمل به ويستحب
لانه مامون الخطر ومرجو النفع اذ هو دائر بين الاباحة والاستحباب فالاحتياط
العمل به رجاء للثواب واما اذا دار بين الحرمة والاستحباب لا يعمل به وان دار بين الكراهة
والاستحباب فلينظر بهما اقوى خطرا يرجع اليه وان دار بين الاباحة والاستحباب
فهو اشكل لان المباح يتميز بالنية متشبها بالجواز العمل به واستحبابه منه ولا لعدم
احتمال الحرمة الا انه اذا لم يوجد الحرمة لجواز العمل به ليس لاجل الحديث على ان
الاباحة ايضا من الاحكام الخمسة فالحق ان الجواز معلوم من خارج والاستحباب معلوم
من القواعد الشرعية الدالة على استحباب الاحتياط في الدين فلم يثبت شي من الاحكام
بالحديث انتهى **اقول** اذا احطت خبرا بما قدمناه من كلام الحافظ السخاوي عرفت
ان ما قاله الجلال مخالف لكلامهم برمته وما نقله من الاتفاق غير صحيح مع ما سمعته من
الاقوال والاحتمالات التي ابداها لا تفيد سوى تسويد وجه القرطاس والذي اوقعه
في الحيرة توهمه ان عدم ثبوت الاحكام به متفق عليه وانه يلزم من العمل به في الفضائل
والترغيب انه يثبت به حكم من الاحكام وكلاهما غير صحيح اما الاول فلان من الائمة
من جوز العمل به بشروطه وقدمه على القياس واما الثاني فان ثبوت الفضائل والترغيب
لا يلزمه الحكم الا ترى انه لو ورد حديث ضعيف في ثواب بعض الامور الثابت استحبابها
والترغيب فيه او في فضائل بعض الصحابة رضوان الله عليهم او الاذكار الماثورة لم يلزم
مما ذكر ثبوت حكم اصلا ولا حاجة للتخصيص لاحكام والاعمال كما توهم للفرق الظاهر بين
الاعمال وفضائل الاعمال واذا ظهر عدم الصواب لان القول في غير كذا بارك فيها ظهر انه
لا اشكال ولا خلل ولا اختلال فبادرت بادر فاعل بمعنى فعل والمبادرة العجلة الى فعل

ما يرغب فيه وهو يتعدى بنفسه وبالى يقال بادرته وبادرت اليه والالف اللام لا تدخل
في خبر كان لا سيما اذا كان ضميرا فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها قالوا انه معطوف على مقدر هو
الخبر المتعلق به فتقدير لما راى لكي اجيبك لما رجوته فبادرت الاجابة الى نكت اي الجمع
نكت وبالتنوين ونكت جمع نكتة كنقط ونقطة ويجمع ايضا على نكات بالكسر كرقعة ورقاع
وعليه اقتصر في القاموس وسمع فيه ايضا نكات بالضم وقيل انه للاشباع والنكتة
المعنى الدقيق النادر والكلام القليل الحسن وهي في الاصل فعلة من النكت وهو
النبش الخفيف في التراب بعود ونحوه والانسان يفعل ذلك اذا تفكر في امر خفي فنقلت
لما ذكر اما لتاثيره في النفس او لانه يحتاج لفكر وتامل او هي منقولة من النكتة بمعنى
نقطة من لون تخالف ما هي فيه اما لدقتها في النظر بالنسبة لما هي فيه او لمخالفتها لغيرها
من الكلام وما قيل من انها تطلق على قليل صدا في وجه المراة او السيف كالوسخ كما ورد
في حديث الجمعة لا يناسب المقام مع انه ماخوذ مما مر مسفرة في نسخة سافرة وفي اخرى سفرة
سافرة بالجمع بينهما من الاسفار وهو الكشف مطلقا وقوله في القاموس سفرت المراة
كشفت عن وجهها تمثيل لا تخصيص حتى يكون تجريدا كما قيل لقوله تعالى والصبح
اذا اسفر وفي المقتفي سفر بمعنى كشف قال

سفرن بدورا وانتقبن اهلة ... وانثنين غصونا والتفتن جاذرا

وعلى نسخة سافرة مسفرة ينبغي ان يتغايرا فمسفرة بمعنى مشرقة مضيئة وسافرة بمعنى
كاشفة للعرض بحيث لا يحتاج لكتاب اخر وقيل في وصف النكت بالاسفار لطافة ونكتة اي
لانها تكشف ما تحت التراب وهو امر سهل عن وجه العرض الوجه بمعنى الجهة المقصودة
والوجه الذي به المواجهة ويستعار لخيار الشي واوله ولذي القوم والعرض بفتحتين
وضاد معجمتين بينهما راء مهملة مفتوحة كاوله الهدف ويتجوز به عن الغاية المقصودة
من الشي وهو حقيقة عرفية لكونه مقصودا وهو قبل الشيوع استعارة او مجاز مرسل
من استعمال المقيد في المطلق او الشي في لازمه والنكت المسفرة العبارات الدالة على
المراد والوجه ان كان بمعنى الجارحة ففي العرض استعارة مكنية ترشيحها سافرة او هو
استعارة ايضا مقصود بها من ذلك الحق المفترض مودي اسم فاعل من اداه تادية اداه
اوصله من الاداء وهو حال من فاعل بادرت او من وجه العرض والاشارة بيانية تنبيه
على الاول للعرض الذي هو تعريف حق المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن الداخلة عليه
بيانية بناء على جواز تقدمها على المبين او تبعيضية لان حق المصطفى اكثر من ان يحيط به
كتاب وهو الحق وعلى الثاني الاشارة للحق الذي هو نعت اسم الاشارة وهو على الوجهين
مفعول لتعديه لمفعولين والثاني على الاول الحق والمفترض صفته وعلى الثاني هو
المفترض ويصح ان يفسر هنا بموصلا الى السائل مراده او قاضيا الحق كانه ليقين
اجابته عليه دين في ذمته ويلزمه اداؤه والافتراض افتعال من الفرض والمراد به
اللازم وجعله فرضا في اللغة والكلام في الفرض والواجب مشهور ولا فرق بينهما
عند الشافعية وعندنا ما ثبت بنص قطعي فرض وغيره واجب وما ثبت بدليل ظني
واجب وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر واعتقاد ما في هذا الكتاب واجب جملته
لا بيانه كتابة وتابيعا ولذا قيل انه هنا فرض كفاية واعاد المصنف رحمه الله اللام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجارية في قوله اشارة الى استقلال كل منهما بالعلية الاجابة شغوله ولا شك في كفاية
لاقالة ومنعا اقالة الاحال بن والعطا الحليل اذا ترتيب على متعل يكفي منه تعرية وان لم
يعود والمقصد اذا كان لا ارتباط فالسالك محتبر في سلوك ايتصا شالا سيما وهذه
الطريق اكثر ثوابا واحسن لعدم انقطاعها وفي الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله
الا من ثلاث صدقة جارية او ولد صالح يدعو له او علم ينتفع به واما كراهة بعض
السلف تدوين الكتب فلا يصح انه على اطلاقه فان السلف على خلافه وقد امر عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنه وناهيك به الزهري بتدوين الحديث وكتابته كما في
البخاري وكان ذلك اول ما صنف في الحديث لا اول ما كتب منه فان من الصحابة رضي الله
عنهم من كتبه كما مر ولذا حكي بعضهم الاجماع على جوازه وانما منع بعضهم منه
في العصر الاول لخوف التباسه بالقران اذ لم يكن حينئذ جمع وتدوين مع عدم
الاحتياج له فسقط ما قيل من ان العلتين الاخيرتين لا يقتضيان المقصود هنا
واقتضى اعادة العامل الاستقلال في غاية الظهور فلا حاجة لابانته كما قيل
اختلستها الاختلاس الاخذ بسرعة خفية فقوله على استعجال تاكيد او تجريد فان
فسر بالاخذ خفية او بالاستلاب كما في القاموس فهو تاسيس ومنهم من اخذ فيه
قيد الغير او المكابرة وفيه لطف لجعله كالمحارب للزمان لينال فرصة بينهم كما قيل
انتهز الفرصة ان الفرصة تصير ان لم تنتهزها غصة
وفي المقتبس اختلستها بضمير الجمع وتكلفوا لتوجيهه بان المراد انا القوم اختلسناها
من يد العوائق وانا تلقيتها منهم ودونتها وصحح رواية هذه النسخة وقال
الشريف المشهور خلافه وهو الوجه لا الصواب كما توهم لما المراد بضمير المتكلم
مثلث الميم الاتيان وفي الفرض بعض اللغويين بالتحريك والاول اظهر وليس هذا التفات
ولا تفنن لان المراد التعظيم ولذا لم يقل لما انا والتقييد بفتحتين ومهلات
بمعنى المقابلة او القرب والثاني اقرب وهو تعليل للمبادرة والاستعجال
او للاختلاس يعني انه اسرع فيه لخوف ان تحول العوائق بينه وبين مراده
من شغل البدن والبال الشغل بضم الشين المعجمة وتحرك فتحها او بالغين
المعجمة المضمومة واسكانها ويقال شغله اذا عاقه واشغله بالهمزة لغة رديئة
وكثيرا بعض عمال الصاحب الذي من قعة فوقع عليها من يكتب اشغالي لا يصلح
لاشغالي ولا وجه لترديد صاحب القاموس فيه والبدن معروف والبال له
معان منها الفكر والحال والقلب وهو اقرب هنا ولو فسر بالقلب صح اي الاعراض
والهموم عائقة عما يريد وقلما يخلو عاقل عن مثله فان الهموم تقدر الهمم
بما طوقته ما من مجهول بضم الطا المهملة وكسر الواو المشددة ويتعدى لمفعولين
اولهما المستتر القائم مقام الفاعل والثاني ضمير الغائب وهو من الطوق بمعنى
الطاقة والوسع فالمعنى بما طوق وابتلي به او طوق العنق فهو استعارة لما
الزم به ومنه طوق الحمامة لبيانه في عنقها كما قال المتنبي
اقامت في الرقاب له ايادي هي الاطواق والناس الحمام
وهذا ورد في كلام العرب لكل امر لازم محمود كان او مذموما وقوله وكنى

المشاق

الكشاف انه لم يرد الا في الذم لا وجه له لانه ستال حكيما فقال له من ابتلاك اقتاها الخزي
فقال له طوقتك بعيد الدهر طوق الحمام كذا ذكره في مراة الزمان ويأتي له في المستقل لك
من بيان وفي الشرح هنا كلام طويل بغير طائل من مقاليد الحمنة بيان لما والمقاليد انما جمع
لا واحد لها او واحده مقليد او مقلاد او اقليد وهو معرب كليد بمعنى القفل ومفتاحه
بعد التعريب المفتاح اي الحزينة وقال الا وقد انتسب باسله وورد بمعنى الحبل المربوط
ومنه مناقشة مقاليد اي امور هذا المحتمل ما قالوه في معناه وحينئذ فالمراد به ما قلده
ولزمه من الامور الشاغلة ومنه تقليد الاعمال السلطانية من الامور الدنيوية على
انه ماخوذ من المعنى الاول والثاني لانها كالمفتاح لغيرها او اسباب لغيرها او كالخزانة
او كالحبل المفتول في عنقه الذي يربطه على ما طلف به ويعوقه عن التسعي فيما يريده او هو
كناية عن كل محنة لان من اعطي مفتاح شي فكانه مسلم له فالمعنى انه ابتلي بجميع المحن او بكثيرها
فان فسر طوق فجعله طوقا له او جعلنا المقاليد بمعنى الحبال المفتولة وجعل كونها في خانقه
بمنزلة العقود والاطواق التي تتحلى بها على انه استعارة تهكمية كما قال الشهيلي في
قوله تعالى في جيدها حبل من مسد كان وجها وجيها وان جعلت المقاليد بمعنى القلائد
لا فتقاء التطويق له كما قيل فلو سا عدته اللغة كان حسنا والمحنة اسم للامتحان بمعنى الاختبار
والتجربة ويكون بمعنى المصيبة والبلية اما لان المرء يختبر بها فيعرف صبره وتجلده او لان
الله يختبر بها عباده اي يعاملهم معاملة المختبر بحسب الجزاء الاوفى او لان المبتلي بها يختبر
بها اقاربه واصدقاءه واخوانه
جزى الله الشدائد كل خير عرفت بها عدوي من صديقي
وفي المقتبس المراد بالمحنة هنا مباشرة القضاء الذي ابتلي به المصنف رحمه الله وكانه
صح له نقل عنه فانه لغة والقضاء العظيم مصيبة لكونه على خطر عظيم التي ابتلي بها مصيبة
كالمشقة او مؤكدة ان فسرت المحنة بالبلية والابتلاء تختص بما يشق الناس وان كان في الاصل
بمعنى الاختبار والمرء قد يختبر بما يحبه لينظر هل يشكر وبما يكره لينظر هل يصبر ام لا فالبلا
يكون نعمة وسببا ولا لذا قيل ابلي بلا حسنا والصفة حينئذ مخصصة فكان يشغل عن كل
وصف وتعقل اي عوائق الدهر محنة قاربت ان تعوقه عن همم من امور الدين ولم يقل شغلت
لانه غير واقع والاد عا ليس بمناسب للمقام وتشغل بفتح المثناة الفوقية والعين
المعجمة الحلقية بمعنى تعوق وضم التا وكسر العين لغة رديئة وقال لا فرض لي اي لا حق فيه
المطلوب والفرض والواجب والمكتوب متقاربة المعاني وقد فرق بينها كما عرف بان الاول
ما ثبت بدليل قطعي وغيره بخلافه وقيل الفرض ما لا اختلاف فيه او ثبت بذلك والنفل
والسنة والمستحب والتطوع ما لم يطلب طلبا جازما ومنهم من فرق بينها كما فصل في محله
وتردد بعد حسن التقويم اي اسفل سفل اي تردد في تلك الشواغل والعوائق بعد حسن
ونضارة روض شبابي واستقامة غصن قوامي بعكس ذلك من تعوج قناتي وتقوس
ما خاني او تعدل في عن الطريق المستقيم المستوي الى اسفل سافلين وعن بحيث
لتعلقها عن عبادة رتبة القانتين والمراد ترد نوع الانسان تعدد ما كان في احسن صورة
مستغفعا لحوائجه لكا ينات لانه النسخة الكبرى فاتها مطابق عنوانه الحجة ذلك
لان المراد بقوله السابق لما المرء بصدده ما شغل كل احد بالطبع في امور دينه

وحيناه وذكر الاسم العام المسلم يقتضي دخول المتكلم فيه بطريق برهاني وهو ابلغ واسفل
سفل الاسفل سافلين وهو حشرة المقصودين بالنار والرجل الهرم والهرم بعد الشباب في الضعف
بعد القوة والمراد هنا الاخير وهو الاول ولئن قوله بما طوقه ناظر لشغل البال ويرده
الى الشغل البدن فانه لغاية ضعفه وظهور عجزه فان فسر بالنار على ان شغل البدن
داخل في المحبة والمشغول عن جميع الرابض والنوافل من اهل الدرك السافل وليس هذا
المقصود ولا للانسان معين بل الجنس كقوله ان الانسان لفي خسر ومع ذلك كالذي في الاثبات
ذلك فلا يرد عليه شي مما يتوهم وهو لو لم يذكر لا يتوجه يرد عليه ما قيل المراد بالتقويم
الاستقامة في الدين واسفل سفل اتباع الهوى وايثار الدنيا على مرضات ربه لاكثر من
نوع الغضا وهو المذكور في قوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فهو الاسفل
هنا لا المذكور في سورة التين لانه غير ملايم هنا لاختصاصه بالكفر وقد مر كلما ينتقض
به ما في هذا الكلام من الخلل والمشغل بنجد العلو ويكون جنسيا ومعنويا ثم شرع في التاسف
على ما ابتلي به نوع الانسان وعلى ما شاهده مما ابتلي به هو في نفسه فقال ولو اراد الله بالانسان
خيرا اي لو اراد الله بجنس الانسان وجميع افراده خيرا حتى الكون منه رحاتهم وخير اجمعين
خير محض بحيث لا يصدر عنه سوء كما قال تعالى ولو شا لهداكم اجمعين وهذا مما لا دمن
قال الخير الماملا ومن ظن تغايرهما فقد وهم اذ الخير انما يكمل اذا لم يكن معه شر كما لا يخفى
لجعل شغله فاعل شغل المستتر الظاهر اذ به وبه ويجوز ان يكون للانسان واما الضمير
المضاف اليه فهو للانسان لا غير والمراد بشغله ما يشغل به نفسه من افعاله الموافق له
لو فوعد في مقابلة همه وقيل المراد به ما يشغل قلبه وقالبه من العبادة فان منها
قلبية كمعرفة الله وبدنية كالحج فلا وجه لتخصيصه وهمه اي ما يهتم ويعتني به او ما يعزم
عليه عزما مما من همست بالشي اهتم بالضم من باب فعد يقعد تعطفه على الاول
من قبيل عطف المتغايرين وعلى الثاني من عطف الخاص على العام ويجوز ان يراد به الحزن
فهو من عطف المتغايرين والحزن وبينهما فرق وقد يجيا ان يجعي لكن الاول اقعد
لان هذا الا يلايم ما بعده لان الحزن لا يكون الا مستقبلا ولذا احتاجوا للتاويل في قوله
الى ليحزنني ان تذهبوا به وايضا الحزن لا يكون فيما يحد لا يتعلق باعتبار فوائده فمن
اقتصر عليه فقد قصر حيث قال الهم الحزن والمراد بالشغل الفعل الاختياري والحزن
انفعال النفس لخوف ما سياتي وليس المراد به الارادة كما توهم من هم بكذا
اذا اراده فان كلام المصنف رحمه الله مقتبس من الحديث وهو قوله صلى الله عليه
وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا اكبر همه افشى الله
ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الاخرة اكبر همه جعل الله غناه في قلبه
وجمع شمله واتته الدنيا راغمة ولا يخفى ان ما فسر به الحزن غير مستقيم وان كلام
المصنف رحمه الله معنى اخر بدليل سياقه وسباقه مع ان الهم في الحديث ايضا
يحتمل ان يكون بمعنى الارادة ويعضده ما وقع في بعض طرق الحديث ومن كانت الاخرة
نيته فتدبر وقوله كلاهما تاكيد للشغل والهم معا او تاكيد للثاني وتاكيد الاول بعد
كما قيل ولم يتعرض صاحب المغني في انواع الحذف له فان حذف التاكيد بنافي المقصود
منه فلا مانع منه ويجوز جعله تاكيدا للثاني كما قيل لان الهم اذا لم يكن في شي

يدل على عدم الاستقلال به بفحوى الخطاب فجعل مبنيا للفاعل وبناؤه للمفعول خلاف الظاهر
وان احتمل وقوله فيما يتعلق بغد او بالشغل والهم على التنازع فيقدر في احدهما عند
او بعد ويحتمله بغد اي الا بكره فانه غير مناسب هنا وهو بمعنى المكان الذي يحل فيه وسياتي
المراد منه والحد والذم فيه ان معنى وقال في الغد اليوم الذي بعد يومك ويكون بمعنى
المستقبل مطلقا وقد يراد به يوم القيامة وهو المراد هنا وفي المثل الكل يوم غد واتقوله
وسوف يرى يوما وليس له غد ويكنى به عن يوم الموت واصله غدو وقد جاء على الاصل
في ضرورة الشعر كقول ذي الرمة
وما الناس الا كالديار واهلها ❊ بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
وفي الشروح يجوز في غد وبعد ان يبنيا للفاعل ويقصد محل على التنازع ويجوز بناؤهما
للمفعول والرفع وضميره لله او للانسان ايضا والمحل مكان الاقامة وليس المحل مختص بالمقام
في قول الشماخ
وما قد وردت بعيت عنه ❊ مقام الذيب كالرجل اللعين
وهذا هو الظاهر الا ان زيادة الاسما ممنوعة ولذا قيل ان حد المحل وذمه كناية عن
حمده وذمه في نفسه على ابلغ وجه او يجعل حمد حمد ابيه وذمه كحمده فيجوز في نسبته
وقيل المراد محله من صدر عنه وعبر به عن الفاعل ايماء الى مذهب الاشعري رحمه الله
من ان الفاعل الحقيقي هو الله والعبد محل لكسبه ومباشرته لما خلقه الله واوجده
فان قلت كيف يكون شغل العبد الذي يريد الله به خيرا مما يذم وهو محرم وما يذم عنه
قلت اجيب بان الشغل اعم من الشغل بالفعل وبالترك فيثاب له فيما يحمد بفعله وفيما يذم
بتركه فيجعل شغله واهتمامه بفعل ما يحمد من الواجب والمندوب وترك ما يذم من الحرام
والمكروه وقيل انه تكلف والمراد بالشغل بما يذم اشتغال قلبه به وتوقعه عطف الهم
عليه فالاشتغال بالطاعة بفعلها وبالمعصية الحذر منها ولا يخفى انه لا فرق بينه وبينما
قبله وقد يقال الاشتغال فيما يحمد والهم بمعنى الحزن فيما يذم وهو حسن والتقييد
في معرفة ما يحمد ويذم كما قيل
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ❊ ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه
ولك ان تقول المراد بما يحمد ويذم الامور المهمة التي من شانها ذلك بعين ان اشتغاله
وهمته في معالي الامور دون سفسافها وغدا فيه لهما كما هو معروف في المقيد التوسط
وقد يعبر غدا بالمستقبل للانسان بعد موته كما قيل
واما المرء حديث بعده ❊ فكن حديثا حسنا لمن وعا
او بعد مثله في الثاني واذا احتمل الشغل القلبي فاولا تاباه ولا حاجة لجعلها بمعنى الواو
وقيل المراد بما يحمد ويذم المجرد عن العلاقين مما يحمد في القيامة ويذم اليوم لفقر
صاحبه فغدا قيد للاول فقط واو للتغاير محليهما وفاعليهما وفي بعض النسخ محله
مرفوع نايب عن الفاعل وجعل محمودا وما بعده مرفوع ايضا رعاية للفاصلة وهو
متجه ايضا وفي بعض النسخ او لا يلزم بزيادة لا وفيه على ان ما يحمد للطاعات وما لا يذم
المباحات اي شغله وهمه المباحات او الطاعات فلا يلزم وقوع او بين المترادفين
لبعده الا ان همه في المباحات لا يناسب المقام فانه نسب روى الاولى وبني حمل الفاعل

نفسه بحمله على الطريقة اشارة الى اعتبار الزمان والمكان في عليهما كما قيل في قوله تعالى لا املك لكم
ضرا ولا رشدا انه لو لم يقابل الضر بالنفع والرشد بالغي والاطراد يقال انه لما ذكر انه معطوف بالحق
الشاهدة بقوله الجزاء تعقيبه بان هذه استقامة النظرة الاولى ومن اراد الله به خيرا صرفه عن
الالتفات الى المثالب وجعل اشتغاله مقصورا على كسب الخير وحزنه على ما فرط فيه من اشتغاله
بما لا يعنيه وانه قل ما يخلو منه احد ومن حاسب نفسه قطع العلايق ولم تقعد به العوايق كما
قيل اراك تطلب دنيا لست تدركها ٭ فكيف تدرك اخرى لست تطلبها ٭
فليس ثم بفتح المثلثة والميم المشددة وهو اسم اشارة مبني على الفتح وترسم بها التاء
لانها ملحقة في الوقف وقيل انها تا تانيث في لغة قليلة والتفلق فيه هل هو موضوع
للبعيد او القريب وكل منهما صحيح هنا وفي شرح التسهيل كونها للقريب اقرب وهي
من قولهم ومن هنا كان لذا اشارة لعيني بكون منشا لغيره وان اقترن بها من اجل وهو
استعارة بجعل منشا الشيء كمكانه وتوجد منه التعليل وان كانت من تعليلية فهو ظاهر
وان كانت ابتدائية فالتعليل بمفهوم السياق كما افاده الشيخ رحمه الله في الايات
البينات والقاموسية او تعليلية توزيعية والاشارة للدار الاخرة ومكان العناية كما
قيل لاحضافه عن المؤمن وهي تعلم من قوله هنا والاحسن انها اشارة الى الزمان الدال
عليه فانها قد يشار بها اليه اي اذا انكشف الغطا في ذلك اليوم عرفت انه ليس فيه غير
ما ذكر سوى حضرة النعيم سوى بمعنى غير والحضرة بفتح الحا وحكي ضمها وكسرها خاب كالحضور
وفي النهاية حضرة الرجل قربه وتكون بمعنى المجلس والفنا والكناية في الانشا يستعملونه
للتعظيم كالمقام العالي وحضرة الخليفة تادبا باضافته ما للمحل فالمراد هنا تعظيم النعيم
او المراد به الجنة لمقابلته بالجحيم والنعيم المسرة والترفه في المعيشة وفي نسخة نضرة
النعيم اي بهجته وحسن منظره او عذاب الجحيم العذاب العقاب الشديد والجحيم المكان
الشديد الحر والنار المتاججة واسم لجهنم والاضافة لامية لا بمعنى في ولا ادنى ملابسة
كما قيل لانه بعيد وخص الظاهر بغير فايدة والحصر بالنسبة لما يجزى به المرء اي ليس في
الاخرة الا احد هذين الامرين وليس فيما نعرف لاحد فينبغي الاهتمام بامرهما وبهذا ظهر
المراد وانه ينبغي للعاقل ان لا يزال مفكرا في الاخرة ومعرفة ما يجر ويودي للعذاب
الاليم وما يجر فيودي للنعيم المقيم فيداب في الطاعة والعمل الصالح حتى تحمد عاقبته
وعذاب بالجر عطف على حضرة او النعيم هكما به والاول اولى وهذا انما يتاتى على عدم
الاعتراف او بادخالها في النعيم باعتبار المال للنعيم او بعد نعيما بالنسبة للجحيم
ولكان عليه حتوبة وفي نسخة عقوبة لنفسه وهو عطف على جواب لو وافاد اللام
فيه اشارة الى انه جواب اخر مستقل وليس من تتمة ما قبله والضمير المستتر في كان للانسان
وحمله الله بتقدير لكان الله منتصفا في شانه لذلك وحوبة تعسف من غير داع وعليه
متعلق بمقدر وكذا الحوبة اي لكان الواجب عليه اهتمامه بنفسه لانه لما ذكر انه
استشغل بما طلب من الخير وخاف من محن الدهر الشاغلة عنه وعروض ما يضعف
عزمه ويبدله العايق عنه وعن غيره من العبادة كالفتنا وامور الدنيا عقبه بان
من يرد الله به خيرا وفقه لاشتغاله بما هو خير لان ما له الجزاء عمله من خير وشر فيطلع
ما يقدم عليه ويتقيد باصلاح نفسه بالعمل الصالح والعلم فيدفع العوايق من امور

غيره

غيره وامور نفسه التي لا تهمه فان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فطوبى لمن شغله عيبه
مفعولا للامر وقيل انه اسم فعل للاحتراز وهو الحث والطلب لانه يقال عليكا وعليّ وعليه
بمعنى الزم وولا اتى مشاذ وعلى هذا يتعدى بنفسه وقد يتعدى بالبا وعلى هذا الاول
فيفسر بما يناسبه وقال الرضي البا زايدة وهي تزاد كثيرا بعد اسما الافعال لضعفها في العمل
لانه فرع على بناولي وعليه بطلاع وقال ابن عصفور في حديث من لم يستطع فعليه بالصوم
الصوم مبتدا خبره من عليه والبا زايدة واعترض بانه يقتضي ايجاب الصوم وزيادة البا في
مبتدا الغير حسب وفيه كلام طويل في كتب العربية فعليه متعلق بمقدر او اسم فعل ونحوه
متعلق بمقدر كما مر او بعليه او هو مبتدا والبا زايدة وعليه خبر مقدم لتاكيد الحصر
والجملة خبر كان كما بيناه وحويصة بضم الحا وفتح الواو وسكون اليا لانها للتصغير
لا تحرك وصاد مهملة تصغير خاصة وهي ما يختص وجنب ووقع حويصة مع النفس وارد
به النفس لم يرد الاصغر والتصغير للتقليل والتحقير وقد يرد لغيره والاول هو
الاصل ففيه اشارة الى ان من تعبد بنفسه قلت اموره وخفت احواله فلم يصرف زمانه
الا في المهمات وفي الحديث عليك بخويصة نفسك والمراد بالحويصة واضافتها لتغاير
اللفظ والمفهوم كعرق النسا وهو من اضافة العام للخاص كمدينة بغداد او المراد
عوارضها الذاتية المختصة بها وما ينفعه دون الناس وما لا يفيد وقيل هو الموت
ولعينية اسبابه ولا يخفى بعده واستنقاذ مهجته المهجة لها معان منها الروح وهو
المراد والاستنقاذ والانقاذ التخليص اي عليه بتخليص روحه من العذاب باصلاحها
وصونها عن القبايح وعمل صالح يستزيده الاستزادة طلب الزيادة وليس الطلب مرادا
بل المراد المبالغة في زيادته ويجوز ابقاؤه على اصله ووصفه بالزيادة اشارة الى انه
ليس بنزر والصالح المحمود شرعا وقدمه على العلم لانه المقصود او للترقي وعلم نافع
يفيده ويستفيده من العلوم الشرعية وما لا بد منه كالعقايد الحقة وقدم الافادة
وان كانت مؤخرة عن الاستفادة لانها انسب بالمقام واشرف جبر الله صدع قلوبنا
الجبر اصلاح ما انكسر ومنه الجبيرة والصدع الشق وهو الكسر الذي لم يبن في الاجرام
الصلبة كالزجاج والعظم وفيه اشارة الى ان هذه القلوب كالحجارة قسوة فقيه
استعارة في الجبر ونحوه بالاطلاق في المقيد اي ازال الله ما في قلوبنا من النقايص
واصلح ما فيها من العيوب والاحسن ان يقال دعا بان يزيل الله ما في قلبه من
الغفلة والفسوق المانعة عن قبول ما ينفعه فشبه القلوب القاسية بالانية
مكسورة لا يقر فيه شيء ففيه استعارة مكنية في قلوبنا وتخييلية في صدع والخبر
ترشيح وهذا اولى مما في الشروح وغفر عظيم ذنوبنا من اضافة الصفة للموصوف
بحسب الاصل وخص العظيم اما لان الصغاير تغفر بمجتنبا بالمكفرات المشهورة
كالصلوات الخمس ونحوها او لان من يغفر الذنب العظيم يغفر غيره بالطريق الاولى او لان
كل ذنب عظيم نظرا لعظم من عصي كما قيل ان الذنوب كلها كباير فان قلت ما الفرق
بين العفو والمغفرة قلت بينهما عموم وخصوص وجهي بحسب الوضع فان المغفرة
من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو ولا يلزم من الستر المحو وعكسه كان
يحاسبه بذنب على رؤوس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويجازيه عليه اما بالنظر

سيد

عقوبة

كرم الله فهو اذا اشرف منه بما عموم وخصوص مطلق ولذا يقال في مقام الملاطفة بفي
الاكرم عفا الله عنه كما اشار اليه في تفسير قوله تعالى عفا الله عنك وجعل جميع استعدادنا
محلا لاستعداد فطلب لغة بالصبر وهي ما لا بد منه لوجود الشي دمرشاع في لازمه
وهو الحصول وهو المراد هنا ويكون بمعنى الاستحقاق كما في المحاكمات وهما متقاربان
لمعادنا اي بجعل اشتغالنا بما فيه سعود لنا على النجاة والفوز بالسعادة في الاخرة
والمعاد محل العود فخص بالحشر لعود الارواح لابدانها او لعود للقا التعليل بهم
باعمالهم كقوله اليه مرجعكم وللمفسرين في قوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى
معاد اقوال منها مادكر ومنها انه الجنة لانهم كانوا فيها في عالم الذر او لانها لكونها
معدة لهم كانوا فيها فات العرب ما هو بالقوة الممكنة مجرى ما بالفعل فيقول
جفنة يقعد فيها ثلاثة رجال اي واسعة وعليه قول ابن الفيم
يحوم على جنات عدن فانها ❊ منازلك الاولى وفيها المخيم ❊
وتوفر دواعينا معطوف على جميع او استعداد والتوفر الكثرة والقوة والدواعي
جمع داع او داعية وهي ما يحمل على فعل الشي قال الاسنوي في شرح منهاج
البيضاوي اذا علم الانسان او ظن او اعتقد ان له في الفعل او الترك مصلحة راجحة
حصل في قلبه اليه ميل جازم فهذا العلم ونحوه هو المسمى بالداعية مجازا من
دعاه لكذا اذا طلبه فكان علمه بالمصلحة طلبت منه الفعل وقد يسمى الداعي عرضا
وهذا هو المراد لانه المعروف في كلامهم وقيل المراد دعوتنا وطلبتنا ودواعي الدهر
ما يستدعيه من الحوادث والمراد اعمالنا وما نطلبه انتهى فالمقصود الدعا بان يجعل
الله ميلنا مقصورا على المذكور وهذا كله بيان لما قدمه فيما يحبينا هو افعالنا وتفعيل
من النجاة وهي الخلاص مما يخشى كعذاب الله وما يبعد عنه وكان الظاهر ان يقول
لما يحبينا لانه على المعنى الاول يتعدى باللام لكنه جعل شدة ميله له كانها متمكنة
فيه فالظرفية مجازية كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل وقيل الدواعي تضاف لما
يترتب عليه كدواعي الوطي وليس بلازم كقولهم دواعي الدهر وكما في عبارة المص
رحمه الله ويقربنا اليه زلفى زلفى فعل من ازلف بمعنى ادنى وقرب قال الله تعالى
وازلفت الجنة للمتقين فالمراد قرب او تقريب كامل فهو مفعول مطلق منصوب
بالفعل المذكور من معناه كجلس قعودا او بمقدر من لفظه وفيه ايجاز بليغ
كما في تبيان الطيبي لان معنى انبته نباتا انبته فنبت نباتا والمراد قرب المنزلة
والرتبة المعنوية باكرام الله تعالى الذي هو اقرب من حبل الوريد ويحظينا
بغير المنال المحتنية من الحظوة بغير الحا وكسرها وهي القبول وعلو المرتبة
عند من عبت وهو قريب معنى مما قبله لان القرب المكاني يتنزه عنه الباري وما
ورد في حقه القران والحديث المراد به قرب معنوي باعتبار علمه به او كرامته لديه
وهذا هو المراد هنا ولذا فسره بعضهم الحظوة بالتفصيل على الغير فالمعنى انه
طلب من الله ان يكرمه ويفضله على غيره لتتغاير الجملتان بحسب الظاهر وان
تقاربا معنى وما اورد عليه من انه لا يفيد ما ذكر هنا لانه انما يفيد اذا تعدى
بعلى كما قاله الكرماني رحمه الله ولا صلة له هنا لا وجه له لانه غير مسلم مع

ان بابها التقدير فلا يبعد منه متعلق بما قبله وهو جيد وقيل تنازع فيه هو وما بعده
على القول بتوسط التنازع فيه ولا حاجة الى جعله متعلقا بمقدر مثل الافعال المتقدمة
لا داعي اليه والجنة تكون بمعنى نفس دار الجزاء وهي غنية من التعريف بالتابعة الثانية ويقع
من غيره ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة والظاهر انها مكرر وهلعيرمن كفر النعمة وجحدها وقيل
الجاحد من لا احد وقيل اخر منها مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله ولا تمنن تستكثر
فانكاره من عدم الاطلاع وتكون نفس الانعام ورحمته بالجر معطوف على منه وفي الاصل
رقة القلب ولامتناع ذلك في حقه تعالى اريد بهما غايتهما وهي اللطف والاحسان وهي من
صفات الافعال او المراد به في صيغة ابتيه والبا في قوله بمنه سببية وقيل الها با الاستعانة
واورد عليه انه معنى غريب لم يقله احد من النحاة ورد بان مراده انها التعدية ولكن اريد
التشفع بمدخولها كما يقال في با البسملة انها للتبرك فالمراد انه توسل الى التوبة كما ورد
اعوذ بك منك ولك ان تقول انها للقسم الاستعطافي وما له الاستشفاع وتمثيله بقوله
حبا بك صريح فيما قلناه فلا غرابة ولا استغراب الا من عدم التدبر ثم بقي الكلام في
ان القسم الاستعطافي الواقع في السؤال هل يختص بالبا والوقوع بعد الامر لا لاظاهر كلامهم
انه لم يسمع الا كذلك وفي الكشاف في اول سورة النسا انه غير لازم وقال ونوت لها بالفتح
والتشديد بظرف زمان عامله جوابه والنية القصد وفي العرف القصد المقارن للفعل
وبغير المقارن عزم تبويبه اي جعله تبويبا الى الابواب او الى الحصول بالتدريج الاتي
ونحوه والترتيب عند اهل المعقول سوق الدليل على وجه يقتضي المطلوب ودرجت
تبويبه اصل التدرج جعل درجة لفوق درجة وفي الصحاح درجه الى ادناه على التدريج
وتبويبه متعد ومبني للمفعول اي جعله ذا ابواب والمراد انه رتبه بابا فبابا وقد يراد
بالتدريج التالي والتمهل كما قيل
درج الايام تندرج ❊ وبيوت الهم لا تلج ❊
يعني انه سهله ورتبه ترتيبا حسنا متناسبا ومهدت تاصيله اصل التمهيد بسط المهاد
وهو الفراش والتاصيل ذكر القواعد والاصول يعني انه ذكر فيه قواعد وادلة تنبني
عليها مسائل ابوابه فليست مجرد دعوى خالية عن الادلة والنقول الصحيحة وليس المراد
انه سهله واوضحه كما لا يخفى وخلصت تفصيله اي ميزت فصوله او فروعه وقواعده
وتفاصيلها عن الاجمال والادلة واصل التخليص الاخراج والابعاد من الخلاص قيل
ويحتمل ان يراد بالتاصيل الاجمال وعبر به رعاية للمقابلة ولو قيل انه على هذا من
الاصول والقواعد كان اظهر وانتحيت خص بالحا المهملة اي قصدت من نحا نحوه
اذا قصده واصله التحول وفي نسخة انتحيت بالخا المعجمة والموحدة والخص اصل معناه
الحبس والمراد به حصر الكل او الكلي في اجزائه او جزئياته اي قصدت او اختصرت
حصر انواعه في هذه الابواب او الابواب المعينة فلا وجه لتفسيره بالاختصار على النسخة
المشهورة وحصر الكل في اجزائه ظاهر وقوله في عروس الافراح انه لا يمكن لان الحصر
جعل الشي في محل محيط به فالمحيط حاصر والحال محصور منظور فيه ولذا قالوا ان الكلام اجزائه
على العكس لان الكل محيط بالاجزا والاجزا منحصرة في الكل فكيف يجعل الكل منحصرا فيها
ليس بشي لانه اصطلاح لا مشاحة فيه والمراد ان الاجزا المفصلة لا يخرج عنها الكل لا

عرج المؤلفون بحفظه وهو امر سهل وتحصيله اي جعله حاصلا فيه بعد جمعه من الكتب
المعتبرة وسهل المراد انه التالي يحصلونه لاختصاره وضبطه فان ما كل من طلب العلم حصله ولا
لامن حمله اسئلة ولا لامن حصله فضله ولا كل من اسئلة وحمله ترجمته جواب لما او المراد سينية
واصل معنى الترجمة التفسير عن لغة باخرى ويكون بمعنى التبليغ لما حمي من الكلام لبعد قايله
القايل بقيته وبين سامعه او لعصور فهمه كما في شروح البخاري ومنه قوله
ان الثمانين وبلغتها ❊ قد احوجت سمعي الي ترجمان ❊
واطلاق الترجمة على التسمية على طريق التشبيه بجعل معرفة المسمى باسمه كمعرفة المعنى
بالتعبير عنه بلغة اخرى وهو مجاز متعارف والقول بانه التسمية قيل لا كروح من الذهن
الي الخارج لانه لما كان غير معلوم عبر عنه بالترجمة لجامع بينهما تكلف لاحاجة اليه لما عرفته
والترجمان هو المبلغ عن غيره وقيل انه معرب درغمان تصرفوا فيه وفيه لغات في كتب اللغة
بالشفا متعلق بترجمته بمعنى سميته بتعريف حقوق المصطفى الباسبية متعلقة بالشفاء
او بمعنى في قال ابن الجوزي رحمه الله في كتاب نزهة العيون الشفا ملايم للنفس يزيل عنها
الاذى ويستعمل في القران على ثلاثة اوجه الفرح كقوله ويشف صدور قوم مؤمنين اي يبريهم
والعافية كقوله واذا مرضت فهو يشفيني والبيان كقوله شفا لما في الصدور وهو مع ما بعده
هنا علم منقول والكلام في اسما الكتب هل هي اسما اجناس او اعلام جنسية او شخصية ومسماها
المعاني او الالفاظ والنقوش او مجموعها احتمالات ليس هذا المحل تفصيلها والشفا بمد ورد
قصر هنا للوقوف على فواصل السجع كالعوالي والممدود يجوز ان يقصر اذا وقف عليه حقيقة
او تقديرا وهو لسالة منسطي وهي مجوزة محسنة فلا عبارة عليه وما قيل من انه قصر
لانه قصر عن بيان هذه الحقوق لطيفة لاتصلح للتوجيه وقيل انه ضرورة والضرورة
كما تجري في الشعر تجري في السجع كما في شروح التسهيل وهو غريب من قايله واغرب
منه عجبي من مد المصطفى وغيره مما لاحاجة اليه واسمه موافق لمسماه فان السلف
الصالحين قالوا انه مجرب قراءته لشفا الامراض وفك عقد الشدائد وفيه امان
من الغرق والحرق والطاعون ببركته صلى الله عليه وسلم واذا صح الاعتقاد حصل
المراد وقد كنت حال كتابة هذا المحل في ضيق صدر وحرج وانا الان منتظر للجبر
والفرج كما قلت ❊ ❊ ❊
يا رب ظهري مثقل بالعنا ❊ وما اقاسي من شديد الجفا ❊
والمتن قد كل وصدري به ❊ ضيق فوسعه بشرح الشفا ❊
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد النبي الامي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد وتفرج
بها الكرب وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة ضمير فيه للكتاب او للتعريف بحقوق
المصطفى والجار والمجرور متعلق بالكلام او حال منه والحصر والقصر بمعنى الحبس
لغة واصطلاحا تخصيص شي بشي بحيث لا يتجاوزه ووجه الحصر في مثله استقرائي
وجعله عقليا بالعناية تكلف وضمير فيه ان كان للكتاب كما هو المتبادر فهو من
حصر الكل في اجزايه وتسميته الجزء قسما باعتبار معناه لغة والفرق بين الجزء والجزئي
ان الاول لا يطلق القسم عليه اذ كل واحد منها لا يسمى كتابا حقيقة وفي الاصطلاح
القسم الجزئي لا الجزء فان اطلق عليه فهو مجاز لمناسبته له كما يقال تقسيم الكل الي

اجزايه

ابيانه وان في بعضهم انه حقيقي ايضا ولا مانع منه وان لم يرتضه بعضهم فان عاد الضمير
للتعريف فهو من تقسيم الكلي لجزئياته والاقسام على ظاهرها **القسم الاول في تعظيم العلي**
الاعلى لقدر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا التعظيم والتبجيل والتفخيم بمعنى
وهو توقيره وتكريمه بما يرفع قدره او يظهر رفعته والعلي من اسمائه تعالى من العلو اذ هو
جل شانه هو العلي حقيقة علوا منزها عن الجهة والحلول ويوصف بالاعلى ايضا وان كان
لاعلو لغيره بالنسبة اليه والعلي القادر بعد قدر الله قدر نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يخفى
موقع العلي الاعلى هنا قال التعظيم انما يعتد به من العظيم وعلو رتبة النبي صلى الله
عليه وسلم فان ناسب ان يشار اليه بما يدل على البعد الا ان المصنف رحمه الله اثر اسم
القرب اشارة الى ان تعظيم الله له قربة منه وان في منزلته وانه ينبغي لمن يحبه ان يكون نصب
عينيه كانه حاضر عنده ولذا قال النبي دون الرسول لان النبوة اتصال صرف بالله والرسالة
وساطة بينه وبين الخلق ولهذا الاعتبار كانت افضل كما في قواعد العز في وسياق الكلام
مفصلا فيه والاشارة تاتي للتعظيم كما بينه اهل المعاني وتوجيه الكلام فيه توجيه
بصيغة الماضي اي تنزوكل من فوقهم توجه اذا صار ذا جاه وليس المراد كما في بعض الشروح انه
حصل وجه الكلام فيه والوجه السبيل والجهة المقصودة بالتوجيه لما فيه من التكلف وقوله
في اربعة ابواب من حصر الكل في اجزايه لا الكلي في جزئياته كما توهم الباب الاول في ثنائه
عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب يطلق على الوجه التي يدخل منها
للدار وعلى ما يسد به وتغلق من خشب ونحوه ويطلق في عرف المصنفين على مسائل من
الكتاب متناسبة او وصف بترجمة لان ما فيها من المسائل والقواعد يتوصل به لمعرفتها
اولانه يسعونها ويحفظها او قيل انه بمعنى النابة وهي النوع وهو سمح بارد وهو قد يشمل
على الفصول جمع فصل وهو نوع من المسائل مفصول عن غيره او ترجمته فاصلة بينه
وبينه فهو مصدر بمعنى فاعل او مفعول كما بيناه في الابواب والثنا
الوصف بالجميل ولا يختص باللسان في المشهور لقوله انت كما اثنيت على نفسك على ما فيه
وقدر الشي مقداره وشرف رتبته ويكون بمعنى التعظيم كما في قوله وما قدروا الله حق
قدره اي ما عظموه حق تعظيمه في احد الوجوه فيه فيجوز تفسيره هنا بكل منهما ولديه
بمعنى عنده وبينهما فرق مشهور واذا قيل عند الله فله معان لاستحالة حقيقته
عليه تعالى فيكون بمعنى علم الله او حكمه كما في قوله فاولئك عند الله هم الكاذبون وبينهما
فرق دقيق بيناه في حواشي القاضي في سورة النور ويكون بمعنى فضل الله كما في قوله قالت
هو من عند الله الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا المحاسن جمع حسن على
خلاف القياس او هو جمع لواحد مقدر كمحسن بزنة مقعد او لا واحد له وهي الامر الحسن
مطلقا والحسن الحتم وخلقا وخلقا بفتح فسكون وضم وسكون منصوبان على التمييز
والخلق الايجاد والخلق السجية والطبيعة وهي ملكة راسخة في النفس لا تقبل الزوال
لسهولة تغلي لا امح وهي للنفس كالخلق للجسم لان احدهما صورته الباطنة والاخر صورته
الظاهرة وحسن الاخلاق وقبحها يكون الحمد والذم وما يترتب عليه وحسن الصورة يدل
على حسن السيرة فلذا يمدح به كمل الرجال ولذا اخطا الامدي رحمه الله من اعترض على
ابي تمام في ومتى مصدر وحده بالجمال لانه يليق بالغزل لما ذكرنا وقرانه لجميع الفضائل

نه

عصام

سيد

سيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المراد بورود الفعل القصد بمعنى الجمع وجميع مفعوله وفضايل جمع فضيلة وهي الشيمة الحميدة
مقابل الشمايل لانها اثر مستعد لها ولا وقد يخص بالثاني الفضايل وبالاول الفواضل وكان شيخنا الزيادي
رحمه الله يقول هي مثلها اذا افترقا اجتمعا واذا اجتمعا افترقا كالفقير والمسكين وهو كلام حسن
الدينية والدنيوية الدينية منسوبة للدين وهو وضع الهي سايق لذوي العقول باختيارهم
المحمود الى ما هو خير لهم بالذات في العقبى ويختص بالدين الحق الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام
ويستعمل فيما يشمل الباطل كما في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ان لم نقل انه يشمل او يصب باعتقادهم
والمراد الاول هنا وللدين معان اخر كالجزاء والطاعة والدنيوية منسوبة للدنيا وهي الارض وما
عليها من المخلوقات ونحو الجو ويطلق على المال وما يملك وفي النهاية انها اسم لهذه الحياة والمراد
بالاول العبادة ونحوها وبالثاني نحو حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وصحة بدنه وغير ذلك وهي
فعلى مؤنث ادنى افعل تفضيل لكنها اجريت مجرى الاسماء وجردت من معنى التفضيل ولوازمه ولذا ورد
تنوينها اسند وداود في النسبة اليها ثلاث لغات تحذف الفه فيقال دنيي وقلبها واوا فيقال دنيوي
وزيادة الف فيقال دنياوي كما بين في علم التصريف ودالها مضمومة وقد تكسر من الدنو بمعنى
القرب وقيل من الدناءة كما قال الشاعر ابن سنا الملك

اعاف دنيا تشتري من دنائها ٭ دنيا والافهي مكروهها الذي ٭

ووجه التسمية ظاهر والدنيا قد تقابل بالدين كما ورد في الحديث وغيره وقد تقابل بالاخرة
ايضا وكل منهما صحيح فصيح ولا وجه لما قيل من ان الدنيا بمعانيها لا تقابل بالدين لكن شاع
مقابلتهما له وهو المراد بقرينة المقابلة او المراد ما نسب الى الدنيا فقط فان المنسوب الى الدين
منسوب الى الاخرة ايضا ولا يخفى ما فيه من الخلل قد يوقيه نسقا من قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
وهو متعلق بالمراد او بقوله نسقا باعتبار الجوار ونسقا حال من جميع فان كان مصدرا اي توما ول
بصيغة والا فهو على ظاهره يقال در نسق وكلام نسق على نظام واحد فالمراد انه جمعها على وجه
متناسب يأخذ بعضه بحجز بعض قال التلمساني نسقا او جملة وفيه سبعة وعشرون فصلا
قال السيد ليس في الكتاب الا ستة وعشرون فالظاهر انه عد ما بين ترجمة الباب الى الفصل
فصلا وان لم يسم به وكذا الحال في جميع ما عدا من الفصول الا في موضعين نقل الكلام فيهما
بين الترجمة والفصل ولا نعقل لكنه لم يعد ما بين القسم الى الباب بابا لان العادة تسمية
المسايل المجتمعة بالباب ولم يدخل في باب لتعلقه بالابواب كلها وقد سبقه اليه التلمساني
وزاد عليه انه لم يذكر اوصاف الفصول بالعدد بحيث يقول الاول والثاني الى اخره
الا في الباب الاول فيعلم منه ان السيد ورحمه من جملة الفصول وبذلك يستقيم الامر ثم
العدد الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها الخبر في العرف والعقد ما ينقل
عن الغير وزاد فيه اهل العربية واحتمل الصدق والكذب في حد ذاته والمحدثون يستعملونه
بمعنى الحديث وقد يفرقون بينهما فيقولون الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
والخبر ما جاء عن غيره ولذا قيل للمشتغل بالتاريخ اخباري بصيغة الجمع وقيل بينهما عموم
وخصوص فكل حديث خبر ولا عكس واعتبر به المص رحمه الله هنا لانه اشمل واذا كان بمعنى
فالمراد به ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقريرا ونحوه ويدخل فيه ما هم
به قلبه اذا علم بوجه من الوجوه وكذا ما يتعلق بحليته التي بعد وفي هذا المقام تفصيل
مذكور في مصطلح الحديث والصحيح والحسن كل منهما اما لذاته او لغيره لانه اذا اشتهر رواه

عدل تام الضبط واتصل سنده ولم يكن معللا ولا شاذا فهو الصحيح لذاته فان لم يسلم بما بعد فعلا عم
بتعدد الطرق ونحوه فهو الصحيح لغيره وما لم يشتمل على اعلى صفات القبول فهو حسن والمشهور ما له
رواة ولم يصل الى حد التواتر ويطلق على ما شاع مطلقا وان لم يتعدد نقل فمشهورا كانت شهرته في
الحديثين امر لا وهو الذي عناه المص رحمه الله هنا ولذا اطلقه على الصحيح واهل الحديث يستعملونه
بهذا المعنى ايضا كما ذكره ابن حجر رحمه الله ويدل عليه قول المصنف رحمه الله في اول هذا الباب
اعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا على صحيحها ومنتشرها الى اخره وقيل
المراد ما اشتهر بين المحدثين على انه من عطف الخاص على العام تعظيم قدره متعلق بورد فيه
مر متعلق بقوله تعظيم لانه مصدر بمعنى رفعته او منزلته وقيل انه حال من قدره وجاء من المضاف
اليه لان المضاف صفة له فكانه جزء المعمول لان تقديره قدره العظيم حال كونه كاينا عند ربه
قدره ومنزلته اي مرتبته الرفيعة عنده ايضا والعرب تقول المنزل في الحسي والمنزلة في المعنوي
كالمكان والمكانة فكان البنا للتنقل وما خصه به في الدارين الدنيا والاخرة وتسميتهما بالدار لما يقع
كما مر لانهما مسكن ابن ادم فاما ان تكون الدار حقيقتها هذا ان خصت بما يحيط به بنا ونحوه
او تكون مجازا صار حقيقة عرفية وخواص النبي صلى الله عليه وسلم منها ما اختص به من ساير
الخلق نحو الرسل ومنها ما هو بالنسبة للرسل عليهم الصلاة والسلام ومنها ما هو بالنسبة
لامته كما مر وسياتي من كرامته اي مما فيه تكريم وتبجيل له صلى الله عليه وسلم فمن
بيانية او تعليلية كمعنى لم بما خطاياهم اغرقوا وهو بيان لان المذكور هنا بعض خصائصه
التي خص بها تعظيما له صلى الله عليه وسلم وذلك ما خص به صلى الله عليه وسلم من بعض
الاحكام الجزئية المخصوصة بالتحليل والتحريم مما لا يظهر فيه التكريم وان تضمنه في الجملة ولم
يذكر ذلك وهو غير مناسب لغرض التاليف وفيه اثنا عشر فصلا هكذا هو في النسخ كلها وهو
المروي عنه مع ان الفصول خمسة عشر وقد سلك الشراح في الجواب عنه مسالك منها ما قال
التلمساني ان الثلاثة الزايدة تعد من اكمل العدد اجنبية من هذا الباب مناسبة للباب الاول
لانه ذكر فيه من اسمايه صلى الله عليه وسلم في اثنايه كقوله رؤوف رحيم وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وذي قوة عند ذي العرش والمقبول السموات الى اخره الى اخر ما ذكره في حقه
صلى الله عليه وسلم فيفهم منه ان الفصول الثلاثة انما وضعها بعد ان تم مراده ولاح في خاطره
امر بعد تركه او وجب ذكرها فجعلها ذيلا لهذا الباب وذكر من كلامهم ما نقل عليه ومنها انه كان
عازما على جعلها اثنا عشر فلما وصل الى الباب الثالث اقتضى الحال زيادتها وهذا ابتنا على ان الخطبة
متقدمة على التاليف والمعهود بان قوله السابق توبيت ودرجت يا باه غير مسلم وهذا كما انه
جعل القسم الرابع بابين مع انه زاد عليه ثالثا ومنها انه من نوع العدد غير معتبر وهذا انما
لان كلامهم في الاسناد لا ذكر في المنصوص واما في الحكايات فلا وفا حاصل الفاصل للاثني عشر
المفصولة اول من زاد على ما هو في نص وهذه الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من
الايات والمعجزات الايات جمع اية والعلامة بهما العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم
وفي اصلها الايية ابدلت لاتحاد الهوية اخذ الامام رحمه الله وهو اصلها الياء
عينه فعلة فقلبت الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على خلاف القياس اذ هو يقتضي
قلب الثانية او الادغام لتقدمه على الاعلال الثاني كما رحمه الله ان اصلها اييه
على وزن فاعلة فحذفت عينه تخفيفا والقياس الادغام كدابة الثالث للفرا رحمه الله

انه يتكون الى الاولى فغلب الفاعل خلاف القياس الرابع لبعضهم اصلها ايية بكسر الياء الاولى
قلبت الفاء لثقل التضعيف والمعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي ظاهر على يديه
صلى الله عليه وسلم واسناده اليه لا يخلو عن تجوز لان الفاعل هو الله تعالى رحمه الله اما
كونهما قد يكونان من قبيل الترك كان يقول نبي ايته صدقي ان اضع يدي على راسي ولا يقدر احد
على ذلك فلعدم لا يعتد بها لانه باعتبار انه كف فعل وجودي وكذا الخارق من الغيب
واما اسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم باعتبار صدوره عنه فان كان بايجاد الله وخلقه على
ما عليه اهل السنة والاية والمعجزة يشتركان في الدلالة على صدقه لكن الاية اعم لانها
لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدي فكل معجزة اية ولا عكس فشق صدره صلى الله
عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه اية وليس بمعجزة واما قول السهيلي
رحمه الله في تعريف الخوارق انها علامة للنبوة لا معجزة بناء على عدم اقترانها بالتحدي
المشروط عند ه فرده ابن الهمام رحمه الله عليه بان امره مبني على دعوى النبوة في كل
زمان وهو غير وارد عليه وسياتي للمصنف رحمه الله كلام في هذا او شرف به من
الخصايص والكرامات وفيه ثلاثة فصول المذكور في الكتاب تسعة وعشرون لكنه عد
صدر الباب فصلا كما مر ونبه عليه التلمساني والخصايص جمع خصيصة وهي
الصفة الخاصة به سواء كانت في ذاته او صفاته او فيما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم
من معجزاته وكراماته التي تشتمل على امور كثيرة ذكر منها في الباب الثالث تفضيله في
ذاته وسيادته صلى الله عليه وسلم لبني ادم في الدارين وتفرده منه به بالاسرا
والمحبة والخلة وذكر فيما جرى على يديه من المعجزات وهاهنا ما هو من الكرامات
تفسد التباين وما ذكر مختلف معنى وان تشابه العنوان كما يعرف بالنظر في الكتاب
فلا يرد عليه ان ما ذكره هنا هو بعينه في الثالث من قوله وما خصه به من تفضيله وغايته
ما يقال في توجيهه انه اراد في كل موضع بيان ما يليق فالمراد في الثالث الكرامات التي
لم يقصد بها اثبات النبوة وكونها علامة كالاسرا والامور الاخروية وفي الثاني
ما يقصد به ذلك وفيه ما فيه انتهى وقد عرفت سقوطه وانما اوقعه فيه اتحاد
العنوان ظاهرا وهو على طرف التمام على انا نقول انهما متغايران معنى كما يعرف
بالتامل الصادق وقيل ان الخصايص والمعجزات اياته كما سياتي في بابه والكرامة
لغوية لا اصطلاحية فلا تنافي المعجزة واما الكرامة التي خص بها صلى الله عليه وسلم
في الدارين المذكورة قبله فقد قيل انها ما لم يقصد به اثبات النبوة ولا كونها علامة
عليها كالاسرا ولا انها بلغته وقيل الكرامات هنا الخوارق التي قبل دعوى الرسالة
وفي شرح المواقف انها تسمى كرامة وارهاصا وهو التاسيس ولتسميتها على الظاهر
الرسالة كانت كالتاسيس لها فان قلت اخباره عن المغيبات كيف يعد معجزة
قلت هو على قسمين ما وقع في حياته صلى الله عليه وسلم كغير قريش ونحوه ولا
شبهة في كونه معجزة وما وقع بعده كالاخبار صلى الله عليه وسلم بالخوارج وذي
الثدية وتسميته كرامة اولى لعدم مقارنته للتحدي والقول بانه معجزة لعجزهم
عنه سواء كان التحدي عند وقوعه ام لا لا يجدي القسم الثاني فيما يجب على الانام اي بلزمهم
حقيقة انه واشرك والانام الخلق او الانس والجن او كل ما على وجه الارض

والمناسب

والمناسب هنا الثاني وقيل انه ما يصير به النوع من حقه بنقصه الى الله ليهم يلزمهم حق وعوام
الثابت له وقد يقسم و ويترتب العقود فيه في الفضيلة الواجب ويترتب على الايمان والاجماع البر في
وهو محمد لايرية به بعنيه الا بتصديقه به من تقديم الحق والامكان والاول مع ما فيه الثاني الاول
ولزوم الايمان به اي كونه التصديق بنبوته صلى الله عليه وسلم وبرسالته اعلامه اعلاما المعقود او هي
لا سمية او بيانية فيجب الايمان به صلى الله عليه وسلم وبحقيقته ولا الا حقيقة لغيرها او نحو ذلك
على كل من بلغته الدعوة وجعل معنى اي الاطاعة لله صلى الله عليه وسلم ولا فيما داله وكونه
اتباع سنته اي طريقته صلى الله عليه وسلم ايضا بالشياهما من الطاعة وفيه سنة فصول
وفي اجاد في نفقته فعبر بالوصف ثلاثة والوصف لحوكه كما قال في القسم الاول فوجه الكلام
فيه وفي الثاني ويترتب العقود وفي الثالث وعبر بالعقود فيه وفي الرابع وفي قسم الكلام فيه
الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته صلى الله عليه وسلم وفيه ستة فصول النصح اليه
والمناصحة ارادة الخير للغير وارشاده له وهي كلمة جامعة كما سياتي والمفاعلة على حقيقتها
لانها انه يفصل ويقول لصاحبه ما يفعله الاخر به وان لم يتحد فيصحح الامة ايمانهم بما
جاء به صلى الله عليه وسلم وانقيادهم لا وامره ونواهيه ونصيحة النبي صلى الله عليه وسلم
لهم تبليغهم ما امر بتبليغه وارشادهم الخير وقيل انه بمعنى النصح كالمخادعة في مخادعون
الله وما ذكر في الكتاب من ثواب محبته ونحوه استطرادي والتحقيق في شروح الكشاف
الباب الثالث في تعظيم امره اي شانه وحاله كتعظيم حديثه وآله صلى الله عليه وسلم قيل
اللايق هنا تقديم اللزوم الا في لا توسطه بين قوله لزوم تعظيم امره وتوقيره فكانه اشار
الى تقديمه تقديرا لان من اللازم تعظيم امره وتوقيره فهو من عطف العام على الخاص وليس
الامر بمعنى الطلب هنا وقد ذكره ايما الى ان توقيره اشد لزوما من توقير امره مع ما في تركه
ولا من المبادرة الى ذكر تعظيمه لشدة الاعتنا بنفس التعظيم ففي كلامه ترقي من الادنى الى
الاعلا ولزوم توقيره وبره وتوقيره تعظيمه ذاته واحواله ومن ينتسب اليه واسمه ومعاهده
وآثاره بحيث لا يبدأ اليه احد فيه فعدل صراحة على لزوم تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلا
لما مر وبره بكسرها وا صل معنى البر السعة ومنه البر بالفتح مقابل البحر ثم شاع في السعة
والاحسان والصلة وهو المراد هنا وصلته صلى الله عليه وسلم بصلة اتباعه من اهله
وغيرهم ومحبتهم ثم ذكره الباب الرابع في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والتسليم من
الوضعية والاستحباب على كيفية مخصوصة وتعقد لها وقرين ذلك اي فرضيته او الفروض عنه
من عطف الخاص على العام وفضيلته اي فضيلة المذكور من الصلاة والسلام وتاويله
بما ذكرا فرد الضمير ويكثر مثله في اسم الاشارة كقوله عوان بين ذلك وفيه عشرة فصول
مع ما ذكر معه استطرادا كفضيلة المدينة وسكناها ومسجدها وفضل الصلاة فيه
وفي مسجد مكة وزيارته صلى الله عليه وسلم القسم الثالث فيما يستحيل في حقه صلى الله
عليه وسلم اي يمتنع امتناعا قويا حتى يلحق بالمحال عقلا كالكذب ونحوه واصل معنى
الاستحالة التغير من حال الى حال ومنه استحال الحجر طينا وبيان استحال اذا صار اعوج
وقد ورد في كلام العرب واستعماله في كلامهم كثير كما وقع في عبارة الكتاب ومن لم يقف عليه
اعترض على قول المتنبي كانك مستقيم في محال وما يجوز عليه اي يصح ان ينسب اليه سوا
كان واجبا او جايزا والمراد ما يصح اتصافه به صلى الله عليه وسلم كالامراض لا النسي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتتبعه العلامة من الاصول المتعلقة بالدين وغيرها كالاحوال [illegible] الاحكام الشرعية
معقوله وما يتسع ويتضح من الامور المرتبة [illegible] المراد بالاصول المتعلقة بالدين الدنيا
المعنى فيصح التقابل لان ما [illegible] بالاصطلاح [illegible] ويكون الى برهة ما [illegible]
ويحمل على انه عطف تفسير [illegible] ان الموضع لما يجب والاليق ذكره او
لانه ادا بعض ما يستحق [illegible] لان استحالة الشي [illegible] وحجب نفسه
فلذا اجمل والمحصور المراد بانما [illegible] لان متصف بهما اماه من ذكر ما يجب وقد
تعرض له فيما ياتي [illegible] كما لا يخفى وهذا القسم
[illegible] تاليته والمعنى [illegible] منكرها لا وهو سر الكتاب اي خلاصة
او نفسه او الكثير منه والمراد منه المقصود [illegible] منه وانما [illegible] من بيان ما تتضح
[illegible] مما [illegible] اليه في تعرض عظيم مقامه وجليل مقدار وهو
المقصود من التاليف لئلا يضيع [illegible] فيما لا يليق بمقامه او يترك ما لا بد منه كان ما ذكر
هنا [illegible] الكتاب ولبه وقيل التشويه هي الاصل لان ما سبقه مبني على العصمة من الرذايل
ولا تساعده اللغة ولباب ثمرة هذه الابواب ولباب كل شي خالصه كما قاله الزبيدي
ومنه اللب العقل ولبكاي الحاجة مع الاخلاص والثمرة بمعناها الاصلي ويكون بمعنى
الفايدة والنتيجة والغاية وهو مجاز مشهور والابواب المشار اليها جملة ابواب
الكتاب او البعض السابق من الابواب بنا على انه كالقواعد لما بعده وما بعده
كالامور المبنية عليه وهو كالثمرة له فاضافة اللباب بيانية كما قيل وهذه استعارة مصرحة
بتشبيه مقصوده بثمرة ذات لب وقيل انها مكنية وتخييلية تجعل الكتاب بمنزلة شجرة
مثمرة تشبيها مضمرا في النفس واثبات الثمرة تخييل واما وقوله كذهب لا يصل ورد
بان القواعد تاباه اذ لا ذكر للكتاب في هذه الفقرة ولا يخفى ان مراده بالكتاب
هذه الابواب لان الكتاب عبارة عنها وقيل المراد بالثمرة ما يستفاد من غيره
او المقصود ولما كان غيره كالدليل عليه كان كالدليل او المراد ان ثمرته اي
تعلمه والانتفاع به للباب التراث وما قبله اي ما ذكر قبل هذا القسم من الابواب
والاقسام ما هو كالقواعد القواعد في الاصل الاساس وخشبات تركب الهودج
فيها او العمد والي بالكاف لانها ليست قواعد كلية بل شخصية اذ موضوعها
ذات النبي صلى الله عليه وسلم كما قيل والاظهر تشبيهها بالقواعد الحقيقية
والتمهيد انه جمع تمهيد اي امر ممهد وهو في الاصل مصدر بمعنى اتخاذ
المهاد والفراش كما مر والمراد الفاصلة له وتوطية له والدلايل على ما نورده
فيه ضمير فيه للقسم ونورده بمعنى نذكر من ورد الما وهو الذهاب للشرب ويقابله
الصدر ثم تجوز به عن الاتيان بشي ما والدلايل جمع دليل على خلاف القياس وفي
الايات البينات انه جمع دلالة فانه فعالة يجمع على فعايل قياسا وذكر امام
الحرمين انها تكون بمعنى الدليل والظاهر انه مجاز وكذا في ايضاح اذ لك متبوعا
عند قوله فصل ومن دلايل نبوته وعلاماتها رسالته من النكت البينات
قد مر ان النكت من الامور الدقيقة الخاصة بما جعلها بينات جمع بينة بمعنى
واضحة بالنسبة للاذكيا ولما كان ما قبله من استحقاق التوقير والاجلال وثبوت

سيد
سيد
تخييلي
عرضي
عرضي

النبوة والرسالة لانه لا يدل على ذلك الا انه [illegible] وتتضح [illegible] ما يستعمل عليه
التقابيس [illegible] الا انه [illegible] لتتناولها لما [illegible]
جعل كالدليل والاستدلال [illegible] على الكلام [illegible] وقد لا يستغني عنه لكن
الايهام مرادا [illegible] والتعقل البليغ [illegible] الاهم وتوجيه
لقوله بعده وهو الكامل [illegible] تنبيه [illegible] القسم الرابع من مسالته
ومنقسمه الى التفصيل [illegible] والذكر [illegible] وابواب ايضا
ولا يخفى موقعه هنا والي [illegible] الحقيقة هو [illegible] لا يجد [illegible] فان سابله
ومن يعلمها اذا احقق ما يجب له ويجوز [illegible] الحكم في شانه صلى الله
عليه وسلم وشان منتقصه والمحروم من غرض هذا التاليف وعدة الوعد معروف
والنجاز ايقاع ما وعد به واعطاوه واصل معناه الاتمام او الاحضار من نجز الامر
والغرض هو المقصود من الشي ومن ابتدائية او بيانية والمراد بالغرض هنا تعريف
حقوق المصطفى وضمير وعده راجع لما رجع له قوله هو اوليه او الاكمل لا للغرض والتنجيز
بصيغة الافتعال او التفعيل وفاعله ما رجع اليه الضمير ايضا والفاعل الحقيقي هو
المصنف رحمه الله فالنسبة مجازية او هو استعارة مكنية مخيلة من حيث جعل هذا
القسم لتتميم غرض التاليف لانه كريم وعد المقصد بمقصوده واجابة السايل لما سال
منه من تاليف جملة الكتاب فكانه يعد انجاز الوعد بالكل او هو من قبيل الحج عرفة
والتابيد وان لم يبال ما في هذا القسم مرتبطا الا انه لما استدعى ذلك كان كانه مقصود
له بالذات فلذا اعتنى به المصنف رحمه الله وعند التقضي هو تفعل من الاستقضا بالقاف
والضاد المعجمة وهو بلوغ اقصى الشي وغايته او طلبه كما في قوله
يا مطلبا ليس لي في غيره ارب ● اليك ال التقضي وانتهى الطلب
وفي بعض النسخ التقصي بصاد مهملة من تقصى لاسرادا الوهم عنا وهو بمعنى التقاضي
والالحاح وحملا على الرجحين ان يكون اصله تقصص فابدلت احدى المثلين يا للتخفيف
كما قيل في تظنيت تظننت واللام في قوله لموعد تهم بمعنى وعد او موعوده صلة
له او تعليلية وانجاز الوعد مقابل لخلفه قال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وتقرر
عندهم ان الوعد يكون في الخير والثواب والوعيد في ضده ويحسن الخلف فيه
ولو من الله وقد يكون الكلام الواحد وعدا او وعيدا باعتبارين كقوله اسوا اهلك
من عادى رسلي فانه نصرة لهم وهاهنا اشكال مشهور وهو ان خلف الوعيد كذب
غير جائز على الله تعالى وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمل عقابا فهو بالخيار
وسئل ابو عمرو بن العلاء رحمه الله ايجوز ان يعد الله على عمل ثوابا ثم لا ينجز قال
لا قال فان اوعد عقابا فلا بد ان ينجز فقال له من قبل العجمة اتيت ان العرب
كانت تعد فخلا التعني بالوعد وان لا تعني بالوعيد قال
واني وان اوعدته او وعدته ● لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
فالوا لا يلزم منه الكذب لا لان الكذب يكون في الماضي والخلف في المستقبل لانه
فساده ظاهر لانه عدم المطابقة مطلقا الا ان يقال بل لان الوعيد مشروط

معذرة حسنة [illegible] او عدم العفو فيكون من
فوع الترجية [illegible] والوعيد [illegible] كما ذكره علماء
الرسول [illegible] انه لا [illegible]
[illegible] والكرم قد
يترك لاحقه ولاجتماعهم في قواعد القران اختلف في لزوم الوعيد والوفاء به لغنها
فقال ما [illegible] يلزم اذا دخل
في امر [illegible] اذا ارتكبنا هذا ما قالوا
بر منهم [illegible] ميعادها والتفصي من عهدته هو تفعل
بالفاء والضاد المعجمة مفتوحة من معنى الحرج والخلاص وبينه وبين ما قبله تجنيس
والعهدة بضم العين المهملة وهاء ساكنة بالدال المهملة ما يتعهده العاهد
في ذمته فيلزمه واصل معناه الوثيقة فجعل المصنف رحمه الله اجابة سايله كما امر
الترجمة في ذمته يلزمه اداؤه ففيه استعارة تصريحية وعهده متعلق بما بعده
من قوله يشرق به صدر العدو واللعين يشرق من شرق يشرق كفرح يفرح من الشرق
وهو وقوف الشراب ونحوه في الحلق والغصة مثله لكن استعمالها في غير المايعات أكثر
والمعروف اسناده للحلق الذي هو مجراه كقوله

لو بغير الماء حلقي شرق ● كنت كالغصان بالماء اعتصاري

ويسند للانسان نفسه واما اسناده للصدر كما في عبارة المصنف رحمه الله فغير
معروف فكانه قصد به المبالغة في كثرته وعدم الخلاص منه لان الغصة تكون سابقة
لسعته فاذا كان الصدر نفسه شرق الابد منه وشرق هنا بمعنى تالم واغتاظ كما في
قول الاعشى ●

وتشرق بالقول الذي قد اذعته ● كما شرقت صدر القناة من الدم

ولعل في قوله صدر القناة شاهد للمصنف رحمه الله وتعريف العدو جنسي
او استغراقي [illegible] اعداء الرسول صلى الله عليه وسلم ووصفه باللعين للذم
لا للتقييد اذ كل عدو له صلى الله عليه وسلم كافر مستحق للعنة واصله المطرود
مطلقا كما في قول الشماخ

ذعرت به القطا ونفيت عنه ● مقام الذيب كالرجل اللعين

ثم خص بالمطرود من رحمة الله او للعهد والمراد به ابليس بقرينة اللعين لانه مطرود
باللعنة ليوم الدين وقيل يشرق بمعنى يضيق كضيق صدر من شرق بريقه عند
موته وفي المقتفى يضيق صدره حسدا ويحترق قلبه المؤمن باليقين مضارع
اشرق يشرق اذا اضاء وهو لازم وجوز بعضهم تعديه كما في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ● شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

والبا آلية او سببية كما في قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها والقلب مشبه
بما يقبل الاضاءة او مشكاة واليقين مشبه بالنور كما يشبه به مطلق العلم ويشبه
الجهل بالظلمة ونحوه ففي يشرق لانه يقال شرقت الشمس واشرقت بمعنى
والمعروف المزيد واذا اثبت اهل اللغة ثلاثيه ايضا والاشراق صفة الكواكب

ونحوها

ونحوها [illegible] للامانة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
يلي الطهر [illegible] للصدر [illegible] الملابسة
التامة والقلب معروف وتشبيهه [illegible] للانسان وقع
لبعض الصوفية وهو مخالف للغة [illegible] كما مر وقوله
العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره [illegible]
عليهم مقامه صلى الله عليه وسلم كما هو حق قدره [illegible] كقوله تعالى
وما قدروا الله حق قدره بما عرفوه حق معرفته والعاقل بعين مهملة وقاف
ووقع في حواشي التلمساني انه بغين معجمة وفا قال [illegible] انه يكون [illegible] التنبيه
الغافل وقدره فيه ولو لم يقل [illegible] قلنا انه تحريف من الناسخ ومن لذلك اذا
تنبه لما قاله المصنف رحمه الله واحاط به خبرا عرف [illegible] صلى الله عليه
وسلم [illegible] من افق اليقين له بوارق برهانه وانه لم يحط بجملته وانه لا تسعه
العقول ولا يحيط به نطاق البيان كما قال

انما مثلوا صفاتك للناس ● كما مثل النجوم الماء

وتقدم متعلق [illegible] الكلام فيه اي [illegible] هكذا
النسخ وفيه متعلق بالكلام لانه مصدر او اسم مصدر يعمل عمل فعله او حال منه
وقوله في بابين متعلق بتحرير البابين الا قد يختص بالامور الدينية اي الامور
المتعلقة بما يجب ويجوز ويمتنع عليه بحسب الشرع والدين وتثبت به
القول في العصمة التثبت بمثناة فوقية وثا مثلثة وبا موحدة مشددة
ومثلثة التعلق والتمسك بما فيه ضعف كقول العرب تثبت بالحشيش
اي النبات [illegible] لما فهم مما قبله [illegible] ذكرا وبما يختص الاخر وكمله لكونه
مرتبطا به لانه متمسك به وفي التعبير به مع العصمة لطف لا يخفى والاصل بمعنى
الربط [illegible] بمعنى المنع [illegible] يمتنع الله عبده عن جميع ما لا يرضاه
من الذنوب [illegible] نفسانية تمنعه عن ارتكابها
ولكن لها [illegible] لا يتوهم انه مبني على القول بالايجاب
وان النبوة كسبية وهو ليس مذهب اهل السنة ويكون ايضا بمعنى صونه
عن اذية اعدائه بحيث لا يقدرون عليه كما في قوله والله يعصمك من الناس
كما سياتي واذا وقع لبعض الاولياء تسمى حفظا لا عصمة ولا يقال لغير الانبيا
عليهم الصلاة والسلام انه معصوم ولذا اختلف في الدعاء بالعصمة لغيرهم
هل يجوز ام لا والصحيح كما قاله ابن حجر في الزواجر انه يجوز لانه ورد

[illegible] الى الروم [illegible] الى الحياب [illegible] الكذاب [illegible] مطلق [illegible]
[illegible] ومطلق [illegible] ومطلق وغير [illegible] الباب ستة
[illegible] يابل بيان في الباب الثاني [illegible] الثانية [illegible]
[illegible] الاولى [illegible] الا [illegible] وما يجوز
[illegible] واكلوه [illegible]
همزة [illegible] كتب اللغة القاموس
وغيره [illegible] في المغرب انه ضبط هنا
بتشديد الواو [illegible] الى [illegible] المتقدم [illegible] اي
[illegible] وهو ما يعرض له من جهة
[illegible] القار [illegible] مرض وعرض
ووصف الاعراض بالهل والحد وتخفيفه ولو كثر بالعدد [illegible] مجازا [illegible]
[illegible] اشارة الى انها غير مختلفة [illegible] وما يجوز
احترازا عن الاعراض المقتضية التي لا يجوز عليه فلا اختلاف بينهما لو هو القسم
الرابع في [illegible] الاحكام من معنى الحكم والوجوه جمع وجه بمعنى مجازا
منها النوع والقسم يقال الكلام على اربعة اوجه [illegible]
الرابع وقيل [illegible] او كونه بمعنى تنويعهما او ذكر الوجوه بجميعه [illegible]
بلا فائدة والمراد بيان انواع الاحكام المتعلقة بها وما يلزم من قالها على من تنقصه
متعلق بنقص واي نسبة ما فيه نقص لجنابه صلى الله عليه وسلم المبرا عن النقايص
او سب النبي اي بيان حكم من سب صلى الله عليه وسلم والفرق بينه وبين
ما قبله ان السب المجاهرة بالصفات الذميمة والتنقيص اعم منه فان من قال له يا محمد
فقد تنقصه ولم يسبه [illegible] ولا بينهما
عموم وخصوص حتى يرد عليه انه لا يصح العطف باو هنا او يتكلف فيقال حكم العام
غير حكم الخاص او يقال السب بمعنى اللعن وعلى متعلقة بنقص او بالحكم وكونها
بمعنى [illegible] الاحكام [illegible] على انه استعارة [illegible] وتجوز
كونه [illegible] ورجا لا وتقسيم الكلام فيه في بابين [illegible] معنى [illegible]
[illegible] قال معناه الى بابين او كالذكر [illegible] الى امور فقد تطلق الباب
الاول في بيان ما هو سب [illegible] النقص هنا اعم من السب او بمعناه كما صرح
[illegible] عطفه بالواو [illegible] كما قيل [illegible] الواو بمعنى او وكما يفهم من كلامه
الاتي من تعريض او نقص المراد بالنص هنا الصريح والمعنى اعم كلفظ القران ولفظ
الحديث والدلالة على ما لا يحتمل اللفظ غيره والتعريض ما يفيد معنى يلوح له الكلام
[illegible] من عرضه اي جانبه يقال نظر اليه بعرض وجهه وهو قسم من
اقسام الكناية والمراد به هنا ما يقابل النص [illegible] وفيه كلام طويل في كتب
المعاني والتفسير بيناه في حواشي البيضاوي الباب الثاني في حكم شانئه هو اسم
فاعل [illegible] من الشنان وهو البغض والعداوة [illegible] تخفيفا
وفتح نونه [illegible] وهو الان بما فيه اذية له قولا او فعلا يقال

اذاه

اذا لم يخرجوا ابدا او ادعو [illegible] في المقاصد من التعظيم [illegible] في كتابنا
شفا الخليل [illegible] وقف
على المناداة المعرفية [illegible] تتقض [illegible]
من قول او فعل او ترك [illegible] وخصوصيته [illegible] حكم او على شاهد والمرجاية
على لا واحد لتاويله [illegible] الاعتراض [illegible] عند العفو [illegible]
في مقابلة ذنب [illegible] بمسالة [illegible] العفو في
وذكر استتابته [illegible] على حكم والمراد بها [illegible] الاباحة
ونفيا واصل معنا طلب التوبة وقيل الاستفعال للتحول من حال الى غيره كقوله
انه البغاة بارضنا يستنسر اي يتحول من البغاث الى النسر بمعنى فالمراد به التحول الى التوبة
بعد الكفر فقد دبر والصلاة عليه اي الصلاة على جنازته من ذكر بعد موته ووراثته
اي حكم وراثته نفيا واثباتا كما في ميراث المرتد وهل يرث هو من غيره او لا والخير الصلاة
والوراثة بعد الاستتابة في غاية الاستحكام [illegible] وفيه خمسة فصول كذا في
كثير من النسخ وهو [illegible] من قلم الناسخ والصواب كما في بعض النسخ خمسة فصول وهو الذي
صححه مغلطاي والشمني في حواشيه وهو الظاهر والاتيان فيه ما مر في الزيادة كما
قيل انه لو كان زيادة لم [illegible] الرحمة [illegible] له ولم يعتقد [illegible]
اقول هذا ما قالوه [illegible] وسياتي قريبا ما يرشدك الى الصواب فيه وختمناه اي جعلنا
ختام هذا القسم لا الباب الثاني كما قيل او الضمير للكتاب بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه
المسالة ووصلة للبابين اللذين قبله اي لما ذكر هذا القسم جعله مكملا لما قبله من المسائل
ومتصلا به بان عده بابا ثالثا من هذا القسم وان لم يكن منه والوصلة بضم الواو والاتصال
وهو اسم مصدر بمعنى اسم الفاعل ولولا ما قصده لكان هذا خاتمة الكتاب او قسما
خامسا في حكم من سب الله ورسله عليهم الصلاة والسلام مطلقا او غيرهم
صلى الله عليه وسلم وملائكته وكتبه وال النبي عليه الصلاة والسلام وصحبه رضي الله
عنهم اي في حكم من صدر منه سب لواحد من هولاء او للجميع او لم يعين منهما بعينه
ولا ينافيه كونه من الموصول المفيد العموم حتى يتوهم انه في حكم من سب فردا من
هولاء غير مذكور والعطف بالواو لا يقتضي انه في حكم من سب هولاء على سبيل الاجتماع
مع ان المراد الاعم من ذلك كما لا يخفى ولا حاجة الى ان يقال الواو بمعنى او وان العموم
يكفي لصحته امكان شموله [illegible] ذلك في الواقع او لا مع انه مثله انما يدفق فيه
اذا كان في كلام يستدل بلفظه كالقران والحديث اما في كلام المصنفين فلا مع ان تعريف
الموصول كاللام فيجري فيه اقسامها فسقط ما في بعض الشروح هنا من التعسف واختتم
الكلام فيه بالماضي المجهول وفي بعض النسخ مختصر بالمضارع والاختصار تقليل اللفظ
مع تكثير المعنى اي جعل الكلام متصفا بالاختصار في باذكر في خمسة فصول قيل الصواب
في عشرة كما في بعض النسخ وهو المطابق للواقع واما كون الزيادة بدعة لم يعهد بناء على
تقدم الخطبة على التاليف والعهد لا تجوز مرله فلا ينافي الزيادة فقد مر ما فيه ولك
ان تقول ان الضمير فيه للنص للباب الثالث حتى يرد عليه ما ذكر لما تقدم اجمالا
والمعنى انه كان [illegible] ان يجعل الباب الثاني عشرة فصول واختصره في خمسة وافرد الخمسة

وفي نسخة فصول
سند
الاحكام
وجه
سند
ابن الحنبلي
سند
عرضي
عرضي وابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناقية بانا انا افتارت فمنوله سنه في عذا الوادي في غاية المعنا احسن من حمله على الحدا
وهذا انما وقع في الكلية فالتشاد فمصر المقبول لا فارجه لمن كان بالقبول وكون هذا
معنى حقوله وتمامه كان يتم اوهدة المقبول الكلمة كلها يلتفي الكتاب لا مل مرجح
بحيز وراء معجمة الا ثوب الفنفي مرصعا او يجز قال ابن القطاع بحرب الخاكة والحراة
فتجرت قصنيها وعالوا بعضو بالفتح والكسر الشهر وبحبوه انها بمعني بحفر او بجز او
يقطع وفي المعنى الجرت خليتكا فمنوته الاشياء كاحجة المسايل موجوزة بها او هو
مختلف في النسخ فني بعضها من الاوتعالة وفي بعضها من التفعل والكل بمعنى والاختار
المزيد لانه ابلغ وقيل لبعيد انه يفعله منه في الملائكة اقوال لاهل اللغة فقيل جمع ملك
بزنة فعل شذوذا وقيل مفرده ملأك كشمال لاحذفت همزته لغة القاح كنه على ما قبلها
نحو رد ان الجمع فوزنه فعائله وهمزته زايدة وقيل ملاك على وزن مفعل فيمه
زايدة ووزن جمعه مفاعله وقيل مفرده مالك فقلب فوزن جمعه معافلة وقيل
مفرده ملاك كفعال من لاك يلوكه لحذفت عينه تخفيفا ووزنه مفل وملايكة
وزنه مفاعلة وتنقال فيهم ملايكة ايضا وتتم الاقسام يعني الاربعة المذكورة والابواب
فيلوح في غرة الايمان لمعة منيرة يلوح بالحا المهملة بمعنى يبدو ويظهر والغرة في الاصل
بياض في جبهة الفرس ويطلق على الاشرف واوله واللمعة بضم اللام من لمع الشي يلمع لمعانا
اذا اضا وجمعه لمع ولماع كبرمة وبرام واللمعة ايضا البقعة فيها كلا والقطعة من النبت
اذا ابيضت فابيضت وموضع لا يصيبه ما الغسل ذكره الصغاني وعليه استعمال الفقها
واما اللمعة بالفتح فمصدر لمع والرواية هنا على الضم ومنيرة من انار ويكون لازما
ومتعديا اي ذات نور ويكون بمعنى بين واضح ومبين ومظهر والمراد انه اذا نرمل في
كتابه وانتقش في صحايف لاذهان ازداد نور الايمان لان الايمان بالله ورسله عليهم
الصلاة والسلام اذا اقترن بتعظيم هذا النبي الكريم ومحبته والعلم بما يؤدي اليه
محالفته من النكال او وصل صاحبه لا على عليين اذا عرفت هذا فيلوح ان قرئ بالمثناة
الفوقية ففاعله لمعة وان كانت بالتحتية ففاعله ضمير ما ذكر ولمعة الموصوف تمييز
او حال وغرة الايمان اشرفه واظهره فاضافته حقيقية او هو لجين الما لانه به يتميز صاحبه
وتظهر سعادته في الدارين او يظهر انه جواد سابق في حلبة السابقين الاولين ففيه
استعارة مكنية مخيلة وعلى الرفع فيه تجريد كقوله
وفي الرحمن للضعفا كاف
واللمعة هي الغرة او غرة الايمان بمعنى ظاهره واعلاه على انه استعارة مصرحة
وجعل ما ذكر فيه لمعة فيه اي نور لا يخفا عليه لانه زيادة في ايمانه واشار بانه
لمعة الى انه من جنسه لا يكاد يتميز عنه ولان كان البياض يقبل الزيادة حتى يتميز
بعضه عن بعض بشدة بياضه ولذا وصفه بالانارة فان فحصته هو نور على نور
وفي بعض الشروح انه شبه الايمان بفرس يحمي صاحبه من المهالك والاعدا ويعود
في جنسه ففيه استعارة مكنية واثبات الغرة تخييل او شبه كتابه هذا بلمعة منيرة
في غرة فرس على نهج الاستعارة المصرحة وكنى بغرة الايمان عن الكتب المؤلفة
في شانه صلى الله عليه وسلم وكنى باللمعة عن كتابه وان له من بينها شانا لجمعه

ما فرق

ما فرق فيها وافضل يلوح لمعة لا ضير الكتاب بكذا او هذا والغرة مطلق البياض والايمان التصديق
بما جا به النبي صلى الله عليه وسلم وان انضمت اليه الشافعية التسمية فلا تشركوا فيما اي في الدين وبو
وتنكير لمعة للتعظيم او للتقليل بالنسبة للشرف مقامه والا فالاولى فلا يلزم منكون كتابه
تنويرا لسلب القوم عن غيره في الكتب حيث يكون كما قاله فانه لاهل بلدة عليها او اعترض على
المصنف رحمه الله بجعله اللمعة في الغرة بانها لا تظهر فيها فلا يتم ما قاله المعترض ولو قال يلوح في جبهة
الايمان غرة لا يمتاز فيها اعلم ان هذا اصطلاح المرام وانه معنى حسن المراد وقد ان تكون اللمعة
هنا جزءا من الغرة لا مرئي ابدا عليها او لا المقصود الايمان كالغرة المنيرة لصاحبها لا ان
هذه الا مستغفر تحمله لون ويعني ان هذه تفيد بمستعمية من شعبه وهذا الحسن والاضح
مما قالوه وقوله وفي تاج التراجم درة يحكيها في عبارة الاعلى فيه لا استلزامها الايهام
الايمان والاوزار وبمنزلة تاج على راس عظيم له لا لمن دا على فقعة قدرها وفايدة لتميمها
على هذه المعاني كذا ومكاللة بمعنى التاج ومناسبة الغرة للتاج والدرة ظاهرة فهو
في هذا الخبر مشتلا فقدم بوعبارته او هي درة على الاستخلام لا ان ما تقدم معان وهذه
الفاظ وكونهما بينة ظاهر وفيه استعارة مكنية لتشبيه الخارق بما يذكر في ملك الله
والاثبات له ما هو من لوازمه والتراجم جمع ترجمة بمعنى العبارة في كلامهم كثير كقوله
في ادب الكاتب ترجمة تروق بلا معنى وقد ترادفه معرب وفي شرح ادب الكاتب
انه عربي وهي تفعلة من الرجم يقال رجمت اذا لا نت قال تعالى رجما بالغيب قالوا
قالها من غيب ورجم الظنون فكان المرجمان الذي يجيب بظنه معاني كلام المتكلم بالباقي
ويقال ترجمان وترجمان وفي النهاية تراجم جمع ترجمان بفتح التاء وضمها وهو المترجم وفيه
نظر وتحقيق ما صحيحة وطاووس مختلفين بمعنى ذات قدر عظيم وقيل التراجم ما الف
في معناه كدلايل النبوة لترجمتها عن لطوف النبوة وجوز بعضهم ان يراد بالتراجم
العلما بنا على انه جمع ترجمان وهو بعيد جدا ولما ذكر ان كتابه من الانوار الربانية
اردفه بجعله من بين نظايره كدرة تاج مما على انه شبه التراجم اي الكتب بالملوك
للانقياد لها والعمل بما تقتضيه وشبه كتب السير بتاجها الذي به فخرها وكتابه
بدرة تفيسة فيه تشبيها بليغا او استعارة تمثيلية او مكنية تخييلية مرشحة او تاج
التراجم لجين الما وفيه اشارة الى ان كتب المتقدمين في غنية عنه وفي تاج معطوف على
قوله في غرة فهو متعلق بيلوح ترجح كالدين منصوب مفعول ترجح كترحل وزنا ومعنى
والضمير المستتر فيه راجع لما يرجع له ضمير يلوح وهو جملة الاقسام والابواب وكون
رجوعه للمعة وهو اولى من رجوعه لدرة لان انهما بقيا بما طلق اللبس وان
رجوعه لغربة وعطف العاطف وصل فهذه الجمل بعد النكرات المتبادر انها صفات
وان جاز ان تكون استينافية واما كونها حالا فبعيد واللبس في الاصل الخلط
والاختلاط قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل فالمراد الاشتباه او الشبهة
يعني ان كتابه يزيل الاشتباه في احواله صلى الله عليه وسلم او في الحرف
الجلد وقيل اللبس هنا بمعنى الامر المشتبه وتوضيح كل تحسين وحدس لفظ
حدس سقط من بعض النسخ ووقع في بعضها على انه قافية فهو فقرة مستقلة
وفي المقتفي انه سقط من نسخة المصنف فتحسين قافية مع ما بعدها على نمط

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحد والتوحيد والتعظيم كالمعدي متعلق بارادة وقيل الانقياد بمجرد الظن والوهم وعند
اهل الميزان الحدس شامل لامور يحكم فيها العقل بمجرد الوضع الحسي من الامارات الدالة عليه
كالحكم بان القمر مستفاد النور من الشمس بواسطة تشكلات نوره بحسب قربه وبعده منها
فالمراد هنا ان كتابة هذه الوضع لامور المفهومة صفة يشرق عليها انوار اليقين فيشمل
التخمين ويطلق الحدس ايضا على سرعة الانتقال من المبادي الى المطالب والمراد الاول
لانه حقيقته لغة ويسمى منه ورد قوم من [illegible] هذه الكتاب والمعنى المقصود
في الاية ظاهر لان المراد انه يتشعب من عوض الجهل والتنبيه والعرض حيث حكم بقتل
العدو كما حكم هنا بقتل الشباب الاثمة ووقع هنا في نسخة بيشف بدونا في اخره لانه مجزوم
في النظم الكريم وفي نسخة بيانا في اخره لانه مستانف مرفوع في كلام المصنف رحمه الله اذ لم
يتقدمه ما يقتضي الجزم فالواو هو مصحح هكذا في نسخ المشايخ كمغلطاي والنسخة
الاولى لا وجه لها هنا الا قصد حكاية لفظ التلاوة والاقتباس فاورد عليه
انه جعله من كلامه ولا موجب للجزم فيه وكيف يقصد التلاوة والضمير في الاية
لله لا للمدح والمعجز حتى يرد عليه انه ينبغي ان تكون العبارة تشفي بالتاء الفوقية لان
الضمير للمؤنث ويعتذر عنه بانه عائد عليها باعتبار كونها كناية عن الكتاب كما قيل
فانه تكلف انت في غنى عنه بما سمعته انفا واول الاية قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وهو مجزوم فيها في جواب امر غير مذكور
ولا مقدر في كلام المصنف رحمه الله ولا يخفى ان الحكاية مسوغة لما ذكر والمقتبس قد يبقى
بلفظه وقد يتغير كما في قول ابن الرومي فقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع وان
المراد به في القران واد لا نبات فيه وفي الشعر رجل لا خير فيه كما ان المراد في النظم بالقوم
بنو خزاعة وهنا مطلق المؤمنين والمراد انه يشفي صدورهم بما يعقبون عليه من معاناة
صلى الله عليه وسلم لا بانتهائهم حتى يقال ان المؤمنين قلوبهم مشتغلة ويجاب بان الايات
يقبل الزيادة وزيادة الشفا شفا فانه كلام ناشي من سوء الفهم وقد اختلفوا في جواز
الاقتباس فاجازه بعضهم مطلقا ومنعه اخرون مطلقا وفصل بعضهم فقال الكف
جوازه ولو مع تغيير لفظه اذا لم يقصد التلاوة ولم ينقل الى معنى سخيف من هزل
ونحوه فلان فيه تلاعبا بالقران لا يجوز ولذا نقل عن الامام مالك رحمه الله انه
لا يجوز التفاول من المصحف وما وقع في فتاوى الصوفية من ان عليا كرم الله وجهه
فعله لا اصل له وفي كتب فقه الشافعية جواز ذلك مع الكراهة ويصدع بالحق
اي يجهر بما يدل على الحق وهو الامر الثابت في حقه صلى الله عليه وسلم وقال ابن
عرفة رحمه الله في قوله فاصدع بما تؤمر اي فرق بين الحق والباطل يقال انصدع
القوم اذا تفرقوا اي يظهره او يحكم او يفصل ويأتي الكلام على هذه الاية عند ذكر
المصنف لها وما قيل انه يحتمل ينشق بالحق اي يظهره من خلال تراكيبه تعسف
لا داعي له وقيل المراد بالحق هنا القران لما فيه من كثير من اياته وقد جاء الحق مرادا
به القران في الايات وهو تكلف ايضا وهو في الاصل استعارة من صدع الاناء اذا شقه
وقيل المراد يشق القلوب بما فيه من الادلة القاطعة والبراهين الساطعة
ويعرض عن الجاهلين بحقوق الله وحرمه صلى الله عليه وسلم والغافلين عن علي

فنزع

فيدع الاعراض الكتابية [illegible] ونحوه لا
يعبؤ بهم فانه [illegible] علم السما
قال الشارح [illegible] بنحو
[illegible] الاول [illegible] الثاني [illegible]
يتقدم والى غيره [illegible]
صفته المؤمنين كما صرح به [illegible] في بعض الاصفار [illegible] بعض الصفات
وباية سبحانه لا اله سواه [illegible] وتعالى
وفي بعضها اسقاطها في بعضها لا اله الا هو [illegible] ليس فيه التلاوة معنى التسبيح
التنزيه عما لا يليق [illegible] اصله طلب العون فمن
التوى على ما قصده من التاليف والاستعانة [illegible] ينبغي ان يقدم الحمد
والتعظيم قبل الطلب كما وقع في الفاتحة فلم يرهم من اوجب فاسد ولذا قال لا اله
سواه اي لا معبود ولا مستعان في الحقيقة اذ سواه ولعل لانه معترض بين استعين
ومعموله المقدم للاهتمام وافادة الحصر لان الاستعانة الحقيقية لا تكون الا بالله
وغيره وسايط ولذا استشكل حصر الاستعانة في اياك نستعين مع الاستعانة بالباء
في باسم الله على احد الوجوه واجيب بان طلب المعونة لا يكون الا من الله واما المعونة
الشفاعة والتوسل فيكون من غيره كالاستعانة بصحبة رسله كما ذكره شراح الكشاف والمعونة
اما ضرورية يتوقف عليها الفعل كالالة او وسيلة كالراحلة للقادر على المشي كما
فصله القاضي في تفسيره فلا يا نستعين قيل وعلى نسخة ما سواه لا سواه اشكال لان
التقديم يفيد الحصر والعطف بلا يفيده ايضا وقد امتنع اهل المعاني العطف بعد
الحصر كما في عبارة المصنف وقال انه غير صحيح عندهم ثم اجاب بان الذي منعوه بعد
ما والا ولا يقال ما قام الا زيد لا عمرو واما الحصر بالتقديم ونحوه فلم يقع عليه
بجوازه انه يصح في بعضها مع افادته الحصر وقصده غير متعين [illegible] ما قررناه فلا اثر فيه
اقول هذا العجب منه فان هذه المسئلة ذكرها عبد القاهر والسكاكي ووقع في كلام
الزمخشري في مواضع ما يخالفه كقوله في سورة ال عمران ما هي الا شهوات لا غير وذكر
شراحه كلهم ان هذا لم يقع عليه دليل عند العلامة والخلاف انما هو بعد ما والا
والنفي الصريح لا في غيره فالسؤال والجواب ساقط وقد تكلمنا عليه في الشواهد
ثم انه شرع في المقصود فقال القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى اسما الكتب
والفاظ التراجم فيها اخبار لانه مشهور اقرب لفظها الا ان يقال لا الفاظ والمعروف
الحافظ [illegible] وقوالب للمعاني فاذا لفظ كما هنا فهو تقدير مضاف اي في بيان
تعظيمه الخ والبيان يكون بهذه الالفاظ وغيره فهو من ذكر الخاص في العام لدخوله
فيه وشموله له فنسبته احد المشمولين بالاخر وعلى المشهور المعنى لما يحتاج اولا
واتى له بلفظ تقديره كان كالظرف المقصود الذي يوجه له بطريق مناسب او هو
كاللباس كما فصلوه وقيل في بعض الام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا
ينافي ذكر غيره بطريق التبعية والعلي هو العالي شانه في نفسه والاعلى عما
عداه فالاول بالنظر لذاته ولذا قدم والثاني بالنظر لغيره وليس للتفضيل

[illegible] الهدي [illegible] تعالى [illegible]
لبعد [illegible] وسبح اسم ربك الاعلى [illegible] الاية قال الجوهري
[illegible]
[illegible] الخالق المنعم
عن مشاركة [illegible] ومشاركة القول [illegible]
والفعل بالتلقي [illegible] الذي [illegible] بين العز
وكلا كاد [illegible] ساجد وكان دعاؤه
سبحانك [illegible] سبحان ربي العظيم في
الركوع ومن هنا [illegible] رحمه الله من البلاغة
ما عرفته فان تعظيم العظيم اعظم والصلوة في المكان [illegible] وفي الرتبة
علي [illegible] لقدر النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وتقدم معناه قولا وفعلا
وفي نسخة لقدر المصطفى وهو متعلق بمعنى بتعظيم واللام للتقوية وفي تعظيم قدره
اي رتبته تعظيم ابلغ من تعظيم ذاته والمراد بالقول ما ورد في القران والكتب السماوية
والاحاديث القدسية وبالفعل ما خصه به من التاييد ورفع ذكره وتدينه ونسخ
شريعته لما عداها واكرامه صلى الله عليه وسلم بالمعجزات وغيرها ولا وجه لتخصيص
الاول بالقران والثاني بالمعجزات الا ان يكون قد اقتصر على الاعظم ما علم به فليس [illegible]
كما قيل قال القاضي الامام ابو الفضل هو عياض بن موسى السبتي بفتح السين
نسبة لسبتة بلدة بالمغرب لانه كان بها قاضيا كما مر ولذا اشتهر بالقاضي اليحصبي
بالحركات الثلاث في الصاد كما مر وهي قبيلة من العرب وقد قدمنا ترجمته وقد
افردها بعض اهل العصر بجزء سماه ازهار الرياض في محاسن عياض وما وقع في النسخ
من قوله الامام من تلامذة النساخ لانه لا يمدح نفسه كما تقدم لا خفا على من
مارس شيئا من العلم اي ليس من الخفاء والاستتار عند من له علم ومارس بمعنى عالج
ولازم من الممارسة وهي وضع الحبل في البكرة للسقي ويقال مرس الشيء اذا عركه
كما في افعال ابن القوطية ثم شاع في كل ملابسة مع المزاولة والملازمة وشيا المراد
به شيء قليل او شيء يعتد به والاول ابلغ والثاني انسب بالممارسة ونفي الامر
والمراد بالعلم المعلومات او الاصول والقواعد مطلقا او الشرعي منها وليس
المراد به الملكة ولا الصورة الذهنية والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه والوجود
في الخارج ويصح اطلاقه على معدومه كما يقال فلان ليس بشيء اي ليس مما يصدق
عليه لفظ شيء ولا مانع منه كما قيل او خص بادنى لمحة من فهم خص بضم الخاء
على صيغة المجهول الماضي بمعناه الاصلي من التخصيص وقيل انه بمعنى فضل
اي ميز وافضل ان لم يكن التخصيص اضافيا والمقام يأباه لان المراد انه
خصه بشيء قليل من الفهم دون ان يعطيه شدة فهم وذكا فان ما ذكر اذا لم
يخف على مثله لم يخف على احد غيره واو على اصلها لاحد الشيئين اي لا يخفى
على من له ذهن ولا حاجة الى جعلها بمعنى الواو والفهم تصور المعنى من
اللفظ او سرعة الانتقال ويجوز ان يكون او بمعنى بل كما في قول جرير

كانوا

[illegible] ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت اولادي
يعني المترقي [illegible] يكون بمعنى [illegible] الا كبير
وبمعنى [illegible] كما في قوله تعالى اتستبدلون
الذي ادنى بالذي هو خير [illegible] من الدون وهو
الردي اي ارذل [illegible] كما في القاموس [illegible] وسرعته
فلذا [illegible] وقال القليوبي اللمحة
بالفتح قليل النظر وبالفتح المرة [illegible] الاول وبالفهم
قليله وهذا بطريق الكمية والاول بطريق الكيفية ومن في قوله من فهم ان كانت بيانية
فهو استعارة يجعل ما للبصر للبصيرة [illegible] بادي لحظة واللمحة
النظر بموخر العين وان كانت ابتدائية [illegible] من فهم [illegible] وانه ان يكون
باقيا على حقيقته وفي نسخة من الفهم معرفتنا بتعظيم الله قدر نبينا اي مرتبته وشرفه
صلى الله عليه وسلم والبا قيل انها للملابسة وقيل بمعنى في وقيل بمعنى من اي من
جهته وقيل انها سببية وهل هو مستقر او لغو فيه تعلقه اخفا لان وجوه المتعلق
اليها الشارح وعلى كل حال [illegible] ابلغ القصد والظاهر ان مراد المصنف رحمه الله
لا خفا في تعظيمه صلى الله عليه وسلم عند من له ادنى بصيرة وحينئذ لخفا اسم لا [illegible]
على الخ متعلق به لانه يتعدى بعلى يقال خفي عليه كذا [illegible] ممنوع لشبهه بالمضاف
بتعلق الجار ويجوز بناؤه على الفتح على لغة ما حكاه بعض النحاة وقد روي قوله
صلى الله عليه وسلم لا مانع لما اعطيت بلا تنوين فقال المحقق الحميد رحمه الله
جمهور النحاة على وجوب التنوين في مثله بجعل الظرف معمولا له فيكون شبيها
بالمضاف فاما جعله معمولا لمقدر على انه خبر لا فلا يناسب المعنى اذ المقصود كونه
للاسم لا الخبر كما لا يخفى لكن بعض النحاة جوز ترك التنوين وكذا جوز الزمخشري
وتبعه القاضي في قوله لا تثريب عليكم اليوم الا انه منعه في قوله لا غالب لكم اليوم
فانه مال الى المذهبين في الموضعين انتهى فان قلنا على متعلقة بخفا يلي الوجهين
فقوله بتعظيم الخ خبر لا والبا بمعنى في او للملابسة او بمعنى من والظرف مستقر
فان قلنا انه لغو فالبا متعلقة بعلم او بفهم لان العلم قد يتعدى بالبا وقدره
بالنصب متعلق بتعظيم وخصوصه اياه اي تخصيصه نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم
من بين سائر الناس فالخصوص بمعنى التخصيص لا بمعنى التفضيل كما توهم واتى
به وعدل عن الظاهر لقصد [illegible] وهو مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير الله والضمير
المنفصل للنبي صلى الله عليه وسلم وهو معمول له بفضائل ومحاسن ومناقب
كلها بالجر والتنوين بالفتح لمنع الصرف والجار والمجرور متعلق بخصوص والمراد ما اعطاه
الله له من الكمال النفسي والبدني خلقا وخلقا وصورة وسيرة من الامور الدينية
والدنيوية التي لا يشاركه فيها احد وهذه عبارات متقاربة معنى متغايرة
مفهوما وقد تفسر بمعان متغايرة متباينة فيقال المراد بالفضائل ما تفرد
به من العلم والعمل وبالمحاسن ما يتعلق بذاته الكريمة وبالمناقب ما يفتخر به
من علو نسبه صلى الله عليه وسلم وشهادته وشفاعته في المحشر كما هو مقرر

العطف واصل الفضائل جمع فضيلة وقد يجيء بما لا ينوقف تحققه في نفسه على انه ونقايله
الفواضل والمحاسن الحسن في الصورة جمع حسن على خلاف القياس او جمع محسن وهو
الموضع الحسن من البدن كما في القاموس والمناقب ما يفتخر به من الافعال وحاول
بعضهم اثبات تغايرها الا ان اهل اللغة اتوا به وبالفى في التهذيب الا السيد ولد ادم
ولا فخر اي انا لا افتخر به كما قال الناس ومنه لا والله ما اقول من فخر وبعد ولا فخر احترازي كما
وهو يكون في الاول والاخر والوسط علا في تحقيقها بالمعنى فالاول كقوله
الا يا اسلمي يا دار مي على البلا ۞ ولا زال منهلا بجرعائك القطر
والاخر كالحديث والوسط كقوله
فسقى ديارك غير مفسدها ۞ صوب الحيا وديمة تهمي
فان الدعا بالسلامة اولا والاحتراس ولا بنافيه قوله لا زال كما صرح به بعض الادبا وان
غفل عنه من فضل بثبت طرقة عليه لا تنضبط لزمام تنضبط بالكتاب العوفية ونحوه
بالتخيبة على ان الضمير للفضائل وما معها او للمذكور واصل الضبط الحفظ بالامساك
بيد ونحوها او انا كونه بمعنى الاحصا والحصر ومنه الضابط للقضية الكلية وقياسها
فرق عرفي فلم يرد في اللغة وانما استعمله المصنفون والمولدون كان الكلي يجمع
افراده ويحافظ لها وتمسك والتحوز وجه اي ما ذكر لا يمكن احصاؤه وتفصيله والزمام
ومي بالكسر واللام كما قاله الطنبلي والاول الاظهر والثاني اشهر فالبا للسببية ولام
التعليل متقاربان معنى والزمام بكسر الزا المعجمة ما يزم به اي يشد النعل والناقة
ولا يختص بالثاني كما في القاموس وفي كلامه هنا استعارة تصريحية او تمثيلية فالقول
بانه لا استعارة فيه وانه فتر مطلق الشد لا وجه له وانما هو كما قيل في المثل كثرة الشد
ترخي فالوهم وانما جعله استعارة مكنية بتشبيه الفضائل بناقة قوية تغلب صاحبها
وتكد الجد او تنوعه من عظيم قدره يقال نوهت باسمه اذا رفعت ذكره واشعت تعظيمه
قال تعالى ورفعنا لك ذكرك وفي حديث عمر رضي الله عنه انا اول من نوه بالعرب اي رفع
ذكرهم بالديوان والاعطا وهو مجرور بالعطف على التعظيم او الخصوص وعظيم قدره بمعنى
قدره العظيم وفي نسخة لعظيم قدره باللام والمشهور من النسخة لمقدار بفتح قوله
مما تكل عنه الالسنة والاقلام او له بنا على جواز تقدير البنا على الحين كما ذهب
اليه بعض النحاة ولا وجه لرده بمنع تقدير ما يجب العلة عليها لانه على هذا
متعلق بمقدر او حال من الموصول وقيل من بمعنى اللام او زايدة وبما متعلق بتنويه
وما عبارة عن امور او وصفه وتكل بمعنى تعيي وتعجز الالسنة والاقلام عن احصائها
او على تشبيه الالسنة والاقلام بالناس او هو من كلال السكين بمعنى عدم قطعها فهو
ايضا استعارة مصرحة او مكنية وبين الالسنة والاقلام مناسبة تامة فانهم قالوا
القلم احد اللسانين فيشبه احدهما بالاخر ويجيب له كما قيل
والسنة الاقلام تنكر دايما ۞ صنيع الذي اولمته في البد والقم
فمنها اي مما عبر عنه بما من الفضائل ما صرح به وفي كتابه الفتاوي يعني بعض علمائه
والطاهر وقال الزرقي رحمه الله في قوله فلما صرح الشرا مسي وهو عريان
يقال صرح الشر بالنصب اذا اظهره وصرح هو اذا انكشف ومثله بين الشر وبين

هو يكون لان ما اشتغل بها اولا وضعه بالمنفصة وقيمة ايه ان ذكره كالمواصلة بمعنى ايقاظ
الانبعث بذكر الغافل وتراد فيه مطلق الذكر كما هنا والمصنفون يحصونه بذكر امر تتبعه او
سبق ذكره ومنه نبيه في التراجم وقال الطنبلي اصل التنبيه ان يكون في شي وقعت فيه
الغفلة عنه من قول او فعل فلا اشكال ولا النباهة جليل نصابه في المصباح كغيره من كتب
اللغة النصاب والمنصب كمسجد العلو والرفعة وله منصب صدق اي منبت ومحتد والمراة
ذات منصب اي حسب وجمال لانه من تعلق النبي فاصل معنى النصاب والمنصب العلو والرفعة
جيشا وذلك من الانتصاب وهو القيام لانه اذا قصل وعلا يذكر له صلى الله عليه وسلم في
كتابه المنزل نبيه على جليل رفعته وشرفه وهذا هو اصل معناه في استعمال العرب فما قيل
انه لم يظهر له معنى هنا الا ان يكون ماخوذا من نصاب الزكاة مجازا عن مقامه الذي ساد
فيه الخلق كلهم كلام ناشي من عدم فهم كلام العرب وعدم معرفة اللغة وقد سبق الكلام فيه
فتذكره وياتي ايضا الكلام عليه واثنا عليه من اخلاقه واداته بيانا لما اي مما مدحه الله به
مما ذكره والثنا ممدود بتقديم المثلثة قال الجوهري هو تكرير المحمد ولا يكون في الذم وهو
فعال من ثنيت بمعنى ثنيت واثنيت عليه ثنا حسنا والثنا الاسم وربما استعمل في الشر
قال زهير ۞ سيابي ال حصن حيث كانوا من الكهات ما فيه ثنا ۞
ولقايل ان يقول انما سمى الذم ثنا على سبيل التهكم والثنا بتقديم النون والعين في الخير
والشر والفعل منه ثنا يثنو وبالخير صفة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم لا تثنى
فلتاته فلا يلتفت الى من قال انه لا يجيء منه فعل وقال بعض اهل اللغة الثنا يكون
في الخير والشر والثنا لا يكون الا في الذكر الجميل والقول الحق هو الاول الذي فالصحيح
ان الثنا مخصوص بالمدح والثنا عام فيه وفي مقابله وليس مخصوصا بالثنا كما ترى فتنا
الله حقيقي ولا دخل للاصطلاح فيه كما توهم من ظاهر التفتازاني الالبة مطلقا والله
تعالى لما امده بسائر الرحمة ومد مايدة الجود في ساحة الامكان كشف كمال صفاته
واظهر نعم معتمد عادة والاخلاق جمع خلق بضمتين وتضم فيكون الطبع والسجية التي
فطره الله عليها والاداب بالمد جمع ادب والادب في اللغة كما قاله البطليوسي ان ادب
نفس وادب درس ويقال ادب حبره وادب عشرة كما قيل
يا سايلي عن ادب الخبرة ۞ احسن منه ادب العشرة
• وقال الجواليقي في شرح ادب الكاتب الادب الذي كانت العرب تعرفه هو ما يحسن من
الاخلاق وفعل المكارم كترك السفه وبذل المجهود وحسن اللقا قال الحطيئة
لم يمنع الناس مني ما اردت ولا ۞ اعطيهم ما ارادوا حسن ذا ادبا
كانه ينكر على نفسه انه يعطيه الناس ولا يعطيهم واصطلح الناس بعد الاسلام بمدة طويلة
على ان يسموا العالم بالنحو والشعر اديبا ويسموا صنعة العلوم ادبا وهو من كلام المولدين
واشتقاقه من الادب وهو العجب او من الادب مصدر ادب القوم اذا دعاهم والطرفة
تعني في المشتاة ندعو الجفلى ۞ لا ترى الادب فينا ينتقر
فكانه تعجب منه لحسنه او من صاحبه لفضله او يدعو الناس الى المحامد والفضل
وينهاهم عن القبايح والجهل والفعل منه ادب فانا اديب اشتق والادب هنا
بمعناه اللغوي وهو اجتماع خصال الخير والفقها يطلقونه على ما يؤخذ من السنة

عرضي
ابن العلج
عرضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في العبادة وفي بعض الشروح الاحب حسن السادل والاخذ وحمل العباد على التزامه المص
عطا بمثله ومبادء معجمة والحث بمنزلة الطلب الشديد والتشريع والالتزام افتعال من اللزوم
بمعنى الالزام البليغ ويكون بمعنى المفاعلة وهو مجاز عن اللزوم ايضا وكناية
متفرعة على المجاز وعلى كل حال فالمراد به عدم المفارقة لما كان عليه من الاخلاق
والاداب كما قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فانه صلى الله عليه وسلم
كانت له طاعات ومحاسن فامر الناس باتباعه فيها وامرهم الله ايضا بذلك بقوله وما اتاكم
الرسول فخذوه وفيه اشارة الى انقسامها قسمين قسم امرنا باتباعه وقسم لم نؤمر به كالامور
الجبلية والخصائص النبوية ولذا وصف الاسوة بحسنة وان كان كل ما هو عليه حسن
قيل والمراد بهما كان فرضا او نفلا فان الفرض لكن فرضا فنحن نلتزم فعله وفرضيته
وان النوافل نفلا فنحن نلتزمه ونلتزم كونه نفلا والحاصل انا نلتزم ما التزمه على
الوجه الذي التزمه اذ الوجه متعلق به كما يعلم من مقابله وهذا الكلام حسن الا انه
بمعزل عنه قوله وتقليد ايجابه لمنافاة الايجاب للنفلية ولكن ان تقول انما عنى
المصنف رحمه الله ان ما امرنا باتباعه فيه على قسمين مسنون اشار اليه بقوله
حث العباد على التزامه فان الطلب يكون ايجابيا وغير ايجابي كما بين في الاصول
وواجب اشار اليه بقوله وتقليد ايجابه فليس هذا تاكيدا لما قبله كما قيل وحمل
القرينتين على الايجاب مخل بالاداب والتقليد وضع القلادة في الجيد استعير
للالتزام استعارة تصريحية اصلية لا تبعية ويجوز جعله مجازا مرسلا والتقليد
والايجاب مصدران مضافان للمفعول ويجوز في الثاني ان يكون مضافا للفاعل
وما قيل من ان الثاني اخص من الاول والايجاب ليس بمعناه الحقيقي بل هو مبالغة
في الاحتراز عن تركه او مجاز عن الاثبات من اوجب اذا اتى بالوجبة والضميران
لما صرح به او للنبي صلى الله عليه وسلم اي ما اختص به على التزام امر نفسه
لا ينبغي ان يعتذر عن مثله فكان جل جلاله الجلال العظمة وفي جعل الجلال
جليلا مبالغة في تعظيمه كما حققه الامام المرزوقي في جد جده وقال الاصمعي
الجلال لا يوصف به غير الله تعالى وقيل انه قد يوصف به غيره كقول الحماسي
السيد على ارض تقادم عهدها ● بالجزع واستلب الزمان جلالها ●
ويجوز ان يكون المعنى جلت عظمته عن ان يساويها عظمة غيره مما يسمى عظمة
عندنا الناس فالاسناد حقيقي فان اريد جلت ذاته من جهة كبريائها فالاسناد
مجازي كجد جده والتفريع على ما قبله على ما اعطاه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم
والثنا عليه واعلاء مقامه فانه يدل على انه هو الذي تفضل واولى اي انعم واعطى
افضل رسله عطايا جليلة بان خلقه اعظم الناس حسبا ونسبا وجعله اشرف
الرسل واكثرهم امة وهذا ناظر لقوله تعظيم قدره واولى بمعنى اعطى وفي
النهاية انه العطايا غير مكافاة فعلى الاول هو عطف تفسيري وعلى الثاني
من عطف الخاص على العام ثم طهر وزكى الطهارة الحسية معلومة والمعنوية
نظافة الظاهر والباطن من الاوصاف الذميمة والاخلاق الردية وزكى يكون
بمعنى طهر وبمعنى نمى ويجوز ارادة كل منهما فالمعنى انه طهره وزاد كمالاته

وهذا

وهذا ناظر لاخلاقه وادابه صلى الله عليه وسلم والعطف للتراخي الرتبي او الزمني لما
بين التخلية والتحلية من البعد وليست هذه التحلية متاخرة على ما فسرناه به ومدح
واثنى على رسوله صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة من القرآن كقوله وانك لعلى خلق
عظيم ونحوه مما ياتي وهذا ناظر لقوله واولى الى اخره والمدح والثناء بمعنى اختياريا
كان او لا ولذا اختاره وانما لم يكن الاستعارة باختصاص الحمد بالفعل الجميل حمدا والحمد على
الثنا قد مر وقيل المراد بالتفضل هنا التفضل علينا بجعله النبي الكريم والرسول الكريم
الذي هو نعمة ورحمة والتطهير تطهيره لهم من الشرك والاثام والتفاضل بكم خير امة
وغيره وهو لا يناسب السياق والسباق ثم اثابه عليه الجزاء الاوفى اثاب بمعنى اعطى الثواب
وهو الجزا فاما انه يتجدد او اثاب بمعنى اعطى ... خير لفظيه كلمة
نحوذا فلا حاجة اليه مع الاوفى وهو يتعدى لمفعولين فالاول مقدر اي اثابه عليه
ضمير راجع لما تفضل عليه والثاني بمعنى التام والاوفى افعل تفضيل منه فلا اصل
عودا وبدا اي اولا واخرا والبدا الابتدا والعود الرجوع والابتدا يقابل بالانتها ويقابل
بالعود ايضا ومنه المبدي المعيد والتفضل الانعام والاحسان مطلقا ومن غير مقابل
وهنا مشعر بانه على الطريقة وقيل على ترتيب الخلوص اي انه تعالى ابتدا بالانعام على نبيه
صلى الله عليه وسلم بان خلقه على اتم خلقة واكملها ثم زكاه وطهره ظاهرا وباطنا ثم عاد
على احسانه فتممه وزاده الثنا الجميل والثواب الجزيل ولو لم يثبه لانه اوجده واقدره
تفضلا منه لما كان له وقيل المراد بالبدء الخلق والايجاد وبالعود الجزا والمعاد كقوله
انه هو يبدئ ويعيد والسياق يابا لتفرعه على ما قبله بالفا والواقعة احسن موقع
فالمراد انه تفضل عليه بدا او لا من المحاسن والمناقب وثنى ما فعله تكرما اذ لم يمدحه
به واثابه عليه الثواب فكان بذلك متفضلا في البدء والعود واحدا ولي والاخرة
اي هو المستحق للحمد في اول الامر واخره او في الدنيا والاخرة لانه المتفضل دائما في
الدارين وقيل للحمد اولى الحمد واحراه لانه صيغة تفضيل وقد حقق اهل اللغة
ان يكون اسما للتفضيل وظرفا بمعنى قبل فيجري عليه احكامه ورده على الاول افعل وعلى
الثاني فوعل وهو ابو ن فيقال اولا واذا كان اسم تفضيل يجري عليه احكامه
ومؤنثه اولى ومؤنث الاول اولة وقد ثبت ذلك عن العرب كما ذكره المرزوقي في
شرح الفصيح ومقابلهما اخرى واخرة وقد تغلب عليهما الاسمية للدارين فيراد
بمنزلة اسمين جامدين فيستعملان استعمالهما لان اسم التفضيل يلزم المذكر والافراد
ان لم يضف او يعرف بالالف واللام ولذا خطي ابو نواس في قوله
كان صغرى وكبرى من فواقعها ● حصبا در على ارض من الذهب ●
وان اجابوا عنه كما فصلناه في شرح الدرة وانما كونه وصفا مجردا عن التفضيل
ومثله يجوز فيه المطابقة وعدمها فرد بانه سماعي كما في التسهيل وغيره وبان معنى
التفضيل مراد منه بلا شبهة لان الدنيا متقدمة والاخرى متاخرة فلا يصح ان
يقال انهما تجردتا عنه ولا يخفى ما فيه فانه سمع في القرآن والكلام ومثله كان في بطونه
مع انه يعود على مدعاه بالنقض لانه اذا كان التفضيل مرادا منه كيف يقال انه
غلبت عليه الاسمية فتامل هذا الاجمع بين الحادي والملاح واعلم ان ما ذكر المص

سيد
عظيم
سيد
سيد العظيم
عظيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معنى بليغ فانه ذكر ان الله تعالى انعم بانواع النعم ثم يلاحظ عبده ويثني عليه لقبوله
لذلك ايموه ويجزيه على ذلك انه جزائه وهو احسن من قول ابن طباطبا العلوي وحده

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا ... منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من ... يتلو عليه وحيه وكلامه

وله نظائر في معناه في كتب الادب وفي لئام الخلق عكسه فان منهم من اذا اراد ان ينعم
عليه متجملا قدحه ولم يؤذيه وهو لعدة الوجوه في قول المتنبي

واظلم اهل الارض من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

ومنها ما ابرز اي اظهره ظهورا تاما لا ان اصله مختلفة على ابرازه بالفتح اي مكان مرتفع
العيان ما يشاهد فقلح العين ولا نتفح فيه العين لانه مصدر عاينته معاينة وعيانا
كعتاد وقد في المثل كما سياتي في كلام المصنف ليس الخبر كالعيان بل ورد في الحديث وروى
كثيرون منهم احمد والحاكم وابن حبان يرحم الله اخي موسى ليس المعاين كالخبر اخبره ربه
تبارك وتعالى ان قومه فتنوا به فلم يلق الالواح فلما راهم وعاينهم القى الالواح
فتكسر منها ما انكسر وروي للعيان اي مما ابرزه الله للعيان فاللام للتعدية او للتعليل
قيل والمراد به ما علم يقينا سواء كان مما شاهدا او منقولا نقلا صحيحا بحيث يتيقن ويصير
كالمشاهد لانه ورد منها ما ثابته بالمعجزات وليس كلها مشاهدة مع انه بالنسبة لمن بعد
عصره غير مشاهد الا انه يقتن لتعلمه لا للتواتر لان ادعاه في جميعها التواتر غير
مسلم ولك ان تقول انه تغليب لقوة المشاهد ولكثرته من خلقه بفتح الخاء وسكون
اللام كما قيده الشمني وفي المقتفي انه بفتحهما وهو بارز للعيان بالمعنى السابق والقطو
هو التخصيص به فلا تكرار ثم قيل انه غير سديد لانه مما ابرزه للعيان ولانه سديد لكن
غير سديد قيل والمناسب لقوله وتخصيصه وتاييده ان يكون الخلق بمعنى التخليق
والايجاد وهو تاويل من غير حاجة وضمير خلقه لله او للنبي صلى الله عليه وسلم
واعلم ان هذا كله انما يحتاج اليه اذا جعل قوله وتخصيصه الاتي مجرورا معطوفا على
خلقه اما لو رفع وعطف على ما ابرزه لم يحتج الى تكلف وعلى الاول كيف يعترض على من
جعل الخلق بضم الخا فقد يرعى ابو وجوه الكمال والجلال الجار متعلق بخلقه سواء كان
بمعنى تخليقه ام لا او صفة مصدر مقدر اي خلقا كائنا على احسن او حال من المضاف
قيل والتقدير واذا قرئ بالضم المطبوع على احسن الوجوه او هو متعلق بمضاف مقدر اي
ابرز خلقه او هو حال والوجوه الانواع والمراد احسن الوجوه المتحققة في زمان ما او
الوجوه الممكنة وهو احسن اذ لم يوجد مخلوق يدانيه صلى الله عليه وسلم فضلا
عن ان يساويه ولا داعي لهذه التكلفات فانه غني عن التاويل والمراد بالجلال انه ما يهابه
في عين رائيه وتخصيصه بالمحاسن الجميلة من بيان المحاسن والجميلة من الجمال
وهو الاتصاف بالصفات الجميلة ولذا ورد اطلاقه على الله كما مر في حديث ان الله
جميل يحب الجمال وفي عرف اللغة حسن الصورة المشاهدة وهو بهذا المعنى لا يطلق
على الله وهو مراد المصنف وفي حواشي التلمسانية الجميلة والحميدة كلاهما نعت
فالاول بمعنى فاعل لان الفعل منه جمل بضم الميم اي لازم والثاني بمعنى مفعول
ولا بد من لحوق التا في اخر كل واحد منهما لانه صفة للجمع ولا يجوز ان يكون وصف

الجمع

سيد
سيد
دلجي
ابن الحنبلي

الجمع مفرد بخلاف ما اذا كان للواحد فانه لا يلحق التا ان يكون بمعنى فاعل كعليم او بمعنى
مفعول كجريح وكذا المحمود للمعنى الثاني فعيلة للتعلل من الوصفية الى الاسمية الفرق فلا
يقال شاة اكيلة وذبيحة بمعنى الكلمة الاسمية وتقريره ان هذه التامين فعيل بمعنى
مفعول اذا كان تابعا الموصوف لم يلحقه التا وقد تلحقه لحسنة الحميدة وصفة حميدة واما
حذف موصوفه جرى مجرى الاسما فتثبت فيه التا كقولك جريحة واما اذا كان فعيل بمعنى
فاعل فانه بالتا فتحققه فانه مفيد **اقول** ثم كلامه ان الموصوف اذا كان جمعا تثبت
تاؤه على كل حال ولم يؤمن ذكره معنى وتقييده كلامه ظاهر والاخلاق الحميدة اي المحمودة
وهي الصفات المعنوية التي هي للباطن كالصورة للظاهر وعليها مدار كمال البشرية والتوبة
والعقاد قيل وهو مما لغة او مجاز او التخصيص في الجملة لانه لم يرد تعداد الصفات
هنا فقط ولذا فسر التلمساني التخصيص بالتعيين ولا مانع من حمله على ظاهره نظرا لكلالها
او مجموعها والمذاهب الكريمة المذاهب جمع مذهب وهو الطريق ويطلق على ما اختير
من الافعال وغيرها كما يقال مذهب الفقها والمراد هنا كله صلى الله عليه وسلم واحواله
مع امته او في نفسه وللناس فيما يعتقدون مذاهب وهو ماخوذ من الذهاب وهو الخروج
الى المقاصد سوا اوصل اليها ام لا ولذا اختلف فيهما وتاويه فقيل لا يشترط الوصول
وقال بعضهم يشترط لقوله تعالى اذهبا الى فرعون وانه بمعنى ابتداء والكريمة بمعنى الحسنة
المرضية المطلوبة لاهل الكمال وقيل هي بمعنى العزيزة المنزهة عن النقايص والفضايل
العديدة اي المعدودة من المفاخر من قولهم فلان عديد بني فلان اذا كان يعد فيهم
ويعتد به او المراد الكثيرة قال صاحب المحكم في قوله تعالى سنين عددا جعله الزجاج
مصدرا او قال المعنى تعد عددا ويجوز ان يكون نعتا للسنين والمعنى ذوات عدد والفايدة
في قوله عددا في الاشيا المعدودة انك تريد توكيد كثرة الشي لانه اذا قل فهم مقداره
وعدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر احتاج الى العد فالعدد في قولك اقمت اياما
عددا تريد به الكثرة انتهى فيقول بعض الشراح هنا نقلا عن التلمساني انه من العد الكثير
للما الكثير تكلف نشا من ان ذكر العدد يدل على القلة كما ذكره ابن هشام عن ابن عبد السلام
في هذه الاية من ان عددا بمعنى معدودة ذكر ليدل على القلة لان ما كثر في الغالب لا يمكن
عده ولا يمكن هذا هنا لانه ذكر لتعظيم القصة فلعل ذكرها لمناسبة ما في الاية انتهى
وتاييده بالمعجزات الباهرة التاييد النصر والتقوية من الايد وهي القوة والمعجزات جمع
معجزة اسم فاعل من الاعجاز افعال من العجز ضد القدرة والاعجاز اثبات العجز واظهاره
ممن شانه التحدي وقيل العجز مجاز عن عدم القدرة كالجهل لعدم العلم وهما في الاصل
امر وجودي او متعلقه به ويمتنع شانه القدرة فلا يقال الجدار عاجز عن الحركة وهو امر
خارق للعادة مقرون بالتحدي او بدعوى على وجه يدل على صدق مدعي النبوة الذي من
شانه التحدي فلا يشترط فيه التحدي بالفعل والباهرة بمعنى العجيبة او الظاهرة ظهورا
لا يمكن ستره ومنه قمر باهر اي تام الاضاءة او الغالبة لمن يهتم بمعارضتها وتاويه […]
قوله ثم قال والحجج ما قلت لهم قلت بعدد الرمل والحصى والتراب
والبراهين الواضحة جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يستدل به اليقين وقيل المراد
به البرهان المنطقي ايضا وانما […] والواضحة بمعنى الظاهرة والكرامات البينة

سيد
عوضي
سيد
حنبلي
عوضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جمع كرامة وهي امر اكرم الله به من اصطفاه من عباده المتقين بدون تحد ودعوى نبوة فيكون
للنبي والولي واعم من المعجزة لاشتراطها مقارنة النبوة والتحدي بالقوة او بالفعل وهي
اكرم الخ خروج السحر وما يفعله من الكهنة والشياطين ويحتمل الوصف بها شاملا لما قبلها
حتى البراهين لفصل تركيبك التي شاهدها بمن عاصره اي كان في عصره ومدة حياته والمشاهدة
الرؤية بالبصر من الشهود وهو الحضور عنده او المراد علمها علما متيقنا فيدخل فيه من كان في
او مكتوم رضي الله عنه ويشمل ما سبق مما لا يدرك بالبصر وبراها من ادركها اصل معنى
الادراك اللحوق يقال ادركته اذا لحقته ومنه ادرك الطعام والثمر اي لحق حال
النضج وادرك الغلام ببلوغ حال الرجولية وادرك البصر الشيء لحوقه له برؤيته ثم
شاع في معنى العلم مطلقا وهذا ويحتمل مغايرته لما قبلها فليست حينئذ تاكيدا كما لو هم
وتمثل الفرق بينهما بان يراد بالاولى من طالت صحبته له صلى الله عليه وسلم وشاهد حاله
كله من الاولين والتابعين ومن من بعدهم على ان الاطناب في مقام الخطابة مستحسن
وفي نسخة عاصرها وادركها والاولى اولى وعلمها علم يقين من جا بعده من التابعين
فمن بعدهم لتواتر بعضها واشتهار بعض آخر منها ونحو ذلك مما ينفي الشبه وعلم اليقين
كثير الادراك فاضافته لامية او بيانية على راي ويلحق به ما كان بطريق الكشف حتى انتهى
علم ذلك الينا اصل معنى انتهى بلغ النهاية وان يكون كما في قوله وكل شي بلغ الحد انتهى
والمراد انه بلغنا ووصل الينا لان من انتهى اليه شي ومثله وحمل الينا المتاخرين وممن
تقدم الى الحشر وهذا يناسب ما مر من تفسير من ادركه بمتاخري الصحابة ممن ولد
بعد الهجرة لان لفظ الادراك يشير اليه اشارة ما فتكون عبارته شاملة لجميع الامة
تفصيلا والاقتداء اجل فيما قبله لانهم ممن جا بعده وفاضت انوارها علينا اصل معنى
الفيض في الماء ونحوه من المايعات يقال فاض السيل اذا كثر وسال وفاض بالالف لغة
وفاض الانا فيضا امتلا وافاضه صاحبه ملاه وفاض الخبر كثر واستفاض الحديث
انتشر واشتهر فهو مستفيض ولا يقال مستفاض وهو لحن عند الاصمعي وابنه
بعضهم فشبه الانوار وانتشارها بما سال من تدفق والمراد بانوارها ما ظهر من بركة
والنبي للنبي صلى الله عليه وسلم او العلم لانه ورد اطلاق النور على كل منهما او
اراد بالنور الايمان وما يترتب عليه من العلوم الشرعية الموصلة لسعادة الدارين
المنقذة من ظلمة الضلال وفي نسخة وفاضت حقيقته وانوارها اي الحقيقة المحمدية
وما هي من الكمال في نفس الامر وضمير انوارها للحقيقة او للكرامات صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اي دايما عقب ما ذكرهما وصل للامة من خيره بالدعا
له صلى الله عليه وسلم ولآله الذين هم واسطة بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم فيما
وصل الينا فيه شبه لف ونشر حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ
قراة مني عليه قراة منصوب بنزع الخافض اي بقراة مني عليه او مفعول مطلق
اي وانا اقرا قراة او قراة مني عليه صفتان له وهذا الحديث اسنده المص رحمه
الله من طريق الترمذي وهو حديث حسن اخرجه احمد والبيهقي في سننه ٥
والقاضي المذكور شيخ المص قرا عليه بالاندلس وهو ابن فيره بن حيون الصدفي
السرقسطي الاندلسي المعروف بابن سكرة وهو من المشهورين بعلم الحديث وترجمته

مفصلة

مفصلة في اسما الرجال وقال الشهيد لانه استشهد ببعض ثغور الاندلس في وقعة وقعت
في سادس ربيع الاول سنة اربع عشرة وخمسماية وله من العمر نحو من ستين سنة والحافظ
وصف لكل من حفظ الكثير رواية الحديث والفهم وقد انقطع هذا في عصرنا وكان آخر حفاظه السيوطي
والسخاوي وتبين بقوله قراة الخ وجه الاخذ عنه فانه كما تقدم فانه يكون بقراة الشيخ وقراة
التلميذ عليه وقراة غيره وهو يسمع والغالب الاول فاذا كان غيره احتاج للبيان حتى منع ابن
الصلاح رحمه الله ان يقول من قرا على الشيخ حدثنا مطلقا وان اجازه غيره كما فصلوه حدثنا
ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد المعروف بالطيوري بفتح الطا المهملة وتخفيف اليا
سمع من ابن شاذان وخلق كثير بعده وكان من اهل الخير قال السلفي وابو الفضل احمد بن خيرون
في المغني هو الحافظ الناقد ابو الفضل احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون البغدادي الباقلاني
سمع من ابي علي بن شاذان وابي بكر البرقاني وروى عنه خلق كثير وروى عنه شيخه الخطيب
ابو بكر وابو علي بن سكرة وابو عامر العبدري وترجمته مشهورة وهو ثقة متقن توفي
في رجب سنة ثمان وثمانين واربعماية وله من العمر اربع وثمانون سنة وقد ذكره في الميزان
وصحح عليه وخيرون بفتح الخا المعجمة تليها مثناة تحتية ساكنة وعن المزي ان الافضل
في خيرون الصرف الا ان المحدثين لا يصرفونه لشبهه بجمع المذكر السالم انتهى يعني ان
هذه الصيغة لما لم تعهد في الاعلام المفردة اشبهت الاسم الاعجمي وهو احد الوجوه في
امثاله من الاعلام التي على هذه الزنة كزيدون وعبدون كما في شرح التسهيل فان فيه لغات
فيعرب بالحروف اعراب الجمع حكاية لاصله ويعرب بالحركات مع لزوم اليا كغسلين او الواو
كهارون ويمتنع حينئذ من الصرف لما ذكرناه وقال ابو العلا المعري في كتاب عبث الوليد
ان بعض العرب يجعل الف صلوا الصلاة واوا في حمدانه ولذا امتنع من صرفه وهو غريب حكاه
فقول بعضهم كانه اراد بمنع الصرف مجرد منع الكسر والتنوين والا فشرطه صيغة منتهى
الجموع ونحوه الشارح خبط ناش من عدم الوقوف على كلام النحاة في امثاله قال حدثنا
ابو يعلى البغدادي احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر ويعرف بابن زوج الحرة كما ذكره
ابن ماكولا رحمه الله وقال انه سمع على ابي علي السنجي جامع الترمذي ببغداد ويعلى بفتح
المثناة التحتية وسكون العين المهملة واللام المفتوحة مقصور قال حدثنا ابو علي
السنجي بكسر السين المهملة ثم نون ساكنة ثم جيم ثم يا نسبة لسنج مرو وهو كما
قال ابن ماكولا ابو علي الحسين بن محمد بن احمد بن شعبة المروزي السنجي ورد بغداد
وحدث عن الترمذي بجامعه عن ابي العباس محمد بن احمد بن محبوب عن الترمذي
وسمع منه وروى عنه ابن زوج الحرة وغيره قال حدثنا محمد بن محبوب هو ابو العباس
المحبوبي المروزي راوي جامع الترمذي قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ سورة
بفتح السين المهملة تليها واو ساكنة ثم را مهملة وها وهو والد ابي عيسى الترمذي
الضرير المحدث المشهور وهو صاحب التصانيف الجامع والسنن قيل انه ولد اكمه وسمع
ابن قتيبة وغيره مات بترمذ في رجب سنة مائتين وتسعة وسبعين وقال الذهبي
في الميزان انه ثقة مجمع عليه ولا عبرة بطعن ابن حزم فيه لانه لم يعرف احواله
وترمذ بفتح المثناة الفوقية وكسر الميم وبكسرهما وهو المشهور وبضمهما كما قاله
النووي في التهذيب وبفتحهما كما قاله السمعاني قال حدثنا اسحاق بن منصور الكوسج

سند
ابن الحنبلي والعوفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحافظ المشهور توفي سنة احدى وخمسين ومائتين وهو ثقة في الرواية قال حدثنا عبد
الرزاق بن همام بن نافع ابو بكر الصنعاني احد الاعلام الثقات الذين يروي عنهم اصحاب
الكتب الستة وهذا الحديث حسن مسند في الترمذي وغيره ولم يروه الا عن عبد الرزاق
فهو غريب كما قاله صاحب المقتضي والسيوطي في تخريج احاديث هذا الكتاب اخبرنا معمر
هو بفتح الميمين بينهما عين ساكنة مهملة وبالراء ابن راشد بن عروة البصري عالم اليمن
ثقة له اوهام معروفة احتملت له في سعة ما اتقن وله ترجمة في الميزان توفي في رمضان
سنة ثلاث او اربع وخمسين ومائة باليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم سنة
مات الحسن عن قتادة هو ابن دعامة ابو الخطاب الاكمه وحي لا عمي الحافظ المفسر روى
عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق كثير وعن ابو حنيفة وشعبة وخلق توفي سنة سبعة
عشر بعد المائة وقيل غير ذلك وله ترجمة في الميزان عن انس بن مالك الصحابي المشهور
وستاتي ترجمته في الباب الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق بصيغة المجهول
اي اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به في [illegible] كما صرح به في غير هذه
الرواية ولانه يعلم من اخر الحديث والبراق كغراب دابة فوق الحمار ودون البغل سمي به
لشدة سرعته كما يقال مركابه برق خاطف او لشدة تلالؤه وبريقه او بياضه وقال
المصنف رحمه الله انه سمي به لانه ذو لونين كما يقال شاة برقا اذا كان خلال بياض
صوفها طاقات سود واورد عليه انه مخالف لما صرح به في بعض طرق هذا الحديث
من انه ابيض الا ان يقال انه باعتبار الاغلب فيه وفي كتاب خيل النبي صلى الله عليه وسلم
انه وجهه كوجه الانسان وذنبه كذنب الغزال وقوائمه كقوائم الثور وحافره
كالفرس وقال الثعلبي جسده كالانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه بعرف مضفورة
[illegible] وقوائمه كالابل واظلافه كالبقر [illegible] قوتة وظهره
كدر [illegible] كما ورد في الصحيح
وهو مذكر وسمع تانيثه باعتبار الدابة وقيل تذكيره كتذكير الملك وتذكير وصفه
فان صيغ التذكير على عدم التانيث لانه الاصل لفظا ومعنى وقال ابن الملقن انه
ليس بذكر ولا انثى وفي رواية تاتي يا براقة لا تتعزري لانه
نظر الظاهر حاله واحتمال التاويل او نظر المحقق ان الوحدة اذ لم يقم دليل على احد
الشقين وهو قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اغلبي او مخصوص بدواب الارض
وصيغة المذكر لا تختص بالمؤنث لانها الاصل فلا جمع بين معنيين متنافيين
في قائم وقائمة كما توهمه الكندي وهو ملك يخلق على هذه الصورة لحمل الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ولا مانع فيه كذلك العرش او هو دابة مخلوقة في الجنة
وقد قالوا انها تدخلها بعض دواب الارض ايضا وبلغوها نحو عشرة ونظموها في
شعر مشهور

براق شفيع الخلق ناقة صالح ... وعجل لابراهيم كبش لخليله
وهدهد بلقيس ونملة ... حمار عزير كلب كهف لمثله
وحوت ابن متى ... لمن ... وصحه
... عشرة الانعام وغيرها تكون ترابا يوم ... لكله

بعلها

ليلة اسري به بصيغة المجهول والجار والمجرور قائم مقام فاعله وليلة منصوب على الظرفية
والاسرا انما كان ليلا في سبع وعشرين من ربيع الاول وقيل لسبعة عشر خلت من رمضان وقيل سبع وعشرين
من ربيع الاخر وقيل من رجب وقيل انه كان في شوال وكان ليلا لانه ادل على القرب وسنه صلى
الله عليه وسلم خمسون سنة وتسعة اشهر واسرى وسرى بمعنى وهو سير الليل وقيل
اسرى لاوله وسرى لاخره واختار السهيلي ان سرى لازم واسرى متعد ترك مفعوله
والاسرا والمعراج كانا في ليلة واحدة يقظة بجسده على الاصح وسيجيء في سياقي لان
ما ذكر هنا استطرادي اجمالا شرحا لما قبله فان برؤية معجزة اي مهيأ للركوب بسرجه ولجامه
ويحتملهما الان من البراق وهل هو علم او اسم جنس مخصوص بفرد كالشمس الظاهر الثاني لوروده
معرفا ومنكرا والقول بتعدده لا استناد له الا على قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين مما لا ينبغي
الاشتغال به لكن الامام السهيلي رحمه الله افاد انه كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم تركبه
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ذكره في شرح السير وسنشرحه عن قريب فاستصعب عليه
ضمير استصعب للبراق او الركوب المعلوم من السياق وضمير عليه للنبي صلى الله عليه وسلم
اي انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ركوبه لم يفرحي بركبه ويجوز عود ضمير عليه للبراق
ايضا باعتبار الركوب متعديا على البراق كما قيل وهو تكلف والفعل مبني للفاعل ويجوز
بناؤه للمفعول لانه سمع من العرب لازما ومتعديا يقال استصعب الامر علينا بمعنى صعب
واستصعبنا الامر اي وجدناه صعبا يعني انه امتنع وابى ان يركب بسهولة ولذا فسر
بنفر اي شمس كما ورد في بعض الروايات ويقال دابة شموس وشموص بمعنى جرود وروي
ان جبريل عليه الصلاة والسلام مسك بركابه وميكائيل عليه الصلاة والسلام بلجامه وروي
هنا علم انه قول بعض الشعرا في مدحه صلى الله عليه وسلم * جبريل خادمه وميكائيل ليس ينكر
لما فيه من ترك الادب كما توهم وسبب استصعابه فيه وجوه منها انه لم يركبه احد قبله
قال السهيلي رحمه الله وهو مبني على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام لم تركبه او هو
لبعد عهده بالركوب لطول زمن الفترة وما قيل من ان الخلاف فيه الظاهر انه في ركوب هذا
النوع الحيوان لتعدد شخصه وهذا الشخص لم يركبه احد منهم وانه ركبوا غيره اولى الحاجة
الى جه الاشبه من عدم التدلل كلام واه رواية ودراية وقيل انه كان نشاطا وفرحا بركوبه
صلى الله عليه وسلم ويأباه ما روي من انه عرق وتقصت عرقا وقيل كان خوفا من
تعقيب بعد ... صلى الله عليه وسلم وقيل انما توقف حتى يأخذ عليه العهد ان يركبه
في الجنة كما في قصة الجذع وحنينه ومن الغريب ما في تذكرة القرطبي في تفسير قوله
تعالى خلق الموت والحياة ان الموت خلق في صورة كبش والحياة في صورة فرس انثى
بلقا وقد كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام تركبها وحكاه ابن عباس رضي الله عنهما
وطعن الحلبي في صحته عنه وقال السهيلي في الروض الانف بعدما نقل الخلاف
في ان البراق هل كانت الانبيا عليهم الصلاة والسلام تركبه قبل النبي صلى الله عليه وسلم
اولا وفيما ورد فيه ان سبب نفاره ما ورد في كتاب البعث ان جبريل عليه الصلاة
والسلام قال له يا محمد هل مسست الصفرا اليوم فقال ما مسستها ولكن مررت
بها فقال تبا لمن يعبدها من دون الله وقد اختلفوا في المراد بالصفرا فيه فقيل
الذهب وعبادتها محبتها كما قيل عبد الدرهم والدينار وقيل لكل شيء مغناطيس

وبعضها يلبس الانسان الذهب وقيل هو صنم من ذهب كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وسقوطه
اما اهانة او لا لارادة كسره او غير ذلك وقال ابن حجر رحمه الله هذا رواه جد اقول في الخصائص
الكبرى ان ابا يعلى وابن عدي والبيهقي وابن عساكر اخرجوا عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم شهد مع المشركين بعض مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما
يقول لصاحبه اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف نقوم
خلفه وانما عهده باستلام الاصنام قريب فلم يعد بعد ذلك لمشاهدهم قال الطبري في [illegible]
معنى قوله انما عهده الخ انه شهد من استلم الاصنام لا انه صلى الله عليه وسلم استلمها
او المشاهد مشاهد حلف ونحوه لا مشاهد الاصنام وقال ابن حجر هذا الحديث انكروه واما
المنكر منه قوله انما عهده الخ فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس مراد انما المراد انه شهد
استلام المشركين لها وروي ايضا ان بوانة صنم كانت قريش تشهده يوما في السنة وابو
طالب يحضره فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يحضره فابى فغضب هو وعماته
وقالوا يا محمد ما تريد ان تحضر لقومك عيدا او تكثر لهم جماعة فلم يزالوا به حتى
ذهب وغاب وعاد مرعوبا فزعا فقالت له عماته ما دهاك قال اني اخشى ان يكون
بي لمم فقلن له ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما رايته
قال انه كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل ابيض يصيح وراءك يا محمد لا تمسه فما
عاد صلى الله عليه وسلم الى عيد لهم حتى تنبأ وانما فصلنا هكذا لان الامام السهيلي
تردد فيه في الروض **بقي هنا** انه هل اردف النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ام لا ذكر
البرهان انه اردفه خلفه وفي رواية انه ركب قدامه والذي ظهر لي انه انما استصعب
لما لم يعرف النبي صلى الله عليه وسلم وظن انه غير نبي فلذا عرق خجلا لما اعلمه جبريل
عليهما الصلاة والسلام بانه نبي الله فقال جبريل عليه الصلاة والسلام للبراق
لا تفعل هذا وجبريل علم للملك المشهور وفيه لغات وصلت اربعة عشر لغة جبريل وجبرئيل
وغيرهما مما ياتي في اثنا الباب الثاني وبعضها قرئ وهو عبراني او سرياني ومعناه عبد
الله على الاصح وايل اسم الله في لغتهم وليس بمعنى عبد وما قيل ان ايل لا يعرف من اسما
الله ليس بشي المحمد تفعل هذا في نسخة زيادة يا براق وفي رواية ابن حبان ما حملك
على هذا ما ركبك خلق قط اكرم على الله منه وروى البيهقي يا براق والله ما ركبك مثله
وروى البزار يا براقة لا تنزعي من محمد فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل
من محمد ولا اكرم على الله منه قال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب
ان اكون في شفاعته فقال انت في شفاعتي ان شا الله فقيل في رواية المتن اختصار
فان قيل تنعقد الاسراء لا امر مشكل وليس كما قال فانه اختلاف روايات لا اختصار
والاستفهام انكاري وقدم الظرفية لتخصيص الانكار ولا بادنيه لانه صلى الله عليه وسلم
اجل من علاه فلا يليق النفار عنه والاشارة راجعة لمصدر استصعب او لما فهم منه
كما اشار اليه بقوله فما ركبك احد اكرم على الله منه الفاسببية واكرم افعل تفضيل
من الكرم وهو وصف جامع للخير والشرف وصلاة اللوم والكرم في العرف بمعنى الجود
فيقابله البخل والمراد هنا الاول فان قلت المراد انه ليس احد عند الله اكرم منه ولا
افضل ولا مثله ولا يدانيه والعبارة قاصرة قلت قال في شرح المقاصد استدل على

عوضي

سيد

تفضيل

تفضيل الصديق بحديث ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على افضل من ابي بكر
رضي الله عنه وفضله وان كان ظاهره نفي افضلية الغير لكن انما يساق لاثبات افضلية المذكور
ولهذا افاد افضلية ابي بكر رضي الله عنه والسر فيه ان الغالب في حال كل اثنين هو التفاضل
دون التساوي فاذا نفي افضلية احدهما ثبت افضلية الاخر انتهى وقيل اذا قيل ليس في
البلد افضل منه فالمراد ليس فيها من يساويه وفيه انه فضلا عمن يزيد عليه وهو معروف في
استعمال البلغاء وفي هنا ما ركبك مثله وهو يؤيده فهو كناية ان الافضل لا بد الا من مساواة
المنفي من بعض الوجوه وان زاد في بعض آخر فقصد بنفيه نفي لازمه وهو المساواة وفيه
بحث وظاهر الحديث ان البراق ركبه غير نبينا صلى الله عليه وسلم وقد مر انه ثابت وقال
النووي انه لم يصح وقال ابن حجر رواياته كلها واهية ولذا قيل هنا ان المعنى هنا انه لم
يركبك احد فكيف يركبك اكرم منه على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقيل الذي رواه
النسائي والسهيلي وابن هشام والقرطبي انه ركبه غيره من الانبيا عليه وعليهم الصلاة
والسلام حتى قيل ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يحج عليه في كل سنة حتى قيل له براق
ابراهيم وقول النووي اشتراك جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام فيه يحتاج لنقل صحيح
يحتمل انه انكار لعموم المشاركة ثم ان ركوبه صلى الله عليه وسلم له انما هو لبيت المقدس
ثم ربطه في الصخرة ولم يصعد عليه بل على مرقاة اي معراج من نور وقال الشيخ عز الدين
ابن غانم المقدسي في كتاب شجرة الايمان ان مركبه صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس الاول
البراق ثم مركبه الثاني الى سما الدنيا المعراج ثم مركبه الثالث من سما الدنيا الى السما السابعة
اجنحة الملائكة ثم مركبه الرابع الى سدرة المنتهى جناح جبريل ثم مركبه الخامس الرفرف الاخضر
من النور سد ما بين الخافقين قال هو من كلام الراوي عن انس رضي الله عنه فارفض عرقا
ارفض بفتح وراء ساكنة مهملة وفا وضاد معجمة مشددة بزنة احمر بمعنى سال وتصبب وعرقا
تمييز محول عن الفاعل وعرقه لخجله او مهابته من استصعابه وثبوت الخجل لنحو غير
مستبعد وقيل ارفض بمعنى ترشح عرقه وقال ابن ارسلان عن المصنف رحمه الله ان ارفض
بمعنى خر على الارض وبرك كما روي انتفض ايضا والمعروف في كتب اللغة الاول وفي
بعض الروايات ارفض عرقا وقر وفي السيرة ثم قر وخشع بانه جرى عرقه ثم سكن
والنفار وترك النفار وقلت في معناه بديهة

عرق البراق وقد اراد محمد * يعلو عليه لاجل حمل مصالحه
فكانه لنفاره خجلا غدا * لنا شقي يبكي بكل جوارحه

قلت ان المصنف رحمه الله انما ذكر هذا الحديث مسندا على خلاف دابه في هذا الكتاب
وغير اسلوبه في غيره من الاقسام والابواب لانه لما كان هذا اول الاقسام وتاج التراجم
والمرام وتقديمه له لاهتمامه به صدره بحديث ثابت وفيه من الدلالة على ما اراد بيانه
من التعظيم قولا وفعلا ما لم يتيسر لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام مما
تقصر عنه الافهام وتتحير فيه العقول والاوهام وهو دعوة الملك الجليل له ليلا
لحظاير قدسه كما يدعى المقرب المطلع على الاسرار وارسل له دعوته عظام ملائكته ببراق
مسرج ملجم على عادة الملوك اذا عظموا من دعوه ارسلوا له بعض المقربين بمركوب كانوا
يشهدونه قرب النوبة فاوصله الى حضرة عزته بمكان لا يصل اليه سواه وكله بغير واسطة

حفيد

سيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعلى الابلاجهاب ولذا افا الجمير عليه الصلاة والسلام انه اكرم خلقه عليه وسيأتي تفصيل
في بابه انشاء الله تعالى الباب الاول في ثنا الله تعالى عليه الثنا المدح كما تقدم تعريفه والاظهار
عظيم قدره لديه تعالى اعم من ان يكون لازما للقسم به والامر باتباعه فيهما اقتضا يراد اذا لامر في
العطف التغاير او المراد بالفعل القول الصريح في ثنا وغيره والمراد عظم قدره صلى الله عليه وسلم
بالنسبة لغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام او مطلقا فبينهما عموم وخصوص وجهي
وهو ما بين جزئي فالثاني عبر تفصيل بمفرده الاول ويتفرد الثاني بالاشتراك ومادة
الاجتماع تفضيل بالقول على غيره فان اريد بالثنا ما يدل على الكمال مطلقا بطريق المجاز
فالعطف للتفسير والتوضيح اعلم ان في كتاب الله العزيز بالجر صفة لله او للكتاب لان
العزيز بمعناه القوي الغالب ويقال العزة اذا غلبه وفي المثل من عز بز وهو من اسمائه
تعالى ويوصف القرآن به وهو المراد بالكتاب لانه بمعانيه واعجازه فاق كل كتاب وغلبه
واعلم امر من العلم يصدر به ما يعتنى به من الكلام تقوية وتاكيدا وحثا على القا البال لما
بعده تنبيها على انه مما ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد ورد كذلك في القرآن وكلام العرب
كقوله فاعلم انه لا اله الا الله وهذا اللفظ ونحوه من البيانات المؤكدة كقوله
فاعلم فعلم المرء ينفعه * ان سوف ياتي كل ما قدرا *
آيات كثيرة اسم ان وكثيرة صفته جمع اية واصل معناها العلامة والجماعة ثم خصت
بمقدار من القرآن وجمع من الحروف له مبدا ومقطع مندرجة في سورة في الاكثر وفي
اشتقاقها وتصريفها ما ترى شبه مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم
اي مبينة له والافصاح لغة الكشف ويقال افصح اذا اتى بكلام فصيح وهو يتعدى
بعن والمص رحمه الله عداه بالبا ولم يسمع فيه بمعنى عن فالها تاتي بمعناها ولا
يختص هذه الافادة التسهيل الكاني قوله عز وجل فاسال به خبيرا او هو مضمن معنى
ناطقة اي دالة ومحمول على ما هو بمعناه كالبي او المراد الفاصحة في حد ذاتها
والبا للملابسة من افصح اللبن اذا ذهبت رغوته وجميل ذكره بمعنى ذكره الجميل وتفسيره
بان الذكر الجميل نظمه لها لا يخفى ما فيه والجميل المحمود من الصفات وخصه لبعضهم
بالاختياري ولناقبه كلا ارتع حواشي للتهذيب وعد محاسنه اي تفصيلها لما بينهما
من الملازمة في الجملة وفيه ايما الى ان تفصيلها لا يحيط به نطاق البيان وتعظيم امره
اي شانه وماله في نفسه او هو مقابل النهي فالمراد ايجاب اتباعه فترك النهي اكتفا
لان الامر بالشي نهي عن ضده او المراد مطلق الطلب مجازا وتنويه قدره اي رفعه
بالثنا عليه على وجه التعظيم والتكريم يقال نوه باسمه تنويها اذا رفعه كما قال
تعالى ورفعنا لك ذكرك قيل هو تصريح باللازم او تعميم بعد التخصيص اعتمدنا
منها اي من الآيات والمراد باعتماده على بعضها الاقتصار عليه وجعله عمدة مقصودا
بالذات وغيره بالتبع ويقال اعتمد على كذا اذا اتكا عليه وليس بمراد هنا وجملة
اعتمدنا صفة آيات وجعلها الاتي بعده معطوف عليه وقيل انها حال من المجرور
بعدها على رأي من جوز تقديم الحال على صاحبها المجرور وفيه نظر على ما ظهر
معناه وبان نجواه ظهر وبان بمعنى اي اتضح والكشف والمعنى ما يفهم من اللفظ
ويراد به ما يقابل الذات والمراد الاول والظهور ضد الخفا الا انما اصطلح عليه

الاصوليون

الاصوليون والنحوي لغة كالمعنى والنحوي في عرف الاصوليين بمعنى مفهوم الموافقة وينهد
وفحوى والاظهر فيهما القصر كذا قال ابو حيان في الغفلتين والمد ومأخوذ من الفحا وهي التوابل
والابزار قيل وينبغي ان يراد به هنا مطلق المفهوم وهو معتبر بلا اختلاف ولذا اعتبره فقهاؤنا
في ظاهر الرواية ولا ما الخلاف في صحة الاستدلال لا به من المنصوص فلا وجه لما قيل المص رحمه الله
مالكي المذهب ومالك رضي الله عنه لا يقول بالمفهوم حتى يجاب بان صاحب المصنف نقل عنه انه
قائل به لخفي وجه من شتى الشداد وقيل انه بمعناه اللغوي فهو من عطف احد المترادفين
على الاخر وقد يخفى المحوي بما يفهم قطعا ومن خلال التراكيب وان لم يكن بالمطابقة وجمعنا
ذلك المعتمد عليه في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجي المدح نصب على المصدر والثنا
وليس من قبيل المفعول له ذكره والمدح والثنا متقاربان وليس من عطف الخاص على العام كما
قيل وتعداد المحاسن بالجر عطف على المدح وذكر الحليقة ان صح نصبه ووجه بان اصله ومجي
تعداد على انه مفعول مطلق معطوف على مثله بعد حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه وكونه منصوبا على الحالية سهو وتعداد بفتح التا مصدر بمعنى التعديد كقوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية بالنصب بتقدير اعني او اذكروا واقرا اشارة لبقية
الآية اختصارا قال بعض المفسرين هذه الآية آخر آية نزلت وقد قيل يستفتونك في آخر النسا
وآخر سورة براءة وقيل آية الربا والمراد بعضهم التوفيق فلم يبنا على التوفيق ووقع بحديث
جمع القرآن ان هذه الآية لم توجد الا مع خزيمة الانصاري رضي الله عنه ووقع في البخاري
مثله في قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الخ واستشكل ذلك بانه ينافي اتفاقهم
على تواتر القرآن واجيب بان المراد التثبت في تلقيها ممن تلقاها عن النبي صلى
الله عليه وسلم بغيره او بسماعه والمبالغة في استظهار ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه
وسلم او انه وجد من شاركه في حفظها فتواترت وقيل المنفي وجودها مكتوبة لا محفوظة
فتدبر قال ابو الليث السمرقندي رحمه الله نسبة لسمرقند مدينة معروفة بما وراء النهر قال
التلمساني التصحيح في النسخ بفتح السين والرا وسكون الميم والمعروف فتح الميم وسكون الرا
وتبع فيه صاحب القاموس اذ قال اسكان الميم وفتح الرا لحن وفيه نظر وهي معرب سمركند وسمر
اسم رجل وكند بمعنى قرية والسمرقندي هذا هو الامام الجليل المعروف بامام الهدى
وهو نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه الحنفي المشهور صاحب التصانيف الجليلة كالتفسير
والنوازل وخزانة الفتاوى وتنبيه الغافلين والبستان توفي ليلة الثلاثاء لاحدى
عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ومن ائمة الحنفية ايضا
احمد يكنى بابي الليث السمرقندي متقدم في الزمان على هذا كما قاله السمعاني وهذا يعرف
بالحافظ وبهذا اللقب يعرف بينهما وقرا بعضهم من انفسكم بفتح الفا وقراءة الجمهور
بالضم اي بضم الفا وفتحها والواو في قوله وقرا من الحكي به معطوف على مذكور في
اصله وفي عبارة المص على مقدر وفي المحتسب لابن جني انها قراءة عبد الله بن قسيط المكي
ومعناها على الفتح من خياركم واشرفكم ونصبه فوقهم هو من النفس المتاع اي اجوده
وخياره ومنه المنافسة وهي اشتداد الرغبات في امر يقتضي التحاسد عليه والغبطة
وهي كما في شرح ادب الكاتب ماخوذة من النفيس فكان المتنافس فيه لرغبته وحرصه عليه
مثل نفسه عنده وهذه القراءة شاذة كما يعلم من نسبة الضم للجمهور وعزاها بعضهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن محيصن ورويها فاطمة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم والفتح على الفتح افعل
تفضيل وجوز التلمساني فيه ان يكون اسم فاعل وهو بعيد وعلى الضم جمع نفس لانه ما من
قبيلة الا ولدته صلى الله عليه وسلم كما يأتي الآن تعلب لتمسكهم بالنصرانية وقرئ
بالفتح كثير من الخلق جمعه جماهير وحكى التلمساني فتح جيمه وهو غريب قال القاضي
الامام ابو الفضل عياض وهو رواية بالمعنى لانه لا يمدح نفسه وعبارة المص رحمه الله
كما في بعض النسخ قال ابو الفضل وفقه الله وقد سقط كله من بعض النسخ المتداولة
اعلم ما من من الاعلام الله تعالى المؤمنين جعل المخاطب هنا المؤمنين لقوله في سورة آل
عمران لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم والقرآن يفسر بعضه بعضا
وهذا الخطاب هو المسمى في الاصول بخطاب المشافهة وهل هو مختص بالموجودين منهم
في زمان النزول او والنازلين في مهبط الوحي او يعم الموجودين منهم وغيرهم ممن سيوجد
من هذه الامة اقوال اختلف فيها بعد الاتفاق على دخولهم في حكمه وانما الخلاف في
كونه بعد عليهم وضعا او لا فالدلالة هل هي قياس او اجماع او دليل آخر وليس هذا
محل تفصيله وهو شبيه بالخلاف المذكور في المنطق بين الفارابي والشيخ في عنوان
موضوع القضية وان لم يتنبهوا له ووجه التخصيص بالمؤمنين انهم المنتفعون ببعثته
صلى الله عليه وسلم في الدارين وان كان رحمة لجميع العالمين والمقصود بهذا الخطاب
الامتنان عليهم واعلامهم بعظم نعمته وان كان منهم من يعلمه تغليبا اهتماما
بارشادهم ولذا اكد بالقسم او هو للاشارة الى ان نطاق علمهم لا يحيط بعظيم قدره
وقيل انه لتنزيل العالمين منهم منزلة غيرهم لغفلتهم عن تعظيمهم هذه النعم والتقصير
عن شكرها وقيل هو لقصد اعلام الجاهل واظهار المنة على العالم واستبعد وقيل
ان قوله المؤمنات التفات مراعى فيه نكاته او هو من وضع الظاهر موضع المضمر
تشريفا لهم واهانة لمن عداهم وفي الالتفات بعد هنا وخص بالمؤمنين لا سيما
الصحابة رضي الله عنهم عاملون بمقتضى هذا الخبر فلا اعلام لهم حسب حقيقته الا ان
ينزلوا منزلة غيرهم لغفلتهم عن هذه النعمة وشكرها والعمل بمقتضاها او المراد
مجرد توجيه الكلام نحوهم والاظهار المتعددة هنا اظهار المنة وتنبيه من غفل
عن هذه الصفات وفوائدها كما مر **أقول** هذا زبدة القيل والقال هنا وتحت
الرغوة اللبن الفصيح فان هذا مع ما فيه من التكرار والتقصير محتاج للتنقيح والتغيير
فان وضع الظاهر موضع المضمر لا يخرجه عن الالتفات وان جاز ان يقال انه مبني
على عدم التطابق بينهما ولما كان الكلام هنا ليس محل التأكيد لعدم جهل المؤمنين
وترددهم في مضمونه احتاج للتوجيه فقد تبرأ العرب على ان المراد بالقسم جنسهم
وانه صلى الله عليه وسلم عربي مثلهم وقد رجح هذا اكثر المفسرين لتبادره ولان
قوله بعده فانه لو لم يقل حتى الله يدل على عموم اختصاصه بالمؤمنين وقول ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم قد فسر بما ذكر لان ضمير
فيهم عائد على الامة المسلمة التابعة في قوله من ذريتنا اي ابراهيم واسماعيل
اذ لا امة من ذريتهما الا العرب كما قيل واحتمال اختصاص بعثته صلى الله عليه
وسلم بهم مدفوع بالقرائن والادلة القاطعة فهذا لان العرب كلهم من ذرية

اسمعيل

اسمعيل عليه الصلاة والسلام والصحيح عند اهل التاريخ خلافه قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل
العرب اسمعيل ليس اول من نطق بالعربية لان العرب من ولد قحطان وهو اول من تكلم بالعربية
حين تبلبلت الالسن ببابل وسار حتى نزل باليمن هو واولاده ولم ينطق بعده ثمود بلسانه وبعض
حتى نزل بالحجر وكان منهم شعبة قبائل قديمة فرقت السنتهم بالعربية وبعث فيهم هود وصالح
وشعيب عليهم الصلاة والسلام ولما انزل الله اسمعيل الحرم وهو صغير وانبط له زمزم
مرت به رفقة من جرهم فرأوا ما لم يكونوا رأوه فاخبرتهم امه بنسبه وحاله فتبركوا
به وبمكانه ونزلوا معه فنشأ اسمعيل عليه الصلاة والسلام معهم بينهم ولذا انهم وتكلم
بلسانهم فالحموه منهم وقالوا نطق بالعربية ثم غيروه فقالوا بالعربية لسان العرب
ويقال لهم العرب العاربة ولغيرهم المتعربة والمستعربة الداخلة في العرب كثيرة
وبعض انبي والذي قاله الازهري كما مر انهم نزلوا ببقعة او سكنوا بلدة يقال لها
عربة فسموا بها عربا او اهل مكة لانهم اقرب نسبا اليه صلى الله عليه وسلم اولانهم اول
من جاء اليه او لانهم اشرف العرب وخواصهم فهو خيار من خيار وهذا لا يقتضي تخصيص
بعثته صلى الله عليه وسلم بهم لان التخصيص المذكور لا يفيد الحصر وانما يقتضي الترجيح ونحو
الرسالة مخصوص به صلى الله عليه وسلم كما صرحت به النصوص واتفقوا عليه ولا يرد
عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا لاهل الارض كافة بعد الطوفان لانه
لم يبق على الارض الا من كان معه فعموم رسالته لهم لعدم وجود غيرهم كآدم صلى
الله عليه وسلم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل بعثته على ان
دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لم تعم من بعده وكون نوح عليه الصلاة والسلام
اول الرسل كما ورد في الحديث الصحيح فقد بينه شراح البخاري بما لا مزيد عليه
واستدل لعموم رسالة نوح صلى الله عليه وسلم بدعائه على جميع اهل الارض حتى هلكوا
غير اهل السفينة **واجيب** بجواز بعثة غيره في زمانه وعلمه بانهم لا يؤمنون
به فدعا على من لم يؤمن من قومه وغيرهم الا انه لم ينقل لنا وايضا شريعة نوح عليه
الصلاة والسلام لم تبق الى القيامة لنسخها وقال ابن عطية انه دعا قومه للتوحيد
وتعليم فاشركوا فدعا عليهم لانه عليه الصلاة والسلام لطول مدته اشتهر امره في جميع
الارض وقال ابن دقيق العيد رحمه الله الدعوة للدعوة يجوز ان تكون عامة في حق بعض
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه
على الشرك وهو كلام حسن او جميع الناس من بني آدم الموجودين في عصره ومن بعدهم الى
يوم القيامة لا من تقدمه لان المذكور هنا البشر المبعثة وكذا ما لم يعلم لمن صحبه عليه
عنه وحرص على هدايته لشفقته التامة عليهم وقد رجح بعضهم هذا التفسير على
غيره لما في الثلاثة الاول من ايهام الاختصاص وان دفع بان الادلة قد قامت على خلافه
وقد مر ان في الاول وضع الظاهر موضع المضمر لتشريفهم والاشارة الى معنى ما ذكر ولذا
رجحه بعضهم وتقدم الكلام في ترجيح بعض هذه الوجوه والمنة عليهم بكونه من
جنسهم لمشاهدتهم معجزاته التي تدعوهم للسعادة مع ما فيه من الرفق بهم لان الجنس
لجنسه اميل وانس به ولذا قيل لو كان ملكا بصيغته الاصلية لم يستطيعوا التلقي عنه
والا التبس عليهم فان قلت ما وجه قول بعض الشراح المراد الناس جميع المكلفين

عرضي

فشمل الجن وقد صرح في القاموس باطلاقه عليهم قلت قد صرح به جماعة من اهل اللغة والتفسير
وشرح به ابن خالويه رحمه الله والعرب تقول ناس من الجن وفي الحديث جاء قوم فوقفوا فقيل
لهم من انتم فقالوا ناس من الجن ولذا لم يجوز بعضهم في قوله تعالى من الجنة والناس ان يكون بيانا
للناس ومن الغريب قول السكي بانه مشترك بينهما فتارة يكون بمعنى الانسان واصل الناس
وتارة يكون نساما لا هضما واصله على هذا نوس بمعنى تحرك وقيل الناس هنا شامل لمن تقدم ومعه
الرسالة بطرد فيقوى والظاهر على الثلاثة الاخيرة انه نزل الكل منزلة الجاهل فاعلمهم او العالم
فقصد الزام الحجة او غلب وقيل قصد اعلام الجاهل والزام الحجة للعالم وفي صحته نظر
اقول وجه جعل الحجة شاملا لمن تقدم انه اخذ منهم الميثاق على ان يؤمنوا به
وبخبر والمشهور بانه سيبعث فلما اخاهم خبره جعل كانه جاءهم حقيقة او لانه
سيشفع لهم في المحشر فكانه مبعوث لهم كغيرهم ولا يخفى بعده وانه مع تقرر ان اعلام الله
لفائدة الخبر او لازمها اذا كان لكثير من لا مانع من قصد اعلام بعض والامتنان على
بعض كما انه لا مانع من قصدهما ابتغاء الجميع بان يعلمهم بما فيه نفع عظيم ويمتن به
فالترديد في صحته لا وجه له على اختلاف المفترين اي اعلاما مبينا على اختلافهم في اختيار
بعض لبعض هذه الوجوه واخر لاخر لما بدا لهم من وجوه الترجيح كما اشرنا اليه من المواجهة
بهذا الخطاب من بفتح الميم اسم استفهام نونه مكسورة لالتقاء الساكنين وكونه بكسر الميم
حرف جر بان للمؤمنين اي من الذين وجه اليهم الخطاب بعيد غير لايق والمواجه بفتح الميم
اسم مفعول مرفوع خبرا او مبتدا على القولين والمواجه المخاطب لمقابلة وجهه لوجهك
والخطاب مصدر خاطبه اذا شافهه بالكلام ويطلق على توجيه الكلام للغير وعلى الكلام
الموجه وعلى ما يدل عليه كالكاف ويصح ارادة كل منهما هنا وعلى ما مر متعلق بمقدر
صفة او خبر مبتدا مقدر اي هذا وما ذكر مبني الخ واصله في جواب القايل من المواجه
الخ والاختلاف مصدر متعد بالحرف يقال اختلف كذا في الاختلاف ما مر من التخصيص
والتعميم فالمطلوب تعيين احد الوجوه للسايل وهو كما قيل معلق عنه عامله
وان تعدى بالحرف لتعليق افعال القلوب اما لتضمنه معنى العلم كما قالوه في قوله
تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا وعلى قول يونس يجري في جميع الافعال والجملة
الاستفهامية مستانفة كما في قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين
من فرعون في قراءة من فتح الميم فمتعلق الاختلاف متروك او مقدر كانه لما ذكر الاية
قيل فيما اختلفوا فقيل في جواب القايل كما قدروه وقد قيل عليه انه مع سماجته فيه
ان هذا السؤال المقدر لا يتولد من ذكر الاختلاف وانما المص رحمه الله لم يقصد له
وليس مراده في هذه الاية الى اخر ما طوله بغير طايل مع ذكره امورا مختلفة من العربية
ليس هذا محلها والخلاف والاختلاف مستعار كانه الا ان علما الحنفية فرقوا بينهما
كما ذكره الخصاف في ادب القضا فقال الخلاف ما وقع في محل لا يجوز فيه الاجتهاد
وهو ما كان مخالفا للكتاب والسنة والاجماع والاختلاف بخلافه بان يكون في محل
يجوز فيه الاجتهاد فالاول لو حكم به قاض ورفع لغيره يجوز له فسخه بخلاف
الثاني وهذا معنى قولهم خلافا لا اختلافا لانه تبين ان ما فيه من سوالهم المقسم انه بالنبي
وهو مع ما قصده شاذ شديد للعفو في اعلم وان لا ان مصدر امع ما مع العجب لتاويل الا انه

لاشتمال

لاشتماله على النسبة وحكم الجملة فليس كالمصدر الصريح من جميع الوجوه كما بينه النحاة كما ذكره
وقد اوردناه بالتاليف في الرسايل ولذا قال المحققون انه لا يحتاج لتقدير مضاف اذا وقع خبرا
كما دون هو والتقسيم هنا بحسب القائم لغيره والضمير في بعث راجع لله وكونه انه بعث الخ بدلا
من قوله بهذا الخطاب بدل كل او اشتمال تكلف غير محتاج اليه وهذا جار على الوجوه كلها فان كان
الخطاب للمؤمنين فالمراد بكونه من انفسهم انه على ملتهم ومعتقدهم وان كان للعرب فالمراد انه
من صميمهم ونسبهم وان كان لاهل مكة فالمراد انه نشا بين ظهرانيهم وبين اظهرهم وان كان
للناس فالمراد انه من جنسهم وليس هذا على بعض الوجوه كما توهم وعلى الثاني الى من
بعث منهم ومن هنا تعلم ان شموله للجن غير مناسب للمقام لعموم فوته بيان للفايدة وكونه منهم
وهو معروف فيهم لذاته وصفاته واحواله وذكر في الكتب القديمة وتواتر اخباره وامارة الوارد
وهذا جار على الوجوه كلها ايضا والمراد بالمعرفة المعرفة بالفعل او بالقوة لان عندهم ما لا
يخفى في ذلك وبالفعل على التغليب ولم يرد معرفة نبوته حتى يكون كفرهم عنادا كما قيل وان
صح بالتاويل السابق ويتحققون مكانته اي قدره ورتبته ويحتمل ان يراد محله الحقيقي
خصوصا اذا كان الخطاب لاهل مكة وهذا ليس تحته كبير فايدة الا ان يكني به على معنى بعيد
مثل انهم يخافونه ولا يقدرون على اذيته او انهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم ياخذ
ما كان به عن احد وفي نسخة مكانته بالتاء وهي اولى لان المكان يستعمل في المكان الحقيقي والمجاز
بخلاف المكانة فلعله تحقق بالمناسب كما صرح به اهل اللغة فكان الثانية التنقل وهذه النسخة
انسب بالمقام وبقوله يتحققون قدره ويعلمون صدقه وامانته لانه صلى الله عليه وسلم
كان معروفا بذلك حتى كان يدعى قبل البعثة بالامين وتوضع عنده الودايع والامانات
وهذا على اطلاقه من غير نقل لدعوى النبوة ولما قبلها فلا حاجة الى ان يقال الادعاها
وبنبوته وحديث هرقل مع ابي سفيان رضي الله عنه المذكور في الصحيحين ولا يتهمونه
بالكذب اي لا يصفونه به ولو افتراء وتهمة لانه نشا بين اظهرهم وجربوه فلم يسمع من احد
منهم ما يتهمونه به ولذا قال هرقل في حديث البخاري ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب
على الله تعالى وهو تعميم بعد غلط او ظن وانهمه ادخل التهمة عليه او نسبها اليه وفي
القاموس تهمه كفرح ما يتهم به وفي التقريب اتهمه قد تسكن وفي النهاية التهمة
ظنونه فيه ما نسب اليه ورمي بالكذب للسببية او للملابسة اي لا ينسبون اليه ولا يظنون
ملابسته بالكذب او لا يتهمونه بسبب الكذب وقيل الباء للتعدية وترك النصيحة لهم
ترك بالجر معطوف على الكذب اي لم يتهمه احد بترك النصيحة حتى كانوا يرجعون
اليه في مشكلهم ومشاورتهم قبل الدعوة للنبوة والنصيحة ضد الغش وفي معناها
لغة اختلاف فقيل وهو الاشهر معناها الخلوص يقال نصحه اذا اراد له الخير والطهره
وغشه في ضده ومنه التوبة النصوح وهي الخالصة ظاهرا وباطنا الذي لا يرجع صاحبها
عنها اصلا ورايت في فتاوى ابن تيمية ان من الناس من قال ان نصوحا اسم رجل كان
في زمن عيسى صلى الله عليه وسلم تاب توبة مشهورة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوب
الناس توبة كتوبته قال وهو كذب من قايله اذ لم يسمع باحد سمي نصوحا في الامم
المتقدمة ولم ينقله احد من المسلمين فضلا عن العلما وانما ذكرت هذا لاني
سمعت بعض جهلة الوعاظ من الروم يذكرونه في مجالسهم فاياك ان تغتر بمثله لكونه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منهم متعلق بيعرفون او به وبما بعده خلافا للشارح لانه تعليل لمجموع الكلام او هو خبر مبتدا اي
وهذا لكونه الخ وهو جار على الوجوه كلها وقيل انه متعلق بيعلمون فان القريب يعرف حال
القريب اولا بيعلمونه فيكون ذلك تنبيها لهم وقد مر ان الكلام يحتمل ان المراد انهم يعلمون نبوته
صلى الله عليه وسلم بالقوة او بالفعل وقد تقدم ما فيه فتذكر وانه لم يكن في العرب قبيلة
الا وله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة انه بالفتح وهو وما بعده في محل
جر عطف على كونه وهو عطف مغاير او تفسيري تفصيلي وهذا اولى من عطفه على انه
الاول لبعده ولانه لم يعلم به الا بتكلف بان ينزل وقوعه منزلة الاعلام وقبيلة بفتح القاف
بنو اب واحد وجمعه قبيل وقيل هما بمعنى وهو الجماعة وقيل بينهما فرق فالاول بنو اب
واحد والثاني من آبا مختلفة او هو اعم وطبقات انساب العرب ستة وهي الشعب بالفتح وهو
اكبرها ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة وهي العشيرة وقد نظمها الناظم
في قوله

شعب بفتح الشين والقبيله ۞ من بعدها عمارة اصيله
وفي بكسر العين تروي ثم قل ۞ بطن وفخذ بعدها او لا تخل
وسادس فصيلة ثم ويد ۞ وهي العشيرة التي تليه

والشعوب بضم الشين جمع شعب بفتحها في العجم والاسباط في بني اسرائيل كالقبايل في العرب
ولذا قيل لمن يفضل العجم على العرب شعوبية ونسبة له وهو جمع لانه كالعلم كانصاري وقوله
الا وله الخ يعني ان في كل قبيلة من العرب له صلى الله عليه وسلم اب او جد او ام
والجدة بدون واسطة او بواسطة وفي هذه الجملة الواقعة بعد الا مع الواو قولان
فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو لتاكيد لصوقها بالموصوف تشبيها لها بالحال والجمهور
على انها حالية والمعنى لم يكن قبيلة على حال من الاحوال الا على هذه الحال من اتصال
النسب لامتناع الواو والترتيب في الصفات كما فصل في محله والمراد بالقرابة القرب من
جهة النسب الرحمي والاصل مطلقا الا انها في العرف اذا اطلقت خصت بالرحمي ولذا لو
اوصى او وقف على اقاربه لم تدخل فروعه واصوله والفرق ظاهر بينه وبين اقرب
اقاربه والقرابة بالفتح تكون مصدرا بمعنى القرب يقال هو ذو قرابة ولا يقال هو
قرابتي لانه لحن او يكون اسم جمع بمعنى الاقارب وانكار الحريري له في الدرة تعقبنا رده
في شرحها والمراد في عبارة المص رحمه الله بالقرابة المعنى العرفي لانه لو كان بمعناه
الحقيقي اللغوي لزم عطف العام على الخاص باو وهو انما يكون بالواو كعكسه وفي شرح
التسهيل انه يكون باو نادرا والاول هو المعروف عند النحاة كما في المغني وغيره وقوله
لم يكن في العرب الخ ورد في الاثر كما اخرجه ابو نعيم في الدلايل من طريق الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية قيل ومثله لا يكون من قبل
الراي فهو في حكم الحديث الموضوع وفيه بحث الا انه سيأتي مرفوعه ايضا واخرج
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله عليه وسلم
فيه قرابة كما قال حسان رضي الله عنه

وسط نسبي الذوايب منهم ۞ كل دار فيها اب لي عظيم

ووقع في بعض نسخ الشفاء عند بعض الشراح هنا زيادة وهي قوله وهو قول ابن عباس

وغيره

وغيره معنى قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال السيوطي رحمه الله
في تخريج احاديث هذا الكتاب انه ورد له طرق كثيرة استوفيتها في الدر المنثور منها ما اخرجه
البخاري من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن
بطن من قريش الا كان لي فيهم قرابة الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة واخرج الطبراني
نحوه من طريق سعيد بن جبير عنه فالقربى على هذه القرابة اهل مكة خاصة وعلى ما رواه
ابو نعيم في الدلايل كما مر قرابة جميع العرب لاتصال نسبه صلى الله عليه وسلم بهم كما
مر فمعنى الاية عند ابن عباس رضي الله عنهما الا تودوني لاجل القرابة التي بيني وبينكم والخطاب
لقريش خاصة لما رواه الضحاك من ان المشركين كانوا يؤذونه فنزلت وما روي من انها
نزلت في آل البيت خاصة فقال ابن حجر انه موضوع وفي الصواعق اخرج احمد والطبراني
وابن ابي حاتم والحاكم عن ابن عباس ان هذه الاية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وفي سنده شيعي غال لكنه صدوق
وروى ابو الشيخ وغيره عن علي كرم الله وجهه قال فينا آل حم اية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن
ثم قرا قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وما روي من انها نزلت في الانصار لانهم لما
قدم المدينة قالوا له يا رسول الله ان تنوبك نوايب وقد جمعنا لك ما لا تستعين به
عليها فنزلت قال ابن حجر انه ضعيف ويبطله ان الاية مكية واقوى ما ورد في سبب نزولها
ما اخرجه قتادة من ان المشركين قالوا لعل محمدا يطلب اجرا على ما يتعاطاه فنزلت وهذا
يحتمل ما قالوه في سبب نزولها وقيل الاية مدنية والذي صححه ابن حجر رحمه الله وفي قوله
في القربى تغليب كما في ان امراة دخلت النار في هرة الحديث او هي للظرفية المجازية
وهو حال او صفة ان جوز تقدير المتعلق معرفة فكان القربى ظرفا للمودة واعلم
انهم اختلفوا في هذا الاستثناء هل هو متصل او منقطع فقيل انه متصل والاية
منسوخة بقوله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم وقيل هو منقطع لان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام لا يسألون على تبليغهم اجرا فالمعنى اني اذكركم المودة في القربى وذكر ان المنقطع
انه اختيار المحققين فلا يتوجه نسخ وفي شرح البخاري ان الاية نزلت لاستكفاف شر
الكفار فهي منسوخة باية القتال وهو لا يتم على كونها مدنية ويعضد الانقطاع ما في
الكشاف من ان المودة ليست اجرا حقيقة لان قرابته قرابتهم وصلته لازمة لهم مروة
وهو مقتضى السياق فما في بعض الشروح من ان الصحيح الذي يرتضيه كلام ما اخرجه
البخاري من انه لم يكن بطن من قريش الا وله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة الا ما
ذكره المص رحمه الله كما اخرجه ابو نعيم ليس بصحيح وما ذكره الزمخشري بظن
اذ لم يرد ما اضفنا اليه لاحد لا سيما في كونه اجرا متعلق بما بعد نعم السداد من هنا لا اجر انه
ما لا يستحق الا بالعمل وما لا يترتب عليه لا يسمى اجرا والثواب لازم للعمل منه وذهب
بعضهم الى جواز الوجهين فان نظر الى الظاهر وان المراد بالاجر مطلقا ما يترتب على شي
او بالمودة لوازمها مما يكون متصلا وهو المراد في هذه الاية وان اريد حقيقته فهو
منقطع وهو المنفي في الاية الاخرى فلا منافاة ولا نسخ وهو كلام حسن اقول
هذا ابدا ما حققه النسخ وقد ظهر لك منه جواز الوجهين وان المودة اما مودة
اقاربه له او مودة بعضهم لبعض وما طلب اجره تبليغ الرسالة واداء الامانة

وهو صلى الله عليه وسلم الرحمة على اعدائهم وشفقته عليهم عند اطاعتهم نفعاً لهم
لما فيه من كثرة اتباعه وقوة شوكته وانه في ذوي القرابة القريبة او البعيدة
كما قيل ...
اذا كان اصلي من تراب فكلها ۞ بلادي وكل العالمين اقاربي ۞
فكلام المص رحمه الله منزل على الاقوال كلها والضمير في قوله وهو ممدوح لجميع
ما ذكر قبله او للاخير فلا غبار عليه ثم شرع في توجيه القراة بالفتح الشاذة
فقال وكونه ولم يعطفه باو لتحقق المعنيين والقرائتين كما قيل وقد جوزوا
فيه ان يكون بالجر عطفا على مدخول اللام في قوله لكونه والنصب لعطفه على معمول
اعلم او تعلمون والرفع على انه مبتدا خبره قوله نهاية المدح واقتصر عليه في المقتضى
واستبعده بعضهم ولا وجه له فان الدراية والرواية تؤيده لانه ابتدا الكلام
لبيان القراة الشاذة ولذا اخره من القسم وارفعهم وافضلهم على قراة الفتح
الجميع على قراة الفتح للفا وهذه المتعاطفات متقاربة ولك ان تفسرها بما
يجعلها متقابلة والامر فيه سهل وافادة النظم لزيادة شرفه وفضله لانه
اختاره الله الذي لا يتوهم على خلافه فلا يرد عليه ما قيل من ان المبني على
القراة كونه معلما به ومرادا من فحوى النظم لا اصله ولا ما توهم من انه الامر
كذلك قطعا فلا ينبني على القراة الشاذة نعم يرد عليه وقع كونه وبه فتح بالتاويل
وكذا ما قيل انه مبني على القراة المتواترة ايضا فلذا قدمنا وهو ظاهر
السقوط بصيرة مع وهذه اي المنقبة والصفة الجميلة التي تضمنتها الاية
على هذه القراة او على القرائتين او هذه الاية باعتبار ما تضمنته وكون
الاشارة للوصف بالافضلية والتانيث لرعاية الخبر كما ... لما يحتاج للتاويل
من غير داع له نهاية المدح في كتابه وهو المقصود منه وهذا يمكن عوده
الى القرائتين وان كان الظاهر الثاني فقط وعلى القراة الاولى نهاية المدح
تعلو الحسب والنسب لان العرب اشرف الناس وقد حازت كل قبيلة نوعا من
ذلك فمن افضل بحسبه بهم حاز جميع محاسنهم وحلاوة السنتهم فكان
صلى الله عليه وسلم منهم كلهم وهذا هو المقصود بكونه منهم وكذا اذا
قلنا المراد جميع الناس فان توهم خلافه في قولك هو واحد من الناس
او من بني فلان ونحوه وعلى الثاني هو نهاية النهاية لانهم افضل الناس
وهو خلاصتهم وافادته لهذا من بديع الكناية على نمط قوله عز وجل كانت
من القانتين وقوله فلان من العلماء فانه ابلغ من كانت قانتة وفلان
عالم ولذا عدل عنه مع انه اوجز لافادته انه مع اتصافه به له قدم راسخ فيه
لا دخيل كما تكون مثله لا يحفظ كما في شرح المفتاح وهو ماخوذ من كلام ابن
جني في المحتسب وعبارته العرب تفيد لفظ مثل توكيدا وسببه انهم يريدون
جعله من جماعة هذه اوصافهم تثبيتا للامر وتوكيدا له ولو كان فيه
وحده لعلق منه موضعه ولم يتوسع فيه فقد عد ولم يومن عليه انتقاله
الى ضده وعلى مثله وقالوا في مدح الانسان انت من القوم الكرام اي لك في

سيد

سيد

سيد

العقد السابقة واول وان معتمد عليه محفوف به لست دخيلا فيه من عنوان ولا اصل
وفيه شيء بيّن كما عنه ولما اريد مثل هذا في الثناء على الله ولم يجز ان يكون تابعا فيه لبلغه
ولا موجودا فيه نظير عدل الى وجه ثالث وهو انه جعل قديما وراسخا عليه فكان
اثبت له وذكر نحوه وكان الله سميعا بصيرا انتهى اذا عرفت هذا فقول بعض الشراح هنا
انه يعلم من هذا الاعلام ان مراده كونه من اشرفهم لان من كان اشرف وهو من الله ... من
من الاشرف وهو نهاية المدح بالنسبة لغيره فلا يرد عليه ان كونه من جملة اشرفهم ليس
نهاية المدح انتهى ليس بشيء فانظر الى هذا مع سماجته وافلاسه من افادته وانظر بعين
الانصاف لا بعين الرضا فيما قلناه واعلم ان دخول من على افعل التفضيل كما في عروس
الافراح على وجهين الاول ان يكون جماعة فاضلة مستوية الرتبة في زيادتها على
غيرها فنقول في كل منها هو من الافضل ولا يقال ذلك عند تفاوتها الثاني ان يكون
نوع افضل الانواع فيقال في كل فرد منه انه من الافضل كما في قوله من انفسكم
على قراة الفتح فتنبه لهذه الدقيقة انتهى **اقول** هذا على ما قاله انما يفيد مدح
قوم النبي صلى الله عليه وسلم اولا ولا يلزم من شرف قومه شرف جميع افراده كما لا يخفى فالحق
ما قدمناه فانه انقى والعجب من هذا ما قيل ان في كلام المص رحمه الله تجاهلا لان
ما في الاية على هذه القراة ليس نهاية المدح لان من لك هو افضل الخلق وافضلهم ابلغ
منه مع ان الخطاب لم يشمل الانبيا عليهم الصلاة والسلام وانما يتم اذا كانت من بيانية
لا ابتدائية او تبعيضية كما هو المتبادر فكونها نهاية مدح في القران فيه خفاء لا نعرف انه
مبالغة اريد بها الكمال انتهى فانظر فانه مع عدم وقوفه على مراد المص رحمه الله لا يحتمل
لو يقتضيه ان الاية فيها ما يعدل عن الابلغ وهذا مما يقضي منه العجب ... قال
بعض الفضلا هنا في حديث انا افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش اي افصح من نطق
بالضاد العربية وبيد بمعنى من اجل ولا يلزم من كونه من قريش الذين هم افصح العرب ان
يكون افصحهم وهو مقصود نحا بالفصاحة وقد ترددت فيه زمانا حتى رايت الفاضل الكوراني
في شرح جمع الجوامع قال بعد ما ذكر الحديث وان بيد بمعنى من اجل وفيه نظر قوي وهو
ان كونه من قريش لا يقتضي كونه افصح من قريش فالحق انها بمعنى غير من المدح الذي
يشبه الذم **اقول** هذه غفلة عن غفلة لانه ترك اخر الحديث وهو وتربيت في بني
سعد والذي صححه ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي انا سيد ولد ادم بيد اني من
قريش ونشات في بني سعد واسترضعت في بني زهرة فبروي انا افصح العرب الى اخره
واللفظ الاول مقلوب فانه نشا في بني زهرة واسترضع في بني سعد واما انا افصح
من نطق بالضاد فلم يصح يعني انه اتفق لسانه في قبيلتين هما افصح العرب والطفهم
محاولة اللسانين المليحين وكل احد انما يفوق في لسانه بقومه فقط فلزم منه ان
يكون افصح من جميع العرب ثم ان ما ظننته منحا لا مجال فيه فانه لا يفيد اولا كونه
افصح سائر قريش فقد وقع فيما افر منه ثم ان شيخنا الشهاب احمد بن قاسم رحمه
الله في الايات البينات ذكر كلام الكوراني ورده على عادته في التعقب عليه انتصارا
للجلال بما حاصله ان فيه جملة مقدرة ومثله كثير تقديرها وانا افصحهم واراد
في الطنبور نغمة لا تطرب ولا تنفع كثيرا وصعد بعد ... اي تبعا للاعلام المذكور باوقاف

ابن الحنبلي والعرضي

... في شرح قول المختص ... العادم

عليه

ابن الحنبلي والعرضي

ونشات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حميدة اي محمودة او حامدة على التجوز في النسبة والثني عليه بمحامد كثيرة قيل لم ههنا بمعنى الفا
كما في قوله جري في الانابيب ثم اضطرب لعدم الفاصلة بين الاعلام والوصف فالترتيب في
الاخبار دون الحكم كما قاله النحاة ورده ابن عبد السلام في كتاب الجاز بان في صحته نظرا
لان الترتيب فيه ان ثم لا تفيد التراخي الا بتعسف يرجح لغيره من الوجوه فالاحسن ان يقال
انها للتفاوت الرتبي لان بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وامتنانهم نعمة عظيمة لكافة
الخلق وحرصه على هدايتهم وشفقته دونها بمراتب وكذا ان تقول وجه ما قاله النحاة
ان الترتيب المذكور لما كان على ما تقتضي من الالفاظ يعطي حكم البعيد كما قرره الزمخشري
في الاشارة اليه بذلك في قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه على ان ما ذكر كل منهما ام ممتد
يجوز عطفه باعتبار اخره بالفا وباعتبار غيره بثم كما قالوه في قول السكاكي فانسخ ثم
لتقل فهو تاسيس لا تاكيد والاوصاف جمع وصف بمعنى الموصوف به لا المصدر وحميدة
بمعنى محمودة عند الله والناس والمحامد جمع محمدة وهي المحمود به ايضا والثنا
بالمحامد لا يغاير الوصف بالصفات الحميدة ولا ايجاب بمثله في مقام الخطابة مع ان لما
كانت الاوصاف جمع قلة عقبه بجمع الكثرة دفعا للايهام والاول مطابق لظاهر الاية
والثاني لما تقتضيه الاحاديث من حرصه صلى الله عليه وسلم على هدايتهم ورشدهم
والسلام ثم صيغتا نيه مبينة لما قبلها من الاوصاف وما بعده والحرص فرط الشره وقيل
هو الشح على الشي ان يضيع وفيه نظر والمراد به هنا شدة الطلب لما يريده وتعديه
والهداية الدلالة مطلقا او الموصلة وقيل المراد بها هنا الاهتدا لعطف الرشد عليها
وقيل المراد ما قاله الاشاعرة من خلق الاهتدا الى الايمان لا الدعوة اليه والطاعة
كما ذهب اليه المعتزلة لان حرصه صلى الله عليه وسلم ليس على الدعوة التي على عادته
ولا يغني ما فيه وحرصه صلى الله عليه وسلم على الدعوة المراد طلب تاثيرها لا مجردها
والرشد وان كان ضد الغي فهو الهداية فينبغي تفسيره بالصلاح ظاهرا وباطنا له
لتغايرها كما يقتضيه ظاهر العطف وههنا بحث وهو ان ابن عبد السلام رحمه الله
قال في القواعد في قوله تعالى فان انستم منهم رشدا ظهر الاحكام تبنى على ظاهر
الامر حتى يظهر خلافه وما يبطله لانه لو رشد بطلت التجارات والمعاملات وهذا
يشكل على اشتراط الشافعية في الرشد حسن التصرف في المال والصلاح في الدين بحيث
لا يأتي بكبيرة ولا يصر على صغيرة فان اجماع المسلمين على معاملة المجهولين والحكم
لهم وعليهم وقبول اقاريرهم وهذا يا هو منا يا نا ه والاية لا تدل على ما ذكروه والبعض
من الامام فانه قال في النهاية اذا بلغ الصبي ولم يوجد منه ما يخالف الرشد انفك
الحجر عنه **اقول** فيه ردكلام الفقها بوجوه لانه مخالفة الاجماع وتفسير القران
ومناقضة كلام النهاية له مع انه تبعهم فيه فكلامه فاسد والله يعلم المفسد من
المصلح فان الذي قالوه معنى الرشد وحقيقته وهو صلاح الدين والدنيا بلا شبهة
والمشروط في الاية استيناس الرشد وهو كما قاله المفسرون احساسه وابصاره
وذلك بظهور ما لا يخفى فما له النظر لظاهر الحال وهو الذي عول عليه الفقها
والشافعي في النهاية فلا منافاة بين ما قالوه والاسلام معروف وهو قطعا بين
لما قبله ولذا عطف بالواو دون الفا وقيل ان المص قدم هذه الصفة مع تاخرها في الاية

لان

لان المقام مقام مدح وهو في الحرص اتم واكمل وسياق الاية للامتنان وهو كونه يعز عليه
حالهم فاشار الى تفاوت المقامين فان قيل المنة في الحرص اتم قلنا مسلك الاية على الترقي وما
هنا خلافه للتفنن فتدبر وكذا مقاصد المص رحمه الله ولطف نظره او يقال لما كانت العترة
منشا الحرص صلى الله عليه وسلم قدمت في الاية على وفق الواقع لبيان حاله في ابتدا امره فلما
حكاه المص رحمه الله بيانا للحال قدم المقصود بالذات الذي به الاهتمام انه يحمل متعلق
الحرص في كلامه هدايتهم للايمان وصلاح شانهم كما ذهب اليه المفسرون لدلالة السياق عليه
ولقوله في غير هذه الاية ان تحرص على هداهم فان القران يفسر بعضه بعضا والحرص لا يتعلق
بالذوات وشديد ما يعنتهم من الاعنات قال الله تعالى ولو شا الله لاعنتكم اومن العنت
وكلا منهما ورد في كلام المص واثبتهما اهل اللغة فقالوا يقال عنته واعنته والعنت
المشقة او الوقوع فيما وتجي بمعنى الاثم والفساد والهلاك وقد اعترض صاحب الواهب
رحمه الله على عبارة المص رحمه الله هذه بان ظاهرها ان قوله شديد معطوف على مجرور
على التي تعلقت بالحرص ولا يستقيم عليه المعنى ولذا قيل انه يتقدير مضاف مجرور
معطوف على الحرص الجر وردي اي وكراهة شديد الخ **اقول** هو كما قال معطوف على
حرصه ولكن لا حاجة فيه الى تقدير لان معنى شدته عليه انه صعب شاق عليه فيراد به
انه مكروه تاباه نفسه فالمعنى منحرصه على هدايتهم ومن كراهته لما يعنتهم وصاحب المواهب
لم يخف عليه القطع ولكن اوقعه التقدير فيما وقع فيه وعزته عليه الاتي معطوف
عليه وقد تنازع الشدة والعزة قوله عليه وما موصولة او مصدرية وفي قول المص
المذكور اشارة الى جواز الموصولية فالتقدير ما عنتموه لا ما عنتموا به لاتحاد العايد
المجرور ضعيف فما قيل من ان المص رحمه الله اشار الى ان المراد في الاية ما عنتم به وقد
جعلت ما مصدرية اي عنتكم فيتفاوت المعنيان وان تلازما لا وجه له قال في
المصباح نعتته ادخل عليه الاذى واعنته اوقعه في العنت وفيما يشق عليه تحمله
انتهى وبعضهم في دنياهم واخراهم يضر بفتح اليا وضم الضاد المعجمة مضارع ضر وورد
بضم اليا وكسر الضاد مضارع اضر لانه يقال اضره واضر به اوقعه في الضرر والدنيا
يقال في مقابله اخر واخرى كما في عبارة المص وعزته عليه عطف على شدة عطف تفسير
كقوله انما اشكو بثي وحزني وفيه اشارة الى تفسير عزيز في الاية وانه من عز عليه
كذا اذا صعب وشق كما قال

يعز علينا ان نفارق من نهوى ... وله معان اخر مفصلة في كتب اللغة تركناها لعدم
مناسبتها هنا قيل كان المناسب التقديم وعطفه ان يؤخر لانه اظهر فيعلم عزته
وشدته لكنه عكس للمبادرة لما يعتمد المراد حتى يسلم السامع من تعب الانتظار ولا
حاجة لجعل الشدة غير العزة للتنازع في عليه فان التفسير لا ينافي التنازع ورافته
صلى الله عليه وسلم ورحمته بمومنيهم معطوف على حرصه وقوله بمومنيهم متعلق
بما قبله على التنازع ولا تنازع في الاية الا على راي من يجوز التنازع في المتقدم
والرافة مع الرحمة تخصيصا فهي مقدمة لا للفاصلة كما قاله القاضي ومن تبعه
لو قوعه كذلك في الحشر كقوله رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها بل لان اصل
معنى الرافة التلطف والشفقة وفيها مثلا الضعف والصيرورة كما يشهد له الاستعمال
العرب كقوله فبس الرقيات ... ملكه ملك رافة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبريا

رد لابن عبد السلام

الرشد

حميد

سيد

عزيز

رد على البيضاوي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلذا قدمت على الرحمة بمعنى الانعام كما في المثل الايناس قبل الإبساس والذي عزيتم فهو لهم في
كتب اللغة الرأفة أشد الرحمة كما في الصحاح وغيره والرحمة في كلامهم بمعنى رقة القلب في
حق البشر وهي في حقه تعالى بمعنى الانعام او ارادته نظرا الى غاياتها وقد قلت هذا بطريق
البحث ثم رأيت الامام القرطبي قال في شرح الاسما الحسنى ما نصه قال الله تعالى وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة الآية وحيث ذكر هذان الوصفان قدم الرؤوف على
الرحيم في الذكر وسببه ان الرحمة في المشاهد انما تحصل بمعنى في المرحوم من فاقته وضعفه
وحاجته والرأفة تطلق عند ما على ما يحصل الرحمة من شفقة على المرحوم وقال المشايخ الرؤوف
المتعطف والذي جاد بلطفه ومن بتعطفه فحمدت الله على موافقة الصواب ثم ان اضافة
مؤمنيهم للضمير على ان الضمير ليس للمؤمنين فقط ودخوله تحت قوله السابق اعلم الله
مع يشعر بان رأفته ورحمته صلى الله عليه وسلم بمؤمني المخاطبين على الاقوال كلها خفي على
القول بان المخاطبين المؤمنين وبينهما تدافع كما قيل ودفع التدافع بان الاضافة بيانية اي
بالمؤمنين الذين هم المخاطبون واتى بالظاهر ليبين علة الرأفة والرحمة ولو قال بهم لفات
هذا او قصد عود الضمير على من ذكر غير المؤمنين في الوجه الاول ولا يخفى بعده وركاكته
والاولى ان يقال الضمير عائد على شيء مفهوم من الكلام كالمخاطبين اي من ذكر او الامة
وقال بعضهم القائل هو الحسين بن الفضل اعطاه اي اعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم
في هذه الآية تشريفا له صلى الله عليه وسلم اسمين من اسمائه رؤوف رحيم الظاهر رفعه
لموافقة النظم على انه خبر مبتدا مقدر اي هما رؤوف رحيم ويجوز نصبه بمقدر وهو
اعني ونحوه او على انه بدل من اسمين وجره على انه بدل من اسمائه والاسم يكون بمعنى العلم
وما يقابل الفعل والحرف وما يقابل الصفة المشتقة والمراد هنا ما يطلق على ذات ومعنى
صفة كان اولا وفي بدائع ابن القيم الاسما التي تطلق على الله وعلى غيره كحي عليم هل هي
حقيقة في الله مجاز في غيره او على العكس او حقيقة فيهما اقوال ثلاثة اظهرها الاخير
انتهى وقول المص رحمه الله اعطاه اسمين فيه ميل الى القول الاول فان قلت كيف
يصح ما قاله عقلا ونقلا وبعض الاسما مجاز فيهما كالمؤمن وبعضها مجاز في الله حقيقة
في غيره كالرحمن لان الرحمة رقة القلب وبالعكس كمالك الملك وقاضي القضاة قلت لم
يعن بالحقيقة الوصفية اللغوية ولو اراد ذلك لم يصح بل العقلية او العرفية الشرعية
وقيل المشتركة اشتراكا لفظيا لعدم تشاركهما في معنى ونقل عن الغزالي رحمه الله
فان قلت كثير من اسما الله تعالى يطلق على غيره كحي وكريم وسميع وغيرها فكيف
يكون هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم **قلت** قال الغزالي المراد انه تعالى
اطلعه على معنى من المعاني التي اطلق بها على الله فجعله صلى الله عليه وسلم متخلقا
ببعض معانيه كما جعله متخلقا باخلاقه توجيه كما وان لم يكن على الوجه الاكمل اللائق
بجنابه العزيز كما قيل ... ما يصلح للمولى على العبد حرام ... والمقصود انه لما ذكر صلى
الله عليه وسلم في القرآن وصفه بصفتين خلع عليه منهما خلعتي اكرام دل على تمييزه
عما عداه وفي تفسير ابن المنير المسمى بالبحر الكبير **فان قلت** ما وجه اختصاصه
صلى الله عليه وسلم بتسميته باسمين من اسمائه تعالى وقد سمى موسى عليه الصلاة والسلام
كريما فقال وجاءهم رسول كريم وبالاعلى حيث قال لا تخف انك انت الاعلى وسمى ابراهيم
عليه الصلاة والسلام حليما فقال في آية وبشرناه بغلام حليم وفي اخرى حليم **قلت**

وجه

وجه المناسبة ايرادهما معا في سلك واحد ونسق متصل في القراءة ولا يكاد يوجد هذا الا
في وصف الله لنفسه في كرامة اكرمه الله تعالى بها ليدل على مكانته صلى الله عليه وسلم وان
رتبته فوق سائر الرتب تتمة اعلم ان الايات القرانية حيث ختمت باسمائه تعالى الواقعة
مكررة وما كررا في معنى ما قبله كعفو رحيم فيفيد مبالغة في تلك الصفة على وجه يليق
بالربوبية او مغايرة له كعزيز حكيم لافادة احتراس وتكميل لان العزيز قد يفعل بعزته ما لا
تقتضيه الحكمة قلت الاحرى ما هو من خصائصه في وصفه صلى الله عليه وسلم كان فيه من الاحتمال
يوما لا يخفى فتدبر ومثله في الاية الاخرى قوله سقط هذا من بعض النسخ ووقع بدله
واو لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية بالنصب كما تراه اقرا
الاية او اذكرها فانها مماثلة لتلك في الدلالة على انه مبعوث في قوم هو من جنسهم سواء
ضمت الفاء او فتحت لانه اذا كان صلى الله عليه وسلم من اشرفهم كان منهم ضرورة وفي تفسير
ابن المنير من انفسهم من جنسهم يعرفون حاله وانه ما قرا ولا درس وقد جاء العلم فعلم
سير الاولين والاخرين على ما هي عليه حرفا بحرف فيعلم العاقل انه امر خارق من عند الخالق
كان ذلك ابلغ في ظهور حجته ووضوح معجزته فكيف يليق ان يجعل المقتضي مانعا فليحذر
ويحيدون التبني وقوله في الاية الاخرى صفة مثله لانه نكرة متوغل في الابهام لا يتعرف
بالاضافة وليس بحال لانها لا تجيء من المبتدا على الاصح لان مثله لا يكون ذا حال كما توهم
لان الاضافة ولو للنكرة مسوغة له بلا خلاف ويجوز ان يكون مثله مبتدا خبره في الاية وما
بعده بدل منهما والمن الانعام مطلقا او على من لا يطلب ويكون بمعنى تعداد النعم استكثارا
لها وهو غير محمود الا من الله لانه بمنته يذكر العبد فيبعثه على الشكر ومن الخلق قبيح
مطلقا ولذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه بقوله ولا تمنن تستكثر حتى قيل ان من
خصائصه صلى الله عليه وسلم حرمة المن وهو مكروه من غيره ولذا قيل انه حرام ايضا
فان كان لغرض صحيح جاز ولذا قيل المنة تهدم الصنيعة كما قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى وكما قال الشاعر

وان امرا اهدى الي صنيعة ... وذكرنيها انه لبخيل

وقال آخر

اذا زرعت جميلا فاسقه بذلا ... من المكارم حتى يثمر الشجر
ولا تشعه بمن منك تتبعه ... فشيمة المن ان تؤذي به الثمر

والمالك الحقيقي وعطاؤه عن وعظاعيه ذل لاخذ ويجعل يده سفلى وفي الاية الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الاية في هذه الاية امتنان وتعظيم كما تقدم
والامي هو الذي لا يكتب ولا يقرا الخط وان قرا ما حفظه بالسماع من غيره وانما سمي اميا
نسبة الى الام كانه كيوم ولدته امه فانه يكون على جبلته من غير ان يحسن كتابة ونحوها
او لامة العرب لانهم كانوا مبتدئين الكتابة معدومة فيهم الا نادرا لا حكم له كما ورد في
الحديث بعثت الى امة امية ثم اطلق الاميون على من كتب منهم ومن لم يكتب كما قاله
ابن عباس رضي الله عنهما تغليبا وقيل الامي الذي يقرا ولا يكتب والمراد بكونه منهم انه
صلى الله عليه وسلم امي مثلهم قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون وفيه اشارة الى حكمته وانه معجزة له صلى الله عليه وسلم
لكونه مع ذلك اتاهم علم الاولين والاخرين وفقه سيرهم واخبارهم وفيه ايضا موافقة

ما تقدم من بشارة الانبيا عليهم الصلاة والسلام به ونعته في كتبهم بانه امي والى
اشارة الابوصيري رحمه الله بقوله

كفاك بالعلم في الامي معجزة • في الجاهلية والتاديب في اليتم

وبالاشارة الى الوجه الاول تظرف القايل

من اعجب الاشيا اني امرؤ • امي خالي واني امي

تنبيه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتاب تخريج احاديث الرافعي عد فقها
الشافعية رحمهم الله انه مما حرم الله عليه صلى الله عليه وسلم الخط والشعر
وانما يتجه التحريم اذا قلنا انه صلى الله عليه وسلم كان يحسنهما واستدل بالاية المذكورة
وصح بحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب والاصح انه صلى الله عليه وسلم كان لا يحسنهما
ولكن يميز بين جيد الشعر ورديه وادعى بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صار
يعلم الكتابة بعد ان كان لا يعلمها لقوله من قبله في الاية فان عدم معرفته صلى
الله عليه وسلم سبب الاعجاز فلما نزل القران واشتهر الاسلام وكثر المسلمون
وظهرت المعجزة وامن الارتياب عرف حينئذ الكتابة وقد روى ابن ابي شيبة وغيره
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا قال مجاهد ذكرت هذا للشعبي
فقال قد سمعت اقواما يذكرون ذلك وليس في الاية ما ينافيه وروى ابن ماجة
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي
على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر والقدرة على
قراة المكتوب فرع معرفة الكتابة واجيب باحتمال اقدار الله له عليها من غير
تقدم معرفة الكتابة وهو ابلغ في المعجزة او فيه تقدير اي سالت عن المكتوب فقيل
لي هو كذا او في حديث سهل بن الحنظلية انه صلى الله عليه وسلم لما امر معاوية
رضي الله عنه ان يكتب للاقرع بن حابس وعيينة بن حصن قال عيينة اتراني اذهب
الى قومي بصحيفة كصحيفة المتلمس فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة
فنظر فيها فقال قد كتب لكما بما امر قال يونس بن ميسرة نراه فترى انه صلى
الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه ومن الحجة عليه ما اخرجه البخاري في صلح
الحديبية انه صلى الله عليه وسلم اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما
قاضى عليه محمد بن عبد الله الحديث قال ابن دحية والى ذهب ابو ذر الهروي
وابو الفتح النيسابوري وابو الوليد الباجي وصنف فيه كتابا وسبقه اليه
ابن شيبة وقال انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده في الحديبية وقال ابو بكر بن
عربي لما قال الباجي هذا طعنوا عليه ورموه بالزندقة وكان الامير عندهم
متثبتا فعقد مجلسا للمناظرة فاقام الباجي الحجة ونسبهم الى عدم المعرفة فكتب
بذلك لعلما الافاق افريقية وصقلية وغيرهما فجاءت اجوبتهم موافقة له
ومحصل ما تواردوا عليه ان معرفة الكتابة بعد معرفة اميته صلى الله عليه وسلم
لا تنافي المعجزة بل هي معجزة اخرى بعد معرفة اميته وتحقق معرفته وعليه
تنزل الاية السابقة والحديث فان معرفته صلى الله عليه وسلم من غير تقدم
تعليم معجزة وصنف ابو محمد بن مفوز كتابا رد فيه على الباجي وبين خطاه

وحكي

وحكي ان ابا محمد الهواري كان يرى راي الباجي فراى في النوم ان قبر النبي صلى الله عليه
وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندهش لذلك وقال لعله لاعتقادي لهذه المقالة
ثم عقدت التوبة مع نفسي فسكن واستقر ثم قص الرويا على ابن مفوز فعبرها له
واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا الاية
ومحصل ما اجاب به ابن مفوز عن ظاهر حديث البرا ان القصة واحدة والكاتب فيها
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقد وقع في رواية البخاري من حديث البرا ايضا لما
صالح النبي صلى الله عليه وسلم اهل الحديبية كتب علي رضي الله عنه بينهم كتابا فكتب
فيه محمد رسول الله فتحمل الرواية الاولى على ان معنى كتب امر الكاتب ويدل عليه ان
المسور في هذه القصة ايضا والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله
وقد ورد كثيرا في الاحاديث كتب بمعنى امر كحديث انه صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر
وكتب الى النجاشي وكتب الى كسرى ونحوه وكلها محمول على انه امر بالكتابة ويشهد
له قوله في بعض طرق هذا الحديث لما امتنع الكاتب ان يمحو محمد رسول الله فقال له
صلى الله عليه وسلم ارني فاراه موضعه فمحاه بيده وقال لعلي رضي الله عنه فكتب بامر
ابن عبد الله بدله واجاب بعضهم بانه على تقدير حمله على ظاهره يحمل ان يراد
انه كتب مع عدم علمه بالكتابة وتمييز الحروف كما يكتب بعض الملوك علامتهم وهم
اميون والى هذا ذهب القاضي ابو جعفر السمناني التميمي ولا يخفى بعد هذا الجواب
وان شاهد ناسله نادرا وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم في هذه الاية غاية
المدح كالتي قبلها لما فيهما من انه يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولذا صرح بالمنة
فيهما كما بين في التفسير فلا حاجة الى اعادته كما في الشرح الجديد وفي هذه ايذان
بانه تعالى اتم النعمة بارساله صلى الله عليه وسلم كما اكمل دينه وفي الكاف وجهان
احدهما ما ذهب اليه ابن جرير من انها متصلة بما قبلها من دعوة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم ووعد بان يجعل من ذريته امة مسلمة فمعنى الاية لاتم نعمتي
عليكم بالشريعة الحنيفية واهديكم لدين ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم اجابة لدعوته فهو متصل بما قبله كما ذهب اليه الفرا وهي متعلقة
بما بعدها وهو فاذكروني اذكركم والخطاب جار على الوجوه السابقة فمعناه بانه
كما قاله ابراهيم تاليا الكلام ربه مزكيا لامته معلما الحكمة وقدم يزكيهم هنا
واخر في دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام نظرا للقصد والفعل فيهما كما قاله
القاضي رحمه الله يعني ان التزكية هي المقصودة بالذات من تعليم الكتاب والحكمة
فلذا قدمت في الاية الثانية لانها اهم وبالفعل لا توجد الا بعده فلذا اخرت فرقا
بين المقامين قيل لو استشهد المص رحمه الله باية دعوة ابراهيم لكان احسن
واوفق بالمقصود لما اشتملت عليه من المدايح مع افادة ذكره على السنة الانبيا السابقة
عليه وعليهم الصلاة والسلام وليس كما قال لان ما هنا اخبار من الله عما ذكر
فيفيد وقوعه والدعا لا يفيده والباب معقود لثنا الله عليه صلى الله عليه
وسلم لا لثنا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان حكاه الله فهذا ناشي من عدم معرفة

بين

ابن الحنبلي

مقاصد الكتاب وروي عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى من انفسكم قال الفاضل الحلبي يعني
في قراءة من فتح الفا كما قاله ابن رسلان ويعضده ما في المواهب اللدنية عن ابن مردويه عن
صلى الله عليه وسلم قرا من انفسكم بالفتح وقال انا انفسكم نسبا الى اخر ما ذكره المص رحمه
الله من الحديث الموقوف وهذا مما اهمله المخرجون لاحاديث هذا الكتاب قلدا قال نسبا
وصهرا وحسبا تمييز لاسم التفضيل لابهام المفضل به الذي يفسر بتمييزه وقد فسر النبي
صلى الله عليه وسلم به كما عرفته والنسب القرابة مطلقا او من جهة الآباء وفي النهاية
النسب الولادة القريبة وهو صلى الله عليه وسلم اشرف الخلق نسبا وكذا سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام كما ورد في الحديث لم يبعث نبي الا وهو ذو نسب في قومه وفي
المصباح النسب مصدر مطلق الوصلة بالقرابة يقال بينهما نسب اي قرابة … بينهما
التناكح او لا وجمعه انساب ومنه استعيرت النسبة في المقادير والصهر واحد الاصهار
قال الخليل اهل بيت المرأة وقال الازهري الصهر يشتمل على قرابات النساء من ذوي
المحارم وذوات المحارم كالابوين والاخوة واولادهم والاعمام والاخوال والخالات
فهؤلاء اصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته فهم اصهار المرأة ايضا
وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عمه فهم الاحماء ومن
كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار وصاهرت اليهم اذا تزوجت
منهم والحسب بفتحتين ما يعد من المآثر وهو مصدر حسب بالضم وقال ابن السكيت
الحسب والكرم يكونان في الانسان وان لم يكن لآبائه ورجل حسيب كريم بنفسه واما
المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص الا اذا كان ذلك فيه وفي آبائه وقال الازهري
الحسب الشرف الثابت له ولآبائه وقوله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لحسبها لانه مما
يعتبر في مهر المثل فالحسب الفعال الحميدة له ولآبائه ماخوذ من الحساب وهو عد
المناقب لانهم كانوا اذا تفاخروا عدوها ليس في آبائي من لدن آدم عليه الصلاة والسلام
سفاح كلنا نكاح وفي نسخة كلهم نكاح بالهاء بدل النون وكذا وقع في سنن الترمذي
مرويا بالوجهين اي ليس في آبائي من حيث انهم قبيلتي ان لا يكون في امهاته صلى الله
عليه وسلم ايضا ذلك كما يدل عليه السياق ولدن ولد لغة … بمعنى عند الا انهما
لا يستعملان الا في الحاضر يقال لدنه ولد به مال اذا كان حاضرا … رسول الله
من عند ناو قد يستعمل لدى في الزمان واذا اضيف لمضمر قلبت الفه يا الا في لغة بني الحارث
وما قيل من ان لدن بمعنى عند الا انها لا تفتح الا في ابتدا الغاية كما في عبارة المصنف
الحصر فيه لا وجه له فانه اغلبي والسفاح الزنا والفجور من سفحت الما اذا صببته
فكانه اراق ماءه واضاعه وعلى رواية كلها الضمير المؤنث للموطوآت واسناد النكاح
لها حقيقة ان كان بمعنى الجماع ومجاز ان كان بمعنى العقد فلا وجه للاطلاق في محل
التقييد وعلى الاخرى وهي اصح الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ولآبائه واسناد
النكاح لهم بتاويل ذوي نكاح ونحوه او على التجوز في الاسناد كانهم خلقوا من النكاح
كقوله فانما هي اقبال وادبار والنكاح يطلق على الوطء والعقد بلا خلاف
انما الخلاف في انه حقيقة فيهما او في احدهما على اقوال مفصلة في الفروع
والاصول قيل ولم يرد في القرآن الا بمعنى العقد لانه في الوطء صريح في الجماع

دون

وفي العقد كناية عنه وهو اوفق بالبلاغة والادب كما ذكره الزمخشري والراغب واذا كان
بمعنى العقد هنا فالمراد به عقد صحيح موافق لدين الاسلام او لغيره من الاديان السالفة
وحينئذ اخبر عنه صلى الله عليه وسلم بنو وحي من الله انباه الله بما تفصيله واسلافه مما
بين وطهارة ارحامهم عن دنس السفاح فلم يزل كما قال ابن الجوزي في الوفا ينتقل من الاصلاب
الطاهرة الى الارحام الطيبة مصفى مهذبا لا يتشعب شعبتان الا كان في خيرهما وقال
البيداء المؤرخين اتفقوا على ان هاجر ام اسماعيل عليه الصلاة والسلام كانت ملكا
لابراهيم عليه الصلاة والسلام فان لم يكن هناك عتق وزواج تعين ان يكون المراد
في الحديث بالنكاح بعمومه المجازي عقد صحيح يبيح الوطء اذ المقصود نفي الفجور فيشمل الزواج
وغيره من غير عقد … كما حققوه هذا وظاهر الحديث انه لا فجور في الآباء مطلقا لكن
الاظهر بشهادة ما سبق وما ياتي وما في المواهب مرفوعا من الله لم يلتق ابواي على السفاح
ان المراد طهارة النسل كما اشرنا اليه وتبعه تلميذه ابن الحنبلي اقول يمكن ان معنى لم
يلتق ابواي لم يلتق نسبا بوي بقرينة الروايات الاخر جمعا بينهما وقال ابن الكلبي هو محمد
ابن السائب الكلبي ابو نصر المفسر النسابة المحدث اخرج له الترمذي وساق ترجمته مفصلة
ونسبته الى كلب وهي قبيلة معروفة وتوفي في السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة اربع
وثمانين ومائة قال الحلبي وصاحب المقتفي هذا والمشهور ان الشافعي توفي شهيدا يوم
الجمعة سلخ رجب سنة اربع ومائتين وقال القسطلاني وصاحب المواهب انه هشام بن
محمد بن السائب فالكلبي هو الوالد فلعله نسب للكناية الابية تارة الى نفسه حقيقة
او تجوزا فرواه المص رحمه الله كذا قال السيد كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة
ام فما وجدت فيهن سفاحا اي وطيا بطريق الزنا قيل اراد بالام ما يشمل الجدات ومن
في حكمهن كام العم والعمة وام عم الاب ونحوه فان الجدات الحقيقية لا تقارب ذلك وقد
عدوا الى آدم عليه الصلاة والسلام سبعة واربعين ابا ويعلم من هذا النقل انه لما
لم يقع في الاقارب فما في الشرح من ان ذلك النقل اخطر … لا طائل تحته اقول
هذا الشارح الى التسوية المشهور على ما قاله ابن الكلبي رحمه الله من ان امهاته صلى
الله عليه وسلم وجداته لا تبلغ هذا العدد فكيف ما قاله وانت اذا تاملت قول المص
السابق لم يكن قبيلة من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة او
ولادة عرفت انهم لم يقتصروا على المراد فانهم جعلوا النسب شجرة لها ساق وعمود وشعب
واغصان متفرقة متفرعة فان نظرنا الى عمود النسب وما عليه وما حاذيه لم يبلغ عدد
الامهات ما يدانيه فضلا عن ان يساويه وان نظرنا الى الفروع والشعب وسائر
قبائل العرب فجميعهم لهم به صلى الله عليه وسلم اتصال نسبي وتساويهم امهات له
واحاطة ابن الكلبي واضرابه بمثل ذلك غير مستبعدة فانهم لهم اعتنا بالانساب
بعد وقفهم من اعظم علومهم وتوضيحه انك اذا نظرت لقبيلة وجدتها من نسل رجل
واحد فجميع ذكورهم آباء له صلى الله عليه وسلم او اعمام او اخوال وجميع نسائهم
جدات او عمات او خالات لقلة قرابتهم وولادة له والمراد انه صلى الله عليه وسلم
حواشيه واطرافه جميل لم يمسه دنس عار فان افتحت عين البصيرة لم تجد
غبارا فاصرفه وانما اطلت الكلام لاني رايتهم استشكلوه ولم يات احد فيه بما يشفي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العليل والاسيا مما كانت عليه الجاهلية وفي نسخة مما كان وفي نسخة اهل الجاهلية وعلى النسخة الاخرى
اهل مقدر او المراد الامة او المراد بالجاهلية اهلها كما تطلق المجلس والدار على اهله والجاهلية
زمان كثرت فيه الجهالة او ناس كذلك وهي ما قبل الاسلام او ايام الفترة وقد تطلق على زمن
الكفر مطلقا وعلى ما قبل الفتح والمراد انه ليس في نسبه صلى الله عليه وسلم زنا ونحوه مما
نعاب وعطف قوله ولا سفاح من عطف العام على الخاص لاهتمام بالخاص على العام كما قيل
فالحصر كانت له انكحة لا يعدونها سفاحا لجريان الشرع كنكاح المقابحة وعدد منها في بعض
الشروح امورا اكثرها زنا والحال فيما من غير قابل ومنها نكاح المقت وهو نكاح زوجة
الاب وقد اورد عليه الزبير بن بكار ما ذكره المؤرخون ان كنانة خلف على برة بنت اد زوجة
ابيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته بعده اكبر
بنيه من غيرها وقد رد بما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما ولدني من سفاح
الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وبما ذكر المص رحمه الله عن الكلبي وقد
اجيب عنه باجوبة منها انه لم يكن سفاحا محرما قال السهيلي ويدل عليه قوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف فان الاستثناء يدل على تحليله وانه
ليس في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعاب وانه لم يكن في نكاح اجداده صلى الله
عليه وسلم سفاح الا ترى انه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن الا ما قد سلف نحو ولا تقربوا
الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يستثن من المعاصي التي نهى عنها الا في هذه
وفي الجمع بين الاختين لانه كان مباحا في شرع من قبلنا كما جمع يعقوب بين راحيل
واختها اليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وتنبيه على هذا المغزى ونقل
هذه النكتة عن ابن العربي وهذا بناء على ان نكاح زوجة الاب كان جائزا قبل الاسلام
وكانوا اذا مات احدهم ورثه اولياؤه نكاح زوجته ولو كرها فانزل الله تعالى لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرها وظاهر كلام بعض المفسرين ان نكاح زوجة الاب كان جائزا في
اول الاسلام وبيانه قوله انه كان فاحشة ومقتا فان كان هنا بمعنى لم يزل وهو احد
معانيها لا زائدة فانها لا تزاد اذا عملت وذهب بعض المفسرين الى انه لم يكن حلالا
ابدا وقوله الا ما قد سلف لا يدل عليه ولذا اعترض على من استدل به ودفع ما تقدم بما
نقله الحافظ من ان كنانة من خزيمة وان خلف على زوجة ابيه بعده وهي برة بنت اد
ابن طابخة وهي ام اسد بن خزيمة لم تلد منه ذكرا ولا انثى حتى تكون جدة للنبي صلى الله عليه
وسلم ولكن كانت ابنة اخيها وهي برة بنت مر بن اد بن طابخة اخت تميم بن مر عند
كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة
خلف على برة لاتحاد اسميهما وتقارب نسبيهما قال وهذا الذي عليه اهل العلم بالنسب
ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال انا ما زلت
من نكاح كنكاح الاسلام ومن اعتقد غيره وشك في هذا الخبر فقد اساء واخطأ وكذا
ما قيل من ان هاشما خلف على واقدة زوجة ابيه فانه من امهات البيت جدة للنبي صلى الله
عليه وسلم فان ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخوال النبي صلى الله عليه وسلم
كما فصل في السير واعلم ان المص رحمه الله لما ذكر ايات قرانية فيها الثناء على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سردها في ترتيب انيق لم ينبه عليه احد ممن تكلم عليه فانه

به انفسكم لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية الدالة على ان الرسول الذي جاءهم ازالة غمهم
العنت والمشقة وهذا اهم للنوع البشري وهو منهم معروف فيما بينهم ثم عقب ما ذكر من
التحلية بما يدل على التخلية من قوله لقد من الله الخ فدل على انه منة ونعمة عظيمة لتعليمه
وارشاده للعلوم والحكم والايات بكتاب لم يشرف بما بدا منه احد من الامم ثم ختمه بما يؤكد
هذه المنة من انهم كانوا من قبل لا قدرة لهم على العزلة والكتابة مع ان الكتب السالفة ليست
بلسانهم فلو لم يبعث منهم هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لم ينقذ واحد من الضلالة
ولم يهتدوا للسعادة فاعرفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في
الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وفي اخرى قال السيوطي هذا الحديث
رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم في الدلائل بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الصحابي المشهور حبر هذه الامة وترجمان القرآن الفائق
في العلم والكرم احد العبادلة توفي سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير وقد كف بصره كما
سياتي والتقلب تفعل من القلب وهو التحول من جهة الى اخرى وجعل اعلى الشيء اسفله
وهو بالمعنى الاول في الاية وفيها وجهان اخر غير ما ذكره ابن عباس احدهما ان المراد
تردده في تصفح احوال الصحابة في تهجدهم بعد ما نسخ فرضية قيام الليل وان بيوتهم
مملوءة بالذكر والصلاة ولهم دوي كدوي النحل او نفرة فكان بين المصلين قياما وركوعا
وسجودا ولذا قيل انه لم يذكر صلاة الجماعة الا في هذه الاية وعلى هذا اقتصر اكثر المفسرين
وعلى الاول اقتصر الرازي في اسرار التنزيل واستدل به على اسلام اباء النبي صلى الله عليه
وسلم واجداده فقال انه كان ينتقل ذرة من ساجد الى ساجد فيدل على ان اباءه صلى الله
عليه وسلم لم يكونوا مشركين ويدل عليه ايضا ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم
لم يزل ينتقل من اصلاب وارحام طاهرة وقد قال تعالى انما المشركون نجس وبما فصله
في حال الابوين ولا دلالة فيما ذكر لان المراد بتقلبه انتقاله من صلب نبي الى نبي ولو مع
الوسائط والمراد بالحديث انه ليس في اصوله سفاح كما مر وفي الحديث تصريح بان هذا
هو المراد فالمراد تعظيمه صلى الله عليه وسلم والثناء عليه بعد ما مدحه بان الله طهر اصوله
كما طهر فرعه وملايمة هذا لما قبله وهو وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين
تقوم وتقلبك الخ ظاهرة لان المعنى وفوض امورك كلها في جميع احوالك الى من يراك
اذا قمت لكل صلاة او لصلاة الليل ويراك في اخفى من هذا اذ كنت ذرة في اصلاب
المصلين وعبر عن الصلاة بالسجود لانه اعظم واقرب الى الله فان العبد اقرب
ما يكون من ربه وهو ساجد فالمراد انه يراك في ظهورك وبطونك لاستواء الظاهر
والخفي عليه جلا فالمعنى بين لمن يزعم انه لا ملايمة بينهما وهذا اظهر ايضا مناسبة هذه
الاية لما قبلها في كلام المص وتوجيه تاخيرها وان المراد بالرؤية ظاهرها او الحفظ
والكلاءة والرعاية كما يقال عين الله عليك اي حفظك في جميع احوالك من حين
كنت نطفة فكيف لا يحفظك من اعدائك وينصرك عليهم وسقط ايضا ما يتوهم
على هذا التفسير انه ان اريد انه في جميع الاصلاب التي حوته كذلك فالواقع خلافه
والا فلا فرق بينه وبين غيره من بني اسمعيل عليه الصلاة والسلام وقد روي
عن ابن عباس ايضا ما ذكره غيره من المفسرين ففيه روايتان عنه وقال الجعبري

هو جعفر الصادق ابو عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه روى الحديث عن ابيه
وعن نافع وعطا والزهري وغيرهم وروى عنه كثير كمالك والسفيانين وابن جريج
وابن اسحاق واتفقوا على امامته وجلالته وسيادته وولد سنة ثمانين وتوفي
سنة ثمان واربعين ومائة قتل مسموما ودفن بالبقيع مع ابيه وجده وعمه في قبر
واحد ويقال انه ولد ابي الصديق مرتين لان امه ام فروة بنت القاسم بن محمد
الصديق وامها اسما بنت عبد الرحمن بن الصديق وكذا يقال ولده مرتين لكن
انتسب من جهتين ووثقه في رواية الشافعي وابن معين وابو حاتم والذهبي وهو
من فضلاء اهل البيت وعلمائهم والاحاديث المروية عنه مقبولة الا رواية اولاده
اذا لم ترد من طريق اخر فانهم رووا عنه مناكير كثيرة حتى ذهب بعض الناس الى
تمريضه ولا تزر وازرة وزر اخرى وكانه لذلك لقب بالصادق علم الله تعالى
وتعدي بحر خلقه عن طاعته في نسخة ضعف خلقه والطاعة اسم مصدر وهو الاطاعة
من اطاع اذا انقاد واتبع الامر فلو جعلها مصدرا لقال ابن فارس اذا مضى لامري فقد اطاعه
اطاعه واذا وافقه فقد طاوعه والاستطاعة الطاعة والقدرة اي انه عز وجل
علم عجز القوى البشرية عن اطاعته كما ينبغي من غير ان يكون بينهم وبينه واسطة
من جنسهم لها تجرد باعتباره وتعلق بمقتضى الفطرة به تفيض على من هو دونه ولذا
كانت الرسالة سفارة بين الله وبين العقلا من خلقه لا زاح بها عللهم فيما قصرت عنه
عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة ولا حاجة هنا كما قيل الى تفصيل معنى النبوة
والرسالة فعرفهم ذلك العجز وانهم لو لم يكونوا عاجزين لم يقم بينه وبينهم رسولا
موصوفا بما سياتي ولذا اقام الله عذر من لم ياته رسوله فقال وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا لكي يعلموا انهم لا ينالون القصو من خدمته ينالون بمعنى يقلون
ويأخذون والقصو بمعنى الصافي الخالص بفتح الصاد المهملة والقصوى مثلثة
وخدمته بمعنى عبادته وطاعته وتنقو لها خلوصها من الخطوط النفسية فلا
يشوبها ما يكدرها من التغيرات فاقام بينهم وبينه وفي نسخة بينه وبينهم
بتقديم الغيبين على المستقبل لتقدمه ذاتا ورتبة وفي الاولى قدمهم لانهم
المحتاجون للوساطة فقدموا بعناية للاهتمام واقامته بينهم جعله قايما موجودا
بينهم او اقامه خليفة له رسولا مخلوقا من جنسهم ويسقط رسولا من بعض
النسخ اي بشرا منهم فليس الجنس منطقيا بل لغويا وهو اعم من المصطلح ليدخل
النوع وغيره وما قيل من ان المراد من جنسهم اذ اصل الكلام بالنظر الى الانسان
الاشرف او المراد من العناصر ونحوها بحيث يعم الثقلين ولذا عدل الى الجنس كلام
لا يناسب المقام وفيه تعقيد من غير حلاوة فتركه خير وفي الاخير يكون الظرف
لغوا والقصد لها زيادة الالتيام وسهولة الاتباع وفي الصورة اي حسنه
صلى الله عليه وسلم انما هو حسبا للصورة الظاهرة لا المعنى الباطني لما سياتي
في القسم الثالث لتكون له المناسبة بين الجانبين فيتاهل للوساطة بين الله
وعباده والسفارة كنا بالتخللا من نعته الرافة والرحمة ففيه استعارة

عرضي

مكنية

مكنية والنعت والصفة بمعنى ورايت في بعض كتب العربية ان بعض النحويين فرق بينهما
فقال النعت لا يقال الا في غير ذاته كقولك نعت الثوب ونعت الفرس ولا يقال نعت السجلات (?)
الوصف والصفة والمشهور هو الاول وعليه كلام المص رحمه الله والضمير المضاف اليه نعته
له والرافة مفعول المعنى الثاني وقد قدمنا لك الفرق بين الرافة والرحمة ووجه
تقديمها وما وقع لهم من الغلط فيه فلنكن على ذكر منك فان بعض الشراح اطال فيه هنا
بغير طايل تنبيه قال العراقي في التعقيب شرح مسايل الاربعين الرحمة اصلها
ميل الطبع ورقته وهو مستحيل على الله تعالى فيصرف للمجاز وهذه الرقة لها
لوازم ولانه متى رق طبعه اراد الاحسان واحسن فكلاهما يصح التجوز به وذهب
الباقلاني الى ان التجوز عن الفعل فقال رحمته معاملته معاملة الراحم الرحيم
وذهب الاشعري الى انها ارادته فعلى راي القاضي الرحمة محدثة وعلى راي الشيخ
قديمة وعلى راي القاضي يجوز ان يقال اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك وهو عنده
الجنة وعلى راي الشيخ يحرم ذلك لان مستقرها الذات وفي القران مواضع لا تستقيم
الا على احد الراين فقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما يتعين فيها الارادة لاقترانها
بالعلم وهو صفة ذاتية والوسع وقوله هذا رحمة من ربي الاشارة الى السد وهو
من باب الاحسان انتهى وهل هي مجاز مرسل او استعارة تبعية او تمثيلية احتمالا
بيناها في حواشي القاضي واعلم ان المص رحمه الله لما ذكر في هذا الجمل ابتدا الفعل
نهاية الثنا على نبيه صلى الله عليه وسلم وكان معناها كلها ان الله بعث في هذه
الامة الامية رسولا هو اعظم مخلوق فانه احسنها وصفا واودعه الاصلاب الطيبة والار
الطاهرة وجعل واسطته انبيا ورسلا واوحى اليه بكتاب هو اعظم الكتب القرانية (?)
وجعله مشتملا على علوم الاولين والاخرين فاقام به الملة السمحة والقريب دينه وفضل
على اعدائهم وسلكهم الدنيا والعيشة اذ جعله بشرا مثلهم يخاطبهم بلسانهم وفي ذلك
رافة لهم وانعم عليهم وعلى نبيهم صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك الارافة بهم
وانعم عليهم بنعم الدنيا والاخرة ولذا وصفه بصفتين منحا ونبيه في قوله بالمؤمنين
رؤوف رحيم ومثله مما خصه الله به بنفسه فلما جعل خليفة الله خلع عليه خلعة
من خلعته تشريفا له وتكريما كما يفعله الملوك فقوله البسه من نعته الرافة
والرحمة يعني مع المذكور في الاية السابق ذكرها ولم يجمع له غيرهما **قال**
قلت كيف هذا وقد وصفه بصفات غيرهما وجمع لغيره صفتين ايضا في
قوله في اية الاسرا لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير بناء على ان الضمير له
قلت هذا ممن ذهب اكثر المفسرين الى خلافه وان هذا الضمير له ولو قلنا انه له
فهما ليسا في الصفتان لم يجر لهما ذكر هنا ولا مناسبة لهما بهذا المقام وقد اشتهرتا
المص رحمه الله بالذكر فيما قيل في معنى المناسبة الرافة والرحمة له وصفه بهما
بما يشاركه في اصل المعنى وان تغايرا في الحقيقة والنبيه اما مشاركة لفظية
ومناسبة تامة فاختصتا من بين الصفات لكمال مناسبتهما لبعثته للثقلين
ووساطته بينهما مع شدة الاحتياج لذلك كما افاد صاحب معنا المراد في
في قوله تخلقوا باخلاق الله معناه اتصفوا بالصفات المحمودة وتنزهوا عن

عرضي
خاص
سيد
ابن الحنبلي

الصفات الملائمة وليس معناه انه ياخذ من صفات القديم شيئا ومثاله مثل يوقد سراجا
من سراج او ياخذ علما من عالم فانه لا ياخذ عين سراجه ولا عين علمه بل يحصل له من
اشراق سراجه سراج ومن افادته علمه علم اخر هو كلام من لم يتنبه الى المقصود
مع انه لا محصل له وليس تحته كبير فايدة واخرجه الى الخلق تعبير اسنادي المراد
انه اخرجه من العدم والتقدير الى الوجود الخارجي العيني او من الاصلاب والارحام
والسفير الرسول والمصلح بين القوم والمراد الاول اي رسولا من الله لهم وهو ماخوذ
من سفرت الشيء سفرا اذا كشفته واوضحته لانه يوضح ما امر به ويظهره ومنه
اسفار الصبح والمراد بالخلق جنسهم او جميعهم لعموم رسالته صلى الله عليه
وسلم كما سياتي وصدقه صلى الله عليه وسلم لان الله عصمه من الكذب ولم
يوثر عليه تهمته به فضلا عن وقوعه كما قرر في حديث هرقل وجعل طاعته
طاعته وموافقته موافقته طاع واطاع بمعنى اي انقاد واذعن وقيل طاع ٢
بمعنى انقاد واطاع بمعنى اتبع الامر ولم يخالفه وليس بينهما بعد بحسب
المآل والموافقة ضد المخالفة ومعناها الاتفاق والتظاهر اي من اتفق معه
على ما كان عليه في دينه وقبول ما جاء به فقد وافق الله والضمير الاول للرسول
صلى الله عليه وسلم والثاني لله ويجوز العكس لانه لا طاعة لله الا بطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم ولا طاعة الرسول الا بطاعة الله والمراد الاتحاد
الحقيقي لانه لا ينطق عن الهوى فهو مبلغ والامر هو الله او لانه لا يامر الا بما فيه
طاعة الله وعبادته فاطاعته عبادة وقيل المراد ان طاعته مثل طاعته في الوجوب
لان الله امرنا بطاعته قيل وهو قصور او خطا وذكر الموافقة بعد الطاعة
وهي بمعنى الاطاعة للتاكيد قيل وتوضيح الاتحاد الحقيقي ان من اطاع الرسول
عليه الصلاة والسلام ليس له اطاعة لا يكون مطاعها الحق وهذا كما قيل
ان وجود العرض في نفسه هو وجوده في الموضوع فليس للسواد وجود لا يكون
تابعا للموضوع ولذا امتنع انتقاله عنه بخلاف وجود الجسم في الحيز فلذا انتقل
عنه كما قاله التفتازاني ورد بانه لا يستقيم هذا لان الاتحاد الحقيقي هو
ان يصير شيئا بعينه شيئا اخر من غير ان يزول عنه شي او ينضم اليه شي وهنا
قد انضم الى اوامره ونواهيه كونها وحيا من الله فليست الا اوامره ونواهيه
بامور طبيعية مثل النبوة وقد اكد السلطان لو بين امر الناس عني
بكذا فانه صادر من الوزير صورة ويعد امرا للوزير وهو في الحقيقة امر
السلطان فالاتحاد مجازي بطريق الانتقال والتغير كما يقال صار الماء هوا
اي زال عنه صورة خلفتها اخرى او هو من قبيل صار الابيض اسود
او انضم اليه شي اخر كصيرورة التراب طينا وما قيل في توضيحه ايضا غير صحيح
لان الاتحاد الحقيقي وعدم المغايرة والعرض له حقيقة مغايرة لحقيقة
موضوعه فلا يقال ان حقيقة السواد هي حقيقة الجسم وهذا القايل
جعل حقيقة طاعة النبي صلى الله عليه وسلم هي طاعة الله واين الوجود
من الحقيقة وقد تقرر ان وجود العرض والجوهر زايد على ماهيتهما ولهذا

لم

لم يصدق تعريف الجوهر بانه ماهية اذا وجدت في الخارج لم تكن في موضوع على ان البارئ
لان وجوده عين ذاته ثم ان معنى قولهم ان وجود العرض هو وجوده في موضوعه انهما
لا يتمايزان في الاشارة الحسية وقد توهم من هذه العبارة ان وجود السواد مثلا في نفسه
هو وجوده في الجسم وليس بشي اذ لا يصح ان يقال وجد في نفسه فقام بالجسم وهذا يقتضي
المغايرة **اقول** انما نقلت هذا مع طوله لئلا يظن ان في التسوية اجمالا وتحقيقه ان
المدلولين اذا تغايرا بحسب المفهوم واتحدا في الخارج بحسب الماصدق كالحيوان والمتحرك
بالارادة يكون الاتحاد حقيقيا بحسب الخارج واطاعة الله واطاعته كذلك من غير شبهة
فان الله اذا اوجب الصلاة وامر بها فامر الرسول عليه الصلاة والسلام بها
للخلق فامتثلوا فاطاعة الله واطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم اقامة الصلاة
وهي امر واحد في الخارج وان تغاير مفهوماهما فانه امر اعتباري يختلف [illegible]
وكذا وجود العرض في نفسه ووجوده في موضوعه لعدم التمايز ولا انتقال بخلاف
وجود الجسم وما انضم اليه شي اخر كالخشب والتراب ولما المنقلب هو الذي من هذا
القبيل لتغايرهما في الخارج فهذا القايل خبط خبط عشوا واطال من غير طايل **فان**
قلت كيف يتم هذا ان قلنا باجتهاده صلى الله عليه وسلم فان امرهم باجتهاده هل
يقال الطاعة امره اطاعة لله مع احتمال امره بخلافه كما في قصة الاسرى **قلت نعم**
هو اطاعة لله لقوله واطيعوا الرسول من غير قيد ولهذا عقبه المصنف رحمه الله بقوله
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله تقدم ان ضمير طاعته فيهما وجهان
وقد قيل هاهنا ان جعل الضمير الاول لله يفيد ان طاعة الله منحصرة في طاعة الرسول
صلى الله عليه وسلم لتعريف الطرفين لان المعتبر منهما ما وافق الشرع والشرع من
الرسول صلى الله عليه وسلم فهو المبلغ الا ان دلالة هذه الاية عليه ليست بظاهرة
وتوضيحه كما قيل ان معناها ليست له صلى الله عليه وسلم اطاعة الا وهي لله تنزيل
الموجود منزلة المعدوم كما في قوله وما رميت اذ رميت ويحتمل ان يكون معناها
من يطع الرسول عليه الصلاة والسلام في تفاصيل ما جاء به فقد اطاع الله في
قوله قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول الا ان هذه الاية في الدلالة على جعل
طاعته كطاعته في اصل الوجوب لا في ذاته ووصفه لا الاية التي تلاها المصنف رحمه
الله فلا يتجه ان يقال معنى جعل طاعته طاعته انه جعلها مثلها في الوجوب لان ٢
قوله فقد الخ يا باه لتفسيره او تعريضه عليه ما يخالفه كما سياتي ورد بانه
لا ينبغي قصر الدلالة على وجوب طاعته في الاية الثانية لان الاية التي تلاها المصنف
رحمه الله تدل على ذلك ايضا فان مضمونها انه جعل طاعته صلى الله عليه وسلم
طاعة الله وطاعة الله واجبة شرعا وعقلا فطاعته صلى الله عليه وسلم كذلك
وان لم تكن مثلها من كل الوجوه ولذلك على انه يجوز ان يكون مراد جعفر الصادق
بقوله انه جعل طاعته مثل طاعته في الوجوب وهو كلام حسن والذي جمع الشيخ
القايل ان القاضي وغيره قال في تفسير قوله من يطع الرسول الاية ان الرسول
صلى الله عليه وسلم مبلغ والامر هو الله وهذا الحصر يقتضي انه لا امر ولا ناهي
سواه وانه لا اطاعة لغيره الا بحسب الظاهر **وانا اقول** هذا الذي [illegible]

فان كون الامر كله لله ليس فيه اشتباه وما على الرسول الا البلاغ لكن لما كانت العباد لا تطلع على ذلك الا بامر الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت اطاعته ونفذه نهيه واجبان علينا جعل امرا ونهيا ومثله نهيه حقيقة بحسب اللغة كما قال في البردة

نبينا الامر الناهي فلا احد ۞ ابر في قول لا منه ولا نعم ۞

وفي هذا التفريع خفا ليس هذا محل بيانه فان ما مر في الشطر الذي الاول هي وقوله طاعته تشبيه بليغ كقولك ابو يوسف ابو حنيفة ويجوز عكسه وجعله مبينه ادعا فلا ينافي الابتدال الشرط والجزاء متغايران نظرا لما في نفوس المقام ولكل مقام مقال

وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هذا ابتدا كلام في ذكر ما جا في الثنا من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم او متمة لكلام جمع رضي الله عنه وفيه خروج في الشرح الجديد وهو حينئذ متصل باول الاعلام يعلمهم عن نيل مقصود منه اقامة بينه وبينهم ستخيرا من جنسهم رحمة لهم فانه انما بعث رحمة للعالمين او يقول السبه من نعته الرافة والرحمة وهو اوجب والعالمين عام شامل للمتقين والعصاة والكافرين كما سياتي من انه صلى الله عليه وسلم رحمة للكافرين بتاخير العذاب ورفع الاستيصال فمن خالفه فعذابه من نفسه كعين جرت فانتفع بها قوم وكسل اخرون فهي رحمة لهما وما قيل ان المعترض لم ينتفعوا لما لم يتبعوه ومن معه صلى الله عليه وسلم كثيرا وقد قصد الله بعثته الا انهم قوم بعد لهم وليس الحصر هنا نظرا لعموم العالمين لانه لو اريد به هذا قيل وما ارسلناك رحمة الا للعالمين ويقال العقد بالذات الرحمة والغضب بالتبعية وهو في جنب الرحمة كالعدم او المعنى لاجل الرحمة على الكل لا الغضب على الكل الح ما قاله واطال فيه من غير طايل ولعمري انه ما قلته مشكل في غاية الظهور فانه صلى الله عليه وسلم رحمة عامة شاملة كما اوردنا ما انا رحمة مهداة فانه لم يرد لاحد ضررا وقد اجتهد في نفع كل احد ولكن من يضلل الله فما له من هاد وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه وانما يغضب لانتهاك حرمات الله كما سياتي بيانه ولعمري انه صلى الله عليه وسلم نقاف اجل واجمل ولا حاجة للاطالة هنا ورحمة مفعول له وللعالمين متعلق به اي ما ارسلناك الا لنرحم بك العالمين لهدايتك اياهم لسعادة الدارين وفي مسلم قيل يا رسول الله ادع الله على المشركين فقال اني لم ابعث لعانا انما بعثت رحمة ويجوز ان يكون حالا من الكاف اي الا ذا رحمة او هو عين الرحمة وللعالمين متعلق بارسلنا لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا في الاستثنا المفرغ وما نحن فيه من الاحرجه والمعنى الا لاجل رحمة للعالمين الا للمفعول كما قيل قال ابو بكر بن طاهر قال الشمني والبرهان الحلبي هو ابو بكر بن طاهر بن مغوز ابن احمد بن مغوز المعافري الشاطبي وقال التلمساني هو عبد الله بن طاهر الاهرمي وهو من اقران الشبلي ومن مشايخ الجيلي فالبروضع مات قريب الثلاثين وثلاثماية وقال ابو بكر بن طاهر واسمه محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلي القيسي يروي عن ابي علي الغساني وروى عنه السهيلي والاول اقدم من الثاني ومنها المراد والله اعلم والذي عند شيخي ابو الحسن ابو بكر بن طاهر

ابن مغوز بن احمد بن مغوز المعافري الشاطبي والله اعلم ابهم هو النبي زين الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة يعلم من هذه العبارة ان في قوله السابق البسه الرافة والرحمة استعارة مكنية تخييل كل منهما كالحلة والخلعة البهية فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق الحا هنا للتفسير والتفصيل وكونه مرفوع اسم كان وهو مصدر كان التامة اي وجوده ورحمة منصوب خبرها وكونه لا خبر له وتقدير من رتبنا قبيح وما بعده معطوف عليه والزينة ما يتزين به لباسا او غيره واضافته للحلي الما او بيانية وقيل الزينة هنا اللباس اي البسه الله رحمة رحمانية شاملة له وفيه اشارة الى العاصمة من الله لها عليه عن الجبلة البشرية والشمايل جمع شمال بالكسر شمال ما خلاف اليمين قال الازهري الشمال الخليقة الرجل اي خلقه وجمعه شمايل ورجل كريم الشمايل اي في اخلاقه ومحا الطبيه انتهى وبه سمي كتاب الشمايل وما الطف قول ابي الورد فيه متضمنا

يا الطف مرسل كريم ۞ ما الطف هذه الشمايل ۞

من يسمع لفظها تراه ۞ كالغصن مع النسيم مايل ۞

فعطف صفاته من عطف العام على الخاص ان لم تخصص بالصفات الظاهرة والشمايل علا بهما وقال الشراح صفاته صلى الله عليه وسلم مثل غضبه وظاهر مراده لانه لا يغضب لنفسه وانما يغضب لدين وغضبه للاصلاح وهو رحمة في ذاته واما مراد الحق فانه لحبيبه والتصديق به الا ترى ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما راه صلى الله عليه وسلم امن به وقال لما رايت وجهه الشريف تيقنت انه ليس بوجه كذاب وان اريد بالخلق جميعهم كما مر فقوله فمن اصابه شي من رحمته فهو الناجي في الدارين اي الدنيا والاخرة والناجي بمعنى السالم من اصابة ما يكرهه ونحوه وقيل المراد به من انتفع به انتفاعا معتدا به بان يكون مسلما قايما او انتفع بشي معتد به وان وجوده صلى الله عليه وسلم وصفاته هداية فمن اهتدى بشي منها نجا وقيل المراد بشي من رحمته انما اهتدى لهداية لان من لم يهتد كانه لم تصبه الرحمة كما ان من شرب الما ولم يرو كانه لم يشرب وهذا هو التفسير الصحيح وما فيه تكلف فالمعنى ان من هداه الله للايمان به صلى الله عليه وسلم من كل مكروه وفاز من كل مرغوب واستقام الدنيا والاخرة لا تعد مكروه وضا بعد العلم بما فيهما من تكليف السيات وتيل الحسنات منه لا مكروه يلحق من لم يهتد فلم يؤمن به في الدنيا كالقتل والسبي والعذاب الحربية وفي الاخرة للعذاب المخلد والواصل فيهما الى كل محبوب اما في الدنيا فان كان اذا عفي ولحقه فظاهر وان الا فالمؤمن العاقل اذا اعتبر وقام بوظايف العبودية في دنيا سريعة للزوال كان ما اصابه من المكروه لابتلائه للنعيم الاخروي محبوبا عنده واما في الاخرة فغني عن البيان وما قيل انه يشكل عمومه بالمؤمن العاصي المعذب وبان مصايب المؤمنين في الدنيا كثيرة الا ان يقال في الدارين متعلق بالمكروه والمحبوب او المراد انه سبب في الجملة او الكل بمعنى الجل لا وجه له فانه من قسم الوسواس الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وفي نسخة الى نزل في نسخة اسقاط اي الى الم تعلم ان الله لما قصر بعثته على الرحمة علم انه من اصابته هذه الرحمة لم ينل مكروها ونال مطلوبا في الحصر وهذا التوجيه كما في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة ولا مشاحة في الدين حتى يحتاج للتاويل وهذه
العبارة تشبيها للعقل تنويرا لا يفاقبتيزا الى ان ما بعدها موضح لما قبلها ولذا اعبر بالرق
لحصاه كالمحسوس وهذا من كلام ابي طاهر ولا تكرار فيه والكلام على الاية مبسوط في
التفسير وشهرته تغني عن ذكره وكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله
عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم هذا الحديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه
بسند صحيح ورواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده وبسند صحيح ايضا والحديث الذي
بعده في صحيح مسلم وفي رواية موته بدل مماته اي كل منهما نافع لامته صلى الله عليه
وسلم ولا يتوهم انقطاع نفعه صلى الله عليه وسلم عنا بموته لان كثيرا منا اذا مات انقطع
عمله عنه وعن غيره الا ما استثني والخير النفع الذي يرغب فيه وهو يكون مع مشقة
واعقل تفضيل محقق من الخير كثير من اشر ولا ينطق باصله الا نادرا كقوله صلى الله عليه
وسلم بلال خير الناس وابن الاخير وقرئ في الشواذ سيعلمون غدا من الكذاب الاشر
ويكون صفة كالخير بالتشديد ويجوز كل منهما هنا اي كل من حياته صلى الله عليه وسلم
وموته نفع لنا دخل تحت الخطاب او ان حياته انفع من موته في وقتها وموته انفع في
وقته من وجه لنفعه صلى الله عليه وسلم بعفو شفاعته عند عرض اعمالهم عليه يوم
الاثنين وفتح باب الاجتهاد وكذلك الاتكال والمشي على الاحتياط وكالاثابة بالحزن لموته
والتسلية لمصيبته والاعتبار به والرحمة الناشئة من اختلاف امته
وارتفاع التشديد بموته وفي الحديث زيادة في بعض الطرق وهي اما حياتي
فانتم تحدثون ويحدث لكم الشرائع واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها
حسنا حمدت الله وما رايت منها سيئا استغفرت وايضا فان الملائكة عليهم الصلاة
والسلام تعرض عليه صلى الله عليه وسلم صلاة من صلى عليه وتبلغه الهدية
وقت واحد وان لم يعجب عدد هذا كما سيأتي
كالشمس في كبد السماء ونورها * يغشي البلاد مشارقا ومغاربا *
كذا في بعض الشروح ونقل في بعضها ما لا اساس له لا المقام وفيه نقلا عن ابن
عربي انه صلى الله عليه وسلم قال ان امتي لا تزال انادي في قبري امتي امتي
حتى ينفخ في الصور فقلت الاذان لمانه ركه الروح المتمكنة في قلبه وراسه
من ذلك الندا فلذا استحبت الصلاة عليه اذا التقت الاذان اذا التقي من حقه
كذا في القسطاس كما قاله الزهد في رحمه الله ولعظم الاجر في مصيبته صلى الله
عليه وسلم وان سادت فاطمة ابنته رضي الله عنها وجميع اخواتها من
ماتت في حياته صلى الله عليه وسلم لما في صحته بمصيبتها به صلى الله عليه وسلم
وقد قيل عليه انه لا شبهة في نوالها هذا الاجر العظيم ولكنها لم تفضل اخواتها
بذلك بل بكونها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قال في شان
ابنه ابراهيم لا اعدل ببضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما تفضيلها
على اخواتها فالحديث فاطمة افضل نساء العالمين الا مريم ابنة عمران ونحو
ولولا تفضيلها لما جعله المصيبة فضلت عائشة رضي الله عنها خديجة رضي
الله عنها فالاكثر على خلافه والراجح علمه الاجتهاد من الخبر الذي يحصل به

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ان الاجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم كان في زمنه ايضا كما بين في كتب
الاصول ولكنا نقول المراد كثرته مع ما يتفرع عليه من المذاهب والتاليف فيها وعرض
الملائكة عليهم الصلاة والسلام الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ممن لا يحصى في وقت
واحد لم يثبت وهو مذكور في بابه ورد مدخل فيه بحثه كما سياتي مفصلا فلا وجه لانكاره
والاحسن ان رحمته لهم في حياته لانه هداهم لسبل الخير وما دام صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم
فهم امنون من عذاب الاستيصال والمسخ والخسف ونحوه كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم ورحمته لهم في مماته لتقدمه صلى الله عليه وسلم فرطا لهم كما سياتي
وبه فسر قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ثم ان تفضيل فاطمة
وعائشة رضي الله عنهما امر لا ينافي كون خديجة رضي الله عنها افضل لانه قد يكون
في المفضول ما ليس في الفاضل كما لا يخفى واعلم انه حكي عن الاشعري والقشيري واصحابه
انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق نبيا في قبره وان رسالته صلى الله عليه وسلم
انقطعت بموته وقد شنع عليهم بذلك جماعة وقالوا بتكفيرهم وقال السبكي انه
افتراء عليهم وقد كتب بذلك الى الافاق وكيف يقال مثله مع ما صح في الحديث من ان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء في قبورهم يصلون وانما فهم هذا اعداؤهم الكرامية
وادعوا انه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله عليه وسلم
حي في قبره يأتي علما كان عليه حتى سئل النووي رحمه الله عمن راه صلى الله عليه
وسلم في منامه يامره بامر هل يجب عليه ام لا فاجاب بانه ان لم يخالف الشرع وكان له في
خاصة نفسه ينبغي العمل به واما انه لا يجب لان النائم لا يضبط ما قيل له وربما رآه
ويكون اشارة لما يحتاج للتاويل وهو كلام حسن ولا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم
من راني فقد راني حقا الحديث وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة
قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا هذا حديث صحيح متنا وسندا رواه مسلم
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وتمامه اذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها
وهو ينظر فاقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا امره وهكذا في النسخ بتقديم الفرط
ووقع في بعضها مؤخرا وكانه من الناسخ والذي في مسلم باضافة رحمة لانه تعالى الى
الشفا فقوله الحديث انه حديث مسلم لا يخفى ما فيه فلعله رواه من طريق اخر لان الله
تعالى انه رواه بالمعنى واقتصر على بعضه والامة الجماعة ثم شاع فيمن بعث اليهم
الرسول صلى الله عليه وسلم ووجب عليهم اتباعه فان اتبعوه فهم امة الاجابة وهم
وغيرهم امة الدعوة والمراد الاول والقبض في الاصل اخذ الشيء واستيفاؤه فقال
قبض المال والمتاع ونحوه ثم قيل قبض الله والملك زيدا اي روحه والمشهور الاستعمال
الاول وكان العمل وعنه هنا اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام احياء
في قبورهم ولا تاكل الارض ابدانهم فموتهم ليس كموت غيرهم فهم كمن ارسله الملك
لامر فاتمه وعاد اليه والفرط بفتحتين اصله من يرسله الناس قدامهم لمنزل يرحلهم
ليهيئ لهم لوازمهم او لينظر ما به من ماء وعشب وان هل يحسن نزول السوابق
امرلا او ليزيل ما يخافه وينظر هل به عدو ام لا من فرط يفرط بمعنى تقدم فهو فعل بمعنى

فاعل كثير بمعنى نافع لا يجمع له كفرط وخادم لا يطلق على الواحد وغيره ويطلق على
الطفل الذي يموت قبل ابويه او احدهما كما ورد في دعاء الجنازة وهو من هذا القبيل لا بمعنى
اجر متقدم لانه يحصل بسببه اجر كمتابع المنازل او لما ورد من انه يقف على الحوض ليسقي
ابويه وفيه استعارة بديعة لجعله الفرط منزلا لكل احد سائر اليه موردا وكل وارد عليه
ولذا يقال الحياة الدنيا وموارد هاهي سيرته الحياة في طريق الموت وورد لا بد ان يرده وان
الناس مسافرون ليست الدنيا دار اقامة لهم •
وانما الدنيا كركب سفينة • نظن وقوفا والزمان بنا يجري •
ويقال افرط فلان ابنه اذا مات قبله والسلف بوزنه معنا مما تقدم من اعطاه في المال
كالسلم ويرد بمعنى الرهن وسلف الرجل من مضى من ابائه واقربائه لتقدم موته ولذا سمي
الصدر الاول السلف الصالح فكان ما اصاب الامة بفقد نبيها صلى الله عليه وسلم جعل
سلفا او فرطا للاجر الذي يجازى به على الصبر •
والصبر يحمد في المواطن كلها • الا عليك فانه مذموم •
ولذا قيل لما قدم من العمل الصالح فرطا والنبي صلى الله عليه وسلم اب لامته لانه
سبب لحياتهم الابدية كالاب الذي هو سبب الحياة ولذا كانت زوجاته صلى الله عليه
وسلم امهات المؤمنين ففي حياته صلى الله عليه وسلم من الرحمة ما لا يخفى كما امر
فاذا ارتحل وماتت انتقل لجوار ربه مع الرفيق الاعلى وهو راض عنهم ليعود مما يلقهم
ويغفر لهم ويحبهم له وشهادته لهم على ابلاغه ولولا ذلك لاهلكوا فكانت رحلته صلى
الله عليه وسلم رحمة لهم مع ما اصابهم من الاجر بمصيبته وحده واستغفاره
لهم اذا عرضت عليه اعمالهم فجزاه الله حيا وميتا خير الجزاء قال السمرقندي الامام
الحنفي وقد تقدم قريبا ان رحمته رحمة للعالمين يعني الجن والانس هذا تفسير
للاية المذكورة بان المراد به جنس العقلاء الثقلين بقرينة صيغة جمع المذكر
السالم وانه لا جمع عالم وهو كل ما يعلم به الصانع من العقلاء وغيرهم فالمراد
اخص من جمعه لحقيق ان جمع يجعله صيغة او ملحقا بها لانه فاعل بالفتح اسم
الة كالخاتم والقالب وقيل غلب العقلاء او جعل اسما لذوي العلم من الثقلين
او الثقلين والملك او الانس وقال الشريف الجرجاني يطلق على كل جنس لا فرد منه
… المشترك بين الاجناس فمعنى الاطلاق على كل جنس وعلى مجموعها الا للمجموع واذا
عرف بلام الاستغراق شمل كل فرد من جنس كلا فاو … فسره بجميع الخلق فعلى الاصل
ومن فسره بالجن والانس فعلى … الوجوه او خصه لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهما
ومن فسره بالمؤمن والكافر اراد التقسيم لهما الا ان معناه ذلك وهذا يقتضي ان هذا غير
مخالف لقوله وقيل لجميع الخلق وسياقه مع … باباه فالحق كما في بعض الشروح
انه لما اختار تفسير العالمين بالثقلين ذكر تفسيرا لغيره وجه اخر في بيان ما به تكون
الرحمة على ما اختاره فقال للمؤمن رحمة بالهداية اي ارساله صلى الله عليه وسلم لمن
امن … هداية تزيد على هداية الايمان او لمن قدر ايمانه قبل وهو على الثاني عام شامل
للملائكة والجماد ان قلنا انه صلى الله عليه وسلم مرسل اليهم على احد القولين فيه
وسياتي تحقيقه وان عمته رحمته ايضا وقوله للمؤمن الخ بدل من قوله للعالمين

ابن الحنبلي

او متعلق بمقدر وعلى الاول هو بيان للجنان وهو الظاهر وعلى الثاني يصلح لهما ورحمة
للمنافق بالامان من القتل مطلقا بخلاف الكافر فانه لا يامن الا بامان او اداء الجزية والنفاق
اسم اسلامي معناه اخفا الكفر واظهار الاسلام ماخوذ من نافقا اليربوع او من النفق بمعنى
السرب ورحمة للكافر بتاخير العذاب وفي نسخة للمؤمنين والمنافقين والكافرين بالجمع والمراد
تاخيره لما بعد الموت واما عذاب الدنيا بالقحط وغيره فلا يختص بطائفة وقيل المراد في الدنيا الاستئصال
والمسخ والخسف واورد عليه ايضا ان الزنديق سوا دخل فيه او في الكافر عذابه يوخر ايضا
فالظاهر ما ذكر لما قدمه ونفيه المنافق باجراء احكام الاسلام عليه ظاهرا او يقال انه اراد
في كل قسم ذكر رحمة مخصوصة من غير تخصيص والامان انسب بالمقام للعموم فترد كونه من رحمه
للكافر ايضا الشفاعة له من هول الموقف ورحمته صلى الله عليه وسلم لسائر المخلوقات
واتمة اذ لولاه ما خلقت فتامله وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية وبيان
من شمله العالمين هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا اي عافاهم الله بالعفو عنهم عاجلا
مما اصاب غيرهم من الامم الكاذبة اي المكذبة للانبيا السالفة فان اصاب من كفر منهم
بالاستيصال والخسف والمسخ وما نزل عليهم من السما فلا يرد من قتل في غزوات نبينا صلى
الله عليه وسلم واما النفاق فلم يشتهر في الامم السالفة حتى يعلم حكمه وقول ابن عباس رضي
الله عنهما هذا اسنده البيهقي والطبراني ودلائل البيهقي وفي تفسير ابن جرير وابن جرير وابي
ابي حاتم وحكي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام وحكي بالبنا للمجهول كما
صححه البرهان في المقتفي فهو مقطوع بعني كلام ابن عباس … ان كونه مقطوعا
غير مقطوع به بعيد ويجوز بنا فيه للفاعل وهذا لم يوجد في شي من كتب الحديث نقله
كما في تخريج السيوطي وغيره هل اصابك من هذه الرحمة شي فيه اشارة الى انه مخدوم
مقرب وانما السؤال عن رحمة زائدة نالته من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الكلام
من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ناظر الى الاية على مختاره الاول فكانه قال لم هل
دخلت في العالمين فناسب السوال لارادة الثقلين وان كان على الثاني فكانه قيل هل
دخل في الخلق فاصابه شي من هذه الرحمة وقيل لا شبهة في انه صلى الله عليه وسلم
واسطة كل رحمة وخير ولان رحمته اصابت جبريل وسؤاله اما ليعترف ويتحدث
بالنعمة او للتلذذ او من باب طرح المسالة والاختبار وهذه كلها امور واهية وجبريل عليه
الصلاة والسلام غير محتاج للاعتراف وكثرة اجتماعه به صلى الله عليه وسلم تغني عن
التلذذ وطرح المسالة ليس بشي قال جبريل عليه الصلاة والسلام كنت اخشى العاقبة
بتقدير مضاف اي سوء العاقبة او المراد بالعاقبة السيئة يجعل التعريف للعهد بقرينة
الخشية فالخاء بمعنى الخوف واما يكون في المكروه والعاقبة ما يعقب الشي ويحصل بعده
خيرا كان او شرا فامنت بفتح الميم المقصورة وكسر الميم الخفيفة مبني للفاعل من الامن
ضد الخوف وسياتي فيه ضبط اخر … لثنا الله علي بقوله انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين عند الله في علمه او في حكمه وقضائه وانما
العظيم يقتضي رضاه وقبوله وهو لا يرضى ويقبل الا من كان مرحوما معروفا فلما علم ذلك
من القران الذي هو رحمة نازلة بمحمد صلى الله عليه وسلم اطمانت خاطره وامن سوء
الخاتمة واما ما ورد من انه قال ما جفت لي عين منذ خلقت النار مخافة ان اعصي

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيعذبني فيها قال الله قد لا تبتئسي وقد امنتك فقال يا من مكرك كما في الاحيا فهو
لايبالي هلاكه لانه المقرب لابراء الخايف احمص بما به فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
اولانه من عظمة الله قد يذهل عن الامان وقد مدح في الاية باموره منها القوة وهي
معلومة من الاحاديث الواردة في اقتلاع المداين والجبال واهلاك صيحته كل من سمعها
وهبوطه الارض وصعوده في طرفة عين الي غير ذلك ومكانته منزلته عند الله جلت
عظمته وشانه ولذا قال عند ذي العرش ولم يقل الله ونحوه وقربه من سرادقات عزه
الي ما لم يصل اليه غيره من المقربين وهو مطاع في السما والارض امين علي سر الغيب والوحي
وعلي موازين القيامة ولكن سياتي انهم اختلفوا في رسول كريم وان الاصح انه جبريل عليه
الصلاة والسلام لقوله ولقد راه بالافق المبين فان الرائي هو النبي صلى الله عليه وسلم
وهو المعبر عنه بصاحبكم والمرئي جبريل في صورته الاصلية واكثر المفسرين ان المطاع
الامين سيد العالمين وقد مر انه امين بزنة فعيل بمعنى للفاعل وقال التلمساني انه
بمعنى للمفعول بمعنى المعرم ولم يرد علي ذلك ولم يسنده لرواية والمشهور خلافه وعليه
فان كان بتشديد الميم فهو ظاهر وان كان بتخفيفها فهو كذلك جدا لانه ان كان من الامانة
ضد الخيانة فهو غير مناسب للمقام وان كان من الامن فكذلك لا لان امين لازم فانه
متعد الا ترى قوله لا يامن مكر الله بل لان معقوله الثاني يكون من المعاني دون
الذوات فيحتاج لتقدير وحذف علي ان اصله امن سوءا فنبي ومثله لا داعي له وكريم
بمعنى جامع لانواع الخير ففيه شهادة له بعلو الرتبة وليس المراد ذكر بعض رسله كما قيل
بمعنى الي الي كتاب كريم وان جاز وفسر المفسر فيما سياتي في الكلام علي هذه الاية في
الفصل الخامس من هذا الباب وروي عن جعفر بن محمد الصادق تقدمت ترجمته
قريبا في قوله تعالى في سورة الواقعة فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين في هذه الاية وجوه ذكر منها هنا
ما روي عن جعفر الصادق لمناسبته لكونه صلى الله عليه وسلم رحمة ونعمة تامة
ولما عقد له الفصل من ثنا الله عليه وهو قوله فسلام اي سلامة لك يا محمد
من اصحاب اليمين اي لك فسره به بنا علي ان اللام تعليلية والعلة والسبب متقاربان
وان فرق بينهما اي لاجلك واجل كرامتك ومعناه انهما وقعت سلامتهم من اجل
كرامة محمد صلى الله عليه وسلم وقد جعل النسفي هذه الاية من حضره الموت
ثلاثة اقسام مقربين واصحاب اليمين ومكذبين ضالين فالمقربون فسرهم ابن عطية
بوجهين الاول الاصناف الاربعة المنعم عليهم في قوله تعالى اولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين والثاني من لا
حسنات عليهم من المؤمنين وقد فسر به السابق ايضا في قوله ومنهم سابق
بالخيرات واصحاب اليمين من غلبت حسناته سياته او عفي عنه ولو بعد حين
والمكذبون الضالون الكفرة والمنافقون وله تفصيل في التفسير لا ينبغي تكثير
السواد به هنا وفسر مكي قوله فسلام لك من اصحاب اليمين بان الله سلم من عذابه
قيل وعليه الخطاب بقوله لك المحتضر المذكور اولا واصله فسلم ايها المحتضر
سلاما خاصا لك فحذف الفعل ورفع سلام بعد نقيضه مفعولا مطلقا بدلا

علي

على الدوام والاستمرار وقوله لك صفة سلام ومن تعليلية اي من اجل الكرمين وقيل
المخاطب بقوله لك النبي صلى الله عليه وسلم وسلام مبتدا ولك خبره ومن اصحاب اليمين
حال من الضمير المستكن في الخبر اي فلك يا محمد سلامة من جهة اصحاب اليمين او من اصحاب اليمين
خبره ولك حال واللام تعليلية اي سلامة وامن من عذاب الله من جهة اصحاب اليمين حال
كون ذلك لاجلك لشفاعتك فيهم وهذا مراد جعفر وقدم الجار والمجرور الذي هو حال
علي عامله وهو متعلق من اصحاب اليمين لافادة الحصر اي انما سلم اصحاب اليمين لاجلك ومن
للابتدا اي سلامة ظهرت منهم انما هي لاجلك فليست انما يفيد المبالغة لان اصحاب اليمين
لم يكونوا مقربين ففيهم ما يقتضي عدم السلامة فكانه قيل انما سلموا لاجلك ولكرامتك
علي الله ولا قلب في الاية وقال قتادة المعنى سلموا من عذاب الله وسلمت عليهم الملائكة او
المعنى لك يا محمد منهم سلام تحية اذ يرونك في الجنة وقيل المعنى يدعون لك بان
يصلي الله ويسلم عليك او هو تحية اصحاب اليمين فهي السلامة هنا امر الهدى احتمل
ما في بعض الشروح على طول فيه وهو ما نقلنا في شرح ابن الحنبلي من انه علي قول جعفر
الصادق في الاية قلب والمعنى فسلام منك حاصل بالمعنى المذكور لهم ففسر لك بقوله
بك لانه واقع موقع منك اي من اجلك وفي القلب تنبيه علي شرف اصحاب اليمين كما في
عكس التشبيه في نحو قوله

وبدا الصباح كان غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

فان افادة الاية ان ليست سلامتهم الا من اجل كرامتك بمعونة المقام فاما المبالغة
مع الحصر والا فمجرد المبالغة كما في الحبي الداخلي عن ابن عطية انه انما الاتعاظ بها
المبالغة فان ساعد المعنى علي الحصر صح والا تعين للمبالغة وقيل المعنى فسلام لك
منهم لا يضرهم معك في الجنة واللام بمعنى علي وقيل معناه تقول الملائكة لمن مات
من اصحاب اليمين مبشرين له يا فلان لك سلام لك انك من اصحاب اليمين انتهى

اقول الظاهر ان مراده ان السلام بمعنى السلامة من العذاب واللام تعليلية بمعنى الكائن
وقوله انما الخ بيان لحاصل المعنى المراد واصحاب اليمين بمعنى الفائزين لان اليمين يتبرك
بها كما يتشام بالشمال ولك متعلق مقدر وهو كائن ومن متعلقة بمعد وداي سلامة
العد ود من اصحاب اليمين لاجلك او لك متعلق به مقدم من تاخير لافادة الحصر اي لم
يجعلهم الله من اصحاب اليمين الا بسببك اي لاتباعهم او لشفاعتك لهم وفيه اقامة
الظاهر مقام الضمير وتوضيحه ان في الاية معان كما مر اختار منها المصنف ما ذكر لافادته
ما ذكر من ثنا الله علي نبيه صلى الله عليه وسلم فان اما يفصل بينها وبين جوابها شي
من اجزا الجواب مفردا او في حكمه كجملة الشرط فما بعد الفاء جملة هي جواب الشرط وسلام
مبتدا لان اصله سلامتهم ولك خبره ومن اصحاب الخ حال من المضاف المقدر او من الضمير
المستتر في الخبر والمعنى ان كان من اصحاب اليمين فسلامتهم لاجلك وان كانوا من اصحاب
اليمين والحصر من سياق التقسيم او من التعليل ولا قلب كما توهم فتدبر وقال الله
تبارك وتعالى الله نور السموات والارض الاية اي اقرا الاية او اذكرها وهي الله
نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الخ وفي هذه الاية اسرار
ولطايف افردها بالتاليف الامام الغزالي في كتاب سماه مشكاة الانوار وفيه فوايد

جه وكذا الامام السهيلي قال كعب هو كعب الاحبار بن ماتع بالمثناة الفوقية ابن هينوع ويقال
عمرو بن قيس بن معن بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن عوف بن جمير بن قطن بن عوف بن زهير بن
ايمن بن حمير بن سبا الحميري التابعي ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة
ابي بكر وقيل في خلافة عمر وصحبه واكثر الرواية عنه وعن غيره من الصحابة وروى الصحابة
عنه ايضا وكان ادرك الجاهلية على اليهودية وسكن اليمن ثم سكن حمص بعد اسلامه وبها
توفي في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين ويقال له كعب الحبر بفتح الحاء وكسرها لكثرة
علمه ويأتي فيه كلام متعلق به واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وابن جبير هو سعيد بن
جبير الوالبي مولاهم ابو عبد الله او ابو محمد التابعي العابد الزاهد الثقة احد اعلام
رواة الحديث روى عن ابن عباس وغيره وروى عنه من لا يحصى وخرج له اصحاب
السنن وغيرهم وقتله الحجاج ظلما في سنة خمس وتسعين ولم يسلط على احد بعده
بدعوته رضي الله عنه عليه بذلك وقصته معه مشهورة المراد بالنور الثاني هنا محمد
صلى الله عليه وسلم النور من نار ينور اذا نفر ومنه نوار للظبية وبه سميت المراة نوارا
له لانتشاره او لازالته الظلام وكأنه يتفرع منه ثم اطلق على الله وعلى النبي صلى الله عليه
وسلم وعلى القرآن كما في هذه الاية وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم لك
الحمد نور السموات والارض ومن فيهن والنور كما بينته في عناية القاضي عند الحكماء
كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كما يفيض من النيرات على الاجرام
الكثيفة وزعم بعضهم انه اجرام صغار تنفصل من المضيء وتتصل بالمستضيء كما فصلوه
في كتبهم ويرجحه الوضع الاول الزمخشري قال الاضاءة فرط الانارة فجعل
الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وانكره في الفلك الدائر
وقال ليس له في اللغة شاهد ولا في الاستعمال مساعد وقد تستوي بينهما ابن السكيت
ولا دليل في الاية **واجيب** بان كلام ابن السكيت حسب اصل الوضع وما ذكر
حسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق ما في الكشف من ان الضوء فرع النور وهو
الشعاع المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات دون الضوء ولكونه للابصار فيه حليته
الضوء كان فيه مبالغة من جهة اخرى وتنويره ما حققته في الروض الانف في قول ورقة
ويظهر في البلاد ضياء نور * يقيم به البرية ان تموجا *
بان في البيت ما يوضح الفرق بينهما وان الضيا الشعاع المنتشر عن النور فالنور اصله
ومبدؤه كما قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضياء لان
القمر لا يحصل عنه ما ينتشر عنها الا اجتماعا في طرفي الشهر ولذا سمى الله القمر نورا دون ضياء
فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا وان في كل منهما ابلغية من جهة وان اطلاق النور
على الله وتسميته به ظاهر فسقط ما قيل ينبغي ان يكون النور على الاطلاق اقوى لقوله الله
نور السموات لكنه اعتاض بضياء لو يكن بمعنى المنور والظاهر ان اطلاق النور على
الله مجاز اما بمعنى المنور او استعارة الا ان الغزالي رحمه الله قال في المشكاة انه
حقيقة لان النور معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور
وهو ميل لما قاله الاشراقيون قال العلامة في شرح حكمة الاشراق الله نور السموات
والارض لا بمعنى منورهما على ما يقوله بعض المفسرين هربا من اطلاق اسم النور

عليه

عليه بل بمعنى انه محض النور البحت وان سائر الانوار رشح من نوره انتهى وقد عرفت ان النبي صلى
الله عليه وسلم سمي نورا ايضا وتفسير النور الثاني به كما قالوه ظاهر الا ان قوله وقوله تعالى
مثل نوره اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم ياتي ما فيه والمثل المماثل والمشابه والصفة
العجيبة وللامام الغزالي كلام لطيف في النور نورده وان طال لان كلام الحبيب لا يمل وهو ان النور
يشير الى الظهور وهو امر اضافي فقد يظهر الشيء لانسان ويبطن عن غيره واضافة الظهور الى
الحواس الدراكة اقوى واجلاها حاسة البصر والاشيا بالنسبة اليها ثلاثة اقسام منها ما لا
يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر ولا يبصر به غيره كالشمس والسراج والنور اسم
لهذا القسم الثالث وهو عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنه غيره وقد يطلق على ما يفيض منه على
ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال وقع نور الشمس على الارض **ولما** كان سر النور وروحه
هو الظهور للادراك وكان الادراك موقوفا على وجود النور فهو الظاهر المظهر واسم النور
بالنور الباصر احق منه بالنور فلذا اطلقوا على نور العين المبصرة وقالوا للاعمى فقد نور البصر
فسموا الروح الباصر نورا لانه موسوم بانواع النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه
ولا ما بعد ولا ما هو وراء حجاب ويبصر الظاهر دون الباطن ولا يبصر ما لا يتناهى ويغلط
كثيرا فيرى الكبير صغيرا وعكسه والبعيد قريبا وعكسه والساكن متحركا والمتحرك ساكنا
ثم ان قلنا ان في قلب الانسان عينا وتسمى النفس الناطقة وعقلا فهي اولى باسم النور لسلامتها
من تلك النقائص الا ان المبصرات ليست عندها متساوية لتفاوتها بالبداهة ونحوها وعند
اشراق انوار الحكمة يصير العقل مبصرا بالفعل بعد ان كان مبصرا بالقوة واعظم الحكمة كلام الله
فتنزل ايات القرآن عند عين العقل منزلة نور الشمس عند العين الظاهرة اذ به يتم الابصار
فلذا سمي القرآن نورا فقال والنور الذي انزلنا **فالعين عينان** عين ظاهرة هي من عالم
الشهادة وباطنة من عالم الغيب **دقيقة** اذا كان ما يبصر نفسه وغيره اولى باسم النور
فان كان من جملة ما يبصر به غيره ايضا مع انه يبصر نفسه وغيره فهو اولى باسم النور
من الذي لا يؤثر في غيره اصلا بل بالحري ان يسمى سراجا منيرا لفيضان انواره الى غيره
وهذه الخاصة توجد للروح القدسي النبوي اذ تفيض بواسطته انوار المعارف على الخلائق
وبهذا يظهر معنى تسميته محمد صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا وكذا الانبياء والعلماء وان
تفاوتوا والذي يقتبس منه السراج جدير بان يكنى عنه بالنار فهي التي تؤنس من جانب الطور
وهذه السرج الارضية انما تقتبس من انوار علوية والروح القدسي النبوي يكاد زيته يضيء
ولو لم تمسسه نار ولكن انما يصير نورا على نور بان اقتبسته النار ويقابل النور الظلمة ولا
ظلمة اشد من كتم العدم انتهى **وقد** اعترض على عبارة المصنف رحمه الله بان فيها تحريرة
واخرها مناف لاولها لان اولها يقتضي ان النور اطلق على النبي صلى الله عليه وسلم هنا فانه
يطلق عليه كما مر فاذا كان المراد بالنور في قوله مثل نوره محمد صلى الله عليه وسلم فلا ياتي
التوزيع وان يكون الضمير راجعا لله سبحانه والمعنى مثل نبيه فقوله مثل نوره اي نور محمد
صلى الله عليه وسلم لا يصح بوجه والموافق ان يقول نور الله اي محمد **واجيب**
بانه غير وارد لانه ليس كلاما واحدا صدر عن كعب وابن جبير لان اولهما لابن جبير
وثانيهما لكعب على اللف والنشر المشوش وكذا ما قيل من ان اضافة النور لمحمد صلى
الله عليه وسلم بيانية فالنور منحصر في ذاته وعلى تعيين الاضافة للتشريف والتعظيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وزيادة الفتى في كلامه قرينة تدل على ما قاله ولم ينقله غيره والمنقول عن كعب وابن جبير
ان الضمير المجرور لمحمد صلى الله عليه وسلم كما نقله المصنف عنهما وهو المنقول في تفسير القرطبي
والوقف الحسن على الله نور السموات والارض فقول المصنف رحمه الله المراد بالنور الثاني محمد
يعني به ان المقصود من النور الثاني ما شان محمد فليس بمحمول عليه حمل هو هو غايته انه
تجوز في العبارة وهذا اقرب واسلم من التكلف الا انه لا يخفى مع كون الاضافة بيانية ايضا
اقول هذا محصل ما قالوه من الاعتراض والجواب وانت اذا تاملته رايته متعسفا وذلك
لا يخفى على هؤلاء والذي ظهر لي ان المراد ان النور الثاني محمد صلى الله عليه وسلم بطريق المجاز
والاول هو الله اضيف لجميع مخلوقاته للتعميم والثاني مضافا فيه للتشريف والتعظيم له
والثالث انما قصد تحقيق المثال الذي به بيانا للتشبيه الذي بنيت عليه الاستعارة فالمعنى الله نور
عم نوره جميع مخلوقاته وخص نبيه صلى الله عليه وسلم باوفر قسم منه فسماه باسمه والنسبة
خلقه كما النسبة الرافة والرحمة ثم فسره بنور محمد اي هو محمد النور المبين وبهذا
ترتبط الاية بما قبلها وياخذ كلام المصنف بعضه بحجز بعض فينشط من الاشكال
كما ينشط العقال من العقال وفي نسخة محمد باسقاط مثل ولا اعتبار عليها وقال سهل بن
عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري كما سياتي القائل المشهور
الذي لم يسمح الدهر بمثله علما وورعا وله كرامات مشهورة صحب ذا النون المصري بمكة
وتوفي سنة ثلاث وثمانين في المحرم وقيل سنة ثلاث وسبعين ومائتين بالبصرة ومولده
سنة مائتين وقيل احدى ومائتين بتستر وهي بلدة من كور الاهواز ويقال
ششتر بمعجمتين وبها قبر البراء بن مالك غازيا وقال النووي رحمه الله هي بضم التاء
من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة ساكنة مدينة
بخوزستان المعنى ان الله هادي اهل السموات والارض هذا التفسير هو المأثور
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الامام الرازي في شرح الاسماء الحسنى هذا حسن
الا ان تفسيره بما ذكر في الاسماء الحسنى التسعة والتسعين لا يجوز لانه يصير تكرارا
محضا **واجيب** بانه يجوز ان يكون الهادي الخ كما قالوه في الرؤوف والرحيم او
يعتبر فيه هداية بالغة الى حد لا يتناهى فيحصل به التغاير في الجملة كالرحمن الرحيم
وقوله لا يجوز لا وجه له فان له تعالى في هذه الاسما وفي شرح الكشاف معنى نور السموات
والارض هادي العالمين مبين ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلال
بوجه حق ونحوه مرسل والتاويل الذي عليه المعول ما يساعده النظم سياقا
وسياقا وما قبله من قوله سورة انزلناها الى هنا اشارة الى تضمن ما بين من الاحكام
الزاهرة الى المؤمنين وطهارة ساحة افضل المرسلين هذا الى معالم الحكم
ثم تكرر بعده انه الهادي ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فاخذ الكلام بعضه
بحجز بعض فما قيل من ان تشبيهه بالموصوف الهداية وبيانه كلام ابن عباس رضي الله
عنهما عليه مستشنع جدا كلام لا وجه له فاي استشناع في مثله وفي ذكر اهل
اشارة الى ان الاضافة في الاية للسموات والارض مجازية بخصوص نسبتها الاضافية
كما في قوله تعالى مالك يوم الدين او هو بتقدير مضاف والاول اولى وفي
بعض الشروح الرواية بحذف المضاف قراة عليه بصبالحة والمعروف الكسر ثم قال

اي

اي سهل رضي الله عنه مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان مستودعا في الاصلاب وفي نسخة
في اصلاب ابائه وهذا من تتمة تفسيره المذكور وقيل انه على تفسير اخر منقول عن سهل ايضا
كما نقله عنه البغوي في تفسيره والظاهر الاول لان قوله بزاح لتقديره والضمير المستتر في
كان راجع لنور محمد او لمحمد صلى الله عليه وسلم نفسه ورجحه بعضهم بان محمدا صلى
الله عليه وسلم كان في صلب ابائه لا نوره وفيه نظر اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم
وصفته العجيبة وقت كونه في الخ والاصلاب جمع صلب بضم فسكون وقد تضم اللام
اتباعا وفيه لغات تقدمت واصل معناه الشديد وسمي به الظهر وعظم فيه ممتد
ما بين الكاهلين الى عجب الذنب وهي فقار الظهر الممتدة فيه كالسلسلة قيل كان نوره
صلى الله عليه وسلم في جبهة ابائه من ادم الى ابيه عبد الله وهو نوره حتى كالقمر في الليلة
الظلما والمستودع في الاصلاب مادة جسمه اللطيف والنور تابع لتلك المادة وكان نظره
في امهاته ايضا كما ورد في صحيح الاخبار واشار اليه عمه في الاصلاب وجوده فيها كما قيل
انواره كانت بجبهة ادم لا تختفي عمن له عينان
وبصلب ادم كان وقت هبوطه وبصلب نوح وهو في الطوفان
قلت انكروا الا ان يكون النور في الاصلاب ثم اعترف به وكونه تابعا للمادة
يقتضيه اقتضاء ظاهرا والمستودع بالفتح سياتي بيانه كمشكاة صفتها كذا في نسخة
وصفها كذا وكذا كناية عن قوله فيها مصباح الخ فانها استعملت كذا كناية صفة نور محمد
صلى الله عليه وسلم كصفة نور مشكاة والمشكاة كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها
اسم لما لا ينفذ ولا يخرج وقيل انها معربة من الحبشية وقيل في القنديل وقيل هي موضع
الفتيلة وقيل معلاقه والمصباح القنديل وقيل الفتيلة ماخوذ من الصباح او الصباح
والسراج الفتيلة الموقودة والناس تطلقه على محلها وهو مجاز مشهور هذا معناه
لغة واما المراد هنا فاشار اليه المصنف رحمه الله بقوله واراد بالمصباح قلبه وبالز
جاجة صدره الزجاجة بالفتح وهي مثلثة لكن هذا اعرفها وافصحها وعلى ما ذكره المص رحمه الله
تكون المشكاة جملة الشريف وكون القلب في الصدر اي في جانبه الايسر فلا اشتباه
فيه وهذا من تتمة كلام سهل وقيل انه ليس منه وللسلف تفاسير اخر ههنا منها
ان المشكاة ابراهيم اباته والزجاجة اصلابهم والمصباح نوره صلى الله عليه وسلم
المستودع فيهم كما سياتي في شعر العباس رضي الله عنه وانما جعل المصباح في المشكاة
لانه يكون فيها اقوى ضوا وقيل المشكاة ابراهيم عليه الصلاة والسلام والزجاجة
اسمعيل عليه الصلاة والسلام والمصباح صلى الله عليه وسلم اي كانه اي صدره
الشريف كوكب دري في الزاهر لابن الانباري الدري الكوكب المضيء وفيه ثلاث لغات
ضم الدال وكسرها وفتحها مع الهمز وبدونه مشددا اليا فقيل انه منسوب الى الدر
لحسنه وصفائه فوزنه فعلي وهو بالفتح والهمز فعيل من درا الكوكب جرى او دفع
او طلع لغته وهو شاذ لان فعيلا من ابنية العرب وعريف اسم العصفر العجمي وعده
سيبويه رحمه الله من ابنيتهم وقال ابو عبيدة اصله فعول كسبوح فجعلت
الضمة كسرة والواو ياء كما قالوا في عتو عتي ومن قال دري بكسر الدال كسره من
اجل اليا التي بعد الراء المجانسة لها ومن قال انه منسوب للدر بناه على عدم

نعيل فالهمزة منقلبة عن الياء وعلى الكسر هو فعيل كتزبيب وسكيت صفة مشبهة وهو افصحها
والضم نادر والقول بانه لحن غير صحيح بعد وروده في القرآن وأما دري بفتح الدال
والهمز فشاذ لا نظير له الا سكينة بفتح السين في لغة حكاها ابو زيد فدري بمعنى
متلألئ مشرق غاية الاشراق ولم يجعلوا الضمير للقلب لاستتاره قيل ولم يشبهه بالشمس
او القمر لما يعرض لهما من الخسوف والكسوف ورد بان المصباح يعرض له الانطفا بالكلية
وهو قابل له في كل اوقاته فالصواب ان يقال ان هذا اوفق التشبيه باعتبار ان النيرين
لا يحويهما مكان ضيق يتراءى فيه وايضا اشراقهما عام للبر والفاجر بخلاف المصباح
ولو تركوا هذه العلة لكان احسن وقوله لما فيه من الايمان والحكمة ضمير فيه للصدر
ويحتمل ذلك فيه بواسطة القلب ولو ارجع للقلب لم يبعد والحكمة العلم النافع ولا
وجه لتخصيصها بعلوم القرآن وقيل المراد بها هنا النبوة كما في قوله تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة توقد من شجرة مباركة في توقد قراءات
بالفوقية والتحتية والضم والرفع على الماضوية والمضارعية ولا تعيين لشيء منها
هنا وذهب بعضهم الى انه بالفوقية المفتوحة ماض كتكلم وايثاره على قراءة
توقد بضم المثناة الفوقية وفتح القاف المخففة لان الضمير فيها اما للمشكاة او
للزجاجة والضمير في الاول انما هو للمصباح ثم اذا اريد الفتيل الذي في الزجاجة
ونسبة التوقد اليه اولى من نسبة الايقاد اليهما وان قيل اوقدت الشيء مع ما في
التوقد من النسبة المكملة للاصل المشعرة بالسراية الى فرعه ومن الابتدا
كذلك المصباح توقد من زيت هذه الشجرة ومباركة بمعنى متيمن بها لكثرة
منافعها وثمارها والزيتون بركة عظيمة مشاهد محقق ذكر في كتاب الفلاحة ان
اهل الصعيد يشبون اغصانها في بيوتهم في راس كل سنة تبركا بها اي من نور ابراهيم
اي المراد بتوقد المصباح من هذه الشجرة وتحول النور للنبوة من ابيه ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام لان النسب يشبه بالشجرة وابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو
الانبيا ومحمد نبينا صلى الله عليه وسلم ودعوته وضرب المثل بالشجرة المباركة المثل
علم شبه مضربه بمورده وضربه ذكره كذا من ضرب اللبن والخاتم اذا صنعه على قالب
مخصوص فضربه بمعنى بيانه ويكون المثل تشبيها واستعارة تمثيلية في الاكثر والمراد
هنا الثاني لانه شبه ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المتصلة بابيه ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وتشبيه المتصل به بمصباح اشعل زيته من شجرة مباركة
واقتصر على بعض اجزا التمثيل لظهور ما فيه وفائدة التمثيل كما في الكشاف ابراز
المعقول في هيئة المحسوس لتتضح وترسخ في الاذهان ولذا كثر في الاحاديث والكتب
الالهية وقد يعمل لشروح كما شرح صدر محمد صلى الله عليه وسلم بالزجاجة
وقلبه بالمصباح وما فيه من الايمان والعلم والحكمة بالنور وضوء المصباح
الذي تحقق توقده من نار زيت هذه الشجرة ووصفها بلا شرقية ولا غربية
اشارة الى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا بل حنيفا
مسلما كما فسره ابن عمر رضي الله عنهما لان النصارى تصلي الى الشرق واليهود الى الغرب
وعلى ما اختاره المصنف تبعا لقول سهل لا بد من اعتبار ان التقدير في الآية كمثل

نور

نور مشكاة كما قدرنا على قول سهل فسقط ما قيل من ان التقدير كمصباح في مشكاة
اي كمثل نور في مشكاة بنا على انه في جانب المشبه قلبا كقوله ●
وان كان النجوم تبين دجاها ● سنى لاح بينهن ابتداع ●
وفي شرح الخفاجي ان هذا الذي حكاه المصنف من ان المصباح كناية عن قلب محمد صلى
الله عليه وسلم والزجاجة عن صدره والشجرة عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام تاويل
بعيد عن ظاهر القرآن والصحيح ما عليه جمهور المفسرين من انه تعالى ضرب هذا
مثلا لنوره ونعتا لا للمعصوم فهام الخلق اذ لولاه ما عرف الله قال وما اشبه هذا
التاويل بتاويل المفضل قول الفرزدق ●
اخذنا باطراف السماء عليكم ● لنا قمراها والنجوم الطوالع ●
لما ساله الرشيد عنه فقال اراد بالقمرين ابراهيم ومحمدا صلى الله عليهما وسلم وبالنجوم
الطوالع انت واباؤك فقال له احسنت انتهى وفيه نظر ● وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء
اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه اي تكلمه ودعواه النبوة
وتحديه كهذا الزيت تبين مضارع بان بمعنى اتضح والكلام يكون مصدرا بمعنى التكلم
كقوله ● فان كلامها شفاء لما بيا والمراد به ما يتكلم به فيقدر مضاف اي قبل ايراد كلامه
الذي يتكلم به وقيل ان يوحى اليه فعلى هذا شبه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بزيت
احد من شجرة للاضاءة فان النور المحمدي الماخوذ من النور الخليلي شبه لاضاءة
سراج قلبه الذي اضاء به الكون ونسبة الكلام بالنار لاظهاره النبوة والدين واورد عليه
ان نور محمد صلى الله عليه وسلم كان في الاصلاب قبل خلق جسمه الشريف وما فيه
من قلب وصدر فكيف يصح تشبيه القلب والصدر بما مر الا ان يقال الاصل المادة
موجود مع كل واحد من اجزائها الا انه موجودة في الاصلاب كما سياتي من
تعلق الروح به فيتم التشبيه والاوجه ما روي عن كعب من انه مثل ضربه الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال المشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح
نبوته توقد من شجرة محاسنه تظهر قبل الكلام وان يوحى اليه واذا فسر
النور المحمدي صلى الله عليه وسلم والمشكاة بالصدر فالمراد كمثل ذوي مشكاة
او ان التشبيه باعتبار الاجزا فلا تقدير انتهى وقيل اضاءة الزيت قبل ان تمسه
النار اشارة الى ان نبوة ابراهيم التي هي بمثابة زيت تلك الشجرة وهكذا اضاءته
يكاد يبين للناس قبل كلامه **ولما** كان قلب محمد صلى الله عليه وسلم بمثابة
المصباح الذي يوقد ما فيه من زيت تلك الشجرة التي تكاد تضيء ولو لم تمسسه
نار وكان ما فيه من نور الايمان والنبوة بمثابة نور ذلك الزيت كان يحسن بيانه
للناس قبل كلامه فاشار اليه لكن مكتفيا بذكر احدهما احالة للاخر على المقابلة
بقوله كهذا الزيت والاشارة للذي في الآية الموصوف بالاضاءة قبل اقتباس
النار فالايضاح كالاضاءة كما ان الخفا كالاظلام والتكلم كاقتباس النار في ترتب
ظهور شيء ما عليه وقد قيل في الآية غير هذا من الوجوه المنقولة في التفاسير
واقتصر المصنف على ما ذكر لما فيه من الثنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وقد سماه الله نورا وسراجا منيرا لما ذكر ان بعضهم فسر النور في مثل نوره

محمد صلى الله عليه وسلم وهو مما استبعده كثير من العلماء اردفه بما يغني عنه او يدفع الاستبعاد عنه فقال ان الله اطلق عليه النور في غير هذه الاية حيث سماه نورا على ما تقدم في كلام الغزالي وغيره من انه الرشد الهادي للناس بما يفيض عليه من الانوار القدسية والسراج المنير الرائي النور والمظهر لغيره ما خفي عليه قد جاكم من الله نور وكتاب مبين الخطاب لاهل مكة في قوله يا اهل الكتاب قد جاكم رسولنا وقد فسر النور بالاسلام والكتاب شامل للتوراة والانجيل وكانوا يخفون ما فيهما من صفات النبي صلى الله عليه وسلم وغيره فلذا فسر النور به وبالقران فسماه نورا لكشفه ظلمات الجهل والضلال ولذا وحد الضمير لاتحاد الطريق في هدايتهما فان خلقه صلى الله عليه وسلم القران كما سيجي وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه الاذن على ظاهره لانه امره اذن له او المراد به الارادة فانه كثيرا ما يتجوز به عنها وعن الامر كما في مجاز القران لابن عبد السلام رحمه الله وفسر بتوفيقه ايضا وتيسيره وسراجا منيرا والاطلاق النور حسي بانه والاطلاقه على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام والقران بكل منهما تتقوى البصيرة على ادراك المعقولات كما يتقوى النور على ادراك المحسوسات وسماه شاهدا لانه صلى الله عليه وسلم يشهد على امته بالقبول والانكار وعلى الرسل بالتبليغ وعلى اممهم وهو المبشر لهم بالجنة ونعيمها والنذير بعذاب لمن كفر وهو الداعي الى توحيد الله وطاعته وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالسراج في غاية الوضوح والبلاغة لانه يستضي من الدجى وينفي للناس ما اناهم به وعنيه من البلاغة ما ليس في قوله شمسا وقمرا ووصف السراج بانه منير للتوكيد وقيل لان من السراج ما لا يضي اذا رق فتيله وقل زيته وقد قيل ثلاثة تضني رسول بطي وسراج لا يضي ومايدة ينتظر اليها من يجي ومن هذا الفصل الذي عقد هذا الفصل لذكره من ثنا الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة الهمزة لانكار النفي ونفي النفي اثبات فلذا عطف المثبت عليه وقولها الى اخر السورة يقتضي انها كلها ثنا من الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فان الاخلاص منه والثنا حسب لظاهر بما هو لا وايلها الى فعلموا فعنا لك ذكرك

قلت

هذا بحسب بادي النظر كما قيل وعند التحقيق هي كذلك بآسرها فانها تدل على نعم انعم الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم وهي متضمنة للثنا عليه بما اعطاه الله من الكمال الذي لم ينله سواه ولا يدانيه فيه احد وهذا ابلغ الثنا ففي قوله ان مع العسر يسرا اشارة الى انقضا جاشه لما اقتضه من الشدايد كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر في مكابدة قومه وايذائهم له وهو ممدا ومر على الدعوة والتبليغ ثم انه بشر بانه كون يسر وزاده على صبره فانه لن يغلب عسر يسرين على قاعدة اعادة النكرة والمعرفة المشهورة وفي قوله فاذا فرغت فانصب اي اذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم ادى الامانة ونصح الامة وتمت له النعم المستحقة لابلغ الشكر وهو العبادة فالسورة كلها متضمنة لتعديد النعم عليه صلى الله عليه وسلم مع مدحه والثنا عليه وامره بالشكر على ما اولاه والا ينسا الا اليه لا الى غيره في كل

مابينوه

مابينوه وقصد النبيه ان السورة كلها من هذا القبيل شرح اي وسع الشرح قال الراغب اصل معناه بسط اللحم ونحوه ومنه شرح الصدر وهي بسطه بنور الهي وقال غيره الفتو مطلقا فلا يختص بالظرف كما قيل انه من صفات الظروف باعتبار امكان ظرفيتها لامور فوصف القلب به باعتبار انفساحه بامور فاذا قيل شرح به اوله فهو منشرح به واذا اطلق كما في الاية فالمراد تخليته للفيض وتحمل المشاق من غير قلق وتحرج من الكمال ويراد به الفرح وعدم الانقباض ومنه شرحت الحديث اذا بينته وفسرته وشرحت اللحم قطعته طولا وقد فسر ما هنا بالاخيرين بما على انه بيان لشق قلبه في صباه كما ذكره القاضي ومما يدل على ان اصل معناه الاتساع المقابل للضيق قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وتفسيره المتعلقة بالماضي المثبت لان الاستفهام الانكاري دخل على نفي ونفي النفي اثبات كما مر ولم يقلب المضارع ماضيا والاختاره في النظم على شرح وهو اوضح واوجز لانه ابلغ لانه ذكر النفي بلازمه وهو اثبات بينة لانه كناية عن الاثبات اللازم له اي ان الله وسع قلبه صلى الله عليه وسلم لمناجاة الحق ودعوة الخلق او بما اودع فيه من العلم والحكمة او بما يسر من تلقي الوحي بعد ما شق عليه كما ذكره المفسرون والمراد بالصدر هنا القلب فهو تسمية للحال باسم المحل والظرف باسم المظروف والقلب معروف وتفسيره باللطيفة يمتاز بها الانسان عن غيره ليس بشي كما مر وقال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بالاسلام وروي بالايمان اي التصديق الكامل المقرون بالعمل والكلام عليه وعلى الاسلام ليس هذا محله اي لحلوله فيه وقبوله واذعان حقيقته واتباع مقتضاه وهذا اخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما ابن مردويه وابن المنذر من طريق عطا وابن ابي حاتم عن عكرمة وقال سهل قد تقدم ترجمته وقوله بنور الرسالة رواه الطيبي والرسالة هي ارسال الله اياه لتبليغ وحيه والمعنى انه شرحه برسالة شبيهة بالنور لاظهارها الشريعة وسائر العلوم فهو كالحجب المحا والمراد اثارها المناسبة له لجعله معدنا للحقايق والامور الغيبية او للتثبيتة وقال الحسن هو الحسن بن ابي الحسن البصري التابعي واسمه يسار بالمثناة التحتية والمهملة وهو من اجل التابعين وهو في الزهد والعلم والزهاد احق معروف شاعت عنه البيان مكث ثلاثين سنة لم يضحك ولم يخرج من محل الطاعة ولقي كثيرا من الصحابة وروى عنهم احاديث كثيرة وحيث اطلق المحدثون الحسن فهو المراد وصلاته لم يختلف فيها ولم يخرج وانما اختلفوا في كونه لقي عليا رضي الله عنه وروى عنه فذهب كثير منهم الى انه لم تثبت رؤيته له ولا انه البسه خرقة المشايخ الصوفية قدس الله اسرارهم ونفعنا بهم على الطريقة المعروفة بينهم وذهب كثير من المحدثين الى ان ما بدعته لم تصح ولكن الجلال السيوطي رحمه الله صنف فيها جزا لطيفا وقال انها ثابتة واثبت ايضا ان الحسن رحمه الله اجتمع بعلي كرم الله وجهه وكذا ذكره الحافظ ابن حجر فلا عبرة بانكار مثله ومن الحسن يحمل له والمثبت مقدم على النافي فانه مولى للانصار وولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وضاني سنة وكانت امه تخدم ام سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
وكان اذا بكي عندها في صغره وضعت ثديها في فيه فاصابته بركتها حتى صارت يضرب به
الامثال في العلم والزهد والفصاحة وله قصة مع الحجاج مشهورة ملاه حكمة وعلما
وروي كما في بعض النسخ حكما بضم الحاء المهملة وسكون الكاف او بكسرها وفتح الكاف
جمع حكمة وهي العلم بالحقايق النافعة والشرعية والحكم بالضم ايضا يكون بمعناها
كما ورد في الحديث ان من الشعر لحكما وحكمة وقيل انه يؤيده رواية الحكمة هنا
ما في حديث الشق للصدر ملآنه حكمة وايمانا وحكمة والحكم بالضم الفقه او القضاء بالعدل
او المقصد يق او الكلام والعطف للتاكيد والتفهيم وملوه مجاز عن عظم سعة شيء غيره
او عن كثرته وقيل انه جعل في صورة جسم ثم ملي به فهو حقيقة وبعض اهل السيرة
برك لا ايمان والعلم بجسما ثم اشعلا وتصباحا وشعلا وانا ارى ذلك من تصرفها كما سيجي
انفة وقيل معناه الرنيطهر قلبك انه قطعه من حظ الشيطان ودنس الاوهام وهو
اشارة الى ما ورد في شق صدره الشريف واخراج علقة سوداء منه وقوله هذا حظ
الشيطان منك وسياتي مفصلا مشروحا وفي بعض النسخ لك قلبك كما في الاية
وزيادة لك مع عدم الحاجة لها قيل للاشارة الى ان الله غني عن العالمين فاللام للتعليل
اي فعلنا ذلك لاجلك لا لاجلنا لعدم احتياجنا الى المخلوقات وفي تفسير
القاضي انه للابهام قبل الايضاح ليفيد مبالغة وهذه النكتة جارية في شرح
ورفعنا لك يعني انه لما ذكر الفعل علم ان ثمة مشروحا ومرفوعا ولما قيل لك
اشعر بابهامه ويتوهم انه اعرض عن ذكره فلما ذكر تعلق ماهو اوقع في النفس ولان
لانه في قوة ذكره مرتين مجملا ومعينا لان لك يعني شيئا لك فلما قال صدرك
حينئذ قيل والفصل للتقدم حتى لا يؤذيك الوسواس قال ابن مالك فعلل
ضربا صحيح كدحرج وثنائي مكرر نحو كبكب والخشما مصدر لازمطرد ان فعللة وفعلال
بالكسر كزلزال وهو قياس فيه واما الفتح فورد فيه شاذا لكنه كثير في المكرر
كتمتام وفافا وهو للمبالغة كفعال في الثلاثي والحق انه صفة وجعله
مصدرا اريد به الفاعل او بتقدير ذو ومما لا داعي له كما جنح اليه الزمخشري
ومن تبعه انتهى فعلى ما اختاره هو الوسواس بالفتح بمعنى الموسوس صفة
حقيقية من غير تاويل فهو بمعنى الشيطان وعلى ما اختاره الزمخشري المفسر
بالوسوسة لانه مصدر عنده ويجوز تفسيره بالشيطان على انه مجاز
وتطهير قلبه مما ذكر من حظ الشيطان والوسوسة اما بان خلقه سالم الصدر
او هو اشارة الى ما ورد في الحديث الصحيح من شق صدره وقلبه واخراج علقة
سوداء منه وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وغسله لما اراد الله تعالى
وتنويره بنور منه حال الطفولية ليستعد لقبول الوحي ومشاهدة الملكوت
ونحوه مما لا تطيقه القوى البشرية وهذا انما يؤذن بانه على حقيقته وظاهره
ولا يحتاج لتاويله وقد فسر شرح الصدر بهذا وقيل بقوة المجاهدة وقيل
بعدم التوجه لغير الله وقال بعض الشراح الاولى شرح الشرح بجمع الكمالات
القلبية الشاملة لجميع ما ذكر جمعا بين الاقوال فان التخصيص بلا مخصص

غير

غير محجم ولهذا ينبغي دفع الاشكال في هذه التفاسير وامثالها ما امكنه ان يثبت كل منها ببعض ما
وجه الجمع بين النقول والا فما وجه العدول عن التعميم مع ظهوره فتقول المقصود
المتعلق ان ما ذكر مراد من غير حصر والوسوسة حديث النفس والهواجس والخواطر
القلبية واصل معناها الهمس والاصوات الخفية ولذا قيل لصوت الحلي وسواس وقد
اشتهر ذلك في كلام العرب وما احسن قول علي الباخرزي في المعنى
وتحرين تكسو الجمال لباسا * فاسجي لعواذلها فاقاسا
حسنت خلاخلنا بنغمة سابها * ولذا التي سمي جرسها وسواسا
وما احسن قول ابي الفتح الطيبي
تقول بشعرك وسواس هذيت به * وقد يقال لصوت الحلي وسواس
وفي الحديث ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به
او تتكلم والكلام في انه جميعه معفو عنه اولا فيه تفصيل كما بين في محله لا حاجة
للتطويل به هنا كما في بعض الشروح والاشق الصدر وما فيه فسياتي والاحاجة لما بقي
الركبان به ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك الوزر الحمل الثقيل ووضعه ازالته
عنه لانه اذا تعدى بعلي كان بمعنى الحمل واذا تعدى بعن كان بمعنى الازالة وقال
ابن عبد السلام في مجاز القرآن شبه استغناء والحدث به مما سبق النبي باستقاط
مشاق الاحمال الثقيلة والوزر يكون بمعنى الذنب ايضا والانقاض خلو النقيض
وهو صوت فقرات الظهر وقيل صوت الحمل او الرحل او المركوب اذا اثقل ما عليه ولا
هذا على عظم وزره بل الاد استعظامه له لشدة خوفه واجلاله لله تعالى والانقاض
التثقيل في الحمل حتى يسمع له نقيض اي صوت كما قاله الازهري وقال ابن عرفة
هو اثقال يجعل ما حمل عليه نقضا اي نهزا ولا ضعيفا قيل وهذا تمثيل فان الظهر
اذا ثقل حمله فله نقيض والفعل بالمعنى المجازي على ظاهره او على ارادة القرب
اي كاد ينقض او على التشبيه البليغ او على تقدير لو كان وفيه بعد ولا يخفى
ما فيه من التكلف فاختر لنفسك ما يحلو وسياتي للمص كلام في هذه الاية قيل
ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة مرتضيه لما سياتي من عصمته صلى الله عليه
وسلم من الصغاير والكباير قبلها وبعدها وهذا بناء على جواز صدور الصغيرة
لغرضه عقلا او شرعا سابق انه خلاف الاولى ومن امور حرمت عليه في دينه
فعدها وزرا وان لم يكن كذلك فانه دفع ما قيل من انه غير مناسب لكلامه
الايه فتدبر وقيل ازالة ثقل هو ضد الخفة بكسر المثلثة وفتح القاف
ويجوز تسكينها تخفيفا وللاثقال معان اخر مذكورة في كتب اللغة اي
ازالة الوزر بايام الجاهلية هي زمن الفترة لبعد عيسى صلى الله عليه وسلم
الى بعثته صلى الله عليه وسلم وتعلقها عدم رضاه بما هو عليه منها من الشرك
وعبادة الاصنام والحروب والمقاتلة للحظوظ النفسانية وغير ذلك مما استقبحه
صلى الله عليه وسلم لسلامة فطرته وقيل المراد به كل ما اثقل ظهره من الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي اي الوزر مستعار من احمال الثقيل لما قاساه من
المشقة في ابتداء تلقيه الوحي من هيبة الملك وحفظ ما يلقى اليه وتكذيب قومه

وعنهم لما عرض نفسه على القبائل وشدة اذيتهم له صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رضي
الله عنهم ووضع ذلك عنه بما فيه من قوة الصبر وتسهيل الله ذلك عليه بعد ما كان
يخاف ان لا يبلغ الامانة ولا يقوى على قتالهم ومنعهم وهو بين اظهرهم لان هذه السورة
مكية ووضع الوزر في القولين السابقين مجاز عن عدم خلق الذنب او خلق القدرة
عليه كالحذف في المستعمل عند المصنفين في عدم الاتيان بالحد ونحو حقيقة عرفية
وحقيقته اللغوية اسقاطه بعد ذكره وقيل المراد بالوزر ثقل ذنوب امته الاجابة
الموضوعة عنهم بالشفاعة والماوردي هو علي بن حبيب القاضي ابو الحسن الماوردي
نسب ابوه لعمله او لبيعه ماء الورد وهو صاحب التصانيف الجليلة في
التفسير وفقه الشافعية والاصول والحديث كالحاوي والاحكام السلطانية
وهو كتاب جليل لم يصنف في بابه مثله ولم يسبقه امام الحرمين حيث قال
في تصنيفه المسمى بالغياثي انه قال في الاحكام يجوز ان يكون الذمي وزيرا ومن
هذا مبلغ علمه ومنتهى فهمه كيف يثق به في التصانيف والفتوى قال ابن الملقن
في طبقاته والذي جوزه الماوردي انما هو وزارة التنفيذ لا التفويض فتنبه له
قلت فتنبهنا لذلك فرأينا جوابه غير صحيح وله رحلة لابي حامد ودرس
بالبصرة وبغداد واتهم بالاعتزال مع انه خالفهم في بعض اقوالهم مات رحمه الله
سنة خمسين واربعمائة وقد بلغ ستا وثمانين سنة والسلمي بضم السين المهملة
وفتح اللام منسوب لسليم بالتصغير وهو ابو عبد الرحمن السلمي صاحب الحقائق
واسمه محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم
وتفسيرهم **ولد** سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفي في شعبان سنة اثنتي عشرة واربعمائة
ونقل الذهبي عن يوسف القطان انه قال كان يضع الاحاديث للصوفية وقد خالفه
فيه الخطيب وقال انه ثقة صاحب علم وحال كما نقله السبكي في طبقاته واطال في
ترجمته بما لا يناسب هذا الكتاب وقيل عصمناك ولولا ذلك لانقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندي قيل انه يعني ان الوضع مجاز عن ان لا تحمل ثقل الذنوب
وهذا القول بعيد والتعليل بان العصمة ثابتة له صلى الله عليه وسلم
واسناد الانقاض اذ كان النعمة والثنا عليه وسياتي الكلام على هذا في القسم الثالث
اقول لا بعد فيه فانه تذكير بنعمة بمعنى تعمم الا انه فاذا الاربع منها
منها العدم خلق الذنب ودواعيه فيكون او العدم اقداره عليه لم يبعد لما في
كل منهما من عظم تلبسه بالوزر واي بعد في هذا وقد ورد مثله كثير التنزيل
ما بالقوة منزلة ما بالفعل لا سيما الا في قوله في الحديث رفع القلم عن ثلاث
ولم يوضع عليهم قلم حتى يبلغ والقول بان احدا من اهل اللغة لم يقل
وضع بمعنى عصم عجيب من قائله ومثله غني عن الرد وقد نقل هذا القرطبي
في تفسيره والسمرقندي تقدم الكلام عليه ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن
ادم بالنبوة يحيى بن ادم بن سليمان الاموي مولاهم الكوفي ابو زكريا احد
الاعلام الذين اخرج لهم اصحاب الكتب الستة وقد وثقه ابن معين وغيره
وله مسند ثلاث بعد المائتين وروى عنه احمد بن حنبل وغيره ومن قرع

الذكر

الذكر بالنبوة شرح الصدر عنده انما يعني بالرسالة او المراد فيهما ويعني بغير ذلك
وفي ما فيه كلام سنبينه ولا يلزم من رفعه صلى الله عليه وسلم بالنبوة تقدمه بها على غيره
من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ يكفي رفعه على من في عصره وقيل المراد بالنبوة
ما سبق لها سابرا الانبيا عليهم الصلاة والسلام في الازل وادم عليه الصلاة والسلام
بين الما والطين حيث اخذ الميثاق على ان من ادركه صلى الله عليه وسلم منهم اتبعه
ولا دليل عليه في كلام المصنف **اقول** هذا كلام شراح هذا الكتاب وانما يحتاج اليه
اذا لم ينقل المراد منه فتعلقت الباء برفع او بذكر لانه شرف ذكره صلى الله عليه وسلم حيث
خاطبه بيا ايها النبي ويا ايها الرسول فعظمه وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وهو المذكور في شروح الكشاف ولكن هذا اعم مما ذكره المصنف وهو لا
وجه له وقيل اذا ذكرت بضم التاء والضمير لسيدكره معي بعضهما او الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والفعل مجهول فيهما اقول لا اله الا الله محمد رسول الله قوله بالرفع بدل
من الجملة قبله او خبر مبتدا مقدر نحو ويجوز نصبه بتقدير اعني وما فيه ما هيه
اي اعني بذكرك معي ذكر لا اله الح وفي بعض النسخ روي قوله الح قيل وهذا بنا على ان
الخالية او على لا افضل المامور به وهل يجاب عن سؤال انه قد يعود المروي لا اله
الا الله مقتصرا عليهما وايضا كثيرا ما يذكر الله وحده نحو سمع الله لمن حمده وربنا ولك
الحمد كما ورد في كثير من مواضع العبادة **واجيب** بان اذا الشرطية لا عموم
لها ولذا قال المنطقيون ان قضيتها جزئية ولكن قوله لا اله الا الله من جملة كلام
من فسر ورفعنا الح بقوله اذا ذكرت ذكرت معي لما اسنده الم عن الخدري وكذا هو
في زاد المسير وفيه بعضه قال قتادة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا
يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله الا في كلام الم وهذا تفسير
ما نورد عليه الجمهور والحصر فيه مشكل بما مر والظاهر ان يحمل ذكره تعالى على
افضل الذكر وهو لا اله الا الله الح حتى ورد انه يقوم مقام كل الاذكار وكل التسبيح في
جوف القرا والقرينة على هذا ان المقام مقام امتنان وتذكير بالنعم وكونه مذكورا
معه اذا ذكر افضل الذكر البتة بمقامها وتوسيط الم هنا قيل وهي صيغة تمريض
والقول للجمهور لا يخفى ما فيه انتهى ولم يرض هذا الشارح الجد بقوله المراد
ذكر المؤمن وهو لا يذكر الله الا ويذكر معه رسوله صلى الله عليه وسلم والمعنى
اذا قال سمع الله لمن حمده هل يقولها الا وفي ذهنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه
الذي امره بها فليس المراد بالذكر الذكر القولي فقط بل الاذكار الفعلية والتركية
والقلبية والقالبية فهم ان المراد بالذكر العقلي وهذا افهم من لم يتتبع مقاصد الرجعة
ثم الطالبين هذا انما يحصله ما ذكر ولم يات بشيء غير انه زاد في الشرح بغلة وفي
المثنوي نعمة **اقول** هذا احمله مما قالوه في هذا التفسير المامور ولم يات بما
تقرر به عين التقرير فان قوله اذا ذكرت ذكرت معي ان اخذ كلية خالف الواقع
فانه كم ذكر الله وحده وكم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم وحده وان عين موضعا
فهو ترجيح بلا مرجح وان جعلت القضية مهملة فلا يخفى ما في الاهمال
من الركاكة وقد امعنت فيه النظر فلم ار ما يثلج الصدر وتزيد التامل

غير صبر حتى لاح لي ان الصواب الحق ان يقال الذكر محمول على الذكر في مجامع العبادة كم
ومشاهدها فان ذكره صلى الله عليه وسلم مقرون بذكره فيما في الواقع في الصلوات والخطب
ولا نرى شيئا من مشاهد الاسلام الا وهو كذلك فلا ينفك ذكره صلى الله عليه وسلم
عن ذكره تعالى في يوم من الايام ولا ليلة من الليالي بل ولا في وقت من الاوقات
المعتد بها فتنتجه الكلية **فان قلت** من اين لك هذا التقييد فهل هو الا
ترجيح من غير مرجح **قلت** المقام ناطق بهذا القيد فان المراد التنويه بذكره
صلى الله عليه وسلم واشاعة علي قدره الدال على قربه صلى الله عليه وسلم من ربه
كذا بما سمع من اسمه وانما يكون هذا الذكر في المحافل والمشاهد والجوامع والمساجد
واي اشاعة اقوى من الاذان لا في الاسواق والطرق التي يطرح فيها مثل ذكره فانهم
اعترضوا على المصنف رحمه الله بالنيابة بقيل في تفسير الجمهور المأثور وليس مما يجب
وهذا العجاني قوله المتقدم فانه بالنظر الى تمامه وقوله لا اله الا الله وهو كذلك وقوله
وقيل في الاذان والتشهد فسقط ما قيل التوجه التقدير بدون الترجيح مما التردد
في البيان وفي الاذان ظرف لذكرت او رفعنا قيل وهو الاظهر على ما تقدم في المعاهد
عن مجاهد وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في الاذان والاقامة والخطب والتشهد
ولعل ذكر مجاهد الاذان ليس للتخصيص والتخصيص بموضع الصوت على المبالغة
وقيل في الاخرة وقيل بالدنيا وعلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالمتابعة
قيل وهذا مبني على الغالب ايضا والا فقد يقتصر في الخطبة على ذكر الله تعالى
وهو جائز عند ابي حنيفة ومسالة نادرة في حكم العدم وفي بعض النسخ في الاذان
والاقامة والنسخة الاولى اشهر **ولما كانت الاقامة** كالاذان وصفا
وحكما ادخلت فيه بطريق التغليب وقد ورد اطلاق الاذان على الاقامة ايضا والتي
بالتي يذكر **واعلم** ان تحقيق هذا المقام ما قاله الامام الشافعي في اول رسالته
الجديدة وبينه السبكي في تعليقه على الرسالة فقال رحمه الله قال الامام رضي
الله عنه عن مجاهد في تفسير الاية لا اذكر الا ذكرت معي اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله قال الشافعي يعني ذكره عند الايمان بالله والاذان ويحتمل ذكره
عند تلاوة القران وعند العمل بالطاعة والوقوف على المعصية قال السبكي
هذا الاحتمال من الشافعي جيد جدا وهو مبني على ان المراد بالذكر الذكر بالقلب
وهو صحيح فعلى هذا يعم لان الفاعل للطاعة او الكاف عن المعصية امتثالا لامر
الله به ذاكر للنبي صلى الله عليه وسلم بقلبه لانه المبلغ لها عن الله وهذا اعم من
الذكر باللسان فانه قاصر على الاسلام والاذان والتشهد والخطبة ونحوها قال
الشافعي فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظا في دين او دنيا او دفع
عنا بها مكروه فيهما او في واحد منهما الا ومحمد صلى الله عليه وسلم سببها انتهى
اقول علم من هذا انه انما يبقى العموم والحصر على ظاهره بحمل الذكر على الذكر
القلبي فيشمل كل موطن من مواطن العبادة والطاعة فان العاقل المؤمن
اذا ذكر الله تذكر من دل على معرفته وهداه الى طاعته وهو رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما قيل فانت باب الله اي امرئ اتاه من غيرك لا يدخل ومن

كلام

كلام النبوة الاولى متى اراد الوصول الى الله من غير كاتب النبوة قطعه الله عنه ولا
ان نقول المراد برفع ذكره تشريفه صلى الله عليه وسلم بمقارنته لذكره في شعائر الدين
الظاهرة واولها كلمتا الشهادة وهما اساس الدين ثم الاذان والصلاة والخطب فالحصر
اضافي قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف وقد مر ان هذا من تصرف النساخ والاظهر
يعني بقوله ٣٤ الفقير في نحو هذا التقرير من التفخيم اسمه تنبيهه صلى الله عليه وسلم لانا
لما وقع في سورة الم نشرح وهو بيان لحاصلها قال في المغني التقرير حملك المخاطب
على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر ويجب ايلاؤها اي الهمزة الشيء الذي يقرر به
وحمل الزمخشري قوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير على التقرير ومراده به التقرير
بما بعد النفي لا بالنفي وغيره يجعله انكارا لا ابطاليا فيكون اثباتا للنفي والمصنف
رحمه الله تبع فيما ذكره الزمخشري ولكل وجهة هو موليها فعلى هذا التقرير
تعجيب من الاقرار وقد يكون من فروعه فيكون بمعنى تثبيت الحكم قيل وقيل
ما هنا عليه تكلف لانه لا بد فيه من ايلاء المقرر اداة الاستفهام كقوله ابراضربت
في تقرير المفعول وهنا وليها النفي ولم يقصد تقريره فينبغي ان يحمل على الاول
ويؤيده ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال سالت الله عز وجل
فقلت يا رب انه قد كان انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح الخ فقال يا محمد الم
نشرح لك صدرك الحديث **اقول** يجوز ان يراد تثبيت ما بعد النفي كما يريد
في الاول الاقرار بما بعده فان كلا منهما تاويل على خلاف الظاهر كما صرح به ابن هشام
وادعاء الظهور في احدهما دون الاخر تحكم وقد فسر العلماء التقرير هنا بالتنبيه
على عظيم نعمة لديه وتشريف منزلته عنده وكرامته عليه على متعلقة بالتقرير
سواء كان من الاقرار او بمعنى التثبيت اما الاول فلتأويله بحمله على الاقرار وحمل
بنعمه وحمل فلما كان بمعنى لاعتدى بعدي بنيه واما على الثاني فظاهر وقيل ان على
بمعنى الباء لان الاقرار يتعدى بها فنقول اقر بكذا وهو كقوله تعالى حقيق
على ان لا اقول وهذا منه وليس بمعنى التثبيت والالقاء المعنى تقرير من
الله جل اسمه لعظيم نعمه وقيل عليه انه من التثبيت اي تثبيت من الله عز
وجل لنبيه على ما احاط به علمه من عظيم نعمه وذلك لان هذه النعم علمها
وقضى لعدم شكره ان لا تكون نعما فثبت فؤاده على شهود النعم جميعها ولا
يخفى ما فيه والنافي بان شرح الاية للتثبيت او هي متعلقة بالتقرير على انه
من الاقرار وعلى متعلقة بمقدر اي منبها على عظيم الخ فلا حاجة الى ما قيل
ان على بمعنى الباء والمنزلة تقدم انها الرتبة العلية علوا معنويا وكرامته عليه
يعني كونه مكرما معززا عنده موقرا بان شرح قلبه للايمان والهداية تقدم
معنى الشرح وان شرح بمعنى وسع وفسح بنور لسعته يقبل ما يدخل من ايمانه
وتشديده بالله في اول امره وزيادة مراتب ايمانه والهداية بمعنى الاهتداء
والمراد قبول الهداية او هدايته الناس كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام وتوسعه لوعي العلم وحمل الحكمة معطوف على شرح
عطف تفسير والوعي الحفظ والحكمة فسرت بالنبوة وبالفقه في الدين وفهم القران

الشرح المانح

ابن الحلبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاتباع له وقيل الوزر وحملها العلم تفاوتاً مع الاتقان وهذا ناظر لتفاسير
الاية السابقة وترك بعضها اكتفاءً بحكمه فتذكره ورفع عنه ثقل امور الجاهلية
عليه اي ازالها وثقل بزنة عنب ويجوز تسكينه وعليه متعلق به وهذا ناظر
لقوله ووضعنا عنك وزرك وتفسيره بمعنى عام شامل لما مر والجاهلية
ما كانت العرب عليه قبل الاسلام من الجهل بالله والشرايع وارتكاب امور
رفعها الله لما جاء الحق وزهق الباطل كما مر وبغضه لسيرها ولما كانت عليه
السيرة فعلة من سار يسير ويكون لازماً ومتعدياً ويقال منه سار واسار
وسير والسيرة جمعها سير كسدرة وسدر وهي الهيئة والحالة وشاعت
في الطريقة يقال سار سيرة حسنة او قبيحة كما قال واول راض سيرة من يسيرها
وغلبت السيرة في السنة اهل الشرع على المغازي كما في المصباح والضمير
المضاف اليه للجاهلية وقال التلمسانية في سيرها عوائدهما وبغضه في النسخ بفعل
ماض مشدد ومبني للفاعل وفي الطرح بغضه مصدر اي بضم الموحدة وسكون
المعجمة وعليه صح والصواب ان يقال بغض له سيرها بالتضعيف والفاعل
هو الله قال الشارح ولكن لم يوجد في نسخة سوى ما ذكرته اولاً انتهى وفي
بعض الشروح الذي في النسخ المقروءة على ابي ذر الحجاوي والبرهان الحلبي
بغضه بصيغة الفعل المشدد المعطوف على رفع عنه وليس بالاسم المجرور
بالعطف على امور الجاهلية لانه لم يرفع عنه ثقل بغضه لسيرها الثقافية وبقا
لوازمه واما عطفه على وحي فبعيد مع ما فيه من ذكر معنى الوضع فانما
معنى الشرح وذكر معنى الشرح في معنى الوضع اذ معناه الرفع والحط الا ان الثقل
البغض اذا قارن العجز عن ازالته زاد وهذا كما قيل مع تكلفه غير مناسب
لمعنى الاية او هو اشارة الى انه عبارة عن العصمة من حين

اقول

ما في الحواشي التلمسانية من تصحيح بغضه بصيغة المصدر المجرور هو الصحيح
وهو معطوف على العلم المضاف اليه وعلى بمعنى في فهو تفسير لبغضه المضاف اليه
راجع للنبي اي وسع الله قلبه لفهم العلوم والحكم ولم يبغض الله لما هو عليه
حتى كان لا يخالطهم في اعيادهم ومجامعهم قبل البعثة كما قال تعالى ولكن
الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
وهذا الكلام ناظر لشرح صدره للاسلام ولا ادخال فيه للتفسير في تفسير كما
توهموه وعلى قراءته بالفعل يكون في كلامه قلب من غير نكتة وحق العبارة
بغض له سيرها فتظهر دينه على الدين كله متعلق بشرح وقيل برفع وقيل
الباء المصاحبة بمعنى مع والظهور بمعنى الغلبة عليهم حيث محا اصله
وابطل حكمه ولذا تعدى بعلى واصله ضد الخفاء والدين الجنس الشامل للاديان
ولذا اكده بكل وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة معنى الحط التنزيل
وهو قريب من الوضع فهذا اشارة لتفسير قوله ووضعنا عنك وزرك
والرسالة والنبوة غير محتاجة للبيان لاشتهارهما والاعباء بالمد الاحمال
والاثقال وزناً ومعنى جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة

وهو

وهو والعهدة بضم فسكون فعلة من العهد وله معان منها الامان والوثيق والذمة
ويقال تعهدته وتعاهدته اذا ترددت اليه واصلحته وحفظته وتسمى وثيقة البيع
عهدة لانه يرجع اليها عند الاحتياج ويقال عهدته كذا عليك اي تبعته وما يلزم منه
فالمعنى هنا ان الله حمله احمال الرسالة والرحمة باجراء احكامها وتبليغها فكان في اول
الامر في حرج ومشقة من خوف التقصير فلما يسر الله له ذلك انشرح صدره واستراح
من ثقلها وبرئت ذمته من عهدتها لما بلغ الامة وادى الرسالة فاستعير الثقل لما
يقتضي الثناء العظيم من انه اقدره على التحمل والصبر وكذا قيل ان الحط العهدة مجاز عن
توفيقه لمعالجة تلك الاثقال وتحملها على الوجه اللايق وهو كلام حسن لتبليغه للناس
ما نزل اليهم ومن في تبليغه بالنايب عن اللام وهما متعلقان باي حط عنه تلك الاحمال
وازاحه من الاثقال لاجل انه بلغ ما امر به وما على الرسول الا البلاغ وقيل معناه
فعل ذلك لاجل ان يبلغ فالسببية غائية اولاً والاديان الحط باذن وقعه على التبليغ على
الكمال ولا يخفى انه غير مناسب للمقام مع ما فيه من التعقيد بلا فائدة والناس للناس
وهو معطوف للثقلين بالاتفاق وللملائكة ايضاً كما سيأتي بيانه لان محط الاشارة
هو تبليغ الناس وتبشيرهم ونكس بسوتكهم فالمغير الذين عادوه وحاربوه وكذبوه
واما الجن فبمجرد سماع القران اطاعوه ولم يقع منهم ما يتعبه وان كان منهم من لم
يؤمن وليس الكلام في بيان رسالته وعمومها حتى يعترض بتركهم عليه وقيل انه اكتفا
كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل المراد بالناس ما يشمل الجن فانه ورد اطلاقه
عليهم وفي الحديث ناس من الجن وبه فسر قوله تعالى قل اعوذ برب الناس وجعل
قوله من الجنة والناس بياناً له وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وذهب بعضهم
الى انه حقيقة وقال السبكي انه لفظ مشترك بحسب الظاهر وهما معنيان
متغايران ولفظان متغايران فالناس بمعنى بني ادم اصله اناس ومادته من الانس
من الانس ضد الوحشة وبالمعنى العام للثقلين اصله نوس بمعنى تحرك وقيل انه
اقتصر على الاشرف المقصود بالذات وانت في غنى عنه كله بما مر وتنويهه تعظيم
مكانه وتجليل رتبته ومن فعله ذكره وقران اسمه مع اسمه فقد مر انه يقال نوه بالشيء
نوهاً ونوه به تنويهاً اظهره ومن ذلك وعظمه ومر في حديث عمر انا اول من نوه
بالعرب ورفع ذكرهم بالديوان والاعطاء كما في المصباح وهذا اشارة لمعنى قوله
تعالى ورفعنا لك ذكرك وتنويهه بالجر معطوف على قوله لتبليغه لانه تعظيم
اسمه ومن رفع ذكره له يروح قلبه ويريحه لانه يدل على قبول رب العزة لما فعله
من اداء ما في عهدته وبذل جهده ومن وجه في تتميم خدمته وهذا في غاية الظهور
وقيل معطوف على انشرح وقيل على تقدير فهو مرفوع والداعي لارتكابه مع
بعده انه كان الظاهر ان يقول ونوه تفسيراً لرفعنا على سننه السابق وانما
عدل عنه التعبير بالفعل الى عطف المصدر الصريح على المأول للايذان بانه
كلام مستأنف والبا في قوله بعظيم متعلقة بنوه وليست زائدة فانه قيل
نوهه ونوه به كما قيل لان الاشهر هو التعدية بالبا كما مر في كلام سيدنا عمر
رضي الله عنه وقوله من فعله ذكره بكسر الذال واسره تاتيث مضاف لذلك ومن

بعضها واضافته للضمير ونصب ذكري ورُوي برفع عطفا على جليل ورفعه ذكره اما
بهذا الرفع او مرتفع بما به عليه واسمه الثاني منصوب مفعول لفوات بكسر القاف
مصدر بمعنى الفهم والجمع وعند فوات الفهم والهوان غلط فيه وقيل رواية وفي
نسخة وقرانه اسمه مع اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وفرقت من جملة قتادة رحمه الله وتالي ايضا ومن ايضا تحقيق هذا الكلام الا
انه يقتضي امور ينبغي التنبيه لها وهي ان بعضهم قال هنا ان ما ذكره هو الاكمل
الجاري في العرف والعادة بعد البعثة اذ الشهادة ليست شرطا في اصل الخطبة
وهذا في الدنيا ويعلم امر الاخرة بالمقايسة عليها وفي الحديث كل خطبة ليس فيها شهادة
فهي كاليد الجذماء والمراد بالصلاة الفرد الكامل المتبادر فلا ترد صلاة الجنازة
والمتشهد من تشهد بالوحدانية سواء كان بهذا اللفظ كمن يقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه وعليه ابو حنيفة
ولا يرد انه لم يقتصر في خطبة الجمعة والعيدين وغيرهما على ذكر الله بالتسبيح
ونحوه قيل وهذا انما يرد لو كان قتادة رحمه الله قاله في عصره وهذا ليس بشيء
يتعدى لجوابه وقيل ان مراد قتادة بيان رفعة ذكره في الدنيا التي هي عنوان
رفعته الاخرة وقوله فليس خطيب الخ يريد ان الخطباء قبله لم يعدون ما ثرهم
ومفاخر قومهم فلما جاء الاسلام صارت الخطبة اسما للمشروع باي مذهب كان
واي خطبة كانت كما في الحج والكسوف والعيد والجمعة وغيرها وما حل ذلك كله
يعتقد وحدانية الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من يعتقد وحدانية
الله معتقدا بالهدية والمصلي لا يعتقد بصلاته حتى يعتقد ذلك وانت ترى ما في
هذا الكلام الذي لا محصل له ولا يجدي شيئا فالقول ما قالت حذام والقرينة تدل على
الشرع وقوله الا يقول مستثنى من اعم الاحوال اي ليس يوجد في حال من الاحوال
الا قائلا وما قاله قتادة رواه عنه البيهقي وابن ابي حاتم **فان قلت**
ما وجه التعريض في قوله فليس الخ وامر الاخرة لا يعلم بالمقايسة والمتشهد اعم
من الخطيب والمصلي فكان ينبغي تقديمه او تاخيره **قلت** اخذه من
اطلاق الاية والحديث والتعريض وجهه ان من رفع الله ذكره في الدارين حقيق
بان يشهد له بذلك والمتشهد المراد منه الاتي بكلمة الشهادة في غير الخطبة
والصلاة لا غيره فقابل للخطيب والمصلي فتدبر وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه وهو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن
الابجر وهو خدرة المنسوب اليه على الاصح وسيأتي للسمعاني الانصاري ونسبته
لخدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة يليها راء مهملة وهاء وهو حي من
الانصار سمي باسم جدهم ثم نسب اليه للتمييز فلا منافاة بينهما وقيل خدرة
امه وهذا الحديث كما قاله السيوطي والشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا
الكتاب اخرجه ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبري في
تفسيره واسناده حسن فلا وجه لما قيل من ان في اسناده المسير ما لا يخالفه كان

ذاكر

ذاكر من ذاد وهذا من ذاد ولا منافاة ان في العالم انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل
عن هذه الاية فقال قال الله الخ فلعله بعد السؤال جاء وقال ان ربك الخ وقوله قال
الله نقل بالمعنى لان الرواية المسندة ما في كلام المصنف وقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك تقدير اتدري
محذوف منه حرف الاستفهام وهو جائز مع القرينة في النظم والنثر كما في المغني وغيره
وقول النحاة انه قليل مخصوص بالشعر مخالف للرواية والدراية وقد روي هذا
الحديث ايضا اتدري بثبوت الهمزة على اصلها سواء كان الاستفهام حقيقيا كقوله وان
زنا وان سرق او غير حقيقي كقوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم على قراءة والاستشهاد بهذه
الاية للحقيقي سهو كالاستفهام هنا غير حقيقي لاستحالته على علام الغيوب والتراكيب
بل هو تقريري ليقرر بما يرد عليه فيعلمه من لدنه والمشهور في مثله ان معناه اتدري
جواب هذا السؤال ولكن كيف فيه خارجة عن معنى الاستفهام على ان المعنى كيفية
رفع ذكرك وان كانوا يقولون انه في بيان حاصل المعنى فما قيل من انه محرج عن
معنى الاستفهام اي تدري كيفية الرفع وهذا من الانشاء مع المحبوب لاجل
زيادة التوجه والانتظار لكنه الحجية مع ان لفظ الكيفية لم يسمع من العرب
كما صرح به اهل اللغة وتدري معلق عن الجملة التي بعده كما في قول زهير
وما ادري وسوف اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء
وكيف في محل نصب على الحال من المفعول على القاعدة المشهورة في اعرابها من
انها ان وقعت قبل كلام تام فهي حال والا فهي خبر الا ان هذه القاعدة غير
مسلمة كما في المغني وشروح الكشاف وهي سؤال عن الحال والصفة اي على اي حال
وصفة رفعت ذكرك وليست منصوبة بتدري لان لها الصدر ووقع في بعض
النسخ فقلت الله ورسوله المراد به هنا جبريل عليه الصلاة والسلام اعلم كذا وقع
في نسخة مصححة معزوة للشارح وفي نسخة شرح عليها الشارح الجديد اسقاطها
وقال لم اجدها في نسخة من الشفا واللائق عدم ذكرها وليس كما قال والتفضيل
اما في الزيادة في مطلق العلم فلا يلزم منه ثبوت اصل العلم له في هذه المسألة او المراد
اعلم فيما نظر اليه انه حصول لبعض الوجوه له تجويزا وظنا فالترجيح في الكيفية
والظن لحصول اليقين او وجه اخر ولعله جبريل عليه الصلاة والسلام وهو
صلى الله عليه وسلم مع انه علم بعلم الاولين والاخرين كما ثبت في الصحيح او بالنظر
الى علم الله فعلمهما انزر من علمه وان كان علمهما انزر من علم احدهما او بالنظر الى ان تلك
الحالة لم تكن داخلة له صلى الله عليه وسلم كذا قاله الشارح الدقوي **اقول**
الظاهر انه اراد تخصيصهما عليه صلى الله عليه وسلم في خصوص هذا العلم او
على الاطلاق فاما على الاية فظاهر واما جبريل فلعله ببعض الامور التي لم
يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم لاعلام الله له بها او لكونها في الملا
الاعلى ولا يلزم من هذا شكا وتنقيص لمقام النبوة حتى يلزم تكلف ما ادعاه
واما ما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم علم علم الاولين والاخرين
فليس المراد به ما فهمه لانه لو كان كذلك علم المغيبات كلها وقد استاثر الله بها ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقول لا اعلم الغيب ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وقال لا ادري ما يفعل
بي ولا بكم وهذا مما لا يشك فيه واما المراد انه علمه كله علم عند الاولين والاخرين
متعلق بمعرفة الله واحوال الامور السالفة والاتية انما الا من خير وشر واوحي
اليه بعض المغيبات ايضا واخبرها بعض اصحابه كما في حديث حذيفة فمتعلق
افعل مني او من كل احد غيرهما او لا متعلق له كما في قوله الله اكبر في احد الوجوه
وقيل المراد اعلم من كل عالم وعلم الله اكبر واعلم من يتاطي انه علم مع ذكره وهذا
مما لا ريب فيه او فهم من جبريل انه عالم بكيفية الرفع دونه وانه جاء مخبرا بها
له ولو كانت مما استاثر الله به قال لجبريل ما المسئول عنها باعلم من السائل كما في
حديث اخر او المراد الخصا سيان في عدم العلم لان في كل ما يدبه اعلم منه والمراد
به نفي المساواة كما مر وهو احد احتمالات في مثله **واما** ما ورد من علم النبي
صلى الله عليه وسلم علم الاولين والاخرين فلعله كان اخر احوال لعدم انقطاع
مجيء جبريل له وقيل المراد ان الله اعلم من كل عالم ومنه حقيقة العلم اي لا اعلم
الا ما علمني ربي وان اعلم علم الاولين والاخرين فهو نعمة من الله خصه بها
ولم يرد انها انقطعت عنه وان الخير لا ينقطع عوايده
كما انعم الله فيما مضى كذلك ينعم فيما بقي
واحتياجه صلى الله عليه وسلم الى الوحي بمقتضى مقام العبودية والاظهار الافتقار
من لوازمها وكون هذه اخر احواله غير سديد لان هذه القصة وقعت ليلة الاسرا
وهي من اول احواله وجبريل عليه الصلاة والسلام لم ينقطع عنه حتى فارق
الدنيا وهذا امتع ابقانه على ما عنده من الطراز الاول وكذا ما قبله ولولا خوف
ان يطول الكتاب بالتطويل ترجا لا تركته وراشا قال اذا ذكرت ذكرت معي قد مر شرحه قال
ابن عطا جعلت تمام الايمان بذكري معك لم يتمم المص رحمه الله ابن عطا فلم يدر ما
مراده به لان المشهور بهذا انه غلط قال التلمساني هو ابو عبد الله محمد بن عطا
شيخ وقته وهو ما قاله كما قاله القشيري سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وقال
التلمساني انه ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الزاهد البغدادي الادمي وجزم
بان المراد هذا الشارح الجديد لان المشايخ قالوا ان له لسانا في فهم القران يختص
به وكان صحب الجنيد وسئل رضي الله عنه عن الوجد والسماع فقال هو صحيح
فقيل له انه لم يبلغنا عن احد من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين انه تواجد
فقال اما الصحابة فكانوا مشتغلين بالشريعة في سرهم فكانوا لا يغلبون عن حمل الاحوال
بخلاف من بعدهم فانه لم ينل هذه الرتبة وقوله بذكري معك ولو قال بذكرك
معي وهذه النسخة واضحة والاولى مشهورة مخالفة للظاهر لان مع تدخل على
المتبوع وقد يجيء لمطلق المصاحبة وقد تقدم انه باعتبار الاكثر المعتاد ويوافق
الاقوال المخصوصة كقول المتشهد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وقد قيل ان في كلام المص رحمه الله تكرارا وانتشارا واللائق بالمص ذكر الاقوال
لم يحاسل معنى الايات وفي بعض العبارة قلبا بما الى شرفه صلى الله عليه وسلم
كقوله لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية فان الظاهر عكسه كما قيل

وانا اقول هذا من عدم الوقوف على مراده لانه لما ذكر التسوية لما فيهما من الثنا عليه صلى
الله عليه وسلم الذي هو بصدده عقبهما بذكر اقوال المفسرين فيهما اتم الحمد وصحه
بعبارة فصيحة ثم ذكر الدليل على ما قالوه من رواية مسنده ثم ختمه بكلام ارباب الطريقة
من مشايخ الصوفية فانه مسك الختام **وقيل** لهم عبارات ثلاثة فقال ذكرك معي
وذكري معك وذكرك عين ذكري وهذا بحسب المقامات كقولهم ما رايت شيا الا
رايت الله قبله او معه او بعده اما الاول فظاهر لانه صلى الله عليه وسلم
رسوله وخليفته وهذا بحسب الحقيقة في نفس الامر واما الثاني فلانهم انما عرفوا
الله عنه وبعد معرفته كما قيل وقد تقدم
فانت باب الله اي امرئ اتاه من غيرك لا يدخل
واما الثالث فلان من ذكره من حيث كونه رسولا مبلغا عن الله فقد ذكر الله
ومن هنا قيل من راني فقد راى الحق فلا تكرار ولا قلب لان الميم له قلبه
بنظر بعينه الحق وجعل ذكره تمام الايمان اما لان الايمان عنده تصديق بالجنان
وتصديق باللسان كما هو قول لاهل السنة واما من يقول بانه مجرد التصديق
فجعله تمامه باعتبار انه لا يعتد به بدونه ولا يترتب عليه الاحكام ما لم ياتي به
لسانا لان الامر مبني على الظاهر والله اعلم بالسرائر قيل وهذا قول غير قابل
لانه لم يعتبر كونه من تتمة الايمان فتوهم العينية فاسد وفيه نظر فتدبر
وقاله ايضا اي وقال ابن عطا المصري قولا كالذي قبله وايضا مفعول مطلق
لفعل مقدر من اض اذا عاد ورجع قيل واستعير هنا لمجرد الانضمام ولك ان
تبقيه على معناه الحقيقي لانه عاد لكلام ابن عطا رحمه الله جعلتك ذكرا من ذكري
فمن ذكرك ذكرني ذكرا مفعول ثان لجعل والظرف بعده صفته وتمييز محول
عن المفعول والجار والمجرور هو الثاني والمعنى واحد اي كان ذكرك عين ذكري
لعدم انفكاكه عنه غالبا او هو مثله في التقرب به والاجر او هو متحد وحمل
مراده لما ورد ان كل مطيع لله ذاكره والاسناد مجازي والفا تفسيرية او تفريعية
وقال جعفر بن محمد الصادق تقدم بيانه قريبا لا يذكرك احد بالرسالة الا
ذكرني بالربوبية الاستثنا من اعم الاحوال والجملة التي بعد الا حالية ولا
حاجة لتقدير قد معها كما ذكره النحاة والربوبية صفة مصدرية من الرب
وهذه اليا تسمى اليا المصدرية ولا بد معها من تا التانيث وفي هذه اليا
بحث ذكرناه في رسالة المصدر والسوابح ومعنى كلام جعفر رضي الله عنه انه
لا يعترف احد برسالتك الا بعد ان يعترف بوحدانية الله وربوبيته
لانه يجب معرفة الله عقلا قبل ذلك نقلا بلزوم الدور كما ذهب اليه الماتريدية او
سمعا كما ذهب اليه غيرهم كما تقرر في الاصول وقيل المراد الا وقد اراد ذلك او
عبر بالماضي عن المضارع مبالغة في تحققه ووقوعه وفي الاول اشكال لعدم مقارنة
الحال العامل وذلك لان المراد بالرسالة انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
والعادة ان يقال رسول الله ورسول رب العالمين ونحوه او لان معنى الرسالة
شرعا انه انسان بعثه الله لتبليغ احكامه والالوهية جامعة للربوبية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخصت الربوبية هنا لمناسبتها للرسالة لم بوبته الرسول للمرسل اليه وقيل المراد ان
من امن بك امن بي وفيه تكلف ظاهر ثم ان ما قاله جعفر الصادق وغيره يشترك
فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام بحسب الظاهر فالانسب حمله على ما يظهر به
الاختصاص والتمييز انتهى **وقد عرفت** معناه وانه محمول على الايمان
بالله ورسوله والاعتراف بذلك المقتضي لمقارنة اسمه لاسمه مع التعبير بالظاهر
والنداء به على رؤوس الاشهاد كما يفصح عنه التعبير بالرفع الذي بينه وبين الوضع
صنعة الطباق واما عدم مقارنته للدال فظاهر السقوط لتقدم الايمان بالله وارادة
على الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم واما التلفظ بما يدل على ذلك فلذكره عقبه
من غير فاصل يعد مقارنا عرفا ومثله يكفي عند البلغاء فلا حاجة الى جعل الحال مقدرة
واما ما ادعاه من عدم الاختصاص بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد علم مما مر ان
هذه المقارنة في الاذان والاقامة والخطب والصلاة والاتيان بكلمة الشهادة المعتبر
في الاعتقاد بالايمان **وهذا** لا يختص هذه الامة بمحمد [illegible] الواقع فيه
هذه الكيفية بتعددها وعلى ما عليه افضل الصلاة والسلام اختصاصا حقيقيا بالنسبة
الى من عداه من الرسل والامم وهذا في غاية الظهور واشار بعضهم في ذلك الى
الشفاعة المراد بالبعض من فسر قوله عز وجل ورفعنا لك ذكرك المشار اليه بقوله في ذلك
جعلنا ذكرك مرفوعا في الدنيا والاخرة فانه في الاخرة بالشفاعة وهو اعظم افراد الحسنة
وقيل هو الماوردي وقال البرهان لا اعرفه **ثمة لطيفة** لما ذكر الله
عز وجل في آخر السورة التي قبل هذه قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى الى قوله واما
بنعمة ربك فحدث ثم اتى بعدها بقوله الم نشرح قال بعض المشايخ اشارة الى ان شكر
النعمة والاعتراف والتحدث بها انما يحصل منه انشراح الصدر ورفعة الذكر ثم توسط
بينهما اعباء الرسالة التي تنقض الظهور فذكر عسر بين يسرين فلما قال ان مع
العسر يسرا اشار الى ان ما يعطون من الدنيا انما هو اداء حقوق الامانة قال له لا راحة
للمؤمن دون لقاء ربه الذي هو مطلبه لا ما سواه فلذا قال فاذا فرغت فانصب ولم
يقل له استرح بل اجتهد فيما يقربك الى الله وارغب كما قال اذا جاء نصر الله والفتح الى
اخرها فتنبه لاسرار التنزيل ومن ذكر متعلق قرن طاعته بطاعته واسمها باسمه فقال
واطيعوا الله والرسول وامنوا بالله ورسوله لما قرن الناس الله برفعة قدره
وذكر فائدة اذا ذكر ذكر معه كما مر وذكر الغزالي في كلام الناس وما يحكى عنهم النعقد
بما هو من قبيله وهو ذكر الله جل وعلا لنفسه وذكر الرسول معه معطوفا عليه
من غير فاصل كالاثنين المذكورين وفيه زيادة على ما ذكر لا من عطف قرن طاعته
لطاعته لان احدهما لا ينفك عن الاخر كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله
والمقارنة المصاحبة كما قال

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ● فكل قرين بالمقارن يقتدي

ومصاحبة الاسمين ظاهرة فيما ذكر واما مصاحبة الطاعة للطاعة فهي معنوية
لا لفظية هنا جعل انها لا تنفك عنها بل هي عينها كما مر وجعل هذين من قبيل الذكر
المقارن لذكره امر حقيقي لا من قبيل عموم المجاز ولا من قبيل الجمع بين الحقيقة والمجاز

كما

كما قيل فانه في الاثنين كذلك لاقتران الطاعة فيه بطاعته في قوله اطيعوا الله والرسول
لانه لم يعين واطيعوا الرسول واما قوله امنوا بالله ورسوله فمثال لمقارنة الاسم للاسم
على اللف والنشر المرتب وبعضهم جعل كل آية مثالا لهما فاحتاج الى التكلف فقال معنى
الطاعة الانقياد وقد يكون بحسب الظاهر كالاسلام الذي هو الانقياد والاستسلام وقد
يكون بحسب الظاهر والباطن كما في الايمان ومنهم من قال الذكر هنا عدم الغفلة
ومطيع الله ذاكر له كمطيع الرسول صلى الله عليه وسلم فكل من قرن طاعته بطاعته وقرن
اسمه باسمه ذاكر به عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم معه حقيقة وليس هذا ذكر
مجازي **فمن زعم** ان الذكر الاول مجازي والثاني حقيقة وان الايمان من باب عموم المجاز
اذ المراد بالذكر هنا معنى يعمهما او من الجمع بين الحقيقة والمجاز فقد ارتكب شططا
انتهى والحاصل ان المصنف رحمه الله ان قصد اقتران الاسمين والطاعتين لوقوعهما في
الآية والحديث فالامر في الحقيقة ظاهر من غير ان يحتاج لما قالوه وان اراد بيان
كل منهما على اللف والنشر لان في كليهما اقتران الاسمين فظاهر ايضا وان اراد ذكر ان
الطاعتين والاسمين في كل منهما فهو الذي يحتاج للتكلف ومن ذكر مع غيره [illegible] قوله مثلا
مؤخرا واما كون من المثال لا يقارضي بعض كما قيل في قوله ومن الناس من يقول امنا
في البقرة فلا وجه له لجمع بينهما اولا والعطف المشترك بكسر الراء المشددة وصيرته الاسمين
والطاعتين وجعلها مشتركة لافادتها المشاركة المتعاطفين في الحكم من غير ترتيب والجمع به
دال على التعظيم والمناسبة بخلاف ثم لدلالتها على تفاوت الرتبة لا التسوية وكذا الفاء
والواو عندك للاصول الثلاثة التقدم والتأخر والمعية على التعميم ولا يجوز جمع هذا
الكلام في غيره صلى الله عليه وسلم قيل اي جوازا من غير حظر فلا يباح **واعلم** ان الجواز
يطلق في لسان حملة الشرع على امور كرفع الحرج اعم من ان يكون واجبا او مندوبا او
مكروها وعلى مستوى طرفي الفعل والترك وعلى ما ليس بلازم وهو اصطلاح الفقهاء
في العقود وهذا ظاهر والغريب ما في قواعد الزركشي انهم كذا استعملوه
في الوجوب قال وهو ظاهر فيما اذا كان الفعل دائرا بين الحرمة والوجوب
فيستفاد من قولهم يجوز رفع الحرمة اي تشريك اسمه وغيره بالعطف بالواو
في حكم من الاحكام لا يجوز الا في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه امر شرف به
رسوله صلى الله عليه وسلم كما مر في تفسير ورفعنا لك ذكرك **وقد**
اعترض بعض الشراح على هذا وقال ان القاضي وهم فيه فان الذي لا يجوز لغير
النبي صلى الله عليه وسلم جمع اسم الله واسمه مع اسم غير النبي في ضمير يعود على الله
وعلى صاحب الاسم فلا يجوز لنا ان نستعمله الا ان يرد على انه كقوله ان الله وملائكته
يصلون على النبي واما عطف اسم ظاهر بالواو على اسم الله فما اظن ان احدا يمنعه
وكيف يمنع هذا والنبي صلى الله عليه وسلم مع قوله من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وقوله كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله **وفي الحديث** القدسي
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقيل ايضا ان الراد ان مثله لم يرد في
القرآن وغيره فليس كذلك وان اراد انه لا يجوز لنا فاي مانع من ان نقول اطع الله
واطع القاضي والامير لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والجاب بعضهم بان مراده انه متفق عنه تعريفا فادبا لورود الحديث بغاية لعل رعاية
الادب في اللفظ وترك ما يوهم خلافه بالاتفاق واطلق نفي الجواز اعتمادا على تخريج
الخطابي وغيره ولا دليل في الاية لما سيجي ولاحتمال الجواز بالتبعية نعم يشكل عد
بقوله تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ومن كان عدوا لله وملائكته
وان اشكر لي ولوالديك ومثله في الحديث الا ان يقال انه لبيان الجواز وهو من
الشارع بالفعل اولى واقوى وان يخص النهي بالامة والله يفعل ما يريد كما ذكره
القرطبي في معنى الجمع بالضمير وان تكون المواضع الواردة مختصة والممنوع جمع
الامة معه ولا يرد الاولان فتامل وقال تلميذه ابن الحنبلي في قوله اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم عن التشريك بين الطاعتين طاعة الله وطاعة غيره بالواو
وعن الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه بالتبعية ولذا لم يكرر اطيعوا اخرى
احرى كما لم يكرر اللام في حديث الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم في العاقبة فاندفع ما مر وقيل بكلام الغزالي في الاحياء يدل على انه حرام
كما ذكره في باب افات اللسان الا ان الله يعفو عن العوام مثله وينقل كلامه والا
ما هذا المحتمل وسيأتي تحقيق هذا المقام في شرح الحديث الآتي مما يتعلق به [illegible]
انشا الله تعالى حدثنا الشيخ ابو الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه
وقراءة على الثقة عنه الشيخ من طعن في السن ثم شاع في كل من تصدر لافادة
العلوم وابو علي الحسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني بفتح الجيم وتشديد
اليا التحتية والف ونون تليهما يا النسبة الى جيان وهي بلدة بالاندلس ولد
في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وحمل عن ابن عبد البر وغيره من الائمة
وروى عنه ابن الحكم وابن سكرة وزهير وخلق وتوفي ليلة الجمعة لاثنتي عشرة
خلت من شعبان سنة ثمان وتسعين واربعمائة ولم يخرج من الاندلس وقوله
وقراءة على الثقة عنه الثقة لغة مصدر وثق به ومنه اذا ائتمنه واستوثق
احكم ثم خص بالمعتمد من المؤتمن على الحديث وغيره وشاع حتى صار حقيقة
ولم يعين المبهم من اراد قال البرهان لا اعرفه وكانه ابن سكرة وقد تقدمت
ترجمته وقوله اجازة نبه بعض الائمة وعبر عنه بالاجازة وان كان يمكنه السماع
منه فذكر ابن روايته عنه بواسطة قال السيد رحمه الله وتوثيق مثل
المبهم رحمه الله لشخص يخرجه عن حكم المجهول وابهام التعديل فيه خلاف
في كتب المصطلح فمنهم من قبله بناء على الاحتجاج بالمرسل ومنهم من قال
لا يكتفى به ومنهم من فرق بين تعديل العالم وغيره كقول مالك اخبرني
الثقة وكذا يقوله الشافعي رضي الله عنه وقيل يقبل ممن عرف انه اذا اطلق
يعني به معينا وقال ابو حاتم الرازي اذا قال الشافعي حدثني الثقة عن
ابن جريج فهو مسلم بن خالد الزنجي واذا قال اخبرني الثقة عن ابن ابي
ذيب فهو ابن ابي فديك واذا قال اخبرني الثقة عن الليث بن سعد فهو يحيى
ابن حسان واذا قال اخبرني الثقة عن الوليد بن كثير فهو عمرو بن ابي سلمة واذا
قال اخبرني الثقة عن صالح مولى التوأمة فهو ابراهيم بن ابي يحيى والاجازة

باقي الاصطلاحية وهي الاذن بقوله له اجزتك [illegible]
فيجمع لفظها الاذن في ابن الصلاح وفيه كلام كتبناه في حواشينا لنبين هذه الجملة وهي مقبولة
والاجازة تعقد الى طاهر الدباس انها لا تقبل [illegible] اقول من غيرها [illegible]
رحمه الله لعلو سنده منبها على الشيوخ الذي بعده [illegible] قال حدثنا ابو
عمر البرنكي هو العلامة الحافظ [illegible] قال حدثنا ابو
محمد بن عبد المؤمن [illegible]
البرقي [illegible] ذكره ايضا [illegible]
قال حدثنا ابو بكر بن داسة قال حدثنا [illegible] ابو داود [illegible]
ابن الاعرابي صاحب السنن [illegible]
[illegible] العباس [illegible]
منسوب الى [illegible] كما قال في جامع الاصول وهو الصحيح
وهو لقبه [illegible] قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا شعبة
عن منصور عن [illegible] عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الطيالسي هو هشام بن عبد الملك الحافظ الامام المتقن الثقة [illegible]
روى عن [illegible] الرواة [illegible] احمد وابو داود وقال احمد
انه لا [illegible] الاسلام واخرج له اصحاب الكتب الستة توفي سنة سبع وعشرين
ومائتين وله من العمر [illegible] كما في [illegible] بن بشار [illegible]
[illegible] الكوفي اخرج له ابو داود والنسائي [illegible] احد
وثلاثين ومائة [illegible] عبد الله بن يسار كنيته [illegible] قال الحافظ البرهان انه
لم ير له [illegible] عن حذيفة في الكتب الستة [illegible] فلا ادري
وليس في الكتب الستة احد يقال له عبد الله بن يسار الا [illegible] والشين المعجمة
انتهى وهذا الحديث روي من طرق كثيرة [illegible] فترجمته مسطورة
مشهورة فلا حاجة لذكرها وشعبة هو ابن الحجاج بن الورد الحافظ امير المؤمنين
في الحديث كما قاله ابن الجوزي [illegible]
قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان [illegible]
وقع في النسخة [illegible]
[illegible] شرح مسلم
للنووي وهذا النهي تنزيهي لرعاية الادب بترك العطف بالواو المحتملة للتشريك
كما سيأتي بخلاف ثم الدالة على التعقيب [illegible] في شرح [illegible]
النهي عن التشريك في المشيئتين [illegible] مشيئة الله [illegible] على
مشيئة غيره تعالى [illegible] المشيئة [illegible] تعلق الفعل على
مشيئة غيره جاز [illegible] التي للتراخي وعطف مشيئة العبد على مشيئة الله [illegible]
[illegible]
[illegible] النهي [illegible] قال الكرماني [illegible]
التعبير [illegible] الادب [illegible]

عادة العرب في الخطب للامور المهمة وللنكاح قاعدا او قايما وكذا كان النبي صلى الله
عليه وسلم يخطب للامور قبل حدوث المنبر بعد الهجرة فقال من يطع الله ورسوله فقد
رشد قال في المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وترشد رشدا من باب
تعب ورشد يرشد من باب قتل فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة انتهى وقد قال
مثله غيره من اهل اللغة فتبين رشد في الحديث مفتوحة وهو المشهور رواية
وتجوز كسرها وروي من باب علم ايضا ومن الغريب ما حكاه السبكي في طبقاته
ان شهاب الدين ابا المرحل قرا على الحافظ المزي رشد بكسر الشين فرد عليه وقال رشد بالفتح
وقال له قال الله لعلهم يرشدون فقال ابن المرحل وكذلك قال فاولئك تحروا
رشدا فسكت يعني لملاحظة ان يفعل المضموم مضارع فعل مفتوحا او مضموما والثاني
غير محتمل فتعين الاول فاجابه بان مصدره ورد على فعل بالتحريك وهو مصدر
فعل المكسور قال ابن هشام والذي في كتاب سيبويه رشد كسخط لغة التمام على
وفق سماع ابن المرحل فلله دره قال السبكي ولا وجه للفتيا مع الرواية فان المروي
في الحديث هو المشهور في اللغة انتهى وكذا نقله السيوطي في شرح سنن ابي داود
ومن يعصهما فقد غوى الى اخره لذا هكذا يقف بعض وقد يعصهما ثم يقف ثم يقول ومن يعصهما
ليظهر منشا الصواب بان المنع للوقف وان لم يرض به كما سنراه وقد نحو هذا على
المطلقين انتهى قلت كيف يخفى وقد ذكر الدلجي فلا يخفى مثله من مثله فقد غوى
في النهاية غوى يغوي من باب ضرب والغي والغواية الضلال والانهماك في الباطل
وفي شرح ابي داود دعوي روي بفتح الواو وكسرها قال عياض والصواب الفتح انتهى
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بيس خطيب القوم انت قم او قال اذهب
وفي سنن ابي داود ثم اذهب بيس خطيب القوم انت فان لم تتعدد القصة فبعضها
رواية بالمعنى لان قوله او قال يقتضي شك الراوي ويحتمل انه اختلاف في الرواية
ان كان القايل غير الراوي الاول وهو معطوف على مقدر مثله او هو معطوف على الاول
تقديره ولم يكتف بقوله بيس الخطيب حتى زاد طرده للزجر تنبيها على ان من لا ادب له
لا يصلح لصحبته والتكلم بحضرته والمراد بقم ايضا اذهب من مجلسي كما قال
كاس اذا انصرفت في القوم محتشما في الحال فانت له قم غير مطرود وانها على الرواية الاخرى
فاذهب بدل من قم معتبر له او باستقاط العاطف ايه قم فاذهب وبيس مستوف
لجميع الذم كاستيفا نعم لجميع المدح وقم لما كان المراد به الطرد كما عرفته لم يقتضي
كونه قاعدا وهذه الخطبة يخطبها القاعد والقايم كخطبة النكاح فمن قال
لعله كان يخطب قاعدا ولعلها لم تكن خطبة مشروعة كالجمعة فانها يجب فيها
القيام لغير عاجز بل خطبة نصيحة او مفاخرة على عادتهم فقد اخطا في فهم المراد
وكيف يتوهم انه يخطب للجمعة غيره بحضرته صلى الله عليه وسلم قال ابو سليمان
هو الخطابي كره اي النبي صلى الله عليه وسلم الجمع بين الاسمين بحرف الكناية
اي كره الذي يعبر عنهما بضمير واحد فقيه تشريك من حيث مسمى الاسمين
بلفظة واحدة وهي ضمير التثنية في قوله يعصهما والحرف له معان منها الوجه والطرف
المخصوصة عند النحاة ومطلق الكلمة والمطرقية قال الازهري في التهذيب

عن

كل كلمة تقراها وتحوه من القران تسمى حرفا فيقال هذا حرف ابن مسعود رضي الله عنه اي
الكلمة التي قراها او قراءته ومنه الحديث انزل القران على سبعة احرف في احد الاقوال
وللناس فيه كلام كثير حتى افرد بالتاليف واما مجي الكناية بمعنى الضمير فاصطلاح كما في
الكشاف في اول سورة البقرة وقال الرضي الكناية في اللغة والاصطلاح ان يعبر عن معين
لفظا كان او معنى بلفظ غير صريح في الدلالة عليه اما للابهام على السامع كجاءني فلان او
للاختصار كالضماير الراجعة الى ما تقدم انتهى فحرف الكناية بمعنى وجه الكناية اي
طريقة الكناية او كلمتها وهي الضمير وهذا انما الاسمية فيه وان توقف في الاختصار
بان بعض الضماير المودي لم يعقل الطواهر كزيد واباه فقيل بانه اغلبي وعدل عنه الرضي
في شرح الكشاف وتقلده بدفع التكرار والامر فيه سهل فمن قال هنا حرف الكناية اي
وهي ضمير الغايب بان المراد منها ضمير واحد والحرف لغوي افرد لارادة الجنس او
لشدة الاتصال ولانه الاصل لها وقال الرضي الكناية غير الصريح لدلالته على المعنى
بواسطة الحجج ولا يجعل انا وانت فيما انصرح بالمراد وقال التلمساني الضمير مطلقا
يسمى كناية من الكني وهو الستر انتهى فقد تبع في غير موضع فانه كيف يعد صريحا
وهو صادق على كل متكلم ومخاطب وانما يدل صريحا بواسطة حضور معناه وتعينه
ممن نقل اطلاق الحرف على الكلمة عن حواشي المرشية للعصام وممن تبعه وقال
انه اصطلاح منطقي وفي الشرح الكبير بيد ان الكراهة هنا تنزيهية وكلام الاحياء
يقتضي انها تحريمية وفيه ان ثابتا كان خطيب النبي صلى الله عليه وسلم كما كان
حسان رضي الله عنه شاعره ولما قدم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم
وقام خطيبهم فخطب وافتخر فامر ثابتا رضي الله عنه فخطب بكلام جزل وهو من كبار
الصحابة الانصار شهد المشاهد وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة كما ورد في الحديث
فكيف يقال له بيس خطيب القوم انت **واجاب عنه** بانه لا ينافي ذلك زجره
لخطابه بما خالف الادب لا سيما وقد ورد في الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
قال شارطت ربي فقلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او سببته او اذيته
وشتمته فاجعله له زكاة واجرا ورحمة وفي رواية اجعله كفارة له يوم القيامة
وفي رواية ابي داود في السنن بدل قوله فقد غوى فانه لا يضر الا نفسه لما فيه اي
الجمع من التسوية اللايق بيان المراد هنا وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على
يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم
يذكر الوقوف على يعصهما وقال النووي الصواب ان سبب النهي ان الخطبة شانها
الايضاح واجتناب الرمز ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة اعادها
ثلاثا لتفهم لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في مواضع منها قوله صلى
الله عليه وسلم ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وقال العلائي في كتاب
الفصول المفيدة قيل في الجمع بين هذه الاحاديث وجوه منها ان هذا خاص بالنبي
صلى الله عليه وسلم فانه يعطي مقام الربوبية حقه ولا يتوهم فيه تسوية له
بما عداه اصلا بخلاف غيره من الامة فانه مظنة التسوية عند الاطلاق والجمع
في الضماير بين الله وغيره فلذا جاز الجمع بينهما في كلام النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قوله من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وغير ذلك وامر النبي صلى الله عليه وسلم
الخطيب بالافراد لئلا يوهم كلامه التسوية والمخاطب الوفد الذين قرب عهدهم بالاسلام
ومثله قوله لا تقولوا ما شاء الله وشئت الحديث وتعلم منه ما في كلام المص بالطريق الاولى
ويرد عليه حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي يعلم فيه الامة ما يقولونه عند الحاجة
فان فيه ومن يعصهما فيدل على عدم الخصوصية الا ان يقال يؤخذ من مجموع الحديثين
انه يقول في خطبة الحاجة ومن يعص الله ورسوله ولا يجمع بينهما وفيه نظر ومنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم حيث انكر على ذلك الخطيب كان هناك من يتوهم منه
التسوية بين القائمين عند الجمع في الضمير ولعل هذا اقرب مما قبله ومنها ان ذلك
الجمع لم يكن على وجه التحتم بل على وجه الندب والارشاد الى الاولى لما في افراد اسمه
عز وجل من التعظيم له بذكر اسمه وجلاله في الاحاديث وهو قريب مما قاله
الاصوليون من ان الواو لا تفيد الترتيب ومنها ان ذلك الانكار كان مختصا بذلك
الخطيب لانه فهم منه التسوية فيمنع بمن كان حاله كذلك ولعل هذا الصواب هو
الاوفق لا لها واقعة حال وذاك احتمال الا انه اذا انضم اليه حديث ابي داود الذي
علم فيه النبي صلى الله عليه وسلم امته كيفية خطبة الحاجة فقوي الاحتمال ومثله
قيل في حديث لا تفضلوني على موسى عليه الصلاة والسلام انتهى

اقول

في هذا المقام اضطراب واشكال لان مقصود المص رحمه الله ذكر ثنا الله على رسوله
صلى الله عليه وسلم وما يدل على رفعة قدره فلما انتهى الى انه رفع ذكره حيث قرنه
بذكره وادرج فيه انه قرن طاعته بطاعته بالواو والمشركة عقبه بحديث النهي عن قول
ما شاء الله وشاء فلان مؤيدا به انه لا يجوز العطف بالواو في حق غير النبي صلى الله عليه
وسلم بنا على هذه الرواية والنهي عن عطف مشيئته بالواو دون ثم ثم ترقى الى النهي
عن جمع اسم الله وغيره في كلام واحد وهو كلام متجاذب الاطراف بحسب الظاهر سوا
قلنا النهي تنزيهي على الصحيح او تحريمي لكن اذا تاملت كلامه وجدته مخالفا لما في
نفس الامر فان العطف بالواو على اسم الله لا يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم
لوروده في حق غيره صلى الله عليه وسلم كثيرا في القران والحديث ولا مانع منه
عقلا وشرعا والحديث الاول فيه رواية اخرى صحيحة كما مر ما شاء الله وشاء محمد
فلا يكون مؤيدا له بل مخالفا وجمع الضمير ورد في القران والاحاديث كقوله ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما ولما راى الناس هذا مخالفا لما تقرر ذهب
بعضهم الى التوفيق وبعضهم الى التلفيق فقال بعضهم انه كان في ابتدا الهجرة
ثم نسخ وقيل الخطبة شانها الافصاح وان كلام الرسول لجملة واحدة ايقاع الكلام
فيها قليل لغة بخلاف كلام الخطيب وان النبي صلى الله عليه وسلم لو افرد كان معظما
وهو اعظم الناس تواضعا وقيل انه ادب شرعي مخصوص بغير كلام الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم فلا يرد ما في القران والحديث وقيل فعله النبي صلى الله عليه
وسلم لبيان الجواز واما الحديث الاول فذهب بعض المحققين الى انه مخصوص
بالمشيئة لقوله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله
فانه يجب تعليق الامور بمشيئة الله وحده فلا يجوز تشريك مشيئة غير الله

مشيئة

بمشيئة سواه في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وغيره الا بلفظ الدالة على التراخي فان
نفس مشيئة العبد بمشيئة الله ايضا لانه الذي خلق فيها الدواعي وغاية ما يوجه به
كلام المص رحمه الله انه مكروه عنده في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم اذ الاولى بكلام
غير الله وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم لما فيه من الايهام وانه لما ذكره في العطف
اتى بالمشيئة وما بعده استطرادا اذا عرفت هذا فقوله لما فيه من التسوية اي في
تثنية الضمير وجمعه تسوية بينهما لانه لفظ واحد متصل لا سيما اذا لوحظ العدول
عن العطف الدال على التفاوت بالتقديم والتبعية ولذا قال لا يقال من يعص الله ورسوله
وليس في الواو تسوية عند المص رحمه الله كما قيل بل قد يكون اذا الواو وتفيد التعارض
والاستقلال لقيامها مقام تكرار العامل او التقدير معها وقول النحاة العطف بالواو
بمعنى الضمير لم يريدوا من جميع الوجوه وقوله ذهب غيره اي غير الخطابي الى انه
كره من الخطيب وقوفه على يعصهما بناء على انه فعل ذلك لعيا وسعالا وغيره فيوهم
عطفه على الفاعل فيكون العاصي راشدا وهو فاسد وقيل المراد بالوقوف سكتة خفيفة
تقطع النفس لا تقطع الكلام مرة واحدة كما مر وانما سكت اشارة لمحل الذم والتعا
بالمقصود وتنبيها على جواز الحذف او ذهولا ونسيانا ولا حاجة لما تكلفه وصرفه عن
ظاهره وقوله وقول ابي سليمان اصح اي من القول بان الانكار عليه لوقفه لا للجمع
في الضمير لان قوله له قل ومن يعص الله ورسوله صريح فيه واما القول بان الجمع وارد
ايضا الخ فقد عرفته وما فيه فلا حاجة للتطويل به واما قوله اصح دون هو الصحيح
ولان عدم ذكر الوقوف والرد عليه بما مر لا يعينه لا سيما مع احتمال تعدد القصة وقد
اختلف المفسرون واصحاب المعاني قال بعض الشراح لم يرد بعلم المعاني هنا علم البلاغة
المشهور بل اراد من لهم زيادة اختصاص بالبحث عن معاني الكتاب والسنة غير المفسرين
لقرينة المقابلة وتحقيقه ان مراد المعنى المعروف لما فيه من المجاز الذي هو من مباحثه
كما سياتي في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل واو يصلون راجعة
وعايدة على الله تعالى والملائكة ام لا وفي نسخة وعلى ملائكته ويرجع يتعدى بعلى
والى والمراد بالرجوع والعود ارادتهما منه بقرينة ما قبله وهو معروف في
الشرح وهل هنا بمعنى الهمزة فلذا اعاد لفظها ام كما ورد في الحديث هل تزوجت بكرا ام
ثيبا والكلام عليه مبسوط في محله وقوله في قوله متعلق بالمتعلق والتقدير المشهور
في امثاله اختلفوا في جواب هل الى اخره اذ لا اختلاف في الاستفهام وانما الخلاف في
الرجوع وعدمه فمثل الضمير عايد على الله والملائكة ام على الملائكة فقط وخبر الجلالة
محذوف اي ان الله يصلي وملائكته يصلون فاجازه اي الرجوع اليهما بعضهم ومنعه
اخرون لعلة التشريك اي للزوم التشريك بين الله والملائكة والتسوية بينهما
في عبارة واحدة وهو ضمير الواو فان كان معنى الصلاة في حقهما واحدا كما ترى له
ممنوع لما فيه من عدم رعاية التعظيم الدال على التنزيه او بتفضيله على
ما فيه بان كان هذا التعليل نقله بعض من صنع فلا كلام فيه والمص رحمه الله
ثقة واجل من ان يكون لم يفهم مرادهم فسقط ما في بعض الشروح من انه لم يعلله
احد سواه والمنع له علة اخرى مذكورة في كتب اصول الفقه وهي لزوم استعمال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللفظ المشترك في معنييه او الجمع بين الحقيقة والمجاز فالعرف لو الصلاة من الله
رحمة ومن الملايكة استغفار ومن الادميين تضرع ودعا فان كانت هذه معان حقيقية
لزم الاول والا بان يكون في واحد منها حقيقة وفي غيره مجازا لزم الثاني **واجيب**
بانه على تسليم صحة النقل من عموم المجاز وهو استعماله في معنى عام مجازي شامل
لهما على الاحتمالين او من عموم المشترك فلا يلزم ما ادعاه المجوز وان الذي استدل لوا
هذه الاية وبان المنع على ما ادعاه المصنف رحمه الله انما هو في غير الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم في مقام يوهم تسوية الله بغيره لانه حق لهما يفعل الله فيه
ما يشا ويخلعه على من يشا وهو لا يسال عما يفعل كما مر تحقيقه وقد صرح به القرطبي
في تفسيره هنا وفي تفسير القاضي لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملايكته يعطف
عليكم بالرحمة وملايكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المعنى
المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة بمعنى الدعا
وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف
الصوري وفي دقايق المنهاج للنووي ان التفسير المذكور للصلاة شرعي وكلام
شيخ الاسلام زكريا يقتضي انه لغوي واعلم ان في تفسير الصلاة التابعة كلاما لنافيه
رسالة مستقلة وليس هذا محلها فحسبك من القلادة ما احاط بالجيد وخصوص الضمير
بالملايكة وقد ... الاية ان الله يصلي وملايكته يصلون اي من ذهب الى ان العلة
التشريك ولو تجوزا مطلقا خص الضمير بالملايكة وقدر في الاول خبرا فالتقدير
عنده ان الله يصلي وملايكته يصلون فحذف من الاول ما يدل عليه الثاني على عكس
المشهور في الحذف في التقدير ولكن مثله جايز ان قرئ بنصب ملايكته عطفا على اسم
ان فان رفع تعين كونه كذلك وعلته عند المص رحمه الله الهروب من التشريك
وعند غيره ما مر وكون الحذف من الاول لدلالة الثاني عليه ضعيف غير مسلم
مع انه قيل عليه ايضا انه على هذا التقدير وان اندفع التشريك لم يندفع
ايهامه بحسب الظاهر من اللفظ وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله من
فضيلتك خبر مقدم وعنده متعلق به وان جعل مبتدا مؤخر والعكس جعل
من التبعيضية لكونها بمعنى بعض مبتدا حرف للتسامح من غير احتياج وان
ذكره بعضهم في قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا كما مر وهذا الحديث
قال المخرجون انهم لم يجدوه في شي من كتب الحديث وان ورد ما هو بمعناه
في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه من اطاعني فقد اطاع الله
ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى
اميري فقد عصاني وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله لا ينبغي هذا احتمل ان يكون استينافا من المص رحمه الله ويحتمل ان
يكون من كلام عمر رضي الله عنه ايضا وهو المقصود بالذكر هنا وانما لم يقل اول
كلامه ليكون مذكورا بتمامه فلا يرد عليه ما قيل من انه قد سبق بلفظه فلا
فايدة فيه غير الاطالة وقيل انه لا تكرار فيه على كلا التقديرين لاختلاف

المتامين

القاضي فانه اولا ذكر اقتران اسمه باسمه وطاعته بطاعته لرفع ذكره واعلا قدره وذكره هنا
لان الله عظمه مع تادبه مع ربه بجعل طاعته نفس طاعته ولا يخفى انه لا يحتمل له نعم لكن
ان تقول ان ما هنا فيه ابلغ مما مر فيكون ترقيا في مدحه لان اقترانه بشي دون كونه عينه
حيث لا يمكن انفكاك احدهما عن الاخر وان من عصى النبي صلى الله عليه وسلم عصى الله فان
لان هذا امر اراده مرجحا بالوفاق وعلى كل حال فليس في ذكره هذا مع ما مر كبير فايدة فلو اقتصر
على احدهما حصل المراد وقال القاضي في تفسيره المحبة ميل النفس الى الشي لكمال
ادركه فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله عز وجل وان
ما يراه العبد كمالا من نفسه او من غيره فهو من الله وبالله والى الله فلا ينبغي المحبة
الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه له فلذا فسرت المحبة
بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاوعته وقد
علمت وجه الملازمة في الشرطية وقال الامام اتفق المتكلمون على ان المحبة نوع من
انواع الارادة وان الارادة لا تتعلق الا بالحوادث والمنافع فيستحيل تعلقها
بذاته وصفاته فاذا قيل العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وثوابه وعفوه والمحبة
الله تفي عبارة عن ارادة الخير له في الدارين ونقل الشارح الفاضل ان العارفين قالوا
بان العبد يحب الله لذاته واما محبة لشي اخر فهي درجة نازلة والقول الاول ضعيف
لانه لا يمكن ان يقال ان كل شي انما كان محبوبا لمعنى اخر لا بد من الانتها الى ما يكون محبوبا
لذاته فكما يعلم ان اللذة محبوبة لذاتها كذلك نعلم ان الكمال محبوب لذاته فمن سمع
اخبار رستم في شجاعته مال قلبه اليه مع القطع بان محبته معصية فعلمنا ان الكمال محبوب
لذاته واكمل الكاملين هو الله فيقتضي انه محبوب لذاته من ذاته وقيل المراد هنا ان صدقتم
في دعوى المحبة فاتبعوني فان اتباعي علامة ذلك فاذا اتبعتموني يزيدكم الله فضلا
فيحبكم فتعم الملازمة اوهي امر اعتباري اي انما تعتبر محبتكم باتباعي اوهي قضية
اتفاقية او بواسطة فقضية ضرورية عرفية **اقول** هذا محصل ما قالوه وفي
الشرح الجديد هنا كلام طويل من غير طايل والحق الحقيق بالقبول ان المص رحمه الله
قصد بعد ما ذكر ان الله رفع ذكره وطاعته فرفع ذكره وطاعته ان يبين ان
طاعته تقتضي محبة الله تعالى ورضوانه الذي هو اكبر من جميع ما مر لان محبته
واجبة اذ بها يكمل الايمان فانه لا يومن احد حتى يكون الله احب اليه من نفسه
ومحبته لا تكون الا بطاعته ان المحب لمن يحب مطيع وطاعته انما تكون بطاعة رسوله
صلى الله عليه وسلم لانها اعظم ما امر به لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه في جميع اوامره ونواهيه فاذا كان
هذا تحقق محبة الله ومن احبه الله احبه كما قيل
لا وحق الخضوع عند التلاقي ما جزا من يحب الا يحب
وقد علمت ان ذكر اية الطاعة امر لازم هنا ليتم الدليل على انه صلى الله عليه وسلم
احب الخلق الى الله لانه يحب من اتبعه فادعا التكرار من قصور الانظار وما بعده
من قبيل الديباج وتر... بالحبش وقد اعرفت معنى محبة الله لعبده ومحبته
عبده له وروي كما رواه ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المتنبه

عن مجاهد وقتادة انه لما نزلت هذه الاية قالوا اي الكفار اوالمنافقون والقايل منهم عبد الله بن ابي ابن سلول لعنه الله نزل قوله منزلة قولهم كانهم لعظمته عندهم ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى صلى الله عليهما وسلم فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم الحنان بفتح الحا المهملة بعدها نون مخففة يليها الف ونون ومعناه الرحمة والعطف ومنه قوله وحنانا من لدنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما ادري ما الحنان وفي النهاية ان ورقة بن نوفل مر على بلال رضي الله عنه وهو يعذب في الله فقال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا والحنان الرحمة والعطف والرزق والبركة والاحملن قبره موضع حنان اي مظنة رحمة وبركة فاتمسح به كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية والمعنى على هذا انا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يريد ان يجعلنا نتبرك به ونخضع له خضوعا يؤدي لعبادته كما عبدت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لان محبة الله لا لا تعقل الخضوع له بالعبادة وقد جعل اتباعه يتوقف عليه محبة الله قيل وفيما ذكر صاحب النهاية نظر لان بلالا رضي الله عنه انما عذب بعد ما اسلم وورقة مات قبل البعثة وفيه تامل فانه قيل ان القايل ذلك زيد بن عمرو بن نفيل واما قول المعترض ان ورقة اسلم قبل البعثة فليس بصحيح لما في البخاري مما يخالفه صريحا واما الذي لم يدرك البعثة زيد المذكور والنصارى مفرده عند سيبويه نصران ومونثه نصرانية ولم يستعمل بيا النسبة وقال الخليل واحده نصري كمهري ومهاري وقيل هو منسوب الى نصرة وهي قرية نزلها عيسى عليه الصلاة والسلام وقال قتادة هي ناصرة ولكنه غير في النسب ونصارى ممنوع من الصرف للالف وهم قوم عيسى عليه الصلاة والسلام وقد افترقوا فرقا بسبب فتنة بولص المفصلة في التواريخ وذكرها هنا التلمساني ايضا وعيسى ابن مريم ابنت عمران بن ماثان قال التلمساني لم يذكر الله امراة في القران باسمها الا مريم ذكرها في نحو ثلاثين موضعا والحكمة فيه ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرايرهم وعقايلهم باسمايهن بل يكنون عنهن بالاهل والعيال ونحوه فاذا ذكروا الاما لم يكنوا ولم يحتشموا عن التصريح فلذا صرح باسمها اشارة الى الطاعة من اما انتم وابنها عبد من عبيد الله ردا على اليهود الذين قالوا في عيسى عليه الصلاة والسلام ومريم ما قالوه وهو كلام حسن جدا وعيسى ليس مشتق من العيس بمعنى البياض لانه اسم اعجمي معرب والاشتقاق مختص بكلام العرب وان كانوا اذا عربوا العجمي الحقوه بكلامهم وتصرفوا فيه فقد يفهمون اشتقاقه لبيان وزنه وحكمه وعيسى عليه الصلاة والسلام رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة او اربع وهو الاشهر عند المفسرين والمحدثين وقيل ثمانون سنة وقيل مائة وعشرين سنة كما نقله ابن حجر في الاصابة واختلف ايضا في مكثه في الدنيا بعد نزوله من السما فقيل سبع سنين وقيل اربعين وقيل غير ذلك ونزول الاية ردا لما قالوه لامره بطاعته وتوقيره بما يليق به نفيه تكذيب لهم وتسفيه ورغما بالرا المهملة والغين المعجمة والميم مثلث الرا بمعنى تذليل وقهر واكراه واصله من الرغام وهو التراب لان المهان يسحب في الارض على التراب ثم عم وقيل ارغم الله انفه ورغما عليه اي قهرا وذلا وغيظا وهو منصوب مفعولا له اي ارادة ذلك لهم وتخسيسهم وتبيانا لكونه تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتذليلا لاعدايه النصر

مناسبة لغرض المصنف رحمه الله هنا وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في سورة ام الكتاب وهي سورة الفاتحة ولها اسما كثيرة مذكورة مبينة في محلها الخاصة لما لم يذكرها هنا ووجه هذه التسمية فيه وجوه اشهرها انها تثنى به لاشتماله وقد مر على مقاصده اجمالا ووجه التسمية لا يلزم اطراده مع ما فيها من المرجحات وفيه تحقيقات تكلفت بها شروح الكشاف فعليك بها ان اردتها اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري تقدمت ترجمته واما ابو العالية فهو اسم مشترك والذي رجحه الشراح انه رفيع بن مهران التابعي الذي اسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه فانه خرج له الشيخان وله تفسير مات في سنة تسعين على الصحيح وقيل هو زياد بن فيروز البراء بتشديد الرا المهملة لانه كان يبري النبل وهو ايضا ممن خرج له الشيخان ومات في سنة تسعين ايضا وتردد بعضهم في المراد هنا وقد فسر بالتصغير كما قاله النووي في تهذيبه الرياحي نسبة لامراة من بني رياح اعتقته سايبة هو مولاها اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه اصحاب الكتب الستة ومعنى السايبة ان يعتق ويترك وولاوه وميراثه لعله للاحد وهذا ما كان في الجاهلية ونهي عنه في الاسلام وهذا التفسير مما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححوه ومن رواه الحسن البصري كما ذكره المصنف وتسميتها ام الكتاب وام القران على طريق الاستعارة ماثور مشهور وان اطلق الاول على غيره كاللوح المحفوظ والقول بان هذه التسمية منكر وهذه مما لا يلتفت اليه وان ذكره بعضهم تكثيرا للسواد قيل وانما صرح المصنف رحمه الله باسم السورة مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فيما يذكره من الايات لما فيه من تعظيم الله له واعتنايه بشانه حيث ذكره في اول كتابه ومنه اخطابه الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه جملة اهدنا الدعائية بيان للمعونة المطلوبة والكلام على الهداية وتعديتها ومراتبها مفصلة في حواشينا على تفسير البيضاوي والصراط الجادة الطريق من السرط وهو الابتلاع ومثله شبه لغة وقرئ بالصاد والسين وباشمامها زايا وفيها خلاف في رواية متعيعة وهو يذكر ويونث والمراد به هنا طريق الحق وهو ملة الاسلام او القران او الايمان وشرايعه او الاسلام وشرايعه او السبيل المعتدل او طريق النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما او النبيين عليهم الصلاة والسلام او طريق الجنة او طريق السنة والجماعة او طريق الخوف والرجا وجرحجة وهذا ما عليه اكثر المفسرين قال الامام السهيلي ويرد على تفسيرها بان المراد هذا ما بعده من قوله صراط الذين الخ **قلت** ليس هذا متفقا عليه ولم يرد على ما ذكر المصنف انه اذا فسر بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يصير المعنى اهدنا النبي وصحبه ولا معنى له الا بتقدير طريق النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وفيه ركاكة لا تخفى ولذا قيل الظاهر على هذا انه شبههم بالطريق الحق في ايصاله للمطلوب اي اهدنا اياهم لنؤمن بهم ونتبعهم وقيل سمي المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول اي المسبب باسم السبب فهو مجاز مرسل كما قيل وفي المعالم حكاية هذا القول بلفظ طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وادعى اوله الاشارة الجحة مضاف فيه والمستقيم المستوي من غير اعوجاج

كما ذكرتم

في الاستقامة تكون حسية ومعنوية وفي له واصحابه يجوزون فيه الرفع عطفا على رسول
الله او خيار فقد رجح هذا المساق والجر عطفا على اهل بيته وبه جزم في المقتفي فالمعنى
خيار الصحابة والاضافة بيانية هنا وهناك اذ جميع اهل بيته واصحابه خيار هذا ولا
حق من لا يبس الفسق منهم لاجتهادهم وعلو هممهم مثل ابن الصامت في تخريجه وجزم به العراقي في
عبد البر وعليه الاكثر وحكي اجماع اهل السنة والجماعة عليه وتجويز ان تكون الاضافة لامية
لما جعلت الخيرية بمعنى العدالة امر لا تفاوت بينهم فيها والنعمة الشيء الحسن وجمعه
وانعم واصلها من المعروف وفيه جمع النعم للتكثير وهو احد معاني صيغة افعل وهي تجوز لغة
ويصير معنى حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وقد تقدمت ترجمته وهذا الاثر رواه
الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وحكى مكي نحوه عنهما وهو ابو
محمد بن ابي طالب ... القيرواني واهل السنة المتبحر في التفسير وغيره من العلوم
وله تفسير كبير وكتاب العون كتاب جليل توفي بقرطبة سنة سبع وثلاثين واربع
واصله من القيروان ولد بها ثم انتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وبها توفي
ودفن وقال مكي هو اي الصراط المستقيم في الفاتحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحباه العطف اما تفسير فالجملة مبينة للمحكي او هو من قول آخر للمكي فيه فلا
وليست الجملة مستانفة الا ان يراد انها معطوفة على جملة مستانفة وقوله ابو
بكر وعمر رضي الله عنهما بدل من صاحبيه او عطف بيان وابو بكر رضي الله عنه افضل الصحابة
واشهرهم في الصحبة وهو افضل من طلعت عليه الشمس بعد النبي صلى الله عليه
وسلم باتفاق اهل السنة ولا عبرة بخلاف الشيعة فيه اسلم هو وابواه وابنه
وحفدته وهو الصاحب في الغار وفي السير والجهاد ولم يزل ملحوظا بعين الرضى
موحدا لم يسجد لصنم قط وقال ابو الحسن الاشعري لم يزل بعين الرضى منه وقد
اختلف في مراده فقيل لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وقيل لم يزل بحالة
غير مغضوب عليه فيها لعلم الله بانه سيؤمن ويصير من خلص الابرار وقال
السبكي لو كان كذلك لساواه كثير من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك وهذه العبارة
لم تسمع عنه والصواب ان يقال لم يثبت عنه كفر بالله **قلت**
هذا هو المعنى الاول بعينه والذي اراه انه ضمير منه للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد انه لم يفارقه طرفة عين ولم يخالفه بحيث شعره ولهذا استحق التقدم
على غيره وتوفي سنة اربع عشرة وله اربع وستون سنة وعمر هو ابن الخطاب بن نفيل
ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن
غالب القرشي العدوي ابو حفص امير المؤمنين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
احاديث كثيرة وروى عنه كثير من الصحابة والتابعين وقد صنف ابن كثير كتابا
مستقلا في ترجمته وسيرته وما روي عنه مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين
وعمره ثلاث وستون على المشهور وفضائله غنية عن البيان وحكى ابو الليث
السمرقندي المتقدمة ترجمته مثله عن ابي العالية السابق ذكره والمراد بالمماثلة
مشاركته في تفسير الصراط بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وان
اختلفا في تخصيص الاصحاب وعدمه وفي قوله صراط الذين انعمت عليهم هو بدل مما

قبله

قبله او عطف بيان بمعنى الاول وقال السبكي رحمه الله من العجيب ما قيل انه بدل الاول
فانه على راي من يجوز حذف حرف العطف واختلف هل هو على كل فرد نعمة فانتهما العترة
ونقلها عنهم وثانيها للفاعل استعطاف لقوله الدعاء بالهداية وغيره وصفه عند سيبويه
وبدل من الذين عند الى على ومن الضمير عند غيره على معنى انهم جعلوا ابي النعمة المطلقة
والايمان والسلامة من غضب الله انتهى فالمراد عند هذا القائل بالذين انعمت عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته وصحبه بمعنى بدل او عطف التفسير مع ما سبق على
الاحتمال والبدل فلا حاجة الى القول بان ابا العالية هذا غير القائل بان الصراط النبي
صلى الله عليه وسلم فيما سبق للتنافي بينهما ولا يخفى ان قوله مثله يا بابه قال اي ابو العالية
فبلغ ذلك اي سمع هذا التفسير الحسن السابق ذكره فقال صدق والله ونصح اي صدق
ابو العالية فيما قاله وانه تفسير للاية والقسم لتاكيد صدقه وجزمه بما قاله ابو
العالية ... وقال بعض الشراح اكثر المفسرين على ان المنعم عليهم في هذه الاية هم المذكورون
في قوله فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما واذا نظرت الى قوله وحسن اولئك رفيقا وجمعت
بينه وبين قوله صراط الذين انعمت عليهم تجده شرح الدلالة الصراط الطريق وهو
محتاج للموفقين وفي الحديث خير الرفيق ارفعه يعني قوله من النبيين والصديقين
الخ فالهم اربعة وهذا اشارة لطيفة عليه الامام السهيلي **اقول** ونحوه من اللطائف
ما قاله الحلوي تلميذ الفخر الرازي في كتابه المسماه اقاليم التعاليم ان بسم الله الرحمن الرحيم
اشارة الى حقيقته الكاملة التي لا يحيط بها ادراك المدرك وهو الشيء الازلي الخالق
ولهذا لا يقال الرحمن لغيره ثم بعد الخلق اي المخلوق بالرزق ورزقه بالرحمة ثم رحيم اي له
رحمة بطاقة رزقه ولذا اطلق لغيره رحيم لانه قد يجري الرزق على يد غيره فهو اذا رحمن رحيم
خلق ورزق فهو من نعمته فوجب شكره فلذا قال الحمد لله رب العالمين ثم انه تعالى يحيي مرة
اخرى بعد الموت والعودة بخلق المكلفين كما كانوا ورزقهم في الدار الاخرة فهو رحمن رحيم
كما كان فلذا قال ثانيا الرحمن الرحيم باعتبار المعاد الذي هو مالكه فلذا قال مالك يوم
الدين فالمنبه انه الخالق الرازق اولا واخرا فلا عبادة الا له فقال اياك نعبد ولما كانت
نعمه لا تفي ولا يفي بها الشكر من عبادة المنعم قال اياك نستعين لتكون العبادة
كما يرضى لعباده ويليق بجلاله فاذا عبدناه واعاننا بقي الوصول اليه ليحصل الرقي
الانفعي بالمثول بين يديه وذلك بسلوك طريق يوصل اليه فقال اهدنا الصراط المستقيم
ومن اراد سلوك طريق بعيد لا بد له من رفيق فقال صراط الذين الخ اي النبيين
والصديقين فنعم الحسن الرفيق فاذا وجد الطريق خيف قطاع الطريق فقال غير
الخ واذا امن منهم خيف الضلال في الطريق لاشتباهه فقال ولا الضالين امين
وحكى الماوردي السابق ذكره ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم المدني وهو يروي عن ابيه وابن المنكدر وروى عنه اصبغ وقتيبة
وهشام وضعفوه وله تفسير وترجمة في الميزان واخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة
اثنين وثمانين بعد المائة وفي تفسير الصراط بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه من
الثناء والتعظيم ما لا يخفى لاستمداد كله في ام الكتاب وتعبدنا بها الواجب قراءتها في كل صلاة

مطلب تفسير فاتحة شريف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو متروك ازام التنوخي على خلاف عادته كما مر وحكى ابو عبد الرحمن السلمي ... عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم اول الآية فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد الخ والطاغوت ما يعبد من دون الله وقيل الشيطان ووزنه واشتقاقه كلام في التفسير واستمسك مبالغة في التمسك يقال مسك وامسك وتمسك واستمسك بمعنى والعروة في الاصل النبات الثابت في الارض ويقال لما انعقد من الحبل ليدخل فيه اليد للتمسك ومنه عروة القميص والكوز ثم استعيرت لكل ما يعتصم به ويلتجا اليه والوثقى فعلى من الوثاقة وهي الاحكام والشد والوثيق الربط المحكم الذي لا انفصام له اي لا انقطاع ولا انفصال فاذا اريد بها النبي صلى الله عليه وسلم فهو استعارة وتجوز على المجاز لشهرة الاول والتحاقه بالحقيقة والمراد ان متمسكه وآمن به سلم من كل سوء في الدنيا والآخرة فهو استعارة تصريحية والاستمساك ترشيح او استعارة تبعية وان فسرت بالتوحيد والاسلام كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري فالمراد ان الفقه والسلامة بسببه محكمة متصلة بالله وان صاحبه امن من السقوط والانقطاع ونقل عن بعضهم قال بعض الشراح لو سمحه ولوازمه ولا وجه لاستبعاده ما ذكر مع صحته وظهور وجه التجوز فيه وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد اي قال بعضهم هذا معنى العروة الوثقى اذ هو ظاهر مما مر وشهادة التوحيد قول اشهد ان لا اله الا الله وقريب منه تفسيره بلا اله الا الله وهي كلمة التوحيد اي الايمان بوحدانية الله قيل واول هذين القولين الصق بقوله فمن يكفر بالطاغوت الخ وعليهما فهو تنبيه على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولازمه الثناء عليه بنفسه والظاهر عند الخفاجي عنه وان الآية استعارة لعقد نفسه عقدا وثيقا لا تزول معه قدمه ومن شان العرب تشبيه المعاني بالذوات المرئية فيشبه في الآية المتمسك بالدين بالمتمسك بعروة وثيقة لا تنقطع ونحوه قول السعد في شرح الكشاف شبه التدين بالدين الحق والثبات على الهدى والايمان بالعروة الوثقى والحبل المحكم المامون من الانقطاع فذكر المشبه به واريد المشبه ولا يمتنع كون العروة استعارة للعهد او الكتاب كما في قوله واعتصموا بحبل الله انتهى وبعد هذا اقرب من استعارته لذات النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه شيء مما مر وقال سهل هو سهل بن عبد الله التستري وقد قدمنا ترجمته في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال النعمة محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بلاغة عظيمة حيث قال نعمة الله ولم يقل نعم الله والتا للوحدة بحسب الاصل والعدد يقتضي الكثرة ولذا قال الحساب الواحد ليس بعدد الا انه قد يعم ويستغرق نوعية او جنسية فلك ان تقول فيه ايما الى ان النعمة الواحدة ولو كانت الوحدة حقيقية تشتمل على نعم لا تحصى فالنعمة نعمة واحدة مثلا مع تشتمل على محمد كل خير تجدد في كل حين ظاهرا وباطنا فلو اراد احد تفصيلها عجز وفي حواشي المطول للتفتازاني المعنى ان تشرعوا في عد افراد نعمة من نعم الله لا تطيقون عدها وانما اتي بان وعدم العد مقطوع به نظرا الى توهم انه يطاق انتهى واصل معنى الاحصاء العد بالحصا وكانت العرب تستعمله كما قال الاعشى

ولمن

ولست بالاكثر منهم حصى * وانما العزة للكاثر *

ثم صار حقيقة في العد مطلقا والمراد هنا الحصر والاستقصاء لان ما ليس كذلك لا يعد الا لكان المعنى ان تعدوا نعم الله لا تعدوها وهو اول المراد ان تريدوا عدها وقوله فقال اعادة تاكيدا لا اول والمغايرين كلام الله وتفسيره والقائل هو سهل والنعمة تكون بمعنى الانعام والمنعم به فان اريد الاول فالتا للتعدية بقول النعم عليه بكذا او محمد صلى الله عليه وسلم هو المنعم به لانه النعمة العظمى لكونه رحمة لسائر الخلق كما وقع في نسخة مروية عن المص نعمة محمد من غير تا وان اريد الثاني فالتا سببية فالمعنى نعمته كائنة بسببه او انعامه فعليه فوائد ومنافع لا تحصى فلا منافاة بين عدم الاحصاء وكون المنعم محمدا صلى الله عليه وسلم فلا وجه لما قيل من انه من اعظم النعم والمراد بالمعنى الاخير الشامل لقوله ... والا فالنعمة به وما تعرف المعارف المعلومة والاحصاء انما يكون في العدد وقد تقول الواحد لا يحصى ... انتهى واضافة نعمة بحسب ان تكون للعهد والاستغراق لان الاضافة تاتي لما تاتي له اللام كما تقرر في الاصول فعدم الاحصاء لها ولما يترتب عليها وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآية اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي المراد بالذي هنا تفاسير منها انه محمد صلى الله عليه وسلم وعليه اكثر المفسرين وهو في غاية الوضوح واقتصر عليه المص رحمه الله لمناسبته لما عقد له الفصل من المدح والثناء عليه بانه صادق مصدق وقيل هو جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل انه معرف للفظ جمع معنى لانه يقدر به الفريق او الجنس الذي بعضه جاء بالصدق وهو النبي صلى الله عليه وسلم وبعضه صدق به وهم المؤمنون وقيل معنى جاء بالصدق امن بالصدق الذي هو لا اله الا هو والقرآن فاولئك هم المتقون مبني على انه المراد هو ومن تبعه كما في قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون او تنزيل الواحد منزلة الجماعة تعظيما له وقال التفتازاني الاوجه ان يراد بالذي النبي صلى الله عليه وسلم والامة فاولئك على ظاهره وفيه نظر واختلف في تفسير الذي صدق به كما اشار اليه المص رحمه الله بقوله وقال بعضهم وهو ابو محمد صلى الله عليه وسلم الذي صدق به المراد بالفضل بن عباس رضي الله عنهما لانهم نقلوا هذا التفسير عنه ومعنى صدق به امن به كما في الكشاف وفي المعالم معناه صدق الرسول لما انه بلغه الى الخلق وقال البيضاوي وصدق به الناس واداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه انتهى وقيل في هذا خفا الا انه يقال معناه جعل الخلق مصدقا له وهو بالتبليغ فليتامل وقيل ضمير به للصدق فيتناول الرسول والمؤمنين والذي مبتدا خبره اولئك وهذه الآيات قد دلت على انه صلى الله عليه وسلم جاء من عند ربه بصدق دلت معجزاته على صدقه قطعا وانه صدق جبريل عليه الصلاة والسلام فيما اتاه به ووصفهم بانهم متقون وحصر التقوى فيه لان المراد به تقوى كاملة لا تتيسر لغيره والحصر من تعريف الطرفين وفيه مدح عظيم له واعلم ان الذي قد ياتي بمعنى الذين ويعني عنه في غير مخصص كثيرا اذا اريد به الجنس لا افراد منه مخصوصة فلفظه مفرد ومعناه جمع لتقدير موصوف له مفرد اللفظ مجموع المعنى كالفريق ونحوه كما مر وفي شرح التسهيل النعت ... هذه الامة اجمع اولانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي جاء بالحق فله جهتان بحسب اللفظ والمعنى روعي اللفظ فوصف بالافراد وروعي المعنى فعاد عليه ضمير الجماعة كقوله كمثل الذي استوقد نارا وليس الذي اصله الذين فحذف بحذف النون كما جوزه بعض النحاة لانه لو كان كذلك لم يجز افراد ضميره فان اريد بالموصول جماعة معينة لم يجز افراده الا نادرا كقوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد قاله ابن مالك في شرح التسهيل وقرئ في الشواذ والقارئ هو عكرمة وابو صالح وصدق على التخفيف قال في المصباح صدق خلاف كذب وصدق فتعدى ولا يتعدى وصدقه بالتثقيل نسبته الى الصدق وقالت له صدقت انتهى والصدق فيكون في الافعال ايضا فيقال حملة صادقة كما قاله الراغب الاخبر عن الله بما هو صحيح نسبته الى الله فطابق ما في الواقع وهو ايضا معتقد ومصدق به فانه قد يقول الانسان امرا واقعا لا يعتقده كقول الدهري العالم حادث او وحدة الله او المراد انه صدق في تبليغه لا رحى كما انزل اليه وقيل المعنى انه صادق بنبيه لكونه معجزة له فصدقه ما قيل من الله مكرر مع قوله الذي جاء بالصدق والتاسيس اولى من التاكيد مع ما فيه من الخطا وترك الادب لان القراءة لا يعترض عليها ولو كانت شاذة وقال غيرهم وفي نسخة قال غيره والافراد نظرا لافراد لفظ البعض والجمع نظرا الى المعنى لانهم جماعة والقائل قتادة ومقاتل الذي صدق به المومنون يعني على القراءتين وتفسير الذي جاء بالصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم والاخبار ولكن الاخ على ما هو لكنه كما قيل يلزم منه تقدير موصول اي والذي صدق وانه وهو ممنوع عند بعض النحاة وجوزه اخرون وقالوا انه الحق روايه ودراية اذا دل عليه دليل ومنه قوله تعالى وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي وما انزل اليكم وقول حسان رضي الله عنه

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا

والرضا ابن مالك والمالقون يمنعون تخريج الاية عليه ويقولون هي جالية بتقدير قد او يقولون الذي بمعنى الجنس الذي الخ من غير حاجة الى التقدير وقيل ابو بكر رضي الله عنه وقيل علي كرم الله وجهه وقيل غير هذا من الاقوال كتفسيره بجبريل او محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق وصدق به المومنون الذين يجيئون في القيامة بالقران ويقولون هذا هو الذي جاءنا بالصدق وقد اتبعناه واما تخصيصه بابي بكر رضي الله عنه فلانه الصديق الاكبر الذي سبق الناس كلهم لتصديقه صلى الله عليه وسلم ولم يصدر من غيره قط وكذا علي كرم الله وجهه فانه يسمى الصديق الاصغر الذي لم يتلبس بكفر قط ولم يسجد لغير الله مع صغره وكون ابيه على غير الملة ولذا اختص بقوله كرم الله وجهه وقيل تخصيصهما للاولوية في التصديق او للتصديق في اول الاسلام وهذا منقول عن مجاهد ولا يرد على هذا ولا على ما قبله انه يلزمه حذف الموصول بدون الصلة او ان يراد بموصول مع صلة شيء ومنه مع صلة اخرى آخر لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى

بتقدير

بتقدير موصوف كذلك كوريق ونحوه والصلة لاهل النوع اي جمع بعضه جاء وبعضه صدقه فلا تعدد فيه كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول القاري وقد نبعه انه اذا كان الجائي النبي صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر ونحوه يلزم اضمار الذي وهو غير جائز مع انه ذكره في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بالفهم افرده اذ مسحهما انهما لا يجري نعتا لما مر ولا حاجة الى ان الذي اصله الذين فحذفت النون لطوله بالصلة

أقول

الذي غير هؤلاء ان الذي لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مختص بنوع قال في التسهيل يعني عن الذين الذي في غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى وعن مجاهد قال ابن التيمي رواه عنه ابن جرير وابن ابي حاتم ومجاهد من كبار التابعين وهو ابو محمد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة والراء المهملة المخزومي المفسر الزاهد العابد روى عنه اصحاب السنن وغيرهم وتوفي كما ذكره الذهبي في ترجمته ومولده في خلافة عمر رضي الله عنه سنة احدى وعشرين وتوفي بمكة سنة اثنين او ثلاث ومائة وهو ساجد وقيل كنيته ابو الحجاج وان اسم ابيه جبير بالتصغير وقيل انه راى هاروت وماروت فكاد يتلف في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم قيل المبالغة لكونه سببا للذكر امرا به جعل عين الذكر كرجل عدل او على تقدير مضاف اي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله ذكر رحمة ربك ولا وجه لما قيل من انه بعيد خارج عن النص وافراده على المعنى الاول نظرا لاصله فانه يستوي فيه الواحد المذكر وغيره واطمئنان القلب سكونه وعدم اضطرابه يقال اطمان بالموضع اذا اقام به واتخذه وطنا وموضع مطمئن منخفض واختلف اهل اللغة فيه فقيل ان اطمان كاحمار لزوما وقيل لانت الهمزة متقدمة على الميم فقلبت والمشهور ان الذكر على ظاهره واطمئنان القلب به لاستئناسه به والتعبير بالمضارع للاستمرار التجددي له وامر ذكره وروي عن مجاهد ايضا ان المراد بذكر الله هنا القران وفي الحديث القدسي اذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بذكري جعلت همته ولذته في ذكري اللهم اجعلنا ممن يطمئن قلبه بذكرك ويكون همه منصرفا لحمدك وشكرك الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة اي بانه صلى الله عليه وسلم شاهد على امته بالتبليغ اليهم وعلى سائر الامم بتبليغ انبيائهم لهم وفي بعض النسخ الصحيحة في وصفه له تعالى بتقديم له والمعنى ظاهر وليست احدى النسختين بحديرة بالحكم والحكم بالتبع كما قيل لظهور المعنى وان ضمير وصفه والمستتر في قوله تعالى لله وضميره للرسول وتوهم خلافه بعيد كما في قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا فانه لا يتوهم عود ضمير تسبحوه للرسول والقول بعوده لله على ان المعنى يسبحوا معه مستبعد جدا والشهادة مشتقة من المشاهدة وهي المعاينة والمراد بها الخبر القاطع تقول شهد على كذا او يكون شهد بمعنى حضر وما يتعلق بها من الثناء والكرامة اي الاكرام له ويكون ذا اسم مصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو الاكرام يعني ان المقصود في الفصل لا في ذكر ما الله ومدحه لنبيه صلى الله عليه وسلم بكونه افضل الناس ذاتا وحسبا ونسبا وكونه خيرا ورحمة عامة في حياته ومماته وكونه نورا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محمد امور العالم وكونه ذا صدر واسع منشرح في فسحة قدره واسمه مقارنته لاسم ربه
وذكره وانه القرآن المستقيم والمقصود هنا ان الله جعله شاهدا على امته وسائر الامم
وانبيائهم وما ذكر فيه من الثناء والاكرام مذكور بالتبعية للشهادة استطرادا
لمناسبته له وهذا التبيين مغايرة ما عقد له الفصل فلا تكرار ولا عموم ولا
خصوص في تغريبة المقابلة كما قيل وسيقف عليه قريبا قال الله تعالى يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية اي وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا كما مر وشاهدا وما عطف عليه حال مقدرة ومن عادة المص انه يذكر الاية في
محل لغرض ثم يسوقها في محل آخر لغيره وذكر هذه الاية اولا لتاييد كونه نورا
وذكرها هنا لكونه شاهدا على التبليغ فلذلك قال جمع الله تعالى له صلى الله
عليه وسلم في هذه الاية ضروبا اي انواعا جمع ضرب اي صنف او هو جمع ضرب
وضرب بالفتح والكسر وهو النظير اي امورا متناسبة منها انه جعل مراتب الاثرة وجملة
اوصاف من المدحة رتب جمع رتبة وهي كالمرتبة والمنزلة المقام العلي
والاثرة كما في المقتفي بضم الهمزة وسكون المثلثة ثم راء مهملة يليهما تاء التانيث كذا
ضبطها والاثرة بالفتح في الهمزة والثاء وبضم الهمزة وكسرها مع اسكان الثاء
الاستبداد بالشيء والانفراد به والمدحة بكسر الميم الثنا والذكر الحسن فاذا فتحت
الميم قلت المدح انتهى وقيل الاثرة بضم الاول وكسره وسكون المثلثة وبفتحهما
وهو الافصح كما ذكره الجوهري الانفراد بالشيء ويكون اسما لما به الانفراد كذا قرره ومنها
ان في الاية امورا مخصوصة انفرد بها او ليس كذلك فالوجه انها بالخصم المكرمة كما في القاموس
او المراد الانفراد بالذكر او في الجملة او حمل الاوصاف على معنى يختص به يعني انها اذا فسرت
بالمكرمة والفضيلة فلا اشكال في كلام المص فان فسرت بالانفراد اقتضى ان ما ذكر من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فيحتاج للتاويل بما قاله وقد تبعوا فيه بعض الشراح في
اعتراضه بقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا لان قوله
هؤلاء للمصنف عن اليمن الله الا ان يجعل الاشارة الى جميع اهل المحشر ولا دليل فيه انتهى
ولا يخفى ان ما ذكر من الجواب والسؤال لا وجه له اما الاول فلان قوله الاتي وهي
من خصائصه ياباه واما الثاني فلانه لبعد تفسير الشهادة بانها شهادة على الامة
بابلاغهم ما ارسله الله به والبشارة لمن اطاعه وذلك والانذار لمن عصاه كيف
يتوهم مشاركة غيره له في ذلك وهذا مما تفتقر منه العجب عندي وهذا حديث
اجمالي فلذلك فصله فقال فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم مصدر مضاف الى مفعوله
الاول اي بسبب ابلاغهم اياهم الرسالة مفعوله الثاني والعجب منه انه فسره بقوله
اي مقبولا في قوله عند الله من غير طلب بينة كما هو شان الشاهد العدل صرح به
الزمخشري فالشهادة مجاز انتهى وهي اي شهادته عليهم لنفسه من خصائصه صلى الله
عليه وسلم وقال الفاضل ابن الحنبلي انما كانت الشهادة المذكورة من خصائصه صلى
الله عليه وسلم لان غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان كان ذا شهادة
بمقتضى قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا الا انه
مطالب بالبينة وشهادته لا تقبل الا بشهادة محمد صلى الله عليه وسلم وامته

في التبليغ لقومه لانه صلى الله عليه وسلم اخبرنا بالتبليغ لامهم ونحن نشهد بذلك وقد بين
الله هذا في قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا [illegible]
الشهادة على جميع الخليقة وجعلنا الامة [illegible] وفي البخاري
انه صلى الله عليه وسلم قال يدعى نوح عليه الصلاة والسلام يوم القيامة فيقول لبيك
رب فيقول له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول
لمن يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وامته فيشهدون الحديث وقيل الشهادة
في هذه الاية شهادة للانبيا عليهم الصلاة والسلام بتبليغهم وهي من خصائصه ايضا بالنسبة
لبقية الانبيا عليهم الصلاة والسلام لشهادة محمد صلى الله عليه وسلم لهم بذلك وقد مر
في الفصل الاول عن اللباب ما فيه تعميم الشهادات متعددة وهو الوجه حينئذ لا تخصيص
انتهى وفي شرحه هنا خبط وخلط لا حاجة لنا به ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
فيه كلام سياتي في الفصل التاسع والانذار التخويف والاعلام بما يحذر منه والتبشير
الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ولذا قال [illegible] لعبيده ايكم بشرني بقدوم زيد
فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره ولو قال اخبرني عتقوا
جميعا والمبشرة البشرى وتباشير الصبح واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم [illegible]
كقوله تحية بينهم ضرب وجيع فهو مجاز من استعمال اللفظ في ضد معناه كذا في الشرح
الجديد وفيه خطأ فاحش نبهنا عليه غيره فان اردت تحقيقه فانظر في حواشينا على البيضاوي
فانك لا تجده في غيرها وداعيا الى الله باذنه اي الى توحيده وعبادته داعي اسم فاعل من
الدعوة وهي طلب الاقبال اي انه صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى اعتقاد وحدانية الله
ونفي الشريك والايمان به تعالى وعبادته قال في المصباح دعوت الله تعالى ابتهلت
اليه بالسؤال ودعوت زيدا ناديته وطلبت اقباله ومن قال ان اصل الدعوة للطعام لم يصب
والعبادة خدمة الله والخضوع له ولا يتم الا بالاخلاص فلذا قال وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين وتفسير التوحيد هنا بالدين عدول عن الظاهر بلا سبب وقيل
ان المص رحمه الله اشار الى ان الدعا الى الله يراد به الدعا الى الاقرار بوجوده وتوحيده
وما يجب الايمان به من صفاته وما يجب تنزيهه عنه وقيده بقوله باذنه اي تيسيره
اشارة الى انه امر صعب لا يتاتى الا بمعونته ويجيء بمعنى العلم كقوله وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بعلمه
والموقعة انتهى **اقول** هذا الكلام غير منقح والتحقيق فيه ما قاله العز بن عبد السلام
في كتاب مجاز القرآن ان اذن الله مشيئته وارادته لان الغالب في الاذن انه لا يقع الا
بمشيئة واختيار والملازمة الغالبة تصحح المجاز او بامر التكوين فان الامر يلازمه مشيئة
الامر غالبا وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فهزموهم باذن الله بامر الله وقوله
كن فهو من مجاز التمثيل شبه سهولة الاشيا في قدرته بسهولة [illegible] الكلمة على الناطق بها
تفهيما للشرعة لعود مشيئته وقدرته فيما يريد ويعبر بالاذن عن التيسير والتسهيل
كما في قوله تعالى والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بتيسيره وتسهيله اذ
لا يحسن ان يقال دعوته بلا ذني ولا [illegible] وقعدت باذني ولذا قال الزمخشري يجوز ان
يراد بالاذن هنا الامر اي يدعوكم الى المغفرة بامره اياكم بطاعته وكلاهما من مجاز

الآدمية وسراجا منيرا يهتدى به الى الحق ويروى يهتدى به وهو اشارة الى وجه التشبيه
وتنويره وكلاهما مجهول مضموم الياء مروي عن المصنف رحمه الله وقد سمى تفسيره
وانه صلى الله عليه وسلم يهتدى به في ظلمات الجهالة ويقتبس من انواره وقد
وصفه الله في هذه الاية بخمس صفات قابل كلا منها بما يناسبها غير صفة الشهادة
اذ لم يقل لهم فيها لان الامر بالمراقبة يناسب المشاهدة فما بعده كالتفصيل له
فقابل البشارة ببشارة المؤمنين بالفضل الكبير وقابل الانذار بالنهي عن متابعة
الكفار والمنافقين والاعراض وقابل الدعوة بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج
المنير بالاكتفاء به لان من اتاه الله برهانا لحقيقته بان يكتفي به عمن سواه وقال
ابن عطية رحمه الله هذه الاية الرجائية في القرآن لانه امره بتبشير المؤمنين
بالفضل الكبير وقد فسر هذا الفضل بقوله في اية اخرى والذين امنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير حدثنا الشيخ
ابو محمد بن عتاب بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف وباء موحدة
علم منقول من صفة بمعنى كثير العتب والشيخ فوق الكهل وهو في العرف اسم لكل
من تصدى لافادة العلم كما مر وهو عبد الرحمن بن عتاب شيخ المصنف رحمه الله سمع
منه في رحلته للاندلس وهو من علماء الحديث توفي في جمادى الاخرة سنة عشرين وخمسمائة
وله سبع وثمانون سنة قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وهو ابو القاسم حاتم
ابن محمد بن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الاطرابلسي تلميذه ابو علي الغساني
قرا عليه البخاري مرات وروى عنه وعن القابسي وغيره قال حدثنا ابو الحسن القابسي
وهو الحافظ الفقيه العلامة ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري اخذ بافريقية
عن ابن مسرور بن الدباغ ودراس بن اسمعيل وبمصر عن حمزة بن محمد الحافظ
ولد سنة اربع وعشرين وثلاثمائة وتوفي في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعمائة
بمدينة القيروان وكان ضريرا وكتبه في نهاية الصحة ضبطها له ثقات اصحابه
والقابسي بقاف والف وباء موحدة وسين مهملة وياء نسبة نسبة لقابس وهي
بلدة بالمغرب بين سفاقس وطرابلس ولم يكن منها ولكنه عرف بها لان عمه كان
يشد عمامته شد اهل قابس قال حدثنا ابو زيد المروزي وهو محمد بن احمد
ابن عبد الله بن محمد بن الامام الحبر الزاهد العابد المجمع على جلالته وثقته
جاور بمكة وحدث بها وببغداد بصحيح البخاري عن الفربري وهو اجل الرواة
عنه لجلالته اخبرنا به وتوفي بمرو يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى
وسبعين وثلاثمائة وترجمته مشهورة ونسبته لمرو البلدة المعروفة واذا
نسب اليها الناس زيدت الزاي على خلاف القياس وفي الثياب وغيرها يقال
مروي فرقا بينهما ومن اللطائف قول بعضهم في هذا في ارجوزة

ومروزي جاء في الاناسي
والثوب مروي على القياس

قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف هو الفربري المشهور سمع البخاري مرتين
مرة بفربر ومرة ببخارى وفربر بكسر الفاء وفتحها
وفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة تليها راء مهملة قرية من قرى بخارى

وهو

وهو ثقة ورع زاهد حافظ ترجمته مشهورة ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفي سنة
عشرين وثلاثمائة لعشر بقين من شوال ويوسف اسم اعجمي مثلث السين وليس مشتقا من الاسف
وان وافقه لفظه في قوله تعالى يا اسفا على يوسف قال حدثنا البخاري وهو الامام الحافظ
محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري الامام الورع الزاهد المتفق على جلالته وثقته
اصح الكتب بعد كتاب الله وترجمته مشهورة ولد سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي بقرية
خرتنك من اعمال بخارى سنة ست وخمسين ومائتين قال حدثنا محمد بن سنان هو محمد بن
سنان العوقي الامام ابو بكر يروي عن همام وجرير بن حازم وفليح وروى عنه اصحاب السنن
قال حدثنا فليح بفاء ولام وحاء مهملة وهو لقب له تصغير فلح صفة مشبهة من الفلاح
ويحتمل ان يكون تصغير مفلح او افلح تصغير ترخيم وهو فليح بن سليمان بن ابي المغيرة بن
حنين واسمه عبد الملك توفي سنة ثمان وستين ومائة وهو مدني روى عن سعيد
ابن الحارث وحمزة بن سعيد ونافع وغيرهم وروى عنه ابنه واصحاب الكتب الستة
وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي ليس بالقوي وقال الحافظ ابن حجر صدوق لكنه كثير
الخطا ولكن الشيخان اعتمداه قال حدثنا هلال هو هلال بن علي وهو هلال بن ابي ميمونة
يروي عن انس وعطاء بن يسار وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما واخرج له
اصحاب الكتب الستة وقال النسائي ليس به باس قال الواقدي مات في اخر خلافة هشام
ابن عبد الملك عن عطاء بن يسار بفتح الياء التحتية والسين المخففة المهملة ابو محمد المدني
من كبار التابعين توفي سنة اربع وتسعين او ثلاث ومائة وهذا الحديث تفرد به البخاري
واخرجه في التفسير بغير هذا السند ايضا قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص
واو عمرو مشهورة قال ابن التلمساني حذفها بعضهم في الكتابة وعبد الله هذا هو ابو محمد
ويقال ابو عبد الرحمن القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي كان بينه وبين ابيه في
السن اثنا عشر سنة وامه ريطة بنت منبه وكان صلى الله عليه وسلم يقول نعم
اهل البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله اسلم عبد الله قبل ابيه وكان كثير
العبادة والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى قيل انه اكثر رواية من ابي هريرة
رضي الله عنه لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب كما مر واما اكثرية رواية ابي هريرة
لانه سكن مصر والواردون اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة والمسلمون يقصدونها
من كل وجهة وتفصيل ترجمته مشهورة توفي بفلسطين وعمره ثلاث وسبعون سنة
وعمرو والوجه اثبات ان يذكر والعاص يرسم بالياء وبدونها واثباتها اولى وقال ابن
الصلاح كتبه كثيرون بحالة الوصل بالياء وبحالة الوقف بحذفها ولا وجه لمن انكره
فانه لغة لبعض العرب يثبتونها فيه الا بعد اللام بالمنقوص لتعاقب اللام والتنوين
وهما قريب في السبعة الكبير المتعال ونحوه والذي غلط المنكر ان النحاة خصوه بالمنكر
كما ذكروه في باب الترخيم فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
صفته المذكورة في التوراة بدليل قوله في الجواب انه لموصوف في التوراة فان
السؤال يعاد في الجواب صراحة او ضمنا وهو من القواعد الاصولية كما وقع
مصرحا به في روايات الصحيح واخبر يتعدى للامر المسئول عنه والمسئول عنه هنا
ايضا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كان المشهور في الاول تعديته بالباء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا لما لا شبهة فيه عندي فلا حاجة لما قيل من انه انما تعدى بها هنا وهو مجرد بعد
لاعنه لتضمنه معنى الكشف اي اخبرني كاشفا عنها او موضحا لها وقوله انه يجوز ان يريد
جعل صفة النبي صلى الله عليه وسلم موضوعا محمولا عليه ما ذكر في التوراة وانه لا يبعد
تضمينه معنى السؤال لعنى خارج عن جادة الصواب وكذا ما قيل انه نظر اللفظ فقدر
قال اجل والعبارة انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران اي قال عبد الله رضي الله
عنه لمن قال له اخبرني عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة اجل اي نعم هي مذكورة
فيها لان كلامه يقتضي ان صفته صلى الله عليه وسلم مذكورة فيهما واجل كما في المغني
لتصديق المخبر واعلام المستخبر ووعد الطالب وصرح في القاموس بانها بمعنى نعم
الاستفهام وغيره وقال اجل كنعم الا انه احسن منه في التصديق ونعم احسن منه في
الاستفهام وقال الرضي انها لتصديق المخبر ولا تجيء بعد ما فيه معنى الطلب وهو
المنقول عن الزمخشري وجماعة فالوجه على هذا كما قيل انه بمعنى نعم وهو انه
موصوف في التوراة وان تقدير الاستفهام او جعله لتصديق خبر عن نفسه فليس بشيء
انتهى وهو رد على بعض الشراح حيث قال اجل بمعنى نعم حرف ايجاب وهو هنا واقع بعد
شرط وتعقيبه لتصديق المخبر او هو تصديق لخبر نفسه ولذا اردفه بقوله والله والتاكيد
لا القسم للاعتناء به لان السائل غير منكر ولتنزيله منزلته لغفلته عنه او لما شابه من
انكار اليهود وعن بعضهم في شرح التسهيل اجل لتصديق الخبر ماضيا او غيره مثبتا
ومنفيا ولا تجيء بعد الاستفهام وعن الاخفش انه يجيء بعده الا انه في الخبر احسن
من نعم ونعم في الاستفهام احسن منها ولم يذكر مجيئها بعد الطلب كما في هذا الحديث
الا انه ينقطع النزاع كما قيل صح نحوك بالحديث ولا تصح الحديث بنحوك وهذا بنا
على جواز اثبات الاحكام النحوية وفيه تفصيل في شرح المغني وفي قوله والله يدل
على جواز الحلف من غير تحليف بلا كراهة وقد ورد كثيرا في الاحاديث والتوراة اسم
لكتاب الله المنزل على موسى صلى الله عليه وسلم وهي كلمة غير عربية بل معربة وفي
وزنها واصلها ومعناها كلام طويل ليس هذا محله فان قلت عبد الله رضي الله عنه قرشي
عربي فلا يناسب سؤاله عما في التوراة والتوراة وغيرها من الكتب القديمة قال الفقهاء
لا تحل قراءته فما وجه هذا قلت ان عبد الله كان يقرا ويكتب كما مر وقال البرهان
الحلبي في المقتفى انه رضي الله عنه كان يحفظ التوراة وقد روى البزار من حديث
ابن لهيعة عن وهب ان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما راى في المنام في
احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وهو يلعقهما فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال له تقرا الكتابين التوراة والقران فكان يقراهما وهذا ذكر
هذا الحديث بعض شيوخنا انتهى واما النهي عن قراءتها وان صرح به الفقهاء فليس
على اطلاقه لوقوعه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لكثير من الصحابة رضي الله
عنهم من غير انكار بل هو مقيد بمن لم يميز المنسوخ والمحرف منها وبمن يخشى فتنته
في الاشتغال بها واما غيره فلا يمنع منه بل يطلب لالزامهم فيما انكروه منها كما
في قصة الرجم وياتي لذلك مزيد بسط عن هذا وقوله ببعض صفته في القران
في بعض النسخ ببعض ما في القران وفيه دلالة على ان وصفه صلى الله عليه وسلم

في القران اكثر مما في التوراة لتفصيله وانه تفرق في ايات وسور متعددة وهذا لا شبهة
فيه فما قيل من ان فيه كلفة تامة الا ان يقال المراد توافق الكتابين على بعضها وان زاد كل
منهما على الاخر لا وجه له عند من له ادنى بصيرة وقوله في التوراة كما سياتي اهـ كله
على خلق كريم وان لم يسلم انه اشمل من قوله وانك لعلى خلق عظيم مخصوص بمدح خلقه صلى الله
عليه وسلم والصفات اعم منه فلا حاجة الى تكلف الجواب بانه قد يحتمل عدم التعيين او
التعليق والتخصيص وقد وقع في الشروح هنا كلام طويل بلا طائل وقوله يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا او مبشرا وقد يراد بدلا من بعض او بيانا له وقد تقدم تفسيره ولفظ
النبي يصادف تحرزه مع قوله ارسلناك وخطاب نبينا صلى الله عليه وسلم بما في التوراة
خطاب الحاضر في العلم بما جعل كالماضي المحقق او حكاية لما يقال في المستقبل او لجعله
على نهج استحضار الصورة الاتية والتعبير عما يعبر به في ذلك الزمان على قياس حكاية
الحال الماضية او ينادى الكليم ثم خاطب الحبيب التفاتا وقيل كونه بتقدير سيقول له في
المستقبل كما قيل في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس انه تقديره يقال لهم في القيامة
كنتم في الدنيا بانه ان ما سيقال في المستقبل ليس فيه حرزا للاميين والذي فيه دافعا
الى الاستبعاد ونسبة الخامسة او ما ذكره من الالتفات انما يمشي على راي السكاكي كما قيل
وفي الشرح الجديد هذا نوع من الالتفات غريب ذكره ابن ابي الاصبع وسماه الالتفات
في الضمائر كان يكون ضمير من المخاطبين احدهما الواحد والاخر لغيره او ضمير من الغائبين
كذلك وهنا ضمير في اصل النداء اي ادعوك يا ايها النبي وهو للكليم صلى الله عليه وسلم والاخر
في قوله ارسلناك لمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو المراد بالالتفات المذكور لا مما
ذهب اليه الجمهور ولا السكاكي انتهى **اقول** الغرابة منه فان ما ظنه غريبا ذكره
جميع اهل المعاني وهو عندهم يسمى الافتنان وتلوين الخطاب والاولى تسميته التفاتا
والاعتراض انما ياتي اذا وقف على اول عبارة التوراة فان كان قبله خطاب لموسى صلى
الله عليه وسلم فاعتراضه وارد والا فلا وحرزا للاميين الحرز بكسر الحاء وسكون الراء
المهملتين ثم زاي معجمة هو في الاصل مصدر بمعنى الحفظ ثم شاع وصار حقيقة
في المكان الذي يحفظ فيه فيقال حرز حريز كحصن حصين ومنه احترز عن كذا اي تحفظ
منه واحرز فضة لنشوق اي حازه تحصيله لنفسه حرزا هنا الغمد فقط ما امواتهم والغنم
في الدارين والمراد بالاميين العرب لغلبة الامية فيهم وقيل لانهم لا كتاب لهم وحرزهم
من دعوته صلى الله عليه وسلم لشرفهم او لارساله صلى الله عليه وسلم فيهم الى غيرهم
او لانه الحفظ من العجم اختص بهم وقيل المراد حفظهم من افات النفوس وغوائل
الدهر او من افات العجم وتغلبهم او من مطلق العذاب ما دام صلى الله عليه وسلم فيهم
لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او من عذاب الاستيصال الحديث
سالت ربي عز وجل ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني الثالثة والانتساب
هلاك السنة والعرق والثالثة كون باسهم بينهم انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل قدم العبودية لشرفها كما قال لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي
ولذا اخص وصفها بالذكر في الاسرا وليست بالمعنى العام الذي يتصف به كل مخلوق
بل بالمعنى الخاص الذي رضيه الله لعبده محضي الطاعة على خطاب قدسه وجعله

رسولا مبلغا عنه وكفاه جميع مؤناته فقال أليس الله بكاف عبده فان الملك لا يرضى بوقوف
عبده بباب غيره والتجائه لسواه واهانته احد له فانه هو الذي يؤدبه فلذا قال سميتك
المتوكل وقدم العبودية هنا تشريفا وتعظيما اذ المراد الكامل في العبودية وانظر قوله
سميتك دون جعلتك او وصفتك المنادي بشدة توكله الذي صيره علما له ولذا قيل ان
فيه اشعارا لشدة توكله صلى الله عليه وسلم الشارك في اسمه ليس بفظ ولا غليظ
ولا سخاب في الاسواق فيه التفات من الخطاب ومقتضى الظاهر ان يقول لست او لم يكن
هذا الكلام من التوراة منه عبد الله رضي الله عنه الى الاول وفي الالتفات هنا
نكتة التطرية مع حسن الاقتباس اذ لم يتكلم بمثله وان كان متعينا والفظ كما في
المصباح الرجل الشديد الغليظ القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا
غلظ حتى يهاب في غير موضعه وغلظ خلاف رق غلظة بالكسر وحكي في الماضي التثليث
والغليظ الشديد الالم وغلظ الرجل اشتد واغلظ له في القول عنفه وغلظ
بالتضعيف اكد انتهى ومعنى ليس بفظ انه ليس له قسوة قلب ولا تشديد على الناس
لا في سجيته سمحا وليس بغليظ اما تأكيد له او بمعنى انه لا يعنف الناس والمراد انه
لين سهل الخلق قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولذا
قيل المعنى ليس بسيء الخلق ولا غليظ القلب ليوافق الاية وقيل الفظ شديد
القول فلا تكرار فيه ولا ينافيه وقوع الغلظة والشدة اللائقة او الواجبة
احيانا لانها لا تنافي حسن الخلق فالمراد نفيهما بحسب الطبيعة والخلقة او في غير
محلهما واما ما وقع في الصحيح في حق عمر رضي الله عنه انت افظ واغلظ من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيل لم يقصد فيه التفضيل بل هو لاصل الفعل
قيل والفظ من تاباه وقيل انه من قبيل الخل احلى من العسل واختاره الدماميني
وحواشي البخاري اي غلظتك يا عمر اشد من رفقه صلى الله عليه وسلم والوجه
انه بالنظر الى الغلاظة اللائقة في محلها فما وقع من امير المؤمنين رضي الله عنه
ازيد مما وقع منه صلى الله عليه وسلم لانه رحمة للعالمين وشفيع للمذنبين
فهو يختار الايسر الاحسن فيما هو محله والفاروق رضي الله عنه اختار الغلاظة
اللائقة فاختار كل منهما الاحسن له وغايته ان الفاروق تركه في بعض الاوقات
الاولى لاحتياجه لها لم يحتج له صلى الله عليه وسلم ولا محذور في مثله والسخاب
والصخاب صيغة مبالغة من الصخب وهو ارتفاع الصوت وشدته وهما
لغتان في كل صاد لاصقت حرف الحلق وهو من غير داع امر مذموم جدا
والصاد افصح والسين لغة ربيعة وقد روي بالوجهين هنا وقوله في
الاسواق جمع سوق وهو موضع يجتمع فيه الناس للبيع والشرا ونحوه وهو
يذكر ويؤنث والسوق خلاف المكد ولما كان في الغالب محلا لارتفاع
الاصوات والصياح لا سيما الدلالين قيده به والمراد نفيه عنه صلى الله
عليه وسلم مطلقا لانه اذا انتفى في المحل المعتاد فيه انتفى في غيره بالطريق
الاولى وهو ابلغ من الاطلاق وافصح لانه نفي بدليل على نحو قوله ولا
ترى الضب بها ينجحر والعرب في مثله ثلاثة مقاصد نفيهما ونفي القيد

ونفي

ونفي المقيد وهذا هو الارجح هنا لان فيه ابانة دخوله صلى الله عليه وسلم للاسواق
تواضعا وتركا للعادة الجبابرة من الملوك وردا لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الاسواق لانهم قالوا لما اظهر صلى الله عليه وسلم الدعوة انه ينبغي له
لا يأكل ولا يشرب ويكون ملكا او لا يدخل السوق ليكون ملكا وفي الشرح الجديد المراد
انه ليس بسخاب في موضع من المواضع فالنفي للمقيد لا لنفي المطلق وانما ذكر القيد
ابتدا للتصريح بنفي ما هم عليه من القبيح او للمبالغة في نفي المطلق بجعله دليلا
لكونه مقررا معروفا وقال الطيبي رحمه الله المراد نفي الصخابية وكونه في
الاسواق وهو عجيب لان نفي الصخابية فيهما لا ينافي كونه فيهما بلا صخابية ولا
الصخابية من غير كونه فيهما بشهادة الذوق وقال شيخنا الاقرب الى الفهم انه نفي
المقيد لشناعته مع انه مظنته وموضع اعتياد الناس لينتفي لانه لا يفعله في غيره
بالاولى ولا يرد انه صخابا صيغة مبالغة فيتعذر توجه النفي الى قيده وهو اصل
تثبيته له الصخابة لانا نمنعه بان الصيغة هنا للنسبة كخياط وتمار ونحوهما وما ذكره لازم
في احد الوجوه ولا ضير اذ الان المراد نفي الصخابة المقيدة لا انتفاؤها مطلقة لان نفي
مطلقها لا ينافي ثبوته اصل الصخب له وهو قد ثبت في محله كالخطبة والتلبية ونحوها
انتهى **اقول** فيه نظر من وجهين الاول انه رده على الطيبي وتعجبه ليس في محله
لما عرفت من انه احد الاحتمالات في امثاله وما ذكره امدح لانه نفي عنه صلى الله عليه وسلم
اعتياد الصخب واعتياد دخول الاسواق كارباب الدنيا الثاني انه ادعاه المبالغة
لا تناسب هنا فالتجا الى جعل الصيغة للنسب وليس بلازم لجواز كون المبالغة في
النفي لا في المنفي كما ذهب اليه خاتمة المفسرين في الاية الا ان فيه نظرا لانه صرح بالمبالغة
للقيد الذي في الصيغة ليس بالسهل مع امكان التفصي عنه بوجه وفي هذا المقام
مباحث لم نذكرها في غير هذا المحل وقد افردناها في رسالة مستقلة ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر لان خلقه صلى الله عليه وسلم القران وقد
قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله فلذا قال ولكن
يعفو ويغفر فلا يسيء لمن اساء اليه ويدفع بالتي هي احسن وفي الاية مشاكلة وكذا
في كلام المصنف وان كان دونها فتدبر وبعد ذكر المغفرة بعد العفو تاكيدا ان كانا بمعنى
او بمعنيين وكذا يستر اخرى فلا يفضح ... يقول في خطبه ما بال اقوام يفعلون
كذا قيل وفي كلام التفتازاني ميل للاول وقيل بين العفو والمغفرة في حق
غير الله فرق فان العفو لغة بمعنى المحو وهو ازالة السيئة من ظاهر وخاطر
والمغفرة مشتقة من الغفر وهو الستر ولا يلزم من سترها ازالتها وقوله
ولكن اسند ذلك لانه لا يلزم من عدم جزائها بمثلها العفو لجواز ان يكلها الى
الله ويؤخره للاخرة انتهى **اقول** قد ورد العفو والغفور في اسماء الله تعالى
بمفهوميهما واشتقاقهما لا اشتباه فيه ثم بعد ذلك قيل انهما متساويان وبه قال
الجمهور والتحقيق ان بينهما فرقا من وجوه بينها ما نقله الامام القرطبي
في شرح الاسماء الحسنى عن بعض العلماء ان الغفر ان يستر لا يقع معه عقاب
وعتاب والعفو انما يكون بعد عقاب او عتاب فان استعمل في غيره فهو بطريق

ف

ابو السعود

الجار ومر في الخطبة الكلام فيه ايضا فتذكره ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة
العوجا الملة الدين وبينهما فرق والعوجا مؤنث اعوج وهو ضد المستقيم
ولكثرة اطلاق الملة على الكفر فسرها بقوله هنا به وقال الشارح المحقق
العوج ضد الاستقامة وهو كما في النهاية بفتح العين في المرئيات وبالكسر في
غيره وكلام القاموس يدل على التعميم واقامة المعوج جعله مستقيما والمراد
بالملة هنا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي غيرتها العرب
بتغييرها كما قال الله تعالى واتبع ملة ابراهيم لا ملة الكفر كما توهم فانه
ان الغالبي وفي النهاية الملة العوجا ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
التي غيرتها العرب عن استقامتها لانهم ذرية اسمعيل بن ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وكانوا يدعون انهم على ملته الحنيفية والحنيف من
يوحد الله ويعبده لان الحنف في اللغة الاستقامة وانما قيل للموحد المائل
احنف تفاؤلا او تفاولا وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حنيفا اي مستقيما
وهذا التعيين المراد بالملة وقبضه الله اي توفاه وقبض روحه واصل
القبض اخذ المال واستيفاؤه فاطلاقه على هذا بتشبيه الحياة والروح
بالمال كما قال عمارة

اذا كان رأس المال عمرك فاحترس • عليه من الانفاق في غير واجب

او هو من باب استعمال المقيد في المطلق ثم شاع فصار حقيقة فيه بان تقولوا
لا اله الا الله اقتصر على هذا وجعله عبارة عن الدين القيم لان المعوج الواقع
عن دين الشرك وعبادة الاصنام وبهذا يستقيم وقيل المعنى انهم يأتون بكلمة
التوحيد وذلك كما قيل عصمة دمائهم واموالهم غير ان المنجي هو التصديق
بها عن صميم القلب واما لم يقل محمد رسول الله وهي قرينة كلمة التوحيد
التي لا تنفك عنها لان الكلام على حد سرائيل تغييرهم الحق والعود باظهار زيادة
على الملة الابراهيمية فلذا لم يذكرها هنا وفيه انه يجب على امة الخليل
قبل وجود محمد صلى الله عليه وسلم ان تصدق بان محمدا رسول الله كما
صدق به ابراهيم نفسه وقيل المراد الرجوع الى التوحيد ولا ينافيه
زيادة الايمان بشيء اخر ففيه اشارة الى ان الاعوجاج من جهة الشرك
هذا محصل ما في الشرح وفيه بحث لانا لا نسلم انه بعينه داخل في الايمان
التفصيلي للامم السابقة ومثله لا يقال بالراي وما ذكر لا يناسب ما نحن
فيه ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا قد مر هذا في الخطبة
وهذا الحديث مروي في البخاري بتأنيث ضمير بها على انه راجع لكلمة التوحيد
والمصنف رحمه الله ذكره لحمله عائدا عليها باعتبار اللفظ والنبي صلى الله
عليه وسلم وروى البيهقي عن كعب ليبصر الله به اعينا عورا وتقيم به
السنة معوجة حتى تشهد الخ وهو هنا بمعنى عميا وما عطف عليه وتقيم به
بالقيسية وعلى رواية البخاري بالفوقية المضمومة ورفع الاعين وما
بعده ووقع في رواية اعين عمي بالاضافة وكذا الكلام في الاذان والقلوب

وعلى هذا فالعمي جمع اعمى وكذا الصم جمع اصم وغلف الاول جمع عميا وصما فيقيل
والظاهر انه هو بها في التوراة فلا اشكال اقول لا يخفى ان التوراة عبرانية وهذه
ترجمة وان اختلف لفظها معناهما واحد فلا اشكال فيها لعدم تغايرهما الا في العمي
والعور والذي في القرآن صم بكم عمي وكان النكتة فيه ان التوحيد اثبات الله ونفي
ما سواه فهو لما اثبتوا الله والشريك لا كانما قد احدى عينيه او العور عبارة
عن ذهاب العين مطلقا ثم ان العمي يوصف به العين وصاحبها حقيقة وفي
على الثاني تفضيل وفتح العين عبارة عن الابصار تاما منه من فتح الاجفان
او لتشبيه الابصار بفتح الباب وقد شاع هذا حتى صار حقيقة وعكس حتى
شبهت الابواب المغلقة بالاعين العمي كما قيل

قد اغلقت ابوابه دائما • كانها اجفان عميان • وقال
ولقد سموا لوجاد الخيال بزورة • لصادف باب الجفن بفتح مقفلا

وفيه معنى دقيق ليس هذا محله وازالة الاحساس في الحواس المذكورة بافات
تعيبها فشبهت لعدم نفعها بالموت الا انه لا يقال فتح اذنه وقلبه بل على
حد قولهم متقلدا سيفا ورمحا والغلف جمع اغلف وهو الذي عليه غلاف اي
غشاء وغطاء كقوله وقالوا قلوبنا في اكنة وقالوا قلوبنا غلف بل ختم فيكون وقوله
بضمتين على انه جمع غلاف كحمار وحمر اي هي اوعية للعلم وليس هذا بمناسب
هنا بل هو بالسكون لا غير لان المعنى لا تنطق ولا تسمع ولا تعي ما جئت به وذكره له
ذكر بصيغة المجهول والذي في البخاري ذكره في صحيحه تعليقا عن عبد الله بن
سلام وكعب الاحبار عبد الله بن سلام بفتح السين المهملة ولام مخففة لا غير
ونقل التلمساني انه يخفف ويشدد وكذا سلام ابن ابي الحقيق ومحمد بن سلام
شيخ البخاري وسلام بن مشكم وما عداه ذكر بالتشديد وقال العراقي في
الفيته نحو سلام كله فثقل لا ابن سلام الحبر والمعتزلي وابن سلام هذا اسلم في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وكان حبرا عالما بالتوراة
والقرآن وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وتوفي سنة ثلاث واربعين
وهو اسرائيلي من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة
والسلام وكان اسمه في الجاهلية حصينا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد
الله ونزل في فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله وقوله
تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وحضر مع عمر
رضي الله عنه فتح القدس والجابية وهو انصاري خزرجي بالولاء وكان
من كبار الصحابة روى له اصحاب الكتب الستة وغيرهم وقد مر ان كعب الاحبار
هو كعب بن ماتع بالمثناة من فوق ابن هيسوع الى [illegible] يكنى بابي اسحاق
الحميري التابعي المشهور ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وكان على
اليهودية وصحب عمر وروى عنه كثيرا وعن غيره كصهيب وابن المسيب
وسكن حمص تعهد ما كان باليمن واتفقوا على سعة علمه وشدة دينه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقوله تبعه ولو في سفر خلافاً لما سيأتي عند الشيخ وثلاثين وتوجهها إلى العراق
وقيل ثلاث وفي خمس كما أشير وكما يقال له الكعب الأحبار يقال كعب الحبر بكسر الحاء
وفتحها إلا الشافعي لا يعرف إلا الكعب ولقب به لكثرة علمه أو لكثرة كتابته فالحبر بمعنى
المداد الذي يكتب به والحبر أيضاً بمعنى العالم وكذا في المصباح والتهذيب الأسماء
واللغات وفي مثلثات ابن السيد وقوله في القاموس كعب الحبر ولا
تقل الأحبار غير صحيح وهذا الحديث أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ودلائل
النبوة وذكره ابن ظفر في كتاب خير البشر الذي أفرده لما في الكتب السالفة
من التبشير بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو كتاب بديع في معناه انتهى وروى
ومر هذا الحديث رواه البخاري مسنداً عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما ذكره
المصنف رحمه الله ورواه عن ابن سلام تعليقاً على عادته في تعليق ما كان لبعض
رجاله الذين ليس على شرطه كما بينه شراحه وفيما ذكره مخالفة لما في فتوح الشام
للواقدي وفيه بعض طرق ضعف ابن إسحاق الطرق جمع طريق وهي معروفة وتطلق
على الروايات والأسانيد لاتصالها بالحديث وتلميح القائل
للأحاديث في مجرد مشتهر * لرويته عنه الركبان من طرق
وفي المقتفي للبرهان كان هذا أي الأصل عن أبي إسحاق فضرب عليه وكتب
في الهامش ابن إسحاق وهو الإمام محمد بن إسحاق بن أبي بكر ويقال أبو
عبد الله المطلبي مولاهم المدني صاحب المغازي رأى أنساً رضي الله عنه
وروى عن عطاء والزهري وطبقتهم وعن شعبة والحمادان وخلق كثير وكان
من أوعية العلم وله غرائب ربما تستنكر لسعة حفظه ولذا
اختلف في الاحتجاج به وحديثه حسن وفوق الحسن صححه جماعة
وأخرج له أصحاب السنن وله ترجمة في الميزان توفي سنة إحدى وخمسين
ومائة وقيل اثنين وقيل ثلاثة وخمسين وحده من شيخ العراق وهو أول
شيخ دخل المدينة منها وقد طعن فيه هشام لروايته عن فاطمة بنت
المنذر وقال كيف تراها وليس لشيء يجوز أن يسمع منها وهي خلف
الحجاب كما روى الناس عن عائشة رضي الله عنها وغيرها وكذلك طعن
فيه الإمام مالك وقال إنه دجال من الدجاجلة إلا أنه روي عنه أنه
رجع عن ذلك والقادح فيه غير منصف لأنه كان أعلم الناس بالأنساب
وأما إنكار مالك فلما كان يأخذه عن أولاد اليهود الذين أسلموا يعني كما
ذكر في المغازي من عورات المسلمين وأشعار الهجاء فيهم لحرصه على
الرواية مع أن عليه المعول في المغازي وكان شعبة وسفيان يوثقانه
ويقولان هو أمير المؤمنين في الحديث قال السيوطي هذه الطريق
أخرجها ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه في تفسير سورة الفتح
ووقع في حواشي التلمساني هنا زيادة أبو عبد الرحمن بن مرثد وقال
أبو محمد بن عبد الله بن علي التجيبي رأى علياً وأسامة بن زيد ولم
أرهما في النسخ ولا صخب في الأسواق بكسر الخاء المعجمة مشبهة لتقييد

المبالغة

المبالغة إفادة النبوة وقد مر بيانه ولا متزين بالفحش فحش كفتح وزناً ومعنى
وكل بمنجها وزن الحد فهو فاحش والفحش القول السيء ويطلق على الزنا وقيل في تفسير
قوله ولا متزين أي لا يأتي بفاحشة والحاصل أنه كل قبيح قولاً كان أو فعلاً ويتزين
روي بزاي معجمة ومثناة تحتية ونون وروي بدال مهملة من الدين وروي متفوصاً
متزين بيانه النون من الزي وهو اللباس والهيئة أي لا يتلبس بأمر قبيح أو يتجمل
به ويتباهى به ولا يرد على ظاهره أنه يوهم أنه قد يأتي به غير متجاوز أو غير متزين به
لأنه لا مفهوم له لا سيما على عادة أرباب الفحش في المباهاة بها وقيل إنه استعارة
تمثيلية وقيل المراد نفي الاتفاق على الجزء أو المراد أنه لا يوجد الفحش زينة في
حكمه وهذا إعلامة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم لأنه يشابه قوم يتزينون
بالفواحش كالقتل والزنا واللواط وجراءة فأتى بما يخالف عادتهم ولا قوال الخنا
فقال فعال صيغة مبالغة أي كثير القول والخنا بالخاء المعجمة والنون مقصور قبيح الكلام
وهذا مع ما قبله يفيد أنه لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم شيء منه قليلاً أو كثيراً
لأن الفحش منفي ضاءة وقيل فعال هنا للنسبة أي ليس بذي قول الخنا كما روينا والليس
المراد به إشارة إلى أنه ربما يقوله لموجب لأن ما كان لموجب ليس بفاحش وقيل
المراد نفي المبالغة ولم يتواصل قوله للصيانة عن توهم الكذب في كلامه لو صدر عنه
ما يوهم فحشاً أو عن الهلاك الذي يترتب على ذلك التوهم فوق الهلاك الذي يترتب
توهم أنه مما يقول الخنا ولما ذكر صفات التخلية بقوله ليس بفظ إلخ أخذ في صفات
التحلية بطريق الوعد ممن لا يخلف وعده فقال أسدده بكل جميل مستأنف لقصد
إعلام مما قبله ولذا لم يعطفه وقيل إنه جواب سؤال تقديره فما فعل به بعد أن
صانه عن النقائص فقال أسدده إلخ والجميل الحسن صورة كان أو معنى ومر في الحديث
إن الله جميل يحب الجمال والتسديد التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد
من القول والعمل وتسديده يشمل تسديده بجميعه وبعضه فقوله بكل جميل النبي
يجري كما قيل والكلية للمبالغة أو هو كاستغراق جميع الأمور الصالحة أي بكل جميل
يليق به وأهب له كل خلق كريم أهب بفتحتين مضارع وهب بمعنى أعطى والخلق
بضمتين وتسكن اللام السجية والطبيعة التي فطره الله عليها وهو يوصف
بالكرم بمعنى الجيد والكامل يقال أكرم كرماً إذا نفس وعز ويكون بمعنى العطا
الكثير وليس بمراد هنا وإن أوهمه قوله أهب فعقبه توريته وقيل هو من
قبيل عطف الخاص على العام للاهتمام ويقال لكل صفة خلق ولذا يجمع على
أخلاق فلا حاجة إلى تقدير كل ذي خلق كما توهم وهو وعد منه تعالى وهو
لا يخلف الميعاد وفيه نظر وكونه جامعاً لمكارم الأخلاق غير محتاج للبيان
وشيء منه وأجعل السكينة لباسه والبر شعاره أجعل مضارع المتكلم
وهو الله والسكينة بفتح السين وكسر الكاف المخففة بزنا ونونها وفيها
لغة بكسر السين وتشديد الكاف نقلها المصنف رحمه الله في مشارقه وهي فريدة
في الشواذ وهي فعيلة من السكون والمراد بها هنا الوقار والطمأنينة وقد وردت
في القرآن في قوله عز وجل هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وقد وردت

متزين به

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الاحاديث الصحيحة بعكس امر فيل الهامة لكا فيها والعرب فيها اقوال فعن علي
رضي الله عنه انها ريح هفافة وقيل الهامة لكا وجه انسان وله راسان وعيون دار
اشعة وكلست من ذهب تغسل فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل
الهامة كان يلقي فيه موسى عليه الصلاة والسلام الالواح والعصي وقيل هي
رحمة وقال السيوطي رحمه الله الهامة ملك مخصوص وفي حديث الرجوع عليه
صلى الله عليه وسلم السكينة وهي ما يلحقه به عند نزوله وقيل الهامة ريح هفافة
مع … وفي حديث بنا الكعبة فارسل الله
السكينة وهي ريح … والمراد هنا الاول واما هذه المعاني فعليها
ما ورد في الاحاديث ولا حاجة لذكرها هنا ولما كان السكون والوقار مبدا به على اللوح
لقلبه واشراقه جعله في الاية في القلب ويلزمه ما يظهر عليه من الخشوع والتثبت
والثبات جعله لباسا له من باب تشبيه المعقول بالمحسوس فلا منافاة وحينئذ
وجه بليغ فلا حاجة الى التوفيق بينهما بان ما في الاية بمعنى ملك يسكن قلب
المؤمن ويؤمنه او الهمل كما قيل والبر الطاعة والاحسان او زيادة الخير
والرحمة والشعار بمعنى اللباس الذي يلي الجسد سمي به لانه يمس شعره وبدنه
ويكون بمعنى العلامة ايضا والمناسب هنا الاول لذكره مع اللباس ويقابل الشعار
بهذا المعنى الدثار وهو ما يتغطى به الانسان وفي الحديث الانصار شعار والناس
دثار اي هم خاصته صلى الله عليه وسلم والناس عامة او هم اقرب اليه من غيرهم
وهو من اللباس ولما كانت السكينة ظاهرة فيه صلى الله عليه وسلم في سائر
احواله يراها كل احد بر او فاجر جعلها لباسا والبر والخير والرحمة وان لازمه
ايضا وعم احواله انما يقف عليه المؤمنون بضمايرهم جعله شعارا فانظر حسن
موقعه مع ما قبله وما بعده ايضا وهو قوله والتقوى ضميره لان الضمير ما يضمر
في القلب ويسري في خاطره بحيث لا يبينه والاسم الضمير والمضمر الموضع والمفعول
قال: مستقرها في مضمر القلب والحشا * سريرة ود يوم تبلى السراير
ويسمى القلب ضميرا لخفايه او لانه محله وانظر كيف انتقل من الظاهر المحسوس
الى الاخفى مع ما فيه من شبه اللف والنشر مع الامور السلبية والتقوى عبارة
عما يقي من العذاب في الاخرة ولها مراتب اولها التبري عن الشرك والثاني
التنزه عن كل ما يؤثم والثالث ان يتنزه عما يشغل سره عن الله وبهذا
على الثناء مع الضمير والحكمة معقوله الحكمة كالحكم كل كلام جامع لما يرشد
الى الحق فيشمل المواعظ والامثال لانتفاع الناس بها ويطلق على العلوم
الشرعية وتطلق على القضا بالعدل وبه فسر قوله ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة والقران وتفسيرها هنا بالعلم باحوال الموجودات
على ما هي عليه بقدر الطاقة او مطلق المعلومات كما قيل غير مناسب
وان صح والمعقول يكون مصدرا واسم مفعول فالمراد انها تعقله
وادراكه اذ ما تعقله كله حكم ومواعظ وعلوم نافعة لانه لا ينطق عن الهوى
والحق الصدق والوفا طبيعته اي لا ينطق بغير ما وافق الواقع واذا

عاقبة

عاقبة احدا او وعد وعيد الا الخلفة وهكذا امر طبيعي له جبله الله فيه والمعروف خلقه
المعروف والعرف قال في المصباح هو الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان
امرا بالمعروف فليامر بالمعروف اي من امر بخير فليامر برفق النهي ويقابله
المنكر والمعروف ما تعرفه وتالفه العقلا ولذا قيل المعروف كاسمه معروف والعدل
سيرته العدل القصد في الامور وهو ضد الجور والسيرة فعلة بمعنى الاصل
الهيئة في السير ثم صارت اسما للطريقة يقال سار سيرة حسنة اي طريقة وحالة
العدل وعدم الخروج عن الحق قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قيل
في تفسيره العدل الفرايض والاحسان النافلة وقيل العدل استوا السريرة
والعلانية والاحسان ان تفضل السريرة العلانية وقيل العدل الانصاف
والاحسان التفضل وقال ابن عطية العدل فعل كل مفروض من العقايد والعبادات
واداء الامانات والانصاف والاحسان فعل المندوب وقال البغوي العدل بين
العبد وربه ايثار حقه على حظ نفسه واجتناب الزواجر وامتثال الاوامر وبينه
وبين نفسه منعها مما فيه هلاكها والصبر والحلم وبين غيره بذل النصيحة وترك الخيانة
وانصافهم من نفسه والصبر على اذاهم وقيل جعل العدل سيرته صلى الله عليه وسلم
لا ينافي ان يكون الاحسان سيرته في محل يليق به ولا ان يكون العفو طبيعته صلى الله
عليه وسلم لمصلحة تليق بالمقام وقيل عليه ان الاحسان اخص من العدل فاتت
تمثيل المشركين بحمزة رضي الله عنه في احد وعدم تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم
بقتلاهم احسان ولو فعله كان عدلا ومقتضى هذا ان الاحسان يتميز عن العدل
وليس كذلك واما العفو فان كان باذن الشرع كعفوه صلى الله عليه وسلم عن الذي
اخترط سيفه ليقتله فهو عفو وعدل وعفوه عما لم يؤذن فيه كالحد ونحوه لم يقع
منه لعصمته صلى الله عليه وسلم عن مثله **اقول** هذا القايل فسر العدل بالمكافاة
في المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاحسان ان يقابل الخير بمثله وزيادة
والشر بما قل منه ومقتضاه تغايرهما ومراده المقابلة فيما لا بد من مقابلته
وترك العفو عنه فلو اذن له في العفو والتقبيل وفعل ذلك لم يكن عدلا
ولا جورا بل مرتبة زايدة على العدل والمعترض ظن ان كل ما ليس بعدل جور
وليس كذلك والحق شريعته الذي رايناه في النسخ المقروة بنصبهما عطف
على مفعول اجعل وحينئذ لا يرد عليه شي كما اورد على الرفع فان تعريف
طرفي المسند والمسند اليه يقتضي الحصر فيقتضي بمفهومه ان ما عداه من
الشرايع باطل وليس كذلك وكذا قال بعضهم المراد الحق الكامل الذي لا ينسخ
وقيل الحصر على ظاهره ولا يحتاج في تصحيحه الى تقدير ذلك الوصف او جعل
التعريف عهديا باعتبار بعثته لان شريعته في زمن موسى وعيسى عليهما الصلاة
والسلام لم يكن في الشرايع حق غيرها وما سواها باطل كذا في النسخة التي عندي
ولا يحصل لها ولا يندفع السؤال بما قاله ولك ان تقول ان شريعته في زمانه
هي الحق لا غيرها لانتساخ الشرايع بها والكلام بعيد عن هذا بدون تقدير والحق
الثابت وخلاف الباطل ومما يستحقه الانسان على غيره والشريعة دينه صلى الله

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن الحنبلي

عليه وسلم الذي شرعه الله لامته وهي قانون الهي وضعه الله على لسان رسله عليهم
الصلاة والسلام يسوقهم الى الخير الدارين والشريعة وقيل الشرعة في الاصل الطريق الواضح
المستقيم كالشريعة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ويكون بمعنى المشرعة
والمورد اي المحل الذي يشرب منه من مخافة نهر ونحوه ثم نقلت للدين اما لانه
طريق الخير والسعادة او لتضمنها ما هو سبب للحياة الباقية كالمورد المتضمنة
لسبب الحياة الفانية ورد بان معناهما انما هو الطريق والمورد انما سميت بهما
لانها موصلة اليه وفيه نظر لا يخفى والهدى امامه والحديث الا لانه يطلق ولذا
اختص بالخير وله انواع اولها خلق القوة والمشاعر الظاهرة والباطنة التي
يتمكن بها من الاهتداء لمصالحه والثاني نصب الدلائل الحقة والثالث ارسال الرسل
عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب والرابع ان يكشف عن قلوبهم حتى يشاهدوا
الاشياء كما هي قلت كيف تشتمل هذه الانواع والاول لم يكن لهم الله عليه قلت هذا
من سوء الفهم فان المراد انه خلقهما بصفة الدلالة فيهما وقوله امامه بكسر الهمزة
بضبط البرهان الحلبي وهو الظاهر وضبطه بعضهم بفتحها وهو صحيح كلام
احدى الجهات الست ومعناه على الاول مقتداه ومتبعه وبه سمي الامام لانه يقتدى
به وقال تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام اني جاعلك للناس اماما اي
انه منبع الهدى وهو كما في ملازمته له وتقدم العكس عنه وقيل انه تعريض
للمقتدى اي هدى الانبيا عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده والمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد والاصول
لا الفروع ويجوز ان يراد بالامام الطريق كما قيل في قوله وانهما لبامام مبين
وعلى الفتح فالمراد بطريق الحكاية اي انه ملاحظ له كما يقال في ضده انه ظهري
وخلف ظهري والاسلام وملته بنصبهما او رفعهما كما مر والاول هو الصحيح في
النسخ التي عندنا وهو الاحسن قيل المراد ان الاسلام اسم لهذه الملة فالمعنى
انه جعله لخير الملل وسماها بهذا الاسم وهو مقام المراد الكامل منه وهذه التسمية
في التوراة صريحا وضمنا لقوله هو سماكم المسلمين من قبل اي من قبل نزول
القران سماهم بهذا في الكتب الالهية والظاهر ان هذه الصفات السلبية والايجابية
ذكرت في التوراة والانجيل وتعريفه له صلى الله عليه وسلم فينبغي حملها على
الكامل منها ليكون من خصائصه صلى الله عليه وسلم التي تميز بها عن غيره والملة
كالدين والشريعة تطلق على الاسلام وغيره وهي متغايرة بحسب المفهوم متحدة
بحسب الخارج والاسلام اصل معناه اللغوي الاستسلام والانقياد ثم
خص في لسان الشرع بالانقياد لما جاءت به الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام
لا خلاف فانما الخلاف في اختصاص الاسلام بامة محمد صلى الله عليه وسلم والمشهور
انه لا يختص بهم فيقال لكل ملة اسلام ولاهلها مسلمون ولكل نبي انه مسلم
لقوله تعالى في حق لوط عليه الصلاة والسلام فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
وقيل انه لا يوصف به هذه الامة ويوصف به غيرهم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
دون اممهم وان تعميم هذا السيوطي وصنف فيه رسالة مستقلة وان قال فيها

وتبعه

ته

ابن الحنبلي

لة

وتبعه بعض الشراح هنا حيث قال ان الاسلام بالمعنى الشرعي المتضمن للشهادتين وسائر
الاحكام المفروضة على هذه الامة يختص بهذه الامة دون جميع من عداهم من الامم
والانبيا عليهم الصلاة والسلام وهو اسم منقول كالصلاة واما بالمعنى اللغوي وهو
الانقياد فهو عام لكل منقاد لشريعة من الشرائع ويؤيده قوله تعالى هو سماكم المسلمين
من قبل **اقول** فيما قاله السيوطي نظر لا يخفى ثم ان معنى الاسلام والدين بينه
وبين الايمان مفصل في كتب الاصول فلا حاجة لذكره هنا واحمد اسمه اي احمد اسم احمد
وسماه به في الكتب القديمة قبل وجوده وهو علم منقول من اسم التفضيل اي هو
اكثر حمدا لله من سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجميع الخلق وهو صاحب لوا
الحمد يوم القيامة كما سياتي وقال السخاوي في سفر السعادة انه صفة كاحمر
وابيض نقلت لهذه وسياتي الكلام عليه في اسمائه صلى الله عليه وسلم ولما ذكر صفا
الموصوف بها اي بنفسه شرع في صفاته التي لم يحظ فيها غيره وهو جواب سؤال مقدر
تقديره هل ينفع بهذا الطاهر المطهر الكامل في نفسه غيره فقال الاهدى به بعد
الضلالة كما قيل وقيل انها فضلة للعلو منبع الهداية سواء كانت الايصال او الدلالة
الموصلة والهدى بفتح الهمزة مضارع هدى وفيه تفوقية لمدحه السابقة والمراد
الهداية الى ما به النجاة والى ما به تكميل الناجي فلذا قال واعلم به بعد الجهالة
والضلالة بمعنى الضلال وهو سلوك غير الطريق الموصلة ويقال اضل الشي
اذا ضيعه وهي تكون عن قصد وعمد وبغير قصد كمن لم يعقلها اذا وانا من
الضالين اي المخطئين وبين الهداية والضلالة صنعة الطباق البديعية والبا
للسببية او للتعدية واعلم مضارع بضم الهمزة وتشديد اللام كما في المقتضى
والجهالة بفتح الجيم مصدر كالضلالة بمعنى الجهد والجهل والجهالة ضد
العلم وهو الاعتقاد الذي لا يطابق الواقع وفي المصباح جهلت الشي جهلا وجهالة
خلاف علمته وفي المثل كفى بالشك جهلا انتهى وارفع به بعد الخمالة ضد النباهة
رسلان بفتح الخا المعجمة والميم ونقل عن بعض النحاة انه لا يقال خمالة وانما
هو خمول وفي الصحاح الخامل الساقط الذي لا نباهة له وقد خمل يخمل خمولا
واخملته انا وفي الجمهرة رجل خامل الذكر بين الخمول والخمولة وهو ضد النبيه
والنابه **اقول** هذا الحديث صحيح وثبوت هذه اللفظة فيه يكفي دليلا لصحتها
او نقول لما كانت الضلالة والجهالة ازدواج معهما او لو قلنا انه غير فصيح فالمراد برفعه
جعل الدين والتوحيد بعدما ترك في الفترة لغلبة الجهل مشهورا شايعا مع
مجاز كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وبينه وبين الجهالة والخمالة طباق اخر
شبهه واسمي به بعد النكرة يقال اسميته كاكرمته وسميته بالتشديد ويتعدى
بنفسه وبالبا كسميته زيدا وبزيد اذا جعلته اسما له وعلما وبالتشديد ضبطه
البرهان في المقتفى وروي بضم الهمزة وسكون السين المهملة والنكرة بضم النون
وسكون الكاف وبفتح النون وكسر الكاف خلاف المعرفة وتطلق بمعنى المجهول كقوله
الشاعر في مجهول النسب * وامه معروفة لكن ابوه نكرة * والبا للسببية اي اعرف
الناس بسببه او بما اوحيه اليه الناس المجهولين او اعرفهم ما جهلوه من التوحيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او اعرف الناس ما لو لم يعرفوه من الانبيا وكيفية بعثهم وقيل الا في النعيم وقيل المراد اعرف
به من هو في حكم النكرة غير معرف وقوله لا ينبري موصوف وهو تكلف وبين التعريف والتنكير
شبه الطباق ومعنى هذا وما قبله اي ارسله في زمان جهالة وضلالة وفترة فقوي من
به اقدام سالكين الناس وضعفا وهم على عادة الرسل عليهم الصلاة والسلام فيصيرون
بعد خمولهم وكونهم مجهولين اعز الناس واكرمهم فان من الصحابة رضي الله تعالى
عنهم من كان بدويا واعرابيا تعدا شرف بنور النبوة عليه صار بعده تقبل الجبابرة
يديه ورجليه وقد كان الدين والعلم قبل بعثته عليه الصلاة والسلام نكرة لا يقبل
التعريف فافاض لتعريفه على امته ما لم تسمع به الامم حتى ابدعوا علوما ودونوا فنا علا
نتجتها الافكار بحيث اعجز الفصحا الجدا وهذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم واكثر
به بعد القلة اكثر بفتح الهمزة وسكون الكاف وكسر المثلثة وتخفيفها او بفتح الكاف
وتشديد المثلثة المكسورة لانه يتعدى بالهمزة والتضعيف قال تعالى فقد
جادلتنا فاكثرت جدالنا وقولهم اكثر من الاكل يحتمل زيادة من وحذف المفعول اي
اكثر الفعل من الاكل كما في المصباح والمراد انه يكثر به الارزاق مطلقا او على من اتبعه
او اكثر امته بعد قلتها في ابتدا امره او بعد عدمها لان القلة ترد في كلام العرب
بمعنى العدم ايضا وهو بعيد وقيل المراد اكثر به قواعد الملة بعد القلة لانهم
كانوا بالملة عوجا فاقامها واعادهم ما نقص بكلمة التوحيد وهو تكلف واغنى به
بعد العيلة اغنى مضارع من الاغنا وهو اعطا الغنى والعيلة بفتح العين وسكون
التحتية الفقر قال تعالى ووجدك عايلا فاغنى من عال اذا قام بامره وكفله والعالة
تقول عيلة بمعنى عيالا الجمع عيل كجياد وجيد ولو استعمله بلغ لان اولا وجد من
المجاز والتصحيح ورود العيلة بمعنى عيالا كما فعله البيهقي في كتاب الاعتقاد
للشافعي والمراد ما كان هو واصحابه عليه في ابتدا امره ثم صار بعد ذلك لهم من النعم
والسعة بما احل لهم من الغنايم وفتح من الممالك ما هو غني عن الشرح والبيان
واجمع به بعد الفرقة اي اجمع به بين الناس بعد افتراقهم وتنافر قلوبهم لما بينهم
من العداوة المؤدية للحروب وترك الديار كما كان بين العرب والعجم وبين قبايل
العرب وبين القبيلة الواحدة الاترى ما كان بين المسلمين والمشركين مما ادى الى
الهجرة وترك الاوطان وبين الاوس والخزرج من الحروب والمناجاة حتى بين الابن والاب
والاخ واخيه كما قال ابو فراس

وقبلي كان العدو في الناس شيمة * وذو ترمان واستلام خليل
وفارق عمرو بن الزبير شقيقه * وخلى امير المومنين عقيل

فلما جا الاسلام الف الله بين قلوبهم وسل احقادهم وضغاينهم حتى صار الواحد
منهم يترك عن احديه ويجتنبه للاخر ويقطع برده ضعيف او المراد انه جمع العقايد
والملل على التوحيد وملة الهدى او المراد الاعم منهما فقوله والف به بين قلوب
مختلفة واهوا متشتتة وامور متفرقة عطف تفسير لما قبله ومتفرقة كما قال
التالف يتعدى بما الى القابل التفرق ويتعدى بالى الفاعل الناس الافتراق ويحقة
العرب والتاليف جعل الاشيا مؤتلفة مجتمعة اي اجمع بينهم على مودة وايتلاف بعد

الافتراق

الافتراق والعداوة كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا واسناد التاليف الى الله في الاية لا ينافي كون التاليف بسبب النبي
صلى الله عليه وسلم لانه السبب الظاهري والفاعل الحقيقي هو الله والتاليف بين القلوب
يستلزم التاليف بين الذوات فلا منافاة بينهما كما توهم او المراد التاليف بين عقايدهم
بحيث تكون عقيدتهم واحدة متفقة على الحق والتوحيد والاهوا جمع هوى وهو
ميل النفس لما تشتهيه وتحبه والمتشتتة المتفرقة اي اجعل مهويهم واحدا
متفقا محمودا والهوى غلب اطلاقه على المذموم كما قال الله تعالى ولين اتبعت
اهواهم بعد ما جاك من العلم والامم جمع امة وهي الفرقة من الناس وغيرهم
يعني ان كل امة كانت على دين واعتقاد وعلى طريقة منهم من يعبد الاصنام ومنهم
من يعبد الكواكب ومنهم من هو على دين موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم
من هو على دين عيسى عليه الصلاة والسلام فنسخ الله بشريعته صلى الله عليه
وسلم جميع الشرايع وجعل الدين دينا واحدا فيهما من حاد عنه هلك وشقي في
الدارين واجعل امته خير امة اخرجت للناس كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس اي الله تعالى قضى بذلك وقدره في الازل وعالم الذر واخرجت بمعنى وجدت
وخلقت او اخرجت من العدم والمراد امة الاجابة وهم من امن به صلى الله عليه وسلم
وتطلق على امة الدعوة وهم جميع الناس الموجودين بعد بعثته صلى الله عليه
وسلم وقيل المراد كنتم مذكورين في الامم الذين قبلكم موصوفين بانكم خير الخليقة
نبيكم ودينكم او مما يستبين من قوله تعالى تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتومنون بالله وفي هذه الاية دليل على ان اجماعهم حجة وفي حديث اخر اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة رواه الطبراني وابو
نعيم في الدلايل عن ابن مسعود رضي الله عنه والدارمي عن كعب موقوفا
ورواه باسناد ضعيف عبدي احمد المختار اضافة اليه تشريفا له واحمد
عطف بيان او بدل والمختار الذي اختاره من جميع خلقه وهو بمعنى المصطفى
صلى الله عليه وسلم مولده بمكة اي موضع ولادته صلى الله عليه وسلم في هذه
البقعة الشريفة ومهاجره اي محل هجرته الذي هاجر اليه صلى الله عليه وسلم
بالمدينة او قال طيبة والمدينة المصر الجامع ووزنها فعيلة لانها من مدن وقيل
مفعلة بفتح الميم من دان غلبت على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم والجمع
مداين بالهمز على القول باصالة الميم ووزنها فعايل وبغير همز على القول
بزيادتها ووزنها مفاعل لان للياء اصلا في الحركة فترد اليه كما قيل في معايش
والهجرة في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان لاخر وكانت واجبة قبل فتح مكة
وللمسلمين هجرتان للحبشة وللمدينة وعلى الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وفتح لهم المحنة لعداوة الناس لهم وكان اسم المدينة يثرب فكره النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك لما فيه من ايهام معنى التثريب ولها اسما منها ما ذكره وهو
طيبة بفتح الطا وتخفيف اليا الساكنة مؤنث طيب بالفتح لغة في الطيب بمعنى
الرايحة الطيبة او هي مخففة من طيبة بالتشديد ويقال طابة ايضا والمراد

لما نطق به من الشرك والخيانة وتقولها او قال شكا من الراوي فيما قاله النبي صلى
الله عليه وسلم وطيبة بفتح فسكون بالفتح لمنعه من الصرف تقديره او قال بطيبة
لاصرفوع تقديره مهاجره طيبة وان جاز على بعد فيه قيل وطرفيه طيبة لمهاجره
بفتح الميم وفتح الجيم من طرفية الكلي للجزئي كما يقال الانسان في زيد وكذا
مولده بمكة ولو قيل انه مصدر ميمي لم يبعد فتدبر امته الحمادون لله على كل
حال الحمادون الكثيرون الحمد وتعريف الطرفين يفيد الحصر فكثرة الحمد مختصة
بهذه الامة على كل حال من قيام وقعود واضطجاع وسفر وحضر في السراء والضراء
لان الله مستحق الحمد استحقاقا ذاتيا فلا يختص بحال دون حال وهو بالنظر الى جميع
او الغالب والمعنى بعضهم وهذا من شانهم وحمله على الكل تكلف كما قيل والحمد
لا يلزم ان يكون في مقابلة النعمة كالشكر فلا يحتاج الحمد في الضراء للتوجيه وان
كان العبد متنعما عليه في كل حال بنعمة الايجاد والجوارح والحواس والضراء منفعة
بالثواب عليها وحفظه عن الاضر وكذا ان تقول كثرة الحمد في هذه الامة لما فيها من
الصلوات من قراءة سورة الحمد والثناء على الله فيها على ابلغ وجه لم يقع لغيرهم
من الامم واعلم انه في بعض الشروح الاعتراض على المصنف وغيره ممن اكثر النقل من
التوراة وغيرها من الكتب المنسوخة وقد حرم الفقهاء قراءتها والنظر فيها فانها
محرفة مبدلة وتابع بعض الفقهاء فقال يجوز الاستنجاء باوراقها وهذا مما
لا ينبغي التلفظ به ثم الفقهاء اختلفوا بعد ذلك في تحريفها وتبديلها هل هو
بتغييرها بالزيادة والنقصان او بتاويلها وتفسيرها بغير المراد منها وقالوا
الاشتغال بها ليس فيها الغرض من نسخها فلا يجوز وذهب بعضهم الى ان التحريف
في التاويل لا غير لاستحالته بعد انتشارها وكثرة نسخها ولا مانع من قراءتها
لعمر فقد سمعها النبي صلى الله عليه وسلم منهما ولا انكر عليهما الكرامة وكيف يحرم
هذا وقد قال الله تعالى قل فاتوا بالتوراة فاتلوها وقد وقع في الاحاديث النقل
عنها ولم يختر فيها الحرفية انه الرجم التي الزمهم عبد الله بن سلام رضي الله عنه
بها وقد ارتضى هذا ابن تيمية وفي شرح الخفاجي اذا وجد فيها ما يقوم الدليل
على عدم تبديله وافاد النظر فيه مقصدا شرعيا فلا يبعد ان يباح النظر فيه
والاشتغال به وهو كلام حسن وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي
الامي الايتين اي اقرا واذكر هاتين الايتين بتمامهما اعني الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت
عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك
السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وانما اقتصر المصنف على بعضهما
للاختصار ونحن ذكرناهما ايضا لما فيه من الحفظ واحراز ثواب التلاوة واما
ذكر المصنف هاتين الايتين لان الفصل معقود للشهادة اي لكونه عليه الصلاة

والسلام

والسلام شاهدا على امته وغيرهم ولما يتعلق بها فذكر اولا ما يدل على مقصوده من
القران العظيم ثم ثنى بانه موصوف قبل ذلك في الكتب الالهية كالتوراة والانجيل ثم ذكر
هذه الايات لتعلقها بما ذكر لانها تدل على صحة ما نقل من التوراة في ذكره فيهما وقد
قال في الترجمة ذكر الشهادة وما يتعلق بها وقد قيل انه ذكر استطرادا لما في الاية
الاولى من التنبيه على انه وصفه واسمه مذكور في التوراة كما نقله وفي الثانية
ذكر كونه رسولا ونبيا اميا كما في التوراة وقيل ذكره لما فيه من الثناء والمدح له
صلى الله عليه وسلم ولما نزل قوله ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس لعنه الله
انا شيء فطمع في الرحمة فلما سمع قوله فساكتبها للذين يتقون ايس من ان يناله
الرحمة وقالت اليهود والنصارى نحن متقون فدخلوا في هذه الرحمة فلما
سمعوا قوله الذين يتبعون الرسول الخ خرجوا من العموم وهذا كما روي عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كتبها الله لهذه الامة وهو كما قيل
مبني على ان الذين يتبعون الخ خبر مبتدا تقديره هم الذين الخ او بدل بعض ان كانت
لتعريف الموصول هنا للاستغراق فان كان للعهد فهو بدل كل من كل فان جعل الذين
مبتدا وقوله يامرهم الخ خبره فلا تخصيص الا انه يخالف التفسير المأثور عن ابن
عباس رضي الله عنهما والقول بان البدل مخصص ذهب اليه كثير من الاصوليين كابن
الحاجب وغيره وانكره الهندي لان المبدل منه في نية الطرح ولا حجة له فيه
لانه وان لم يكن ساقطا من كل الوجوه فطرحه يدل على خلاف مدعاه ونقل
عن الشافعي رحمه الله انه كان يقول بدل البعض والاشتمال من المخصصات
وهو الحق والامي هو الذي لا يقرا ولا يكتب وهو صفة مادحة للنبي صلى الله عليه
وسلم وقد مر تعريفه والقول بانه صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ذلك
تقدم ما فيه وانه نسبة لام القرى او لامه التي ولدته وفي شرح الخفاجي انه قرئ
في الشواذ الامي بفتح الهمزة منسوب الى الام بمعنى القصد لانه مقصود
كل احد باتباعه واتباع شريعته وفي تقديم الرسول على النبي مع انه اخص منه
مخالفة للظاهر وقيل لانه ارسل فانبا عن الله يعني انه بمعناه اللغوي وهو
النبي لا بمعنى من اوحي اليه بشرع سواء امر بتبليغه ام لا وقيل قدم الرسول
للاهتمام به ولما رد النبي صلى الله عليه وسلم على البراء بن عازب رضي الله عنه
لما قال امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت وقال له قل ونبيك
الذي ارسلت ليكون الكلام جاريا على الترتيب اللائق به وليسلم من التكرار وقيل
انما اخر النبي لدفع احتمال ان يراد بالرسول معناه اللغوي واحتمال ان يراد
بالنبي معناه وحقيقته اللغوية ايضا اجيب عنه بانه يحصل من الاجتماع
معنى ليس في الانفراد وقيل ليس الصفة مجرد النبي بل النبي الامي لاشتهاره
بذلك في الكتب السالفة فالمقصود الاخبار بمجموعهما لا تريان خلو كل منهما
بما اختص من الرسول او ذكر النبي للتتميم فذكر اولا الاعلى ثم الادنى ليستوعب
جميع صفاته لا للترقي ومعنى وجدانه في التوراة والانجيل الامر بحد وصفه
فيهما اسما وصفة والمعروف ضد المنكر وهو ما عرف انه طاعة لله من ترك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاوزار وعن الانبياء بمكارم الاخلاق كمسالة الدعوة والطيبات لاحسن حلالا والخبايث ما كان محلا وقد كالخنزير ولا مستقذر ويدخل فيه الربا والسحت بمعنى الرشوة التي تنحت البركة ووضع الاصر بمعنى الثقل او العهد لان بني اسرائيل اخذ عليهم العهد بالتزام امور شاقة كقرض موضع النجاسة وتحريم الغنايم فخفف الله عنهم هذه الا بعدم التكليف بها وعزروه بمعنى وقروه وعظموه ونصروه بدفع اعدايه عنه والمراد بالنور الذي انزل معه القران اي اتبعوا القران مع اتباعه اشارة الكتاب والسنة والمفلحون الفايزون بالخير وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الاية ذكر هذه الاية لنقلها بما تقدم في التورية من قوله ليس بفظ ولا غليظ اي فبرحمة من الله وما مزيدة لتاكيد الايم وتوبيخه وزعم ابي كيسان ان ما نكرة ناقصة في محل جر ورحمة بدل والاولى هو الوجه اي برحمة الله لك وتوفيقه ولطفه بك ان خلقك لينا مهذب الاخلاق حتى لا صغيرا لا تواجه الناس بما فرط منهم حتى جبلت القلوب على محبتك ولو لم تكن كذلك كنت فظا اي شديدا غليظ القلب مجاوز الحد لا يا هو لك فيتفرقون عنك يقال فضضت الشي فضا فانفض اذا فرقته قيل في امتناع التفرق عنه لامتناع كونه فظا غليظا كما هو شان لو لا والمرطية بمنع فيها استثنا نقيض التالي لزوم نقيض تقدمها اي لم ينفضوا من حوله فلم يكن فظا غليظا فانتفا كونه فظا غليظا اللازم لانتفا الانفضاض ثابت بابطال الانفضاض المرتب على كونه فظا غليظا بطريق قياس الخلف لانه اثبات معقول بابطال نقيضه وقيل الاولى ان يقال المعنى لكن لم تكن فظا فلذلك لم ينفضوا والمقصود اظهار المنة وان عدم الانفضاض من اللين الذي هو من رحمة الله ففيها ترهيب وترغيب ولكل وجهة وقيل ليس المراد الاستدلال بانتفا الانفضا على لينه وانتفا كونه غليظ القلب كما في قوله لو كان فيهما الهة الخ حيث استدل بانتفا الفساد على انتفا تعدد الالهة لان التحقيق ان لو لا تفيد امتناع الشرط لامتناع الجزا وانما تقتضي انتفاهما اليهما واستلزامه لتاليه كما قرر وعلى انه صلى الله عليه وسلم عالم بحاله وانه ذو لين وقوله فبما رحمة الخ ليس لافادة انه ذو لين وانما هو لافادة ان لينه ليس الا برحمة منه تعالى وما ذكر انما يكون اسند لو لم يكن عالما بحاله الا ان يقال المقصود بالاسند لال عليه تعريضا او قيل لان بالغيبة لم يكن تعريضا اصلا فتدبر وقال في الكشاف ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه صلى الله عليه وسلم لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فيما نقضهم ميثاقهم وقال المحقق التفتازاني في شرحه المختصر انما استفيد من تقديم الجار والمجرور وزيادة ما انما تفيد تاكيد ذلك فلذا قيل ان في كلامه حذفا اي ما مزيدة والظرف مقدم للتاكيد والدلالة الخ انتهى فهو من باب اللف التقديري وبعضهم بعض الشراح هنا اقول لما ارتكبوا من التكلف من عدم الوقوف على مذهب الزمخشري في هذه المسئلة فانه ذهب الى ان زيادة حرف في التركيب تفيد الحصر وانه ذوق السليم شاهد له فان تقوية الحكم قد تقتضي الحكم ان لا يشاركه غيره فيه قال ابن هشام في رسالته المشهورة في اعراب لا اله الا الله

دلجي

سيد

ابن حنبلي

الخطيب

ابن حنبلي

ذهب الزمخشري الى ان الله مبتدا واله خبره وقال في اثنا تقريره ان نحو ما جاني رجل يفيد نفي ماهية غير مقيد فيحتوي التسامع بحي الشيء فاذا قيل ما جاني من رجل علم انه لم يجيه احد من جنس الرجال ومن ثمة صح ان يقال ما جاني رجل بل رجلان ولم يصح ما جاني من رجل بل رجلان وكذا برحمة من الله لنت لهم وفيما نقضهم ميثاقهم لعناهم لو لم يوتى بما لحصر فان اللين واللعن كانا للشيئين المذكورين ولغيرهما وحينئذ لا خلت ما قطعنا بان اللين لم يكن الا للرحمة وان اللعن لم يكن الا للنقض الميثاق انتهى ويؤيده قول الفقها ان السبب الموهم لا يعتبر الا في مقابلة السبب الظاهر كما اذا زنا قتيلا في محلة اعدايه لا يقال ان غيرهم قتله وجعله في مقابلتهم كما في شرح الهداية ثم قال فاذا كنت تحتفي لاهلي العطف واللين فاعف عنهم ما يصدر منهم في حقك واستغفر لهم والطلب منه المغفرة لهم وطيب قلوبهم بمشاورتهم فيما يريد فاذا انقطعت الشورى على امر اعزم وتوكل فانك متلو بمعنى الرضا والحية قال التم بريدي رحمه الله تقدم بيانه وتوجه تقدم ذكرهم اي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وفي تنعيمه ذكر وذكر مشدد فيها وقيل انه محقق منته اي انعامه او امتنانه عليهم انه جعله رسولا رحيما وقال ابن الحاجب بفتح الهمزة لامن منته او بتقدير بانه والصيغة او للثاة وخص المومنين بالذكر مع عموم رحمته لان الاية في حقهم والضمير راجع اليهم وقد تقدم الفرق بين الرافة والرحمة في موضعين وقوله ابن الحاجب يصح ان يكون تفسيرا لرووف والجانب اي الذي يلهم منه وهو كناية عن معاملته لهم ومواجهته لهم ولين تشديد لما روي بتخفيفها من اللين بكسر اللام ضد الخشونة ولو كان فظا خشنا في القول لانفضوا من حوله المعروف ان الخشونة ضد النعومة والملاسة الا ان الجوهري جعلها ضد اللين وهو الواقع في كلام العرب كقول الحماسي

اذن لقام بنصري معشر خشن · عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا

لان اللين في الغالب من الرقة والملاسة في عبارة عن الشدة في القول والفعل وقد يمدح بها اذا كانت على من يستحقها كما في البيت وقوله اشدا على الكفار رحما بينهم وكونها طبعا وسجية مطردة غير ممدوح وقد قيل ان ظاهر قول المص هنا ان خشونة القول صفة مبينة للفظاظة فيكون التفرق مرتبا على مجرد الخشونة وعلى امر واحد وهو في الاية مرتب على امرين الفظاظة وغلظة القلب فاقترن بالاية غير موافق لها فيحتاج هذا التصحيح والتوفيق فاما ان يقال انه اشار الى ان الفرق مرتب على الاول وحينئذ يلزمه ترتيبه على ما تركب منه مع غيره من جنسه وفيه ان لزوم ترتيبه على خشونة القول والفعل غير مسلم ويجوز ان يكون فظا في كلامه بمعنى غليظ القلب وخشنا بمعنى فظا ولما كان منشا للخشونة هذه الغلظ قدمها في الاية واقتصر عليها المص رحمه الله فان الامر القلبي انما يظهر بقول او فعل فتامل **اقول** لك ان تقول ترتيب التفرق في الاية على الرحمن الذي سلمه المعترض غير مسلم لان الجوهري قال الفظ الغليظ وقال في المصباح رجل فظ شديد غليظ القلب يقال منه فظ يفظ من باب تعب فظاظة اذا غلظ حتى يهاب في موضعه انتهى فتكون الصفة الثانية في الاية مبينة للاولى كقوله تعالى خلق الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فقط في التفسير

بمعنى غليظ القلب وقوله خشنا في القول بيان لما به تظهر الفظاظة ففي الاية صفة واحدة
وفي التفسير انتشار عكس ما توهمه المعترض ومن ذا به ان يستطيعوا الصبر على ان
ما يبنى عليه ملامس كونه خشنا بسفه الناس في الهوى وما بناه عليه كبنيان المقصور
على الثلوج لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا بالطبقا سمح لون ذو ضرب متعدد
كالتاخوة بمعنى سهلا ومنه الحديث الثيكم بالملة الحنيفية السهلة وفسر بعضهم
بجواد كريم والسهل من سهله وكذا كل ما تفده الاي لا صعوبه فيه اولا فظاظة ولا
غلظة والطلق بالفتح هنا ويجوز تثليثه صفة مشبهة وهو في الامثل يوصف به
فيقال طلق الوجه اي غير عبوس فيه بشاشة وسرور ويوصف به صاحبه ايضا
كما هنا ويكون بمعنى الجواد وليس بمناسب للمقام كما قيل وفيه لغات نظمها ابن
مالك رحمه الله تعالى في قوله
من ذا به الافصاح حين ينطق ❊ كالقف طليق طلق وطلق
والبار من فيه خير وشفقة ورفق واحسان ورحمة والطيف الشفيق لانه صلى الله
عليه وسلم اشفق الناس على امته وهو من اسمائه تعالى قال تعالى الله لطيف بعباده
وفسر بالخبير العالم بخفيات الامور وهذه الصفات تفهم من اللين ونفي غلظة القلب
فان التحلي بحل الاتفاق من عدم الشفقة وطلاوة الوجه من عدم الفظاظة لانها
تلزمه غالبا واليا في ظاهر هكذا قاله الفتح اك قال البرهان الحلبي هو ابن مزاحم الهلالي
الخراساني التابعي روى عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما
من الصحابة فقد تقدم بعضهم لكن احمد وابن معين وثقاه وروى عنه اصحاب السنن
وغيرهم رحمه الله في الميزان توفي في سنة خمس ومائة وقيل غير ذلك ومن الاجلة
التابعين ايضا الضحاك بن قيس المعروف بالاحنف ولشهرته بالاحنف لم يحرر احد
من ارباب الحواشي ان يكون المراد به هذا او من حسن الاتفاق موافقة معنى اسم الاولى
وهكذا معنى مثل هذا وقد التشبيه والكاف للتشبيه وذا اسم اشارة والمماثلة والمغايرة
باعتبار ان اللفظ القائم بمتكلم غير القائم باخر وان اتحد نوعهما او حرف التشبيه
مقحم غير مقصود اي هذا وسترى تحقيقه وتبيانه قال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وسياتي تفسير
هذه الاية وفسر بعض الشراح قوله كذلك فقال اسم الاشارة المجرور بالكاف التي
للتشبيه واللام وقبل كاف الخطاب لبيان كون المشار اليه بعيدا وهو ما يتم من الاية
قبلها اي وكما جعلناكم مهتدين الى صراط مستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل
اقول هذا اخلاف ما اتقنه المحققون من شراح الكشاف وغيره وفي امثاله قال
العلامة التفتازاني في قول الكشاف اي ومثل ذلك الجعل يريد ان ذلك اشارة
الى مصدر الفعل المذكور بعده لا الى جعل اخر يقصد تشبيه هذا الجعل العجيب
به على ما يتوهم من ان المعنى ومثل جعل الكعبة قبلة جعلناكم امة وسطا واذا
تحققت هذا فالكاف مقحمة لتأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة وصارت كالامر اللازم لا يكادون يتركونه في لغة العرب وغيرهم
هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهى اقول هكذا قاله الطيبي وغيره ولم ازل
اعجب من هذا الا من نافسته من الفضلاء فلم اظفر بما يثلج الصدر ففتشت الدفاتر

وراجعت

وراجعت خزاين الضمائر فرايت في شرح القصايد للفؤادي في شرح قول زهير
كذلك خيمهم ولكل قوم ❊ اذا مستهم الضراء خيم ❊
نقلا عن الجرجاني انه قال لفظ كذلك يكون تنبيها للخبر متقدما ومتاخرا وهي لتقييد
لا يجيء التنبيه ذلك فمعنى البيت انهم كما قال انه ثبت لهم حسن في دفع الملمات اذا انزلت بالقوم
وان كانت الاخلاق تتغير عند نزول الشدايد وحلول العظايم ومثله قوله تعالى
كذلك نسلكه في قلوب المجرمين انتهى فقد علمت من هذا ما ذهب له اهل المعاني من ان
كذلك يكون في كلام العرب لتثبيت ما بعدها وتقريره من غير نظر للتشبيه وانه كل نوع
سلوك لبلغاء العرب وقد صح ان وجه الشبه يكون كثيرا في النوعية والجنسية نحو كذا
هذا الثوب كهذا الثوب في كونه خزا او بزا فهذا التشبيه بمثل ونحو المماثلة في نوعه
وضمن النوع فاريد به على طريق الكناية مجرد الثبوت لما بعده ولما كانت الجملة تدل
على الثبوت كان مضمونها موجودا بذلك وهي مؤكدة له فكانت كالجملة الرابعة وهذا
معنى قولهم انه مقحمة ومراد لا انها على كون ما بعدها عجيبا عزيزا فلان ما يتوهم
لا يحتاج لبيان فلما اشتهر بانه في الكلام البليغ علم انه امر غريب وقد تبين لك
معنى قوله ومثل هذا الجعل العجيب فان قلت ما مناسبة كونهم امة وسطا
شهداء على الناس لما سبق له الكلام من تحويل القبلة قلت وجهه ان اهل الكتاب لما انكروا
تحويلهم وتنابذوا من قبلهم رد عليهم انكارهم بان هذه الامة واهل هذه الملة شهداء
عليكم يوم الجزاء وشهادتهم مقبولة عند الله فانهم احق باتباعهم فلا اقتداء باهل قبلتهم
ولا وجه لانكاركم عليهم لان قولهم وفعلهم مقبول دونكم وهذا تحقيق لم اسبق
اليه فعليك بادخاره في حقاق الاذهان فانك لا تراه في غير هذا الكتاب قال ابو
الحسن القابسي تقدم الكلام في ترجمته ونسبته ان الله تعالى اي تبارك وتعالى فضل
نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية التي بعدها او السببية والخطاب
بقوله وكذلك جعلناكم فيه بمعنى في قوله وفي قوله في الاية الاخرى وفي قوله هو سماكم
المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
مع ان قوله اي الله عز وجل سماكم المسلمين فيما وجاء لرسله عليهم الصلاة والسلام
في الكتب القديمة سماكم به في هذا القران كما تقدم وقيل المعنى ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام سماكم المسلمين قبل هذا الوقت في قوله واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك او ابراهيم عليه الصلاة والسلام سماكم مسلمين كما نقل عنه
في هذا القران وقوله ليكون متعلق بسماكم وفسرت شهادته بتزكيته شهادة المخاطبين
وتصديقها على ان على لا ولى بمعنى اللام وشهادتهم للانبياء عليهم الصلاة والسلام
على اممهم وعلى الثانية على اصلها ان كان المراد بالناس اممهم او بمعنى اللام
ان كان المراد اياهم فتطابق هذه الاية وما قبلها كما يناسب في الكلام المفهوم ويعاكسها
لفظا لان التزكية مؤخرة زمانا عن الشهادة في الاولى والتزكي مؤخرة عن التزكي
في الثانية وترقيه في مدح المخاطبين في الثانية ببيان انهم سيشهدون ويزكيهم
من لا ينطق عن الهوى وللاهتمام به قدم ذكره في الثانية وان مثله سيزكيهم وهم
من فسر شهادتهم بما مر وشهادته على المخاطبين بالتبليغ فتطابق الايتان على

هذا او الظاهر ان شهادتهم هذه وقبل شهادتهم تلك فلذا قدمت في احديهما واخرت في
اخرى لان السياق لهم ثم لانه مصدرها وان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيها وشهادة
بالتبليغ وهو غير منكر لانهم لو بلغوا احق ما افترض عليهم فنزلوا منزلة من لم
يبلغه لعدم الحرص على موجبها في الشهادة عليهم واشتغلوا لكون لام تكون
للتعليل اذا اريد شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم بالتبليغ على المخاطبين لانها
لا تتوقف على تسميتهم مسلمين وجعلهم مسلمين بدليل ان من الرسل عليهم الصلاة
والسلام من يشهد على امتهم بالتبليغ ولا اسلام لهم فلذا اقترنت بالشهادة
بالتبليغ مع الطاعة وقيل مناط العلية الشهادة الثانية وفيه ما لا يخفى ومنهم
من جعلها لام العاقبة وكذلك اي كما ابانت الاولى فضلهم ابانه قوله تعالى فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية المراد بالامة جماعة فيها نبيها والشهيد هو النبي
صلى الله عليه وسلم الذي يشهد على ما عملوه اي كيف يكون حالهم اذا شهد بصلاحهم
وفسادهم او ما لا خير فقط او على التبليغ وجوز التعميم واقتصر اكثرهم على الاول
لانه انسب بالتوبيخ والاية بالتعجب اي اذكرها او بفتحها وهو قوله وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا اي جئنا بك يا محمد على هؤلاء الشهدا شهيدا على صدقهم
او على الامم او على التبليغ او على امتك بالتزكية ولا منافاة بين كون النبي صلى الله
عليه وسلم شاهدا للانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلى الامم وبين ما سياتي من
ان امته صلى الله عليه وسلم يشهدون وهو يزكيهم اما لانه صلى الله عليه وسلم
يشهد معهم ثم يزكيهم او انه جعل التزكية شهادة لانها في حكمها او قوله تعالى
وسطا اي عدولا خيارا الوسط في الشي ما وقع بين الطرفين بحيث يكون نسبته
اليهما متساوية وقد يراد به ما يكتنف من جوانبه ولو من غير تساو كما في المصباح
وبسكونها بمعنى بين وفي الفرق بينهما كلام لاهل اللغة بيناه في شرح الدرة
ثم استعير لاحسن الشي وخياره ولذا قيل خير الامور اوسطها وقال الشاعر

حب التناهي غلط ✱ خير الامور الوسط ✱

ورد هذا الامام السهيلي في الروض الانف وقال الوسط يكون مدحا وذما
كقولهم النعل من معنى وسط وقالوا الوسط اخو الدون وانما يمدح به في مقامين
احدهما الشهادة لتوسط الشاهد في الحق وعدم ميله الى احد الجانبين
والثاني النسب كما قيل في وصف ام المومنين خديجة رضي الله عنها انها كانت
وسطة في قومها لان وسط القبيلة اعرقها واصميها لاحاطة الاباء والامهات
به من كل جانب فلذا كان مدحا والاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية
عنه والى هذا المعنى اشار الطائي بقوله في وصف قلعة ✱

كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا ✱

واورد عليه الخفاجي في شرحه انه مخالف للغة فانهم متفقون فيها على ان
الوسط صفة مدح ومنه الصلاة الوسطى والنبي وارد اغليه فان استعمال
الوسط فيما ذكر مجاز فلا يلزم اطراده والسهيلي رحمه الله لا ينكر كونه بمعنى
الخيار لا انما ينكر لزومه كذا قاله بعضهم ومن هنا عرفت انه يرد بمعنى

العدل

العدل ومعنى الخيار ونحو ما فسرت الاية والعدل معناه ظاهر والخيار يكون اسما مفردا
بمعنى المختار والاختيار ويكون جمعا للخير كسهم وسهام كما صرح به في المصباح والعدل في
الاصل مصدر فلذا اطلق على الواحد والجماعة وقد يجمع فيقال عدول ولذا افرده
المص رحمه الله هنا وجمعه فيما سياتي ولا منافاة بينهما وقيل على المص ان النبي صلى
الله عليه وسلم فسر الوسط في هذه الاية بالعدل في حديث رواه الترمذي وصححه وثبت
تفسيره به في صحيح البخاري والعدل والخيار معنيان متغايران وقد رجح الاول بتعينه
لشهادة الثاني للجهاد ولذا اخره وعطفه الزمخشري باو فجمع المص بينهما ان اراد انهما
مرادان معا في الاية فالاكثر على منع مثله وان اراد احدهما فلا ينبغي العدول عما صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ الظاهر انه يتعين مراد الله تعالى حينئذ لا احتمال الاول لانه
اعلاما بانه من لا يعرف مثله الا ان يقال انه ذكر الثاني بالتبعية للاول الذي فيه له
انتهى **اقول** فيطلعك لكن مما قدمناه ان الخيار بمعنى الخير والمختار وكل عدل فهو
خير مختار فذكر المص له بعد العدل دون عطفه بالواو او جعله صفة مادحة
للعدل لان العدل من هذه الامة لا بد ان يكون خيرا ولا منافاة بين ما ذكر وما في الحديث
وليس مثله مما يستشكل ويستغرب وفيه اشارة الى ان التفسيرين ماكهما واحد
وعطف الزمخشري له باو للتخيير بين التفسيرين اللذين ذكرهما السلف وان ما لهما
واحد فان الخيار هو للشهادة يدل على انهم عدول فلا منافي التفسير المأثور
بل يناسبه مناسبة تامة فلا وجه لما قيل هنا من ان كلام المص رحمه الله محل تامل
حيث اورد عدلا اخبارا ومعنه خيار وهو جمع خير مع جمعه بعده في قوله عدولا
اخيارا لما عرفته والعدل يطلق على الواحد وغيره كما في المصباح فيقال قوم عدل
وعدول فما ذكره كله من ضيق العطن وخط الفطن وفي تركيبه هنا حزازة لانه
يحتاج الى تقدير اي قوله وسطا اي عدلا خيارا وفيه تفضيل لهم ومدح وقوله
ومعنى هذه الاية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة
وسطا خيارا عدولا لتشهدوا للانبيا عليهم الصلاة والسلام على اممهم ويشهد
لكم الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق اشارة الى ان المشبه به في هذه الاية
وهي قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الهداية المذكورة قبله في قوله
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقيل المعنى كما اصطفينا ابراهيم عليه الصلاة
والسلام او كما فضلناكم بهذه القبلة وقد بين لك ان المحققين من
شراح الكشاف على ان المشار اليه ما بعده ولم يقصد التشبيه بما قبله وقد مر
تفصيله وهو على هذا صفة مصدر مقدر للفعل المذكور بعده والجار والمجرور
في محل نصب اي جعلناكم جعلا كذا وهذا مع ظهوره غفل عنه من قال اسم الاشارة
هنا على هذا في محل رفع على الابتدا على ان جعلناكم نبا وبل جعلناكم فيكون
كالضمير الذي يفسره خبره نحو ان هي الا حياتنا الدنيا وهذا التعسف لا معنى له
وقوله بان الخ تنازعه الفعلان وتشهد بالنصب والخصوص بهذه الامة من حيث
الخطاب لانهم اذا كانوا شهدا على جميع الامم السابقة وانبيائهم والرسول شاهد لهم
لم يبق لاحد من بني ادم غيرهم لتشهد هذه الشهادة فاختصت او يقول المص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رحمه الله ما كان المذهب ومذهب مالك رحمه الله فائدة لام التعليل الحصر كما نقله
الحطابي في شرح الاشارة عنه في الشد لا له بمفعوله والحصر لتركيبها على حرف واحد انهما
فان اريدت تعليله فانظم فيما قيل من ان التخصيص من السياق او نظرا للواقع
الى اخر ما ذكره واطال فيه من غير طائل بعد ما استشكله غير ظاهر وفي قوله ليشهدوا
الى اخره اشارة الى انه على معنى اللام لا للضرورة لانها اذا دخلت على المشهود به لا يكون
الضرورة وقيل ضمن الشهيد معنى الرقيب وقدم التخصيص متعلقة وعليه فالناس
في الاية بمعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا باس به وقيل ان الله جل جلاله
هذا ابلغ من قوله جل وعلا فانه على ظهر حديث جاء اذا سال الانبياء عليهم الصلاة
والسلام هل بلغتم ليطرح حال الامم وفضل هذه الامة فانه يعلم السر واخفى
فيقولون نعم فيقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد صلى
الله عليه وسلم للانبياء عليهم الصلاة والسلام ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم
قال السيوطي في تخريجه هذا الحديث مرفوع اخرجه البخاري من حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه وقيل عليه ان النعري روى ان الله يجمع الاولين والاخرين
في صعيد واحد ثم يقول للكفار الم يأتكم نذير فينكرون ويسال الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة واقامة
الحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون انهم قد بلغوا فتقول
الامم من اين علموا هذا وهم اتوا بعدنا فيقولون يا ربنا ارسلت الينا رسولا
وانزلت علينا كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه
وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وما ذكره المخرج فيه
نظر واسمع ان ما اخرجه البخاري انما هو في نوح عليه الصلاة والسلام وامته
لا ما ذكره المخرج رحمه الله ولذا قال قيل والحكمة في هذا اظهار فضل نبينا صلى
الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفضل امته على سائر
الامم بقبول شهادتهم وتزكيته افضل الخلق لهم والله تعالى عالم غني عن السؤال
وفيه معنى حسن لكونهم وسطا لتوسطهم بين الامم والنبي صلى الله عليه وسلم
والطعون عليهم وعدالتهم واقامة الحجة على غيرهم وقيل معنى الاية انكم حجة
على من خالفكم وقال في المغني انكم بفتح الهمزة وفي النسخة التي ذكرت بفتحها
وكسرها بالقلم اي اجماعهم حجة وشهادتهم مقبولة معتبرة والنبي صلى الله عليه
والسلام حجة على الجميع كما قاله التم فتدبر ايضا وقال تعالى وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم اي لهم تقدم ورتبة رفيعة عند الله عبر عنها
بالقدم لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لان بها العطا واضافه الى الصدق
لبيان فضله ومرتبته قال ابو عبيدة كل سابق في خير قدم وفيه اشارة الى ان
الصدق هنا بمعنى الحق مجازا وقيل كان حقه ان يذكر هذا في فصل الشفاعة
واجيب عنه بان هذا الفصل لما كان معقودا لما كرمه الله به بالشهادة
وما يتعلق بها كالتبشير بما يدل على فضله وفضلهم عند الله استطرد
التبشير بالشفاعة مع احتمال ان يراد بقدم الصدق تزكيته المعروفة

بتقديمه

بتقديمه ففيه مناسبة تامة لما نحن فيه قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قتادة
هو ابو الخطاب بن دعامة السدوسي الحافظ المفسر روى عنه خلق كثير وهو لغة ثبت الا
انه قيل فيه انه مدلس توفي كهلا سنة سبعة عشر او ثمان عشرة بعد المائة وترجمته
مفصلة في الميزان والحسن البصري تقدمت ترجمته وزيد بن اسلم هو الفقيه مولى
عمر رضي الله عنه وهو ثقة حديثه صحيح توفي سنة ست وثلاثين بعد المائة وله
ترجمة في الكامل والميزان قدم صدق قيل اجره المعتبر له قوله هو محمد صلى الله عليه
وسلم يشفع لهم لشفاعته لهم وهو شفيع وشفيع والقدم على هذا الشفيع سمي قدما
لتقدمه وياتي ذكره بالتفسير بالشفاعة عن ابي سعيد الخدري في تفسير قدم الصدق
به فاي صادق كوعد عدل والشفاعة طلب نفع للغير ووصله لا يوصف بالصدق
والكذب فاما ان يتجوز بالصدق عن الحق الثابت لتحقق ما شفع فيه تجوزا
كالخبر المطابق للواقع او يقال المراد شفاعة يتقدم صاحبها على رجائها كما في قولهم
حمل حملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع صادق في خبره ومن يكون كذلك تقبل
شفاعته وعن الحسن انها هي مصيبتهم بنبيهم اي وفاته صلى الله عليه وسلم
قبلهم كما تقدم ان الله فرط لهم وسابقة بنفعهم حياته ومماته
كالغيث ان جئته واتاك ريقه وان تاخرت عنه لج في الطلب
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه نقله الرادانيه سعد بن مالك بن سنان بن
عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو خدرة وجبير وهو ابن خدرة بضم الخاء المعجمة
واسكان الدال المهملة الذي نسب اليه على الاصح وقيل خدرة ام الابجر الصحابي الربيع
العدد المشهور وهو فقيها الصحابة ومن اصحاب الشجرة توفي بالمدينة ودفن بالبقيع
سنة اربع وستين وقيل اربع وسبعين وروى عنه احاديث كثيرة هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم جعلت الشفاعة سابقة
لتقدمها او تقدم صاحبها وقوله وهو شفيع الخ اشارة الى ان الصدق صفة
مقدر والصدق بمعنى الصادق او صفاته المصدرية وقيل انه اشارة الى جواز
تفسير القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر والى انها
في تفسيره بالشفاعة فتتمموا فيه الاقوال وقال سهل تقدم الكلام عليه هي
سابقة رحمة اودعها الله في محمد صلى الله عليه وسلم قال التلمساني اودعها
بفتح الهمزة والدال والعين وفي نسخة العز بضم الهمزة وكسر الدال وضم
عين المضارع وفتحه اذا سقطت في ور فع محمد على انه نائب عن الفاعل وهو
الله والمعنى ما قاله يشيء لان ودع يتعدى بنفسه للمفعولين على كلا الحالين
بمعنى الحفظ ونحوه هنا ولا باس به ومعناه جعله مستصحبا لها لينتفع الناس بها
عند الحاجة والسبق لما مر او في الازل وسابقة رحمة بمعنى رحمة سابقة
او الاضافة بيانية وقيل هي رحمة قدمها لموافقة لما في الحديث اذا اراد الله
بامة رحمة قبض نبيها قبلها فجعله فرطا لها وسلفا او تقدم تفضيله ومثل
القدم هنا ما ورد في الحديث في صفة النار يضع الجبار فيها قدمه اي من تقدم
في علم الله خلقه لها والجبار اسم الله وقيل الجبار بمعنى الجبابرة والقدم

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ظاهره وليس هذا محل تفصيله وقال محمد بن علي الترمذي الامام الحافظ ابو عبد الله
محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد المؤذن الحكيم وليس هو صاحب السنن وهذا يروي
عن ابيه وقتيبة بن سعيد وخير عصا وروى عنه خلق كثير لما قدم نيسابور سنة
خمس وثمانين ومائتين وعاش نحوا من ثمانين سنة وقد طعن الناس في اعتقاده لكلام
صدر عنه في بعض تصانيفه والله اعلم بالسرائر وقد ترجمه فيها الغافقي ترجمة حسنة هو
امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه
وسلم حكاه السلمي بجم النبيين وفخر الاسلام ابو عبد الرحمن شيخ الصوفية وقد تقدم
الكلام عليه وهو صيغة مبالغة على قدم صدق وتركيبه رعاية لمعنى العمق والرسوخ
والصادق ومعناه ظاهر وقال الفاضل الزملكاني الصديق فعيل من الصدق
واصله في القول والخبر واختلفوا في تفسيره وورد في الشرع المراد بجمعها كلها
البالغة في الصدق وتكثيره فاما اقوال العلماء فيه فعيل الصديق من كثر منه
الصدق وقيل من لم يكذب قط وقيل من لم يتأت منه الكذب لتعوده الصدق
وقيل من صدق بقوله واعتقاده وحقق بصدقه فعله واشتهر حتى يبلغ درجة
تلي درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وورد في القران العظيم في مواضع
كقوله تعالى ﴿اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم﴾
واولئك اشارة لمن اتصف بالصفات السابقة فمن اتصف بها فهو الصديق ه
والشهيد ويعني بالشهداء الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين هم شهداء على
الناس يوم القيامة فلهم اجر ونور لم تره عين ولا اذن به سمعت الخ ما فصله
ونقل فيه كلام ارباب الكشف ان الصديقية مرتبة قبل النبوة ليس فوقها درجة الا
النبوة في الولاية وتتصر للنبوة ايضا كولاية النبي ولذا قال الله تعالى في حق
ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه كان صديقا نبيا ووصف به النبي هنا ه
ومناسبة هذه الاية وتفسيرها لما عقد له الفصل ظاهرة لان العدل في الشهادة
المعلوم قوله لا يكون الا صادقا صديقا وقد قرنت الشهادة بالصديقية
في القران على القول المرضي فما قيل من ان هذه الاية ليس فيها الوصف
بالشهادة وما يتبعها والفائت من الفصل وتخصيصها بالاستطراد
غير واضح لا وجه له لا سيما وكونه صلى الله عليه وسلم اماما مطاعا
مجابا لما سال يدل على قبول كلامه وعدم رد شهادته

الفصل الثالث

فيما ورد في خطابه اياه اي خطاب الله لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم والخطاب
في الاصل مصدر بمعنى المخاطبة وهي توجيه الكلام لغيره ويطلق على الكلام
المخاطب به وعلى الاول هي نسبة بين المخاطبين وهي بالنسبة الى الكلام
الازلي القائم بالنفس محال ولذا اختلف في صدق الخطاب على الكلام
النفسي كما حكاه ابن الحاجب ويصح ارادة المعنيين هنا فالظرفية مجازية
من ظرفية الخاص في العام وقيل انه تنتقد برحيق والورود بمعنى المجيء
والوقوع مجاز مشهور وحقيقته عرفية وقيل انه تجوز في اسناد الورود
الى ما خوطب به مجازا عقليا بتشبيه المبرة والملاطفة بشريعة الماء الجامع

الاسقاع

الاسقاع وفيه استعارة مكنية وتخييلية ولا يخفى ما فيه فتدبر تذوكون في بمعنى تاويل
من يورد اي مورد الملاطفة والمبرة مورد اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى الورود والملا
المعاملة باللطف والشفقة والمفاعلة مجازية لتنزيل استحقاقه له بمنزلة فعله او هي
لاصل الفعل من غير مشاركة ولذا عطف عليه المبرة بمعنى البر وهو الاحسان والخير
ولا يخفى ان المفهوم المعقود له لمعاني متغايرة وتغايرها ظاهر فلا حاجة لما قيل ان
المراد هنا اللطف ومبرة لم يكن مما سبق من المدح والشفقة او القسم فمن ذلك قوله
تعالى ﴿عفا الله عنك لم اذنت لهم﴾ في سحة بدل قوله تعالى عن وجل وصيرهم الياءني
المتخلفين عن غزوة تبوك وذلك اشارة لما ورد على الوجه المذكور قال في الكشاف
وتبعه البيضاوي ان هذا كناية عن الجناية لان العفو مرادف لها ومعناه اخطأت
وبئسما فعلت وقد شنع الناس عليه في هذا حتى كان سببا لمنع الناس من قراءة كتابه
كما حكي عن الامام السبكي لما فيه من ترك الادب وقال ابن المنير في تفسيره المسمى
بالبحر عفا الله عنك دعامة في الكلام يقصد المتكلم بها ملاطفة المخاطب وهو عادة
العرب في التلطف يتقديم الدعاء الاسنادها الاصغا اوخبر معناه لا تبعة عليك الامتعلق
عفوك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهو تخصيص وتنبيه لان الاذن لا ذنب فيه متعلق
به العفو لانه محله وفيما محبته لهم مع اذا اهم حملا للمشقة على نفسه واسقاطا
للحظوظ فهو عتب عليه بلطف لا ملامة فيه اي قد بالغت في الامتثال والاحتمال الغاية
وزدت فما انصف بكل في محبة الله وطاعته والرفق بالبر والفاجر فاين هذا من تخطئة
الزمخشري نزع به هنا عرق العجمة لاساءة الادب على النبي صلى الله عليه وسلم
واراد بعضهم ان يصلح ذلك فافسد فقال بدا بالعفو قبل الذنب ولو عكس لانقطع
نياط قلبه ولانه ذهول عن عتب الحبيب في حقيقة على نفسه وهو تخفيف لا تعنيف
وتقريع لا قدح وهذا كما قيل له اذا اجهد وكد في العبادة ﴿ما انزلنا عليك القران
لتشقى﴾ ولعلك باخع نفسك والعفو وان كان يستدعي ذنبا ما سبق عارضي ام حكم
لمقتضى سابق فهو هنا تنبيه على انه اراد برفقه بنفسه فكانه قيل له ان ابيت
الا الحلم والاحتمال فانت غير مؤاخذ بل مثاب كمن يرخص له في لذة وراحة ويعمل
بالعزيمة فيقال له ما كان هذا بلازم لكنك فاذا احتملته فلا تبعة عليك ايجابا
لحقه ورفعا للعذر لا لتزامه ما لا يلزمه وذلك انهم ادعوا الطاعة وراحوا
المطيعين في رتبتهم فاستاذنوا ليكون قعودهم باذن لا ريبا في دعواهم ولو
لم يؤذن لهم هتكوا حجاب الهيبة وخلعوا ربقة الطاعة وقامت الحجة عليهم
فاذنهم ليسوا في ورد ولا صدر فلما اذن لهم تمكنت مكيدتهم والبه الاشارة بقوله
حتى يتبين لك الخ وليس في هذه المخالفة مصلحة مرضية فان الله تبين انه باذنه
لهم طيف خفي الكراهة فانه لا مصلحة في خروجهم بل فيه مفسدة شوهاء عاقبة
شنعاء لانهم لو خرجوا كانوا ضعفاء باعثين للفتنة يمشون بالنمائم ويفوقون
غبار المصائب منتنين للشمل كما نطق به القران فالقعود باب يقعدون على الدبر والقدر
فكانت المصلحة العظمى في قعودهم وان كان فيه سترة امرهم ولحتم الا لكرمهم
وغاية المقابلة الستار امرهم وقيام حجتهم وهو قد عرفهم والكشف له عومهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكن لم يقنعهم حلماً وكرماً او اتساع صدر وكم هنا في نطاق عمر رضي الله عنه عن ذلك
واشار بضرب اعناقهم فقال له صلى الله عليه وسلم يا عمر لا يتحدث الناس ان محمداً
يقتل اصحابه فانه قد يحدث الصدود بالتسليمة ويوقع في حصائد الالسنة فاشفق
على العدو واستبقاه وعلى الولي ان تخرجه الشبهة عن رتبة نقاه وحمل عباد ذلك
نفسه في ذات الله انتهى اقول جزاه الله خيراً عما اهداه للعقول السليمة من
النفس النفيس ودافع به عن حرم النبوة العالي الرتبة لمن عرف وانت اذا تأملت
ما نقله من النظم تراه مصرحاً بما افاده الزمخشري فقوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم فاي رأي اشد من
الاذن في تخلفهم واي حلم انظر من الستر عليهم فكيف يكون في اول الكلام عتاب
واعم بيان لان ما وقع عين الصواب ولو كان هذا في رسالة كاتب من فقها سلطانه
فما ظنك بما لك الملك تعالى شانه قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام اي
هذا جار على نهج البلغاء وارباب التوسل والانشاء ابتداء كلامهم بالدعا توقيراً
وتعظيماً وفيه اشارة الى ان هذه الجملة انشائية دعائية على ارجح الاحتمالين فيهما
كما سمعته ان قال تقديره اصلحك الله واعزك الله اي هو مثله في انه دعا للتعظيم
لم يلتفت فيه لما يوهمه الدعا بالصلاح من الفساد ولغيره من الذل كما ورد في الحديث
لقد عجبت من يوسف عليه الصلاة والسلام وكرمه وصبره والله يغفر له وقد مر
هذا المقر لانه التحقيق الذي عندنا لما سمعته في قوله وقال عون بن عبد الله
اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب وعون هذا هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود
الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الراوي عن ابي هريرة وابن عباس
وجمع وقيل روايته عن الصحابة مرسلة وليس بتابعي لكن له احاديث عن ابي عمر
رضي الله عنهما في مسلم وروى عن الزهري وابو حنيفة وابو العميس واخرج
له احاديث كثيرة وهو ثقة توفي في حدود السنين بعد المائة وفي نسخة خبره
بدل اخبره والمعنى واحد وكذا اخبره لكن في المقتضى ان يخبره في النسخة الصحيحة
بالتشديد وهو الصحيح وهو مع اخبره من تنويع الكلام لان اخبره وخبره بمعنى
والتنويع ان يكون في الكلمة لغتان فيجمع بينهما كقول بشار
اذا انكرتني بلدة او نكرتها ✽ خرجت مع البازي على سواد ✽
ففي العبارة ثلاثة اوجه قيل المراد بالذنب هنا خلاف الاولى والاليق لان
حسنات الابرار سيئات المقربين والراجح هو الاول وبعض الشراح ارجع
هذا الى ما قبله ورد بان بينهما فرقاً ظاهراً لانه على الاول لا ذنب اصلاً والجملة
انشائية دعائية وعلى هذا هي خبرية فان اراد ان المآل واحد صح ما قاله
ثم ان هذا كيف يعد ذنباً وان لم تقل الجهاد فرض كفاية فيتخلف بعضهم بالاذن
لا بأس فيه لا سيما اذا كان في ذلك مصلحة وقد وقع وقال القطوبي الاتي ذكره اذا
امر الملك احداً على جيش كان ذلك تخييراً له فيما يامرهم وينهاهم فيمتنع
العنت عليه فيما فعله للمصلحة لا سيما اذا كان مقامه في غاية الجلالة عنده
وحكي الشريف الذي عن بعضهم ان معناه عفا الله عنك يا سليم القلب لم اذنت لهم

فيه

فيه ابهام لان عفا من المعافاة لا اشتراكهما في اصل المادة وليس بمراد بل قصد التجنيس
للفرق بينهما وله اورد الجمع بينهما في الحديث اسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة
وفيه اشارة الى الذنب كالمرض والعفو عنه بمنزلة الطب الشافي له الا انه قيل عليه
انه سليم القلب ليس بمناسب هنا لانه وان كان مدحاً في نحو قوله الا من اتى الله
بقلب سليم لان معناه خلوصه من الغل والغش الا انه صار في الاستعمال عبارة عن الغفلة
وضعف الراي وقلة الحزم والعزم كما في لباب التفاسير (واجيب) عنه بان
ما ورد مدحاً في القران يجوز التعبير به في مقام المدح وان اوهم خلافه في عرف طارئ عليه
وفيه نظر وقد تقدم الكلام على الشريف فيه عن الزمخشري قال ولو بدا النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة الكلام والنبي صلى الله عليه وسلم
وبما يجوز بمعنى ابتدا لا متعلق بمعنى ظرف لخيف عليه اي لخاف عليه من يحبه لا الله
ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لما يؤثره في قلبه وجلاله قايله ومهابته خصوصاً
ممن هو اخوف الناس منه لعلمه بما لم يعلمه غيره وسياتي الكلام عليه وفيه مبالغة
والمراد كما قيل انه كاد ان يخاف عليه او يخاف عليه من لا يعرف انه امن معصوم له او خيف
عليه حسب الظاهر ان يكون شابه ذلك في ذاته ومثله لا يوجب خللا في المقصود كما توهم
وهذا مبني على ان خوف النبي صلى الله عليه وسلم من العتاب بعد تامين الله له عجيب
وسياتي تفصيله وانفطار القلب وانشقاقه عبارة عن الخوف المهلك كما تنشق
الاجسام من خشية الله كما قال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعاً
متصدعاً من خشية الله لكن الله تعالى اخبره بالعفو حتى سكن قلبه سكن ماضي التحديد
والتخفيف وفي نسخة مسكن وقلبه مرفوع او منصوب وروي يسكن مضارع مجزوم
الاول مشدد وقلبه منصوب مفعول ويجوز تخفيفه ورفع قلبه يعني انه تعالى
لرافته به صلى الله عليه وسلم ورحمته قدم العفو ولا ليسكن قلبه اي يطمئن ويامن
قيل المراد بيد ومه اي التسكين وعدم الاضطراب لا منه اوهو من قبيل سبحان من صغر البعوض
واعترض عليه بعض الشراح بانه لا طايل تحت هذا الكلام لانه خوطب باشد منه نحو فلا
تكونن من الجاهلين ولم يضطرب لتامين الله له بقوله ليغفر لك الله ونحوه وردبانا
لا نسلم انه اشد منه او مثله فانه نهي عن الوقوع فيه من غير عتب وتخويف كما سيجي
ولو سلم فهذا اعتراض اشد تخويفاً من النهي مع انه لا يلزم من عدم الرعاية في مقام
عدمها في مقام اخر ولا من الرعاية الرعاية واللازم الامن من النار ونحوها على
ان الوعد لا يمنع الدهشة والخوف من الصدمة كما سيقع للانبيا عليهم الصلاة
والسلام في يوم القيامة والعشرة المبشرة بالجنة يخافون من سوء العاقبة لاحتمال
وسياتي تحقيقه هذا ان شا الله في محله ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين
لك الصادق في عذره من الكاذب ثم هنا لمجرد الترتيب الذكري بغير مهلة او مهلة
لتنزيل ما تقتضي والعدم بمنزلة البعيد كما حقق في قوله ذلك الكتاب في احد
الوجوه ويتبين بمعنى يتضح ويظهر ويتميز هذا من هذا ويتصل فيتعلق من
بها باعتبار ما تضمنه من الانفصال وحتى متعلق بمقدر لا باذنت لفساد
المعنى اي حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي لم اذنت للمنافقين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالتخلف عن غزوك كان عليك ان لا تاذن لهم حتى يتبين الخ كما في اللباب النقاء سيوطي وغيره
والاستفهام فيه اشعار بما قدمنا وفي هذا الذكور من تقديم العفو وتاخير السؤال
من عظيم تكرمه عليه صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى على ذي لب المنزلة الرتبة المعنوية وعند ظرف مكان
اذا اضيف الى المنزه عن المكان لمن بمعنى في علم الله او في حكمه كما في قوله فاولئك عند الله هم
عظيما وبينهما فرق دقيق وتكون للقرب المعنوي كما في قوله رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
وبمعنى احسانه وانعامه كما في قوله قال انه هو من عند الله كما مر فاختر لنفسك
ما يحلو واللب العقل والمراد الكامل او هو على ظاهره مبالغة ومن بيان مقدم على
المبين عنده من اجاز تقديمه او هو بيان لمقدر مبهم وما بعده بيان او متعلق اخرى
للمبهم ومن اكرامه تعالى اياه صلى الله عليه وسلم وبره به لرعاية خاطره والتسلية
له وتقديم الدعاء والعفو في اول الخطاب كما مر فقد كونها ينقطع دون معرفة غايته
نياط القلب نياط فعال من النوط وهو التعليق ومنه المناط فقلبت واوه ياء
لانكسار ما قبلها وهو عرق غليظ تعلق به القلب الى الوتين وقيل هو الوتين نفسه
فاذا انقطع مات صاحبه فلذا كني به عن الموت قال ابن خالويه في كتاب ليس في اسما
المنية قال الله عز وجل الا ان تقطع قلوبهم معناه الا ان يموتوا يقال قطع قلبه
ورمي بنيطه ورماه الله بنيطه وطالبه بحقه اذا مات انتهى والنياط ايضا اخر
كالعرق المستوطن القلب والمراد ان له صلى الله عليه وسلم منزلة عند الله ورتبة
الرفيعة فيها والنعم عليه بما لا تطيق العقول معرفة كنهه وغايته ولا تفي الاعمار بتحصيله
وتعلى نفس واصفيه بحسد . يعني الزمان وفيه ما لو يوصف
فانقطاع النياط كناية عن تعذره وصعوبة مسلكه او عبارة عن عدم وفاء الاعمار به
وتحلوله الموت دونه وما قيل من انه يجوز ان يكون اشارة الى ان من عرف كمال اكرام الله
ورعايته له عرف انه في غاية التقصير فيخاف خوفا يمرا الهلاك تعسف وان يطابلها
يا باه نحوي الكلام والغاية هنا النهاية وتفسيرها بالفائدة غير مناسب ومنهم
من فسرها بجملة الشيء وجعله استعارة وهو بعيد ودون هنا بمعنى قبل كقولك
دون الدار منازل قال نفطويه هو لقب لابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن
سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي النحوي الواسطي
صاحب التصانيف الجليلة توفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقيل
سنة اربع ببغداد وقيل بواسط وولد سنة اربع واربعين ومائتين وقيل
خمسين ولقبه لدمامة منظره والنفط معروف معرب وفي هذا واشباهه كسيبويه
الاصل الصحيح فيه فتح الواو وسكون الياء وبعضهم يسكن الواو ويفتح الياء
وقيل انه من تغيير المحدثين تجنبا من لفظ ويه ولذا قيل في هجائه احرقه الله
بنصف اسمه وصير الباقي صياحا عليه وقال المعري ان هذا اسما احدثه المولدون
ولوية لغة اهل البصرة اذا ان تصغير فيجوز فيه كسر النون وفتحها ويجوز
في مثله الاعراب والبنا على كسر لها التركيب تركيب مزج وهو الافصح ذهب
ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الاية وحاشاه من ذلك
اي والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن ان يفعل ما يستحق العتاب عليه وقد

تقدم

تقدم الكلام على عفا الله عنك مفصلا وان لا عتاب في هذه الاية بل فيها اعزاز له واكرام والدعا
له وتصويب لفعله والتخيير بالعتاب فيه اشارة الى ان ما فعله خلاف الاولى عند
صاحب القيل بل كان مخيرا بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدم معه نهي كما قيل وفيه نظر
والاولى ان يقول لم يرد وحي عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك لقوله فاذن لمن
شئت منهم كما سياتي في اول القسم الثالث الا ان ابن الجوزي قال ان هذه الاية منسوخة
بقوله فاذن لمن شئت الخ ولفظ مخيرا هنا قد علمت انه بالمثناة التحتية وقال البرهان الحلبي
انه في بعض النسخ مخبرا بالموحدة محققة وهما نسختان متحققتان عنده والاولى اولى
والمعنى على هذه وانه صلى الله عليه وسلم اذن لهم بوحي غير متلو لم يخبرهم به تحريضا
لهم على الجهاد فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا والنفاقهم ولم يدعون
بطلب الاذن انه لو لم ياذن لهم ما تخلفوا فاذا اظهر كذبهم وانكشف معطاهم لم يشق العصا
وما يترتب عليه فكان ما فعله اولى واصوب وانه لا حرج عليه في الاذن لهم
بما فعله صنيق والشركين لو صبر تبين امرهم وفيه اشارة الى كمال الرفق به صلى الله عليه
وسلم والرعاية له وانه لم يقع منه تقصير يقتضي العتاب ولا خطا في الاجتهاد ولا ارتكاب
خلاف الاولى كما توهم قال القاضي ابو الفضل هو الامام عياض كما مر يجب على المسلم
المجاهد نفسه بتهذيب الاخلاق والصبر وكسر شهوتها كما يدل عليه ما بعده فانه الجهاد
الاكبر وقيل الوجوب هنا اعم من الشرعي بل ما لا يليق تركه وهو شائع بهذا المعنى
كما صرح به في شرح المواقف وغيره فيشمل المسنون والمندوب وفي تعبيره بالمسلم
المجاهد لطف لم يتنبهوا عليه لغرابته باليهم ممافقون ثار كون للجهاد الرايض بما
الشريعة خلقه هو من رياضة الدابة اي ترضها اذا ذللتها لتنقاد لما تريده وتلين
شكيمتها والزمام ما تقود بها كاللجام ففيه استعارة مكنية وتخييلية والزمام
بمعناه الحقيقي او عبارة عن الاحكام الشرعية على حد يتغنون عهد الله وفسر
الفلاسفة الرياضة بالتعليم والزمام بالتسبب والطريقة وفي كلامه تسامح ولا
يستغرب مثله انه يتادب واعمل يجب باداب القران وفي نسخة باداب القران بصيغة
الجمع والادب كما قاله الازهري وغيره يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها
الانسان في فضيلة من الفضائل ومنه اخذه اذا عا فيه على اساته لانه داع لحقيقة
الادب وادب ادبا من باب ضرب صنع صنعا لا لطعام ودعى الناس اليه فهو ادب بزنته
فاعل قال نحن في المشتاة ندعو الجفلى . لا ترى الادب فينا ينتقر
ومنه المادبة للزايدة والقران مادبة الله وهو الداعي اليها وفي كلام المصنف رحمه
الله اشارة الى الحط على مثل الزمخشري مما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وانما
الادب في مقامه الشريف بما لم تقله له رب العزة اذ قال له عفا الله عنك ودعا له
وقال هذا الخطاب وبيني ما فعلت وقد تقدم ردهم بما فيه في قوله وفعله وفعا
وتجاوزاته الجار والمجرور متعلق بتتادب ومعاطاته من العطا والعطية
وهي ما يعطيه قال في المصباح ومنه المعاطاة لانها مناولة لكن استعملها الفقها
في مناولة خاصة ومنه فلان يتعاطى كذا اذا اقدم عليه انتهى فالمعاطاة هنا معنى
المراد به الافعال الواقعة معه فهي اخص من الفعل كما ان المحاورة مخاطبته

ابن الحنبلي

ومصاحبته في اخص من الموك فما قيل من ان المفاقاة الفعلية جمع مفاطاة
كمعاداة ومعادات في قوله موكل بمعاداة المعادات على ما فيه من احتمال افرادهما
وربط ثانيهما وتحاورانه القولية جمع محاورة بالحا المهملة وهي المجاوبة ونحوها
وان احتملت الافراد الا ان محاورة تجمع قطعا فناسب ان يكون مقابلها جمعا انتهى لا وجه
له كما مر فهو صلى الله عليه وسلم عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية
والدنيوية ضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم كما علم او للقران وهذا ارجح وعليه
الشراح والعنصر بضم العين المهملة وفتحها وضمها بمعنى الاصل وفسره التلمساني
بالمنبع ولا وجه له والمعارف العلوم والعلى ما هو الحقيقية المحققة في نفس الامر
والروضة ارض ذات مياه واشجار وازهار طيبة متنزهة والمراد بالدينية هو ما يتعلق
بالعبادة والتوحيد ونحو من الامور الشرعية والدنيوية ما يوخذ من الشرعية
متعلقا بالدنيا وهي دينية ايضا كمكارم الاخلاق وحسن العشرة وتدبير المعيشة شبهه
بالرياض لما فيه مما يدفع الكدر ويلذ البشرية ويبسط الارواح الزكية او شبه الاداب
بالمياه والازهار فهو تشبيه لذكر الطرفين فيه لا الان وصفه بالدينية والدنيوية
بابانه كما قيل ولا يصح كونه استعارة كما قيل الاولى قول او قيل بعيد فتدبر

ابن فارس وغيره

وليتامل التامل تفعل من الاصل وهو ربما يبعد حصوله من الخبير نقل لمعنى
اخر وهو كما في المصباح التدبر واعادة النظر في الشي مرة بعد اخرى حتى تعرفه
والمتعقبون يتشعل لو نحوها مثه دقة او شبهة واللام لام الامر الغايب وفاعله ضمير
راجع للمسلم وفي العبارة حزازة ولو اسقط اللام وعطفه على يتادب كان اولى وعلى

سيد

هذه النسخة قال بعض الشراح انه امر معطوف على يجب ان يتادب ملائم المعنى
لانه في معنى ليتادب وهو كما قيل في قوله تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
وليذيقكم اي ليبشركم وليذيقكم وان كان الاولى انه بتقدير وارسلنا ليذيقكم

ابن خبرس

كما في المغني ومن العجب ما قيل انه امر معطوف على يتادب ولو قيل انه
من عطف القصة على القصة كان اسهل هذه الملاطفة العجيبة كما تقدم حيث
قدم الدعا والتبشير على ما يوهم الاعتراض والعتاب مراعاة لخاطره صلى الله عليه
وسلم وتطييبا لقلبه وهو العلي الغني عن عبادة الفعال لما يريد فكيف بالامة
الذين يجب عليهم التادب معه في السؤال من رب الارباب متعلق بملاطفتنا
وصفه لها بتقدير الكاينة والرب الموجد المربي والسيد المالك مصدر وصف
به مبالغة او صفة مشبهة وفي اختصاصه به تعالى اقوال فقيل يختص به
اذا اطلق من غير اضافة وكان مفردا فان جمع كما في عبارة المصنف جاز لعدم الايهام
بالواحد الاحد كقوله ارباب متفرقون واما قوله

وهو الرب والشهيد على * يوم الحوارين والبلا بلا
ارب يبول الثعلبان براسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وقوله

فانه جاهلي لا يعتد به وليس الكلام في صحته بحسب اللغة بل الشرع هل هو
حرام او مكروه وقيل انه يمنع من كثرة استعماله واضافته للعقلا كخلاف
رب العرش والدار والاصح انه لا يمنع عند اللغويين وهو معنى المعبود فهل التعجب

كون

كون الشكر الواجب للرب العالم الغني عن خلقهم كما اشار اليه بقوله المنعم على الكل المستغني
عن الجميع لربوبية ما انعم به واستغني فيه ليفيد العموم وكذا الكل اطلاقا ولم يتم قرينة
على تقييده والبتين ليس هنا المطلب بل التاكيد للغنا وعرف الكل بالالف واللام
لقولهم بدل الكل والبعض وهما لم يسمعا معرفان بها في كلام العرب كما ذكر الجوهري
وغيره من ايمة اللغة وقد جوزه الجوهري فقال كل وبعض معرفتان ولم يجي عن
العرب بالالف واللام وهو جايز لان فيهما معنى الاضافة اضفته او لم تضفه انتهى
يعني انه يلزم الاضافة لفظا او تقديرا فكانه جمع بين ال والاضافة وهو تابع
في ذلك للزجاجي وقد اعتذر عنها الزجاجي بان ذلك مجاز وكان الاولى به ان يتركها
ولا يعتذر وقد نكت الاديب ابن سهل الاشبيلي على الشيخ ابي القاسم الزجاجي
في قوله حيث قال

اموس الاكل وبعض حقيقة * وليس مجازا قولي الكل والبعضا
خفضت مقالي اذ اجزت وسابلي * فكيف جمعت الجزم عندي والخفضا

وهذا يدل على ان اليهود لانه ليس كانوا يشتغلون بعلم العربية فان ابراهيم بن
سهل قال هذين البيتين قبل اسلامه والله اعلم وروي انه مات مسلما غريقا
في البحر فانه كان حقا فان الله رزقه الاسلام اخر عمره والموت على الشهادة قلت
وكان شيخنا ابو الحسن علي بن سمعت يقول ستيان لا يصحان اسلام ابن سهل وتوبة
الزمخشري من الاعتزال قاله الراعي وفي كلام ابن حجر العسقلاني واما الزمخشري
فلا يبعد انه تاب من الاعتزال فان تصانيفه طافحة بمدح اهل التوحيد والعدل
وذم اخوانه المعتزلة مع انه في كثير من المسايل يخالفهم وهو لا يدري انه على ما يعتاد
كانه منفي خلافهم وان كان لبلاغته قد صار منهم راسا وقال ايضا واما ابن سهل
فالمشهور عنه ورايته بخط ابي حيان انه عشق بعد موسى شابا يسمى محمدا فنقل
بقوله من موسى الى محمد واسلم من اجله والله اعلم الا ان الالف واللام قد تقوم مقام
الاضافة وتسد مسدها كما صرح به النحاة والقياس يقتضي صحة دخولها عليهما
الا انه يتسمح في قوله معرفتان ويحوز به عن مضافين لانهما يفيدان التنكير كثيرا
مطردا نحو كل رجل يقول كذا مع ان فيما قالوه نظرا لان كل ما لم يسمع بعينه يمتنع
وقد ذكر ابن خالويه في كتاب ليس انه سمع نادرا فالحق ما قاله الجوهري ولا اعتراض
عليه واردف الحمد المنعم بالمستغني اشارة الى انه لم يرد بانعامه فايدة ولا حاجة
له به علم مما تقرر انعاما وامرا بالتامل حثا على رعاية الادب في حقه تعالى وتبيين
ما فيهما اي في الملاطفة او الاداب القرانية من الفوايد وتبشير بالمثناة الفوقية
والمثلثة بعد سين الحلب من اثار الارض كما قال تعالى اثاروا الارض وعمروها
اي حركوه وبيره كاثار القنيص من مكمنه والتراب من مقره ومنه اثارة الفتنة
والشر والمعنى يظهره لنفسه وغيره وفي نسخة ابن ارسلان يستنبي بالموحدة بدل
الراء وفي نسخة بعض الشراح يتبين ويتبشير وهو كالعطف التفسيري قال
وهو مجزوم معطوف على يتامل اي يتصرف ويتفحص ونحوه رفعه وقد وقع
في نسخة هو وليستثير بمعنى يبحث ويستخرج مرفوعا انتهى فيجوز جزمهما

ثم الارض من غير قصد ولذا فسر بالخطاء وفي التعبير بالوقوع بمعنى القصد وفي الوقوع مع الزلل لطف لان من زل يقع من غير وقوعه للذنب ويجوز عود ه للنبي صلى الله عليه وسلم بتقديم قبل وقوعه في الذنب وكذا ان تقدير قبل احتمال وقوعه كما يدل عليه تعبيره في الاية بقوله كدت اي تميل لان القرب من الميل للذنب يقتضي عدم وقوعه والمراد بزلات الانبيا عليهم الصلاة والسلام خلاف الاولى الذي هو بالنسبة لعلو مقامهم كالزلة من غيرهم ولعظم ايه قيل كان اللايق مع عدم وقوعه فان القبلية تقتضي الوقوع بحسب الظاهر وان صرحوا بانه غير لازم وبعد قيد قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وفي بعض الشروح معترضا على ما نقله المص رحمه الله بانه لا عتب فيما ذكر وانما هو تذكير بنعمة العصمة له صلى الله عليه وسلم وهو مناف لما سياتي من عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام عن الكباير والصغاير ومقامهم منزه عن الزلات وان صدر عنهم ما هو بصورتها فهو لحكمة كبيان الجواز والتشريع للامم وقال الصفوي العتاب قبل وقوع الذنب يستلزم امرين احدهما وقوع العتاب فيمن لم يقع فيه الذنب والاخر وقوع الذنب بعده فاستعماله في لازميه الاول فقط مجاز

فان قلت العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة يقال عاتبه وعتب عليه قال • اذا ذهب العتاب فليس ود • ويبقى الود ما بقي العتاب •

قلت حيث حققوا المفسرين بانه صلى الله عليه وسلم لم يهتم بالركون اليهم والعتاب ان عتاب منجز كما قال لقد كدت تركن اليهم وهذا انما يكون دمع كيد ودة الركون وعتاب معلق كما في قوله ولولا ان ثبتناك الخ وهذا انما يكون مع عدمه اي لو لم نثبتك وقع منك ذنب القرب من الركون لكنا ثبتناك فلم يقع والمنقول عن بعض المتكلمين وان اقره المص لانبا في ما جرى مرته من انه صلى الله عليه وسلم لم يعاتب اصلا لان المعنى المنجز المستلزم للوقوع والمثبت خلافه كذا قيل ولا يخفى ما فيه فانه ليكون بين تلك المذكورات والعتب على ما الاعادة اشد انه اي اقوى في تركه لما ذكر مما لا يليق به ولانه افتعال من النهي يقال نهاه فانتهى لامن النهاية ومحافظة لشرايط المحبة اي مثلا ومما تقتضيه المحبة من فعل الحكمة على ما يرتضيه المحبوب وهذه غاية العناية من الله به صلى الله عليه وسلم وهذه اشارة الى المعاتبة قبل الوقوع لما ذكر من الفوائد ولذا انث او هو لرعاية الخبر والعناية قصد المساعدة والاعتنا بحفظه وامره يقال عنيت بامر فلان بالبنا للمفعول رعايته وعنيا شغلت به وهذه اقوى من عناية بغيره من الانبيا فلذا جعلها غاية وقيل انما جعلها غاية مبالغة ثم انظر كيف بدا بتبرئته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه الي بنم لبعد مرتبته هذا امتثالا لان في العطوف عليه احتمال صدور الزلة ونحوها اكرامه وتانيسه من صدور ما هو وهذا تمام من كلام المص رحمه الله اومن تتمة كلام ذلك البعض ملتفتا من الغيبة الى الخطاب ايقاظا للمامور وحثا له على التامل وهو من عطف القصة على القصة او عطف على مقدر اي تامل ما ذكر ثم انظر والنظر بمعنى التفكر والتدبر مستفاد من نظر النص وقيل ثم مجردة عن المهلة او لان الفراغ من ذلك التامل انما يكون بعد مهلة وتراخ بتانيه اي لم يقل لقد

عطفا على يتامل وتفسيرها عطفا على يتادب او في جواب الامر فيقدر بان بعد الواو ويكن منه المراد التامل والاستشارة وتفسير هذا كما في بعض الشروح لا داعي له والفوائد جمع فايدة وهي ما يتنبه له الذكي من ملاطفة الله له وحسن خطابه ولينه والسواد عما هو اعلم المشير الى انه خبير بما صدر منه وافق على ما حققوه من مكايدهم خارجي لصواب حقدهم من نافقها وتعظيمه وتو خطابه في المبدا والختام المقتضي للزوم الادب معه وكيف ابتدا بالاكرام قبل العتب وانس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثمة ذنب كيف اسم استفهام يسال به عن الكيفية والحالة وقد يخرج عن الاستفهام والصدارة كما فعله شراح البخاري في باب كيف كان بدو الوحي ولا حاجة لنا بمثلها وابتدا يقع التعظيم والهمزة وثمة تقدم الكلام عليهما والهاسم اشارة بمعنى هناك والها الرسومة للسكت والوقف وفيه لغة ايضا كما في التانيث وهي احتمال هنا وفي قوله ان كان ذنب اشارة الى انه لا ذنب له صلى الله عليه وسلم بل هو من محاسنه كما قال الحريري

• اذا محاسني اللاتي ادل بها • كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر •

والمراد بكون ذنب والاخلاف الاولى لم يكن عليه ملامة وعتب فهذا يدل على انه في قوله قبل العتب الادب منه ان هناك عتب ولظهوره استغنى المص عن ذكره فهذا من بديع الاكتفا وقد حام حول هذا من قال لم يقل المص رحمه الله انه كان عتب كما قال ان كان ذنب اكتفا بالثاني عن الاول لانهما نظيران وشيخنا حمل العتب على ما هو صورته لئلا ينافي ما سيذكره من انه لا عتب عليه اصلا وغلطوا من ذهب اليه والمراد بالذنب خلاف الاولى وهذا كله من ضيق العطن فتدبر وكذا من الروايد جعله كيف معجمة وانس بمد الهمزة بزنة فاعل وروي بالقصر وتشديد النون وقوله وكيف قيل انه معطوف على ما فيهما والظاهر انه معطوف على هذه الملاطفة اي وليتامل وكيف الخ وتعيينه قوله فيما سياتي ثم انظر كيف بدا الخ فتنبه له وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي لولا انا ثبتناك على الحق والصواب والسداد قاربت الميل الى مرادهم ميلا قليلا فهو لاية تصرح بان الله عصمه صلى الله عليه وسلم عن الميل الى خلاف الصواب فضلا عن الوقوع فيه وفيه دليل ظاهر على ما قدمه من انه لا ذنب له رأسا وفيما فسره به اشارة الى ان العفو لا يقتضي سبق ذنب والتفسير قال بعض المتكلمين اي المفسرين الذين تكلموا على هذه الاية وكثيرا ما يستعمله المصنف وغيره بهذا المعنى اللغوي ويجوز ان يراد المعنى المصطلح اي اهل علم الكلام واصول الدين لتعلق هذا بعصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهي من مباحثه فلا وجه لما قيل ان المنقول عنهم من غير ذلك العلم عاتب الله الانبيا عليهم الصلاة والسلام بعد الزلات وعاتب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه العتب والعتاب مخاطبة من لوم ه بما صدر منه من الاساءة لمن يحبه او بتركه العفو له وهو يكون ناشيا عن المحبة والادلال والزلات جمع زلة بالفتح من الزلل واصله دحوض القدم ثم عبر به عن الوقوع

كدت تركن لولا ان ثبتناك وقال تثبيتنا له ولم يقل بتثبيته كما في الاية لان قوله كدت
تدل عليه وهو محل المدح اولان تثبيت الله يلزمه الثبات والسلامة عما خيف عليه
والمعاتب عليه الركون وصيغة مبني للمجهول اي وقع الخوف ممن هو شانه وقيل
فاعله المقدر هو الله وان كانت حقيقة الخوف مستحيلة عليه لان المراد معاملته
معاملة من يخاف عليه ما ذكر كما قالوا في قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ليعاملكم
معاملة المختبر ولا اختبار ولا ابتلاء اي يخاف عليه القرب من الركون وفيه مبالغة لانه اذا
خاف عليه القرب من شيء يخاف عليه ذلك الشيء بالطريق الاولى وهذا لا محذور فيه حتى
يقال المراد بالركون في عبارة المتن الوقوع لانه هو الخوف نحو غير الركون المذكور في الاية
وقيل ان كدت من افعال المقاربة وقد اخبر به موكدا بقوله لقد ومثله مما يعتب عليه
الا ان قوله شيئا قليلا يدل على انه مما لا يضر لقلته وهو عناية به صلى الله عليه وسلم
ونعمة عظمى لانه تعالى صفاه من شوائب الخطرات القلبية التي لا اثبات لها انما
يؤاخذ بما وقع عن عزم وتصميم كما قالوه في تفسير قوله وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الله وله تفصيل ليس هذا محله ففي المعاتبة براءته وفي علو تنويهه
تامينه وكرامته انما النهي بالمستحيلات له وتضاعيفه يقال الحاق اما الناس كبيرهم جمع
نبي يكسر فيكون وبالحنية اوفي بالعصر والمراد تكون البراءة في اما العتب الجامعة
في كلام والحديث واصل فلا يعترض عليه بانه مقدم هنا كما قيل لان الدال على البراءة
قوله لقد ثبتناك وفي كلمته اي داخله او في ضمنه او في تحويته للطف في ذكره لم
تحمد منه صريحا قيل وفيه لطف وتامينه وكرامته بتثبيت الله له وتنزيهه عن الركون
الى الميل تعني انه عتب بالركون للاعداء وتخويف بقوله اذن لاذقناك العذاب
متعلق بما هو صريح في عصمة الله له صلى الله عليه وسلم عن الركون وفضلا عن الوقوع
فيه تعريضا بالمنافقين وانما اتاهم على حد قوله اياك اعني فاسمعي يا جارة ◦ وقد تقدم
انه لا عتب ولا ذنب وانما هو تكريم فلذا قيل انه كان ينبغي للمص رحمه الله تركه وكلامه
في غاية الظهور فلا حاجة لان يتقدم فيه انما الكلام الدال على العتب والتخويف فانه
لا داعي له ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية اي مثل ما تقدم في اللطف به او مثل لولا ان ثبتناك في الشفقة والتسلية
وهو اقرب او مثل عفا الله عنك في الملاطفة والتهوين وضمير انه للشان وقد
للتحقيق والمضارع بمعنى الماضي او بمعنى تمام النسبة لسائر معلوماته
والذي يقولونه انه ساحر او مجنون او شاعر او كذاب ونحوه مما لا يليق اي لا تحزن
لنفسك كما في الكشاف ويدل عليه ما بعده ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وهو
خبر اريد به لازم الفائدة كقوله اني وضعتها انثى اذ المقصود تطييب قلبه
صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله عنه وكرم وجهه وهذا رواه الترمذي
وصححه الحاكم قال ابو جهل فهذه كنيته كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يكنى ابا الحكم فالله كناه ابا جهل والناس كنوه ابا الحكم والجهل وان كان ضد العلم
فالمعروف في كلام العرب انه ضد الحلم كما قال

الا لا يجهلن احد علينا ◦ فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وهو

وهو عمرو بن هشام فرعون هذه الامة وقد قيل انه مع جهله وكونه كان من العصاة ولذا
قيل له مصغرا سنه وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام يرجو اسلامه ويقول اللهم
اعز الاسلام باحد الرجلين ابي جهل او عمر بن الخطاب فلما اسلم عمر رضي الله عنه علم انه
هو الذي اجيبت فيه دعوته صلى الله عليه وسلم وان ابا جهل اشقاه الله فقتل ببدر
واختلف في قاتله كما فصل في السير واسلم ابنه عكرمة وحسن اسلامه ونصر الله به الدين
تحقيقا لرجا النبي صلى الله عليه وسلم للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن
نكذب ما جئت به وفي نسخة مصححة من الشفا بعده ونجحد به بايات الله عنادا ونفيا
اي تكبرا وجعله كاذبا مع انك صادق عندنا وفي لباب التفاسير قال ابو ميسرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقال والله يا محمد انا ما نكذبك انك عندنا
لصادق ولكنا نكذب ما جئت به فنزلت هذه الاية فهذا هو سبب نزولها كما قال المص
فانزل الله تعالى انهم لا يكذبونك الاية وعزاه ابن الجوزي الى ناجية بن كعب من
المفسرين وقد فسره به على قراءة يكذبونك بالتشديد وما في الكشاف واللباب من قوله
وانك عندنا الصادق مروي في الحديث قال السيد عيسى وهذا الظاهر فاسد لان كذب
القول يستلزم كذب قائله الا ان يكون ناقلا غير ملتزم للصحة والنبي صلى الله عليه وسلم
انما ذكره على انه حق من عند الله وقال الطيبي لا نعتقدك كاذبا فيما نسب الكذب
لما جئت به عنادا او حسدا فقوله لكن نكذب ما جئت به في موضع نحسدك اقامة للسبب
مقام المسبب وفيه تعجيز وقيل المعنى لا نقصد نسبتك للكذب وتغييرك به لانا
جربناك فوجدناك على خلافه وانما غرضنا ابطال الكلام او لا نقول انت متعمد
الكذب لكن ننكر النبوة فلا يلزم ان يكون كذابا او انك غير مفتعل للكذب متعمد بل
تخيلت امرا باطلا فالتكذيب بالنسبة لا افتعاله فما كذبناك لكونه عيبا وهذا
احسن التاويلات وقيل انت ناقل ونحن نكذب المنقول لا الناقل وفيه ما مر انفا
وفي اللباب المعنى لا نخصك بالتكذيب ونقل ابن الجوزي عن قتادة لا يكذبونك بحجة
بل يفترونه عنادا او لا يكذبونك اعتقادا بل قولا وهذا ما ارتضاه الطيبي هذا
زبدة كلامهم وسياتي في كلام المص رحمه الله ما يوافقه وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام قال السيوطي
في تخريجه هذا لم اجده وكذا قاله غيره قيل وهذا من قصوره ولم يرد على هذا
وهو غريب منه فقال ما يحزنك قال كذبني قومي لما حرف وجود لوجود او وجوب
لوجوب كما فصله النحاة والاكثر الافصح مجيء جوابه بعدم اقترانه بالفاء وورد اقترانه
بها ومن يأباه بعده لما جاوزنا بحد وفاء وقوله حزن هو الجواب وحزن واحزن لغتان
شائعتان فصيحتان بهما جاء التنزيل فقوله يحزنك يجوز فيه فتح الياء وضمها وقوله
كذبني بالتشديد وروي اكذبني وهي لغة ايضا والمراد تكذيبهم حيث قالوا انما
جاء به كاذب دون ان يقولوا انه كاذب او حيث قالوا انه كاذب والاول اشار المص
رحمه الله بما سياتي من الظاهر معترفون بصدقه صلى الله عليه وسلم قولا وانفا
وبروعا واعتقادا اشارة الى القولين السابقين كما مر فقال انهم يعلمون انك
صادق فانزل الله تعالى الاية فهذا سبب النزول على احد القولين وفيه دليل على

ان الملقى في الاية العلو في هذه الاية منزع لطيف المأخذ منزع بفتح الميم والزاي
المعجمة وبالعين المهملة محل النزع مصدر ميمي بمعنى المفعول فسره التلمساني
بالمأخذ وزاد ما تعقد به ثانيا والمراد به شيء يرجع اليه وقال في القاموس المنزعة ما يرجع
اليه الرجل من امره ورأيه وتدبيره واقتصر عليه صاحب المغني والمنزع بكسر الميم السهم يقال نزع
في القوس نزعا وانتزع بمنزع اي سهم وفي المثل عاد السهم الى النزعة اي رجع الحق الى
اهله قاله الامام المرزوقي ولطيف المأخذ اي حسن دقيق اخذه واستنباطه منها
من تسليته تعالى له عليه الصلاة والسلام والطافه في القول قال البرهان الطافه
بكسر الهمزة في النسخ التي وقفت عليها مصدر من الطعنة بكذا اذا بره به كما في الصحاح
والتسلية تطييب القلب بما يذهب حزنه ويفرج كربه وهو بيان المنزع بتقدير انه
صادق عندهم قولا واعتقادا كما اشار اليه بقوله بان قدر عنده انه صادق عندهم
وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وكانوا يسمونه قبل النبوة
الامين الثابتة اوالية وقدر بمعنى بين وحقق هذا الحديث قرر وثبت في نفسه لما
في الاية من بيان ذلك مؤكدا بان وجعلهم ظالمين جاحدين لما قالوه وكونهم غير مكذبين
له مترتب عليه ومتفرع ... وبما روي او اعتقادا اشارة الى العوالي في الاية
وروي ان الاخنس قال لابي جهل لعنة الله يوم بدر ليس هنا غيري وغيرك اخبرني
عن محمد اصادق هو ام كاذب فقال له والله لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب
بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ... قيل هذا ان
عدم الكذب يستلزم الصدق عند الجمهور والاعتراف باحدهما كالاعتراف بالآخر فلا
يرد ان عدم الكذب اعم وان ورد ان عدم نسبة الكذب اليه لا يستلزم نسبة الصدق
لجواز انه لا يعترفوا باحدهما او لو سلم فالاية صريحة بالنفي اعتقادا او قولا فمن اين تعريف
الامرين لا انتقال انما المراد بعدم الكذب الحكم بعدم الكذب لانهم لم يسكتوا وجعله
وهو بمنزلة الحكم بالصدق فالمصنف جمع بين التعبيرين وهو عادته والاوجه ان عدم
التكذيب وان لم يستلزمه لكنه قد يكون كذلك فحمل عليه بقرينة ما عرف منهم لا بطريق
اللزوم وهم وان كذبوه لكن منهم من لم يكذب في بعض الاحيان والاظهر ان المراد نفي
نفي التكذيب باحد الوجوه والتاويلات السابقة فلا ينافي التكذيب ظاهرا كما اشار
اليه البيضاوي وهذا غاية ما يمكن هنا فمن لم يحصى او قوله واعتقادا لا يخفى قوله
وروي ... وكلام النحاة فيه مشهور وتسميته صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة بالامين مشهور في كتب الحديث وسمي ... بنفسه وبالناقد فيح
هذا النفي ... بنسبة الكذب الدفع بالدال المهملة منع الشيء قبل حصوله
ورفعه بعد الحصول يكون ... ولذا قالوا الدفع اسهل من الرفع وفي التعبير به اشارة
الى عدم تلبسه صلى الله عليه وسلم بما اخترعوه والنفي بزاءين ... مهملتين هو ما
نفيته فقوله بان قوله الخ وفي بعض النسخ النفي بزاء والدال كما ذكره الحلبي
وقال ان الذي في اصل القاضي بالزاء فمعناه على تلك النسخة من رمز الشيء ونقصه
وبالزاء بمعنى تبيينه وتصحيحه وكل واحد منهما قريب من الاخر والارتماض بالراء
المهملة ساكنة واخره ضاد معجمة افتعال من الرمضاء وهي شدة الحر شبه بها

ما اشتد

ما اشتد عليه واقلقه من الم قلبه والتمة العلاقة واصلها وسمة فحذفت فاؤه كعدة والمراد
وصفهم له بها والاضافة لامية او بيانية اي سمة هي الكذب في قولهم انه كاذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ثم عطف على قوله
وثم للتراخي الرتبي والاشارة الى بعد الذم عنه او هي للترتيب الذكري والاحاجة لحمل ما
بعد العطف كما قيل والمراد بتسميتهم وصفهم بما ذكر وعبر به اشارة الى انه كالاسم العلم
لهم وبين التسمية والتمة تجنيس وتسميتهم جاحدين لانه لما اخبر عنهم بانهم يجحدون
وكانه قال جاحدين وقدم الجحد مع تأخره في الاية لانه المقصود بالذكر ولان ظلمهم
هنا بجحدهم ولذا وضع الظاهر موضع المضمر ولم يقل ولكنهم تنبيها على ان جحدهم ناشئ من
ظلمهم الثابت فيهم ولان ترتب الحكم على وصف يشعر بعليته ولذا عدل عن جاحدين
الى يجحدون وجحدهم بآيات الله اما انكار حقيقتها او انكار كونها من الله والباء قيل
لتضمين الجحد معنى التكذيب الا انه قال في القاموس جحد حقه وجحد بحقه
اذا انكره وهو يقتضي خلافه في انشائه من الوصم حاشا فعل ماض اي نزه الله عز
وجل النبي صلى الله عليه وسلم وبرأه من الوصم بالصاد المهملة في اللغة مطلق
النقص والعيب والمراد به الكذب المذكور في الاية وطوقهم بالمعاندة طوق فعل
ماض من الطوق وهو ما يحيط بالعنق ثم صار مثلا للزوم وقال في كشف الكشاف في
شرح قوله طوقهم بها طوق الحمامة انه لا يقال الا للامر المذموم الذي لا ينفك
من المتصف به تخصيصه بالذم كقول حسان رضي الله عنه لولا انسوا ... طوقتك ... ها
طوق الحمامة اي جعله لك في اختصاصه بالذم ونظيرها تعلق في سوار الزمان ...
حاتم الطائي انه قال لا يتمثلنا سائل عن ابله التي نحرها للقرى وقال هو ... الابل
فقال طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وعليه قول المتنبي
اذا قامت في الرقاب له اياد * هي الاطواق والناس الحمام
وطوقتها المغربية وقيل انها للتسبيبة بتكذيب الايات حقيقة الظلم هذه الباء متعلقة
بالمعاندة وحقيقة منصوب مضاف للظلم مفعول ثان لطوق بمعنى جعلها كالطوق
في اعناقهم للزومها لهم وفيه استعارة مكنية وجعله حقيقة الظلم الذي هو وضع
الشيء في غير موضعه لانهم وصفوه صلى الله عليه وسلم بالكذب وهم كاذبون وعبر
عنه بالاسم الدال على الثبوت وكون اسم الفاعل للحدوث كما ذكره النحاة غير مسلم
عند اهل المعاني كما قيل اقول لما ذكره غير واضح لان اسم الفاعل الدال على الثبوت
اذا الحق بالاسماء كالمؤمن والكافر ولا خلاف في هذا بين النحاة واهل المعاني كما تراه
الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره ثم للتفاوت الرتبي والحقيقي كما مر وهذا
مما صرح به اهل اللغة ففي القاموس والصحاح وغيرهما الجحد انكار مع العلم
فما قيل انه تعبيد بعيد ووجه استبعاده انه يكون ممن جهد كما قاله ولذا ذكر
ائمتنا الحنفية في الاصول لانه لو قال للخصم انكر انسلام جاحد فان قال انكر او
جاحد فقد اقر وينبغي انه يعتبد هذا ممن كان من اهل اللسان كقوله تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الي بهذه الاية استدلالا على ما
ادعاه وقيل عليه انا لا نسلم دلالة على مدعاه فانه لو قيل انكروها واستيقنتها

القسم كان صحيحا فيكفي به دعاة النقل من ايمة اللغة كما مر ولذا ذهب بعض الشراح الى انه تمثيل لا استدلال وفيه نظر واستيقن وتيقن بمعنى وقال الزمخشري الاستيقان ابلغ من الايقان ولم يقل استيقنوها مع انه ليبان انهم اخفوا علمهم واسروه لان فايدة ذكر الانفس اظهر جحدوا بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمايرهم والعلو هنا بمعنى التكبر عن الانقياد الحق عنادا وفي شرح الصفوي افود اليقين في اصلاحهم الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع والعلم اعم فلو اريد بالجحود الانكار مع العلم كما ذكره المص افاد قوله واستيقنتها معنى جديدا على هذا الاصلاح فلا بعد فيما ذكره لكن اللغويون واهل العربية فسروا اليقين بالعلم والاظهر حينئذ ان يكون المراد في الاية مجرد الانكار ليكون قوله استيقنتها تاسيسا لا تاكيدا لما تم ضمنا ولذا فسر كثير من المفسرين الجحود بالانكار واليقين بالعلم ويمكن ان يكون مراد المص رحمه الله ان الجحود يطلق على الانكار ويشترط ان يكون مع العلم وهو خارج عن مفهومه شرط لصحة اطلاقه وهو في الاية كذلك فلا لقوله واستيقنتها انفسهم الاستشهاد بالاية بلا نزاع واستيقنتها تصريح بما يمكن ان يفهم منه فتامله فانه دقيق انتهى قيل وهو مبني على ان الشاهد والمشاهد [illegible] جواز وفوقهما بعد الكاف ويعضده مجيء الكاف للتعليل كقوله واذكروه كما هداكم وعلى ان اليقين بمعنى العلم شرط خارج عن مفهوم الجحود وانه انما يتم الاستشهاد على التقدير الاول لا الثاني مع انه لا يتم الاستشهاد عليهما جميعا والحق انه تمثيل اقول اذا علمت ان حقيقة الجحد انكار عن علم فادعا انه شرط خارج تعسف وجرءة والاية الثانية انما جابها المص رحمه الله للاستشهاد المعنوي وبيانه انه تعالى قال في الاية الاولى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون والدليل النقلي والعقلي دال على ان المراد انكار عن علم والا لم يكونوا ظالمين بجحدهم لان الجهل قد يعذر صاحبه لكن لما كان فيهما خفا في بالاضافة الثانية لما فيها من التصريح بالهمزة [illegible] بالاستدلال بمعناها لا بلفظ الجحد فيهما كما توهموه ثم قصوا فيها ووقعوا فيه نعم في ذكر اليقين تاكيد ان لم يكن اخص من العلم وهذا ظاهر فانظر كيف خفي على من يدعي انه ميضة البلد ثم عزاه واسنده بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل الاية التعزية من العزاء وهو الصبر ومعناها التسلية للمصاب بما يخفف حزنه قال

هي الشمس مسكنها في السما ... فعز الفؤاد عزاء جميلا

وتخشع في العزى بما يقع عند الموت كقول ابي فراس

كن المعزي لا المعزى به ... ان كان لا بد من الواحد

وقد له واسه بفتح الهمزة من غير مد وتشديد النون او بالمد وتخفيفهما اي اذهب وخشية وخلقه ما الفيه منهم ورجح الاول لمشاكلته لعزاه وقوله ووعده النصر في الاية لقوله فيها ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله اي لمواعيده بنصر انبيائه واوليائه بقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون

ويؤلم

وقوله فيهما انا لننصر رسلنا والوعد فيهما له وهم ظاهر ولا حاجة لما قيل ان في هذه الاية دليلا على تحقق مقام النبوة فانه غني عن البيان وقوله بما ذكر عمن قبله روي بمعنى ما ذكر قبله اي يهون عليك واصبر حتى ياتيك النصر فقد كذب اخوانك وصبروا حتى نصروا وهذه الاية تدل على ان نفي التكذيب في الاية السابقة ليس على اطلاقه كما ذكره البيضاوي ويحتمل ان يكون المعنى هون عليك جحودهم لايات الله وما جئت به واصبر فان اخوانك قد كذبوا واوذوا فاصبر حتى نصروا فلا تدل الاية على ما ذكر وقد قيل في معنى الاية انها كقول السيد لعبده ما اهانوك ولكن اهانوني قاصدا تعظيم الامر وتقريره فان اهانتك اهانتي لا نفي الاهانة وهو كلام حسن جدا فمن قرا لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وهي قراءة نافع والكسائي من اكذب لا لحمل اذا وجده كاذبا وبخيلا وهذا احد معاني صيغة الافعال كما ذكره النحاة في ابنية الفعل ومعناه ان صيغة الثلاثي موضوعة لاتصاف الفاعل بالحدث فاذا دخلت عليها الهمزة كان لمعان اخر منها وجدان الفاعل للمفعول متصفا بالحدث الذي دل عليه الثلاثي وهو معنى حقيقي ومعنى الهمزة في هذه الصيغة ويلزم من كونهم لا يجدونه متصفا به انهم لا يعتقدون كذبه سواء قالوا انه كاذب ام لا ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ايضا وقال الفراء والكسائي لا يقولون انه كاذب الفراء هو الامام ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي الديلمي الكوفي النحوي اللغوي المفسر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بفنون الادب والتفسير ومن اجل التفاسير وعليه اعتماد الزمخشري توفي في سنة سبع ومائتين بطريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة وانما لقب بالفراء لانه كان فصيحا يفري الكلام ومقصده فلصيرورته للبنا لعملها او بيعها والكسائي هو ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الاسدي الكوفي احد القراء السبعة امام النحو واللغة والقراءات عاش سبعين سنة ومات صحبة الرشيد في سنة تسع وثمانين ومائة برنبوية قرية من قرى الري وقيل بطوس والذي لقبه بالكسائي حمزة شيخه لانه كان يجيئه ملتفا بكسا وقيل لانه احرم في كسا ولما لم يجد هذا المعنى الشايع في كتب النحو المشهورة السيد الصفوي قال هنا ان هذا بنا على ان اكذب يكذب للنسبة كما صرح به الامام والقاضي او ان معناه بين كذبه كما في القاموس ويؤيده ما نقله الواحدي عن الفراء ان معناه لا يجعلونك كذابا بل يقولون ان ما جئت به باطل وفي الصحاح نقلا عن الكسائي ان اكذبته بمعنى اخبرته انه جا بالكذب وهو لا يوافق المنقول وبالجملة ان في هذه النقول اضطرابا وتبعه ابن الحنبلي في شرحه وهو كله من قصور الباع وقلة الاطلاع فان هذا المعنى صرح به ائمة العربية قال ابن عصفور في كتاب الممتع من معاني افعل التسمية كقولهم اكفرته واخطاته اي سميته كافرا ومخطيا انتهى وهو معنى النسبة في العرف لانهم يقولون نسبه للزنا اذا قال انه زان فالاضطراب انما هو من عدم الوقوف على الصواب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه عطف تفسير لان معنى يحتجون يقيمون حجة مثبتة لما ادعوه وفي بعض النسخ لا يجعلونك قيل كانه تفسير باللازم فان من معانيه لا يجعلونك كاذبا والجعل انما يكون اذا اثبتوا كذبه فيلزم من نفي الجعل نفي الاحتجاج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومعناه على النسخة الاخرى انهم ممن يعرف بطلان قولهم فلا اعتداد بهم لانه
لا ينافيه قوله ولا يستوون لان التصحيح الاول والترجيح ان افعل يكون للدلالة
على الشيء والايصال اليه وهو انما يكون بالبيان والحجة لا بما ذكره قال في المحتج
تقول انصحته اي دلّه على وجه الملبس واعلمته وصلت بعقلته اليه واما على النسخة
الاخرى فالمعنى ظاهر وبما قررناه علمت سقوط ما قيل من ان هذا التفسير لا يناسب
المقام ولا يلائم الجواب ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب كقولهم فسقته
اذا نسبته الى الفسق وبخطته اذا نسبته الى يمين وهذه المسئلة اعم من المسئلة
المنطوي عليها وهذا على الوجوه السابقة وقيل لا يعتقدون كذبك وهذا
لو فسق بين ما ورد فيها التصريح بتكذيبهم له صلى الله عليه وسلم وكما في هذه الاية
من قوله لا يكذبونك بل كذبهم المثبت قولهم والمنفي اعتقادهم ليعني ما قالوه واورد
عليه بان الاعتقاد الجازم لا يخلو من ان يكون بحق واخبارنا فيكون عين التفسير الاول
وحكايته تقتضي انه علمه او غير جازم بان يظنوا صدقه ويتوهموا كذبه وهذا مما
لا يشق عليه فلنفسي فيه تطمين له كما في الاول ورد بان المراد الاول بلا شبهة واتيانه
الثاني بعيد وقصد المصنف بعد ما قرره نقل اقوال المفسرين في القرائتين ليبين ما
قاله عليه ويدل تعرضه عليه بالفاء في قوله فمن قرا الخ والمعترض توهم ان ما هنا
مخالف ومغاير لما قبله فقال ما قال والظاهر انه لا اختصاص لهذين القولين بقراءة
دون قراءة ولو قيل بالاختصاص لم يكن فيه باس فان منهم من جعل القرائتين بمعنى
كما قالوا قللت واقللت وكثرت واكثرت وله ان تقول المعنى على هذا انهم تكذيبهم
مطلقا فجعل ما قالوه بمنزلة العدم لعلمهم بخلافه كما قيل في قوله تعالى
لا ريب فيه مع كثرة المرتابين فيه وهذا يدل على انهم معترفون بصدقه اعتقادا
فقط لا انه فعلهم بمنزلة العدم وما قررنا المعنى وارتضاه مبني على انهم معترفون
بصدقه حقيقة قولا واعتقادا فلا غبار عليه ومما ذكر من خصائصه صلى الله
عليه وسلم وتوابعه الخصائص جمع خصيصة وهي ما خص به دون غيره تشريفا
له صلى الله عليه وسلم وتفضيلا له على غيره كما مر والى هذا اشارة الى كثرتها
حتى افردت بالتاليف وترك الله به احصائه ولطفه كما مر ان الله تعالى خاطب جميع
الانبياء عليهم الصلاة والسلام باسمائهم فقال يا ادم نداه لانه ابو البشر
صلى الله عليه وسلم لتقدمه عليهم وهو علم ممنوع من الصرف بالاتفاق
للعلمية والعجمة ووزنه فاعل كازر وعابر وجمعه اوادم وادمون وقيل
انه عربي مشتق من اديم الارض او من الادمة لونه بين السواد والحمرة واصله
على هذا اادم بالهمز فابدلت الثانية الفا ووزنه افعل ومنعه من الصرف
للعلمية ووزن الفعل ومن الغريب ما قيل انه مشتق من فعل رباعي كما حكي
عن الطبري وعينه نظر يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى وروى
لتقديمهم بعيسى على ما قبله وهذه الاعلام وقوع الخطاب بها في القرآن كقوله
يا ادم انبئهم باسمائهم غني عن البيان ولم يخاطبه بصيغة الجمع وقضية
هو النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يخاطبه الله في القرآن باسمه في نسخة لم

يخاطبه

يخاطبه بالنداء الفاعل والضمير وقيل هي الاولى ولا وجه لها الا بعبارة وهذا يفيد الدلالة على
تعظيمه وملاطفته لمزيد قدره ومنزلته كقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المزمل يا ايها
المدثر يعني النبي والرسول متعلق بقوله وقدم النبي لانه اعم كقوله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين
على القتال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا
يا ايها المدثر قم فانذر قيل الخاصة انما هي عدم الخطاب بالاسم وجعله خاصة بحسب الظاهر
المزمول للاشكال بما سيجيء من انه ليس مختصا بالاخير وغيره مما قيل في هذا ايضا ويعتذر منه
بانه بناء على عدم ثبوت هذا او في العهد ولا حق الاسم الى الصفات الحسنة تعظيم في العرف
لعرفه كل احد وفي شرح الشفا انه صلى الله عليه وسلم لم يذكر باسمه في القران وذكر
في الخبر كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لانه ورد مورد التعيين والتعليم
لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لما
لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه والمزمل اصله المتزمل اي الملتف بثوب ونحوه وفيه
تفاسير اخر والمدثر اصله المتدثر اي لابس الدثار وهو البرد الذي فوق الشعار
وقيل انهم لما يخ الى قوله لخديجة رضي الله عنها حين رجع من حراء زملوني زملوني
وفي رواية دثروني والقصة مشهورة في كتب الحديث اي خطابه في ذكر المدثر
والمزمل للملاطفة والتانيس على عادة العرب في خطابهم بما يدل على حاله الحقيقي
للخطاب كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا ابا تراب لما راى التراب
عليه فلو ناداه سبحانه باسمه وبامر يخاطب مثل هذه الملاطفة وفوائده موضعه
شفقة عليه فلقد ابدا الانبياء الى ... وفيه نكتة ذكرها الامام السهيلي وذكر انه
صلى الله عليه وسلم قال انا النذير العريان وهو مثل للعرب يمثل به النبي صلى
الله عليه وسلم وكان يقولونه فيمن بالغ في الانذار بقرب العدو لان المستغيث كان
يتعرى ويرفع ثوبه ليرى من بعيد لئلا يسبق العدو صوته وقيل اصله ان رجلا
سلبه العدو وجاء قومه منذرا على تلك الحالة فقوله يا ايها المدثر قم فانذر وقوله
انا النذير العريان اي مثلي مثله وفيه اشارة الى انه النذير بعينه والنذير فيه
تلميح وتلميح وتطرف للملاطفة كما في الاستعارة التلميحية التي ذكرها اهل
المعاني وان لم يكن منها وما ذكره المصنف رحمه الله في خطاب الله له باسمه في القران
فلا يرد عليه كما توهم خطاب الله له بقوله انك لا تهدي من احببت وقوله له في
الحشر ارفع راسك وقل يسمع لك يا محمد ولم يقل يا ايها النبي ويا ايها الرسول
وان قيل الحكمة فيه انه اختصر فيه سرعة اجابته وتطويل الكلام غير مناسب
في مقام الاذن في الشفاعة وقال السيوطي ان الله شرف امته صلى الله عليه وسلم
بخطابهم في القرآن بقوله يا ايها الذين امنوا وخاطب الامم السالفة بيا ايها المساكين
فاعلم انه قال في الاكتفاء ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز
لاحد ان يناديه باسمه فيقول يا احمد يا محمد بل يقول يا نبي الله يا رسول الله
لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض وبهذا فسرهما مجاهد والضحاك وقتادة
وسعيد بن جبير واجيب عن قول الاعرابي يا محمد انا انا رسولك الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بانه قبل النبي او هو صدر منه قبل اسلامه وهل مثله الكنية نحو يا ابا القاسم فيه نظر
انتهى ويأتي الكلام على ذلك والظاهر ان ذلك مخصوص من خطاب المشافهة وخصوصية
خالد حبابة الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره وفي التحية عز وجل صلى الله
عليه وسلم وفي التحية تسليما والقسم يكون بمعنى الاقسام وهو الاتيان بالقسم وهو
المراد ويكون بمعنى المقسم به وقال النحاة انه مقسم به ليس بجار على فعله وقياسه
الاقسام وهو في عرفهم جملة انشائية تؤكد بها جملة اخرى لا على جهة التبعية قال
تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون المقصود من هذا الفصل بيان القسم نفسه لا المقسم
عليه كما في الفصل الذي بعده فبينهما عموم والفرق بينهما ظاهر فالثاني تعظيم قدره بالقسم
لا باسمه حتى تتداخل المقاصد فيحتاج لارتكاب تكلفات في الفرق بينهما وتعظيم
قدره اما بمعنى قدره العظيم او الاضافة بيانية والمقسم به حياته وذاته ونحوهما
والمقصود من القسم به تعظيمه وتقرير القسم عليه في الاذهان وتمكينه والعرب
من عادتها التقسيم بالشيء اذا ارادت تعظيمه حتى تجعل الحلف قسما من غير حرف القسم
وهذا هو القسم الذي عدوه من انواع البديع كقوله

بقيت وفري وانحرفت عن العلى * ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن حرب غارة * لم تخل يوما من نهاب نفوس

قال المرزوقي وهذا من الاقسام البديعة وفيه لفظ الخبر وظاهره الدعاء ومعموله
القسم وكررته في مواضع من شرح الحماسة واشار اليه الزمخشري وقل من تنبه له
وهذه الآية في قصة لوط عليه الصلاة والسلام وما ذكره المص رحمه الله مبني
على ان هذا الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم على احد الوجهين فيها وفي الكشاف
انه على ارادة القول اي قالت الملائكة للوط عليه الصلاة والسلام لعمرك
وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجح الاول لانه المناسب للسياق
ورجح المص رحمه الله الثاني لانه تعالى لما قص عليه قصته بتمامها الى قوله
هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين بين ما هم عليه من الضلال لعفة جنابه واختاره
لموافقته لمقتضى الحال وضمير انهم لقوم لوط وسكرتهم غفلتهم وغلبة الهوى والشهوة
عليهم حتى صاروا اسكارى لا يميزون الخطا من الصواب ويعمهون يتحيرون
لعمى بصائرهم والعمى في البصر والعمه في البصيرة كما مر وفيه استعارة تحقيقية
مرشحة بالعمه وتشبيه تمكنهم في الغفلة المحيطة بهم بتمكن المظروف في الظرف
لانهم لم يقدم النصح للائمة طبايعهم وخشية القسم ففيه استعارة اخرى
تبعية حرفية وقيل ان ضمير انهم لقريش وقال النحاس انه بعيد لانقطاع
الآية به عما بعدها وما قبلها ولذا قيل ان الجملة على هذا معترضة وعبر بالمضارع
حكاية للحال الماضية او لتشبيه الماضي بالحال فقد برا اتفق اهل التفسير في هذا
الكلام او اللفظ الذي هو لعمرك انه قسم من الله جل جلاله هو اسناد مجازي
كجد جده وسعد سعده كما مر وتحقيقه في كتب المعاني بمدة حياة محمد
صلى الله عليه وسلم المدة بالضم مقدار من الزمان قليلا كان او كثيرا من مده
اذا بسطه وفي بعض الشروح القسم للتعظيم اذ لم يقسم بحياة احد غيره سوى

للاخبار

للاخبار بقبايح قوم لوط عليه الصلاة والسلام وهلاكهم تقبيحهما على ان من كان هذا اذاته
لم ينفع نصحهم وتبعيدهم عن ارتكاب مثل ما من المفاسد ودعوى المص رحمه الله الاتفاق
دعوى يكذبها غير مقبولة لقول جماعة من المفسرين انه قسم بمدة حياة لوط عليه الصلاة
والسلام اذ قالت له الملائكة ذلك بشارة السياق انتهى وكذا القول بانه تعالى لم يقسم
بمدة حياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم على ما ياتي وقيل ايضا العمر مطلق الحياة اي
سواء كانت المدة بتمامها او بعضها وقيل المراد اتفاقا الاتفاق ايضا على احدهما الا ان يريد
بمدة الحياة معنى يشملهما وفيه نظر **والجواب** بان المراد اتفاق من عليه
المدار والموعظة المص لا يجري بعضا كالقول بان الاتفاق انما هو على الفسحة ولو قيل المراد
باهل التفسير معتبريه والسلف الذين اقتصروا على التفاسير المأثورة كابن عباس رضي الله
عنهما لكان وجيها وعلى هذا فاقتاحبره وحكايته بقيل غير مناسب وعلى كل حال فالكلام لم
يخل من الكدر واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال قال ابن مالك رحمه
الله في باب المبتدا والخبر يحذف الخبر وجوبا اذا كان المبتدا صريحا في القسم ومثلوا له بقولهم
لعمرك لافعلن كذا اي لعمرك قسمي او ما اقسم به قال الدماميني في شرح التسهيل جواب
القسم ساد مسد الخبر والعمر والعمر بمعنى ولا يستعمل مع اللام الا المفتوح لان القسم موضع
التخفيف لكثرة استعماله واحترز باللام عن نحو عمر الله فيجوز بالضم والفتح وابانة
لانه غير صريح في القسم واستشكله شيخنا ابن قاسم بان الفقهاء صرحوا بان هذا الاسم كناية
لا تنعقد به اليمين الا بالنية وقالوا المراد بالعمر البقاء والحياة **واجاب**
بان المراد بصراحته الاول استعماله بالحلف مطلقا في استعمال العمر واراده وانتفي كونه يمينا
الا انعقد به شرعا وقال الراغب في باب القسم يقال عمرك الله بنصب عمر ونحوه في اتقه الغضب
والرفع وعمرك الله مفعول محذوف الزوائد لان فعله عمر بالتشديد ويقال عمرك في القسم
ايضا ومعناه اذكرتك الله وعمرة تعليلا بذكره قال الشاعر

ايها ... الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

وفيه كلام في شروح الكتاب لا يسعه هذا المقام وقال السيوطي في مختصر نهاية ابن
الاثير المسمى بالدر النثير في الحديث خرجوا عمارا اي معتمرين جمع عامر من عمر بمعنى
اعتمر وان لم يسمع   غير فاسمعه قاله الزمخشري وعمرك الله اي اسالك الله ان تطيل
عمرك والعمر بالفتح العمر ولا يقال في القسم الا بالفتح ولعمر الهك قسم ببقاء الله ودوامه
انتهى وفي شرح الصفوي قال في المواهب انه قسم عند الحنفية والمالكية وكناية
عند الشافعية واللام لتاكيد القسم والخبر محذوف وقد وقع في بعض النسخ بفتح العين
وحصل الاعتراض لم يذكره اهل اللغة لكن في تفسير القاضي ان الفتح لغة في العمر
وهو يتبع ما ذكر المص انتهى ملخصا ومثله في شرح الشفا وقال ان المص رحمه
الله لم يحقق هذا الموضع وفي التقريب في شرح الغريب العمر يفتح ويضم
الحياة وهو ينبغي بعكسه اخذ له هذا ما قاله الشراح برمته وهو لم يصف من
الالة وتحقيق هذا المقام على وجه ينفض عنه غبار الاوهام ان العمر بالفتح
مصدر عمر المشدد واصله التعمير محذوف زوائده وله معنيان تعمير الله
اياك اي قليلا او كثيرا وعلى هذا صفة من صفات الله فيصح القسم به حقيقة وهذا

ما يصح له ساداة الحقيقية و الحياة و العمر بفتح العين بالانسان وهو مدة وجوده في الدنيا
ولا يقع القسم به شرعا لكن الله له ان يقسم بما شاء كقوله و الضحى و الليل اذا سجى والقسم
اصل في هذا المعنى لاختصاصه به في غير القسم فاذا اريد بالمفتوح هذا الا باعتبار انه يقال
انه من قبيل معناه او مقصود به عنه ويؤيده ما في شرح ادب الكاتب انه سمع ناسا
لعمرك بفتح العين و اذا اريد هذا المعنى في قسم القائل صح ان يقال انه كناية لتوقفه على
البنية كالمشترك و اما العرب فيقسمون بما ارادوا فلا منافاة بين ما ذكره النحاة و ما ذكره
الفقهاء و لا حاجة لما قاله شيخنا مع ما في قوله لا يعتد به شرعا من الوهم و بهذا اتضح
ما قاله القاضي و معناه وبقائك يا محمد و قيل وعيشك و قيل وحياتك المتاجلة
حياتك في الدنيا و تمام عمرك و الحياة اعم ومنقطعة وتبا على البعض و الكل فالمغايرة بينهما
ظاهرة و العيش له معان في اللغة منها الحياة فان قصد به هنا لا تأت المغايرة بينه وبين
ما بعده لفظية ولذا فسره التلمساني به هنا لئلا يتكرر مع ما بعده وقيل انه بعيد ولو
فسر بالمعيشة في دنياه وجعل عبارة عن الزهد و التقشف لم يبعد و قيل المراد معيشته
الواسعة الغابية على غيره فهو عبارة عن سخائه وجوده وهذه التفاسير كلها ما ثورة
عن ابن عباس رضي الله عنهما من طرق مختلفة ونقل الاخفش فقيل معنى اخر وهو وحقك على
امتك قيل وعرض لوط صلى الله عليه وسلم بناته انما هو اشارة الى نسا امته لانه كالاب
لهم اي ان كنتم تريدون قضا الشهوة فعليكم بالحلال و الوجه حمله على ظاهره من تزويجهن بناته
لا مانع منه وقيل المراد دوام ابد الاباد معه كما قيل
واما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعا
وهو بعيد ومن الغريب ما نقل عن مجاهد ان المعنى لعمرك من قولهم لعمر الله اي الله
و المعاني التي ذكرها حقيقة لتصريح اهل اللغة بها فلا وجه لدعوى التجوز فيها وهذه
نهاية التعظيم وغاية البر و التشريف بانبيث الاشارة لانها الكلمة المقسم بها او باعتبار
الخبر وانما كان كذلك لان العظيم اذا قال لاحد عبيده وحياتك كان من ملاطفة وتكرما
وكيف رب الارباب في مثل هذا الكتاب و قيل وجه كونه نهاية التعظيم كون ربه
اقسم به وقيل انه لخصوص القسم بالحياة لانه في العرف يدل على كمال الالفة والمحبة
كما يشهد به الذوق و الطبع السليم فتامله و قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله
و ما ذرا و ما برا نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم الخلق الايجاد و ذرا
و برا بالهمزة فيهما و ان كان بمعناه فيكون ذكرهما للتوكيد وقد يفرق بينهما بالاعتبار
بان يكون ذرا من الذرية و برا بمعنى صوره اي لم يوجد احدا اشرف منه ذاتا و نسبا
و صورة اكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وقد عرفت فيما سبق ان مثل هذه
العبارة يفيد انه ليس احد افضل منه ولا مساويا له و قد حققناه قبل هذا
و دخل فيه الملائكة عليهم الصلاة و السلام مطلقا حتى خواصهم كجبريل عليه
الصلاة و السلام بناء على المذهب الحق انه صلى الله عليه وسلم افضل منهم
ولا عبرة بمن اختار خلافه كالزمخشري وغيره من المعتزلة وقد سئل بعض
العصريين ممن يقول بتفضيل الملائكة على البشر على الاطلاق هل يستحق بذلك
المخاطب ان يعني هذا القايل بالاطلاق دخول المصطفى صلى الله عليه وسلم في ذلك

محمد

محمد المرفوق الفسق لمخالفته للاجماع وان عنى غيره صلى الله عليه وسلم فالخلاف
فيه مشهور و الامساك اسلم كما قال الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن مثل ذلك كلما تكلم في
الاصول فصرنا نتكلم في الفصول الفضول فقيل له اجزم بالصواب من الجواب فقال هذا باب
عظيم المصارع يخشى على صاحبه من المقارع و المسالة طويلة الذيل وما وقع من صاحب
الكشاف في سورة التكوير من تفضيل جبريل على محمد عليهما الصلاة و السلام فهو خرق
لاجماع من يعتد باجماعه وقد تصدى للرد عليه فيه ابن خليل السكوني وغير واحد
فليحذر كلامه اعني الكشاف كم له من امثال هذا مما يخالف السنن القويم انتهى وسيجيء
تحقيقه الا ان بعض الشراح تعقبه المص بانه لو قاله وحاشاه ذا رزح كان امرح في
تفضيله على الملائكة عليهم الصلاة و السلام اي لان النفس مما يقال انها لا تطلق
عليهم لتفسير بعض اهل اللغة لها بالجسد وان جاز تفسيرها بالروح فانه احد
معانيها وعلى هذا يجوز او يتعين في قوله من محمد من نفس محمد كما قيل وما سمعت الله
قيل المراد ما علمت من اطلاق السبب على مسببه اي استماع فهو يفيد الحصر وقيل انه
هنا من النواسخ الداخلة على المبتدا و الخبر على ان المفعول الاول مضاف الخبر المضاف
الى المبتدا و اليه ذهب الفارسي وغيره في فعل السماع الداخل على الذوات كسمعت زيدا
يقول لكن الشرط كون الخبر مما يسمع و التقدير ما سمعت اقسام الله لا من نبي ولا من
كتاب يتلى وقصره على الثاني قصور و الجملة مبينة للمقدر و اعترض بانهم شرطوا فيه
ان يكون السماع بغير واسطة كما صرح به في حواشي المطول وفيه كلام فصلناه
في طراز المجالس اقسم بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم و في بعض النسخ بغيره
وقطع ما ذكره هذا ابن عباس رضي الله عنهما تلى الاية لعمرك انهم الخ وكلمة غير مجرورة صفة
احدا وبدل منه لا انه على هذا كما قيل لا يفيد انه اقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم
وانما يفيد انه لم يقسم بغيره وكذا تلي الاية فليستفاد منهما المعنيان معا خلاف
ما لو نصب على الاستثناء فانه يفيدهما صراحة ولا وجه له فانه يفيدهما على الوجهين
بقرينة السياق كما مر في قوله ما خلق نفسا اكرم من محمد واما احد فقال شراح
الكشاف في قوله لا نفرق بين احد من رسله انه يستوي فيه الواحد و الجمع و المذكر
و المؤنث وهو في حيز النفي يعم القليل و الكثير مجتمعا او منفردا بخلاف الواحد وانه
يقال ما في الدار واحد بل اثنان و لا يقال مثله في احد وذكر التفتازاني و قال
معناه ما ذكره اهل اللغة من ان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطب فيستوي فيه
الواحد المذكر وغيره واذا اضيف الى اثنين واعيد اليه ضمير جمع و نحوه فالمراد به
جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فمعنى لا نفرق بين احد لا نفرق بين
جمع الرسل ومعنى فما منكم من احد ما منكم من جماعة و كثير من الناس يتوهم
فيزعم ان معنى ذلك انه نكرة وقعت في سياق النفي فعمت فكانت بهذا الاعتبار
في معنى الجمع كما في التكرار و في التلويح نقلا عن النحاة انك اذا قلت حد
احد هذين فالهمزة منقلبة عن واو و يستعمل في الاثبات واذا قلت ما جاءني
احد فالهمزة ليست منقلبة عن واو و لا يجوز استعماله في الاثبات وهذا مشكل
لان اللفظين صورتهما واحدة وفي معنى الوحدة مأخوذ منهما في الواو فيها

أصلية فيلزم قطعًا انقلاب الألف عنهما فيهما وأن يكونا مشتقين من الوحدة وأما جعل
أحدهما مشتقًا منها دون الآخر فترجيح من غير مرجح ولم أر من تعرض لهذا حتى رأيت
العلامة العراقي قال في كتابه العقود المنظوم في ألفاظ العموم أجاب عنه بأن أحدا
الذي لا يستعمل إلا في النفي معناه إنسان بإجماع أهل اللغة وأحدا الذي يستعمل
في الإثبات معناه الفرد من العدد وإذا كان مسمى أحد اللفظين غير مسمى الآخر
غايره في الاشتقاق فإنه مناسبة بين اللفظين في الحروف والمعنى ولا يكفي فيه
أحدهما فعلم من هذا أن أحدا الذي لا يستعمل إلا في النفي ما هو وأحد المستعمل
في النفي والإثبات فإن وحدته المقصود منه أصالة فهو الأول والهمزة ليست منقلبة
عن واو وإن كان المقصود منه نصف الاثنين فهو الصالح للنفي والإثبات والهمزة
أصلية انتهى وفيه بحث وقد أشار إلى هذا هنا بعض الشراح ولم يهتد به وقال
أبو الجوزاء بفتح الجيم وواو ساكنة وزاي معجمة بينهما المد ولهم أبو الجوزاء أيضا
غير هذا وأبو الجوزاء … راوي حديث القنوت وهذا اسمه أوس بن عبد الله
الربعي البصري يروي عن عائشة رضي الله عنها وصفوان بن عسال رضي الله عنه
وغيرهما وهو ثقة كما قاله الحاكم وأخرج له الستة وتوفي سنة ثلاث وثمانين
مقتولا في الجماجم ما أقسم الله بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أكرم
البرية عنده صلى الله عليه وسلم قيل غيرها منصوب على الاستثناء وقد سمعته
… مع ما له … وقدمه أيضا أن عنده في مكان فلا يضاف إليه … الحقيقة
وورد في القرآن لمعان منها الحكم والعلم كما في آية الأولى في قوله كان عبدا لئيم
عظيما وقد يراد بها القرب ورفعة المرتبة وهو يكون بالثواب على الطاعة
وتصح إرادة كل منهما هنا والبرية الخليقة من برا النسمة فيجوز همزه وتخفيفه
والثاني أفصح وأكثر وهو يدل على أنه غير مقتبل من البرا بمعنى التراب كما
ذهب إليه بعض أهل اللغة وإنه قيل إن الأكرمية لا تقتضي حصر القسم فيه
دون غيره ولا قصرهما على حياته دون ذاته فالتعليل غير تام إلا أن يقال
عادة العرب لمن أحبوه وعظموه أن يقسموا بحياته دون ذاته فإن القسم
بالذات إنما يقتضي العظمة والشرف ولا يلزم من التعظيم القسم ولا التخصيص
به فإن القسم مطلقا قد يتعدد المقسم به وقد يقسم بمفاضل مع وجود الأفضل
وكون الأكرمية تقتضي التخصيص لبعض الأمور فلذا اختص بما ذكره لأنها
تقتضي هذا خصوصا ولا يخفى ما فيه أقول هذا كله من التعسفات التي لا حاجة
إليها فإنه ما ذكر تكريما وتعظيما خصه الله به على ما اختاره المص رحمه الله
فلا احتياج إلى إقامة برهان منطقي عليه وكأنه من ضيق العطن وإنما تعرضت له
لئلا يظن أن في التسويد ارتجالا والأكرم من الكرم وهي صفة جامعة لكل خير
ويقال هذا كريم علي أي هو عزيز عظيم في قلبي ونظري وهو في العرف
مختص بالجود وليس بمراد هنا لا بمعنى أنه أكثر جامعية لكل خير عنده
وقال تعالى لعمرك … والقرآن الحكيم الآيات لم يصرح بتعيينه الآيات لأنها
لم تتبين … فيه بل باعتبار المقسم عليه من الفصل التالي ولم يذكرها

هناك

في التعبير

هناك اكتفاء بما ذكره هنا وتفننا في التصريح ببعض المقاصد والتلويح لبعضها والتفنن
في الطريق فن من فنون البلاغة وسيأتي في استرابته صلى الله عليه وسلم ما يتعلق ببقية
اختلف المفسرون في معنى يس على أقوال فحكى أبو محمد مكي رحمه الله تقدم الكلام في ترجمته
والأقوال فيه كثيرة حكى منها بعض الشراح ستة وهي أن معناه يا سيد أو يا إنسان
في لغة طي كما قاله الكلبي أو هو اسم من أسماء الله لأنه السيد الحقيقي أو يا محمد أو يا رجل أو هو
اسم من أسماء القرآن كله أو سورة منه وما عدا الأخير في كلام المص وفيه قراءات فتح الياء
وكسر النون وفتحها وكسر الياء وإظهار النون وهو مجرور أو مبني وجعل أيضا ومعنى الحكيم
ذو الحكمة أو المحكم صاحبه أو المحكم … بصيغة المجهول وفي تخريج الشيخ قاسم أخرجه
ابن عدي في الكامل من حديث علي وجابر وأسامة بن زيد وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم
وفي سنده مقال وقال السيوطي إنه رواه أبو نعيم وابن مردويه بإسناد فيه أبو يحيى
الوضاع وشبيع بن وهب وهو ضعيف ولكن سيأتي عن قتادة مرفوعا وتعدد طرقه
قد يجبر ضعفه وليس مما يتعلق بالأحكام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لي عند ربي
عشرة أسماء تقدم أن عند الله بمعنى في علمه والمعنى أنه هو الذي سماه بها لاعتنائه
به وتكريمه وله أقاويل زكي دون الله والعدد لا مفهوم له فلا ينافي الزيادة وإليه أشار
بقوله ذكر منها طه ويس وورد تسميته بها في لسان العرب كقول السيد الحميري

يا نفس لا تمحض بالنصح جاهدة … على المودة إلا آل ياسينا

أي إلا آل محمد صلى الله عليه وسلم وزاد قوله ذكر منها لأنه في الحديث زيادة على ما ذكر
لأنه لم يحفظ لفظه بعينه وطه قيل معناه يا رجل وقيل إنه طأ الأرض
وسيأتي الكلام عليه أسماء له أي هما اسمان له صلى الله عليه وسلم بحذف حرف النداء
أو القسم ونحوه على بعد أن يكون خبرا وحكى أبو عبد الرحمن السلمي عن جعفر
الصادق أنه أراد يا سيد فيه إطلاق السيد على غيره وقد قيل بامتناعه لحديث
رواه البيهقي مسندا في كتاب الشعب عن مطرف قال انطلقت في وفد بني عامر إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا أنت سيدنا فقال السيد الله الخ وتحقيقه
أن فيه للسلف أربعة أقوال الأول وهو الصحيح أنه يجوز إطلاقه على الله وعلى
غيره مطلقا فإذا أطلق على الله فمعناه العظيم المحتاج إليه وفي غيره بمعنى الرئيس
المتبع وله شواهد من الكتاب والسنة وكلام العرب الثاني وهو منقول عن مالك رحمه الله
أنه لا يطلق إلا على غير الله إذ لم يثبت إطلاقه عليه في الأحاديث المشهورة ولأنه
من السودد وهو الرياسة على قومه وخدمه ولذا لما أطلق على الله فسروه بغير
هذا كما مر الثالث أنه مختص بالله لأن معناه المحتاج إليه المتصرف على الإطلاق
وهذا لا يليق بغيره تعالى الرابع التفصيل في المعرف بأل فيختص بالله وغيره
يجوز إطلاقه عليه وعلى غيره فإن قلت ما تصنع بالحديث السيد هو الله المفيد
للحصر بتعريف الطرفين قلت إذا أثبت وصف لشيء وأريد سلبه عن غيره حقيقة
أو ادعاء فللحصر فيه طرق الأول التصريح بأداة الحصر كقولك لا معبود إلا الله
الثاني أن يعرف الطرفان وهو في معنى ما قبله إلا أن فيه إيماء إلى ذكاء المخاطب
لاستغنائه عن التصريح فتعقد بكونه أبلغ من الأول والثالث وهي أحق بالإفادة

يحمل من انبته الربيع له الشفقة على من هي له حقيقة فيقال لله هي الذي يضيف الامور للدهر الدهر هو الله اي لا تقرن لغير الله في جميع الامور سوي الدهر وما سواه فانه المنفرد له سبحانه وتعالى بطريق برهاني مما سواه مثل حجة قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وهو نوع من اخراج الكلام على خلاف مقتضي الظاهر يسمي التلوين فصله عبد القاهر في دلائل الاعجاز وهو مذكور في الكتاب اي كتاب سيبويه رحمه الله كقولهم عنابة السيف وتحية بينهم ضرب وجيع وما نحن فيه اخري على ظاهره نحو من هذا القبيل فلا دليل فيه وقد عرفت بيانه ايضا فاعرفه وانه من نفائس الذخائر المستودعة في دفاتر الخواطر ولنا عودة الي ذلك في الكلام على الاسماء الشريفة عند قوله سيد ولد ادم صاحبه لنبيه صلى الله عليه وسلم لفتح الطاء منصوب بدل مما قبله او مفعول فعل مقدر اي خاطبه به مخاطبة مخصوصة به وعن ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم رواه ابن ابي حاتم وعن مقاتل انها لغة حبشية يسمون الانسان يس وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها لغة طي وقيل ان اصله يا انيس مصغرا فاقتصر على بعضه لكثرة الندا به كما قاله الامام وتبعه الزمخشري وتعقبه ابو حيان بان المنقول عن العرب في تصغير انسان انيسيان بياء قبل الالف واستدل به على ان اصل انسان انسيان لان التصغير يرد الاشيا الي اصولها ولم يسمع في تصغيره انيسين ولو سلم تصغيره كذلك فلا بد من بنائه على الضم من ان التصغير اسلم التحقير فيمتنع في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا لما قال ابن قتيبة في المهيمن انه تصغير مومن واصله مويمن ابدلت همزته يا قيل انه قريب من الكفر فليتق الله قايله وايضا الحذف من اول المنادي غير معروف وسياتي الكلام عليه في فصل اسمائه صلى الله عليه وسلم وعلى هذا المنوال لما تقدم من ان اصله يا سيد فانه قيل الاكتفا ببعض الكلمة على باقيها وهو مذهب للعرب مشهور في كلامهم حكاه سيبويه وغيره فيقولون الا تا بمعنى الا تفعل فيقول بلا فا اي افعل فيكتفون عن الكلمة ببعض حروفها وورد في الحديث كفي بالسيف شا اي شاهدا وقال الخفاجي المحققون لهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم بعض حروفها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت فيحتمل يس ان يكون معبرا عنه باسمين من اسما حروفه لا بمسماه كما قاله الرازي واذا كانت العرب قد تكتفي ببعض الكلمة كقوله

كان تسفيها بارض لا تستلفها ● لصاحب لهم الا الناقة الاجدا

اي منايا هاجمع منية وقوله درس المنا بمتالع فابان اي المنازل وقوله نطا بركثيرة اقول هذا محصل ما قالوه هنا وقال الادبا كما نقله النواجي في كتاب الشفا في بديع الاكتفا ان الاكتفا كما قال علما البديع ان يدل موجود الكلام على محذوفه وهذا الحد صادق على نحو واسئل القرية على احد القولين فيه ونحو قسمه الى الاكتفا بكلمة كقوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد والي الاكتفا ببعض الكلمة قال وهذا النوع مما اخترعه المتاخرون من اصحاب البديع واكثر منه الشعرا المتاخرون ولم يتواطيه المتقدمون كقول الدماميني رحمه الله

لقول مصاحبي والروض زاه ● وقد بسط الربيع بساط زهر

تعالى بنا نكر الروض المفدي ● وعقم نشعي الى ورد ونسرين

وقول ابن حجر رحمه الله تعالى ●

دع يا عذولي في الملام فقد سري ● عني الحبيب فقد بت ذا حرقة البقا

والطرف مذ فقد الرقاد بكي دما ● على الغمام فليتني يهدي بالرقاد

وامثال لا تحصي وفيه اشكال لان النحاة اتفقوا على انه لا يجوز الترخيم في غير المنادي بشروطه المذكورة في بابه فيكون هذا وامثاله مخلا بالفصاحة لمخالفته القياس فكيف يعد هذا من المحسنات البديعية انما تعني تعمل الفصاحة وكيف يجوز ان يخرج على مثله القران الكريم وان كان فيه توريه لانها لا تخرج مثله اللهم الا ان يقولوا انه مقتبس مغتفر في الشعر وما وقع في القران ليس منه بل هو من ذكر اسم حرف من كلمة ايما الى بقيتها وليس من قبيل الترخيم وهو الذي اشار اليه المعترض فانظره فانه مما حاك في صدري ولم ار من تعرض له وفي كلام الخفاجي الذي مر انفا اشارة تما اليه والذي لم يفصح به وقيل هو قسم وهو من اسما الله تعالى قال السيوطي رحمه الله اخرجه ابن جرير وحروف القسم مقدرة معه والقسم بمعني المقسم به وقال الزجاج ابو اسحاق ابراهيم بن محمد شيخ العربية الامام في الادب صاحب التصانيف الجليلة والتفسير وكان رئيسا في الدنيا توفي ببغداد سنة ست او احدي عشرة وثلاثمائة وقد بلغ سنه الثمانين واليه ينسب الزجاجي صاحب الجمل قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان فيس اوليس علم لة والمراد بالرجل والانسان محمد ايضا صلى الله عليه وسلم واما ارادة النوع وانه التفات كما قيل فبعيد لا ينبغي حمل التنزيل على مثله وتقديره يا رجل العلم مخصوص بيس لاشتهاره علينه لا يرد عليهم انه شاذ كقوله اصبح ليل كما قيل لانا نحمل جعله بمعني انسان ورجل في اصل وضعه ثم نقل وجعل علما او نقول هو بالغلبة التقديرية فلا يحتاج اليه انه يقال ان بعض هذه المعاني تقدم وانما اعيدها هنا تتميما لكلام الزجاج وقال ابن الحنفية رواه البيهقي في دلائل النبوة وابن الحنفية هو ابو عبد الله محمد بن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحنفية امه واشتهر نسبته اليها تمييزا عن السبطين رضي الله عنهما وهو امام عظيم اخرج له الشيخان وغيرهما ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي بالمدينة في سنة ثمانين على الاشهر وفيه اقوال اخر فصلها البرهان في المقتفي وترجمته مفصلة في التواريخ وهو من كبار التابعين رضي الله عنهم يس يا محمد اي معناه هذا لانه وضع له ابتدا او بواسطة كما مر قريبا مما ذكره وان تقدم لبيان قائله وتعدد طرقه وعن كعب الاحبار تقدم الكلام عليه يس قسم اي مقسم به او جعله قسما لتضمنه له او مبالغة اقسم الله به قبل ان يخلق السما والارض بالفي عام لم يبين المقسم به فعليه الاخبا لانه الساقة وفي المواهب في نقل ابن الحنفية اقسم الله باسمه وكتابه وفيه فايدة تعيين العام والسنة متعارفان معني والتمهيلي رحمه الله كلام في الفرق بينهما والمراد مقدار الفي عام اذ لا قبلها لا تتحقق السنين والاعوام لان الزمان مقدار حركة الفلك او المراد مجرد الكثرة وعدم النهاية مجازا فلا يقتضي الحصر كما في الزيادة قيل ولو سلم ان الزمان

سعيد

ابن الحنفية

مقدار حركة الفلك لا برد هذا لان الفلك الاعظم العرش وهو مخلوق قبل السما والارض
لقوله تعالى وكان عرشه على الما كما قال العرب في قوله صلى الله عليه وسلم كتب الله
مقادير الخلائق قبل ان يخلق السما والارض بخمسين الف سنة وفيه نظر لان قوله قبل
انه مشكل ايضا لان كلامه قديم فلا قبلية فيه ولا بعدية وخلقهما محدث واجيب
بان المراد اجراه في القلم الكتاب او اللوح المحفوظ المكتوب فيه جميع الكائنات ولم يرتضه
الخفاجي فقال الاولى ان تنعقد مثل هذه الروايات ما امكن وان صحت نوكل علمها الى
الله اذ مثله لا يقال بالراي ولا يدرك بالاجتهاد وقيل القبلية المذكورة متعلقة
بالاقسام وليس المراد معناه النفسي القديم بل الكلام مما يدل عليه عند
الاشعرية وتعلقه باسماعه وعروض اضافة مخصوصة بلا واسطة معتادة
وهذا التعلق حادث قبل خلقهما ولا محذور فيه غير كون الزمان موجودا قبل
خلقهما وقد عرفت اندفاعه وكون التعلق حادثا اقتضاه بعض ائمتنا النفي
ومن لم يقل به يدخل من باب التاويل وهو واسع مع ان منهم من جوز تعلق
الكلام الازلي بالمعدوم الذي سيوجد ولا بد في الاقسام به ان لبثه الازلي
الى فوتكه الزمان الماضي قبل المستقبل حيث لم تقيد بحدثيات تقدمه لا يخطر بالك
ان للزمان زمانا او ظرفية لنفسه اقول مثل هذا ورد في الحديث كثيرا فالطعن فيه
لا يليق ولا بد من تاويله وهو ظاهر لان المراد انه اطلع عليه ملائكته عليهم
الصلاة والسلام قبلهما بهذا المقدار وقد يقال وهو المناسب هنا لافادته اظهار علم
قدره في الملا الاعلى ومجرد تقدم العرش لا يقتضي الزمان بالمعنى المتعارف فقد يرا بمجد
انك لمن المرسلين ليس قوله يا محمد تفسير ليس لانه غير مناسب لما سبق له الكلام
من ان الله اقسم به وكذا ذكر انك لمن المرسلين الذي هو جواب القسم توضيح المراده
بل هو بيان المخاطب وليس مراده انه جواب مقدر للقسم بيس حتى يلزم عليه اجتماع
قسمين من غير عطف على جواب وهو مما اباه النحاة كما صرح به في الكشاف وقال
ان العرب تكرهه وبينة الذوق لا تسمع الا مع شاهد فالقسم واحد والواو عاطفة
لا قسمية وقد خطر في توجيهه بان القسم جملة فاذا تعدد كان بين الجملتين مناسبة
تامة لان كلاهما قسم مقسم به على شي واحد فيقتضي العطف واجتماع واوين
وهو ثقيل او حذف احداهما وقيل ليس وترك المص بقية التفاسير لكونه
اسم السورة لانه ليس مما هو فيه وحققه بعضهم ان يكون اشارة الى جواز تعدد
القسم لزيادة التعظيم والتاكيد وهو مما قالوه ثم قال والقران الحكيم
انك لمن المرسلين هذا اتى بكلام المص رحمه الله اي قال يس والقران الخ وقيل
قيل انه تنبيه على ان هذا قسم مستقل والمذكور جوابه وجواب الاول
مقدر وهو مراد كعب بقوله خالف كلام النحاة لا وجه له فان قدره بكسر
الدال المهملة المشددة اي ان قيل هذا وغيره لان فيه وجهها اخرابهم
المنهليس والفاصحة اي اذا عرفت ما مر فان قدره الخ انه من اسمائه صلى
الله عليه وسلم ومع انه قسم كما سمعت عن كعب ومكي وصح بمعنى ثبت اوارد
بعد كث في نفسها لامر لاحتماله فعلا وان في قوله فان قدره ليست للتكذيب بل

نص شرطية ونحوها وقوله كان فيه اي في القسم وقيل في ليس وقيل في التخصيص ورد
بانه لا تخصيص فيه الا ان يريد التخصيص بالذكر من التعظيم مما تقدم من القسم
بقوله لعمرك وقد ورد عليه ان القسم بالحياة فيه من التعظيم ما مر ولذا اقسم الله
به دون غيره ولم يقسم بحياته فالمراد مما تقدم من التعظيم العظيم وكانه اشير بقوله قيل
هذا باسطر ان كل احد يحلف بالعظيم عنده وعلى هذا هو منصوب بنزع الخافض لانه
في محل جر لانه لم يرد في غير لفظ الله الاشد وذا وفيه بحث ويتوكل فيه القسم عطف القسم
الاخر عليه عطف مر قوله فاعل يؤكد والقسم منصوب على انه مفعول مقدم والقسم
بمعنى الاقسام وضمير فيه لبس او التنظير فالمعية ظرفية في اللفظ الاخر بالمدح
الخ او كرهها كما قاله البرهان الحلبي في شرح التعقيبي المغني انه ذكر بعده مقسما به
بالواو والمتبادر منه العطف وليس اذا كان مقسما به فهو معطوف على مثله والا
لم تكن الواو عاطفة ولا المقسم بل ومثله او كان المقسم به عطفا على غيره والاول الحسن والمبث
وفي العبارة مؤاخذة لان عطف قسم ثان على اول مثله يبني على ان ليس قسم وكيف يؤكد
مع انه مقسم به لا قسم والوجه ان يقول ليؤكد ذكر المقسم به الاخر وعطفه عليه لو كان
قسما وذلك العطف اولى فكذا تسميته اقول هذا انما لا ينبغي ان يقصد من مثله لان
كون المقسم بمعنى المقسم به ظاهر فاعترامه تناقض وعطف القسم على المنادي الذي
زعم انه حسن باطل وتعين قسمية الثاني لجره فان كانت الواو عاطفة وقد فرض قسمية
الاول ايضا لان مؤكدا له فلا معنى لما اعترض به وتوضيحه ان المص رحمه الله لما نقل ان
ليس بمعنى محمد اتبعه ببيانه على وجه اختيار العطف لرتبته وتقدمه فالمعترض
توهم ان قوله وليؤكد الخ استدلال على القسمية بالعطف والتاكيد وهما انما يجمعا
اذا كان قسما والاستدلال على الشي بما يتوقف وجوده عليه فاسد فقال ما قال وكم
له مثل هذه مما افرغت له العصا فيه وما بعد لك على ما قلته قوله
اي انه كان يس ملتبسا بمعنى الند او هو منادي بتقدير يا
او بدون تقدير كما مر فعليه اي في الكلام قسم اخر بالقران المعطوف عليه ولا يكون مما
نحن فيه بل مما يتعلق بالفصل الخامس لكونه مناسب لما هنا لما اشتمل عليه من تعظيمه
وتحقيق ذلك بقوله انك لمن المرسلين والشهادة بهدايته في نفسه وغيره بقوله على
صراط مستقيم فالقسم عليه رسالته وتحقيقها الدال عليه ان واللام والجملة الاسمية
لانه بمعنى رسالته المحققة والقسم المؤكد لها ثم استانف لتوضيح معنى الرسالة
والطريق المستقيم فقال فتبينا له على هذا الوجه وهو كون يس قسما اقسم الله
تعالى باسمه اي اقسم الله قسما ملتبسا باسمه وهو يس العلم الدال عليه ولا تعدد
فيه كما قيل لان الظاهر ان يقول اقسم به او بذاته كما يقال والله والجر بالقسم
باسمه انما يتمشى اذا كان لفظ الاسم مقحما او المراد باسمه وهو تعبيد انتهى وقوله
وكتابه بالجر عطف على اسمه لا على الضمير المجرور من غير اعادة الجار لما فيه من مخالفة
الافصح والاحتياج الى التاويل والقسم بكتابه متعين ولعانه انه فعلى الارجح
عنده كما سمعته انفا والضمائر للنبي صلى الله عليه وسلم لا لله لما فيه من مخالفة
الظاهر وانتشار الضمائر وعلى الدال الاينا في ما مر من انه لم يرتا وباسمه كما تقدم

انه من المرسلين توحيد العلي بكسر ان لتعديه القول والحكاية بالمعنى اي قايلا انه يحي ولذا الرقيل
انك والارسال بمعناه اللغوي ولذا ذكر الوحي لعدم تخصيصه او بمعناه الشرعي على التجريد
وتجريد ملاحظة الثاني لا يكفي كما قيل وعلى صراط مستقيم من ايمانه بيان للطريق
وان المراد بها التوحيد او هي تعليلية وزاد الكلام اشارة الى انه خبر ثان مقصود مقسم
عليه لا يتعلق بالمرسلين اي متحقق ارسل على هذه الطريقة فالقسم على امرين كما قال
قبله ان الارسال على امرين رسالة والشهادة بحد الله لا امر واحد وهو انه صلى الله
عليه وسلم رسول مهدي على طريقة مستقيمة ولا حال كما قيل لانه قريب من هذا
وان كان جعله قيدا لا ينافي القصد لان هذا اوضح وانور في المدح اى طريق لا اعوجاج
فيه ولا عدول عن الحق اي بفتح الضم وسكون الياء المخففة مفسرة للطريق المستقيم
وهذا اعم من الايماء فهو تفسير ثان على الاول وتشديد الياء على ان المعنى طريف
واي طريق لانه لا اعوجاج فيه ولا عدول والحق تفسير لعدم الاعوجاج مخالف للرواية
والظاهر والنجاة وقد تذكرت هنا قول في
من احسن العشرة فليلزم سماحة النفس وترك اللجاج ويستر المعوج من خلقهم
اي طريق لين فيه اعوجاج قال النقاش هو ابو بكر محمد بن الحسن بن
احمد الموصلي البغدادي المقرئ المفسر روى عن ابي مسلم الكجي وطبقة وقرأ بالروايات
حتى صار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه وقيل انه كان يكذب في الحديث فلذا
قال الطالب رواياته منكرة وتفسيره ليس فيه شفا الصدور والغالب عليه القصص
الا انه ابا عمرو الداني اثنى عليه وروى عنه حكاية تقتضي ردة وهي حكاية
التلمساني انه متعرض توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان
وطبقات القرا وقال ابو شامة في شرح الشاطبية انه ضعيف عند اهل النقل وقال
الجعبري رحمه الله الضعف له اغاليط لم يقسم الله لاحد من انبيائه عليهم الصلاة
والسلام بالرسالة في كتاب الاله اى بسببها لرسالة او لم يقسم على رسالة احد منهم
كما في هذه الاية وهذا وان دل على ان غيره مرسل ايضا الا ان المقسم عليه العقد
الثاني رسالته صلى الله عليه وسلم وعدل الى قوله انك لمن المرسلين عن قوله
لرسول او مرسل وهو اخصر لتثبيت رسالته وانه عريق فيها على نهج قوله
كانت من القانتين لان فلانا من العلماء ابلغ من عالم كما قرره علماء البيان له
وفصلناه في غير هذا المحل اي لم يذكر هذا القسم في القرآن لغيره تشريفا له
صلى الله عليه وسلم وتعظيما له ولشدة انكار قومه لرسالته فلذا جاء مؤكدا
بتاكيدات وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه
التمجيد تفعيل من المجد وهو العز والشرف والتاويل حقيقة في اللغة
معرفة مآل الشيء وما يرجع اليه من الامر شايع في معنى التفسير مطلقا وقد
خص التفسير بما كان منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي
الله عنهم والتاويل بغيره وقد يخص بحمل الكلام على المعنى الخفي دون الظاهر
وقال القرافي رحمه الله المؤول هو الكلام الذي فيه الاحتمال الخفي مع
الظاهر كالحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد وغير

فيه

فيه لا اول ليس وقوله ما فيه وفيه ايجاز وفيها لغة اي فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه
كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة لوصفه بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم في المقام الخطابي
فتفضيله تفوقه على من سواه لانه صلى الله عليه وسلم واسطة كل خير وقد تقدم الكلام
في اطلاق السيد على الله ومعناه وورد فيعل بكسر العين من السؤدد فاصله سيود
وقيل انه فيعل بفتح العين تغير كما مر وحملهم على هذا انهم لم يجدوا في الصحيح
فيعل بالكسر بل بالفتح كصيقل وضيغم ولذا ذهب بعضهم الى ان اصله فيعل ويرد بانه
لا مانع من اختصاص المعتل بوزن لم يجئ في الصحيح ثم عقب هذا الحديث بما يناسب السيادة ويدل
على عمومها في حقه صلى الله عليه وسلم فقال وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
اي جميع اولاد آدم وكل البشر لان الولد يكون واحدا او جماعة كما قاله التلمساني
وفي نسخة ولا فخر الفخر ادعاء العظمة والشرف والاعلان به ذكره ابتداء قوله مبتهجا
ولا افتخارا بل تحدثا بنعم الله وشكرا له كما قاله ابن الاثير وقال ابن قتيبة قوله اي
لا فخر في الدنيا عندي اي لا اتعظم ولا اتكبر بذلك فيها وان كان له الفخر الاكبر في الدنيا
والاخرة وفي هذا الحديث روايات منها انا سيد ولد آدم يوم القيامة كما رواه مسلم
والترمذي قال الخطابي فيه اشارة الى الفخر الحاصل له صلى الله عليه وسلم في ذلك
اليوم من غير منازع كما في الدنيا وهو كما قال انه لمن الملك اليوم وفيه دلالة على
جواز مدح المرء نفسه اذا قصد التحدث بنعمة الله وقد قيل انه واجب عليه صلى
الله عليه وسلم لتبليغ امته ما يجب في حقه ولذا قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث
وهذا لا ينافي سيادته صلى الله عليه وسلم على الملائكة وما سوى الله وقوله ولا فخر
احتراز مما يتوهم من الكبر على حد قوله

فسقى ديارك غير مفسدها ✽ صوب الحيا وديمة تهمي

وهذا المذكور على سبيل الاستطراد والتتميم ومر في الخطبة الكلام فيه وان الاحترا
على ثلاثة اقسام وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد يعني لا تاكيدية للقسم واقامة
الظاهر مقام المضمر ولم يقل وانت حل بهذا البلد يعني به استعظاما لحلوله فيه
والبلد مكة حرسها الله كما اشار الى توضيحه بقوله قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه
وروى اذ لم تكن وهما بمعنى هنا اي بعد خروجك منه حكاه مكي رحمه الله تقدمت
ترجمته اشارة الى ان عدم القسم به لخروجه منه ولو قال اذا خرجت كان اوضح للخصم
وفيه ايماء الى ان القسم في سورة التين بقوله وهذا البلد الامين لكونه فيه فلا
تنافي بين الايتين اذا كانت البلدة فيهما بمعنى فاذا كان صلى الله عليه وسلم فيها
له حقيقة بالاقسام بها لان شرف المكان باهله كما قيل

وما حب الديار شغفن قلبي ✽ ولكن حب من سكن الديارا

وهو منتظم مع ما بعده من قوله ووالد اي لا اقسم بالبلد واقسم بغيره
او قوله بغيره قسم بناء على استحباب التنبيه عليه او لا اقسم بهذا الجلالة المقسم والمقسم
عليه وان كان مما يذكر مما يقسم به لعظمته وفيه تعظيم لما نفي القسم عنه فلا
وجه لتوهم عدم الانتظام وقد مر هذا الوجه لرجحانه عنده كما ذهب اليه
الامام رحمه الله وقيل لا زايدة اي اقسم به زيادتها نظرا للمعنى المقصود

وليست اغوا لا فادتها تاكيد الكلام وتقويته وتحسينه وان كان تحذفها لا يغير اصل
المعني فاندفع قول الامام انه مانع من الانتظام وموهم لجعل الاثبات نفيا ويلزمه
عدم الاعتراض على القران مع ان لا تاتي زايدة مع القسم كثيرا وقد تزاد في غيره ايضا
وذهب بعض النحاة والمفسرين الى انه لا يطلق على مثله انه زايد بل يقال تاكيد او صلة
وهو كلام حسن وقيل لا نافية رد لما قبله ثم ابتدا واستبعد الامام وتوتيده انه رسم في الامام
بلا الف وانه قرئ شاذا لا قسم بلام الابتدا وانت به بالهد حلال او حل لك ما تفعله
فيه جملة حالية وهذا اتفق على المفسرين في هذه الاية بالاثبات والنفي او في
معنى الحل او على كليهما ليكون الكلام افيد وحل له معان فيكون ضد الحرمة ومعنى
الاقامة بالمكان والاسم منهما احل بالكسر وحلال بمعنى جاير ومقيم وفعل يكون
اسما لحدث وصفة كنقيض ومصدر كعلم والى كل من المعنيين هنا ذهب بعض المفسرين
فالمعنى اقسم بهذه البلدة وانت مقيم بها لشرفك وعظمتك عندي او الى
حللت لك ما لم احل لغيرك في هذه البلدة من القتل وغيره وهذا اما نسخ
حرمتها او هو خصوصية له صلى الله عليه وسلم لقول الله عز وجل ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام فسواحمل على ظاهره او فسر بالحرم وهذه الاية محكمة عند ابن عباس
رضي الله عنهما او مجاهد لما رواه الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ان
الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم تحل لاحد قبلي ولا بعدي وانما احلت
لي ساعة من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيامة وقتاله صلى الله عليه وسلم بها
تقتل من لجا الى الحرم كان من خصايصه صلى الله عليه وسلم كما روي عن
السلف واورد عليه الجعبري في كتاب النسخ ان قوله احلت يدل على الحرمة
فيكون نسخا ولو كان لاستمر فيكون رخصة لانها استباحة مع المانع وبه قال
ابو حنيفة رحمه الله وقال قتادة والضحاك هي منسوخة بقوله تعالى
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبايات اخر في معناها وتمسكا بفعله صلى
الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص وبه قال الشافعي
انتهى وفي الاية تسلية له صلى الله عليه وسلم اي ان اخرجوك منها فستعود
لها وتفعل فيها ما تريد وتثبيت ووعد بالنصر والاول على تقدير ثبوت
القسم والثاني على انتفايه او كل منهما جار على التفسيرين وفيه تفاسير
اخر فقيل المعنى وانت حلال اي غير محرم مقيم بها او المعنى يستحلون
ايذايك واخراجك منها وهو تثبيت له وتعجيب مما جرى عليه او
اشارة الى علة عدم القسم فاندفع الاعتراض بان الحال يقتضي عدم القسم
بعد الخروج فيتنافيان ويجوز اجراؤه على الوجهين وقيل المعنى
لا اقسم وانت مستحل او انت حال فانه حينيذ ينبغي القسم بك الا
انه لا يناسب كلام المص وهو امر سهل وقال القسطلاني فان قلت
هذه السورة مكية اي على ما يا يجي وانت حل بهذا البلد اخبار عن الحال
والواقعة التي ذكرت في اخر هجرة المدينة فكيف الجمع بين الامرين واجيب
بانه قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلا كقوله انك ميت وانهم ميتون

واستشكل

واستشكل هذا بانه يلزمه اختلاف زمني الحال وعاملها الا ان يقال الجملة معترضة
لا حالية فتتضمن وعدا وفيه مبالغة بواسطة تنزيل المستقبل المحقق منزلة
الحال لا الماضي كما يدل عليه قوله او حل لك ما فعلت فيه قيل وفيه اشارة الى عظم
شانه صلى الله عليه وسلم حيث اقسم بالبلد لاجله على عظم مكانه وقيل انه بتوهم من ان الكلام
اشرف او انه تشريفه مكتسب فيه والمراد بالبلد عند هولا المفسرين مكة وقيل غيرها
كما سياتي وقال الواسطي نسبة لواسط مدينة مشهورة وهو الامام العارف بالله
تعالى ابو بكر بن موسى وهو ممن صحب الجنيد وتوفي بعد الثلاثماية وعشرين وهو
من اجلة العلما والصوفية اي تحلف بهذا البلد الذي شرفته بمقامك فيه حيا
وبتركتك ميتا تحلف بنون مفتوحة وحا مهملة تليها لام مكسورة وكذا
ضبطه في المقتفي ولو قرئ باليا التحتية صح ايضا وفاعل الحلف على كل حال هو الله
تعالى وتسمى هذه النون نون العظمة لان اصلها المتكلم مع الغير كنحن لا ان العظيم
يتكلم بها وتطلقها عليه غيره فتعظيما للعدد بمعنى انه جماعات كثيرة او لانه لا يتابعا
في خدمته اذا اراد فكلي عنه وعنهم ولذا قال الراغب في مفرداته ان الله تعالى
انما يوردها في كلامه فيما يفعله بواسطة ملايكته عليهم الصلاة والسلام
كقوله انا نحن نزلنا الذكر وفي شرح التسهيل انه مقصور على السماع لايهامه
التعدد فلا يجوز استعماله وبه افتى علما الحنفية فالاولى حينيذ التعبير هنا
وعلى نون العظمة تذكرت ما تظرف به ابن نباتة المصري في قوله

اتمنع نباظري ولو اته بطلعة * يحييني حاجب لكن بنون العظمة

وقوله الذي شرفته بمقامك اي حصل له ذلك لاجلك ولاجل تعظيمك فتشريفه
لانه يحلوله فيما صار فيه حرما ومهبطا للوحي ومنبعا للدين وقد قالوا ان هذا
القسم يدل انه وحيا انه كما اشار اليه عمر رضي الله عنه بقوله بابي انت وامي يا رسول
الله قد بلغت من الفضيلة عنده ان اقسم بتراب قدميك فقال لا اقسم بهذا البلد
ومقامك بمعنى كونك وحلولك فيه مصدر ميمي ولذا اعمله كقوله

اظلوم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلما

ولو كان اسم مكان لم يعمل كما صرحوا به ولو قال المص رحمه الله بمكانك وبتركتك
حيا وميتا كان اولى لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم حياة
حقيقية وان قيل انه تفنن لان بركته صلى الله عليه وسلم في حياته كثار على
علم يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية بعني ان هذا القايل اراد بالبلد
المدينة لانها مكانه صلى الله عليه وسلم في حياته ومماته وهي على القول الاصح
عند المفسرين مكة لان هذه السورة نزلت بمكة فالاشارة في حال النزول تعين
انها مكية لان هذا ايشارته للقريب الحاضر وقت الخطاب والمدينة على هذا ليست
كذلك ولذا قيل انه مجمع عليه وتنزيلها منزلة الحاضر القريب مخالف للظاهر
بلا فايدة وصارفة واشار بالاصح الى قول ضعيف نقله ابن عطية ان السورة
مدنية فلا وجه للاعتراض به على المصنف كما في شرح الخفاجي ولشدة ضعفه
وضعف ما بني عليه لم يعتد به مدعي الاجماع وما بعده بصحته مبتدا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخبراي ما بعد القسم وهو قوله وانت حل بهذا البلد تدل على صحة ان المراد مكة
وقيل ان قول الواسطي فيه تحل بهذا البلد خبر مبتدا مقدر مع الاقتصار على
مناط الدليل وامثاله وهو قوله فانك تحل بهذا البلد ونحو ذلك ان يكون بدلا مما
قبله بلا تقدير وفيه بحث كما اشار اليه بعض الشراح لان القايل لا يسلم ان السورة
مكية والبلد في الموضعين بمعنى المدينة والاشارة فيهما لها وحل بمعنى حال مقيم
كيف يقام الدليل عليه بما لا يسلمه فالا بد الاقتصار على رواية خلافه لبعضها
واشتهارها وقيل ان قوله لان السورة الخ مجموعه علة للاصحية وهو قوله
وانت الخ وكونها مكية الا انه انما يتم على تفسير حل بما لا يتصور في حق المدينة
كالحلال غير الحرم ومن الجائز ان يفسره الواسطي بالحال النازل وتعول البلد فيهما
المدينة والسورة مدنية فلا يلزمه شي مما مر ولا يخالفه قاعدة اعادة
المعرفة معرفة كما اذا اريد بالاول المدينة وبالثاني مكة على انه وعد له
صلى الله عليه وسلم بانه سيكون بها حلالا غير محرم على ما فيه من الاشارة في
كلام واحد لغايب وحاضر تنزيل الغايب منزلة الحاضر لنكتة والمراد بالاول
القول بانها مكية كما بيناه وقيل يجوز ان يريد به القول الحاكم بان الاية فيه لتتم
وما بعده القول الحاكم بانها زايدة وبصحته قوله وانت حل بهذا البلد اذ يكونه
حلا به استعارته نحو نحو مع كونها زايدة انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف ونحوه
قول ابن عطا في تفسير قوله وهذا البلد الامين امن معنى الغو القصد ومنه
علم النحو لانه يقصد نحو كلام العرب افرادا وتركيبا ثم استعمل للناس بمعنى مثل
وشبه وشاع حتى صار حقيقة فيه اي مثل ما تقدم من القسم بمكة لتعظيمه
صلى الله عليه وسلم او نحو قول الواسطي فيه ان المحله صفة مدح بواسطته
قول ابن عطا فان كان قول الواسطي في حق المدينة وقول ابن عطا في حق مكة
وذاك بسببه وهذا التشريف بما فيه بما فيه من الايمان بدعوة الخليل ؏
وتعليق الاقسام على صفة الامان تفيد علية له والامين فعيل بمعنى
فاعل فهو امن لقوله ومن دخله كان امنا وقيل بمعنى المامون على ما اودعه
من البركات او لانه مامون عن الغايلة وتحقيقه في الكشاف وشروحه
قال الامين ما انه لمقامه فيهما وكونه فيها في المعنى انهما بغير همز وتشديد الميم
كما في النسخ ولا اعرف فيه الامد الهمزة وفتح الميم يعني ان المعروف في اللغة
مجيئه ثلاثيا ومن باب التفعيل واما الافعال فمن الايمان وقوله لقامه
بفتح الميم بمعنى اقامته ونحو فتحهما تكلف والوجه الاول وعطف كونه
فيها على ما قبله مترادف لمعنى وجوده فيهما وفي نسخة بمقامه بالتسبية
فالامان بسببه وقد فهم من الاية ان الاقسام لاشعار الترتب بالعلية ؏
فيكون الاقسام بسببه ايضا فكان كونه اي وجوده امانا اي موجب للامان
حيث كان اي حيث وجد بدلالة الشريعة والحيثية قد ترد للتعميم اي في اي
مكان كان لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذا الامان كان
بعد وجوده وقريبا من وجوده كما امنه به من الفيل واصحابه لانه ولادته

صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول من عام الفيل وقصة الفيل في المحرم وقال بعض الشراح
الاظهر ان هذا الامان كان بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله اجعل هذا البلد
امنا ومن دخله كان امنا فاجاب الله دعاه فقال واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
واجيب عنه بانه لا يبعد ان يكون كل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم وقيل وجوده
فيه فانما علم الله انه سيصير مقام حبيبه عليه الصلاة والسلام عظمه وقيل دعا الخليل
او يكون استدامته لذلك واستمراره بسببه ولا يبعد ان يقال ان الامر اشار الى هذا بقوله
ثم قال ووالد وما ولد عطف على هذا البلد والمفسرون اختلفوا في تفسير الوالد فمنهم
من قال المراد ادم عليه الصلاة والسلام وعليه فهو عام اي ما ولد على هذا التفسير عام
شامل لجميع اولاده لا يختص بفرد منهم فالقسم على هذا بنوع الانسان لانه اشرف مخلوقاته
والمحة توجيه في ذاته وصفاته وعلى هذا الجمهور لتبادره الى الاذهان من غير داع
للعدول عنه وقيل المراد على هذا الصالحون منهم قيل ولا يبعد ان يراد الفرد الكامل
منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فيكون القسم بالاول والاخر ولا ادري ما وجه تركه
وعدم تعرض احد من المفسرين له وكانه لعدم دليل عليه فتدبر ومن قال هو ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وما ولد ضمير هو للوالد او لمجموع الوالد والولد والثاني اولى
وقيل الاوجه ان يعول على منوال ما سبق ومن قال المراد ابراهيم والضمير في قوله يعني
انشا الله تعالى للقصة وانت باعتبار الخبر وهو قوله اشارة الى محمد صلى الله عليه
وسلم يعني فهو المراد من قوله وما ولد عند هذا القايل وهو ابو عمران الجوني كما
نقله في زاد المسير وقيل هم العرب وقيل اولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام والقا
منهم ولكونه غير متعين من النظم اطلق عليه الاشارة لخفائه والمشهور اطلاق الاشارة
على ما يدل عليه اللفظ دلالة التزامية كاشارة النص وقوله انشا الله قيل الاظهر
والاعتنام بما بعده او هو تادب منه في الحكم بانه مراد الله او اشارة الى ان فيه احتمال
اخر وجود بعضهم ان يكون تعليقا على ظاهره وقد ذهب الى هذا كثير من المفسرين
لانه لما حمل الوالد على اكمل افراده يناسب حمل ما بعده على مثله وقيل المراد بالوالد
محمد صلى الله عليه وسلم لحديث انما انا لكم بمنزلة الوالد والولد امته او ذريته
صلى الله عليه وسلم وقال فيه ما دون من وما في الاصل لما لا يعقل قيل لان كبرامن
الخلق تحقيرا له والتنوينه بالمبهم اي الولد الكامل الذي لا يدرك كنهه ذاته لتناهيه
في الكمال **اقول** المجاز عند صاحب الكشاف وغيره من المحققين انه مطرد فيما يقصد
به المعنى الوصفي كالمولود هنا نظرا للحقيقة فانها ليست من جنس العقلا كما فصل في
حواشي الكشاف قال الزمخشري في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا التفرقة
بين من وما انما هو اذا اريد بها الذات واما اذا اريد الوصف فيجوز ذهابا الى الوصف
وقد خفي هذا على بعض الافاضل وظاهر كلامهم انه معنى حقيقي فان قيل بانه
يجوز ان يكون فيه تغليب قيل هو تغليب لمرتبتهم عليه وهو تغليب الاخير في
المدلول وانما ذكروه في الجزئيات والتنكير فيه للابهام المستقل بالمدح والتعجب
كما قيل فتنتظم السورة القسم به في موضعين اشارة بالغا الى شانه مما قبله اي اذا
كان كذلك ففي ضمن هذه قسم بمحمد صلى الله عليه وسلم من حيث احداهما البلد

التي هي محله وان القسم بحياته وعمره صلى الله عليه وسلم ابلغ من القسم بذاته وحياته
كما مر تحقيقه والثانية في قوله وما لو وعلى هذا التفسير والقول بانه لما اقسم
بوالده وهو في صلبه فكانه اقسم به بعيد غاية البعد واما القول بانه لتفسير
الوالد بمحمد صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف فغير صحيح لانه ليس في كلام المحقق
ذكر له بوجه من الوجوه وهو عجيب من قائله المهم الا ان يقال انه اقسم باحد ممن
مضى من آبائه قاصدا التعظيم فكانه اقسم به اي بصفة من صفاته وهي شرف حسبه
فتامل وقال كمال الورد لكن الكتاب ذلك اشارة الى الم على انه طائفة من الحروف
او اسم السورة او القرآن تنزيلا له منزلة المحسوس المشاهد البعيد لرفعة قدره
او لتعظيمه كما فصله المفسرون قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف اقسام
اقسم الله بها وعنه وعن غيره فيها غير ذلك الاقسام جمع قسم بمعنى المقسم به
لقوله بها وقد روي عن ابن عباس وغيره من مفسري السلف في هذه وفيما ماثلها
اقوال غير ما ذكر قال الشعبي كما روي عن الخلفاء الاربعة انها مما استاثر الله
به قال البيضاوي ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد وفيه انهم صرحوا
بانه مما لا يعلمه الا الله فانه اخفاه لحكمة فلم يحاسبوا عما فرضه اقول فيه انهم قالوا
ان التعقيد المعنوي مخل بالفصاحة فكيف لا يمكن علمه وما ذكره لا بد مع ما قاله فالحق
في جوابه ما قاله الفاضل الليثي بان هذا انما يشترط فيما قصد به تفهيم المخاطب
كما فصله في حواشي المطول وهذه الحروف اشارة لما ذكر او الى جميع حروف المعجم
كما يقولون تعلمت ا ب اي جميع الحروف المقطعة كما قاله ابن قتيبة فهي اقسام
متعددة حقا لها متعددة اي لقد بينت لكم السبل واوضحت لكم الدلائل بهذا الكتاب
المنزل بعربية فقوله ذلك الكتاب وفيها اقوال كثيرة تكلفتها التفاسير فلا حاجة
لذكرها هنا والى هذا اشار بقوله وقال سهل بن عبد الله التستري تقدم ما فيه
قال السيوطي رحمه الله وروى ابن جرير وابن ابي حاتم الالف هو الله تعالى
واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم قيل ان هذا اغير واضح المعنى
ولا بد له من مأخذ ومن التفسير الاصبهاني نحو عشرين قولا لم ار فيها هذا الا انه
حكي عن الضحاك ان اللام من جبريل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم والالف
من الله وهي اقسام اقسم الله بها وهو في غاية اللطف والدقة فان كان المراد
هذا فهو واضح لانه اذا اقسم بحرف من اسم دل على شرفه وفي هذا تقديم جبريل عليه
الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فربما تعلق به مدعي التفضيل وان
لم يلزمه مطلق التفضيل يعني انه لم يقل الظاهر ومن اسمائهم بل جعلها دالة
عليهم ووجهه في غاية الخفاء فان ترد على ما ذكره الضحاك انه صحيح لكن العبارة
غير ظاهرة فيه مفردة بانه لا طائل تحته دعوى بلا دليل وان كان فيه قسم بمحمد
صلى الله عليه وسلم وهو مناسب لما هو بصدده واما تقديم جبريل عليه
الصلاة والسلام هنا فلانه واسطة بين الله ورسوله والاعتراض به في
غاية السقوط كما اشار اليه بقوله وحكي هذا القول التستري فتدبر ولم

بقسمه

بقسمه اي يحمل ويجمل معناه انه الله انزل جبريل عليه الصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه
وسلم بهذا القول وفي نسخة بهذا القرآن لا ريب فيه كما حكاه القاضي عياض عن ابن عباس
رضي الله عنهما يعني انه لوضوح شأنه واعجازه لا يرتاب عاقل فيه بعد التأمل وانه كلام الله
كما قال وان كنتم في ريب الخ وعلى الوجه الاول الذي رواه عن ابن عباس وهو القسم
بالحروف يحمل القسم انه هذا الكتاب حق لا ريب فيه ان بالفتح اي على انه قسم في قوله
وعلى هذا الجواب القسم لا ريب فيه وقيل الجواب مقدر يدل عليه قوله ذلك الكتاب
لا ريب فيه لا جواب بتقدير اللام لانه لا يسوغ حذفهما الا اذا استطال القسم كما في المغني
وحذف الجواب ورد في القرآن في قوله ص والقرآن ذي الذكر بانه لمعجز وانك لمن المرسلين
واي تدل ذلك هذا لا يؤتى التعظيم يكون باشارة القريب والبعيد كما تقرر في المعاني
والثاني لا انتزاع والتردد في انهما على حد سواء ام لا كما قيل لا طائل تحته وفي شرح
السيد الحبر انه اشار بهذا الى ان الظاهر لا اشارة بالقريب الحاضر في الذهن واعتبر
بذلك لتنزيله منزلة البعيد للتعظيم ولم يرد تقدير حق بل بيان ان لا ريب خبر بمعنى
حق وفيه من فضيلة قرآن اسمه باسمه نحوه ما تقدم اي في الم او في هذا القول او القسم
او الكتاب على قول سهل مطلقا او على ما ذكره التستري لدلالة الحروف المقطعة
من الاسماء اوله لانها علامة كانها اسما واشار بقوله نحوه ما تقدم الى ما مر في قوله
ورفعنا لك ذكرك ولا يخدش المقران توسط اللام المفسرة بجبريل لما في قوله وذكر
واحد من القرآن لا بينهما وجبريل عليه الصلاة والسلام سفير محض بينهما لا يعد
فاصلا قيل وكون الالف من اول اسم الله والميم من وسط اسم محمد صلى الله عليه وسلم
واللام آخر اسم جبريل مناسب لما ذكر وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد
اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فالقاف بمعنى القوة على طريق
الاكتفاء كما في قوله قلت لها قفي فقالت قاف والظاهر ان مثله لا يقال بالرأي فلا
وجه للاعتراض بانه لم يعهد ان تكون من قدرة الله ونحوه وقد تقدمت ترجمة ابن
عطاء رحمه الله وقوله حيث حمل الخطاب والمشاهدة اي حيث يحمل واطاق خطاب الله
له ورؤيته ليلة الاسرا ومشاهدة الملكوت ومهابته مما تنهد له الجبال ولا
تطيقه الملائكة على احد تفسيريه قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم او مشاهدة
التجليات الالهية ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اي لم يضطرب ويشق عليه حتى
يمنعه من تحمل مثله وقوله لعلو حاله تعليل لما قبله اي انه صلى الله عليه وسلم
كان في ثبات جنانه ورفعة شأنه لما اودع في قلبه من اليقين وقيل هو اسم للقرآن
غير هو القاف وهذا القول لتفسير ما ذكره عن قتادة فما قيل من انه في غاية الركاكة
لانه يصير المعنى القرآن والقرآن المجيد وهو لا يليق بالادب والعجب منه حيث
بعد ذلك لانه على هذا يحتمل انه يكون تفسير الخفاء ما قبله ولذا قيل انه في غاية
الوجاهة من حيث المعنى اذ حاصله ان هذا القرآن اقسم به وظاهره في مقام الاختيار
لا يمكن وصفه ودخول حرف القسم عليه ومن حيث اللفظ لان الركاكة انما هي لو
صرح باسم القرآن لا اذا عبر عنه بغيره وهذا هو السر في العدول فتفطن وتأدب
على انه يحتمل ان يراد بالقرآن هذه السورة وقيل هو اسم الله تعالى الجميع ما تم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الاقوال من الاسم على مسماه بنوع على هذا بمعنى فنبوهم او وتدبير ونحوه او هو مما
لم نطلع على معناه ويؤيد الاول ما حكاه القرطبي رحمه الله من انه افتتاح اسمه
القدير القاهر القريب وقيل جبل محيط بالارض يجتمع منه جميع المياه وهذا رواه
ابن الجوزي عن مجاهد قيل انه من زمردة خضرا وخضرة البحر من انعكاس شعاعه
وقيل غير هذا وفيه اقوال تزيد على عشرة منها انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال
ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا ولا تتعداهما والخطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم وقال جعفر بن محمد الصادق قد تقدمت ترجمته رضي الله عنه في
تفسيره وفي نسخة في تفسيره وقد مر قيل انه لجعفر تفسير لم يشتهر والنجم اذا هوى
انه محمد صلى الله عليه وسلم وهوى بمعنى نزل او صعد الى السما في المعراج من
الهوى بتشديد الياء مع فتح الها وهو الذهاب في انحدار او مع ضمها وهو الذهاب
في ارتفاع وهذا التفسير نقله البغوي رحمه الله فلا غرابة فيه كما قد ورد رايه
لان وجه الشبه ظاهر وقال اي جعفر فانه فيه تفسيران او عنه فيه روايات
على البدل او الاجتماع انه النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من
الانوار الربانية المنزلة على قلبه في مشاهدة انه من العلوم والحكم وانواع الكمال
وتشبيه قلبه صلى الله عليه وسلم بالنجم لا يخفى ظهوره لاشراقه بنور ربه وظهوره
ومثله مشهور واما تفسير هوى بانشرح فلانه يقال هوى اذا فتح فما او قد يدا
ولا يبعد اخذه واشتهاره لمعرفة العرب اهل اللغة له وقال اي جعفر الصادق في
غير رواية اخرى عنه في تفسير هوى انقطع عن غير الله وهذا اظهر مما قبله
لانه من هوى النجم اذا سقط من بين نوع من النجوم وهو اذا انقطع الى ربه
فارق الناس وقال الامام المرزوقي في شرح اشعار هذيل قال الاصمعي يقال
هوى العقاب اذا انقض لغير الصيد واهوى اذا انقض له وقيل هما بمعنى
وقال بعضهم يقال هوى يهوي هويا بفتح الها من اعلى الى اسفل وهويا
بضمها بعكسه انتهى فقول بعض الشراح انا لم نر هذا المعنى في مشاهير كتب
اللغة ساقط والمثبت مقدم على النافي وقوله الا ان يقال انه من هوى الجو اذا
خلا كما في المغرب فيكون هذا الخلو عن غير الله ومن هو يذهب في جهة
العلو لارتفاعه الى الله تعسف غير محتاج اليه وتوقفه في هذا دون ما قبله
غريب من مثله وقد تبعه بعضهم لهذا وفي النجم هنا تفاسير اخر فقيل هو
الثريا وقيل الزهرة وقيل الرجوم وقيل مطلق النجوم وقيل ما نزل من القرآن
منجما وقيل الهوى نزوله من المعراج وسيأتي الكلام فيه وقال ابن عطاء تقدم
الكلام عليه في قوله والفجر وقال الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان
منه تفجر الايمان بفتح التاء وتشديد الجيم المفتوحة على انه مصدر مضاف
للايمان او بفتح الجيم المشددة على الماضي فاعله الايمان من تفجر الصبح طلع
كما قاله ابن ارسلان وهذا التفسير لتشبيه الايمان بالنور المشرق من افق الوحي
الماحي لظلمة الكفر فهو استعارة لتشبيهه بالما على طريق المكنية واثبات التفجر
له على طريق التخييل كما قيل والاحسن عندي انه يشبه الصبح والنواح

بما

بما فيه من حجة بينة تعالى ذلك لشهرته بما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الدين والتوحيد
كما قال ابن منير رحمه الله

انظر الى الصبح المنير وقد بدا ٭ يعشي الظلام بمائه المتدفق
عرفت به زهر النجوم وانما ٭ سلبوا الهلال لانه كالزورق

وفيه تفاسير اخر تركها المصنف رحمه الله لشهرتها واقتصر منها على ما يناسب غرضه
الا ان الشراح قالوا انه هذا مع غرابته تعقيد غير مقبول لانه مخل بالانتظام فان
عطف ليال عشر عليه بالفا ومن غير جهة جامعة كعطف الشمس ومرارة الارنب والبا
محدثه ومثله مخل بالبلاغة **أقول** نقل الشراح هذا كانه وارد غير مندفع ولكن
كذلك وفيه سوء ادب والتهجم على كتاب الله عز وجل وهذا منقول عن السلف
ما لو نو وهم اهل لسان ومن فسر الفجر بمحمد صلى الله عليه وسلم يفسر الليالي العشر
بعشر رمضان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة والحيوان فيه
ويحيي ليلة القدر فيصير المعنى على هذا القسم بمحمد صلى الله عليه وسلم وحاله
التي يجد في عبادته والتقرب الى فيها واي مناسبة اتم من هذه كما قلت

وحبيب هو المنا وليال ٭ كان فيها وصاله ورضاه
ورمانا بالانس كان ربيعا ٭ لا اطيعن عاذلا في هواه

انرى هذا كالبادنجان وبوزن الهذيان او كوجه الحبيب وعينة الرقيب والذي عليه
المحققون من المفسرين انه على حقيقته او هو بتقدير مضاف اي صلاة الفجر والليالي
العشر عشر ذي الحجة او الفجر فجر عرفة او النحر والعشر اول المحرم او اواخر رمضان
ومما يناسب قول المصنف رحمه الله قول الرازي ان الضحى وجه محمد صلى الله عليه
وسلم والليل اذا سجى شعره الفصل الخامس في قسمه تعالى بجده بفتح الجيم
وتشديد الدال ويكون بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد
يقال جد بمعنى عظم واسناد التعالي له للمبالغة كما يقال جد جده فهو اسناد
مجازي او استعارة مكنية وفي بعض النسخ له وهو متعلق بالقسم والضمير للنبي
صلى الله عليه وسلم لتحقيق مكانته عنده اللام للتعليل والاولى صلة فلا
يلزم تعدي عامل بحرفين متحدي اللفظ والمعنى وقوله صلى الله عليه وسلم
متعلق بحسب المعنى بحبيب عنده والتحقيق بمعنى التبيين حقيقة حقه عنده
والمكان معروف فاذا زيدت فيه الها اريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة
وفي بعض النسخ لتحقيق وفي بعضها التحقيق بصيغة المصدر والكل بمعنى
واللام قيل انها مثلها في قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بمنزلة
الزمن لا عرضا لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض وهذا وان اشتهر والذي
ارتضاه المتسنن خلافه وان ذهب السيد الشريف لخلافه والتحقيق انه لها
لعلل وعند مثلث العين والكسر افصح وبدا الفصل بسورة الضحى لمناسبتها
لخاتمة الفصل الذي قبله وتضمنها لكريم خطابه وعظيم نعمه عليه تشريفا
له فقال فالجد اسمه كما جل وعلا في نفسه ومنه تادب وتانس والضحى
والليل السورة بالنصب او لم يوقف عليها بتقدير اذكروا او اقرا السورة الى اخرها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في السورة طائفة من القرآن مترجمة أقلها ثلاث آيات فإن كانت مستقلة فهي منقولة
من سور المدينة لإحاطتها بما فيها من مدائن العلم ومنازله وإن كانت مسورة في
من السورة وهو البقية كما بين في محله اختلف في سبب نزول هذه السورة سبب
النزول أمر حادث في زمن النبوة بنزول القرآن في حقه وبجوز لعدده وكما أن
للقرآن أسبابا كذلك للحديث وقد صنفوا في كل منهما تصانيف جليلة وإن كان
المشهور وهو الأول فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل
لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وروي أن هذه المرأة هي أم جميل بنت
حرب واسمها العوراء امرأة أبي لهب وكان أبو بكر بن العربي رحمه الله يسميها أم
قبيح وهذا ما رواه الحاكم في مستدركه وقال إسناده صحيح إلا أنه وجدت
فيه علة وهذه المرأة كان بعضهم لكراهتها لا يحب أن يسميها ولذا قال المص
رحمه الله امرأة أولما فيها من الخلاف وهذه السورة مكية اتفاقا وزعم عبد الله
ابن الشكل أنها إحدى عمات النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير أنها امرأة من
أهله أو من قومه ونقل عن امرأة أخرى وهو غير صحيح وفي شرح البخاري كلام
طويل هنا وقال المص بكلام ولم يصرح به لقباحته لأنه روي أن أم قبيح قالت له
صلى الله عليه وسلم يا محمد إن شيطانك تركك لما رأيت من عدم قيامك أو لم أره
قربك منذ ليلتين أو ثلاث كما ذكره البخاري قيل وهو أصح ما قيل فيه والعذر
الذي نزل به ما روي أن حجرا أصاب إصبعه صلى الله عليه وسلم فدميت فقال
صلى الله عليه وسلم * هل أنت إلا إصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت *
وقيل إنما قالت أم قبيح ذلك لإبطاء الوحي عنه وروى أبو داود بإسناد صحيح
أن أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها قالت له إن ربك قلاك وفي رواية أن صاحبك
قد قلاك فنزلت وإنما قالته رضي الله عنها على سبيل الاستكشاف والشفقة
أو هو بتقدير الاستفهام وجمع بينهما بتعدد سبب النزول وفيه إطلاق الصاحب
على الله وقد ورد في حديث اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل
ولم تقل صاحبي وصاحبك أو ربي وربك كما هو مقتضى الظاهر لنكتة وهي
الإشارة إلى شدة مراقبته لله وقربه منه قربا لا ينبغي لسواه وقيل بل
تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة أي تكلموا بكلام من نوع
الكلام المذكور في سبب النزول الأول لا بخصوصه وعينه والفترة مدة قليلة
بين شيئين والسكون والمراد انقطاعه عنه ومنه قوله تعالى على فترة من
الرسل وكان الوحي تأخر عنه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر يوما وقيل
ستين ونصف والأول أصح فقالت قريش إن محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل
إن اليهود سألوه صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن
ذي القرنين فوعدهم بالجواب ولم يقل إن شاء الله فانقطع عنه الوحي
وقيل بل كان في بيته جرو كلب قيل ولا مانع من تعدد السبب كما مر وقول
المص بدلا فيه إشارة إلى أن القائل الثاني ادعى رد القول الأول وجزم بخلافه
فالإضراب لذلك وقيل بل لإفادة أنهم تكلموا به أيضا فهو انتقالي للترقي وهو

بعيد

بعيد وما مر منه لأن الأول أصح قال القاضي أبو الفضل عياض المص رحمه الله تضمنت هذه
السورة أي اشتملت سورة الضحى من كرامة الله تعالى وتنويهه به كرامة الله إكرامه
إياه توقيره واللطف به وتنويهه به رفعة قدره وجعله مشهورا بذلك وإشاعة
فضله وتعظيمه إياه جعله عظيما مهيبا في عيون الناس وقلوبهم فهو معطوف على ما قبله
ومن بيانية إن قلنا بجواز تقدم البيان على المبين كما ارتضاه بعضهم وإلا فهي تبعيضية
لغو بتفسره ما بعده والبيت والجرة للتعظيم كما قيل بستة مفعول تضمنت ووجوه
الوجوه جمع وجه وهو مستقبل كل شيء وما يواجهك منه ويطلق على الحال فيقال
فلان أحسن القوم وجها أي حالا ويقول العقبا الوجه كذا أي القوي ولهذا وجه
أي ما يعتد والمراد الأول وهو جمع كثرة استعمله المص رحمه الله في القلة لأنه لا
منهما يقوم مقام الآخر وقد يقال إنه إشارة إلى أنها أكثر من ذلك كما قيل الأول القسم
عما أخبره من حاله بيان لنا والمراد حاله التي له في الدنيا والآخرة فقال والضحى والليل
إذا سجى والضحى جمع ضحوة كعروة وعرى وهي أول النهار وسجى أي دخل وأظلم
وأصله من التسجية وهي التغطية لستره بظلمته ولذا قال تعالى وجعلنا الليل
لباسا وقلت للأمس لما اختلينا * وغاب ذا الهموم * وحلة للدياجي مزرر بالنجوم
ومنهم من فسره بأقبل أو ذهب وقيل معناه سكن والمراد سكون الأصوات
أو أصحابه ولكل وجهة أي ورب الضحى هذا بناء على الظاهر الذي ذهب إليه الفقهاء
من أن القسم لا يجوز بغير الله وصفاته من المخلوقات فيقدر فيما ورد نحو الله
رب ونحوه والظاهر أنه المخصوص باليمين التي تنعقد ويكون لها كفارة
وأما ما يذكر للاستعطاف والملاطفة ونحوه من التعظيم فلا يختص بما ذكر كما
ورد من قوله صلى الله عليه وسلم بأبي وأمي وأمثاله مما لا يخفى ولم ينكره
السلف وقيل النهي مخصوص بالناس تعظيما لله وأما الله عز وجل فله أن يقسم
بما أراد ونحوه الصلاة فإنها لا تجوز لغير النبي صلى الله عليه وسلم استقلالا لا
على ما فيه وأما هو فله أن يصلي على من أراد كقوله اللهم صل على آل أبي
أوفى والضحى صدر النهار كما مر وقيل هو هنا النهار كله وأما الليل فعلى
ظاهره وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من أنهما وقت الخلوة مع المحبوب
أي وحق قربك منا ووالده وحبيبه في تعظيمه صلى الله عليه وسلم كما نقل
الطيبي رحمه الله غير ظاهر بالنسبة للضحى فتأمل وهذا من أعظم درجات
المبرة أي القسم المذكور والمبرة مصدر ميمي بمعنى البر وهو الإحسان وفعل
الخير وكل أمر مرضي ونحوه كما قيل استعارة مكنية لجعله المبرة مترقى لنيله
درجات لو مثل إليه ويجوز أن يكون استعارة تصريحية في الدرجات والمراتب
وفي كلام المص رحمه الله نظر لم ينبهوا عليه لأنه على تقدير رب يكون
التعظيم الذي يعتد به القسم لله فكيف يدل على ما قاله بعض الشراح من أنه
صلى الله عليه وسلم أوتي ما لم يؤت أحد من الرتب العالية والدعوة العا
والمعجزات الباهرة ونحوه مما لا يخفى للتالي بيان مكانته عنده وحظوته
لديه مترتب عليه إن المكانة الرتبة المعنوية والحظوة محاملة مثلثة وكذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا فعلة لا اسما او كما قيل وفيه نظر وبعده فا معجمة مشالة ويقال فيه حظية بالكسر
والبا ايضا من حظي عنده اذا كان له عنده فضل بتقريبه وتحبيبه اليه وذكر الشمني بعض
الشراح معترضا على المعز رحمة الله انه الوجها لاول انما يكون تعظيما اذا النعم للمقسم عليه
المذكور في هذا الوجه لجعله مستقلا فيه نظر وهو مثل ما قلناه اولا واجيب
عنه بان المراد ان في هذا القسم والمقسم عليه تعظيمين منفيا بوبين احدهما بيان المكانه
والاخر المقسم عليهما وان توقف احدهما على الاخر وهذه جزه لا تحصل لها بقوله ما ودعك
ربك وما قلى الوداع له معنيان في اللغة الترك وتشييع المسافر فان فسر بالثاني
فنا على طريق الاستعارة ويكون فيه ايما الى ان الله لم يتركه اصلا فانه معه اينما
كان واما الترك لو تصور من جانبه فلا مع دلالته هذا المعنى على الرجوع
والتوديع انما يكون لمن يحب ويرجو عوده واليه اشار الداري في قوله
اذا زاب الوداع فاصبر ٭ ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب ٭ فان قلب الوداع عادوا
فقوله وما قلى مؤكد له وهذا الوا ان من ذكره مع عنايته لطفه وكلهم فسروه بالمعنى
الاول ولما ذا وا صيغة التفعيل لتفيد زيادة المعنى والمبالغة فيه لتقتضي
الانقطاع التام قالوا ان المبالغة في النفي لا في المنفي فتركه يحكم عليه لا لقصور
بحجره والمنفي البعيد والبعيد وقرا عروة بن هشام ما ودعك بالتخفيف وورد في
الحديث شر الناس من ودعه الناس لا تقا فحشه وورد في الشعر كقوله
فكادها قد سوا لا تقسمه ٭ اعظم نفعا من الذي ودعوا
ولذا قال في المصباح هذا اعلم ان فر اهل علم التصريف اماتوا ماضي يدع ويذر
خطا وجعله استعارة من الوديعة تعسف وقوله اي ما تركك وما ابغضك
وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك تفسير للقلي واختار الاول لمناسبته لما قبله
وان كان المشهور الثاني والاهما لاعدم التشديد مع الترك فهو ترك مخصوص
وقوله بعد ان اصطفاك اي اختارك وقربك بيان للواقع ويحتمل ان يكون
من معناه الوضعي كالهجر فانه انما يكون بعد المودة وهذا المروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما وحذف مفعول قلى اختصارا للفواصل ويجري على نهج
الفواصل التي بعده اولئلا يخاطبه بما يدل على البغض وقيل الاحسن انه
حذف ليعم نفسه واصحابه وامته فكانه قال له صلى الله عليه وسلم
ما هجرك لبغض وسترى منزلتك الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك من
الاولى قال ابو اسحاق صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته اي ما لك في
مرجعك لما موصولة ويروى مالك بعد الهمزة اي ما تؤول اليه حالك
ومرجعك اسم زمان او مصدر في تقدير وقت رجوعك من الدنيا الى الله
في الاخرة عند الله اي في دار كرامته وجنته فهو متعلق بما لك او باعظم
ولام للاخرة لام ابتدا مؤكدة او جواب قسم وفيه تعظيم اخراي كما اعطاك
في الدنيا يعطيك في الاخرة ما هو اعلى واكثر فلا تبال بما قالوا فهو وعد فيه
تسلية لعبده ما الذي عنده ما يكون فهو تخلية لعبد تخلية اعظم مما اعطاك

من كرامة الدنيا من تقريبك واعزازك ونصرك وقرة عينك بما ترى وقال سهل السهيلي
السابق ترجمته في تفسيره اي ما ادخرت لك يا الداعي الحاء المعجمتين اي ما عددته
لك من الذخيرة وهي ما يخبؤه من النفائس ما قيل هنا
ان الذخر بالمعجمة ما يكون في الاخرة وبالمهملة ما يكون في الدنيا قال التلمساني
وهذا غلط او وقعة فيه وقوله تدخرون من الشفاعة بل الشفاعات التي ستاتي
والمقام المحمود هو مقام الشفاعة العظمى الذي يحمده فيه الاولون والاخرون
او كل مقام يتضمن كرامة محمودة وعلى هذا يكون بمعنى ما قبله وقيل المراد ان
الحال الاتية خير من السابقة في الدارين وقيل الدار الاخرة خير في الجنة والموقف
الرابع قوله اي ما تقوله مما يتضمن ذكره او هو بالمعنى المقدر في ولسوف يعطيك
ربك فترضى وقرا ابن مسعود رضي الله عنه ولسيعطيك واللام للتاكيد وقال
الزمخشري انها لام الابتدا وهي لا تدخل الا على المبتدا لتقديرها ولانت وردده
ابن الحاجب بانه تكلف لما فيه من الحذف وخلع اللام عن معنى الحال لئلا يجتمع دليلا
حال واستقبال وليست اللام للقسم لانها لا تدخل على المضارع الا مؤكدا بالنون
وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة حيث اجمله وكله الى رضاه
وهذا غاية الاحسان فاذا قلت كلما ترضاه وتريده فقد تمت تمومها بليغا وجوه
بمعنى مرغوب واستعارة من الوجه المعروف وهذه تعزية مع قوله ونثنا على
الانعام في الدارين والزيادة والنثات معتمد بمعنى التعرف اريد به متفرقاته
ويعني به انه يجمع فيك كل نوع من انواع النعم التي انعم بها على غيرك من الخاصة
والعطاء والزيادة على ذلك مما اختصصته به او الزيادة على النعم المعروفة بلقائه
ورضوانه كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة او الاول ما في مقابلة عمله وفقه
غيره او الاول ما وعده واعطاه وهذا انما يحظ بباله مما سيعطيه وما قيل
من انه عطف تفسير للانعام لا وجه له قال ابو اسحاق يرضيه بالفلج في الدنيا
الفلج بفتح الفا واللام وبالجيم وبضمها وسكون اللام الفوز والظفر بالاعدا
ويكون بمعنى مطلق الفوز وبفتح الفا وسكون اللام ايضا فالمراد انه يعطيه في
الدنيا وينصره الله ويحميه والثواب في الاخرة الثواب الجزا بالخير على فعل الخير
في الاخرة هو المراد وان كان حقيقته الاصلية مطلق الجزا خيرا او شرا
دنيا واخرة وهذا كالوجه السابق على بعض الاحتمالات السابقة فان جعلت الاية
شاملة لكل ما اعطاه الله من كمال النفس وظهور الامر وما ادخر له مما لا يعرف
كنهه سواه كان ايضا قريبا مما قبله وقيل انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا وقيل
يعطيه الحوض والشفاعة الحوض ما يجتمع نبا او بدونه ليجعل فيه الما
للحاجة وقد وقع ذكر هذا الحوض في حديث مسلم بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسجد اغفا اغفاه ثم رفع راسه وقال نزلت علي انفا سورة وتلى سورة
الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو
حوض ترده امتي يوم القيامة انيته عدد نجوم السما وقوله هو حوض
ان كان الضمير للنهر فالحوض هو الكوثر وان كان للخير الكثير فهو غيره كما ورد

وهذا الغريب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحديث ان الكوثر نهر في الجنة عليه حوض يمده وهذا التفسير روي عن علي وابن عباس والحسن رضي الله عنهم وقيل ان ابن زيد انهما مراد ان ولو منع الصغير فلا كلام وان اريد التخصيص فلا يدري فرضيه هو في سنيله الا صلى الله عليه وسلم قال امتي وبكى فقال الله لجبريل قل له سنرضيك في امتك ولا نسوءك فيشفع حتى يقول رب رضيت اقول ان اراد الاعتراض فلا وجه له لان اللفظ محتمل له والنقل مساعده فالمانع من حمله عليه وروي عن تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم هو علي رضي الله عنه قال السيوطي اخرجه ابو نعيم في الدلائل موقوفا واخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديثه مرفوعا وقال البرهان الحلبي روي انه الحسن بن محمد بن الحنفية وهو اول المرجئة وقال الذهبي انه اول من تكلم في الارجاء روي عبد الله بن زرارة الهمداني ورواه الثعلبي مسندا وصاحب المعالم عن محمد بن علي ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه طرق تعضده انه قال ليس اية في القران ارجى منها اي من قوله ولسوف يعطيك الخ وارجى افعل تفضيل من الرجا معناه اكثر رجا فالمعنى ان هذه الاية اكثر رجا من سائر ايات الوعد وهو مجاز اسند لمن يتسامع للقران وايات الوعد ارجى من سامع هذه الاية فجعل الاية نفسها ترجو مبالغة وهو من بليغ الكلام تنبيه اختلف في ارجى اية في القران فقيل هذه وقيل وهل نجازي الا الكفور وقيل انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى وقيل وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الخ وقيل يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين لانه احتاط لدنيانا فكيف لا يحتاط لاخرتنا وقيل ولا ياتل اولوا الفضل الخ وقيل ولكن ليطمئن قلبي وانا عند ظن عبدي بي وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل فاني لم تعبدون وقيل عبدي لك ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار وقد استشكل هذا الحديث بانه دخول بعض عصاة النار امر مقرر فلو لم يكن من رضاه لزم الخلف في الوعد ولذا قال العراقي رحمه الله لا يجوز الدعاء بالمغفرة لجميع المؤمنين وان رد بانه ورد في الاثار وفي قوله تعالى رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات وبان عدم الخلود مغفرة ايضا واعلم انه اورد هنا ان مقام الرضا بما يريده الله والتسليم مقام عظيم للسالكين فكيف لا يكون لسيد المرسلين ولذا قال صاحب المواهب ما يغتر به بعض الجهال من انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى وواحد من امته في النار وان يدخلها احد من امته من غرور الشيطان فانه صلى الله عليه وسلم يرضى بما يرضى به ربه وهو اعرف بحقه من ان يقول لا ارضى وورد ايضا بانه جراة وسوء ادب والوجه ترجيحه الحديث لثبوته وان ضعف ولا يبعد ان يكون عذاب العصاة لعصيانهم غير مرضي له تعالى فلا يرضى به رسوله صلى الله عليه وسلم ايضا لان رضاه على وفق رضى ربه والرضا بالقضا قد يكون مذموما فاذا لم يرض بعصيانهم ودخولهم النار لعدم رضى ربه به يدخلهم الله الجنة ولو بالاخرة للوعد به والرضا بفعل الله انما يجب من حيث انه فعل للمولى الكريم الحكيم لا من حيث هو

في

في ذاته وهو والمتعين في الحديث الثاني فهو صلى الله عليه وسلم لا يرضى بدخول احد من امته النار من حيث هو في ذاته لا من حيث انه مراد الله فلا اشكال او الرضا مجاز عن ترك الطلب اي لا اترك طلب العفو وواحد من امتي في النار ولا يلزم منه عدم الرضا حقيقة وكم طلب صلى الله عليه وسلم لامته امورا وهو في مقام الرضا دائما وان او عدنا بالارضا فلا بد من ادخالهم الجنة لا ترك الطلب فافهمه فانه دقيق فلا ينبغي ان يجترئ احد على ابطال الروايات باوهام الشبهات وهذا محتمل ما في شرح المواقف من ان الكفر نسبة الى الله باعتبار فاعليته له وايجاده ونسبته الى العبد باعتبار محليته واتصافه به وانكاره باعتبار النسبة الثانية والرضا باعتبار النسبة الاولى وفي بعض الشروح يجوز ان يكون المراد نفي الرضا بالخلود على نهج المبالغة والاسناد لا لـ ويجوز ان يكون المراد ولا يرضى ان يعصي الله احد من امته فعبر بالمسبب عن السبب الا ان سياق الكلام يأباه وقيل مقام الرضا انما هو في حق نفسه وهو بعيد فحاسس ماعده الله عليه من نعمه وفره من الاية النعم والالاء بمعنى وعبر في النعم بالعد وفي الالاء بالتعزيز اي التحقيق موافقة لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله ولقوله فباي الاء ربكما تكذبان فانظر حسن مقاصده وفي واحد الالاء لغات منها الى بفتح الهمزة والكسر مع القصر والى بسكون اللام مع فتح الهمزة وكسرها والواو في بيان او وعدما عدده وقبله بكسر القاف وفتح البا الموحدة بزنة عنب اي عنده وفي جهته وتقال لي بكذا قبل اي طاقة وقوله في بقية السورة متعلق بعد وهو من قوله الم يجدك يتيما الى قوله فاما اليتيم الخ تنبيها على انه كما احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي ثم اشار اليه بقوله من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير بيان لما وما هداه اليه عام شامل للقولين في تفسير قوله تعالى فهدى اي فهداك او وهدى الناس بك فهدى ايته متعد مبناه للفاعل او للمفعول اي هداك للشريعة ومعالم النبوة والقران وتعليم ما لم تعلم او الطريق التي ضل فيها في طريق الشام او في شعاب مكة في صغره صلى الله عليه وسلم وكلها اقوال مذكورة في كتب التفسير ولا مال له فاغناه بما اتاه قيل الله معطوف على مجرور من بتقدير انه لا مال الخ ولو جعلت حالا جاز ووجد في الاية بمعنى علم وان اتاه بالمد بمعنى اعطاه ولو فسرت على معنى اتاه من عند الله مما اغناه الله به كمال خديجة وابي بكر رضي الله عنهما وقال الغنائم بل بما في خزائن الغيب الذي لو طلب ظهوره ملا الارض جاز وقيل عياله في الاية الذين اتبعوه من امته اذ اغناهم الله به صلى الله عليه وسلم وبما جعله في قلبه من القناعة والغنا القناعة في اللغة الرضا بما قسم الله

والاكتفا بقدر الضرورة والرضا به كما قيل

مالك ما فوق البسيطة كافيا • واذا قنعت فكل شي كافي

والقناعة كنز لا يفنى والغنى غنى النفس كما ورد في الحديث وقد رفع الله قدره صلى الله عليه وسلم عن الاحتياج لخلقه وقد خيره بين ان يكون نبيا ملكا ونبيا عبدا فاختار العبودية وقيل المراد غنى الظاهر والباطن وهو تكلف لا حاجة اليه ويتيما لحدث عليه عمه واواه اليه اي وجده صلى الله عليه وسلم يتيما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لموت ابيه قبل ولادته او بعدها فاضة لبشيرة واليتيم الصغير الذي لا اب له ولا يتم
بعد البلوغ قيل واليتيم في غير الانسان من الام وفي الطير منهما وتحدب بفتح
الحا المهملة والدال المهملة مكسورة يليها موحدة واشتهر بفتح الدال وكذا وقع
في بعض النسخ الا انه قال انه غلط وهو من حدبة الظهر والمراد به العطف والشفقة
وعمه فاعله وحدب تعطف بعضهم ببعضه اي عطف الله عليه عمه وليس بغلط كما قيل
والمراد به ابو طالب واسمه عبد مناف وحنوه على النبي صلى الله عليه وسلم وحبه
له امر مشهور في السير وكان يعظمه ويعرف نبوته ولكن لم يوفقه الله للاسلام
وفي الامتاع ان فيه حكمة خفية من الله لانه عظيم في قريش لا يمكن احد منهم ان يتعدى
على ما في جواره فكان النبي صلى الله عليه وسلم في بدء امره في كنف حمايته يدفع عنه
كما قال * والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد في التراب دفينا *
فلو اسلم لم يكن له ذمة عندهم ولذا لم يكن له صلى الله عليه وسلم بعد موته بد
من الهجرة ومن الغريب ما نقله بعضهم من ان الله احياه له صلى الله عليه وسلم
وامن به كابويه والاصح من اقوال الشيعة وقوله واواه بالمد متعديا بضمه اليه
لتربيته وحمايته واوى بالقصر بمعنى نزل غير صحيح هنا والضمير لليتيم واما جده
عبد المطلب فانه في صغره وعدم احتياجه قبل البعثة لمن يحميه فما قيل من انه لم
يتعرض لعطف جده عليه اولا لانه كالاب فكانه لا يتم معه اولان عطفه امر عادي
لم ينفعه حين ظهور الاعدا وتحزبوا لا وجه التغيير خلاصته وقيل اوى اليه
اي قيل في تفسير هذه الاية ان معناها اواه الله اي ضمه الى نفسه ولم يحوجه
لحماية احد ولنفاذه وهذا في معنى ما حكي عن جعفر الصادق انه سئل لم كان النبي
صلى الله عليه وسلم يتيما في صغره فقال لئلا يكون عليه حق لمخلوق وقد روي هذا
عن الحسن ايضا وقيل فيه ان علته في صغره حق لغيرهما قطعا كابي طالب وجده وابويه
اولى واسهل من حق غيرهما والوجه ان تعالى في حكمته ان فيه تسلية لليتامى امته وان
فيه مع ابويه توطية لشكر نعمائه من عظائم عليهم ولا وجود لابويه ولا يخفى ان حق
الابوين عظيم وتربيتهما وشفقتهما ليست كغيرهما فلو كانا حيين معه لكان
ببيت اليتيم اواوه صلى الله عليه وسلم فلما فقدا علم عناية الله به واواه روي
بالمد والقصر ومعناه بالمد ضمه اليه كما مر وهو اولى واظهر وبالقصر من
اوى المتعدي له ناوى من باب ضرب اويا اقام قال في المصباح وقد يتعدى
بنفسه فقيل اوى منزله والكر انكره بعضهم تعديه وقال الازهري انه لغة
فصيحة وقرئ بها في الشواذ وهو غير ظاهر هنا ولذا قيل انه بمعنى رحمه ورباه
وجعل له ماوى عنده وفاعل اوى ضمير مستتر يعود الى الله كضمير اليه وفي
نسخة وقيل اواه الله وفي نسخة اوى الى الله اي الى الله اليه وكان الظاهر ان يقول
اواه الله اليه قبل وانما عدل عنه لما ذكره ولم يقل واواه اليه لئلا يتوهم عود
الضمير لعمه فيكون بمعنى ما قبله وهاهنا امران الاول ان المص رحمه الله غير
ترتيب النظم فذكر الهداية ثم الاغناء ثم الايوا وابقى الاولين على ترتيبهما فيه
وقدم الثالث على اخويه وقد اعترض عليه بعض الشراح ووجه ما في النظم

انه

انه لم يعدم تركه وولاه اهتماما بالرد لما قالوه في سبب الفترة ولانه جواب لقولهم امره فيه بانه
في الاخرة ايضا غير متروك ولا مقلي وفيه ارغام لانوفهم وجواب اقوى من الاول ثم قال انه
سيعطيه فيما سياتي ما يحب ويرضى في الدنيا والاخرة ثم ذكر على ذلك التفصيل حالة الموجبة لما
قال انه اواه في صغره ويتمه وعدم المعين له فكيف يتركه بعد كبره وقد زاده فقال الم
يجدك يتيما فاوى فهذا ناظر لقوله ما ودعك ربك وما قلى وعقبه بانه بعد ضلال
هداه وهدى به لسبيل الرشاد فمن كان هذه حاله دنيا فحال اخرته كذلك وهذا
ناظر لقوله وللاخرة خير لك وذلك بانه اغناه عمن سواه مع فاقته وعيلته فهو ناظر
لقوله ولسوف الخ ففيه شبه اللف والنشر على انه نظائر وكذا ما بعده كما سياتي وهذا
هو مقتضى المقام وحال النزول والمص لما ذكر نعم الله عليه وعددها قدم اعظمها وهو
الهداية التي فيها سعادة الدارين ثم الغنى في اليد والقلب الذي هو اعظم النعم الدنيوية
بعد الهداية لسبيل الرشاد وهو لا يكون الا بعد الغناء ثم الايوا الذي هو بمعناه الظاهر
دون هذين فغير الترتيب وابقى بترتيب مشتق اقرب الى المعقول الا ان الاشارة الى
النكات لا تتزاحم وان الحسن يحسن في كل اذابه وقيل انه قدم الثالث على اخويه لتقدمه
بتفسيره الاول في الواقع وتاخيره في كلام المص لتاخره عنهما في النظم ثم انهما على قالها
فيه مع ان المقام مقام بيان عظم شانه فالاليق تقديم الاعظم فالاعظم وقيل الاظهر
ان الاية وردت في مقام الامتنان لا كما ذكره فقدم الاظهر فالاظهر فان اليتم والصغر
معلومان بالمشاهدة وقد اختار صلى الله عليه وسلم الفقر والقناعة وفي غناه خفا
بالنسبة لتعليم الشرايع والحقوق ثم الاشد تعظيما وانه هذا الاسلوب اشارة لا تتوقيم كالات
ان الانسب في مقام التعظيم تقديم الاعلى كما في البسملة وهذه امور متكلفة لا تنزل
ساحة التنزيل فالوجه ما قدمناه الثاني ان في قوله اواه الله على احدى النسخ نكتة
وهو انه لو قال اواه اليه لزم تعدي الفعل بالواسطة الى ضمير هو عين ضمير الفاعل
وهو ممنوع عند النحاة في غير افعال القلوب وعدم وفقد كما ذكروه في نحو قوله فضم
اليك فيحتاج لتقدير مضاف ظاهر فلذا عدل المص عنه ولذا فيه كلام فصلناه في كتاب
التوابع وقيل يتيما الاصل لك وفي نسخة لامثالك فاواك اليه اي قيل في معنى
يتيما انه لا نظير له من قولهم درة يتيمة اي لا نظير لها وتسمى فريدة ايضا لانفراد
عن نظائرها اي عدمك تقديره النظير لانه كان واحدا في قريش بل في جميع الخلق قال القاضي
وهو قول ضعيف حكاه صاحب المشرع الروي وجعله في الكشاف من بدع التفاسير
وفيه ما تقدم من تعديه لضمير الفاعل ومعنى واواك اليه كما مر اطلعك او ضمك
الى عمك وعلى هذا فمرجع ضمير اليه محذوف وفي نسخة لامثالك قيل وتنكيره ما في
العالم من تفسيره بالم يجدك يتيما في غير اجيبت مات ابواك واورد عليه انه
يتبصر به فلا حاجة لذكره مع ان اليتيم لا يدل على الفقر واجيب بانه اعتبر القصد
فيه بدلالة الواقع وتنكير يتيما لان عنى اليتيم مرغب في رعايته وكفالته
فالمنة في ضم اليتيم به وبالرغبات ثم والنعمة اعظم واعاد ذكره ليمن عليه بازالة
فذكر الاول بالتبعية والثاني لذاته وقيل المعنى الم يجدك تهتدي بك الضلال
واغنى بك العايل واوى بك اليتيم حكاه بقيل اشارة الى ضعفه وكما لا عليه ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشعر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة بحسب معناه المشهور غير ظاهر فلذا اسرفه عن ظاهره
وقد اجتمع بعضهم على قعده في صغره او خطوه في الطريق في صغره كما سر وقال الحلبي هذا
القول لا يساعده اعراب ولا يصحبه صواب فالاولى تركه لما فيه من تقديم المعمول
على عامله والفا العاطفة لا الزائدة كما في قوله وربك فكبر مع وجود عامل مقدم
ثلاث وهو مما لا تجوزه النحاة ولو جعل وجد متعديا لاثنين حذف احدهما اي
وجدك رحيما فاوى يكون يتيما او معدا يا محمد يكون ضالا لكان اقرب والكل النحاة
ابوه ايضا وقيل في توجيهه ان قائله ذهب لما قاله السدي انه من قبيل اخلاء
السيد بما العبيده اي وجد قوم مكة ما الني فهداهم ومن عليهم اخرجه والمضمحة
المتعلقة بالمعنى او القايل فسره بما يؤول اليه تراه قوله الم يجدك هنا تفسير
لوجدك بما المعناه لتقاربهما في النظر غاير بينهما تفننا ووجدك لا تقدير
اما المساواة لا لزم معنى فكان الثلاثة داخلة تحت قوله الم يجدك فلذا ادخلها
تحته ولا يخفى ما فيه من التكلف ولذا قال بعض الشراح الاظهر للايات عن ظاهرها
بلا دليل من غير مقتضي ذكره هذه التي ذكره بتشديد الكاف تفعيل من الذكر اي جعله
متذكرا والمتذكر جمع منه وهي الاحسان وقيل ذكره بمعنى وعظه لان التذكر يرد بهذا
المعنى كما في قوله فذكر بالقران من يخاف وعيد اي عظه به والذكر على الاول خلاف
النسيان والمراد ذكره بتفصيلها او تفصيلها وان كان ذاكرا لها وكيف ينسى مثله
وقد قام حتى تورمت قدماه وقال افلا اكون عبدا شكورا وما قيل انه لعدم شعوره
بكونها متعلقة علي ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال سالت
ربي مسالة وددت اني لم اكن سالتها قلت اي ربي قد كان انبياء قبلي منهم من سخرت له
الريح وكرسليمان عليه الصلاة والسلام ومنهم من كان يحيي الموتى وذكر عيسى عليه
الصلاة والسلام فقال الله الم اجدك يتيما فاويتك قلت بلى قال الم اجدك ضالا
فهديتك قلت بلى قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى الحديث مما لا ينبغي
ولا دلالة في الحديث لما ادعاه وما احسن قول بعض الشراح الا اطلاقه بما انعم
به عليه وقيل انه لاشتغاله بتذكر النعم العظيمة المتجددة او النعم كلها عن الاحاطة
بها عن تفصيلها وشكرها وكذلك او انه جعل منزلة الغافل وعامله معاملته
لنكتة وان يسلم ان هذا غير مناسب فالتذكر بمعنى الوعظ لئلا يغفل فلا يتعفف
رابعة تزيد في تقريره قبل هذه السورة على انه ما قلاه ليجد ما اصطفاه
فقال واله على المعلوم من التفسير وهي على المعهود فالمراد المعلوم المعهود
والمراد منه حمل اليتيم والحويه من احواله لا من احوال غيره وعلى متعلقه مما
نعمه وقيل بالتذكير والارادة المفهوم من الكلام لم يهمله في حال صغره
وعيلته ويتمه وقيل معرفة الشرايع الظاهرة كلها الله صلى الله عليه وسلم
عبر عنها بالله فالله تعلقه او للشان اوله وقيل يهمله بمعنى يتركه ويخلي بينه وبين
نفسه والعيلة مصدر عال يعيل اذا كان فهو عائل والجمع عالة كما في المصباح
بمعنى الاحتياج والفقر يقال عال اذا افتقر واعال اذا كثر عياله ولعيلة
العيلة بمعنى العيال كما في قوله الناس حتى يقال الاولى ان لا يوسطها بين

المصر

الشعر والبيتم والشعر بوزن عنب معروف مفهوم من اليتيم وقيل انه من فتنة الشعر لقوله
ضالا ولم يصرح بهوناديا وان وقع في الاية موقعا حسنا والضلال قد يراد به ما وجد من
غير قصد ماخوذ من الضلال عن الطريق ولذا نسب للانبياء وغيرهم مع ما بينهما من
البون البعيد كما في هذه الاية ونظايرها كقوله فعلتها اذا وانا من الضالين وكذا انه
يقول في حق عباده ما شاء وليس لنا ان نقول مثلها الا على سبيل الحكاية الا ترى ان السلطان
يدعو اكبر خواصه باسمه ويسمه بوسمه فيعده تعظيما وملاطفة ولو خاطبه به غيره كان تركا
لادب يغضب به كذا في عمدة الحفاظ وهو كلام حسن وقال الهروي المراد قبل ان يعرف الشرايع
والاحكام كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم والعين يجعله استعارة لتشبيه المعلوم بمكان عال
مرتفع كما قيل اولا ودعه ولا قلاه اي ما تركه ولا ابغضه في هذه الحالة وهذا اعتراض
متعلق بمضمنه اذ لو كان هذا لما هداه الي ما هدي واذا كان هذا حاله قبل النبوة واتمام
النعمة ومعرفته بربه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه كيف الاستفهام الانكاري على ما
قال انه ودعه كقوله كيف تكفرون بالله اي في اي حال يكون هذا بعد اختصاصه
بمسمى زيادة قربه وجعله مخصوصا بعضا بيده الجليلة واصطفائه اي اختياره من
بين خلقه قيل والمراد اظهار ذلك في عالم الشهادة وتعرف ان له بذل على ما قاله الامام
ان كالك وعبادتك بعد هذه الامور اتم حيث رقيناك قبل ذكرت الكمال الي ذروة العلا
فالاولى ان لا نتركك ولا نبغضك بعد الكمال والعبادة وقيل عليه انه لا يناسب
تفسير الغني بالغنائم ونحوهما لانه يتحقق بعد النزول وان جعل بمنزلة المحقق
اذ لابد من تحقق امر قبل الكمال ليعلم ثبوته بعده بالاولى والاثبات والمجاز المذكور
لا يفيده فالاظهر في الاستدلال بالمعنى حينئذ ان يقال سمحتك بالطاف جليلة اولا
قدرنا لك ذلك فلا نتركك ولا نبغضك لانه منافي له فتدبر **اقول** الثابت في كتب
التاريخ ان التفسير الكبير وصل الي سورة الانبياء وكمله تلميذه الخوبي فنسبة ما
ذكر للامام لا ينبغي وما اورد عليه غير وارد لانه ليس في تفسيره المذكور تعرض
للغني فكيف يلزمه بما لم يقله ومن نظر تفسيره عرف ما قلناه التاء حرم امر
بصيغة المصدر المضاف لفاعله كما ضبطه بعض الشراح او الفعل الماضي كما في
المغني والاول اظهر ولا حاجة لتقدير ان المصدرية قبله كما في قوله تعالى ومن
اياته يريكم البرق كما قيل لانه هنا لا قرينة تدل عليه بالظهار نعمته عليه هو عام شامل
لجميع ما انعم به عليه اذ اضافة المفرد تفيد العموم وقيل المراد بالنعمة النبوة
او القران وما لاظهر الاولى هو الاول والخطاب والامر وان كان خاصا به صلى الله عليه
وسلم فهو عام لامته تعليما لهم والتحديث بالنعمة شكرها وقد قالوا انه يحسن من
الانسان الثناء على نفسه وذكر محاسنه وفضايله في مواضع استثنوها من الاصل
الغالب على الكلام من هضم النفس وقد روي عن علي كرم الله وجهه انه قال اذا اصبت
خيرا فحدث به اخوانك ومن مواطن التحدث بالنعم ما اذا جهل قدره ولم يعرف
امره وللسيوطي رحمه الله تاليف في هذا سماه سر ولي الرحمة في التحدث بالنعمة
وقد روي مثله عن كثير من الصحابة وامره تعالى له صلى الله عليه وسلم بالتحدث
بها ولا ه مقتضي تعظيمه لان من امر غيره بشكر نعمة من نعمه انما يامر في العادة

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما اعظم عنده لا لاستيجاب كطلب الشكر على امر حقير وهذا يقتضي عظم المامور بنشا
وما التبعية بكلا دون تبعي اشارة الى انه زبانا وفيه ايضا اشارة الى عظم قدره عند
وعنايته به فيفهم هذا التعظيم للنبي في الامرين الاخرين ولذا الترمذي كرهما المصنف رحمه الله
فاندفع ما قيل من انه بقي هنا شيء لم يذكره وهو ارشاده لمكارم الاخلاق بقوله فاما
اليتيم فلا تقهر وخص اليتيم لانه لا ناصر له الا الله والسؤال ذل وكسر وهما
منصوبان بالفعل بعدهما بتقدير مهما يكن من شيء فاما الخ فلا حاجة لما تكلف في الجواب
عنه وشكر ما شرفه به بنشره وارشاده ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فالجار
مجرور معطوف على الاظهار وليس عطف تفسير كما قيل بل بيان لان اظهار النعم اذا
لم يكن رياء والاغراض اخر يكون شكرا للنعم ونشره اذاعته واظهاره للناس والاشادة
الشهرة وشيء مشيد اي مرفوع هو رفع الصوت به وهو كناية عن اعلام الثقلين وقوله
بقوله تنازعه امره وما بعده فان من شكر النعمة التحدث بها اي من التبعيضية
اشارة الى ان الشكر ظاهر واخر منها كاظهار الملابس والمطاعم والمراكب وفي الحديث
التحدث بالنعمة شكر وفيه اذا انعم الله على عبد بنعمة احب ان يرى اثرها عليه وما
ذكره المصنف هنا منقول عن مقاتل وليس فيه تخصيص بنعمة كما توهم وهذا خاص
له صلى الله عليه وسلم عام لامته الاشارة الى الامر المذكور اي بحسب الظاهر والمراد
خاص به صلى الله عليه وسلم لا لانه المامور بحسب الظاهر وهو عام شامل لجميع الامة
لان امره امر لهم ما لم تقم قرينة على انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم فهم
مامورون بهذا الامر او بامر اخر والقول بان المراد انهم مامورون بالشكر لانه
واجب عليهم تكلف وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله من ايات ربه الكبرى
لقوله تعالى جملة معترضة وقيل انها حال لازمة من فاعل قال اي متعاليا
عما لا يليق بجنابه ذكر هذه الاية لتضمنها القسم لاجله صلى الله عليه وسلم
ثم استطرد بذكر ما بعدها من الايات اشتملت المناوية فيه عليه اختلف المفسرون
في قوله تعالى والنجم اذا هوى باقاويل معروفة اقاويل جمع اقوال الجمع قول
فهو جمع الجمع عبر به للدلالة على كثرتها والباء متعلقة بالمفسرين او بمقدر من
جنسه لانه تعالى فسر بكذا فيتعدى بالباء وهو وان كان بعيدا اظهر مما قيل
انه تعدى من اختلاف متضمنا باقاويل او مفصحا عنه اقاويل واذا في هذا ونحوه
قيل انها للحال ظرف للقسم او كاينا المقدر وليست للاستقبال لان اقسام الله
قديم وقد قال ابن هشام لا يصح تعلقه باقسم الانشائي لان القديم لا زمان
له المتقدم على الزمان فهو متعلق بكاينا لانه على استقباله بدليل صحة مجي الحال
للمقدر والحال تعقيبه لانه يكون متعلقا بالعظمة المفهومة من القسم والمعنى
اقسم بالنجم العظيم اذا هوى وان اريد بالنجم الجنس وهو به عن ويه فعظمته
دلالته على وجود ربه الدال على وجود الصانع وان اريد القران المنجم نزوله
فعظمته بدلالته على الاحكام والنار يد به النبي صلى الله عليه وسلم ونزوله
كعقد المعراج فعظمته بدلالته بتكريم من هو اعظم من كل عظيم كما قيل وفسر
الهوى بالطلوع ايضا اقول هذا الكلام غير مهذب فان كلام الله قديم لفظة

او

سيد
ابن ادريس
دلجي
سيد
ابن الحسيلي

او معناه النفسي وكل ما فيه مما يدل على الزمان كالظروف والافعال ليس المجاز بل
حقيقة باعتبار متعلقه وظهوره لان علمه شيئا في زمان لا يقتضي انه يكون ذلك العلم في
ذلك الزمان كما حققه علماء الكلام وهذا المقام لا يسع تفصيله وتحقيقه مع انه لا يهم
غير ثني البيان منها النجم محمول على ظاهره فيراد به جنس النجم او الثريا او الزهرة لان
من المشركين من كان يعبدها والثريا ليست نجما واحدا بل عدة نجوم اختلف في عددها
على اقوال فقيل ستة وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل احدى عشر نجما وقيل اثنى عشر
والنجم صار علما لها بالغلبة وفي الحديث ما طلع نجم قط وفي الارض من العاهة شيء
والهوى الغروب او الطلوع كما مر ولا حاجة الى جعل الثاني منه نوعا من النجم لانه
يقال نجم قرن الشاة اذا طلع والقسم به لانه مخلوق بديع جل على صانعه وقدرته
وكذا في الهوى بمعنييه ومنها القران لانه نزل نجوما متفرقة بحسب المصالح وقال
بعض المفسرين انه نجوم القران من قولهم نجم الدين اذا جعله حصصا ومن الغريب
ما قيل انه الصحابة رضي الله عنهم لقوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم حكاه
الخفاجي هنا وهو تجم موقف على هذا او هو بعيد وعن جعفر بن محمد الامام الصادق
انه قلب محمد صلى الله عليه وسلم ولم يعقل ومنها لانه مع ما قبله كوجه
واحد لشدة مناسبته له وهذا وان سبق لا يعد تكرارا لاختلاف الغرض فيه والقول
بانه ليس منها لا وجه له والمقسم به واحد وهو امر مستحسن عند البلغاء كما ذكره المحقق
لقول البحتري وثنايا كانها اعريض فانظر في شروح الكشاف ولنا فيه كلام في السوانح
وقد تقدم تفسير هوى به على هذا وقال ابو جعفر مرة اخرى في نسخة وقال سهل
وتقدم منه توجيهه بما هو قلب محمد عليه الصلاة والسلام من اطلاق النجم عليه صلى
الله عليه وسلم ظاهر كما اطلقه الشراح واما اطلاقه على قلبه فلاشراقه بالانوار
الالهية وهو منبعها ومنبع الهداية وان كان فيه خفاء وقيل انه النبات الساقط على
الارض والنجم ما لا ساق له والشجر ما له ساق وقيل تقديره وترتيب كما مر وذكر المصنف
رحمه الله السلام دون الصلاة وقد قيل كما مر انه مكروه كعكسه مع ان الذي في
النسخ الصحيحة صلى الله عليه وسلم مع انه يحتمل انه تلفظ به ولم يكتبه او مذهب
المصنف رحمه الله عدم كراهته وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام لشدة اضاءته والطارق اصل
معناه من ياتي ليلا لانه يطرق الباب لغلق ليلا او الارض برجله ثم غلب على النجم لطلوعه
ليلا ومنه الطريق لانها تطرق وقيل الطارق زحل وكل ما يرى ويطلع ليلا
يسمى طارقا قال الزمخشري اراد الله ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما لما فيه من عجيب قدرته
ولطيف صنعه فابهمه ثم فسره انه النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر ان الله
اقسم به تعالى حفظ كل نفس فكيف بمن هو اشرف النفوس فهو اشارة الى عصمته صلى الله عليه
وسلم وبهذا الاعتبار يكون مما نحن فيه فان لم يلاحظ هذا يكون تاييدا للقول بحفظ
فلا وجه لما قيل من ان الاحسن ذكره في فصل القسم به السابق ولا ما القول بانه
اشارة الى عدم الاستيفاء او انه غفل عن ذكره هنا فتذكر وذكره وعلى هذا فالطارق
اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم اتى وحي الكل والظلم او لان معناه سالك الطريق

سيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما قاله الراغب حكاه الشلبي جمع الشيخ وفتح اللام وتقدمت ترجمته لتضمنت هذه الايات
من فضله وشرفه العقد اللغوي الاشتمال وجعله في ضمنه اي اشتملت او وقت بها كما في الضامن لما
ضمنه قال المؤلف والعد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين الماء الجاري الذي
لا ينقطع مادته نحو العين والبئر الكثير ويصح ارادة كل منهما وعلى الاول فيه تشبيه له لكثرة
الانتفاع به مع انه لا ينقطع عنه قصد القياس وفيه تجنيس ما يقصد دونه العد بالفتح
والتشديد بمعنى العد والاحصاء وجد يجري ليصل الى الاحاطة بمناقبه فبعد عنه حتى
اعيى والقطع دون مرامه ففيه استعارة تمثيلية وتقدير صاحب لعدد يذهب دون
الكلام وما به ودون هنا بمعنى قبل كما في قول ابن دريد

ان امرء القيس جرى الى مدى * فاعتاقه حمامه دون المدى

وقد تقدم الكلام علينا في الخطبة اقسم جل جلاله هو كجد جلاله كما مر في النجم بكلام
اشتمل على هداية المصطفى صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن الهوى هذا ما ذا عليه
قوله ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى اشارة الى ان نفي الضلال والغواية
نهو كناية عن الهداية وان توهم في بادي النظر انه بينهما واسطة فان المتعين وكحوه
ليس بضال ولا مهدي لكنه لما اكد بنفي الغواية دل على ان المراد اثبات الهداية على
وجه بليغ وكما نفى النطق بالهوى المراد به انه ليس له هوى ولا ينطق به على منوال قوله
ولا ترى الضب بها ينجحر * ولذا ذهب المفسرون لما ذكر والهوى ميل القلب لخلاف
الصواب وحب الشهوات وضده فيهما تلاه وانه وحي يوحى فيما تلاه متعلق
بضده او تنازع فيه هو وما قبله والذي تلاه هو القران والتلاوة في عرف اللغة
والشرع مختص به وان كانت قد تطلق على مطلق التكلم لانه من تلاه يتلوه اذا تبعه
وهو وحي منسوخ وضميره له راجع لما وهو القران والوحي يطلق على معان كالكتابة
والاشارة والرسالة والالهام ونحوه مما فيه خفاء والتي يوحى بعد الوحي للتاكيد
ودفع المجاز وافادة انه يتجدد شيئا فشيئا وقيل الوحي كل ما ينطق به وانه يجوز في
قوله ان هو الخ ان يكون استينافا وغير مقسم عليه وفي ضمير ينطق انه يكون للقران
ويمكن تطبيق كلام المص عليه ولم يذكر الحصر لكونه في النظم اشارة الى ان نحوه
الكلام يفيده لان المقصود نفي وجوه البطلان فاذا نفي انه وحي كله علم وجه دل على
هذا كما لا يخفى ولا يرد عليه ما قيل انه اخل بالحصر والقسم به على الاثبات والنفي
الذي افاده قوله ان هو الا وحي يوحى وهو انسب بتعظيم القران الذي جاء به النظم
المقتضي لتعظيم من جاء به وتبجيله وهو المناسب لما قصده المص رحمه الله تعالى
بكلامه او هو انه اذ جعل ربه ما له ما ذكره وهو مسبوق به قال كيف يتوجه القسم
الى قوله ان هو الخ مع انه لم يدخل به القسم ولم يعطف على ما قبله وحمل انه والحق
انه بيان لقوله وما ينطق عن الهوى سوا كان المراد انه ينطق بوحي متلو هو القران
او ان كل ما ينطق به مما يتعلق بالدين وحي من عند الله ولذا رجح القسطلاني
عود ضمير هو الى النطق المفهوم من ينطق وليس عائدا للقران فان نطقه القران
والسنة وكل منهما وحي من عند الله ولذا فسر قوله وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة بالقران والسنة لانها كانت تنزل عليه صلى الله عليه وسلم كما ينزل القران

اوصله

اوصله الله من الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وهو الشديد القوى اي اوصل
الوحي به معلميه كما بيناه فلا وجه لما قيل ان كان المراد القران فلا خلاف فيه وان كان كل ما ينطق
به فهو على التغليب او المراد انه اوصله بلا واسطة غيره او بلا واسطة والشديد القوى
من اضافة الصفة المشبهة لفاعلها اي قواه شديدة والقوى جمع قوة واصل معناه
ما قوة الحبل المفتول وجبريل عليه الصلاة والسلام موصوف من بين الملائكة بالقوة
العلمية لتلقيه عن الله ما لا يقدر غيره على تبليغه والقوة الحسية لقلبه قرى قوم
لوط عليه الصلاة والسلام واهلاكه بصيحة لقوم وصيحة منه ونزوله من فوق السماء
الى الارض في اقل من طرفة عين وقيل الشديد القوى هو الله العظيم القدرة ثم اخبر تعالى
عن فضيلته بقصة الاسرا اي بالايضاح متعلق باخبر وللتنبيه بقصته واخر الاسارة
الى بعد هذه القصة عما قبلها لزيادة شرفها والاسرا اسراء من مكة للبيت المقدس
والمعراج عروجه منه الى الملا الاعلى فلا يناسب تفسير الاول بالثاني وان كان كل منهما
يطلق على الاخر والفضيلة ما اكرمه الله به من تقريبه وتشريفه بما لا يحصل غيره فانه لا
القصة من قوله فاستوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الخ فانها في المعراج في قول طائفة
قيل والاصح ان قوله ولقد راه نزلة اخرى المراد فيه رؤية جبريل عليه الصلاة والسلام
على صورته الاصلية ويؤيده ان ما قبله ليس حكاية عما في المعراج على راي الاكثرين ولم
يتعرض المص رحمه الله لتفصيله بل اتى به مقتضبا بقوله والانتهاء الى سدرة المنتهى
السدرة واحدة السدر وهي شجرة النبق وهذه من جنسها ولذا ورد فيها ان نبقها
كقلال هجر وهي عن يمين العرش وورد انها في السما السادسة والسابعة ووفق بينهما
بان اصلها في السادسة وفرعها في السابعة واضيفت للمنتهى بمعنى الانتهاء لان
لانها ينتهي اليها علم المقادير او الارواح او الملائكة وسيأتي تفصيل الكلام في بحث الاسرا
في الرؤية في قوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وفي المرئي اختلاف
ايضا هل هو الله او جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته الاصلية والمعراج
هل كان الى السما او الجنة او لما فوقها وما ذكره المص من انتهائه اليها لا ينافي انه لما
فوقها وتصديق بصره فيما راى اي تصديق الله له في ذلك وتثنيه بقوله ما زاغ البصر
الخ كما سياتي اي ما راه واعتقده بسببه وثبته حتى يطابق الواقع والرؤية
وان كانت فعلا لا الا انه تعالى صدقه فعله اذا اثبته اثباتا متيقنا لانه لم يتجاوز
بصره ما راه ولم يمل عنه ولم يعدل عما امر برؤيته وقد مدح الله له ذلك على عدم
خطائه لتركه الالتفات تادبا فلا وجه لما قيل ان ذلك لا يدل على تصديقه
وهذا معنى قوله ما كذب الفؤاد ما راى اي ببصره مما تراى ما كذب بصره فيما
حكاه له فان الامور القدسية تدرك بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما
راه لا اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه بفؤاده كما راه ببصره يقينا لا تخيلا
كما قاله بعض الشراح وقوله وانه راى من ايات ربه الكبرى اشارة الى قوله
تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى ومن بيانية مبينة لمقدر او تبعيضية او
زائدة اي راى صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الكبرى من ايات ربه وعجائب
ملكوته وقال البيضاوي اي والله لقد راى الكبرى من ايات ربه وعجائبه الملكية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والملكوتية ليلة المعراج وقيل الفا المعنية بما راي في الكبري بصيغة الايات والمفعول محذوف او مفعول ومن ايات حال مقدمة وعلي البيان بعوز الجميع الايات وعلي التبعيض الدي تبعيضا وزيادة معني الايات موجوخة عند النحاة فالمعني انه راي ما راي مما لا يمكن وصفه قيل والاضافة الي الرب تدل علي الفاحيره ولو ارادة لكان الظاهر كره دون اياته قاله صاحب الكشاف وفيه كما قيل انه نزعة اعتزالية وفيه نظر وقد نبه علي مثل هذا في اول سورة الاسرا مع زيادة التنبيه يكون بمعني ايقاظ النايم وارشاد الغافل ومطلق البيان وهو المراد لكنه ايما الي كونه بالليل كثيرا في قوله في اول سورة الاسرا لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير وجعله مثلا لانه في سورة النجم ذكر تحقيق ونبه علي ما هو فامع شنولهم لما قبل العروج وبعده لعبود المنتهي انه المعني لنريه من اياتنا رؤية السموات وما فيها من العجايب ومشاهدة البيت المقدس ومقامات الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومواطن عبادتهم وتمثيلهم له وغيرها مناسبة بدلا مما علي ان الايات الكبري الا ان فيها اشارة الي فاصلة الا ارادة لما بعد من العظمة وجعل نفسه هو السميع وهو البصير الي زيادة قربه وعظمته كما لا يخفي علي من له ادني ذوق وافتتحها بسبحان الدالة علي التنزيه نفيا للجهة المتوهمة واشارة لبراة ساحته عن اسنا ما استبعدوه حتي قالوا ما قالوا ولما كان ما كاشفه عليه الصلاة والسلام من ذلك الجبروت بالتشديد وفتح اللام وما سوموله وكاشف فاعل من الكشف وهو رفع الغطا والكشف عن الشي لتحقيقه معاينته ومشاهدته ولذا وقع هنا بيانا من الغاية ولذا علق به قوله من الجبروت وعطف عليه قوله ومشاهده من عجايب الملكوت عطف تفسير فلا وجه لما قيل انه كان ان يقول فشاهده لان المشاهدة اثر الكشف لعقيه قولك كشف فشاهد لكنه راعي السجع اذ لا يتم ان يقال رفع غطا ما هنالك من الجبروت لان المراد انه غاب من الجبروت واطلع عليه لا رفع غطاه والجبروت فعلوت بفتح الفا والعين ولام مضمومة بينها واو ساكنة وتاء طويلة وتسكين الباء الموحدة غلط كما قاله ابن مكي في تثقيف اللسان وهو بمعنى العظمة والجلالة من الجبر وهو القهر من تجبر بمعنى تعظم كما في القاموس وله معنى اخر غير مناسب هنا وقيل المراد بالكاشفة الدلالة لانه معنى من المعاني لا يشاهد ولو ابقي علي ظاهره جاز وقيل الكاشفة غير المشاهدة فالعطف لمناسبة الموصول واحد وقيل المراد الجمل الذي كاشف بعضه وشاهد بعضه او انه يقدر موصول ثانيا للتخويز رجحه فهو مع تفاصيلة وهو تكلف لا حاجة اليه ومن الملكوت عالم الغيب والملك عالم الشهادة قال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وهو مصدر ملك مع المبالغة وهو مختص بالله قيل وكان الاظهر الدخول وعجايب الملك والملكوت وفيه نظر لا يخفي به العبارات والعبارة اللفظ المعبر به عن المعنى من العبور وهو المرور قال تعالى الاعابري سبيل الطلوع عليه لتوهم ان الفهم بعبره وفي المصباح العبارة البيان بكسر العين وحكي في المحكم فتحها ايضا انتهى اي تقصر العبارة عن ادائه لكثرته بحيث لا تفي العبارة بتفصيله او هو علي اطلاقه مبالغة قيل وهو ناظر الي ما شاهده وقوله ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول ناظر الي ما كاشفه علي اللف والنشر المشوش وهو مبني علي تغايرهما

متروك تستعمل استعمالا مقلصا من اقلص من الارض اذا ارتفعت يقال قلص تعني حمله ومنه القلة وقد يكون استعمال من القلة اي مدركه النبي قليلا واستقل بالامر استقلت والعرف كما قيل

ربما اقصر التصديق المعتل ○ عن خصوص فهو لا يستقل

وقد اهو المراد اي لا يقدر علي حمله الا بقوة قدسية ومساعدة ربانية وقيل المراد الاول اي لا تطيق العقول غير عقل النبي صلى الله عليه وسلم حمله وادني افعل تفضيل بمعني اقل اي لا يقدر علي اقله فضلا عن كله واكثره وفي كلامه مبالغة واغراق حيث اضاف الحمل للسماع وهو كالحمل المنقل الحديث بمعني ان التعبير عنه غير ممكن ولو امكن لا يحتمله ولعبته سامعه رمز منه تعالي وجل بالايما والكناية الدالة علي التعظيم جواب لما وفاعله ضمير مستتر لله عز وجل والرمز في الاصل الاشارة الخفية بالعين او الحاجب ونحوه والايما الاشارة بالراس يتعدي بالي قال الشاعر

رمزت الي مخافة من بعلها ○

والمنعدا لعل لتضمينه معني التعبير والكناية في عرف اهل المعاني ما يراد به لازم معناه الحقيقي مع جواز ارادته وعند اهل الاصول ما يقابل الصريح وهو المراد هنا يعني انه اتي بالموصول الاسمي المبهم ومثله يستعمل للتعظيم لما فيه من الاشارة الي انه لا يدرك كنهه كقوله عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم وقوله

وكان ما كان مما لست اذكره ○ فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

مع ترك المفعول ايضا وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعاني الا ان فيه اشكالا لانهم شرطوا في الصلة ان تكون معروفة معهودة حتى يتعرف بها الموصول واذا كانت مبهمة لم يعرف فيها حتي يعرف غير فاعلها وقول ناظر الحبيب ان هذا فيما اذا لم يقصد العامة لا يجدي نفعا وان تبعه من بعده كالدماميني فالتحقيق ان يقال الاتيان بها مبهمة من اعلي طبقات البلاغة لان الذهن يذهب كل مذهب ويقع في النفس موقعا عظيما فيتصور السامع بحلية الطريق ويرتسم في ذهنه اشد ارتسام وليس المراد بالعهد الا هذا فاعرفه فقال تعالى فاوحي الي عبده ما اوحي هذا وما سياتي تفسير وتفصيل للرمز عما كشفه وشاهده مع الاشعار بما في الابهام من التعظيم وقيل ان هذا مبني علي ان الكبري صفة الايات ومن تبعيضية وفاعل اوحي الاول والثاني رب العزة اي اوحي الله ما اوحاه الي نبيه عليه الصلاة والسلام او هما ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام لان الاول لله والثاني لجبريل او العكس وان كانت فيه مبهمة ظاهرا وكلام المصنف في الباب الثالث يقتضي اختلاف الضمير فيهما افول يعني تعالى بعض الوجوه لا يكون من قبيل النوع المذكور عند اهل البلاغة الذي ذكره كما صرح به القايل والتنوير علي هذا اثني عشر وجها يجري في هذه العبارة من ضرب ما الثلاثة في اربعة حالات من اتحاد الضميرين واختلافهما فان ضربناها في وجهي الكبري كانت اربعة وعشرين ولكن ما قاله لا وجه له فان البلاغة والمبالغة انما جات من الابهام وهو موجود في سائر الوجوه لدلالتها علي ان ما اوحي لا يحيط به نطاق العبارة ولا تسعه الاسماع والاذهان البشرية ولا يطلع علي سره الا الله وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم من ابلغ ابواب الايجاز الايما والاشارة والوحي كلها بمعني واحد هنا وهذا النوع من محاسن الكلام البليغ صرح به المبرد في كامله وسماه الايما وصرح به التبريزي في شرح ديوان ابي تمام

الاخط

وفي الكشاف اشارة اليه وقد وقعت هذه التسمية في كلام العرب ايضا كقوله
يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء *
وهو ان تفيد بالكلام معنى بغير ما وضع له وتحيل ان يفهم المعنى وقد فهو خذ منه معنى
لطيف يفهمه اهل اللسان الاذكيا ولذ فيه تسمية لهذا الاسم وتمثلوا له بقوله
جاوالهة وقد الرتب قط * فانه اراد انه مزج بماكثير حتى خال الونه للرماد به
ثم كنى به عن لومهم وتخلفهم ومنه قول المنازي في صفة واد نزوح حصا * حالية العذارى
فتلمس جانب العقد النظيم * وقد صرح به اهل المعاني قال ابو هلال في كتاب الصناعتين
في فصل عقده لهذا الاشارة ان يكون اللفظ القليل مشارا به الى معاني كثيرة بايما اليها
ولمحة تدل عليها وذلك كقول الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وقول الناس لو رايت
علينا بين الصفين انتهى ثم اورد له امثلة وشواهد كقوله الغيرك وانا انا وقوله
هذا ارجاي وهذي مصر معرضة وانت انت وقد ناديت من لبث
كما فصلناه في طراز المجالس وهذا اليس له عبارة مخصوصة كالموصول وما كن فيه فان
الايجاز من لوازمه وهنا لما قال فاوحى الى عبده ما اوحى قصد انه اوحى اليه باسرار
عجيبة فهو اشارة تغير الحصر وتعبير واشارة لا يمكن تفصيلها ولا تقدر العقول على
ادراك حقايقها واراد بهذا ان له مرتبة عظيمة عند الله وله من الزلفى والقرب
منزلة لم يصل اليها سواه ولذا عبر بالعبد اشارة الى انه ليس باجنبي في مقامه
العبودية كذا من المعاني التي لو فصلنا ها ضاق عنها نطاق البيان وبعض الشراح لما
لم يقع على مراده قال تسميته بالاشارة واضح لكن الذي عليه اهل البلاغة انه لتعظيم
نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم واما تسميته وحيا فلعله اصطلاح قديم وهو نكتة
لايراد المبتدا موصولا والابلغية فيه بالايجاز وفيه انه ليس بلازم هنا كما اذا قلت
في شي واجد علمت ما هو كراهة ان يطلع عليه غيرك فهذا كونه ممنوع وتعقبه
من قال انه اتم انواع الايجاز لان المراد بلفظ اقل من المتعارف فيه وقد ترك
تفصيله لعظمته فمنع منعه ورد دفعه بما لا محصل له ولبعض الشراح هنا
كلام لا محصل له اشرنا عنه لعدم فايدته والعجب من عدم اطلاع هولا وخبطهم
خبط عشواء والنقد تمييز الجيد من الردي بنظر شديد وفيه استعارة لتشبيه
الكلام بالذهب ونحوه والعارف به يسمى بالصيرفي وقوله وهذا النوع اشارة
الى هذا الكلام وامثاله والى النوع الذي في ضمن جزئي من جزئياته فلا يرد عليه
ان هذا كوليتي متنوع بل كلام لشخص والمراد باهل البلاغة البلغا والعلما بعلم
البلاغة والبلاغة عندهم معروفة وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى
اعترت الا بها عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام عن تعيين تلك الايات
الكبرى الحسر بمعنى اعيى وكل وتاه من التيه وهو الضلال في الطريق والتحير
والاوهام جمع وهم وهو الادراك والاحلام جمع حلم بزنة فعل وهو العقل
ويكون بمعنى ما يراه النايم وليس بمراد هنا خلافا لمن توهمه وشبه الطالب
للوقوف على المعنى لسالك في الطريق الطويلة التي يتعب المسافر فيها وقد
تخفى عليه فيضل فيها ففيه في قوله تاهت واحسن مناسبة تامة والتفصيل التمييز

ومنه

ابن الحنبلي

سيد

القرى

وعند الاجمال والتعيين تحقيق عين الشي وفي ذكر التفصيل مع الاحتياز والتعيين مع التيه
لطف ظاهر والاشارة بتلك الايات لجميع ما راى وقيل المرئي منها وهو ايات كبرى لا الى جميعها
لما مر من ان احتماله وتبع البعض هو الراجح فيليق حمل كلام المص عليه وان كان خلاف الظاهر
مع ان التعظيم انما يستفاد من حذف المفعول به الذي هو بعضها واعتبار التقدير لقد
راى من ايات ربه الكبرى ما راى وفيه نظر قال القاضي ابو الفضل هو المصنف عيا من رحمه الله
اشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكيته جملته صلى الله عليه وسلم اي مجموعه من
قوله والنجم الى قوله الكبرى وان لم يكن كل واحدة منها مشتملة عليه والتزكية تطهير
من النقايص البشرية وجملة ذاته وصفاته الظاهرة والباطنة ونفسه القدسية واذا
اخبرك الله بذلك فقد جعله زكيا وعصمته من الافات في هذا المسرى العصمة من عصمه
يعصمه من باب ضرب اذا حفظه وصانه واعتصمت بالله امتنعت به والاسم العصمة
والمسرى مكان السري او نفس السري على انه مصدر ميمي والافات جمع افة وهي
ما يعرض من المفاسد ولما اخبر الله في هذه الايات بما حصلت به التزكية كان كانه اعلم
بها بعينه ولذا فسره المص رحمه الله بقوله فزكي فواده ولسانه وجوارحه وقال
السيوطي رحمه الله وقع في نسخة وزكى بالواو والصحيح انه بالفا التفسيرية
المفسرة لقوله اشتملت والواو مخلة بالمعنى ولا وجه لما قاله فان العطف التفسيري
كما يكون بالفا يكون بالواو كما في قوله انما اشكو بثي وحزني وقد يكون ابلغ اذا
قصد انه المغايرة بالتفصيل والاجمال كانه غيره والفواد القلب عبر به اولا لموافقة
الاية وعبر بعده بالقلب فرارا من سورة التكرار وقيل الفواد وعا القلب فذكر المحل
واراد الحال وقيل هو داخله ويكون بمعنى العقل ونحوه اراده هنا والاول اصح
واوضح واللسان معروف والجوارح جمع جارحة وهو العضو الذي يكتسب به كما
في الصحاح وبعلم ما جرحتم اي كسبتم والظاهر اختصاصها بالاعضا الظاهرة كاليد
وجعلها شاملة للقلب لاكتسابه بعض الامور وعلى التغليب فهو تعميم بعد تخصيص
تكلف ولم يذكر هنا الا اللسان والبصر ولذا قيل المراد بعض جوارحه او هو بنا على
ان اقل الجمع اثنان او هو بالنظر لكل من العضوين او جعل هذين العضوين بمنزلة الجميع
او عبارة عنها لان المرء باصغريه قلبه ولسانه وهما كالسلطان والوزير وما عداهما
تبع لهما والذي في نسخ الشراح هنا قلبه بقوله ما كذب الفواد ما راى بدون اتيان
واو وهو الظاهر لانه بدل مما قبله بدل مفصل من مجمل وقد جوز في مثله ان
يكون بدل كل وبعض بتقدير مجموعا او بدونه وفيه كلام فصلناه في غير هذا الكتاب
وفي بعض النسخ وقلبه بالواو وعلى نحو ما مر في العطف التفسيري ومن روى فزكى
قلبه بالفا التفصيلية التفسيرية على اللف والنشر وهو اسلوبنا وجواب سوال
مقدر تقديره كيف زكاه فقال قلبه الخ والمقام مقام بسط وتطويل وهو مقبول من
مثله فالقول بان فيه طولا ولو قال فزكى قلبه بقوله الخ مع نصب القلب وما بعده
كان اولى واخصر غير منجه والكذب معروف ويوصف به الكلام والمتكلم وقيل المعنى
ما كذب الفواد ما راه اي اعتقده وهو غير مقبول عند المص لانه يابا ه ما لا يغ
البصر وما طغى وقال المفسرون ان القلب لم يكذبهم العين ولم ينكر ما راته

وعليه شرح
الدلجي

للسائي

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

ويلزم من تركيبنا تركيبه فلا يقال ان التركيب حينئذ للعين لا للقلب لان قوله افتمارونه
له وهذا المراد من قال ما قال فؤاده للذي راه ببصره لم اعرفه كما قاله القاضي ولو قال
ذلك كان كاذبا لانه عرفه وهل المزكي الرتبة او غيره سبحانه تعظيمه والمراد نفي الخطا
عن اعتقاده انه في لسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وهذا وان لم يكن مخصوصا
فيكفي شموله له الا اذا اختص بالقران كما ذهب اليه الاكثر لانه نبي كلامه على بعض
الاقوال وتبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال بصره صلى الله عليه وسلم
يمينا ولا شمالا ولا تجاوز حده في نظره لما هو امامه ففيه تزكية لبصره وهو تزكية
له وبيان لثبات جنانه وكمال ادبه وهو في نبوته رتبة جلت وعلا في معراجه كما
سيأتي وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم
في النجوم فالخنس الكواكب الرواجع وهي ما عدا النيرين من السيارات ولذا وصفها
بالجوار السير فا والكنس التي تغيب في مغاربها من كنس اذا دخل كناسه والكناس بيت
الظبي كالعيل للاسد والوكر للطير والجحر للحشرات والبيت للانسان فهو على التشبيه
والخنس تقعر الانف والقطا فوصف به والشيطان من الجن مردتهم وقد يختص بابليس
من شاط اذا احترق او من شطن اذا بعد وهو انسب بالرجيم لانه المرجوم بالشهب
لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله وهو الله عز وجل وعلى
عدم الزيادة انه واضح غير محتاج للتاكيد بقسم وغيره وهو قول لاكثر المفسرين
لانه الاصل وعلى الزيادة لمناسبة المقام ولقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم
ولثبوت الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم مع اشتراك المقامين في بيان
شان القران واختار المصنف لمناسبته لما عقد له الفصل واشار لعدم القسم فيما
سبق لما فيه من التعظيم او اشارة لجواز الامرين او الفرق بين الموضعين مع ان
في الاية ما يناسب النفي والقسم من عدم جواز غيره لا يعتد به وضميرانه للقران او لما
اخبر عنه من المغيبات والقول بمعنى المقول والرسول المرسل ولم يعبر بلفظ المراد
كما هو دابه وقيل التقدير لقول مرسل رسول والكريم بمعنى العظيم او الجواد
بسعادة الدارين فيل فاعل اقسم جبريل واضاف القسم له لا القائل له صلى الله عليه
وسلم كلا ما سوالغا حرصه عنه بقوله تنزيل من رب العالمين وكريم ومكين
صفة جبريل عليه الصلاة والسلام على الاصح وقيل المراد به النبي صلى الله عليه
وسلم وتفسير المصنف بكريم عند مرسل لاحاجة اليه مع قوله عند ذي العرش مكين
والعرش انه صدره غير الاصح ولذا نقله عن الرماني فيما ياتي اقول نحو جعل الله
اقسم لله عز وجل واعتراضه على المصنف رحمه الله لا وجه له سوا اراد ان الكلام عند الله
نستلزم كونه عنده او ان العندية من قوله عند ذي العرش لانه مقام مدح فيقتضي
التصريح بما يدل عليه مع انه ما ذكره غير مسلم والعندية عندية تشريف وتعظيم
فنا مثل ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي حمله ما بالتشديد مع البنا للفاعل
اي حمله الله اذا المفعول والتحميل في الرسالة لثقلها مشهور وهو في الاصل
استعارة لنقل الامانة وعند ظرف لمكين والفوق معروفة وقد تفسر بالمنزلة
كما يقال فلان قوي عند السلطان فيتنازع هو ومكين الظرف او الظرف صفة

اخرى

ثان والفوق صفة جبريل عليه الصلاة والسلام لما حمله اي الوحي الى النبي صلى الله عليه
وسلم او هو النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه لامته والمراد بالوحي القران لقوله انا
سنلقي عليك قولا ثقيلا مكين اي متمكن المنزلة عنده بتمكنه في القبول عنده يعني المكين
بمعنى المتمكن المنزلة اي معظم محل رفيع المقدار عنده ومعنى العندية معلوم مما
مر في امثالها وتفسيره بالمتمكن لا يخالف ما تقدم من ان المكانة المنزلة عند الملك
كما قيل مطاع ثم اي في السما ثم بفتح المثلثة وتشديد الميم مبني على الفتح اسم اشارة
الى المكان بمعنى هناك وتوسم بالها الموقوف عليه وتعلق انه لغة فيه ايضا كما مر
ودل على قوله في السما قوله عند ذي العرش والاشارة البعيدة للمقام وهو قرينة
قوله في الكشاف مطاع عند ذي العرش في ملائكته وتجوز تعلقه بالامانة وهما
امين على الوحي وخصه بذلك لان المقام يقتضيه فهو مؤتمن عليه وعلى غيره
ولذا اقتصر بمقول القول فصدق فيما يقوله وتجوز فيما ذكر ان يراد به جبريل
والنبي صلى الله عليهما وسلم لاطلاق الامين على كل منهما وكون جبريل عليه الصلاة
والسلام مطاع في السما اظهر وان قيل النبي صلى الله عليه وسلم مطاع فيها ايضا
لامامته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فيها وما جرى بينه وبين ملك الجبال
وغيره الا انه خلاف الظاهر وجوز في ثم ان يكون اشارة للظرف السابق اي مطاع
عند ذي العرش مقبول الشفاعة وهو بعيد قال علي بن عيسى رحمه الله في
المقتفي الظاهر انه ابو الحسين علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني الامام
في النحو واللغة والتفسير والكلام وله تفسير عظيم لم نقف عليه وهو تلميذ
ابن دريد ويروي عنه جماعة توفي ليلة الاحد حادي عشر جمادي الاولى سنة
اربع وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة اثنين وثمانين ومولده ببغداد سنة ست
وتسعين ومائتين واصله من سر من راى والرماني نسبة الى بيع الرمان او الى قصر
رمان وهو قصر معروف بواسط كما قاله ابن خلكان وله ترجمة في الميزان
الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له صلى
الله عليه وسلم هذا القول الجمهور وبعد هنا منهم من قال انه بالموحدة لفظ
بعد ضد قبل اي بعد ذكره على هذا القول والتفسير ومنهم من قال انه بالمثناة
الفوقية فعل مجهول من العد والجملة خبر على الاول والظرف متعلق ببعد
وله خبر وعلى متعلق بما تعلق به او بالثاني المقدر وضمير له على الثاني للنبي صلى الله
عليه وسلم اي على هذا القول الاوصاف المذكورة بعده او المعدودة للنبي صلى
الله عليه وسلم حتى مطاع عينه في السما كما مر وما قبله من انه في الصفات المذكورة
ما يعين انه جبريل عليه الصلاة والسلام مبني على الظاهر المتبادر ورده
بانه ملك الجبال قال امرني ربي ان اطيعك ولا يتخلف ملك عن امره بل الشجر
والدواب كذلك لا يخفى ما فيه وقال غيره هو جبريل عليه الصلاة والسلام
فترجع الاوصاف اليه ضمير غيره هنا راجع لعلي بن عيسى ولم يلتفت لعين
المذكور لعدم تعينه ولان ابعد له او هو راجع لصحابنا اوليه بعين من ذكر
ومثله كثير فالغير هنا غير الغير الذي وافقه على القول المذكور اما كونه

هو علي ان عنه ر وابتين في التفسير فتعسف لا وجه له وان تجوز بعضهم
وكون المراد بالرسول الكريم جبريل عليه السلام هو قول جمهور المفسرين ويؤيد
ما رواه الواحدي من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما احسن ما اثنى عليك
ربك بقوله ذي قوة الخ وما اشتهر من قوله صلى الله عليه وسلم له هذا اصابتك من
الرحمة شيء فقال كنت اخشى العاقبة حتى نزلت هاتين الايتين وعلى القول الاول
يحمل ما وقع في خطبة المقامات للحريري فلا وجه لتشنيع ابن الخشاب عليه ولا قول
الشريشي انه عثرة وضعف القول الاول السهيلي بان الاية وردت لتكذيب الكفار
ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقول القران واضافه الله لجبريل عليه الصلاة
والسلام وان كان في الحقيقة قول له تعالى لان جبريل هو الذي جاء به الى النبي
صلى الله عليه وسلم فصار كانه قول له فلا يتوجه على هذا ان يكون الرسول الكريم
محمدا وان كان رسولا كريما قيل ما ذكره ظاهر ان ثبت انها وردت لتكذيب القوم
ورد بان لا ارادة النبي صلى الله عليه وسلم مساغا ولو سلم ما قاله لان مدعي الكفار
انه مقال محمد صلعم تلقا نفسه وقولنا انه لقول رسول كريم ناطق بانه قول من
ارسله كما مر فينتفي كونه من تلقا نفسه فتدبر ولقد راه يعني محمد قيل راى
ربه وقيل راى جبريل في صورته يعني الرائي محمد صلى الله عليه وسلم على التفسيرين
واختلف في المرئي فالجمهور على انه جبريل على صورته الاصلية بستمائة جناح
وفيه يعلم نكتة تخصيصه بالافق قيل ولم يره غير مرة بهذه الصورة وقيل
رب العزة قال بعض الشراح هو قول ابن مسعود رضي الله عنه وقدمه المص
رحمه الله لموافقته لغرضه وهو قول غريب قيل انه لم ينقل عن احد ممن يعتمد
عليه وتاييدا وكل الابا قوله بالافق المبين سوا كان نواحي السما او حيث تطلع الشمس
اذ لو نقل احد انه راى ربه بالافق واجيب بانه اذا جاز عوده من يراه لرتبه فوق
بالافق كاستوى على العرش او المراد بالافق الذي فوق السما السابعة وحينئذ
فقوله دنا فتدلى من قبيل دنو المكانة لا المكان او المراد به المنزلة العالية كما
اشار اليه الامام وفي قولهم لم ينقل به احد برده انه روي عن ابن مسعود
رضي الله عنه وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم الغيب الغائب عن الحس
الذي اخبر به او ما هو وسائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام على اخبار الغيب
فيشمل الذات والصفات والقران فيستدل به على غيره او المراد ما غاب عن
علمكم فيشمل اخباره عن المشاهد والغائب والظنين بالظا المشالة ما ينسب
الى التهمة للوهم والغلط او المراد ليس مظنونا فيه ما نسب اليه مما اتهمته
به الكفرة فالنفي فيه كالنفي في قوله لا ريب فيه وقري في السبعة بالضاد المعجمة
ايضا كما اشار اليه بقوله ومن قراها اي الاية او الكلمة وروي قراه اي هذا
اللفظ بالضاد وهو نافع وعاصم وحمزة وابن عامر من الضن والضنة وهي
البخل فمعناه ما هو ببخيل بالدعا به والتذكير كله وتعليمه وهذا لمحمد
صلى الله عليه وسلم باتفاق القارئين وخبره الموصول لتضمنه معنى الشرط
وضمير معناه للفظ او القول المذكور وقوله بالدعا به الدعا بالمد بمعنى الدعوة

او الدعو

او الدعو اليه والبا في به على هذه الرواية اشارة الى ان على في النظم بمعنى البا وهي
بمعنى الى او للسببية والدعو اليه احكام الشريعة كلها وروي الدعاله او الدعاية
بكسر الدال وهمزة وتحتية بعد الالف والتذكير التنبيه او الوعظ وحكمه بفتح الحا وسكون
الكاف او بكسرها وفتح الكاف جمع حكمة وهو الكلام النافع والعلم وما علمه من كل امر
من علم وحكمة اي ما هو ببخيل على الناس في تبليغ ما اوحي اليه وقد امر بتبليغه وهذه
اشارة للادلة او الصفة على هذه القراة والاتفاق على هذه بخلاف قراة الظا لانه من
العلوم والحكم امر مفضى منه سعادة الدارين ومثله مما يمتدح به البشر فنزهه
عن مثله لكرم جبلته وقال تعالى نون والقلم وما يسطرون الايات اي اقرا الايات
الى اخرها او اذكرها واعني اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه ابهم المص
ذلك اشارة الى عظمته كما مر والى عظمة ما فيه بنا على ان نون قسم هنا وهي حرف
او الدواة او اسم للسورة فاقسم بالقران وما كتب به والقلم هو المعروف او قلم اللوح
وقيل نون الحوت الذي عليه الارض والقسم على ظاهره او بمعنى المقسم به على تربية
المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصه وفي نسخة غمصه الكفرة به وتكذيبهم له
غمصه بفتح الغين المعجمة والصاد المهملة بمعنى عابه وحقره قال ابن القطاع
غمصت الناس غمصا احتقرهم وعابهم والشي كذبته وغمص النعم والعمها كفرها
وقال التلمساني الغمص بالصاد المهملة العيب والتنقيص واكثر ما يكون في
الدين وقال ابن حبيب في غريب الموطا الغمص بضاد معجمة اخت الصاد تصغير
النعمة وتحقيرها وبالصاد المهملة اذا صغر الناس وازدراهم واستحسن
هذا الفرق بعد ان قال انهما سوا النبي فيحول في كلام المص رحمه الله الاهمال
والاعجام الا ان الاول ارجح وعليه اقتصر الشراح وقوله وتكذيبهم بالجر
عطفه على ما او المراد بالتكذيب الواقع في كلام المص كما في بعض الشروح وهو قولهم
هذا ساحر كذاب واجمل بعضهم فقال المراد التنزيه عن الكذب المفتري الفادح
او ما كذب به او قوله لا يخفى ان المص رحمه الله لم يذكر من الايات ما يدل على
التكذيب نفيا واثباتا وليس في كلامه غير ما انت بنعمة ربك بمجنون وما
قيل او لا لا مساس له بكلامه وتبع المص رحمه الله في مقاصده دقيق لمن
عرف مغزاه فالمراد انه تعالى انعم عليه بما علمه واعطاه من نعم الدارين
واغناه عما سواه ونصره على اعاديه ومن اوتي مثل هذا لا يكذب وان
فعل او تكلم بما لا يليق فهو مجنون ولذا قال الفاضل الحلبي انه تعالى نزهه
عن تكذيبهم وهو واقع لان معنى الاية ما انت مجنون بسبب انه تعالى
انعم عليك بكمال العقل والمعرفة فافادت تنزيهه عن الكذب وان تكذيبهم
لا تكذيب لعدم الاعتداد مع قيام الدليل على خلافه وانسه وبسط امله
انس فعل ماض معطوف على اقسم بقطع الهمزة وتشديد النون من التانيس
او بالمد والتخفيف من الايناس يقال انست به وانسته اذا اذهبت وحشته
وسكنته كما مر والامل الرجا وبسطه توسيعه وتكثيره او من الانبساط
وهو المسرة كما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة يبسطها

دلجي سبيد

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما يسطرون اي يسطرها ما يسطر فهو استعارة تدل على استعارة تدل على انه عامل صلى الله
عليه وسلم بالعافية حتى كثر رجاء او من بقوله محسنا لخطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون
محسنا حال من الضمير ويروى محققا ومشددا من الاحسان والتخصيص والثاني احسن عند
من له ذوق ولذا اقتصر عليه البرهان رحمه الله وخطابه مفعول لقوله وما انت
مقول القول وهو جواب القسم في النظم وتوسيع الامل لجعله ملتبسا بنعم الكريم الله
رباه وقوله وان لك لاجرا الخ وفيه ايماله وامنا وازديادها وقيل خطابه المقرون
بتحليته وتحليته وسع امله لان من اثنى على احد وسع امله وهو تكلف انتهى ويغني
عنه ما عرفته والبا للسببية او للملابسة والمصاحبة وقال الشريف المعنى ان عدم
الجنون لانعام الله عليه ولطفه وحال كونه ملتبسا بنعمة العقل والنبوة والاخلاق
العلية تمايد لـ قطعا على كذبهم وهو حال من معمول معنى النفي اي انتفى عنك او
من فاعل مجنون كما ذهب اليه الزمخشري والبا الثانية ليصح العمل وضعف بانه يلزم
نفي الجنون المقيد لا مطلقا واجيب بان القيد لازمي فيصح المعنى والعمل وعرضه ان
مقام رد المعاند يقتضي ما لا يوهم ولو في بادي الراي والتقييد موهم وفيه ان
تقييد النفي موهم ايضا لكن ايهامه اقل او القيد للاخبار ومثله كثير كما ذكره ابن
الحاجب فالحكم بعدم الجنون في زمن تلبسه بالنعمة وعدم الجنون مطلق وقيل
البا للقسم وبه صرح في لباب التفاسير وضعف بان القسم لا يدخل على القسم الذي
اقول هذا ليس بشي لانه وقع مثله في الكتاب العزيز ولم يلتفت فيه لمثل هذا
الايهام لان السياق ومقام المدح شاهد صدق لا يختلجان لتركيبه الا ترى ان ابا البقا
رحمه الله اعرب قوله تعالى وما هم بمؤمنين يخادعون الله حالا والعامل اسم الفاعل
وهو بمؤمنين وقد اتحاد الضمير المستتر فيه ولما خطاه ابو حيان رحمه الله بمثل
ما قاله المعترض رده المحققون بما قلناه فالاعتراض على الزمخشري غير مسموع اصلا
ولا حاجة الى ما اجابوا به فانه كله من ضيق العطن ولولا خوف الملل لاطلناه ولكن
الزيادة على الشجرة تجنبه خطر ببالي هنا نكتة وهي ان الله تعالى اقسم بالقلم
وما خط به لمناسبة المقسم عليه لان المجنون مرفوع عنه القلم فاتيانه به بدلك
على كذبهم فيما قالوه فله موقع هنا ليس لغيره وهذه نهاية المبرة في المخاطبة
واعلى درجات الاداب في المحاورة الاشارة للامور المذكورة من التنزيه عما قالوه
في حقه تعالى بقوله ما انت والتكذيب له بدليل غلبيه والتانيس بتقديم
الدليل بقوله بنعمة ربك قطعا لعرق الشبهة من اول الامر ثم بيان تحقيق امله
بقوله وان لك لاجرا غير ممنون به عليك او غير مقطوع وهذا غاية البر والاحسان
في خطابه له صلى الله عليه وسلم واقصى مراتب الادب اللائق بمقامه صلى الله عليه
وسلم وتعليما للعباد والمحاورة بالحق والترا المصطلحين كالمراجعة والمجاوبة وربنا
وفيه وجوه الكرامة فلم يكتف بمجرد الرد عليهم لكن راى من
في مجموع اعدائه بمقالهم فكذبهم وبين وجه كذبهم ثم ذكر ما يطرد وحسنه ثم
وعده بما هو اعظم مما ذكر ثم اعلمه سبحانه وتعالى بما له عنده من نعيم
دائم وثواب غير منقطع اي بعد ان تراه اعلمه بما اعد له لعده من الثواب

ابن الحنبلي

سعدي

على ما قاساه وقطعه بمرار اشارة الى بعد ما بين الامرين من نفيه الصريح لانقطاع وتعميم
الدايم الواقع في مقابلة تكذيبهم له والاجر المضاعف على حمله وصبره على طعنهم ورميهم
له بما لا يليق ففيه تسلية له صلى الله عليه وسلم كانه قال لك الاجر فقد تبين كذبهم
بداهة فلا تفتتن بقوله عليك مما قالوه فلك نعيم مؤبد في مقابلته والصبر على الشدايد
والمقاساة في التبليغ ففيه تثبيت وتخفيف فالثواب هو الاجر وغير منقطع تفسير
لقوله غير ممنون لا يا خذه العد اي لا يحصى ولا يعد ففيه استعارة كانه اذا اخذ
او لا يغلبه العد ويحيط به كما قيل في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم ومنه يعلم
وجه تقدير السنة والمراد المبالغة في كثرته ولا يمن به عليه يمن بصيغة المبني للمجهول
من المن وهو تعداد المنعم نعمه وضبعه والتقدير لا يمن احد من الخلق بها عليه لانها
من الكريم الوهاب او لا يمن بها الخالق وتؤيده انه روي يمن بصيغة المبني للفاعل وقال
الطيبي رحمه الله ان من شان الكرام ان لا يمنوا ولذا قيل ان ذكر الاجر يغني انه لا منة
والثواب لا ينقص بالمنة ففيهما تاكيد للاجر وقيل عليه انه تكلف مردود فانه تعالى
يمن على عباده كما صرح به في مواضع عديدة والاجر محض تفضل منه تعالى اذ العمل
لا يفي بشكر ونيل المراتب العلية تفضل اخر واعطاؤها لا يجب عليه تفضل ثالث فتجري
وجوه المنة منه وهي التشريف منه والتحقيق انها انما قبحت من غيره تعالى واعتادت
النفوس النفرة منها لا يفعلها الله لا بها مما لا يليق به وان حسنت منه ففيه تا
لتعظيم يستفاد منه تدقيق النظر **اقول** ما ذكره من التحقيق ليس بشي فان المنة
فعلا وقولا مستحسنة منه تعالى وقد ورد التصريح بها في نحو قوله تعالى قل لا تمنوا
على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان بل قد تستحسن من غيره ايضا ولذا قيل
ان هذا **هو** بقول المعتزلة فالصواب في كلام المصنف اشارة الى تفسير اخر في قوله غير ممنون
فقال وان لك لاجرا غير ممنون اي بالغا لانه متفرع على ما قبله من الاعلام او تفضل
له في الجملة اي لك على ما احتملته من اذاهم ثواب غير منقطع او غير ممنون به عليك
من غيره لانه موهبة الاهية فان تاكيده اي تم للاهتمام والتعريض بالانكار
وزيادته فالكذ المجموع بالمجموع او هي موزعة على ما ذكر وان لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم منكرا فانه قد ينزل منزلة السامع كما في التعريض وقد علمت ان المن له
معاني القطع والنقص وتعداد النعم واشار المصنف الى ذلك كله بقوله غير
منقطع وقوله لا يا خذه العد الخ الا انه قيل عليه انه لا يتم ما ذكر من الاعلام
بالكل الا على القول بجواز استعمال المشترك في معانيه او حمله في النفي او الا
على انه يقول المصنف السابق ثم اعلمه الخ وعطفه بالواو غير حسن الا ان يكون
بمعنى او وكل قسم على تفسير وفي تحرير ابن الهمام المشترك يعم في النفي
وهو المختار والقول بانه اعلمه بماله عنده والبيان من المصنف لشموله للثواب
تكلف وتحميل للعبارة ما لا تطيقه والظاهر انه بيان للوجوه المذكورة
في الاية على وجه يقتضي ثبوتها كلها لا لاستلزام عدم العد لعدم الانقطاع
والنقص بحسب عرف التخاطب ثم اثنى عليه بما منحه من هباته عطفه
بثم لما ترى اي مدحه بما وهبه واعطاه من موهوب بانه السنية وهذه

سيد

ابن الحنبلي

سيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليومي معرفته وتوحيده اومن القرآن وآدابه ودلالته لهذا لانه متوسلة فان
افعال العبد ومعاناته بايجاد الله فيه كما هو مذهب اهل الحق واكد ذلك تتميما
للمدح بدلالة التعظيم من المجد وهو الكرم اي تتميما النسبة اليه بحرفي التاكيد لان
لتعظيمه واهتماما به ففيه تعظيم على تعظيم وهما اللام وان مع القسم واسمية
الجملة ولذا قيل الاولى ان يقول بنحوه التاكيد الا انه اقتصر على التصريح منه فان
الاسمية قد لا يقصد بها التاكيد ولذا قالوا ان نحو زيد قائم يلقى لخالي الذهن
لكنه غير ناقل النسبة للقسم فقال وانك لعلى خلق عظيم اي تعلى اشارة لاستعلائه
عليه لكونه مجبولا عليه بغير تكلف قيل القرآن هذا مروي عن عائشة والحسن
رضي الله عنهما وغيرهما كما سياتي والمراد انه اتصف بكل صفة جميلة تعلم منه
ومنزه عن كل ما لا ينبغي مما نهي عنه فليس هذا التفسير آخر كما قيل وقيل
الاسلام ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره على دين عظيم والخلق
يجي بمعنى العادة والطريقة وقيل الطبع الكريم اشكل معنى الطبع الختم
وطبع السيف ونحوه عمله ثم صار بمعنى الجبلة التي خلق الانسان عليها ومثله
الخلق والخلاق وهو ملكة نفسية لا تقبل التغير بسهولة وقال ابن الجوزي
حقيقته ما ياخذ الانسان به نفسه من الاداب واما ما طبع فيسمى خيما وقد
اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم من المكارم ما لم يجتمع في غيره وقال الامام المراد
الخلق مجموع اخلاق الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهي مرتبة عظيمة فانه
صلى الله عليه وسلم امر بان يقتدي بهداهم ولم يرد اصول الشرايع لعدم
مناسبة التقليد فيها فالمراد ما مر وقيل في دليله نظر لجواز ان يراد الاقتدا
في تحصيل اليقين بالاصول والعمل بمقتضاها فلا يلزم التقليد **اقول** لا يخفى
ان تقليد النبي صلى الله عليه وسلم لمن قبله من الانبيا في الاصول الدينية
غير صحيح وهو الذي اراده الامام رحمه الله فان اراد ذلك بحر سلوك طريقهم
الموصلة لها لا نفسها فلا خلاف بينهما فتدبر وقيل لنبي لك همة الا الله جل
جلاله الهمة كما في المصباح اول العزم من هم بالشي ويكون بمعنى العزم
يقال له همة عالية والمراد هنا الثاني وهذا المحكي عن الجنيد رحمه الله قال
انما سمي الله خلقه عظيما لانه لم يكن له همة في غير الله سبحانه فكان صلى
الله عليه وسلم معاشرا للخلق بجسمه ومزايلا لهم بقلبه فظاهره مع الخلق
وباطنه مع الحق يعني ان عزمه صلى الله عليه وسلم في اعلا كلمة الله وتبليغ
ما يوصل اليه وفكره في ذاته وتوحيده فقول بعضهم انه بعيد جدا
لا وجه له قال الواسطي في الاول وتقدمت ترجمته اثنى الله عليه بحسن
قبوله لما اسداه اليه من نعمه اسدى بمعنى اعطى او اوصل وهما متقاربان
وحسن بيان لما الموصولة والباسلة اي وسببية والنعم فسرها الفاضل الزبير
بالاخلاق العظيمة التي انتظمها الخلق في الآية وتبعه تلميذه ابن الحنبلي
وفضله بذلك الى ثما اسداه او يحسن قبوله على غيره من جميع المخلوقات
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وغيرهم وقوله لانه جبله على ذلك الخلق

اي

اي خلقه مطبوعا على خلقه العظيم الكامل الذي لا ينفك عنه وضمير قوله السابق للنبي
صلى الله عليه وسلم وجوز فيه ان يكون لله اي قبول الله اخلاقه او انه جعل حسن قبوله
ثنا عليه والاول اولى ولذا اقتصر عليه اكثر الشراح وقيل ان في كلامه مناقشة
لان المجبول على الشي الذي طبع عليه بمعنى انه خلق كذلك لا يثنى عليه فانه قابل لذلك
الذي جبل عليه لانه ما بالقبول لا يكون ذاتيا فكان الاحسن ان يقول اثنى عليه بحسن
ما جبله عليه وفيه المنة المطلقة فانه المنعم بالشي والمثني عليه وتتمة كلام الواسطي
تشير اليه ورده السيد بانه مقرر في العلوم العقلية ان ما اتصف به المرء اما
على الفاعلية او القابلية والمراد بالقبول ثاني وتحقيقه فيه فصرح بانه قابل لا فاعل
رد للطبيعيين بل احسن قبوله ايضا من الله فهو قابل له ايضا فاثنى عليه لا الفعل
اياه بل لقبوله وقوله ايضا ليس منه فظهر ان الاعتراض غير قابل للقبول بل المراد
اقول هذا الكلام كله تكلف مبني على غير اساس والتحقيق ان مراد الواسطي بيان محتمل
معنى الآيات كلها فالنعم في كلامه ليس بمعنى الاخلاق بل كل ما انعم الله به عليه
لعموم الموصول وحسن القبول ماخوذ من اشارة النص بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون
اي لست ممن تستخفه النعم والبطر الحرقك بالله ومعرفة النعم وتفضيله على غيره
من كونه له اجر لا يحصى وقوله لانه اي تعليل المجموع مما قبله يعني انه صلى الله عليه
وسلم لسلامة طبعه وكمال اخلاقه حسن قبوله للنعم واستحق الثنا وبهذا التقرير
سقط الاعتراض لان الاخلاق وان كانت بخلق الله فيما جعله قابلا لكنه غير مراد هنا
فاذكر الحبيب صلح من غير تزلزل فتدبر فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد
الكلام على سبحانه متمثل في محله وهو منصوب على المصدرية ومعناه تنزيه الله عما
لا يليق بجلال ذاته ويكون كثيرا للتعجب فيقال عنده وبه كل امر عجيب تنزيها
عن ان يوجد شيئا من غير حكمة وان خفيت علينا فالمراد هنا التعجب من كرم الله ولو
النعم الجليلة ثم الثنا على من قبلها وجزاه بالاجر وليس للعبد في ذلك تاثير
وقد ذكر المصنف رحمه الله مثله في اول خطبته وفيما ذكره من الاسما اشارة لهذا
فاللطيف للطفه بعباده اذ وفقهم لحسن القبول والكريم بما اسداه والمنعم به والمحسن
لهم بالثنا عليهم والجواد بما اعطاهم من الثواب والاجر والحميد المحمود في كل افعاله
المذكورة او الحامد لهم او للتعظيم فالجواد بتخفيف الواو وكثير الجود والشديد بعير
مشفوع فيه وقال في تحلة الحفاظ لا ما لا يخ منه ان فضيحة المبالغة وفيه نظر وقيل
التحقيق على جواد وصفه بالتمني كما بيناه في شرح اسما الله الحسنى وقال ابي
عصفور في الممتنع امتنعوا من وصف الله تعالى بسخي لان اصله من الارض السخاوة
وهي الرخوة بل وصفوه بجواد اي بالتخفيف لانه اوسع في معنى العطا وادخل
في صفة العلا انتهى وقد ورد اطلاق الجواد عليه تعالى في حديث رواه
الترمذي والبيهقي اي جواد ماجد ووقع في بعض النسخ هنا بدل الحميد المجيد
اي ذو المجد والكرم وهو انسب هنا الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على
فاعله يشير الى قوله تعالى اعطى كل شي خلقه ثم هدى وتيسيره تسهيله
بتهيئة اسبابه ثم خلقه فيه وهداه لنا فعدل حتى سعى في كسبه وفاعله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التابع له وان الفعل ينسب له وان كان الفاعل حقيقة هو الله والثاني كما يكون على الفعل
يكون على الفاعل كما قال انت كما اثنيت على نفسك وقوله فانت كما تثني وفوق الذي
تثني فالاعتراض ساقط وجازاه عليه فهو ناظر للاجر وذكره المعجب لتكرر الاحسان
فقال سبحانه ما اعظم نواله اعظم فعل تعجب بالعين المعجمة من العظم وهو كما الكثير
استعير لمطلق الكثرة والنوال العطا واوسع افضاله السعة معه وقد شاعت
في الشمول والعموم والافضال الانعام قال في المصباح تفضل عليه وافضل افضالا
بمعنى وفضلته على غيره صيرته افضل منه انتهى فما قيل الافضال مصدر افضله
جعله فاضلا وافضله غيره خبط لا وجه له ثم سلاه بتشديد اللام من التسلية
وهي ازالة الغم عن قولهم بعد هذا اي عما قالوه في حقه صلى الله عليه وسلم وبعد
متعلقة بسلاه وهذا اشارة لكل ما ذكر من الرد والثنا والظرف مؤكد لما تدل عليه
ثم وكونه للاشعار بانه لم يكتف بالتسلية عن ظاهر بما وعده له من عقابهم اي
لعذابهم بما مقدر منهم وفي نسخة بالبا الجارة وفي نسخة عقوباتهم بصيغة الجمع
لتعدد العاقب وانواع العقاب وروي عقباهم اي عاقبة سوحا لهم وما يؤول اليه
وفي نسخة عقباه اي عقبى النبي صلى الله عليه وسلم في نصره عليهم والانتقام منهم
ولما كان عذابهم وهلاكهم فيه مسرة وشفا لصدور المؤمنين كما قيل
مصائب قوم عند قوم فوائد • كان وعدا له فلا وجه لما قيل انه استعمل الوعد في
الشر مجازا او لانه في اصل وضعه عام وجعل الموعود هو النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله وعده معنى فقوله له كسقيا له والقول بانه عدى بقوله له باعتبار انه
ذكر للتغيير في نحو احسان قيل ما ذكره يدل على عدم رجا اسلامهم اذ لو كان ذكر
ترجح الوعد لانه احب اليه والاحسن ان يقول على عقاب طايفة منهم ولذا
قيل ان الوعيد لبعض بابي جهل والوليد وامثالهما وقد رد بان المص رحمه الله لم يقصد
العموم ولو سلم فما ذكر ممنوع لانه يقال لكل كافر ان لم يؤمن فستبصر ومقابله
الوعد بقوله ثم توعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات يا في ما ذكره
كله اي ذكر وعيدهم وتهديدهم وانكار متعلق بتوعد او به وبما قبله على التنازع
والثلاث منصوب بتقدير كما مر والايات بدل منه منصوب بالكسرة لا مجرور
بالاضافة لضعف نحو الثلاثة الاثواب والمقدار اعني او اقرأ ونحوه ولا فرق بينهما
كما نعده وقوله بايكم المفتون اي ايكم الذي افتتن بالجنون اسم مفعول والبا
زايدة او مقدمة لانه يجي على زنة مفعول قليلا اي بايكم الفتنة والبا بمعناها
او بمعنى في ونحوه هذا اذا كان اسم مفعول ايضا اي المفتون في اي الفريقين
الفريق المؤمنين او فريق الكافرين او من في ايهما يوجد يستحق هذا الاسم والابصار
بمعنى العلم ما بعده معلوله او مستانف والعقاب المتقدم مفهوم من سياق
التهديد وبقية الايات ظاهر بعد ان مدحه وسلاه ثم توعدهم بها هو ثم عطف
ان ربك هو اعلم بمن ضل اي بالمجانين على الحقيقة وهو من ضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين مجاز ثم كمال الفضل بعد مدحه صلى الله عليه وسلم على ذم عدوه
وذكر سوء خلقه وعدد معايبه بعد منصوب على الظرفية مضاف لمدحه او مقطوع

عن

سيد

سيد

سيد

ابن فارس

سيد

عن الاضافة مبني على الضم ثم مدحه منصوب على المفعولية لعطف وهو الثابت
رواية عن المؤلف وقيد وفيه نظر لانه يقتضي تقدم الذم على المدح وليس كذلك
في النظم فالاحسن ان يقرأ بالاضافة وقوله عطف اي التفت او مال اليه وعلى رواية
المؤلف المعنى انه اثنى مدحه فلا يقتضي تقدم الذم الا ان تعديته بعلى وجعل
الذم مما اثنى به المدح تكلف فالوجه الاول وكون المراد بالمدح قوله فلا تطع على
ان المعنى انه ذم على ترك اطاعتهم وهو مدح له صلى الله عليه وسلم وان تضمن
ذمهم فالمراد عطف مدحه مع ذمهم بعيد جدا وذكر وعد مصدر مضاف او
ماض معطوف على قوله عطف وعدو كل من عاداه لا معين كما مر والعدو يطلق
على الواحد وغيره والمعايب جمع معيبة بمعنى العيب واعلم ان العطف يتعدى
بعلى بمعنى الشفقة والحنو وبعن للصرف والصد ويقال عطفته اذا ثنيته
واملته والعطف النحوي يتعدى بعلى ايضا وما في عبارة المصنف عطف لغوي
لا نحوي ويجوز هنا ان يكون بالقلب غير صحيح لانها ليست عاطفة فان كان هو المحمل
له تعسف وسوء خلقه مقابل لعظم خلقه متوليا ذلك بنفسه ومتمما للتنبيه
صلى الله عليه وسلم حالا لانه من ضمير عطف اي لم يكل ذلك لاحد ولم يجعل بينه وبينه
واسطة بل فعله بنفسه اهتماما بتعظيمه ونصرته كما ذكر بكلامه النفسي واللفظي
في قوله سنسمه الخ وذكر بضع عشرة وهي بصيغة عشر وفي المصباح بضع بالكسر في
العدد وبعض العرب يفتحه واستعماله من الثلاثة للتسعة يستوي فيه المذكر
والمؤنث ويستعمل ايضا من ثلاثة عشر الى تسعة عشر لكن تثبت الهاء في بضع مع
المذكر وتحذف مع المؤنث كنيف ولا تستعمل فيما زاد على العشرين واجازه بعضهم
فتقول بضعة عشرون رجلا وبضع وعشرون امرأة وكذا قال ابو زيد على هذا
المعنى البضع والبضعة في العدد قطعة مبهمة غير محدودة انتهى وفيه اختلاف
لاهل اللغة وكلام المص رحمه الله ليس مخالفا لما قالوه كما توهم ومعناها
ثلاث عشرة او اثني عشر او احدى عشر بناء على عد المداهنة والاستظهار
بالمال والبنين منها خصلة من خصال الذم وفيه اي في عدده والخصلة بفتح
الخاء المعجمة الصفة مطلقا وغلبت في صفات المدح اذا اطلقت فقوله
فلا تطع المكذبين فيما دعوك له من تعظيم الهتهم ونحوه وهو تهييج له صلى
الله عليه وسلم على تصميمه في مخالفتهم الى قوله اساطير الاولين اي
اباطيلهم المنقولة عنهم وهو جمع اسطار جمع سطر وما وقع منه في
القرآن منقول عن النضر بن كلدة لانه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم
وغيره فكان يقول انا احدثكم باحسن مما يحدثكم به صلى الله عليه وسلم
فنزل ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ثم ختم ذلك اي ما عدد من المعايب
اورده عقبه كالخاتمة له بالوعد الصادق لنبيه صلى الله عليه وسلم كما مر
وفي نسخة بالوعيد وروي ايضا الوعيد بالنصب صفة لكن وصدقه
لعدم تخلفه وان كان الوعيد يجوز تخلفه لكن لكونه وعدا لا يخلفه
لا يخلف الميعاد او الصادق هنا بمعنى الحال الذي لا يشوبه عيب كما يقال

سيد

ابن الحنبلي

ابن الحنبلي

نخابة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صادق الحلاوة بتمام شفاعته وخاتمة بوازع متعلق بختم اي بشفاعته التامة والشواهد الملا
ويبرية في تحفة الذي هو خاتمة امره واخر احواله او حالة تجر اليه فيشبه بقوله
سنسمه على الخرطوم الوسم العلامة والكي والخرطوم وخرطوم كعصفور والطابق
الانف هنا واصله يختص بالحيوان كالفيل ونحوه فاستعير للانسان لايذانه بالعداوة
والتهكم به وهو هنا كناية عن تشهيره بالقبائح في الدنيا او في الاخرة او فيهما
وقيل وسمه بتسويد وجهه يوم تبيض الوجوه وخص الانف لانه اظهر الاعضا
تذليلا للمتكبر عن الحق الذي عنده شمم في الانفة فعوقب بمثله وكانت نصرة الله
له صلى الله عليه وسلم اتم من نصرته لنفسه اي نصرته التي تولاها بنفسه في
قوله سنسمه الخ والقابه نفسه على اعدائه هي الحقاية ايضا لانه صلى الله عليه وسلم
كان لا ينتقم لحق نفسه الشريفة وما قاله العظيم عظيم ورده تعالى على عدوه ابلغ
من رده لنفسه رده تكذيبهم بنفسه ابلغ من رد النبي صلى الله عليه وسلم له
واقامة الحجة فان كان هذا ايضا البتة من تلقاء نفسه وقيل المراد لو كان له رد
وتنبيه وهو عليه الصلاة والسلام فعل ما فعل لله ومن كان لله كان الله له
وانبت في ديوان مجده اي اعظم واقوى ثباتا وابقى في صحف الدهر من ان يثبته
هو بنفسه فان ما اثبته الله لا ينقض له والديوان بكسر الدال المهملة وقد
تفتح مجموع من قال انه فارسي معرب واصله جمع ديو وهو العفريت شبه به
اهله وقيل انه عربي من التدوين وهو الكتابة وهو واوي خفف بقلب احدى
واويه يا وتجمع على دواوين ودياوين وهو مجتمع الصحف والكتاب للسلاطين
واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله عنه ويطلق على نفس الدفتر والكتاب
وعبارة المتن رحمه الله تحتملهما وهو استعارة فاستعار المجد له اي عظمته
ديوانا تثبت فيه فاذا اثبته الله كان دائما واكثر ثباتا وهكذا هو باق الى يوم
القيامة الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في حقه عليه الصلاة
والسلام مورد الشفقة والاكرام يعني ما جاء في القران من الايات الدالة على
اكرام الله له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بغيره عطف وحنى
بمن شفيق وهذا او نحوه مما لا يوصف به الله مجاز به عن التلطف بمن يحبه
والجهة ومعناها الجانب والمراد بها هنا شانه وحقه والمورد مصدر ميمي
منصوب على المصدر او اسم مكان منصوب على الظرفية واصله المحل
الذي يوخذ منه الما فاستعير له لعموم نفعه وقيل الشفقة حرص الناصح
على حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع الضرر ونحوه والمراد بالاكرام
اكرام مخصوص ولو عمم شمل ما في غيره من الفصول قال تبارك وتعالى طه
ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه اي من اسما النبي صلى
الله عليه وسلم وقدم للاهتمام به لمناسبته للمقام والبلغاء يقدمون ما هو مثله
لان البلاغة يعتبر فيها رعاية مقتضى المقام فما يقتضيه عندهم اهم مما له
تقدم ذاتي كما قرره في تقديم الامر بالقراءة في قوله اقرا باسم ربك فتذكره
وقيل هو اسم الله تعالى هذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما واستدل

له بحديث لي عند ربي عشرة اسما الله وبس الخ كما ذكره البيهقي وقيل معناه يا رجل
اي معناه رجل وحرف النداء مقدر معه وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا
وقال عكرمة انه لغة معروفة في عك وفي عكل وقيل انها لغة حبشية او عبرانية او
سريانية او نبطية ومعناه يا حبيبي وقيل لعل اصله يا هذا فقلبوا اليا طا واقتصروا
على ها وهو بعيد جدا وقيل يا انسان رواه البغوي عن الكلبي وقال انه لغة عك
فان صحت الروايات فهو مشترك وقيل هي حروف مقطعة لفعال الجمع لما فوق الواحد
لقوله قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي فالطا من طاهر والها من هادي وقيل
الطا طوبى الغزاة والها هيبتهم وقيل طوبى والهاوية وقيل انه قسم بطوله صلى الله
عليه وسلم وهدايته وقيل معناه ايها البدر لان الطا والها في الجمل اربعة عشر
وقيل هو امر من الوطي بالقدم فابدلت الهمزة الفا والها كناية عن الارض اي الضمير
راجع اليها لعلمها من قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة كما ذكره اهل العربية
وهذا القول ذكره القرطبي والبيضاوي وقيل ان ها اسم الحرف ماخوذ من ها اسم الضمير
في كناية اصطلاحية عنه لانه ضمير كما قيل في طا ورد البيضاوي هذا القول بانه
ياباه كتابتهما بصورة الحرف ورد بان رسم المصحف غير قياسي فيه كما رسم ابو الموسى
بلا الف في الامام وقرى طه بسكون الها فاصله طا فابدلت الهمزة ها كما يا كرهما
او هو امر والها للسكت والمفعول محذوف اي طا الارض ويحتمل ان المراد ان
الها من ها وحدها ضمير كما قاله بعض النحاة اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة الاعتماد الاتكا والاستناد على الارض بقدميه
او قدميه ويقال اعتمد على القدم وعلى الارض وظاهر هذا وما سياتي انه صلى
الله عليه وسلم كان يقوم على قدم واحدة اتعابا لنفسه ليزيد اجره في عبادته
فان الاجر على قدر المشقة وان لم يثبت في الشرع ان القيام على رجل واحدة من
التطوعات حتى يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ويخالفه ما روي ابن عباس وابن
مردويه عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قام الليل كله حتى
تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام
وقال له طا الارض بقدميك وظاهره ان وضع احدى قدميه كان راحة له صلى الله
عليه وسلم لا تعبا وصرح به البغوي ونقله عن الكلبي فالوجه ان المعنى لا تتعب
حتى تحتاج الى الاستراحة برفع قدم دون الاخرى لا ما ذكره المص والجمع بينهما
انه لما تورمت قدماه تروح برفع واحدة ووقع في مشقة القيام برجل واحدة
لثقل الاعتماد عليها فامر بالاستراحة وترك التعب وما توجيه كما حقق عنه
قيام الليل **اقول** هذا مما لا طائل تحته فانه لا شبهة في ان القيام على رجل واحدة
اشق من القيام على الرجلين كما قيل

اذا الحمل الثقيل توزعته ● اكف القوم هان على الرقاب

وان كان في القيام على واحدة راحة للمرفوع فيصح نسبة الراحة لكل من الامرين
وما ذكره المص رحمه الله منتقد من السياق على هذا التفسير فانه اذا قال
له ضع قدميك فانا لا نريد تعبك دل على الملاحة ولا منافاة بينه وبين ما رواه

والتوفيق الذي ذكره تكلف فقد يرد تعقيبه كون الاجر على قدر المشقة كما ورد في
حديث عائشة رضي الله عنها اجرك على قدر نصبك كما في مسلم قال ابن عبد السلام في
قواعده ليس هذا على اطلاقه انما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرائط والسنن
وكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة كالغسل في الصيف والشتاء اما اذا لم يتساويا
فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفته ثم اختار ان فضل الاعمال انما هو بالمصالح
الناشية عنها فتصدق الفقير افضل من قيامه وانقاذ الحاكم مظلوما افضل من قيام
الليل وصيام النافلة ونقله الزركشي في قواعده وارتضاه ولنا عودة الى ذكره وهو
قوله تعالى ما انزلنا عليك القران لتشقى نزل لتشقيا كان النبي صلى الله عليه وسلم
يفعله من السهر والتعب وقيام الليل القصير راجع للمنهي عن التعب نفسه لا
المستفاد من النفي في الاية اي هو المراد من الاية والشقا مثل معناه التعب قيل انه
عبر به لعلي سعادته والنهي على هذا التعب مخصوص بما يقتضيه سبب النزول
وان كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمورد فلا يحتج بما ذكر ولا شعيه
بتاسفه على كفرهم اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد اي
رواة الموطا عنه ومن كثير من العلماء غيره وهو ابن عبد الرحمن بن علي بن شبرين
بشين معجمة مكسورة وبا موحدة ساكنة وبعدها را مثناة من اسفل ابن شبرين من
اصحاب الباجي ثقة حافظ توفي يوم الخميس رابع رجب سنة ثلاث وخمسين باشبيلية
عن القاضي ابي الوليد الباجي بالموحدة نسبة لباجة من بلاد المغرب وباجة بموحدة
وجيم بلدة تعرف باشبيلية وقيل هي باجة القيروان وابو الوليد هذا هو سليمان
ابن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي القرطبي الذهبي اصله من مدينة بطليوس
وانتقل جده لباجة التي نسب اليها هو والحافظ ابو محمد الباجي ولد في ذي
القعدة ببطليوس سنة ثلاث واربعمائة واخذ عنه جماعة كابن عبد البر والخطيب
والحميدي وغيرهم ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاثة اعوام ولازم ابا ذر الهروي
وخدمه ثم رحل لبغداد ودمشق واخذ عن العلما وتفقه على ابي الطيب الطبري
واخذ علم الكلام على ابي جعفر السمناني واقام بالموصل ثم رجع الى الاندلس بعد
ثلاثة عشر عاما وقصته في كتابة النبي صلى الله عليه وسلم بيده مشهورة تقدمت
الاشارة اليها وقال ابن عساكر انه مات بالمدينة في تاسع عشر رجب سنة اربع
وسبعين واربعمائة اجازة ومن اصله نقلت الاجازة في كلام العرب قديما لما نقله
اصل اللغة الاذن في الانصراف من جاز المكان اذا جاوزه ومن ثم تعدى بالهمزة
للمفعول الثاني وقد تقتصر على احد مفعوليه لانه من باب كسى ومعنى اجازه
اذن له في الجواز ثم استعمل لمطلق الاذن وخصه المحدثون بالاذن في نقل الحديث
فصار حقيقة عرفية وهذه لفظة عربية قديمة فالاجازة بمعنى القطعة
وقد وقع هنا فيها كلام لابن الصلاح لنا فيه كلام بيناه في حواشيه والمراد انه ضبط
كتابه الذي ضبط فيه وحصله ملكا له لا السماع وقوله نقلت الى هو من كلام
ابي عبد الله يعني انه لم يسمعه منه وانما نقله من كتابه الذي اجازه به وقال
ابن الحنبلي انه من كلام المصنف لا من كلام شيخه كما قيل فان تعلق عن باخبرنا

بالاباه

بالاباه وقول وان قيل لابد لامن قال لم يكن من كلام المصنف والاصل اصل بشيخ شيخه لعود الضمير
على الاقرب وانما قيده به لان العنعنة بخلاف منهما السماع وعليه المحدثون فلو لم
يقيد اوهم خلاف المراد وقد يقولون اخبرنا وحدثنا الرواية بالاجازة والمختار خلافه
الا ان يصرح بالاجازة قرب رواية السماع اقوى من الاجازة وسوى بينهما الطوفي في
قواعده والخلاف في ذلك في الكتب المدونة لذلك قال حدثنا ابو ذر الحافظ الهروي
العلامة عبد بدون اضافة ابن احمد بن محمد بن عبد الله الانصاري المالكي ابن السماك
سمع بهراة وغيرها كثيرا من المشايخ وصنف التصانيف الجليلة وروى عنه الكبار
وترجمته مشهورة توفي في شوال سنة اربع واربعمائة قال حدثنا ابو محمد الحموي هو
ابو عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي بفتح الحا المهملة وضم الميم المشددة ثم
واو مكسورة ثم يا مشددة للنسبة لجده حمويه قال البرهان ورايت في بعض
النسخ التي وقفت عليها ضبط السقا بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والذي بحواشي
ابن رسلان والشمني الاول لا غير وقيل اسم جده بفتح الميم المخففة فالنسبة على هذا
بالفتح والتخفيف وكسر الواو وفي ضبط النسخ اختلاف لهذا **قلت**
لعل الهمزة المحققة رسمت اشارة الى ابدال الواو والضمة ما قبلها همزة فانه لغة
وهو نزيل هراة ونوشنج ووصل لما وراء النهر وهو امام محدث ثقة توفي سنة
احدى وثمانين وثلاثمائة في ذي الحجة ومولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين
قال حدثنا ابراهيم بن خزيم بخا معجمة مضمومة وزاي معجمة مفتوحة مصغر وهو
شاشي ترجمته مشهورة وهو ابو اسحاق بن غيلان ومن قراه بها مهملة اخطا وشاشي
بمعجمتين بلدة بما وراء النهر قال حدثنا عبد بلا اضافة ابن حميد بحا مهملة مصغر
والذي جزم به ابن حبان والبخاري ان اسمه عبد الحميد الكشي بالاعجام والاهمال
وهو ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين ومائتين قال حدثنا هاشم بن القاسم ابو النضر
المعروف بقيصر مات سنة عشرة ومائة عن ابي جعفر قال التلمساني هو محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو والد جعفر بن محمد الصادق ويقال له الباقر
سمي باقرا لتبحره في العلم من البقر وهو الشق والتوسعة تابعي جليل ثقة وامام
مشهور توفي سنة اربع عشرة ومائة على الاصح ودفن مع ابيه وعمه بالبقيع وهو
من تلاميذ الربيع ومشايخ هاشم وفي المغني انه اختلف في اسمه فقيل عيسى بن ابي
عيسى بن ماهان وقيل عيسى بن عبد الله بن ماهان مولى بني تميم مروزي
روى له الاربعة وترجمته مشهورة عن الربيع بن انس بن خالد البكري البصري
التابعي صدوق لكن له اوهام كما قاله ابن حجر وما في حواشي التلمساني من
انه انس بن مالك رضي الله عنه سهو وحديثه هذا مرسل لانه لم يدرك صحابيه
توفي سنة مائة وتسع وثلاثين قيل والحديث المتقدم اولى سندا ومعنى
ويمكن التوفيق بينهما بحمل الصلاة فيه على صلاة الليل والقيام على رجل
ورفع الاخرى على ما كان يفعله بسبب تورم قدميه فان ثبت انه كان يفعله
اختيارا منه فنطق عالما مترا يا فلعله نسخ لان الفقها لم يرتضوه بغير ضرورة
وفيه نظر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى الخ هذا كلامه
من غير فرق فيهما متوسلا وتوجيه له وهذا كان قبل النهي فحكم لعلها بالكراهة كان لعله لا
اشكال فيه تنبيه لم ازل اتوقف في كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وسلم قبل
الاسرا حتى رايت ما نقله الشيخ في الجمع ما يصل لكبرى الها لا ركوع فيها وان المفسرين
قالوا في قوله واركعوا مع الراكعين انه مشروعية الركوع في الصلاة خاص بهذه الامة
وصلاة بني اسرائيل لا ركوع فيها فلهذا امرهم الله بالركوع مع الراكعين في هذه الاية
ويدل عليه ما اخرجه البزار والطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه انه
قال اول صلاة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال بهذا امرنا ووجه
الاستدلال انه صلى الله عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرض الصلوات
تحنس قيام الليل ونحوه فكون الصلوات السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الامم
السالفة عنه وكذلك الجماعة كما في شرح المجمع انتهى **أقول** هذا امر مقرر الا
انه لخفائه لم يعرفه كثير من الصحابة المتاخر اسلامهم لان الساجد لا بد له من الركوع
في هويته لكنه ان لم يفصله عنه بانتصاب لم يكن ركنا مستقلا وعبادة ولا خفا في
هذا كله من الاكرام وحسن المقاملة التامة معنى اي في المذكور مما في الاية وما يتعلق
بها واكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال القران عليه وشفقته عليه بنهيه عما
يتعبه من عبادة فيها انا لك بغير ما من امور انزاه برحمي له تعبا فيها فمع عامله الله
له وخطابه بهذا اتيه من اللطف ما يدركه من له ذوق سليم وان جعلنا طه من اسمائه
صلى الله عليه وسلم كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله اي ان جعل لفظه
على النبي صلى الله عليه وسلم مقسما به او جعل اسما له وكونه مقسما به ايضا التحقق
هذه الاية المذكورة في هذا الفصل بالفصل الذي قبله لانها مما اقسم به تعالى تحقيقا
لمكانته عنده وفيما افاده من نهاية المبرة في مخاطبته واعلى درجات الادب في محاورته
وقد قيل عليه ان لحوقه بالفصل الذي قبله على القسمية واضح واما اذا كان من اسمائه
فلا فائدة تكلف وقيل انه متضمن للقسم بان نجعله قسيما العطفه باو انتهى وقد علمت
سقوطه مما بيناه فان كان في عبارته مسامحة فالقسم له لا ينافي كونه مما ايضا
وما قيل من ان فيه مسامحة تامة بالحذف او المجاز والاستخدام وانه ان كان قسما
باسمه فهو من الرابع بل الخامس ايضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس لانه قسم
لتحقق المكانة لكن لو كان اسما غير قسم لم يلحق باحدهما فلا يناسب قوله او جعلنا كلم
برد الالحاق بالثالث لانه لا يبتني على احد الامرين فلعل او بمعنى الواو وبل
انتهى فيه ما لا يخفى ومثل هذا ابن نمط الشفقة والمبرة في المصباح النمط الجماعة
نوع من شوق د ولون من الالوان ولا يكاد يقال للابيض نمط والنمط ايضا الطريقة
والجماعة من الناس ثم اطلق النمط اصطلاحا على الصنف والنوع فقيل هذا
من نمط هذا اي من نوعه انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان واللطف او من
جملتها فكانه من جملتها او هذا مصنوع فلا يتوهم انه استعمال غير مستعمل
وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط قوله تعالى فلعلك باخع نفسك
على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او

غيظا

غيظا او حزنا لعل كما يكون للترجي المحبوب يكون للاشفاق من المكروه والمراد هنا الثاني على
لسان العباد او بارادة لازمه لاستحالته عليه تعالى وباخع من بخع نفسه من باب
نفع قتلها من وجد او غيظ وبخع لي بالحق بخوعا انقاد وبذله كما في المصباح قال
البيضاوي شبههما لما تداخله من الوجد على تولّيهم عن الايمان بمن فارق احبته فهو
يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم واذا ما توا على الكفر تقول العرب بكى على
اثر فلان اذا بكى على فراقه وهذا كما تقول لمن اهمه ما يحزنه من خيره الراح ما انت فيه وكل
امرك لله ولا تهلك نفسك والمراد بالحديث القران وهو يطلق عليه قال تعالى ومن
اصدق من الله حديثا واما اختصاصه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فعرف
طارئ وقوله فلعلك اي لاجل عدم ايمانهم بهذا الحديث لان الشرط قد يفيد العلية
نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويؤيده قراءة ان لم يؤمنوا بفتح الهمزة
قال القاضي وقرئ بالفتح على تقدير لا فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية لحال
ماضية يعني على هذه القراءة لان عدم الايمان على القراءة الاولى مستقبل لانه
في حيز الشرط فباخع مستقبل عامل وعلى الثانية ماض فلذا جعل حكاية وقوله
غضبا الخ فللاسف معان ثلاثة ما ذكره ثابتة في اللغة وقيل حزنا او ندما لما
والغضب ضد الرضا والغيظ اشده او سورته او ما اضمر في النفس وفيه كلام
وفسر بالغضب ايضا وليس بمراد لئلا يتكرر ولا يصح التفسير لعطفه باو والجزع
ضد الصبر وفي نهاية الحفاظ الاسف الغضب والحزن معا ويطلق على كل منهما
بانفراده وحقيقته ثوران دم القلب لارادة الانتقام فمتى كان على من تحته
انتشر فصار غضبا او على من فوقه انقبض فصار حزنا وهي مصدر مفعول
له او حال ومثله قوله ايضا مصدر من آض يئيض اذا رجع ومعناه عودا لما قبله لبيان
له في معناه فلذا اقترنت بالتشبيه اي مما ورد مورد الشفقة والاكرام لشهادته لعل
ادهى للاشفاق وهو مفعول مطلق او حال ومثله نظرا لمعناه وايضا نظرا للعطف
فلا تكرار والوجه ان كان اولى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين تعيين
لعلم مما مر والمقصود ايضا منع الهم شفقة عليه فقيل واعاد كرهنه الاية
لما فيهما من توقع انقيادهم ووقوع امنيته صلى الله عليه وسلم فانه كانت
لا زائدة فيهما غاية الاشفاق عليه ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السما
اية فظلت اعناقهم لها خاضعين المراد بالاية هنا اية مخصوصة وهي الملجئة
قسرا الى الايمان وما فيه عذاب وعقاب والا فكم من اية نزلت وما انقادوا
لها والخضوع التذلل والانقياد وقوله فظلت معطوف على الجواب لصحة
وقوع الماضي موقعه وعبر بالماضي لتحققه تعذر نزول هذه الاية والاعناق
الاعضا المعروفة وقيل يعبر بها عن الروسا كما يعبر بالراس وعلى هذا فخاضعين
جمع العقلا ظاهر وعلى الاول فلما اسند لهم ما يسند للعقلا من الخضوع عبر
بعبارتهم كما في قوله رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
او في الاعناق مقدر او المضاف اكتسب صفة العقلا من المضاف اليه كما
يكتسب منه التذكير والتانيث وفي الاية تسلية له صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نزول عذابه وهو شفقة عظيمة وفيه مناسبة لما المتقدم من مدحه ومن هذا الباب لباد معروف
ونطلق على القبيل والنوع اطلاقا شايعا فيقال هذا من باب كذا اي من جنسه ونوعه
وهو المراد اي من قبيل ما نحن فيه من شفقته تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم قولا
بتوهم ان الظاهر ان تقول من هذا القبيل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن
المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة والمثل
ومعنى اصدع صدع الامر ونحوه فيشق ... الامر المؤثر تاثيرا ظاهرا والكلام المؤثر
في النفس ومثل الصدع الفرق بين الشيئين فكانه قيل له افرق بين الحق والباطل وكانه [تجافي]
صدع على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القران
بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا كما قال

ترى السرحان مفترشا يديه ● كان بياض غرته صديع ●

وما مصدرية او موصولة والعايد محذوف والاصل بما تؤمر على حق امرك الخير
ولا يخفى ان هذا على الحذف والايصال والظاهر ان يقدر بما تؤمر به ولا يشكل بانه [ابن الحنبلي]
شرط حذف عايد الموصول الجر وان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا نحو
ويشرب مما تشربون اي منه لان الصدع بمعنى الامر كما مر ولا يشترط المماثلة اللفظية
ولا يخفى مناسبة الاية للفصل اذ المراد لا تحزن لما يقولون فانها الحكمة سترى عاقبتها
لك وعلى اعدائك واي شفقة وتكريم احسن من هذا ولم يعد في الاية التي قبلها
الى اخر السورة تصريحا بما فيهم من ان دلالة على التسلي والشفقة به وما يقولونه
هو الشرك والاستهزاء والطعن في القران وهي منسوخة باية القتال قيل كان ينبغي
ان يذكر قوله انا كفيناك المستهزئين **قلت** ذكرها ضمنا في الى قوله وانما
استغني عنها بالاية التي عقب هذا وهي في قوله وقوله ولقد استهزئ برسل من
قبلك الاية اي فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون والمستهزءون خمسة
من اشراف قريش كانوا يبالغون في ايذائه صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله كما فصله
المفسرون وهي واردة على نهج الشفقة والتسلية والوعد بانه سيكفيهم باهلاكهم
وهو ... الماضي تحقيقا له ولهذا اعقبه بقوله الذين يجعلون مع الله الها
اخر فسوف يعلمون اي عاقبته في الدارين كما ذكره القاضي واقتصر في اللباب
على ان عاقبة امرهم يوم القيامة وقوله فحاق الخ اي احاط بهم حيث اهلكوا لاجل
الاستهزاء باطلاق السبب على المسبب لان المحيط العذاب لا المستهزا به ادرك بهم
وبالله فموضع موضعه وهذه الاية في الانعام والانبياء ويحتمل انها اية الرعد
وتمامها فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اي امهلتهم برهة
من الزمان في دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقابي اياهم قال مكي تقدمت
... رحمة الله سلام الله تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين
من استهزائهم وعنادهم وانما تسلى ... والشفقة عليه والتسلية بان
اخوانه من اولي العزم ابتلوا بمثله فصبروا وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم
الصلاة والسلام في الدارين والتاسي مما يبلغ القصد كما قيل

ولولا كثرة الباكين حولي ● على اخوانهم لقتلت نفسي ●

وفي التاخير

وفي التاخير حكم كثيرة وان كان تعجيل الانتقام ممن اذى المسلمين لانهم لا ينفعون ما
ابتغاهم فلذا قال واعلم ان من تمادى على ذلك لا يحل به ما حل بمن قبله اعلم فعل ماض فاعله
ضمير الله ومفعوله ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وتمادى اي تاخر وتطاول تفاعل من
المدى وهو الغاية ومنه مدى البصر وفي المصباح تمادى في غيه اذا لج ودام على فعله من
مداه البعيدة او من ماديته اذا امهلته ... على ذلك حال اي كاينا ومستمرا على الاستهزاء
قيل فيه قرينة على ارادة اية الوعيد ويحل به اي ينزل به العذاب الذي نزل بامثالهم ممن تقدم
الخ واكثرها من الحلول بمعنى النزول لانه الذي يتعدى بالباء لا من حل بمعنى وجب لانه
يتعدى بعلى قال في المصباح حل العذاب يحل ويحل حلولا هذه وحدها بالضم والكسر
والباقي بالكسر فقط انتهى وفي القاموس حل المكان وبه يحل ويحل نزل وفي الصحاح بالكسر
وجب وبالضم نزل وتبعه بعض الشراح وفيه نظر يعني انها عادة الله في خلقه ومثل هذه
التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي مثل التسلية السابقة [لتسلية]
ما في هذه الاية من تعزيته ما لقيه بان له فيه اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون
له صلى الله عليه وسلم مثل ما كان لهم من نصرهم وعلو قدرهم والانتقام من اعدائهم
لئلا يحزن ويشق عليه ويحزنه ذلك وهو غاية الشفقة به التعبير بالاية الواقع في
بعض النسخ واطلق عليه الاية واراد جميعها الى قوله ترجع الامور فهو من اطلاق
الجزء على الكل كما تقول قرات بانت سعاد اي القصيدة كلها فالمناسبة للفصل
والمماثلة في غاية الظهور ومن هذا القبيل في التسلية والشفقة الدال على علو
منزلته عند الله قوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او
مجنون المشار اليه بقوله كذلك الامر الذي وقع له صلى الله عليه وسلم من تكذيبه
وقولهم انه ساحر او مجنون كقولهم افترى على الله كذبا ام به جنة وتمام هذه الاية
اتواصوا به بل هم قوم طاغون والاستفهام تعجبي تعجب من تواردهم واتفاقهم
على تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام مع بيان ازمانهم والاضراب عن تواصيهم
بما ذكر الى تجاوز حدهم في العناد الجامع لهم فيما ذكر وقوله ما اتى الخ كالتفسير
لما قبله كما قاله البيضاوي وقيل الوجه ان يكون الامر عبارة عما جعله المشار
اليه وان يكون المشار اليه تكذيب الذين من قبلهم رسلهم وتسميتهم كل رسول
اتاهم اي جاءهم وبعث اليهم كذابا او شاعرا او مجنونا لان المقصود تشبيه فعل
هؤلاء المتاخرين مع رسلهم بفعل اولئك المتقدمين مع رسلهم واسنادهم لهم مما
منزهون عنه لعصمة الله لهم والمناسبة تامة عزاه الله اي حمله على الصبر كما مر
لانه تفعيل من العزاء وهو الصبر بما اخبر به عن الامم السالفة الباء للتعدية او
سببية والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المؤنث لتاويله بالجماعة
وهو مقيس مطرد ومقالها بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفه على مجرور
الباء كما في قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام في قراءة الجر اي ومعا
والاول اقرب ولا تكلف فيه كما قيل وفي نسخة مقالتها لانبيائهم قبله
والعطف بعد تصريح بلازم ما في الاية لان كون انبيائهم قبله هو لا يستلزم
كونهم قبله صلى الله عليه وسلم ومحنتهم بهم وفي نسخة محنته اي محنة النبي

صلى الله عليه وسلم بقولا المكذبين له وعلى الاولى محنة الانبيا باممهم والمحنة
الابتلا والاختبار وهذه النسخة اولى والمصنف بقوله وسلاه بذلك عن محنته بمثله
من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك فذلك اشارة الى ما وقع للانبيا عليهم
الصلاة والسلام مع اممهم مما يشابه ما وقع له صلى الله عليه وسلم وقوله
بمثله الضمير راجع فيه للمشار اليه وافرده لتاويله بما ذكر وروي بمثلهم وهو
تسلية بالتاسي كما مر ومن كفار مكة متعلق بالمحنة وضميرانه للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو معطوف على ذلك وبين وجه التسلية بقوله ليس الخ ثم طيب نفسه
وابان عذره ثم للتبعيد للفظ والرتبة ونحوه كما مر وابان عذره عطف على طيب
نفسه لان حزنه صلى الله عليه وسلم لعدم اطاعة كفار مكة له نحوفا من تقصير
في مرتبة الرسالة والتبليغ فاظهر الله له انه معذور في اعراضهم وعدم
انقيادهم فطابت نفسه صلى الله عليه وسلم من نسبة شي من التقصير اليه فلا
لوم ولا عتب عليه في مثله وفيه غاية الشفقة واللطف به صلى الله عليه وسلم
وتفريج كربه وهمه بقوله تعالى فتول عنهم اي اعرض عن الجدال له وما
يتعبك اوعن الهم والحزن المكدر لقلبك المضيق لصدرك اواعرض تارة وذكر
اخرى فلا نسخ وما ذكر من ان النسخ بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين هو ما
قاله ابن الجوزي رحمه الله قيل وهو غريب لعطف الناسخ على المنسوخ بالواو
المشركة الا ان تكون الواو للاستفتاح كما ذكره بعضهم وعلى تفسير المصنف معنى ذكر
دم على التذكير والموعظة فتدبر وقوله فما انت بملوم اصله ملووم فنقلت
الضمة وحذفت الواو والمنفي لوم مخصوص من جهة مخصوصة كما اشار اليه
بقوله اي في اداما بلغت وابلاغ ما حملت مبني للمجهول مشدد الميم وما حمله
امانة الرسالة وقد اداها صلى الله عليه وسلم وبذل الجهد فلا يتوجه اليه
لوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفى اي انت لا تلام من جهة الادا على
التقصير فانك لم تقصر فيما امرت به كما عليك الا البلاغ وقد فعلت
وبذلت مجهودك قيل والاولى ما قاله البيضاوي من ان المراد نفي اللوم
على بذل الجهد في البلاغ اذ المقصود نفي اللوم مطلقا وكلام المصنف موهم
لتقييده مقيدا وقيل اللوم على عدم ايمانهم فهو كقوله لعلك باخع نفسك ولا
تحزن ولا يبعد ان يراد لا تلتفت لقولهم لك لم تركت ملة الابا الا مرتابه
ونحو ذلك فانك لست بملوم عندنا وفي نفس الامر بل في اعتقادهم ايضا
فلا تضيرها قالوه وذكروه وعلى هذا فلا نسخ كما مر قلت التقييد لامر
فيه هنا وابهام لست ملوما في هذا انه يلام في غيره لا يلتفت اليه لانه على حد
قوله ولا ترى الضب بها ينجحر فيفيد عدم اللوم على غيره بالطريق الاولى
وليس في قوله ابلاغ ما حملت تكرار مع ما قبله لان الثاني فيه كناية عن
الاول كما توهم لان المعنى انك بلغت الكل واديته كما ينبغي فالاولى
لحسن الادا والثانية للشمول والتعميم او الثانية تعميم بعد تخصيص
ففيه اطناب حسن كما قيل بل لان الاولى تفيد انه بلغ والثانية تحقق ما بلغه

سيد

ابن الحنبلي

سيد

تنبيه وهذه الآية منسوخة بآية السيف ... [illegible]

والثانية تفيد انه ما مورن بالتبليغ كمن ارسل برسالة وامانة فاوصلها ومثله في التسلية
الدالة على الشفقة والمحبة قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي خرج على الصبر
مقيد ما حكم الله به ولا تحزن ولا تخف من الاعدا فانك محفوظ محروس لا يصلون اليك ولا
يتربصنا خلك معارب كيدهم او اصبر لاجل حكم الله اي لتبليغ احكامه وفي العالم اصر الى
ان يقع ما حكمنا به او الى ان نحكم او ننزل حكما وفيه الايما الى قتالهم واللام بمعنى على
او للتعليل او بمعنى الى والحكم ما حكم الله به وقدره في الازل اي لا تنزعج بالتعب
في سبيلنا ودم على الحق فانك محفوظ معصوم من الناس والاعين جمع قلة للعين
والضمير المضاف اليه لله بصيغة التعظيم ولا ايهام التعدد لا يجوز اطلاقه قد منا
عليه بل مقتصر فيه على ما قاله الله في حق نفسه كما نقله الدماميني في شرح التسهيل
والمراد بالعين الحفظ والحراسة على الاستعارة او المجاز المرسل كما يقال هو بعيني
او على عيني وبمراي ومسمع مني وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه او لكثرة اسباب
الحفظ فان رؤيته تعالى تتعلق بكل شي وليست مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم
يعني ان جمع القلة ممتنع ارادته هنا لكثرة ولكن ان تقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل
بالنسبة لجلاله وعظمة ذاته والى هذا اشار بقوله اي اصبر على اذاهم فانك بحيث
نراك ونحفظك بيان للمراد من هذه الاية وارادة الحفظ والمجازاة بعيد ولا يلتفت
لما قيل انه غير بعيد فانه مكابرة وفي الشرح الجديد لا دلالة لما ذكر على الحفظ
لانك اذا قلت فلان بعيني اسعا الحقيقة الظرفية على انه داخل العين فتعين
ارادة لازمه وهو في حفظك بغير طريق الرؤية لان ما استقر في عينك كان
محفوظا فوق الرؤية اذ من شرط الرؤية عدم مماسة العين للمرئي فان اريد
معناه الحقيقي على ان الباء للظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكناية لصحة
الجمع بين المعنيين فيماد وقد المجاز فالمراد مجرد الرؤية بغير جارحة لاستحالتها في حقه
تعالى وذهب البيضاوي في قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا الى ان الباء للملابسة
والتعبير بكثرة الة الحس الذي به يحفظ الشي ويراعى عن الاختلال والزيغ عن
المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل فلا كناية فيه اصلا على هذا
ومنه يعلم وجه الجمع كما مر سلاه الله بهذا اي بمثل هذا الكلام وما في معناه
يذكره في اي بهذا الهمزة وتخفيف البا جمع اية او اسم جنس جمعي لها والاحاجة
لحمل في بمعنى مع كما قيل وان صح هنا كثيرة كقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك
فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا من هذا المعنى من بيانية والتعدد
لانه من مثل ما يدل على هذا المعنى وهو الحفظ والوعد بالتاييد والامر بالصبر
التسلية والشفقة والمعنى مفعل من عناه بمعنى قصد قال في المصباح تقول
العامة لاي معنى فعلت والعرب لا تعرف المعنى ولا تكاد تتكلم به نعم قال بعض
العرب ما معنى هذا بكسر النون وتشديد اليا وقال ابو زيد هذا في معناه
هذا اي في معناه سوا اي في مماثلته ومشابهته دلالة ومضمونا ومفهوما
وقال الفارابي معنى الشي ومعناته واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه
كله هو ما يدل عليه اللفظ وفي التهذيب عن ثعلب المعنى والتفسير والتاويل

سيد

والثانية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحد وقد يستعمل الناس قولهم هكذا اي بمعنى كلامه وتشبيهه بزيد ودون هكذا امتقوله
ودلالته وهو مطابق لقوله اي بزيد والفاء كافي واجمع النحاة واهل اللغة على جواز
تداولوها وهم يقولون هكذا بمعنى كذا وهذا وهذا في المعنى واحد وسواء اي مماثلة
ومشابهة الى وانا فيه كلام في حواشي الرضي الفصل التاسع فيما اخبر الله
تعالى به في كتابه العزيز اي المعظم المرتفع او المقوي ادلته ومعانيه والذي لم
له في الكتب من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام
وحظوة رتبته وفي بعض النسخ عليهم وهي على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والمراد تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء كما سترى تفصيله والمرتبة
والرتبة مترادفان بمعنى علو القدر والحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء
المشالة اي اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظي عند غيره
يحظى من باب تعب حظة كعدة اذا احبوه ورفعوا منزلته فهو حظي على فعيل
وقوله على الانبياء متعلق بما قبله لتضمينه معنى العلو قوله تعالى وفي بعض
النسخ قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
الى قوله من الشاهدين يعني قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين وفي بعض النسخ تلاوتهما بتمامهما قال ابن المنير في تفسيره
البحر الكبير يحتمل ان يراد اخذ الله الميثاق على النبيين او على الامم الميثاق الذي
شرع النبيون لتعظيمه فاضيف اليهم او هو بتقدير مضاف اي ميثاق امم النبيين
ويحتمل ان يراد بالنبيين من ادعوا النبوة تهكما بهم وقد كان اليهود يقولون نحن
احق بالنبوة من العرب ويعد لو اعتق الاول مع ظهوره لا يفهم لم يدبر بركة به على
الزمن والتقدير وهو تكلف ولما اتيتكم يحتمل الشرطية والموصولية واللام
موطئة للقسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وعلى الشرطية جواب القسم
ساد مسد الامرين وهو قوله لتؤمنن به وقرا حمزة لما بالكسر اي لاجل ايتائي
اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول موافق لكم مصدق لما معكم فكل من
هذين الامرين جدير بان يكون علة وسببا في نصركم اياه لانكم اوتيتم الحكمة
ومقتضاها نصرة الحق كائنا من كان ولانه جاء بما هو مظاهر لكم مصدق لما معكم
واذا كانت ما شرطية او موصولة فمن بيانية وان كانت مصدرية فتبعيضية لانه
ليس هناك ما يبين وانما امتن عليهم ببعض الكتب لانه كاف في الحجة وعد على
قراءة الكسر والتعليل ان تكون ما موصولة اي او حيث على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام نصرة النبي الموعود به في المستقبل لاجل الكتاب الذي اتيته كل واحد
منهم وجملة جاءكم معطوفة على الصلة اقيم فيهما الظاهر مقام المضمر
والتقدير لما اتيتكموه من الكتاب ثم جاءكم رسول مصدق له وقرا ني
خير لما بالتشديد وهو بمعنى الحين مرتبة وقيل اصله لمن ما ادغمت
النون فاجتمع ثلاث ميمات فحذف احدها والمعنى لمن اجل ما اتيتكم من كتاب
وهو قريب من قراءة حمزة بالكسر معنى واعلم ان هذه الاية احدى آية فيها

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وقد افردها التقي السبكي برسالة سماها التعظيم والمنة في
معنى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فيها في هذه الاية من التنويه بالنبي صلى الله
عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه
صلى الله عليه وسلم في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة
لجميع الخلق من زمن ادم عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة وتكون الانبياء واممهم
كلهم من امته صلى الله عليه وسلم ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص
بالناس من زمانه الى القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا ويتبين بذلك معنى
قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وان من فسره بعلم الله
بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبي
صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في
ذلك الوقت ولهذا راى ادم عليه الصلاة والسلام مكتوبا على ساق العرش محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد ان يكون ذلك معنى ثابتا في ذلك الوقت
ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له صلى الله عليه وسلم
خصوصية بانه نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
يعلم الله نبوتهم في ذلك وقبله فلا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم نبه
لاجلها اخبر بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله فيحصل لهم الخير بذلك
فان قلت اريد ان افهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف
به موجودا وانما يكون بعد بلوغ سن اربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده
قلت قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون الاشارة بقوله كنت نبيا
الى روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم او الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن
معرفتها وانما يعرفها خالقها ومن امده بنور الهي ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله
كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم
قد تكون من قبل خلق ادم عليه الصلاة والسلام اتاها الله ذلك الوصف بان واقامته
خلقها متهيئة لذلك وافاضه عليها من ذلك فصار صلى الله عليه وسلم نبيا
وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته عليهم الصلاة والسلام
وغيرهم كرامته صلى الله عليه وسلم عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت
وان تاخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة
المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما تاخر البعث والتبليغ وكل ما له من
جهة الله ومن جهة تاهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخر فيه وكذلك
استنباؤه وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتاخر تكونه وتنقله الى
ان ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره صلى الله عليه وسلم من اهل الكرامة
قد يكون افاضة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه
وتعالى ولا شك ان كل ما يقع فالله تعالى عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك
بالادلة العقلية له والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره
كعلمهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه القرآن في اول ما جاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خير المخلوقات الله عليها وتكامله وهو وصل من افعاله سبحانه من جملة معلوماته
من اثار قدرته وارادته واختياره في محل خاص يتصف بها فها هنا امران احدهما الاول
معلومة بالبرهان والثانية ظاهرة للعباد وبين المرتبتين وسائط من افعاله
سبحانه وتعالى تحدث على حسب اختياره سبحانه وتعالى منها ما يظهر لهم بعد
ذلك ومنها ما يحصل لهم كمال لذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين وذلك
ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا
يصل علم ذلك الينا الا بالخبر الصادق والنبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق فلا كمال
لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك
الكمال من قبل خلق ادم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى
وانه اعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ليعلموا انه المقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم واخذ المواثيق
في معنى الاستحلاف ولذلك دخلت لام القسم في قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه

لطيفة هذا كايمان البيعة التي تؤخذ للخلفا ولعلها اخذت من هنا فانظر
هذا التعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى فاذا عرفت ذلك
فالنبي صلى الله عليه وسلم هو نبي الانبيا ولهذا ظهر ذلك في الاخرة بكون جميع
الانبيا عليهم الصلاة والسلام تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسرا اذ صلى
بهم ولو اتفق مجيئه صلى الله عليه وسلم في زمن ادم وغيره وجب عليهم وعلى
اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته صلى الله
عليه وسلم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره يتوقف على اجتماعهم معه
فتاخر ذلك الامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين
توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهنا لا توقف من جهة
الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من جهة وجود العصر
المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا ياتي عيسى عليه
الصلاة والسلام في اخر الزمان على شريعته صلى الله عليه وسلم وهو نبي
كريم على حاله لا كما يظنه بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو
واحد منها لما قلناه من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة
نبينا صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وكل ما فيهما من امر او نهي فهو متعلق
به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي على حاله صلى الله عليه وسلم لم ينقص منه
شيء وكذا لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه او زمن موسى وغيره
كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم
نبي عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته
اعم واشمل واعظم ومتفق مع شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم
شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع اما على سبيل التخصيص
واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه
وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم ما جاءت به انبياؤهم وفي

هذا

هذا الوقت بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص
والاوقات وبهذا بان لنا معنى حديثين خفيا علينا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم
بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع الناس
اولهم واخرهم والثاني قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا الخ كنا نظن انه بالعلم
فبان انه زايد على ذلك على ما شرحناه وانما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده
صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتاهلهم
لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو تاهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط
قد يكون بحسب المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فهاهنا التعلق انما هو
بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي
يخاطبهم بلسانه وهذا كما يوكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل
صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود
كفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية الوكيل انتهى

أقول هذا اخر الرسالة بتمامها ثم مما تقدم لك تحقيقه ما رواه ابو نعيم في الحلية
عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله الى موسى عليه الصلاة والسلام انه
من لقيني وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يا رب ومن احمد قال ما خلقت خلقا
اكرم علي منه كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل ان اخلق السموات والارض ان الجنة
محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمادون يحمدون
صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم صائمون بالنهار
رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال
اجعلني نبي تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلني من امة ذلك النبي قال
استقدمت واستاخر ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى وورد بمعناه
من طرق كثيرة كما في الخصائص الكبرى

واعلم ان معنى كونه احدا من امة نبي
من الانبيا انه مكلف باتباعه واتباع شريعته علما او عملا او هي امة دعوة وامة
اجابة ويلزم من اجابته من امته تعظيمه وتوقيره واعتقاد صدقه في كل ما جاء به
واعزازه ومحبته ولا يلزم من تعظيمه ومحبته واعتقاد صدقه ان يكون مكلفا
باتباع شريعته والتعبد بها الا ترى ان الله اعزه وعظمه واحبه ولا يتصور
فيه ذلك وكذلك الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام جميعهم يعظمونه
ويحبونه لانهم اعرف به من غيرهم مع انهم غير مكلفين باحكام شرعه لانهم
يكونوا اصحاب شرع وكتاب مستقل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بذلك
الا ترى الى قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
وما في معناها من الايات اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكي رحمه الله وصحح
به واستحسنه هو ومن بعده ممن وقف عليه لا وجه له عند من له بصيرة
نقادة واياك ان يخطر ببالك ان هذا يقتضي ان من تقدمه من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وعلما الملل السالفة غير [illegible] في تعظيمه وتصديقه
ومحبته فان هذا معنى والتعبد بشرعه معنى اخر ومن ظنهما امرا واحدا [illegible]

به وقوله لتؤمنن به دون نبي بعده مناد عليهم وكيف يتأتى ما قاله مع قوله تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى صلى الله عليه وسلم ان يكون من امته
عليه الصلاة والسلام فاجابه الله بما سمعته انفا في الحديث الصحيح فقوله انه
على تقدير مجيئه في زمانه يكون مرسلا اليهم الخ لا معنى له وقوله وبحديث كنت نبيا
الخ انه في عالم الارواح معنى صحيح ومن فسره بالعلم فقد قال مراده علم الله انه
لغيره من الملائكة والارواح نبي بعد ان صلى الله عليه وسلم وتعظيما وكونه
اشارة الى حقيقته اذا اراد به روحه ترجع لما قبله وان اراد غيره فامر لا يعقل عند
من خلع ربقة التقليد من جيد اعناقه وقوله في حق عيسى عليه الصلاة والسلام
انه يأتي في اخر الزمان على شريعته وهو نبي كريم جمع بين الصب والموت وهاهنا
بحث وهو ان بين ظرف مكان معناه مكان متوسط بين شيئين اضيف لهما وقد يكون
للزمان وهو في الاصل مصدر بمعنى الافتراق ويتجوز به عن معان اخر كما يقال
بين الخوف والرجاء اي مترددا بينهما بكونه تارة خائفا وتارة راجيا وبين الحلو
والحامض اي متردد والكلمة بين اسم وفعل وحرف اي منقسمة لها وقوله في الحديث
بين الروح والجسد ليس بمعناه الحقيقي لانتفائه وجود روح ادم عليه الصلاة
والسلام وجسده حين بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يصح هذا ولا شيء من المعاني
السابقة فالظاهر انه ظرف زمان اي في زمان كان بين خلقه روحه وجسده فقيد
ظرف نبوته بعد خلقه روحه وقبل خلق جسده وعلى انه نباه في عالم الارواح
واطلع الارواح على ذلك وامرها بمعرفة نبوته صلى الله عليه وسلم والاقرار
بها وهذا المعنى يفيده قوله بين الماء والطين انه بعد خلق عناصره غير مركبة
ولا منفوخ فيها الروح نعم يحقق الحديث الذي صححوه فيكون رواية بالمعنى
ان لم يثبت بهذا اللفظ وهذا انما ذكرناه لاحد حول حماه والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله واذ متعلقة باذكروا مقدرا وجعله او
اذكروا يا اهل الكتاب فان اريد به جميعهم فظاهر وان اريد به الموجودين
فيه من نبينا صلى الله عليه وسلم فلتنزيل ما جا اباهم منزلة ما جاهم او
لتقدم ذكرها باكثر والميثاق العهد واليمين كما مر وقيل انه متعلق باقرر نحو
وان اخر والمراد بكتاب الجنس والحكمة الشريعة والاعتقادات الحقة والمراد
بالنبيين مطلقهم او مع اممهم او انبيا بني اسرائيل ومن تبعيضية او بيانية
واللام موطئة او ابتدائية ثم جاءكم رسول التنوين والابهام للتعظيم لان
المراد محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انه عام وان العهد اخذ على سائر
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان يصدق بعضهم بعضا ويأمر باتباعه
والايمان به وهو مروي عن ابن جبير كما مر مصدق لما معكم من وضع
الظاهر موضع المضمر كما مر وقيل تقديره جاءكم به فالعائد محذوف وهو
تكلف لتؤمنن به اي برسالته تعلم انه جواب القسم وهو ساد مسد جواب
الشرط ان كانت ما شرطية او جوابهما محذوف وعلى كل حال سواء كانت شرطية
او موصولة مبتدا لا بد في الجواب والخبر من التقدير وفيه تكلف وقال

الثاني

الثاني قد يستغني بعود الضمير الى ما في اثنا الجملة عن العود الى المبتدا او الشرط للارتباط
بعض الكلام ببعض قيل وهو غريب جدا ولما كان المراد الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم
لا بد من التقدير اي انه ضمير به لما يتقدم من المصدقة اي وبرسالته مصدقة **أقول**
ما عده غريبا اشهر من قفا نبك وهو مذكور في متن التسهيل وقال في شرحه انه مذهب
الاخفش والكسائي وصرح به السيد في شرح الكشاف في قوله تعالى والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن وفي الروض الانف ان ما في هذه الاية مبتدا بمعنى
الذي والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضمير انما عاد على رسول ولكن لما قال
رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغنى بالضمير العائد على
الرسول عن ضمير يعود على المبتدا وله نظائر في التنزيل انتهى ولتنصرنه على عدوه
قال الله لهم اقررتم للاستثبات واخذتم على ذلكم اي قبلتم على ذلك المذكور اصري
عهدي وميثاقي قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي الملائكة على اقرارهم او بعضكم على
بعض وانا معكم من الشاهدين على ما سبق قال ابو الحسن القابسي قد ذهب وجهه
في اول الفصل الثاني من هذا الباب وفي انساب السمعاني قابس بلدة بالمغرب استخص
الله تعالى استخص وخص واختص بمعنى فالسين للتاكيد لا للطلب وقيل المعنى
طلب تخصيصه وهو مجاز عن لازمه وهو الارادة وارادة الله تعالى لا تتخلف
فمعنى اراد كذا فعله وهو تكلف لا حاجة اليه بفضل اي بسبب قوله هذا في الاية
للانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد سقط هذا من بعض النسخ محمدا صلى الله عليه
وسلم بفضل لم يؤته غيره مؤكدا للتخصيص دفعا لتوهم المجاز او ارادة التخصيص
الذكري ابانه اي اظهر ذلك الفضل له او فضله وميزه به عن غيره وهو مؤكد لما
قبله ايضا سوا كان مشتقا من لازم او بانه للتعدية او سببية وهو اي الفضل المختص
به ما ذكر في هذه الاية قيل ان هذا على بعض التفاسير لما مر من ان بعض المفسرين
قال الخاتمة وان كل نبي اخذ عليه العهد بان يصدق بمن بعده وان يوصي
بعضهم ببعض وقال البغوي والثعلبي انه عليه كثير من المفسرين ولذا
استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى الله عليه وسلم ولو فسر الرسول
فيما بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه اخر الانبياء تعين هذه الاية مفسرة عندهم
واجيب بان العهد الماخوذ على الانبيا عليهم الصلاة والسلام اجمالي
من غير تعيين وهذا معين باسمه وصفته او ان الفضل المخصوص به صلى الله
عليه وسلم اخذ العهد بان يؤمنوا به وينصروه ان ادركوه حتى يكونوا من امته
والاية محمولة على هذا كما مر عن السبكي فلا اشكال قال المفسرون ان اخذهم
وكون التعريف للعهد لا قرينة عليه اخذ الله الميثاق بالوحي الى الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وحمل هذا على ما وقع في عالم الذر حين اخرجهم
من صلب ادم عليه الصلاة والسلام واخذ العهد عليهم بالايمان به صلى
الله عليه وسلم فيكون اخذ عليهم عهدا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
ايضا فالوحي مجاز عن مطلق الاعلام او هو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم
بذلك اذا وجاه اليه بعيد جدا والحق ان هذا امر اعتبر في هذه النشاة كما يدل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه قوله ولم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته بصيغة المصدر
المنصوب والماضي اي ذكر له صفته اي لم يبعثه في حال من الاحوال الا حال ذكره له
والمعنى ان زمانه ممتد فالذكر الواقع في اوله او بعده مقارن له فالحال من
العامل واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به ضمير به للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لم يبعث نبيا اي ميثاق ذلك النبي المأخوذ عليه او لله تعالى والاول اوفق
باضافة الميثاق للنبيين في الاية او لمحمد اي الميثاق المأخوذ لاجل محمد فالاضافة
لادنى ملابسة وهذا الميثاق اشارة الى ان شريعته صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع
الشرائع فيجب على كل من ادركه اتباعه فيعلم الرسل اممهم ويأمرونهم بتبليغه
لمن بعدهم **وفي الحديث** لو كان موسى عليه الصلاة والسلام حيا
ما وسعه الا اتباعي وسيأتي ما في التوراة والانجيل وغيرهما من التصريح بهذا
ومعنى ادركه انه عاش حتى يجيء زمنه فيلقاه في الدنيا قال الشيخ فما نقل عن
السبكي رحمه الله من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا من امته وعلى دينه
في زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعادة مما لا دليل عليه ولا قائل به والاجمال
المخالف للظواهر لا اعتداد به انتهى وما نقله عن السبكي غير صحيح وان كان كلامه
مردودا من وجه اخر كما بيناه في محله هذا الفصل وقيل معنى هذا انه لا بد ان
يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يصدقوه لمن بعدهم اي اخذ الله العهد على كل نبي
ان يؤمن به صلى الله عليه وسلم وينصره اذا ادركه متبعا له وفي هذا من تشريفه
واعلاء قدره ما لا يخفى والايمان لا بد فيه من مطابقة القول للاعتقاد فاذا
تلفظ به علانية فقد تبينه فما قيل من ان حمل الايمان على مجرد البيان بعيد
جدا ولعل المراد ما في بعض التفاسير انه يصدقه ويقول من ادركه منكم فليؤمن
به غني عن الرد وقال النخجواني ان المص رحمه الله نقض ما قدمه عن المفسرين
من اخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله وقوله ثم جاءكم خطاب
لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم وتبعه بعض الشراح
فقال هذا لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من
قال له لا يجعل خطاب جاءكم الا لهم وانما يصح عند من قال اخذ ميثاق معاصريه
واضيف للنبيين نظرا الى انهم هم الاخذون على اممهم وانهم يأخذونه على
من بعدهم الى ان يبعث او سيأتي تحقيقه كما مر وزيادته من تتمة القول
الثاني لا الاول لتصريحهم بخلافه وهنا فانه له والمراد ان الخطاب في جاءكم
ولتنصرنه لمن ذكر فالمعنى انه اخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ان يبينوا لكم ايها المعاصرون بواسطة اصحابهم وجوب الايمان ونصره
وليس المراد الخطاب في جاءكم فقط لانه بعيد جدا ولا حاجة لتكلف الا ان يراد
ان المعنى انه قيل للانبياء اذا جاء بعضا تقدم رسول الله ولما كان ذلك
البعض هم المعاصرون ذكر بعنوانه حكاية الفعل لهم ثم جاءكم ولم يتأمل
هذا من قال من يقول ان الميثاق مأخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لا يجعل الخطاب في قوله ثم جاءكم الا لهم ومن يقول انه لاهل الكتاب
المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم وثنيا قد اضافته للنبيين بانهم الذي

اخذه

رد على الشهيد

سعد

ذ جلبي

سيد

ابن الحنبلي

اخذه من الله فالاضافة الى الآخذ الفاعل لا الى المأخوذ عليهم وكونه من تتمة الثاني
صحيح لان محصله انه تعالى اخذ الميثاق على كل نبي ان يبين محمدا صلى الله عليه وسلم
لقومه ليؤمنوا به وينصروه ويبلغوا ذلك لمن بعدهم ليكونوا كذلك فكيف يكون
الخطاب للمعاصرين او لاهل الكتاب مطلقا كما نقل عن الربيع واستدل بقراءة
ابي وابن مسعود رضي الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ثم قال
الطيبي رحمه الله نقل عن بعضهم الوقف على النبيين واذ الله امرهم بعد ذلك
بقال قولوا للامة عني مهما اتيتكم من كتاب وحكمة ورسول لتؤمنن به فبطل
حينئذ القول بان من يقول الميثاق مأخوذ على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لا يجعل الخطاب الا لهم لان منهم من جعله للامم لا لهم فتحمل ان المص رحمه الله
ماش على هذا فالخطاب للمعاصرين واخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
وما نقله عن المفسرين تفسير لقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فسقط
لجواز الوقف عليه فتأمل وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه هذا
رواه ابن جرير وابن كثير باسناد صحيح والبغوي بعبارات مختلفة محتملة للنقل
بالمعنى او تعدد القول المروي عن علي لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده في
حال من الاحوال الا في حال ان اخذ الميثاق عليه وفي لفظ العهد عليه في حق
محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث محمد وهو اي ذلك النبي حي ليؤمنن به
ولينصرنه وامره بأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولينصرنه من ادركه منهم كما
قاله البغوي واشار اليه المص رحمه الله بقوله ويأخذ العهد على قومه بذلك
اي بالايمان به ونصرته وعدي اخذ بعلى والمعروف تعديته بمن كما في قوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اشعارا بمضرته لهم ان فرطوا فيه او
نقضوه كما ان فيه منفعتهم ان حفظوه والعهد الوصية والتقدم في الشيء
واليمين وكل منهما محتمل هنا كما قاله التلمساني ومن في قوله في ادم لابتداء
الغاية وقوله فمن بعده اي واحدا بعد واحد وبأخذ قال الشيخ بالنصب
رواية عن المص رحمه الله وهو كذلك في النسخ الصحيحة المصححة ووجه
بانه معطوف على يؤمنن به تنفيذ برفون التوكيد الخفيفة ورده الشيخ
عليه بانه يكون حينئذ من جزاء الشرط فيلزم كون الاخذ من الامة بعد بعثة
نبينا صلى الله عليه وسلم وليس المراد الا ان يأخذ الانبياء في زمنهم من اممهم
الله اذا بعث وهم احياء ليؤمنن به ويؤيده ما في اللباب وتفسير البغوي عن
علي رضي الله عنه ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم
وامره بأخذ العهد على قومه بان يؤمنوا به وينصروه اذا ادركوا زمانه
وحينئذ فالعطف على جملة لئن بعث الى اخره على المعنى في موضع مفرد من باب
ذرني فاكرمك اي الا اخذ العهد عليه في محمد صلى الله عليه وسلم بالايمان
به والنصر ان بعث وهو حي وبان يأخذ فالوجه ان النصب بتقدير وامره بان يأخذ
كقوله افغير الله تأمروني اعبد فمن نصب اي بان اعبد على نصب علفتها
تبنا وماء ويعضده ما مر من التفسير اقول ما ذكره الشيخ ذكره ايضا

القسطلاني في حاشيته وكذلك كونه مؤكدا بالنون الخفيفة على نحو قوله
لا يهن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه *
وعلى هذا وهم الكلام مقدر اي وكما اخذ العهد على قومه ان لم يبعث وهو حي فلا
التقدم ولا بد منه على كل حال فاعرفه ونحوه عن السدي وقتادة اي مثل ما ذكر
من على مروي عن السدي وعن قتادة والسدي بضم السين وتشديد الدال
المهملتين هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كريمة المحدث المشهور واختلف
فيه فقيل ثقة وقيل كذاب لا يحتج به وقال السمعي انه كوفي تابعي مفسر
مدلس في الاولة منهم بالتشيع وتعقد ابن حبان وضعفه المتوفي في زمان سنة
سبع وعشرين ومائة ونسبته الى السدة موضع بالمدينة والمشهور انه منسوب
الى سدة مسجد الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود لبيعه المقانع فيه
كما في القاموس وفي المصباح السدة الباب ونسبة اليها على لفظها فيقال
سدي جماعة ومنهم الامام المشهور اسمعيل السدي لانه كان يبيع المقانع
ونحوها في سدة مسجد الكوفة وقتادة تقدمت ترجمته وهذه الرواية عنهما
اخرجها ابن جرير في اي هذا المذكور مروي في جملة اي جمع ايه كاية
تضمنت فضله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد وهذه الجملة صفة
اي واية بالمد وتخفيف الياء قال التلمساني هذا متصل بقوله في اول الفصل
ما اخبر الله به في كتابه العزيز اي في الاية المذكورة مع ايات دلت على فضله
من وجوه كثيرة وقيل المعنى قال الله تعالى واذ اخذ في جملة ايات او من السوء
فيها في اي اخر ولو تعلقت باول الفصل وجب تقديمه على الاية لانه من
جملة الترجمة وليس ما قاله متعينا كما ظنه قال الله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الاية قيل اخذ عليهم الميثاق
بتبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا وقيل بان يعلنوا بنبوة محمد صلى
الله عليه وسلم ويعلن محمد صلى الله عليه وسلم بانه لا نبي بعده ففيه
تفضيل له صلى الله عليه وسلم من وجوه كما سياتي وقال التلمساني ذكر الله
في هذه الاية النبيين جملة ثم خص بالذكر بعضا منهم تشريفا لهم وقدمه
صلى الله عليه وسلم عليهم تشريفا على تشريف والتقديم لشرف الذات
كقوله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين اولتقدم الزمان كما في
تقدم نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ويجوز ان يكون تقديم
نبينا صلى الله عليه وسلم للامرين لحديث كنت اول النبيين في الخلق
واخرهم في البعث وان لم يكن الواو للترتيب ولذا ورد في الحديث ابدءوا
بما بدا الله به وقد راعى هذا الفقهاء في الوصايا كما فصله بعض الشراح
هنا وان لم يكن محله وتمام الاية وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم
ميثاقا غليظا اي عظيما شانه او مؤكدا باليمين وكرر لبيان وصفه تعظيما
له وقدم نوح في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لاقتضاء المقام
له لان السياق لوصف دين الاسلام بالاصالة في الاستقامة فذكر

وقال

وقال عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا كذا في النسخ وفي بعضها
الى قوله شهيدا يعني قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا وليست الاولى خطا كما توهم لان بعد شهيدا ايات اخر لانها
وكيلا تشتمل على ذكر الكفرة ووعيدهم وتعقيبه صلى الله عليه وسلم بالرسالة وتبجيله
من الله بالحق والامر بالايمان برسله الذين هو منهم وهو مما يدل على فضله صلى
الله عليه وسلم فيناسب ذكره هنا فالقول بانه وهم ينبغي اصلاحه او انه قراءة
شاذة او قراءة بالمعنى وهم وارتكاب امور لا تليق واعترض على المص رحمه الله
بان هذه الاية غير دالة على ما عقد له الفصل من تفضيله صلى الله عليه
وسلم على غيره الا ان يقال بقوله لكن الله يشهد الخ لكن العرض انه لم يذكر مثل
ذلك في حق غيره صلى الله عليه وسلم وقيل التنبيه لوحيه بالوحي الى الكل يدل
في الجملة على التفضيل على كل واحد والجواب الاول متعقبه لانه
وان كان الفضل في بيان المنزلة مطلقا وما ذكر استطرادي فلا اشكال فيه
يعني ما وقع في نسخ الترجمة من خطوط رتبته مطلقا من غير قوله عليهم ولكن
الذي استشعره هو الحق لان الاستدراك لكن يقتضي اختصاصه بشهادة الله
لما اوحاه له فانه انزله بعلم مع ان كل ما انزل انزله بعلمه ففيه اشارة الى ان فيه علما
علما لا يعلمه الا الله وفي هذا من التفضيل تشريف له صلى الله عليه وسلم
على غيره مما لا يخفى وسياتي جواب هو الحق عندي وذكر نوح دون ادم عليهما
الصلاة والسلام لانه اول مشرع عند بعضهم ولانه اول نبي عوقب قومه
او اول الرسل اولهم ورد دعوته وعلى الثاني فيه تهديد للمشركين وروي عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال السيوطي في تخريجه لم اجده في شيء من كتب الاثر
لكن صاحب اقتباس الانوار وابن الحاج في مدخله ذكراه في ضمن حديث طويل وكفى
بذلك سندا لمثله فانه ليس مما يتعلق بالاحكام وانه قاله في كلام بكى به النبي صلى
الله عليه وسلم اول هذا الكلام بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان لك
جذع تخطب عنده فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك
حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت
وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته
فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول
الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم
بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا بابي انت
وامي يا رسول الله لئن كان موسى عليه الصلاة والسلام اعطاه الله حجرا
تتفجر منه الانهار فماذا اكثر باعجب من اصابعك حين نبع الماء منها صلى الله وسلم
عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام
اعطاه الله ريحا غدوها شهر ورواحها شهر فماذا باعجب من البراق حين سرت

عليه الى السما السابعة ثم صليت الصبح في ليلتك بالابطح صلى الله وسلم عليك بابي
انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اعطاه الله احيا
الموتى فماذا باعجب من الشاة حين كلمتك وهي مسمومة فقالت لا تاكلني فاني مسمومة
بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه فقال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت مثلها علينا لهلكنا من عند
اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك
في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا عليه الصلاة والسلام في كثرة
سنه وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما امن معه الا القليل بابي انت وامي
يا رسول الله لو لم تجالس الا كفوك لما جالستنا ولو لم تنكح الا كفوك لما
نكحت الينا ولو لم تواكل الا كفوك لما واكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار
ووضعت طعامك بالارض ولعقت اصابعك تواضعا منك صلى الله عليك وسلم
انتهى ولنا في شرح بعض تلك الالفاظ عند ذكر المصنف له وبكى في كلام المصنف مخففة
ولا يجوز تشديدها كما في المواهب اللدنية لانه يقال بكاه وبكى عليه اذا
بكى لموته وحزنه في غيبته وابكاه وبكاه اذا احمل غيره على ان يبكي بوجه ما ولو كان
هذا مشددا لان المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى وليس هذا مرادا
قطعا هنا وان سلم ورود بمعنى المخفف لقول الجوهري بكيت النبي مخففا
ومشددا اي بكيت عليه لان الاستعمال على خلافه الا ترى قوله •
ولا يعدم كرمي ابتسام • فيجعلني مضحكا والقول مبكي •
فلا وجه لما قيل المراد انه بكى على النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام وذكر
بعد وفاته كما نقله الرشاطي والمعنى انه بكى غيره عليه به ويحتمل انه بكى
النبي صلى الله عليه وسلم كما في المواهب خطا على خطا انتهى فقال اي عمر رضي الله
عنه والفا عاطفة لمفصل على مجمل كقوله ونادى نوح ربه فقال رب ربي
تعديه ولا تاكيد كما توهم بابي انت وامي يا رسول الله هذا مما تقوله العرب
لمن تريد تكريمه واظهار محبته اي لو ترك بك امر يقبل الفدا باحد من البشر
بعد لتي فداك ابواي فضلا عن المال وغيره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقولها لمن يتلطف به من اصحابه رضي الله عنهم وهذا الكلام مما قيل بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فخطابه بانت لتنزيله منزلة الحاضر لكونه
نصب عينه مستغنيا خاله في صحيفة ذهنه وخطاب الاموات بمثله كثير وفي
وامي فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة المرفوع وناصر والتا
للمقابلة الدال عليها الفدا ومنع الثاني لا وجه له لقد بلغ من فضيلتك
عند الله اي في علمه وحكمه وتقربك منه ومن في من فضيلتك تجوز فيها
ان تكون زائدة في الاثبات على راى فضيلتك فاعل او المعنى بعض
فضيلتك على ان من التبعيضية فاعل مع المعنى كما جوز التفتازاني

ان

ان يكون اسما في قوله ومن الناس من يقول الاية اي بلغ بعض فضيلتك هذه الرتبة
السنية فاما لك تكلها وان بعثك الاتي مفعول على الوجهين لا فاعل ويجوز كونها
بيانية مقدمة على راي من جوزه كما تقدم ان بعثك اخر الانبيا بجعل بعثتك
الظاهرة في اخرهم بحسب الزمان لختم بك النبوة وبنسخ شرعك سائر الشرايع
ويبقى دينك الى يوم القيامة وذكرك في اولهم بصيغة الماضي اي قدم ذكرك على ذكرهم
في التفضيل فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الاية
ليدل على انك عنده اعظم من سائر الرسل واشرف وهذا الذي قال عمر رضي الله
عنه علم انه هذه الاية دلت على ما عقد المصنف له الفصل وعلم مراده بايرادها
والاشكال السابق ناشي من عدم الوقوف على ما اراده وما مر من الاجوبة
بمعزل عما قصده وهذا اما وعدناك به والاولية التقدم في الشرف والرتبة اي ان
من خص بالذكر في الاية من اولي العزم مقدم الرتبة على غيره بما اوليت منهم و
اعلاهم فلذا قال في اولهم ولم يقل اولهم كما قال اخر الانبيا لانه لا خاتم للرسالة
غيره مع التفنن البديع بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
فيما تقدم وهو بيان لهذا ان اهل النار من امة الدعوة لكلهم او بعضهم كما ياتي
يودون ان يكونوا اطاعوك وروي لو انهم يكونون اطاعوك والود في الاصل
المودة وهي دوام المحبة ثم صارت بمعنى التمني والذي تمنوه طاعته
صلى الله عليه وسلم واتباعه وهم بين اطباقها يعذبون جمع الطبقة والطباق
جمع طبق وهي المنزلة والرتبة واحدا بعد واحد وما تراكب بعضه على بعض
ولقد بينا انه لما ادر بهم دخولها وذكره لكشف حالهم ولو حذف تم المعنى
يدل انه يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا يا للتنبيه او للندا والمنادى
نفسهم كقوله وهل تطيق وداعا ايها الرجل او لبعض المعذبين او للزبانية
وهو تجريد على الاول وضمير ليتنا للقايلين والمقول لهم المنادون وحذف المنادى
مبادرة للتمني ما فات اظهارا للتحسر والهم لشدة العذاب عاجز ودهش النطق
كما قيل في قراءة يا مال ليقض علينا ربك بالترخيم واليه اشار العلا الموصلي رحمه
الله بقوله • • • •

قالوا اغني اهل نار جحيم • اذ رخموا يا مال وسط جحيم •
عجزوا عن استكمال كلمة مالك • فلاجل ذا نادوه بالترخيم •

ثم انه قيل المراد باهل النار بعض امته صلى الله عليه وسلم او اهلها عامة على
الفرض تمنوا ان يكونوا اطاعوا الله لرويتهم حسن حالهم فتمنوا انهم ادركوا زمانه
صلى الله عليه وسلم واطاعوه وحينئذ يستفاد فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
على غيره من الانبيا ومناسبته للفصل ويعلم وجه ذكر المصنف رحمه الله له والا
فكل طايفة جهنمية من امة رسول تود لو كانت اطاعت رسولها فلا يكون
له صلى الله عليه وسلم حينئذ فضل على سائرهم من هذه الجهة وقال
الخفاجي كلام عمر رضي الله عنه قاله بعد تحققه من ابي بكر رضي الله عنه
موت النبي صلى الله عليه وسلم ورجوعه في ذلك الى قوله لما توهم والمتبع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البكا عليه وكدهش الناس كما روي عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم انهم
كانت عقولهم ومنهم من خبل ومنهم من خرس ومنهم من اقعد فكان ممن خبل عمر
رضي الله عنه جعل يقول ان رجالا من المنافقين زعموا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه عز وجل كما ذهب موسى
عليه الصلاة والسلام وغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قد
مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى عليه الصلاة
والسلام وليقطعن ايدي رجال زعموا انه مات واما عثمان رضي الله عنه فاخرس حتى
جعل يذهب به ويجا ولا يتكلم واقعد علي كرم الله وجهه وبلغ الخبر ابا بكر رضي
الله عنه وهو بالسنح فجا وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وهو مع
ذلك جلد العقل والمقال حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب
عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ثم خرج الى الناس وهم
في عظيم غمراتهم وشديد سكراتهم فقام فيهم بخطبته المشهورة فلما فرغ منها
التفت الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا عمر انت الذي بلغني عنك انك تقول
على باب النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا والذي نفس عمر بيده مات نبي الله اما
علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا وقال الله تعالى في كتابه
انك ميت وانهم ميتون فقال عمر فكاني والله لم اسمع بها في كتاب الله قبل ذلك لما
نزل بنا ثم قال اشهد ان الكتاب كما انزل وان الحديث كما حدث وان الله تعالى حي
لا يموت [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسقط رضي الله عنه
الى الارض وجعل يبكي ويقول في بكائه بابي انت وامي الخ ما ذكره المص وبما ذكرناه
لك تعلم مناسبة ما ذكره من حال اهل النار لهذا الفصل فسقط ما يتوهم من انه
حينئذ غير مناسب فاعرفه وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث هذا رواه البغوي والثعلبي مسندا
عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم بلفظ
كنت اول النبيين ورواه ابو نعيم وابن ابي حاتم بسند فيه راو اسمه مجهول
وقال الغزالي اي كنت بحسب التقدير ولم يرد العلم الازلي فانه لا ترتيب فيه
بل علم الكل دفعة وانما اراد تقدير ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ او في علم
ملك لما في صحيح مسلم مرفوعا ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل السموات
والارض بخمسين الف سنة الحديث فتقدمه هنا المقصود بالذات ولو بذاته ما روي
في بعض الطرق كتبت بالتا الفوقية والبا الموحدة الساكنة من الكتابة
فالمعنى كنت اول الانبيا في تقدير الخلق واخرهم في البعث لانه تعالى كتب
مقادير الخلق كلها كما مر قبيل ولا يجدي شي في حل الاشكال على الحديث الذي
ذكره المص رحمه الله ما قيل من ان الله تعالى لما صور طينة ادم عليه الصلاة
والسلام اخرج منها ذرة نبينا صلى الله عليه وسلم ونباها واخذ الميثاق عليها
ثم اعادها الطينة وهذا في معنى حديث كنت نبيا وادم بين الما والطين اي
حتى قبل نفخ الروح فيه كانه اخص بين الما والتراب الذي كانت منه طينته

ابن الحنبلي

ونظيره

ونظيره الحديث المار وهو ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه وادم بين الروح والجسد
اي تعلقت لي النبوة وادم صورة بلا روح كما في شرح المصابيح وحاصل معنى الحديث
الاول انه صلى الله عليه وسلم كان نبيا وادم عليه الصلاة والسلام تراب بلا ما
يعني به التصوير تحدد ذلك بنا على مجاز الاول **فان قلت** اذا اريد بالحديثين
تعلق علمه تعالى فما فائدة ذكر الما والطين والروح والجسد **اجيب**
بانه صلى الله عليه وسلم كلمهم على قدر عقولهم والمراد ثبوتها عند الله زمانا
طويلا وجواب ثان عن الحديث الثاني وهو ان الله تعالى لما خلق ادم وحكم
بانه سيكون من صلبه نبي اخر الزمان وجبت لي النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم
به وعلمه كاين لا محالة وهذا لا ينطبق على اشكال الحديث الاول فالوجه ان يقال
المراد بالحديثين ان الله تعالى لما حكم بانه سيكون نبي يسمى ادم من الما والتراب ومن
صلبه نبي يسمى محمدا في اخر الزمان وجبت لي النبوة وحكم بها مستمرا قبل نفخ روح ادم
ونظيره بهذا المعنى قوله اني خاتم النبيين وادم منجدل في طينته الى اخر ما فصله
اقول مجرد تقدمه في الكتابة حين التقدير امر ظاهر ليس فيه تقدم وجودي
فالانسب ما قيل ان الله خلق روحه قبل خلق الارواح ونباها واخذ عليها الميثاق
واعلمه بذلك اهل الملا الاعلى او ذلك في عالم الذر وهو المراد بالاحاديث السابقة
وعن كعب الاحبار ان جبريل عليه الصلاة والسلام قبض من موضع قبره الشريف
طينة منيرة عجنت بما الجنة فصارت درة ذات شعاع فطافت الملائكة بها حول العرش
وفي السموات والارض فعرفت الخلق وفضله ونبوته قبل معرفة ادم وفي العوارف
ان ذرة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي التي اجابت لما قالتا اتينا طايعين ومنها
دحيت الارض فهي الاصل والمراد ان نوره صلى الله عليه وسلم اول مخلوق كما ورد
في الاحاديث وهذا امر اخر غير الروح وهو المنتقل في الاصلاب وقوله فلذلك
وقع ذكره مقدما ههنا قبل نوح وغيره من كلامه فانه تعليل لكونه اول في الخلق
وهذا اشارة للاية وقيل بدل من مقدما او وصف مبين لكيفية التقدم وفي نسخة
على نوح وقد رواه القرطبي ايضا قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى
الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم هذا اشارة الى الكلام المذكور قبله اي
فيه ما يدل على تفضيله وتعظيمه او فيه ما ينبي عن تفضيله لكونه خصه بتقديمه
على من ذكر وان كان في الاية تفضيل لكل من ذكر لتخصيصه بالذكر لكن التعظيم
الثاني لا يختص به ففيه تفضيل له من وجهين واما تقديم نوح على ابراهيم
وان كان المشهور ان ابراهيم افضل بعد نبينا عليهم الصلاة والسلام
فلتقدمه بالزمان ولانه اول رسول مشرع او لما وقع له مما في ابتلائه وصبره
عليه وهو اخرهم زمانا وبعثا وخلقا فلا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام
اي قدمه والحال انه اخرهم والتقديم في الذكر في الكلام المعجز لابد له من
نكتة وهي اما التقدم زمانا او التقدم ذاتا بحسب الشرف وقد انعدم
الاول فتعين الثاني اذ لا وجه له غيرهما وان كان التقدم عند الحكما
وعليا ووضعيا خمسة منها هذان اذ الاثنان غيرهما لا مناسبة له بما نحن فيه وقدم

فعرف الخلق محمدا وفضله صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود ايضا فظل الروح وحقيقته في الخاصل الله الافضل
الا ان الجهات مختلفة كذا في الشروح الا ان قوله المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم
من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام كالذر سواء كان من كلام النسفي او من كلام
المفسر يأبى ما قالوه لان المراد ان تقدمه في الذكر لتقدمه في اخذ الميثاق في عالم الذر
كما نطق به السياق والا لم يكن لذكره هنا الميثاق مع ما قبله فائدة والذر واحده ذرة
وهي كما قاله الثعلبي النملة الصغيرة البيضاء او الحمراء او جزء من مائة واربعة
وعشرين جزءا من شعيرة وقيل جزء من الف وسبعة وعشرين جزءا منها وقيل اسم
شيء لا يعلمه الا الله وعدى اخذ تعالى لتضمنه معنى التعهد بالتكاليف كما قيل لانه
لا يتعدى بعلى ووقته اذ اخرجهم او وقت اخراجهم كلهم على هيئة الذرات واعترض
عليه بعض الشراح بان هذا الميثاق ان كان ما في قوله الست بربكم الخ فهو شامل
للنبي صلى الله عليه وسلم من غير بيان لتقدمه فيه وكذا ان كان الميثاق للاخذ
في التبليغ والايمان بالرسل السابقة وقد رد بان البغوي رحمه الله نقل تقدمه
في ذلك ومثله لا يقال من قبل الرأي لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ على نبينا
صلى الله عليه وسلم كان قبل ذلك اليوم فلعل ذلك كان في مرة اخرى والنسفي لعله
لم يرد ان تقدمه لتقدم الاخذ وهو كلام لا محصل له واخذ هذه الذرات كلها
سواء كان من ظهر ادم عليه الصلاة والسلام بغير واسطة او بواسطة اصولهم
واباءهم وتركيب العقل والادراك فيهم لياخذ العهد والميثاق عليهم بالايمان
به والشهادة على ذلك امر نؤمن به ونصدقه وان كنا لا نقف على حقيقته كما هي
والبحث عنه كما في الشروح لا نتيجة له فينبغي الكف عنه كما ذهب اليه السلف
وهو ثابت في القران والاحاديث الصحيحة وفي قوله كالذر اشارة الى ان الذرية
فعلية من الذر ... الهاملة ويكون واحدا وجمعا وقيل انها من ذرا الله
الخلق فتركت همزته للتخفيف وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الاية الاشارة الى جماعة سبقوا في الذكر اي او معلومين للمخاطب والجميع الرسل
عليهم الصلاة والسلام وما ورد من عدم الفرق والتفضيل بالنسبة لاصل النبوة
او مأول كما سيأتي وقال التفتازاني رحمه الله اجمع المسلمون على ان افضل
الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ادم وقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل
موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة والسلام انتهى والراجح عندهم بعده ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لما ورد في الحديث انه خير البرية وقال السيوطي اتفق
اهل العلم ان الافضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح ولم يذكروا
ترتيب بعضهم انتهى وفيه نظر واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال
في كتاب الابتهاج وقع للطوفي في تفسيره المسمى بالاشارات الالهية في قوله
تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده انه احتج بهذه الاية على
ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
لانه امر بالاقتداء بجميعهم والاقتداء بفعلهم الاتيان بمثل ما فعلوه ولا بد
انه امتثل هذا الامر وحينئذ قد فعل صلى الله عليه وسلم وحده من الطاعة

مثل

مثل ما فعل هؤلاء جميعهم والواحد اذا فعل مثل فعل جماعة كان افضل منهم وحكى ان
هذه المسألة وقعت في زمن العز بن عبد السلام رحمه الله فافتى فيها بانه صلى الله
عليه وسلم كان افضل من كل واحد منهم لا انه افضل من جميعهم فشنع الجماعة من علماء
عصره على تكفيره فعصمه الله عز وجل منهم انتهى **اقول** نحن لا نشك في انه صلى الله
عليه وسلم افضل من كل واحد منهم ومن الجميع ايضا وما ذكره الطوفي رحمه الله مأخوذ
من التفسير الكبير الا ان في الدليل بحثا لانه لا يلزم من اتيانه بكل ما اتى به واحد
منهم الا المساواة للمجموع لا افضليته عليهم وكانه الحامل للعز على ما قاله بل
قد يتوقف في المساواة ايضا فانك لو اقمت على اربعة فاعطيت واحدا دينارا والاخر
دينارين والاخر ثلاثة والاخر اربعة كان لصاحب الاربعة زيادة على كل واحد دون
جميع ما لغيره ولو اعطيته ستة كان مساويا لهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم
فيحتمل ان يقال انه صلى الله عليه وسلم قد ساواهم في الفضل وزاد عليهم بانه
اعلمهم بالله واكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وهذا التفضيل في القرب وعلو
المنزلة وفي اكثرهم ثوابا وامته صلى الله عليه وسلم اكثر من جميع الامم واجرهم
له في يوم القيامة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض كان الذي فوق الخير
اعلاهم الجميع وفي الاية الاتية اما لهذا حيث ابهم وعبر برفع الدرجات دون ان
يسميه ويقول انه اعظم او افضل فاعرفه **ثم اعلم** ان قوله في تتمة
الاية منهم من كلم الله فيه وجهان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
ومنهم من قال ان المراد موسى عليه الصلاة والسلام والمناسب هنا الاول وان كان
الاشهر الثاني قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله
عليه وسلم اي رفع الله النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فالمراد بالبعض محمد صلى الله عليه وسلم فابهمه للتعظيم ولانه لا يلتبس
كما قيل

واقول بعض الناس عنك كناية * خوف الوشاة وانت كل الناس

وقيل المراد بالبعض اولو العزم وقيل غير ذلك ولما اجمل اولا في التفضيل
اخذ في التفصيل فقال منهم من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من
اتاه المعجزات غير الاسلوب في القسم الثاني بذكر بعض دون منهم وذكر رفع
الدرجات الكثيرة كما يفيده التنكير اشارة الى مباينة هذا القسم لغيره ونظيره
قول الحماسي

ومن الرجال اسنة مذروبة * ومزندون شهودهم كالغائب
منهم ليوث ما ترام وبعضهم * مما قمشت وضم حبل الحاطب

لانه صلى الله عليه وسلم بعث الى الاحمر والاسود اي جميع الناس والعرب
والعجم او العرب وغيرهم او الانس والجن والاشهر الاول والثاني والمراد
بالاحمر الابيض مطلقا فان العرب تقول في المراة حمراء بمعنى بيضاء والبياض
عندهم في صفة الناس النقاء من العيوب فاذا ارادوا اللون قالوا اظهر هذا
قول ثعلب من ائمة اللغة ورده في النهاية باستعمال الابيض في صفات الناس

سيد

ابن الفارس

كثيرا كقول امرئ القيس • مهفهفة بيضاء غير مفاضة • وجاء في الحلية الشريفة كان ابيض
ابيض اللون مشربا بحمرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ابيض كانما صيغ من فضة ولا منافاة
بينهما لان الاول في لون وجهه صلى الله عليه وسلم وقول انس في وصف جسده الشريف
وعن البكري مثل ما قال ثعلب وعن جرير الاكحل او صفا به البحر واحمرار العينا
الحسان ولا منافاة بين القولين ايضا لان العرب اذا مدحت الناس بالبياض مطلقا
تعني بياضا مشربا بالحمرة لان البياض الخالص كثيرا من الحمرة غير ممدوح في الناس لونه
من البرص والممدوح منه ما خالطه حمرة من الادم او صفرة خفيفة واليه الاشارة
لقوله تعالى كانهن بيض مكنون ولذا شبه بالدر وهذا كله باعتبار الاغلب
وما ورد في المثل الحسن احمر محمول على هذا او على انه ترتكب له المشاق والشدايد
التي تحمل على اراقة الدم وهذا هو التحقيق والعرب تغلب على الوانهم السمرة والادمة
ولذا عبر عنهم بالاسود واحلت له الغنائم جمع غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح
وبمقابلة الغرم وهي ما يؤخذ من مال الكفار قهرا ولم تكن الغنيمة تحل للامم
السالفة كما تحل لهذه الامة لان منهم من لم يؤمر بالجهاد ومنهم من امر به ووضع
الغنائم فتنزل نار من السماء فتحرق ما يقبل منها كالصدقات والذبائح فلم تحل
لاحد قبله صلى الله عليه وسلم وكانت الامم لا تتصرف في مال الغنائم بما يراه
لانفسهما وهذا هو الذي يعد من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم والمنة
ولهذا الحاجة عما ورد في بعض الاحاديث الدال على انه كانت لهم غنائم وظهرت
على يديه المعجزات اي اظهر الله له صلى الله عليه وسلم معجزات لم تكن لغيره من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فما من معجزة لنبي الا وله صلى الله عليه وسلم مثلها
او اعظم مع زيادة معجزات باهرة لا يقاربها شي من المعجزات كانشقاق القمر ولو لم يكن
الا القران الذي لا يشبهه معجزة اذ فيه ما لا يخفى لكفاه • •
فمبلغ العلم فيه انه بشر • وانه خير خلق الله كلهم • •
ولم يقل ظهرت له المعجزات واتى باليدين اشارة لعظمها وكثرتها لانه كان يظهرها
بكلتا يديه ظهورا محسوسا مشاهدا مكشوفا لا خفاء فيه حتى نطق بها الحيوانات
العجم والجمادات وبهذا الظهر نظمها في سلك الخواص وليس احد من الانبيا
اعطي فضيلة او كرامة قيل المراد بالفضيلة ما في ذاته العلية والكرامة ما
اكرمه الله به مما يشمل المعجزات وغيرها او الاول ما فضل به على غيره والثاني
اعم وهما وان اتحدا معنى فمتغايران مفهوما او الاول ما اقترن بدعوى الرسالة
والثاني ما لم تقترن بها والظاهر من العطف بالواو ان يفسرهما تقتضي تغايرهما
كما لا يخفى الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها اي ما هو من جنسها
وفوقها او مما هو مناسب لها بحسب الظاهر وان كان اعظم منها في الحقيقة
كانشقاق قمر وفي القرابة المقابل لانفلاق البحر لموسى عليهما الصلاة والسلام
كما قلت • • •
شهد البدر انه زاد حسنا • عن جميع البدور اذ تم خلقا •
ثم لما ادى الشهادة يرضى • انه ثبت فشق في الحال شقا •

ويمثل

ويمثل هذه الجملة التي بعد الا حال وقد ذهب الزمخشري الى انها صفة والواو زايدة للالصاق
اي لا فضيلة ذات صفة من الصفات الا هذه الصفة ومنعه الى انها حال اي ليس لها حال
من الاحوال الا هذه الحال والتقدير موجود ما اعطاه مثلها وفقد لا لتقارن الحال صاحبها
وفيه ان المراد اعطاء المثل لا تقديره والارادة مع ارادة لا ينافي في حوالي يرى رؤيا الجنات
مثل فلق الصبح وقيل يجوز الاكتفاء بالمقارنة الادعائية بجعل ما لم يتحقق كالمحقق
او المعقول ان الله اعطاه ذلك في زمن اعطاء الانبياء وقد ذهب المفسرون في قوله تعالى يوم
ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ان تتبعها حال وبين التقدمين اي تعرف سنه لا بها
مدة الخراب الى اخر التنبا رضا واحد ممتد لا ويمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الرضي
المقارنة في الحال اغلبية كما في خرج الامير معه صايدا غدا يجعل العزم عليه كالواقع باباه
قول النحاة ان الحال هيئة للمفعول حين تعلق العامل به بلا استثناء فقد فقضي الى المقارنة
لازمة الا انها قد يترك ظاهرا فيجب التاويل ولا يخفى ما فيه من الاضطراب وقوله
مثلها يفيد تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كما سمعت انفا في قوله فبهداهم اقتده ولا يحتاج الى الذيل الذي في تفضيله صلى الله عليه
وسلم بمثل انشقاق القمر وغيره او جعل كرامات امته كرامة له صلى الله عليه وسلم
وقال الفقيه مر تقدم الكلام عليه واعاده هنا اشارة الى انه من الفضل باعتباره
ومن فضله عليه الصلاة والسلام معطوف على مقدر كالعطف المتلقي اي من
فضله ما ذكر وان الله خاطب الانبيا عليهم الصلاة والسلام باسمائهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة في كتابه اي القران الكريم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وقد
مر انه باعتبار الاغلب تعليما للامة ولذا امرهم ان ينادوه صلى الله عليه وسلم
باسمه فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وهذا مخصوص بجنابه
صلى الله عليه وسلم كما تقدم وحكى الشمر قندي تقدم الكلام عليه عن الكلبي محمد
المفسر وهشام ابنه وقد تقدم ايضا في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم
ان الهاء عايدة على محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يتقدم ذكره لدلالة الكلام
عليه فكانه مذكور كما في قوله تعالى ولابويه لكل واحد منهما السدس اي الميت
والشيعة الاتباع والعون في كلام العرب اطلاقه على المتاخر زمانا وقد يطلق
على المتقدم كما في قول الكميت • • • •
وما لي الا ال احمد شيعة • وما لي الا مشعب الحق مشعب •
لان من كنت على منهاجه ودينه فهو على منهاجك ودينك ايضا واذا اضيفت الشيعة
للمتقدم اقتضت تفضيله لان المتبوع بحسب الظاهر المتبادر افضل من التابع فاذا
اضيفت للمتاخر اقتضت تفضيله بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف
لا بد له من نكتة وليست الا التفضيل الا ترى ان ابا نواس لما قال •
كيف لا يدنيك من امل • من رسول الله من نفره •
شنعوا عليه كما سياتي بيانه لاقتضائه تفضيل ممدوحه ولا فرق بين من
نفره ومن شيعته فان قلت هذا يقتضي تفضيل نوح على ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام على القول بان الضمير راجع اليه مع ان ابراهيم افضل منه كما تقدم

مذهب الحق مذهب

قلت وقد عرفت انه انما يفيد التفضيل اذا اضيف للتاخير ونوح عليه الصلاة والسلام
متقدم وهو ادم الثاني فالاولى والتابع متقدمة في الاصول نجعل من
كان على الحجة من ذريته شيعة له لا يدل على ما ذكر من ان المفضول فلا يفضل من جمع
على الافضل ويحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل من شيعة نبينا صلى
الله عليه وسلم لما مر من تقدم خلقه ونبوته عليهم وعلى كل حال فالاية دالة على
تفضيله بالتفضيل على الافضل على الجميع وهو المقصود ولذا قدم هذا القول
اي على دينه ومنهاجه اي طريقه الواضح من نهج الامر اذا وضح والمشايعة المتابعة
والموافقة والمراد الموافقة فيما ذكر واختاره الفرا وحكاه عنه مكي رحمهما الله
وتقدم الكلام عليهما وتصحيحهما واشار بقوله الى انه قول صحيح منقول عن
المفسرين لانه مجهول من … متفقه وان ادعى انه بعيد وان ما اخص وقرينته بقوله
وقيل المراد نوح عليه الصلاة والسلام عن القوي الصحيح وفي نسخة وكان
القنائه اخاره بالجبر والراي المحكمة على انه مجرد احتمال لما بين نبينا والخليل
عليهما الصلاة والسلام من المناسبة التامة الظاهرة وهذا لا يفيد تفضيل
نوح على ابراهيم عليهما الصلاة والسلام كما سمعته انفا والمراد بكونه من
شيعته انه من نسله وعلى منهاجه في الدين والتوحيد ومشابهته له لان نوحا
عليه الصلاة والسلام ادم الناس وابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبيا
عليهم الصلاة والسلام والعرب والى هذا ذهب اكثر المفسرين لظهوره والمقدم
ذكر نوح عليه الصلاة والسلام ولذا قيل انه قيل هنا اريد بها مجرد التقدم
لا الترتيب وانه عادته في هذا الكتاب الفصل الثامن في اعلام الله عز وجل
خلقه بصلاته عليه وولايته له اي نصره وتاييده لا بمعنى توليته والواو
فيها الفتح والكسر فمن اقتصر على الثاني فقد قصر قال في المصباح وليت
الامر اليه بكسرتين ولاية بالكسر توليته والولاية بالكسر والفتح النصرة انتهى
ورفعه العذاب بسببه صلى الله عليه وسلم وروي رفعه بالرا والدال والفرق
بينهما ان الرفع بعد النزول والدفع قبله ولذا قالوا الدفع اسهل
من الرفع قيل وهذا هو المناسب لقوله ورفعه العذاب كما سياتي والرفع
قد يجي بمعنى الدفع كما في رفع القلم عن الصبي وكذا الدفع يجي بمعنى الرفع
والاول هو الاصل المتبادر … رحمه الله اختار اللفظ على عكس النسخ
لانه الاصل الكثير في كلامهم كما صرح به النحاة والجعل اهل المعاني كلامهما
من فنون البلاغة وتسميته هذا مشترطا يقتضي ترجيحه عندهم قال الله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فيدل هذا ايضا على عدم التعذيب وقوله
وما لهم ان لا يعذبهم الله يدل على التعذيب فقيل الثانية ناسخة بناء على جواز
نسخ الخبر وخلف الوعيد او كل منهما مقيد بوقت واليه اشار بقوله اي ما كانت
بمكة اي انتفى تعذيبهم مدة كونك مقيما بمكة معهم او المثبت مطلق العذاب
والمنفي عذاب الاستيصال كما قال الزمخشري فلما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة وبقي من بقي فيها من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم

يستغفرون

يستغفرون وهذا التاويل منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف كما في
تفسير ابن الجوزي قال لما كان صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم فلما هاجر الى المدينة وبقي المستضعفون من المسلمين بمكة يستغفرون
انزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلما خرجوا انزل الله وما لهم الا
يعذبهم الله الخ فاذن فتح الله فيجمع بين الاية الاولى والثانية على قول من جعل
مفادهما انتفا التعذيب لوجود الاستغفار وبين الثالثة ان المراد انهم يعذبون
بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم ومن بقي من المسلمين بعد ان لا يعذبهم
وهو فيهم او وهم يستغفرون ومنهم من قال بنسخها للاولى وفيه ما تقدم
ومقتضاه عود ضمير معذبهم لكفار مكة وعود ضمير هم للمؤمنين الباقين بعده
صلى الله عليه وسلم لتعظيمهم من السياق وان لم يتقدم لهم ذكر او عود ضميرهما
الى الفريقين على انهم وصفوا بصفة بعضهم وكنى فلان قتلوا قتيلا والقاتل
واحد منهم واما عود ضميرهما الى المؤمنين فتقول اخوا سند المرجحة الدليلية
الحديث الاتي وان قال الخفاجي انه غريب لانه … على اسمعيل بن مهاجر
وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمساني انه ابو بشر الاسدي قيل انه وهم
وقيل مفاد الاية الثانية نفي الاستغفار عن كفار مكة وانها للتسبب كالاولى في
انتفا التعذيب لوجود الاستغفار كانتفائه لوجود النبي صلى الله عليه وسلم
فيهم لان استحقاق العذاب يدل على عدمه اذ لو استغفروا ما استحقوه

وفي حواشي الفاضل اليمني انه نوع من الكناية نظير
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فان الاهلاك دليل على
فسادهم اذ لو اصلحوا ما اهلكهم انتهى وفي تفسير ابن الجوزي معنى الاية على قول
لو استغفروا لما عذبهم ولكنهم لم يستغفروا فاستحقوا العذاب كما تقول
ما كنت لاهينك وانت تكرمني اي ما كنت لاهينك لو اكرمتني فاما اذ لست تكرمني
فانت مستحق لاهانتي وهو مختار اهل اللغة وتغيير الاسلوب تفننا للاشعار
بان تقدم عذاب المستغفر امر مستمر وقيل معذبهم وارد على الاصل وعبر بالفعل
اولا لاستبعاد دخول اللام على خبر كان لتاكيد النفي وافادة المبالغة في نفي التعذيب
بسببه وبالاستغفار فظهر الفرق بين مقامه ومقامهم حتى لو قيل معذبهم
فيهما لم يظهر وهذا على راي الكوفيين من ان اللام في مثله زائدة لتاكيد النفي
وعند البصريين الجارة متعلقة بخبر كان المقدر في ما كان زيد ليفعل اي
قاصدا لان يفعل وعلى هذا يفيد المبالغة ايضا لان نفي القصد ابلغ من نفي
الفعل ولذا قال العلوي في قوله يا عاذلي لا تردن ملامتي انه ابلغ من لا تلمني

فان قلت ان كان المراد المنفي فقد انتفى بمفارقته صلى الله عليه وسلم
فلا وجه لتقييده وان كان المثبت غيره فلا حاجة لتقييده بالخروج **قلت**
اجيب بان المنفي استيصالا كلا لا فرق والمقيد من هو منهما ونفي مطلقا
ومقيدا والتقييد في المثبت لبيان الواقع ونزول الاية فيهم وخصوص المورد
لا ينافي عموم الحكم وهذه الجملة متعلقة بالمزدة والحق عندي انه لاشافاه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بين الايتين لان قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله معناه اي شيء لهم استحقوا به عدم العذاب
في النفيهم فان حل بهم فباستحقاقهم ولا محالة منه وليس فيه انه نزل بهم عذاب حتى
يتكلف لدفعه وان قلنا المنفي الاستيصال فالقيد منفي ستنبيه وهو وجوده صلى
الله عليه وسلم بين اظهرهم واستغفار مؤمني امته وهذا النوع غير منقطع اذ
ليس المراد استغفار المستغفرين فقط والمثبت غير الاستيصال له انواع كثيرة
كالقحط والقتل والاسر والواقع بعد خروجه صلى الله عليه وسلم نوع غير
ما كان قبله فالتقييد في محله كما لا يخفى ومعنى قوله وهم يستغفرون اي ومنهم
مؤمن او في اصلابهم من سيؤمن ويستغفر وهذا كله بسبب النبي صلى الله
عليه وسلم تنبيه من مدحه والتنويه بشان الاستغفار ما لا يخفى وهذا مثل
قوله تعالى لو تزيلوا الاية هذه اشارة الى ما ذكر من رفع العذاب عن اهل مكة
بسببه صلى الله عليه وسلم وبسبب صحابه وما لاصحابه انما هو ببركته ايضا
ولاجل عين الف عين تكرم وامثالهم ما ذكر في هذه الاية ايضا وهو قوله
في سورة الفتح لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطاوهم
فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما ومعنى تزيلوا تميزوا وتفرقوا اي تميز المومنون
من الكفار بخروجهم من بينهم وروي القرطبي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان معناه لو تزيل المومنون عن اصلاب الكفار واستشكل بان الوصف بالوطء
والمعرة لا يصح في الذين في الاصلاب **ولجيب** بانه يجعل مرجع الضمير
الموجودين على الاستخدام اي لو انتفى لا من ان تعدنوا اي لولا كراهة ان توقعوا
برجال ونساء مومنين مغلوبين القتل ووطء الخيل فتلحقكم معرة اي عيب وعار
من جهتهم او من المشركين بقولهم انكم قتلتم اهل دينكم لعذب اهل مكة عذابا
اليما بالقتل وان تطوهم بدل من المرفوع بتقدير كراهة ان وغلب الرجال على
النساء في الضمير وجواب لولا محذوف لدلالة جواب لو عليه ويحتمل كونه جوابا
لا تحاد مقتضاهما ما لا وبقية الكلام على الاية مفصل في كتب التفسير وقوله
تعالى لولا رجال مومنون ونساء مومنات الاية هذا اعم مما قبله كلام واحد
وقد اشتهر في التلاوة وانما اختاره المصنف رحمه الله وافرده مما تقدم منه
مع انه ضمن تتمة للتنبيه على ان الاستشهاد لما قاله به مومنين من هذه
الاية وان قوله تعالى لو تزيلوا ليس تاكيدا لما قبله ولعذبنا جواب الاول
كما توهمه بعضهم فلا استشهاد فيه فاشار بعكس الترتيب الي رده بابلغ
وجه والحاصل ان المعنى انه بين الكفار جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا كراهة
ان توقعوا بهم من غير علم فيصيبكم ما تكرهون من الغرم والدية لعذبنا
الكفار بتسليطكم عليهم وعن الضحاك لولا جماعة في الاصلاب والارحام
تكره ان تطوا اباهم واتهاتهم فتلحقكم المعرة بانهم لو لم تقتلوا لجاءت
امة مسلمة منهم كما مر اولولا من علم الله انه سيؤمن منهم فالجملة
فالمراد ان وجود المومنين مانع واذا اختلفت جهة المنع فلما هاجر المومنون

من مكة

من مكة ولم يبق احد منهم مختلطا بالكفار نزلت الاية وما لهم ان لا يعذبهم الله الا نفي يوم
يوم الفتح والقتل وهو عند ابعد الرجوع من الحديبية وهذا من ابين الي من
الرمي في وقعة بدر صلى الله عليه وسلم عند ربه كما اشار اليه بقوله ما يطهر
مكانه صلى الله عليه وسلم وقوله وكذا رثه العذاب بدال مهملة مفتوحة
وراء مهملة ساكنة تليها همزة مفتوحة وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم كما
في اكثر النسخ المصححة وفي بعضها دراته بتاء مثناة بصيغة المضي وهي بمعنى ما قبله
ايضا وفي بعضها درايه فعل ماض بعده جار ومجرور متعلق به وفي شرح
الشريف انه في غالب النسخ معطوف ومعناه يظهر بتكلف او حال وفي بعض النسخ
بالعذاب وهو من غلط الكتاب والصواب العذاب بلا با **وفي حواشي التلمساني** درائه وقال هكذا في نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة
وسكون الراء وفتح الهمزة اي دفعه ومنه قوله تعالى ويدرؤ عنها العذاب اي يدفع
قال ودرائه معطوف على قوله من ابين ما يظهر مكانته ووقع بخط العزفي
وهو الذي عند ابن سيدي الحسن ودرايه فعل ماض انتهى وعلى الاولى في
الاصح هو منصوب معطوف على مكانته عن اهل مكة بسبب كونه اي وجوده
صلى الله عليه وسلم فيهما ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم بعد ما هاجر الى مكة ثم
مدة متطاولة والبعد باعتبار اخر المدة او هي للتراخي الرتبي واما جعلها
للتعقيب بالمهملة فغير ظاهر وبين اظهرهم بمعنى لاقامة معهم يقال
هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة
الالف والنون زائدتان للتاكيد وبين ظهريهم واظهرهم كلها بمعنى بينهم
وفائدة ادخاله في الكلام ان اقامته صلى الله عليه وسلم بينهم على سبيل الاستظهار
بهم والاسناد اليهم وكان المعنى ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فكانه
مكنوف من جانبيه هذا اصله ثم كثر حتى استعمل في مطلق الاقامة هذا
ما عليه اهل اللغة كما في المصباح والنهاية فتفسيره بالعزة او بعدم
الغيبة والظهور لان الظهر اظهر من البطن غير مناسب للغة وحال
المستضعفين فلما خلت مكة منهم اي من الصحابة رضي الله عنهم عذبهم
الله اي كفار مكة بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وليس فيه
تفكيك الضماير لظهور المعنى وليس لظاهر ان يقول تغليبهم بدل
غلبتهم كما توهم ومثله مما لا يلتفت اليه وحكم فيهم سيوفهم حكم
بتشديد الكاف اي جعلها حاكمة على رقابهم وهي استعارة لطيفة
اي جعلهم في قهرهم متمكنين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا كانت
الانسب لتعبيره بالغلبة قبله واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
ان فسرت الارض بما لا بناء فيه مما يعد للزراعة ونحوها والديار
بالمساكن المبنية والاموال بما عداه كذا من المتاع والانعام والنقود
وساير المنقولات فهي متغايرة والعطف ظاهر وليس فيها عطف عام
على خاص كما قيل بان تحمل الاموال على مطلق ما يملك والتعبير عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للخبارة والتمليك بالارث مجاز مشهور صار حقيقة فيما ذكر والتعبير بهما ونحوه للطف
لما بينهم من القرابة وفي كلامه ما يرشد الى ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه ابو
حنيفة رحمه الله والجمهور كما اختاره البرهان الحلبي وتبعه بعض الشراح ومما
قيل من انه لا ينافي كونها فتحت صلحا كما توهم لا وجه له وفيها قول ثالث ان بعضها
فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان رحمه الله استطرد هنا ذكر فتح مكة وتفصيل
فتوحاتها باعتبار الصلح والعنوة والصحيح انه فتح مكة عنوة عند امامنا الاعظم
كما مر وفي الاية ايضا تاويل اخر تعريف الاية للعهد والمراد بها وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والتاويل السابق
تحتمله الاية الله لا يعذب الكفار وانت فيهم ولا يعذبهما ايضا وبقية الصحابة
رضوان الله عليهم فيهم يستغفرون لله فنسبة الغيبة للكفار لا غيرهم
وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح الى ان المراد بالتاويل الاخر جعل
الضميرين الاخيرين للكفار والجملة حالية اي ما كان الله معذب الكفار لو تابوا
واستغفروا من كفرهم واختاره الطبري او هو اشارة الى ما سبق في علم الله من ان
منهم ومن ذريتهم من يسلم اي ما كان الله معذبهم ومنهم من سيخرج من
ويستغفر واختاره الزجاج او هو اشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم
فجعله الله امانا لهم واختاره ابن عطية وقوله ايضا اشارة الى التاويل الثاني
او الى غيرها من الايات المنافية ولا مشاحة فيه كما قيل وفيها تاويلات كما
مر منها ان المنفي الاستيصال في الدنيا والمثبت عذاب الاخرة او الاولى من
مقالة الكفرة والثانية رد لهما وقيل ان المتم اشارة الى ما يفهم من الحديث
من ان حياته صلى الله عليه وسلم واستغفار المؤمنين مطلقا دافع للعذاب
او المؤمن لا يعذب ما دام مستغفرا فضمير الغائبين للمؤمنين اي ما كان
الله ليعذب المؤمنين لضرب من عذاب من قبلهم وانت حي وهم يستغفرون
والاية على تاويلها الاول ولكن اذا لم يعذب الكفار لهذين السببين فالمؤمنون
بالطريق الاولى فهما امان للفريقين والامة في الحديث الاتي المراد بها امة
الدعوة وان كان في بعض التاويلات امة الاجابة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
ابن سكرة الحافظ وقد تقدمت ترجمته بتفراق عليه اي لابا التسماع وغيره من وجوه
الرواية قال ثنا ابو الفضل بن خيرون تقدم الكلام عليه ايضا وابو الحسين
الصيرفي قال البرهان كان في الاصل ابو الحسن فصحح في الطرة الحسين بالتصغير
وهو الصواب وهو المبارك بن عبد الجبار كما تقدم وقد وقع له ذكر ايضا
في اول فصل تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة وكنيته ابو الحسين ايضا
ولم ينبه عليه احد فكتبت بخاطره ما مر قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة
هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر وقد تقدم الكلام عليه وان
الحرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء ويا لها قال ثنا ابو علي السنجي
الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجي بكسر السين المهملة
والنون الساكنة والجيم وياء النسبة قال ثنا محمد بن محبوب المروزي

تقدم

تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه راوي جامع الترمذي عنه قال ثنا ابو عيسى
الحافظ هو الامام الترمذي صاحب السنن وتقدم الكلام عليه قال ثنا سفيان بن
وكيع ابو محمد بن الجراح الكوفي وله ترجمة في الميزان وهو ممن ضعفه الذهبي توفي في
سنة سبع واربعين ومائتين وروى عنه في السنن قال ثنا ابن نمير بالنون والميم
واخره راء مهملة بصيغة التصغير وهو محمد ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن نمير
الحارثي الهمداني الكوفي توفي في سنة اربع وتسعين ومائة وقيل سنة اربع
وثلاثين ومائتين وهو الاصح عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر وابن مهاجر سقط
من بعض النسخ وهو بجلي من تبع التابعين وقول التلمساني انه ابو بشر الاسدي
قيل انه وهم كما مر وفي التقريب انه ابراهيم بن مقسم وهو ثقة وابن مهاجر
ضعيف عن عباد بن يوسف بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة وهو كندي
حمصي ثقة وقيل اسمه عبادة والذي صححه المزي وابن حجر الاول وهو ثقة
مقبول الرواية عن ابي بردة عامر بن عبد الله وبردة بضم الموحدة وهو ثقة
توفي سنة اربع ومائة على قول عن ابيه ابي موسى الاشعري الصحابي المشهور
واسمه عامر بن عبد الله بن قيس وقيل الحارث احد الحكمين توفي بمكة او الكوفة
سنة اربع واربعين او اثنين وخمسين ومائة ونسبته الى اشعر لقب لابي القبيلة
المعروفة باليمن لقب به لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم موقوفا باسناده وهو حديث غريب
ضعيف وفيه نظر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى علي
اي اوحى الي بقرآن يدل على امانين لامتي اي شيئين فيهما ما يدل على ان الله
امن امتي من العذاب بهما وهما قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون قد تقدم ان الاية في المؤمنين او
الكفار او فيهما وكذا هذا الحديث محتمل لذلك لان المراد امة الدعوة او الاجابة
على ما مر فيها قيل ان مقتضى الحديث شمول الاية للمؤمنين وظاهر النص وكلام المفسر
ان الاية في الكفار الا ان يجمع بينهما بان حال المؤمنين يعلم بدلالة النص او
الطريق الاولى وانه صلى الله عليه وسلم علم منهما عموم الحكم وحمل الحديث
على الغرة بعيد جدا وعلى ظاهر الحديث يجوز عود الضمير في الاية على الامة
لكونه فيهم مدة حياته صلى الله عليه وسلم سواء كانوا مؤمنين او كافرين
فيعم الحكم بدون تكلف كلام مضطرب متكلف فاذا مضيت اي مت تركت الاخرة
تركت فيكم وفي رواية فيهم اي خلفت بعدي فيهم الاستغفار اي
اذا انت بقي فيكم الامانات الاخر فاذا تركتموه حل بكم العذاب جزما واحتمالا
والاستغفار هو الدعاء بالمغفرة المعروف وقيل المراد الصلاة وقيل
الاسلام وعلى رواية فيكم فيه التفات من الغيبة للخطاب اشارة الى ان
انتفاء التعذيب عنهم بالاستغفار دون انتفائه بكونه فيهم وبه يعلم
وجه قوله لنعذبهم اولا دون معذبهم وهو مناسب لنزول صدر الاية
بمكة وعجزها بعد خروجه صلى الله عليه وسلم وتركه لبقية المؤمنين بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما قيل وفيه نظر وعمومته منه متعلق بعنوان لتضمنه معنى قريب اي فيه نوع
مماثلة بحسب المعنى كما مر من رحمة الكفار بتاخير العذاب قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين اي لجميع الخلق حتى الكفار والجماد والحيوان لاصلاحهم واشتغالهم
في امور معاشهم ومعادهم وامنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال ونحو
ذلك مما نزل بالامم السالفة وكل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي كقوله صلى الله عليه وسلم اما انا لاصحابي من
لا اصحابه اولى امر قطعي وهو امر مما حكاه الملطي رحمه الله بقبيل الاتي وينبغي
ان يكون هذا اصدر حالة قوله ولانه له كما قيل وهذا الحديث رواه مسلم عن
ابي موسى رضي الله عنه قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
قلنا لو جلسنا حتى نصلي العشا فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم هاهنا قلنا يا رسول الله
صلينا المغرب معك ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشا فقال احسنتم ورفع راسه
الى السما وكان كثيرا ما يرفعها فقال النجوم امنة للسما فاذا ذهبت اتى السما ما
توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي
فاذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون واذكره المحب رحمه الله رواية موافقة
لرواية مسلم وهي رواية مسلم بالمعنى لان امنة بفتحتين مصدر بمعنى الامان
وان ورد جمعا لامين بتحقيق الحافظ كخدمة كما في النهاية والمراد الاول لقول
ابن مسعود رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم امانا لهم والاستغفار فذهب
وبقي الاستغفار كما رواه في الدلائل **ومن هنا** علم انه يجوز ان يكون معنى
مضيا لتسابق هاهنا فلا التعاد وان احتمل ايضا والمراد بذهاب النجوم انتثارها
بشهادة اذا الكواكب انتثرت وما توعده السما انفطارها وتبديلها المذكور
في قوله اذا السما انفطرت ويوم تبدل الارض وهو مثل واما الجمل ان الصحابة
رضي الله عنهم وصلى الله عليه وسلم كالنجوم في الامة وما وعد به اصحابه رضي الله
عنهم الفتن والمودة بعده والموعود به الامة ما انذرهم من البدع والاختلاف
والهرج وغلبة الروم وتخريب مكة والمدينة ونحو ذلك مما كان اكثره وبقي ما لا
شك في كونه وفيه دلالة على ظهور الشر بعد ذهاب اهل الخير فانه صلى الله عليه
وسلم ما دام حيا لم يقع شي من ذلك ولا اختلاف وبعده وقع الاختلاف ونزلها
الا من عصر الصحابة رضي الله عنهم فوقت الظلم لذهاب الانوار كالسما عند ذهاب
النجوم هذا الامان الذي ذكرناه كان في حياته صلى الله عليه وسلم لا في حياته
وبعد موته كما توهم كما لا يخفى فمن حمله عليه فقد اخطا وفيه نظر فيكون من البدع
جمع بدعة وهي ما لم يعلم من الشرع لا صريحا ولا استنباطا وليست كلها
مردودة كما توهمه قوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار فانه العموم فالواجب فيها الاحكام كلها فمنها ما هو حرام كانواع
السياسة التي لم تكن في العصر الاول ومنها ما هو مكروه كتكثير العمايم
وتوسيع الثياب وتطويلها ومنها ما هو مباح كاحداث بعض الاطعمة ومنها
ما هو واجب كذا في علم الكلام التي ترد بها الكفرة واهل الاهوا وما هو

مستحب

مستحب امة ابن القدابي وابن الماجات وقد استوفى اقسامها ابن الحاج في المدخل فهو
كان لم يستعف في بابه وقد مثله وقد كالتعية امور عمر مسئلة وضلالة الاختلاف والمراد
بالاختلاف ما يشمل الخلاف وهو مخالفة العلما والفقها والحكام من غير دليل يعول به
وان كان ذلك مشكلا لم يقع في حياته صلى الله عليه وسلم لمعرفة حقيقته كل امر [illegible]
واما الاختلاف الذي وقع عنده صلى الله عليه وسلم كما ورد في الاحاديث الصحيحة
مراد النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه ايتوني بدواة اكتب لكم كتابا لا تضلون
به من بعده فقال عمر رضي الله عنه ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فاختلف الناس فقال
اخرجوا عني لا ينبغي التنازع لدي فقال ابن عباس رضي الله عنهما الرزية كل الرزية
ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يشنع به الرافضة على عمر رضي الله عنه
ويسمى في [illegible] ذلك اهل الكتاب وقال صاحب الملل والنحل فهذا اول اختلاف وقع [illegible]
وقال ابن تيمية في كتاب الرد على الرافضة لا يخفى ان عمر رضي الله عنه تبين له فضله
وعلم انه لم يثبت لغيره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يكن في امتي محدث فعمر وقصة
هذا الكتاب قد جات مفصلة في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله
عليه وسلم قال لها في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى
متمن ويقول قائل انا اولى اي بالخلافة ويابى الله والمومنون الا ابا بكر وقد
اشتبه على عمر رضي الله عنه قوله هجر اهل كان من شدة المرض او لا والانبيا عليهم
الصلاة والسلام غير معصومين عن اعراض المرض ولذا عبر بالرزية وقال اهجر ولم
يعبر بانه هجر وعلم ان الكتاب لا يرفع الشك **واما قول** ابن عباس رضي الله
عنهما الرزية الخ فلانه الحايل عنه رزية في حق من شك ومن توهم انه خلافة علي
كرم الله وجهه فهو ضال والخامس وان جماعة يحي [illegible] ولو كتب فلما امر كه
لتحقق ما قاله عنده انتهى وحديث اختلاف امتي رحمة لم يثبت وهو ما قاله ايضا
والصحابة رضي الله عنهم عند الاختلاف مجتهدون في ادراك الوقايع والاتفاق
اولى على الاختلاف وقد يودي الخلاف الى ما لا ينبغي قيل فالعلما ان المجتهد اذا
اخطا فله اجر كما انه اذا اصاب فله اجران ولا يمتنع خطاوه بل يتبعه **اقول**
هذا وان اشتهر فقد قال ابن عبد السلام انه من خلافه والحديث الذي رواه عمرو
ابن العاص رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم
الحاكم واجتهد واصاب فله اجران وان حكم واجتهد ثم اخطا فله اجر قال ابن عبد البر
في كتاب العلم اختلف العلما في تاويل هذا الحديث فقال قوم لا يوجر من اخطا لان
الخطا لا يوجر احد عليه وحسبه ان يرفع عنه الاثم [illegible] وهذا الحديث يحدث
بريدة رضي الله عنه القضاة ثلاثة ولقوله صلى الله عليه وسلم تجاوز
الله لامتي عن خطايها ونسيانها ولقوله تعالى ليس عليكم جناح فيما اخطاتم
به وغيره وقال اخرون يوجر اجرا واحدا لظاهر الحديث وقال الشافعي يوجر
لا على الخطا لان الخطا في الدين لم يومر به احد وانما يوجر لارادته الحق الذي
اخطاه وتبعه فيه انتهى وهو معنى لطيف جمع به بين القولين والفتن جمع
فتنة واصل معناها الاختبار فاطلقت على المصايب وما تعتريه والمراد بها

للوجوب والامر لداد وكل ما جرى بعده صلى الله عليه وسلم بين الصحابة من موعظة ومناسبته للترجمة ودخوله في ولايته له ظاهر قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فاذا انه الشريعة تعين لامان او وجوده صلى الله عليه وسلم امان في كل مكروه بالدفع والرفع بمعنى الامان لا غيره لتعريف الطريق كما اشعر اليه قوله تعالى وانت فيهم وسنته طريقته التي شرعها وهيها الاعتقاد ولذا فسر بما مر وبقاؤها يبقا دوامها والعمل بمثلها موافق الضمير للامان او للرسول صلى الله عليه وسلم لانه بقا شرعه كبقائه فيكون الامان الاعظم كالباقي لتنزيل بقا سنته منزلة بقائه كما يشير اليه قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مبني على انه صلى الله عليه وسلم امان للمؤمنين والكافرين كما مر ولذا الامان اعظم وما في الجملتين ظرفية مصدرية والثانية مقطوعة على الاولى وقيل هو ركيك وكانه جعل الثانية شرطية وجملة الشرط معطوفة على ما قبله اي ان دامت السنة فالرسول وامانه باق كما بينه بقوله فاذا اميتت سنته فاسحروا البلا والفتن وفي بعض النسخ فانتظر مفرد اباعتبار المخاطب وان كان الحكم عاما ومعنى اميتت بصيغة المجهول تركت على الاستعارة اي لم يعمل بها ولم يحرص الناس على تعلمها بان غلب فيهم ذلك لا الترك بالكلية فانه من اشراط الساعة والبلا بفتح البا والمد المصايب كالطاعون والظلم والفتن محاربة الامم بعضهم بعضا كما مر نسال الله العفو والعافية ولبسا مترادفين كما قاله التلمساني وفي كون الاولى بعضها وانما مقام الامان الاعظم دون غيره سر لم ينبهوا عليه فتنبه وقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية انما ذكر هذا هنا لدلالته على عظم شانه وتولي الله امره وسياق الكلام متصلا في الصلاة في الباب المعقود لها ابان الله تعالى اظهار فضله عن غيره وفضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته ثم للتراخي الرتبي او الذكري بجعل معنيته كبعد كما فصل في قوله ذلك الكتاب قيل وفيه اشارة الى اختيار احد القولين في الضمير في قوله يصلون انه لله والملائكة كما تقدم وامر عباده امر مقصود بجعل عطفه على صلاته او فعل معطوف على ابان كما صححه البرهان لا على فضله لما اشار اليه المصنف لانه تكلف من غير داع والمراد بعباده المؤمنون المطيعون او الاعم بناء على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وكون الامر للوجوب او الندب سياتي وعباد جمع عبد وله جموع كثيرة تزيد على عشرين جمع غالبها ابن مالك رحمه الله غالبها في شعر المشهور وزاد عليه بعض اصحابنا فقال

جموع عبد عبود اعبد عبد ● اعابد عبد عبدون عبدان ●
عبد عبدى ومعبود او مدها ● عبدة عبدا عباد عبدان ●
عبيد اعبدا عباد معبدة ● معابد وعبيدون العبدان ●

بالصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسياتي تفصيل معناهما قبله صلى الله عليه وسلم بذلك الفضل على غيره وقد قيل عليه ان المؤمنين شاركوه في مجرد صلاة الله وملائكته لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم

وابن الحنبلي

وملائكته

وملائكته وفي الحديث مثله كثير كحديث ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف وقد ذكر ان الاية الاولى لما نزلت قال ابو بكر يا رسول الله ما اعطاك الله من خير الا اشركتنا فيه فما بالك لم تشركنا في هذا الخير فنزلت هذه فاذا كان نزول هذه بعد الاولى ظاهر فضله صلى الله عليه وسلم على غيره بها حيث نزلت اولا من غير مزاحم فيها مع التاكيد بان والاسمية وفي ضميره بجمع ما ذكر فاتيا المضارع يدل على الاستمرار التجددي في حقه دونهم فبطل الاختصاص وعن الامام الرازي ان صلاة الملائكة على المؤمنين بطريق التبعية لصلاته تعالى عليهم لتاخر ذكرها وصلاتهم عليه بطريق الاصالة فهو لا ينه الاولى لتفضيله عليه على غيره كما اذا قيل يدخل فلان وفلان فانه يدل على تقديم الاول بخلاف فلان وفلان يدخلان

واورد عليه

ان الواو لمطلق الجمع بلا ترتيب في اي الركنين كانت واما قول ابي حنيفة رحمه الله من قال لغير مدخول بها ان دخلت الدار فانت طالق وواحدة وواحدة يقع واحدة خلافا انت طالق واحدة وواحدة ان دخلت الدار حيث يقع ثنتان فليس مبنيا على ان الواو للترتيب بل لان المعلق بالشرط كالمنجز حكما بخلاف ما اذا اخر الشرط لانه صدر الكلام توقف على اخره لوجود المغير في اخره فكان في حكم البيان كما بين في محله وليس النبي صلى الله عليه وسلم داخلا تحت المخاطبين بالاية الثانية ليقال انه لا ميز بالصلاة عليه من مجموعهم لذلك دلالة واضحة على ترجيحه فيهما كانت العموم واحتمال التقديم للاول وتاخيره لان المخاطبين بها المؤمنون خاصة بقرينة السياق انتهى

اقول

القول ما قالت حذام فان النبي صلى الله عليه وسلم مخصوص بالصلاة عليه استقلالا كما صرح به الفقهاء باسرهم اتباعا للاسم الله ورسوله فيجوز استقلالا وتبعا لانه تعالى لا يسال عما يفعل والصلاة حق النبي صلى الله عليه وسلم فله ان يعطيه من شاء مع ان الصلاة عليه رحمة وتعظيم مخصوص به والصلاة على غيره مطلق الرحمة والسؤال الذي ذكره الامام مما له لنا قاله ابو حنيفة بعينه وليس هذا من الواو وكما مر نظيره في قصة الخطيب ففعله تعالى وامره لنا امر مخصوص به فلا حاجة لما ذكر من الحزورة لمن في بصيرته نور من الله وخص المؤمنين بالتسليم المؤكد لبيان لزومه غاية التعظيم من الامة في حقه لانه صلى الله عليه وسلم المتقدم لهم من الضلالة وانقيادهم له ولا نعامه اكثر من غيرهم والمراد التسليم من النقايص التي عصمه الله منها ولم يسند ها له غير البشر الذين هم من نوعهم وخصه بالتاكيد وتنوين التعظيم اي تسليما عظيما لغيرهما بمن لم يسلم وقيل لان المراد تسليما لا كتسليم غيره من الامة والصلاة ليست مما شاركه فيها الامة فيفهم منها التعظيم في نفسها من غير تاكيد او لان التسليم لم يثبت لله والملائكة ويحتمل معرض الثنا مثله في الجملة وهو كلام حسن وقد حكى ابو بكر بن فورك ان فيها مصغرة ووزاو وساكنة وراء مهملة وكاف عربية وهو لفظ اختلف فيه فقيل انه عربي وقوم معجم فالراء والكاف اما زائدة فيه كما قالوا في هندي هندكي او للتصغير فان العرب اذا

شعر والمحققون ان الاسم ما فيها وترد بان فوره بمعنى فار لم يسمع من العرب والثانية
في اللغة فور جمع فار بمعنى الظبي والذي في اللغة الفارسية انه بمعنى لون
التراب فالوا فور حالك ذلك وفي شرح التحفة انه ممنوع من الصرف لان الكاف اداة
تصغير في الفارسية فيثل وليس هذا علة تمنع الصرف لان شرط العجمة كونه
علما في العجمية وقيل استعمالهم وليس كذلك انما الشرط ان لا يستعمله العرب الا علما
كما لو دل على ما فيه وقيل فور عربي فلا ينقلب بلحوق الكاف اعجميا **أقول**
اللفظ العربي اذا غيروه وجعلوه بالحاق اداة من ادوات العجم ولم يستعمل الا علما
فالظاهر انه يصير اعجميا ممنوعا من الصرف كما ذكر فانه في الاصل بابا بمعنى اب
فصغر بالكاف على قاعدتهم المذكورة وقد استعمل ممنوعا في شعر ابي تمام ولا
عبرة بالتردد فيه ولا يجعله كما هنا كما في بعض حواشي المطول وفي حواشي الفاضل
الحفيد على المطول بابك والد عبد الصمد الشاعر المشهور ممنوع من الصرف
وكتب مبني على السكون انتهى والبنا وهو لا يعتد به وفي حواشي البرهان الحلبي
هو مصروف في بعض النسخ الصحيحة والظاهر انه ممنوع من الصرف للعلمية
والعجمة وهو محمد بن الحسن الاصبهاني الامام الجليل والبحر الذي لا يجارى فقها
ونحوا واصولا وكلاما مع جلالة وورع زايد وقد امتحن في الدين وخرجت له مناظرات
ادت الى عزله ومات مسموما شهيدا في الطريق لما عاد من غزنه سنة ست
واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها وقبره بها ظاهر ويستجاب عنده الدعا
وهو شافعي المذهب قال التلمساني انتهى الى ان كلمة الملك في التعظيم وقوله وقد
حكي في قوله الاتي الى يوم القيامة لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المصنف
وثبت في الاصل المروي عن ابي العباس العزفي انتهى وفي حواشي الكمال ابن
ابي شريف على التحفة انه فارسي مصغر غير منصرف ومعناه فويق تصغير فار
لان الكاف عندهم للتصغير وجعل في العجمي علما لكن في القاموس ان الفور جمع له
ولم نعده من العجمي كما هو عادته وقيل وهو بعيد لحلى ان التعجيم بادخال الكاف
بعد العلمية ولذا قيل انه تقى بمرغير معتبر وفيه نظر لان بعض العلما ناقل
قوله عليه الصلاة والسلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا والحديث
حبب الي من دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وفي اثبات
لفظ ثلاث ومعنى الحديث كلام يجيء والمقصود هنا ان بعض العلما فسر الصلاة
هنا بالدعا والمعروف انه الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود لما فيها
من المناجاة والمعارف وكشف الاسرار اي في صلاة الله على النبي صلى الله عليه
وسلم وملائكته وامر الامة بذلك الى يوم القيامة ذلك اشارة الى الصلاة
المذكورة في الاية قد ذكر لنا ونيله المذكور او الدعا وقد وامد الى يوم القيامة متعه
بدوام امته وبعده مخصوة الى متعلقة بالامر وبحوه بعلقه به وما قبله
على الشارع وانما غياه بما ذكر لعدم التكليف في الاخرة والمراد بالقيامة هنا
معناها المعروف او خراب الدنيا وكونه الى بمعنى مع تكلف وحتى ذكر قيل
لانه راج لكل فضيلة فيه والاية تدل على تجدد الرحمة وكثرتها على ما يليق

مقام

بمعناه عليه الصلاة والسلام والصلاة من الملائكة وصلاته دعا وفي نسخة من الملائكة
استغفار وصلاته دعا وهو الذي اشتهر عن ابن عباس رضي الله عنهما وما في هذه النسخة مثله
وهما مشتركان في افادة الدعا ومعنى الاستغفار وتخصيصه بالملائكة يناسب تخصيصه
والادميين قوله من بني ادم ولا المطيعون كما قيل ومن الله رحمة العام ولطف اوثنا وتعظيم
وقيل معنى يصلون يباركون اي يعطيه الله البركة والملائكة يطلبونها له والبركة النمو
والخير الكثير او الدايم من بركة البعير ومن بركة الما كما حققه في الكشف واشار بقوله
وقد فرق بتخفيف الرا وتجوز تشديدها ان لم نقل ان المحقق يختص بالمعاني والمثقل
بالاجسام كما قاله العراقي اي من وفضل النبي صلى الله عليه وسلم حين علم بتشديد
الاعلام الصحابة رضي الله عنهم بين لفظ الصلاة والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي
عليك فكيف نصلي فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى
آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد او عطف
عطف احدهما على الاخر في حديث اخر فقال صليت وباركت والظاهر ان مراده الاول
اشارة الى الاعتراض على هذا القول ولا يخفى ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم لا تنافي
تفسيره به وعطفه عليه وان كان الاصل ذلك وسيأتي تتمة هذا وسيذكر حكم
الصلاة عليه من الوجوب والكيفية وغيرها ذلك وفي نسخة صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا الى يوم الدين والمراد التابيد الى يوم القيامة لظهور امر الدين فيه او الجزا
عليه او خضوع كل احد له فالغاية غير مرادة وقيل هي للكثرة كقوله ملا السموات والارض
وذكر بعض المتكلمين اي المفسرين بدل قوله في تفسير حروف كهيعص والجار والمجرور
متعلق بذكروا والمتكلمين وليس المراد به المنتمين بعلم الكلام كما قيل لعدم مناسبته هنا
ان الكاف من كاف اي حرف من اسمه تعالى الكافي ولم يقل من الكفاية كما قال فيما بعده
مع ان المناسب لتفسيره بقوله اي كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وعبارته
لا تخلو من اضطراب فانه اكتفى بحرف من الكلمة على طريقة الرمز والاشارة اليها وانما هي
كاف للذي هو اسم له او من الكفاية التي هي صفته وقيل انه ميل الى انه اشارة الى
اسم الله باعتبار الصفة ولم يقل الها من الهادي ونحوه وهو المراد بالاكتفا الاول
او انه اراد الاشارة الى ما وقع في القران والذي فيه في الاول اسم الله وفي الثاني
نسبة الصفة الى الله فذكر على نهج ما ورد **أقول** هذا الكلام من مرض الطبع فوقف
تحت الميزاب اما الاول فلان الاشارة الى الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له
وهو غير صحيح في الصاد التي هي اشارة الى الصادق من مصلي او صلاته عليه
الاتي اذ ليس من اسمائه المصلي واما الثاني فنقله عن قوله فسيكفيكهم الله
ونحوه والذي يظهر انه اراد ان كل حرف مقتطع من صفة من صفات الافعال
والها باعتبار تعلقها به لا مطلقا وانه لما ذكره اولا باسم من اسمائه الحسنى
تبركا به وبيانا للوجه تعديه لانه اهمها واتمها فسره بما ذكره لئلا يتوهم
جريانه فيما بعده فانه المعقول فيما سيأتي وان المراد انشاد معناه للنبي صلى
الله عليه وسلم لا انه منادى ولانه مقتضي ما عقد له الفصل فتدبر والكاف
من كاف والمعنى انه كاف له عما سواه كقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وإليه أشار لعموم أي كفاية الله لأنه ومنه لنبيه صلى الله عليه وسلم ويكف عن الناس في
الظهور والحروف فيه متفرقة من صفات مشتقة لا من حادي اسمها كما توهم ولا يشترط
في الحرف أن يكون من أول الاسم وهذا مروي في تفسير الثعالبي عن ابن عباس رضي الله
عنهما ومثله لا يقال بالرأي ونقول بعض الشراح أن هذا لا ينبغي فإن الحروف لا تدل
على غير مسماها ولم يكن الكاف من كريم أو كبير وعدها من بدع التفاسير كما في الكشاف
وفي هذه الحروف أقوال أخر أحدها أنه من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله وقيل إنها
اسم السورة أو القرآن وفيه نظر **والعجب** أنه نقل عما ذكرنا هنا نقل قولا أنها
أسماء الله وقيل إنها اسم الله أو بعضها وقد نقل على الحرف لها خواص كما في
حياة الحيوان منها أن من خاف سلطانا أو ظالما عقد أصابع يده اليمنى بكهيعص مبدوءا
بالخنصر واليسرى بحمعسق بيده فيخرجها إذ يقرأ في نفسه سورة الفيل ويكرر لفظ
ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة إصبعا من الأصابع المعقودة يأمن شره قال وهو
عجيب مجرب انتهى قال المص كافيه الكريم الفضل لنبيه كاف عبده فشمل عبده محمد صلى الله
عليه وسلم ويحتمل العموم بدليل أنه مقرب عباده فيدخل النبي بالطريق الأولى
والاستفهام إنكاري ولما نفيه إثبات الكفاية ويحتمل أن يراد غيره والمعنى أنه
إذا كفر غيره من العباد كيف لا يكفيه صلى الله عليه وسلم والهاد هدايته له لم يقل
من هدايته لأنه يعني إذ الهادي هو له لا إثبات هدايته له وما قيل إنه لم يقل من
هدايته تفننا وميلا لتعيين الاكتفاء ببعض الجملة لا وجه له وكذا ما قيل إنه تقدير
مبتدأ ومضاف أي الكاف والهاد من كفايته والكاف من كفايته لا من كاف فيه دفع
كلامنا **والجواب** بأنها إذا كانت رمزا لكاف وكانت رمزا للهداية ومنه
قال ويهديك صراطا مستقيما من الدين الأكمل والصلاح أو يعينك على ذلك وقيل
يهديك والياء تأييده له قال تعالى وأيدك بنصره التلاوة ليس فيها واو
والضمير في تأييده لله وفي له للرسول صلى الله عليه وسلم وفي نسخة تأييده
بحرفه له والضمير يحتمل عوده لله وللرسول صلى الله عليه وسلم والتأييد
التقوية والإعانة على أعدائه وبالأدلة والمعجزات والملائكة ونصره على أعدائه
وفي اللباب لم يرو عن ابن عباس رضي الله عنهما في الثاني وجه بأنه لم يروا في أسما
الله ما أوله يا وقد علمت أن حرف الرمز لا يلزم أن يكون أولا وقد نقل جواز أن
الياء من حكيم والقول بأنها من يمين وعجز لأنه ليس اسما لله وأما قوله والسموات
مطويات بيمينه فلا شاهد فيه والإضافة تأباه وعندي أن هذا مما لا ينبغي
ذكره والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس أي يحفظك
من كيدهم ومكرهم ويمنعك من أذاهم وهو وعد حق لا يخلف الميعاد
وقد كان له صلى الله عليه وسلم حرس فلما نزلت قال لهم انصرفوا فإن الله
عز وجل حرسني والقول بأن معنى الآية أنه يحفظه عن الذنوب من بين سائر الناس
تكلف وإن كان صلى الله عليه وسلم معصوما عنها كما سيأتي وفي زاد المسير
فإن قلت كيف تمام العصمة له صلى الله عليه وسلم وقد شج جبينه
وكسرت رباعيته وتطاول في أذاه **قلت** مما عصم صلى الله عليه وسلم عن

القتل

القتل والأسر لا من عوارض الأذى أو هذه الآية نزلت بعد ما جرى عليه لأن الما
مراد ما مر كما في الشرح الجديد وبالجملة لم مزيد بيان **أقول** هذا مبني على أن هذه الآية
مدنية والعصمة بعد الهجرة وهو المشهور وذكر خاتمة المحققين الإمام الحنفي في خصائص
وهو كتاب لم يصنف مثله ما حاصله أن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجبت
عليه صلى الله عليه وسلم من أول أمره إلى آخره واستدلوا عليه بأن الله وعده بالعصمة
فلتعلم لكن هذا بالمدينة وكون هذه الآية مدنية فيه بحث لأنه وإن استشهد برده
ما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره عن جابر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان
إذا خرج يبعث معه أبو طالب من يكلؤه حتى نزلت والله يعصمك من الناس فذهب
ليبعث معه فقال صلى الله عليه وسلم يا عم إن الله قد عصمني لا حاجة إلى من تبعث
وروى مثله الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه أنه قال لأبي طالب إن الله قد
عصمني من الجن والإنس وهذا الحديث يدل على أن الآية نزلت بمكة في أول الأمر
وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أرق رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة إذ سمعنا صوت السلاح فقال
صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك فنام صلى الله
عليه وسلم حتى سمع غطيطه وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله
عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية فأخرج من القبة رأسه فقال أيها
الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله قال الترمذي هو حديث غريب ورواه الحاكم
في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وفي سنده من هو ضعيف إلا أن له
متابعات ولذا احتج به مسلم رحمه الله وهذا يدل على أن ذلك كان بالمدينة لأن
عائشة رضي الله عنها أخبرت عن مشاهدة وهي لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بمكة
فيحتاج إلى الجمع بين الروايات وما في الصحيح أولى لكنه يلتزم تأخير نزول الآية
بالمدينة وعلى أن وجوب الإنكار عليه كان داخلا في عموم التشريع ثم الظاهر لم
يبينوا ما المراد بالخوف هل هو من القتل أو أعم وظاهر كلامهم أنه الأول فكانت
تحرسه أصحابه في الفزع والخوف حتى هاجر إلى المدينة وأمر بالقتال فأنزل
الله عليه آية العصمة مع أنا نعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم ذلك من غير
هذه الآية وإنما نزلت تطييبا لخاطره **فإن قلت** إذا كان صلى الله عليه
وسلم يعلم أن الله عصمه من أعدائه وأمنه من كيدهم وشرهم فما باله اختفى
بالغار إذ خرج من مكة وما باله كان يحرس ويلبس الدرع وما باله كسرت رباعيته
وشج وجهه ونحوه بعد نزول الآية **قلت** كان ذلك تشريعا لأمته
ليقتدوا به صلى الله عليه وسلم فيما ليس من خصائصه مع أن في ذلك حكما لطيفة
فاختفاؤه في الغار خوفا على الصديق رضي الله عنه لا على نفسه كما يدل عليه
قوله تعالى إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأعلم أبا بكر به تطييبا لخاطره
وليظهر له من المعجزات ما يعلم به غيره وأنه هو لا يحتاج لزيادة علم كذا وجه
والمغفر ونحوه وتضاعف الثواب عليهم ولو خرج ظاهرا لظن أنه لحماية
بعض قومه فأريد أن لا يكون لأحد عليه منة واحترز به الخوف وعلى من عنده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اهله والارتداد على اعقابه ولاماتهم وليبغي اللامة لمن يرغب الاعتداء ويطلع العدو
عليه وسلاحا الظن ببعض الكفار الخمر فقر اخذنا بنعمة الله والاكسر رماعيته صلى الله
عليه وسلم وجحشه فيما نال فاطرا الله عليه من العدل العلم الله انه يصيب المؤمنين
باحد مصاب عظيم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مشاركا لهم في ذلك ليحصل الاجر له
ولتسليتهم بمصيبته وعصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام لها معنيان احدهما
حفظه من الناس كما ذكر والثاني صونه عن ارتكاب الذنوب كما سياتي **فان قلت**
هل يجوز طلب العصمة بالمعنى الثاني لاحد غير النبي صلى الله عليه وسلم **قلت**
قال الشيخ والدي ابن حجر الهيتمي في شرح العباب اختلف العلما فيها فقيل يجوز
لقول مالك والشافعي نسال الله العصمة وقال الشاذلي في حزب البحر نسالك
العصمة في الحركات والسكنات وفي حديث اخرجه النسائي ليقل من دخل المسجد اللهم
اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع لاستحالته والحق ما قاله بعض المتاخرين ان الله
قصد التوقي عن جميع المعاصي والرذائل في جميع الاحوال امتنع لانه سؤال
مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان والتخلص من افعال السوء فهذا لا باس
به انتهى وفيه نظر في حالة الاطلاق ثم رايت شيخنا ابن قاسم بعد نقله لذلك اسنده
جاعله له قال وبقي الكلام في حالة الاطلاق والمتجه عندي الجواز لعدم تعينه المحذور
واحتماله الوجه الجائز وفي كلام مشايخ الصوفية كما مر انه يقال في النبي معصوم
وفي غيره محفوظ ولانه تاديب منهم والعباد صلاته عليه قال تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي وقيل المراد الاخبار عن هذه الامور او القسم بهذه الصفات وهذا
التفسير وامثاله ليس على الحتم ولا الاحتمال محض فاقبل منه ان غير واجب التسليم
لا قابل تحته فتامل وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه اي وليه
تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعنى تتعاونا وتتناصرا والخطاب لعائشة
وحفصة امهات المؤمنين رضي الله عنهما على الاصح او عايشة وسودة ام المؤمنين
رضي الله عنهما اي تتفقا في امر يسوؤه من افشا السر او شدة غيرة النسا والامر
النفقة فلن يعدم من يعينه والله يعينه الاية اي اقراها التمام بقوله وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير والمولى المعين والناصر
والتعريف الطرفين والظهير يفيد الحصر اي لا مولى له حقيقة سواه وما ذكر
بعده وان كان لا يعتمد على غير الله بناعلى الظاهر تطييبا لخاطره وتطمينا
لقلبه واطنب للفضل والتشريف وجبريل مبتدا وظهير خبر عنه وما بينهما
عطف عليه او هو وصالح عطف على الله والملائكة مبتدا خبره ظهير وافرده
يجعل بين ذكر لانتفا الضمير على ذلك كالواحد او لانه اسم جمع كطفلا في قوله
يخرجكم طفلا او لان فعيلا قد يقع للواحد وغيره كما في قوله •
ان العواذل ليس لي بامير • ويترتب على ذلك الوقف على مولاه او
المؤمنين او ظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة من القرا والوجه
الاول وذلك ان النظر والتظاهر والتقوى وسبب نزول هذه الاية انه
صلى الله عليه وسلم دخل على حفصة رضي الله عنها في نوبتها فخرجت

لحاجة

لحاجة فارسل صلى الله عليه وسلم الى مارية جاريته فاتته فوقعها فلما رجعت حفصة
رضي الله عنها علمت به لذلك فغضبت وبكت وقالت اما في حرمة عندك فقال صلى الله
عليه وسلم لترضيها انها حرام علي بعد اليوم وحلف ان لا يقربها واخبرها ان
الخليفة بعده ابوها وابو بكر ابيها فقالت لها لا تخبري احدا فحدث العقبة فلما
خرج صلى الله عليه وسلم من عندها اخبرت عائشة بالقصة وقالت اراحنا
الله من مارية وكانت بينهما مصادقة وتظاهر فانزل الله هذه الاية اي ان
تتوبا الى الله من ايذ ايه وجب ما يكون محقق بذلك قيل فلو يكن امن الحق على
حذف قوله ان ينصرف فقد صغت قلوبكما من قبل في جنس الظاهر ولذ دون تحققه لان مبني
الشرطية على تحقق بمضمون الجزا وفيما نحن فيه تحقق له ضرورة ان التوبة عن
الذنب محققة فاذا كان الميل الى الحق لم تصح الى هذا التاويل وصالح المؤمنين
قيل الانبيا عليهم الصلاة والسلام هذا مروي عن قتادة **فان قلت**
الصالح انما يوصف به احاد الامة دون الانبيا عليهم الصلاة والسلام
قلت لا فرق لهذا البعض المعترض فان الصفة قد تذكر لمدح الموصوف
وقد يقصد مدح الصفة نفسها بمدح العظما بها كما هنا فكانه قيل الصلاح
صفة عظيمة في نفسها لانها مما يوصف بها الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وهذا كما قال حسان رضي الله تعالى عنه

ما ان مدحت محمدا بمقالتي • لكن مدحت مقالتي بمحمد •

وحقق السبكي رحمه الله في فتاويه فقال الصلاح من ابلغ الصفات واذا
اردت معرفة ذلك فانظر الحديث في مدح القلب بانه مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله فصلاح القلب بالايمان والعرفان والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة
والخلق تنبها وفي ذلك تفاوتا كبيرا فصلاح العبد بصلاح قلبه وبدنه على
قدر مقامه وهي صفة ذاتية تتفاضل الانبيا بها وبما يسوا عاص النبوة والرسالة
وغيرهما ناشئ عنها فلذا كانت اعظم الصفات وقوله من قال الصالح من قام
بحق الله وحق العباد كلام اجمالي لا بد منه فاما السر في المعنى الذي ابتني
عليه ذلك وهي صفة حقيقية اودعها الله في العبد بها تنال سعادة الدارين
وصلاح كل احد بحسب صلاح حاله فاعظم الصلاح صلاح محمد صلى الله عليه
وسلم اتقى وقيل الملائكة رواه القرطبي عن ابن زيد قال السيد عيسى
رحمه الله هذا بعيد والعطف للتفسير او للاهتمام بالمفهوم خلاف الظاهر
ولكن ان تقول المراد خواص الملائكة كاسرافيل وحملة العرش والمراد بالملائكة
بعده بقيتهم او جميعهم وذكر للتعميم بعد التخصيص وتعبيره عنهم
بصالح المؤمنين فرتبه على ذلك ظاهرة وكان الحامل له على ذلك توسطه بين
جبريل والملائكة فانه اخص مما استبعده اذ مقتضى الظاهر اذ يعطف
جبريل والملائكة وصالح المؤمنين وقيل ابو بكر وعمر رواه القرطبي والثعلبي
عن عكرمة وابن جبير مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد بعضهم
عثمان رضي الله عنه ووجه التخصيص على الاول انهما ابواه وحفصة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القلوب اسرّ لهما ما ترقبون فان الله دعوته لا يقبله لم يعجب بعض اهلهما فان تظاهر
واتواهما او استحق الناس خلفهما اعلمهما لا معهما وهذا كما علمت تفسير من فنهو الزاني
صلى الله عليه وسلم كما قراه من ذكر وكذا من رواه ابن مسعود رضي الله عنه وغيرهم
الصحابة وقيل الخلق او صالح المؤمنين يحتمل ان يكون مفردا في معنى الجمع كالعدو والاتباع
او اسم جمع كالسامر او جمع حذف نونه في الرسم وصالحوا المؤمنين حذف واوه الذي
الساكنين ويكون حذفها في اللفظ لالتقاء الساكنين لما في الواو من المد والبعد بعيد
جدا والمراد صالح كل المؤمنين على ان الاضافة جنسية او الصالح منهم الاصلح الذي
لولا حفظ الله واعانهم فهو لوام نسوا النبي صلى الله عليه وسلم في بعض وقيل هو علي
كرم الله وجهه وفي نسخة رضي الله عنهم اجمعين وهذا التفسير رواه ايضا القرطبي
والثعلبي عنه صلى الله عليه وسلم قيل ولا ضنا فانه يغني الاحاديث لانه لم يرد الحصر
وان كان تعينه او قيل المؤمنون كلهم بناء على ظاهر المتبادر من لفظه غير ما نعوذ
الامام الرازي رحمه الله والاية الا على ولا به الا له ونصره وتسخير القلوب
له الذي هو من مواليه هذا الفصل التاسع في ما تضمنته سورة الفتح
من كرامته صلى الله عليه وسلم بعدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامة ما اكرمه
الله به من اعزازه وتعظيمه وقد يخص بما يكون خارقا للعادة والفرق بينها وبين
المعجزة مشهور والفتح اصله ازالة الغلق في المحسوسات ثم استعير لتيسير الامور
معنوية كانت او حسية كفتح الله بالمال وفتح البلاد ومكة والشام حتى صار حقيقة
عرفية فيها والسورة مدنية بالاتفاق وهذه الاية في كونها نزلت بالحديبية لان
المراد بالمدني ما نزل بعد الهجرة على اصح الاقوال وقيل الاختلاف بين اهل تفاسير الفتح
فمن فسره بفتح مكة اقتصر على المعهود والمراد فتح مكة وما كان وسيلة له كقصة
الحديبية ومن فسره بالحديبية سماه فتحا لانه وسيلة لما بعده من الفتوح واندرج
غيره فيه بطريق الاشارة وفي سبب نزولها قولان احدهما انه صلى الله عليه وسلم
لما كان بالحديبية حيل بينه وبين دخول مكة وقصر ذلك على الصحابة رضي الله عنهم
نزلت وعدا له صلى الله عليه وسلم بفتحها ودخولها وعبر عنه بالماضي على عادة الله
عز وجل في اخباره لتحققها وفيه من الفخامة والدلالة على شان عله ما لا يخفى وهذا
هو المشهور والثاني انه كما رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل عليه
صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف نتبع من لا
يدري ما يفعل الله به فاشتد ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت بيانا لما يؤول
اليه امره في الدنيا والاخرة قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله ويهديك
[...] الفتح ازالة الغلق والاشكال حسيا كان او معنويا والمراد منه
النصر على العدو وقيل المراد ما فتحه الله عليه من العلوم الالهية والهداية
الدينية التي هي سبب لنيل اعلى المقامات المحمودة والثواب الجزيل ولذا عقبه
بقوله ليغفر لك الله ولا يخفى انه مخالف لسبب النزول المشهور وما عليه الاكثر من انه
صلح الحديبية وما تضمنه من المخالطة للمشركين بعهدهم وسماعهم كلاما اسمعهم حتى دخل في
الاسلام منهم كثير منهم وقيل الفتح الصلح والامان وروى احمد باسناد قوي ان مجمع

ابن جارية

رضي الله عنه قال افتح هذا يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح وروي
بل هو اعظم الفتوح وقال الفراء الفتح قد يكون صلحا وقد كان الصلح مع المشركين مغلقا
ففتحه الله وعن انس رضي الله عنه انه فتح مكة وقيل خيبر قيل وليت شعري
[...] القاضي **قلت** وقد معه لان المعنى الحقيقي للفتح مع ما فيه من البلاغة لم
والفخامة التي اشار اليها وان حمل الفتح على المعنى او معنى شامل للماضي والمستقبل يعم
الحال ... ويحصل التوفيق بين الاحاديث اذ لم يقتضيه الحصر ثم [...] الايات
من قبلها اي فضل الله ولاعاده او فضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم والثناء عليه
وكرم منزلته عند الله ودعوته الى الله اي دعوة الله الذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يقتضي الوصف بنعم الصفات المتمثلة في التخفيف وفيه استعارة تمثيلية شبه الوصف
تخيل مدعو ليتوصل به اليه فلم يقدر به لكثرته او بعده قال تعالى انا فتحنا له اي
للوصول والوصول لمضافيه لتعدد تفصيله وقصور الاجمال عن اداء حقه فابتدا بجلاله
السورة باعلامه بما قضاه له اعلام متضمن منا في لعا علمه الله او مفعوله وهو
النبي صلى الله عليه وسلم قيل فيه اشارة الى ان الفتح السابق من الفاتحة بالعلم وهي
الفتاحة كما في قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم ومنه الفتاح للحاكم وقضا
ذكر الامر الحق او الكتابة في اللوح او القدر والاضافة للعيان من القضاء الذي اي المعنى
الظاهر الذي لا تشتبه بظهوره وغلبته على عدوه الظاهر بتعلقه بالنبي وعليه معظم
عليه ولا لاحتياجه عطف تفسير ولا جعل بظهوره بدل من ما قضاه اي اعلمه بظهوره
لا الظهور وتبيينه اكمل تبيين وعلى عدوه تتنازع فيه الظهور والغلبة والعدو
جميع الكفار او مشركو مكة وتعلو كلمته المراد بكلمته كلمة التوحيد والشرع الذي اتى
بها صلى الله عليه وسلم وامر بتبليغها والانقياد لما يتعلق بها من التكاليف اعتقادها
وعلوها ظهورها استعلا ما عداها عن درجة الاعتبار والمراد كلما اتى به من امر ونهي
وعلى الاول اضافتها له لانه الذي اصدرها وشهرها وان كانت كلمة الله في الحقيقة
وايثار الكلمة على الكلام لعلم غيرها بالطريق الاولى وسر تعينه علوها بالانقياد لها
واجرا احكامها وتذليل من انكرها بالجزية وتغييرها وتنسيخ ما عداها من الشرائع
والحق ولا ... ما يقتضي كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وان كان من فسره بالصلح
حمله على ذلك فلزمه مخالفة الحديث ولانه قال الى النعيم الشامل لما وقع وما
سيقع وانه مخصوص له غير مؤاخذ بما كان وما يكون اي اعلامه صلى الله عليه
وسلم بانه مغفور له اي بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والغفر
من الغفر وهو الستر وهو والعفو متقاربان كما مر والمؤاخذة من الاخذ قال
في الصحاح اخذه بذنبه عاقبه عليه وآخذه بالمد مؤاخذة والامر منه آخذ
بغير الهمزة وتبدل واوا في لغة اليمن فيقال واخذه مؤاخذة كذا ذكروه وقرئ
به في السبعة والامر منه واخذ انتهى فعبارة المصنف رحمه الله تعالى فيها اجمال
فليس المراد بمؤاخذته معاقبته لانه لم يصدر عنه صلى الله عليه وسلم
ما يقتضيها لانه معصوم بل عتابه على بعض ما صدر منه مما هو بالنسبة
لعلي مقامه كالذنب ومن قال المراد ما تقدم من ذنبه قبل النبوة وما تاخر بعدها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من القصار وهو مبني على جوزها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن لم يجوزها قال
انه للمبالغة كما يقال اعطى من يراه ومن لم يره وهو الذي يدل الله به في تعظيمه في العصم
اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي ما يصح ان يعاتب عليه كما في تعلات باخع نفسك وعن ورود
ان حاله الاعمى اوانه لو وقع منك ذنب اي ذنب كان غفر وهذه مرتبة عظيمة جدا وقال
السيد شيخ في معنى بديع وهو ان العبد لا ياتي بما يليق بجلال كبريائه ولذا قيل ما
ما عبدناك حق عبادتك وهذا القصور بالنسبة لكمال القرب ذنب مجازي مبالغة في العفو
لم شرع ما لم يحم حول الفكر وهو سترذلك القصور بعد عبادته عبادة لا يتعقل الا
واي مرتبة فوق هذه الرتبة ولا يبعد عدة مثله قصورا لتشريعه فانه تعالى لكل امته
جعل انها الاحلهما بعدهم ذنوبا ممن هو مضطر في سورة نحا ولهذا يعاقب عليهما
وان لم يعقل ونحوه قول الخطابي الظاهر ان هذه وردت مورد التشريف له صلى الله عليه
وسلم بهذا الذكر كما يقال لمن يراد اظهار عصمته لو كان لكل ذنب قديما وحديث غفرناه ولو
يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة **اقول** قد سنح لي ما هو احسن من هذا وهو ان المغفرة
لما كان معناها الستر المقتضي لعدم الرؤية ارید منه لازمه وهو انه لا ذنب له يرى
اي لا ذنب له اصلا اذ لو كان لرئي على نحو قوله ٭ ولا ترى الضب بها ينجحر ٭
ويؤيده ان المتاخر لا وجود له وقد سوى بين المتقدم والمتاخر فعليه اشارة
الى التعاقبهما كما في قوله اذا جاء اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ولما
كان التقدم يوهم المحقق فلا الذنب وقرنه به مبادرة لبقية مغفرته والمراد
بالمتقدم والمتاخر ما قبل النبوة وما بعدها او ما قبل الفتح وبعده او قبل نزول الاية
اي الكل مغفور لك كانه اراد بتفسيره هذا ان المتقدم والمتاخر عبارة عن عموم
المغفرة ودوامها وقال مكي رحمه الله تعالى تقدمت نرحمة ثم جعل الله المنة سببا للمغفرة
اختلف اهل المعقول والمنقول في الفرق بين السبب والعلة فقيل
انهما سواء وقيل بينهما فرق عند النحاة واللغويين ولذا قال ابن مالك لما المتيقنة
والتعليل وعليه اكثر عباراتهم فالسبب ما يتوصل به والعلة ما يدور على الناخر
في امراض وعللوا السببية بقوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم والعلة بقوله
تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا **وفرقوا بينهما** وبين الاستعانة
واما اهل الشرع فعندهم السبب والعلة يشتركان في ترتب الامر عليهما ويفترقان
بان السبب ما يحصل الشيء عنده لا به والعلة ما يحصل به فلذا قال الشاعر
٭ الرزق ان الشيء للشيء علة ٭ يكون به كالنار تقدح للزند ٭
واختار السمعاني ان السبب المتوصل للشيء مع جواز المفارقة بينهما ولا اثر له
فيه ولا في تحصيله كالحبل للماء والعلة ما ينشا الشيء عنه بغير واسطة ويعبر عنهما
بالباعث وقد تحل اللام محلهما كما في العواعد للسبكي وقد وقع الخلاف في افعاله تعالى
هل تعلل بالاغراض حقيقة ام لا فالمشهور انها لا تعلل وانما لها ثمرات وحكم
تجعل عللا كما اختاره الجرجاني ولم يذكر ذلك في السببية فعدول المصنف
رحمه الله عن التعبير بالعلة المذكور في التفاسير هنا كانه بناء على الفرق بينهما
مما وقع في الشروح هنا من تفسيره بالتعليل غير مناسب والمراد بالمنة الاشارة

والمغفرة التي هي الفتح او قضاؤه ولما كان الفتح ناشئا عن جهاده وسعيه صح ما يترتب عليه
من الامور العظيمة فصار سببا للمغفرة قيل ولا تكلف فيه لان ما يترتب على فعل العبد بلا واسطة
يعد فعلا له عرفا وشرعا فيثاب عليه بالمغفرة وعكسه كانه قال اخرجنا على يدك الفتح ليكون
سببا للمغفرة وقيل عليه لا نسلم انه عوض فعلا له وابرزه في صورة يستفاد منها انه فعله تعالى
كما هو في نفس الامر ومنهم من قال التقدير فاستغفر ليغفر لك كما في قوله اذا جاء نصر الله
والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك واستغفره والاسهل ان اللام للعاقبة وحمل اللام
على السبب والعلة المجازية لانها مستعار لما يشبه التعليل كما صرح به الرضي
ومآخذ المعنى فيقال لما كانت المغفرة نتيجة فتحه تعالى له الفتح المبين وعرفه
شبهت بالداعي بناء على ان افعاله لا تعلل بالاغراض وان اريد بالفتح القضاء فالمراد
ان المقضي فعله كانه قال قضينا ترتبه على فعلك لثياب وقيل المعنى لتجمع هذه
الامور لك واجتماعها انما هو بتحقق الفتح فصح التعليل وهذا ما اختاره في الكشاف
وفي شروحه هنا كلام طويل الذيل بيناه في حواشي البيضاوي **اقول** فيما اورد
ظاهر الدفع ولا حاجة لما تكلفه فانه ناشئ من عدم الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل
الحقيقي فان الاول ينسب حقيقة لمن قام به او باشره لا الى الله وان كان هو الفاعل
في نفس الامر كما حققه الابهري في حواشي العضد وسياتي الكلام عليه في الاية
الاتية فاسناد الفتح بمعناه المتبادر والحقيقة ظاهر وهو الذي يبنى عليه القول
لامه واليه اشار بقوله وكل منهما اي من المنة والمغفرة حاصل من عنده لا الا بغيره
فهو الذي سبب السبب وهداه له واقدره عليه وفي نسخة لا اله الا هو وجعل الخلق
والتاثير من خواص الالوهية المستلزمة له فنفي اللزوم لينتفي لازمه المساوي فهل
من خالق غير الله ولذا جعل احد المتعلقين سببا للاخر لترتبه من غير تاثير للغير فلا
تدخل التعليل الافعال فيه منة بالمغفرة او بالفتح بعد منة يخلق السبب فيه وتيسيره
عليه وفضلا بعد فضل اي تفضلا وانعاما بعد تفضل وانعام وان كانت المنة بمعنى
الانعام فهو تفسير مؤكد لما قبله وقيل المنة بمعنى الامتنان من من بمعنى امتن
كما قاله الجوهري ثم قال ويتم نعمته عليك عطف على قوله قال اولا ولا حاجة له
لتفسيره بالفوز ثم افرد وعطفه بثم باعتبار آخر ما ذكره اي ذكره هذه الايات الى
قوله عزيزا حكيما فعبر بالجزء عن الكل كما في قوله تعالى قل هو الله احد ويراد
السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الاتي فاعلمه الخ المعطوف على قال عطف على
مفصل على مجمل ولولا هذا الربط ما ذكره ما فيه واقتصر على ما ذكر لما عرض
بما يتضمن الخلاف في معناه الذي اشار اليه بقوله وقيل في تفسيره تخضع وتقر
لك لو عليك الى والحاصل ان الاول متعلق بتكبر والثاني بتخضع وسقط عليكم من
بعض النسخ والخضوع التذلل والانقياد ضده التكبر والتعظم وقيل بفتح
مكة والطائف وزاد بعضهم مكة كثيرة الفواكه والمياه كان به بلاد ثقيف سمي به
لانها طافت على الماء في الطوفان اولان جبريل عليه الصلاة والسلام طاف
بها البيت ونقلت من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
اولعيره لذلك مما في القاموس وغيره وزاد بعضهم خيبر وقال الكرماني باعلاء

ديناً وفي اعة ايكا وفتح البلاد على يدكا وغير ذلك والتعميم انسب بقتضيم النعم الاان يقال التخصيص اقتصار على الاهم وتفسير فتح مكة بالحديبية لما وقع فيها مما له سبباً لفتحها خلاف الظاهر وقيل ايضاً بالنبوة واعلاء دينه على سائر الاديان وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك الثلاثة بصيغة المضارع المرفوع مع تبع النسخ المفرقة على وكذا التفسير رحمهما الله وما في المقتضي من انه يرفع بالبنا الجارح للعلة المفاف انه لو فيه ركاكة ومخالفة للرواية وتخص الدنيا لان المذكور في الاية في اموالها وان لا انه ذكر من توقع اي منصوره في الدنيا والاخرة فلا حاجة لتقدير والعفو كما قيل وقيل بانتمامها لكمال النبوة ولاحاجة لهذا التخصيص كما مر الا انه يكون مصدر مشاة النبوة مع انه ذكر الكمال مناف لما ورد في الحديث الاتي من ان الله خيره بين ان يكون نبياً ملكاً او نبياً عبداً فاختار الاول ولمنافيه للامر ساني وما قيل من ان النعم وما بعده مرويا بعضه من نحو ومن مخالف للرواية والدراية كما مر مع تخريج بعض كذا في العمر بمعنى المغفرة غير مستعمل كثيراً **فان قلت** هذا الايناس يقتضي الانعام لاشتمامه مذكور انه عقد والغفران متقدم على الكل فلم قدم النصر عليه ورفع الذكر ليس له ذكر في النظم والافعال على المختار رضاً متوقعة وفي الاية مفعول لما وجه العقد وله **قلت** هذا التفسير لما اقتضته النظم من اوله الى قوله حكيماً لما مر ولعله الاجحاف فيه ما في الغفران حتى يلزمه تعسفه ورفع الذكر والنصر متعلق الفتح المبني لان الفتح العظيم فيه اشارة ذكره والتنابه وغاية النصر له على اعدائه واقتصام اليه وفيه من التعي ما يقتضي المغفرة ومن هنا علم وجه آخر في الاحد وقد ان يكون تقدما ذكره اولا توطئة للتفسير متم وما بعده مفرع عليه لا لتفسير له فما قيل في الجواب عما ذكران في الاية تعميماً وتخصيصاً والمراد بالاتمام جميع النعم بعد تبعه ما ذكر واستبعاده بانه يقتضي اعادته في قوله الاتي فاعلم منزقات المراد بالغفران ثوابه في الاخرة كما في المعالم وهو تفسير لقوله بعد تكا ولذا قدم النصر لتقدم وجوده تعسف بغير فائدة وكذا ما قيل من انه رفع المنصوب لانه ليس مضمونه بل ما خوذ منه والذي من باب تسمع بالمعيدي واصله بان يرفع الخ مجد في البا وانى يقع اشارة الى ان فتح الله له للهداية والمغفرة والنصر واتمام النعمة بالاخيرين ورفع الذكر ولو كان عين مضمونه كان تعميماً بعد التخصيص ومثله كثير في الكلام البليغ وهذا مع تناقضه تكلف لما لا حاجة اليه ولولا ظن الغفلة لطويناه وقلنا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه واصله في القاموس اتمام شيء عنه مما الفاتمام نعمته عليه خضوع منكبري عند وله منزلة الخضوع الانقياد والانقياد ومنكبري جمع حذف نونه للاضافة ومنزلة العدو يكون بمعنى العدد والجمع كما في قوله فان كان من قوم عدو لكم فالمعنى المتكبرين من اعداء الله او اعداء في المتكبرين وهو مناد بهذ فريش كابي سفيان والمغيرة بن شعبة وفتح اهمما البلاد عليه واحتماله بعض مكة واهم افعل تفضيل من الهم بمعنى العزيمة او العزم وبقال بينهما هو واهم في المهم ما يلزمه الاعتنابه وتقديمه على غيره قال

قلت لها اشكل دخول الفتح ولانقبض ان الاهم المقدم فالحق ان فتح المطلوب له صلى الله عليه وسلم مقدم على جميع الفتوح عنده لانه ما في المشركين وبسادة العرب وجميع العرب ينتظرون اسلامهم وفتحها فاذا فتح ذلك اسلم اهله ادخلوا اديد هنا افواجاً افواجاً في الاسلام ولاهم اخرجوه صلى الله عليه وسلم والمسلمين منها وكان عودهم لها اقوى في اظهار شوكة الاسلام لدخولهم لها وتمام احكام والتهاني الفيلة ومعبد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتطهيرها من الشرك والا من اعظم المهمات ووقع ملحقاً في بعض النسخ انسب بسبب متصلة ونوى متقوماً اقامة الثنا بمعنى الرفعة والشرف اومن الثنا بمعنى الضو والمراد اظهره وعليها نقر بدل اهم ويحتمل على بعض الذي يجمع معنى الثنا اسمى اهم البلاد بحوز بدل اهل اعلم العلا وعداة العلا لما فيه من التعفونية او الوجوب وهي احب البلاد اليه صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث انك لاحب ارض الله الى لان الطباع السليمة مجبولة على حب الوطن فلا يلزم من هذا تفضيلها على المدينة حتى يرد على المنقبة انه يخالف لمذهبه كما سيأتي كما في بعض الشروح لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل **وفي بعض النسخ** اليه مكان له وظاهر كلام الشراح كاهو ان المحبوب بمعنى وهو مخالف لما قال النحاة ان فعل التعجب وافعل التفضيل اذا اخذا مما يفهم حباً او بغضاً يتعديان الى الفاعل بالى والى المفعول باللام فتقول ما احبني اليه اذا كان هو المحب بكسر الحاء وما احبني له اذا كنت تحبه وهذه المسئلة من مسائل الكتاب وقد فصلناها في الشواهد فالظاهر هنا الى لان اللام مخالفة للمنقول بحملها المحبة له وهو خلاف الظاهر وما قيل من ان قوله فاعلم الفتح من قبيل الحلل البديعي تكلف ومرتفع ذكره بالجر اي وبرفع ذكره السابق واعترض عليه بانه لا قائل بارادة هذا المجموع من اتمام النعمة فلا اعلام بهذا المجموع عنده احد وان سلم صحته فلا يصح تفريعه على الخلاف الا ان يكون الواو بمعنى او والمراد اعلام لا واحد على قول والا وجه انه اشارة الى جواز ارادة المجموع لصحة الجمع وعموم اللفظ ووجه التفريع انه لما صح الحمل على ما فهم من الاول والاخص الالاتي الحمل على جميعها انتهى وهو كلام حسن جداً وهداية بالجر معطوف على التمام او الخضوع اشارة الى ان ما ذكر من اتمام الصراط المستقيم وفي نسخة الى الصراط لانه يتعدى بنفسه وباللام والى المبلغ بتشديد اللام المكسورة الى الجنة والنعيم في الدارين او السعادة الكاملة في الاخرة اي اعلمه بهدايته اياه لدين الاسلام المنجي للجنة وتبليغ الطريق المستقيم السلوك الى المطلوب او تبليغ الصراط المعهود وقال السمعاوي صراطاً مستقيماً في تبليغ الرسالة واقامة مراسيم الرسالة **ولا وجه** للتخصيص بهما لا ينال الخطاب والمقام فقرينة على انه لان التعميم افيد وابلغ وما ذكر يندرج تحت العموم اندراجاً اولياً فالاولى ما في المدارك من قوله تثبتك على الدين المرضي فانه يندرج فيه مع امور اخر من وظائف العبودية والمعارف الالهية واما فسر بالتثبيت لانه المترتب على الفتح دون اصل الهداية فانها حاصلة له قبله ونصره الله نصراً عزيزاً بالجر معطوف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن الحنبلي

و النصر مقصودا متعلقا له او بدلا منه و العزيز المعز لصاحبه او يجعله عزيزا او فيه
لوصفه بوصف صاحبه او المراد انه نفيس قليل النظير لا ذل بعده او الغالب من
قولهم في المثل من عز بز قيل لعل قوله ويهديك وقوله وينصرك عطفا على
ما به تمام النعمة لان من جعل النصر منه جعل المغفرة منه ايضا فلو وافقه
المشتق المذكور مع النصر ولو مع زيادة ذكر الهداية اذ لا وجه لتقييد بلفظها
كما لا وجه لكون وهدايته عطفا على ما به وقع اعلامه وكون ونصره عطفا على
ما به تمام النعمة لفساد نظم العبارة عند القارئ باساليبها ومنته اي اعلامه
بنعمته على منه المؤمنين بالسكينة والطمانينة عطف تفسيري لان السكينة
لها معان منها الطمانينة والطمانينة مصدر او اسم مصدر من اطمان اذا سكن
قلبه بما يشرحه ويزيل رعبه التي جعلها في قلوبهم بتبشيره لكما لقوله تعالى
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين يعني ما كان في صلح الحديبية من الامن
بعد الخوف وعدم القتال فلم تنزعج قلوبهم بعد ما كادت تزيغ لما صدهم
المشركون عن البيت حتى قال عمر رضي الله عنه علام نعطي الدنية في ديننا فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره
ولن يضيعني فاوقع الله عز وجل الرضا في قلوب المؤمنين فسلموا واطاعوا وهذه
نعمة اخرى مختصة بالمؤمنين بعد ذكر النعم المتعلقة به صلى الله عليه وسلم
زادهم ايمانا تحقيقا ذلك وان المصلحة فيه وهذه الزيادة في اليقين متلوة
او ما جعله الله في قلوبهم به يعرف الثواب وسياتي تفصيله في الباب الثاني
وبشارتهم بما لهم بعد كذا ظرف مبني على الضم اي تبشير المؤمنين بما لهم بعد
ذلك او بعد الحياة الدنيا من النعيم المخلد في الجنة بقوله ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات الخ وفي نسخة عند هو واللام في قوله ليدخل علة لما
يستنبط من السياق من اول السورة الى ههنا واليه اشار في الكشاف بقوله
وانما فعل ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب فيثيبهم
ويعذب الكافرين لما غاظهم وكرهوه البيضاوي في التعلق دون العلية
فقال علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير
اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيدخلوا
الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك واختار لعز
ما استنبط منه وعدم ظهور وجه تخليته بعض الامور المذكورة فيه او هو
علة لانزل وانما قال او لما قالوا الا لانه يتعلق بحرف فان بمعنى متعلق واحد

سيد

والظاهر ان القاضي انما عدل عنه لابهامه مما فر منه كما وقع فيه من قال
انه متعلق بفتحنا الا ان يقال انه بدل من العلة الاولى وكفى بلا عطف
لانه مستانف لانه نزل جوابا لقولهم هذا لك فما لنا فانزل الله ذلك
او للاشعار باستقلاله وفيه نظر وللمفسرين هنا كلام لا يسعه هذا
المقام وفوزهم العظيم الفوز النجاة والظفر بالخير يعني بذلك قوله
تعالى وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وذلك اشارة لدخول الجنة وتكفير

السياق

السياق المذكور قبله لانهما منتهى الطلب وقدم الفوز بدخول الجنة على التكفير
قال او العفو عنهم والستر لذنوبهم في قوله ويكفر عنهم سيئاتهم مع انه بعد العفو
لان المقصود بالذات مع موافقة النظم واشار بالستر الى معنى التكفير لانه حقيقة
لغة ومنه الكفر لستره الايمان والحق ولذا سمي الليل كافرا لستره ظلمته وما احسن
قول ابن الفارض رحمه الله في هذا المعنى

لي فيك اجر مجاهد ان صح ان الليل كافر

ابن الحنبلي

وقيل تقديمه الفوز بنعيم الجنة لان الستر الكامل بتكميل الدرجات من غير نقص هو
لا يتم الا في الجنة فظهور التكفير بعد الدخول فتأمل ويحتمل ان يكون ذلك اشارة
الى الثاني الامرين وان قرب لفظ البعد درجة بالنسبة لعدمه او لهما تاويل ما ذكر
ويؤيد الاول تفسير الفوز بالنجاة والتفصي من الشر والثاني تفسيره بالظفر بالخير
من طول السلامة وهو الملائم لقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز
وفيه نظر وقدم المصنف الفوز مع تاخره في النظم والواقع لان المراد ما حصل لهم الامر
وقيل ذلك اشارة لمجرد الدخول واشار بالبعيد لبعد مرتبته لان الدخول اذا كان
وحده فوزا فكيف مع العفو وهو معنى ابلغ لمزيد كرمه قلت لم يذكر لما فيه
لان الدخول بغير عفو لا يصح وهلاك عدوه اي اعلمه الله تعالى بهلاك اعدائه
بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء

سيد

عليهم دائرة السوء اي يعذب اهل النفاق والشرك كما نعم المؤمنين لظنهم
بالله ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا والمراد بالعذاب المذكور
العذاب في الدنيا بالقتل والخزي ونحوه والاخرة بجهنم والاول يعلم بالواقع
وقوله عليهم دائرة السوء اي يحيط بهم ما ظنوه بالمؤمنين ولعنهم اصل معنى
اللعن الطرد والبعد ثم خص كما اشار اليه بقوله وبعدهم من رحمته اي اعلمه
بلعنهم وبعدهم بقوله وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت
مصيرا اي انتقم الله منهم بابعادهم من رحمته وتهيئة جهنم التي هي اسوأ
مقرهم وسوء منقلبهم بفتح اللام اسم مكان وقال الحلبي مصدر بمعنى
الانقلاب والاول اولى لقوله وساءت مصيرا ولم يتعرض المصنف رحمه الله
لذكر غضبه المذكور في الاية لان لعنهم واعداد جهنم لهم يدل عليه والاولى
ذكره لان الاطناب في الايعاد ابلغ مع ما فيه من الاشارة الى ان بعد الغضب
ليس لتطهيرهم وانما هو ناشئ من الغضب عليهم بما قال متعلق باعلمه وفي
نسخة ثم قال تبارك وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية
اخر المقصد للاعلام بنقض ما او نبيه صلى الله عليه وسلم والاية بالنصب
اي اقرا الاية متمما لها بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
وتسبحوه بكرة واصيلا وهذا مبني على انها اية واحدة لا اثنان لان ربط التوقير
بانا ارسلناك يحسنه وان كان من ذهب الى غيره يقول انه الانيا وفيه الاخرى
الى قوله تعالى وانكم لمردود عليهم مصحح اية تامة مع ربط قوله وبالعبد
به بعدد محاسنه الفا للتفصيل والمحاسن تقدمت فعطف وفيه الفصل على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجمل وخصايصه فعنا بدله التي اختص بها اختصاصا حقيقيا او نسبيا من شهادته
على امته لنفسه شهادة معقول له لدعواه ومن بيانه وقيل ابتداء به لاستحالته
ما بعدها مبينا لمحاسنه وخصايصه مع كثرتها وجعل قوله ومبشرا ونذيرا بتقدير
وكونه مبشرا وكونه منذرا لعطف العطف على شهادته تكلف وتقدير بتبليغ الرسالة
لهم لا حاجة لتأويله بايمهم لتعديته باللام وقيل شاهدا لهم بالتوحيد والمراد
بالامة المومنون وفيه بلا فرق تقدم وفي بعض التفاسير شاهدا للامة بالقبول وعليهم
بالانكار وللرسل عليهم الصلاة والسلام بالتبليغ وعلى اممهم بالجحد فعمم
وهو افيد ومبشرا لامته بالثواب قيل انه معطوف على شهادته تبا وبل كونه
شاهدا ومبشرا والثواب قبل عاعلى العمل الصالح ولو بعد دخول النار وقيل
بالمغفرة والنجاة من النار او العفو في الجملة فيشمل الكل ومنذرا لاعدوه بالعذاب
اي منذرا اعداه الكفار والانذار معناه التخويف والتبشير بحسب الظاهر
لاسيما المسلمين والانذار للكافرين وقد يعم كل منهما فيكون الانذار لكل من عصى
وخالف الامر مومنا وكافرا والتبشير لكل من اطاع مومنا وكافرا فان للكافر تبشيرا
معلقا كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهذا يختلف باختلاف المقامات المقام
ولذا قيل في قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا انه
على ظاهره من غير توزيع وان احتمله وقيل في تفسير قوله نذيرا محذرا من الضلال سعيد
قيل انه شامل للمومن والكافر لكن قوله لتؤمنوا بالله خر به صلى الله عليه وسلم
من تسبقت له من اسما الله الحسنى بالباء الا ان يفسر ببيت ويكون مرادا
وترقي في ابقائه ولا حاجة اليه والتراخي زماني ويجوز ان يكون رتبيا واعم منها
والحسنى الشفعة الحسنى قيل المراد بها الشهادة في الدارين وقد فسرت بالجنة
والبشارة بها وهذا انسب بما هو بصدده من تفسير مبشرا ونذيرا والمراد
بسبقها كونها مقدرة في علمه الازلي وهي عبارة عن العزم وفي لفظه فاورد
ضميره ومعناه فقال لتؤمنوا بالله ورسوله اي برسالته وبما جاء به وقري
بالخطاب والغيبة فيه وفيما بعده من قوله وتعزروه الخ والخطاب له صلى
الله عليه وسلم وللامة كما يجب على الامة الايمان بالله وبه صلى الله عليه وسلم
يجب عليه ذلك او لهم وفيه التفات او بين لخطابه صلى الله عليه وسلم منزلة
خطابهم وتعزروه وتوقروه مهملة بعد المعجمة وهو بصيغة الخطاب والغيبة
في القراءة اي يحلونه كذا في النسخ بالنون مع ان المفسر لا نون فيه ويتعين حذفه
ان قلنا الجملة المفسرة تابعة لما فسرته **وفيه بحث** والاجلال التعظيم
وكذا التوقير فعلى هذا يكون تاكيدا وقد فسر التعزير في اللغة بالنصر
والتقوية والاولى التفسير به ليكون تاسيسا وقيل بالنصر وبه بمعنى
تقديمه لا تاخيره وتعزيمته لا سيما وقد ذكر الثعلبي في تفسيره ان هذا
التفسير روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي تحلوه وتنصروه
بلا نون وقيل تبا لعون وتفظيمه وجه تعزيته انه لا يتبعي تناحيه عن سعيد
توقيره على هذا وما قيل من ان الامر بالتعظيم تقدم الامر للمبالغة فيه

استعار

استعار باد الاصل خاصيه ان يعتني به كل الاعتنا واما المبالغة فقد تسامح فيها فيحتمل انه
هذا القايل يحمل التوقير على معنى غير التعظيم وعود ضمير توقروه به بمعنى قوله مالكم
لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمته لعبيده وتوقروه اي تعظموه وروي بنون
وتغير توقروه وقراه بعضهم منهم الجحدري بتعززوه بزاءين من العز وعن جعفر قراه
وقوله بزاءين مهملة او بالياء الاولى كما قال التلمساني لان في اسم المعجمة ثلاث لغات
زاء بالمد والقصر وزاي بالياء فزي بزنة كي وهو بمعنى التعزير وقال من العزة وهي
القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر الثلاثي من مصدر المجرد عند بعضهم
او هو لتجرد منه والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم يعني الضمير
اختلفوا في هذه الضماير هل كلها لله او للرسول صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم تفكيك
الضماير او بعضها لله وبعضها للرسول صلى الله عليه وسلم لسبق ذكرهما فاختار
الزمخشري وتبعه القاضي الاول والتعين في يسبحوه ولتشتيت الضماير وتفكيكها
غير منجه لما فيه من الركاكة ومخالفة الظاهر واختار الثاني عود ضمير تعزروه
وتوقروه فقط للرسول صلى الله عليه وسلم للقرينة المعنوية التي تدفع هجنة
التفكيك لان التعزير والتوقير لا يستعملان في حقه تعالى فتعينه بعد لا ينافي بلاغة
القرآن وقد رجعت هذه الضماير له في ادلة الاعراف فالذين امنوا به وعزروه ونصروه
وهذا وقف كثير من القراء على قوله توقروه
للفصل بين ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وضمير الله وما قيل من ان التعزير
بمعنى التعظيم يطلق على الله بمعنى النصر والاعانة بمعنى نصر دينه ورسوله وهو
نصرته واما التوقير فلا اشكال فيه كقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا انما الاشكال
في التعزير لانه من الامداد ويستعمل فيما لا يليق كالتاديب لا يدفع الاظهرية
الموافقة لما عليه الادا والتفكيك مع ظهور القرائن كثير في كلامهم والاكثر ابن الحنبلي
مبتدا والاظهر معطوف عليه وان هذا الخ خبرهما اما بتقدير على يقطع النظر عن
التابع وتغليب المتبوع مع موافقته بحسب الظاهر وقيل الاظهر مبتدا ما بعده
خبره وتقدير مثله لقوله الاكثر ولكن على تقدير على يقطع قول ابن الحاجب وما
وقع ظرفا فالاكثر انه مقدر بجملة لانه ولو قال ويسبحوه فهذا راجع الى الله تبارك
وتعالى اشارة بنحو الدالة على التراخي الى ما عليه اهل الاداء من الوقوف على
توقروه ردا على من خالف فعين رجوع هذا الضمير كما في نظيره السابق لله
قال الزمخشري يسبحوه من التسبيح او من السبحة وهي الصلاة
وفيه على هذا الحذف والايصال كما اشار اليه القاضي رحمه الله بقوله في
تفسيره تنزهوه او تصلوا له وقال ابن عطية الذي تقدمت ترجمته جمع للنبي
صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة اي متعددة كثيرة متغايرة
لفظا ومعنى ولذا عقد لها المص رحمه الله تعالى فصلا محموعها من الفتح
المبين الظاهر في نفسه المظهر لدينه ورسوله صلى الله عليه وسلم وهو
من اعلام بفتح الهمزة جمع علم بمعنى امارة ودليل لاجابة اي اجابة
دعائه صلى الله عليه وسلم بالنصر الذي سبق منه في مواطن كثيرة كذا قالوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولعله اراد الله تعالى اجابة وتحقق له كل ما يرجوه منه فان فتح مكة اعظم مطالبه واجل
نعمه ولذا يقول الطيبي اعز عليه واعز وعده في المغفرة وهي من اعلام المحبة فيه
اشارة الى ان المغفرة المراد بها اظهار شدة محبة الله له كما تقول لمن تحبه كل ما صدر
منك مغفور لدي وكل ما يفعل المحبوب محبوب ويتم نعمته وهو من اعلام الاصطفاء
اي فهو لئلا على الله تعالى جعله من خواص انبيائه عليهم الصلاة والسلام لانعامه
عليه بما لم ينله غيره كما قال تعالى والله يختص برحمته من يشاء ويهديك وهو
من اعلام الولاية اي ان الله تعالى تولى امورك اذ هداه الى الطريق الموصل اليه
والولاية بكسر الواو وفتحها كما مر النصر والتاييد بهداية انما النبوة وهي علامة
لتولية امورك من التبليغ وغيره وتثبيته عليه المودي لنصرته كما قال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا **ثم فرع** عليه قوله فالمغفرة تبرئة من
العيوب اي هي كناية عن شدة محبته له لانه لا عيب الا من كان كامل الخلق والخلق
متراميها للمحبة وفيه اشارة لما سلف وتبرئة بزنة تكرمة مصدر مهموز من البراءة
او بضم التاء وفتح الموحدة وكسر الراء المشددة وهمزة مضمومة مضارع منهما
كما قاله الحلبي وفي بعض النسخ تنزيه بالزاي المعجمة مصدر من النزاهة بمعنى انه
تعالى اولاه الفتح المبين لتنزهه عما لا يليق بمنصبه العالي قيل فيكون في مقام
التجلي ويليه بتمام النعمة عليه درجة كاملة كما ذكر الحم يترتب عليها التجلي
بالمشاهدات القلبية الناشئة عن التجليات ولم يذكر الفتح لاندراجه فيما ذكر
لا الظهور فقد بر وتمام النعمة البلاغ الدرجة الكاملة عن المشاهدة فانجح مطلوبه
وتنزهه عن كل عيب وحلاه بكمالات مهيئة لمشاهدته وتدعوه لها كما اشار اليه
بقوله والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة لما مر من المشاهدات القلبية الناشئة
عن التجليات القلبية لا لما وقع له ليلة المعراج لتقدمها على فتح مكة وصلح الحديبية
وكون المراد بالفتح الفضاء المتقدم تعسف لا يفيد وقال جعفر بن محمد الصادق الذي
تقدمت ترجمته في تفسير هذه الاية من تمام نعمته عليه اي من اتمام نعمه التي انعم
بها عليه ان جعله حبيبه اي اصطفاه وخصه واكرمه اكرام المحب لحبيبه حتى
لقب بالحبيب كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انا حبيب الله ولا فخر واقسم بحياته
في قوله لعمرك على احد الاقوال المتقدمة ونسخ به اي بشريعته شرائع غيره جميعها
او مجموعها فلم تبق شريعة احد بكمالها وان بقي بعض منها ولا باس بابقائه على
ظاهره فانه لا يجوز العمل بشيء من شرع غيره الا من حيث انه صار شرعا له صلى الله
عليه وسلم بتقريره له وعرج به بالبناء للمجهول والتخفيف اي اعرجه ورفعه بناء
على انه لا يلزم مصاحبة الفاعل ان لم يكن التقدير فعرج جبريل عليه الصلاة
والسلام به **وقيل** عرج به بمعنى صعد به لا اصعده وفي الصحيح عرج بي
جبريل الى سدرة المنتهى فان صح ورود بمعنى اصعده كذهب الله بنورهم
اي اذهبه فلا كلام فيه فلا يتوكيا الامر المذكور اي امر جبريل بالعروج
عليه الصلاة والسلام الى المحل الاعلى الجنة او العرش او ما فوقه او ما فوق
العالم كما حكاه التفتازاني وحفظه في المعراج اي في ليلة المعراج او في عروجه

او في صعوده

شبه

اي الحبل

او في مصحفه كما سياتي حتى ما زاغ البصر وما طغى تقدم تفسيره وبعثه الى اسود صلى الله
عليه وسلم الى الاحمر والاسود جميع الخلق كما تقدم وسياتي تفصيله واحل له صلى
الله عليه وسلم ولامته الغنائم المتقدم فيها كما تقدم وجعله شفيعا اي اذن له
صلى الله عليه وسلم في الشفاعة وخصه ولقبه بها مشفعا مقبول الشفاعة وسيد
ولد ادم بل سيد الاولين والاخرين وجميع العالمين كما ورد في الاحاديث الصحيحة
وقرن ذكره بذكره في التشهد والاذان وفي مواضع تزيد على عشرين في القران وهو
معنى قوله ورفعنا لك ذكرك كما مر ورضاه برضاه مصدران مضافان اي
جعل رضى الله برضى رسوله صلى الله عليه وسلم او رضا الرسول صلى الله عليه وسلم
برضا الله يعني طاعته طاعته للزوم الرضا الطاعة لقوله من يطع الرسول فقد اطاع
الله والاظهر انه اشارة الى قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وجعله احد ركني
التوحيد اصل معنى التوحيد في عرف الشرع اعتقاد توحيد الله وانفراده في ذاته
وصفاته والوهيته وانه لا معبود سواه وتطلق ويراد به ما يجب الايمان به واصل
معنى الركن الجانب واركان الشيء اجزاؤه الخارجية او اجزاء ماهيته الداخلة فيها كالانسان
ولما كان الايمان الكامل الذي يتوقف عليه صحته
انما يتحقق بالتصديق والاقرار بنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته جعل ركنا
من التوحيد لانه لا يتم ولا يقبل بدونه سواء كان بالمعنى الاول او بالمعنى الثاني كالافتراس
بذلك الا انه على المعنى الاول مبالغة وعلى الثاني حقيقة والظاهر تفسيره الايمان
بما كان بعد الفتح لعطفه على مدخول اللام وبعد الامام منه مما كان قبله لانه
اراد بالفتح القضاء او جعل العلة اجتماع ما ذكر او اراد بيان نعم تحصل باجتماعها
التام لا لبيان الايمام نفسه ثم قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يعني بيعة الرضوان هذا كالدليل على ما قبله وعطفه بثم نظرا للاول لما قبله
لتراخيه عنه فلا حاجة للتراخي الرتبي والمبايعة واخذ العهد والميثاق على امر
وكان من عادتهم وضع اليد على اليد اشارة الى التعاضد والتمسك فلذا قال
وبيعة الرضوان كانت بالحديبية وسميت بها لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وهي شجرة سمر وعضاه وقعت تحتها البيعة ونقضت
الى زمن عمر رضي الله عنه وكانوا الفا واربعمائة او خمسمائة والمبايعة كانت على ان لا
يفروا او على الموت ولا منافاة بينهما وقيل كانت على السمع والطاعة في النشاط
والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان
نقول في الله لا تاخذنا لومة لائم وعلى ان تنصروه اذا قدم علينا يثرب فتمنعه
مما تمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة فمن نكث فانما ينكث على
نفسه وهذا وهم ممن نقله فان هذا انما قيل في بيعة الرضوان ولم يتخلف احد
منهم عن البيعة غير الجد بن قيس وعثمان رضي الله عنه لان النبي صلى الله
عليه وسلم كان بعثه لقريش ليخبرهم انهم لم يقدموا للحرب وانما جاؤوا زائرا
للبيت فبايع النبي صلى الله عليه وسلم عنه وقال هذه يد عثمان وكان وقع
الارجاف بقتله اي انما يبايعون الله بيعتهم اياك والمبايعة مفاعلة من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البيع لعقد له تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فانه
تعالى باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم وهم باعوا انفسهم واموالهم بها فالبيع
والشراء المبايعة والتسليم في المعركة كما اشار بقوله يقاتلون الخ لا تسليم كما زعم
بعض شروح الكشاف قيل ولذا قال بان لهم الجنة دون بالجنة وفيه نظر والمراد
المعاهدة والمعاقدة كما يرشد اليه قوله ومن اوفى بعهده من الله ولما ورد
انه كيف اثبت مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ونفاها في ضمن الحصر
اجيب عنه باجوبة منها ان المثبت بحسب الصورة والمنفي بحسب الحقيقة وليس المراد
نفي الحقيقة من حيث هي بلا تاويل بل بحملها كانها معقود وعقد ادعاء من المؤمنين الواطن
لمقام الاتحاد بطي الوسائط لغلبة الشهود فالمقصود تعالى وقيل انه تحقيقي
على التشبيه فكانه بلا واسطة وفيه تعظيم وقيل النفي غير مراد والحصر مجاز
عن تاكيد الحكم لا اضافي ردا على من زعم انه مع الغير والاولى الوجه الاول ولما
جعل المبايعة مع الله حقيقة اكد ذلك بقوله يد الله فوق ايديهم على سبيل
التخييل كما ستراه فلذا قال يريد ان يد البيعة اي المبايعة على عادتهم في وضع
اليد فوق اليد وهذا من المتشابه وجمهور السلف فيه على تفويض علمه الى
الله وتنزيهه عما لا يليق به وذهب بعضهم الى تاويله بما يليق به لشرط موافقته
لكلام العرب **وذهب** امام الهمام رحمه الله الى انه ان دعت اليه حاجة جاز والا
فلا وذهب ابن دقيق العيد رحمه الله الى انه ان كان التاويل قريبا جاز والا فلا
والى ما اشار المص بما ذكره هنا قال الاشعري رحمه الله اليد ورد باطلاقها عليه
تعالى الشرع فالمراد بها صفة قريبة من القدرة الا انها اخص كالارادة والمحبة
فانه في اليد تشريفا لازما وفي الكشاف لما قال انما يبايعون الله اكده على طريق
التخييل فقال يد الله الخ يريد يد رسوله صلى الله عليه وسلم التي فوق يد
المبايعين وهو منزه عن الجوارح فالمراد تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول صلى الله
عليه وسلم كعقده مع الله من غير تفاوت وتبعه البيضاوي حيث قال الجملة حال
او استئناف مؤكد على سبيل التخييل وبيانه كما قيل انه لما شبه مبايعة الرسول صلى
الله عليه وسلم بمبايعة الله تشبيها بليغا ومن ضرورة ذلك تشبيه الذات المقدس
بالمبايع تشبيها مضمرا في النفس تحققت هناك استعارة مكنية وهي التشبيه المستعمل
المضمر عند صاحب التلخيص وعند السكاكي لفظ المشبه المستعمل في المشبه به ادعاء
وعند غيرهما عبارة عن اسم المشبه به المتروك المرموز اليه بذكر لازمه ولا يتبع
فيما قال السكاكي للزوم استعمال الجلالة في غيره تعالى وهو لا يجوز اجماعا
فالتخييل الذي فانه هنا عبارة عن اثبات اليد التي هي من لوازم المشبه به وهو
المبايع للمشبه وهي قرينة الكناية على رأي القزويني وعلى رأي غيره عبارة عن لفظ
اليد المثبتة للمشبه **والفرق** بين مذهب السكاكي ومذهب الجمهور
ان التخييلية لا تحقق لمعناها حسا ولا عقلا بل هي صورة وهمية لا يشوبها
شيء من التحقيق كاظفار المنية فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال صورها
الوهم بصورته واخترع لها صورة اظفار واطلق عليها لفظ الاظفار ولا يمكن

هنا

ميرباد شاه

سعيد صح

ميرباد شاه

هنا اعتبار مذهبه بان يخترع له صورة وهمية مرادة من لفظ اليد وقد صرح الزمخشري بان
الا ايدي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو ايدي المبايعين واضيف لله لنكتة ذكرها وكلامه
يدل على بطلان مذهبه لانه بدا على تحقق التخييل في مادة لا يتصور فيها اعتبار الصورة
الوهمية الا ان يقال انه لم يعترف بوجود التخييل هنا وقوله اكد تاكيدا على طريق التخييل
معناه ان التشبيه البليغ في انما يبايعون الله افاد ان عقد الميثاق مع الله والرسول صلى
الله عليه وسلم سواء بلا تفاوت والكتابة المعروف تعقيبه هذا فالجملة المشتملة على الاستعارة
تاكيد لجملة التشبيه البليغ على راي اهل المعاني دون البيان ولذا لم يعطف وانما ذكر التخييل
دون الكناية لاستلزامه لها وذكر مرشحا فاكتفى باحد المتلازمين من الاطراف **فان**
قلت المشبه به في التشبيه المضمر المعروف بالتخييل اما المبايع المطلق
او بايع خاص وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الاول لا يصح جعل يد الرسول
صلى الله عليه وسلم من لوازم المشبه به لعموم المشبه به وخصوص يد الرسول صلى
الله عليه وسلم وعلى الثاني يرد عليه ان يد الله لعمومها لا تختص بيد الرسول صلى الله
عليه وسلم لان العام لا دلالة له على الخاص فكيف يصح قوله يريد يد الرسول صلى الله
عليه وسلم **قلت** نختار الاول ونجعل التخييل عبارة عن اثبات اليد مطلقا وهو
اما فهمنا من المقام او الثاني واليد وان عمت الايادي كلها مقرونة بما يخصها وهو قوله
فوق ايديهم لان اليد التي فوق ايديهم ما هي الا يد النبي صلى الله عليه وسلم فالتخييل
اثبات يد الرسول للمشبه وهذا الاعتبار على حمل كلامه على اصطلاح اهل المعاني وهو
الظاهر وان حمل التخييل على اللغوي فان اضافة اليد للمنزه عن الجارحة مجرد تخييل
وتصوير لقصد المبالغة والتاكيد لم يحتج الى الاعتبارات المذكورة الا انه مع
بعده مخالف لعادته في الجري على المصطلح وروي انما يبايعون لله اي لوجه الله
وقال التفتازاني الصواب ان يقول معناه عقد البيعة والا فالارادة والعناية
ابا هي في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر بعينه ولا يريد بل يقول من
معناه او يجوز او يحتمل ونحوه وهذا مما لا وجه له وقيل في تفسير اليد قوة
الله هذا على مذهب الخلف الذاهبين الى تاويل المتشابه اي المراد باليد هنا القوة
فانه تعالى موصوف بها **وقام اسمائه** القوي اي قوة الله وقدرته ونعمه
رسوله صلى الله عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز مرسل لان اثارها تظهر باليد
وقيل فعلى هذا يكون نعمة مستقبلة وعد الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم
ولا مانع من اعتبارها في الحال وقيل ثوابه اي المراد باليد ثواب الله لرسوله صلى
الله عليه وسلم فوق ثوابهم في مبايعتهم والوفاء بعهدهم وهو قريب من
قوله وقيل منته اي نعمته تعالى عليهم ببعثتهم مما هو من العز في الدنيا
والثواب في الاخرة فوق منتهم عليك بمبايعتهم وبذل انفسهم واموالهم
واطلاق اليد على النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية لها شايع في كلام العرب
ووردت لهذا المعنى مفردة ومجموعة على ايدي واياد وهو جمع الجمع
ونقل اهل اللغة قال اليد بمعنى الجارحة تجمع على ايدي وبمعنى النعمة على
ايادي والصحيح الاول والدليل عليه قوله

شبكة الألوكة www.alukah.net

لجود كأني في قوس تدافع قومها ❁ وأيدي الندى في الصالحين قروض ❁ وقوله
سأشكر عمرا إن تراخت منيتي ❁ أيادي لم تمنن وإن هي جلت ❁
قيل وإلى هذا المعنى يرجع ما قبله وما قيل من الهامش انه النواب ومن المبايع الطاقة
غير ظاهر وقيل اليد هنا معناها عقده وقيل معنى العقد ربط اليد ونحوه ثم استعير
لمعان منها العهد والميثاق يقال عاقدته على كذا وعقدت له بمعنى عاهدته كما في
المصباح وهو المراد هنا أي البيعة عبارة عن عقد العهد وهي المبايعة المذكورة فإن كان
بمعناه المصدري فهو إيجاده عقد البيعة وإتمامه بمعنى أن الله أوجد هذه البيعة
وتممها فاستعار لإيجادها عقدها اسم اليد لأن الناس يفعلونها بها فهو من إطلاق السبب
على المسبب وفوق أيديهم ترشيح للاستعارة المعنوية فإن لها ترشيحا كما صرحوا به وإنما هو
على حقيقته كما في شرح النجاتي **واعترض** عليه بأن أول كلامه ظاهر في أن اليد ابن الحنبلي
عبارة عن العقد وقوله استعارة لإيجاده عقدها يقتضي استعارتها للإيجاد وهو
الغرق في المراد وهو اليد فالمعنى أن عقد الله أو إيجاده فوق أيديهم وهو مجاز في
لتعبيره بأن الله تعالى أوجد هذه البيعة وتمم عقدها وهذا المعنى إنما يستفاد
من مجموع يد الله فوق أيديهم فإنه كلام ومعناه التركيبي وإنه لو كان له يد فوق أيديهم
وجارحة فوق جوارحهم لكان هو الذي أوجد هذه البيعة والتحقيق أنه مجاز مركب
كتقدم رجلا وتؤخر أخرى وهذا يظهر منا سنبينه لما قبله **أقول** إن العقد
مصدر فيطلق على المعنى المصدري وعلى الحاصل به وعلى هذا فلا منافاة بين أول
كلامه وآخره إلا أن كون اليد النائب بمعناها الحقيقي غير صحيح بتعيين ما ادعاه من
أنه مجاز مركب له وجه سواء كان استعارة أو مجازا مرسلا وأما قول الرازي يد الله
فوق أيديهم أي حفظ فوق جوارحهم يحفظهم على البيعة كما أنه قد توضع اليد ابن الحنبلي
على يد المتبايعين ليتم عقدهم فقد قيل إنه ناظر إلى الاستعارة التمثيلية إلا أنه
لا يقتضي أن المتبايعين للرسول صلى الله عليه وسلم مبايعون لله كما مر وإنما
يقتضي أنهم مبايعو الرسول صلى الله عليه وسلم ليس إلا والله حافظ للمبايع
ومنهم من ذهب إلى أن في يد الله مكنية وتخييلية بأنه شبه الله برسوله فرد في
المشبه منه تبعا لليد على التخييل كما نقله بعض الشراح وهو مما لا ينبغي نقله له سيد
لشناعته إن سلمت صحته كما قيل فتدبر وهذه استعارة وتخييل أي مستعار
والتعقيد يرد أن استعارة **وقد عرفت** مما مر أنه تجوز في الاستعارة
أن تكون مكنية وتخييلية أو تصريحية أو استعارة لغوية وهي المجاز المرسل أو
أعم منه ومن الاستعارة المصطلحة وحدها الرماني بأنها تعليق العبارة على
غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل أو هي تمثيلية كقوله تعالى
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فإنها تمثيل لإثابة الله تعالى إياهم
الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم فيما تلون في سبيل الله وقوله استعارة
ترجع لما قبله أو للتوجيه الأخير فهو من مقول القول وكلام مستأنف من كلام
المص متعلق بالأخير وحرر به بعض الشراح قال لأنه فيما قبله ليس استعا
بل مجاز مرسل أو حقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس وقع في بعض النسخ

فكأنه

فكأنه تجنيس تحاويس متمثلين والمتمثل هو الأول وهذا التجنيس جار على أحد الوجوه
وقوله أيديهم مستعمل في معناه الحقيقي ولا شك أن يد الله ليست لهذا المعنى فيتم لكنه
غير بينه لأنه نوافق الكلمتين لفظا سواء كان المعنيان حقيقيين أو مجازيين أو أن
أحدهما حقيقة والآخر مجاز كما فيما نحن فيه وهو تام إن قلنا التخالف بالإفراد والجمع
لا ينافيه والأخذ النوع لم يتعرض له أرباب البديع وعلى هذا يزاد على ما في الإتقان
من أنه لم يقع الجناس التام في القرآن إلا في موضعين ولم يذكر هذا فيه على أنا لو قلنا
انها بمعنى مجازي ففيه تجنيس بناء على أن الصفات المشتركة بين الله وعباده كالعلم هل
هي بمعنى أو بينهما تخالف بحسب الحقيقة أيضا لا أنه كما فصله ابن القيم في كتاب الفوائد ابن الحنبلي تبعا للدلجي
والعجب من الشراح حيث اعترضوا على المص رحمه الله فيه حتى قال بعضهم إنه لم يرد التجنيس حفـ
البديعي بل اللغوي وهو مطلق التناسب لأن العقد يزاد الذي أطلق عليه اسم اليد فأنا نرى الجاد
فيهما وبين الأيدي مناسبة وهذا مع فساده لا وجه له **ثم ذكر** بعضهم كلاما
فيه خبط وخلط ثم قال ما زعمه ابن دريد من أن الأصمعي كان يدفع قول العامة هذا مجانس
لهذا ويقول إنه مولد فغير قادح في صحته إذ يقال أنه في هذا اختيارا بين هذا وهذا الاختلاف
القوة وإن اتحدت المادة بناء على الهامش الجنس الذي هو الضرب الذي هو أعم من النوع
كما نبه عليه الجوهري وهذا لم يفهم كلام الأصمعي فإن مراده أن الجنس جامد لم يسمع اشتقاق
منه لا ستعمر وأما استعمال المص رحمه الله له فإنه خطأ مشهور وهو غير من الصواب
المشهور فإن المشتقين لا يتناولون تحمله كما في كشف الكشاف ولفظ الجناس أيضا مولد
واختلف فيه هل هو بكسر الجيم أو فتحها ولم يذكره أهل اللغة وتأكيد
العقد ببيعتهم إياه أي الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث جعل بيعتهم له كبيعتهم
مع الله لا تفاوت بينهما فيد الله التي تعلو أيديهم هي يد الله على ما مر وتعظيم شأن
المبايع صلى الله عليه وسلم عظم برتبة عتب معتمد بمعنى العظمة مجرور معطوف
على العقد والمبايع اسم فاعل أو مفعول والأول أنسب بالمقام ولذا اقتصر عليه
التلمساني رحمه الله فالمراد به النبي صلى الله عليه وسلم ودلالته على تعظيمه
لجعل يده يد الله وطاعته طاعته وكذا تعظيم من بايعه أيضا وهو تعظيم له داخل
فيما ذكره المص وقول بعضهم إن فيه تشبيه ذات النبي صلى الله عليه وسلم بذات الله
يلزمه إطلاق الجلالة على غير الله وهو لا يجوز إلا أن يقال إنه مثله يجوز في الاستعارة
المكنية على تعسف لا قوة له كما مر وفيه تأكيد لما قبله من جعل بيعته بيعته وقد
يكون من هذا القبيل الذي جعل فيه فعل العبد عين فعل الله كما في هذه الآية
إن الذين يبايعونك إنما الخ وقد للتحقيق أو هي مجاز عن كونه محتملا وفيه تعقد
قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى أي
لم تقتلوا قريشا إذ سلطكم الله عليهم أو نصركم ولكن الله قتلهم إذ هو الخالق لهذا
الفعل فيكم وإن كنتم مباشرين له وهذه الآية نزلت في غزوة بدر والتحقيق بما في بعدها
وقوله وما رميت الخ إشارة إلى ما وقع ثمة إذ رمى النبي صلى الله عليه وسلم الركب
بكف من حصبا وتراب كما يعلم مما يأتي وقال شاهت الوجوه فلم يبق أحد منهم
إلا ملئت عينه منه فاشتغل وانهزم فشد عليهم المسلمون حتى قتلوهم ونزلت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاية والمبالغة بين الايات انه اثبت لنفسه فعلا كان لغيره بحسب الظاهر وجعل الثلاثة
مخصوصة به وفيه وفيما بعده اشعار للمعتزلة بخلق الافعال كما انه رد على الا ابقى
من قبيل انما يبايعون الله لما فيهما من النفي والاثبات كما يفيده قوله انما يبايعونك انما يبايعون
الله فمن قال ليس فيه نفي واثبات لامر حقا ولا دلالة لم يصب وان كان الاول من باب المجاز
فان كان ابن الله كرها ولا بين قوله فلم تقتلوهم ... من نوع المجاز وكذا اي القتل والرمي المسند الى الله
من باب الحقيقة وليس هذا اشارة الى القتل ... وهي من باب الحقيقة اي داخل فيه
والمجاز وانواعه والحقيقة امر مشهور لا حاجة لبيانه هنا كما في بعض الشروح والمراد
بالمجاز المجاز اللغوي لا العقلي الواقع في النسب وصرف بعضهم المجاز الى المبايعة وحمله
الى اليد والموافقة **فيرد عليه** انه يجوز ان يكون تشبيها بليغا فلا يحتاج الى
الجواب بانه على رأي من يقول انه مجاز والنفي فيه اداة مقدرة او انه راجع الى اليد
على بعض الوجوه وقال بعض شراح الصحيح رحمه الله لم يبق المبالغة في الاية على اطلاقها
اذ قيدها بالبد المستحيلة في حق الله في قوله يد الله الخ فالمعنى ان الذين يبايعونك
المبايعة التي يوضع فيها الايدي على الايدي كما يبايعون الله ... المبايعة فمعنى
ان قوله انما يبايعون الله مجاز لغوي مركب اي لا يكون ايجاد ما يفعلهم منك بل من الله
وفيه بحث لعلمك مما قدمناه لان القائل والرامي في الحقيقة وفي اكثر النسخ بالحقيقة
ومعناهما واحد والمراد بالحقيقة نفس الامر والواقع ويلزمه ان يكون حقيقة
اصطلاحية هو الله لا النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ثم ذكر علة كون الرامي
حقيقة الله تعالى لان المتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وادرج فيه القتل فقال
وهو خالق فعله اي فعل النبي صلى الله عليه وسلم كسائر العباد ويحتمل عود الضمير
الى العبد لفهمه من السياق وفيه تخصيص بعد التعميم او التفسير وقدرته عليه
ومشيئته المشيئة بمعنى الارادة وبينهما فرق مفصل في كتب الكلام وفي نسخة ومهيء
عليه للفعل وفي نسخة مصححة مسبب بالتشديد المهملة وتشديد الموحدة المكسورة
اسم فاعل مرفوع معطوف على خالق ويجوز جره عطفا على فعله فيكون بمعنى السبب
ثم اشار الى تعليل ثان ودليلا على كون الفعل في الايتين حقيقة واعاد اللام اشارة
الى استقلاله ومغايرته لما قبله فقال ولانه ليس في قدرة البشر هذا الفعل المشترك بالنسبة
الى الاتيان ويستوي فيه الواحد والمتعدد فلا يجتمع ويقال كبير وادنى بحيث ... وفي
اعلى الجيد ثم توصيل تلك الرمية حيث وصلت الى مكان وصولها من وجوههم لانه صلى
الله عليه وسلم قال العلي كرم الله وجهه يوم بدر ناولني كفا من الحصا فناوله فرمى به
وجوه القوم فلم يبق الا من وقع في عينه منها **وقيل** احد قبضة من تراب رمى
بها وقال شاهت الوجوه فما بقي مشرك الا اشتغل بعينيه يعالج التراب الذي فيهما
فنزل وما رميت ذكره ابن الجوزي رحمه الله وذكر ان سبب نزول قوله تعالى فلم
تقتلوهم الخ ان الصحابة رضي الله عنهم لما رجعوا من بدر جعلوا يقولون قتلنا
واسرنا فنزلت فجعل لهما سبب نزول وهو لا ينافي ما ذكره المصنف رحمه الله من ان
الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا الا انه لما قالوه بناء على ما اراده
بحسب الظاهر الى ما ذكرنا لا بقوله حقيقة لم يبق منهم من لم يمتلئ عينيه اي لم

ابن الحنبلي

ولي

سيد

ابن الحنبلي

يبقى من المشركين احد لم تصل الى عينيه صلى الله عليه وسلم فيه شيء من التراب وقد فيق حصباته تحقيقه
وتلك الامر وانما قيل عرفا فانه بركة ... وهذا ابطل الله لا فعله صلى الله عليه وسلم
والفرق بين التعليلين ان الاول بناء على ان الله خالق لفعل العبد ولقدرته عليه وموجد
له وهو غير مختص بما نحن فيه وكذا قدمه والثاني مبني على ان هذا الفعل ليس مقدورا
للبشر بعلى الاول هو حقيقة باعتبار الواقع دون عرف اللغة وعلى الثاني حقيقة
لغوية وعرفية **والمذاهب** في الافعال ثلاثة فقيل ان العبد موجد لفعله
بنفسه والله خالق لقدرته وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله لا غير وقيل ان الله
والعبد موجدان للفعل ولا مانع من اجتماع مؤثرين على اثر واحد والجلال غير
مستقل في هذه المسئلة وعلى كل حال فالعبد مباشر فيصح النفي عنه والاثبات له وقيل
ان الفعل ينسب الى الموجد والمباشر كليهما على الحقيقة اللغوية **واعترض**
بانه لو صح هذا لصح ما صليت والله صلى وكذا في المعاصي واجيب بان الاسناد مع صحته جميع
الافعال الى الله فهو ممنوع اذ قد يمنع عنها مانع مع صحة المعنى كالايهام او شناعة كما قيل
في المعارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان الاولى صحة النفي عن العبد
واثباته حقيقة لله فبطلانه مسلم وحق هذا المقام مذكور لانه مظنة الجدال اذ قالوا
قتلنا واسرنا فنزلت تعليما وتاديبا فلا يرد ان ذلك الامر الله وقد صرح المحقق في شرح
المقاصد بان الفعل لا يسند حقيقة الا لمن قام به لا لمن اوجده وشنع على من قال بخلافه
وبه صرح شراح الكشاف في قوله شققنا الارض شقا فاسناد القتل والرمي الى الله تعالى
على ما فهم او اراد ان القتل والرمي ثابتان له خلقا دون المباشرة والبد فليست بالمعنى
المصطلح ثم كونه تعالى خالق القدرة والسبب لا دخل له في المدعي وانما ذكر للمناسبة
التي ملحها **اقول** الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي الذي وقع الكلام
به امر مهم ولم يحققه احد كالاصوب في شرح العضد حيث قال الفاعل يجب ان
يكون سببا قابليا للفعل ليصح الاسناد اليه لغة فاذا خلق الله شيئا في محل يقوم
به يسند ذلك الشيء الى محله وان لم يكن له مدخل في التاثير لا اليه تعالى وكذا نحو الطاعة
والمعصية والعيب مما يقوم بالعبد يسند اليه دون الله وان كان اوجده ولذا
شدد النكير على المعتزلة في اسناد الكلام الى الله لكونه اوجده ولم يقم به لعدم
صحة لغة بالاستقرار واذا اسند الفعل لغير السبب القابلي لم يجعل مجازا عن فعل
امر مناسب له ويكفي في هذا ان يعد سببا قابليا في عرف العرب ولا يجب ان يكون
محلا له في الحقيقة كما في شرتني وبيك فلا يخطئ احد من العرب بخطيئة عند
اسناد الضرب لعمرو والشر الى الرؤية اذ فاعلهما عين المذكور وهكذا يجب ان يفهم
هذا المقام لئلا يقع به الاوهام الى اخر ما حققه بما لا مزيد عليه ولم يذكر فيه
اختلافا مع طول باعه وسعة اطلاعه **واذا عرفت هذا** فيما ذكره
هذا القائل امور منها ان قوله ان الفعل ينسب للموجد والمباشر حقيقة
لغوية غير صحيح لانه لا ينسب الا لمن قام به وعد محلا له عند اهل اللسان
مع ان اول كلامه غير مناسب لاخره ومنها ان الحقيقة تطلق على ما يقابل المجاز
الاصطلاحي وعلى الواقع ونفس الامر والمصنفون اذا ارادوا الاول قالوا

سيد

عة

سيد

بالاحقيقة والمراد ورود بلسانهم وجري على نهج كلامهم وهذا معنى قوله العرفي والعرفي للتلمساني
بهذا المعنى قوله لتجعل تقسيمه المجاز العرفي شاملا للمجاز في اللفظ والاسناد وان كان
المراد هنا الاول والمراد بالعرفي عرف اللغة وقيل المراد بالعرفي اللغوي وهو اللفظ سيد
المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب وهو احتراز عن المجاز العقلي في
الاسناد والنسبة وللتلمساني هنا كلام يتعجب منه والمراد بالعرفي ما عدل به عما وضع في
عرف غير اللغة والشرع ولا وجه لايراده في هذا المقام الا ان يراد به ما يعم عرف اللغة ابن الحنبلي
بقرينة مقابلة العقلي **وقد عرفت** انه كلام ساقط برمته وكذا ما قيل ان المجاز
لا يختص بلغة العرب الا انه لما كان مبحوثا عنه في علم البيان المدون للفظ العربي سمي
عربيا وهو اصطلاح لم يجده لغيره ومقابلة اللفظ ومناسبته بجرهما عطفا على المجاز
وعطف مناسبته على مقابلة عطف تفسيري ان الحلاوة الظاهر بتغايرهما فانه الاصل
والمراد بالمقابلة صنعة الطباق وهي الجمع بين متضادين في الجملة سواء كانا مثبتين نحو
تحسبهم ايقاظا وهم رقود او احدهما مثبت والاخر منفي نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا كما في التلخيص وليس المراد المقابلة التي ذكرها السكاكي
والمراد بالمناسبة ذكر البدي في الجانبين والقتل والرمي فيهما معا بمعنى اللغوي كالمقابلة
وليس المراد بها المشاكلة على حد قوله •
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه • قلت اطبخوا لي جبة وقميصا •
كما قيل وقال التلمساني رحمه الله المراد بالمقابلة ايراد الفاظ متوالية متفقة في
الترتيب والمادة كما ذكره ابن رشيق وهو اكثر ما يقع في الفاظ الكتاب كقول البحتري •
تطيب بسراها البلاد اذا سرت • فيلعم بأباها وتصفو لشربها •
والمناسبة ذكر الشيء مع ما يناسبه على جهة الاستعارة او التشبيه كقول المتنبي •
سقيتها عبرات ظنها مطرا • سائلا في جفون ظنها سحبا • انتهى
والاول لا مناسبة له بوجه من الوجوه والثاني يمكن ارادته اي كما قتلتموهم وما رميت
اذ رميت وحصبتهم بالحصباء والتراب الحصباء بالمد الاحجار الصغار وقيل المختلطة
بالتراب لان الغالب ان الحصباء مع التراب وفي نسخة ما قتلتموهم اذ قتلتموهم اي لم
توجد وادا لك وتلقفتموه ولم يكن منكم ما نبت الله من رمي قلوبهم بالخوف والجزع لقوله
ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي رمى ما رماه من الجزع وهو عدم الصبر لشدة الخوف
ولم يتعرض لمعنى القتل المجازي لفهمه مما ذكر ولم يجعل الرمي شاملا لايصال الحصباء
لعيونهم الشاغل لهم كان اولى فان الله هو الموجد لما ذكر والممكن منه **وقيل**
كان مقتضى الظاهر ان يقول وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فعبر عن
شغلها بالرمي للمشاكلة فقوله رميت قاصدا بالرمي رمي الجزع في قلوبهم على تقدير
المقصود كما قصد النبي صلى الله عليه وسلم رمي الحصباء اي ان منفعة الرمي كان
من فضل الله تعالى والمنفعة والنفع بمعنى وهو ما يقابل الضر ولحق العامة
للزبيري اذا ذكر الضر مع النفع فهو بفتح الضاد كقوله لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
واذا ذكر وحده فبالضم كقوله مسني الضر والدفع بالنصر والغلبة والعزة او شغل
قلوبهم بالجزع فسكت عن القتل لعلمه منه فالمراد بالفعل فالله الموضوع له

هو المراد به كذا الا حقيقته وان ارادوا الثاني فالواهو في الحقيقة بمعنى كذا فوروده
في كلام المصنف لا وجه له ومنها ان قوله ان العارف لا يطلق على الله لا يخاص بمعنى انه
يختص بالجزئيات او بما يسبقه جهل والاول يوهم اختصاص علمه تعالى والثاني
يوهم ما لا يليق به جل وعلا نسخ منه غيره وقد رده الحافظ العراقي رحمه الله في نكته
على المنهاج بان امام الحرمين رحمه الله فسر العلم بالمعرفة وتبعه البيضاوي في تفسير
قوله تعالى واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم فقال اي الله يعرفهم وان كان العلم
يحقق المعرفة متعدد بالواحد **واعترض عليه** الفاضل الحفني وقال الجوهري
علمت الشيء عرفته وقد وقع اطلاق المعرفة على الله في كلام النبي صلى الله عليه وسلم
واقوال الصحابة واهل اللغة فلا عبرة للاتباع المنالة ونحوها اذا العجب ما حجب
المراقي حيث قال علم الله لا ينبغي معرفة اجماعا لا اصطلاحا ولا لغة ولنا عودة الى
بيان ذلك ومنها ان قوله ان كون الله خالقا للقدرة الخ لا دخل له في مدعاه عجيب منه
فانه اذا خلق فعل العبد وقدرته عليه وشبيهاته ذلك ابلغ في نسبته له الى الرحمن
فأي محلية اعم من هذه وكذلك فقتل الملائكة لهم حقيقة منهم لمباشرتهم له
وحقيقة يجوز رفعه خبر القتل ونصبه على الحالية وكذلك خبر مقدم وهذا
مبني على ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام قاتلوا في بدر وان قوله ولكن الله قتلهم
بتقدير ولكن ملائكة الله قتلوهم ومنهم من منع قتالهم معهم كما ذكره المفسرون
وقال بعض الشراح ما احق هذا بالتعجب لان القائل حقيقة بالنسبة اليهم هو دلجي
الله لا تعلق لافعالهم وقدرهم وهم المباشرون فلا خصوصية لكم بكون قتلهم حقيقة
لم ينسب له وايضا لا يظهر كون لم تقتلوهم مثل اذ الذي نبيا نحو بل الا ان يقال ان
اللفظ يطلق على معناه وعلى كماله المقصود منه فاطلق اولا على ما وضع له من
نفي القتل والرمي مع مثل ورد صورة في قوله فلم تقتلوهم وما رميت ثم ثانيا على
المقصود من قذف الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وتأثيره ولكن الله قتلهم سيد
ولكن الله رمى فهو من اطلاق السبب على المسبب **ورد** بان الملائكة عليهم
الصلاة والسلام باشروا القتال واسناده حقيقة اليهم لا الى الصحابة رضي
الله عنهم فيصح النفي عنهم فما ذكر من قصور لغيهم ثم قال ان هذا الدليل
انما يدل على ان النفي عن العبد حقيقة لا الاسناد الى الله اذ لا يلزم من كون
الايصال من الله والقتل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام ان يكون القتل
والرمي من الله فلعله ساق الدليل الاول لحقيقة الاسناد الى الله والثاني
لحقيقة النفي فالمجموع يدل على الاثبات والنفي او الثاني دليل لبعض المدعى
ومثله شائع وهذا ليس بشيء والحق فيه ورود اعتراضه وقصور فهم من رده
واما الثاني فغير وارد وقد علم جوابه مما قررناه اولا وقد قيل في هذه
الاية الاخرى وهي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم انها على المجاز العرفي وفي
اللغة العرفي بالقاف ولما كان الفاعل الحقيقي هو الله كما مر حقيقة كان
اطلاق الفعل على غير فاعله واسناده لغيره ليس حقيقيا فيكون مجازا
بالنسبة للحقيقة الا ان عادة العرب ولغتهم وعرف تخاطبهم على غيره

فاعلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهو القاتل والرامي بالمعنى والحقيقة لانه الموجد له والسبب ومنفعته المقصودة منه
فلانه هو الذي فعله ولترتب القاتلية يدل على انه متعدد قتله او في حكمه او منفعة الرمي التي
هي الجرح والرعب سبب القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد لغايته فلا تقدير
والمعنى المقصود والغاية من اجل شيء ما هو الموجد لها فانت بالاسم اي بفتحه كرامنا
واطلاق لفظه عليك لغة لمباشرتك وان كان الفاعل هو الله وفي عبارة المصنف رحمه الله
اشارة الى انه تعالى لو قال فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم جاز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين كما انه في قوله اذ رميت الخطاب له ولا تنكر فيه وان لم يباشر القتل
بنفسه لجواز ان يسمى قاتلا لانه السبب والامر بالقتال او للتبسيط لغلبة التجنيس
تغليبا للاكثر على الاقل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في وقعة بدر
كما قاله الخفاجي وعن الفصل العاشر في ذكر ما اطرت الله في كتابه العزيز
العزيز التطير والغالب لغيره من الكتب بالنسخ او الممتنع من مضاهاته بالمجاز
او من التغيير والتحريف لحفظ الله له من كرامته عليه تعالى كرم عليه لتضمينه معنى
العز اومن تعجيز عنده وعند لعنتما للا تكرر مع ذكره ومكانته عنده اي علو
مرتبته وشرفه عند الله كما مر وما خصه به من ذكر المذكور من الكرامة والحياة
وهو تخصيص بعد تعميم اي فيه كرامات وتشريفات مشتركة ومخصوصة به صلى الله
عليه وسلم سوى ما انتظم فيما ذكر قبل اي غير ما دخل فيما قبله من الفصول وقيل
مبني على التمثيل والانتظام كون الامر تاما وهو متعدد كما صرح به اهل اللغة وفيه استعارة
ظاهرة وقيل متعلق به اوبذكر على التنازع فيه ولما لم يستوعب كرامته قال وبه
نعقل كله لديه ولم يذكر وجه في بعض ما سبق كالملاطفة لترجيح هذه الطريقة من ذلك
ما قصه الله تعالى من قصة الحجاب اذ ذكره على وجه كما في المصباح وهو اختصر من
الذكر مع مجانسته لقوله من قصة الاسرا في سورة سبحان وسورة والنجم وهو وبعد
بنفسه فلا حاجة لجعله حكى ليعن عليه على الحذف والايصال والاسرا اسيره صلى
الله عليه وسلم من مكة الى الاقصى وما فوقه معراج وعروج ويطلق على ما يشملهما
ايضا كما مر وهذا وان تقدم مفصلا الا انه ذكره هنا استطرادا او هنا اعاده لعقد
الفصل لامثاله وما انطوت اي اشتملت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه
الله المفهومين من قوله من ذلك ومشاهدته ما شاهده من العجائب وهذا بناء على
ان المراد بالدنو الاتي دنو النبي صلى الله عليه وسلم من الله او دنو الله منه دنو
منزلة ومكانة لا منزل ومكان بخلاف القول بان المراد دنو جبريل عليه الصلاة والسلام
منه والعجائب ما راى من ايات ربه الكبرى ورؤية الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ودنوه صلى الله عليه وسلم واياته في برهة من الليل الى غير ذلك ومن ذكر عطفه
على من ذلك المتقدم اي ومما اظهره الله وفيه الاشارة الى عظيم منزلته وقربه
عصمته من الناس اي حفظه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه كيدهم ومكرهم
الذي اشير اليه بقوله والله يعصمك من الناس اي يحميك عن القتل وما لا يليق
من الاهانة وقد تقدم الجمع بين هذا وبين كسر ثنيته صلى الله عليه وسلم بان احد
تخصيص العصمة بالقتل او تاخر نزول هذه الاية والمراد بالناس الكفار كما في قوله

امرئ

ابن الفرس

سيد

لان افاضل الناس المذبت وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اي من العصمة قوله
تعالى وهو عن ورد معطوف على قوله وكذا ما بعده وتمام الاية ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وهذا كان لما بايع صلى الله عليه وسلم الانصار للعقبة
وامر اصحابه رضي الله عنهم بالذهاب للهجرة اشفقت قريش من ظهوره صلى الله عليه وسلم
واجتمعوا بدار الندوة للمشاورة في امره فاتى ابليس اليهم بصورة رجل نجدي وقال سمعت
ما اجتمعتم له فاحببت ان اكون معكم ولم تعدموا مني رايا نصحا فقال بعضهم احبسوه
موثقا وتربصوا به ريب المنون فقال الشيخ ما هذا براي يوشك ان يثبت اصحابه فياخذوه
من ايديكم فقال اخر اخرجوه من بين اظهركم فقال ما هذا براي يجمع جموعا ويأتيكم فقال
ابو جهل لعنه الله نأخذ من كل قبيلة غلاما ومعه سيف فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق
دمه في القبائل فلا تطيق قريش ذلك ولا تقدر على قتالهم فيقبلون العقل ونستريح
منه فقال ابليس لعنه الله هذا هو الرأي فتفرقوا فاتاه جبريل عليه الصلاة
والسلام واخبره بذلك وامره ان لا يبيت مضجعه في هذه الليلة فامر عليا كرم الله وجهه
بان يرتدي ببرده وينام مكانه ففعل فاتوا واحاطوا بمكانه فلما اصبحوا اتوا فراوا
عليا وقد خرج صلى الله عليه وسلم ليلا الى الغار على ما فصل في السير وعلي اول من
باع نفسه لله كما قال

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

في شعر نسب له ويثبتوك معناه يوثقوك او يحبسوك ويمكر الله مشاكلة بمعنى
يجازي مكرهم بما يليق به كقوله نسوا الله فنسيهم قال الحلبي وخير الماكرين
اقدرهم واعظمهم كانما لانه انبت المكفار مكرا فصح التفضيل عليهم فيه وقيل
عليه انه يقتضي ان اصل المكر ثابت له كما ثبت لهم الا انه خير منهم مع ان الثابت لله
انما هو المجازاة المعبر عنها بالمكر مشاكلة واذا ثبت لهم المكر الحقيقي وهو ايصال
المكروه حقيقة وله المجازاة عليه فيكون الماكرين بمعنى المجازين وهو ممنوع
عند النحاة كتثنية المعنيين المشتركين فالحق ان المراد خير المجازين على المكر كما قيل
في احسن الخالقين انه بمعنى المقدرين وفيه بحث وقوله تعالى الا تنصروه فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا الخ بالجر كما روي وروي بالرفع عطفا على
العصمة وفي هذه الاية تتميم لما قبلها والمعنى ان لم تنصروه فسينصره من
نصره قبل ذلك وهو بين اعدائه وقد هموا بما هموا به فاذن له صلى الله عليه
وسلم في الهجرة او امده بالملائكة وظرفية الاخراج للنصر لانه سبب له او لانه سلمه
من اعدائه واعمى ابصارهم عنه صلى الله عليه وسلم وحماه في الغار وقد تقدم
سراقة معه فلا اشكال فيه والاية نزلت في غزوة تبوك ونسب الاخراج الى
الكفار وان كان منه باذن الله لانهم سببه كما فصصناه عليك وما دفع الله
به اي حفظه من غير معين له او ببركته صلى الله عليه وسلم في هذه القصة
المشار اليهما بقوله تعالى واذ يمكر بك الخ في الهجرة والغار والطريق وقوله
الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار
من اذاهم اي اذ يقصدونه صلى الله عليه وسلم بما سياتي ومن تتبعته لما

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعطوفة على الناس واختار بعضهم عطفها على عصمته على ان ما متعلق به او منصوبة
وهي بيان لمقدر والتقدير وقد دفع الله بسبب النبي صلى الله عليه وسلم عنه او واذكر النعمة
التي دفع الله بسببها عنه امرا عظيما ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع يدعو اليه
بحا مهملة وزاي معجمة وموحدة وفي نسخة تحزبهم بزا مهملة وقاف ونشاة تحتية اي اجتماعهم
والاولى بمعنى تجمعهم في تشاورهم مع احزابهم وفرارهم لهلكه بهم فيسكون اي
هلاكه وهو مصدر او اسم مصدر وخلوصهم نجيا في امره اي بعد اخلاصهم في اذية
منفردين في دار الندوة للمشاورة في امره والخلوة اعون على الحيم والراي وتجامعهم
متناجين ومتصلين بهم وفعيل بمعنى فاعل او مفعول للمبالغة في النجوى ويقع على الواحد
والجمع والاخذ على ابصارهم عند خروجه عليهم حقيقة الاخذ التناول باليد ونحوها
ومنه اخذه الله بمعنى اهلكه **ومعنى** اخذ الله على ابصارهم منعهما من رؤيته
صلى الله عليه وسلم مع ترقبهم له لما خرج من داره مارا عليهم والاخذ مجرور معطوف
على تحزبهم ومن روى مرفوعا على العطف على ما او قيل تقديره من الاخذ على ابصارهم
عن رؤيته لما ارادوا قتله وهو خطا لاقتضائه دفع الاخذ وهو ثابت وذهولهم
عن طلبه في الغار اي هو لذهاب العقل والنسيان والغفلة والمراد هنا الاخير
وفي الغار متعلق بالطلب اي ذهلوا عن ان يكونوا طلبهم له في الغار لا خال من ضميره لانهم
طلبوه وهو فيه لما اقتفوا اثره حتى بلغوه فصدهم عنه نسج العنكبوت وتبيض الحمام
ببابه والغار نقب في الجبل كالمغارة واذا اتسع فهو كهف وتعريفه للعهد لغار ثور المقرب
من مكة بمقدار ساعة وما ظهر في ذلك الغار او الامر وهذا معطوف على عصمته ايضا
ذلك ما ظهر من الايات للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فيما ذكر من قصة الهجرة
والغار وجمع ضميرها تعظيما او جمع ضمير المثنى كثير وهم في الكثر النسج والقدح فيه لقوم
ان الضمير للكفار ولم يظهر لهم نزول السكينة عليه تحقيق من الايات الدالة على نبوته صلى
الله عليه وسلم كوقوع كف من تراب على جميع رؤوس جماعة رصدوه فقتلوا كلهم ببدر
ونبات شجرة تسمى ام غيلان امام الغار ببابه ونسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه بقي
الصديق رضي الله عنه من لدغ الحية بريقه الشريف وشرب الصديق من اللبن
لما عطش بمكة كما نقله العيني والباوردي والطبري وفتح جبريل عليه الصلاة والسلام للغار
الغار الاخر عندما وجهما ونزول السكينة عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم او على
ابي بكر الصديق رضي الله عنه كما في مصحف حفصة رضي الله عنها فانزل الله سكينته عليهما
وقيل الصحيح الثاني لانه هو الذي كان منزعجا لكن قوله قبله اذ يقول لصاحبه لا تحزن
وقال النحاس في عود الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله
عنه قولان وفي احكام القران لابن العربي لا اقوى كلامه لابي بكر رضي الله عنه لانه خاف
على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله على قلبه سكينة اي طمانينة وامنا في
السواد عليهما ولذا قيل الضمير في عليه لهما واكتفى باعادته على احدهما كقوله
والله ورسوله احق ان يرضوه كما ذكره ابن الجوزي عن ابن الانباري بعد ترجيح
عوده لابي بكر رضي الله عنه وان كان ضمير وايده بجنود للنبي صلى الله عليه وسلم
بلا خلاف لانه لا يحتاج للسكينة الا المنزعج ونظيره ما مر في قوله وتوقروه ويحتجوه

والقراة

والقراة الشاذة ما ولد بعيته ما للواحد الى الاثنين كما خرج منهما اللؤلؤ والمرجان الا ان قوله
تعالى ثم انزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يصح عوده لهما للنبي صلى الله عليه وسلم
ايضا والسكينة فسرت بطمانينة الامن والرحمة والوقار فتفسر في كل محل بما يليق بمعنى
الابنية صلى الله عليه وسلم لبث كغيره لا لمعنى جزم بعدم ومنعهم له وعدم قدرتهم
ووصلوا اليه على اذيته او المرضا انما قدرنا الله وحده المبالاة بما ناله لاجله كما قيل
ومما ثبت في هواك اخبر خفية • فاختيار كيما كان فيه رضا كا •
وقصة سراقة بضم السين المهملة وراء مهملة وقاف ابن مالك وسياتي تفصيلها وهو
ابن مالك بن جعشم بن مالك بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المدلجي الصحابي
الكناني رضي الله عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وضما
نقله البرهان عن الجوهري من انه نقضها ليس موجودا في نسخه كما قيل **وكانت**
هذه القصة قبل اسلامه واسلم في غزوة الطائف بعد فتح مكة ومات في سنة اربع وعشرين
وكان شاعرا وبنو مدلج كلهم قافة والقافة من علوم العرب وقلما يخطئون فيها وقد كل
لها النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الانساب حسبما ذكره اهل الحديث والسير وقصة
الغار وحديث الهجرة حسب بفتح السين وسكونها منصوب بنزع الخافض المذكور في الحديث
جري المراد بحسب عملها اي على مقدار وله معان اخر والحديث اقوال صلى الله عليه وسلم
وافعاله واحواله وتقريراته ويطلق على قول الصحابي ونحوه ايضا كما فصل في محله
واهل علاوة المعتنون به والسير جمع سيرة بمعنى الطريقة والخصلة ثم خصت بغزوات
النبي صلى الله عليه وسلم واسفاره المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار الى اخرى
وهي هنا المعهود اي هجرته صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة ومنه معطوف على
ونحو من ذلك قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الخ اكده مع ضمير العظمة ايما الى عظمة
المعطي والمعطى وتشويقا ونفيا للشبهة فيه وعبر بالماضي لمضيه ان كان الكوثر مطلق
الخير الكثير كما قال
• والت كثير يا ابن مروان طيب • وكان ابوك ابن الفضائل كوثرا •
وكذا ان كان اسم الحوض او نهر في الجنة احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج
كما ورد في الحديث لتقدم العطا **وفي** الروض الانف عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل احد اصبعيه في اذنيه الا سمع خرير ذلك النهر
ونحوه مما ثبت في الاحاديث الصحيحة **فان قلت** ما نسمع من الدوي اذا
سدت الاذان بالاصابع انما هو لارتفاع الصوت المانع للاذن عن سماع حركة الاخرى
التي في داخل الدماغ وهو امر طبيعي كما قال المتنبي في صفة حرب •
• وسمع في الدنيا دويا كانما • تداولت الاذان اعلك العسر •
فما معنى هذا الحديث **قلت** الجنة موجودة الان كما هو مذهب اهل السنة
وهو الذي نعتقده وما تدركه الحواس الظاهرة يدركه الحس المشترك بعد غيبته
لانه كالحوض الذي ينصب فيه انهار خمسة فلا مانع من ان النفس كانت سمعته في
عالم الذر نخاسة طاهرة فلما غاب عنها ولم تشتغل بالسمع الان لشدة ادركته اذ
ادركت دويا اخر كما قال الحكما فتذكره وجعل تذكره سماعا على طريق الاستعارة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليس هذا مما يقال بالرأي اذ في كلام العرب ادب كثير ومعناه من احب ان يسمع خرير الكوثر اي
نظيره او ما يشبهه لانه يشرع بقعيه مثل شبهت دويه بدوي ما يسمع اذا وضع الانامل
اصبعيه في اذنيه **وقد قلت** وانا بالروم اشوق لمصر

لحيث بيك معراسي مصفيا ⁂ حتى يحوضوا في حديث غيره
بالكوثر المعهود مني حي ⁂ القاه فيه وقد جرى بحريره

فصل لربك وانحر اي بالصلاة مطلقا او التهجد وكان الظاهر فاشكر وعدل عنه لان
مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي ان يكون شكرها كذلك واعظم ذلك العبادة واعظمها
الصلاة وعدل عن التكلم اذ لم يقل لنا الى الظاهر بقوله فصل لربك التفاتا لتربية
للتمنع وتقوية الداعية الشكر لتقدم انعامه عليه بالتربية فبدل الشكر فكيف يعد
وقوله وانحر امر بتقريب البدن لان العرب يختصون بها في عيدها يعاد ذبح وهذا اعتبار
عن جميع انواع العبادة المالية والبدنية **وقيل** اي بعضهم عدم المناسبة
غفلة عما ذكر جعل الصلاة صلاة العيد وقال معنى انحر ضع يديك على صدرك في الصلاة
لانها تكون تحت النحر فقول بعضهم ان الصلاة وقعت قرينة للنحر كما في قوله ان
صلاتي ونسكي لا يجدي ان شانئك هو الابتر اي المقطوع العقب والقليل وقيل
حقيقة ابتر لا يبقى الذكر لمقتضيه اعلمه الله بما اعطاه حقيقة او تقديره له او جما هو
موجب للعطا فسمي به وتاويله ببعطى تعرفت هذه النكات ثم شرع في تفسير الكوثر
وسرد اقوال المفسرين فيه ولم يقصد بقوله قيل كذا في النسخة الاقوال الاتية
تفريعا ذلك وانما اراد الحكاية فقال والكوثر حوضه صلى الله عليه وسلم القيامة
وسياتي بيانه وقيل نهر في الجنة غير الحوض وهو الصحيح وقيل الخير الكثير فهو
صيغة مبالغة من الكثرة في اللغة وخص بالخير بمقتضى المقام واحسن في تعقيبه
بقوله وقيل الشفاعة التي هي من خصائصه صلى الله عليه وسلم في مقام لا يسع
غيره النطق به وهذا اعظم الخير والنفع والكثرة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة
وقيل المعرفة اي العلوم اللدنية التي افاضها الله عليه فلعظمها وكثرتها كانها
كوثر وهكذا النبوة والمعجزات فما قيل انه لا وجه للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله
ابن عباس رضي الله عنهما من انه جميع ما انعم الله به عليه لا وجه له **ثم**
انهم اختلفوا في الحوض ونهر الكوثر هل هما
شيء واحد او امران متغايران او الحوض ماخوذ من الكوثر وانه يمده كما ترى
تاتيه منه على اقوال استدل لكل منها باحاديث تركناها لطولها ثم اجاد الله عنه
عدوه تقدم ان العدو يطلق على الواحد والجمع والمراد به هنا قريش والعاص
ابن وائل السهمي كما قاله المفسرون لانه صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه القاسم
قال ان محمدا صار ابترا اي لا عقب له فنزلت السورة جوابا لهم مصدرة بما
اعطاه عوضا عن مصيبته بابنه القاسم وقيل عبد الله وقيل قائل ذلك ابو جهل
لعنه الله وقيل كعب بن الاشرف والسورة نزلت بتمامها جوابا لهم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان اخرها نزل جوابا لقول ابي جهل بتر محمد وكلام المص
رحمه الله ماشي على هذا واورد على القول الاول بانها جواب للعاص وان

الابتر

ابن الحنبلي

الابتر لا ولد له وانه قد كان العاص ذا عقب وولد وابناه هشام وعمرو وكانا مسلمين وهشام
قديم الصحبة اسلم بمكة وهاجر الى الحبشة وقدم المدينة بعد ما حبسه ابوه وقومه وعمرو
قدم هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين فنظر اليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها بالمعجمة جمع فلذ وهو القطعة **واجاب**
البعض بان العاص وان كان له عقب فقد انقطعت نسبته عنهم بالاسلام فلا توارث
بينهم وصاروا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لانه اب لهم وازواجه امهاتهم كما في
الوصي فلا قرابة بينهم وبينه موجودة وكانه انقطع نسله كما سياتي وقد قرئ
ازواجه امهاتهم وهو اب لهم ولا تنافي بينهما وبين قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم
لان المنفي الابوة الحقيقية **واجاب غيره** بان من قال انه ابتر لم يقصد الظاهر
وانما قصد انه سيموت ولا يذكر وقد ورد هذا المفتري حاله في بعض الروايات فالرد انما
المقصود وان شانئه هو الذي لا يذكر له وان المراد ذكر الاب بخير بعد موته ولا شك ان عقبه
لا يذكرونه بخير لبعد اسلامهم واما ما قيل من ان تعبير السورة لا دخل له في الرد فانما
كان تركت وكيف يقال انها نزلت للرد فمدفوع بانه لا مانع في الجواب من ان يزاد فيه
والاضداد يقال انه مؤكد للجواب ومؤطئ له اذ المعنى انا اعطيناك عطايا عظيمة في الدنيا
والاخرة يجب عليك شكرها فجعلنا لك عبادة وشريعة باقية ومن هذا شانه لا يكون
ابترا انما الابتر من ليس كذلك فان المقصود من الولد الذكر واي ذكر ابقى من ذكرك
واقوى وكذا ان تقول ليس سبط لمن ول فوقهم هذا النسب يوم يوف ذكرهم اولادك
وقولهم شانئه لشبهته انه ابتر ومعنى السورة مطابق له بتمامها فان من مات من الاولاد
ولا اباؤهم بنيا يبلون عليه في الاخرة فالمراد انا اعطيناك الكوثر الحسنة منهم
[illegible] الايق بك انما هو الاشتغال بالعبادة فان امثلك ومن هداه الله يكون عقب لك
الى يوم القيامة ومن كان هكذا فليس بابتر انما الابتر عداه واي مناسبة اقوى من هذه
ورد عليه قوله انه منقطع العقب والذكر بوجه يتضمن شتمه وتحقيره فقال تعالى
وفي نسخة فان على الاستيناف او البدل ان شانئك هو الابتر لا انت بيقايك
وتقاد كوكا بنو علة لعدم اي لا تلتفت لمقاله فانه ابتر او هو استيناف نشا
قبله اي امرتك باشتغالك بالعبادة المالية والبدنية لانها لا تعايق لك عنها من
يدوك الابتر وقيل هو مع الامر قبله معطوف على جملة الامر الاولى وغيرهما
الاسلوب تفننا وفيه تكلف وتعريف الطرفين وضمير الفصل المفيد كل منهما الحصر
ولم يكتف بالحصر لزيادة الاهتمام بنفي ما ذكر عنه وان شانئه العداوة على الوجه
وتبجح لبعض الشراح هنا بامر لا طائل تحته غير التطويل اي عدوك ومبغضك اصل
معنى الشان المبغض ويلزمه العداوة في الاكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكرهما
الا انهما مترادفان كما قيل بدليل قوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء والابتر الحقير لانه لا ترامت من معنى البتر القطع وفي حديث
الضحايا نهى عن المبتورة اي المقطوعة الذنب ثم استعير لمن لا عقب له وشاع فيه
حتى صار حقيقة وهو عدم الولد لا ذم فيه وانما يذم باعتبار لازمه وهو
انقطاع العمل لحفادته وذلك كما ورد في الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله

ابن الحنبلي

الى اخره مع ان عقبه صلى الله عليه وسلم من فاطمة لم ينقطع فعقبه دون زيادة
ان الجهيز لا يذكر الحد وقيل الابتر مشترك لا يمنعن لا عقب له والحقير والذي
لبعيد او معناه المفرد بفتح الرا الوحيد بمعناه تاكيد له وفي القاموس
الابتر المقطوع لاعقب له او منقطوع الذنب وهذا المعنى ماخوذ منه ولذا اشتهر
الابتر بالمنفرد الذي لا يامر له ولا ينسلم ما يرمونه وهذا عن الحسن وقيل الابتر
انقطع باسلامهم كما مر فيه ما انقطع بقاوه حقيقة او العاصي كما قاله او
الذي لاخير فيه فلا بد ذكره احد وفيه مقابلة بينه وبين قوله الكوثر اذ المراد الخير
الكثير من كرامته التي ذكرها اقتصر ما اشار اليه بقوله او الذي لاخير فيه وقال
تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والمثاني جمع مثنى
معقد ولد من النبي ومن بيانية او تبعيضية اي من جملة الايات المثاني قال في
مرقاة الصعود هي السور التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل لان المئين
جعلت مبادي والتي تليها جعلت مثاني والقران وصف او اسم وخص السبع بالذكر
لفضلها واما كون الفاتحة لم تكتب في مصحف ابن مسعود كما نقله الامام ولا
له قيل السبع المثاني السور الطوال بكسر الطا جمع طويلة واما بضمها فمفرد
كرجل طوال بتخفيف الواو وتشديدها للمبالغة الاول بضم الهمزة وفتح الواو
المحققة جمع اولى مونث اول وليس الطول جمع طويل حتى يرد عليه ان جمعه
انما هو طوال اي السور الطوال واختلف فيها على هذا القول فقيل هي البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والسابعة الانفال وبراءة
معا بناء على انهما سورة واحدة وقيل يونس وقيل يوسف وضعف ابو العالية
هذا القول بان هذه الاية نزلت ولم يكن اذ ذاك نزل شي من هذه السور
والمثاني اما صفة القران كقوله كتابا متشابها مثاني ومن تبعيضية او
بيانية ومعنى وصف القران بها انه قصصه ومواعظه واوامره تثنى وتكرر
فلا تمل كغيرها من الحديث المعاد او هي المثاني نفسها فمن تجريدية واجيب
بانا اعطيناك بمعنى لنعطينك في المستقبل عبر به لتحققه وقيل المثاني من
الثنا للثناء عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اقاربه والعاطل به كقوله بل هو
قران كريم وهو مجيد وهذه الاية مكية والسورة مدنية والقران العظيم
على هذا التفسير ام القران اي الفاتحة وجعلها اما لاشتمالها على معانيه
وغير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون واطلاق القران عليها بعمومه
وهو بمعنى المقروء واما لجعل التعريف للعهد او لجعله اسما لها او لانه جعل علما
عليها وان لم يذكره في اسمائها وتفسير السبع بما ذكر مروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما واطلاقه عليها مروي عن ابي هريرة رضي الله عنه مع تفسير
السبع المثاني بها ايضا فانه روى انه صلى الله عليه وسلم قرا عليه ابي
رضي الله عنه ام القران فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة
والانجيل والزبور والفرقان مثلها هي السبع المثاني والقران العظيم
فما قيل انه ما ذكر في القران ضعيف متحقق عقلا ونقلا لا يخفى ما فيه

وقيل

وقيل السبع المثاني ام القران وعليه اكثر الصحابة والتابعين وهو قول الجمهور من
المفسرين وورد به الحديث الصحيح في البخاري وغيره كما سمعته انفا والاول هو هذا انها
سبع ايات بعد البسملة اية منها او بعد صراط الذين انعمت عليهم اية وما بعدها
اية اخرى على الخلاف المشهور وتاليها انها تثنى متتالي لتكثيرها في الصلاة وغيره
من الوجوه المشهورة والقران العظيم على هذا التفسير والقول بانه غير مخصوص

وفي كتب اللغة

بها كما مر سابقا اي جميعه او بانيه بعد الفاتحة
ان الشاير الباقي مهموز من السؤر وهو البقية او منعتها من السور المحيط فهو
بمعنى الجميع وقد ورد كل منهما في كلام العرب وقد استوعبنا الكلام عليه في
شرح درة الغواص وتابعي له من يزيد بان اول الثاير الاتي وقول صاحب القاموس هو
الباقي ووهم الجوهري في تفسيره بالجميع ليس بشي والواهم الخب خالصه وكلام الم
رحمة الله يحتملهما

وما قيل

من انه هنا بمعنى الجميع فانا لا نعلم احدا قال
ان السبع المثاني ام القران والقران العظيم بانه يجعل كلامه عليه وان قيل السبع
المثاني السبع الطوال والقران العظيم جميعه امر يعرفونه فاهم متفقون على
ان القران يطلق على الجميع وعلى معنى كلي شامل له وابعضه والعطف قرينة قوية
على الثاني وخصت بالامتنان بها لسر فيها او زيادة فضلها ولقوتها واشتمالها على
المعاني القرانية اجمالا لا كالحامد لهم اختلفوا في السبع فقيل السور وقيل الفاتحة
وعلى التقدير من جوز في القران كونه الفاتحة او السائر وفي الصحيح عنه صلى الله

وفي رواية

عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم الذي
اوتيته فلا يذهب لا كثرون الى مقتضاه في هذه الاية فوصف الفاتحة بوصفين فيلزم
العطف وعطفه يلزمه التكلف في الحديث والمص رحمه الله عدل عن الاقوال المعتبرة
الى التقدير قول ضعيف بحوز يرجوهر ان القايل بان السبع هي السور والفاتحة جزؤه
في القران بما نقله وليس كذلك فتنا وقوله بان مراده نقل ما قيل في كل مراد امر بعيد
مع انه لا يتم حينيذ نقل ما قيل في السبع ثم ما قيل في القران فتدبر وقيل السبع
المثاني في هذه الاية ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل
واعداد نعم اي المراد بها سبعة معان يشتمل عليها القران والمراد بالامر الطلب
ايجابا او ندبا لا صيغته وان كان يطلق عليهما والنهي طلب الكف عما عدا ونكره على
سبيل الاستعلاء والبشرى بضم الباء وكسرها بمعنى البشارة اسم مصدر والانذار
ضده وهو التخويف منجزا او معلقا وضرب المثل تشبيه شي بشي وهو المراد
بالضرب والمورد واعداد النعم بكسر الهمزة اي تعديدها وجوز فتحها على انه جمع
عدد وبه جزم البرهان الحلبي وقال ابن رسلان انه الواقع في النسخ المعتمدة
وكذا قال الدلجي والعدد بمعنى المعدود او التعديد والنعم جمع نعمة بمعنى
الانعام او المنعم به والذي عده المص رحمه الله ستة فقيل ان السابع سقط
سهوا او من الكاتب واما قوله واتيناك نبا القران فقيل انه اشارة الى السابع
وتعداده قوله في تاج القرا والسابع انبا قرونه والانبا جمع نبا وهو الخبر
والقصص التي قصها الله في القران لما فيها من الفوائد كالعبرة وتسلية النبي صلى

ابن حنبل

سيد

سيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم وحكم بشيء وتغيير الاسلوب اشارة الى مغايرته لما قبله لفظا كما في
في حديث حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فان
الثالث ما تضمنه قوله وجعلت الخ وعدل عن الظاهر في قوله وجعلت قرة عيني اشارة
الى انه ليس من لذايذ الدنيا المعروفة واد عدتهما العوله فيهما على ما اختاره ابو بكر
وغيره كما بين في محله الاتي وليس هذا التفسير للقران العظيم ليشمل ما مر وغيره
وان قصد التشبيه ... فقال ليس هذا اشارة الى السابع بارادة
القران لان مقتضى النظم حينئذ ان يقول قوله اتيناك ليوافق المعطوف الخبر فاقد
في الافراد بل هو اشارة الى القران العظيم معطوف بالعطف على سبعا من المثاني
والمعنى اتيناك القران العظيم ومراد ثنائه بمعنى شان للتعظيم والنبا يكون بمعنى المراد
كما فسر به في قوله عم يتساءلون عن النبا العظيم وقيل سميت ام القران مثاني لانها تثنى
في كل ركعة قيل الاولى ترك الواو ولا يخفى ما فيه وهو كلام اخر في تفسير الاية مع البيان
لوجه تسمية الفاتحة مثاني وكونها سبع ايات تقدم ما يتعلق به وفي نسخة تثنى بكل ركعة
باسقاط في ويبتني على الظرفية المجازية بالركعة على ظاهرها والمراد في كل ركعة
لعدد اجزاء او الكل المجموعي والمراد بالركعة الصلاة اطلاقا للجزء على الكل لخروج
صلاة الجنازة والمأموم عند الحنفية لكونها على خلاف الاصل المتبادر الحالة
والركعة الواحدة لا تسمى صلاة وقد فسر قوله تعالى واركعوا مع الراكعين
صلوا مع المصلين لما مر والتثنية من جعل الشيء ثانيا كربعتهم وثلثتهم اذا
كنت رابعهم او ثالثهم او بمعنى التكرار او من الثني بمعنى العطف قيل او لتكرر
مضمونها في القران او هي من الثناء فيها وعليها وتثنى بضم اوله وفتح ثانيه والتشديد
او يشكل ثانيه والتخفيف وعليه اقتصر التلمساني وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى
الله عليه وسلم وذخرها فالمثاني من الاستثناء المعروف واصله الثني بمعنى العطف
واستثناها بمعنى ميزها واخرجها من بقية كلامه وذخرها بالذال والخاء معجمتين
وفي نسخة ادخرها بالمهملة المشددة والمعنى فالاصل واحد من الذخر وهو ما
يدخر من النفائس والمراد انه اختارها وحفظها ولم يبدها لغيره من الرسل
عليهم الصلاة والسلام ولذا قال له اي لمحمد صلى الله عليه وسلم لتنزيلها عليه
دون الانبياء وهي دون سائر الانبياء فلم يدخرها ويعطها لغيره لتميزه من بينهم وفي
الحديث نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيا رضي الله عنه وهو يصلي فلما
فرغ لحقه فوضع يده على يده وهو يريد الخروج من باب المسجد وقال اني
لارجو ان لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما انزل الله في التوراة والانجيل
مثلها فجعلت ابطئ في المشي رجاء ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التي وعدتني
فقال كيف تقرا اذا افتتحت الصلاة فقرات عليه الحمد لله رب العالمين الخ
فقال هي هذه وهي السبع المثاني والقران العظيم الذي اعطيت وبه استدل على
خروج البسملة منها وفيه كلام ليس هذا محله يعني انها اشتملت على ما لم يكن
في غيرها ولها من الفضل واجابة الدعاء بها ما لم يشاركها فيه غيرها كما ذكره مشايخ
الصوفية والحق حتى قال ابن برجان في تفسيره لو قيل لك ان احدا اجتبى هنا

المؤدة

الوحي فاياك من انكاره ومن اطلع على تفسيره فهم ما قلنا فالاعتراض بان هذا لا يختص
بالفاتحة لوجوده في سائر السور ساقط وسمي القران مثاني اي في هذه الاية ونحوها
دفع لما يتوهم انه سمي به لما مر او هو جواب سؤال مقدر لان القصص بكسر القاف
جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع لا اتباع من يحكي الخبر لاثاره وورد
تفسير كقوله نحن نقص عليك احسن القصص فقوله يثنى فيه بالتاء الفوقية والعين
القران وعلى الاول بالمثناة الفوقية والرواية هنا كما قيل التثنية بعد الموت لا عين
والقصص مطلق الحكاية ويختص في العرف بحكاية اخبار الامم السالفة ومجرد هذه
المناسبة كافية في تسميته مثاني فلا يرد عليه انه ذكر فيه غير القصص كالقرب
والحدود والامثال وقد ذكروا هذا وجها لتسمية الطوال مثاني فلعله اقتصر في
كل منهما على وجه ليعلم اجراؤه في كل بقياس والقول بان وجه التخصيص بها انها مع
اختصارها لا يزداد تاليها الا رغبة وتجددا بها وغيرها من القصص لو كرر مجه الطبع
وهذا كلما كررته تحلو كما قال الشاطبي

وخير جليس لا يمل حديثه ... وترداده يزداد فيه تجملا

لا يخفى ما فيه ولك ان تقول لاحكام لازمة لامة عظيمة فتكرارها ليتعلموها وتثبت
في حفظهم بخلاف القصص ونحوها من الامثال لا ترى ان الاستشهاد به لا يناسب المسالة
مرارا على الطالب لهذا او قيل السبع المثاني هنا ما في قوله ولقد اتيناك سبعا
من المثاني انا اكرمناك بسبع كرامات هذا امر مروي عن الامام جعفر الصادق فاتيناك
بمعنى اعطيناك تكريما لك لانها كالهدية التي ترسل للتكريم وكان الظاهر ان يقول
سبع كرامة لها او اتيناك بمعنى اكرمناك فالسبع مبتدا ما بعده خبره بتقدير
مضاف اي معنى اتيناك السبع المثاني اكرمناك الخ او السبع مبتدا وقوله
الهدى الخ خبره وقوله اكرمناك جملة معترضة وقيل انه بدل بعض من السبع
او خبر مبتدا مقدر ونقل عن الامام جعفر انه قال السر في هذا انه ذكر في هذه السورة
لجهنم سبعة ابواب فذكر سبع كرامات اشارة الى ان من اكرمه الله امن من تلك الهدى
والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة يجوز فيه الحركات
الثلاث وهو ظاهر والهدى ما هداه الله اليه من المعارف والدين والمراد بالنبوة
نبوته صلى الله عليه وسلم الكاملة المختتمة به الخاتمة الناسخة لما عداها والرحمة
العامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما طوي عليه جبلته والشفاعة العامة
والخاصة كما سياتي والولاية بفتح الواو وكسرها كما مر ولاية الله له بنصره او
توليه لجميع امورهم بحيث صار اولى بهم من انفسهم او الولاية التي هي صفة له
لا النبوة والتعظيم جعل الله اياه اعظم من سائر خلقه والسكينة الوقار والهيبة
بحيث يخافه كل من يراه وهو لا يخاف الا الله وقيل تخصيص هذه الامور وتغايرها
مع امكان اندراج بعضها في بعض يحتاج لسند وقد ليل فتدبر وقال تعالى وانزلنا
اليك الذكر الاية لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وهذا متعلق بالاية
المذكورة ومناسبة لما بعدها لانه لا لنا على عموم الرسالة اذ لا عهد ولا تعقيب
الى الخير للناس بالوحي ولا تكتم شيئا منه او لتبين لهم ما فيه من التكاليف والوعيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ام الجلي

قيل اورد في هذه الاية الانزال والتنزيل بمعنى وقد فرق بينهما بان التنزيل ما كان تدريجا والانزال ما كان دفعة واحدة وهذا بحسب الاصل وقد يرد كل منهما بمعنى الاخر والتفصيل في شروح الكشاف ووضع فيه الظاهر موضع المضمر للتنبيه اشارة لتغايرهما لان المنزل لفظه والمبين معانيه واحكامه والمعاني منزلة تبعا لالفاظه ولا حاجة لتقدير مضاف فيه وقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا الكافة ماخوذة من الكف وهو المنع او الجمع والاحاطة كما قاله الهروي ومعناه جميعا او بالمبالغة كعلامة وهي في الاصل للدابة نظرا للعافية والنهاية او الجماعة وهو منصوب على الحالية من الخبر او من الضمير المنصوب او هو صفة مصدر قائم مقامه اي ارسالة كافة وفي المعنى انما تحتمل تقييد الزمخشري في جعلها صفة لارسال وذكر بعض النحاة انها تلزم التنكير والحالية وتبعه الحريري فجعل تعريفها والاضافة اليها لحن وليس كما قالوا فانه سمع خلافه كما فصلناه في شرح الدرة وانما قدم لتدخل على المقصود حصره ولو قيل وما ارسلناك الا للناس كافة او وهم يعني الارسال للعالم وهو غير صحيح وقيل المعنى ما ارسلناك الا جامعا للناس بالدعوة وكافا لهم عن المعاصي والمراد جميع بني ادم او ما يشمل الجن وانما حملوا على الاول لانهم المقصود وقد ذكر وليس المراد اهل زمنه كما توهم وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض عليه بان ادم ونوحا كانا مبعوثين الى اهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وهو مرسل اليهم لان العموم ليس في اصل بعثته وانما اتفق لحادث وقع واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة واما كون نوح رسولا لغيره في اثناء مدته فيحتاج الى النقل والا بعاشر نحيته لا ينظر وعليهما انا بح الى غيره لكنه مما فصله ابن حجر في شرح البخاري واختلف في خطاب يا ايها الناس ونحوه هل هو للموجودين وبينت لمن بعدهم به ليشمل اهل كاجماع وقياس ونصا او للجميع ويدخل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وان كان مخاطبا به لانه تلزمه ما يلزم امته بطريق الاولى ما لم يعرض له مخصص ولا حاجة لتخصيص الناس بالمطيعين كما قيل لدخول النبي في بعض الاحكام قال الفقيه القاضي عياض الشهير رحمه الله وبعده اي البعثة او البعثة العامة من خصائصه جمع خصيصة وهي ما لم يشاركه فيه غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام كما علمه النزاهل الملة لحديث الاتي وتمام الكلام على تفصيله اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة وروي عامة وقد تقدم ما يرد عليه وجوابه وقوله وكان النبي المراد به الاستغراق لانه ورد وكان كل نبي وهو صريح فيه فلا وجه لقول الامام الخاصة مجموع ما ذكر فلا يلزم اختصاص عموم البعثة به صلى الله عليه وسلم وقد وقع مثله للالة او ودي في شرح السنة قال ابن حجر رحمه الله وهو غفلة عظيمة منه فانه نظر الى اول الحديث وغفل عن اخره فانه نص على خصوصيته بقوله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وما قيل من انه احتمال لعيد اذ لا يظهر لتخصيص الخمس نكتة والاربع والاثني

مطلب

فيهم

اخر

اخر في تحليل فايدة غير متحققه لانه اذا اسلم عموم رسالة ادم ونوح تكون له فايدة وقد دفع بما مر وقيل المراد بالناس من في زمنه الى يوم القيامة وهذا لم يكن لغيره صلى الله عليه وسلم وهذا امر غير متعلق بالشريعة لا عينه كما توهم او يقال هو مبعوث لجميع الناس من قبله ومن بعده بحيث لو ادركه من قبله لزمه اتباعه او هو مبعوث الى الاصناف والاقوام واصحاب الملل المختلفة وادم ونوح عليهما الصلاة والسلام ليسا كذلك هذا كلامه

اقول

لا طايل تحته اما ورد الاول بان ما ذكره غير متعلق بالشريعة فليس بصحيح لان مراده النافع العموم ولم يصرح به لظهوره واما جوابه الاخير فظاهر الفساد وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي الا بلغة من بعث اليهم ليبين لهم ما بعث به اليهم واما نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث الى قومه وغيرهم من جميع الامم كما عرفته ليفهموه بقولهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة الانس والجن والملك كما سيأتي تحقيقه وقيل كلامه تقتضي ان غير نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث بلسان من بعث اليه ونبينا صلى الله عليه وسلم بعث الى الخلق فيخص من الرسول بغيره وهو مخالف للظاهر ولما عليه المفسرون وينا بيه على غير النهج المعروف مع انه شامل لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا فان لسانه عربي وكتابه عربي ليأخذ عنه قومه بغير واسطة وينقل نقلا مستفيضا ولا دلالة فيه على تخصيص بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام بقومهم والنبي صلى الله عليه وسلم وان ارسل الى الناس كافة فكون لسانه وكتابه واحدا لا ينافيه لفهم معانيه لغير قومه بالترجمة والوقوف بغير لغته فات الحاجة المقصود منه

واجيب

عنه بانه معطوف على قال الاخير ناظرا اليه مبينا لضعفه فانه فسر بما ذكر كما نقل عن تفسير تاج القرا وفيه بحث كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري واحمد والبيهقي بعثت الى الاحمر والاسود اي العرب وغيرهم او الانس والجن كما مر وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم يدخل فيه النساء على ما بين في الاصول لانهن تبع لهم فلا يدخلون بالتغليب وان ذهب بعضهم الى انهن لا يدخلن في مثله الا بدليل وقرينة لكن المراد لعلمه بالطريق الاولى الا ان قوله وازواجه امهاتهم صريح الضمير فيه لذكور المؤمنين فقط لان المراد تحريم نكاحهن وهو خاص بالذكور ولذا لم يسم امهات المؤمنات وقيل انه عام ايضا وهن امهات المؤمنين والمؤمنات والنظر على الاول والتعبير به لانه الاهم الاشرف فيجعل الخلافة عليهن ايضا وقوله من انفسهم المراد به ذواتهم وازواجهم يعني انه صلى الله عليه وسلم مقدم عند كل احد على نفسه وليس المراد انه اولى من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه وطاعته كما قيل في قوله فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وان جاز فان الاول ابلغ فيما ذكر وهذا معنى ما قيل هو اولى بالمؤمنين فيما فيه نجاتهم كما انك اولى بعبدك فيما قضيت وهو قريب من قول المص رحمه الله قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي فيما انفذه فيهم فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده فيفعل ما يأمر به ويمنعه عما يريده ويختار لنفسه فكان احق بكل احد من نفسه ومعنى الحكم يعني نفاذه وجريانه

حكام

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا معنى اشتهر حتى صار حقيقة من معنى السبب والسهم واصل معنى المولى الولي
واولى بمعنى احق وقيل انه من الولاية والتسلط فان ماذكر مبني على قول العرب
التنبيه اولى بعشيره ومن نفسه اي نافذ فيه حكمه لحمل الاية عليه مجازا او كناية وروي
انه سبب نزول هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لما امر الناس بالخروج لغزوة
تبوك قال قوم نستأذن اباءنا وامهاتنا فنزلت اي طاعة الرسول اوجب عليكم
من طاعة ابائكم وامهاتكم وانفسكم وليس فيه تاييد للتفسير الثاني كما توهم وقيل
اتباع رايه اولى من اتباع راي النفس هذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما فالمعنى
فالاولى هنا بمعنى اولوية اتباعه وقيل اولوية محبته وقيل معناه اراف واعطف
والاحسن ما في الكشاف من انه صلى الله عليه وسلم اولى بهم في جميع امور الدين
والدنيا من غيره فانه يجب حبا لهم الادبية وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم
قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والاخرة اقرؤوا ان شئتم النبي اولى
بالمؤمنين الاية فايما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته فان ترك دينا او ضياعا فلياتني
فانا مولاه قال القرطبي هذا التفسير للولاية ولا عطر بعد عروس والظاهر كما
قيل انه تفريع على الاولوية العامة لا تفسير فلا ينافي ما سبق وفيه اشارة الى
ان مقتضى الاولوية انه يراعي في جانبنا الرسول ايضا ومعاملته معهم فينفعهم اكثر
من نفعهم لهم حيث زاد على الورثة النافع وتحمل المضار والتبعات فانه مولاه
وازواجه امهاتهم اي هن وفي نسخة هو وهو سهو وكونه للفظ الازواج
لا وجه له اي كالامهات في التعظيم وحرمة النكاح لا الارث والنفقة والنظر والخلوة
لاية الحجاب ولا يقال لبناتهن اخوات على ما ياتي وفي كونهن امهات المؤمنات قولان
تقدمت الاشارة اليهما قريبا والى ما ذكر اشار اليه بقوله في الحرمة كالامهات حرم
نكاحهن عليهم بعده اي بعد نكاحه او بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كما ياتي
واختلف فيمن طلقها قبل الدخول على قولين والاكثر على ما ياتي تحريمه كثير من
الشافعية وبه قضى عمر رضي الله عنه تكرمة له وخصوصية بضم الخاء وفتحها اي هو
مخصوص به صلى الله عليه وسلم دون غيره من الامة فما يقع لبعض جهلة الصوفية
من منع تزويج المريد زوجة شيخه جهل منهم وترك ادب والمراد بالحرمة حرمة النكاح
اي تحريمه لقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من
بعده ابدا وفي خصائص الامام الخيضري اختلف في تعليل ذلك فقيل لانهن
امهات المؤمنين قال تعالى وازواجه امهاتهم اي مثل امهاتهم في وجوب احترامهن
وطاعتهن وقيل لما في احلالهن لغيره صلى الله عليه وسلم من النقص لمنصبه
الشريف وقيل لانهن ازواجه صلى الله عليه وسلم في الجنة كما ذكره غير واحد
من المفسرين والفقهاء لان المراة في الاخرة لاخر ازواجها في الدنيا كما قاله
القشيري وقد ورد به التصريح في الحديث وقيل لانه صلى الله عليه وسلم
حي ولذا حكى الماوردي انه لا يجب عليهن عدة الوفاة واختلف فيمن فارقها في
حياته صلى الله عليه وسلم كالمستعيذة على اقوال ثلاثة احدها وهو مروي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انها تحرم فالتقدير من بعد نكاحه لوجوب محبة النبي على

الله عليه وسلم والزوج الثاني يكره الاول فيؤدي للنفرة قال النووي رحمه الله وهو
الارجح والاشبه بظاهر القران الثاني الا الاخير فالتحريم مخصوصة بما بعد الموت
والثالث انه يحرم المدخول بها دون غيرها وكذا اختلف في الامة الموطوءة له صلى الله
عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة اوجه فقيل لا تحل لغيره كمارية رضي الله عنها وقيل تحل
وانما لم تسم ام المؤمنين لنقصها بالرق وامومتهن لا تتعدى ولا يقال لبناتهن اخوات
ولا لاخوتهن اخوال فلا يقال لمعاوية رضي الله عنه خال المؤمنين وفيه خلاف ايضا
واما كون النبي صلى الله عليه وسلم ابا المؤمنين فقال الواحدي انه لا يسمى به لقوله
ما كان محمد ابا احد من رجالكم والقراءة به منسوخة لفظا ومعنى وقيل يجوز والمنفي الابوة
النسبية ويأتي هذا الاخير في قوله وقد روي فما قيل الحرمة للاحترام فيشمل التعظيم وتحريم
الايذاء وحرمة النكاح فان قيل لا والاكثر حرمة النكاح لانه مقصود ومخصوص بهن
وقال ابن كثير لا يقال لهن امهات النساء لعدم العلة فيهن وهي حرمة النكاح ورجح
ابن حجر جوازه وقول القرطبي الظاهر التعميم اذ لا يختص بالرجال مدفوع بما ذكر فالمراد
التشبيه في التعظيم فلا منع والا فلا ولانه لا يوهم انه المراد في الاية لانه غير محترم لما
تقدم انفا وقوله ولا نفعل له صلى الله عليه وسلم ان ازواج في الاخرة احد الاقوال
في الاية كما عرفته والامهات جمع ام وقيل اصلها امهة ولذا تجمع على امهات
واجيب بزيادة الهاء وان الاصل امات للفرق ويأتي لذلك مزيد بيان
والجملة في البارع ان فيها اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها وامة وامهة فالامهات
والامات لغتان ليست احداهما اصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى حذف ولا زيادة
كما في المصباح وقد روي وهو اب لهم اي قرئ به في الشواذ وهي قراءة ابن
عباس رضي الله عنهما النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو صلى الله عليه وسلم لهم
بدون وازواجه امهاتهم وقرأ ابي رضي الله عنه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم بجمع بينهما فقول بعض الشراح قرأها ابي وابن
عباس رضي الله عنهم من غير تعيين بين القراءتين خلاف موهم **وقد** علمت الكلام فيه
وابوته صلى الله عليه وسلم برأفته ورحمته لهم او لكون ازواجه امهاتهم او لكونه
سبب حياتهم الحقيقية الابدية كما مر وفي سنن ابي داود انما انا لكم بمنزلة الوالد
الحاكم حكم الشاذ ولا يقرا به الان لمخالفته المصحف وروي ان عمر رضي الله عنه مر بغلام
يقرؤها فقال يا غلام حكها من المصحف والمراد بالمصحف مصحف عثمان رضي الله عنه
المتواتر بالاجماع ومخالفته ايضا لعدم تواتره ونسخ تلاوته ولفظه ومعناه على
قول كما مر وقيل وانما نسخ لئلا يوهم حرمة زوجة الولد فتامل وقول الخفاجي
انهم اجمعوا على ان قراءة ابي رضي الله عنه المذكورة مما نسخ من القران مع انه نسخه
غير مجمع على انه لا يصح نسخه ليس بشيء لان في نسخ الخبر خلافا مقررا في الاصول
والاسلم فيلزمه احكام يصح نسخها كتلاوته وتسميته به وجواز الصلاة به وقد
قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما والكتاب القران والحكمة الشرع بعده والمواعظ والسنة كما
مر وهذا كقوله في سورة اقرأ علم الانسان ما لم يعلم ولما كان التعليم انما علم

بيوما لم يعلم ورد السؤال على الاثنين والفرق بينهما فقيل المراد بما لم تعلم ما لا تقدر على علمه
من الحقايق وبما لم تكن تعلم ما لم تتصوره ولم يكن مطلوبا لك فيعيد ذكر المفعول وقيل لم تكن تعلم ما لم
تعلم اي ما كان يجوز لا يكن افادة فايدة تامة حسنة لدلالته على اشراق نور العلم ورفع
ظلمة الجهل او المراد ما لم تحصله بقوة نفسك واجتهادك وانما ذكر الكون في اية النساء دون اية
اقرا لاختصاص الاولى بالامتنان لنبينا صلى الله عليه وسلم فقط فلان الثانية وردت في معرض الامتنان
عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون والاولى وردت فيه **أقول** هذا السؤال
غير وارد راسا ولذا لم يتعرض به جماعة المفسرين كالزمخشري الا انا نقول في تحقيقه ان نفي
الكون ابلغ من نفي الشيء نفسه فان الثاني يصدق بما لم يتعلق على وجه الاصلي لم يتم تحت الوجود
والثاني يحتمله وما لم يدم بعد وجوده والاول ابلغ ولما كان المنفي علمه اولا لعلمه بالدين
والحكم والوحي ونحوه مما لم يتيسر لمن شانه امية ولا يمكن بغير عناية الهية اشار
في الاول الى ان انتفاه عنه امر محقق معروف فاكده بذكر الكون ولذا اعتنى به علانية
وجعله فضلا عظيما **ولما** كان الثاني قابل الوجود فتيسر الكسب لان الانسان
قابل للقراءة والعلم وصنعة الكتابة لم يؤكده لان انتفاءه امر اتفاقي واما الفايدة في
المعطوف فظاهر اذ ليس المراد بها امرا اتفاقيا بل امرا عظيما معلوما مخصوصا بما قبله وانما
ابهم ليدل على عظمته كما في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى فلا حاجة لقوله في عروس
الافراح ايماذكر لانه اوضح في الامتنان والا فلا فايدة فيه وفي تعيين حواشي المطول
للفاضل السعد رحمه الله انه قال في درسه ان الاولى لصاحب التلخيص ان يقول ما لم
تكن تعلم كان قوله وعلمك ما لم تكن تعلم والا فلا فايدة في ذكره لان التعليم انما يكون لما
لم يعلم لان ما لم يكن يعلم فيه اشعار بانه لولا تعليمه لم يحصل العلم به لانه علم خفي
لا يمكن الاحاطة به الا لعلام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم انه يحصل العلم به
من غير تعليمه له تعالى ويرد بانه مثل الاية فذكره لافادة العموم كما في قوله وما من
دابة في الارض ومما فرطنا في الكتاب من شيء الله كلام فسري ولنا عودة الى بيان ذلك عند
اعادة المنعم الاية قيل فضله العظيم في هذه الاية بالنبوة مطلقا فانها اعظم النعم
التي تفضل بها او بالنبوة الخاتمة به الكاملة وقيل بما سبق له في الازل مولدا وهو
القدم والوجود الذي لا اول له قال في المجمل الازل القديم ويقال هو ازلي
والكلمة ليست بمسموعة في كلام العرب واحسب انهم قالوا في القديم لم يزل ثم نسب اليه
فلم يستقيم الا باختصار وقالوا يزلي ثم ابدلوا الياء الفا وقيل الازل اسم لما يضيق
القلب عن بدايته من الازل وهو الضيق فهمزته اصلية والمراد بما سبق للنبي صلى
الله عليه وسلم في علمه وتقديره من كل ما اعطاه الى الابد فيعم جميع ما انعم الله
به عليه اذ لا تخصيص وقيل المراد ما اعطاه له وسبقه باعتبار تقديره فعبر عنه بما
تقدم وهو تقديره وعلى الاول الامتنان بالتقدير مجازا بالقدر عنه المقدر وخلقه
عنه والفضل كان في مثله تدل على الازلية في حق الله كما صرحوا به واشار الواسطي
رحمه الله تعالى مرة كرم ورحمته والاشارة في اللغة الايماء الى الشيء بحضرة
ويكون في كلام الصوفيين مقابلة للتصريح والمراد هنا مطلق الذكر وعبر بها مشاكلة لما
بعده اي الاشارة الى اختيار الرؤية وتمييزها للاية وقيل الكلمة الفضل والانعام

فس

والقدرة عليها وسبقه ... وشاهده ليلة المعراج على قول من قطع انه رآه
بعينه ولما كانت هذه من اجل الفضايل واحقها بحمل الفضل عليها وان كان فيها اختلاف
لا يحالاتها عند المثم رحمه الله لا حجة لم يلتفت لخلاف فلا يرد عليه انه تعسف للفظ
بالمحمل فالاعتراض على الواسطي رحمه الله بانه لا دلالة في النظم على ما ذكره من حمله
وحمل الرؤية على العلمية التامة بانا نحوا طاهر قوله الي لم يكن لموسى بن عمران عليه الصلاة
والسلام وحيث قال لن تراني الى قوله فخر موسى صعقا وموسى ممنوع من الصرف للعجمة
والعلمية واصله كما قيل موشى فعرب وهو بالعبرانية مركب من مو وهو الماء وشا وهو
الشجر فسمي به لانه امه قذفته في التابوت في صندوق من خشب الشجر **والقول** بانه
من ماس يميس اذا تبختر وسمي به فيه لا ان التابوت بعيد جدا وان موسى بمعنى آلة
الحلق فعلى فوزن له اختلاف عند هم في معربات الجواليقي ان موسى لم يسم به احد
من العرب قبل الاسلام وبعده سمي به تبركا باسما الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال
الشهاب المفسر يعني ان الفضل العظيم عصمة الله للنبي صلى الله عليه وسلم حتى ان
لم يكن احد من الكفر لقوله قبله ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم
ان يضلوك **وهذا** اخر الباب الاول فالحمد لله على تيسير شرحه والنظر في حقايقه
ودقايقه الرايقة ونسأله نيل المقصد من موارد فضايل سيد الخلق الفايقة وان
لا يحرمنا بركته صلى الله عليه وسلم ونحمده سبحانه ان يشرح صدورنا وييسر امورنا
ويفيض علينا من بركاته امين

الباب الثاني في تكميل الله له صلى الله عليه وسلم المحاسن

جمع حسن على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم يسمع
كالمدائح والحسن المحسوس بتناسب الاعضاء وكونها على صورتها الاصلية مع صفاء
اللون واعتدال القامة وفي ذكر التكميل اشارة الى ان النوع البشري مخلوق على الكمال
في احسن تقويم وصورة هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم وسيرته في غاية الكمال
وكون النوع احسن لا ينافي التفاضل والتفاوت بين افراده حتى ذهب بعضهم
الى ان كل فرد منه ماهية مستقلة خلقا بفتح الخا وسكون اللام وتقدمه لتقدمه
على ما بعده في الوجود وهو منصوب على التمييز وليس بمعنى المخلوق كما توهم
وخلقه صلى الله عليه وسلم على احسن ما يكون كما قال فيه ابو العباس الاشبيلي الولي
رحمه الله ونفعنا ببركاته

مرآك محبوبه من ذا يعيره ❊ ومن صفوت له من ذا يكدره
شمايل عنك ملاح الناس تشغلني ❊ والكل اعراض حسن انت جوهره

وخلقا بضم الخا واللام وتسكن تخفيفا وهو في الاصل الطبيعة والجبلة ويطلق
على الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة الباطنة واو
بمنزلة الخلق للصورة الظاهرة ويترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب
هما في الاصل بمعنى وخص الخلق بالفتح بالهيئة والصورة المدركة بالبصر والضمير
بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس تقتضي بسهولة
صدور الافعال عنها من غير احتياج لفكر ورؤية ويطلق على ما يترتب على تلك
الكيفية ويجمع في العرف بما يتعلق بمعاشرة الناس كما سياتي وقال الاحدي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رحمه الله في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يمدح به لانه يتيمن به ويدل على الفضائل
المحمودة ويزيد في الهيبة والزعامة بذم بعضها العكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه
لا يدخل في مدح العظما انتهى **قلت** وقد اشار الى هذا في الحديث الشريف بقوله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه ولله در الصرصري في قوله

الا يا رسول الاله الذي * هدانا به الله من كل تيه
سمعنا الحديث بانه قد اتى * بشر فؤاد النبيل النبيه
وانك قلت اطلبوا الحوائج * عند حسان الوجوه
ولم ار احسن من وجهك الذي * فخذ لي بما ارتجيه

فان قلت قول الراغب رحمه الله ان هذه المصادر وضعا للهيئة ينافيه
قول النحاة ان المصدر ... يعين هيئة الفعل كالجلسة **قلت** لا منافاة
بينهما فان الهيئة التي ذكرها النحاة هي الهيئة العارضة في الافعال لا الخلقية وقوله
يسر القاري لها ... ومعقود على تكميل اي جمعه جميع الفضائل الدينية
الحكمة اللائقة بعلو الدينية المتعلقة بدين الاسلام والدنيوية المنسوبة للدنيا الفرق
وبينه وفي امثال ... تاتيك ... اليه ثلاث لغات ديني ودنيوي ودنيّ
كما فصل في كتب العربية فيه ... من قراءته اي فرد الفضائل فيه مناسبة منتظمة
وترقها التكلف ... ولا وجهه وقد تقدم الكلام فيه اعلم ايها المحب لهذا البراعة
اعلم داب المصنفين كما تقدم ... في ابتداء الكلام لتنبيه السامع وتشييد
لاهتمامه بما يلقونه له والمخاطب به من شاء الله تاليف هذا الكتاب وكل سامع وهو
عام لكل من يصلح لخطابه وكونه ... على التجريد بعيد مع ما فيه ...
والكريم الشريف العظيم والجواد الباحث اي الطالب المتفحص عما خفي لان اصله كما قاله
التلمساني الفاحص للتراب لشي تحته عن تفاصيل جمل قدره العظيم جمع تفصيل اسم
تفعيل من الفصل وهو تمييز الشي وافرازه عن غيره ثم استعمل في تبيين كل امر
باستيفا افراده وتوضيحها وتطلق على المبين نفسه وجمل جمع جملة وهو الامر المجموع
في عبارة مختصرة وهو بمعنى الاجمال فافهم ان الشيء في مقابل التفصيل والفصل
الاجمال والمجمل ... اجمالات او مجملات فلم يرد الا ان ... بالجمل المجمل وهو
ما اشتمل على متعدد بلا تمييز لا وجه له وقدره وقدر بالسكون والفتح مقدار الشي
ومماثله وحرمته ووقاره كما في المصباح ومشهور ... هنا مبلغه من الكمال
والمرتبة والمراد تفصيل ما جمع من انواع سعادته صلى الله عليه وسلم كعلمه
وحلمه ان خصال الجلال والكمال في البشر وفي اكثر النسخ الجلال بلا ميم ... معها
مقصود اعلم والخصال جمع خصلة وهي الصفة المعتادة محسوسة كانت او لا
والجلال العظمة والجمال ما يستحسن والكمال التام فيما انفصل به الشي على غيره
وحصر البشر لانه مجموع ما ذكر مختص به ولان المقصود بيان حاله وقد تقدم
عن الاصمعي ان الجلال لا يجوز ان يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره وخالفه
فيه اكثر اهل اللغة لوروده في كلامهم كقول هدبة

فلا ذا جلال هبنه لجلاله * ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

نوعان

نوعان معصومة فيهما وان توهم كثير من الشراح انها اربعة لانها اما ضرورية او كسبية
وكل منهما اما ديني او دنيوي اخذا من ظاهر عبارته بعضهم بانها ثنائية منفصلة في قوة الجزئية
والمراد بعضهما الغالب فيهما وهذا انما نشا من عدم تدبر كلامه فانها وان كانت اربعة الا انها
في الواقع لا يخلو من نوعين عنده لان الديني مكسوب للدين وهو ومنع الحق سابق لهم
باختيارهم الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا والدنيوي لا يعد منه من صفات الكمال الا
ما كان جبليا او ملحقا به وما عداه غير محمود فسقط منه قسمان وبقي معنى الالحاق
وتحقيقه والمراد بالنوع القسم لا النوع المنطقي احدهما ضروري منسوب للضرورة وهي
هنا ... من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل النظري كما توهم
وان الضرورة لها معان منها هذا لا دنيوي لا يتعلق به ثواب وكمال اخروي من حيث
هو اقتضته الجبلة قال التلمساني اقتضى بمعنى حث اليه والمقتضي والداعي
والسبب بمعنى واحد فقيل ظاهره ان الطباع اسباب للخصال ودون اثباته خرط
القتاد وفيه ميل لمذاهب الحكما والمراد ان الله خلقه فيه من غير اختيار وتعمق الاقتضا
على طريق الاقتران وهذه دقة في غير محلها لان الجبلة ما جبله الله عليه وخلقه
... من غير ... قال البرهان الحلبي الجبلة الخلقة قال تعالى واتقوا
الذي خلقكم والجبلة الاولين والمطبوع على الشي لا يتحول عنه كالجبل والمراد
جبلته صلى الله عليه وسلم او جبلة ما يتعلق به كارمنه وقومه وفي الجبلة
لغات ذكرها الشاطبي في كتاب العادة جبلة بفتحتين مشدد اللام وجبلة
بزنة ... او جبلة بتثليث الجيم وسكون الباء وجبلة بكسرهما مع التشديد وضرورة
الحياة الدنيا قيل انه عطف تفسير والمراد بما اقتضته الجبلة ما لا يمكن الحياة بدونه
والاظهر انه قسم اخص للضروري الدنيوي لم يقتضه ولا يرد عليه انه ينبغي عطفه
باو لان العطف في التقسيم بالواو كثير لاجتماع الاقسام في تقسيمها ومكتسب ديني اخروي
حصل له في حياته تقدير ان لم يكن حاصلا قيل انه شامل لما هو محمود وما هو
وهبي فيشمل النبوة وليس على ظاهره لينضبط ويلتئم ولا يخفى ما فيه وهو قيل انه
عائد على مطلق الديني ما يحمد شرعا وعقلا فاعله وهو من الديني به ويقرب الى
الله زلفى مصدر بمعنى قربه مؤكد ليقرب ... لانه امر ديني ...
يثاب عليهما ما لم يعرض له ما يفسده او يعين بنية فاعله كالريا وبقي قسمان اخران
الدنيوي المكتسب والديني الضروري وقد تقدم الكلام عليهما ثم هي اي خصال
الجمال والجلال والكمال جميعها لا بعضها والجملة معطوفة على ما قبلها عطف
القصة على القصة بثم للبعد الرتبي لان الاول تقسيم حقيقي وهذا اعتباري
على قبيل ايضا اي على ضربين ووجهين اخرين كما الفاعل يقسمها بحسب القسمة
الاولى وجعله بعضهم تقسيما للمكتسب الديني ... قوله المحض الاخلص
منها اي من تلك الخصال ما تخلص اي بتسبب خالصا غير مختلط بغيره لاحد
الوصفين اي الضرورة والكسب ... من التقسيم السابق لا الضرورة
الدنيوية والكسب الديني وهو تقسيم لمطلق الكمال سوا كان في واحد من
الانواع السابقة او اكثر ومنها ما يتمازج ويتداخل التمازج والتداخل

ابن الحنبلي

ابن الفرس

سيد

والاجزاء معا متقاربة وقد يراد بكل منهما الاخر الا ان اصل المزج خلط بعض المايعات
ببعضها بحيث لا يمكن تمييز بعضه من بعض كالماء والخل ومنه مزاج الانسان والتداخل
اعم منه لانه دخول اجزاء شيء في اخر مايعا كان ام لا امكن تمييزه ام لا والاختلاط اعم
منهما لانه وجود امور مع امور تداخلت ام لا كاختلاط قوم بقوم ومراده بالتمازج
وجود الوصفين في ... ولما كان امرا معنويا لا امتياز فيه حيث عبر به ونظر
عليه لدخول بعض الاجزاء في بعض والتفاعل فيه على حقيقته والعطف فان متغايراد
وقيل المعنى انه يختلط الكسبي بالضروري ويدخل كل منهما في الاخر والتفاعل لاصل الفعل
او هو على ظاهره وبينهما عموم وجهي والممتزج ما كان اصله جبليا وكماله كسبيا او نوع
يكون تارة كسبيا وتارة جبليا وقال التلمساني التمازج والتداخل بمعنى واحد والاظهر
تغاير بعضه بعضا وذلك توسع في العبارة كما قرره الشارح وقال ابن سيده بحسن
يتمازج اي يختلط ومزج خلط لكن المزج جعل الاثنين واحدا لاجل التشابه في الصورة
ولا كذلك الخلط فهو مثله او خلافه وكل مزج خلط وليس كل خلط مزجا والتداخل
دخول بعض الشيء في الشيء وهو تفاعل ومعنى الامتزاج ان يكون الشيء الخارج في شدة
تمكنه كالاصل لا يتاخر عنه ومعنى التداخل انه يمتاز الفرع عن الاصل لكن يقرب
شبهه منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل هذا خلط انتهى ...
بما عرفت واما الضروري المجبول اي الحاصل الذي لم يحاوله غيره ولا دخل لكسبه فيه
والاختيار فليس دينيا كما اشار اليه بقوله فيما لبيق المزج بفتح الميم وسكون الزاء
والهمز بمعنى الانسان فيه اختيار ولا اكتساب الاختيار فهما مقابل الاضطرار في ...
اصطلاح لاهل المعقول واصل معناه لغة فعل ما هو خير كما قال تعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار فيحمل لمستوى الارادة امر لا من غير كسب واسباب عادية ثم
مثل له بعد ما فسره توضيحا له فقال مثل ما كان في جبلته اي فطرته التي فطر الله
عليها من كمال خلقته وايجاد اجزائه تفننا منه مقتضى دلالة المقادير وقيل كمال الاصح
ان يقول ما في جبلته من الكمال لان الجبلة هي الخلقة كما تقدم وهو امر سهل
وجمال صورته اي حسن صورته الظاهرة في جسده بتناسب اعضائه ومقاديره
واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه وقوة عقله وهو نور او قوة اودعه
الله في الانسان يميز به بين الاشياء وله تفاسير اخر كالعلم والعلوم الضرورية
وفي محله القلب او الدماغ قولان ويأتي بيان ذلك واصل معناه المنع ومنه
العقال لمنعه عما لا يليق كما قال

قد عقلنا والعقل اي وثاق * وصبرنا والصبر مر المذاق

وصحة فهمه اي ادراكه المعلومات بسرعة واضافة القوة للعقل بيانية وفي
اضافة القوة للعقل والصحة للفهم غاية المناسبة وفصاحة لسانه الفصاحة
لغة واصطلاحا مشهورة ويوصف بها المرء والكلام فيقال كلام فصيح والمتكلم
كما يقال خطيب فصيح واللسان يطلق على الجارحة المعروفة وعلى اللغة ويصح
ارادة كل منهما هنا والمراد فصاحة نفسه لان المراد باللسان الذات ولا باللغة
عدم اللكنة وما قيل من ان الفصاحة جبلية تتكامل بمباشرة الاسباب فيه

المزج

المزج الا انه يريد الصفة السليقية منهما كما في الاخلاق الاتية واطلاقه يقتضي انها ضرورية
جملة فالقالة لم يعتد بالمكتسب منها او التقسيم لما ذكر مطلقا او الاسباب انما ترفع الموا
نع عن القوة ولا تزيد بها وان كان هذا بعيدا جدا الاظهر ... من عدم معرفة الدخيلة الناشي
... واشدة المراد الحواس الخمس الظاهرة من السمع والغواية لا الباطنة فان اهل الشرع
لم يثبتوها ولم يعرفوها وقوتها بزيادة احساسها وسلامتها من الافات واعتدال الهيا
واعضائه جمع عضو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة وهي اجزاء البدن التي
يزاولها الاعمال ونحوها كاليد والرجل وبعوثها انتزاعها له ومايتها كما قيل ليس
في الانسان جارحة احب الى الله من اللسان لنطقه بتوحيده واعتدالها تحركاتها الاعتدال
قيل انه وقوعها بين الافراط والتفريط في الشريعة وقيل سلامتها عن الافات والمراد
... تناسبها بحيث جعل في كل عضو اعضاء ... لا يتحرك جميعها فرد فرد الا الراس
والظهر والكف والاصابع والزند وهكذا الجسد ... ويطلق ويتعدد ...
الى عدد الانهما ليس في غيره فقد زيد ذلك ... ليس باختياره في الحقيقة
والحركة ضد السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعم منها ولا لحركة في العلم والكم ونحوه
مما ذكر في الحكمة لبعده عن مقاصد المص رحمه الله واذا اريد باعتدالها سلامتها
او الميل الاخر باختيار مشتبه ومتردد به لم يشكل بانها امور كسبية اختيارية ولا يصح
ذكرها هنا الا ان يقال انها لم تذكر قصدا بل تبعا للقوة الاعضاء فهو بعيد وما قيل
من انه لم يرد مطلق الانتقال من حال الى حال لم يفد والحركة وان كانت كسبية
... الا ان تكون صفاتها بالاختيار لجواز ان يفعل عنها وفي الجبلة ...
ما ينبغي فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند المحققين وكذا الملكة المقتضية
لما ذكر بما قلناه وشرف نسبه اي شرفه الحاصل له بسبب نسبه فانه صفة لم
تحصل باختياره الا انه نسبه جبلة لتسمح او على التغليب ومثله غير بعيد والشرف
المجد بالآباء والحسب به وبابائه معا كما قاله ابن السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله
عليه وسلم اشرف الانساب لما في سلسلته من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكريم
... ومثله يدعو لتخلق الهمم وتوقي سفساف الامور لا سيما اذا انضم له الذات
الا الايبا وبه غيره كما قال ابن الرومي

كم من اب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

وعزة قومه القوم الجماعة اذا اضيف لاحد كانوا معه مجتمعين في اب وكرم ارضه
التي هي موطنه ومولده وهي من احب البلاد الى الله والحرم الامن من دخله ومقصد
الحجيج وقبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومهبط الانوار والملايكة عليهم الصلاة
والسلام واعتدال الارض وان لم تكن كغيرها ذات عيون وريا من وليس المراد بالارض
الاقليم فانها ارض موضع حرب كما حرره البخاري فان البيئة ... وهذا انما يكون باعتبا
ر ... النتاج يؤثر في الطباع فغير بعيد جعله من الجبلة ثم ان المص رحمه الله لم
يعتبر في الضروري غير عدم الاختيار والاكتساب ولم يلتفت لعدم الانفكاك
ولا وجه لما قيل ان المراد ما لم يكن بكسبه واطلاقه يوهم والمراد ما في الجبلة الخلقي
سواء كان في طبيعته او خارجا عنه فصح جعل الثلاثة الاخيرة منها وان ادار ... الفرق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومقاصد الاديان كلا فرجها ● فليتك لا تترك ولم تتعمق في ●
وقال الغزالي رحمه الله لا تظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كبنا الربط بالحرام فانه
جهالة عظيمة وله فيه كلام مفصل وعن العز بن عبد السلام ان المعصية قد تصير قربة
بالنية كمن شهد زورا لدفع ظلم الا ان منها ما لا يتغير حرمته كالزنا وذهب ابن القيم
الى انه من الفسق ما لا حرام اي قربة يثاب عليه وان عوقب على كسبه من غير حل
كالقتلة والرمي معصوبه وفي هذا المقام كلام طويل ليس هذا محله واما
الخصال المكتسبة الاخروية الدينية فسائر الاخلاق جمع خلق وهو الوصف الذي
طبع الانسان عليه او اكتسبه وسائر هنا بمعنى الجميع او الباقي وقد اختلف فيه اهل
اللغة وذهب الاكثر الى انه لم يرد في كلامهم الا بمعنى الباقي ثم اختلفوا فقيل هو
الباقي مطلقا قل او كثر لانه من السؤر بالهمزة وهو البقية وقيل انه الباقي الاقل
والاول هو الصحيح وذهب الجوهري وغيره الى انه يكون بمعنى الجميع
وخطاهم فيه كثير كابن قتيبة والحريري في الدرة لانه مخالف للسماع والاشتقاق لانه
من السؤر فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقد انتصر قوم للجوهري رحمه الله وان
ما قالوه غير صحيح اما الاول فلانه سمع من الفصحا كقوله ● ● ●
الزم العالمون حبك طرا ● فهو فرض في سائر الاديان ● ●
واما الثاني فلان القايل به يقول انه مشتق من السير اي يسير فيه هذا الاسم
ويطلق عليه وقد اشبعنا الكلام فيه في شرح الدرة فانظره الفعلية اي الشرعية المحمودة
عند العقلا واهل الشرع المكتسبة لا الجبلية اذا اريد بها وجه الله والاداب الشرعية
التي هي اعم من الاخلاق او مقابلة لها فيشمل انواع العبادة ثم بين ما اجمله بقوله
من الدين اي التدين والعبادة والانقياد لاوامر الله والايمان والعلم بالله وبما
جا به نظام معاشه ومعاده والحلم وهي ملكة يقتدر بها على الصبر على الاذى ●
والصبر وهو حبس نفسه اذا اصابته مصيبة او ناله مكروه او قل رزقه بان يتصور
ما خلق له ورجوعه الى الله وان كل شي بقضائه وقدره لحكم فيتسلى بذلك ويرضى
والشكر بان يحمد الله على نعمه ويحمد من اولاه معروفا ويصرف ما انعم الله به عليه فيما
خلق لاجله والعدل بان يجتنب ما لا يحل فعله ويتوقى ما يضر غيره والزهد بترك
الدنيا والرغبة عما في ايدي الناس وترك المحرمات والشبهات وترك ما سوى
الله مريدا وجه الله وهو زهد المقربين والتواضع اي الخضوع والتذلل ولين
الجانب والعفو وهو الصفح والتجاوز وعدم المؤاخذة والعفة وهي منع
النفس عن تعاطي ما لا ينبغي والجود وهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي من غير اسراف
ولا بخل والشجاعة وهي الاقدام على ما ينبغي والمخاطر فان الجبن والتهور والحيا
وهو الانقباض عن القبيح حذر الذم من غير وقاحة وعدم مبالاة وتفريط فيه
وهو الخجل وهو انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها والمروة
بقوله بالضم مهموزة وقد تبدل همزته واوا وتدغم وتسهل بمعنى الانسانية
لانها ماخوذة من المرء وهي تعاطي المرء ما يستحسن وتجنب ما يسترذل كالحرف
الدنية والملابس الخسيسة والجلوس في الاسواق والصمت وهو الصموت

صمت

١٦٩

بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي وترك الفضول فانه كما ورد في الاثر الصمت
حكم وقليل فاعله وقد يحمد في محله ولذلك قال علي رضي الله عنه انه قفل الفم كما قيل ●
وكم واخز الجواب ستر لنفسه ● اذا الوركب فقفل على فيه مقفل ● ● ●
فهو كنوز في السنا ولذا ابيدم احيانا اذا كان عيا وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته
والممدوح منه ما كان في لسانه لا يحيط بلسانه وقيل من لم ينطق فسد عقله وما احسن خاطره
وقد اذا كان في الخير والتؤدة بضم التا الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة فيهما
القادح التاني وترك العجلة والمبادرة بالكلام وغيره كما قيل ● ●
قد يدرك المتاني بعض حاجته ● وقد يكون مع المستعجل الزلل ● ●
وروي التودد اي اظهار الود والمحبة للناس من غير تملق ومداهنة والوقار وهو
السكون والطمانينة من غير طيش وخفة والرحمة الشفقة والتعطف وحسن
الادب مع الناس باكرامهم وتنزيلهم منازلهم والمعاشرة معطوف على الادب اي حسن
المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك التعجب وهي الاخوان بغير داع واخواتها
بالجر كل ما يشبه هذه الخصال مما سيأتي في الفصل الذي يليه وحصاها بكتب الحكيم
اي بجمع هذه واخواتها وشملها كلها وفي الحديث حدثني بكلمة تكون
جامعة للخير جامعة للكمالات كما في النهاية حسن الخلق فانه عبارة يدخل فيها كل ما ذكر
وغيره وهو معاملة كل احد بما يرضيه ولا يوحشه كما قاله ابو الفرج بن رجب رحمه الله وحسن
الخلق بمعنى الخلق الحسن كما في قولهم العلم حصول الصورة الحاصلة وفيه مبالغة
بجعله كانه عينه للزومه وفيه تفصيل في حواشي المطول في تعريف الفصاحة فما
قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الا ان يريد بالجمع المترك
من الكل لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنة ليس بصواب ولا حاجة
لما تكلفه وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة هي والطبيعة والجبلة بمعنى
كما مر واصل الجبلة لبعض الناس خلقه الله وانشاه عليها كما مر في بعض كرم
الناس وحسن خلقه من غير تعلم من احد واعلم ان مراده بالكمال الذي عقد له
هذا الباب كمال الانسان في خلقته الذي ذكر الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم وما يلحق به من امور معاشه ومآله دخل فيه كارضه واصله ومآله
دخل في مقامه من امور معاشه وهو الذي اشار اليه الحكما بقولهم لما كان الانسان
خلق لاشرف الصور التي هي النفس الناطقة خصته الله باشرف الامزجة واعدلها وجعله
بحكمته لقدرته التساوي قدسية فيهما اعتبار بدنية ونفسية ومراده بصفاته الاخرة
صفات محمودة وخصه فيه عقلا لا يختص ببعض ولا بنوع منه ولا بشر بعينه بل بما يدركه
ويجده كل عقل سليم كالسخا والشجاعة وغيره وهذه لا يدخل فيها ما شرف العبادة
كالصلاة والحج ونحوه مما خصته العرف باسم العبادة وان كانت هذه الصفات
ينوي بها عرف نفسه وربه ويقصد بها القربة تسمى عبادة ايضا لان الشارع امر
بها وحث عليها فمن فعلها امتثالا لامره كان متعبدا بها ومن لم يعرف تفاصيله
خلط وتكلف توجيهات لا حاجة اليها فقوله واصل الخلقة عطف تفسير للغريزة
وهل فيها ما هو قسم من الصور ورتبات ايضا والاخلاق تطلق على الملكات والكيفيات

سبد

ابن الفرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النصابية وعلى اثارها مشاهدة وان كان الشيء جبلته مشاهدة ويشترط في كون هذه
دينية الارادة وجه الله بها كما عرفته فما قيل على المص رحمه الله انه مقتضى كلامه
ان الجبلي والوهبي كالنبوة لعدم القصد والعمل لا يكون دينيا وان التحقيق ان
التقرب الى الله بتعظيمه وحسن الحال والمآل يكون للكمال في الجبلة والوهبي الحاصلة
بلا اختيار وان المعرفة والتصديق الوهبي والجبلي كما في بعض الانبياء عليهم الصلاة
والسلام والانتساب الى النبي صلى الله عليه وسلم بصحبته كمالات تقرب وتنفع
وان لم يكن اعمالا يثاب عليها وكم في الاخرة من امر يقرب وليس بعمل وهذا الكلام
من ان الاوصاف والاخلاق التي مدحها الشارع امور كسبية وان كان كمالها تكون
جبلية كما سيذكره المص رحمه الله والظاهر انها توجب التقرب والتكريم في حد
ذاتها وكتاب الجدال لا يسده طول المقال الى اخر ما قال فيه قد عرفت انه خارج
عن نهج السداد وبعضهم لا يكون فيه فيكتسبها هذا المعلوم من جملته مكتسبا وانما
ذكره توطئة لما بعده وقوله فيكتسبها بالنصب كما قاله البرهان الحلبي وقال
بعض الشراح الصواب الرفع على الاستئناف وتقدير المبتدأ وهكذا كلما يريد
به نفي ما قبله واثباته كقولك لم تكن اثباته ما تاتيني فاكرمك اذا قصدت
الكرامة لاجل عدم اتيانه كما ذكره ابن هشام في الشذور وفي الافلاد وكتب
العربية ما يخالفه وليس هذا محل تفصيله واعلم انهم اختلفوا في الاخلاق
هل هي كلها غريزية من غير كسب او كلها كسبية او بعضها كسبية وبعضها
غير كسبية واليه ذهب المحققون قاله الخفاجي واليه ذهب المص كما سيصرح
به في الفصل الحادي عشر من هذا الباب والشعراء في تخيلاتهم ان ما في الغريزة
لا بد من زواله كما قال المتنبي

وأسرع مفعول فعلت تغيرا • تكلف شيء في طباعك ضده

وقال ذو الاصبع العدواني •

كل امرئ راجع يوما لشيمته • وان تخلق اخلاقا الى حين

ولكنه لا بد ان تكون فيه منه اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان
شاء الله تعالى لا بد من كذا اي لا محيد عنه ولا مفارقة من بددت الشيء اذا
فرقته ولا يستعمل الا في النفي ولا يرد عليه قوله

فمن ظن ان لا بد عنه • فان عنه الف بد

لقصد التمليح وهو مولد وما وقع في بعض حواشي المطول من تفسيره بالسعة
وتوجيهه لا وجه له واصل الجبلة اضافة بيانية والشعبة بضم الشين وسكون
العين المهملة الحصة من الشيء واصل معناه الفرقة والقطعة واحال المص
على ما سياتي في فصل الخصال المكتسبة وتكون هذه الاخلاق دنيوية اي
اثارها المترتبة عليها واكتسابها والتطبع بها يعني منقلب من حسنها
المحمود المثاب عليه الى انها تكون دنيوية صرفة لا يثاب عليها كما ان الدنيوية
ينقلب دينيا بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون
الا لله فتامل وهذا التصريح بنوع رابع غير النوعين المذكورين اولا وهو الدنيوية

المحض

المحض فالانواع اربعة ديني ودنيوي وكل منهما ضروري او مكتسب وقد عرفت ما
يريد اذا اريد بها بالبنا للمجهول او اذا اريد فاعلها بالبنا للفاعل وقد تقدم معنى
الارادة والقصد وجه الله اي ذاته بان لم تقصد عبادته والتقرب اليه واتباع امره
والدار الاخرة التي في مقابلة الدنيا اي نعيمها وما فيها من الثواب والجنة وما كان فيه
والوجه فهو للاخرة وبالعكس وقيل الاول اشارة لعبادة الخواص التي لا ينظر فيها لجنة
ونار وانما هو لاجلال الله وامتثال امره وقد يجعل هذا اعلى قسمي ما قصد به الكمال
بالنظر والقرب والرضى ونحوه ومما قصد به التعظيم وامتثال الامر وفعل ما يستحقه
وهذه عبادة خواص الخواص **قال الغزالي رحمه الله** وهذا قل ان
يتهمه احد فضلا عن ان ياتي به واعترض على عبادة الخواص بان البراءة من الحظوظ
من خواص الالوهية حتى نقل عن الباقلاني رحمه الله تكفير مدعي البراءة من
الحظ بفعله واجاب الغزالي رحمه الله بانه حق ولكن مرادهم ان فعلهم لا لحظ
العوام وهو التلذذ بمعرفته تعالى ومناجاته والتلذذ وقيل عليه هذا لا يدفع في
الفهم الثاني اذ ليس نظرهم لتلك القسم ولم يبق لهم مطلب ولا مزيد ولا مراد
فالحق في الجواب ان عدم الحظ بمعنى عدم التاثر عن شيء فانه غني وهذا المعنى لا يليق
به لانه يلزمه الامكان والاحتياج وهم معترفون بانهم محظوظون متاثرون ولكن
يدعون عدم ملاحظة الحظ وقصده بالفعل ولا دليل على اختصاصه بنحو في فعله
الغير الاختياري واما الاختياري ففيه نظر لما تقرر من ان الفعل الاختياري من
الممكن لا بد ان يسبق بالتصديق بفائدته وغرض باعث على الفعل يعود الى الفاعل
ولذا نفوه عن الله فكيف تكون العبادة لمحض استحقاق الذات والظاهر ان
ذلك غير مسلم عند الحكما والثاني اشارة الى عبادة العوام مما كان لنيل النعيم
والخلاص من الجحيم وهذه على مراتب منها ما يفعل لعبادة الله واطاعة امره
راجيا النجاة بحيث لو لم يكن لفعل وهذه اعلاها ومنها ما فعل لذلك والباعث
لعبادته امر اخروي بحيث لو لم يكن لم يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل مع
الغفلة عن امر الله وطاعته وانما القصد مجرد النجاة والنعيم الا ان هذه حكم
الرازي رحمه الله ببطلانها وفاقا فقال في تفسيره اجمع المتكلمون على ان
من عبد الله ودعاه لاجل خوف النار وطمع الجنة لا تصح عبادته ودعاؤه وذلك
لان التكاليف بمقتضى الالوهية والعبودية عند اهل السنة ومع كونها مصالح
عند غيرهم فوجه الوجوب والحرمة الامر والنهي فمتى اتى بها لا لاتباع الامر والنهي
بل ومتى اتى بها خوفا وطمعا لم تصح اتفاقا لانه لم يات بها على وجهه ونحو هذا
انتهى ومنه يظهر ان المراد وجوب ان يكون الغرض الامتثال ونحوه ولم ينف انضمام
شيء اخر بالحظ الدخيعي ما لم يصر رياء فلا ينافي هذا قول النووي رحمه الله لو
قال احد لاخر صل لنفسك ولك علي كذا فصلى لهذه النية صح ومن لم يفهم مراده
توهم المنافاة **هذا** ومن العبادات الظاهرة ما لا يحتاج الى نية بل يكفي عدم
الصارف كالصدقة والعتق وغيره فلا يبعد ان يكون في الاخلاق العلية ما
هو كذلك وان المرغب في الصدقة ونحوها فما لاولى ان لا يحب في العلوم الشرعية

والعدالة وان كان الصلاة في الايثار فقد يكون غير ما ذكره وحينئذ انما تكون دنيوية
ان اريد بها غير الله واما اذا اريد بها الاخرة وغيرها ففيه تفصيل وخلاف ولنا هنا
تحقيقات خارجة عن مقاصد الكتاب انتهى ملخصا اقول ذكر هذا الامام في تفسير
الفاتحة واستدل بقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اقره على ذكره جماعة
وقد قال الشيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الارشاد وهذا عجب فقد صرح
الفقهاء بان من قصد بالصلاة الدنيا تصح صلاته وثوابه اولى في هذا فالوجه خلافه
وقد حث الشارع على العبادة بذكر الثواب والعقاب ففيه دليل على ان مثله لا يضر
وقد صرح في الاحياء بان قصده لا ينافي الكمال والعامل للجنة عامل لبطنه
وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله الذين هم اكثر اهل الجنة وفيه رد
لما قاله الفخر ونحوه قول السبكي رحمه الله العاملون على اصناف صنف عبدوه
لذاته وان لم يخلق جنة ولا نارا ومع ذلك يسألونه الجنة ويستعيذونه من النار
اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال حولها ندندن ومن اعتقد خلاف ذلك
فهو جاهل وصنف عبده خوفا من ناره وطمعا في جنته وهو دون الاول وكلاهما
يعتقد وجوب الطاعة واستحقاقه تعالى لها انتهى وحمله بعضهم على من
جعل عبادته في مقابلة ذلك وانه واجب على الله كالمعتزلة فهو غير جازم بالنية
حينئذ فيبطل عمله عند اهل السنة وحمله على انه لولا ذلك ما عبده تكلف اذ
الكلام في اسلامه حينئذ **وفي الاحياء** عن مكحول من عبد الله بالخوف
فهو حروري ومن عبده بالرجا فهو مرجي ومن عبده بالمحبة فهو زنديق
اي المؤمن لا بد له من الخوف والرجا لقوله يخافون ولا ييأس من روح الله الخ
فمن عبده بالخوف ولم يوجد منه رجا او وجد ما لا وزن له معه فهو حروري
لحكمه على المعاصي بالانسلاخ من الرحمة والخوف من الذنب كالخوارج على علي كرم
الله وجهه وهم فساق او كفرة فتجريد الخوف يوجب الالحاق بهم ومن عبده
بالرجا دون الخوف فهو كالمرجئة الذين يقولون لا يضر مع الايمان ذنب ومن
تجرد رجاؤه فقد يقال لا تصح صلاته ولا شيء من عباداته لان نية الفرضية شرط
فيها واذا انتفى الخوف بتقدير الترك انتفى اعتقاد الوجوب لان الوجوب
ما يذم تاركه او يعاقب او يخاف من العقاب على الخلاف في حده ومن اعتقد
العقاب والذم خاف منه العقاب فعلم ان انتفاء الخوف لا يصح معه عبادة واجبة
لان الرجا لا ينافيه فقوله نعم العبد صهيب الخ لانا لم نقل ان انتفاء الخوف
لا يوجب الارجا مطلقا بل تجريد الرجا هو الموجب له وثمة حالة اخرى اكمل
منه وهي الحيا المانع من المعصية ومعنى الثالث ان محض المحبة مع انتفاء الخوف
والرجا يستلزم العمل لا لاجلهما لاستحقاقه تعالى واعتقاده كفرا ممن يظهر الاسلام
فهو كالزنديق ومعنى قولهم ما عبدناك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك
انما لانك المستحق لذلك كما مر انتهى وانما اطلنا في هذه المسألة لانها
من المهمات والوقوف عليها لازم الا ان ما ذكره ليس متجها بوجه من الوجوه
لان كلامه في العبادة المعروفة في عرف الشرع وما نحن فيه من هذا القبيل

الفقها لكن فلتكن على ذكر منه ان في كلامه مغلطات يعرفها من له ذهن وقاد وفكر
لا يروق المعارف نقاد فليحذر منها الناظر ليستريح جواد القلم من التسطير والاملاء
من ان ما نحن فيه ليس من قبيل العبادة المعروفة في عرف الشرع اشار بقوله ولكنها
لها محاسن وفضائل اي هي كلها امور حسنة تفضل بها صاحبها في حد ذاته فيعظم النظر
عن الشرع فان معها مقاصد حسنة وخلوص نية لترتب عليها والا فلا بالاتفاق
اصحاب العقول السليمة وان كانت قد تذم لامر عارض كالرياء والعجب مما يحبط الاعمال
كما يعرض لبعض الكمال ما يجعله ناقصا وان اختلفوا في موجب بكسر الجيم لا بفتحها
كما توهم اي سبب حسنها وتفضيلها على غيرها هل هو لذاتها او لترتيبه عليها او
لنهي الشارع وتفضيله بناء على ان الحسن والقبح امر ذاتي فيعرفه الشرع لا من غيره
مطلقا كما ذهب اليه الاشعري او في بعض الامور كما ذهب اليه الماتريدي او من
العقل مطلقا كما قاله المعتزلة والخلاف في الحسن والقبح الذي يترتب عليه الثواب
والعقاب لا مطلقا كما توهم **فصل** قد عرفت ان فصول هذا الباب سبعة
وعشرون وانه عد ما تقدم فصلا ولم يعد الفصول لذلك او للاختصار ولم
يترجم بعض الفصول لعدم انضباطها وهذا الفصل معقود لخصال محمودة مختص
بها صلى الله عليه وسلم مقتبسة من الكتاب والسنة منها ما يذكر في الفصول التي
بعده اذا كانت خصال الكمال والجلال المتقدم ذكرها كما اشار اليه بقوله ما ذكرناه
في اول هذا الكتاب وجدنا الواحد منا معاشر البشر هذا معطوف على ما قبله
او حال بتقدير قد والمعنى ان الواحد يشرف كما وجدناه ويشرف بفتح اليا وضم الرا
اي يحصل له الشرف على غيره بواحدة منها او اثنتين اي بسببه اذا كانت فيه على ما
يليق به ان اتفقت له فيه للشرف او للوجدان والحصول ومعنى الاتفاق حصولها
على وجه ليس فيه لغيره كسب والمعنى المحصلة المفهومة من السياق والمراد بتعددها
وجمعها فيشمل المتعدد وتعبيره بالواحد اشارة الى ان اهل الكمال في كل عصر قليل
كما قيل

اني لافتح عيني حين افتحها ۞ على كثير ولكن لا ارى احدا

والعصر الدهر وكل مدة ممتدة غير محدودة تحتوي على امم تنقرض بانقراضهم
والجار والمجرور متعلق بوجدنا او بيشرف ونحوه تعلقه باتفقت والمراد
بالواحد الجنس اي واحد في عصر واخر في اخر عصر بعد عصر لا في ايام قلائل واشار
بقوله واحدة او اثنتين الى ان اجتماعها كلها او اكثرها نادر وفي بعض النسخ او
اوان وهو من مخصوص كزمن الربيع وليس من عطف الخاص على العام كما قيل
اما من نسب او جمال او قوة في الاعضا والقوى وقيل هي بمعنى النطق والشدة او علم
اي علم من العلوم الشرعية او العقلية او حلم او شجاعة او سماحة وجود كما مر
حتى يعظم قدره غاية لقوله يشرف ولم يضعه بما ذكر اي يرتفع حتى يصير معظما
مبجلا عند الناس في حياته قيل وهو مع ما بعده غاية اذ العظمة اعلا من العلو
والشرف او مقيدة لقوله وتضرب باسمه الامثال في حياته ومماته كما يقال
هو كحاتم في الجود والامثال جمع مثل وهو المشبه به وضربه بيانه وتشبيه غيره

الكامل

التلمساني

دلجي

سيد

به وضرب الامثال باسمه ذكره يجعله مشبها به وليس اسم معناه التعظيم والمبالغة هاهنا
قيل والمثل الضرب للايضاح بابرازه في معرض المحسوس ليدل على غاية وضوحه وكماله
في وجه الشبه والضرب اصله ايقاع شيء على آخر ويختلف باختلاف متعلقه فالضرب في الارض
السير لايقاع الارجل وضرب الدراهم سبكها لايقاع المطارق ومنه اخذ ضرب المثل
لتاثيره في النفوس كما اشار اليه بقوله ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب مأثرة
بضم الهمزة وكسرها وسكون الثلثة وبفتحها وهي المآثرة والمكرمة من تلك الخصال
التي وصفها والفخر والاستاثرة عن غيره وعظمة وهو معظم عضو وحوالا اي والحال
ان ذلك الموصوف بها منه الزمن مانيته الى ظهور عظمة قدره وضرب الامثال
به ومنه مبني على الضم كما قرره النحاة مختص بالزمان خلافا من على ما فيه ورمم
بكسر الراقيل وقد يضم جمع رمة او رميم وهي العظام واجزاء البدن البالية لقوله
ذو الجمع بالنية وبالتاكيد كنفخة واحدة او تجديدا او بيان لرمم لانه قد يعفر عن
معناها وهو قريب من التاكيد ولا وجه لمرده ولبعث في جمل الرمم على ما هو بانبار
احتراز به لانه تكلف ولم يكتف بالمودة لان المراد ان الواحد يعظم قدره بعد موته بالاتفاق
لواحدة او اثنين منهما مع صيرورته عظاما فما تعرفون جمعوها فما الظن بمن عظم قدره
بما فوق ذلك وقد حرم الله جسده على الارض واحياه في قبره كسائر الانبياء عليهم الصلاة
والسلام **وقد رايت** في بعض الكتب ان السلف اختلفوا في كم مكث قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما انتقلت روحه للملا الاعلى تغير بدنه وروى ان
وكيع بن الجراح حدث عن اسمعيل بن ابي خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما توفي لم يدفن حتى ربا بطنه وانثني خنصره واخضرت اظفاره لانه صلى الله عليه
وسلم توفي يوم الاثنين وترك ليلة الاربعا لاشتغالهم بامر الخلافة فاصلاح امر
الامة وحكمته انجماعهم من الصحابة رضي الله عنهم قالوا لم يمت فاراد الله ان
يريهم اية الموت فيه ولما حدث وكيع بهذا بمكة رفع الى الحاكم العثماني فاراد
صلبه على خشبة نصبها له خارج الحرم فشفع فيه سفيان بن عيينة والحلقة ثم ندم
على ذلك ثم ذهب وكيع للمدينة فكتب الحاكم لاهلها اذا قدم اليكم فارجموه حتى يقتل
فابرد له بعض الناس بريدا اخبره بذلك فرجع للكوفة خيفة من القتل وكان المفتي
بقتله عبد المجيد بن ابي رواد وقال سفيان لا يجب عليه القتل وانكر هذا الناس
وقالوا انما بعض الشهدا نقل من قبره بعد اربعين سنة فوجد رطبا لم يتغير
منه شيء فكيف بسيد الشهدا والانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذه رواية له
قبيحة لا ينبغي التحدث بها فما ذلك بعظيم قدر من اجتمعت له كل هذه الخصال
اي الواحد منا اذا حصلت له خصلة او خصلتان منها حصل له شرف قدر ورفع
في القلوب ورفيع قدره لا بعد موته وصيرورته عظاما بالية فكيف بمن جمعها
وهو باق في قبره وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهذا
جواب اذا والظن الاعتقاد الراجح الغير الجازم وقد يكون بمعنى العلم وعظيم قدره
بمعنى قدره العظيم والاستفهام انكاري بمعنى النفي او للحمل على الاقرار بغاية
عظمته او للتعجب وليس للتعجيب كما توهم والمراد بالخصال السابقة خصال ذكرها

مجاوزة

سعيد

عنوية

مجاوزة اي ما لا ياخذه عدد اي لا يعد لكثرته ولعدم اطلاعنا على كثير منه ومعنى لا ياخذه
لا يحيط به او يغلبه كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم كما مر ثم استعاره ولا حاجة
الى ما قيل انه ادعا او مبالغة والى ما قلناه اشار بقوله ولا يعبر بكسر الموحدة الثالثة
فقه قوله فاعل يعبر اي مقول قوله ويروى به مقال اي لا يعرب به وينطق مقال ولا ينال
اي يحصل ويوصل اليه بكسب وتحصيل باسباب عادية ولا حيلة اي حذق وتصرف
وجودة نظر وهو اعم من الكسب لا تخصيص الكبير المتعال استثنا مما قبله منقطع
اي لكن لا ينال الا بامر وهبي يخص الله به من يشا وقيل يحتمل ان يكون متصلا اي
الافعال مناجية للتخصيص وتقديره على كثير بعض قواعده تعضيا وفيه نظر والكبير
العظيم شانه **وقال الرازي** الكبير ما كبر في ذاته والعظيم ما لم يستعظمه
غيره فلذا لم تر وصفه تعالى بالكبير دون العظيم فتامله والمتعال بحذف اليا للتوقف
تخفيفا المتعالي عن كل ما سواه والعالي شانه عن جميع شوائب النقص وفي قوله
من فضيلة النبوة والرسالة بيان لما في قوله ما لا ياخذه عدد اي لم يذكر فضله
وقيل الكل من الخصال المذكورة ومما لا يحويه العد مما هو مذكور في الكتاب ليقف
عليها الباحث عنها المحقق فيكون اقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص
اعم من السبب والتحقيق وان الظاهر انه لم يرد الخصايص لعدة السنين
للكلف التخصيص والعود بانه لا يناسب عد المواهب من الغرايب فتنبه **وفي** قواعد
الزركشي النبوة افضل من الرسالة عند العز بن عبد السلام من جهة انها اخبار
عن خطاب الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته والرسالة متعلقة
بالامة وقيل الرسالة افضل لعظم ثمرتها وعموم نفعها ولكل وجهة وسياتي
تفصيله **قلت وهذا** ظاهر التدريب في ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وردت مقرونة بلفظ النبي لتعلقها بذاته الشريفة ولذا قال تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي لا انه اذا صلى عليه باعتبار النبوة علمت بالاولى تلك وليس ذكر
الرسالة متقدم كما هنا كما توهم والخلة بضم الخاء من الخلالة والحبة والاصطفا
افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهي الاختيار والاجتبا بالجيم تناولا
وجميع ما فيه وسياتي الكلام على المحبة والخلة وهذا اشارة الى ما ورد في الحديث
الاتي ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم والاسرا الى المسجد الاقصى وسياتي تفصيله والرؤية لربه
او بجبريل عليه الصلاة والسلام في صورته الاصلية فلا يرد عليه ما قاله البرهان
الحلبي من انه هنا جزم برؤيته ربه وقال فيما سياتي ان ذلك لم يثبت عنده الا ان
يراد بالرؤية غير ما ذكر او يذكره هنا تبعا لغيره وقيل الذي رآه رفرف اخضر
سد الافق في الجنة والقرب والدنو لقوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى على القول بان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وليس هذا قربا مكانيا لانه
المراد به القرب من الله لاستحالة المكان والجهة على الله وقد ذكر في الاية على سبيل
المدح فالاول في قوله فكان قاب قوسين او ادنى والثاني في قوله ثم دنى في نهاية

سعيد

هنا او هو عطف تفسير والوحي مصدر وحى بمعنى اوحى والاكثر في الاستعمال الفعل
الرباعي ومصدر الثلاثي وهو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يريده من شرع وغيره
بكلام او ارسال ملك او الهام ونحوه واصل معناه الكلام الخفي والشفاعة والوسيلة
المراد مطلق الشفاعة في امته صلى الله عليه وسلم او الشفاعة العظمى وله صلى الله
عليه وسلم شفاعات ستاتي والوسيلة اصلها ما يتوسل به ويتقرب ويتوصل بها
لرفعة رتبته وقيل هي الشفاعة يوم القيامة وقيل هي منزلة في الجنة وحمله هنا عليها
ارجح والفضيلة هي اما فضيلة خاصة به صلى الله عليه وسلم او شاملة لجميع
ما منحه الله من الفضايل والكمالات اذ لا صفة حادثة قابلة للزيادة ولذا قال وقل
رب زدني علما وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولهذا قال بعض الشراح
ابن فارس
هنا انه يجوز في الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم ان يقال اجعل ذلك زيادة في شرفه
لثبوت الصفات الحادثة للزيادة والنقص بخلاف صفات الله ولهذا اثنى الله على نفسه
ومنع غيره من الثنا على نفسه بقوله فلا تزكوا انفسكم واستثنى منه محال منها الامين
الواثق بامانته كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اني حفيظ عليم ومنها الشجاعة
كقول علي كرم الله وجهه انا مفرق الكتايب انا ليث بني غالب ومنها الظالم والنسيب
اذا لم يعرف انتهى ملخصا والدرجة الرفيعة واحدة الدرجات وهي الطبقات والمراتب
وهي مترتبة المختصة به والرفيعة المرتفعة العالية والمقام المحمود هو مقام
تقوم فيه صلى الله عليه وسلم للشفاعة العظمى فيحمده فيه الاولون والاخرون
ولا شك انه مغاير للشفاعة وان احتوى عليها فهو مغاير لها لتقدمها وهذا اولى من
القول بانه الشفاعة لاخراج طايفة من النار فمن القول بالعموم والخصوص
او تغاير المفهومين وهو حيث يعطى صلى الله عليه وسلم لوا الحمد ويكون اقرب
من جبريل وقال البرهان انه الشفاعة العظمى في اراحة الناس من الموقف وعن
كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس
يوم القيامة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضرا فاقول ما شا الله
ان اقول فذلك المقام المحمود رواه ابو حاتم وهذا لا ينافي ما تقدم كما قاله
الطبري لقوله فاقول الخ فيجوز التغاير وعدمه وقوله فذلك الخ قد علمت ما
قبله والاشارة لمجموعه كقوله تعالى عوان بين ذلك ولا حاجة لتقدير مضاف
اي فمقام ما ذكر او الاشارة للمقام وان لم يسبق ذكره وفيه زيادة لطيفة لقيامه
والباسه تلك الحلة الفاخرة ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صفة لوا الحمد فقال طوله الف وخمسمائة سنة من ياقوتة حمرا وقصبته
من فضة بيضا وزجه من زمردة خضرا له ثلاث ذوايب ذوابة بالمشرق وذوابة
بالمغرب وذوابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم
والثاني الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل
سطر مسيرة الف عام قال صدقت يا محمد وفي الرياض النضرة في خصايص العشرة
للطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم سئل عن لوا الحمد فقال

ه

له ثلاث شقق كل شقة ما بين السما والارض على الاولى مكتوب بسم الله فاتحة الكتاب
وعلى الثانية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة مكتوب ابو بكر الصديق
عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي المرتضى انتهى ملخصا وتصديق ابن سلام رضي الله
عنه اياه لخلوه من اعتقاده او لموافقته لما في الكتب الالهية عنده لانه حبر بني
اسراييل كما مر ثم ان كونه حسيا بنا على هذه الصفة المروية خالف فيه صاحب النهاية
وقال قوله صلى الله عليه وسلم لوا الحمد بيدي اراد به انفراده صلى الله عليه وسلم
بالحمد يوم القيامة وشهرته به على روس الخلايق والعرب تضع اللوا موضع الشهرة
انتهى **ووجه** تسميته لوا الحمد كتابة الحمد عليه او اجتماع فيه جميع الناس
حامدين له او انه يحمد الله حين رفعه بمحامده اللايقة به والبراق تقدم الكلام عليه
والمعراج بكسر الميم وقد تفتح المصعد مفعال من العروج وهو اسم الة والمراد عروجه
صلى الله عليه وسلم على المعراج الى السما وفي رواية انه راى معراجا كالسلم فسمي به
بهذا الاعتبار واشتهر بذلك وان لم تشتهر تلك الرواية **وفي الصحاح**
سيد
المعراج السلم ومنه ليلة المعراج ولا يبعد فيه كما قيل وقال التلمساني رحمه الله
السلم من نور تصعد فيه الملايكة او المراد الدرجات الصورية كالسموات او
المعنوية التي عرج عليها وقد تطلق على العروج وبه فسر في بعض المواضع وفي
القاموس عرج يعرج عروجا ومعرجا ارتقى فاذا كان خلقة فعرج كفرح او ثلث
وغير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهى ومن لطايف الفاضل قوله في رسالة في اعرج

وانت العصا بين مقام رجله * وقلت اعواد الاغصان من اجله
تعرج به من الارض الى السما * وعوضا العود بكعبه وكم ما اورق فيما
ولعمري حمل العصا هو العذاب الاليم * وما افلح من لازمها بعد موسى الكليم

تنبيه قال الحافظ الدمياطي الاسرا عبارة عن سيره صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد
الاقصى والمعراج سلم من نور ومن جواهر يصعد فيه الارواح الى السما ويطلق كل منهما
على ما يشمل الاخر كما مر والمبعوث الى الاسود والاحمر اي عموم رسالته صلى الله عليه وسلم
لما ذكر كما تقدم والاسود العرب او الجن والاحمر غيرهم لان الغالب على الوان العرب
السمرة وعلى العجم البياض والصلاة تقدما بالانبيا عليهم الصلاة والسلام اي امامة
لهم حين اجتمع بهم بالمسجد الاقصى حين اسري به صلى الله عليه وسلم ولم يراع المصنف
رحمه الله الترتيب بين ما ذكر ولو راعاه كان احسن والشهادة بين الانبيا والامم
يوم القيامة كما في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما مر وسيادة ولد
ادم اي سيادته لجميع الخلق وادم وولده كما ثبت في الحديث الصحيح لانه اكرم الخلق
على الله كما مر ولوا الحمد تقدم الكلام عليه وسياتي ايضا واللوا اكبر من الراية
ولاشتراكهما في الترصيع كما قاله التلمساني وجمعهما العلامة والبشارة والنذارة
بكسر اولهما اي كونه بشيرا ونذيرا كما في القران الكريم والمكانة عند ذي العرش
والطاعة ثم بفتح المثلثة اي هناك والامانة على الوحي واسرار الالوهية
المذكورة في قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية على قول من جعلها له
كما مر مع ما فيها اثبته له في نفس الامر بادلة اخر والهداية له المذكورة في اول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سورة الفتح او كونه هاديا للخلق ورحمة للعالمين بالمعنى بكون متقدما وروى بالخبر
لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين كما تقدم واعطا الرضى والسؤل بفتح
السين وسكون الهمزة وتبدل واوا وهو المامول وكل مسئول والرضا كل ما يرضيه
لقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤل قريب من الرضى قيل والذي ورد في
الاية الرضا والسؤل ورد في حق موسى عليه الصلاة والسلام في قوله لقد اوتيت
سؤلك يا موسى اي ما سالته بقوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري قال الثعالبي
ولاشك انه صلى الله عليه وسلم اعطى الرضا لان من اعطي الرضا فقد اعطيه
واما السؤل فكم اعطي سؤلا ونال مامولا ومسئولا وان لم يعبر فيه بهذا اللفظ
كما في حق موسى عليه الصلاة والسلام ولعل المص رحمه الله اراد انه صلى
الله عليه وسلم اعطي سؤل موسى السابق بقوله له ان مع العسر يسرا وشرحا
لك صدرك الى غير ذلك مما هو بمعناه وهذه تكلفات لا حاجة اليها ولذا لم
يلتفت له الشراح والكوثر تقدم الكلام عليه وسماع القول اي سماع الله
لقوله صلى الله عليه وسلم وقبوله الوارد في حديث الشفاعة الطويل بقوله
قل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ويحتمل ان يراد بالقول القران وسماعه العمل بموجبه
او اسماعه النبي صلى الله عليه وسلم لقول الله كما قيل تعبدا واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وتاخر المذكور في قوله تعالى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر كما تقدم وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر المذكور في قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك الخ وعزة النصر كما مر في قوله تعالى وينصرك الله
نصرا عزيزا ونزول السكينة والتاييد بالملائكة اشارة الى قوله تعالى فانزل
الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة عليهم الصلاة والسلام
ببدر كما مر وقال ابن العربي في احكام القران اتفقوا على انه لا فرق في هذه
الاية ان الضمير فيهما عائد على ابي بكر رضي الله عنه لا على النبي صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم ما فيه والمراد بالسكينة الرحمة وفي انوار التنزيل في تفسير قوله
سكينة من ربكم اي ما تسكنون اليه وهو التوراة وقيل صورة من زبرجد
او ياقوت لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها ولها جناحان فتئن فيزف
التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا وحصل النصر
وهو غير ملائم لهذا المقام ثم السكينة قد علم انها بفتح السين وتخفيف
الكاف المكسورة فعيلة من السكون وبه جزم فاضي في قرقول وغيره وما حكاه
القاضي من كسر السين وتشديد الكاف قول مرغوب عنه والاظهر
انها الامن والثبات او الرحمة او الوقار وقيل المراد الملائكة عليهم الصلاة
والسلام والتاييد المعنوي وعن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا ونزل
سبعون الفا من الملائكة يحفون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فيصنعون مثلهم حتى اذا
انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة رواه البيهقي في شعبه
وايتا الكتاب والحكمة الكتاب القران والحكمة النبوة والعلم النافع على

ما هو والسبع المثاني والقران العظيم تقدم الكلام فيهما وتزكية الامة لقوله تعالى
يتلو عليهم اياته ويزكيهم وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم ظاهرة والدعا الى الله
تعالى في قوله هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة وقوله وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا كما تقدم واما قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله فعا
والمراد به نبينا صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها ان هذه الاية نزلت
في المؤذنين

واستشكل

بالهاكية والاذان انما شرع بالمدينة وكذا قيل
المراد انه بلال خصوصا رضي الله عنه

والجواب

بان المراد
بالاذان الدعا الى الله الحكم فيهما اياه ظاهر وصلاة الله والملائكة عليه صلى الله عليه وسلم
كما في الاية والاحاديث الاتية والحكم بين الناس بما اراه الله لقوله انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اي عرفك بالوحي والاجتهاد
الذي اراه طريقه ووضع الاصر اي ثقل التكاليف التي كانت في الامم السابقة
والاغلال عنهم اي المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل في العنق وفيه استعارة
مصرحة قال ابو علي في قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
اي التخفيف مما يشدد في التوراة على بني اسرائيل والاخذ عليهم لعهد به كقتل القاتل
بدون دية او عفو وقطع الاعضاء الخاطئة وقطع محل النجاسة من الثياب
وهو عبارة لا معنه اوله وطعم والقسم باسمه كما مر وهو الاسم ما اطلق عليه صلى الله
عليه وسلم فيشمل نحو والنجم اي المراد اسمه صلى الله عليه وسلم في القسم فلا يرد
ان القسم انما هو بمعناه واجابة دعوته اي دعائه صلى الله عليه وسلم في
مواضع لا تحصى وتكليم الجمادات كالطعام والحصا والاحجار كما ورد في الحديث
لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل هو الحجر الاسود وقيل غيره والمراد
تكلمها عنده ولاجله صلى الله عليه وسلم فلا يرد قول بعضهم انه لا يدخل فيه
تسبيح الطعام في يده كما ظنه الثعالبي نعم هو داخل في تسبيح الحصا المشبه به
وسياتي ذلك والجمادات جمع جماد مما يجمد ضد الذوبان والمراد بها ما ليس بحيوان
وقد يطلق على ما لا نمو له والحجر والكذب والرسول وقيل انه اصطلاح العلما والاسما الذكرة
التي لم يسمع لها جمع تكسير من العرب يجوز جمعها بالالف والتا كحيوانات واما
ما يجمع جمع تكسير فلا الا في الشاذ القليل كما قاله الثعالبي وظاهره انه مقيس

وكلام الحمر

في الدرة مصرح بخلافه والعجماي وتكليم
العجم بضم العين وسكون الجيم وليس بفتح العين والجيم وان قد رايته
والمراد به الحيوان الذي ليس من شانه النطق فاراد به ما ورد من نطق الظبي
والضب والجمل والحمار المفصل في معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو جمع اعجم
كما في المقتفي وحاشية الشمني وقال ابن ارسلان جمع عجما ومنه الحديث
اذا ركبتم هذه الدواب العجم وجرح العجما جبار وكلاهما جائز وفي
النهاية ومختصرها للسيوطي ورد بعدد كل فصيح واعجم اي ادمي او بهيمة
فقول الثعالبي الاعجم يطلق على من في لسانه عجمة وان كان عربيا وليس مرادا
هنا وعلى من لا يفصح منه كلام من الحيوانات غير الناطقة ان اراد الاعتراض

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن القدس

فغير مسلم وتغييرهم بعضهم له بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس كتابا مستقلا في هذا سماه النطق المفهوم في هذا المعنى فلم اره بعد وفي غرر الايمان للبارزي اختلف اهل النظر في هذا فمن قائل انه كلام واصوات يخلقها الله في الجماد واسمعها من غير تغيير وهو مذهب الاشعري والباقلاني وذهب آخرون الى ايجاد الحياة فيهما اولا ثم الكلام بعده وللصرصري في قصيدة نبوية

يا لمس فيحيا قد خرست • ان الجماد بفضله نطقا •

وسياتي الكلام فيه مفصلا واحيا الموتى اي احياؤه صلى الله عليه وسلم الموتى بحسب الظاهر والا فالذي احيا الله الموتى له جمع ميت كما ورد في احيا ابويه له صلى الله عليه وسلم وغيرهم كذلك مما سياتي واسماع الصم اي اسماع الله بسببه صلى الله عليه وسلم لحجارة الصم ونحوها من الجماد كالشجر جمع اصم وهو الحجر الصلب كما ورد انه صلى الله عليه وسلم امر الحجارة ان يجتمعن عليه لما لم يجد ما يستتر به عند البراز كما ذكره الثعالبي وهذا لا يخالف قوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فانه مستعار للكفار لكونهم غير منتفعين بحواسهم وليس المراد به الصم المعروف **فائدة** قال الحافظ ابن حجر رحمه الله لم يكن في حياته صلى الله عليه وسلم احد من الصحابة رضي الله عنهم اصم وهذا من كراماته صلى الله عليه وسلم لانه مبلغ لهم ما امر به والصم يمنع منه بسهولة بخلاف العمي ونبع الماء من بين اصابعه اي خروجه من بينها كما سياتي بيانه والاصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات نظمها ابن مالك رحمه الله تعالى في فوائده بتثليث الهمزة مع تثليث الباء والاصبوع كعصفور تتم العشر ومما قلته في هذا من مقطعات النيل

لا تقل في اصابع النيل تحكي • ما جرى من اصابع المختار •
وهو عذب جرى بغير قياس • زايدا دايما بغير انكسار •

وتكثير القليل من الطعام وغيره اي تكثير الله له بسببه صلى الله عليه وسلم او تكثيره هو بحسب الظاهر والعادة وهو متم الاسناد كما في قصة جابر وطلحة رضي الله عنهما المروية في كتب الحديث لما امر صلى الله عليه وسلم بجمع الزاد القليل ودعا وبرك فيه فكثر حتى ملي منه كل وعا معهم وانشقاق القمر لاجله بدعائه صلى الله عليه وسلم كما روى انس رضي الله عنه ان قريشا سالته ذلك فانشق القمر فلقتين وروي مرتين وروي انه ذهب فلقة وبقيت فلقة وله طرق صحيحة وليس المراد بما في الاية انه سينشق يوم القيامة كما في الكشاف وغيره لانه اخراج للقران عن ظاهره وترك للتفسير بما هو من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وسياتي بسط الكلام فيه كالذي قبله ورد الشمس عليه صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق وصبيحة الاسرا ولعلي كرم الله وجهه وسياتي تفصيله وفي حواشي التلمساني انها وقفت ليلة الاسرا لتقصد به صلى الله عليه وسلم وردت لعلي كرم الله وجهه بعد الغروب حتى صلى العصر وستقف في ايام الدجال لطول

ايامه

ايامه بيوم كسنة وشهر وجمعة قيل كان لعلم النجوم صحيحا حتى وقفت الشمس ليوشع عليه الصلاة والسلام فبطل بعضه وبطل باقيه بقصة علي كرم الله وجهه والى هذا اشار القايل رحمه الله تعالى

وردت علينا الشمس والليل راغم • لشمس لها من جانب الخدر مطلع •
فوالله ما ادري احلام نايم • المت بنا ام كان في الركب يوشع •

وقلب الاعيان جمع عين وهي ذات الشيء ونفسه وهي مشتركة بين معان مشهورة كثيرة كعصا عكاشة رضي الله عنه يوم بدر حين انكسر سيفه فاعطاه صلى الله عليه وسلم بيده فصارت سيفا صارما ونحوه مما سياتي وقلب الاعيان بقدرة الله تعالى ممكن واقع ومن منكره وان لم يعتد بالكلام يقول لم تقلب عينه وانما وجد الله مكانها مثلها والنصر بالرعب مسيرة شهر فسكون وهو الخوف وسياتي تفصيله والاطلاع على الغيب بتشديد الطا اي اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على بعض المغيبات باقدار الله له صلى الله عليه وسلم ليكون معجزة له صلى الله عليه وسلم ويقع مثله لبعض الاوليا كرامة لهم خلافا للمعتزلة حيث نفوه واستدلوا بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والجواب عنه مفصل في التفاسير وكتب الاصول **وقال** التلمساني الاطلاع بسكون الطا ولا يشدد لفساد المعنى لان الله هو الذي اطلعه لا انه اطلع بنفسه وقد يقال الاطلاع فيما يمكن من مقدور الانسان بخلق قدرة من الله ولا كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما يطلعه الله عليه وليس بشيء وظلال الغمام اي تظليلها له صلى الله عليه وسلم لئلا يؤذيه حر الشمس وقد كان ذلك في اول امره فان لم يثبت بعده فلاستغنائه عنه وتسبيح الحصا في كفه الشريف وان كان ما من شي الا وهو يسبح بحمده لان هذا التسبيح خاص يسمعه الناس والحصا صغار الحجارة ومن احسن ما قلته فيه

رسول له واري زناد عزيمة • فليس به من الحجارة تقدح •
رمايا الحصا فوق ما بغاة فكفهم • بكف به بحر السماحة يطفح •
فلا تسالنا ناطقا بتعجب • لذاك الحصا في راحتيه يسبح •

وابرا الالام جمع الم وهو الوجع لغة والمراد ما يعم الامراض والاوجاع والاحاديث فيه كثيرة مشهورة والعصمة من الناس من ان يصيبوه بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه الى ما لا يحويه محتفل هذه الكلمة متعلقة الى ما لا ياخذه عد متعلق بمحذوف معلوم من السياق اي منسوبة او مضمومة الى ما ذكر ويحويه بمعنى يشمله ويجمعه ويحتوي عليه ومحتفل اسم فاعل من احتفل به حفل القوم في المجلس اذا اجتمعوا ومنه المحفل ولا يحتفل به اي لا يهتم والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وامثالها لا يمكنه الاحاطة بها وتبيينه قوله ولا يحيط بعلمه اي بالوقوف عليه على اتم وجه الا مانحه ذلك اي الا الله الذي اعطاه ذلك والمنح المنحة كما في المصباح شاة ونحوها يعطيها رجلا لينتفع بلبنها ثم يردها وكثر ذلك حتى صار لمطلق العطا يقال منحته منحا من باب نفع وضرب اعطيته والاسم المنيحة ولا يلزم من

الاكتفاء لشيء ان يعلمه الناس لان منه امورا باطنية غير ظاهرة لغيره بل منها ما لا يعلمه
الموصوف بالكنه والكمال فلاحل في الحصر ومفضله على غيره مما اودعه من الفضايل
به اي بكل ذلك ومجموعه لا الا غيره اشارة الى الفاعل للتفضيل والعلم على الملح به
والا للحصر اي ليس جله واعطاوه الا الله الخالق لا المخلوق العاجز لانه المعطي لمنيز
المحيط علمه بكل شيء وقد تستعمل هذه اللفظة للتعجب كسبحان الله كما صرح به النووي
رحمه الله في الاذكار اي ما اعد الله له في الاخرة اي هياه له فيها من النعم والمنازل
العالية مما لا عين رات ولا اذن سمعت قيل الاولى حذف من معمولا المجاوز المقدر
فالمجاوز الى ما لا يحيط به في الدنيا حال المجاوز عنه الى ما اعد او بدل او حال بعد حال
الورز للتصريح لكثرة الانواع في الدارين من منازل الكرامة ودرجات القدس اي من
مراتبه المقدسة او الموجبة للقدس او الكاينة منه وما فوقها مما لا ينتاهي فلا يقال
الظاهر تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضمتين وتسكن داله ولا حاجة لتقدير
الحلول في منازل الكرامة واصل معنى القدس الطهر وسمي به المكان لانه يطهر فيه
العابد من الذنوب واسم الجبل يقال انه غير منصرف وانشدوا لكثير

كالمرتجي غدا فاصبح واقعا في قدس بين محاني الاوعال

قال التبريزي في شرح ديوان ابي تمام هو مراتب السعادة التي يترقى فيها في رفيع
الدرجات والحسنى والزيادة معطوف على مراتب والسعادة اي والمثوبة الحسنى
من الله والرضوان ولا حاجة لتخصيص هذا ولا تخصيص ما قبله من غير داع
التي صفة للزيادة او للمجموع تقف دونها اي عندها والظاهر انه قبل الوصول
اليها العقول فلا تصل لادراكها وتعذر عليه وتجاوز بتحير وهو مفتوح الياء الحية
دون ادائها ما وري دون ادراكها والادا في جمع ادنى بمعنى انزل واسفل او اقرب
من الدنو اي لا يدرك العقل سافلها فضلا عن عاليها ولا يصل لما يقرب منها
فضلا عما بعد عنها الوهم وهو قوة يدرك بها الجزئيات المحققة وغيرها
وجناب القدس اعلا من ان يحوم حوله الاوهام والتخيلات وان كانت قد تفرض
المحالات وفيه من الترقي ما لا يخفى والعقول بان من هذه الخصال ما هو محض
موهبة فلا يناسب المقام من جملة الاوهام تتمة لا بد من التنبيه عليها
فانها من المهمات **اعلم** ان افعاله صلى الله عليه وسلم صنف فيها العلامة
ابو شامة كتابا سماه تحقيق المومول الى افعال الرسول صلى الله عليه وسلم
لم ار في بابه مثله وقد طال العهد ولخصته هنا وتقريره ان افعاله تشارك اقواله
في حكم الاسناد ويختص باحكام ولا خلاف في الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم
وقيل يستدل بمجردها على الوجوب او الندب او الاباحة اقوال وقيل يستدل
بها باعتبار الوجه فانه علم اتبع والا فهو اما بيان لمجمل دال على وجوب
وغيره اولا والثاني لا يدل على وجوب وغيره والاول تابع لما تبينه والمجمل
الاول وهو على اقسام الاول ما فعله امتثالا لامر كالحج والصلاة وهو مساو
لامته فيه والثاني ما وقع منه جبلة مما لا يخلو البشر عنه كالاكل والشرب
والحركة والسكون والتستر والاقامة والقيلولة في منزل وتحت شجر وهو

سوا

تواتيه وامته وفيه تبعه الدنيا واهله الفقرا بالوجه ومحبته الحلوا والما البارد وسائر
ما ورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد قربة وفيه كراهة الا الضب لا الثوم والبصل
والثالث ما ثبت انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصال وقيام الليل ونحوها والرابع
والرابع ما فعله بيانا لمجمل في القران كالصلاة وقطع يد السارق من الكوع والخامس
ما ابتدا به ابتدا وليس بيانا ولا خصوصية له ولا جبلة وهو اما ان يعلم وجوبه او ندبه او لا
وهذا اما ان يظهر فيه قصد القربة او لا فالاقسام سبعة وفي حكمها مذاهب فالساواة
فيه امته ظاهر والجبلي والضروري لا يشرع اتباعه فيه وكذا الاكل ما فعله على الاباحة
اكله ولباسه ولا يستحب كلبسه العمامة السودا وفعله وتركه سوا الا ان يكون استحسانا
عن شذه وحكى القاضي ابن الطيب قولا بان التاسي به فيه مندوب وقال الغزالي في المنخول
انه غلط **ومن الغريب** القول بانه يجب علينا فعل الا ما نعلمه ولا وجه له والى
الاستحباب ذهب ابن عمر رضي الله عنه انه كان يتحرى اثار النبي صلى الله عليه وسلم والفقها
يستحبون تعقبه كاتباع منازل حجه ومقدار وضوئه وغسله واما ما خص به صلى
الله عليه وسلم فمنها ما وجب عليه دون امته فيجوز التشبه به كالوتر عند الشافعي
رضي الله عنه والمشاورة لان المختص به صلى الله عليه وسلم الوجوب وكذا المحرم كالاكل
من الزكاة بخلاف ما ابيح له صلى الله عليه وسلم دوننا وما فعله بيانا للمجمل والتقييد
للمطلق هو كما يبينه وتقييده والفعل المبتدا على وجوه ما علم وصفه من وجوب وغيره
فالمقتدى به كما علم وما لم يعلم فان قصد به القربة فاصله الوجوب ما لم يدل دليل
على خلافه وقيل يحمل على الندب وقال الغزالي يحمل على الوجوب في العبادات وعلى
الندب في العادات وقيل على الاباحة وقيل على الحرمة وقيل بالوقف وقيل ما ظهر فيه
القربة بين الوجوب والندب وغيره مباح فالاقوال سبعة وما لم يظهر فيه القربة
قال الامدي فيه الاقوال ايضا غير ان القول بالوجوب والندب ابعد مما قبله والاو
والاباحة اقرب قال بعض من جوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام المعاصي
قال انها على الحظر والمختار انه محمول على القدر المشترك بين الوجوب والندب
والاباحة وهو رفع الحرج عن الفعل والفعل دليل عليه **وقال المازري**
افعال المكلفين دايرة بين الوجوب والحظر وغيرهما فان قلنا بعصمتهم من الصغاير
سقط عنهم قسم الحظر وان قلنا بجوازه وجوزنا الزجر بكونها فتقع فلتة فاذا
تكرر منهم ولم يقارنه ما يدل على انه معصية يحمل على الجواز لكن لا يقتدى بهم
وهو كما قال ومن قال بالحظر اراد حظر اتباع غيرهم لهم تنبيها على ان التحريم هو الاصل
لا الاباحة اذا علمت هذا فافعاله صلى الله عليه وسلم الجبلية مباحة وما وقع
امتثالا او خصوصية له هو ظاهر وكذا المرسل الذي ظهر فيه قصد القربة
وعلمت صفته وما لم يعلم متردد بين الوجوب والندب والظاهر الندب ويعتقد
المشترك بينهما من غير تعيين وما لم يظهر فيه قصد القربة انه كان من افعال
الجبلة فمباح وان تردد بين العبادة والعادة فالمتحقق فيه القدر المشترك
بين الاباحة والندب وهو رفع الحرج كنزوله صلى الله عليه وسلم بالمحصب
وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بيان الواجب واجب والمندوب مندوب

والمباح مُباح هذا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة للامة فالظاهر فيه عدم
القربة وكان متعلوم القصة فعن منه ولعوت الى ايقاع مثله وكلاما كان مجملا للقربة
وغيرها فينصرف الناسي به فيها الا ان الناني محطوط الرتبة عما قبله وقال المازري
التاسي به ابركا انتهى وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسياتي في عصمة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام تتمة له والمقصود هنا انما هو بيان اقسام افعاله ثم انه ذكر
بعد هذا ادلة المذاهب ولاحاجة لنا به هنا

فصل ثالث

لنا امر حتى يبلغ العدد ان قلت اكرمك الله وفي نسخة وان قلت بالواو ودعا له
بان يكون معظما عزيزا ببركة حبيبه صلى الله عليه وسلم جامعا للفضائل والكرم
من كرمت نفسه عن التدنس بالرذائل من الكرم ضد اللوم والخطاب للمحب السابق
اول الباب او لكل من يصلح للخطاب والجملة معترضة لاخفا بالقطع اسم لا وخبرها
الا في اي في انه على القطع اي على سبيل القطع بالجملة المصنفون يقولون
في كلامهم هذا في الجملة كذا او بالجملة والجملة بمعنى الاجمال ضد التفصيل
ويريدون به على كل حال لانه اذا قطع بشيء مع الاجمال فمع التفصيل اولى
والمراد لاخفا قطعا فالجار والمجرور متعلق بالخفا ويجوز تعلقه بالقطع
والمراد به المجموع فالمعنى لاخفا اذا قطعت بجميع ما تقدم وقيل المعنى
لاخفا في المجمل اي لاستر على القطع بالمجمل او جعل الاجمال الذي هو صفة
اعلية القدر متعلقا بالقطع او عدم الخفا مجازا ومسامحة والمراد ان هذا
المجمل قطعي لاحاجة الى بيانه بخلاف التفصيل لان التفصيل كذلك كما
توهم انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا اي في الله والضمير للنبي
صلى الله عليه وسلم لا للمجمل كما توهم والقدر المرتبة والناس على الخلق قيل لانه
ليس بواضح على القطع واعظمهم محلا تعظيم محله ابلغ من تعظيمه كما لا يخفى قيل والمحال
اعلاهم محلا واعظمهم قدرا كان احسن وقدرا ومحلا تمييز من النسبة محول عما
يلزمه والتقدير محلا وقدره فاضل واكملهم محاسن وفضلا في ذاته وعلى غيره وقد ذهب
اي سلكت او قصدت او اعتقدت قال في المصباح ذهب مضي وذهبت مذهب فلان
قصده وذهب في الدين مذهبا رآه احسنا وذاهبت متنوعة للخطاب كما ضبطه
البرهان في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا حسنا والمذهب المسلك وجمعه مذاهب
قال الهمزاني

ومن مذهبي حب الديار لاهلها ✱ وللناس فيما يعشقون مذاهب

والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضرورية وكسبية شوقتني وفي نسخة شوقتني
بنا الخطاب والتانيث للمذهب بمعنى الطريقة وهو تكلف لاداعي له والشوق الحنين
ونزاع النفس تقول شوقتني الى كذا اي هيجني وقال في هياكل النور والانساب قوة
شوقية محركة طبيعية وقال الجلال الدواني في شرحه كلام طويل في الشوق بينه وبين
العزم لا يليق ايراده هنا لابتنايه على تخيلات فلسفية الى ان اقف اي اطلع عليها
اي الخصال لان من وقف على شيء عرفه وتبادل وقف الامر على كذا اي علقه عليه من
اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا وهو حال من ضمير عليها لانه قد وقف عليها

مطلقا فلانسان لها الا من حيث الخصائص او صفاته صلى الله عليه وسلم وتفصيلا يمعنى في
تفصيله حالا او مفعول مطلق لمقدر فاعلم خطابا بخاص او عام كما مر نور الله قلبي
وقلبك مصدر منه يزيل ظلمة الغفلة حتى تعلم ما قصدته وقدم نفسه لما مر ولانه
ما تعلم مقدم من تبعته وضاعف اي زاد وضعف الشيء مثله او اكثر وفيه كلام لاهل
اللغة والمصنفين طويل الذيل في هذا النبي الكريم حبي وحبك الجار والمجرور متعلق
بالمقدر مقدم عليه وان منعه بعض النحاة لتجويزا لا كثر له اذا كان ظرفا فقوله فلما
بلغ معه السعي او في كما في الحديث الحب في الله والبغض في الله فهي تعليلية كما في قوله
صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة وهي ابلغ من اللام وان كانت بمعناها
لدلالته على شدة حبه له حتى كانه في ذاته ولا الاشارة هذا اموتيه له لدلالته على قربه
وتعظيمه وقوله الكريم اي الجامع لخصال الخير المحمودة وكذا وفه بزيادة المحب مناسب
جدا لان من احب شيا اكثر من ذكره وفيه حث له على التعجب عن احلاقه صلى الله عليه وسلم
وفهمها وتعظيمها لكلاذا انظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة
اي طبيعتها واصلها والاضافة لامية او بيانية وهذه شاملة للطبيعية وغيرها
وقوله الكلمة معقول اعلم وحدته صلى الله عليه وسلم اي علمت علما يقينيا انه كان
حائزا اي جامعا لجميعها ومتصفا لها على اكمل وجه يليق به مختلط اشتات بفتح الشين
مقدار بمعنى التفرق اريد به هنا المتفرق محاسنها اي وجوه حسنها المختلفة المتفاوتة
اي جمع ما تفرق في غيره منها واحاط به كما ينبغي دون خلاف اي متجاوز عن اختلاف
الناس الى القائهم بنقلة الاخبار بنقلها بفتحها ان جمع ناقل ككاتب وكتبة اي لم
يقع اختلاف بين رواة الاخبار في جمعه صلى الله عليه وسلم للمحاسن والكلالات
لا كل متعلق بنقلة وهو اشارة للمذكور من حيازته صلى الله عليه وسلم للمحاسن

ثم انتقل

لما هو ابلغ فقال بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع الجزم اليقيني
لتواتره وكثرة رواته المثمرة للجزم وصلح بمعنى الى مبلغ معقول لا تبلغ لا معقول
مطلق لم يشرح في تفصيل الصفات المذكورة فقال اما الصورة اي هيئة خلقه
الظاهرة وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة ومنه فوهم صورة المسالة كذا
ومنه ما ورد في الحديث ان الله خلق آدم على صورته على احد الوجوه فيه وجمالها
حسنها وتناسب اعضائه اي كل عضو مناسب لمقابله وملاصقه في حسنها اي وصفها
المتحسنة ووصفه كالطول والقصر والصغر والكبر كما مر فقد جاءت الاثار
جمع اثر وهو الخبر والحديث يطلق على كل منهما على الاخر وقد يفرق بينهما التصحيحه
والمشهورة ليس المراد بها ما اصطلح عليه المحدثون وان جاز وحينئذ الصحيح
دون المشهور فلا وهم فيه كما توهم واذا اريد به المعنى اللغوي فبينهما عموم
وخصوص وجهي اي تلك الاخبار والاثار منها ما هو صحيح وما هو مشهور
والمشهور ليس فيه ذلك ونشر الكثيرة بذكر متعلق بجاءت لانه يتعدى بالبا تقول
جيت به واجاءته اي الجائة الى المجيء وذلك اشارة لما ذكر من الاخبار والاثار
من حديث علي كرم الله وجهه بيان لما قبله من الاخبار والاثار وقد تقدم
معنى الحديث وترجمة علي رضي الله عنه معروفة وانس بن مالك الانصاري

الغزرجي الصحابي رضي الله عنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر وثمان سنين ولازمه عشر سنين وروي عنه الفي حديث ومائتين وستة ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة في ماله وولده وكثرة المغفرة فكان رضي الله عنه من اكثر الناس مالا وولد من صلبه تسعا وعشرين وثمانية من الاولاد وكان له بستان يحمل في السنة مرتين وعاش حتى سئم من الحياة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وله مائة سنة ودفن بقرب البصرة بقصر انس وحديثه في الصحيحين كما قاله النووي وابي هريرة رضي الله عنه وتقدم ان اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثين قولا وقيل كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو او عبد شمس وفي الاسلام عبد الله او عبد الرحمن وكنيته التي كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة وهو ممنوع من الصرف على الاصح كما فصلناه قبل ذلك والبرا بفتح الموحدة والرا المهملة المخففة والمد على الصحيح علم منقول من البراء كالقضا بمعنى التبرئ ابن عازب بعين مهملة وزاي معجمة وموحدة الصحابي الانصاري اسلم في صباه قبل الهجرة وشهد احدا ومشاهد علي رضي الله عنه واسلم ابوه وتوفي بالكوفة في ايام ابن الزبير رضي الله عنهما وعايشة ام المومنين بهمزة بعد الالف وعامة المحدثين يبدلونها يا ويقال عيشة في لغة ضعيفة وهي الصديقة بنت الصديق وحبيبة حبيب صلى الله عليه وسلم المامور بحبها رضي الله عنها الطيبة الطاهرة النازل في حقها الطيبات للطيبين تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست ولم يتزوج بكرا غيرها وقيل بنت سبع وابتنى بها في السنة الثانية من الهجرة على الصحيح ودفنت بالبقيع سنة سبع او ثمان وخمسين وروت الفا ومائتي حديث وسبعين تقريبا ومن حديثها وهذا الحديث في وصف حلية الرسول صلى الله عليه وسلم يروى في الشمائل وعنها نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخصف نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نورا فبهتت فقال ما لك بهتت فقلت نظرت لعرقك يتولد نورا فلو راك ابو كبير الهذلي لعلم انك احق بقوله

ومبرا من كل غبر حيضة ... وفساد مرضعة وداء معضل

واذا نظرت الى اسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهلل

فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عيني وقال جزاك الله عني خيرا ما سررت مني كسروري بك هذا قال القاضي معناه ان امه صلى الله عليه وسلم لم تحمل به في اخر الحيض بل بعد القضائه واستيصال طهرها وهو محمود معظم للولد به يكون صحيح الجبلة محكم البنية كما قال الشاعر

حملت به في ليلة مزؤودة ... كرها وعقد نطاقها لم يحلل

حملته عزا في اول الطهر ... وقد لاح للصباح بشير

وقال المعري

واني لمغرى ابن اخر ليلة ... وان عزمالي فالفتوح ترا

قال ابن السيد في شرحه اراد ان امه حملت به في اخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض وهو متقوم معتمد للولد وغبر بضم الغين المعجمة وفتح البا الموحدة المشددة وبالرا المهملة بقايا كما قاله الجوهري وابن ابي هالة بالها وتخفيف اللام علم منقول من هالة البدر وهي الدائرة المحيطة به

وهو ابن مالك اخو بني اسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار واسمه هند ولابي هالة ثلاثة اولاد هند وهالة وبه كني والطاهر واشهرهم هند ولاشتهاره لم يسم المصنف رحمه الله وقيل له هند الوصاف لاشتهاره وصفه حلية النبي صلى الله عليه وسلم عنه لانه كان ابن خديجة ام المومنين من زوجها الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا الفاطمة وخال الحسنين رضي الله عنهم فكان لصغره يتشبع من النظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويديم النظر لوجهه لكونه عنده داخل بيته فلذا اشتهر وصف النبي صلى الله عليه وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة رضي الله عنهم فانهم لكبرهم لم يتمكنوا من ادامة النظر اليه صلى الله عليه وسلم فاحاط به نظر احاطة الهالة بالبدر والاكمام بالثمر هنيا له مع ان ما قاله قطرة من بحر

وعلى تفنن واصفيه بوصفه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

شهد بدرا وقيل احدا وقتل مع علي رضي الله عنه يوم الجمل قال القاضي والهند بن ابي هالة ولد يسمى هندا ايضا توفي في طاعون البصرة التي مات فيه نحو من سبعين الفا واشتغل الناس عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهند بن هنداه وربيب رسول الله فلم تبق جنازة الا تركت وحملت جنازته على اطراف الاصابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الدولابي وقيل الذي مات في الطاعون هند بن ابي هالة والصحيح الاول وابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحا المهملة والفا مصغر واسمه وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد نسبة لسواة بن عامر بن صعصعة صحابي مشهور توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مراهق وتوفي هو سنة اثنتين وسبعين وروى له احد وخمسون وجابر بن سمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة ابن جنادة بن جندب يكنى ابا عبد الله وهو ابن اخت سعد بن ابي وقاص توفي بالكوفة سنة اربع وسبعين وقيل وستين وفي التهذيب انه وهم ولكن التجاني وغيره اقتصر عليه وام معبد بفتح الميم وسكون العين والبا والدال المهملتين واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفي الاكمال عاتكة بنت خليف بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن حبيش بن حرام المهملتين بن حبشية التي نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته وقصتها معروفة بخيمتها صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلي وكان منزلها بقديد ولم يخرج لها وابن عباس رضي الله عنهما وترجمته معروفة ومعرض بن معيقيب معرض بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الرا المهملة المشددة والضاد المعجمة معناه اللغوي المعرض ثم نقل علما وهو صحابي روى له ابن قانع من طريق القدمي ولم يذكره ابن ماكولا ولا الذهبي وفي تجريد الصحابة ان اسم ابيه معيقيل باللام بدل البا قال البرهان الحلبي وكذا هو في نسختي ولا ادري اصحيح هو ام لا وفي تنقيح ابن الجوزي معيقيب بالبا وابوه شهد بدرا وتوفي في زمن علي رضي الله عنه وهو يماني وابي الطفيل اسمه عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير ابن جابر الكناني صحابي له رؤية ورواية وولد في اوائل الهجرة وروى عن ابي بكر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهري وقتادة وغيرهما وكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من صحبه علي رضي الله عنه مات سنة عشر ومائة وقيل سنة مائة وهو آخر من مات من
الصحابة وكان شاعرا مفلقا والطفيل بضم الطاء المهملة مصغرة مفتوحة فالعداء بن خالد بفتح العين
المهملة مفتوحة ودال كذلك مشددة وبعدها ممدودة معناه الشديد الجري وهو ابن خالد بن
هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين وحسن اسلامه
وهو الذي اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما او امة كما رواه الترمذي
وذكره الفقهاء وتأخر الى بعد المائة وروى له الطبراني كان حسن السبلة والعرس بن
المعجمة سبلة وخريم بن فاتك بضم الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وسكون التحتية وفاتك
بفاء ومثناة فوقية قيل انه نسبة الى جده وقيل انه لقب ابيه اخرم بن شداد بن عمرو
وفي التهذيب انه خريم بن فاتك بن اخرم وهو عربي شهد بدرا وقيل لم
يصح ومات بالرقة في زمن معاوية رضي الله عنه وروى عنه ابن عساكر وحكيم بن
حزام وغيرهم وحكيم بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف وحزام بكسر الحاء المهملة وبالزاي المعجمة
يليها الف وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد ام المؤمنين المعمر عاش مائة وعشرين سنة
نصفها في الاسلام وولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة داخل الكعبة ولم يولد
فيها احد غيره وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه رضي الله عنه **ولما حج** في الاسلام
اهدى مائة بدنة والف شاة ووقف بمائة وصيف في اعناقهم اطواق فضة منقوش
عليها عتقا لله عن حكيم بن حزام ومات سنة ستين بالمدينة وقيل غير ذلك والكل
من ذكر من روى حديث الحلية بيانا لشهرته وتأييدا لكلام قبله واشار بقوله
ونحوهم الى من رواه غيرهم ولا ككعب بن مالك والفاروق والصديق وبنت
معوذ كما في كتاب الدلائل والوفا وغيرهما من انه صلى الله عليه وسلم قيل انه بان
اخر لما بينه الاول بدل منه او مستانف او بيان لقوله لذلك والاظهر انه بيان لحديث
وليس المراد ان جميع من ذكر بل مجموعهم ولا ان كل واحد منهم روى هذا الحديث بتمامه
بل مجموعهم فانه ملفق من رواياتهم كان ازهر اللون صفة مشبهة للفاعل وفي الازهر
هنا تفاسير منقولة عن اهل اللغة فقيل نير وقيل حسن ومنه زهرة الحياة
الدنيا لزينتها وقيل ابيض وقد اختلفت الرواة هنا في لونه صلى الله عليه وسلم
فقيل ابيض كما في حديث عائشة رضي الله عنها وابيض مشرب بحمرة عن علي كرم
الله وجهه وفي رواية انس رضي الله عنه ازهر اللون كما هنا وعنه ايضا انه
كان اسمر وفي الصحيح عن انس لم يكن بالابيض الامهق اي الخالص البياض كلون الجص
فانه غير محمود وما وقع في رواية فيه عنه امهق ليس بابيض مقلوبة او وهم
من الراوي كما قاله المظهر رحمه الله او الامهق بمعنى الخفة كما قاله ابن حجر الهيتمي
رحمه الله وليس بالآدم اي الاسمر ورد الطبري في الاحكام رواية اسمر
ورواه غيره كالترمذي في الشمائل وعامة المحدثين فسروا الازهر بالابيض النير
المشرق وكذا ذكر في صحاح الجوهري وقد وفقوا بين الروايات بان المراد بالبياض
المقيد المعتاد ويؤيده ليس بالامهق كما مر ولا ينافيه انه مشرب بحمرة وانه كان
اسمر في بعض الاوقات لمقابلته الشمس فتعتريه سمرة احيانا او هو المراد بكونه ادم
وليس المراد انه شديد الحمرة لانه سمي به لتشبيهه باديم الارض كما ان الابيض الامهق

الشديد

الشديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كالبرص والاحاديث دالة على انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن شديد البياض ولا شديد السمرة وعن الخطابي في الجمع بين حديث السمرة والبياض ان
السمرة فيما برز للشمس من بدنه الشريف والبياض فيما تواريه الثياب ويؤيده من رواية انه
قال انس رضي الله عنه انور المتجرد وايضا ففي الحديث انه مشرب بحمرة والحمرة اذا اشبعت حكت
السمرة وقيل انما في الشمائل عن انس رضي الله عنه ابيض كانما صيغ من فضة لا ينافيه وصفه علي
كرم الله وجهه له بالحمرة لانه عنى وجهه الشريف وانس جسده كما مر وسيجيء تتمته **أقول**
ولا كونه عارضا من تاثير الشمس يأباه السياق لان الظاهر من لونه صلى الله عليه وسلم
انه امر خلقي لا عارض لان مثله لا يقال انه لونه والراوي له انس رضي الله عنه وكان قريبا
منه صلى الله عليه وسلم ملازما له لا يخفى عليه امره قال ابن حجر الهيتمي لا وجه لحمل السمرة
على الحمرة التي تخالط البياض وهو المراد والعرب تطلق على من كان كذلك اسمر ويؤيده رواية
البيهقي رضي الله عنه كان ابيض بياضه الى السمرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما احمر الى البياض
فثبت من مجموع الروايات وصفه ببياض فيه حمرة ومن رواية انه شديد البياض محمولة
على الامر النسبي فانكار رواية اسمر لا وجه له انتهى فالحق انه كان ابيض مشربا بحمرة
وهو احسن الالوان لدلالته على قوة المزاج واعتداله وهذا معنى ازهر وقال المراد بالاسمر
هنا ما يلائمه الحمرة ومن اطلق عليه ادم عنى هذا واما قوله كانما صيغ من فضة فلم يرد به
شدة بياضه بل حسن منظره ورونقه واما جعل لونه عبارة عن لون وجهه فبعيد
ايضا وقوله انور المتجرد اي ما تحت الثياب لا يناسبه وقالوا البياض يرى الجمال والسمرة
ملاحة **فان قلت** كيف قال بعض الصحابة ان سمرته صلى الله عليه وسلم
من تاثير الشمس وقد كان الغمام يظله **قلت** اجيب بان ذلك انما كان في اوائل امره
ارهاصا للنبوة كما مر واما بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر في شرح الشمائل
كيف وقد ظلله ابو بكر رضي الله عنه بثوبه لما وصل المدينة وظلل عليه بثوب وهو
يرمي الجمار في حجة الوداع تذنيب قال ابن حجر ايضا قال ائمتنا الشافعية من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود او غير قرشي او توفي امرد كفر لان تغيير صفاته صلى الله عليه
وسلم تغيير صفته نفي له وتكذيب ومنه يعلم ان كل صفة ثبتت له بالتواتر تغييرها كفر وسيأتي
الكلام على ذلك آخر الكتاب **فان قلت** لونه صلى الله عليه وسلم اشرف الالوان
ولذلك اهل الجنة فلم رجحا في صفتهم ان لونهم بياض يشوبه سمرة كما فسر به قوله تعالى
كانهن بيض مكنون **قلت** البياض المشرب بالحمرة يدل على غلبة الدم المورث لقوة المزاج
وذلك الناشي عن الغذا في الدنيا واما غذا الاخرة فله شان اخر والسمرة فيها يوافق
ولطافة يناسب النساء دون الرجال ولذا امتدحن في اشعار العرب مع انه ناشي عن ترك الحركة
وكثرة التنعم والرفاهة ولذا قالوا الاولى ان لا يلبس البياض لما فيه من التشبه
بالرجال ادعج وعند الترمذي ادعج العينين والدعج بفتحتين شدة سواد العين
مع سعتها وقيل سواد السواد وبياض البياض ويشكل ذلك بانه اشكل العين والنجل
من النجلة وهي سعة شق العين ومنه طعنة نجلاء ومن فسر الدعج بشدة سواد
العين مع سعتها ففيه مثله تجريد او توكيد والشكل بشين معجمة من الشكلة وهي
الحمرة في بياض العينين وكان اشكل مطلق الحمرة لقوله

فازالت القتلى تمج دماءها * بدجلة حتى ماء دجلة اشكل *

اي احمر وقال ابن دريد يسمى به للحمرة والبياض المختلطين فيه وفي المقتفى ان في صحيح مسلم عن سماك بن حرب ان معنى اشكل طويل شق العين وهو وهم بالاتفاق وقال الثعالبي الشكلة حمرة يسيرة في بياض العين فان كانت في السواد فهي شهلة والرجل اشكل واشهل وكلاهما مستحسن وبمعنى اشكل اسجر بجيم وراء مهملتين وسين وفي حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين خرجه مسلم وقال الاصمعي الاسجر لا اشهل واكثر اللغويين على خلافه وعن ابي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسجر العينين ولم يرد الشهلة في وصفه صلى الله عليه وسلم اهدب الاشفار الهدب بضم الهاء والدال ويجوز تسكينها الشعر النابت على الجفن والاهدب الطويل الاهداب او الكثيرة وهذه الصفة في حديث رواه الترمذي والبيهقي ووقع في رواية فيه طويل الاهداب وفي التيسير وصفه بالكثرة وكل منهما شاهد للتفسيرين السابقين والاشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح طرف الجفن والجفن غطاء العين الاعلى والاسفل وانما خلقت هذه الاجفان واهدابها لتقي ناظر العين الاذى وهي منفتحة في انطباقها وانفتاحها وتذب عنه باهدابها كما قال * ولا افترقنا ما ذب عن ناظر شفر * ولذلك كان الذباب يمسح دائما بيديه عينيه لانه خلق بغير اجفان واليه اشار عنترة في تشبيه الذباب بقوله *

وقع المكب على الزناد الاجذم * وفي الجفن وطول اهدابه زينة ونفع وحسن واضافة اهدب الاشفار من اضافة الشيء لما له فانه يجوز اضافتها للمالك نحو الزياد نحو عالم بغداد ومالك يوم الدين وهي لامية او على معنى في والاهدب يوصف به الرجل فيقال رجل اهدب والجفن والشعر وليس فيه اطلاق الاشفار على الاهداب مجازا من باب اطلاق الحال على المحل كما تسمى الخمر كاسا والنجاد وليس المراد بالشفر الجفن مجازا باطلاق الجزء على الكل ولا تجريد فيه ولا تقدير مضاف اي شعر الاشفار كما توهم ابلج من البلج بفتحتين وهو نقاء ما بين الحاجبين من الشعر ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن وانه اقرن وهو مخالف للرواية المشهورة في حديث الحلية ولهذا رد بعضهم هذه الرواية ووفق بينهما بانه كان بينهما شعر خفي جدا لا يتبين الا اذا وقع عليه الغبار في سفر ونحوه وحديث ام معبد سفري وفي كتاب خلق الانسان للثابت رجل اقرن وامراة قرناء فاذا اتصل الحاجبان قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين وقد تمدحوا بالبلج قديما وحديثا كما قال بعض المحدثين

اذا رمى سهم الناظرين بحده * وان كان سلما غير يوم هياج *

فذا موترا من حاجبيه حنية * لها البلج الوضاح قبضة عاج *

ومنه اخذ ابن سنا الملك قوله *

رماني ومن اجفانه السهم صائبا * ومن حاجبيه القوس والقبضة البلج *

والحنية بمعنى المحنية القوس والقبضة وسطها الذي يقبضه الرامي والعرب تسمي السيد بالابلج ووصف النبي صلى الله عليه وسلم به مشهور وقال ابو طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم *

وابلج

وابلج يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل *

والثمال بكسر المثلثة وابيض والثمال الملجأ اسم مورد كالغياث لفظا ومعنى ازج بفتح الهمزة والزاي المعجمة وتشديد الجيم وهذا وكل ما ورد به في حديث الحلية صفات مشبهة اما غيره كذلك في الصفات وهي وتوصف به الرجل والحاجب في المدح والزجج كما في عمدة الحروف للتجاني دقة محط الحاجبين وامتدادهما الى مؤخر العينين مقوسين ولا كثيف وضده الزب وقال الشيبي ازج مقوس الحاجب مع طول وامتداد وقال حسان رضي الله عنه *

ازج كمثل النون من بعد كاتب * وقال رؤبة * ومقلة وحاجبا مزججا *

والزجج خلقة والتزجيج ما كان بصنع كما قال * وزججن الحواجب والعيونا اي دققن ذلك وهو مما تسميه العامة تحفيفا بالحاء المهملة وهذا ايضا ما رواه الترمذي رحمه الله اقنى كما ورد في حديث هند الذي رواه الترمذي وفي حديث علي كرم الله وجهه اقنى العرنين والعرنين الانف والقنا طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه وفسره الجوهري بالحدب والمد وكذا رحمه الله بالسائل المرتفع الوسط وقد يبدل السائل بالدقة وقيل انه نتو في الوسط وضيق المنخرين وقال الثعالبي القنا احديداب قصبته مع ارتفاع الارنبة وهي ما لان من الانف مما يلي الفم والشمم استواء اعلا قصبة الانف مع ارتفاع يسير في الارنبة وهو من صفات الجمال والمدح وعلامة السؤدد في الرجال وقال حسان رضي الله عنه *

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول *

وقال الفرزدق

بكفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع في عرنينه شمم *

وورد في الحديث

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشم وقد وصفه الصحابة رضي الله عنهم كما ورد في الاحاديث ولمعارضته ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم كان اقنى وجمع بينهما بان القنو كان خفيفا فان زيادة غير ممدوحة لما تزين البلج وتدل عليه وقول ابن ابي هالة الآتي اقنى العرنين يحسبه من لم يتامله اشم وقول بعض الشراح هنا فمن راه متاملا عرفه اشم ومن لم يتامله ظنه اقنى انعكس عليه الامر فتامل الفلج الفلج بفتحتين تباعد ما بين الثنايا وما بين الاسنان وهو من قولهم فلجت الشيء اذا شققته فلجين اي نصفين وفلج للمغالطة وقال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله انه لا يقال رجل افلج الا اذا ذكر معه الاسنان اي اذا قيد بها سواء كان بلفظ الاسنان او الثنايا او غيرهما لئلا يلتبس برجل افلج اي تباعد ما بين القدمين او اليدين فانه ورد استعماله مطلقا في كلامهم دون الاول فان ورد مقيدا باضافة وغيرها ومن هنا قد اعترض على المنذري رحمه الله بان قوله افلج مخالف للغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفته وقد استعمله الحريري كذلك مخرما قاله اهل اللغة مخصوص بفلج الفم فان غيرها كثير من غير تقييد كقول العجاج * ازمان ابدت واضحا مفلجا *

وفيه بحث لان هذا الاستعمال مروي في الحديث هكذا وابن ابي هالة رواه من

دلجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلص فصحاء العرب والاعجمية بقول بعض النحاة ان الحديث لا يستدل به في اثبات العربية
واعلم ان العرب اذا وضعت كلمة لمعنى فقد تستعملها مطلقة وقد تلتزم تقييدها
باضافة مطلقة او معينة كوحدة او نحوها وقد تلتزمه في حالة مخصوصة كباب واخ
اذا اعرب بالحروف وقد تلتزم هيئة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الانوقد
تلتزم تقييده بشي كما فيما نحن فيه **تنبيه** ان هاهنا شيئا وهو انه اذا ورد
استعمال لفظ من العرب على هيئة مخصوصة فما حكم المانع من استعماله في ذلك
المعنى من غير تعبيره بهيئته في موضع اخر كما فيما نحن فيه واذا جاز التجوز فيها
عن معناها فيا ليتنا هذا بالطريق الاولى خصوصا وعقد فصله التسماح والفلج ممدوح
لانه يطيب رايحة الفم والاسنان لعدم بقا الماكول بينهما مع المعاونة على خروج
الحروف من المخارج سهلة فصيحة ومن الملح فيه قول ابن نباته

اهدي الذي جبهته وثغره • طرة صبح تحت اذيال الدجا
ما لي به مع قرب دار ملتقى • فهل رايت لغره المفلجا

مدور الوجه عبر في الشمايل بقوله لا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير وفسر بانه
لم يكن شديد تدوير الوجه بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو الحلي واحسن
وهو المراد هنا والمطهم بالمكلثم فسر بالمدور والسمين والنحيف بنوصله وفي
النهاية انه صلى الله عليه وسلم كان اسيل الوجه وفي البغوي مسنون الوجه
اي فيه طول والروايات يفسر بعضها بعضا وما ورد من انه مدور الوجه كالبدر
محمول على الضيا والحسن ولا منافاة بينهما واسع الجبين السعة ضد الضيق
والجبين والجبهة هل هما بمعنى او بينهما فرق فاكثر اهل اللغة على الفرق بينهما
بان الجبهة موضع السجود المحاذي للناصية من الحاجب الى قصاص الشعر ويكتنفها
جبينان وقيل انها تطلق بمعنى الجبهة والمجموع وانكر بعضهم وخطا المتنبي
في استعماله بهذا المعنى لان ابن عاصم قال في شرح قول زهير

يقيني بالجبين ومنكبيه • وانصره بمطرد الكعوب

انه اراد بالجبين الجبهة وسعة الجبين مما يدل على قوة العقل والفهم
والحواس اذا لم يكن مفرطا وسعة الجبهة حسنها وشخوصها وطولها كما قيل والظاهر
من العبارة هنا انه اريد بالجبين الجبهة اذ لم يقل الجبينين بالتثنية كث اللحية
هذه الصفة في الترمذي والبيهقي عن هند وعلي وام معبد رضي الله عنهم
والكثاثة في اللحية ان تكون كثيفة غير خفيفة يرى منها ما تحتها لكنها امرها
محيلة ملتفة وليست بطويلة ولا قصيرة الشعر في العرض واليه اشار بقوله
فخم الصدر الشريف يعني انها طولا وعرضا بمقدار صدره محفلها ما كان له
فيها لان المطروق لا يزيد على طرفه ومثله قولهم قد ملا متعين وحد
الصدر اعلاه او موضع القلادة منه فمراد المصنف رحمه الله اعلا الصدر
والا لطالت وقد ثبت قصرها وقيل المراد انها ملا ما يقابل الصدر فهنا
فاشتون طولا وعرضا والحاصل من ذلك ان لحيته صلى الله عليه وسلم
معتدلة طولا وعرضا غير خفيفة واعلم ان اللحي واللحا ما ينبت عليه

الاسنان

الاسنان واللحية ماخوذة منه فان قلت ورد في الحديث من سعادة الرجل خفة لحيته وهو
ينافي كونها كثة قلت المراد من ذلك عدم طولها جدا لما ورد في ذمه وقد قيل اعتبروا
عقل الرجل في ثلاث في طول لحيته وتقصير خاتمه وكنيته وقال الشاعر

ونقصان عقل الفتى عندنا • بمقدار ما طال من لحيته

نعم انه ورد خفة لحييه بالتثنية وفسر بخفتهما في حركتهما للذكر سوا البطن والصدر
هو بلفظ بن مستوا وروي فعه وبضميه واضافته اي مستويهما والبطن مبتدا وسوا
خبر مقدم ولا حاجة لتقدير منه ولا لجعل البدل من الضمير كما قاله التلمساني وهو
اشارة الى اعتدال خلقهما وعدم خروجهما او احدهما عن الاعتدال فان البطن اذا
كان نادرا او متفحشا لم يكن من الصفات الحسنة وكذلك اذا خرج او تطامن وسوا الشي
قد يكون بمعنى وسطه وليس بمراد هنا كما قاله التلمساني واسع الصدر عبر
في المواهب عن ابي هريرة رضي الله عنه بقوله رحب الصدر وفي الترمذي والبيهقي
عريض الصدر وقال البيهقي كان بطنه صلى الله عليه وسلم غير مستفيض
فهو مساو لصدره وصدره عريض مساو لبطنه والعريض والواسع بمعنى وقال
الشمني يحتمل ان يكون مجازا عن الحلم واحتمال الامور كما يقال في صدر غير ضيق العدو
وقال تعالى فلا يكن في صدرك حرج وعدل المصنف رحمه الله الى السعة ليكون ظاهرا
في احتمال المعاني **اقول** هذا غير صحيح هنا لان الكلام في الحلية الحسية ولو قصد
بيانها فلو قال كما قال الدلجي ان معناه واسع الصدر حسا ومعنى ليكون كناية كان
اولى ثم عظيم المنكبين مثنى منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو مجمع
عظم العضد والكتف اي ضخمهما وروى البيهقي بسند جليل مشاش المنكبين ومشاش
بالفتح وسما وروى الواقدي رحمه الله ضخم العضدين والمنكبين وفي الشمايل
جليل المشاش اي رؤس العظام كالمرفقين والركبتين والمنكبين وهو معنى قوله ضخم
العظام عبل العضدين الضخم الغليظ كما في الصحاح او العظيم الجرم الكثير اللحم
وفي حواشي عبد المجيد اليمني ضخم العظام الاعلى ظنها تقول اضخمت اذا انتصبت
فانها الضخم المنتصب والعظام جمع عظم وعظيم كما في مرام التنقط للصدر
الافاضل وبعض الجهلة يتوهم انه من قولهم الموالي العظام غلطا لانه لا يكون الا جمع
عظيم وفي الترمذي وغيره ضخم الكراديس قال ابو عبيد هي العظام اي عظيم الالواح
وقيل رؤس العظام وقال البغوي الاعضا والمراد عظام بحسن عظمها كالجوارح
والاطراف وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان عظيم الاطراف والجوارح والعظام
اساس الانسان بعظمها يقوى ويحسن وتتم الحواس وعبل بفتح العين المهملة
وسكون الموحدة يليها لام بمعنى ضخم قوي والعضدين تثنية عضد بفتح
العين وضم الضاد المعجمة وتسكن تخفيفا وفيه لغات وهو ما بين المرفق
والكتف ويسمى ساعدا والذراعين اي وعبل الذراعين والذراع هو ما بين
مفصل الكف والمرفق او من المرفق الى اطراف الاصابع والاسافل جمع اسفل
قال التلمساني يريد به رجليه وباقي جسمه وقال غيره المراد هنا الفخذان والساقان
وذلك مما يدل على كمال قوته لما في الحديث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة

سيد

سما

قاف دلجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بين عينيه تعقد وروي كان أصابعه قضبان فضة أي أغصانها قيل والأوجه
في تفسيره النجم لما روي من أنه سبط القصب وفسر بكل عظم ذي مخ والتسوية الأنبوبة
لأنه الأنسب بأنور المتجرد أنور بمعنى نير صفة مشبهة لأنه من باب الألوان وعليه
اقتصر التلمساني والبغوي والمتجرد بضم الميم وفتح الجيم والراء المشددة وقال
ميرك بمعنى الجسد الذي من شأنه أن يجرد عنه الثياب والعرب تقول فلان
حسن الجرد والمتجرد والجردة والعرية والمعرى والكل بمعنى وقيل أنور أفعل
تفضيل مضاف لغير المفضل عليه كما ذكره النحاة أي متجرده أنور من متجرد غيره
والمجرد بالضم مصدر ميمي يقال امرأة بضة المتجرد والمجرد أي عند التجرد والتعري
والتجرد فسر بما جرد عنه الثياب أي نزع ولبس على القلب أي ما جردت
الثياب عنه أو هو اسم موضع التجرد أو اسم مفعول على الحذف والإيصال كالمشترك
لأنه ثبت عن العرب فلا يقال أنه غير قياسي واسم المفعول لا يبنى من مثله بغير
صلة كممرور به والقول بأنه جعل تجرد بمعنى جرد المتعدي كما جعل رحم المتعدي
بمعنى رحم اللازم وبني منه الصفة المشبهة وجعله من الحقائق والدقائق
من زخرف القول الذي لا طائل تحته وتفسيره بسائر البدن باعتبار أغلبه وأكثره
لا وجه حسن وجعله فيها انحرافات واهية دقيق المسربة دقيق بالدال المهملة والقاف
والمراد أنه ليس بعريض ولا متكاثف الشعر وروي بالراء المهملة وهما بمعنى والمسربة
بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء كذلك وفتحها وبالموحدة شعر
مستطيل من الصدر للسرة فهو خط من الشعر بينهما قيل والذي يظهر أنه شعر
دقيق من الصدر إلى البطن يطول ويقصر أبداً ولذا وصفت مسربته بالطول
من أوائل الصدر إلى السرة والوصف بالدقة للمبالغة والمسربة من السرب وهو
دخول الطريق والانسراب فيهما ربعة القد القد بمعنى القامة ورجل ربعة
وامرأة ربعة بفتح الراء وسكون الباء وفي المصباح حذف الهاء في المذكر
وفتح الباء لغة فيهما ورجل مربوع مثله أي معتدل وفي القاموس الربع الرجل
بين القصير والطويل وتأنيثه باعتبار النفس والذات وليس في إضافته للقد
تكلف كما توهم وفيه ضمير للنبي صلى الله عليه وسلم بالنا ومن المذكور وفي
الترمذي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان أطول من المربوع وفي البيهقي عن أنس
رضي الله عنه فوق الربعة فالمراد بكونه صلى الله عليه وسلم ربعة أنه بين
الطول الفاحش والقصر ومن نفى الطول أراد الفاحش ولذا قال ليس
بالطويل البائن كذا في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أي لم يكن مفرط الطول
البين من بان بمعنى ظهر لظهور طوله أو بعد لبعده عن قد الرجال الطوال
أو لبعده عن الاعتدال أو من المفارقة والانقطاع لانفصال بعضه من بعض
أو عن غالب الناس أو عن الاعتدال ولا القصير المتردد أي المتناهي في القصر
من التردد بمعنى الرجوع أو الدخول كأن بعضه يدخل في بعض ويرجع إليه وهذه
صفة خلقته صلى الله عليه وسلم لذم الطول المفرط والقصر المفرط وللتلمساني
هنا كلام في تفسيره لا محصل له ومع ذلك أي مع كونه ربعة معتدلا لم يكن يماشيه

[illegible] رجلا وفي مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان صلى الله عليه وسلم
شبح الذراعين بعيد ما بين المنكبين بفتح جميعا والشبح بفتح الشين المعجمة
وسكون الموحدة وبالحاء المهملة بمعنى العريض رحب الكفين والقدمين أي واسعهما
وقال الحجازي أي كبيرهما وهو محمود في ظاهره من كبر الجوارح لدلالته على كمال الخلق
خلاف صغرهما وتأول بعضهم في الكفين على أنه كناية عن جوده وسماحته قال ولا يخفى
أنه إن روي بمجموع رحب الكفين والقدمين فلا مجال لهذا التأويل للجمع بين الحقيقة
والمجاز فإنه ورد رحب الكفين فقط فإنه كان في مقام بيان خلقته بالفتح فلا مناسبة
أو في مقام خلقه بالضم فله مناسبة وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان شثن
الكفين والقدمين والشثن بمعنى الغليظ لا الواسع وهو لا ينافيه لما مر وفسر الأصمعي
رحمه الله الشثن بالغليظ الخشن فقيل إنه ورد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم
ما ينافيه وقد ورد في البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه ما مسست حريرا ولا
ديباجا ألين وأنعم من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى على تفسيره أن لا يقتبس
شأن الحديث وقيل لين جلده صلى الله عليه وسلم ونعومته ملمسه خلقة وخشونته
باعتبار عمله وجهاده ومهنته وتفسير أبي عبيد الشثن بالغليظ القصير ورد
بما صح من أنه صلى الله عليه وسلم سائل الأطراف الآتي واعلم أن البارزي رحمه
الله قال في توثيق عرى الإيمان أنه روي أنه صلى الله عليه وسلم كان خمصان
الأخمصين أي متجافي أخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الأرض من وسط
القدم وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان مسيح القدمين أي أملسهما ولذا قال
ينبو عنهما الماء وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ما يخالفه لأنه قال فيه إذا وطئ
بقدميه وطئ بكلها ليس له أخمص وهذا يوافق رواية مسيح القدمين والكرماني
عليه الصلاة والسلام بالمسيح لأنه لم يكن له أخمص في أحد الوجوه فيه وقيل
معنى مسيح القدمين لا لحم عليهما وهو يخالف رواية شثن القدمين انتهى وقيل
في شرح الشمائل مسيح القدمين أملسهما لينهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق
ولغيره قوله ينبو عنهما الماء أي يسيل سريعا لملاستهما فلا غليظ أصابعهما
وروى أحمد وغيره أن سبابتي قدميه صلى الله عليه وسلم أطول من غيرهما
وفي البيهقي كانت خنصر رجله صلى الله عليه وسلم متظاهرة وما اشتهر من
إطلاق كانت سبابته صلى الله عليه وسلم أطول من وسطاه غلط فإنه خاص
بأصابع رجليه انتهى وما قيل إن سعة القدمين لم ترد إلا أنه بمعنى العظم
المذكور في البخاري فيه نظر سائل الأطراف وفي شمائل الترمذي سائل الأطراف
أو شائل الأطراف بالشك من الراوي من أنه بالسين المهملة من السيلان بمعنى
ممتدها امتدادا معتدلا لا بغير إفراط ولا تفريط أو بالمعجمة من شال الميزان
إذا ارتفع إحدى كفتيه والمراد منه ما قبله والمراد بالأطراف الأصابع وروي
سائن بالنون المبدلة من اللام كما قال التلمساني وطول الأصابع مما يمدح
به العرب وسائل بهمزة مبدلة من الياء كما تغير في الشرق وقوله في المغني
إنه بالياء إن أراد أنه روي كذلك على خلاف القياس فصحيح وإلا فلا وقوله الطول

احد من الناس لانه لمشيه متعة وتحنيه بحيث يعرف مقدار القدود وقيل الاولى عدم الفا
لا الانتقال عنه وبيان للحالة السابقة يعني لا لها خلقة وهذه عارضة فتدبر بنسبة الى
الطول الاطالة المراد بنسبتها له اتصافه به وكونه معروفا به مشهورا كما يعرف
المرء بالنسبة فيقال القرشي ونحوه مجاز استعارة وقوله الاطالة اي غلبته في الطول
وزاد عليه وهو من باب المبالغة المعروف فلذا تعدى مع لزومها واصله طال عليه
على الحذف والايصال وروى البيهقي وغيره زيادة ربما اكتنفه الرجلان الطويلان
فيطولهما واذا فارقاه نسب الى ربعة وفي المواهب عن ابن سبع واذا جلس صلى الله عليه
وسلم كان كتفه اعلى من الجالسين وهل هذا مخصوص بالانسان او ذلك او جمعي يرجع عنه
فيه تردد ولم يطلق الطول من غيره لخروجه عن الاعتدال الاكمل المحمود ولكن يجعل
الله له هذا في راي العين معجزة حكمة التحديها ليلا يرى تفوق احد عليه بحسب الصورة
والتطهر من بين اصحابه تعظيما له بما لم يسبع لغيره فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور
وعلم التعظيم فظهر كماله الخلقي رجل الشعر يقال شعر رجل بفتح الراء وكسر الجيم
وفتحها وهو ما فيه تكسر قليل وما لا تكسر فيه فهو سبط والاول احسن وامدح
وروي شعره بين شعرين لا رجل ولا سبط وفي مثله مبالغة في قوله التثني وفيه
بلاغ بسطناه في الشروح وفي التصحيح لا بالجعد القطط ولا بالسبط والقطط
بفتح الطاء وكسرها الشديد الجعودة والسبط بكسر الباء ممدودة وهو المسترسل بغير
تكسر شعره صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا تجعيد فيه كثيرا اذا افتر
ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق هذا رواه البيهقي مسندا ومعنيا افتر كشف عن اسنانه
متبسما وضاحكا ويفتر يضحك ضحكا حسنا صغيرا وفي النهاية تبسم حتى تبدو اسنانه
من غير قهقهة وهو افتعال من فررت الدابة اذا كشفت شفتها ليعرف مقدار سنها
ومنه اخذ السن بمعنى العرق في حواشي عبد الحميد اليمني ومنه فوم الحرا ولد تعني
بكسر الفا وتشديد الراء وتبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم مراده
والسنا مقصور ورواية مده لا اصل لها فان المد بمعنى الشرف كما قال ابن عباد
المغربي * ايها الفاتح الذي فارقت عيني * ونفسي منه السنا والسناء *
اي اذا كشف صلى الله عليه وسلم عن اسنانه في حال ضحكه ظهر من فمه وثناياه من
اسنانه لمعان كلمعان البرق والحق التشبيه بحال التبسم والثنايا وتشبيه ذلك
بالبرق دون ما هو اضوا منه كالشمس والبدر اشارة الى انه لا يدوم ضحكه والفتاح
فمه لان كثرة الضحك غير محمودة ولم يكن ذلك من دابه صلى الله عليه وسلم ولان
تبسمه للمخاطب يعقبه نفع وخير من عطاياه وكلامه ورضاه كما يعقب البرق المطر
والرحمة العامة وما قيل ان الاظهر انه اذا اسمر يتلالا فيظهر تارة ويختفي
اخرى فالمناسب البرق ويؤيده رواية مثل سنا البرق اذا تلالا * محله بروخلت
وهذا التشبيه لنور ثغره * وقوله وعن مثل حب الغمام في بياضه وتقاربه وصفائه
وحب الغمام هو البرد بفتح الراء وتسكينها قال الملم ويروى تسكينها والاول
افصح وقيل حب الغمام حبابه على المراد به ما على اسنانه من قليل الريق وبلته
وهو الظاهر بالفتح الذي تشبيه الشعر اشنبا كما قال ابن الوكيل *

بابارقا

بابارقا فالحكاة في تبسمه * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب *
والاصح الاول والرواية البيهقي عن هند رضي الله عنه عنه مثل البرد المجرد عن معنى
الغمام قال الشيخ رحمه الله شبه ما يظهر من اسنانه في التبسم به لكن في البياض والصفا
واللمعان والاعتدال وفي النهاية وفي البرد وصف بعيد ومن قال حبه قلاع الغمام
شبه بها ما يظهر على الثنايا من الريق فقد وهم لان الثنايا ليس عليها مادة الابلل
ولو اجتمع لم يحسن قيل وما احسن عدوله عن تشبيهه بالحباب لحب استهجان لتشبيه
عن التشبيه بامر محرم وقيل عليه ما اخفه صلى الله عليه وسلم بقول البحتري *
كانما يبتسم عن لؤلؤ * منضد او برد او اقاح * وقول الحريري *
تفتر الفتى الثغر راق مبسمه * وزانه شنب با هيك من شنب *
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حبب *
والتي الحبب حباب الما وفقاقاته ولا حباب الخمر بل نضرة الاسنان كما قال القاموس
فلا اصل في التشبيه لما قاله وهو وهم منه فان الحباب والحباب بالمعنى المذكور
مما الاستهجان فيه وما قاله الجوهري لا يصح هنا لما فيه من تشبيه الشي بنفسه
كما قيل * اقام يجهد اياما قريحته * وشبه الما بعد الجهد بالما *
اذا تكلم يرى كالنور يخرج من ثناياه وقع عند ناير مشارع راي المجهول
والذي صححه التلمساني وغيره رواية يرى بترا مكسورة وياسا كنة تليها همزة
بوزن قيل وفي رواية رئي بضم الراء وهمزة مكسورة قبلها يا لمجهول راى
واللاصحيح رواية ودراية وهذا رواه الترمذي في شمايله والدارمي والبيهقي
عن ابن عباس رضي الله عنهما والثنايا جمع ثنية وهي اربع اسنان اثنان فوقانية
واثنان في مقابلتهما والمراد وصف ثناياه صلى الله عليه وسلم بشدة البياض
والبريق والصفا وارد الحديث كان صلى الله عليه وسلم افلج اذا تكلم الخ وروى
ابن كثير رحمه الله يرى النور من ثنيته وهي الاظهر ولذا قيل الكاف زايدة
ويحتمل انها اسم بمعنى مثل وهي او الجار والمجرور نايب الفاعل وهو صفة لمقدر
اي مثلا لؤلؤ او شيء وضمير يخرج للنور وقيل انه للكلام المفهوم مما قبله اي يخرج
منه كلام شبيه بالنور في ظهوره احسن الناس عنقا رواه البيهقي مسندا وفيه
احسن عباد الله عنقا وفي رواية من احسن الناس والمراد احسن جميع الناس
او الناس الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم وحسنه باعتداله وبياضه وصفا
لونه وتستحسن في العنق التلع وهو اشرافه وانتصابه والتتلع وهو طوله
قال الثعالبي وقد تجاهد اي وصفه صلى الله عليه وسلم قال وطول العنق
مما يستحسن ما لم يفرط فاذا افرط فهو مذموم وقد هجي واصل تطول عنقه
والتشبيه واعلم ان السهيلي قال في الروض الانف ان العنق والجيد بمعنى
الا ان الجيد يستعمل في المدح والعنق بخلافه فتقول صفعت عنقه لا جيده وقد
ورد عليه قوله تعالى في جيدها حبل من مسد قال انه تهكم وتمليح بجعل الحبل
كالعقد لها وفيه نظر لان الاستعمال بخلافه كثيرا كما هنا وكقوله *
وفي عنق الحسناء يستحسن العقد * ليس بمطهر ولا مطهم كما في القاموس

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كمعظم السمين الفاحش والنحيف الجسم الدقيقة يده والمنتفخ الوجه والحجة مدورة
وقيل لحم الوجه ومطهم اسم مفعول من الطهمة وهذه الصفة مروية عن علي كرم الله
وجهه في شمائل الترمذي والبيهقي باسناد غير متصل وسياتي وعن عائشة رضي الله
عنها وله معان منها ما تقدم ومنها كما في الترمذي بادن كثير اللحم والمجاوز
لونه السمرة الى السواد ويصح ارادة كل منهما غير التعدد ويراد اقترانه بالطعم لئلا يتكرر
واعاده لاجل العاطف تابى كونه تاكيدا واما معناه المذكور في القاموس وهو البادن
في الجمال فلا يصح هنا نفيه وقد ثبت انه وسائر اعضائه في غاية الكمال والجمال فلا يصح
هنا نفيه ومكلثم اسم مفعول مروي عن علي وعائشة رضي الله عنهما مسندا او وقفا
بمدور الوجه مطلقا مع كثرة اللحم والباقي الوجنة وقيل هو قصير الذقن وفي
النهاية انه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم لانه صلى الله عليه
وسلم كان اسيل الوجه لا مستديره ولا ينافي هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه
من وصفه بانه مدور الوجه لان المنفي الاستدارة المفرطة المذمومة والمثبت الذي
كما مر حيوانه الا ان في شرح السنة ان الكلثمة لا تكون الا مع كثرة اللحم وكذا في
الصحاح والمراد غير المفرطة ايضا فهو من الاضداد والصفات للنبي صلى الله عليه
وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا متماسك البدن وهذا مروي وحديث
هند رضي الله عنه كان بادنا متماسكا اي معتدل الخلق كان اعضاءه يمسك بعضها بعضا
لقوتها وعدم استرخائها وقال العز الجيلاني متماسك على خلقه الاول لم يضره السن
الذي من شانه ان يسترخي اللحم فيه بخلاف الشباب ضرب اللحم ضرب بفتح الضاد
المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة بزنة الصدر اي قليل لحم البدن خفيفه
لا [illegible] وقد يتمدح به كما قال طرفة ●
انا الرجل الضرب الذي تعرفونه ● خشاش كراس الحية المتوقد ●
وهذا معنى قولهم لحمه بين اللحمين لا ناحل ولا مطهم وذكر اللحم مع قول اهل اللغة
الضرب الرجل الخفيف لبيان معناه لانه مشترك او للتجريد وهذه الصفة في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما وفي حديثه رواه البيهقي وهي لا تنافي ما ورد في حديث
اخر من انه كان بادنا اي جسيما او كثير اللحم لان القلة والكثرة والخفة ومقابلها
امور نسبية بحيث اثبتت اريد بها انه معتدله وحيث نفيت اريد الافراط
وان هذا كان في اول عمره وكونه بادنا في اخره لما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم
لما كبر سنه كثر لحمه ولا خفا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن خفيفا قط ولا بادنا قط
وقال التلمساني معنى كونه بادنا كثير لحم البدن ولكنه لكونه متماسكا يقوي
بعضه بعضا ويشد ويمسكه فهو خفيف بهذه النسبة قال البراء بن عازب
رضي الله عنه تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه
وغيره واوسعه من احسن الاخبار ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم من زائدة او مبينة لتقدم ذي اخرا واللمة بكسر اللام
وتشديد الميم ما طال من شعر الراس في احد جانبيه قال التلمساني قيل هي
الوفرة وقيل فوقها وقيل ان الشعر بالمنكب فهو لمة وقيل ان جاوز

شحمة

شحمة الاذن وقيل دون الجمة وقيل فوقها فان الجمة ما بلغ المنكبين انتهى وقد اختلف في
الفرق بين هذه الثلاثة اللمة بالكسر والجمة بالضم والوفرة بالفتح فقيل اللمة ما جاوز
من شعره شحمة الاذن وسميت بها لانها المت بالمنكبين وان زادت فهي الجمة وهي ما سقط
على المنكب كما في شرح السنة والمراد بالمامها بهما قربها كما في المصباح لا بلوغ او الصاق
وفيها متصلة بها متسقلا [illegible] فلا وفيه المجاوز لها ورد في الحديث كان شعره
يضرب منكبيه وكثيرا نقل وفي القاموس الوفرة ما سال على الاذن او جاوز شحمة ثم
الجمة ثم اللمة ووافقه ما في الجوهري ثانيا وثالثها قال اللمة ما جاوز الشحمة فاذا
بلغ المنكب فهو جمة فنحوه فيه التشنيع والتناقض وهو محمول على ما في شرح السنة
وقيل بالعكس خلاف الاظهر على ان في الجمة لغتين اي معنيين ما سقط على المنكب وما
لم يبلغه لا ما مر فاقتصر بعضهم على احدهما والاخر على الاخر وذكرهما الجوهري
وفي الشامل الجمة تضرب شحمة اذنيه وفي ثالثة من غير تناقض ومنهم من اول
الحديث بالجمة قبل ورمتها ووصل لما ذكر بعده وهو بعيد بل غير مفيد بدا انتهى
اقول الجمة بمعنى الكثير الشعر ومنه الجم الغفير والوفرة من الوفور وهو
الكثرة واللمة من الالمام وهو القرب او النزول ولا يخفى ان الكثرة والقرب ونحوهما
امور نسبية تتفاوت بحسب ما ينسب اليه فلا تعارض بين معانيها بحسب الاصل
والاتفاق فلا منها معنى يجوز استعماله في المعاني المذكورة بحسب العرف فالجمة
ما يلي الاذن او شحمتها او المنكب بان تقرب منه او تنزل عليه والكثرة الاتي نفسها
او بالنسبة لللمة فاذا الوصلان من هذه صحت المعاني وتدبر والحلة بضم الحاء المهملة
وتشديد اللام كما في القاموس ازار ورداء برد او غيره ولا تكون حلة الا من ثوبين
او ثوب له بطانة انتهى فلا تكون ثوبا واحدا ولا ثوبا ليس له بطانة كما قاله
الخليل والثوب لا يختص بالمخيط بل يعمه وغيره وفي النهاية الحلة من برود اليمن
ولا تكون الا ثوبين من جنس واحد وتاويلها للوحدة الصورية كما يقال جمع
واحد او للاجنبية وقال التجاني في الحديث دليل على ان الحلة قد تكون ثوبا
واحدا بمعنى لتا الوحدة ووصفها بحمراء واللغويون مطبقون على انها لا تطلق
الا على ثوبين والحديث صحيح متفق على صحته ووهم المصنف رحمه الله في شارح
فقال القاضي بدل ذلك لكونها على الجسم او على ثوب غيرهما وهو باطل لا قتضائه
الا تكون ثوبين يسمى حلة من اي نوع كانت اقول ما نقله هذا امر منه من غير تصحيح
من اشتراط كونها ثوبين واتفاق اهل اللغة عليه وقد نقلناه لك عن صاحب
القاموس وعن الخليل واما اعتراضه على المصنف رحمه الله في وجه التسمية فليس
بشيء لان وجه التسمية مناسبة لحظها الواضح لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها
وغفلة منه ثم اعلم ان الامام الشافعي رضي الله عنه ومن وافقه استدل
لهذا الحديث على جواز لبس الاحمر ولو كان قانيا كالمعصفر والمزعفر ومن ذهب
الى كراهتهما كراهة تحريم اجاب بان المراد انه كان فيه خطوط حمر وليس احمر
خالصا وبان هذا منسوخ قال محمد رحمه الله في شرح السير الكبير لبس الاحمر
مكروه وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحمرة

فالحمان في الشياطين وما روي من حديث البراء بن عازب ما رأيت ذا لمة في حلة حمراء احسن
الابتدا لمن كره استعماله للرجال بعد ذلك انتهى او هو من خصائصه صلى الله عليه وسلم
وصرح عمر رضي الله عنه بذم من لبس حلة معصفرة وقال دعوا هذه الثياب للنسا والكراهة
تنزيهية ومعناه الجواز وسئل الشيخ قاسم بن قطلوبغا عن لبس الاحمر الذي فيه النزاع
وهو الاحمر العرق هل هو مكروه ام لا **فاجاب** بانه مكروه كراهة تحريم
للاحاديث الواردة في النهي عنه ثم اورد كلام محمد في السير وانه كرهه بعد ذلك لما في
حديث ابن عمر رضي الله عنهما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس المعصفر وان
لبسه الشعبي رحمه الله فرارا من الفتنا لما طلبوه مرارا فلبس المعصفر ولعب بالشطرنج
وخرج مع الصياد لبسط الصيد فتركوه ولانه ورد ما يقتضي الاباحة وما يقتضي التحريم
والثاني ناسخ نسخا اجتهاديا كما يشير اليه كلام السير وما ذكر عن الشعبي جواب عما يقال
لو كان النسخ مشهورا ما لبسه الشعبي وقال بعض المتاخرين حديث البراء ليس من محل
النزاع لان الحلة برود اليمن المخططة انتهى وفيما قاله الشيخ نظر لان النهي عن الفعل
الفعلي الذي شاع في عهد النبوة لبس النسا له لا يستلزم النهي عن الاحمر المنسوخ كذا كلا
وفرار الشعبي عن الفتنا لا يبيح له الحرام وقوله حلة حمرا في حديث البراء اي كونها
مخططة فالحق ان الكراهة تنزيهية ولذا قال النووي في شرح المهذب لبس الاحمر جائز
بالاجماع اي مع الكراهة التنزيهية اهـ وان قال بعض اصحابنا من المالكية بجوازه اي من
غير كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافي الجواز ومراد النووي الاجماع
المذهبي وما ذكره الشيخ قاسم من النسخ بالاجتهاد محل بحث فليحرر وقال ابو هريرة
تعددا لكلا طرفيه وانه غير منصرف ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا ابلغ من الحديث الذي قبله لانه فضله في الناس مخصوص وحسنه لانه يلطم
فيه النور والحسن اكثر من غيره وقال في هذا ما رأيت شيئا اي من الناس او غيرهم مطلقا
كان الشمس تجري في وجهه كان بالتشديد في الرواية هنا وان جاز تخفيفها وهي اداة
تشبيه وترد للظن والتشكيك وهو مبني على التشبيه والشمس منصوب اسمها
وجملة تجري خبرها وجريان الشمس حركتها الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري
لمستقر لها فقيل شبه لمعان وجهه تارة بالشمس وتارة بجريان الشمس الا ان المتقابل
لمعانه فالمناسب ان يقال كان نور الشمس او يراد بالشمس نورها فالاوجه انه شبهه
بنورها وجريانه لكنه لما كان بلمعيتها حكم بانها تجري وهو دقيق بليغ او شبه محل
اللمعان بعرضها وتغيره تارة وتارة بجريان القرص وفيه بعد وقال الطيبي رحمه الله
تحول التعلق ... يستقر فهو من تناهي التشبيه وجعل الوجه مقر الشمس فكانه جعل
تجريجا لا وكانه للظن والادعا او فعلا ما قيما وهو بعيد انتهى وقيل المعنى ان الشمس
الجارية في فلكها مشبهة بما يجري في وجهه من عرق ونحوه في وجهه ما هو
شبيه بالشمس ولذلك التشبيه ما هو شبيه بذلك الحركات من التلالؤ والانبساط
ففيه امثلة ومشبه به ووجه هي للمشبه ظاهر والمشبه به حقيقته على اسلوب
كان قايل اي انا لرجل القايل تجوز اسناد الحركات وفيه مشبهات مطويات
على سنن الاستعارة وهما ما في وجهه من الشبيه بالشمس والتشبيه بذلك الحركات

كما في

قال قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه على ما فصل في شرح
العلم **اقول** هذه الكلمة تكلف وتعسف لا طايل تحته وبيانه ان مراده المبالغة في وصف
وجهه الشريف بالنور كما اشار اليه بقوله وان الحكمة تلالا في الجدر فشبه وجهه الشريف
بالشمس في الاشراق والنور ثم عكس التشبيه ليكون ابلغ فقال كان الشمس في وجهه
ومراده المبالغة على طريق التجريد فانتزع منه شمسا جعلها في وجهه كقولهم فيهما
دار الخلد والخمر تجري على انه حال واصله كان وجهه الشمس ثم كان الشمس وجهه ثم
كان الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية اما لان المراد ظاهر متباين على وجه
الارض اولانه تلالا النور في وجهه كتحركها وهو اقوى في التشبيه وهذا هو الذي
قاله واما تناهي التشبيه فمراده به تشبيه وجهه بالشمس لانه منطوقه تشبيه الاستم
والجريان لما عرفته لكنه تسامح في العبارة واما ما سنح له الشراح فلا وجه له ومن
الغريب هنا قول التلمساني ان معنى تجري في وجهه تتوهج كتوهج الشمس واشار الى ظهور
الميزان كرهه او اصابه كرب في وجهه كظهوره ذلك في الشمس من سحاب او غيره ومنه قوله
في الحديث فرايت لوجهه صلى الله عليه وسلم ظلالا وهي جمع ظلة انتهى والتلالا اللمعان
والاضاءة وجدر بضمتين جمع جدار وهو الحايط والناس تستعمله بمعنى الاساس واما
الجدر بفتح فسكون فهو الحاجز الذي يحبس الما كما سيأتي في حديث الزبير رضي الله
عنه اسق يا زبير حتى يبلغ الجدر وليس مفرد الجمع بمعنى الجدار كما توهم وهذا رواه
احمد والترمذي وابن حبان والجمع على ظاهره من غير حاجة الى جعل التعدد باعتبار
الاوقات اي نور وجهه الشريف يشرق اشراقا يصل الى الجدران المقابلة له كما يكون
ذلك من الشمس والقمر وقيل انه من نور يخرج من بين ثناياه وفيه اذا افتر وتبسم
وروى ابن كثير عن ابي هريرة رضي الله عنه يكاد يتلالا في الجدر فتعاوته تعتب
الاوقات او بحسب خفة ضحكه وشدته او ما هنا محمول على المبالغة على تعديد
ثلاث وقال جابر بن سمرة الذي مر ذكره وهذا ايضا رواه الشيخان عنه وقال له
رجل الجملة حالية بتقدير قد او معطوفة على ما قبلها وفي الشمايل سال رجل
البراء بن عازب كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف بتقدير الاستفهام
كما ورد مصرحا به في الشمايل ويجوز عدم التقدير هنا والظاهر الاول وتشبيهه
بالبريق واللمعان لا مطلقا ولا في الطول كما توهم وروى البيهقي كان
وجهه حديدا كالسيف ولا يظهر وصفه بالحدة وان اريد حدته فعاد امره
وانفاذه في الدين وقصد الخير كما في النهاية ولا وجه لتخصيصه بالوجه
ولا التعميم ولذا رده جابر فقال لا فيل قال تاكيدا لعان الاولى وعطفه
لجواز عطف المؤكد على المؤكد بالفا وثم كما قال الله تعالى كلا سيعلمون ثم
كلا سيعلمون وانكار اهل المعاني له غريب او هو لتفصيل ما قبله اولانه
لو اقتصد الجواب ووقع في مسلم بدون عاطف ورده بلا لما لا يوهمه الطول
ومخالفته في اللون اولان لمعانه اقوى والمشبه ينقص عن المشبه به كما قال
قلبا كالذي تشبيه وجهك بالمسك • فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكي •
بل مثل الشمس والقمر شبيه بشيئين والمشبه به قد يتعدد فيعطف باو كقوله

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحريري المتقدم ايضا

يفتر عن لولؤ رطب وعن برد ● وعن اقاح وعن طلع وعن حبب ●

فلا وجه لقول السيد اللايق ان يقول الشمس او القمر او الا ويجعل بل والشمس تمتنع المظاهرة وتبنيهما واللايق القمر وما في الوفا من انه لم يقم مع الشمس قط الا غلب ضوؤه ضوءها لا ينافي التشبيه بها لانها اعرف واشهر وقال التلمساني انه اضرب عن تشبيهه بالسيف لعدم مناسبته وانما يشبه به نفس الانسان في نفاذ امره وشدته كما قال ●

وكالسيف ان لاينته لان متنه ● وحداه ان خاشنته خشنان ●

قال وقيل الابل ولان وقابل اتنى وهو غريب وفي شرح الشمايل لابن حجر الشمس يشبه بها غالبا في الاشراق والقمر في الرفعة والقمر يشبه به في الملاحة والحسن فبين جمع وجهه للصفتين مع نوع استدارة وطول وفي حديث كعب بن مالك رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وفي رواية فلقة قمر وفي رواية للطبراني النعت اليا كان وجهه شقة القمر وانما ارادوا التشبيه لبعض وجهه لان السرور كان يبدو في جبهته فشبه بعضه ببعضه وهذا اندفع ما قيل ان وجه الاحتراز عما في القمر من السواد فشبه ببعضه الخالي منه انتهى وكان وجهه الشريف مستديرا فيه استدارة كما مر وهذا يوكد للتشبيه لا لعدم المشابهة التامة في هو احسن منه واسوء لا استدارة دونه وهذا لا وجه له لان استدارة بدوكرية كسائر الاجرام العلوية مبرهن عليه في الهيئة وقيل التشبيه بالقمرين انما يناسب منه الصفو والملاحة فمع الاستدارة ليكون التشبيه فيهما ايضا وقالت ام معبد وهي كما تقدم عاتكة بنت خالد الصحابية رضي الله عنها التي كانت نازلة بطريق المدينة وقد نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور وقصتها معه مشهورة مروية من طرق عديدة نعضد بعضها بعضا ونصححها ولذا زوجها غايبا فلما اتاها اخبرته به فاستوصفها اياه فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه البها اجمل الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب الحديث قالت فيه في نعته من كلام بليغ مشروح في السير منه في بعضها وصفته بدا في بعض كلام وصفته به من رواية البيهقي في دلايله عن اخيها حبيش بن خالد عنها والخبر لفظ بعض اشارة الى انه كلام طويل مشتمل على وصفه وخبر من قصة الشاة وغيرها وما نقله المصنف رحمه الله بعض القصة لا كلها واضافة بعض اليه من اضافة البعض للجزء لا بيانية كما توهم افول تفصيله كما في شرح الكتاب لابن ابي الفضل الشلوبين ان النحاة اختلفوا في اضافة بعض الى العموم فقال ابن خروف لا يمتنع بعض من العموم وجزء من الشيء فيتوقع على معنى من ولا يكون ذلك في كل فقد يكون للشيء حكم لا يكون لمقابله ويجوز في بعض المال بعض لمال ويراد به اما الباقي منه فينتصف هذا بانه بعض لما كان مضافا له والاضافة تتحقق بادنى ملابسة وقد يراد به بعض للكل المحقق وقال التسهيلي البعض في مقابلة الكل

والاضافة

واضافة الى على معنى اللام فيجب ذلك في بعض مقابلها وايضا فالاضافة على معنى من انما يكون بها يكون جنسا للاول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهما ولا البعض بها وهكذا فيستقيل وهو انك اذا اضفت البعض لجنس بعض الحديد وبعض الطعام والصفة لذي صورة له اسم كزيد كان له حكمه انتهى اجمل الناس من بعيد الظاهر انه قدر رجلا في قوله رايت رجلا كما سمعته انفا ونحوه ورفعه على القطع والمدح والحالة والجرور على انه صفة رجلا اي مشاهدا من بعيد والجمال البها والحسن والذي في الرواية الثابتة اجمل الناس وابهاه فالضمير اما ان يكون استعمل منه لكونهما بمعنى او نظر لرواية بها هكذا وكون الاطناب في المدح محمود سهل والناس اسم جمع او جمع نادر وواحده انسان كما فصله شراح الكشاف وجمع الجمال من بعيد لانه يحقق الناظر فينظر فيه بمحاسنه عينه لا يتبين الناظر من قريب منه الا من يكون متغير الحسن كابن ابي هالة او يتجاوزه من الاعراب الجفاة فاذا فعل ذلك ادرك فوق الجمال مرتبة اخرى كما قال ●

يزيدك وجهه حسنا ● اذا ما زدته نظرا ● ● ●

والى ذلك اشار بقوله واحلاه واحسنه من قريب وفي نسخة واحسنهم والعرب تفرد الضمير بمثل هذا حملا على لفظه او على الجنس كانه قال واحلى هذا الجنس وكذا قوله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في الحديث ابتدر هذا الجنس لان الناس والنساء اسما الاجناس وفي النهاية انما وحد الضمير ذهابا الى المعنى وان التقدير احنى من وجد او من هناك كذا قرره بعض الشراح

اقول تحقيق هذه المسئلة ان العرب تقول احسن الفتيان واجمله بافراد الضمير بمعنى احسن فتى وفي التسهيل انه لسد واحد مسد الجمع ومثله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه لان الانعام تسد مسد النعم قاله ابن مالك في شرح التسهيل وقال ابو حيان رحمه الله مذهب الفارسي ان افراد الضمير لانهم يقولون تارة هو احسن بني ابيه ودونه وتارة احسن الفتيان فيجمعون فهو هو وان كان في حالة الجمع فافرده والذي يقال عليه كلام سيبويه رحمه الله انه افرد كما افرد في ضربني وضربت قومك الا على معنى من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلو كان على ما نقله الفارسي قال احناها وقد يعود الضمير على الاثنين والاناث مع افعل مفردا كقوله ●

● ● ●

رايته احسن النقلين جيدا ● وسالفة واحسنه قذالا ●

وقوله ● ● ●

شربوا منها واعوا لها ● وركبت عنز بحدج جملا ●

ضمير الاناث السابق ويكون ذلك دون ذا فعلى قليلا ونبه بكلام حققناه في غير هذا المحل قال التلمساني وهو قياس عند ابن مالك وسماع عند سيبويه وافراده الاولى مما مر لا لانه اسم جنس كما توهم واحلى من توهم حلى بعينه وقلبه اذا لحق واستحسنه فعطف احسن عليه عطف تفسير والحاصل ان الصورة الاجمالية المشاهدة اجمل من غيرها وكذلك التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت البعد والقرب اذا دقق النظر وفي حديث ابن ابي هالة الاتي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتقدم تحسينه بلالو الوجه ويعرف وجهه تلالؤ القمر منصوب على المصدر يقال بعض
تلالؤه ليلة البدر اي عند تمامه وتمامه هو اول ما يكون واحسنه وقالوا يسمى ليلة
طلوعه والثانية والثالثة هلالا ثم يسمى قمرا الى ثلاثة عشر ثم يسمى ليلة اربعة
عشر فتسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم يليها الليلة البدر لانه اذا ابتدرت الشمس
للغروب بادرها بالطلوع وقابلها وقيل من البدرة وهي الف دينار لتمامه وعن الاخر
يسمى ليلة النصف قمرا ويسمى زبرقانا وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
كما رواه الترمذي والبيهقي عن محمد بن الحنفية في حديث مرسل ضعيف
في اخر وصفه له صلى الله عليه وسلم اي في حديث طويل في صفته وحليته اخرجه
ما نقلناه المصنف عنه ولينبئ المراد انه احمر محلى وغيره مما يحمله نقصهم من راه
بديهة اي فجاة وبغتة قبل مخالطته ومعرفة حاله وخلقه ويقال لكل ما
يفعل عجلة من غير تامل بديهة كما قال العزي ان الطعان بداية الفرسان
وفي كتاب البدايع البداية البديهة مشتقة من بداء كما يقال مدح ومدة
واصله في الكلام وغلب في الشعر من غير روية وتفكر والارتجال اسرع من البديهة
هابه اي خافه وقد مر تعدد حسن يقوم من بين يديه وفي النهاية هابه عظمه ووقره
فالمعنى ان من راه ابتداء وقع ولو كان من اعدائه فاذا ابتدر كما له وحلمه احبه
ومن لحقته عظمة فالتوقير لازم له على كل حال والمحبة بعد الخلطة كما قال
ومن خالطه اي مازجه وصاحبه ويلزمه معرفته فلذا قال معرفة وهو حال
ايه اذا معرفة او مفعول مطلقا اي مخالطة معرفة او لاجل المعرفة [illegible]
النفاق والعداوة والانتقاد لما يراه من لين جانبه وحلمه وكرمه وشفقته
على جميع عباد الله احبه لظهور محاسنه التي توجب محبته ولان الله سبحانه
القلوب لمحبته وان احب الله بعض عباده القى عليه محبة الناس ولاحتياج
الى ان تقال انه ربما كان ينصرف منه معجزة كما روي انه عليه الصلاة والسلام
وضع يده على صدر رجل فمات فصار يحكي منان احب الناس اليه بعد ما كان
ابغضهم عنده وفي رواية من خالطه معرفة وهي قريبة من رواية المصنف
رحمه الله يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله كلام مستانف
فضله لاستقلاله وناعته واصفه اي كل من يريد وصفه من شانه نعت ما يراه
والنعت تغلب في الوصف الحسن وقال الطيبي رحمه الله اي ناعته يقول
ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف فيه كما توهم والمروية تجربة وعليه
والمثل المساوي والمشابه ونفي المماثلة المطلقة مبالغة والمراد مثله في
حسنه وكماله ونفي المثل يقتضي نفي من يفوقه بالطريق الاولى ولان كل
فايق مثل وزيادة فيلزم من نفيه نفيه كما يراد بنفي الافضلية اثبات
الافضلية كما مر وقول بعضهم كل من شانه النعت هذا يقتضي انه لا نظير
له حقيقة والا لم يكن من شان من راه نعته بذلك كما لا يخفى والاحاديث
الواردة في بسط صفته فالجار والمجرور صفة بلا تكلف تتقدم لكاتبه
اوكاتبه على الاتحاد من المثنى او من فاعل الخبر وفي الظرفية كلام مستند

والبسط

كثيرة

والبسط التطويل بل تشهيرة شهرة لغوية او عرفية او اصطلاحية وفي كلام بعضهم وليس
المراد الشهرة مصطلح اهل الاثر فانه غير صحيح بل الشهرة العرفية انتهى وما اشتهر يغني
شهرته عن ذكره فلذا قال فلا نطول الكتاب والكلام ليسردها اي سرد الشيء تعداده متوا
متتابعا متصلا من سرد الدرع نسج حلقه وقد اختصرنا اي اوردنا مختصرا غير مطول
في وصفه صلى الله عليه وسلم نكت ملتقطها اي في تلك الاحاديث والنكت اللطايف
والدقايق الخفية من النكت في الارض كما مر او المعاني اللطيفة التي تتاثر منها النفس
لحسنها وجملة تنعم فتكون اي مقدارا مجموعا مما فيه الكفاية من بيانية اي جملة هي
الكفاية اي الكافية او تبعيضية اي جملة هي بعض الكافي وقيل المراد من جملة امور يكفي
لا مثلها الا العاجز الكافي لانه مع ما فيه بنا فيه التقييد بالمشية الاتي فتدبر في القصد
الى المطلوب من وصفه صلى الله عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول
الى ما طلبه في هذا المقام من بيان كماله وجماله وحسن جملته وتفصيله من قصد السهم
اصاب مرماه او المراد به الاتيان يقال قصد له واليه اذا اتى به او المراد الاعتدال
والتوسط بين الاختصار والتطويل فيما يفضي الى الغرض المطلوب وقوله ان شاء الله
تعالى وقع في بعض النسخ هنا وليس في اصلنا وهو للتبرك والتيمن او تعليق للقصد
والكفاية وقد ختمنا بجملة معطوفة على ما قبلها ويجوز ان تكون حالا والاولى جعل
الماضي بمعنى المضارع استعارة لتحقق وقوعه بابرازه في صورة الحاصل تفاؤلا او اظهارا
للرغبة فيه او جعل مضيه باعتبار عزمه او كونه في المسودة لما فيه من المنافرة العرفية
تدبر هذه الفصول المراد بالفصول فصول هذا الباب بحديث جامع لذلك اي الصفات
حليته المنتشرة في الاحاديث مشتمل على اكثر اجزائها واصنافها وان فاته شيء من افرادها
ولا تكلف في الجامعية كما توهم وهذا الحديث وان لم يكن اخرها بحسب الظاهر لا يضر
لان ما بعده كالتتمة والخاتمة للمقصود منه وهذه رمز لا تحتمل العركة تعق عليه
فالذي وروي هناك وهذا المكان وقد يكونان في اخر الباب او في زمان الوصول اليه
والاول للبعيد والثاني للمتوسط والبعد والتوسط بالاضافة لامر اخر ذا اثر على
الاعتبار فلا منافاة بينهما ان شاء الله تعالى قيد للوقوف لتوقفه على المشية
وقول المص رحمه الله قبل هذا او قول علي ونحوه تعليق وهو وجد في اول السند
وقد يسمى مثله معضلا فان اعتقد ان لقايله صحبة فلا كلام فيه والا فينبغي ايراده
بصيغة التمريض والكلام على هذا مفصل في نكت ابن الصلاح وغيرها فصل
في رابع الفصول السابقة ذكرها واما نظافة جسمه عطف على قوله اما الصورة
اي في الفصل الذي قبله اي نقاوته من نظف بالضم ضد قذر وطيب ريحه المراد
بالريح هنا الرايحة التي تدرك بالشم وروي رايحته وهما بمعنى وعرقه بفتحتين
وهو ما يترشح من البدن وقد يستعار لغيره كما العرق المتقاطر منه ونزاهته
عن الاقذار اي بعده وخلوه منها وتنزهه عنها والقاذورة الجسم او المصاحبة الملوثة
التوامها والاقذار جمع قذر والقذر والقذارة ضد النظافة وهو مؤكد لما
قبله والتقبيح له وعورات الجسد اي البدن وعورات بسكون الواو وقد
حركه وبدقرئ جمع عورة وهو كل ما يوجب خللا فيه او يستر ويستحي منه

مما يشين وينقص ولذا قيل انها مشتقة من العار الذي يذم بسببه كشف العورات
الجسد والكلام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم الفائق فضيلة قد خصه الله تعالى وفضله
وميزه عمن سواه في ذلك المذكور بخصايص وفضايل لا توجد في غيره كما اشار اليه
بقوله لم توجد في غيره من الامم اصلا او لم توجد في الاكثر وهذه صفة مختصة
او فيه مؤكدة ثم تممها سبحانه تنزيه الله المنزه له واقع في محرم والعصر المتمام
نظافة الشرع متعلق بتتميمها اي تممها ما فطر عليه من ذلك وما خصه به مما شرعه
له من النظافة الدينية كالوضوء واضافة النظافة للشرع لملابستها له وكونها
لسببه ثم لا منية قيل المراد انه جعل بعضها منها في جبلته مخصوصة فيها او بانتفا
طبعه وعقله مما لم يعط لغيره تمام من نبيا لم يكن كذلك كالطهارة زاد ووقعه لاتمامه
على اكمل الوجوه فاتصف بالنظافة الكاملة بسواكه الشرع شرعه او شرع من
قبله ان قلنا باتباعه له مع انه نبيا وشرعا له واما ما سنح فقد مر الخ قيل من ان
هذا انما يستقيم ان لم يكن متعبدا بشرع من قبله او المراد بالنظافة عدم الاثم
والاخلال لكلف من غير داع وبالجملة فشرعه صلى الله عليه وسلم شامل لكل ما ينبغي
على الوجه الاكمل وخصال الفطرة العشر من عطف الخاص على العام والفطرة اصل
معناها في اللغة الطبيعة والجبلة التي خلق عليها مركوزة فيه من فطر بمعنى خلق
ومنه فاطر السموات والارض واصل معنى الفطر الشق كما قاله الراغب وفسرها
المحدثون هنا بالسنة واعترض عليهم ابن الصلاح بانه لا يناسب المعنى اللغوي ووجه
ذلك بعضهم بان مرادهم ان في الكلام مضافا مقدرا اي سنة الفطرة بمعنى الصفة
الناشئة عن الفطرة السليمة ورد بانه وقع تفسيرها بها في صحيح البخاري والقول
ما قاله خدام فلا عبرة بمن انكره من اللغويين كصاحب المغرب
اقول السنة الطريقة المالوفة المعتادة والانسان لاسيما الانبياء عليهم الصلاة والسلام
انما يالفون ما تقتضيه فطرتهم السليمة المبنية على النظافة والنزاهة ومما
يعتادونه ما تقتضيه الطبيعة بل يحققونها فلا بعد في تسميته باسمها كما قالوا العادة
طبيعة ثانية فالقول بانه لا مناسبة بينهما غير صحيح والجواب المذكور قبل
لا يجدي نفعا والتقييد هنا بالامر لا محصل له ولا ينافي كما خيرا من ذكره ورده واول
من سن هذه السنن الاتية ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكونها عشرا
رواه مسلم في حديث مرفوع عشر من الفطرة قص الشارب واعفا اللحية والسواك
واستنشاق الما وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة
وانتقاص الما قال مصعب ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وروى ابو داود
المضمضة والختان بدل اعفا اللحية وقال المص رحمه الله المنسي الختان وروى
ايضا في الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالحصر غير مقصود وان السنن كانت تزيد
شيا فشيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن انه امر بعشر خصال ثم عدهن كما مر واشار بقوله من الفطرة الى
انها غير منحصرة فيما ذكر وهذه كلها ظاهرة والسنة المراد بها الطريقة كما مر فتشمل
السنة والواجب والختان سنة عند الاكثر في حق الرجال وهو قطع جلدة الكمرة

وفي النسا مكرمة ويبقى حفاضها بكسر الحا المعجمة وهو قطع جلدة اعلا الفرج
فوق ثقب البول وقطع ادنى شي منه كاف واستحسن مالك رحمه الله ختان الصبي لسبع
سنين وكرهه في اليوم السابع لانه عادة اليهود ولم يعين له ابو حنيفة رحمه الله وقتا
وقص الشارب سنة وقيل حلقه احسن وتقصير اللحية حسن كما مر وهيئته ان يقص
حتى ما زاد على الشفة ويؤخذ من طرفها ايضا على ما يأتي واما حلقها فمنهي
عنه لانه عادة المشركين واما السواك فسنة مطلقا وقيل انه سنة في الوضوء وقيل
هو سنة للرجال دون النسا لضعف اسنانهن وافتوا العلك لهن مقامه ولذا كره
للرجال الا في الخلوة لعذر والمضمضة والاستنشاق من سنن الوضوء وانتقاص
الما هو الاستنجا ويكون واجبا وسنة كما بينه الفقها وهو بالقاف والمهملة او المعجمة
والمذكور في اللغة انه بالفا والمهملة واما بالقاف فنضحه على الذكر وقد ورد
الاستنقاص بقاف ومعجمة بمعنى الاستنجا قال في المغرب والقاف والصاد غير
المعجمة تصحيف وفيه ان رواية القاف هي المشهورة وقال الصغاني انتقاص
الما بالقاف والمهملة رشه على الذكر وقيل الانتقاص بالقاف تصحيف والاشهر
انه في المغرب ضعيف وقص الاظفار وتقليمها سنة وورد النهي عنه في يوم
الاربعا وانه يورث البرص وحكي عن بعض العلما انه فعله فنهي عنه فقال لم يثبت
فلحقه البرص من ساعته فراى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكى اليه ما اصابه
فقال صلى الله عليه وسلم الم تسمع نهيي عنه فقال لم يصح عندي فقال يكفيك انه
سمع ثم مسح بيده الشريفة فذهب ما به فتاب عن مخالفة ما سمع وغسل البراجم
ازالة وسخها بالما والبراجم عقد الاصابع من ظهر الكف والرواجب عقدها من بطنها
وهما بالجيم والموحدة وقال الثعالبي البراجم مفاصل الاصابع فعمم ونتف شعر
الابط معلوم ولا باس بحلقه وحلق العانة وهي ما حول الذكر والفرج واذا قص
اظفاره وحلق شعر ابطه وعانته او حجم او فصد فينبغي دفن ظفره وشعره لحديث
ادفنوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان القاه فلا باس به ولا يترك الشبال
وانها له وفي الاحيا اختلف السلف فيما طال من اللحية فقيل يقبض ما تحت القبضة
وكرهه الحسن وقتادة لحديث اعفوا اللحى اي اتركوها على حالها واصل خلقتها
ورجحه النووي وما ورد من انه عليه الصلاة والسلام كان ياخذ من طول لحيته
وعرضها ضعيف لا يحتج به وان احتج به بعضهم فهو مكروه واما المراة اذا نبتت
لها لحية وشارب وعنفقة فيستحب حلقها وقيل لا ينبغي تغيير خلقتها اقول
الاصح في لفظ الانتقاص في الحديث ثلاث روايات الاولى الانتقاص بقاف وصاد
معجمة والثانية انتفاص بفا وصاد مهملة والثالثة انتقاص بقاف وضاد
معجمة ومعناه الاستنجا او رش الفرج بالما دفعا للوسواس ورد انتقاصا
فلا وجه لما في المغرب وتفصيله في شرح الحديث واما تقليم الاظفار وكيفيته
وتفصيله فقد افرده السيوطي رحمه الله بالتاليف فلا حاجة للتطويل بذكره
كما في بعض الشروح ويكره ترك العانة والاظفار اكثر من اربعين يوما
وقال ان كان معلوما على تنعم فالمعنى فان الله لا يستحيه وان كان مستانفا

او خلا يتقذر من قذر فالمعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده انه وقع في صحيح مسلم صلى الله
عليه وسلم بني الدين على النظافة النظافة مصدر نظف وهي ضد الدنس وفي قوله بني الدين
استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه الدين ببيت قائم على اعمدة واساس حفظه لاهله وقيل انه
انه تشبيه مطلق ومعنى الاداة والمراد النظافة الحسية من الحدث والخبث والدنس والعرق
كالعقائد الفاسدة والاخلاق الردية والتهاون بالعبادة والمراد انه مما بني عليه ولا يتم
بني الاسلام على خمس **وقد اورد** هذا الحديث في الغوث في الاحياء في كتاب العلم
وقال الحافظ العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا وفي الضعفاء لابن حبان من
حديث عائشة رضي الله عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبراني في الاوسط بسند
ضعيف عن ابن مسعود رضي الله عنه النظافة تدعو الى الايمان انتهى **وفي** الترمذي
ان الله نظيف يحب النظافة وهو بعض حديث ذكره في كتاب الاستيذان عن سعد بن ابي
وقاص احد العشرة رضي الله عنهم وقال انه حديث غريب في سنده خالد بن اياس او
اياس وهو ضعيف **وقال السيوطي** في تخريجه هذا بعد ما ساق كلام العراقي
قلت ورواه الترمذي عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا ان الله نظيف يحب
النظافة فنظفوا افنيتكم وروى الرافعي في تاريخ قزوين بسنده عن ابي هريرة رضي
الله عنه مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل
الجنة الا كل نظيف انتهى وبما ذكرناه من ان الحديث روي من طرق متعددة يجبر بعضها
علم انه خرج من الضعف الى مرتبة الحسن ومعناه صحيح موافق للشرع فلا يرد على
المصنف ما قيل ان الحديث الضعيف لا يؤتى فيه بصيغة الجزم كقال النبي صلى الله عليه وسلم
ونحوه لانه يقتضي صحته والجزم به فيدخل في من كذب علي وهو تساهل فيه
فينبغي ان يقول قيل او روي ونحوه من صيغ التمريض واما اقتصار صيغة التمريض
او قصد معناها فالاعتماد على القرينة فلا ينافي مع الجزم وعليه الكلام عليه فتوفاه
في اصول الحديث فلا يلتفت لما ذكره بعض الشراح هنا من الخرافات المزخرفة
نزاده اطلاق النظيف على الله في الحديث السابق ولم يذكر احد في اسمائه تعالى كما قد
وقع المشاكلة والمنهلة مؤذن بسموها الاذواق ايضا فلا وجه للاعتراض عليه لتوهم
انه الازدواج المذكور في تلخيص المفتاح فانه من قصور النظر وقيل انه لا حاجة
للمشاكلة فيه لانه بمعنى المقدس وكون لثبوته هذا الحديث حدثنا سفيان بن العاصي
سفيان بتثليث السين والعاص بعين وصاد مهملتين وهو سفيان بن احمد
ابن العاص بن سفيان بن عيسى ابو بحر الاسدي ولد سنة تسع وثلاثين او اربعين
او اربعمائة وتوفي بقرطبة لثلاث بقين من جماد الاخر سنة عشرين وخمسمائة وقد
جاوز الثمانين سنة اذ ذاك وفيما توفي ابن رشد وغير واحد تفقه عليه
ورواه عن غيره ايضا قال حدثنا احمد بن عمر هو ابو العباس احمد بن عمر بن انس
العذري صاحب كتاب الاعلام باعلام النبوة ولد ليلة السبت لاربع خلون من
ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين
واربعمائة بالمرية قال حدثنا ابو العباس الرازي نسبة الى الري بزيادة زاي
معجمة في النسبة على خلاف القياس كما قاله المروزي في النسبة لمرو وهو احد

ابن

ابن المشهورين بن بندار ابو الاسحاق قال حدثنا احمد الجلودي بضم الجيم وفتحها نسبة لجلود قرية
ببغداد او الشام او محلة بنيسابور او افريقية الشيخ الجلودي هو محمد بن عيسى بن عمرويه
الزاهد الصالح كان على مذهب سفيان الثوري قاله التلمساني ولا وهم فيه كما توهم في
[illegible] لا حاجة لتاويله وقال النووي الجلودي بضم الجيم وليس هو منسوبا
الجلود بفتح الجيم قرية وهو قول ابن السكيت وابن قتيبة ثم قال الجلودي بالفتح
والعوام يقولونه بالضم انما قالا في المنسوب الى القرية لا في هذا الجلودي راوي
مسلم وهذا الذي نبهت عليه بلا خلاف فيه قال حدثنا ابن سفيان هو ابو اسحاق ابراهيم
ابن محمد بن سفيان بن محمد المروزي الفقيه الزاهد توفي سنة ثمان وثلاثمائة وكان زاهدا
مجاب الدعوة روى عن مسلم صحيحه قراءة عليه الا ثلاث مواضع رواها اجازة او وجادة
قال حدثنا مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري وهذا صاحب الكتاب المشهور الذي
تلقته الامة بالقبول وشهرته تغني عن تفصيل حاله توفي سنة احدى وستين وما
قال حدثنا قتيبة على ما نقلوا من مسمع القتبة وهي الامعاء وهو قتيبة بن سعيد بن
جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي يكنى ابا رجا سمع من الليث ومالك وابن عيينة وغيرهم
ولد سنة اربعين ومائتين وولد ببلخ يوم الجمعة لست مضين من رجب سنة ثمان
واربعين ومائة قال حدثنا جعفر بن سليمان الحرشي الضبعي بالضم [illegible] بني ضبيعة
الزاهد الامي وهو كما في التقريب صدوق وان كان يتشيع والاصح قبول رواية من
يتشيع ان لم يكن متعصبا ولا داعيا عن ثابت الحرشي ابو محمد بن اسلم قال الذهبي وهو
ثقة كان من اعبد اهل زمانه وكان يلبس الثياب الثمينة عن انس بن مالك الصحابي
السابق ذكره وترجمته رضي الله عنه قال ما شممت عنبرا شممت بكسر الميم وفتحها
من باب علم ونصر والعنبر طيب معروف ظاهر بلا كلام وقال الماوردي اكثر العلماء على
طهارته وفيه اشعار بان فيه خلافا والاصح انه شمع عسل ببلاد الهند يجمد وينزل
البحر وتأكله دواب من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه منها وليس نباتا ولا روث دابة
بحرية والجوده الابيض وما قرب الى البياض والاسود منه غير مرغوب فيه وفي الشفا
ان النبي صلى الله عليه وسلم تطيب به قط بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة المبنية
وفيه لغات ذكرها النحاة واشهر معناها ما انقطع من الزمان اي مضى ولذا اختص
بالماضي المنفي في الاشهر وذكر ابن مالك رحمه الله انه اكثري وانه سمع في المثبت
في الحاديث علة واما استعماله في المستقبل فقال في الدرة انه لحن وفيه كلام لما في
شرح الدرة وقيل معناه الدهر والابد وفيه نظر ولا مسكا هو طيب معروف وهو
في الاصل دم يجمد عند سرة بعض الظباء في زمن معين بناحية من اقصى بلاد الترك
تسمى تبت [illegible] ولا هنا معنويين [illegible] موحدة مشددة [illegible]
سكر [illegible] انه ظاهر وان كان ذكرهما لا [illegible] وقيل انه ختمهما لانهما
اشرف الطيب واشهر وقدم الاعز لاشرف [illegible] ولا شيئا وان علم
حالا غيرهما [illegible] الاولى فيشمل الشيء غيرهما من كل ذي ريح طيبة
مفردا كالورد والنرجس او مركبا كالغالية وقد يكون المركب الطيب رايحة والمراد
ما شممت رائحة عنبر الخ مع ان العرب يجعل ذا الريح نفسه مشموما من غير [illegible]

فيه مترفا وكذا الانت رائحته صلى الله عليه وسلم مسكا طيبا او لاحق انه كان اذا مر في بعض طرق
المدينة علم مروره صلى الله عليه وسلم به برائحته وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه
في موضعين احدهما كما ذكره المص رحمه الله فمن قال الذي في مسلم عن ثابت رضي الله
عنه ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا مسست قط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الين مسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
قط في كلام المصنف تحقيق العنبر ليست في محلها او هو رواية بالمعنى اقتصر على احد
الوصفين والعنبر بالنون والموحدة وكونه بالموحدة والمثناة تحتية وهو كلام
طيب مخصوصة التحقيق مرانه قيل انه ترقى على نحو ما مر في قوله تعالى لا تأخذه
سنة ولا نوم والمعروف ان يبتدأ بالادنى ثم الاعلى في الاثبات ويعكس في النفي ليكون
الكلام مفيدا فيقول اعطيته درهما ودينارا وما اعطيته دينارا ولا درهما ولو
قدم نفي الدرهم علم نفي الدينار بالطريق الاولى الا انه قد يراعى الترتيب الوجودي

اقول هذا هو المشهور وهي قاعدة كلية الا ان التحقيق فيها انه اذا ذكر الكلام
ادنى واعلى وقصد اثباتهما في نفسهما من غير اثبات شيء آخر فيهما فالامر كما ذكر فان
اضيف الى ذلك شيء وقيد آخر فالترقي والتدلي بحسبه لا بالنظر لذلك كما في الآية
فان المنفي فيهما الاخذ وهو بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم
فاذا قيل لا تغلبه السنة يتوهم ان النوم اقوى قد يغلبه فنفى غلبته وهذا ترتيب
مفيد تقطع النظر عن الترتيب الوجودي فان لم يلاحظ فيهما بل اريد نفيهما النعيم
فكذا البداءة بايهما شئت فتقول لا صغيرا ولا كبيرا ولا كبيرا ولا صغيرا كما فصلته
في المثل السائر وبيناه في حواشي القاضي وهذا هو المقصود هنا فان المراد انه لا طيب
كطيبه صلى الله عليه وسلم مع ان طيب العنبر دون طيب المسك كما قال الا ليس الطيب
الا المسك وعنونه وكونه اعلا منه لا دخل له فيما نحن فيه ثم ان وصفه صلى الله عليه
وسلم بلين الملمس لا ينافي ما ورد كما سبق من انه صلى الله عليه وسلم كان شثن
الكفين والقدمين فان المراد غلظ جلدهما وعظمهما لانه اقوى له ولا ينافي ذلك
ملاسته فان من يعلل في خشونة فاما ان يحقق بهما ولين الملمس في غير ذلك
من جسده الشريف او هذا بالنسبة لاصل الخلقة وذاك لما زاوله من الاعمال والاشغال
كما مر والاول اصح اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مثله
كما مر من ان نفي الافضلية يقصد بها نفي المساواة بطريق الكناية وليس المراد
ايضا نفي مثله بل نفي وجوده فلا يرد ان نفي الشم لا يدل على نفي الاطيبية وهو
المقصود على انه قد يراد بنفي العلم وبنفي الوجدان نفي المعلوم والموجود
والمراد رائحته صلى الله عليه وسلم الذاتية لا المكتسبة لانها لا مدح فيها بل
لا يصح ارادة المكتسبة لا وحدها لان المكتسب منه مثله ولا مع رائحته الذاتية
لان المركب ليس مثل رائحته صلى الله عليه وسلم فتأمل تنبيه قد عرفت
ما اعترض به على المص من انه غير الحديث وجوابه وعلى هذا قيل انه
اختصر الحديث وقد اختلف في جوازه والصحيح جوازه ان لم يكن المذكور
يتوقف فهم معناه على ما قبله بحيث يختل المعنى كالشرط والاستثناء وما فيه

حيث

حيث زاحم لمعنى ولم يكن قرينة معينة واما النقل بالمعنى فممنوع لمن لم يكن عالما بالعربية
وما يتعلق بها فان علم بذلك جاز على الصحيح وفي جامع الاصول له تفصيل ولعل هذا الذي في
غير الامثال وما جرى مجراها نحو احول كما البكري وفي اعدى الاول وله تفصيل في ان
علاج وتشوق عجه وعن جابر بن سمرة بفتح الميم وقد تقدم ترجمته رضي الله عنه قال مسح
رسول الله صلى الله عليه وسلم خدي هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا واقتصر المص منه
على بعضه لمناسبته للمقصود بناء على جواز الاختصار في الحديث كما مر وانما مسح
الخد [illegible] وانما ذكره توطئة لما بعده وكان من عادته صلى الله عليه وسلم مسح وجوه
الاطفال تانيسا لهم وتطييبا لقلوب والديهم وشفقة عليهم فان احضارهم عنده
ليمسهم وتبركا به صلى الله عليه وسلم وسموا اول الحديث صليت مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا
واما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا
في مسلم او ريحا باو وبدل الواو الاتية وكثيرا ما يوجد بينهما فيه وهذا قيد ولعله رواية
به والتقدير او قال الجابر قال اي جابر فوجدت اي احسست ليده اي كفه وما قاربها
بردا وفي صحيح البخاري فاذا هي ابرد من الثلج وهذا يدل على ان البرد على حقيقته
وانه ليس بعارض لمس ماء ونحوه وقد قيل انه عند العرب ممدوح لا سيما في الزمن
الحار ولا يبعد في عده من خصائصه صلى الله عليه وسلم مع كمال حرارته الغريزية
وقيل انه عبارة عن لين كفه ورطوبته والاقرب انه بمعنى الراحة واللذة والطيب
وقد فسر قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا بالراحة لا شيئا ان بهذا المعنى كما قال

تمتعت بالرضا من واصلي فخلت بابردها على كبدي

وفي النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والغنيمة الباردة
الهنية واللام للاختصاص والجار والمجرور حال من النكرة التي كانت صفة لها قبل
تقدمها لا يقال اذا كان البرد بمعنى الراحة يكون من باب وجدت للمريض راحة
فيكون المعنى والراحة بين كمال المريض كذلك لانا نقول ان اللام تعليلية اي وجدت
لاجله لا حد وقد منع بكل فاذا كان على ظاهره فهي اختصاصية او ريحا كانما اخرجها
اي اليد لانها مؤنثة سماعية من جونة عطار الجونة بفتح الجيم وسكون الهمزة
وقد تبدل واوا وساكنة يليها النون وهاء التانيث وهي شبه صندوق صغير مغشى بادم
[illegible] مستديرة يجمع فيه العطار عطره وقد اختلف اهل اللغة واصليته [illegible] لهمزة
ثم ما قبلها كما قالوا في مؤمن تنزيلا لضم ما قبله منزلة ضمه او الهمزة اصل ابدلت
واوا على القياس كما قرئ يؤمنون ويومنون وكان اداة تشبيه وما كافة وهل
هي مركبة او بسيطة خلاف مشهور اي كان ريحها ريح ما اخرج من جونة العطار
مملوءا بالعطر والجملة صفة ريح او مستانفة والعطار للنسبة كما قال لا للمبالغة
وهو بايع العطر وهو كل ما طابت رائحته وفي البخاري عن ابي جحيفة رضي الله
عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ ثم صلى
الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة يمر المار من ورائها وقام
فجعل الناس يأخذون يده الشريفة فيمسحون بها وجوههم فاخذت بيده

الشريفة فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك وهذا
ظاهر في ان البرد حقيقي وان برده لمسه انما اذا كانت الواقعتين واحدة او هو ما اول
كما مر وفيه ايضا اشارة الى من حسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم وتواضعه للصغير
والكبير وورد في حديث رواه ابن العماد عن انس رضي الله عنه ان ظهور نفحات الطيب
منه صلى الله عليه وسلم ظهر بعد الاسرا وهو ظاهر لانه طيب لعنصر لكنه لما اتصل
بالملا الاعلى والجنان وهبت عليه نفحات القدس ازداد طيبا وكان له صلى الله عليه وسلم
طيب لا يشبه طيب الدنيا فله طيبة ذاتي وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه
وهو طيب الطيب ولا ينافيه حديث حبب الي من دنياكم الطيب كما مر وكان الله
الطيبات للطيبين والزايد قابل للزيادة وعن غيره اي روي عن جابر بن سمرة
وفي نسخة وقال غيره وفي بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث رواه البيهقي
وابو نعيم بسند فيه ضعف وفي لفظه اختلاف فلهذا ابهمه مسسنا بطيب
او لو مسسنا اللمس والمس متغايران لان المس يقال لما معه ادراك بحاسة
اللمس واللمس ادراك بظاهر البشرة ويتجوز به عن المطلب ومنه الالتماس
وضمير مسسنا للكف واليد ومنه قلت اذا الظاهر مس هاطيبا او لو مس واو له
وكان كفه كف عطار وقيل لما كان في ذلك كالمسا اخرجها من جونة عطار ومعناه
الكتي به عن سياق اول الحديث فلا حذف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا
اختصار فيه كما توهم وانما هو رواية بالمعنى وهذه اشارة الى ان طيبه صلى
الله عليه وسلم ذاتي والقول بان الكلام في الخلق فلا يحملها غفل العلوم الكلام
يصافح اي يمس النبي صلى الله عليه وسلم بصفحة يده المصافح مفعوله وهو
بفتح الفا اسم مفعول وهو من يريد مصافحته فيما يشبه عند الملاقاة
وفي رواية يصافحه المصافح بكسر الفاء والرفع على انه فاعل والمصافحة
مفاعلة بمعنى جعل كل من المتصافحين يده على يد الاخر وفي النهاية
انها الصاق صفح الكف بالكف عند الملاقاة وفي معناه قول التلمساني وضع
باطن الكف على باطن الكف مع ملازمة على قدر ما يفرغ منه من سلام او كلام
او عرض واختلاف اليد وتقبيلها وصنعها مكروه وقد يشد كل واحد يده على
وقيل لا ينبغي فصله وهي بعد الصلاة بدعة عندنا والاصح انها مباحة فاما فيها
من الاشارة الى انه لانه قد وجد عنه لانه كان عند رتبة صاحبه فافهم فيظل
يومه يظل بفتح الظا المشالة مضارع ظللت بكسرها وظللت بفتحها ويقال
ظلت بحذف احدى اللامين قال الراغب يعبر به عما يفعل بالنهار ويجري مجرى
صرت قال تعالى ظلت عليه عاكفا فهو فعل ناقص لثبوت الخبر في جميع النهار
كما قاله الرضي لانه لوقت فيه ظل الشمس من الصباح للمسا او من الطلوع للغروب
واذا كانت بمعنى صار تحقق الظلال وغيره وكذا اذا كانت تامة بمعنى الدوام
وقوله في القاموس يظل نهاره يفعل كذا وليله يبيت في الشعر لا وجه له
وبقوله مستوقت على الطلقية ولا توكيد فيه ولا تحديد لاستمراره لانه على
الاستغراق بعده ريحها اي يجد المصافح من طيب يده واضافة ريحها للعهد

اى

شيله ابراهيم

١٦٦

سبتي لما لم يسم فاعله

اي ريحها الطيبة طيبا خلقيا اختصه الله به مكرمة ومعجزة له صلى الله عليه وسلم
ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها هذا بعض من حديث طويل
رواه ابو نعيم والبيهقي مشتملا عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبل الذراعين والعضدين طويل الزندين سبط العصب شثن الكفين
رحب الراحة سائل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة وكانت كفه الين من الحرير
وكان كفه كف عطار مسسنا بطيب او لم تمسسها يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها
ويضعها على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان انه صلى الله عليه وسلم مسح على
راسه والمخرج رحمه الله ظن هذا احد ينا مستقلا فنبه له وليس المراد بالصبي
معناه والمراد بريحها رائحتها التي حصلت بمسه والبا للتسببية والمراد انه يعرف بانه النبي
صلى الله عليه وسلم مسحه فيميز من بينهم وفي نسخة لريحها باللام التعليلية
والمعنى واحد وفي رواية فيعرف بريحها وذلك انما هي بيومه كما مر فيبقى كذا وانه
بتمامه طويلة والمضارع في موضع الماضي لنكتته المشهورة ثم انه ذكر بعضها
من حديث رواه مسلم واقتصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال ونام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في دار انس بن مالك الصحابي رضي الله عنه السابق ذكره على
نطع بسط له وكان النطع لامه رضي الله عنها قيل والاضافة لادنى ملابسة لان الدار
لامه كما في صحيح مسلم ولا اخلال فيه لانه كان ساكنا معها ولانه لو قال دار ام انس
لاحتمل ان يكون تكنية لغيرها فلا يعلم الجانب بالقائل وان مع ما في هذا من الدلالة
على ان رواية انس رضي الله عنه الحديث بغير واسطة فعرق صلى الله عليه وسلم
فجاءت امه وهي ام سليم بضم السين المهملة والتصغير واسمها سهلة او رميثة قال
النووي رحمه الله وهي ام انس بلا خلاف وقول الغزالي وغيره انها جدته غلط لا
توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه وهي اخت ام حرام بنت ملحان الصحابية
المقتولة بجزيرة قبرص سيدة الشهداء من النسا وهي القاري في حديث غزاة البحر
من النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشهور وهذا الحديث في صحيح مسلم عن ثابت
عن انس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا
فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذا الذي تصنعين يا ام سليم قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب
الطيب ولهم روايات من وجوه اخر فيها انه كان كثيرا ما يقيل في بيتها وينام على فراشها
وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه صلى الله عليه وسلم من وجهه الشريف ومن
نطعها وتعصره في قارورة وتجعله في طيبها وفي رواية انها قالت نرجو بركته لصبياننا قال اصبت
تجعله في سك لها وهو بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف مركب
مع غيره وكانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا من ادم فيقيل عليه عندها
كما مر وروي في الوفا انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل بيتها فينام على فراشها
وليست فيه فاتت فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم على فراشك فجاءت
وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة ادم ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف
ذلك العرق وتعصره واخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة وكذا للخضر

تعاق

انس رضي الله عنه الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك وقد استشكل ذكر السك
فيه مع الواقع في سائر الاحاديث العرق فقط واجيب بانه ورد انه صلى الله عليه وسلم
لما حلق راسه بمنى اخذ ابو طلحة رضي الله عنه شعره واتى به ام سليم فجعلته
في سكها قالت وكانت تنشيفه بعد ذلك ما اخذته من العرق للقارورة فالمراد بذلك
الشعر نزل ذلك نوم النبي صلى الله عليه وسلم عندها وعند اختها ام حرام استشكل بانه
صلى الله عليه وسلم بعيد من خلوة الرجل بغير ذي محرم وهو تقتدى به لفعله ولا يدفعه
كونه معصوما واجاب ابن عبد البر وغيره بانهما كانتا خالتاه من الرضاع
فهما محرمان فلهذا كان صلى الله عليه وسلم ينام عندهما ويخلو بهما وتفليان
راسه الشريف وقيل هكذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم لملكه اربه وليس هذا
قبل نزول اية الحجاب كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يخل بهما لان عنده
خادما ونحوه غير مسلم بقارورة تجمع فيها عرقه تقدم الحديث وان ام سليم رضي
الله عنها لم تكن في بيتها لما اتاها صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله فجاءت وقد وقع
فيه بدل القارورة ففتحت عتيدتها ولا منافاة بينهما او لا حاجة للجمع بتعدد
القصة لانه صلى الله عليه وسلم كان يعتاد القيلولة عندها لان العتيدة
الصندوق الذي فيه القارورة وهي اناء من زجاج يوضع فيه الطيب ونحوه
وقد يطلق على غير الزجاج وجملة تجمع صفة قارورة او مستانفة لاحاد
لتعليله ومن فسر العتيدة بالحقة جنح لتعدد الواقعة ولا بعد فيه وسالها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما في صحيح مسلم انه قال لها يا ام سليم ما هذا
الذي تصنعين وفي رواية ما هذا وفي اخرى ما تصنعين في السؤال ليعلم غرضها
وقصدها بفعلها اما حقيقة او ليطلع لغيرها فقالت هذا عرقك نجعله في
طيبنا وفي رواية لطيبنا اي نخلطه كما روي اذوف اي اخلط وتقدم رواية
نرجو بركته لصبياننا والواقعة متعددة اجيب في كل منها بجواب فان
كانت واحدة فهو من تصرف الراوي في روايته بالمعنى والمآل واحد وقد قال
لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبت وهو اي عرقه صلى الله عليه وسلم من
اطيب الطيب قيل ويحتمل ان يكون ذلك من مقولها ويحتمل غير ذلك انتهى
والواقع الاول ووقع في مسلم اطيب بدون من وهي قوي فان كان الضمير للطيب
من عرقه وغيره فظاهر لان خالص عرقه اطيب منه ولا شك في طيبه وطيبه
كما مر وما شممت عنبرا ولا مسكا اطيب وليس خلطه بالطيب لتطييبه او للتبرك
فقط كما توهم فان قلت اذا كان اطيب الطيب فلم خلط بالطيب قلت لان ما يتبع
من عرقه صلى الله عليه وسلم ليس كثيرا يكفي لطيبهم فخلط بكثير منه ليكون
كثيرا او دون البخاري رحمه الله امام اهل السنة السابق ذكره في تاريخه الكبير
وهو تاريخ ذكر فيه رواة الحديث واحوالهم وله كثيرة من التواريخ
كما يتوهم من كل كتاب من كتب الحديث معين ومن رواه ايضا الدارمي والبيهقي بلفظ
عن جابر بن عبد الله الصحابي رضي الله عنهما الجليل الانصاري شهد
المشاهد الا بدرا واستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة

لا فقيه ذرى ابيه وهو اخر صحابي مات بالمدينة سنة سبعين وشهد من ولي العقبة صغيرا
انه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق في رواية البزار واحمد باسناد
جيد عن انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق من طرق المدينة
وجد فيه رائحة المسك فيقال مر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الطريق فيتبعه
الريح احد اي ياتي بعد ذهابه منه لا يمشي باثره او اشهر للنبي صلى الله عليه وسلم
الطريق كما قيل ان معناه يتبع الطريق ويدل عليه قوله الا عرف انه سلكه
وذكر ضمير الطريق وهي مؤنثة لان فيها لغتين ومر كما قيل
عليك بارباب الصدور فمن غدا مضافا لارباب الصدور تصدرا
والمراد علوق تلك الرائحة بالمكان الذي يمر صلى الله عليه وسلم فيه وهو توهم
لا يساعده اللفظ ولا المعنى ويتبع كيعلم او بالتشديد وجوز فيه النصب والمراد
انه يمشي بعده بزمان قليل فالفاء للتعقيب والعوذ بان الفا لعدم المهلة عرفا
وبكلا قرينة الحال لا وجه له وقوله احد فاعل يتبع على كلا من الاحوال الا على
ان عرف انه اي النبي صلى الله عليه وسلم سلكه اي دخله وتقريبه والضمير
للطريق فانه يذكر ويؤنث فلا حاجة لتاويله كما توهم من طيبه اي عرف من طيب
الطريق مروره صلى الله عليه وسلم به او من اجل طيب الطريق براحته الطيبة
المصوغة به الباقية به وهذا لا يكون الا منه صلى الله عليه وسلم وذكر اسحاق
ابن راهويه وهو ابو يعقوب المروزي الامام الزاهد الثقة المجتهد امير المؤمنين
في الحديث كما قاله ابن حنبل رحمه الله وهو الذي احيى السنة بالمشرق ما سمع
شيا الا حفظه وما حفظ شيا فنسيه قال كاني انظر الى مائة الف حديث في كتبي
وثلاثين الف حديث اسردها وراهويه لقب ابيه ابراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي
لقب به لانه ولد بطريق مكة وراه بالفارسية معناه الطريق وهو بالهاء
والواو المفتوحتين والمثناة التحتية الساكنة والهاء المكسورة في المشهور
وقال البعض الهاء وسكون الواو وتحتانية مفتوحة كنفطويه وهو الاجب عند
المحدثين واخره هاء والتاء خطا واما في بعض النسخ من التاء المفتوحة على انه
ممنوع من الصرف خطا ان تلك الرائحة التي كانت تشم منه وتبقى في الطريق
كانت رائحته الذاتية المدركة منه صلى الله عليه وسلم بلا طيب يمسه وقد ثبت
مخارج صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ما يدل عليه من الاحاديث فما قيل
انه لم يظهر من رواه والظاهر بنوته عندهم من قلة التتبع ولا ينافيه كونه
صلى الله عليه وسلم كان يستعمل الطيب ويحبه لانه لتكثيره وللمبالغة فيه
كما مر ورواه المزني بالميم ثم فتح نسبة لمزينة قبيلة مشهورة وهو ابو
ابراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن اسمعيل المزني المصري الزاهد كان مجاب
الدعوة وقال الشافعي رضي الله عنه فيه لو ناظر الشيطان لغلبه وله
تصانيف مشهورة ولد سنة خمس وسبعين ومائة وتوفي لست بقين من
رمضان سنة اربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي
والحربي هو في بعض النسخ وهو ابراهيم بن اسحاق الحربي الحنبلي نسبة الى

المرية محلة من بغداد وهي تنسب لحرب بن عبد الله صاحب المنصور مات سنة سبع
ومائة عن جابر بن عبد الله التابعي فقد قيل انه المراد اذا اطلق وهذا ما وقع في
بعض النسخ وكانه من الحاقه بالاصل قال اردفني النبي صلى الله عليه وسلم اي ركبني
خلفه اي وراء ظهره وهو راكب يقال اردفه وترد فه وتقال اردفه اسم فعلوه لكن قوله
خلفه لدفع توهم المعنى الاعم او تاكيد وفي الصحاح الردف الراكب خلف غيره قال
البرهان الحلبي جمع الحفاظ ارداف النبي صلى الله عليه وسلم فبلغوا نيفا وثلاثين
ولم يذكروا فيهم جابر وقال الشيخ جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله عليه وسلم
على فرس او غيره فبلغوا نيفا واربعين وما ذكره من التاليف لم نقف عليه والذي
عدوه ممن اردفه صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اردفه في مرجعه من
عرفة على الاف والصديق رضي الله تعالى عنه في الهجرة وعثمان رضي الله عنه في
قد ومه من بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر وقثم
وعبد الله بن عباس واخواه عبيد الله والفضل في نزوله من مزدلفة والحسن
والحسين ومعاوية ومعاذ بن جبل على حمار عفير وابو ذر وزيد بن حارثة
وثابت بن الضحاك والشريد بن سويد وسلمة بن الاكوع ويزيد بن سهل وسهيل
ابن بيضا وعلي بن العاص وعبد الله بن الزبير وغلام من بني عبد المطلب واسامة
ابن عمير وصفية بنت حيي وابو الدردا وامية الغفاري وابو قاسم وابو
هريرة وقيس بن سعد وخوات بن جبير وجبريل عليه الصلاة والسلام على
البراق في الاسرا والعباس وصفية الجهنية وعقبة بن عامر واخرون لعل
النوبة تقضي لذكرهم على التفصيل فالتمست خاتم النبوة يعني لالتمام اخذاليل
وحمله في فيه سوا ابتلعه امالا فان الابتلاع والاسترا ط بمعنى ولذا سمي الطريق
سراطا فلعقها كانه يبتلع السابلة وخاتم بفتح التا وكسرها وسياتي تفصيله
وقوله بفمي تاكيد لدفع توهم المجاز لانه يقال التقم كعبه ركبته وفي العبارة
ما يقتضي ان خاتم النبوة كان نابيا مرتفعا حتى يمكن من التقامه وهو يقتضي
كثنفته وفيه روايات فقيل كان كاثر المحجم وقيل كبيضة الحمامة او التفاحة
او الجمع بضم الجيم وسكون الميم وهو ضم الاصابع للكف يقال ضربه بجمع كفه
وقيل كركبة العنز وقيل كزر الحجلة وعلى هذه الروايات يمكن التقامه وروي
عن ابي سعيد الخدري انه بضعة ناشزة هكذا ووضع طرف سبابته على
مفصل الابهام او دونه بقليل واما على رواية انه شامة خضرا محتفر في اللحم
ان صحت فالتقامه مجاز عن اخفايه بوضع فمه عليه وزر الحجلة بتقديم الزاي
معروف وقيل ان الحجلة حكمة السرير التي تسميها العامة الناموسية وزرها
ما يدخل في عروتها وصححه في الروض الانف وقال الترمذي في له بيضة
الطاير قيل هم وقال الخطابي انما هو على هذا رز بتقديم المهملة على المعجمة
ومعناه البيض ومنه رز الجراد لبيضه وكان الخطابي الذي فسره به وجده في
في رواية وتفسير الحجلة بحيوان بين عيني الفرس لا وجه له فان كان مجازا عن
التحجيل فبعيد جدا قال ووضع هذا الخاتم لهذا الفاتح الخاتم هل هو

ما خلقه او بعد ما ولد او بعد ما نبي وروي ابن ابي الدنيا عن ابي ذر رضي الله عنه
من بعد ما بلغ
من نبوته انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي واستيقنت قال يا ابا ذر اتاني
ملكان وانا ببطحا مكة فوقع احدهما بالارض والاخر بين السما والارض فاخرج قلبي
فشقه فاخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما وخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان
ووليا عني فكاني اعاين الامر معاينة وفيه بيان لوقت الوضع وكيفيته الا انه قيل ان قوله
ببطحا مكة وهم من الراوي لان ذلك كان في بني سعد وهو مع حليمة كما سياتي وقول الشيخ
رحمه الله انه اثر الشق بين كتفيه موافق لهذا الحديث سوا قرئ اثر بفتحتين او
بكسر فسكون اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل
اثر اله فقول النووي رحمه الله انه باطل لان الشق انما كان في صدره وبطنه وكذا قال
القرطبي وانه انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما في الصحيحين ولم يثبت قط
انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت كان مستطيلا بين كتفيه في بطانه صدره
لا انه اعتقد لا منه انتهى غير متجه وكذا قال ابن حجر في شرح البخاري وذكر انه مروي
بطرق اخر فالوهم انما هو في فهم كلامه فان وهذا اصح مما قيل انه ولد به وقالوا لا يبعد
الاختص به صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الغيابة انه موجود في كل نبي وانه من علامات
النبوة وكان اهل الكتاب يعرفونه صلى الله عليه وسلم به وقال البرهان الحلبي لا استحضر
فيه شيئا والذي يظهر انه مختص به صلى الله عليه وسلم لانه اشارة الى انه خاتم
النبيين ومما رواه ابن حبان عن انه كبيضة النعامة نسب فيه الى الوهم والصواب
الحمامة وقيل انه شامة سودا او خضرا مكتوب عليها محمد رسول الله او سرفانك المنصور
او الله وحده لا شريك له وتوجه ولم يثبت فيه ما يعتد به وفي رواية كسلعة او غدة
او بندقة عند غضروف كتفه اليسرى ورفع عند موته صلى الله عليه وسلم وانما
وضع هناك لان الشيطان اذا وسوس وضع خرطومه ثمة وقد زاد بعضهم في صورة
شغافه المخرطوم كخرطوم البعوضة ادخله في منكبه الايسر الى قلبه ووسوس له فاذا
ذكر المصطفى ولوله وكان ينم على مسكا ام كان المسترضير الخاتم من قولهم نمت الريح
اذا دلت الرايحة قال البرهان رحمه الله تعالى وهو مستعار من النمية ومنه ممن
الريح مما الطيب رايحته وهو استعارة لطيفة شايعة وقد استعير نما الزعفران
للغدر كما قال بعض المولدين لا فتضاحي في عوارضه سبب والناس لوام
كيف يخفي ما اكابده والذي اهواه نمام وينم روي بضم النون وكسرها وعن
الزم رحمه الله الكسر في اللازم والضم في المتعدي وفي القاموس نم المسك سطع
والمتعدي بمعنى ينقل او يحكي فاللازم بمعنى تظهر ومسكا تمييز محول عن الفاعل
ومن فالاعول عن المفعول فتعدوهم وروي يتنج بضم المثلثة وتشديد الجيم
وكسرها لا بالنتح كما قيل وهو متعد ولازم والضمير فيه للخاتم او للفم اذ
بلد فع رايحته مرة بعد مرة من ثج الما وهو وجه حسن وقاله شيخنا قال الخطابي
ولا فتضاح الشيخ بكسر المثلثة والجيم اي يسيل والذي في الصحاح انه بالضم
لانه متعد من ثج الما بمعنى التسييل اي كانه يسيل منه المسك فمسكا منصوب
تمييزا او مفعولا به وقد حكى بعض المعتنين باخبار اي المهتمين بنقل اخبار

فائت المنصور

والموالد صلى الله عليه وسلم وشمايله واخلاقه وسعادته اعتنا بتتبع وعلم والاعلام انه كان اذا
اراد ان يتغوط يأتي الغايط وهو المكان المنخفض من الارض على عادتهم في البراز لانه
استر قال الله تعالى او جا احد منكم من الغايط وكني به عما يقع فيه وسميه الغايط للشان
وكان يغيب للعرق بينه وبين غيره انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت
لذلك المذكور من البول والغايط رايحة طيبة وهذا الحديث رواه البيهقي عن عايشة
رضي الله عنها وقال انه موضوع وبعينه كذلك واسند محمد بن سعد كاتب الواقدي الامام
الكبير الحافظ الثقة وهو ابو عبد الله محمد مولى بني هاشم صاحب الطبقات مات سنة
ثلاث وثمانين في هذا اي في الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح رايحة طيبة حين
عايشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلا يا لمد
اي المكان الخالي البعيد عن البيوت لا يعمرها نوافل وسمع الراجعين يا تونه لقضا الحاجة
ثم خرج عنه بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرفا اسما للبنا المعد لذلك
فلا نرى شيا من الاذى بالذال المعجمة والقصر واصله ما يتضرر ثم اريد به هنا ما من
شانه ان يكره فالمراد به هنا الغايط فقال لها يا عايشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما
يخرج من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا يرى منه شي فتبتلع ثم تتعدى من البلع
في الصحيحة التي بعد تنا وضبطه التلمساني تبلع من بلع يبلع كعلم يعلم وانشد
البلع اتحاد الطعام والشراب في الحنجرة والمري فاستعير لمطلق الاخفا كما في قوله
يا ارض ابلعي ماءك وقوله فلا يرى منه شي تفسير للمراد من البلع وتاكيدا وبيانه
فليس بمستدرك كما توهم واخفاؤه مع طيبه وعدم استقذاره قيل لانه
لعدم الانكار لمحله للخارج منه او لتبركة الارض به والظاهر انه لانه يجمع سترة لانه
من المروة ولا يخشى من اخذ الناس له وهذا الحديث في صحة الخبر وان لم يكن مشهورا
قال ابن دحية سنده ثابت وهو اقوى ما في هذا الباب فلذا نفى الشهرة رحمه الله
عند الشهرة دون الصحة فلا وجه للاعتراض عليه لانه لا يلزم من نفي الشهرة نفي
الصحة فقد قال كثير من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم
وهو قول لبعض اصحاب الشافعي والمراد بالحدثين الخارجين كناية للعدد الرمن ذكرهما
يستحيي فظاهر ان القول بالطهارة مبني على هذين الحديثين وكانه من وصفهما
بالطيب واما ابتلاع الارض فلا يدل عليه بل على خلافه وحكى بتبعه ما في الخصايص
للخيضري وهو كتاب لم يصنف في بابه مثله كما مر قال الرافعي في كتاب الطهارة
لما تكلم على نجاسة الفضلات وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهان
فقيل لا لان ابا طيبة الحجام شرب دمه صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه وان امرأة
شربت بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليها وقال اذن لا تلج النار بطنك ويروى
شرب علي كرم الله وجهه وابن الزبير رضي الله عنهما الدمه وقال معظم الاصحاب
حكمها منه صلى الله عليه وسلم كحكم غيره وحمل الاخبار على التداوي ويروى
انه قال للحجام لا تعد فان الدم كله حرام اي على ما ياتي وقال النووي رحمه
الله حديث شرب البول صحيح حسن وكذلك كاف في الاحتجاج اذ لم ينكر عليها
ولا امرها بغسل فمها ولا نهاها عن العود لمثله وقال القاضي حسين الاصح

العود

العود بطهارة الجميع واختاره كثير من المتأخرين وجواب التداوي يرده لن يجعل الله شفا امتي
فيما حرم عليها والشرع فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيره ولا خلاف في طهارة شعره والاحاديث
في هذا الباب كشرب ابن الزبير دمه وشرب ام ايمن بوله الذي كان في قدح يوضع تحت سريره
يبول فيه بالليل كثيرة فان قلت ما الحاجة لوضع هذا القدح والارض تبتلعه ولا يرى له اثر
قلت لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته وبيته مصلى الملائكة ومحل
نزول الوحي والملائكة فلا يليق ان تمتلي باطنه وظاهره شي من الفضلات ولو كانت طاهرة

تفقدنا العبادة ريحه وتاديا الى ترى الى قعود الغايط
من عظم الناس غطوه • وقاموا بالعز والرياسة
وبرد بريح لو كان مسكا • لقيل في اصله نجاسة

واما التداوي بالحرام كالخمر فقيل يجوز اذا اخبره ثقة بنفعه ولم يجد دوا غيره وقيل
لا يجوز لحديث لن يجعل الله شفا امتي فيما حرم عليها وقيل انه لا يباح لانه لا يكون حلالا
لاثنين محرم عليه وقيل انه اذا حرم شيئا ابطل نفعه وكون علي كرم الله وجهه شرب
دمه لم يثبت كما اشار اليه الدميري في منظومته في العقد بقوله

غريبة فضلة سيد البشر • طاهرة على خلاف انتشر
وابن الزبير دم الهادي البشير • نال الذي رام كما له اشير
وهو الذي خص بويل الناس • وهو بويل له من الاملاس
في مسند البزار ثم البيهقي • والطبراني رواه فثق
والدارقطني وقول ابن الصلاح • ليس له اصل خفي في الاصطلاح
وام ايمن استزادت شرعا • اذ شربت بول النبي المصطفى
وسقيت اذ هاجرت للسنة • ماء من شراب الجنة
بيوم ماسي جوفه ظما • ولم تذق الى الممات الما
صحيحة الحاكم والمروزي • في شرب علي دمه لم يعرف
وابن الصلاح قال في شرب ابي • طيبة انه ضعيف التثبت
قال ابن سبع ويقينا كانت • تبلعها الارض ومنها ازدانت
ولم ينل من نجاسة تهيجه • ولم تر الدهر به سفيهه

ولهذه فايدة نعرج ها هي ان الدواب لم تبل وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليها ولم
تتغوط ولا بعر كبعير في حياته لم وقع في فقه الشافعية ايضا ان حكم جميع فضلات
الانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك كما هو ظاهر لحديث عايشة رضي الله عنها بذلك
وله الفقيه في الشفا هنا حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله وهو الامام البحر
ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر بن الصباغ الذي انتهت
اليه رياسة الشافعية في عصره وكان ورعا تقيا زاهدا وله كتاب الشامل في الفقه
لم يؤلف فيه مثله وهو اول من درس بالمدرسة النظامية التي بناها نظام الملك
للشيخ ابي اسحاق رحمه الله فامتنع وابى ان يخرج من مسجده فلما الحوا عليه
اذن لابي نصر هذا في التدريس بها وتوفي ابو نصر رابع جمادى الاولى سنة سبع
وسبعين واربعماية بعد ما كف بصره وقد حكاه المتولي عن العلما قبله اي في

والعزيز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فضلات النبي صلى الله عليه وسلم او الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحكمها في الطهارة
وضدها وقد قوله العلما شامل للحنفية وغيرهم ابو بكر بن سابق المالكي العالم
المقلد لمذهب الامام مالك وسابق بالموحدة وقاف قال البرهان وفي بعض النسخ
مصحفا ابو الحسن وهو ابو الحسن محمد بن سابق الصقلي المالكي المذهب لا النسب
في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من
تفاريع الشافعية يعني انه الف كتابه المسمى بالبديع في فروع فقهية لم يذكرها
علما المالكية فخرجها على حكم ما ذكره الشافعية فيما نص عليه هنا وليس هذا تقليدا لهم
وانما هو نظر في دليلهم واثبات لذلك الحكم بالدليل بنوع اجتهاد مذهبي ويقع مثله
لغيرهم من الفقها ايضا والتخريج في اصطلاح الفقها ان ينص صاحب المذهب على
حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين لم يظهر فارق بينهما فينقلون حكمه
في كل صورة الى الاخرى كمسئلتي الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ منع في الاولى
العمل بتغير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك لهذه وتجويزه
في هذه لتلك فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج
في الاخرى والتخريج عند المحدثين ان يذكر حديثا في كتاب فينقله مسندا
مبينا حاله في الصحة وضدها او غير مسند وشاهد هذا اي دليل القول
بالطهارة انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب فان النجاسة
للاستقذار وكراهة التلوث ولم يكن فيه صلى الله عليه وسلم شي مكروه عند
الطباع السليمة وهذا دليل عقلي مؤيد لنظر اهل الشرع فلا يرد عليه انه لا يدل
على مدعاه لان من المستقذر ما هو غير نجس وفي النجس ما هو غير مستقذر ومنه
اي من الشاهد على انه لم يكن منه صلى الله عليه وسلم شي يكره ولا غير طيب حديث
علي رضي الله عنه الذي رواه ابن ماجه وابو داود في مراسيله غسلت النبي
صلى الله عليه وسلم بتشديد السين لانه المستعمل في الميت ويخفف في غيره
من الثياب فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا ذهب هنا من افعال المقاربة
اي جعلت انظر ومثله كثير في كلامهم فالقول بمعنى اردت استعير الذهاب
بمعنى المرور للارادة بجامع التلازم بينهما تكلف غير مفيد للمعنى لان قوله فلم
اجد لا وجه لتفريعه وتكون تامة بمعنى يوجد وما يوجد من الميت تغير رائحة
وخروج فضلات وهذا من اعلام النبوة وطهارة عنصره وطينته وقد مكث صلى
الله عليه وسلم بعد موته يومين فلم يتغير منه شي ما وهذا مما يتناسب به لان
طيبه يدل على طيب ما يحصل منه وكل اناء بالذي فيه يرشح وليس برهانا عقليا
كما يرشد اليه تعبيره بالشاهد فلا يرد عليه ان عدم وجوده كيف يدل على
ما نحن فيه من طهارة الفضلات ويأتي قريبا ان الذي غسل النبي صلى الله عليه وسلم
علي والعباس وابنه الفضل بعينانه وقثم واسامة وشقران يصبون
الما عليهم واعينهم معصوبة تأدبا ولانه صلى الله عليه وسلم قال لا يرى
احد عورتي الا طمست عيناه كما سياتي وروت عائشة رضي الله عنها انهم
ترددوا في تجريده للغسل فسمعوا قايلا لم يروا شخصه يقول لا تجردوا نبيكم

من ثيابه

ابن اقرس

بانهم دلجي

ثيابه فغسلوه وعليه قميصه بسبع قرب من بير غرس ثلاث مرات الاولى بما قراح والثانية
بما وسدر والثالثة بما وكافور وانما قال علي قد ذهبت انظر بناء على العادة لتاخير دفنه
لانه مات يوم الاثنين ودفن يوم الاربعا لاشتغالهم بامر الخلافة ولدفع وهم بعضهم
انه ما مات فقلت طبت بفتح تا الخطاب حيا وميتا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
على عادة العرب في مخاطبة الاموات عند التوجع والثنا كما ورد في المراثي او لانه صلى الله
عليه وسلم ليس كغيره فيسمع كما يسمع في قبره من يصلي عليه كما سياتي قال وسطعت
منه ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط اي ظهرت وارتفعت واصل السطوع في الضوء فاستعمل
في مطلق الظهور وروى ابو بكر في سيرته ان ام سلمة رضي الله تعالى عنها وضعت يدها
على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت جمعا لا اكل ولا اتوضا الا وجدت
ريح المسك من يدها ومثله اي مثل قول علي هذا قال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته اشارة الى ما في الصحيحين
عن عايشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه لما نعي له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بمسكنه بالسنح بضم السين المهملة وضم النون وقد تسكن نونها مهملة
بعوالي المدينة على مقدار ميل من المسجد النبوي جا فدخل المسجد ولم يكلم احدا حتى
دخل بيت عايشة رضي الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم مسجى ببرد حبرة فكشف عن
وجهه الشريف واكب عليه يقبله وهو يبكي ويقول بابي انت وامي يا نبي الله لا يجمع
الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها فسل عمر رضي الله عنه سيفه
وجعل يتوعد من يقول انه صلى الله عليه وسلم مات ويقول انما ارسل اليه كما
ارسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث اربعين ليلة ثم رجع وانا والله لارجو
ان يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ويقطع ايدي رجال وارجلهم
وفي رواية ان الصديق لما كشف عن وجهه بكى وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا
والصحابة منهم من خبل ومنهم من اخرس ومنهم من اقعد فلما خرج ابو بكر رضي
الله عنه قال ايها الحالف على رسلك فجلس فصعد ابو بكر المنبر فحمد الله واثنى
عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله سبحانه حي لا يموت وقد قال تعالى انك ميت
وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية فنشج
الناس يبكون وروي انه لما قبل وجهه وقال طبت حيا وميتا زاد وانقطع لموتك
ما لم ينقطع لموت احد من الانبيا فعظمت عن الصفة وجللت عن البكا اذكرنا يا محمد
عند ربك عز وجل ولنكن من بالك وجعل يقول وهو يبكي واخليلاه واصفياه
وانبياه وتقدمت الاشارة لشي من ذلك في الفصل السابع ومنه اي من الشواهد
على ما ذكر ما رواه البيهقي والطبراني في معجمه الاوسط عن ابي سعيد الخدري
ان الاول دليل عقلي وهذا نقلي شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه
مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الابجر بموحدة وجيم وهو ابو ابي سعيد
الخدري رضي الله عنهما وقد تقدم الكلام على ترجمتهما ونسبتهما وهو من
كبار الصحابة قتل شهيدا يوم احد رضي الله عنه والخدر بضمتين اسم حي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقعت هذه الوقعة العظيمة بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من بحران وقدم كفار قريش في شوال سنة ثلاث وقد ضموا احابيشهم وحلفاءهم وقصدوا المدينة فنزلوا قرب احد على شفير الوادي بقناة مقابل المدينة فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه ان في سيفه ثلمة وان بقرا له تذبح وانه ادخل يده في درع حصينة فتاولها بان رجالا من اصحابه يقتلون وان رجلا من اهل بيته يصاب وان الدرع الحصينة المدينة ورؤيا الانبيا وحي فاشار على اصحابه ان لا يخرجوا من المدينة ويتحصنوا بها فان قربوا منها قوتلوا ووافقه على رايه عبد الله بن ابي ابن سلول وابا كثير من الانصار الا الخروج ليكرم الله من شا بالشهادة فلما راى صلى الله عليه وسلم عزمهم دخل بيته يوم الجمعة ولبس لامته وخرج فقال قوم ممن الح في الخروج ان شئت فارجع فقال ما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج في الف من اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم رضي الله عنه على الصلاة بمن بقي بالمدينة فلما سار صلى الله عليه وسلم الى القوم انصرف عنه ابن ابي بثلث الناس مغاضبا لمخالفة رايه فمضى صلى الله عليه وسلم لما عزم عليه وذكر له قوم من الانصار الاستعانة بحلفائهم من اليهود فابى وسلك على حرة بني حارثة وشق اموالهم حتى نزل الشعب من احد في عدوة الوادي وجعل ظهره الى احد ونهى الناس ان يقاتلوا حتى يامرهم وسرحت قريش الظهر والكراع في زروع المسلمين بقناة وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال في سبعماية والمشركون ثلاثة الاف فيهم مايتا فارس وقيل كان في المسلمين خمسون فارسا وامر رماة المسلمين خمسين رجلا امر عليهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه وهو معلم بثياب بيض فرتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف الجيش وامرهم ان ينضحوا المشركين بالنبل لئلا ياتوا المسلمين من ورائهم وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللوا لمصعب بن عمير رضي الله عنه اخي بني عبد الدار واجاز سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج بالخروج وكان سن كل واحد منهما خمسة عشر سنة وكان رافع راميا وجماعة ورد من لم يبلغ وقيل الاجازة استحقاقا للسهمين والرد عدم ذلك وجعلت قريش على ميمنتهم في الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى ابي دجانة وكان شجاعا يختال في الحرب وكان ابو عامر المعروف بالراهب وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق سيدا في الاوس متنسكا وترهب في الجاهلية فلما جا الاسلام غلب عليه الشقا ففر من المدينة لبغضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى مكة في جماعة من الاوس وشهد يوم احد مع الكفار ووعدهم بالخلاف قومه له وكان اول من خرج في عبدان اهل مكة والاحابيش فلما نادى قومه وعرفهم بنفسه قالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم التقى الجمعان فاقتتل المسلمون قتالا شديدا وابلى يومئذ علي وحمزة وابو دجانة وابو طلحة رضي الله عنهم بلاء حسنا وكذا جماعة واصيب منهم مقتلون عشرون وقاتلوا قتالا شديدا بمصابرة ثابتة فانهزمت قريش

واستمرت

واستمرت الهزيمة عليهم فلما راى ذلك الرماة قالوا قد هزم الله اعدا الله فالحقوا واعدوا وذكرهم ابن جبير رضي الله عنه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان لا يبرحوا من مواضعهم فلم يلتفتوا لقوله وقالوا قد انهزموا وقاموا فخلا المسلمون وكر المشركون عليهم ففرقوهم وقتل من اكرمه الله بالشهادة واختلفت الكلمة الامر ففي بدايته قاتل العدو فاذا انهزموا اسقط الخطاب فغلطوا في التاويل ووصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنضحوه وقاتل دونه مصعب بن عمير رضي الله عنه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت البيضة براسه وكان الذي تولى ذلك عمرو بن قمية الليثي وعتبة ابن ابي وقاص وقد قيل ان عبد الله بن شهاب هو الذي شجه واكبت الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط في حفرة كان ابو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فخر عليه الصلاة والسلام على جنبه فاخذ علي كرم الله وجهه بيده واحتضنه طلحة حتى قام ومص مالك بن سنان من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الدم حتى انقاه وقال له مجه فقال لا امجه ابدا فبطل التضعيف من الدم ولذا روي انه صلى الله عليه وسلم قال لابي الزبير لما شرب دمه كما ياتي ونشبت حلقتان من درع المغفر في وجهه الشريف فانتزعهما ابو عبيدة بن الجراح وعض عليهما بثنيتيه فسقطتا ولذا اهتم بثنيتيه وقد اختلف في هذا هل كان قبل الوعد من العصمة او بعدها والعصمة انما هي عصمة النفس من القتل لا الجرح ونحوه وبقي له ثوابها بدونها وقد تقدم مثل ذلك واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية حين قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه عليا كرم الله وجهه وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وقتل صاحب لوا المشركين فسقط لواوهم فتقدمت عمرة بنت علقمة الحارثية فاجتمعوا اليه وحملوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكر دونه نفر من الانصار سبعة او عشرة فقتلوا كلهم واصيبت عين قتادة رضي الله عنه فسالت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محلها فكانت احسن عينيه واصحهما ولذا قال ابنه لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من انت

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن واحسن جائزته وانتهى انس بن النضر الى جماعة من الصحابة وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه واول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت المغفر كعب بن مالك الشاعر فنادى باعلى صوته يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت الناس فلما عرفوه صلى الله عليه وسلم مالوا اليه ونهضوا الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وغيرهم رضي الله

عنهم فلما اسند في الشعب ادركه ابي بن خلف فقتله صلى الله عليه وسلم بحربة
الحارث بن الصمة وطعنه بها في عنقه فمات عدو الله مرجعه بسرف وقصة احد
مفصلة في السير بابسط من هذا وما يتعلق بابي بن خلف سياتي الكلام عليه مطولا
في كلام الماتن رحمه الله من قوله فصل واما الشجاعة الخ واشار بقوله شربه
ومصته الى انه كان يفتصد اولا فلما احتجم اخذه بفيه وابتلعه اياه شربا طوال ما
قل وجعل يجذب ما قل منه بالمصة لما فيه جعله مصا فان المص بالميم والصاد
المهملة اخذ المايع القليل بجذب النفس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مزج دمه دمي لم تخالطه ذنب وهكذا من مازج بدنه شيا منه وكان فيه
اشارة الى انه يستشهد وقد كان كذلك وقد علمت ان هذا رواه البيهقي والطبراني
في الاوسط كذا اورده اصحاب السير وضعيا اياه للنبي صلى الله عليه وسلم وجه
دلالته على ما قاله الفضلا ان الدم غير طاهر من غيره صلى الله عليه وسلم
فلو كان دمه الشريف غير طاهر لنهاه عن ازدراده الا انه لا بد لغلي طهارة
بقية الفضلات منه قياسا لفرق الماوردي رحمه الله بين الدم والبول
وغيرهما بانهما من اجزا بدنه بخلافهما وقوله ومسكوت عنه صلى الله عليه
وسلم ذلك اي شربه دمه ومصته له اي لمالك بن سنان رضي الله عنه والتسويغ
بالسين المهملة والغين المعجمة بمعنى تجويزه اي اياه من غير انكار ومدحه
له وهو مستعار من ساغ الشراب في الحلق اذا سهل انحداره فيه ومنه
لبنا خالصا سايغا للشاربين والتعبير به هنا في غاية الحسن والتورية
لما فيه الشرب وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم لمالك لن تصيبه النار
كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه
دمي فلينظر الى مالك بن سنان ومنه شرب عبد الله بن الزبير بضم الزاي
والتصغير رضي الله عنهما دم حجامته قال البرهان الحلبي هذا الحديث
رواه البزار والحاكم والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني
من طرق يقوي بعضها بعضا والعجب من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث
لم اجد له اصلا وهو مذكور في هذه الاصول وقد كان عليه الصلاة
والسلام قال لما ولدته امه ونظر اليه هو فكلفت امه عن رضاعه فقال
ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذياب وذياب عليها ثياب ليمنعن البيت
او ليقتلن دونه وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لاخباره بالمغيبات
فانه نبيا بقصته مع الحجاج فان ابن الزبير رضي الله عنهما استخلف سنة اربع
او خمس وستين بعد وفاة معاوية رضي الله عنه فحاصره بعد ذلك الحجاج
عند البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة
وهو احد العبادلة الامام الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع وهو اول
مولود ولد للمهاجرين وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة لاكها بفمه
فحاله الطاهرة بريقه وله رضي الله عنه من شرف النسب ما لا يوصل اليه لان امه
اسماء رضي الله عنها ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابوه

الزبير

الزبير رضي الله عنه احد العشرة سيف الله وجدته صفية رضي الله عنها بنت عبد المطلب
وعمته خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وخالته عائشة رضي الله عنها وجده لامه
ابو بكر رضي الله عنه وكان صواما قواما لا ينام ليله وكان اطلس لا لحية له وقوله
قال له صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك بيان لما نشا عن
شربه ذلك الدم وويل للتحسر والتالم من الامر قال تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقيره لقتل الحجاج له وصلبه
قاتله الله وويل للناس منه لما اصاب الناس من حرج لطلب الخلافة لامارته
لهم ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل ثمة وما اصاب امه واهله من المصايب وما
لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه وانما جعله ناشيا من
شربه دمه لانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وقطعت همته
عن ان ينقاد لغيره ممن لا يستحق الامارة فضلا عن الخلافة وما قيل انه اشارة الى
ما لحقه من قدح الجهلة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الاثم بذلك القدح
مما لا ينبغي ذكره وسقوطه مغن عن رده وسياتي تحقيقه ودمه صلى الله عليه وسلم
مما يؤدي فطانته بالارواح ولله در القايل

يريد العلا في عرقه جري الندا ۞ في عوده فهو اللباب صفا
لو يقدر الاحرار حين ارقته ۞ جعلوا له حب القلوب وعا
او يبيعوا قطراته معدودة ۞ اعطوا به مهج النفوس شرا
واسترخصوا في سعرها ان يبذلوا ۞ عن كل واحدة جرت حوبا

وقد شرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا الرجعة رجال ابو طيبة واسمه دينار
ونافع وسالم بن ابي الحجاج وهو الذي قال له صلى الله عليه وسلم لا تعد فان
الدم كله حرام على ما فيه وسفينة كما رواه البيهقي وعلي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير وقال ابن الملقن انه غريب لم يحكه لغيره
ولا متردد له ولم ينكر عليه هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره صلى الله عليه
وسلم عليه دليل على جوازه وطهارته قال السخاوي سئل شيخنا العلامة ابن حجر
عن حديث ابن الزبير ومالك بن سنان وقوله لما ولد وتدبل لك الخ وقوله لنا لك
الشك الدال اما الحكمة في تنوع القول مع اتحاد السبب فاجاب بان ابن الزبير
رضي الله عنهما شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل به الاغتذا ووقع جذب
المحجمة غالبه من سائر العروق او كثير منها فعلم صلى الله عليه وسلم انه يسري
لجميع جسده فتكتسب جميع اعضائه منه فقوى من قوى النبي صلى الله عليه
وسلم فتورده غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة
لا ينقاد لمن هو دونه وبه تعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة
اعوانهم فيحصل له ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم من تلك الحروب الهائلة
التي تنتهك فيها حرمته اي الناشية من حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة
البيت العتيق فقيل ويل له لقتله وانتهاك حرمته وويل لهم لظلمهم
وتعديهم عليه وتسفيههم واما مالك رضي الله عنه فازدرد ما مصه من جرح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذي في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو اقل من دم الحجامة وكانه صلى الله عليه
وسلم علم انه سيشتغل في ذلك اليوم فلم يبق له من احوال الدنيا ما يخبر به
فاعلمها بالاهم له بما تلقاه من انواع مسرات الجنان انتهى ولاعطش بعد صروي
وقد روي نحو من هذا المذكور في شرب دمه صلى الله عليه وسلم عنه صلى
الله عليه وسلم في امراة شربت بوله سيأتي بيان هذه المراة فقال لها لن تشتكي
وجع بطنك اي لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لبركة ما دخل في جوفها فعبر
بنفي الشكاية عن نفي لازمه وهو الوجع بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح
ابدا وفي رواية بعدها ولم يامر واحدا منهم اي ممن شرب دمه ومن معه
ومن شرب بوله بغسل فم ولو كان نجسا لامرهم ولنهاه عن عوده لمثله لان تناوله
لم يكن باذنه فلذا قال ولا نهاه عن عوده ضمير نهاه وكذا ضمير عوده المضاف اليه
ان كان بالضمير لواحد وليس الضمير للمشرب كما توهم وقال البرهان انه لعوده بتا
التانيث كذولة فكانه رواية ولو كان نجسا حرم تناوله ووجب تطهير محله ولم
يقر النبي صلى الله عليه وسلم على مسلم وكونه للتداوي والعلاج خلاف الظاهر
على ما فيه وحديث هذه المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح الزم
الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح يعني انه مستجمع لشرطهما
فيحق في اعلا درجات الصحة فكان ينبغي لمن قلد فيما التزما على ظاهرهم والدارقطني
منسوب الى دار القطن محلة ببغداد وهو الامام الحافظ الذي لم ير مثله وعني
وهو علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله ابو الحسن
الذي انتهى اليه علم الاثر ومعرفة العلل واسما الرجال واحوال الرواة مع الصدق
والعدالة والمعرفة بمذاهب الفقها فلذا قيل انه امير المؤمنين في الحديث ولد سنة
ست وثلثمائة وتوفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ومما ذكره المصنف من ان الدارقطني
قال الحديث المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح يخالفه قال في علله
انه مضطرب جا عن ابي مالك النخعي وهو ضعيف وروي عنه الحاكم واسم هذه
المراة بركة واختلف في نسبها قال الثعلبي في الخصائص ان ام ايمن وام يوسف
شربتا بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهما وفي تجريد الذهبي ان بركة
الحبشية قدمت مع ام حبيبة وهي التي شربت بوله وهي غير بركة بنت يسار التي هاجرت
الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدي وغير بركة ام ايمن وهي بركة
بنت ثعلبة بن عمرو والدة ايمن بن عبيد وام اسامة بن زيد فاسم هذه المراة
بركة ولكن في الصحابيات من اسمها بركة عدة نسا فاختلف في التي شربت بوله
صلى الله عليه وسلم انتهى هي قال ذلك اشار الى ضعفه بقوله اختلف في نسبها
فقيل هي ام ايمن بركة بنت محصن بن ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن
عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته الحبشية
معتقة ابيه اسلمت هي وابنها ايمن بن عبيد الحبشي الخزرجي وتحتها زيد بن حارثة
واخرج لها احاديث في كتب السنة وادركت خلافة عثمان كما في التهذيب وذكر الواقدي
وفاتها وفي مسلم من انها توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة او ستة

عرتنى

اشهر

اشهر ولم يكن بام ايمن غيرها وقيل ان التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم بركة بنت يسار
مولاة ابي سفيان بن حرب المهاجرة السابقة وكانت ظئرا لام حبيبة رضي الله عنهما فلما
تنصر عبيد الله بن جحش ثبتت ام حبيبة على الاسلام وتخلفت عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتزويج النجاشي اياه صلى الله عليه وسلم لها واصدقه اياها اربعمائة دينار
وبعثها له صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة فقدمت ومعها بركة تخدمها
وهي القابلة انه كان له صلى الله عليه وسلم قدح تحت سريره يبول فيه فشربته ليلا اي
ناسية وهذا احد القولين قاله البرهان الحلبي من ان القادمة معها غير بركة بنت يسار وما
قاله الذهبي انها بركة الحبشية الا ان يريد بالحبشية المهاجرة للحبشة وهو خلاف الظاهر
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا يبجع بطنك ابدا بفتح اليا الاولى وكسرها
وفتح الجيم في يوجع سوى ياجع وعلى الكسر وفي قوله • ولا اشتكا قرح الفواد فيبجعا •
وروي كما تراه لا تلج النار بطنك وقيل هي اي بركة المذكورة ام ايمن وكانت تخدم النبي
صلى الله عليه وسلم ثابتة لكونها التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم ليلا لانها كانت
خادمة له صلى الله عليه وسلم تمكنت من الوصول بذلك في مثل ذلك الوقت وتمكنت
من الوقوف على حاله فلذلك قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
والقدح ليس المراد به ما يشرب به الشراب كما هو عند العامة بل هو الاناء الذي يشرب منه
والمعروف بفتح الغين المعجمة وهو الذي لا يروي الا العقب وهو ما يروى منه القدح
وهو ما يروي الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما يشرب منه الجماعة ثم الرفد ثم
التبن ثم الصحن وعيدان ان حرر فيه التلمساني كسر العين على انه جمع عود والذي عليه
الشراح انه بفتح العين المهملة تليها يا مثناة تحتية ثم دال مهملة والف ونون
وزنه فيعال او فعلان والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة قال الشاعر
له الريح اذا ما اعصفت قصفت عيدان نجد ولم يعبان بالريح ويقال للنخل اذا
طال وتناولته الايدي عيدان فاذا فات الايدي فهي الجبار فاذا ارتفعت فهي الرقلة
والعيدانة وكان للنبي صلى الله عليه وسلم عدة اقداح قدح يسمى الريان واخر
يسمى المغيث واخر مضبب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح كان
يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل والسرير معروف ومن ظرفيه بمعنى في لانه
ونحوه من معانيها الكوفيون وابن مالك وانشدوا • •
متى ما يجي وحاجة اذ منعته • من اليوم سولا ان يعجل في غد • •
قال تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه وقيل فيه لبيانه ثم افتقده
الافتقاد افتعال من الفقد وهو العدم وليس الافتقاد هنا بمعنى العدم ولا دون
معناه كما في الصحاح بل الطلب والتفتيش يقال تفقده وتعهده بمعنى الا ان الفرق
بينهما كما قال الراغب ان التفقد حقيقته تعرف فقدان الشي والتعهد تعرف
العهد المتقدم فلم يجد فيه شيئا من بوله وسال صلى الله عليه وسلم عنه بركة
فقالت قمت وانا عطشانة المذكور في كتب اللغة انه يقال عطشان وعطشى وعطشانة
فعطشانة لغة الا في الفاظ قليلة تجي على فعلان فعلانة ولغة بني اسد في كل فعلان
فعلانة فيصرفونه فعلان لا ينصرف لاشتراط منع صرفه وجود فعلى او فقد فعلانة فما

يسار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورد في هذا الحديث انما سماها على خلاف القياس او هو على لغة بني اسد فتوقف البرهان
فيه لا وجه له وقد كانت قريش تتكلم بتغيير لغتها لكثرة وفود القبائل عليهم وحكى
صاحب القاموس امراة عطشانة من غير تقييد بلغة وقيل الظاهر ان من قال عطشى
لا يقول عطشانة **وفيه نظر** قد علم ان هذا يدل على طهارة بوله صلى الله
عليه وسلم اذ لو لم يتبينه ما غسله ولو يامرها بغسل فمها ولا باعادة الصلاة ان
كانت صلت ولا ينافيه قولها فشربته وانا لا اعلم لانه لبيان طيبه وانها لم تجد له
ريحا ولا طعما كغيره اي لا اعلم انه بول لما ذكر فلا ينافي قولها انه كان له قدح تحت
سريره الى اخره فتامل وروى حديثها اي بركة ام ايمن المذكورة ابن جريج وهو
هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بجيمين اولاهما مضمومة وهو امام اهل
مكة ولد سنة ثمانين وتوفي في سنة خمسين ومائة ويكنى ابا الوليد وهو مولى لآل
صفية بنت حيي قيل وهو اول من صنف في الاسلام وكان يعود ما دون العلم اي
تدوينه وقيل اول من صنف سعيد بن عروبة وقيل الربيع بن صبيح **وقد**
اختلف في قوله السابق امراة شربت بوله وقصة ام ايمن في قدح العيدان
هل هما قصتان او قصة واحدة فروى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن انها
قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت
فبال فيها فقمت وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام
ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة فقلت شربت ما فيها فضحك ثم قال والله
لا يتجعن بطنك ابدا ونحوه واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت انه
صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا
القدح ليس فيه شيء فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة رضي الله عنها
جاءت معها من الحبشة اين البول الذي كان في القدح فقالت شربته فقال لها صحة
يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فما مرضت لها حادث غير مرض موتها واخرج ابو
داود وابن حبان عن اميمة بنت رقيقة انها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قدح من عيدان الخ قال ابن دحية رحمه الله هما قصتان لامراتين وبركة
ام يوسف غير بركة ام ايمن **اقول** وفي قوله صلى الله عليه وسلم صحة
ما يدل على ان الدعاء بعد الشرب سنة لا بدعة عامية وحكمته ان الاكل والشرب
يخشى منه السقم ونحوه فلذا دعا به كما قال فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام والشراب
وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام واكثرها وروي في بعض الروايات عن امه
امنة انها قالت ولدته صلى الله عليه وسلم نظيفا ما به قذر اي شيء مما يكون
على المولود اي نقيا من الوسخ والدرن وفي بعض النسخ تاخيره عن قوله وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وفي بعض الروايات
ولد مختونا مسرورا وفيه تورية لانه من السرور ومن قطع السرة ومثله في
الحس انه ولد معذورا مسرورا ومعنى معذورا مختونا يقال عذرته واعذرته
اذا قطعت عذرته وهي القلفة وكونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا
مقطوع السرة ورد في حديث روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن

هذا

هذا وقد ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم حتى لا يرى احد عورته وقد وقع هذا لكثير من الناس
والعرب تسميه ختان القمر واصله ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة وانسلخ قلفته صار القمر
واذا كان لم تنفسخ جلدته اثر فيها حتى تتقلص والمحقق ان القمر يؤثر نموه في اللحم
انه لا يكون قاطعا لها بالكلية ولذا لم يتم ختانه قال الشاعر

ابن خلفت يمينا غير كاذبة ● لانت اقلف الا ما جنى القمر

وفيه انه يشير الى ان المتوفي خلقة الانسان يحصل في زيادة العمر ويحصل النقصان
عند نقصانه كالخبز والحب فهذا النقصان منسوب لنقصان القمر وقيل ان عبد المطلب
لما راه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا قال ليكونن لابني هذا شان **ولا يخفى ان**
سند هذا الحديث ضعيف او الذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان
جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه وجعل له مادبة وسماه محمدا وكانت العرب تختن لانه
شيء توارثوه من اسماعيل وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وليس ذلك لمجاورة اليهود
وقد ورد هذا في قصة هرقل وقوله للنبي قيل له فيها انه ملك اهل الختان قد
ظهر وروي انه صلى الله عليه وسلم ختن يوم شق قلبه الشريف وهو عند مرضعته حليمة
وقد ذكره ابن القيم في كتابه الهدي وهو ارجح الاقوال وطعن في القول الاول من الاقوال
الثلاثة وقال انه روي في حديث لم يصح وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ومن الغريب
قول الحاكم في المستدرك ان الاخبار تواترت بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا
مختونا وتعقبه الذهبي وقال لا نعلم صحة ما ذكره فكيف يكون متواترا والعذر بانه
اراد بتواتره شهرته بين الناس لا ما اصطلح عليه المحدثون بعيد وقد وقع في هذه
المسالة نزاع بين ابن طلحة والكمال ابن العديم فالف ابن العديم في تاييد انه صلى
الله عليه وسلم ختن بعد ولادته تاليفا ووضح فيه الدلائل والنقول الا انهم لم
يرضوا قول ابن الجوزي انه موضوع وردوه ومع قوله انه موضوع نقل عن كعب
الاحبار ان ثلاثة عشر نبيا ولدوا مختونين اي على صورتهم وهم ادم وشيث
وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى
ومحمد وزيد عليهم حنظلة بن صفوان قيل ولا تعارض بين كلاميه ولا يخفى ما فيه
وزيد عليهم الى سبعة عشر وقد نظمهم بعضهم في قوله

وفي الرسل مختون لعمرك خلقة ● ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف ● وحنظلة عيسى وموسى وادم
ونوح شعيب سام لوط وصالح ● سليمان يحيى هود ياسين خاتم

تتمة قد علم ان امه صلى الله عليه وسلم امنة بنت وهب بن عبد مناف
زوجها عبد المطلب ابنه عبد الله فولدت له النبي صلى الله عليه وسلم وفي وقت
وفاتها اقوال فقيل هو بعد ست سنين او سبع او ثمان او خمس واربع
او تسع او اثني عشر وتسعة شهور من ولادته او غير ذلك وماتت بالابواء
وهي عند بني النجار اخواله وفي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واحيائها
له كلام سياتي ذكره وورد في الحديث ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم ما
حقيقة امرك منذ نشات فقال انا دعوة ابي ابراهيم عليه الصلاة والسلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والبشرى اخي عيسى صلى الله عليه وسلم واني كنت بكر امي وانها حملتني كاثقل ما تحمل النسا
وجعلت تشتكي لصواحبها ثقل ما تجد ثم ان هذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي
من ان امه امنة قالت لما حملت به ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد
النسا فاما ما انكرته من وقوع حيضي وجمع بينهما الحافظ ابو نعيم بان الثقل كان في ابتدا
علوقها به والخفة عند استمراره فيكون في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف
وهذا الجمع لا يتاتى مع قولها كما روي انها لما انكرت من وقوع حيضي اتاني آت وانا
بين النايم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها فلكونها
استبعدت الحمل يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدايه والذي ينبغي من التوفيق ان الثقل
يكون معنويا وهو الدفع والامر الذي يحصل للحوامل وهو المنفي حسا وهو
رزانته وزيادة مقداره من غير الم ولا تعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع
امته فرجحهم وهذا هو المثبت وبقية احوال حمله ومولده مفصلة في
كتاب المولد لابن حجر وغيره وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما رايت فرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وروي انها قالت ما رايت منه ولا راى مني
يعني العورة وحذف المفعول لاستهجان ذكره وسياتي الكلام عليه بكو عند
اعادة المص له في الكلام على الحيا والاغضا وقد اختلف في نظر احد الزوجين الى
الاخر فقيل يكره وهو الاصح وقيل يحرم لانه يورث العمى وورد تعليل النهي عنه
بذلك ونقل عن علما البنا وحقيقة الاختلاف في هذا العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى
الولد وقيل عمى القلب وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم
لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه قال المخرج هذا الحديث
رواه البزار والبيهقي اي لا يجرده عن ثيابه للغسل غيري لانه من اقرب اولاده
واقدمهم صحبة واما قول الحافظ مغلطاي انه غسله صلى الله عليه وسلم علي
والعباس وابنه [illegible] وقثم واسامة وشقران يصبون الما عليه واعينهم معصوبة
من ورا الستر فلا ينافيه [illegible] لان الغسل بتغليب حقيقة الشرعية والثلاثة انما
يصبون الما وهو يغسله بنفسه وقوله من ورا الستر يعني قميصه من غير تجريد
منه كما في الموطا لما [illegible] عن عايشة رضي الله عنها انهم اختلفوا اهل يجردونه
ام لا فسمعوا مناديا من ناحية البيت يسمعون صوته ولا يرونه يقول اغسلوا النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فلم يجردوه وقوله واعينهم معصوبة اي مربوطة
بعصابة حتى لا ينظرون جسده الشريف وهو تعليل حقيقة انه [illegible]
الشافعي ما [illegible] في النظر اليه وعصب اعينهم للعباس وابنه وقثم واسامة [illegible]
لا للكل وعلي رضي الله عنه لم يعصب عينه لانه المباشر [illegible] له في ذلك
وحينيذ لا لانه كان اقدرهم على الغض وغيره ربما خاف الله منه لغضة [illegible]
عينيه ولذا ورد انه نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك نحو السما خوفا
من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطا والميم من الطمس وهو ازالة الاثر
بالمحو وطمس العين ازالة ضوها وصورتها وهو لازم [illegible] قال ربنا اطمس على
اموالهم ومتعدي كقوله من قبل ان نطمس وجوها ولكن صلى الله عليه وسلم

ولانه الثواب ببعض شموليه والشمولية نجمت الشيء وفي ما توح من ثياب اليمن فظن
وبان السنة مفصلة في الفايق وفي هذا دليل على ان الله صانه صلى الله عليه وسلم
ان يرى احد محل العورة منه قبل النبوة وبعدها فمن نظر اليها عن قصد عمي ولم
ير ما بما فيه اذ لم ينقل ان احدا راها في صغره كما هو موضعه واما ما روي من انه
لما بنت قريش الكعبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم وكانوا
يضع الازرة على عاتقه ويمنع الحجر عليه فاذ اذى من الناس لبسه [illegible] لا اكثر
[illegible] فاستغا [illegible] شاخصا ببصره الى السما فقيل له ما شانك فقال نهيت ان
امشي عريانا وكان ذلك اول شي رآه من امر النبوة فليس فيه ان احدا نظر لعورته
صلى الله عليه وسلم وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عكرمة منقول
من العكرمة يعني الحمامة وهو عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس احد
فقها المدينة وتابعيها ومن الايمة المقتدى بهم في التفسير والحديث [illegible] سنة
سبع ومايه وقيل غير ذلك وهذا من رواة الشيخان وغيرهما وهو حديث صحيح انه
صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط الغطيط صوت النايم اذا ارتفع نفسه
لانطباق مجراه وضيقه ويقال خطيط بالخا المعجمة ايضا وهي بدل من الغين
لتقارب المخرج [illegible] وثبتت به الرواية ايضا فقام فصلى ولم يتوضأ
لانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا بخلاف غيره وهو من
خصايصه صلى الله عليه وسلم **وحكى الشافعية** قولا انه صلى الله
عليه وسلم كغيره في الانتقاض بذلك والكلام في الانتقاض بالنوم في المذاهب الاربعة
مفصل في كتب الفقه وانما كان ناقضا لانه مظنة خروج شي من ريح ونحوه من
النواقض وذهب الشيعة وبعض السلف انه لا ينتقض وفي احد قولي الشافعي
انه ينتقض مطلقا ولشيوعه لا يحمل تفصيله والاحاديث الدالة على ان نومه صلى
الله عليه وسلم لا ينتقض وانه تنام عينه ولا ينام قلبه كثيرة صحيحة منها ما ذكره
هنا وهذا مخصوص به بالنسبة للامة لما صح من حديث انا معاشر الانبيا تنام
اعيننا ولا تنام قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنهما الانبيا رؤياهم وحي [illegible]
[illegible] في نوم القلب [illegible] في نوم العين فلو سلط النوم على قلوبهم لم تكن
[illegible] رؤيا [illegible] غيرهم وهذا فضل من الله خصهم به واما ما روي من
انه صلى الله عليه وسلم تعدد نومه فلو نقل انه احدث وانما كان احيانا
يجدد الوضوء فانه كان يستحبه او هو بالنسبة لامته للتشريع لهم فان قلت
يشكل على هذا انه صلى الله عليه وسلم نام في الوادي حتى طلعت الشمس ولو كان
قلبه [illegible] لما اخرج الصلاة عن وقتها قلت اجيب عن هذا باجوبة احدها
انه لا منافاة بينهما فان القلب يقظان فيحس بما يدركه القلب مما يتعلق بالبدن
[illegible] لا يدرك [illegible] العين كطلوع الشمس والفجر ثانيها انه صلى الله عليه وسلم
كان له نومان نوم مستغرق تنام فيه عينه وقلبه ونوم غير مستغرق تنام فيه
عينه فقط قال النووي في شرح مسلم والمعتمد الاول ولعل قلبه صلى
الله عليه وسلم كان مستغرقا بالوحي والمشاهدة ولا يلزم من وصف قلبه بالنوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما كان عند نزول الوحي عليه في اليقظة فلاشتغال باطنه بالقدس تعطل عن حقوق
الظواهر كما قال الشاعر
فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها ◦ اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا ◦
وهذا هو الذي اختاره ابن عبد البر وابن المنير لان ظاهر الحديث عمومه لسائر احواله
وما خالفه وجهه ما ذكر وحكمته التشريع وهذا جواب ثالث ورابعها ان تيقظ
قلبه وينام ولكن لا يبلغ مرتبته عدم الشعور بالحدث تنبيه على القول بان
التي يتعقل الوحي ذهب بعضهم الى انه لغيره صلى الله عليه وسلم واما هو
فلا
ثم اعلم انه اذا كان رؤياه صلى الله عليه وسلم وحيا فهل اوحي اليه
في نومه شيء من القرآن قال الرافعي في اماليه لم يقع ذلك وانما نزل عليه
صلى الله عليه وسلم كله يقظة وما ورد من قراءته سورة الكوثر في النوم محمول
على انها خطرت على قلبه تعذر ورطها بغطة وقوله ولم يتوضا بسكون الهمزة
لدخول الجازم عليه ويجوز ابدالها الفا لينة على القياس وحينئذ يجوز فيه
فيه حذفه بحذف الحركة المقدرة وابقاء الالف العارضة ويجوز جزمه بحذف
الف لمعاملته معاملة يخشى فلك ان تقول لم يتوضا ولم يتوضا ولم يتوض
كما ذكره النحاة قال عكرمة في بيان وجه ما ذكر لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا
قيل هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان النوم ليس ناقضا بنفسه
وانما نقض لانه مظنة الحدث والله تعالى حفظه صلى الله عليه وسلم عن
وقوع ذلك منه ولو وقع نبهه عليه وهو مع تعسفه مخالف لظاهر الحديث
فالظاهر ان المراد ان الله حفظه عن ان ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة
اضافية بالنسبة للامة او الامر لان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك
وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله كانه لم يطلع على حديث انا معاشر الانبياء
تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا او لم يصح عنده فحكم بان الصلاة بعد النوم
غير وضوء من خواصه صلى الله عليه وسلم وتبعه مغلطاي والبهذهك
بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردي رحمه الله في البهجة الوردية
وبعض ما اكرمه الله به ◦ منامه بالعين دون قلبه ◦
اقول لا وجه لما قالوه فان الحكم بغفلة مثل سفيان او قوله فيما صح من
الاحاديث انه غير صحيح غير صحيح مع انه لم يصرح به فالتقول عليه بمثله
غير لائق وحمل المومن وقوله على الصلاح اولى فنقول انما اراد هو لانه
لم يسلم ان الانبياء السالفة صح الخبر كانوا يتوضؤون لصلاتهم كونهم لم
يسمع من احداث واسوهم بل ينقض بنوا فمن شرعنا فتكون الصلاة بعد
النوم من خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر اخر وهذا امر
اوضح من الصبح ومما قلته فيما نحن فيه ◦ ◦
وعينيك ما قلب لنبي غفا ولا ◦ عيون له في سدة الليل راقده ◦
ولكنما الاجفان منه تعبدت ◦ وبانت لمحراب الحواجب ساجده ◦

فصل في قوة عقله صلى الله عليه وسلم

وشدة

وشدة ادراك حواسه وذكائه وفهمه مما يدل على كمال قوة بنيته واما وفور عقله الوفور
بفتح الواو والفامصدر كالقعود بمعنى التمام لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفر بمعنى
كثير والعقل قوة وغريزة اودعها الله في الانسان ليتميز عن الحيوان بادراك الامور
النظرية وقيل انه نور يقذف في القلب يستعد به لادراك العلوم والامور العقلية
وفي حقيقته ومحله خلاف وكلام لا حاجة لتفصيله واشتقاقه من العقل بمعنى
المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا انطرف القائل
قد عقلنا والعقل اي وثاق ◦ وصبرنا والصبر مر المذاق ◦
وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وتزيد بامور مكتسبة من التجربة
ومخالطة العقلاء فلذا قيل العقل عقلان عقل غريزي وعقل مكتسب وقد
على المراد بوفور عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكماله لا كثرته حتى يقال ان الم
وصف العقل بالكثرة باعتبار اثاره الصادرة عنه قال في الصحاح الوفور الشيء التام
ووفرت الشيء وفرا ووفر الشيء بنفسه وفورا يعني انه تام ولازم والوفور لم
يذكر انه جمع وذكائه الذكا بفتح الذال المعجمة والمهملة الفؤاد بسرعة ادراكه
وفطنته لانه في الاصل الاشتعال والتوقد ولذا يقال الذكي يتوقد الذهن وقال الشاعر
لو لم يكن ما الذكا فيه لاحرقه ذكاؤه ◦ واللب بضم اللام وتشديد الموحدة الضمية
بمعنى العقل ولب كل شيء قلبه وخالصه فلو فسر اللب هنا بالقلب جاز ايضا يقال
لب يلب اذا صار لبيبا وعلى الاول غاير بين اللب والعقل لفظا ولا تكرار في كلامه
كما توهم وقوة حواسه الحس الظاهرة وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر
وعدم الكلام في ثبوتها للانسان والحيوان الان الحصر فيها لانا لم نطلع على غيرها
لا فينا ولا في غيرنا وان امكن كما صرحوا به واما الحواس الباطنة كالحس المشترك
والخيال والقوة الفكرية والوهم والحافظة ومحلها من الدماغ فلم يثبتها اهل
الشرع لانهم في اثباتها وتعيين محالها في حيص بيص كما يعرفه من وقف على كلامهم
والحاسة بمعنى المدركة من حس بمعنى احس والثاني هو الاعرف الافصح وبه
جاء القرآن قال تعالى فلما احسوا باسنا فلما احس عيسى منهم الكفر وهو استعارة
لغلبة الشدة ظهورها كالمحسوس وقوة الحواس مما يمدح به وفصاحة لسانه
هذا وما قبله مرفوع بالعطف على وفور وسياتي الكلام على الفصاحة قريبا
واعتدال حركاته اي حركاته الظاهرة في بدنه واعضائه جارية على نهج الاستقامة
والادب فانها عنوان لما في قلبه من الخشوع والخضوع ومراقبة ربه الذي هو
دائما في حضرته ولذا قال صلى الله عليه وسلم لما راى رجلا يعبث بلحيته في
صلاته لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وحسن شمائله جمع شمال بالكسر وهو
الطبع والاخلاق والصفات المحمودة ولا مرية بكسر الميم وقد تضم وتكون
الميم المهملة بعدها مثناة تحتية اي لا شك ولا شبهة او لا جدال ولا محاجة وقال
الراغب المرية التردد في الامر وهي اخص من الشك قال تعالى فلا تكن في مرية منه
لقائه والامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية وقال تعالى فلا تمار فيهم
الا مراء ظاهرا واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انه صلى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه وسلم كان اعقل الناس وازكاهم اي اقواهم واشدهم عقلا واكثرهم فطنة وذكا
وصحح ذلك وتبينه بما هو معقول لاهل العلم والبصيرة فقال ومن تامل في الصحاح
تاملت نظرت فيه مستثبتا فكانه ماخوذ من الامل وهو الرجا لان من دقق النظر
في شي واعمل الفكر فيه رجا تحصيله واكتشاف كنهه تدبير امور بواطن الخلق وظواهرهم
اي الوقوف على ظواهر احوالهم وخفياتها حتى يصلحها ويرشدهم للاحسن منها والاصل
معنى التدبير التفكر في عواقب الامور وادبارها وتدبير مفعول لتامل وامور مفعول
تدبير لانه صلى الله عليه وسلم بعث داعيا الى الله وهاديا للعباد وهذا انما يكون
باصلاح بواطنهم وظواهرهم فهو يتوقف على معرفة ذلك وسياسة العامة والخاصة
منصوب معطوف على تدبير والسياسة مصدر ساس الناس يسوسهم اذا دبر
امورهم وتصرف فيهما قالت حرقة بنت النعمان • فبينا نسوس الناس والامر امرنا •
اذا نحن فيهم سوقة نتنصف • وقوله علامة الروم انه معرب سه ليس غلط
لا اصل له وقد اخذه من كلام من لا يعتد به والعامة عوام الناس وجهلتهم
من ارباب الصنايع والرعية ماخوذ من العموم لان اكثر الناس كذلك والخاصة خلافهم
وللمسعودي والجاحظ كلام في وصف العامة منه اتباع لكل جاهل لا يفرقون بين
حق وباطل فتراهم مهرعين لقايد دب او ضارب دف متشوقين الى اللهو واللعب
متطلعين لمشعبذ متخرق واقفين عند قاص كذاب مجتمعين حول مضروب واقفين
عند مصلوب ينعق بهم فيتبعون ويصاح بهم فلا يرتدعون اذا اجتمعوا ضروا
واذا تفرقوا نفعوا وسياسة الخاصة بالدلالة على الخير والنصيحة وسياسة
العامة بالزجر والقهر والضرب والنهر وسيل العيني عن قوله تعالى انا انزلنا
التورية فيها هدى ونور وقوله وانزلنا الحديد فيه باس شديد اي مناسبة
بين ذلك وبين الحديد وما هو الا الجمع بين الضب والنون فاجاب بان مالك
الملك ارسل رسله لاجرا اوامره ونواهيه بين عباده وهما قسمان عقلا وارباب
وارشادهم بالكتب الالهية وما تحويه من الادلة القطعية وجهلة عوامهم
وتسخيرهم بالقهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى ارسلناهم بها بين
العاقلة والحاقة واي مناسبة اعظم من هذه وان ترى عدم المناسبة بينهما لحجب
النظر الحمقا مع عجيب شمايله وبديع شيمه جمع شيمة مضافا للضمير وقد
تقدم الفاهية الشيم مع تحقيق حاله في غير هذه والعجيب الامر الذي
من شانه ان يتعجب منه لكونه لا نظير له وكذا البديع بمعنى المبدع وغاير
بينهما لتفنن العبارة ولم يعطفهما واتى بمع للدلالة على انضمامه لما قبله
في هيئة كونه مجتمعا به فيها كما تقول فلان يجود مع فقره لان الجود في هذه الحالة
اغرب يعني انه صلى الله عليه وسلم مع سياسة العامة للخاصة والعامة
مهذب الاخلاق موطأ الاكناف حسن السيرة وقلما تتفق السياسة العظمى
الا مع التجبر والتعاظم والتحجب كما تراه من الملوك فهذا دليل قوة عقله وفطنته
صلى الله عليه وسلم ثم قال فضلا عما افاضه من العلم اي وزاد على ما ذكر
بكثرة العلم الذي علمه الناس وجعله شايعا بينهم من افاض الحديث اذاعه

وقوله

وقوله من العلم اي من علوم الاولين والاخرين وقرره من الشرع اي مما قرره للناس من الامور
الشرعية لمعرفته بشرايع من قبله وبيانه لامور شريعته والكلام على فضلا وتعلق به بعض
مفصل في شروح المفتاح والكشاف وياتي بعض منه والافاضة اصلها من فيض الما ثم
نقلت فيما مر دون تعلم سبق متعلق بافاضة وما بعده اي فعل ذلك من غير تعلم
لانه صلى الله عليه وسلم لم يسكن غير بلده ولم يفارق غير اهل جلدته ولم يكن
ثمة من يمكن تعلمه منه ولا ممارسة تقدمت منه والممارسة معالجة ومزاولة
بالاعتياد على فعل اي لم يشتغل من غيره ولم يحاوله حتى يعلمه من نفسه باجتهاد في
استخراجه بعقله ولا مطالعة للكتب منه اي لم ينظر في شي من الكتب لانه صلى الله عليه
وسلم كان اميا بين قوم اميين وهذا ادل دليل على شدة ذكايه صلى الله عليه وسلم وفطنته
والشفافية طبيعته وفطرته مفعلة قال لم يمتر اي لم يشك ويرتب في رجحان عقله
وثقوب فهمه اي نفوذه وظهوره وهو بالمثلثة من ثقوب النار وهو توقدها يقال
ثقبت النار ثقوبا اذا اتقدت لاول بديهته اي لم يمتر ولم يشك في اول نظر لها
فان قلت هو صلى الله عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحي المنزل عليه وهو غير محض
قلت تلقي الوحي من الملك وضبطه وفهمه واجراؤه في مجاريه من غير تكلف منه
يدل على ما ذكر وكم ممن علم قرا ودرس العلوم واذا اراد تقرير ما علمه لم يجد له
قدرة ولا لسانا ولبعض الفقها اذا ولي القضا لا يحسن الحكم بين الناس ولك ان
تقول المراد بما ذكر امر اخر غير ما قلناه من الامور العرفية التي اكثرها برايه
وحسن تدبيره فانه صلى الله عليه وسلم كان مادونا له في الاجتهاد وهذا
مما لا يحتاج الى تقرير وبيانه بما ذكرناه لتحققه بالمشاهدة في عصره والتواتر
بعد ذلك بحيث لا يشك فيه مسلم فرعا قل ومما قررناه عرفت ان قول بعض
الشراح هنا ان قوله ومن تامل الى اخره غير واقع موقعه لان العلم بمثل هذا ملحق
بالبديهيات وقد استشعر ذلك فقال ولثقوب فهمه لاول بديهة فهذا التطويل
غير مفتقر اليه من عدم التدبر وقال وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون
وكسر البا المشددة بزنة اسم الفاعل وهو وهب بن منبه بن شيخ بسين مهملة
مفتوحة وقيل مكسورة ثم هاء ساكنة ثم جيم الابناوي اليماني
اخو همام بن منبه وكنيته وهب ابو عبد الله ويقال له الذماري نسبة
الى ذمار بكسر الذال المعجمة وهي قرية بقرب صنعا تابعي مشهور بالمعرفة
بالكتب القديمة سمع من جابر بن عبد الله رضي الله عنه وقيل انه لم يلحقه
وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وابي سعيد الخدري وابي
هريرة والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله عنهم واتفقوا على توثيقه وعبادته
وتوفي سنة اربع عشرة وقيل سنة عشر ومائة وهو ابن ثمانين سنة واخرج
له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة طويلة في الميزان قرات في احد وسبعين
كتابا من الكتب القديمة المنزلة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وغيرها فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رايا يعني ان عقله اربى من عقول الناس والمراد اشد من عقولهم جميعا واراد بهم

ابا افنريس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد تقدم ان وهبا كان يعرف الكتب القديمة ويقراوها قال النجاتي في كتاب المعارف لابن
قتيبة عن وهب انه قال قرات من كتب الله سبحانه اثنين وسبعين كتابا فيمكن ان يكون وجد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا في احد وسبعين
كتابا منها فقط ولم يجد ذلك في الكتاب الثاني والسبعين ويمكن ان تكون الروايات
عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي قاله وهب من انه صلى الله عليه وسلم منوه بذكره
في الكتب المتقدمة يعضده قوله تعالى النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل وفي رواية اخرى عن وهب ايضا قد وجدت في جميعها اي في جميع
الكتب التي قراها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس حتى الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام من بدا الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم
اصل معنى الجنب الجارحة ثم استعير للناحية التي تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك
كاليمين والشمال وقوله في جنب التفريط في امر وحده الذي يحده لنا كما قاله الامام
الراغب فالمراد بقوله في جنب الله في حده ومقداره الذي اعطاه الله له الا كحبة رمل
من رمال الدنيا يعني ان عقله صلى الله عليه وسلم كجميع رمال الدنيا وعقل جميع
الناس كحبة منها وهذا على طريق التمثيل لان عقولهم لا تقاس بعقله صلى الله عليه
وسلم كما ضرب الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام مثلا لما في منقار عصفور من ما
البحر بالنسبة لسايره فشبه به علم الله وعلم ما عداه وقد اورد على كونه افضل
الناس رايا انه ورد ما يخالفه في كثير من الوقايع الثابتة في الحديث ورجوعه عن
رايه الى راي غيره كما في قصة بدر في رجوعه لراي الحباب ابن المنذر حين نزل
النبي صلى الله عليه وسلم بادنى ماء من مياه بدر فقال له الحباب اهذا منزل انزلكه
الله فلا نتقدم ولا نتاخر عنه او هو الراي والمكيدة والحرب فقال بل هو الراي والمكيدة
فقال ليس هذا بمنزل بل الراي ان نسير حتى ناتي ادنى ماء من مياه بدر فننزله
ثم نغور ما وراءه ونبني عليه حوضا ونملاؤه ثم نقاتل ونشرب ولا يشربون
فقال اشرت بالراي فرجع صلى الله عليه وسلم لما قاله وكذا في قصة اسارى بدر
والفدا وكذا في قصة تابير النخل ونحو مما سياتي مما لا حاجة للتطويل بذكره هنا
واجاب النجاتي بان رجحان رايه على ما سواه مخصوص بما امضاه من سنن الشرع
والجهاد اذ انه في امور الدين فلا ينافي رجوعه في اراء الدنيا لغيره كما صرح به
في قصة التابير اذ قال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به
واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر اخطي واصيب وهذا انما يتم اذا لم يرد
بان مختار اهل الاصول انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحي فيه
بانتظار الوحي ثم بالاجتهاد بعد فوت الانتظار وقيل له الاجتهاد مطلقا
في الامور الشرعية والدنيوية وهو مذهب مالك واحمد والشافعي وهو
المنقول عن ابي يوسف وغيره واختلف في جواز خطائه في اجتهاده فذهب
الرازي وغيره الى انه لا يجوز وفي التوضيح يجوز لكن لا يقر عليه وعدم
الاقرار بالاجماع لم يخف انه المقتضي لعصمته وجواز الخطا فلا مانع
منه بمقتضى البشرية وفوق عقله صلى الله عليه وسلم وكمال حدسه وسداد

ابن الحنبلي

رايه

رايه لا ينافيه لانه من لوازم الطبيعة البشرية واذا جاز سهوه في صلاته ومناجاته ففي
غيرها الاولى فقول النجاتي ان جميع امور الدنيوية سوا بخلاف المختار عند اهل الاصول
وحينئذ فمعنى كونه افضل الناس رايا واجتهادا مع جواز الخطا احيانا ان رايه لو خلي
ونفسه من غير معارض فيما يقتضيه الطباع البشرية كان افضل من راي غيره واجتهاده ٥
او الخلي ونفسه ايضا مع رجحان رايه بعدم التقرير عليه اذا خالف الاولى واراؤه صلى
الله عليه وسلم كلها صواب بعد التقرير عليها وقيل لا الاصل قول من يقول كل مجتهد
مصيب والحاصل ان كون رايه افضل الاراء لا ينافي رجوعه لغيره ومشاورته له فان
العبرة بما وقع عليه القرار لا بابادي الراي فافهم وقال مجاهد تقدم الكلام على
ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه قال البرهان في الاصل
الذي وقفت عليه من بفتح الميم موصولة وخلفه صلته منصوب على الظرفية وكذا
من بين يديه ونحو غيره بجر الجارة فيهما وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه لكن بلفظ قال صلى الله عليه وسلم هل ترون قبلتي هاهنا
فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا خشوعكم واني لاراكم من وراء ظهري ورواه مالك واحمد
وغيرهما وفي لفظه اختلاف كما ياتي والمعنى متفق واختلفوا في هذه الرؤية هل
هي مختصة بحال الصلاة ام لا وهل هي رؤية حقيقية ام علمية قلبية فقال ابن
الصباغ في الشامل ان المراد بها الحس والتحفظ وقيل المراد العلم بان يوحى اليه
صلى الله عليه وسلم كيفية فعلهم او يلهم ذلك وفيه نظر لانه حينئذ لا معنى
لتقييده بقوله من وراء ظهري وقيل المراد من عن يمينه وشماله وهو تكلف
والصواب انه محمول على ظاهره وان الابصار حقيقي خاص به على طريق خرق
العادة له صلى الله عليه وسلم ولذا اخرجه البخاري في علامات النبوة ثم على
ما ذكر من انه يجوز ان يكون رؤيته عينية خرقا للعادة فكان يرى بها من خلفه
كما يرى بها من بين يديه فانه لا يشترط في الرؤية المقابلة ولا العضو المخصوص عند
اهل السنة كما قرروه في رؤية الله وهذه امور عادية يمكن الرؤية مع عدمها
عقلا واذا قلنا الرؤية علمية فمعنى اراكم من خلفي وانتم من خلفي وقال
الزاهدي الحنفي صاحب القنية في رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كانت
له عينان بين كتفيه كسم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره والظاهر ان
مثله لا يقال بالراي وقيل كانت صورهم تنطبع في حايط قبلته صلى الله عليه وسلم
كما تنطبع في المرآة فيشاهد افعالهم ولا ينافي هذا ما ورد انه صلى الله عليه
امر وسلم صلى بنا باحد نا صلاة وفقد عبد القيس خلفه ليلا بيراه ولا قوله اني لا اعلم ما
وراء جداري هذا ان صح ولا قوله في الحديث الاخر ايكم الذي ركع دون الصف فقال
ابو بكر رضي الله عنه انا يا رسول الله فلو كان يرى كما ذكر ما احتاج للسؤال لان
الاول تشريع والثاني المراد به نفي علمه صلى الله عليه وسلم بالمغيبات مع العدم
رؤيته ما وراء الجدار لا ينافي الرؤية من غير حايل وهذا لم ينقل انه مخصوص بالصلاة
كما في الاصل واجاب ابن عبد البر عن حديث ابي بكر رضي الله عنه بان هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن الحنبلي
عرضي

الفضيلة كانت قبل ان تفضله الله بهذه الفضيلة فان ثبوته صلى الله عليه وسلم تزايد
دايما وقيل معنى قوله اني اراكم اني قصدت ذلك ولم يكن صلى الله عليه وسلم قصد
ذلك كما ان الانسان قد لا يستعمل نظره احيانا او انه يراه ولم يعلم عينه او المراد تعريف
لهم كونه ما ذكره وارتضاه بعضهم وارتضى غيره انه كان خلفه مخفوف كثيرة فلا يرد
عليه وقد مر وهيئه لانه لم يكن خلفه في الصف الاول فلا حاجة لما تكلفوه من الاجوبة
وهو كلام حسن وبه فسر بالفاعل اي فسر العلما وبعض المفسرين قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين اي نرى تقلب بصرك في المصلين خلفك لنراهم وتعلم ما يفعلون وهو
امتنان بهذه النعم وهذا موجب لاختصاصه بالصلاة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث
ايضا وفي الموطا بصيغة المفعول المشدد الطا المهملة المهموز سمي به لما فيه من الاحاديث
الاحكام الممهدة للشريعة وساق هذا للاستدلال به على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم
فيناسبه التفسير بانه يراهم بعينيه حقيقة كما مر الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه صلى
الله عليه وسلم اني لاراكم من وراء ظهري ونحوه عن انس رضي الله عنه في الصحيحين
وعن عائشة رضي الله عنها مثله قالت ورؤيته صلى الله عليه وسلم مما اكرمه الله به
دون غيره زيادة زادها الله تعالى اياها في حجته وفي نسخة في معجزته والاولى اصح
وفي بعض الروايات لعبد الرزاق والحاكم اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي
اخرى اي في رواية اخرى لمسلم اني لابصر من ورائي كما ابصر من بين يدي والمراد
بحجته الدلايل الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وصدقه وقيل في حجته على
الكفار لان هذه معجزة من معجزاته خارقة للعادة وقوله زيادة بالرفع اي هذه
زيادة ويجوز نصبه وقول عايشة هذا الاثبات رؤيته من خلفه واكثر المفسرين
في هذه الاية اقوال منها ما ذكره المص عن عايشة هنا ومنها ما مر من ان المراد
انتقالك من صلب نبي لنبي وسياتي تتمته وقيل ترددك في تصفح احوال المتهجدين
لانه لما نسخ فرض الليل دار صلى الله عليه وسلم على بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون
حرصا على طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير من الذكر والتلاوة وقيل معناه نرى
تقلبك في جماعة المصلين اذا اممتهم وما ذكره المص رحمه الله عن الموطا
بعض حديث رواه مالك عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم
واني لاراكم من وراء ظهري فاول الحديث قال انس صلى بنا النبي صلى الله عليه
وسلم ذات يوم فلما اقبل علينا بوجهه قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني
بالركوع ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اراكم امامي ومن خلفي الى اخر الحديث
والكلام عليه مستوفى في شرحه وحكي بقي بن مخلد بقي بفتح الموحدة وتشديد
القاف المكسورة تليهما يا مثناة تحتية ومخلد بفتح الميم واللام وخا بينهما
معجمة ساكنة ودال مهملة هو الامام ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ
الزاهد العابد الثقة صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال ابن حزم
انه لم يصنف في التفسير مثله مولده في رمضان سنة احدى ومايتين وسمع
من ناس كثيرين منهم يحيى بن يحيى الليثي القرطبي وابا مصعب الزهري وحكي

ابن بكير

ابن بكير وابراهيم بن المنذر الحزامي وابي شيبة وطاف الشرق والغرب وشيوخه مايتان
واربعة وثمانون وروى عنه كثيرون منهم احمد وكان مجتهدا لا يقلد احدا وعد من اصحاب اهل
السنة وكان مجاب الدعوة ويقال انه كان يختم القران كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ويسرد
الصوم وحضر سبعين غزاة وتوفي في سنة ست وسبعين ومايتين رحمه الله عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء
وفي رواية كما يرى في النور ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كان كامل الخلقة قوي
الحواس فوقوع مثل هذا منه غير بعيد وقد رواه الثقات كابن مخلد هذا فلا وجه
لانكاره وقد اخرجه البيهقي عن عايشة ايضا ونقل ابن دحية في كتابه الايات البينات
عن ابن بشكوال انه ضعفه لان في سنده ضعيفا واخرجه عن ابن عباس بلفظ كان
صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء ثم قال وليس
بالقوي وذكر ابن الجوزي في العلل حديث عايشة هذا وقال لم يصح وقال العقيلي
في سنده من لا يعتمد عليه كما فصله وذكر هذا الحديث الذهبي في ميزانه في ترجمة
عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي مع جملة احاديث قال انها موضوعة وقال السهيلي
رحمه الله في الروض ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ابتنى بام سلمة رضي الله عنها
دخل عليها بنتها في ظلمة فوطي على زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل في
ظلمة ايضا فقال انظروا زينبكم لا اطاعليها وفي هذا الحديث توهين لحديث
انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار انتهى ولا يخفى انه لا معارضة بين الحديثين لتعقيق
ما ذكره لان زينب رضي الله عنها كانت بنتا صغيرة نايمة مغطاة بازار ونحوه
في جانب من البيت ومثلها قد لا يرى بالنهار ايضا وهذا على ما فيه اقرب مما قيل
ان عدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لها كان لتغير حصل في بصره الشريف لان
الاعراض البشرية كانت تعتريه صلى الله عليه وسلم كما في قصة السحر فكان اذ
ذاك كذلك فان مثله لا يقال من غير سند وراويه مجاز فكا لاحاد وفي نسخة
والاحاديث كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملايكة والشياطين هذا
مما لا شبهة فيه واما ما ذكره المص رحمه الله دليلا على قوة بصره صلى الله عليه وسلم
وانه يرى ما لا يراه غيره اما رؤيته صلى الله عليه وسلم الملايكة فمروية في احاديث
كثيرة منها ما في البخاري من انه قال لعايشة رضي الله عنها هذا جبريل يقرا عليك
السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته انك ترى ما لا نرى والاحاديث
في رؤيته الملايكة غير جبريل حيث لا يراها غيره كثيرة كما في حديث العقبة
ورؤيته ملك الجبال المشهور وفي هذا دليل على قوة بصره صلى الله عليه
وسلم حيث يرى ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوصا بتشكل الملايكة فانها
جواهر مجردة قابلة للتشكل عندنا وعند الحكما لقوله تعالى فتمثل لها
بشرا سويا وليس ذلك لها بنقص فيها او زيادة بل للطافتها تنتشر تارة
وتنضام اخرى كما تراه في لهب النار عند تلاعب الريح بها وكذلك الجن فانها
مخلوقة من النار الا ان الملايكة من نورها الصافي والجن من النار المختلطة
بالدخان ولذا ذهب بعض الحكما الى انها جنس واحد وان الاشتقا متقارب

ابن الفرس

وفي بعض الشروح فان قلت فما معنى تشكل الملائكة والجن في صور مختلفة ولا قدرة للملك
على تغيير خلقته قلت قال القاضي ابو يعلى لا قدرة للجن على تغيير خلقتهم ولا على نقل
صورتهم الى صورة اخرى لانه ذلك انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزا وان
انتقضت البنية بطلت الحياة واستحال وقوع النقل من الجملة فكيف يشكل تعيينها
والمراد بذلك باعتبار جواز ان يعلمهم الله كلمات وضروبا من الافعال اذا فعله احدهم
او تكلم به نقله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل وحمل
عليه تصور جبريل عليه السلام في صورة دحية رضي الله عنه وتصوره لمريم
بشرا سويا ويجوز ان يكون الله تعالى قد جعل لهم قوة التشكل عند ارادتهم
ذلك لانهم ارواح انتهى وفيه كلام ليس هذا محله واما رؤية الجن فقد ثبت في
احاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا
استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حرا فسالناه فقال اتاني
داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم لم
يذكر اسم الله عليه فهو طعام لكم وكل بعر علف لدوابكم وقد وردت احاديث اخر في
رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم واتيانهم به مفصلة في كتاب لقط المرجان في احكام
الجان قال بعض فضلا عصرنا ظاهر كلام المص رحمه الله ان رؤية الملائكة والشياطين
من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ولا يراهم غير الانبيا وفي حاشية الحلبي
في سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام في قول الراهب رايت ملكين يظلانه من
الشمس فيه ما يدل على جواز رؤية الملائكة كالجن وقد صرحوا به وقوله تعالى
انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم محمول على الغالب اي وفيه بحث يا اخي
اخر الكتاب ولو كانت رؤيتهم محالة لما قال صلى الله عليه وسلم لقد هممت
ان اربطه بسارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم وقال المص قبله رؤية
الجن على صورهم الاصلية ممتنعة الا للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت
له العادة وانما يراهم بنو ادم في غير صورهم الاصلية ورده النووي بانه دعوى
مجردة لا مستند لها ورفع النجاشي له صلى الله عليه وسلم حتى صلى عليه يعني
ان الله رفع جنازة النجاشي وهو ببلاد الحبش فراه النبي صلى الله عليه
وسلم من المدينة وصلى على جنازته وهذا دليل على وقوع خرق الشرع بحيث يراه
مع بعد ما بينهما من المسافة البعيدة والبرقع مبني للمجهول والقدرة
رفعه الله وصلى فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم قيل ويجوز ان يكون
رفع مصدرا مضافا للمفعول مبتدا خبره مقدر اي ثابتة او معجزة ويجوز ان
يجر رفع عطفا على قوله في رؤيته الملائكة اي والاخبار كثيرة في ذلك وفي
رفع النجاشي يعني انه نقل بطرق كثيرة ولاما بمعنى ذلك والاول اولى والاظهر
والنجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الحا
المهملتين والميم وقال ابن الاثير بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها جيم
مفتوحة وتا مهملة وقال مغلطاي ابن ابجري وقيل اسمه صحمة بمهملتين

القاضي

ابن الفرس

مفتوحة

مفتوحة ساكنة وقيل صحمة بتقديم الميم وقيل بالخا المعجمة كما نقله البرهان الحلبي عن
بعض مشايخه وقيل سليم بضم السين وقيل حازم وقيل مكحول بن صصة بمهملات
والاولى مكسورة والادغام والنجاشي بفتح النون المشددة والجيم وتخفيفها وصوب الجيم
التي التخفيف كما قيل في يحيى ابن جني لانه معرب كني والنجاشي غلب على المذكور من
بالنجم للثريا وهو في الاصل لكل من ملك الحبشة كقيصر لكل من ملك الروم وكسرى لمن
ملك الفرس وخاقان لملك الترك وفرعون للقبط والعزيز لملك مصر وتبع لحمير ودهمي
ويقفور لملك الهند وغانة للزنج وبطليموس لليونان وقطيفون بكسر القاف وسكون
الطا المهملة ومثناة تحتية مضمومة يليها واو ونون او مالخ بفتح اللام والخا
المعجمة او سالح لليهود وللصابئة نمرود وتبع لملك اليمن وجالوت من ملك البربر
والاخشيد من ملك فرغانة ونعمان من ملك العرب من قبل العجم وجرجير من ملك
افريقية وسيرزبان من ملك خلاط وفور من ملك السند والاصبهبذ من ملك طبرستان
ورتبيل من ملك الخزر وكابل من ملك النوبة كذا في المغني وغيره وفي سيرة
مغلطاي ان من ملك اليمن يسمى تبعا فان ترشح للملك سمي قيلا بفتح القاف وسكون
المثناة التحتية وهو كالوزير واصله قيل بالتشديد كما حققه اهل اللغة والمقوقس
من ملك مصر والشام فان اضيف اليهما الاسكندرية فهو العزيز والمقوقس ومعنى
اصحمة عطية او عطية الله واصحمة هذا هو النجاشي كما علم وهو ملك جليل القدر
امن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وبكى عند موته وكاتبه الا انه لم يلقه
ولم يجتمع به ولذا لم يعد في الصحابة لان شرطها الملاقاة الا على قول ضعيف ذكره
في التقريب انه يكفي فيها المعاصرة مع المعاهدة والايمان لا سيما من كان له عذر
في التخلف كهذا وله اخبار حسنة منها انه لما بلغه وقعة بدر بعث لمن قبله من
المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوه لبس مسحا وقعد على التراب فقالوا له ما هذا
ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه اذا انعم على عبد بنعمة وجب
عليه ان يحدث له تواضعا وان الله احدث لنا ولكم نعمة عظيمة وهي ما بلغني ان
النبي صلى الله عليه وسلم التقى هو واعداوه بواد يقال له بدر كنت فيه ارعى
غنما لسيدي فهزم الله اعداه ونصر دينه وعن عائشة رضي الله عنها انه بعد
موته كان يرى على قبره نور وقوله كنت ارعى الخ يدل على انه دخل بلاد العرب
واقاما ذكر النجاشي من انه من بيت الملك وان الحبشة قتلت اباه وملكوا عمه وكان
لا ميل اليه فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه فقالوا له لا بد من قتله او
اخراجه من ارضنا فباعوه ثم ان الله جعله ملكا عليهم بعد ذلك ولا اولاد له على
ما ذكرنا وهمه لان بقية القصة مذكورة في الروض الانف وفيها ما يدل على
خلاف ما ذكره ثم ان ما ذكره المص من رفع النجاشي للنبي صلى الله عليه وسلم حتى
راى جنازته قال السيوطي في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا
انه لم يجده في كتب الحديث وانما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزني
حتى صلى عليه والنبي صلى الله عليه وسلم بتبوك كما اخرجه ابو يعلى
والبيهقي عن انس رضي الله عنه اه انتهى وباب بطوله اقول الذي ذكره المخرج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انما هو برفع حجاب له الكوفان وهي في حق ابيه الاكبر ومن طرق علمه انه صلى الله
عليه وسلم نعت لاصحابه النجاشي لما مات وخرج وصلى عليه مع اصحابه وكبر اربع تكبيرات
والصلاة عليه ثابتة في الصحيحين واما ذكر الهم رحمه الله من قصة الرفع فمذكورة
في الخصوصية سابق في الاختلاف في مشروعية الصلاة على الغايب وتحقيقها مختلف فيها والحق
وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة في رجب وعن ابن اسحاق ان اسمه ابجر
بنون وميم ساكنة وزاي معجمة وراء مهملة النجاشي كان مولى لعلي بن ابي طالب
بعد موت ابيه وطلبته الحبشة ليتوجوه فابى وقال لا اريد الملك بعد ان من الله علي
بالاسلام وكان طويل القامة صبيح الوجه وروئي النور على قبر النجاشي غير مستغرب
فانه موت على بعض قبور الشهدا ويشهد له قوله تعالى والشهدا عند ربهم لهم اجرهم
وقد علمت ان قصة النجاشي في الصحيحين وهي من اعلام النبوة لاخباره صلى الله عليه وسلم
بموته في اليوم الذي مات فيه مع بعد المسافة ولما صلى عليه قال بعض المنافقين
صلى على علج من علوج الحبشة فنزل قوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله
وما انزل اليكم الاية واستدل به من قال بالصلاة على الغايب وبه قال احمد والشافعي
وبعض السلف لان الصلاة على الميت دعاء له فكيف لا يدعى له وهو غايب او في قبره كما
يدعى له وهو حاضر وذهب الحنفية والمالكية الى انه لا يشرع ذلك وعن بعضهم يجوز
لمن كان في جهة القبلة بخلاف مستدبرها والجواب من قال بعدم الصلاة على الغايب
عن هذه القصة بامور منها انه كان بارض لا يصلى بها احد عليه ولذا قال الخطابي
لا يصلى على الغايب الا اذا مات بارض لا يعرف بها الصلاة على الميت كبلاد اهل الشرك
وكذا قال ابو داود وقد اقام بها واوجب على المسلمين ان يقوموا بحقه في الصلاة
فلو علم انه صلى عليه لا يصلي عليه من كان غايبا فان لم يصل عليه لعذر او عايق من الصلاة
عليه ولا ترك لبعد المسافة ومنها ان هذا مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم لما
روي انه رفعت له الارض حتى ابصر النجاشي وقد رد هذا بانه اذا فعل نبينا فعلا
الذي كان علينا اتباعه فيه والتخصيص لابد له من دليل ونقل ثابت لا بمجرد الاحتمال
ولو فتح هذا الباب لم يبق شي يوثق به ولو كان كذلك لتوفرت الدواعي بنقله ويرد
على القايل المذكور قول ابن حجر ان نبينا صلى الله عليه وسلم اهل لذلك الرفع والكشف
فانه قادر على ما هو اعظم من ذلك لكنا لا نخترع حديثا ونقول له من عند انفسنا
ومثل هذه الامور العظام تثبت بلا تلاق وقال الكرماني رحمه الله رفع الحجاب
ممنوع ولئن سلمنا فهو غايب في حق الصحابة الذين صلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
وقد وقع في حديث مجمع بن جارية ما يدل على فانه فيه فصففنا خلفه صفين وما نرى
شيا كما في سنن ابن ماجه والطبراني والجواب الحنفية بانه بمنزلة الميت الذي يصلي عليه
الامام وهو يراه والماموم لا يراه فانه جايز اتفاقا فاذا ورد عليه ان النفي
النزاع في الرؤية وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلاة رؤية الميت ولا شبهة
وانما النزاع في كون الميت في بلد والمصلي في اخرى وعلى تقدير انه رآه لا يقع
النزاع فانه قد قيل ان سريره رفع ووضع عنده صلى الله عليه وسلم لم يكن غايبا
والحاصل ان هنا ثلاثة امور احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بموته

وهو

وهو بالحبشة وصلى عليه بالمدينة هو والصحابة وعلى هذا هو دليل للشافعية الثاني
انه كوشف ورفع له سريره او روحه وهو في مكانه فكان بلا حجاب فهذا ايضا صلاة على
الغايب مع ان لفظ السند عنه ينفيه الصحيح الثالث ان تحمل جثته حضرة النبي صلى الله عليه
وسلم فيصلي عليه وهو صلاة على حاضر ولم ينقل احد انه ورد ولا ثبت فقول الحنفية
انه دليل فاسد لا وجه له وكان الاولى للهم الاستدلال على وقوع نص صلى الله عليه
وسلم بحديث معاوية المزني الذي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد مات معاوية المزني افتحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه
الارض فلم يبق شجرة ولا اكمة الا انقضعضعت ورفع له سريره حتى نظر اليه فصلى
عليه وخلفه صفان من الملايكة في كل صف سبعون الف ملك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لجبريل بم نال هذه المنزلة من الله عز وجل قال بحبه قل هو الله احد
وقراءته اياها جايا وذاهبا وقايما وقاعدا وهذا حديث صحيح كما في شرح البخاري
لابن حجر **اقول** بعد صحة هذه الرواية كيفية الصلاة فيه على الغايب والاحاديث
يفسر بعضها بعضا فعلم ان قصة النجاشي ورفع السرير وازالة الحجاب امر خارق
للعادة لا يتيسر لغير النبي صلى الله عليه وسلم فتبين صحة جواب الحنفية وقوته
وسقط الاعتراض عن الحنفية ايضا وقد اختلف في النجاشي كما في بعض الشروح
اهو علم شخص ام علم جنس لكل من ملك الحبشة كفرعون هل هو اسم لكل متفرعن
او هو علم شخص وقد يجمع بانه علم شخص نقل الى العلمية ولا وجه لانكار النقل فيه
كما قيل تنبيه في حديث النجاشي رواه احمد هكذا انه وقع فيه نعي موت النجاشي
وقد ورد في الحديث انه نهى عن النعي ولذا اختلف العلماء فيه فقيل مكروه وقيل
انه مستحسن والاحسن الجمع بينهما فان معنى النعي الاخبار بالموت فان كان من غير صراخ
والزامها لا ينبغي تحريمه ولو بالنداء في الاسواق لما فيه من الدعاء له وتكثير
الجماعة والاتعاظ فان كان بخلافه على عادة الجاهلية فمكروه الثاني ان الشافعية
لقد ماذكروا دليل الخصم في التاويل قالوا لا دليل فيه فقيل انه فاسد لان
الدليل ملزوم ولا يلزم من نفيه نفي اللازم وقد سعوا في الفساد غير طاهرهم فان مرادهم
ان الصلاة على الغايب ثابتة بالاحاديث الصحيحة فتاويلها من غير مستند لا يكون
دليلا لانه لا بد لكل مدع من النقل فالجواب الصحيح ما قلناه ان المنع المجرد لا يسمع
لمقابلة النص وقوله ورفع بيت المقدس حين وصفه لقريش بالرفع معطوف
على النجاشي وتحريره بجره والمقدس كمرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس
وهو الطهارة اي المكان الذي يطهر الله فيه العباد من الذنوب او يطهر من الاصنام
ويجوز فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة اسم مفعول من التقديس
وهو التطهير ويجوز بكسر الدال اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الاثام
ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر فيه الاضافة وقدس بضمتين
وضم فسكون الطهر واسم جبل معروف وقال التبريزي يقال انه غير مصروف
ولا يمتنع والمستشهد للاول لا يعود كثيرا كالمصرحي غدا فاصبح واقعا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قدس بين يدي الاخر الاول وقال النبي فاطرحوا الالف واللام عليه فهو بيت المقدس الذي
المقام وقع في حديث الاسرا الذي رواه الشيخان وغيرهما عن جابر رضي الله عنه بسند صحيح
متصل وهو انه صلى الله عليه وسلم لما اسري به واصبح بمكة اتاه ابو جهل
فقال له هل كان من شي قال نعم اني اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين
اظهرنا قال نعم قال ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني قال نعم فقال يا معشر قريش
يا معشر بني كعب بن لؤي فانفضت اليه المجالس حتى جاءوا فقال حدث قومك بما حدثتني
فحدثهم فصاروا بين مصفق وواضع يده على راسه متعجبا فقالوا اهل تستطيع
ان تنعت لنا بيت المقدس وفي القوم من سافر اليه فكربت كربا لم اكرب مثله قط فجلى الله لي
بيت المقدس وكشف الحجب بيني وبينه حتى رايته فنعته لهم وانا انظر اليه وجاءوا
ابا بكر وقصوا عليه القصة وقالوا هل تصدقه فقال نعم اني اصدقه فيما هو ابعد من اخبار
السما فسمي لذلك صديقا ولا اشتغالا فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين
وهذا امر ذكره المص رحمه الله من قوة نظره حتى رآه مرفوعا
شيء فيما قيل من ان الاليق درج هذا فيما له عليه الصلاة والسلام من الكرامات
والمعجزات لانه امر زائد على تكميل الذات لا وجهة له والكعبة حين بنى مسجده
اي رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو بالمدينة حين بنى مسجده بها على
الوجهين السابقين في الاعراب قال السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا رفع
الكعبة له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن ابن شهاب
ونافع بن جبير وابن مطعم مرسلا انتهى ما ذكره المص رحمه الله مشكل لانه صلى الله عليه
وسلم لما اتى المدينة نزل بقبا اياما ثم اسس مسجدها وهو اول مسجد اسس على
التقوى ثم خرج منها راكبا ناقته حتى اتى دور بني النجار فبركت ناقته في موضع
مسجده فبناه على ما فصل في السير والاحاديث الصحيحة وكانت القبلة بيت
المقدس اذ ذاك خمسة عشر شهرا او نحوها فكيف يصح ان يقال ان الكعبة رفعت له
صلى الله عليه وسلم حين بنائه كما وقع في حديث الشفا بنت عبد الرحمن الانصارية
انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى
الكعبة ويقيم له القبلة وهذا ايضا في غاية الاشكال مع وروده في الحديث وكذا
في الحديث المرسل الذي نقله السيوطي في تخريجه ولذا قال الخفاجي رحمه الله في
شرحه انه حديث والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام اعلمه بجهة
القبلة واراه سمتها لا انه رفع له الكعبة حتى رآها وهذه اخبار الآثار من غير
تقييد في القضية من سماعنا لمالك انه قال سمعت ان جبريل عليه الصلاة
والسلام هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده مسجد
المدينة قال ابن رشد في البيان والتحصيل يعني اراه السمت اليها وبين له
جهتها والصواب ان ذلك كان حين حولت القبلة لا حين بنا مسجده وكون
جبريل عليه الصلاة والسلام اراه سمتها لا يقتضي رفعها ومثله لا يقدم
عليه من غير رواية والحاصل ان ما في حديث الشفا من ان جبريل عليه الصلاة
والسلام حين بنى مسجده كان يؤمه الى الكعبة في غاية الاشكال لان القبلة لم

تكن الكعبة بل بيت المقدس اللهم الا ان يقال ان توجهه اليها لم يصح وكان
بمنزلة التوجه لها اولا معجزة وقد وقع في كتاب الناسخ والمنسوخ عن قتادة ما قاله
الخفاجي في شرحه من انه يمكن في قول الشفا يؤمه اي يقصد له اماما اي مستقبلا في
التوجه الى الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها كما يكون الرجل اماما اذا
استقبل الهلال ليريكه وانت متبع له في التوجه ليريك سمته ومع تكلفه لا يجدي في
تاويل ما استشعر هذا احاول توجيهه بما ذكره تاج القرا في سبب نزول قوله
تعالى سيقول السفهاء الاية انه صلى الله عليه وسلم كان يحب التوجه للكعبة
قبل تحويل القبلة فلما قوي رجاؤه وتمكن ان يكون سال جبريل عليه الصلاة والسلام
ان يريه لها جهتها حتى ان يكون قبلة فعل او سال الله ذلك والامام المتبع في الاقوال
والافعال مطلقا كما في عمدة الحفاظ وبه فسر قوله تعالى اني جاعلك للناس اماما
ونحو هذا الاحتمال لا يدفع الاشكال وفي الشرح الجديد هنا كلام طويل بغير طائل
تركناه اكثر فائدة من ذكر ما وقع في تذكرة الحافظ العلامة العلائي حفظه الله ان
الراجح عند العلما ان الكعبة كانت قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام اما انها كانت
قبلة ابراهيم صلى الله عليه وسلم فمما لا شك فيه وفي الاحاديث انه عليه الصلاة
والسلام كان يحب ان يتوجه الى قبلة ابيه ابراهيم الكعبة وفي الاثار ان القبلة لم تكن
اليهود الى بيت المقدس الا عن اجتهاد منهم او عناد وفي كتاب الناسخ والمنسوخ لابي داود
مسندا الى الحسن في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس الاية قال لم تكن قبلته ولم يبعث
نبيا الا وقبلته البيت ووقع في قصة ذكرها مع سليمان بن عبد الملك ان خالدا قال قرات
التوراة فلم اجد قبلة بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب
الله على بني اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال ابو العالية
خاصم يهودي ابا العالية في القبلة فقال ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يصلي
عند الصخرة مستقبل البيت الحرام فقال له بيني وبينك مسجد النبي صالح عليه الصلاة
والسلام فقال اني صليت فيه وقبلته الكعبة فهذه الاثار تدل على ان الكعبة كانت
قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام باختصار اقول وكذا قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام وانما
جبرها المشرق يونس عليه الصلاة والسلام كما صححوه اذا عرفت هذا علمت ان
النبي صلى الله عليه وسلم كانت قبلته قبل الهجرة الكعبة ولكن كان يجعلها بينه وبين
بيت المقدس لانه صلى الله عليه وسلم كان يوافق اهل الكتاب فيما لم يوح اليه فيه
فلما هاجر الى المدينة استمر على ذلك وهو يعلم ان القبلة الحقيقية الاصلية انما
هي الكعبة وهي قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد امره الله بالاقتدا
به ولم ينص على القبلة فعنده صلى الله عليه وسلم علم بانه سيصرفه الله اليها
وانه منتظر لامر الله مراعيا للادب فلا مانع من ان يسال صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه الصلاة والسلام ان يريه سمتها حتى اذا وقع ذلك لم يتردد في التوجه
فيه وهذا هو الحق الحقيق بالقبول فاعرفه ثم ذكر المص رحمه الله ما يدل على
قوة حواسه صلى الله عليه وسلم فقال وقد حكي عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما قال السيوطي رحمه الله في مناهل الصفا

ابن الحنبلي

هذا الفرع يوجد في شيء من كتب الحديث والثريا مصغر ثروى من الثروة وهي الكثرة وهي منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة فقول بعض الشراح انها كوكب وهم منه قال في مناهج الفكر هي ستة انجم صغار خفي وبظنها من لا معرفة له سبعة وهي مجتمعة بينها نجوم صغار كالمرشاش وحكى ان الثريا اثني عشر نجما لم يحقق الناس منها غير ستة او سبعة ولم يحصها جميعا غير النبي صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله في بصره والنجم علم لها بالغلبة كالكوكب للزهرة وذكر السهيلي انه صلى الله عليه وسلم كان يرى فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب اسما النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تزيد على تسعة فيما يذكرون وقد نظمه في ارجوزته فقال

وهو الذي يرى النجوم الخافيه * مبينا في السما العاليه

بلغ

احد عشر بعدي الثريا * لناظر سواه ما الخفيا

وفي كتاب التفهيم لابي الريحان البيروني بكسر الموحدة والنون الهاشمية كواكب كعنقود عنب وبظن العوام والشعرا انها سبعة وهو في ظن غير مصيب فيل زعم غير مصيب لنقصه عما راه صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه لم يثبت ما اثبت للنبي صلى الله عليه وسلم هنا وقال الامام الخيضري في خصايصه ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقف له على سند واصل يرجع اليه وقال التلمساني انه جا في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله عنه ذكره ابن ابي خيثمة وهذه الامور المذكورة كلها من رويته النجاشي والكعبة والثريا وغيره مما ذكر محمولة على رؤية العين اي مفسرة بما ذكر وهو المراد منها والحمد لله يستعار لذلك في كلامهم استعارة مشهورة من محل

ابن الحنبلي

الاحتمال بحصل اللفظ يحمل على ظاهر المعنى وقريب منه الاحتمال وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم اي تاويل الرؤية بالعلم وصرفها عن ظاهرها فتعبيره بالرد توطية لقوله والظواهر تخالفه اي ظاهر العبارة تخالفه ولا يقتضي لصرفها عن الظاهر ولا احالة في ذلك اي البتة في حملها على الرؤية البصرية امر محال يقتضي العدول لاجله وهو من خواص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولا خصايصهم اي قوة البصر والحواس من صفات الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا وجه لاستبعادها وتاويل ما يدل عليها مما ذكر بالنقل فقال كما اخبرنا قيل الظاهر من الكاف في قوله كما انها التعليلية مثلها في قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم والمعنى انما قلنا هذا من خواص الانبيا لاجل ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه قال التلمساني هو التميمي مات سنة ستة احدى وخمسين وهو من شيوخ المص وقوله من كتابه اشارة الى انه قراه وهو يسمعه من كتابه لا من حفظه وقد اختلف فيمن لا يحفظ ويحدث من كتابه فالصحيح انه تجوز روايته ويحتج بها واليه ذهب ابن الصلاح وقيل لا يحتج الا بما يرويه من حفظه واختلف ايضا فيما اذا لم يتذكر ما في كتابه وتفصيله في ابن الصلاح وحواشيه قال حدثنا ابو الحسن المقري الفرغاني بالفا والغين المعجمة يليهما را مهملة نسبة الى فرغانة بلدة مشهورة بالمشرق ويحتمل نسبته لفرغان بلدة بفارس وباليمن وهو علي بن عبد الله المقري نزيل مكة قال حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها هي بنت ابي بكر

يوسف بن يعقوب البخاري الزاهد الصوفي المعروف بالخفاف صاحب كتاب الاخبار والفوايد الاخيار قال حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم توفي في خلافة المعتز بالله لاربع بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين ومايتين وهو ابن اربعين سنة ويقال يزيد لذلك قال حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال حدثنا همام هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا واورد وروى عنه ابراهيم النخعي وتوفي في ايام الحجاج بن يوسف ولفظ همام وقع في كثير من النسخ والصواب هاني كما اصلح وهو هاني بن يحيى السلمي ويحيه الذي اشار اليه بقوله حدثنا الحسن هو الحسن بن ابي جعفر الجفري بضم الجيم والفا نسبة للجفر وهو مكان بالبصرة احد الضعفا وقد رواه ابو القاسم الطبراني عن احمد بن الحسين بن بهزام الايذجي حدثنا محمد بن مرزوق البصري حدثنا هاني وذكره وقال في اخره لم يروه عن قتادة الا الحسن بن ابي جعفر تفرد به هاني بن يحيى وقوله عن قتادة هو ابن دعامة التابعي الجليل وقد تقدمت ترجمته عن يحيى بن وثاب بفتح الواو وتشديد المثلثة والف وموحدة وهو يحيى بن وثاب الاسدي مولا روى عن ابن عباس وعمر وعلقمة رضي الله عنهم وروى عنه الاعمش وعيسى وهو ثقة محدث مقري توفي في سنة ثلاث وخمسين ومائة واخرج له اصحاب الستة الا وروايته عن ابي هريرة رضي الله عنه ثابتة في الكتب الستة عن ابي هريرة تقدم الكلام في اسمه وترجمته عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه الصلاة والسلام كان يبصر النملة على الصفا الصفوان والصفا الحجر الصلد الاملس في الليلة الظلما مسيرة عشر فراسخ جمع فرسخ وهو ثلاثة اميال والميل اربعة الاف ذراع طولها اربعة وعشرون اصبعا وعرض كل اصبع ست حبات شعير ملتصقة ظهرا لبطن وقيل ثلاثة اميال والميل اربعة الاف خطوة كل خطوة ثلاثة اقدام بوضع قدم امام قدم وتلصق به وثنتي عشر ساكنة ومفتوحة ولفظ الفرسخ معرب وقيل عربي معناه السكون لانه تقطعه فيسكن وقيل معناه الراحة والروحة وقيل معناه ساعة من ساعات النهار والتجلي كما قال الراغب في مفرداته الكشف والظهور وقد يكون بفعله بالذات نحو والنهار اذا تجلى وقد يكون بالامر والفعل نحو فلما تجلى ربه للجبل انتهى واذا كان التجلي لغير الذات يشمل الخطاب والكلام فمعنى تجلى الله لموسى عليه الصلاة والسلام تجلى بخطابه وتكليمه وتجليه للجبل امره فلا يرد على المص انه مخالف للقران فان التجلي فيه للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام مع انه غير مسلم قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره قولا بانه موسى صلى الله عليه وسلم راى ربه ولذا خر صعقا واما تجليه للجبل واندكاكه فانما يعني امره وفعله به مما اراد او نقول بان الله خلق فيه ادراكا علم به تجلي الله فتفتت واندك من هيبته ولعل المص رحمه الله ارتضى هذا وعليها فاللام صلة التجلي لانه يتعدى بها وقال التلمساني في الجواب ان اللام تعليلية متعلقة بمقدر اي تجلى لاجل سؤال موسى رؤيته وان هذا لا بد منه في الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للتوفيق بينه وبين الآية وقال ابن القيم الا ان يحمل على امره او نوره او المقدر لهذا من المعتزلة
لانكارهم الرؤية ومن اهل السنة لاستبعاد ان يكون للجبل ادراك او روح يدرك ولكن
مثله مستبعد من القدرة **اقول** قد ارتضى هذا بعضهم وهو غير متأت هنا لوجهين
الاول ان ما ذكر خلاف الظاهر لا يجوز الحمل عليه من غير قرينة الثاني انه لا يناسب سياق
الحديث ولا كلام المتم لان تجلي الله للجبل حتى صار دكا وخر موسى عليه الصلاة والسلام
حتى تحرر صعقا لا ينتفي التاثير في حواسه حتى يرى النملة المذكورة بل يقتضي خلافه
ولا يصح تفسير كلام المتم به لمنافاته لغرضه **فالحق ما قلناه** وتحقيقه ان
الله لما قربه نجيا حتى سمع كلامه النفسي بنا على ما قاله الاشعري من انه يجوز سماعه او
كلام الغير وانسلخ لذلك عليه ان لم تتقيد بعدم الالفاظ كما ذهب اليه كثير من السلف
حصل له قوة روحانية واتصل به نور الهي اثر في الروح الحيوانية وزاد في نورها
الذي بانتشاره في البدن يحصل الادراك على ما حققه الحكما في الحواس فادرك ذلك
ادراكا خارقا للعادة فاذا كانت زرقا اليمامة التي ضرب بها المثل فقيل ابصر من زرقا
اليمامة ترى من اميال وهي امراة من الجاهلية فما بالك بهؤلاء وفي تخصيص النملة
والظلمة والصخرة الملساء بالغة لا تخفى وقيل معنى الحديث ان الله تعالى لما خص
موسى عليه الصلاة والسلام بمناجاته ظهرت له انوار ربانية ساطعة اضاءت بها
الارض اضاءة عجيبة حتى صار يرى الصغير من بعيد كما يرى الكبير من قريب والمبهم
المقدم فان فهمت بنور على نور وهذا الحديث رواه الطبراني في مسنده الصغير
وصححوه **ولما كانت** هذه القوة حصلت للكليم بالتجلي فحصولها للنبي
صلى الله عليه وسلم بعد الاسرا مع ما رآه اظهر فلذا قال ولا يبعد على هذا ان يخص
نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من رؤيته الملائكة والجن ورؤيته بالليل
كما يرى بالنهار من هذا الباب اي من نوع هذه الرؤية فان الباب والبابة ورد بهذا
المعنى بعد الاسرا قيد به لانه وقع بالمدينة والاسرا كان بمكة ولانه يكون بعد
تجلي الله لرؤيته على ما عليه الاكثر فيزيد قوته الروحانية والجسمانية كما سمعته
انفا والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى الحظوة زيادة القرب مع المحبة وزيادة
وهي بضم الحا وكسرها واما ايات ربه الكبرى فسياتي الكلام عليها في الاسرا وقد جا
الاخبار وفي نسخة وقد جا في الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة اشد
اهل وقته اشد [illegible] بدنية من جميع من كان بالقوة الجسمانية **وهذا**
اثبات لتفوقه صلى الله عليه وسلم على غيره في قوته البدنية بعد ما اثبت تفوق
ادراكه صلى الله عليه وسلم وركانة بضم الرا المهملة والكاف مفتوحة يليها
الف ونون وقد قال الحافظ برهان الدين الحلبي في المقتفى هو ركانة بن عبد يزيد
ابن هاشم القرشي المطلبي الحجازي المكي ثم المدني اسلم يوم الفتح وهو الذي صارعه
النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه **قال الحافظ** عبد الغني المقدسي وهو
اشد ما روي في مصارعته صلى الله عليه وسلم لغيره ورواه ابو داود في المراسيل
مرسلا قال الترمذي وليس اسناده بالقائم واخرجه ابو داود عن قتيبة
عن محمد بن ربيعة عن ابي الحسن العسقلاني عن ابي جعفر محمد بن ركانة عن

ابيه

ابيه ان ركانة صارعه فذكره واخرجه الترمذي بهذا السند وزاد الحربي ما لفظه هكذا رواه ابو الحسن
ابن العبد وغير واحد عن ابي داود مثل رواية الترمذي ورواه البيهقي في المراسيل عن سعيد
ابن جبير رضي الله عنه قال البيهقي وهو مرسل جيد وروي باسناد اخر متصل الا انه ضعيف
والاثر اليه ما تقدم **وقد رايت** ما نقله في مراسيل ابي داود في اطراف المزي كما قاله
[illegible] انه عليه الصلاة والسلام [illegible] يزيد بن ركانة او ركانة بن يزيد فذكره
والله اعلم وتوفي ركانة بالمدينة سنة اثنين واربعين وقيل في خلافة عثمان رضي
الله عنه وقال النووي في تهذيبه وقع في المهذب في باب المسابقة انه عليه الصلاة
والسلام صارع يزيد بن ركانة وهو تصحيف والصواب ركانة بن يزيد وقال السهيلي في
[illegible] وسموا اباه ابا الاسد بن الجمحي واسمه كلدة بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وكان
بلغ من شدته فيما زعموا انه يقف على جلد البقرة فيجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق
الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني
امنت بك فصرعه عليه الصلاة والسلام مرارا ولم يؤمن انتهى **والحاصل** ان الذي
صارعه صلى الله عليه وسلم ركانة في اصح الروايات وكان دعاه الى الاسلام فلم يسلم اولا
ثم اسلم بعد ذلك كما تقدم قيل كان ينبغي ذكر هذا قبل ذكر ما اشتمل عليه النبي صلى الله
عليه وسلم من قوى الباطن ليترقى منه اليه لان هذا من قوى الظاهر وهو ادنى من قوى الباطن
ولا مرية انه صلى الله عليه وسلم كان من اشجع الناس واقواهم وصارع صلى الله عليه وسلم
ابا ركانة في الجاهلية اي قبل ظهور الاسلام بمكة قال البرهان الذي صح انه ركانة واما
ابو ركانة فلم يصح والصواب ركانة وكذا ما نقل ان ابا جهل صارعه صلى الله عليه وسلم
لم يصح ايضا وذكر بعضهم عن السهيلي ان ابا الاسد الجمحي صارعه وكان من اشد الناس وقد
تقدم وهذا لم يصح والجاهلية منسوبة الى الامة الجاهلية او الفترة والجاهلية تطلق
على ما قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وعلى ما قبل الفتح قيل والمراد هنا الثاني وكان
ابو ركانة شديدا وعاوده ثلاث مرات اي صارعه مرة بعد مرة كل ذلك يصرعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل منصوب بنزع الخافض اي يصرعه في كل ذلك قال البرهان وفي
الحديث ركانة الذي تقدم ونحو ما رواه البيهقي انه قال كنت انا والنبي صلى الله عليه وسلم
في غنم لابي طالب نرعاها فقال لي ذات يوم هل لك ان تصارعني فقلت له انت قال
انا فقلت على ماذا قال على شاة من الغنم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة ثم قال
هل لك في المعاودة الثانية قلت نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة فجعلت
التفت هل رآني انسان من الرعاة [illegible] علي وانا في قومي اشدهم فقال هل لك
في الثالثة ولك شاة قلت نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة فقعدت كئيبا حزينا
فقال ما لك فقلت ارجع لصاحب الغنم وقد اعطيت ثلاثا من غنمه وكنت اظن اني اشد
الناس فقال هل لك في الرابعة فقلت لا بعد ثلاث فقال اما الغنم فاني اردها عليك
فردها فلم البث ان اسلمت وفي رواية انه راهنه على عشرة وانه قال له
ما هذا الاسم **فان قلت** ما حكم المصارعة شرعا قلت ذهب البغوي رحمه الله
الى تحريمها لانه لا منفعة لها في الحرب والاصح انها تجوز من غير عوض لانه بمنزلة
المحاربة وبهذا افتى شيخنا الرملي واما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم العوض من

ركابه فاما كان بنيه رده ولم يرغب في المقارعة وليكون ذلك سببا لاسلامه مع ان المروي
ان ركانة هو الذي طلبها نوره ذكرها يدل على قوته صلى الله عليه وسلم ايضا فقال وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته
بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وآليا المثناة التحتية المفتوحة بعدها تا تانيث مضافا
لضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهي هيئة المشي وروي مشيه بفتح الميم دون تا
تانيث قاله التلمساني وقال الحجازي كثيرا ما يقع في الشفا وغيره مكسور الميم والصواب
فتحها لان المشية بالكسر هيئة الانسان وبالفتح مصدر فاذا فتحت كان المعنى اسرع
من مشي رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كسرت فالتقدير اسرع من هيئة مشيه
ولا معنى له ورد بان المشي والمشية بمعنى ولم يرد الهيئة والمقصود واحد لان المشية
تكون مصدرا ايضا كما يقول جمال الزيد الكمل والمشية تزيد من زيد الكمل في جمال فالمعنى
اسرع من مشيه في هيئته المخصوصة ولم يرد تفضيل الهيئة كما في قولك فلان احسن
الناس جلسة اي هيئة احسن من هيئة غيره في الجلوس **اقول** هذا التكلف نشا من
توهمه ان المشية تفضيل عليها والشي كذلك فان المفضل مطلق حركته ومشيه وهو
مع اي لا يرى اسرع من حركته مع هيئته المخصوصة في مشيه فليس المقصود تفضيل
الهيئة يعني انه صلى الله عليه وسلم مع تؤدته واعتدال حركاته تراه يسرع كالما
الجاري من غير اضطراب ولولا هذا لناقض ما ذكر من اعتدال حركاته في اول الفصل
فلذا قال كانما الارض تطوى له فانه يدل على ان مشيه ليس بالجري والمراد انه ورد
ان الارض كانت تطوى له صلى الله عليه وسلم ولا منافاة بينهما انما حمل هذا على
غالب احواله وذاك على اسفاره ونحوها وقيل انهما بمعنى فان احدهما استعارة
او تشبيه بليغ وهذا التشبيه صريح كما تقول هو الاسد وكانما هو الاسد انا
لنجهد انفسنا وهو غير مكترث يجهد مضارع ماضيه الجهد بفتح الجيم وهو المشقة
والتعب او بضمها وهو الطاقة والقدرة اي انا نتعب انفسنا في مشينا وانه
وهو صلى الله عليه وسلم مستريح لا يرى له مشقة او انا نبذل وسعنا وطاقتنا
وهو غير مبال بمشيه ومكترث بالكاف والتا المثناة فوقية وترا مهملة ومثلثة
اسم فاعل من الاكتراث وهو المبالاة والاعتنا بالامر قالوا ولا يستعمل اكترث
الا في النفي وورد في الاثبات نادرا في حديث ذكره صاحب النهاية وقد ورد في
صفة مشيه صلى الله عليه وسلم كما ياتي في الحديث عن علي كرم الله وجهه
وغيره اذا مشى مشيا سكفيا كانما ينحط من صبب واذا وطي وطي بقدمه كلها ذريع
المشي اي خطاه متباعدة وكان اصحابه رضي الله عنهم يمشون بين يديه صلى الله
عليه وسلم وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة وما ذكره المصنف رحمه الله
بعض من حديث اوله ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع الخ رواه صاحب الشمايل
والمصنف رحمه الله اختصره وغير بعض الفاظه وفي نسخه المصححة مثله
موافقة لاحدى النسختين هنا وقد علمت ما ورد عليه وجوابه فلا حاجة
لما قيل ان المشية اعم من المشي لدلالة الاول على الحدث والثاني على الحدث مع

الهيئة

الهيئة ولا دلالة على الحدث مع الهيئة دالة على الحدث ولا عكس والحدث المطلق اذا اضيف
الى شي صار منه اشتغنيت منه خصوص الهيئة لان الهيئة التي تدل عليها فعلة المكسورة
الفا الدالة التي عليها الفاعل عند تلبسه بالفعل وهي لازمة لكل مصدر فلا يمشي مشية
من غير عكس لانه تكلف في وصفه صلى الله عليه وسلم ان ضحكه صلى الله عليه وسلم
كان تبسما الضحك انبساط الوجه وظهور الانسان فلذا استعير منه الضحك الحكمة والتبسم
ابتداؤه والاخذ فيه وقيل هو الضحك من غير قهقهة **وفي الحديث**
ان ضحكه تبسما كذا في عامة الحفاظ وعلى كل حال فالتبسم بعض من الضحك او نوع منه
وعليه قول النحاة في قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها ان ضاحكا حال مؤكدة وقول
الزمخشري اي شارعا في الضحك واخذا فيه يعني انه قد جاوز حد التبسم اي الضحك الحقيقي
الى الضحك لان المراد بالضحك امر مخصوص فلا اعتراض على النحاة ولا على الزمخشري كما
توهم **وقد ورد** في بعض الاحاديث ان ضحك النبي صلى الله عليه وسلم كان
تبسما وورد في بعضها انه ضحك حتى بدت نواجذه وفي بعضها وصفه صلى الله عليه
وسلم بمطلق الضحك وجمع بينهما بان التبسم كان غالب امره صلى الله عليه وسلم وانه
وقع منه احيانا على الندرة فلا منافاة بينهما وقيل المراد بقوله ضحك حتى بدت
نواجذه المبالغة لا حقيقته ولا حاجة اليه فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والصحابة رضي الله عنهم كانوا يضحكون اذا راوا عجبا وامورا تسرهم ولنا فيهم اسوة حسنة
وانما المكروه الاكثار كما ورد في الحديث كثرة الضحك تميت القلب كما غلبه ذكر مطلقا
اللهو والبطالة وروي في قوله فتبسم ضاحكا انه كان فرحا بفضل الله عليه ولم
يكن لهو واشر الا تبسما ما فيه من التانيس للناس وتعليمهم حسن العشرة واما ما روي
عن الحسن رضي الله عنه من انه ما رئي ضاحكا ولا مبتسما الا في اهله ولا وحده
ولا مع جماعة فلذلك غير منكر لشدة خوفه من الله ومراقبته له وهو مقام آخر
لا يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلا وجه للاعتراض به عليه واذا
التفت التفت معا فلا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كما يفعله من
به طيش وخفة بل يقبل جميعا او يدبر جميعا ومعنى معا بجميعه واذا مشى مشى
تقلعا رواه الترمذي في الشمايل اذا مشى تقلع وفي رواية اذا زال زال قلعا
يمشي تكفيا ويمشي هونا وفي النهاية لابن الاثير ان المراد انه صلى الله عليه وسلم
يرفع رجليه من الارض رفعا قويا من غير مغايرة للخطا فانه يمشي مشي المتساعد
لا المختال وقلعا روي بفتح القاف وضمها مصدر بمعنى الفاعل اي قالعا
رجليه **وفي غريب** الانباري والتهذيب بفتح القاف وكسر اللام وهو
قريب من قوله كانما ينحط او ينحدر من صبب اي يتثبت من غير عجلة ومبادرة
شديدة وروي في صبب بفتح الصاد المهملة وفتح اوله الموحدة وهو
الموضع المنخفض او ما انحدر منه كسفح الجبل فمن على ظاهرها وقيل انها
بمعنى الى وينحط بمعنى ينزل وكذا ينحدر وفي رواية كانما يهوي من صبب
بفتح الصاد وضمها مصدر او جمع صبب وهو وصف لغاية السرعة كالنازل
من علو **فصل** واما فصاحة اللسان وبلاغة القول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

معنى الفصاحة في اللغة كما في كتاب الصناعتين لابي هلال الاول ان تقول العرب لبن
فصيح اذا اشتاق اللبن اذا انجلت عنه الرغوة وظهر وتمامها بتمام آلة البيان وهي اللسان
قال ولتضمن الفصاحة معنى الآلة يوصف بها اللسان فيقال لسان فصيح ولا يوصف
بها الله سبحانه وتعالى فلا يقال فيه فصيح وان وصف بها كلامه والبلاغة من
بلغت الغاية اذا انتهيت اليها وبلغتها غيري بلاغة لبلوغها النهاية او لابلاغها
المعنى لفهم السامع ومعنى الفصاحة عند اهل المعاني معلوم في كتبه وتقدم انه
يوصف بها اللسان والمفرد والكلام والمتكلم وفي وصف المفرد بها كلام ليس هذا محله
والمراد بالقول هنا جنس اللفظ الموضوع مطلقا او تعريفه للاستغراق فاي جميع
اقواله بليغة واضاف الفصاحة للسان والبلاغة للقول تفننا وللدلالة على
كمال كلامه وآلة نطقه فان من العرب من كان كلامه بليغا مع نقص آلته كزياد
الاعجم فانه كان لا يقيم الحروف فيقول للحمار هما ر ولذا لقب بالاعجم ويحتمل ان
يريد باللسان اللغة وقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك المذكور وهو الفصاحة
والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل المحل والموضع بمعنى وان
تغاير مفهومهما لان الاول مكان الحلول والثاني مكان الوضع ففي عبارته تفنن
فرارا من التكرار اي كان صلى الله عليه وسلم افصح البشر وابلغهم فكنى عن ذلك
بجعله في افضل محل البلاغة وفي موضع لها لا يجهله احد كما في قوله

ان الفصاحة والسماحة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج *

فهو كالاثبات بدليل ومرتبته في ذلك دون مرتبة الايجاز وهو اقرب اليها
من الابلغ وقوله بالمحل خبر كان ومن بيانية على القول بجواز تقدمها وقيل
تبعيضية والجار والمجرور حال من المحل والموضع اي كان بالمحل كائنا
بعض ذلك اي بعض مطلق الفصاحة والبلاغة والمرتبة التي له من ذلك
ولم يوع عنه من الكلمات البليغة ما لا تصل اليه القوى البشرية سلاسة طبع
وفي نسخة مع سلاسة طبع والسلاسة السهولة اي كانت سليقته صلى الله
عليه وسلم في البلاغة تنقاد له بسهولة من غير تكلف وسلاسة وقع بالنصب
على نزع الخافض او هو مفعول له ولو رفع بتقدير له سلاسة طبع جاز ومن
الغريب ان الشارح العزفي بعد ما اعربه مفعولا قال انه في جواب سؤال
تقديره وكيف كانت فصاحته سليقة او تتبع تراكيب البلغا وفوائدهم
وبراعة منزع البراعة بفتح البا والرا المهملة من برع الرجل بضم الرا وفتحها
اذا فاق غيره وكثيرا ما يستعمل بمعنى الفصاحة ولذا فسرها بها هنا بعض
الشراح وليس ببعيد والمنزع من نزع الى اصله اذا اشتاق واراد الاجل
الجمع ونزع القوس جذبها والدلو استقى بها فالمنزع ان كان بفتح الميم
فاسم مكان او مصدر ميمي وفسر في هذا بالماخذ وما يرجع اليه الرجل
من رايه وامره والظاهر ان المراد اصله ومنزع نبي الله صلى الله عليه
وسلم في بلاغته الجليلة من قوم وجلدة هم افصح الناس وان كان
بكسرها كما طلبه التلمساني بمعنى اسم الآلة كالمفصل وفسر باللسان واصله

واصله السهم

واصله السهم يقال نزعت في القوس نزعا وانتزعت بمنزع اي سهم وفي المثل عاد السهم
الى النزعة اي رجع الحق لاهله وايجاز مقاطع الايجاز التعبير عن معان كثيرة بلفظ قليل
ويقابله الاطناب والمساواة كما بينه اهل المعاني وهو بفتح الميم اسم مكان او مصدر
اي يوجز في محل القطع والفصل للامور فانه محل الايجاز لا كمقام الخطابة فانه يجد
فيه التطويل فلذا اقتصر عليه لا لانه يعلم من البلاغة كما قيل وجوز فيه بكسر الميم
على ان المراد به القول وتفسيره بتمام الكلام لظهوره عنه تكلف ونصاعة لفظ النصاعة
الخلوص والوضوح اي ان الفاظه صلى الله عليه وسلم خالصة من كل بشاعة وركيكة واضح
الا حد لمخاطبته كل احد على قدر عقله وبلاغته وجزالة قول بفتح الجيم والزاي
المعجمة وهي القوة والاتقان وضدها الركاكة وصحة معان اي انه صلى الله عليه
وسلم مع فصاحة الفاظه ووضوحها معانيه صحيحة لا فساد فيها لاحتوائها على الاحكام
والحكم الفاضلة وقلة تكلف لانه يتكلم عن روية وسلاسة طبع من غير تعسف في
رواية بسجع وسعة والمراد انه لا يتكلف والقلة هنا بمعنى النفي كما اثبته النحاة
واهل اللغة فاندفع قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف لكان احسن والنبوي في
جوامع الكلم اي آتاه الله قوة ناطقة بحيث ينطق بالكلمات الجامعة للمعاني التي هي
بمنزلة الامثال فان من تامل كلامه صلى الله عليه وسلم راى فيه من المعاني مع
الوجازة التي تستخرج الطبع الجواهر منها جواهر بحار فيها العقول وقيل المراد بها القرآن
والحديث وفيه نظر وخص ببدايع الحكم اي خص صلى الله عليه وسلم بنطقه بكل حكمة
بديعة لم يسبق اليها والحكمة العلم النافع لمن وعاه من الزيغ والضلال وقال ابن
عرفة الحكمة عند العرب ما تمنع من الجهل ولذا سمي الحاكم حاكما لمنعه المتعدي
وعلم السنة العرب اي انه صلى الله عليه وسلم يعلم لغاتهم لان اللسان يطلق على
اللغة وعلم مخفف مبني للفاعل او مشدد مبني للمجهول اي علمه الله او محمد
مرفوع ومعطوف على بدايع الحكم يخاطب كل امة منها اي كل قبيلة وجماعة منهم
بلسانها اي لغتها لاختلاف لغاتهم ويحاورها بلغتها اي يفاصحها ويراجعها بلغتها
ويباريها في منزع بلاغتها المباراة بالرا المهملة غير مهموز المباراة والمجاراة
المعارضة وفعله مثل فعله حتى كان كثير من اصحابه رضي الله عنهم مع انهم فصحا
بلغا وهذه غاية لجميع ما قبله اي لقوة فصاحته قد لا يفهمون كلامه لما فيه من
المعاني التي تجمع التي لم يسمعوها ولما بينها من تكلمه بجميع الالسنة لان التابع
قد لا يعرف لغة غيره يسالونه في غير موطن اي في مواطن كثيرة عن شرح كلامه
وتفسير قوله لانه صلى الله عليه وسلم لما ارسله الله لجميع الناس علمه جميع
اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وهو صلى الله عليه
وسلم رسول للجميع من تامل حديثه وسيره جمع سيرة وروي وسيره بسين
مفتوحة مهملة وبا موحدة كذلك كما ذكره البرهان اي تتبعه وفتش عليه
واصله من سبر الجرح اذا اختبر غوره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش
والانصار واهل الحجاز ونجد قريش قوم من ولد النضر بن كنانة بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس بن مضر سموا بذلك لتقرشهم اي تجمعهم بعد ما كانوا متفرقين

في غير الحروب فجمعهم مضر ولا اعز كانوا يتفرقون في البياعات والامتعة اي يجمعوا
او سموا بالاوس وهو الذئب بلغتهم نحلا فسادوا الارض وفي الانصار جمع ناصر او نصير
سموا به كلا في الاسلام لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاوس
والخزرج قبيلتان سموا باسم جدهم كتميم وفي الحجاز مكة والمدينة والطائف
ومخاليفها سمي به لانه حجز بين تهامة ونجد او بين نجد والسراة او لاحتجازه
بالحرار الخمس حرة ... ونجد بفتح فسكون ما ارتفع من الارض ويقابله تهامة
وهي هنا مكان اليمامة كما في معجم البلدان وغيره كلامه مع ذي المشعار
الهمداني بسكون الميم ودال مهملة يليها الف ونون والنسبة لهمدان
وهي قبيلة عظيمة باليمن واما همذان بفتحتين وذال معجمة فبلدة
بخراسان ... همدان بن مالك بن ... بن نوح والمعروف ...
كان هذا الغريب له وذو المشعار بميم مكسورة فشين معجمة ساكنة وقال
البلنسي انه بشين معجمة ومهملة وعين معجمة ومهملة واقتصر في القاموس
على الثاني وراء مهملة وفي الروض الانف انه ابو ثور مالك بن نمط وهو من
بني خارف او من يام وكلاهما من همدان وهو صحابي وفد على النبي صلى الله عليه
وسلم مرجعه من تبوك وخارف بخاء معجمة وراء مهملة وفاء ويام بمثناة
تحتية ويقال ابام بهمزة وهو الذي ذكره الهمداني وهو همدان الخارفي الارحبي
وهو لغيره اسحاق في قوله في سيرة مالك بن نمط ابو ثور وكذا انه يقول
انه من تطف الكنية على الاسم ولا بعد فيه والذي صححه الصغاني في كتاب
الذيل والصلة ان المشعار بعين مهملة فانه انما قيل له ذو المشعار
لان المشعار موضع باليمن يلبث اليه وسياتي ما قاله للنبي صلى الله عليه
وسلم لما قدم وطهفة الفهدي بكسر الطاء المهملة وسكون الهاء وبالفاء بعدها
فانا نيث وهو ابن زهير ويقال ابن ابي زهير وسماه الذهبي في تجريده
طهية بالمثناة التحتية بدل الفاء وقال ابن الجوزي انه طخفة بالخاء المعجمة
وقيل طغفة بالغين المعجمة وقيل طخفة بقاف وفاء وقيل طيسوية
طهفة وقيل اسمه يعيش واسم ابيه البوذر وقال البلنسي الذي نعتقد
الشروح بها هنا انه بفتح واحد ويقال بكسرها والنهدي بالنون والهاء
والدال المهملة منسوب لنهد وهو اسم قبيلة باليمن وهو خطيبها
ووافدها للنبي صلى الله عليه وسلم في نهد تبع لما قدمت عليه وفود
العرب فلما قدم قام وقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة
باكوار الميس ترمي بها العيس نستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد
البرير ونستخيل الرهام ونستحيل الجهام من ارض غائلة النطاء غليظة
الوطاء قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج
وهلك الهدي ومات الودي برئنا اليك يا رسول الله من الوثن والعنن
وما يحدث الزمن لنا دعوة المسلمين وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام
تعار ولنا نعم اغفال ما تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتنا

سنية حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك
لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر وافجر له الثمد وبارك
لهم في المال والولد وهذا ما اشار اليه المصنف رحمه الله كما يأتي ونقلت من خط العلائي
بسنده الى عمران بن حصين رضي الله عنه قال قدم وفد بني نهد بن زيد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام طهفة بن ابي زهير النهدي بين يديه صلى الله عليه وسلم
فقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على اكوار الميس ترمي بنا العيس
نستحلب الصبير ونستخلب الخبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستحيل
الجهام من ارض غائلة النطاء غليظة الوطاء قد نشف المدهن ويبس الجعثن وسقط
الاملوج من العكارة ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا يا رسول
الله من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة المسلمين وشريعة الاسلام ما طما
البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال لا تبض ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل
اصابتها سنة حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك
لهم في محضها ومخضها ومذقها وفرقها واحبس راعيها على الدثر ويانع الثمر
وبارك لهم في الولد من اقام الصلاة كان مؤمنا ومن ادى الزكاة لم يكن غافلا
ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك ما لم يكن
عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلاة ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة من
اقر بالاسلام فله ما في الكتاب ومن اقر بالجزية فعليه الزكاة وله من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة وكتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع طهفة بن ابي زهير كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بني نهد بن زيد السلام على من اتبع الهدى وامن بالله
ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم العارض والفريش والعنان الركوب
والفلو الضبيس لا يؤكل اكلكم ولا يقطع سرحكم ولا يحبس دركم ولا يعضد طلحكم ما لم
تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق انتهى **وتفسيره** الميس الرحال والعيس
الابل والصبير السحاب بلا مطر او مطر ببلد اخر غائلة النطاء بعيدة المسافة
يبس المدهن نقرة الماء والجعثن عروق الشجر العكارة الشجر الكبار ادركه الجدب
لعله التمر العسلوج غصون الشجر تتشعب ومن قد والودي الفسيل والعنن
الخلاف وما تبض ببلال اي ليس لها لبن ووقير قليل الرسل بعين الحمولة ومن
الحمول ليس لها ولا دكثير الرسل يقول شديد العرق في طلب المرعى وعن له
في محضها ومخضها ومذقها كلها من اللبن والدثر الخصب ويانع الثمر نضيجه
والثمد قليل الماء يخرج من الارض والضبيس الصعب والرماق النفاق
والرباق العهود والعنان الفرس يركب ويذلل بالعنان لانه لا يركب في الحجر
والرباق حبل مربط ولد غوري تهامة ما انخفض منها وغوري كل شيء عمقه وقيل
لقامة ما بين ذي عرق على مرحلتين من وراء مكة وقيل الى اليمن اقرب
والميس شجر صلب تتخذ منه الرحال ويرمي مقصد والعيس ابل بيض يخالطها صفرة
والصبير سحاب ابيض متكاثف كان تعقيبه صبر على بعض اي حبس نستحلبه

يستطلع والهيج النبات والعشب شبه بمجيء الابل وهو وبرها واستخلاصه احتشاشه
بالمنجل وهو المنجل والبربر يريد الاراك اذا اسود وبلغ فعنده تجتنيه من عضده
اذا قطعته والرهام جمع رهمة بالكسر وهو مطر وتستوبل القلاح وهو طلع والاسحاله
الاشيرقا ومن الجولان والجهام سحاب صب ماؤه ويبس خيله روي تحانمله
اليه لجامعه في مخرج وغايلة المطالك اسمعناه والذي رواه ابن الاثير المطا بكسر
النون من غير ميم وغايلة مهملكه والمطا البعيدة والمدهد تفرع في الجبل فيها
ما الجلطو والبكار جمع بكر الابل والاملوح قيل ورق شجر يشبه الطرفا وقيل
نبت وقيل ورق الهجل وقال الزمخشري انه استعارة للذاهب من سمن الابل الراعية
والعسلوج غصن طري قريب عهده بالطلوع والهدي ما يقدم للنحر الذي هو
مطلق الابل والعتيق الاعتراض عن عين له كذا وطي البحار ارتفع موخره وتعارك
الثنا اسم جبل وقصل لا راعي له والاعقال ما لا اسمة له وقيل هما لا ابن لها والوقير
قطيع الغنم والمحض بمهملة الخالص والمعجمة المخضوض ليخرج زبده والنق
لين مسرج بالمال والعرق بكسر فسكون انا يحلب فيه وقيل بفتحتين مكيال والاول
اقرب هنا وودائع الشرك العهود والمواثيق بينهم في الجاهلية وقيل ما اسود
من اموال الكفار الذي لم يشتغلوا فاحلها لهم كذا بخط العلائي وقطن بن حارثة
العليمي فقطن بفتح القاف والطاء المهملة والنون والعليمي بعين مهملة
مضمومة وحارثة بحاء وراء مهملتين ومثلثة وهو منسوب لبني عليم بن جناب
ابن كلب فهو كلبي وقيل عليم بن جناب بطن من بني عذرة من قبائل كلب وهو صحابي
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافدا في قومه فكتب له كتابا بعهده ما يحملها
فصيح غريب وصورة الكتاب هذا ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمائر
كلب واحلافها ومن ظأره الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمي باقام
الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة بحقها في شدة عقد ووفاء عهد بمحضر من
المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن انيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم
في الهمولة الراعية البساط الظؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار حقة
المائرة لهم لاغية وفي الشوي الوري مسنة حامل او حائل وفيما سقى الجدول
من العين المعين العشر من ثمرها ومما اخرجت ارضها وفي العثري شطره
بقيمة الامين لا يزاد عليهم وظيفة ولا يفرق شهد الله على ذلك ورسوله وكتبه
ثابت بن قيس بن شماس والاشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية
ابن جبلة بن عدي اسمه معدي كرب ابو محمد وهو من ولد اكل المرار
الكندي الشريف الصحابي توفي بالكوفة بعد موت علي كرم الله وجهه باربعين
ليلة وصلى عليه الحسن رضي الله عنه وكان شريفا مطاعا في قومه وفد
على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ستين راكبا فاسلموا ورجع
الى اليمن قال في الاستيعاب ثم ارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم رجع الى الاسلام بعد ما اتي به ابو بكر رضي الله عنه اسيرا فعدد
عليه افعاله فلم ينكرها وهو في الحديد يريد حينئذ ابو بكر رضي الله عنه فقال له

الاشعث

الاشعث استبقني ومن وحيي اختك ففعل ابو بكر رضي الله عنه انه الرأي ففعل وزوجه
اخته ام فروة وروي انه لما خرج من عنده استل سيفه فلم يلق ذا اربع من الانعام
الا عقرها فقيل لابي بكر انه ارتد ثانية فقال انظروا في شأنه فلما اجتمع الناس عليه
قال يا قوم هذه وليمتي ولو كنت بارضي اولمت كما يولم مثلي فاعذروا واغرموا
وعدوا اثمان ما عقرت لكم وفي ذلك يقول ابن قيس الخزرجي

لقد اولم الكندي يوم ملاكه ... وليمة حمال لثقل الجرائم

لقد لقي الكندي ما لقيته ... ذهبت باسمي مجدا ولا اداهم

ولقب بالاشعث لانه كان في راسه اشعث دائما وقد اخرج للاشعث اصحاب الكتب الستة
والحديث مشهور ومترجموا بانه صحابي بناء على ان الردة لا تبطل الصحبة وان ابطلت
ثوابها اذا رجع للاسلام قبل موته وهو الاصح وبه صرح الشافعي في الام ونقل
عن ابي حنيفة وقيل انها تحبطها مطلقا ولم يذكر المصنف رحمه الله كلام النبي صلى
الله عليه وسلم معه ولا كلامه حين وفد عليه وهو كما في تاريخ ابن عساكر ونقله
الذهبي ومن خطه نقلت عن هشام بن الكلبي ان الاشعث وفد على النبي صلى الله عليه
وسلم في بضعة عشر رجلا من كندة فقال له عليه الصلاة والسلام هل لك من ولد
قال غلام ولد لي مخرجي اليك ولوددت ان بمكانه شبع القوم
قال لهم قصعة من خبز ولحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن ذا
فان فيهم اجرا اذا قبضوا وانهم لمجبنة محزنة وانهم لثمرة القلوب وقرة العين
انتهى وهذا من بليغ الكلام ومن الحديث اخذ ابن الهبارية قوله في الصادح والباغم
الخير في الاولاد والاهل والسعادة ... وليس فيهم فائدة ... الا الهموم فاسدة مجبنة
ومبخلة محزنة ومثقلة ... لولاهم ما ذل ذو ادب وقلا ... ووائل بن حجر الكندي
نسبة لكندة بكسر الكاف وسكون النون ودال مهملة وحجر بضم الحاء المهملة وسكون
الجيم وراء مهملة ووائل بواو والف بعدها همزة لا ياء مثناة من اسفل كما يحرفه
الشيباني وغيره ويقال له ابو هنيدة ويقال ابو هنيد بتصغيرهما ابن ربيعة بن
... الحضرمي كما قاله ابن عبد البر وفي شرح الشفا انه ابن حجر بن ربيعة بن وائل
ابن نعم الحضرمي وما في الشفا من انه وائل بن حجر الكندي غلط نبه عليه الشمني والعلائي
ما لا كذا ولعل الكندي كان وصفا للاشعث بن قيس فقدم ما على قوله وائل بن حجر
ناسخ التاريخ سهوا وجعله وصفا لوائل وفيه خلاف ذكره ابن الجوزي في كتاب الكمال
فقال وائل بن حجر بن سعد بن مسروق ابو هنيدة الحضرمي او ابو هنيدة الكندي
الصحابي ووافقه ابن عساكر فقال وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل
ابن ضمعج فيمكن ان يكون كنديا عند المصنف فليس وصفه به غلطا فيكون كنديا حضرميا
وهو قيل من اقيال حضرموت وابوه ملك من ملوكهم وقد ادعى انه غلط غلط
قال في العباب كندة ابو حي من اليمن وهو لقبه واسمه ثور بن عفير بن
عدي ولقب به لانه كند نعمة ابيه اي كفرها فقال له ابوه كندت نعمتي
... وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه قبل
قدومه بثلاثة ايام وقال اتاكم وائل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت

رأيتنا في الله ورسوله كتابا وهو نفسه من أبناء الملوك فلما دخل عليه رحب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدناه وبسط له رداءه وأجلسه عليه وقال اللهم بارك في وائل بن حجر وولده وولد ولده وفي التهذيب للأزهري عن وائل بن حجر أنه قال كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلب ولا جنب ولا شغار ولا وراط ومن أجبى فقد أربى قال أجبى من عين وهو حسن وعن أبي عبيدة الإجباء الحرث قبل أن يبدو صلاحه انتهى وله قصة مع معاوية رضي الله عنه لما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم معه وتوفي في زمن معاوية سنة تسع وأربعين في ذي الحجة وسبب إسلامه كما قاله ابن ظفر في كتاب البشر أنه كان له صنم من عقيق يعبده ويجله فبينما هو نائم عنده في الظهيرة سمع صوتا منكرا هاله فأتاه وسجد له فسمع هاتفا يقول

واعجبا من وائل بن حجر * يخال يدري وهو ليس يدري
ماذا ترجى من نحيت صخر * ليس بذي عرف ولا ذي نكر
ولا بذي نفع ولا ذي ضر * لو كان ذا حجر أطاع أمري

فرفع رأسه وقال ماذا تأمرني فقال

ارحل إلى يثرب ذات النخل * وسر إليها سير مستعجل
قبل تقضي العمر المستوفي * تدن بدين القائم المصلي
محمد الرسول خير الرسل *

ثم خر الصنم فقام إليه وجعله رفاتا ثم سار حتى أتى المدينة ودخل المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أدناه وبسط له رداءه وأجلسه معه ثم صعد المنبر وقال أيها الناس هذا وائل بن حجر أتاكم من أرض بعيدة راغبا في الإسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده ثم إنه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاتبة بلاده بإقراره على أرضه وملكه فأعطاه ذلك وقد بسط ذلك ابن حديدة في كتابه الذي ألفه في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكاتباته وغيرهم أي غير مذكورين العرب من أقيال حضرموت وملوك اليمن الأقيال جمع قيل بفتح القاف وإسكان المثناة التحتية وباللام وهو الملك من ملوك حمير واليمن وقيل الملك ... وقيل من دون الملك الأعظم كالوزير وفي النهاية لابن الأثير أنه صلى الله عليه وسلم كتب لوائل بن حجر إلى الأقوال العباهلة وفي رواية إلى الأقيال فقيل إنه من القيالة وهي الإمارة وقيل من القول لنفوذ قوله وأمره فأصله على هذا قيل بتشديد الياء على إعلال بيت والولاة لو تكن لقلب الواو ياء وجه والأقوال على الأصل والأقيال على لفظ قيل كما قيل ريح وأرياح والقياس أرواح لكنه لم يرجع لأصله فرقا بينه وبين جمع روح والعباهلة هم الذين أقروا على ملكهم ولم يزالوا عنه وكل شيء متروك على ما كان عليه من عبهلت الإبل إذا تركت ترعى متى شاءت واحده عبهل فالتاء لتأكيد الجمعية كقشعم وقشاعمة أو جمع عبهول وأصله عباهيل فحذفت الياء وعوض منها التاء كما في فرازنة وفرازين

وفي تقييد

وفي تقييد اللسان العباهلة بالباء الموحدة هم الذين لا يد عليهم لأحد وبالمثناة التحتية البيان وكلاهما مدح كما قاله التلمساني وحضرموت بفتح الحاء المهملة وإسكان الضاد المعجمة وفتح الميم وقال صاحب المطالع إنه بضم الميم وجعله بعضهم وجها جائزا فيه وهو علم مركب تركيبا مزجيا غير مختوم بويه وفي مثله ثلاثة أوجه فتح آخر الأول وإعراب ما لا ينصرف للعلمية والتركيب وإجراء الأول على حسب العوامل وإضافته للثاني وبناؤهما كخمسة عشر وقال النووي في تهذيبه حضرموت اسم بلدة باليمن واسم قبيلة واليمن الإقليم المعروف وتنسب إليه يمني ويمان بالتخفيف وبالتشديد وهو شاذ وسمي بلاد عن يمين الكعبة ويجمع يمن على أيمن ويمنين ويمانون ويمانيون بالتشديد وأطلق كتابه أي أعرفه وقف عليه بأي طريق كان من استعمال المقيد في المطلق أي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى همدان بسكون الميم والدال المهملة كما تركته لنا وقد عليه ذو المشعار الهمداني فهذا رجوع إلى بيان كلامه صلى الله عليه وسلم مع غير أهل الحجاز وتقدم أن همدان قبيلة من بطون ... خارف ويام بالمثناة التحتية ويقال أيام ولذا ابتدأ به أهل الحديث أيامي وقال ابن دريد الهمداني اسم أبي القبيلة وقيل اسمه أوسلة وأنه أخبر بما عنه فقال همدان فلقب به ونقل هذا ... اللغة التي كلامه في الجمهرة ولم يذكر فيه مادة همد بالإهمال لأنه غير عربي عنده وتقدم الكلام عليه وقصة الكتاب أن ذا المشعار قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتاك يا رسول الله نخبة من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلوص نواج متصلة بحبائل الإسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر أهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول وفارقوا آلهة الأنصاب عهدهم لا ينقض ما أقام لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عافيها لهم بذلك عهد الله ورسوله وشاهدهم المهاجرون والأنصار وروي هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف ويام عهدهم لا ينقض عن سنة ماحل وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عافيها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح فقال في ذلك مالك

ذكرنا رسول الله في فحمة الدجى * ونحن بأعلى رحرحان وصلدد
وهن بنا خوص طلائح تعتلي * بركبانها في لاحب متمدد
على كل فتلاء الذراعين جسرة * تمر بنا مر الهجف الخفيدد
حلفت برب الراقصات إلى منى * صوادر بالركبان من هضب قردد

بان يا رسول الله وفيا مصدقا ❊ رسول الي من عند ذي العرش مهتدي
فما حملت من ناقة فوق رحلها ❊ اشد علي اعدائه من محمد
واعطي اذا ما طالب العرف جاءه ❊ وامضي بحد المشرفي المهند

والي بعض اشار بقوله ان لكم فراعها بالفا المكسورة وراء وعين مهملتين بينهما الف وهي ما ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع او اعالي الجبال جمع فرعة بفتح فسكون يعني انه صلى الله عليه وسلم اقطعهم ذلك ووهاطها بكسر الواو وبالها والطاء المهملة جمع وهطة كوعد وهي الوهدة وما استفل والحضيض والضيق من الارض المخفوضة والوهاط والوهاد بمعنى ويحتمل ان احدهما مبدل من الاخر وعزازها بفتح العين المهملة وزاي معجمتين مخففتين وهو ما اشتد وصلب من الارض مما لا ملك لاحد عليه فيوطا ويحرث فيصير رخوا ومنه العز لصلابة جانبه تاكلون علافها بكسر العين المهملة وباللام والفا قال في النهاية جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جمل وجمال وفي قوله مثل جمل نظر لان العلف اذا كان علف الماشية فقوله تاكلون بالخطاب لهولا القوم غير مناسب هنا الا بتجوز بان يقدر تاكل دوابكم او يجعل تاكلون بمعنى تملكون ولعل العلاف بمعنى غير هذا في لغة اهل اليمن والشراح لم ينبهوا على هذا او ترعون عفاها بفتح العين والفا والمد وفسروه بما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشي اذا اندرس او من عفا يعفو اذا خلص ومنه الحديث اقطعهم ما كان عفا وقوله خذ العفو وامر بالعرف وقال التجاني ويروى عفا بكسر العين جمع عفو كجمل وجمال وهو بمعنى الاول وفي قوله ترعون ايضا ما مر وجوابه ان الرعي مخصوص باكل البهايم ولذا قال بعض الجهلة لبعض الادبا انت عندي كالاب فتشدد بذا البا قال له فلذا انا كلفي قال الدماميني في كتابه نزول الغيث لو قال فلذا انت تعلفني كان الطف لما فيه من التورية لاحتمال ان يكون من الرعي او الرعاية كما في الاب من احتمال معنى الوالد على لغة فيه ومعنى النبت لانه يعني انه جعله كالانعام لنا من دفيهم وصرامهم الدف بكسر الدال المهملة وسكون الفا والهمزة وفسروه هنا بالابل والغنم سميت بذلك لانها تتخذ من اصوافها واوبارها اثاث يتدفا به ويجعل منها البيوت من الشعر ليتدفا بها وقال تعالى لكم فيها دف ومنافع اي ما يتدفا به من الصوف والوبر وهو في الحديث بمعنى الانعام التي يوخذ منها ذلك والصرام بكسر الصاد المهملة جمع صرمة بكسر فسكون وهي القطعة من النخل اي يجد فيقطع ويحمي بالصدر ويجوز فتح الصاد لانه يقال صرمت النخل صراما وما قيل من انه لا يخفى ان يكون جمع صرمة كما توهم لانها القطعة من الابل من الثلثين والقاطعة من السحاب وهو لا يصح ساقط لوجهين ما سلموا بالميثاق والامانة ما موصول له خبرها مقدم المراد العهد الذي اخذ عليهم او الاسلام والمراد ما سلموا بتشديد اللام ما تعطوه من الزكاة المفروضة والامانة اي كونهم ما مونون على اموالهم فلان رب المال في الزكاة يصدق بقوله وقال التلمساني اراد بها الطاعة اي الغنا والعبادة وهو بعيد اي لا يوخذ منهم شي قهرا بل عن طيب نفس ومنهم

من

من غير خاون ما اخذه الله ولم يرتشي ممن يسلمون فيجوز الحمل عليهما بالنسبة اليهم او الساعي لا يتعرض له ويقال ان المراد الاول لان النبي صلى الله عليه وسلم علم منهم الرغبة في رضي الله ورسوله والخير يودون ما يجب عليهم بلا استعطاء وانما يجب بعث السعاة اذا لم ينشر ولهم من الصدقة بد وفهم ولهم من الصدقة الثلب المراد بالصدقة الزكاة والثلب بمثلثة مكسورة ولام ساكنة وموحدة معناه الجمل المسن الهرم الذي سقطت اسنانه والانثى ثلبة فهو مخصوص بالذكور كما قاله الهروي والناب مثل الثلب معنى الا انه مخصوص بالنوق الاناث فلا يقال للجمل ناب وان اسن وانما سميت نابا لانها اذا هرمت طال نابها والفصيل ولد الناقة الصغير الذي فصل عن رضاع امه والفصيلة انثاه وتجمع فصال وفصلان وقيل هو من اولاد البقر والمعروف في اللغة الاول والفارض الداجن الفارض البقرة الهرمة المسنة قال تعالى لا فارض ولا بكر وقال الراغب الفارض المسن من البقر قيل سمي به لكونه فارضا للارض اي قاطعا او فارضا لما يحمل من الاعمال الشاقة من الفرض وهو القطع وقيل لانه فرق بقية السن تبيع ومسنة فالتبيع يجوز في ثلاثين دون خمسين والمسنة تجوز بدلها في الخمسين المسنة فارضا فعلى هذا يكون اسما اسلاميا فهم والداجن الشاة التي تكون في البيت لا ترسل للمرعى وكذا الراجن بالرا كما في الصحاح وعلى هذا فالداجن غير الفارض فيعني عطفه لغيرها وهو في غالب النسخ بغير عطف الظاهر الا ان يقال ما ذكر معناه الحقيقي وهنا بمعنى مجرده عن كونها شاة جعلت وصفا للفارض فلست غير لهم الشارف لاصحاب المال من يوخذ منهم الصدقة والمعنى ان ما ذكر متروك لهم ولا يوخذ منهم لمقابلته لقوله لنا والذي يوخذ في الصدقة من اوسط اموالهم لا اعلاه ولا ادناه كالصغير جدا والمسن الهرم فالفارض لما كان بمعنى المسن الذي يوخذ في الصدقة والمراد خلافه هنا وصفه بقوله الداجن بمعنى الذي يربض حول المنازل من شدة الهرم فلا يسرح للمرعى ولا يصلح للعمل والحمل هذا هو المراد من غير حاجة لتكلف وكلا حديد وقيل الفارض المسن من الابل وفي بعض النسخ والداجن بالعطف ومعناه شاة متعينة للرعي في البيت كما وقع في حديث الافك والكبش الحوري الكبش الذكر الكبير من الغنم الذي يقود قطعان الغنم ولذا اطلق على الرئيس في المدح النبي والحوري اختلفوا فيه فقيل انه بحا مهملة وواو مفتوحتين وراء مهملة اليها بالنسبة وفي النهاية الاثيرية انه منسوب الى الحورة وهي جلود تتخذ من الضان وقيل هو ما دبغ من الجلود بغير القرظ وهو احد ما جا على اصله ولم يعل اعلال ناب انتهى وقال ابن رسلان الحوري بفتح الحاء وسكون الواو نسبة للحور وهي الجلود المذكورة والذي في الصحاح ان الحورة وجمعها الحور بفتح الواو فيهما واقتصر في باب الحواشي الشمني والحلبي والقسطلاني على ما في النهاية ونقل عن الكاشغري في كتابه مجمع الغرايب ان الحوري منسوب نسبة الى الحورا وهي كية قرية يقال حوره اذا كواه وانه على هذا يكون الواو لان الحورا بالقصر والمد الكية ساكنة الواو وقال التجاني الحوري بفتح الواو من الكباش جمع الجلود وفي الجوهري بزيادة الف ومعناه

الابيض لا الاحمر ولذا قيل الحواريين لانصار عيسى عليه الصلاة والسلام لانهم
كانوا قصارين يبيضون الثياب ولذا اقتصر بعض ارباب الحواشي الحوري بغير الدقيق الابيض
الجيد لما ذكرنا ولان موضع الكية يبيض اقول الحاصل ان في لفظ الحديث وكلام المتن
ثلاثة اوجه اشهرها الحوري بفتح الواو والثاني الحوري بسكونها والثالث الحوار
بالالف بعد الواو وكلها بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو لا يؤخذ في الصدقة
لكونه النفيس منها ولانه مما يحتاج اليه للضراب فلا يؤخذ منه الا اذا اعطاه كما لا يؤخذ
ما ذكر من الهرم ولا ناقص كما فصل في كتاب الزكاة وعلى الاول لم يعل مع تحرك الواو
وانفتاح ما قبلها اما على خلاف القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق او تبعا
لفعله وهو حور كفرح او لئلا يلتبس الحوري بالحائي الذي من مادة الحيرة وقول
النجاتي انه من الحياض اذ لم يقله احد من اهل اللغة ففيه نظر لانه كان ينبغي له ان
يقول الحياض التي تتخذ منها الجلود احمر ولبعضهم هنا كلام طويل بلا طائل وعليهم
فيها الضالع والقارح الضالع بضاد معجمة ولام وعين معجمة ويقال السالع
بان كل ضاد تبدل سينا مع العين كما فصل في محله وهو من البقر والغنم ما اكمل
وانهى سنه في السنة السادسة وقيل هو من ذوات الاظلاف كلما اكمل ست
سنين ودخل في السابعة لان ولد البقرة في اول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثني
ثم رباع ثم سديس ثم ضالع وسالع سنة وسنين وما وقع هنا في بعض النسخ ظالع
بظاء معجمة وعين مهملة تحريف ونقله عن النهاية وهم والقارح بقاف وراء
مهملتين بعد الالف وهو الفرس الذي دخل في الخامسة وفي القاموس القارح
من ذي الحافر بمنزلة البازل من الابل وقال النجاتي القارح من ذوات الحافر ما اكمل
خمس سنين وهو في السنة الاولى حولي بسكون الواو ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم
قارح وفي هذا المكتوب زيادة على ما قاله المص رحمه الله وروايات اخر بينهما
ما قدمناه ومعنى قوله وعليهم الخ انه اذا وجد عندهم هذا النوع يؤخذ منه
ما ليس هرما ولا معيبا كما مر وهذا مبني على ان الخيل يجب فيها الزكاة اذا كانت
سائمة وذكورا واناثا لا مصرف ذكور وان شاء اعطى عن كل فرس دينارا او قومها
واعطى ربع عشرها اذا حال الحول وتم النصاب والشافعي يحمله على ما كان معدا
للتجارة وادلتهما مبسوطة في كتب الفقه وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد بن زيد
قبيلة من اليمن تقدم الكلام عليها وهذا اشارة لما قاله عليه الصلاة والسلام
لطهفة النهدي السابق ذكره في الاوصلة العقول بتنزيل قوله لبعضهم منزلة
قوله لكلهم او لتنزيل كتابه منزلة خطابه او هي للتعليل وقيل انه هنا متعين
لان هذا ليس مقولا لهم والمخاطب بهذا الكلام الالهي هو الله عز وجل لما سألوه
صلى الله عليه وسلم ان يستسقي لهم فدعا لهم وقال اللهم اي يا الله بارك
لهم اي اجعل البركة وزيادة الرزق ونماءه مقسوما وواصلا لهم وقال
الامام الراغب رحمه الله اصل البركة مصدر البعير وان استعمل في غيره وبرك
البعير القى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه بروكا الحرب لما كان يلزمه
الابطال والبركة لحبس الماء والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء قال تعالى

لفتحنا

لفتحنا عليهم بركات من السماء تنبيها على فيضانها بثبوت الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير
ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد
منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة اشير بما روي لا ينقص
مال من صدقة لا الى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك
بيني وبينك الميزان وقوله تبارك وتعالى الذي جعل في السماء بروجا تنبيه على
ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج والنيرات المذكورة في هذه الاية وكل موضع
ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك
وهو تحقيق لا مزيد عليه ومنه اخذ صاحب الكشف ما قاله في اول سورة الملك وقد
تقدم ان طهفة وفد من قومه على النبي صلى الله عليه وسلم وهم في قحط شديد
اصابهم فشكى له ما تضمنه في كلام ذكرناه اولا فدعا لهم وقال اللهم بارك لهم
في محضها ومخضها متعلق ببارك والمحض بفتح الميم وسكون الحاء المهملة والضاد المعجمة
والمخض مثله الا ان الخاء معجمة ومعنى الاول الخالص كما مر ومادته كلها تدل على الخلوص
والنقاء ومنه محض الايمان في الحديث ومحضت له الود ومن في محض ونحوه والمخض
للمخيض كذلك السقا الذي فيه اللبن حتى يتميز من زبده فيؤخذ منه ويسمى اللبن
الذي اخذ زبده مخيضا وهو صفة لا مصدر سمي به كما توهم ومذقها بفتح الميم
وسكون الذال المعجمة والقاف واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل في اللبن
المخلوط بالماء قال جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط والضمير راجع لارضهم او لانعامهم
المذكورة في كلام طهفة السابق الذي شكا فيه محل بلادهم وهلاك دوابهم فدعا لهم
صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم بارك لهم في البانهم باقسامها ما كان خالصا لم يخرج
زبده وما ميز منه زبده وما مزج بالماء ومجموعه كناية عن خصب ارضهم وسقيها
لان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما يكون بالمطر فكأنه قال اللهم اسق بلادهم
واجعلها مخصبة مغلبة كما يدل عليه قوله وابعث راعيها في الدثر ابعث بمعنى
ارسل يقال بعث الله رسوله للناس اي ارسله والراعي الذي يرعى الابل ونحوها
والدثر بفتح الدال المهملة وسكون المثلثة والراء المهملة وهو الابل الكثير وقد يقع
على الواحد فما فوقه وتحرك ثانيه وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات لانه من
الدثار وهو الغطا لانها تغطي وجه الارض وافجر له الثمد افجر بضم الجيم من فجر يفجر
لعد يتعدى من تفجير الماء وهو جعله جاريا معينا والثمد بفتح المثلثة وفتح
الميم وقد يجوز تسكينها واخره دال مهملة وهو الماء القليل وافجر له مجاز عن مآله
الثلثة المزوجة له بالنماء فالمراد كثرة ما قل من مائه وتيسيره للمراعي واذا كثر له كثير
لغيره وبارك لهم في المال والولد بالخطاب وعلى ما قبله وعلى بارك الاول والثاني
كما يتوالد وينمو وهو في كلام العرب في الاكثر يختص بالابل وتجوز ارادة كل منهما
فيمن اقام الصلاة كان مسلما اي مسلما كاملا كقوله المسلم من سلم الناس من
يده ولسانه او المراد انه يحكم باسلامه بحسب الظاهر او المراد الحث على اقامة الصلاة
والمراد باقامة الصلاة المداومة والمحافظة عليها كما حققه في الكشاف وشروحه
وحمله على ظاهره لان من تركها فسق لا لتركها كفر او لان تاركها كافر في احد قولي

تبارك

عرضي

عرضي

احد او هو في حكم الكافر لانه يقتل كما سيأتي بيانه ومن ادى الزكاة معجلة اي اعطاها
واداها كان ضميرا اي منعما اعتقادا على الفقرا واتيانا بامر حسن مطلوب في الدين ومن
شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا اي من اتى بكلمة التوحيد واخلص بها وهو مخلص في ايمانه
لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا من باب حمل احوال المؤمن على الصلاح والمراد
بالاخلاص عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول
الله ومعه كما يقال قرات حم والكتاب المبين اي السورة بتمامها وعليه يحمل نظايره الواردة
في الاحاديث لكم يا بني نهد ودايع الشرك لكم خبر مقدم للاهتمام لا للحصر العقلي بنا
على ما سيأتي من تفسيره وجملة الندا معترضة لبيان المخاطب وودايع الشرك المراد
بها كما في النهاية العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار
في المهادنة يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم الاخر عهدا ان لا يغزوه
ويسمى ذلك العهد ودعا يقال بغير هاء فيقال اعطيته ودعا اي عهدا والظاهر ان
المراد عهودهم التي وقعت بينهم بعضهم بعضا من الحروب بعدم المؤاخذة بما قتلوا اذ
جابوا وقتل بعضهم بعضا وما اراقوا من الدما هدرا كما في الحديث الاخر كل دم في
الجاهلية تحت قدمي هذه اي متروك هدرا وقيل معناه انهم كانوا التزموا
مهادنة بعض الكفار وغير الاسلام ذلك الحكم فلو وجب عليهم الوفا بما التزموه
لامرهم بغزو وهم لمن خالف العهد بينهم فالمقوا من تبوء ما التزموه في الشرك امر كلا
ولا يخفى بعده وتكلفه ثم قال في النهاية ويحتمل انه يريد انها استودعوه من
اموال الكفار حلال لهم لانها مال اخذ من الكفار من غير ايجاف خيل وركاب فيه
في وهكذا حكم ودايع الكفار فهو جمع وديعة باقيها على هذا ولا ينافيه ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما هاجر خلف عليا كرم الله وجهه ليرد ما كان عنده صلى الله عليه
وسلم من الودايع والامانات لانه كان قبل حل الغنايم اوله اولانه صلى الله عليه وسلم
قرر من نسبته للخيانة وذهاب شهامته وامانته ويطعنوا في الاسلام ويبعدوا
من الايمان ووضايع الملك الوضايع جمع وضيعة بمعنى موضوعة والملك بكسر اللام
اي ما كان يوضع على الاملاك من الزكاة والصدقة ثابت لكم كما مر للمسلمين لا لازم
ما يلزمهم من الوظايف من غير زيادة ولا تنقص والملك بضم الميم والمعنى ان ما كان
ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا ويستاثرون به من غنايم الحروب لا يؤخذ
منكم فهو لكم فلام لكم على ظاهرها بتقدير التفسيرين الاخيرين للودايع والوضايع
وبمعنى على كما في قوله تعالى وان اسأتم فلها على التفسيرين الاولين لهما
وقيل عليه ان العهد اذا لزم الوفا به يكون على المعاهد لانه فرض مطلوب
منه وعهود مهادنتهم قبل الاسلام لا يجب الوفا بها بعد الاسلام والقايل
قد وجوب الوفا بها لحمل اللام على ما حمله وليس كذلك كما مر لان عهد الكافر
لا يعتد به واما الوضايع بمعنى تكاليف الزكاة فهي وان تعلقت على بعضهم
فهي باعتبار الاجر عليها وقد علمت ان هذا مبني على التفسير وليس معنى
كما مر مع ما فيه لا تلطط في الزكاة تلطط بفتح التا المثناة وتسكون اللام
وكسر الطا المهملة الاولى وجزم المهملة الثانية بلا الناهية وفي الزكاة

متعلقة به اي لا تمنعها قال ابن الاعرابي لط الغريم اذا منع حقه وقال مثله من لطت الناقة
وجحاده بينهما اذا منعته عليه وقد اراد هنا المنع وفي شعر الاعشى الحرماري في امراته
وقد نشزت
اخلفت الوعد ولطت بالذنب • وهن شر غالب لمن غلب •
ولط الغريم اذا اختفى ولا تلحد في الحياة هو مضبوط بضم التا المثناة اوله ولام
ساكنة تليها حا مهملة مكسورة ودال مهملة مجزومة من الحد الحاد اذا جار وعدل
عن الحق واصله مطلق العدول ويقال الحد ولحد قليلا والذي في السنن هو الذي
رواه القتيبي بالفعل والواحد والذي رواه غيره ما لم يكن عمد ولا موعد ولا نادل
في الصلاة ولا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بالاسم المصدر وشدعن الاجرين
وهو الوجه لانه خطاب الجماعة واقع على ما قبله كذا في النهاية الاثيرية يعني ان
هذه الرواية بلفظ المصدر من التفاعل والتفعل هو الوجه الواضح لانه كلام
خوطب به جماعة في قوله يا بني نهد وهذا احار على غير اسلوبه لتوجه الخطاب لواحد
من بينهم وان كان مما قبله مشتملا على ضمير الجماعة المخاطبين دونه وقد جا التلطط
بمعنى الالطاط المتقدم يقال تلطط والطط والطى بابدال الاخيرة يا للتخفيف
وقال ابن رسلان لا تلطط او تلحد بالنون من باب نهي الانسان نفسه للشي
بل ولا ضمير في رواية القتيبي اذ الخطاب فيهما لمن تلقى الكلام له النبي صلى الله عليه وسلم
من بين جميع من خوطبوا ابتدا او نظيره في افتتاح الكلام قوله عفونا عنكم من بعد ذلك
حيث خوطب من يتلقى الكلام بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص واحد من مخاطبي
خطاب النهي للتعريض بالباقين والتشويق لهم عن توجه صيغة النهي اليهم رجا
الانقياد للامتثال بالطف وجه ويحتمل ان الخطاب لمن لم يحضر منهم ولا ترم توجهوا
في المجلس خارج عنهم فنهاه تعريضا بهم اولنهاهم لهم عينية لتنزيلهم منزلة
الغايبين عند توجيهه الى غيرهم ولم يقل لا تلطوا وتلحدوا بلفظ جماعة الذكور
الغايبين بل لا تلط وتلحد اي هي والضمير لبني نهد وبنون وان كان جمع مذكر سالم
وسلم لا يعود له ضمير المؤنث ولا تلحقه التا فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت
الزيدون ولا العمرون تقعد بخلاف قامت الرجال والرجال تقوم لان التانيث لا
للتاعير موجده عند جمعه اشبه جمع التكسير فاعطى حكمه فجاز الحاق التا بفعله
نحو قامت البنون ومنه قوله تعالى الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل فصار ذلك
داعيا الى جواز البنون قامت وذهب قوم وجوز تا التانيث وذهب بعض النحاة
الى انه جمع تكسير بدليل جواز الحاق التا قال في شرح الدماميني هذا امر ذهب
غريب وراي غير مصيب قلت الحق مخطي وهذه المسالة مذكورة في شروح
كتاب سيبويه والذي قاله انه قول عمرو بن [illegible] ولولا خوف الملل
لنقلناه وقيل عليه ان قياس الضمير على حرف الخطاب المتصل باسم الاشارة
لا وجه له للفرق بينهما وما في الحديث توجه بانه خاطب القوم ولا يغفل له
باني نهد وعلم ان فيهم واحدا متبعا الهوى بنفسه فخصه من بينهم بالخطاب
[illegible] او خصه له بغيره بشانه اوفيهم لئلا تثقل عليهم المواجهة بالنصيحة

ونقل عن ابن الناظم ان الخطاب المفرد بعد الجمع له تاويلان اما تخصيص واحد منهم
او تاويله بمفرد لفظا مجموع معنى كالفريق والجمع وفيه انه يكون التفاتا والحق انه لا يصح ولا
يخفى من جموع على عادته في التطويل الممل من غير فايدة وانا اقول هذا كله مبني على
قاعدة ذكرها النحاة كما في شرح الكافية للرضي وهي انه لا يكون في كلام واحد خطاب لاثنين
لمخاطبين منفردين من غير عطف ولا جمع وتثنية وهذه القاعدة ذكرت في باب
الاشارة وقد تتبعت كلامهم فرايتها مقيدة باربعة قيود الاول ان يكون ذلك في
جملة واحدة فلو قلت انت يا زيد تضرب انت يا عمرو فتشتم لم يمتنع الثاني ان لا
يتعاطفا فلو كان احدهما معطوفا على الآخر جاز نحو اذكر قال اني كما قدره المفسرون
في مثله ونقل عنه بعضهم واعترض بما لا محصل له الثالث ان لا يكون احدهما مفعول
الآخر نحو رايتك كما ذكره النحاة في افعال القلوب وصرح به المرزوقي رحمه الله
تعالى في قوله احدوا فتوسماكم بالجرول فقال جرول اسم رجل جعل اول الكلام
خطابا لجماعتهم ثم خص بالندا واحدا منهم جعله الماموم بما اراد كقول الهذلي
اخي اياكم بالليل لا ماديح فقال اياكم ثم قال يا ليلى انتهى الرابع ان يبقى الخطاب
على حقيقته كما ذكره الرضي في باب التعجب وقد بسطنا الكلام على هذه المسالة في كتاب
طراز المجالس والمعترض والمجيب خبطا هنا خبط عشوا فان هذا التركيب صحيح من وجهين
لكونه بعضا في جملة اخرى فاحفظه فانه من نفايس الذخاير ثم انه ذكر في اعراب قوله
في الرواية السابقة كلاما طويلا لا ما يقتضي منه العجب واجاب عنه تلميذه فاعجب
والعجب الا ان المص رحمه الله كفانا مؤنته لانه لم يذكره فلذا اضربنا عنه فان اردت
فانظره وقوله في الحياة اي لا يلحد مادمت حيا ولا تتثاقل عن الصلاة بحذف اللام
واللام فيه كالذي قبله اي لا تتوانى وتكسل عن الصلاة وتتركها والتثاقل بجعل
كانه كان عليه ثقل لا يمنعه عن الحركة اليها وكتب لهم في الوظيفة اي امر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يكتب لهم كتاب يبين فيه ما يلزمهم بعد الاسلام والاذى
تاركا له وتبين لهم لبني نهد وهو متعلق بكتب والوظيفة بالظا المشالة والفاء
مخففة وهي المعين في كل يوم او في زمان معين من الطعام وغيره من الرزق
ويطلق على العهد والشرط وجمعه وظايف ووظف بتشديد كثير كما قاله اهل
اللغة والمراد الاخير اي كتب في العهد وما شرط عليهم في الزكاة لهم فيما يؤخذ منهم
من الوظايف المرتبة عليهم الفريضة اي ما فرض عليهم فالفريضة بمعنى مفروضة
فان كانت الفريضة بمعنى الهرمة المسنة كالفارض لم يناسبها اي قطعها الا ان
لانقطاعها عن العمل والانتفاع بها فهي غير مرادة هنا لانه روي عليكم في
الوظيفة اي في كل نصاب ما فرض فيه وهذه الرواية مفسرة للمراد به ولان
قوله ولكم الفارض ياباه لما بينهما من التدافع غاية ما فيه اطلاق الوظيفة
على النصاب لانه وظيفة لاصحاب الارزاق مقدرا لهم كوظيفة الارض المعينة
التي وضعها عمر رضي الله عنه كما ذكر في باب الوظايف فلا تجوز فيه كما توهم
والفارض بالفا كما ضبطه البرهان الحلبي وقد تقدم تفسيرها ويؤيده
ما في الحديث الآخر ولكم العارض والفريش يعني لا يؤخذ منكم ولا يلزمه

ابن المنير

على

الانتفاع لانه لا تفتح به الزكاة وضبطه الخفاجي بالعين المهملة بدل الفا وقال العارض المريضة
التي اصابها كسر وهي لا تقبل في الصدقة لانها ناقصة لا ستعمالها وفي مزيل الخفا انه وقع في
بعض النسخ بالعين المهملة وهي الناقة التي يصيبها كسر او مرض فتنحر وفي الغريبين في
تفسير العارض بالفا وقيل بالعين التي اصابها كسر ولم يتعرض لتفسيرهما بغير العرضة
الناقة اذا اصابها آفة او كسر وبنو فلان اكالون للعوارض اذا لم ينحروا الا ما اصابه
مرض وكسر خوفا ان يموت فلا ينتفعون به والعرب تعير باكله فلت كانه سقط من
قلم الخفاجي لفظ او او وهم الكسر مرضا وفي الشرح خلط هنا لم نسود به وجه
القراطيس والفريش بفتح الفا وكسر الرا المهملة والمثناة التحتية الساكنة والشين المعجمة
الحديث العهد بالنتاج كالنفسا من النسا وحكى انه ما لا يطيق حمل الاثقال لا لصغره
لصغره كما حكي انه يقال فريش وفرش بمعنى وان كان المشهور فيه الفرش كما في الآية
ومن الانعام حمولة وفرشا وقيل الفرش ما انبسط على وجه الارض من النبات وفيه
بعد هنا يعني ان هذه كلها لا تؤخذ في الزكاة اما على الاول فلانها لبون كنفسة
واما على الثاني فحكمها فرد والعنان الركوب العنان بكسر العين وقد مر بيانها
العود الركوب بفتح الرا هو الركوب الذلول قال تعالى فمنها ركوبهم وصفه بذي
العنان في محله يعني لا تؤخذ الزكاة من الفرس المعد لركوب صاحبه فلا تؤخذ في
الزكاة وان قلنا بزكاة الخيل وكذا الصغير لانه ليس من اوسطها والركوب بالرفع
صفة ذو وروي بالجر صفة العنان والفلو بفتح الفا وضم اللام وتشديد الواو
المهر الصغير من الخيل لا تؤخذ في الزكاة وسمي فلوا لانه يفلى عن امه اي يقطع
بالفطام عنها قال الجوهري يقال فلوته اذا افطمته وعن ابي زيد اذا فتحت الفا
شددت الواو واذا كسرت خففت فقلت فلو كجرو وفي القاموس انه يقال
كعدو وسمو وقال انه الجحش والمهر وقيل سعارا ولاد ذوات الحافر
كلها وروي الفلو بدون واو وعطفه لا وال اصح الضبيس بفتح الضاد المعجمة
وهو ضبس قال المهملة والموحدة المكسورة والمثناة التحتية والسين
المهملة اي المهر العسر لم يكن ذلل للصعب وفتو من الرجال كذلك وكانه كنى به
عن صغره ولو عطف كان المراد به امرون الا انه وقع بلا عاطف لا يمنع بالتنازع
المقول تسرحكم بالهمال السين المفتوحة وسكون الرا المهملة والحا المهملة
وهي الماشية التي تسرح بالغداة للرعي والمراد ان مطلق الماشية لا تمنع
عن مرعاها يقال سرحت الماشية تسرح اذا خرجت للرعي وفعله يتعدى
ولا يتعدى فاذا رجعت قيل اراحت قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون
وقد كما قال في كتاب اكيدر لا تعدل سارحتكم وفارد تكم عن مرعى الا انه
عبر فيها السارحة لمشاكلة الفاردة كما عبر هنا بالسرح لمشاكلة قوله ولا
يعضد طلحكم يعضد بمعجمة بين مهملتين بمعنى يقطع يقال عضده عضدا
اذا قطعه والطلح بفتح الطا المهملة وسكون اللام والحا المهملة شجر عظام
يقال له العضاة وام غيلان وكل شجر عظيم له شوك يقال له عضة والطلح
في قوله تعالى وطلح قيل هو الطلح وقيل شجر الموز والمراد لا يقطع لكم شجر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طلبها كان او ضربه وتحبسه لانه لا منزلة فاذا منع قطعه علم عدم قطع غيره بالطريق الاولى
ولا تحبس درّكم بفتح الدال وتشديد الرا المهملتين واصل معناه اللبن والمراد به
هنا الانعام ذوات الدر لا تحبس عن المرعى في مكان تجتمع فيه ليعدها من يأخذ الصدقة
لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درّها عنه وروي لا يحشر درّكم اي لا يجمع
في مكان عند المصدق وهو هنا بمعنى لما مر من الضرر وما قيل من ان ما رواه المصنف
لا يختص بالحبس عن المرعى لشموله لحبسها عند صاحبها على وجه يمنعها من المرعى
وحبسها عند المصدق ليعدها عليه مع مخالفته لكلامهم والسياق لا طائل تحته
وكذا ما قيل ان معناه لا يؤخذ الدر نفسه الا ان يكون منحة وكل هذا امتنان للعجم
وقد ورد في صلح اهل نجران لا يحشروا ولا يعشروا ومعنى قوله صلى الله
عليه وسلم الرفق بمن يؤخذ منهم الزكاة وتبوطي لمن ارادهم من غير مشقة ولا ظلم
وتحبس لها ما لم تضمروا الرماق تضمروا بمعنى تخفوا وتكتموا والرماق بكسر الرا
المهملة وميم والف وقاف هو النفاق يقال رامقته رماقا وهو النظر الشزر
من العدو والمعنى ما لم تنفق قلوبكم عن الحق يقال عيش رماق اي ضيق
يمسك الرمق وهو بقية الروح واخر النفس كما قاله ابن الاثير وتأكلوا الرباق
بكسر الرا المهملة والموحدة والقاف قال الشمني جمع ربقة وهي حبل فيه عرى
يشد به البهائم **وفي الحديث** خلع ربقة الاسلام من عنقه قال ابن
الاثير شبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقضه فان البهيمة اذا
اكلت الربق خلصت من الشدة وما تقدم بيته طرفيه وهو انما قيد لما قبله ادرج
ما تقدم والمعنى ان هذا امر مقرر عليكم منا ما لم تنقضوا العهد وترجعوا عن
الاسلام فاذا كان كذلك فعليكم ما على غيركم من الكفرة وهذا معنى لا غبار عليه
والترتيب في محله لان المعنى ما لم تضمروا النفاق ثم تظهروا نقض العهد وقريب
منه تفسيره بالغدر والنكث والعداوة فانها اذا اضمرت كانت نفاقا واما تفسير
اضمار الرماق باخفا قطيع من الغنم يعني عن المصدق فانه خيانة تقتضي تضييق
المصدق عليهم بحشر انعامهم درّهم وحبسها فهو على هذا متعلق بقوله لا يحبس
درّكم وهذا معنى صحيح موافق للغة لان الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب
كما قاله الجوهري الا ان المشهور المأثور في تفسير الحديث ما تقدم واعترض
البرهان عليه بانه لم ينتظم في غير الصحاح واخشى انه لا يكون احد قاله قبله فما
لا يليق ذكره وكذا القول بان النفاق اضمار الغدر مع اظهار خلافه فتفسيره
غير مستقيم ليس بشيء وكذا تفسير الرباق بالموحدة بالغنم مجازا لعلاقة
المجاورة فكله بعيد مراحل عن المرام وفي الكلام استعارة تمثيلية او
ترشيحية والمراد بالعهد التزام اوامر الله ورسوله ونواهيه وفي الشرح
الجديد قال البرهان عن المغلق ان الرباق مجاز عن الغنم ولا ادري
من هذا المغلق وعلى هذا التقدير معناه ما لم تأكلوا الغنم ولا معنى لهذه
الطريقة حينئذ اذ يؤول الى ان ذكاتكم ما لم تأكلوا الغنم ومثله مما
لا يليق بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم المسوق لبيان فصاحته عليه

الصلاة

الصلاة والسلام وفي الحماسة البلمانية تضمروا الاماق بهمزة مكسورة وميم ساكنة وهمزة
ممدودة ويليها قاف بوزن الاكرام ومعناها الغدر والنقض يقال امأق يمئق ايماقا
والتحقيق همزته هكذا ثبت عند العزفي وفي بعض نسخ الشفا الرماق بكسر الرا والميم
بعدها وهو خط القاضي رحمه الله انتهى **والشراح** قالوا باب الحواشي تحقق
على الرواية الثانية من اي قلة الوفا بالعهد والذمة ال في العهد للعهد فالمراد
ما عرف من عهود الاسلام او ما عاهدهم الله ورسوله فيما كتبه لهم والذمة قال الرها
تكون بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق والمراد الاول وسميت الذمة
ذمة لان نقضها يوجب الذم ثم سمي محل الالتزام بها في قول الفقهاء ثبت في ذمته كذا وفي
الفقهاء من قال انها معنى يصير به الادمي على الخصوص اهلا لوجوب الحقوق له وعليه
كما قاله تاج الشريعة رحمه الله في شرح الهداية وقال القرافي رحمه الله في قواعده
لم يعرف اكثر الفقهاء معناها المستعملة فيه وحقيقتها انهم ظنوا انها الاهلية الكاملة او
صحة التصرف وليس كذلك لان كلا منهما يوجد بدون الاخر وهي عبارة عن معنى مقدر
في المكلف قابل للالتزام واللزوم مسبب عن اشياء خاصة في الشرع وهي البلوغ والرشد
وعدم الحجر وهي من خطاب الوضع انتهى وسمي اهل الذمة بذلك لدخولهم في عهد المسلمين
وامانهم **والمراد** ان من اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى الله عليه
وسلم فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى اي امتنع من قبول العهد او نقضه
بعد قبوله ودخوله فيه من منع الزكاة فعليه الربوة والربوة بتثليث الرا
المهملة وسكون البا الموحدة والواو وآخره تا كما في القاموس فالاقتصار على
فتحها تقصير وهي الزيادة ومنه الربا لاخذه زيادة على ما اعطاه والمراد
ان يؤخذ منه زيادة على فريضة الزكاة عقوبة له وروي من اقر بالجزية فعليه
الربوة اي من امتنع عن الاسلام لاجل الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب
عليه بالزكاة قاله ابن الاثير **وقال** الخطابي معنى صلى الله عليه وسلم ان من
ابى من ادا الزكاة اخذ منه الفرض وزيد عليه مثله كما في حديث ابي هريرة رضي
الله عنه الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة
فقيل له منعها خالد بن الوليد وفلان وفلان فقال اما خالد فانكم تظلمونه
لانه احتبس ادراعه واعتده في سبيل الله واما فلان فلم ينقم منا الا ان كان
فقيرا فاغناه الله ورسوله واما فلان فانها عليه ومثلها معها او روي فانها عليه
صدقة ومثلها معها **وفي رواية البخاري** ان عليه صدقة واجبة
يؤخذ منه وليس معناه انه يعطيها ويعطي مثلها معها لان المذكورين اهل البيت
لا تحل له الصدقة وذهب ابو عبيد في معنى هذا الحديث الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما الزمه اياها ومثلها معها لانه كان قد اخر عنه صدقة العام الماضي
ومثله جائز للامام اذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه في معرض
العقوبة والجزا فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع انتهى وفي رواية البخاري احتمال
انها كانت قبل تحريم الصدقة على اهل البيت كما في بعض شروح مسلم **واعلم**
انه لم ينقل الحديث على وجهه فانه هكذا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه

انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه على الصدقة فقيل منع
ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل الا انه كان
فقيرا فاغناه الله واما خالد فانكم تظلمونه وقد احتبس ادراعه في سبيل الله واما
العباس فهو علي ومثلها اما شعرت ان عم الرجل صنو ابيه وفي رواية في البخاري فهي
عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية لم يقل صدقة ففيه ثلاث روايات ومعنى
الاولى انه صلى الله عليه وسلم التزم باخراج ذلك عنه وبين سببه بقوله ان
الرجل الخ تشريفا له ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم تحملها عنه لتعلق الزكاة
بالذمة وجمع ابن الجوزي بين روايتي علي وعليه بانهما بمعنى ويريد في الثانية
فقال السكت في علي وقيل معنى علي انها عندي لاني اخذت منه صدقة عامين وقد
ورد مصرحا به في رواية اخرى بناء على جواز تعجيل الزكاة وفي الحديث وجوه
اخر في شروح الصحيحين لا حاجة لنا بها هنا ومن هذا علمت ما في قوله انه ظاهر
الحديث يخالفه لانه ورد في معرض العقوبة الخ فانه لا يجري فيه الا ابن جميل
لا للعقوبة في حقه بل عليه ومثلها كما سمعته انفا ومن كتابه صلى الله عليه وسلم
لوائل بن حجر المتقدم الكلام عليه الى الاقيال العباهلة اي الى الملوك الذين اقروا على
ملكهم وقد تقدم تفسيره وبيان لغته وضبطه والارواع بفتح الهمزة وراء مهملة وواو
بعدها الف وعين مهملة وهم السادة الزهر الالوان الحسان الوجوه وقيل انه
جمع رائع وهم الذين يروعون الناس اي يفزعونهم بمنظرهم جمالهم وهيآتهم
قاله ابن الاثير قيل والاول اولى وجمع فاعل على افعال نادر جدا اقول
ما قاله ابن الاثير هو الذي ارتضاه المبرد في الكامل لما فيه من البلاغة فان
الحسن الرائع اذا رآه من له ادراك ادهشه وحيره فيشبه الخائف الفزع
ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه وقيل انما كان هذا غير موجه لان الهيئة
التي كانت لهم هيئة تجبر وظلم ازالها الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم انما
اراد مدحهم بالحلم والرافة والمشابيب بفتح الميم والشين المعجمة
ثم موحدتين بينهما الف ومثناة تحتية جمع مشبوب وهو الحسن الازهر
اللون قال ذو الرمة

اذا الاروع المشبوب اضحى كانه على الرحل مما منه السير احمق

والمراد السيد الظاهر الازهر اللون المنير كانه اوقد في وجهه سراج منير
وهو جمع مع الاروع في كلامهم كما في البيت فان النادر مما تروع ناظره
وروي الاشبا من ... الاخلا جمع شبيب كخليل وقيل هم الرجال الذين وجوههم
بيض وشعورهم سود فقد الكما يقال للحسناء ذات الذوائب لسود شعرها
يشب لونها اي يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذكيا وفيه اي في كتابه صلى
الله عليه وسلم لوائل في التيعة شاة التيعة بكسر المثناة الفوقية وسكون
المثناة التحتية والعين المهملة الاربعون من الغنم وقيل الخمس من الابل
وقيل هو ادنى ما تجب فيه الصدقة من الغنم والابل وهو المقدار المذكور
وقيل هي ما ياخذه الساعي من الزكاة وهو غير مناسب هنا وهو من

التيع

التيع وهو القي وقد وقع التشبيب به في حديث الراجع في هبته كالراجع في قيئه ويقال التابع
فيه وتابع ويقال تاع يتيع بمعنى ذهب قيل ووجه المناسبة سرعة المبادرة اليها كسرعة
القي او الذهاب الساعي اليها والاحسن ان يقال انها فعلة وتسمى بشريح ... نعيما
لان الصدقة اوساخ الناس كما ورد في الحديث ولذا منع اهل البيت منها ...
الايلا مفتوحة بميم مضمومة وقاف ساكنة وواو مفتوحة محققة وراء مهملة مشدد
من الاقوار كمحمرة من الاحمرار وهي المسترخية الجلد من الهزال فلا توخذ في الصدقة لردائتها
وقيل هي المتمخة من الهزال ايضا وقيل هي السمينة فهي من الاضداد كما ذكر الصاغاني
في كتاب الاضداد وهذه لا توخذ لانها اعلى والمامور باخذه الوسط وفي بعض النسخ
مقورطة مفوعلة قال التلمساني قال ابن سيدي الحسن ولا اعلم الان معناه ولعله تصحيف
من مقرنطة يقال اقرنط الجلد انتم لعقبته لمعض او مغد نقطة وهو بمعناه والا
لا ورياء مثناة تحتية وطا مهملة جمع ليط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد
من الاهزال او لفادا الصفقة وقيل المقورة المقطوعة والمعنى انها الناقصة فالتعابير
متقاربة ولا ضناك بفتح الضاد المعجمة وكسرها قال النخالي ويجوز ضمها وفي
بيه لانه بمعنى الزكام ولا مناسبة له هنا وفي ضبطه نظر لما في العباب للصاغاني
الضناك بالفتح قاله الفارابي وقال غيره هو بالكسر وهو الصواب وهي الكثيرة اللحم
السمينة فلا توخذ لجودتها وانطوا الثبجة انطوا بمعنى اعطوا لغة لاهل اليمن او
لبني سعد وروي في الدعاء لا مانع لما انطيت وقرئ شاذا انا انطيناك والثبجة
بالمثلثة والموحدة والجيم المفتوحات والهاء بمعنى الوسط والها للنقل من الاسمية
للوصفية وقال النخالي ان البا الموحدة مكسورة ومنه ثبج البحر لوسطه
وفي الحديث خيار امتي اولها واخرها وبين ذلك ثبج والمقصود انه لا يوخذ في
الزكاة الاعلى لاضراره برب المال الا ان يكون برضى منه ولا الادنى ولا المعيب الا
ان يكون الكل كذلك لان الجود بالموجود وتفصيله في كتب الفقه قال البرهان
وفي بعض النسخ بكسر البا وتشديد الجيم وفيه نظر قال التلمساني وروي الثجة
بالشين المعجمة والجيم من ثج سال بشدة واراد اعطوا القوي للضعيف فتامله
وفي الشيوب الخمس الشيوب بضم السين المهملة والمثناة التحتية وواو وبا موحدة
جمع سيب وهو الركاز بمهملة وكاف وزاي معجمة بزنة كتاب بمعنى مركوز
وهو المال المدفون الجاهلي من ركز الرمح اذا غرزه في الارض واقره او من الركز
وهو الاخفا قال تعالى او تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا وسمي سيبا لانه
عطية من الله وقيل هو الذهب والفضة المعدنية من سيب بمعنى تكون من
غير صاحبه فكانه مسيب والخمس بضمتين وضم فسكون ويقال له خميس ومنه
ام الخميس للكوفة خمسة اقسام ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلب وقوله
في الحديث المعدن جبار وفي الركاز الخمس يدل على ان الركاز غير المعدن ه
واتفقوا على وجوب الخمس في الركاز الا الحسن البصري فقال ان وجد في دار
الحرب ففيه الخمس وفي غيرها الزكاة ولا فرق فيه بين النقدين وغيرهما والقليل
والكثير ولا يشترط الحول كالزكاة وعند الشافعي انه كان وجده في ملكه فهو

وقف

اذا ادعاه والاحمق لعقله ومن زنا محصن بكر فاصفعوه مائة قوله محصن بكر وما ياتي من قوله محصن ثيب اصله كما في النهاية من بكر ومن ثيب فقلبت النون ميما لانها اذا سكنت قبل البا تقلب ميما سوا كان من كلمة نحو عنبر او من كلمتين نحو من بكر وتقدم ان لام التعريف تبدل ميما في لغة حمير كقوله ليس من امبر امصيام في امسفر فان يكون ما نحن فيه من الثاني فاصله من البكر الحد فتنون من على حد قولهم في بني الحارث بلحارث فيكون بكر حينئذ غير منون واستعمل البكر موضع الابكار وان لا يشبه ان بكر نكرة منونة وابدلت نون من ميما انتهى وقيل عليه ان كون بكر بمعنى ابكار لاجل من التبعيضية فتقديره من زنا بكر من الابكار ويجوز ان تكون لبيان الجنس فبكر على اصلها وهو على هذا الحمل ان يكون بمعنى الابكار لما في من من العموم ثم انه اذا قلب النون ميما على نهج الاقلاب التجويدي لا يتاتى في قولهم محصن ثيب فلذا قال من قيل الخفا انه من باب الازدواج والمشاكلة كما في قولهم ما قدم وحدث بضمهما مع ان حدث بالفتح فان قلنا انه انما قيل محصن بكر بقلب النون ميما لانها تعاقبها كثيرا كما في قولهم بنان وبنام ودان ودام كما قاله النجاتي لم يحتج لما ذكر وقوله فاصفعوه بهمزة وصل ثم صاد مهملة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم عين مضمومة مهملة اي فاضربوه ويقال اسفعوه بالسين ايضا من الصفع وهو الضرب واصله الضرب على الراس وقيل هو الضرب ببطن الكف وضبطه بعض الشراح فاسفعوه بالفا بدل القاف كما نقله التلمساني يقال صفعت فلانا اصفعه صفعا اذا ضربت قفاه بجميع كفك ورجل مصفعاني يفعل به ذلك والعامة تقول لمن سرقت عمامته انه صفع وهي استعارة عامية ركيكة كما قال ابن نباتة رحمه الله تعالى

اشفق للشاتم الذي قد مضى ◦ وفاز به سارق حاشه
وكان الله مالي مما جرى ◦ سوى قولهم صفعوا راسه

وتطفل عليه الصعدي على عادته فقال

قد سرق الشاش بليل وما ◦ قدرة الله فما يبدو فيح
الحمد لله الذي لم يكن ◦ شاشي على راسي لما صفع

والمراد هنا حد الجلد والمراد بالبكر غير المحصنات كما بين في الحد ودرو السن فيها نعاما بهمزة وصل وسين مهملة ومثناة فوقية وواو ساكنة وفا وضاد معجمة ثم واو ساكنة ثم قاف الضير بمعنى القوة وعنونه من وقضت الابل اذا تفرقت والعام والسنة بمعنى هنا وان كان الامام السهيلي فرق بينهما في الروض الانف باعتبار اصل الوضع فان السنة من دور الشمس الى عودها لمحلها لانها من سنى بمعنى دار ومنه السانية والعام ما اشتمل على الفصول الاربعة بتمامها ومن زنا محصن ثيب اي محصنة وتقدم ما فيه فضرجوه بالاما ميم صرجوه بضاد معجمة مفتوحة ورا مهملة مكسورة مشددة وجيم مضمومة من التضريج وهو التدمية اي ارجموه حتى يسيل دمه وتعقل قال ان بني ضرجوني بالدم ◦ والاما ميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة وميمين اولاهما مكسورة بينهما يا مثناة ساكنة الحجارة واحدها اضمامة

بكر

الخ اوالاحمق بعضها كما في قتيل وسمينة لهذا لانه يضم بعضها لبعض ويطلق على الجمع من الناس وغيرهم والمراد الحجر الذي هو حد المحصن كما فصل في كتب الفقه والتلا فيهم ولو كان التعريب من الحد امر الامشهور في العرف به شهرته تغني عن ذكره ولاتو ضعهم في الدين ونجعه بتقبيل من الوضم بالضاد المعجمة وهو العيب والعار اي لا عيب ولا عار ولا كسل في اقامة حدود الله فلا تحابوا فيها وهذا في معنى قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولذا احرم العفو عنها الشفاعة في الحد ودون التعزير ولا مه في فرايض الله الغمة بضم العين المعجمة وتشديد الميم اي لا تخفى وتستر فرايضه تعالى بل تظهر ويجهر بها كاقامة واظهار الشعاير الدين وهذا يقتضي ان اظهار الفرايض كلها كلها افضل كالزكاة دون اخفائها فهو قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقرا فهو خير لكم محمول على صدقة التطوع فان الافضل اخفاؤها وقيل انه شامل للزكاة وقد يستحب اخفاؤها اذا خاف الريا ونحوه وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال والزمان ولو قيل ان المراد هنا ان الحرام بين والحلال بين لم يحتج للتقييد ونوقش بانه يرد هذا الاخير بفتح العين المهملة والميم المخففة والفا اي لا حيرة ولا تردد فيها وروي لا لاغمة بكسر الغين المعجمة وسكون الميم والدال المهملة ومعناه لا ستر ولا اخفا كغمد السيف الخ لله رحمته اي ستر بما لها وكل مسكر حرام هذا الحديث رواه مسلم وهو انه قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام اي كل ما من شانه الاسكار فهو حرام اي ولو قطرة منه والخلاف في المثلث بشروطه معلوم ويدخل فيه الحشيش على الاصح ٥ وللزركشي رحمه الله فيه تاليف مستقل واما ذكر هذا الاسم سالف وقال الفاروق القاف نشوان ايضع ما رضتنا يقال له المرز والنبيع واهل تلك الديار بطحهم ولع به فلذا نبه لهم والكلام على الحديث مفصل في شرح مسلم وقال ابن حجر تقدم مرتبا ثم يترفل على الاقيال يترفل بالرا المهملة والفا واللام والترفل اصله تطويل الازار والثوب ومنه يكون تخترا وعظمة فاستعير وجعل كناية وهذا اظهر جعله ريشا عليهم حاكما فيهم وفي اخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم والدين والحاكم انظر فجعل هذه العبارة عن ان النبي صلى الله عليه وسلم جعله والبا عليها امورهم وقبض صدقاتهم قال النجاتي اي يتامر ويترايس وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم في كتاب اخر له وقد وجهه الى المهاجر بن ابي امية من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المهاجر بن ابي امية وان وابلا يستشعر ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت اي هو مستعمل على الصدقات وامير على الاقيال قال الشاعر

اذا نحن رفلنا امرا ساد قومه ◦ وان لم يكن من قبل ذلك يذكر

وقد تقدم معنى الاقيال واصله ومن الترفل هذا الترفيل المذكور في العروض وقوله ابن ابي امية كذا صححت روايته بحكاية اول احواله واشتهارها كما يقال علي ابن ابو طالب قال النجاتي وقريش لا تغير الاب في الكنية فتجعله بالواو في احواله الثلاثة وحكاه ابو زيد عن الاصمعي في نوادره فليس بلحن كما يتوهم مما تقوله بان بدل فهذه لغة خاصة لكنها لكونها مخصوصة بالكنية لم يذكر فيها اي هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه في الصدقة المشهورة

بطل قواعد عربية الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن استفهام عن المكان والمراد ان بينهما بون وفرق فان ذا كلاهما بلغة اهل اليمن وهذا
بلغة قريش وتمامة المالوفة بينهم وفيه اشارة الى فصاحته صلى الله عليه وسلم
ومعرفته باللغات وخطاب كل احد بلسانه ولغته وهذا اشارة الى الكتاب الذي دفعه
ابو بكر رضي الله عنه لانس رضي الله عنه حين ارسله في خلافته الى البحرين وامره ان
يعمل به وهو من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم وقفه على ابي بكر
رضي الله عنه وبعضهم رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انه ثمامة عند ابي بكر
رضي الله عنه يعمل به وهو الذي سلمه لانس رضي الله عنه ولما دفعه اليه كان عليه خاتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخاري في صحيحه والنسائي وابو
داود والترمذي وغيرهم على اختلاف بينهم في كثير من الفاظه والبخاري ذكره مفرقا وكامله
ولم يخرجه مسلم **واختلف** في سبب تركه له مع صحته وشهرته فقيل للاختلاف
في كونه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم او من كلام ابي بكر رضي الله عنه وقيل الاختلاف
المحدثين في الكتاب والعمل به وان كان الاصح انه يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره
من الاحاديث وله طرق مختلفة واوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي
فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها
ومن سئل فوقها فلا يعطه في اربع وعشرين من الابل فما دونها من الغنم في كل خمس ذود شاة
فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض وبقية الكتاب مذكور فيه احكام الزكاة
وهو مذكور في المطولات وقد ذكرنا هذا المقدار منه تبركا لان الشيء يدل على الشيء
وقد قال بعض الحفاظ لم يكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى انس وانما ابو بكر رضي الله عنه
هو الذي كتب اليه **واجيب** بان الدارقطني ذكر باسناد صحيح رواية
هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة ولم يخرجه في حياته فعمل به
ابو بكر رضي الله عنه بعده ثم عمر رضي الله عنه وعلى هذا ففي كلام المصنف رحمه الله
مقدر دل عليه خصوص الواقعة اي في كتابه الذي كتبت نسخته لانس رضي الله عنه
لما في صحيح البخاري ان انسا حدثه ان ابا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين
ثم ان المصنف بين وجه التنبيه فقال لان كلامه هو لا الاشارة الى جميع من تقدم من
الانصار وقريش واهل نجد واهل الحجاز والحضر والبدويين والبدويين او الى
الاخيرين لقربهم على هذا الحد اي على هذه الصفة قال الراغب حد الشيء الوصف
المحيط بمعناه المميز له عما عداه وبلاغتهم على هذا النمط اي على هذه الطريقة
واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملنا معهم يعني ان استعمال هذه الالفاظ
مع من هي لغتهم لا يخل بالفصاحة بل هو من اعلى طبقاتها وان كان فيها
ما هو غريب وحشي بالنسبة لغيرهم فان الجاحظ نص في البيان على ان كلام
اهل البادية الوحشي بالنسبة لهم فصيح وان كان كلام اهل المعاني قد يوهم
خلافه وانه يخل بالفصاحة مطلقا وهذا مما غفلوا عنه وله في هذا فصل
بديع بينه من اراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف
اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما ولا تفوه

مراجعا

من اجله ان يكون اشتهر هنا لاستعماله فيه ان تكون من المجاز ههنا تكون في ثلاث منازل اولها ان
يكون اللفظ ارشقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما
عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة بان تكون للعامة اردت
والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة ولا يتضع بان يكون من معاني العامة
وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام
من المقال الى اخر ما فصله ليتبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعقلون ولذا اشار
الى انه لما كان مبعوثا لجميع الناس بان يتكلم بكل لغة مع اهلها لانه ابلغ في الابلاغ
وانفع وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي منسوب لقبيلة بني سعد
ابن بكر وفي العرب سعود غيرهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر
هؤلاء وغيرهم وعطية هذا هو عروة السعدي وقيل لعطية بن عامر ويكنى ابا محمد
روى عنه اهل اليمن والشام وهو جد عروة بن محمد بن عطية روى ابن عبد البر
بسنده الى عروة بن محمد بن عطية قال حدثني ابي ان اباه حدثه انه قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ناس من بني سعد قال وانا اصغرهم فخلفوني في رحالهم ثم
اتوه صلى الله عليه وسلم فقضى حوائجهم ثم قال هل بقي منكم احد قالوا يا رسول
الله غلام منا خلفناه في رحالنا فامرهم ان يبعثوا الي فاتوا الي وقالوا اجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فلما رآني قال ما اغناك الله فلا تسال الناس شيئا
وان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة تمامه وقال الله مسئول
ومنطاو وي بودكه وتنكلمي وهذا الحديث صحيح رواه الحاكم وصححه من طريق عروة
وتمامه كما رواه الواقدي في قصة وفود السعديين عن ابن النعمان منهم عن
ابيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي وقد
اوطا رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد الى ان قال ثم انصرفنا الى رحالنا
وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا
فاتينا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا له يا رسول الله انه
اصغرنا وخادمنا فقال سيد القوم خادمهم بارك الله عليه وصلى عليه فكان
والله خيرنا واقرانا للقرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم
امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا فلما اردنا الانصراف
امر بلالا رضي الله عنه فاجازنا باواق من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا
فرزقهم الله الاسلام وهذا يشعر بانه كان امير القوم وامامهم فلهذا
خصه النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكره المصنف رحمه الله قال ابن عطية
السعدي فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وفي رواية السيوطي
رحمه الله في تخريجه فكلمني ولا تخالفه في رواية الجمع لانه صلى الله عليه
وسلم القى اليه الكلام وتوجه اليه لما تفرس فيه الخير لما بدا عليه والقوم
يسمعون فيصح انه كلمهم وكلمه وقيل اراد بقوله كلمنا نفسه بنون
العظمة اظهارا لانعام الله عليه بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم له
ولعنته اليه وتامره عليهم والخاص باياه وقوله بلغتنا اي بلغة بني سعد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانهم كانوا يقولون انطى بمعنى اعطى ولانيابته ما قيل المبالغة بهمانية لانه
يجوز كونها لغة لهما وقال التلمساني قيل لغة حمير انط بمعنى اسكت وكتب رجل بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فدخل اخر فقال له صلى الله عليه وسلم
انطا اي اسكت ستر السر واليد العليا اليد المعطية والسفلى يد السائل الاخذ
وهي المعطاة وقد جا تفسيرهما بذلك في حديث اخر وهو انه صلى الله عليه وسلم قال وهو على
المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى اليد
العليا المنفقة والسفلى السائلة وهو حديث صحيح رواه الشيخان والمنفقة بنون
وفا وقاف ويروى المتعففة بعين وفاين اي التي لا تسال احدا وقيل المتعففة
بتشديد الفا وقيل يد الله فوق يد المعطي ويد المعطي فوق يد المعطى بالفتح لانه
اسفل الايدي والايدي ثلاثة وقيل اليد السفلى الاخذة بسوال ودونه وما
قيل ان هذا لا ينبغي لان الصدقة تقع اولا بيد الله ليس بشي لان هذا ليس على
حقيقته لان المراد انه يقبلها ويدخرها له وقيل اليد العليا المعطية والسفلى
المانعة وقيل اليد العليا يد الفقير لتحصيلها الثواب لصاحب المال ودفع البلا
عنه واختاره بعض مشايخ الصوفية فيده افضل عند الله قال ابن قتيبة ما
ارى هذا الا كلام قوم استحسنوا السوال وحسنوه وكل هذا مستحمل بعد التصريح
بتفسيره في الاحاديث الصحيحة وان قيل فيه انه مدرج والخلاف مبني على ان
المراد العلو الحسي بناء على الغالب او المعنوي من علو الشرف كما قال الشاعر
اذا كان باب الذل من جانب الغنى * سموت الى العليا من جانب الفقر
والتعبير عن المعطي بالمنفق وذي اليد العليا بنا على الغالب المتبادر فلا يقال
يد السائل قد تكون فوق اذا اخذ من كفه وان المنفق قد لا يكون متصدقا وان
الاخذ قد لا يكون سائلا بان يعطى ابتدا والسائل قد لا يكون متصدقا عليه كسائل
الرهن بعينه وهو ظاهر لا ينبغي التطويل بمثله ويحتمل في الحديث ثلاثة اوجه
احدها ان معناه يد المعطي ويد السائل بطريق الكناية الثاني ان معناه
المنفق والاخذ الثالث عكس الاول والاول اصح رواية ودراية وبعضهم وجه اخر
وهو ان يراد بالعلو ومقابله العلو المعنوي لعلو مرتبة المنعم وانحطاط مرتبة
الاخذ وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث العامري حين سال النبي صلى الله
عليه وسلم العامري نسبة لعامر اسم قبيلة وتستحق بنو عامر سموا باسم جدهم
كلهم وكانوا وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عامر بن الطفيل
واربد وتواعدا ان يقتلاه صلى الله عليه وسلم غيلة فهلكا في الطريق لما
رجعا من عنده صلى الله عليه وسلم وقد حماه الله وعصمه اما اربد فاصابته
صاعقة اهلكته واما عامر فاصابه طاعون مات منه في بيت امراة سلولية
وسلول قبيلة تعد مذمومة مسترذلة عند العرب فكان يقول اغدة كغدة
البعير وموت في بيت امراة سلولية فجرى مثلا لاجتماع امرين حقيرين
واربد اخو لبيد الشاعر وقد هدا الله لبيدا للاسلام بعد موت اخيه اربد وحسن
اسلامه ولم يقل شعرا بعد اسلامه غير قوله

مقاله الذي

الحمد لله اذ لم ياتني اجلي * حتى اكتسيت من الاسلام سربالا
وهذا العامري اسمه عطية نيف في حدود الثمانين وفي العقد لابن عبد ربه ان اسمه
لقيط بن عامر بن المنتفق وساق له حديثا طويلا وحديثا اخر سال عنه تبيع العصر وتكون
الوفد على الجار وكان خطاب وهذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلايل عن شداد بن
اوس ولم ار من صحح لغة بني عامر هذه ونبه وجمعها ورايته في شرح ديوان الاعشى
وقوله
فادعي ما البكا اذ ادركني الحلم * بعد اني حيا لكم اشغالي
ان العرب تقول اذهب البكا وسر عنك بزيادة البكا وعنك اي التي والعم رحمه
لغة واسع الاطلاع لو لم يقف على ان هذه لغة لبني عامر لم يذكرها ووجه البلاغة
فيها انها جعلت كناية عن سل عن كل شي فان كل احد ادرى بنفسه فاذا امر بسواله
عنها فانه قال له انا اعلم بك منك واذا كان كذلك فهو عليم بجميع احواله وهذا
يدل على المراد بطريق برهاني بليغ اي سل عم شيت وهي لغة بني عامر عمرو وقع في
بعض النسخ عما بالالف وفي بعضها عم بدون الف والاولى اولى لانها موصولة كما
لا يخفى وان اردت تحقيق هذا المقام فاعلم ان ابن قتيبة قال في ادب الكاتب
اذا جرت ما الاستفهامية بحرف جر سقطت الفها فرقا بينها وبين الموصولة الا
بم شيت فان العرب تقول ادع بم شيت في الموصولة والاستفهامية فان
جرت باسم مضاف لم تحذف وفي شرح التسهيل اما اذا كان الجار لها اسما متمكنا لم
يفعلوا ذلك وقول العرب مجي م ومثل م شاذ والاخذ فيه مع الحرف تخفيفا
ورابعي الاستفهام والخبر تحقق الاستفهام لانه اسم تام فصارت مع الحرف
كاسم واحد فحذفت الالف لطول الاسم وهذا نادر اسل عم شيت فان جي اسم متمكن
لم يفعلوا ذلك وجامع بعد وعلى لعدم تمكنهما فالحقاهما بالحرف وقول العرب
مجي م وجيت ومثل م انت شاذ انتهى وهو تفصيل نفيس فمن حرر هذا
التحرير ومنه عرفت ان قوله عم شيت صادق بجزمه وانه لا يرد عليه شي مما
قالوه وفي شرح التسهيل لابي حيان ان الاخفش قال في الاوسط ان اناسا قد
ذكر ان كثيرا يقولون سل عم شيت لانهم حذفوا الفها لكثرة استعمالهم اياها
انتهى وحينيذ لا حاجة الى ما قيل ان المص رحمه الله وقف على انها لغة لبني
عامر فقد تجاوز المعتبر والمعتبر وما قيل من انه لا وجه لهذه النسخة من
قصور النظر وقصر باع الاطلاع واما كلامه المضاد الى كلام النبي صلى الله عليه
وسلم الذي اعتاده في مجالسه مع وفود اهل ارضه وغيرهم وفصاحته
المعلومة لكل احد من كلامه وجوامع كلمه كما ورد في الحديث الصحيح اوتيت
جوامع الكلم والجوامع جمع جامعة اي كلمة جامعة لوجوه الفصاحة والكلم
اسم جنس جمعي كلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح والمراد ان الله تعالى من
عليه صلى الله عليه وسلم باقتداره على التكلم بكلمات بليغة جزلة حاوية
لمعان نافعة من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القران والاصح الانسب
بالمقام الاول وقول الهروي يعني بجوامع الكلم القران جمع الله فيه معان كثيرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في ألفاظ يسيرة وكلامه صلى الله عليه وسلم كان كذلك عرفت ما فيه وقال ابن شهاب
يعني أن جوامع الكلم ما جمعه الله له من الكتب التي كانت قبله في الأمر الواحد والأمرين
ونحو ذلك والحاصل أن المختصر عند أرباب فضائله صلى الله عليه وسلم ذكر الا انه كان يتكلم
في محاوراته بقليل الالفاظ المحتوية على المعاني التي لا حصر لها ومنه ما ورد في
الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعاء وهو ما يجمع الاغراض
الصالحة والمقاصد الصحيحة او ما يجمع انواع السؤال وآداب المسألة كما قلت في
قصيدة في مدحه صلى الله عليه وسلم

وجوامع الكلم التي فضلته ● تحدث لها البلغاء والاقلام ●

وحكمة المأثورة هو من الاثر وهو ما يدل على الشيء من اثاره وعلاماته ومنه اثر
العلم اذا رويته اثره اثرا واثارة واثرة اذا تتبعت اثره كما قال الراغب فالمأثور
المنقول له المروي والحكم جمع حكمة وهي العلوم النافعة فتشمل المواعظ فهي اعم
من جوامع الكلم فعطف الناس فيهما الدواوين القاحوات اما والضمير للحكم او
للمذكورات كلها والمراد بها هنا الكتب المشتملة جمع ديوان بكسر الدال وفتحها
لغة وقال ابو عمرو انه خطأ ولو صح كان جمعه دياوين ولم يسمع كما قال الجواليقي
وفي الاحكام السلطانية الديوان موضوع لحفظ الاموال والاعمال ومن يقوم
بها من الجيوش والعمال ووجه التسمية به ان كسرى اطلع عليهم وهم يحسبون
مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين من حذقهم فحذفت الهاء وقيل ان الديوان
بالفارسية اسم للشياطين جمع ديو بكسر الدال والالف والنون علامة الجمع
في الفارسية كزاهد وزاهدان فسموا به لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي
والخفي ثم سمي به مكانهم واول من وضع الديوان عمر رضي الله عنه وهو معرب
كما قاله الجوهري واطلق على الدفتر ثم قيل لكل كتاب وقد يختص بالشعر
لشاعر معين مجازا وشاع حتى صار حقيقة فيه فمعانيه خمسة الكتبة ومحلهم
والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب
المراد كتب الحديث المسندة وغيرها وشرحها وجمعت مبني للمفعول فلا وجه
لما قيل ان الالفاظ قوالب للمعاني فمتى تجردت عنها كانت مهملة ومنها ما لا
يوازى فصاحة يوازى مبني للمجهول اي يماثل ويقابل ويساوي من الموازاة
وواوه مبدلة من الهمزة يقال آزى الشيء بالشيء اذا حاذاه وفي شرح
الكرماني للبخاري ان يبدله ولا وازيته يعني لا يقال ذلك في ماضيه واما
المضارع فيجوز ابدال الهمزة فيه واوا لانضمام ما قبلها فتدبر ولا يبارى بلاغة
اي لا يعارض فيؤتى بمثله وهو مجهول بضم المثناة التحتية والموحدة
والمهملة بين العين واما لم يمكن معارضته لغرابته من مرتبة الاعجاز فيه
تعبيره بالموازاة في الفصاحة وبالمباراة في البلاغة حسن لا يخفى وجهه
فلا يرد عليه ان الذي لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز يختص بالقرآن
كما توهم وفصاحة وبلاغة منصوبان على التمييز كقوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهو يد على من سواهم

اي جمع كتب ديوان

ابن الاثير

التكافؤ

التكافؤ التماثل من الكفوء بالهمزة وهو المثل اي هم متساوون في القصاص والدية
من بعضهم وكثيرهم وقليلهم وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم واميرهم وسوقتهم
سواء وهذا كقوله النفس بالنفس خلافا لما كان عليه الجاهلية من قتل الجمع الكثير
بالواحد مطلقا كما في قصة كليب وغيرها فجاء الشرع بابطاله ولا يقتل الجمع بالواحد
الا ان تواطؤوا عليه وكان فعل كل واحد منهم يقتل لو انفرد وهذا الحديث استدل على
ان المسلم لا يقتل بالكافر لا بناء على العمل بمفهوم المخالفة بل لما ورد من التصريح
به في الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده
والقائل بانه يقتل المسلم بالكافر الذمي قال المراد بالكافر هنا الحربي وفي وجه
التخصيص كلام للفقهاء والاصوليين وقد اورد هذا الحديث بجزء مستقل وهذا
الحديث اخرجه ابو داود والنسائي عن علي كرم الله وجهه وصححه والى عدم
قصاص المسلم بالكافر ذهب ابو حنيفة خلافا للشافعي وتساوي دمائهم كناية عن
التساوي في القصاص والدية كما مر وقوله ويسعى بذمتهم ادناهم المراد بالذمة
العهد والامان فانه اذا امن احد من المسلمين واحدا من الكفار كان ذلك جاريا
على جميع المسلمين لا يجوز نقضه لواحد منهم وادناهم اقلهم مقدارا فيشمل كل
وضيع بالنقص وكل شريف بالعكس فيدخل فيه الصبي والمرأة واختلف في امان
العبد فقيل يقبل وقيل ان كان مقاتلا بالاجازة والاقلاء والصبي قيل انما امانه يقبل
وقيل ان كان مراهقا قبل والاقلاء والمجنون لا يصح امانه بلا خلاف ومنهم من
استثنى الاجراء والاسراء في دار الحرب ومعنى يسعى يباشر ويفعل وقوله وهم
يد على من سواهم في النهاية معناه انهم مجتمعون على اعدائهم يعاون بعضهم بعضا
فلا عذر له يجعل ايديهم كانها يد واحدة في الاتفاق ولذا لم يقل ايدي واليد
تستعمل في القدرة والقوة والقدرة اي هم مستولون قاهرون لغيرهم من اهل الملل
لم في الاتفاق كاليد الواحدة فهو تشبيه بليغ او استعارة وفي هذا الحديث ورد
عليهم اقتصاصهم وتفسيره مذكور في كتب الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم
الناس كأسنان المشط مناسبة لما قبله ظاهره والمشط بضم الميم وكسرها وفتحها
وشينه مثلثة ايضا ويقال ممشط كمنبر وهو آلة معروفة يسرح بها الشعر وهذا
مثل في تساوي الاخلاق فهو قريب من قوله تتكافأ دماؤهم وهو مثل كما في
الشروح وهذا الحديث اخرجه ابن لال عن سهل بن سعد في مكارم الاخلاق
واعترض على هذا التفسير فحمله نظيرا لما قبله بان تفاوت الناس في
الاخلاق معروف فالظاهر ان المراد تساويهم في الاحكام الشرعية والمراد بالناس
المسلمون لان غيرهم لا يساويهم في ذلك او المراد باعتبار اغلب الاحكام او
المراد تساويهم في الانساب فانهم كلهم اولاد آدم كما قال تعالى يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى الخ فالمراد نفي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب
فلا شرف الا بالعلم والتقوى كما ورد في الحديث يا ايها الناس ان ربكم واحد
وان اباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى
وفي معناه ما نسب لعلي كرم الله وجهه قال

الناس في عالم التمثيل ألفا ● أبوهم آدم والأم حوا
جسم كجسم وأعضاء كأعضاء ● وأعظم خلقت فيها وأعضا
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ● والجاهلون لأهل العلم أعدا

والشعر بتمامه مشهور وليس المراد أن النسب لا يعتبر مطلقا والمرء مع من أحب رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه وغيرهما وهو حديث صحيح متواتر مروي من طرق منها ما أسند إلى ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من أحب فمن أحب الأبرار فهو مع الأبرار ومن أحب الفجار فهو مع الفجار وفي الحديث لا يحب الرجل قوما إلا حشر معهم وفيه يحشر المرء مع خليله فلينظر مع من يخالل وروي من يخالل بالتشديد ومصداقه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وأمثاله كثيرة لا تحصى والمرء بمعنى الرجل والمراد به هنا مطلق الإنسان الشامل للمرء والمرأة بطريق التغليب ويحتمل التخصيص لأن المرأة تحشر مع زوجها ولو أحبت غيره لله والمراد المعية في الحشر ومنازل الآخرة فيترقى من منزلته لمنزلتهم بسبب خلوص المحبة قال الغزالي قال الغزالي رحمه الله وهذه المناسبة روحانية باطنية خفية وأسباب لا يطلع عليها كما ورد في الحديث لو أن مؤمنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه فالمعية لدنو وقرب ديني لا في مجرد الإكرام وضده وفضلا من الله لا يعلمه إلا الله ولذا قال في آخر الآية السابقة ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وإن لم يعمل عمل من أحبه ولو كانت المعية في مطلق الإكرام لثبتت لكل مؤمن صالح وإن لم يحب فإن قلت من أخلص محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون معه وقد خصه الله تعالى بدرجة رفيعة لا يصل إليها أحد وهذا هو الداعي لمن حمل المعية في مجرد الإكرام بقطع النظر عن خصوص المنزلة قلت هذا اقتضاه بعضهم وقد عرفت ما فيه وقد ارتضى غيره خلافه وقال يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم كهاتين ولا يلزم مساواته من كل الوجوه وقد أطال في الشرح الجديد هنا بما لا يحتمل له على عادته ويحتمل أن يراد بكونه معه كونه في الجنة ولابن حجر رحمه الله تعالى

وقائل هل عمل صالح ● أعددته ينفع عند الكرب
فقلت حسبي خدمة المصطفى ● وحبه فالمرء مع من أحب

وقلت أنا

وحق المصطفى لي فيه حب ● إذا أمسى الرجا يكون ظنا
ولا أرضى سوى الفردوس مأوى ● إذا كان الفتى مع من أحبا

ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له هو حديث رواه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف كما قاله السيوطي في تخريجه وأوله كما قال التلمساني المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل ما ترى له ومن لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه قال وروي يرى بالبناء للفاعل والمفعول والصحبة بضم الصاد وتكون الحاء المهملة والموحدة مصدر كالرفقة أي يكون عنده من الرغبة والمودة والنفع مثل ما عندك له كما قال ابن الأحنف

إذا لا يد تبك الإشفاقتنه ● فلا خير في ود يكون بشافع

والناس معادن رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه وتمامه الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا والأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها خطأ منبت الذهب والفضة ونحوهما من عدن بمعنى أقام لإقامة أهله فيه أو لإثباته فيه ويطلق على مكان كل شيء فيه أصله ويطلق على أصل وعلى بيوت العرب يعني صلى الله عليه وسلم بذلك أن بني آدم يختلفون باختلاف أصلهم فمن كان أصله شريفا أعقب مثله ويسري طيب عرقه لفرعه ومن كان بدنا وبذلك كان عقبه مثله ومن كان خبيثا كان فرعه خبيثا ألا ترى أن الشجرة الكريمة تنبت فرعا طيبا وتثمر جنية وضدها كذلك فعروق الحنظل لا تنبت إلا حنظلا ولو سقيت شهدا ومنبت الذهب لا يتكون فيه الحديد والنحاس لكن خيارهم حسبا لا يصير خيارا في الإسلام إلا بالتقوى والعفة والعلم وإذا كان كذلك طاب أصلا وفرعا وإلا فلا ينفعه حسبه كأبي جهل لعنه الله وأضرابه وههنا نكتة وهي أنه صلى الله عليه وسلم مثل بمعادن الذهب والفضة ولم يذكر معادن غيرهما من الأمور الخسيسة كالحديد والملح إشارة إلى أن خلقة الإنسان وجبلته خلقت على الكرم والشرف كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وقوله فقهوا بضم القاف من الفقه ويكسرها بمعنى الفهم ويجوز في الأول الكسر أيضا والفقه حذق الرجل بما يعقله وعلمه وفهمه ثم خص بعلم الشريعة مطلقا ولذا قال أبو حنيفة رحمه الله هو معرفة النفس ما لها وما عليها وسمى كتابه في العقائد الفقه الأكبر ونقل لعلم الفروع وتعريفه والكلام عليه مفصل في كتب أصول الفقه وقوله الأرواح جنود مجندة يعني أنها خلقت قبل الأجساد أقساما مجتمعة فمن وافقت روحه الروح التي هي من قسمه ألفها كما قال أبو نواس

إن النفوس لأرواح مجندة ● لله في الأرض بالأهواء تأتلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف ● وما تناكر منها فهو مختلف

ومن جوامع الكلم قوله صلى الله عليه وسلم ما هلك امرؤ عرف قدره قال السيوطي قال السمعاني رحمه الله إنه حديث روي مسندا عن علي كرم الله وجهه وفي سنده من لا يعرف حاله وقال الخفاجي لا أعرف له سندا صحيحا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو من كلام أكثم بن صيفي في وصيته فإن ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلعله تمثل به وأكثم هذا بالمثلثة من بلغاء العرب وعده بعضهم في الصحابة والأكثر على خلافه وفي كتاب جوامع الكلم وبدائع الحكم هو من كلامه صلى الله عليه وسلم وذكره من ذا يعني أنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اعترى معتذرا بنفسه ولو انهما مستوليتها نجا في الدنيا والاخرة من الهلاك ومن تعدى
طوره فتكبر ومن رفع نفسه فوق حده هلك وهو ظاهر والمستشار مؤتمن وهو
بالخيار ما لم يتكلم المستشار اسم مفعول من المشاورة وسيجيء للطلب اي طلب
راي من يشاوره وسيأتي ان المشورة بفتح الميم وسكون الشين وان الافصح فيها
وضم الشين وكلاهما جا بمعنى الشورى من شار العسل اذا اجتناه لاثارة
الصواب كانه اطلعه منهما او من شار الدابة اذا عرضها ومنه المشوار لمكان
تعرض فيه الدواب والعامة تطلقه على جنس ثقامن اطلاق اسم المحل على الحال
واختر لنفسك ما يحلو وسمت بها العرض امره على من استشاره وانما كان المستشار
مؤتمنا لانه اودعه سره وما خفي من امره وجعله امانة عنده فعليه ان يحفظه
ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره فيه وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم
بالمشاورة وناهيك بعلو مقامه ومعرفته بعواقب الامور حتى قيل انها كانت
واجبة عليه في الحروب تشريفا للامة وتطييبا لقلوب اصحابه كما قيل

شاور صديقك في الخفي المشكل • واقبل نصيحة ناصح متفضل •
والله قد اوصى بذاك نبيه • في قوله شاورهم وتوكل •

وقوله وهو بالخيار الخ معناه انه مخير ان شا اشار عليه بما يشاوره فيه وان شا
سكت ولم يتكلم فاذا تكلم لزمه بيان رايه ونصحه وذكر الصواب عنده وهذا
الحديث اخرجه احمد عن ابي مسعود رضي الله عنه ولفظه المستشار مؤتمن
وهو بالخيار ان شا تكلم وان شا سكت فان تكلم فليجتهد رايه اي فليجتهد في
رايه ويفكر في الصواب فيه واخرج صدره فقط الاربعة من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وهو من جوامع الكلم النبوية
قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم هذا الحديث
اخرجه ابو الشيخ عن ابي امامة رضي الله عنه والديلمي عن انس رضي الله عنه كذا
رواه رحم الله امرا بدل عبدا والعسكري ايضا رواه عبدا مرفوعا عن الرابيا
وله شواهد وروايات تقويه وتصححه ورواه البيهقي في الشعب والخرائطي
في الاخلاق فاما كونه اذا قال خيرا كالذكر والعلم والعظة فانه يغنم الاجر
والذكر الجميل وربما يحصل الغنم في الدنيا وقوله او سكت اي عن خلاف الخير
فسلم من وباله وما يندم عليه كما لا يخفى وقوله واسلم تسلم يؤتك الله
اجرك مرتين من حديث رواه الشيخان في كتابه الذي كتبه صلى الله عليه
وسلم لهرقل ملك الروم وروي اسلم تسلم يؤتك الله الخ وهو ظاهر وعلى
الاول فالثاني بدل مما قبله او جواب بعد جواب او نحو ومجازاه هو مقدر
وفيه من البديع التجنيس والانسجام والايجاز ومعناه تسلم من عذاب
الدارين ومن ذل الجزية ويؤتك الله اجرين اجرا باتباعك عيسى عليه
الصلاة والسلام وايمانك به واجرا اعظم منه بالاسلام واتباع خير النبيين
عليه افضل الصلاة والسلام ومرتين منصوب على الظرفية وهذا كما
ورد في حديث اخر ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين فذكر منهم رجلا من اهل الكتاب

آمن

آمن بنبيه وادرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به الخ بخلاف المشركين وكتابه صلى
الله عليه وسلم لهرقل كان في سنة ست حين ماد فيها قريشا وقيل في سنة خمس وصورته
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك
الله اجرك مرتين الخ وهو مذكور في الصحيحين مشروح في شروحهما والدعاية بكسر الدال
بمعنى الدعوة وكتب الى المقوقس فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى المقوقس
وقال فيهما عظيم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا يستحق
ذلك العنوان الا من كان مسلما ومع ذلك فلم يخل بتعظيمهما تليينا للقلوب لهما في اول الدعوة
الى الحق وهرقل بكسر الهاء وفتح الرا المهملة وسكون القاف كما قال جرير

وارض هرقل قد قهرت وداهرا • ويسعى لكم من آل كسرى النواصب •

وقيل انه بسكون الرا وكسر القاف ولعلها لغة فيه لتلاعبهم بالاعجمي وهو علم
ممنوع من الصرف ولقبه قيصر ويلقب به كل من ملك الروم كما مر ولم يقل ويؤتك
بالعطف لتكرار اسلم لفظا فتقدير التاكيد في حثه صلى الله عليه وسلم على الاسلام
وتناسبه لكونه اجره مرتين وليكون له اجرين ايضا والامر الاول للدخول في
الاسلام والثاني للدوام عليه ووصل له الكتاب مع دحية رضي الله عنه وهو بحمص
في المحرم سنة سبع فلما قراه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم ولكني
مغلوب فقال صلى الله عليه وسلم كذب عدو الله انه على نصرانيته وقيل انه
امن قال ابن عبد البر كيف هذا وقد قاتل الصحابة رضي الله عنهم بتبوك واوعد
النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتيه في العام المقبل فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
لاجله الى تبوك فلم يجي ثم اخذت البلاد منه فتمكث بالقسطنطينية الى ان هلك
على نصرانيته سنة عشرين وولده المرسل اليه الرسول صلى الله عليه وسلم بالكتاب مع
التنوخي بانه مغلوب والمتغلب المغلوب معزول عند ابي حنيفة رحمه الله في عهد
اخبار الغيب فان قلت قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين نزلت في اهل
الكتابين التورية والانجيل وهو في النصارى صحيح واما في اليهود فلا اذ لا يؤجرون
على دينهم بعد نسخه بشريعة عيسى صلى الله عليه وسلم قلت قد ثبت انها
نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله عنه واصحابه ممن اسلم من اليهود واستمر
قبل ذلك على دين اليهودية ولم يتبع عيسى عليه الصلاة والسلام فقبل ايمانهم
ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينهم وان كان منسوخا
لاقا القول بانهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام فتعبد دينهم
ماولين بانه مبعوث لبني اسرائيل خاصة وهم من العرب لا سيما وهم ينكرون
النسخ واما القول بانها نزلت في كعب الاحبار فغير صحيح لانه ليس له صحبة
ولم يسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يأول بانها نزلت في امثاله
ممن امن من اهل الكتاب وهو بعيد وقال الكرماني رحمه الله ان هذا
مخصوص بمن امن به صلى الله عليه وسلم في عصره لان من بعده ينسخ دينه
وبلغته دعوة الاسلام وصحح غيره انه عام لكل من اسلم من اهل الكتاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لما تقرر وبه افتى الامام البلقيني فلا اشكال وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيامة
احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون هذا ايضا من جوامع كلمه صلى
الله عليه وسلم وبدائع حكمه وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن مسعود وعن جابر رضي
الله عنهما ورواه الطبري وزاد فيه وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجالسا يوم القيامة
الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وزاد غيره المشاؤون بالنميمة المفرقون بين
الاحبة الملتمسون للبرآء العيب واقتصر المصنف رحمه الله على بعضه وفيه رواية
مطلقة بالزيادة والنقص واحب افعل تفضيل من المبني للمجهول وفعله ثلاثي لا اتفاق
حبه بمعنى احبه فهو محبوب وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقصور على السماع والاسم
ومجالس جمع مجلس وهو محل الجلوس منصوب على انه تمييز والتمييز يجوز افراده
وجمعه كما بينه النحاة ودنية القرب له كناية عن رضاه عنهم وشفاعته صلى الله
عليه وسلم لهم في الموقف والحاسن جمع احسن افعل تفضيل وجمع لمطابقة ما
هو له وهو المضاف اليه واستدل الصوفيون بهذا الحديث على ان افعل التفضيل
اذا اضيف لمعرفة يجوز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لافراده احب واقرب
وجمع احاسن بخلاف ما اذا اضيف لنكرة فانه تلزمه الافراد والتذكير ولا حاجة الى
العدول بانه انسلخ عن معنى التفضيل وصار بمعنى حسن وان ورد كثيرا في كلامهم
كما قاله ابن مالك رحمه الله تعالى الى ان الاحبية وكثرة الثواب بحسن الخلق
والاخلاق جمع خلق وقد تقدم قريبا ثم والموطئون بضم الميم وفتح الواو والطا
المهملة المشددة وبعدها همزة مضمومة جمع موطأ اسم مفعول وقال البرهان
الحلبي انه في الاصل الذي وقف عليه بفتح الطاء من غير تشديد وهو من فيه
لين ورفق وسهولة من التوطئة وهي التمهيد قال التبريزي يقال ابه وطئه
اي لا يحرك راكبها وفراش وطي لا يؤذي جنب النائم عليه وهو في الاصل حقيقة
التمثيل والاستعارة لانه يمكن غيره من وطئه باقدامه واريد به تمامه والاكناف
جمع كنف بزنة جمل وهو الناحية والجانب اي من يلين جانبه لغيره والمراد
من يلتجا اليه ويعتمد عليه والاول انسب بما بعده من قوله الذين يالفون
ويؤلفون اي الذين يالفهم الناس ويالفونهم من الالفة بالضم وهو الاجتماع
مع حسن المعاملة والعشرة والثرثارون الكثيرا الكلام فيما لا يعني مستعار
من عين ثرثارة اذا كانت كثيرة الما وكذا المتفيهق وهو متفيعل من الفيهقة
من فهق الغدير يفهق بفتح الهاء فيهما اذا كثر ماؤه والمتشدقون الذين
يتكلفون في كلامهم بفتح اشداقهم كما قيل

لتشادق حتى مال بالقول شدقه ● وكل خطيب لا ابا لك اشدق ●

وورد في هذا الحديث ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا
الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون وهو غير مخالف
لما تقدم لان المعجب بنفسه وكلامه تدعوه حاله الى التكبر وفي التهذيب
الفهق الامتلاء وكل شيء توسع فقد تفيهق وانشد المبرد

تفهق بالعراق ابو المثنى ● وعلم قومه اكل الخبيص ●

وفهق

وفهق الغدير يفهق فهقا وتفهق الرجل بالكلام امتلا انتهى ثم عقبه بما يناسبه من جوامع
الكلم فقال وقوله صلى الله عليه وسلم لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه
هذا الحديث صحيح روي من طرق بعضها موافق لكلام المصنف وفي بعضها ما لا ينقص
وفي بعضها ما لا يضره وضميره راجع للرجل المذكور في اول الحديث الذي رواه البيهقي
عن انس رضي الله عنه في الشعب ان رجلا من الصحابة استشهد باحد فقالت له امه
يا بني ليهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وما يدريك لعله
الخ واخرج الترمذي من حديث حفص بن غياث عن الاعمش عن انس رضي الله عنه قال
توفي رجل من الصحابة فقالوا له ابشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم او لا تدرون
فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه واخرجه البيهقي من هذا الوجه
ايضا وقال هذا هو المحفوظ قال خاتمة الحفاظ الجلال السيوطي ومعناه انه
لا ينبغي ويجزم بالجنة الا من لم يصدر عنه مثل هذا فلعله يعاقب عليه ويعنيه
بفتح الياء التحتية وسكون العين المهملة والنون بمعنى يهمه وينفعه في دنياه
يعنيه ومنه الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفيه نهي عن التكلم
بما لا يلزم ولو مباحا لما فيه من تضييع الاوقات ومن ترك الاهم كذكر الله وتلاوة
القرآن واذا نهي عن هذا فما بالك بالتكلم بكل قبيح كالغيبة والنميمة وقوله ويبخل
بما لا يغنيه بضم المثناة التحتية وسكون العين المعجمة وبين يعنيه ويغنيه
تجنيس والبخل ترك البذل ومنع البخل اللازم كالزكاة والنفقة على من تلزمه
نفقته والمستحسن مروءة كالتصدق ونحوه على الفقراء ونفع صنف الاخوان
والقيام بالطعام وتخصيصه بالاول غير ظاهر وكان الظاهر ان يقال بما لا يحتاج
اليه كما في الرواية الاخرى لا يغنيه ولا ينقصه وعدل عنه لانه ابلغ في كناية
عما لا يعلم منه بالطريق الاولى او المراد ما لا غنا له عنه والبخل صفة ذميمة
ولا تعقب الا الخسارة كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث
او وارث وقال الشاعر كما مر ●

يفني البخيل بجمع المال مدته ● وللحوادث والوراث ما يدع ●
كدودة القز ما تبنيه يهلكها ● وغيرها بالذي يبنيه ينتفع ●

وقوله صلى الله عليه وسلم وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها هذا حديث
رواه ابو داود عن عمار بلفظ ذو الوجهين ذو لسانين في النار فيقال له ذو
الوجهين وذو اللسانين ويقال له ذو الاوجه كما قال ●

وكم من فتى يعجب الناظرين ● له السن وله اوجه ●

واذا كان ذو الوجهين كذا فذو الاوجه معلوم بطريق الاولى وبين الوجهين
والوجيه جناس اشتقاق كقوله فاقم وجهك للدين القيم وفيه لطافة لما فيه
من جعل كونه ذا وجهين متخالفين وكلامين غير متوافقين عند رجلين على وجه
الافساد اذا كانا متحابين او على وجه الاصلاح اذا كانا متعاديين بمنزلة من له
وجهان يأتي هذا بوجه وهذا بآخر كما قالوا خرج بوجه وأتى بوجه غير
والوجيه الذي له قدر ومنزلة والمراد بكونه لا منزلة له عند الله انه لا يرضاه

ولا حجة لعباحة فعلها فالو فعل ذلك لاصلاح ذات البين وازالة ضغاين القلوب ونحو ذلك
من امر حسن ليس ذا اخلاف فيما امر وقال التهامي ذو الوجهين هو الذي يأتي كل قوم
بما يرضيهم خيرا كان او شرا فيظهر لاهل المنكر انه راض عنهم فيستقبلهم ببشر منه
وترحيب ويظهر لاهل الحق انه راض عنهم فيرضي ارضا كل فريق منهم ويظهر انه معه
وان كان ليس كذلك باطنا وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه خرجه
مسلم **وعن انس** رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كان ذا لسانين
في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة ونهيه عن قيل وقال هذا الحديث صحيح
رواه الشيخان عن مغيرة بن شعبة وقيل فيه ثلاثة اوجه فقيل القيل والقال مصدران
بمعنى القول وقيل فعلان احدهما مبني للمجهول والثاني غير مجهول وجوز فيه
ان يحكي مبنيا على الفتح وان يعرب اعراب الاسما وينون ومنه تعلم ان نقل الجمل
في غير الاعلام كما صرح به المحشي وفي وذكر له نظائر هذا مما يتعلق باللفظ واما معناه
فالنهي عن كثرة الكلام لما يؤدي اليه من الخطأ وكونها بمعنى لا وجه له وقيل انه
اشارة الى حكاية كلام الناس فالاول حكاية عن غير معين والثاني عن معين وقيل
الاول عبارة عن السؤال والثاني عن الجواب فالمعنى انه نهي عن كثرة البحث والجدال
في الدين وغيره مما لا يلزم وقيل انه نهي وزجر عن كثرة الكلام مبتديا ومجيبا وكثرة
السؤال اي سؤال الناس ما بايديهم استكثارا وهو للقادر على الكسب من غير
ضرورة حرام وهو الذي ارتضاه علماؤنا وقيل مكروه او السؤال عن اخبار
الناس واحوالهم فيتتبع ذلك وهذا العين عنه فقوله عن قيل وقال او السؤال عن
المشكلات والبحث عنها والتكلف في تخريجها وتوجيهها وقد ورد النهي عن ذلك
او المراد نهيهم عن سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امور لا يؤذن
في السؤال عنها كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد
لكم تسؤكم ويرد عليه انه لو اريد هذا لقال وعن السؤال من غير ذكر الكثرة
واجيب بان كثرته تصدق لما اذن في السؤال عنه وهذا يتضمن
النهي عن احدهما لان النهي عن مجموع امرين احدهما هو المنهي عنه في نفس
الامر نظرا الى هيئتهما المجموعة يتضمن النهي عن خصوص ذلك المنهي عنه ولا
يخفى ما فيه من التكلف لادعا امر لا يدل عليه اللفظ واضاعة المال باي طريق
كان سواء كان ماله او مال غيره كالانفاق في الحرام واهمال ماله وعدم تنميته
حتى يهلك ودفع مال السفيه له والاسراف فيما لا فائدة فيه كلذة لا تفي
عنه وعد من اضاعته حبسه وعدم صرفه فيما يليق كما قيل

وما ضاع مال اورث الحمد اهله ■ ولكن اموال البخيل تضيع

ومن هان عليه المال توجهت اليه الامال ومن تسلط احتمه آلبس شاحنه وكما
قلت

ونكرم نفس المرء ان هان ماله ■ وكل كريم النفس فهو كريم

وقيل التصدق في المحتاج والمديون حرام وكذا التصدق بجميع ماله وقال

السبكي

السبكي في تناوله الضابط في اضاعة المال ان لا يكون لغرض ديني او دنيوي فاذا
انتفيا كان اضاعة ومحرمة ما امرا اذا الوصية ويتوكلا على الله حق التوكل الا من لم يتماله
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومنع وهات منع ممنوع مجرور وجوز فيه
ان يكون فعلا ماضيا وهو بعيد والمراد منع بذل ما يجب او يستحسن او مطلق الامساك
وهات بكسر التا المثناة الفوقية اي طلب ما عند غيره وسؤاله وهو فعل امر اصله
اتي فقلبت همزته ها وهو مذهب الخليل رحمه الله وعليه اكثر النحاة وعقوق
الامهات العقوق مخالفة الوالدين وايذاؤهما وهو ضد البر من العق وهو القطع والامهات
جمع امهة وهي الام واصل الام امهة لجمعه على امهات وتصغيره على اميهة وقد
قيل اصله من المضاعف لقولهم امات واميمة وقال بعضهم اكثر ما يقال امات
في البهائم ونحوها مما لا يعقل وامهات في الانسان وخص الامهات مع ان عقوق
الوالدين من الكبائر لانهن اكثر حقا وشفقة على الولد ولذا لما سال سائل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احق الناس بحسن صحابتي قال امك قال ثم من قال
امك قال ثم من قال امك ثلاثا قال ثم من قال ابوك وهو حديث صحيح وايضا
لما كان للنسا تلك الحرمة خصهن ليحثهم على برهن وتنبيه على ما يجب لهن
قبل ومنه يؤخذ انه اذا اعطى والديه شيئا يزيد عطية الام على الاب واكثر العقوبة
بكونهن وقال حكمة الثلاث في الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع وذهب
الجمهور الى انها تفضل على الاب في البر ونقل عن مالك وبعض الشافعية التسوية
بينهما والاول اصح ووأد البنات الواد بفتح الواو وسكون الهمزة والدال المهملة
واثباته الصوت الشديد وهو دفن البنات في حياتهن اما انفة وغيرة من النكاح
او خوفا من الفقر والمدفونة تحت حالة الدفن تصيح غالبا وما في الشرح الجديد
من انها سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيوودها اي يثقلها وفيه ولا يؤوده
حفظهما غلط فاحش لاختلاف مادتيهما فان مادة الاول وأد والثاني أود
واختلاف معنييهما كما بينه اهل اللغة وادعا القلب لا حاجة اليه وكان هذا
في الجاهلية واول من فعله قيس بن عاصم التميمي فتبعه العرب على ذلك
وكان بعضهم يقتل اولاده مطلقا وكان صعصعة بن ناجية جد الفرزدق يمنع
الواد في الجاهلية كما قال

وجدي الذي منع الوائدات ■ واحيى الوئيد فلم يوئد

وخص البنات لانه الغالب وكانوا على فرقتين فمنهم من يحفر حفيرة تلد
المراة عندها فان وضعت ذكرا ابقته وان وضعت انثى القتها في الحفيرة وردم
عليها التراب فان لم يفعل ذلك وصارت سداسية ذهب بها ابوها الى البير
ورماها فيها بعد ما طيبتها امها وزينتها وفي الجاهلية من نهى عن ذلك
كزيد بن عمرو بن نفيل فلما جا الشرع ابطل ذلك كله وقد جعلوا العزل وادا
خفيا وهي الموؤدة الصغرى ووجهه ظاهر وهو حرام او مكروه وفيه
تفصيل ذكره الفقها ثم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة الاول من
هذه الامور الستة نهي كراهة وعن المبقية فهي تحريم لكن ليس بصيغة النهي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بل يقتضي الحديث الاخر الصحيح وهو انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم عليكم
عقوق الامهات الخ ولنا في كلام زائد على مقتضى المقام وقوله صلى الله عليه وسلم اتق الله
حيثما كنت وفي نسخة الديلمي حيث ما كنت وهذا الحديث رواه احمد والترمذي والحاكم
عن ابي ذر رضي الله عنه والامر في بعض الروايتين بمعنى لانه ما ذكر التقوى والتقوى
حفظ النفس عن ارتكاب المعاصي ولها مراتب فصلها الغافلي في اول سورة البقرة
وحيث ظرف مكان يضاف للجمل والمراد بها هنا التعميم اي في اي مكان واي حال
وقيل انها هنا ظرف زمان بناء على مجيئها للزمان لان التقوى في جميع الازمنة اعم
منها في جميع الامكنة وقيل ان الرواية حيث ما كنت وقال العيني انه روي بعدها
اينما والامر لراويه او لكل من يقف عليه ليعم كل مامور وباعتبار اول الصيغ
كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فلنا فيه كلام ليس هذا محله واتبع السيئة
الحسنة تمحها هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذي وقال انه
حديث حسن صحيح والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها اي وقعت
بعدها بحيث تقرب منها وفي معنى الحديث قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
ومحوها واذهابها بمعنى تكفيرها وعدم مؤاخذة الله بها فكانها لم تكن والمراد
بالسيئة الصغيرة لقوله في الحديث الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينها ما اجتنبت الكبائر وفي
الحنفية انه شامل للكبائر والصغائر وقال بعض المعتزلة المراد ان الحسنة تكون
سببا لترك الذنب ولا تكفر شيئا اصلا ويحتمل ان المراد بالمحو حقيقته والمعنى
انها تمحى من كتاب اعماله وصحائف وهو بحوال الامر واما ما هي لاتجدي ان هذا
مقيد بغير حقوق العباد اما هي كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال اذ الله
من قبلت فيه نعم بيان جهة الظلامة ان امكن والا فقالوا ينبغي ان يكثر من
الاستغفار والدعاء له ويكثر من فعل الحسنات لحديث ان اغتاب احدكم اخاه
من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة ولهذا زيادة بيان وتفصيل في كتاب الفوائد
للسيد السمهودي رحمه الله وقوله وخالق الناس بخلق حسن قد علمت انه من
تتمة ما قبله وخالق امر من خالقه مخالقة بمعنى عاشرهم وخالطهم وعاملهم
بما تحب ان يعاملوك به وليس المقصود المفاعلة بل هو لاصل الفعل او فوقه
اصله بجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والخلق بضمتين وبضم فسكون الهيئة
والطبيعة التي طبعوا عليها وفيه اشارة الى انه يمكن اكتسابه والا لم يكن
للامر به فائدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك مع الناس اي عاملهم بطلاقة الوجه
والحلم وكف الاذى فان ذلك مؤدي لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهو
جماع الخير وملاك الامر كما قلت

ان رمت ان تحظى بعز وهنا • فاجتنب الناس وكن عنهم غني
وان تخالطهم فكن ذا عفة • وخالق الناس بخلق حسن

وخير الامور اوسطها لما كانت الملكات المحمودة لها طرفا افراط بين التبذير
والبخل والشجاعة بين التهور والجبن جعل الوسط منها مطلوبا كما بين
في علم الاخلاق وبه ورد النص في الحديث الذي رواه العسكري عن الاوزاعي

عريف

اوساطها

بسنده

بسنده وهو مما من امر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين ابتا فعل اما بالغلو
والتقصير وروى ابو يعلى بسنده عن وهب بن منبه ان لكل شيء طرفين ووسطا فاذا امسك
بالطرف مال الاخر واذا امسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالاوساط من
الاشياء ويشهد له قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي بين غلو النصارى
وتفريط اليهود قال الشاعر

عليك باوساط الامور فانها • نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وقال الحريري

حب التناهي غلط • خير الامور الوسط

وقال خير الامور عندنا الاوساط • ويكره التفريط والافراط

والثاني الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل في امور مخصوصة فتتفق بوسطها خير
الامرين الى فوقهما اخر الذوق الوسط وفوقهما ايقل من معنى وسط لا مطرب ولا
مبهج كما في الروض الانف وهذا الحديث اخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد
عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم وابن جرير في تفسيره عن مطرف
بن عبد الله ويزيد بن مرة الجعفي وكذا اخرجه البيهقي بلا سند وذكره الديلمي
بلا سند عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه دوموا
على اداء الفرائض فخير الاعمال اوسطها ويناسبه قوله احبب حبيبك هونا ما عسى
ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما
والهون بفتح الهاء وسكون الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشيء اذا
خف وسهل ومنه الهون في المشي وهو الرفق واللين فارشد صلى الله عليه وسلم
المتحابين الى الاقتصاد في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا المتباغضين الذين
بينهما عداوة لا ينبغي لهما المبالغة في العداوة واظهارها فليكن ذلك على قدر
متوسط فان خير الامور الوسط فقد ينتقل الحب الى البغض والبغض الى الحب
فيقع تفاوت كذلك ويصير افق الكذا والعكس فالهون هنا بمعنى التوسط
وعدم الافراط وقد فسره به اهل اللغة قال في النهاية اي لا تسرف في الحب والبغض
عسى ان يصير الحبيب بغيضا والبغيض حبيبا فتندم وتستحيي وقد دخل هذا
الحديث تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس للاسكندر لا تملا قلبك لمحبة شيء
والشنو لمن عليك بغضه واجعلها قصدا فان القلب كاسمه ينقلب وقال العنبري

واحبب اذا احببت حبا مقاربا • فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض متى ابغضت غير مباين • فانك لا تدري متى انت راجع

ونبه عليه ابن الرومي بقوله

احذر عدوك مرة • واحذر صديقك الف مره
فلربما انقلب الصديق • فكان اعرف بالمضرة

فان قلت كيف يكون هذا على التوسط وقد قالوا ان ما يدل على التقليل
مثل ما قلنا انها زائدة اوصافا على ما فصله المفسر في قوله تعالى مثلا ما بعوضة
وهي هنا مشددة لقلب النون ميما وادغامها فيها قلت لان الوسط قليل

بينها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن الحنبلي

بالنسبة للاعلى وقيل الها تقييد تقليل التوسط والحب اذا كان على وجه التوسط في
القليل كان قليلا ولكن غير خارج عن مراتب التوسط بل عن مرتبة الوسط الوسطى
ومن الحاين ان يكون له مراتب متفاوتة فقربا من الطرفين وبعدا منهما وعدم قرب
وبعد منهما وعند عدم القرب والبعد منهما يكون التوسط الكثير ويعني به التوسط
التام كما يعني بالتوسط القليل التوسط الناقص والحق انه لا تقليل فيهما وانما
المراد اي هونا كان وما في ذلك للتاكيد كما في الاية والتقليل لو سلم يفيده تنكير
هونا انتهى وفيه نظر وهذا الحديث كما قال السيوطي اخرجه البخاري في الادب
والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال النجاني الاكثر على انه من كلام علي
كرم الله وجهه ورواه الحسن بن ابي جعفر مسندا عن علي رضي الله عنه يرفعه
للنبي صلى الله عليه وسلم باسناد ضعيف وقال الترمذي الاصح انه موقوف
على علي وذكر الترمذي ايضا انه ورد عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله
قال واراه رفعه وهو غريب لا نعرفه بهذا الاسناد الا من هذا الوجه ومن
رفعه القضاعي في الشهاب ورواه الماوردي مرفوعا في ادب الدين والدنيا
وكذا الغزالي في الاحيا ورواه في مسند الفردوس والظلم ظلمات يوم القيامة
الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد يكون بمعنى النقص قال ولم تظلم منه
شيا اي لم تنقص منه شيا وارض مظلومة اي لم تمطر فكانها نقصت غيرها
والمراد به تعدي الحدود سواء كانت في حق او في غيره والتعريف يراد به العموم
وافرد الظلم وجمع الظلمات اما لانه جمع معنى لاستغراقه فيكون مقابلا لجمع
بالجمع او اشارة الى ان الظلم الواحد تعقبه ظلمات متعددة لعظائمه
وقال ابن الجوزي ان من ظلم نفسه او غيره نشا ذلك عن فسوق قلبه ثم
يعقب ذلك تعذيبه ومبارزته بمخالفته فلذا تعدد جزاؤه وتلك الظلمة
اما حقيقية حسية كما ان المؤمن المطيع له نور في يوم القيامة قال الله تعالى
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم الاية ومنهم من حمل الظلمة على
الاهوال والشدايد كما فسر به قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر
اي شدايدهما ولا حاجة الى صرفه عن حقيقته مع امكانها وهذا الحديث
صحيح اخرجه البخاري في ترجمته واسنده الى ابن عمر رضي الله عنهما ورواه كما
رواه المص رحمه الله الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح
اهلك من قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وبذلك
علم ان ما ذكره المص من حذف ان رواية منه فلا يقال انه اخل بلفظه او وقع
على رواية فيه غير مشهورة وحمل على الظلم الظلمات وجعلها عينه لانه سببها
مبالغة وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اي في بعض دعواته
الماثورة وقد جمع العلماء ادعيته في كتب مستقلة من وقف عليها راى فيها
من هذا النمط امورا عجيبة وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال انه غريب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ليلة حين فرغ من صلاته اللهم اني اسالك رحمة من عندك

وفي رواية

وفي رواية عن المص رحمه الله تهدي وقد عق له من عندك والاولى هي المذكورة في الترمذي
وعند اذا اضيفت الى الله لها معان منها العلم كقوله وكان عند ربه مرضيا وتكون
بمعنى الحكم نحو وكان عند الله عظيما وبمعنى التفضل والانعام من غير مقابلة على
نحو قالت هو من عند الله وهذا فسره البرهان هنا اي اطلب منك احسانا محضا
وفضلا لا في مقابلة عمل وقيل بل معناها قرب المنزلة اي اسالك رحمة تقربني لديك
والهداية وغيرها محض فضل الله اذ لا يجب عليه شيء فقوله من عندك ليس
معناه لا في مقابلة طاعته لا شعار بان ما كان في مقابلتها ليس محض الفضل فلذلك
لسنة تشريف وتعظيم وتنويه وتكريم انتهى وليس بوارد لان ما في مقابلة العمل
ليس بطريق الوجوب بل بمقتضى وعده وحكمه السابق وهو تفضل محض ايضا وقيل
معنى العندية عموم نفعهما وحده واهادي ون وسايط كونه وهو تكلف لا يساعده
اللفظ والرحمة بمعنى الانعام او الارادة كما حقق في محله تهدي بها قلبي اي
تدله او توصله الى ما يعني من خصوصه قد سلك لا شاهد نعمات السالك وتجمع
بها امري اي تنتظم بها اموري وشاني حتى لا يكون لها تشتت وتلم بها شعثي
اي تلم رحمة من عندك وتجمع ما تشعث وتفرق من امري وهو كالتفسير لما
قبله قال الجوهري الشعث انتشار الامر يقال لم الله شعثك اي جمع امرك
انتهى واصله انتشار الغبار في الهوا وتصلح بها غايبي بالغين المعجمة والباء
الموحدة فسره بباطني اي ما خفي من اموري عني وعن غيري وقيل المراد
قلبي وصلاحه بصلاح صفاته من الاخلاص والتصديق والتوكل والتوحيد
وترفع بها شاهدي اي ظاهري من الشهود وهو الحضور والمعاينة وهو
مقابل لقوله غايبي وبينهما صنعة الطباق وقيل اراد بهما الدنيا والاخرة
ورفعهما اي جعلهما عالية رفيعة بالاعمال الصالحة والصفات الحسنة وقيل
المراد ظاهر جسده ورفعته سلامته من الافات وعصمته من البليات وقدم
ذكر صلاح قلبه عليه لان بصلاحه صلاح غيره لقوله صلى الله عليه وسلم ان
في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله وتزكي بها عملي اي برحمة وتفضلك
تجعل عملي كله خالصا متقبلا لا يشوبه ما ينقصه كالريا او هو من تزكية الشهود
اي تجعله ممدوحا وهما متقاربان وتلهمني بها رشدي الالهام ايقاع الخير
في القلب والرشد والرشاد السداد والاستقامة والرشيد في اسما الله هو الذي
ارشد عباده لمصالحهم وترد بها الفتي بضم الهمزة وكسرها وسكون
اللام وفتح الفا لغتان تانيث وتامل مصدر بمعنى المفعول اي ما كنت
الفه لا يلفي ما الفته وتؤنسني اجتماعه وترد بها عودها الى ما كانت عليه والمراد
عشيرته فافترقوا واهل حلفه تدعو الله ان يؤلفهم ويهديهم للاسلام
كما يقال رد الله عليه ضالته اي جمع بينه وبينها وقيل المراد كالدالة التي
كان عليها في عالم الذر والالف الارواح من حب الله وتعظيمه وخلوصهم
لله وترك الجسمانية وهو بعيد وتعصمني بها من كل سوء اصل معنى
العصمة المنع والحماية اي تصونني وتحفظني مما يسوءني في الدنيا والمواضع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ظلها سجية وبلاد النجاشي فهذا اللهم اعطني ايمانا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة
انال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اني اسالك الفوز في القضا ويروى
في العطا والفوز النجاة والظفر في القضا والقدر بالفتح والسكون بمعنى
في اللغة ومنهم من يفرق بينهما فيجعل القدر تقديره الامور قبل ان تقع
والقضا انفاذ ذلك القدر وخروجه من العدم الى حيز الوجود وهو الصحيح
لانه قد جاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر بكهف مايل للسقوط فاسرع
المشي حتى جاوزه فقيل له افر من قضا الله فقال افر من قضايه الى قدره
ففرق بين القضا والقدر وتبين ان الانسان يجب عليه ان يتوقى ما يخشى
قاله البطليوسي والمعنى انه سال الله النجاة من كل سو قضاه على عبد او
علقه معلقا على امر وقوله ونزل الشهدا النزل بضم النون والزاي
وتسكن وهو مصدر جعل اسما لما يعد للضيف اذا نزل من القرى والزاد
الذي ما لا رو لهم في البرزخ ولهم في الجنان من الاكرام والرزق والثواب
وقد قال صلى الله عليه وسلم يد لك لما منحه الله من الشهادة مع ما لا عين
رات ولا اذن سمعت وعيش السعدا اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون
سعيدا في الدنيا معززا مكرما موفقا لما يرضاه فايزا بكل شي يتمناه او في
الاخرة بان يحييه حياة مخلدة منعما فيها بما يليق بجنابه صلى الله عليه وسلم
لقوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الاية والاحسن ان
يريد بهما والعيش اصل معناه الحياة والسعدا جمع سعيد ضد الشقي
وبعده في الدعا ومرافقة الانبيا والنصر على الاعدا اي الانتصار عليهم
وغلبتهم والاعدا جمع عدو وصله التصديق وتمامه اللهم انزل بك
حاجتي يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من
عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم وما قصر
عنه رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه نيتي وامنيتي من خير وعدته
احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه
واسالكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين
ولا مضلين حربا لاعدايك وسلما لاوليايك نحب بحبك الناس ونعادي
بعداوتك من خالفك اللهم هذا الدعا وعليك الاجابة وهذا الجهد
وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم ذا الحبل الشديد
والامر الرشيد اسالك الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع
المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود
وانت تفعل ما تريد سبحان من تعطف العز وقال به سبحان الذي
لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي
الفضل والنعم سبحان ذي المجد والكرم سبحان ذي الجلال والاكرام
سبحان الذي احصى كل شي بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في قبري
ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا

في لحمي

في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن
يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم اعطني نورا واجعل
لي نورا انتهى وقوله اعط لي باللام لعله كلفه اجعل لي فلا وجه لما قيل اعطني لانه
يتعدى باللام ان صحت الرواية وما وقع في هذا الدعا من السجع لا ينافي ما قيل
عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرهه لان محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف طلبا له
واما ما جا من غير تكلف فلا باس به وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان يكره السجع اذا كان عن تعمد لانه من التكلف وهو مع ما فيه بحيثية منه
كلامه بالنظر المنزه عنه اما قاصده ومنه احيانا وان التزم كما هنا فغير مكروه
كما ورد في الغزاة ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه وقد اشار الى ان
ما ذكره قطرة من بحر فان شيت الوقوف على غيره فاضف ما ذكر الى ما رويته
الكافة عن الكافة اي مما رواه كثير من الناس لا يحصون فكافة وان كانت
بمعنى جميعا لانه اسم فاعل او مصدر كالعافية والعاقبة في قولهم كف اذا جمع
المراد ومن كف بمعنى منع لانه كان يمتنع من الزيادة عليه اريد به الكثرة
لما اوردت كلاكلت كثيرا اذ لم يرو جميع الناس ولا جميع المحدثين لكنه لما شاع
وذاع فكانه كذلك ثم ان سيبويه قال ان كافة تلزم التنكير والنصب على الحالية
كعامة وقاطبة وطرا وكفوء وزاد غيره انها لا تثنى ولا تجمع ولا تطلق على غير
العقلا ولم يرد ذلك في كلام الله ولا كلام العرب وهو هنا استعملها على
خلاف ذلك كابن نباتة في خطبه وصاحب الكشاف في كشافه وفي قوله وخطبة
المفصل محيط بكافة الابواب لاخراجه لها عن النصب والتنكير واستعمالها
فيما لا يعقل واما قول النحوي الكافة الجميع من الناس فلا وهم فيه لان اللفظ
اذا اريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه كما توهم صاحب الدرة وتبعه
بعض الشراح هنا فانه ليس مما نحن فيه فقولهم هذا وان اتفقوا عليه لا وجه
له رواية ودراية اما الاول فلان العرب اذا استعملت لفظا في معنى ووضعته
له على وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم غيرهم اتباعهم فيه ولو قلنا بذلك
لادى الى التضييق على الناس في استعمال الالفاظ العربية وعد هذا وهما
لحن كما قاله الحريري لا وجه له واما الثاني فلانه روي عن عمر رضي الله
عنه استعماله في كتابه لبني كاكلة المروي عنه رواية ثابتة وعن علي كرم الله
وجهه في ذلك ايضا حيث كتبه بعينه بين جمع من الصحابة وناهيك بهم
فصاحة فان اردت تفصيله فانظره في شرحنا للدرة الغواص وقوله من
مقاماته ومحاضراته بيان لما في ما رويته والمقامات بفتح الميم جمع مقامة
مفتوحتها وهي اسم لمكان القيام ثم توسعوا فيها فاستعملوها لمطلق المكان
لقوله
وللمسك ترب مقاماتهم • وترب قبورهم اطيب •
ثم كثر فيه فاستعملوه لمن قام فيه كما سموهم مجلسا في قوله •
واستب بعدك يا كليب المجلس • وزادوا في التوسع حتى سموا به الكلام الواقع

اللهم اعطني نورا واعطني نورا واجعل

بلغ مقابلة

عرض وابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفيه مقامه كمقامات البديع والحريري ومثله من النحو كثير ومنه تعلم ان الحارث
الحارث لا يقتصر على مرتبة واحدة كما يوهمه كلامهم فالمراد به الكلام النادر منه
في مجالسه وخطاب امته صلى الله عليه وسلم في خلال حكمه وحروبه ولا يختص بالخطب
لكونه يخطب قايما لا ذكر لغيره فان كان المقام مقام خطابه يفتقر فيه الاسهاب
ولما ابدع به هنا الكلام وقع بيانا لما بان وذلك الكافة عن الكافة والمحاضرات جمع
محاضرة لا غير كما توهم بضم الميم وحا مهملة وضاد معجمة وراء مهملة اصل معناها
كما قاله الجوهري من حاضرته اذا جاثيته اي جالسته عند السلطان وهو كالمغالبة
والمكاثرة ومحاضرة حضارا عدوت معه انتهى يعني المفاعلة من الحضور بمعنى
او من الحضر بالضم فمعناها مجاورة الجليس جليسه في الكلام بان تتكلم بما عندك
فيما يخطر على بالك ويتكلم هو في ذلك معك فالمراد مصاحبة النبي صلى الله عليه
وسلم مع اصحابه احيانا ومصاحبتهم له كالتحدث بامور سلفت وغيرها مباسطة
وملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كمحاضرات الراغب والخطب جمع خطبة
بضم فسكون من خطب الخاطب خطابة بالفتح وخطبة بالضم اذا تكلم بكلام وابرز
مهتم بشان كان قايما على منبر والكلام مسجع املا وهي معروفة والادعية جمع
دعا كوعا واوعية وهي سوال الله والتوجه اليه فيما يهمه ومخاطباته
اي توجيه الخطاب لغيره حسبما اتفق ووجوده اي كلامه اذا اخذ العهد والميثاق
على غيره من المسلمين كما في كتبه للملوك وغيرهم وقيل المراد وصايا ومكارم الاخلاق
فيه انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره انه تتعدى في انه لا يرادحذف
الجار فقيل ان وان كما ذكره النحاة والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم اولما
وذلك اشارة الى البلاغة والفصاحة لسبقهما او للعلم بهما من سياق كلامه
ونزل منزلة ومرتبة اي حل محلا عاليا ووصل الى حد لا يصل اليه غيره
والمنزلة تستعمل في الشرف فالتا للنقل وفي بعض النسخ مرقبة بالقاف اي علا
عاليا من شانه ان يرقب فيه ويطلع على احوال غيره وقوله لا يقاس الى اخره
اي لا يساويه غيره ويميز بها المرتبة ومنهم غيره للنبي صلى الله عليه وسلم
او الكلام والقياس يتعدى بالبا وعلى يقال قاسه بغيره وعليه كما في
القاموس والاساس وفي حواشي العضد للابهري القياس تعدى بشي
بالجر وتعدى بعلى لتضمنه معنى البنا وهو مخالف لما في القاموس
مع ان تعدي البنا بعلى فيه كلام في حواشي تهذيب المنطق واما تعديته
بالى فقول المتنبي

يمن اضرب الامثال امر من افيسه • الكل واهل الدهر والكل والدهر •

فلتضمنه معنى الضم والجمع كما قاله الواحدي وحاز فيها سبقا حاز
بالحا المهملة والزاي المعجمة بمعنى حوى واشتمل والضمير فيها للمرتبة
والسبق بفتح السين وسكون البا الموحدة مصدر سبق واما السبق
بفتحتين فما يجعل من المال للمراهنة في المسابقة اي مما يوعد باعطائه
لمن سبق غيره وهو الاولى هنا فكانه قال لم يتفق سبقه احد وقال

١٨٠

بما لمعة الشافعي واما الشبق في قوله وسبق ... بعد حفظه سبقا وسبقا فالورد
الذي لحفظ الاطفال وهو مولد مأخوذ من هذا لا يقدر بضم المثناة التحتية وفتح الدال
الثقيلة المفتوحة مبني للمجهول قدره بسكون الدال اي مقداره اي سبق كبير لا يحيط به احد
الا بعد تحقيقه كما في قوله وما قدروا الله حق قدره وقد جمعت من كلامه صلى الله
عليه وسلم التي لم يسبق اليها صيغة الاحلى وتبعه الشارح الجديد بالبنا للمفعول وكذا
في التابعة والجار والجملة نايب الفاعل ومن للتبعيض اي جمع الرواة بعض كلماته
لم يسبق اليها ولم يتكلم بها غيره صلى الله عليه وسلم او من زايدة وكلماته نايب
الفاعل الا ان فيه زيادة من في الاثبات ومدخولها معرفة او نايب الفاعل ضمير
الكلمات المعلومة من السياق وهذا لا يتكلف حملهم عليه انه روي كذا والفعل
المجهول لا يؤنث اذا كان نايب فاعله مجازي وربما يؤنث فلا يقال اخطأ من هند
وعد وامثاله خطأ لكن ابن جني رحمه الله قال في اعراب الحماسة انه سمع ناد كما ادبه
ترى في الشواذ في قوله تعالى ان تعف عن طايفة فمن خطأ صاحب التلخيص في
قوله صوحبت معهما الزينب وسياقه وجه اخراجهم من هذا او هو ان نايب الفاعل
المرموز له في قوله ما يدرك الناظر ولو قرئ بالبنا للفاعل وحذف المفعول كان
ولا فلا يحد الذي لم ... في قالبه عليها قدر بالتخفيف من القدر وفرع بضم المثناة
التحتية وسكون الفا وكسر الرا المهملة والغين المعجمة وهو صب الماء ونحوه في
الظرف وقالب بفتح اللام اسم آلة كالخاتم على خلاف القياس وقد تكسر لامه وقيل
انه معرب كالب وقيل انه غير صحيح والقالب ما يصب فيه ما يذاب من الجواهر
كالفضة ليتقاطع ففيه استعارة مكنية تخييلية لجعله الكلام بمنزلة الجواهر
واسلوبه بمنزلة هيئة صياغته واثبت له القالب تخييل وعليها تتعلق بعلى
مبالغا في الحاكي وفيه من البلاغة والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقوالب
الالفاظ لا القوالب المعاني قال الجاحظ استعمل النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد
وهجر الغريب ورغب عن الهجر فلم ينطق الا بكلام حق وسدد بالتاييد جمع الرقة
والجزالة تدخل الاذن بغير اذن لحفظه وينقل عنه كقوله حمي الوطيس هذا
حديث مروي عن العباس رضي الله عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما وانه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين وقيل انه اول
ما قاله باوطاس ففي التعبير به مناسبة لفظية متضمنة لبلاغته وابداعه
اي اشتدت الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطا المهملة يليها مثناة تحتية
وسين مهملة وهو التنور او شي يشبهه ومن هنا ضرب الحرب اراد المعنى
المجازي وقيل هو الوطي الشديد الذي يطس الارض اي يدقها وقيل
هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد ان يطاها قيل ولم يسمع هذا الكلام
من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة
مصرحة مرشحة بقوله حمي اي اتقد وقد حماه اذا سخنه وهي غاية وهو
طرف من حديث طويل في مسلم وتمامه هو يحكي فانهزموا فان كان الوطيس
بمعنى الحجارة ففيه مناسبة وما ان حتف انفه اي من غير ضرب ولا قتل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا حرق ولا غرق وعوم على فراشه كانه تسقط على انفه فمات والحتف الهلاك وقيل
بان العرب تتوهم ان روح المريض تخرج من انفه وان روح الحي تخرج من جراحته
فكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم وهذا البعض حديث صحيح رواه
عبد الله بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخرج مجاهدا
في سبيل الله ان لسعته دابة او اصابه شيء فهو شهيد ومن مات حتف انفه فقد
وقع اجره على الله ومن قتل فقد استوجب المآب قال ابن عتيك فوالله ما سمعت
قوله حتف انفه من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا
بنى المص رحمه الله كلامه وعدها من كلامه الذي ابتدعه وهو المشهور وذهب
بعض اهل اللغة الى ان هذه الجملة تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصححه في المصباح وانشد للسموال

وما مات منا سيد حتف انفه ● ولا طل منا حيث كان قتيل

واجيب بان هذه القصيدة اختلف في قائلها فقيل هو السموال وهو شاعر
جاهلي وقيل عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي وهو اسلامي وقيل ان الرواية
ليست هكذا وانما هي وما مات منا سيد في فراشه فعلى هذا لا يرد على من عدها
من مبتدعاته صلى الله عليه وسلم لان الشاعر الجاهلي لم يقلها والاسلامي اخذها
من كلامه صلى الله عليه وسلم كقول عبيد بن عمير التابعي ما مات من السمك حتف
انفه فلا تاكله اي ما طفا على الماء من غير سبب ظاهر لموته او انه لم يسبقه احد
من اهل زمانه ولم يسمعه من غيره فتامله ولا يلدغ المومن من جحر مرتين هذا
حديث صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه وفي لفظه اختلاف لا يضر ففي بعضها
من جحر واحد وفي بعضها تقديم المومن وهو من الامثال النبوية وفي كتاب ابن
مسكويه المسمى بجاويدان خرد الذي جمع فيه حكم اليونان ان من امثالهم لا يرى
العاقل بحجر مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيرها فان العاقل اذا دخل
يده في جحر فلدغ هل يدخلها مرة اخرى وقد قيل من لسعته الحية من الحبل يخاف
يعني ان المومن الفطن لا يخدع مرة بعد مرة ولا يوتى من جهة الغفلة فيقع في
مكروه وهو لا يعلم فينبغي ان يكون متيقظا في امر دنياه واخرته ويلدغ بالياء
المضمومة المثناة التحتية واللام الساكنة وبالدال المهملة والغين المعجمة
واما بالذال المعجمة والعين المهملة فهو احراق النار والجحر بضم الجيم وحاء ساكنة
مهملة حفرة في الارض يكون فيها الحيات والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله
عليه وسلم لابي عزة الشاعر وكان يهجو الناس بشعره على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم فاسر فقال اني محتاج ذو بنات فمن عليه النبي صلى الله عليه
وسلم واطلقه بغير فدا واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا فقال يمدحه صلى الله
عليه وسلم

من مبلغ عني الرسول محمدا ● فانك حق والمليك حميد
وانك تدعو الى الله والهدى ● عليك من الله العظيم شهيد
وانت امرؤ بوئت فينا مباءة ● لها درجات سهلة وصعود

فانك

فانك من حاربته لمحارب ● شقي ومن سالمته لسعيد

ثم نقض عهده واتى مع الكفار لحرب النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ ايضا باحد فسال له صلى
الله عليه وسلم ان يمن عليه على مثل شرطه الاول وقال غلبت فاقلني فلم يفعل وقال
لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المومن لا يلدغ من جحر
مرتين وامر بضرب عنقه فقتل صبرا ومرتين اريد به التكرار كقوله تعالى فارجع
البصر كرتين لكنه اقتصر على الاقل لانه انسب بالحزم فكانه صار شعارا قال في شعره والفال
موكل بالمنطق ولما فيه من الميل للحلم جود من نفسه ثم ما نعطا منتقما لا ممدوح لعادة
مزيد ما انتقم صلى الله عليه وسلم منه ولم يعف عنه فان غضبه لله يابى الحلم كما قيل

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ● بوادر تحمي صفوه ان يكدرا

وان كان صلى الله عليه وسلم يعفو عن امور كثيرة ويتغافل عنها في مقام اخر كما
قال ابو فراس

ليس الغبي بسيد في قومه ● لكن سيد قومه المتغابي

قال الثعالبي ومما وقع في شعر ابي عزة من مدح النبي صلى الله عليه وسلم والتصريح
برسالته ليس له مخرج الا ان يكون قصد به خداعه والسعيد من وعظ بغيره المراد
بالسعيد المبارك المحبوب عند الله والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب
اي من نصحته الحوادث النازلة بغيره وذكرته عواقب الامور من خير وشر فاتعظ
بها فقبلها فهو سعيد ومن لم يوعظ به غيره فهو شقي وابلغ من هذا وان كان معنى
اخر ما ورد في الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه
الماوردي في اعلام النبوة وفي معناه قول الشاعر

لا تنتهي الانفس عن غيها ● ما لم يكن منها لها زاجر

وفي معناه قلت

الزهد في الدنيا وترك الهوى ● عن كل امر صالح حافظ
ومن يرد خيرا به ربه ● كان له من نفسه واعظ

وما ذكره المص رحمه الله بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضي
الله عنه فيه الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من اتعظ بغيره لكن
والسعيد سعيد في بطن امه واخرجه العسكري مرفوعا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضي الله عنه كما توهم وانما تمثل
به كما قاله الحافظ ابن حجر وشيخه العراقي وقوله في اخوانها جمع اخت
اي في الكلمات المشابهة لها بحسب البلاغة يقال هذا اخو هذا المشابهة
مواخاته لعلاقة التشابه بين الاخوات فهو استعارة او مجاز مرسل وفي
بمعنى مع كقوله ادخلوا في امم وهي على اصلها كان اخواتها لكثرتها
محيطة بها احاطة الظرف بالمظروف ففيه استعارة وهي في الحقيقة اكثر
من ان تحصى كقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والمجالس
بالامانة والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن المراة الحسناء في المنبت السوء
وغير ذلك مما لا يحصى وقد افرد بالتاليف وذكر الشارح الحديد منها جانبا

تلميذ ودبحي

منه وفي شرحه وهو معرض عن شرح الكتاب فلذا ضربنا عنه صفحا ما يدركه الناظر
العجب في محصر بما قبلها نايب فاعل جعت المبني للمجهول كما تقدم ضبطه وانث رعاية
لفاعله لانه بمعنى الكلمات المجموعة وجملة يدركه بمعنى يلحقه والعجب فاعله والناظر
فاعل والعجب مفعول ويدركه من الادراك بمعنى اللحوق ومضمومها بضم الميم
وفتح الضاد المعجمة والنون اسم مفعول اما ما تضمنته من المعاني البديعة
والتراكيب الصحيحة اي يتعجب في ذلك كل من يراها وفي نسخة مضمونها ويذهب
به الفكر اذا في حكمها اي يذهب بالناظر فكره في اقلها او اقل ما تضمنته من الحكم
والضمير في به للناظر واذا اي جمع اذى بمعنى اقل عددا او كلاما وبالكثير وصولا
يذهب كل مذهب لقصد الحصر اي في كل مذهب بمعنى الذهاب به انه يتحير فيها وهو
على حد قوله الغير تاهم في كل واد يهيمون ففيه استعارة تمثيلية او كناية
وقد قال له اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ما رأينا الذي هو افصح منك
هذا الحديث رواه البيهقي في شعب الايمان مسندا وذكره القالي في اماليه
ومعناه انه صلى الله عليه وسلم كان يوما جالسا مع اصحابه فنشات سحابة فقال صلى
الله عليه وسلم كيف ترون قواعدها الخ وسنذكره قريبا ومثله ما رواه ابو
نعيم في الدلايل قال لما خاطب عنده صلى الله عليه وسلم بعض خطبا الوفود
فاجابه بكلام غريب فصيح فقال له علي كرم الله وجهه يا رسول الله نحن
وانت بنو اب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان ما نفهم اكثره
فقال ان الله عز وجل ادبني فاحسن تاديبي ونشات في بني سعد بن بكر وقد كان
ان الصحابة رضي الله عنهم اكثروا من هذا لانه افصح العرب واخلصها وكانوا
لا يفقهون احيانا كلامهم حتى يفسره صلى الله عليه وسلم لهم وقد ورد انما
كان باقي ان لغة اسمعيل عليه الصلاة والسلام كانت اندرست فعلمها له جبريل عليه
الصلاة والسلام كما علم ادم الاسما قال وما يمنعني وانما انزل القران بلسان
عربي مبين اي ما يمنعني من ان اكون افصح الناس او من ان لا نزوا افصح مني
والكتاب الذي انزل علي بافصح اللغات وفي اعلا طبقات البلاغة وهذا من
تتمة الحديث السابق في وصف السحابة وهو حديث صحيح رواه القالي
مسندا عن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن جده قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
جالسا مع اصحابه اذ نشات سحابة فقالوا يا رسول الله هذه سحابة فقال كيف
ترون قواعدها قالوا ما احسنها واشد تمكنها قال وكيف ترون رحاها قالوا
ما احسنها واشد استدارتها قال وكيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها
واشد استقامتها قال وكيف ترون برقها اوميضا ام خفيا ام يشق شقا
قالوا بل يشق شقا قال وكيف ترون جونها قالوا ما احسنه واشد سواده
فقال صلى الله عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو
افصح منك فقال وما يمنعني من ذلك وانما انزل القران بلساني عربي
مبين وقواعد السحابة اسافلها واحدها قاعدة واما القواعد من النسا

قواعدها

٢٨٣

ها

قواعدها فايدة وهي التي تقعد عن الولد ورحاها وسطها ومعظمها وكذا رحى الحرب
وسطها ومعظمها حيث استدار القوم وقال الجوهري مستدارها وبواسقها ما علا منها
وارتفع وكل شي علا فقد بسق وقال ابن الاثير ما استطال من فروعها والوميض اللمع
الخفي يقال اومض ايماضا اوميضا وبعضه بمعنى وميض الحقيق برق الغيث والاحلام البرق
الضعيف كما قاله القالي قال الثعالبي في المقدمة بتروية وميضا او واحفية لعول الخفي
حفا البرق يخفو خفوا ويخفي خفيا اذا لمع لمعا ضعيفا معترضا في نواحي الغيم فان
لمع قليلا ثم سكن فهو الوميض فان شق الغمام فاستطال فهو العقيقة وجونها اسود
وهو من الاضداد لانه يكون بمعنى الابيض والحيا بالقصر الغيث وجمعه احيا والعناية
بوصف السحاب مشهورة بين فصحا العرب وقال صلى الله عليه وسلم مرة اخرى بيد
اني من قريش ونشات في بني سعد قال السيوطي هذا الحديث اورده اصحاب الغريب
ولا يعرف له اسناد والطبراني من حديث ابي سعيد ولفظه انا اعرب العرب ولدت
في قريش ونشات في بني سعد فاني ياتيني اللحن وقال فطلوبغا في تخريجه اخرجه
ابو عبيد بلاغا واخرج الطبراني في الكبير عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا اعرب العرب ولدتني
قريش ونشات في بني سعد فاني ياتيني اللحن وفي سنده فقال وانما اشتهر منه انا
افصح من نطق بالضاد بيد اني من قريش فقالوا انه لم يثبت وان ذكر في كتب النحو
والاصول وبيد فيها لغتان اخريان ميد بالميم وبايد كما ورد في الحديث قال
في النهاية ولم اقف عليه ولعله بايد اي بقوة وفسر بغير الاستثنائية
ومن اجل التعليلية وتعلي ان كما يقال هو كثير المال غير انه بخيل وتلزم الاضافة
لان المشددة وصلتها وهي في الحديث بمعنى غير والاستثنا ها هنا منقطع على حد قوله

ولا عيب فيهم غير ان نزيلهم • يعاب بنسيان الاحبة والوطن •
واستدل ابو عبيدة على مجيئها بمعنى من اجل بقوله •
عمدا فعلت ذاك بيد اني • اخاف ان هلكت ان ترني •

وقولهم ما رأينا الذي هو افصح منك عموا ولا يناوي كما مر تحقيقه وجوابه
بقوله بيد اني الخ ان فسر بغير فظاهر لافادته انه صلى الله عليه وسلم افصح من
جميع العرب واما تفسيرها بمن اجل فقد استشكل بان مفهومه انه من قريش
وهم افصح العرب ولا يلزم منه ان يكون افصح العرب بل من افصحهم وهذا الاشكال
اورده بعض الشراح على انه من بنات افكاره ومتراديه قد سبقه اليه الكوراني
في شرح جمع الجوامع وتقدم ما في ذلك مبسوطا اول الكتاب ووجهه ان العلة
موجودة في غيره وهو نقض للحكم لوجود علته في غيره واورد عليه ان كثيرا
من الاصوليين كالبيضاوي والهندي ذهبوا الى ان تخلف الحكم اذا كان لمانع او فقد
شرط لا يقدح في علية العلة مطلقا سوا كانت منصوصة ام لا والتقدير
هنا مع كوني منتبها للتعليل هنا صحيح مطرد على ما فصل في المعتمد وغيره
وتسميته خصوص العلة وهذه حزينة لان الحديث بيد اني من قريش
واسترضعت في بني سعد وفي رواية وانزل القران بلسان عربي مبين واللحن

ابن الحنبلي

عرضي

٤

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو العلة ولا توجد في غيره اي انا من قبيلتين هما افصح العرب وقد نشات بالحاضرة
والبادية فجمع لي من الرقة والجزالة ما لم يجتمع لغيري او المعنى اني انزل علي القرآن
على اسلوب لا يوجد في غيره جامع لرتبة جميع اللغات فاشرق علامة طبعي القدسي
في صحف ذهني ما لا يتصور لغيري واما السوق فلا دخل لها هنا او يقول لكونه افصح من
قريش معلوم لان السائلين له صلى الله عليه وسلم منهم وهو بين اظهرهم لا يخفى
عليهم حاله واما كونه نشا في بني سعد واسترضعوه فلان حليمة السعدية
رضي الله عنها ارضعته بعد ثويبة جارية ابي لهب فحليمة بنت ابي ذؤيب
وزوجها الحارث ابوه من الرضاعة وبنو سعد من اكرم العرب وافصحهم
وحليمة من اوسطهم ولذا اختارها الله لرضاعه صلى الله عليه وسلم لان الرضاع
يؤثر في الطباع ووقع عندها شق صدره الشريف وسيأتي بيانه وانه وقع
مرارا قال الخطابي قال اختلف المتكلمون في كلام النبي صلى الله عليه وسلم
هل فيه ما هو معجز كالقرآن بناء على هذه الاحاديث ام لا فذهب بعضهم
الى اعجازه وان اعجازه دون اعجاز القرآن وذهب النافون الى انه في غاية من
الفصاحة ولكن لا يبلغ الى رتبة الاعجاز وهذا هو الصحيح واحتج الاولون
بما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه اشتبه عليه كون المعوذتين من القرآن
وعد بعض الصحابة رضي الله عنهم القنوت من القرآن وهم فصحاء العرب الموجودون
بمراتب الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود رضي
الله عنه وغيره او هو مؤول بانه لم يكن كتب بتمامه القرآن ولم يشك فيه وانما
انكر كتابتهما في المصحف لانه لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم امر بكتابتهما
وهو محجوج بقراءته وقراءة الصحابة رضي الله عنهم بهما في الصلاة ويأتي
لذلك مزيد بيان في اخر الكتاب فان قلت ما مر من تكلم النبي صلى الله عليه وسلم
بالوحشي الغريب مخالف لفصاحته صلى الله عليه وسلم قلت لا لما مر من انه
الوحشي من اهله ومن يتكلم معهم فصيح فلا حاجة الى القول بانه غير
غريب لثبوته في كتب اللغة من غير احتياج لتنقير وتفحص والى ما ذكرناه
اشار المصنف رحمه الله بقوله فجمع له صلى الله عليه وسلم بذلك قوة
عارضة البادية جمع مبني للمجهول واصله جمع الله له بحذف الفاعل للعلم به
وذلك اشارة لكونه من قريش ونشا في بني سعد وانما نشا صلى الله عليه وسلم
فيهم على عادة قريش يدفعون اولادهم لمرضعات بالبادية لتتفرغ
النساء لبعولتهن ولان هواءها اصح وليكونوا مع اولاد الاعراب فيتدربوا
لترك الترفه وكذا كان عادة ملوك بني امية والعارضة التجلد والقدرة
على الكلام ويقال فلان شديد العارضة للمسمى اي قوي عليه واضافة القوة
لها بيانية والبادية والبداوة والبداءة خلاف الحاضرة وتبدى اي اقام بالبادية
وتبادى تشبه باهلها وهي خلاف الحاضرة اي الامصار والمراد بالبادية
اهلها او هو بتقدير مضاف وجزالتها بفتح الجيم والزاي المعجمة خلاف
الركاكة اي جزالة كلامها يقال كلام جزل اي قوي شديد ومنه الحطب

اجزل

الجزل الغليظ واليابس من الركيك وهو الضعيف من الالفاظ الخالية والتركيب فتكثير السواد
به في غير مناسب وفصاحة الفاظ الحاضرة الفصاحة كالفصاحة مصدر بمعنى الخلوص
والاخلو منها من التعقيد والغرابة الوحشية وصاده وعينه مهملتان من نصع
الشيء اذا ابيض جيده ومن رديه والحاضرة خلاف البادية سكان القرى والامصار ورونق
لانها الرونق الجمال والحسن فان كلام اهل البادية قوي متين لغلظ نفسهم وكلام اهل
الحاضرة رقيق لطيف فجمع كلامه صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين فهو قاد لذلك
الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي ومدده بمعنى مدته لا بمعنى زيادته والتاييد
التقوية من الايد وهو القوة وامده باعانته واتى الله عليه كلامه المعجز ولذا صح انه
اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد صلى الله عليه وسلم ولغة اهل الجنة فلا صحة لما رواه
بعضهم ان لسان اهل الجنة فيها الفارسية الدرية وهذا في معنى ما روي من ان عمر
رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم مالك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا
فقال صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسمعيل قد درست فجاءني بها جبريل عليه
الصلاة والسلام فحفظتها الذي لا يحيط بعلمه بشري اي انسان منسوب للبشر وهم
الناس والمراد التاييد الالهي وقالت ام معبد وهي كما مر عاتكة بنت خالد بن ربيعة
احدى نساء بني كعب بن عمرو من خزاعة وزوجها عبد الملك بن وهب وقيل لا يعرف
اسمه توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه صحابي له رواية وكانت
تنزل بين مكة وخيامها فنزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله
عنه لما هاجرا فقرتهما فلما جاء زوجها اخبرته بذلك ووصفته له وحديث
ذلك اهل السير اورده الحافظ العلائي بالشرح في وصفها له مصدر مضاف لفاعله
وضميره للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون له خبر مقدم والاول اولى
حلو المنطق الحلو في المطعومات مستلذ فاستعير لما يعجب السامع ويستلذ
بسماعه وذوقه او الجميل الما فصل بعده بزنة ضرب تعا وصاد مهملة ولا هراء
واساليب الحق والباطل ويبين ظاهر قاطع للشك لا لبس فيه او تفسير لقوله
لا نزر ولا هذر كما قاله العلائي رحمه الله اود وفصل بين اجزائه كقول عائشة
رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا
ولكن كان اذا تكلم بكلام يبينه يحفظه من يجلس اليه كما في المصابيح ونزر
بفتح النون وسكون الزاي قليل لا يفهم والهذر بالهاء والذال المعجمة
المفتوحتين يليه را مهملة كذا ضبطه العلائي وهو رد او بقية وتبعه
بعض ارباب الحواشي وضبطه ابن الحنبلي بسكون الذال المصدر هذر من
باب ضرب في كلامه والاسم الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام بحيث يمل
وهذا غير مناف لما ورد في الحديث اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث
اختصارا لان المنفي الايجاز المخل لا المقبول منه كان منطقه اي ما ينطق به
خرزات نظمن اي متناسبة لها رونق كالعقد المنظوم من الجواهر
والخرز ما ينظم من الجواهر وليس كما تفهمه العامة من تخصيصه
بنوع كما في الصحاح من الخرز وهو المنقب وكان جهير الصوت حسن النغمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العرب تتمدح بعلو الصوت وذلك من عيبه وعنده ولذا امتدحوا بسعة الفم وذموا صغره
كما قاله الجاحظ في كتاب البيان وقد ورد في وصفه صلى الله عليه وسلم في حديث ابن
ابي هالة انه كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه كما قال العجير السلولي

جهير وممتد العنان مناقل ● بصير بعورات الكلام خبير ●
لو ان الصخور الصم يسمعن صوته ● لرجعن في اعراضهن فطور ●

والجهير والجهوري العالي الصوت فليس فيه خفا ولا تكسير ككلام النسا
اقول هذا لا ينافي ما مر من ذم التقعر والتشدق في الكلام فان ذلك اذا افرط
او كان تصنعا ثم ان المدح بسعة الفم لدلالته على الفصاحة ووفور العدة على
الكلام بخلاف غيره والمراد ما لم يفرط بحيث يشوه الخلقة لاجتماع غلظ الشفتين
ولا عبرة بتمدح شعرا العجم ومن تبعهم من المتاخرين لضيق الفم فانه مقصد
فاسد كما قاله ابن سنا الملك ● ●

له فم ضيق فلم يستطع ● ان يخرج اللفظ بتقويم ●
ولفظه سكران من ريقه ● فهو لهذا غير مفهوم ●

وقال ايضا ● ● ●

محجب افديه من ● فصيح لفظه معجم ●
لا يستطيع اللفظ ان يخرج من ضيق فمه ●

وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرا بالليل او خطب يسمع صوته وانما حسن
نغمته فلما ورد في الحديث عن علي كرم الله وجهه لم يبعث الله نبيا الا
الوجه حسن الصوت وكان داود صلى الله عليه وسلم اذا قرا الزبور لم يبق
دابة الا انصتت له الا ان قراءة نبينا صلى الله عليه وسلم لم تكن على طريقة
الالحان والموسيقى فانه غير ممدوح وحديث ليس منا من لم يتغن
بالقران الكلام فيه مشهور غريبة ذكرها التلمساني هنا قال قال سيدي
الحسن كان شيخنا ابو زكريا يحكي عن شيخه منصور بن علي النماري عن ابيه
وغيره من شيوخه يقولون انما كانت المشاهدة فيهم بركة لانه وفد منهم
رجل وقيل رجلان وقيل بل هم سبعة على النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث
فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا
لا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغتهم من ابون اسيرا ان ● واسير بلغتهم
النبي او الرسول اي ايكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اشكد اوس ومعنى اشكد تعالى واقبل وهلم وهو بهمزة
وشين معجمة ساكنة وكاف مفتوحة ودال مهملة ساكنة مشددة واو
معناه هنا او الينا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه بلغته
ولا يفهم القوم فاسلموا وبايعوا وانصرفوا لقومهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اخبرهم بقدومه وبلغته قال ابو زكريا كان شيخنا منصور يحدث بهذا
الحديث في هذا الفضل فسبحان من علمه ذلك انه المنعم الكريم قال وقبورهم
مقصودة الى الان انتهى فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه الشرف

رفعة

رفعة القدر والكرم جميع انواع الخير قال بعضهم الشرف بمعنى العلو والمكان المشرف
منه وترتيب فيهما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا يخفى ان المراد
انه لا خفا فيه ولا اشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر
وانه صلى الله عليه وسلم نخبة بني هاشم النخبة بضم النون وسكون المعجمة وفتحها
والموحدة كهمزة المختار من بينهم المنتقى وسلالة قريش وصميمها السلالة
بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم والصميم الخالص واشرف العرب واعزهم
نفرا اي قوما والنفر رهط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع لا واحد له يقع على الرجال
خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكر الكرماني انه يقع على الواحد كما ذكرناه في شرح
الدرة من قبل ابيه وامه كما هو مبين في النسب ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على
الله بتشريفها وجعلها منزلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومقصد الحجيج وكل
عباده اذ لم تزل الناس تعظمها في الجاهلية والاسلام وقال التجاني وتبعه بعض
الشراح فيما تقدم ما ذكر كحديث انك لاحب ارض الله الي ولاحب ارض الله الى الله الذي
قاله صلى الله عليه وسلم عند ما خرج منها مهاجرا اجمعوا على ان مكة والمدينة
افضل البقاع وانما اختلفوا ايهما افضل فذهبت المالكية لتفضيل المدينة ومالك
وابو حنيفة والاكثر على تفضيل مكة لما تقدم من الحديث بان الله حرمها وحرم صيدها
وقيل بتغليظ الذنب ودية القتل فيها وانه لا يقام الحد فيها وغير ذلك كالعمرة
التي ليست لحرم المدينة والصلاة بها بمائة الف زيادة على غيرها وهذا في غير البقعة
التي وضع فيها النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي ان المصنف رحمه الله فضل المدينة
على مكة فجعلها اشرف واكرم فكلامه هنا مناف لمذهبه وكلامه الاتي وهذا اعترض
عليه وفيه خلاف عند المالكية ايضا كما سيأتي فلا حاجة لما قيل من ان كلام
التجاني يكون دليلا على فضل مكة في مذهب مالك وقال الطبري بتفضيل ما
يلي المسجد الحرام في الفضيلة واجيب بانه غير مناقض لما سيأتي لانه لم
يقل مكة اكرم واشرف البلاد بل من اكرم البلاد ومن فيه تبعيضية لا بيانية
وكون الشي بعض الاشرف لا يقتضي انه اشرف فان البلاد الثلاثة التي تشد
الرحال لها شريفة وهذا ايضا اقول ولو قال اشرفها لم يشكل ايضا لان الكلام
في منشايه ومولده وهي في زمن ولادته وقبل هجرته كانت اشرف البقاع على
الاطلاق اذ المدينة انما صارت حرما مكرما بعد هجرته تكريما له صلى الله عليه
وسلم وكان المعترض لاحظ ان المراد تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على جميع
خلقه بشرف منشيه فيناسب كونه اشرف من جميع ما عداه فتدبر ووقع
في نسخ بعض الشراح اكرم بلد فلعل كلامهم مبني على هذه النسخة
حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي نسبة الى الصدف وهو اسم
قبيلة من قرى القيروان وقد وقع للفقهاء اختلاف في جواز اطلاق قاضي
القضاة فقال بعضهم لا يجوز كملك الملوك وشاهنشاه اي سلطان
السلاطين فانه هو الله والحق جوازه كما افتى به كثير من ارباب المذاهب
الاربع فان العرفية ظاهرة في ان المراد قضاة عصره ومملكته فانه يطلق على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من يكون قاضيا في تخت الملك ويتردد اليه في تولية قضاة الاطراف وهذا اخذ لو اعتمد
وقال القاضي العسكر ولكن قوي بعضهم منعه لورود التصريح بمنعه في الحديث
والصدفي هو ابن سكرة وهو امام ثقة ترجمته مشهورة قال حدثنا القاضي ابو
الوليد سليمان بن خلف هو الامام العلامة الحافظ ابو الوليد الباجي وقد تقدمت
ترجمته ايضا قال حدثنا ابو ذر عبد بن احمد هو الامام الحافظ ابو ذر الهروي وقد
تقدمت ترجمته وعبد اسمه من غير اضافة قال حدثنا ابو محمد السرخسي نسبة الى
سرخس بفتح السين وفتح الرا بلد عظيم بخراسان وهذا هو المعروف واما قول
التلمساني نقلا عن ابن مرزوق انه بكسر السين وفتح الرا فانه يقال بعد درهم
وحمص فلا نعرفه قال ابو اسحاق المستملي الامام الثقة وابو الهيثم قالوا حدثنا
محمد بن يوسف هو محمد بن المكي بن زراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين
المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الها وكسر النون ويا النسبة
نسبة لقرية من قرى مرو قديمة خربت وخرج منها جماعة قاله ابن الاثير
قال التلمساني ويقال الكشماهني وياتي الكلام عليه ايضا بابسط من هذا قالوا
حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن اسماعيل
هو حافظ الاسلام البخاري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا قتيبة بن سعيد
تقدمت ترجمته قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله القاري
منسوب للقارة قبيلة المدني نزيل الاسكندرية وهو يروي عن زيد بن اسلم
وسهيل بن ابي صالح وغيرهما وروى عنه قتيبة ويحيى بن بكير توفي سنة احدى
وثمانين ومائة واخرج له اصحاب السنن وقد وثقه ابن معين عن عمرو بن عمرو يقال
ابن ابي عمرو مولى المطلب روى عن انس وعكرمة وطايفة وروى عنه مالك
والدراوردي وقد وثقه وقال النسائي انه ليس بالقوي وقال احمد ليس
به باس وقال ابو زرعة انه ثقة واخرج له الايمة الستة وتوفي في اول
خلافة المنصور وله ترجمة في الميزان عن ابي سعيد المقبري بتثليث
البا سمي به لسكونه بقرب المقابر كذا وقع في بعض النسخ قال البرهان الحلبي
وعرف المص رحمه الله على لفظ ابي وهو الصواب فانه سعيد بن ابي سعيد
المقبري واسم ابي سعيد كيسان او كنية سعيد ابو سعيد وفيه نظر
وهو يروي عن ابيه وابي هريرة وعايشة وغيرهما وروى عنه الليث
ومالك وخلق وثقه النسائي وابو زرعة وغيرهما وقال احمد ليس به
باس توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل خمس وعشرين ومائة واخرج له
اصحاب الكتب الستة عن ابي هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته والكلام
في اسمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون
بني ادم هذا حديث صحيح انفرد البخاري باخراجه وعنه روى المص
رحمه الله وفي القرن عشرة اقوال فانه مقدار من الزمان ويطلق على اهله
فقيل عشرة وعشرون وثلاثون واربعون وستون وسبعون وثمانون ومائة
وما يفوق عشرين ومطلق الزمان كما قاله البرهان الحلبي قال والابتداؤه

عليه

عليه الصلاة والسلام من بعثته او من هجرته فشا الاسلام وقيل القرن كل عصر فيه
نبي او كبار من العلما فليس زمان الفترة بقرن نقله التلمساني وقال الثعالبي القرن
في اللغة الطبقة من الناس المقترنين في وقت واحد وبه سمي الوقت قرنا لانه يقرن
اناسا بناس واحتج القايلون بانه ماية سنة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح
راس غلام وقال عش قرنا فعاش ماية سنة كما ذكره الهروي والمختار ما قيل ان القرن
امة هلكت فلم يبق منها احد انتهى وفيه نظر والظاهر ان المراد بالقرن في الحديث
طايفة وجيل من الناس في عصر واحد وزمان متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصود
وقوله من خير الخ من فيه لابتدا الغاية او بيانية لا للتبعيض لان المراد ان قرنه الذي
بعث فيه خير القرون لا انه بعث في بعض القرون بدليل ما روي في الحديث الصحيح
خير القرون قرني والمراد به عصره صلى الله عليه وسلم وعصر صحابته رضي الله عنهم
لانهم المقرونون لعهده ما بقي من انتقاله صلى الله عليه وسلم وكثير الخلف فيهما
قيل وهذا الحديث يدل على ان اصحابه عليه الصلاة والسلام افضل هذه الامة
وساير الامم غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وان ذلك ثابت لكل واحد منهم لا لمجموع
واليه ذهب الجمهور لان فضل الصحبة ونورها لا يعدله شي ولا يساويهم في الفضل
والاتقا ولو اتوا فيه بعد عدم الصحبة وخصه خلافا لابن عبد البر رحمه الله حيث جوز ان
يكون بعد الصحابة من هو افضل من بعضهم الا من قاتل معه صلى الله عليه وسلم وانفق
ماله في سبيله فانه لا يعدله غيره بالاتفاق واستدل بحديث امتي مثل المطر لا يدرى
اوله خير ام اخره وهو حديث صحيح واجاب النووي رحمه الله بان المراد باوله من
ادرك عيسى عليه الصلاة والسلام وراى ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام
كلمة الاسلام واضمحلال الكفر وهو متفق واخره من لم يدركه في صدر الاسلام من الصحابة
وياتي الكلام عليه مفصلا قرنا فقرنا هذا كقولهم قراءة النحو بابا بابا وهو حال
بتاويل مرتبا ولم يذكره النحاة معطوفا وكانه الحامل لبعض الشراح على جعله
معمولا لحال مقدرة والفا للترتيب في الوجود او الفضل نحو خذ الاكمل فالاكمل
ومنه والصافات صفا فالزاجرات زجرا وهذا قريب من قول ابن الرومي
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف • كما علت برسول الله عدنان •
حتى كنت من القرن الذي كنت فيه وقيل حتى غاية لبعثته واراد به تقلبه في
اصلاب اباءه من ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم من ثابت بن اسماعيل ثم
من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ثم
انتهى هذا الحديث رواه البيهقي مسندا في دلايله والترمذي وحسنه وهو
ما اشار اليه بقوله وعن العباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الخلق اي المخلوق فانه كلهما من انس وملك وجن فجعلني من
خيرهم اي اوجدني وصيرني من خير جنس منهم وهم الانس وهم خير نوع
وهم العرب ومن خير قرن وهو قرنه صلى الله عليه وسلم وقرن اصحابه
فلذا ابدل منه قوله من خير قرنهم بدل بعض من كل ثم تخير القبايل اي
اختار من قريته خيارهم اي اشرفهم فجعلني من خير قبيلة من العرب وهم قريش

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والقبيلة واحدة القبائل الجماعة من اب واحد والقبيل بغير هاء بنو آباء مختلفة او هو اعم وقد يكونان بمعنى والقبيلة تحتوي على جماعات من آباء منتسبة للاب الاول تسمى بيوتا وبطونا لانهم من بطن واحد ويجمعهم بيت واحد واصل البيت المسكن الذي يبيتون فيه واطلق على اهله وصار حقيقة فيهم فلذا قال ثم جعلهم بيوتا بضم الباء وكسرها فجعلني من خير بيوتهم بحيث يعني بني هاشم وقيل المراد بالبيت هنا الشرف اي بخير الجهات الشرف واسبابه المقتضية له واختاره الاعلاء والاشرف والاول هو الموافق للغة لعمر البيت يجعل بمعنى له شرف فانا خيرهم اي جميع من ذكر نفسا اي روحا وذاتا وخيرهم بيتا اي حسبا وشرفا واصلا وقيل ذكرنا اشارة الى الطبقات الست من الناس فان العرب كما تقدم تقسم الناس لشعب وقبيلة وعمارة وبطن وفخذ وفصيلة كل طبقة تجمع ما بعدها وما قيل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان يكون هو خير المشاركة اهل البيت له في شرفه والجواب ان المراد انه خيرهم بالقياس الى خير بيته لا الى كل واحد من اهل بيته ليس بشيء لانه لو كان كذلك لم يتبجح تعريفه على كونه خيرهم نفسا فهذا كقولهم فلان من الفضلا وهو امدح من قولهم فاضل كما قرره اهل المعاني لسوق فيه وجعله مساق المعلوم المسلم وبيان عراقته واصالته في ذلك كقوله وكان من القانتين كما مر وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه وفي التذكرة في رجال الكتب العشرة لابي المحاسن العلوي واثلة بمثلثة ولا ابن الاسقع بن كعب بن عامر ابو الاسقع ويقال ابو قرصافة الليثي اسلم قبل تبوك وشهدها وكان من اهل الصفة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي مرثد الغنوي وابي هريرة وام سلمة رضي الله عنهم وروى عنه بناته ومكحول وجماعة قال الواقدي سنة ثلاث وثمانين وعمره مائة وخمس سنين وقال البرهان خمس وتسعون سنة وخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وذكر نسبه مخالفا لما ذكرناه فقال ابن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن بكر بن عبد مناف ابن كنانة وقيل ابن عبد الله وقيل غير ذلك والاسقع بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح القاف وعين مهملة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى اي اختار وارتضى من ولد ابراهيم اسمعيل عليهما الصلاة والسلام فهو افضل اولاده وكان له غير اسمعيل واسحاق ستة اولاد من قنطورا واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة قال السهيلي ولاسمعيل من ذكور اثنا عشر وهم ابن اسحاق وهم اثني عشر منهم نابت بالنون اي كما تقدم وهو جد كنانة وبينه وبينه ثلاثة عشر ابا وسمي بكنانة السهام التي تسمى جعبة ولقب به وحكى ابو حاتم عن الاصمعي ان رجلا وقف مع اخيه اسد بسلمى ان جزورا لهما فقال الرجل ما حلا المكان ساطعي فقال له خابية المصادع وهصار الاقران فقال يا كنانة ويا اسد اطعماني من جزوركما فاطعماه فكنى له الرجل عن كنانة بخابية المصادع يعني السهام لانها تصرع ما اصابته وروي المصادع بالدال بدل الراء جمع مصدع والهصر من صفات الاسد وجلا بكسر الجيم والله اي ما اسمهما الذي يكشف اللبس عنهما والكشط بمعنى السلخ والواحة

مشهة

مشهة تجري مجرى الاسم يشمل الواحد وغيره واصطفى من بني كنانة قريشا وولد كنانة النضر وله اربعة اولاد ومن ذريته قريش فاول قريش على الاصح فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر اول قريش واختلفوا في قريش اسم او لقب واسمه فهر وبه جزم العراقي في السيرة ويطلق قريش على جميع فيصرف ولا يصرف باعتبار القبيلة كما يقال تميم وربيعة وكذا النضر فمن لم يكن من ولد النضر ليس بقرشي قال الشعبي رحمه الله النضر بن كنانة هو قريش وانما سمي قريشا لانه كان يتقرش عن ارباب الحاجات ليقضي حوائجهم والتقرش التفتيش وقيل التقرش التجمع فسموا به لتجمعهم ويكون اسما للقبيلة ولذا جاز منع صرفه كما علم وقيل هو اسم سمكة عظيمة سمي به القبيلة لانها تاكل السمك وتقهرها فسمي به القبيلة او ابوها السند ثم وتصغيره للتعظيم قال الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر ● بها سميت قريش قريشا

واصطفى من قريش بني هاشم واسمه عمرو وهو علم منقول من مكان منه الهشم بالفتح والحد عود الانسان وهو اللحم المطبيع هنا وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر سمي به لانه هشم الثريد لقومه في سنة مجدبة قال

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ● ورجال مكة مسنتون عجاف

وكانه يضمنه للحاج وهذا الشعر لمطرود بن كعب الخزاعي والقافية مرفوعة وتوارد مع عبد الله بن الزبعري في قوله

يا ايها الرجل المحول رحله ● الا نزلت بال عبد مناف

الآخذين عنهم بفقيرهم ● والقائلين هلم للاضياف

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ● قوم بمكة مسنتين عجاف

وغلط الرواة في الشعرين فزعموا انه اقوى وليس كذلك واصطفاني من بني هاشم هذا الحديث رواه مسلم والترمذي وما قاله المص رحمه الله هو لفظ الترمذي ولفظ مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفيه دليل على تفاضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا في التفاضل بين قريش على ما فصله الفقهاء في باب النكاح في احكام الكفاءة وقد تبرع به بعضهم هنا ولا داعي له قال الترمذي هذا الحديث صحيح ونقل المزي عنه انه قال انه حديث صحيح غريب وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه الطبراني في الاوسط بسند حسن ورواه الطبري هو الامام الفرد الحافظ ابن جرير ابو جعفر احد الاعلام صاحب التصانيف المشهورة من اهل طبرستان كان كثير الطواف والعبادة وسمع من محمد بن ابي الشوارب والسكوني واسحاق بن اسرائيل وغيرهم واخذ القراات بجماعة وروى عنه كثير توفي ودفن بداره وولد سنة اربع وعشرين ومائتين وترجمته مشهورة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي اراد ان يخلق خلقه وان يوجدهم فلما اوجدهم تخير منهم فاختار منهم بني آدم وقيل اختار خلقه بمعنى اختار منهم ففيه حذف

انما سمي قريش قريشا

هاشم تسمية

د بلي

وابصار وقوله فاختار لهم بيان له وكذا قوله ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم
ابو الحسن
الجيل المعروف كما تقدم وقيل معناه ميز بني ادم من بينهم عن غيرهم ثم اصطفى بني
ادم على غيرهم او معناه واصطفى من بينهم بني ادم ثم دام على اصطفائه اياهم وكثيرا
ما تضمن الافعال معنى الدوام يا ايها الذين امنوا امنوا والا فلا معنى لاصطفائهم ثم
عربي
واختيارهم مرة بعد اخرى وليس العرب كلهم من ولد اسمعيل كما قاله بعضهم وانه
قول غير صحيح لشهرته لا حاجة لذكره ثم اختار العرب اي بطنا من خيارهم لمزيد
لطفا فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار اي لم ازل من اصل مبدئي واصولي الى
ان انشاني الله خيارا مخلوقا من خيار وسـ دعا من شريف الاحرف استفتاح وتنبيه
على ما علم مما قاله وتحقيق لما بعده من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم الظاهر ان الباء السببية اي من احبهم بسبب محبة النبي
صلى الله عليه وسلم لهم ولمحبته فان من احب احدا يحب لاجله قومه واصوله
وكذا البغض وهو عدم المحبة ولا يكمل ايمان المرء حتى يكون الله ورسوله احب
ابن ادريس
اليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية ان من سبهم وجب قتله وقيل هذا ينبغي ان
يقيد بالحيثية فانه ملاحظ في كثير من القضايا اي من حيث كون النبي صلى الله عليه
وسلم منهم او من حيث انهم عرب لا من ابغضهم او ذمهم لامر اخر كقوله تعالى
الاعراب اشد كفرا ونفاقا ويدل عليه حديث احب العرب لثلاث لاني عربي والقران
عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي والمراد الحث على محبتهم وقد صنف العراقي
رحمه الله كتابا في هذا سماه محجة القرب في محبة العرب وفي هذا رد على الشعوبية
وهم قوم يفضلون العجم على العرب ولهم ادلة على مقالتهم يبينوها وما عليها
عجمي
واوردوا الاحاديث الموضوعة نصرة لهم منها ان الله تعالى اذا تكلم بالرضا
تكلم بالفارسية واذا تكلم بالغضب تكلم بالعربية وفي الشرح الجديد الاحاديث
الواردة في فضل اللغة الفارسية كلها موضوعة وفضلهم في الكرم والشجاعة
والحلم والعلم اكثر من ان يحصى وقيل ان ابا عبيدة كان شعوبيا وصنف كتابا
في مثالب العرب وقد قيل انه كذب عليه فان قلت ان تقديم المتعلق اعني بحبي
وببغضي يقتضي الحصر وعدم محبتهم لشرف نسبهم وحسبهم وما فيهم من الامور
المحمودة لا توقف على محبته صلى الله عليه وسلم قلت اذا كانت الباء الالة
الادعائية كما في نحو نظرت بعيني وسمعت باذني فلا اشكال لان المعنى من احبهم
او ابغضهم فينبغي ان يحبهم بمثل حبي ويبغضهم بمثل بغضي وهو الحب
في الله والبغض في الله وان كانت للسببية فالمراد انه بسبب حبي يحبهم
لا للعصبية وامور الجاهلية فتدبر قلت وروى ايضا البيهقي عن محمد بن [illegible]
عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انا لقعود بفناء النبي صلى الله عليه
وسلم اذ مرت امرأة فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابو سفيان مثل محمد صلى الله عليه وسلم في بني هاشم مثل الريحانة
في وسط النتن فانطلقت المرأة واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء يعرف

في وجهه

في وجهه الغضب فقال ما بال اقوام يبلغني عنهم ما يبلغني ان الله عز وجل خلق الخلق واختار
منهم بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار
من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهما قال السيوطي في هذا الحديث رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده ان
قريشا [illegible] ان الشدة والعضد يستعمل غيره الجار والجر وفي رواية كانت نورا بين يدي
الله تعالى مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان لانهم من الله بمنزلة
من يديه لانهم ومحبتهم تحت نظره الشامل وحمايته لمحبتهم وقيل انه كناية عن غاية القرب
من الله كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة هنا متعذرة نحو مجاز
مبني على الكناية كما في قوله لا ينظر الله الى فلان كما في شرح المفتاح قبل ان يخلق ادم
عليه الصلاة والسلام بالفي عام هو على حقيقته او المراد طول المدة اي قبل ان
يظهر في عالم الشهادة ثم ترتب حكمة اظهاره بقوله يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة
بتسبيحه اي بتقديسه وتنزيهه لله والمراد بكون قريش نورا ارواحها او ان
الله مثلها بهذا المثال وابرز صورتها في الملا الاعلى تسبيحه ليعلم الغائبين ملائكة
ولما قال الله لهم انا جاعل قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني انهم سبحوا قبل ما سمعتم في الازل فهم
لو علموا بذلك لانهم ظنوا ان تلك الانوار ملكية صرفة وكان نور محمد صلى الله عليه
وسلم في درجاته زاد ذلك في اصوله من قريش وغيرهم بحمله اصلابه المسبحة وان لم
يعلموا به وان من شيء الا يسبح بحمده فلما خلق الله ادم وضعه ادم عليه الصلاة والسلام
القى ذلك النور في صلبه والصلب والصالب عمود الظهر ويقال لهم الصلاد و
ودعه فيه كما سيأتي تحقيقه ثم فسره بقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهبطني الله الى الارض في صلب ادم اي انزل نوري الذي في صلبه الى الارض وجعلني
في صلب نوح اي نقل نوري من صلب ادم عليه الصلاة والسلام الى صلب نوح
صلى الله عليه وسلم وقال وقذف بي في صلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ذكر النقل وجعلني لما بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام من البعد لان
القذف الرمي من بعيد واصله الرمي بالحجارة يقال هم ما بين حاذف وقاذف
الحذف بالعصا ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة يعني اصلاب اجداده
عليه الصلاة والسلام والارحام الطاهرة من خبث الزنا وغيره ووصف الاصلاب
بالكريمة والارحام بالطاهرة في غاية الحسن لانها مقر الطمث والدم والنطف والا
الطاهرة جمع رحم وهو وعاء الولد ويطلق على القرابة حتى اخرجني بين ابوي
اي ابي وامي على التغليب المشهور واخراجه من بينهما تولده منهما وخلقه
من نطفتهما لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والسفاح الزنا من سفح الما
بمعنى صب المائيات اذا اراقه اي لم يجتمعا على زنا ولم يلق نطفة احد من
امهاته واباءه في غير الارحام الطاهرة من الزنا ونكاح الجاهلية كما مر وقط
ظرف لنفي ما في الازمنة الماضية يقال ما رايته قط بفتح القاف وضمها
وتشديد الطاء وبفتح القاف وتخفيف الطاء المضمومة وان كانت بمعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حيث بفتح وسكون وتشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس رضي الله عنه عم النبي صلى الله
عليه وسلم فانه اشتمل على معناه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهو الشعر المشهور
الذي اوله

من قبلها طبت في الظلال • وفي مستودع حيث يخصف الورق •

الابيات وستاتي بتمامها مع الكلام عليها وقد قيل انها لحسان رضي الله عنه والصحيح
الاول وانه ذهب ابن عساكر في تاريخه الى الثاني في حديث اخرجه عن ابن عباس رضي
الله عنهما الا انه ضعيف مجملا قيل وهذا موضع بحث لانه ان اراد بكونه ضعيفا
لضعفه متنا وسندا فهو غير لازم وان اراد به صحة معناه فهو غير مفتقر اليه لان
كثيرا من الاحاديث يدل عليه وانتقاله عليه الصلاة والسلام من صلب ادم
عقلي ايضا وفيه نظر

فصل

واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه
مما فصلناه فيما تقدم اول الباب وتدعو بمعنى تقتضيه وتلزم حتى كانه تطلبه
هو استعارة في الاصل وضرورة الحياة ما لا بد منه فيها مما يضطر الحي اليه فعلى
ثلاثة ضروب جمع ضرب وهو القسم والنوع من الشيء وفي بعض النسخ فعلى ثلاثة
ضروب وفي بعضها اضرب بجمع القلة وهو انسب بالثلاثة والاولى لان الجمع
يقام كل منهما مقام الاخر كثيرا المعقود له ثلاثة فروق وفيه تفصيل ليس هذا محله
ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه وارد
كل منهما فصلا كما ستاتي فاما ما التمدح اي حسنه بحيث يستحق المدح به
وليس المراد به التملق كتحلم والكمال بقلته اتفاقا شرعا وعادة كما بينه بقوله
وعلى كل حال عادة وشريعة والمراد بالعادة ما اعتاده الناس مما يؤدي اليه
العقل اذا خلي ونفسه وطبعه والشريعة ما امر به الشارع صلى الله عليه وسلم
ونهى عنه مما تضمنه الوضع الالهي السابق لذوي العقول باختيارهم الى الامر
المحمود كالغذاء والنوم الغذاء بكسر الغين وفتح الذال المعجمتين وبالمد
كل ما ياكل او يشرب به قوام البدن مطلقا واما بفتح المعجمة وبالمهملة
فما يوكل في اول النهار كما مر والنوم معروف ولم تزل العرب والحكماء الاوائل
حكماء اليونان والهند والفرس ونحوهم ولذا قابلهم بالعرب وهم يتمدحون
قلة النوم وكثرة السهر بما لا مزيد عليه قال في هياكل النور النفوس الناطقة
من جوهر الملكوت وانما يشغلها عن عالمها القوى البدنية ومشاغلها واذا قوي
سلطان القوى البدنية بتقليل الطعام وتكثير السهر فتخلص احيانا الى
عالم القدس وتتلقى منه المغيبات تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما تتمادح
كتفاخر لفظا ومعنى والمقصود الكثرة لا التفاعل وخص العرب لانهم اكثر الناس
مدحا لهذين بخلاف غيرهم كالروم والعجم فانهم يفتخرون بكثرة الاطعمة
ونفاستها ولهم حرص عليهما وذكر الحكماء منهم ومن غيرهم وسرد لاعتنائهم
بالرياضة وقلة التنعم في ماكل ومشرب مع سداد عقولهم وصفاء اذهانهم
واعتنائهم بمهمات امورهم وعباداتهم وهو ظاهر وورد في الحديث
ابغضكم الى الله كل نؤوم وقال عيسى عليه الصلاة والسلام للحواريين

اي الدبس

اجيعوا

اجيعوا بطونكم لعلكم ترون ربكم بقلوبكم وقالوا البطنة تذهب الفطنة والاحاديث في
ذلك اكثر من ان تحصى وقال الله تعالى الذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار
كثرة الاكل والشرب دليل على النهم بفتح النون والهاء وهو الافراط في شهوة الطعام ومنه
المنهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا والشره مثلث الشين والحرص
والشراهة اي الحرص على الاكل والشرب والشره بفتح الشين المعجمة والراء المهملة والهاء
زيادة الحرص وفيه ترقي وغلبة الشهوة المراد غلبة شهوته للطعام وعلى تحمله وعدم
تعقله فيما فيه صلاحه فليس في كلامه تكرار وهذه كلها صفات مذمومة كما ورد
في الحديث الحرص والشره داءان عضالان والحريص اسير شهوته وعبد بطنته والحرص
لازم الحسد وهو هادم الجسد والحرص قد يكون محمودا اذا كان في محمود قال
تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فانما يمدح قلة الغذاء والنوم اذا
لم يفرط حتى يؤدي لضرر بالامزجة كما قال

والغني الذي يانس من جوع ومن شبع • فرب مخمصة شر من التخم •

وان تركه من ابتلي بذلك اذا اعتيد عليه ينبغي قطعه بالتدريج كما في منظومة
ابن سينا

ولا عادة تنسى اهلها • فاقطع بتدريج الزمان اصلها •

وقوله مسبب لعمارة الدنيا والاخرة خبر بعد خبر لان وهو بكسر الباء المشددة
اسم فاعل ولم يقل سبب مع انه احق واظهر لانه امر مباح لا ضرر فيه دنيويا ولا
اخرويا بل ربما يترتب عليه نفعهما كراحة البدن والقيام بعده للعبادة
لكن لم يتم اول الليل لم يتم ترك صلاة الصبح بحيث انه يترتب عليه نفع
تارة وضرر اخرى علم انه ليس سببا بل قد ينشو عنه سبب ضرر هنا فهو سبب
لا سبب فان النوم قد يكون منه ترك الصلاة وهو سبب لضرر الاخرة والاكل
يكون منه الامتلاء وهو سبب للتخمة والثقل والشرب بعدها للنوم ويورث الامراض
وقيل انه بمعنى السبب هنا المفضي الى المسبب بالفتح والفضل للمتقدم فقيل
سبب موجد للاسباب في هيجة الشهوة والحرص عليها يؤدي الى جلب الملاذ
ولذا اخت الدعة والراحة وقد يترتب عليه مفاسد كما قال الشاعر

وانك ان اعطيت بطنك همه • وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا •

لم يقع في بعض النسخ وغلبة الشهوة مسبب برفعهما على انه مبتدا وخبر
وليس بشيء لان غلبة الشهوة ليس سببا للعمارة وانما سببه الاكل والشرب
لما قاله الانطاكي مشيرا الى ذلك على طريق اللف والنشر فقال
خالدا راجع ذا الحدا اي امراضه واسقامه كما هو مشاهد وقال

فان الداء اكثر ما تراه • يكون من الطعام او الشراب •

فهذا راجع لكثرة الاكل والشرب اذ بهما تمتلئ المعدة والعروق بالدم وتزيد
الاخلاط فيتولد منها الامراض واجتمع اربعة اطباء هندي ورومي وعراقي
وسوادي عند الرشيد فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه
فقال الهندي هو الاهليلج الاسود وقال الرومي حب الرشاد الابيض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال العراقي الماء الحار فقال السوادي وكان اعلمهم الاهليلج يعفص المعدة وهذا اذا
وجب الارشاد بوقتها وهذا اذا اوالماء الحار برحيقها وهو اذا قالوا فما هو قال ان لا تاكل
الطعام حتى تشتهيه وترفع يدك عنه وانت تشتهيه وفي الطب النبوي في معناها
احاديث كثيرة صوموا تصحوا وخمار النفس بفتح الخاء المعجمة والمثلثة
المثقل نقله ابن رسلان وبعضهم بحاء مهملة ابو بكر التعلبي ذا الاول هو الظاهر لموافقة
القياس كالجهالة والضلالة قال ابن الاثير هو ثقل النفس وعدم نشاطها هو
والظاهر انه راجع لكثرة النوم فانه يورث لا سيما بالنهار ضعف البدن ووقع
في بعض النسخ خسارة بالسين وهو تصحيف وتحريف من الكاتب وهو مجرور
معطوف على الادوار وكذا قوله وامتلا الدماغ باتحرة رطبة تنشا عنه عند
النوم تورث استرخاء اعصاب الدماغ وتضعفه وتذهب صفا الذهن وتورث البلادة
وقلة الحفظ ويصح رجوع هذا او ما قبله للجميع لكن يانا ه ما بعده من قوله
وقلته دليل على القناعة بالنصب عطفا على كثرة الاكل ويجوز رفعه على الابتدا
لان من اعتاد قلة الاكل اقنع باليسير فاستراح واستغنى عن الناس فتفرغ
وتخلى للعبادة وكان من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وملك
النفس معطوف على القناعة اي ملك نفسه الامارة فلا تعصيه لانه اذا
شبع عصته نفسه وتحركت شهوته كما قال ذو النون رحمه الله ما شبعت الا
هممت بمعصية والجوع يقمع الشهوات وقمع الشهوة معطوف على القناعة
والقمع القهر اي قهر شهوته وغلبها واضعفها حتى لا تخالفه وما تقدم
خبر مبتدا مقدر والظاهر انه مبتدا خبره مسبب بكسر الباء كما تقدم للقمة وصفا
الخاطر وحدة الذهن الخاطر يطلق على ما يخطر على القلب من الافكار ويطلق على
القلب نفسه وصفاوه من الكدورة بحسب فهمه والذهن قوة الفهم وحدته
سرعته وهذا يكون عند الجوع اقوى واصفى وبه يحصل المعارف الربانية
ويلتذ بالمناجاة والاذكار والعبادة وقال الجنيد يجعل احدكم بينه وبين قلبه
مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة وهذا الكل راجع للاكل وما بعده
والحدة بكسر الحا القوة كبعضه كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة بضم الفا
والسين المهملة واللام وهي الرذالة وعدم الهمة في امور الدنيا والاخرة

فيا نايم الليل هيبته • فقبل الممات سكنت القبورا •

لانه يميت القلب ويورث الكسل ولا يتم اجامه وان كان يعقب الحين الفد
مجوز صدره على قوله والضعف اي ضعف القوى والادراك وعدم الذكا والفطنة
مسبب هما مستعاران او الفطنة الفهم والذكا سرعته فعدم يعني الاخص على
نفي الاعم ليفيد المبالغة على قاعدتهم في الترقي فيه وعدم الذكا مرفوع مبتدا
وخبره مسبب كما في الاصول والاظهر حتى عطفا على ما قبله فمسبب خبر
بعد خبر كما مر للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع اما كونه كثرة
النوم سبب للتواني عن فعل المهم فلتعطل الحواس فيه وارتخائها
لعدم واذا انفذ لك تجز وضاع عمرو بلا فايدة كما قال ——

البي

اتى من الحسرات ان لياليا • مضت بلا نفع وتحسب من عمري •
مثله لا يعد عمرا لانه ما هو للانسان انكد كامر به •
اذا كان راس المال عمرك فاحترس • عليه من الانفاق في غير واجب •

وقساوة القلب وغفلته وموته لعدم تنفع الموعظة بسبب غفلته به عما يهمه
وموته لعدم ادراكه لانه سقية تبطل الحس والارادة كالموت واليه الاشارة بقوله
تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية فالنوم اخو الموت والشاهد على هذا اي
الدليل عليه والعيان بكسر العين ان ما ذكر ما يعلم ضرورة اي بعلمه كل احد علما يقينيا ضروريا
ويوجد مشاهدة منه وممن امثاله وينقل متواترا اي نقلا متواترا عجيب المعنى
من الامم المتقدمة والحكما السالفين المتقدمين على ملة الاسلام من حكما
الهند والعجم واليونان والعرب وغيرهم كقول الحارث بن كلدة حكيم العرب افضل
الدوا الازم اي قلة الاكل وقال ذا ودا ايا كلا وكثرة النوم فانه يغير كذا احتاج
الناس لا خفاهم واستشعار العرب واخبارها كقوله •

واني وذنبك ان اكلت • وان شربت وان عشينا •
وان الكثير لكن الحياة • وان تقافا ما حيينا •

وقال انتهى لبعض من ساعده ما افضل الاكل قال ترك الاكثار وصحيح الحديث
النبوي مثل ابغضكم الى الله كل نؤم اكول شروب وغيره والاثار عن سلف وخلف
الاثر ما اثرته اي نقلته عن غيرك فيشمل الحديث ويطلق ويراد به ما يقابل الحديث
والاول عن سلف ممن تقدم عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعن خلف ما بعدهم
الصحابة رضي الله عنهم والتابعين مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اي طلب
شاهد ودليل عليه وبين وجه ترك الاستشهاد بقوله اختصارا واقتصارا
على اشتهار العلم به المغني عن التطويل بذكره والاختصار عند اهل العربية
الحذف لدليل والاقتصار الحذف بلا دليل وعند المحدثين ان يكون للحديث طرق
فيكتفي باحدها والمراد هنا عدم التطويل اكتفا بشهرة العلم بما ذكر وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين اي النوعين وهما
الاكل والنوم بالاقل علاه بالنا وان كان متعديا بنفسه لتضمنه معنى
التمسك او الاتصاف اي لازم صلى الله عليه وسلم اقل قليل منهما لما
فيه من الكمال والحكمة المرضية واتى باسم الاشارة القريب تحقيرا لهما وما هذه
الحياة الدنيا وتبعيدا لهما عن ساحة الاعتبار لعدم المبالاة بهما وما قد
من انه كان ينبغي للمصنف رحمه الله ان يقتصر على كلامه صلى الله عليه وسلم
فانه معه لا يحتاج لغيره من شعر وحكمة ليس بشي فان مراده ان مقالته صلى
الله عليه وسلم مما اتفق العقلا وجميع الامم على حسنهما وكونهما مرضية
محمودة وان كلامه صلى الله عليه وسلم بدئه حكم الامم وان لم يرهم ولم
يقرا كتبهم وكفاك فتحصل لغيرك نظير الصنيعة هذا الى ما ذكر من قوله
صلى الله عليه وسلم ويومه ما لا يدفع اي لا ينكر ولا ينازع فيه وجه
سيرة اي من كل ليلته وصفته وهو بيان لما كان من غير بدفع اي لشهرته

ونوادره الاثنان فيه احد وهو الذي امر به امته دون منده وضبره لهذا ولولا فضل
وحض عليه مع ما فيه من الصلاة وصاد معجمة اي بعث الناس ورغبهم في التخلق به لما علم من شرفه
وكماله لا سيما بارتباط احدهما بالاخر لا سيما بمعنى لا سيما مثلا والكلام عليه مفصل في العربية
ويذكر بعده ما يتفق في الحكم نحو اكرم الناس لا سيما العلماء الا ان في كونها هنا كذلك
خفا لم يتعرضوا له غير ان بعضهم قال المعنى لا سيما الامر بالاخذ بالاقل واقتصر
عليه مع ارتباط احدهما بالاخر لانه اذا اشبع شبعا كثيرا نام كثيرا فقاته خير كثير
يعقبه ندم كبير وهو لا يجدي نفعا والبيان الشافي ان كل واحد منهما مكروه موضع
انفراده ينبغي الحث على تركه فكيف اذا اجتمعا وهما اكد لكونه غالبا للنوم احدهما
للاخر فان النوم يلزم الاكل والبا بمعنى مع فيما قيل انه لا سيما هنا ليست على
وفق استعمالها لغير شيء وهو توطئة للحديث الاتي المتضمن للثلاث معا
ومن لم يفهم هذا قال ان المص استعمل لا سيما على خلاف ما جا في قوله ولا
سيما يوم بدارة جلجل وقد قال ثعلب من استعملها على خلافه فهو مخطئ
وحذف الواو والمستثنى منها وتقديره ولا سيما حض بارتباط احدهما بالاخر
اخ حدثنا ابو علي الحسن هو الحافظ بن سكرة تقدم قريبا انه يقرا عليه
بين طريق روايته عنه بانه قرا وشيخه يسمع الا ان قراءة الشيخ والسماع منه
اعلا رتبة في الرواية لكن صار المعروف اليوم القراءة على الشيخ ولذا قيل انها
ارفع وقيل انهما سوا قال حدثنا ابو الفضل الاصبهاني بفتح الهمزة وكسرها
وبالبا والفا وهي بلدة عظيمة قال صاحب المطالع وقيدناها بالفتح عن جميع شيوخنا
قال وقيدها بالكسر ابو عبيد البكري قال واهل المشرق يقولون اصفهان بالفا
واهل المغرب بالبا وهو احمد بن خيرون وقد تقدم ومعنى اصبهان [illegible]
لان اسب بمعنى فرس وبذلك هي لا تخلو غالبا من ثلاثين رجلا يستجاب دعاؤهم
وكان نمرود حمل منهم ثلاثين رجلا لحرب الخليل عليه الصلاة والسلام فلما
راوه امنوا به فدعا لهم بذلك اي بان يجاب دعوتهم كما اجاب دعوته قال
حدثنا ابو نعيم الحافظ بالتصغير وهو حافظ عصره ومحدثه احمد بن عبد الله
ابن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني الصوفي سبط الزاهد محمد
ابن يوسف البنا ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وتوفي في المحرم سنة
ثلاثين واربعمائة وعمره اربع وتسعون سنة وسمع من كثير وسمع منه الحفاظ
وله ترجمة في الميزان وتصانيفه مشهورة قال حدثنا سليمان بن احمد بن ايوب
ابن مطير الشيباني مسند الدنيا الامام الجليل ولد بعكا في صفر سنة ستين ومائتين
واعتنى به ابوه فرحل به في حداثته وسمع في سنة ثلاث وسبعين وبعدها
بمدائن الشام والحرمين ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصبهان
والجزيرة وغيرها وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير ولم
يذكر مسند ابي هريرة فانه افرده بمصنف والمعجم الاوسط وهو كتاب جليل
تعب فيه وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير ومصنفات اخر
جليلة وتوفي لليلتين من ذي القعدة من سنة ستين وثلثمائة وله

مائة

مائة سنة وعشرة اشهر تقريبا وترجمته في الميزان قال حدثنا ابو بكر بن سهل ابو محمد
مولى بني هاشم بن عبد الله بن يوسف الدمياطي روى عنه الطحاوي والطبراني
وغيرهما توفي في سنة تسع وثمانين ومائتين عن نيف وتسعين سنة وهو مقارب
الحال وقيل ضعيف كما في الميزان قال حدثنا عبد الله بن صالح هو ابو صالح الجهني
مولاهم كاتب الليث روى عن معاوية بن ابي صالح الاتي وموسى بن علي وغيرهما
وروى له البخاري واصحاب السنن وهو زاهد حسن الحديث توفي في سنة مائتين
وثلاث وعشرين وعمره ست وثمانون سنة وله ترجمة مطولة في الميزان قال حدثنا
معاوية بن صالح الحضرمي قاضي الاندلس وهو امام صدوق توفي سنة ثمان
وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معديكرب
هو يحيى بن جابر الطائي قاضي حمص مات سنة مائة وستة وعشرين واخرج له
اصحاب السنن والمقدام بن معديكرب بن عمرو الكندي صحابي نزل حمص وترجمته
مشهورة توفي سنة سبع وثمانين واخرج له اصحاب السنن واحمد قال السهيلي معنى
معديكرب وجه الفلاح وفيه لغات اسكان ياء معدي والوقف على الغين مع فتح باء كرب بلا
تنوين لبنائه واعرابها بالاضافة مع الصرف وعدمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطنه وهذا الحديث رواه الترمذي والنسائي وابن
حبان واخرجه المص رحمه الله عن الطبراني ولم يروه عن الترمذي لان سند المص
الطبراني اعلا من غيره لان بينه وبين المقدام ثمانية في رواية الطبراني وبينهما
في رواية الترمذي من احدى طريقيه احد عشر ومن الاخرى عشرة والحديث صحيح
وفي الروايات اختلاف يسير ففي الترمذي بدل ابن ادم ادمي وبلفظ بطن بلا
اضافة وعنده لا في بالتاء الجارة والوعاء ظرف الطعام والمراد انه لا وعاء شر منه
ولا يساويه في الشر فجعل بطنه وعاء البيت تحقيرا له ثم جعله شر الاوعية
زيادة في تحقيره لان امتلاءه يورثه البلادة ويحرك شهوته فيرتكب المعاصي ويحصل
له من الامراض ما يضره كما مر ويؤدي الى هلاكه ولا شر اعظم من هذا بحسبه
ما يقيم صلبه ويعينه على عبادة ربه ونظام امور دنياه فلذا قال بحسب ابن ادم
وفي رواية المسلم بدون ابن ادم اكلات يقمن صلبه حسب بسكون السين يعني
الي كما يقال اعطيت الرجل ما حسبه اي اعطيته عطاء يكفيه وهو مبتدا خبره
اكلات بضم الهمزة والكاف معا والرواية به ويجوز فتح الكاف وتسكينها جمع
اكلة بضم الهمزة وسكون الكاف اسم لما يؤكل ويقمن بمعنى يقومن من اقام بمعنى
ادام وثبت وصلبه بضم الصاد وفتحها عظام سلسلة ظهره لانه عمود وفيه
النخاع الذي يمد العصب لمسك فاذا افرط جوعه ضعف وانحنى صلبه وفي
القاموس ما يخالف ما قاله الشراح لانه جوز في اكلة الفتح والضم واقتصر
في جمعه على فتح ثانيه كغرفة وقال البرهان اكلات بضم الهمزة جمع اكلة بفتحها وهي
اللقمة فان كان لا محالة بفتح الميم والحا المهملة واللام بمعنى لا بد ولا حيلة
كما في قوله وكل نعيم لا محالة زائل اي ان لم يكن صبر على الاقتصار على لقيمات
فثلث من بطنه لطعامه وثلث منه لشرابه وثلث منه لنفسه بفتحتين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو الهوا الخارج من الجوف وروي الرطبي طعامك وشرابك ونفسك بكاف الخطاب
على الالتفات من الغيبة للخطاب اعتناشا بشان من ارشده فيما ارشده اليه وانه لا ينبغي
تجاوزه وفي الاول حث على الاقلية وفيما بعده تخويف لما فوقه من غير افراط الا الشراب
هنا معنى الما ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب هذا من كلام المص رحمه الله لا من
الحديث الان الشراح لم يتبينوا وجه ارتباطه بما قبله ولا على عطف والظاهر انه عطف
على قوله السابق بارتباط احدهما بالاخر لان السبب والعلة في معنى واحد فالمراد
بارتباطهما ان احدهما يستدعي الاخر فان الاكل يقتضي الشرب ثم بين انهما وكثرتهما
يقتضيان كثرة النوم لما يصعد منهما من الابخرة الكثيفة الى الدماغ المرخية المقتضية
لكثرة النوم المستدعي للكسل وذهاب الفطنة وفوات العبادة وفي ذلك ما لا يخفى
من الضرر قال سفيان الثوري بكسر السين وضمها وفتحها وهو سفيان بن سعيد بن
مسروق ابو عبد الله والثوري نسبة لثور ابن مناة وقيل من ثور همدان وهما
قبيلتان الكوفي عالم عصره الزاهد المجتهد توفي سنة احدى وستين ومائة وله
اربع وستون وهو ثقة ولا عبرة بمن تكلم فيه وهو من اقران مالك رحمه الله يملك سهر
الليل بقلة الاكل يملك بضم اليا وفتح اللام مبني للمفعول وسهر مرفوع نايب فاعله
اي يقوى ويقدر عليه من غير مشقة فنسبة قدرته بملكه له نوع استعارة لان
النفس تقهر بقلة الطعام بعد ان كانت قاهرة وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا
فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا زاد الغزالي في الاحيا فتخسروا اخيرا كثيرا وزاد غيره
فتندموا عند الموت لقلة الزاد لانه اكل زاده فضيعه في غير وقته وقد روي
عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي
كثرة الايدي لما فيه من السخا بالطعام وقلة الاكل وكثرة البركة وهذا الحديث قال
السيوطي رحمه الله انه رواه ابو يعلى عن انس وجابر رضي الله عنهما باسناد جيد
ولعله كما قال الشيخ قاسم في تخريجه انه لم يجمع له غدا وعشا وخبز ولحم
الا على ضفف وسنده جيد ولخرج ابو عبيد في الغريب انه صلى الله عليه وسلم
لم يشبع من خبز ولحم الا على ضفف واخرج الترمذي في الشمايل عن مالك بن دينار
قال ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبز قط ولا من لحم الا على ضفف
قال مالك سالت رجلا من اهل البادية ما الضفف قال تناول مع الناس واخرج
الطبراني عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب الطعام
الى الله ما كثرت عليه الايدي انتهى والضفف بفتح الضاد المعجمة والفا الاولى اولاهما
مفتوحة فسرها المص رحمه الله بما ذكره اهل اللغة وهو تفسير ما نقل كما عنه
انفا وهو من قولهم بير ضفوف اذا كثر الناس عليها وقال يحيى بن احمد الضفف
ان يكون الاكلة اكثر من الطعام والحفف بالحا ان يكونوا بمقداره وقيل الضفف
الضيق والشدة اي لم يكن صلى الله عليه وسلم محبا للترفه فيما كله فلا
منبسطا فيه وفي رواية لم يشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعام
الا على ضفف وروي على شظف اي ضيق وشدة كما علم فالضفف والشظف
رويا بمعنى الضيق والحاصل انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الاكل مع

الجماعة

الجماعة وان قل طعامه ومنافعه معيشته والاحاديث في معناه كثيرة كطعام الواحد يكفي
الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية وهو حديث صحيح
وقيل الضفف كثرة العيال وقيل قلة الطعام وكثرة الاكلة وقال ضف بالابهام
وقال ابن السكيت الضفف الاكل باليد ففيه لغتان وله معان وعن عايشة رضي الله عنها
لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وروي عنها ايضا ما شبع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وهذا يقتضي
بمفهومه انه شبع في بعض الايام دون الثلاثة وهو معارض للاول وكلاهما صحيح
ويجمع بينهما بانه دلالة المفهوم لا تعارض المنطوق عند من قال بها كابي حنيفة رحمه
الله فلا تعارض بينهما بالطريق الاولى او يقال الامتلا شبعا صفة زايدة على الشبع
فالشبع الاعم كان يقع منه صلى الله عليه وسلم احيانا واما الامتلا من الشبع فلم يقع
اصلا والشبع مباح عليه محرم على غيره الا للتقوي على صوم الغد او لئلا يستحيي
الضيف حتى لا يستحيي من الاكل كما قاله الحنفية وعند الشافعية هو محرم
من مال الغير ان لم يعلم رضاه وفي مال نفسه مكروه مع انه ما ذكر من تعارض
الحديثين غير مسلم لان ما ذكره المص هنا ذكره في الاحيا ايضا عن عايشة رضي الله عنها
وتمامه وربما بكيت رحمة له صلى الله عليه وسلم لما ارى به من الجوع وامسح بطنه
بيدي واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ومنها ويمنعك
من الجوع فيقول يا عايشة اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو
اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم عز وجل فاكرم مآبهم واجزل
ثوابهم واجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة
احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شي احب الي من ان الحق باخواني
وخلاني قالت فوالله ما استكمل بعد جمعة حتى قبضه الله وقد ذكر المص
صدره فقط وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا لم اجد هذا الحديث فلا
تعارض وشبعا تمييز او مفعول له او مفعول مطلق وشبعه مفتوح وفي نسخة بكسر
وفتح الباء وسكون وصوب ابن مكي كسر الشين وسكون الباء كما قاله التلمساني
ثم انه ورد في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ويجوع وفي
البخاري ما شبع آل محمد قط وهذا محمول على غالب احواله صلى الله عليه وسلم
لان الغالب ينزل منزلة الكل كثيرا وهذا لم يكن عن احتياج كما ينبي لما رواه
الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم عرض
علي ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما
فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك كما قال الابوصيري

وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فاراها ايما شمم

فجوعه صلى الله عليه وسلم كان فقرا لكن ينظر لذه عن احتياج تطييبا
لقلوب الفقرا وتنزها من الريا وتنزيها من رياسة اهل الكتاب والحكما
كما قال صلى الله عليه وسلم لا رهبانية وهذا انما ينبغي التشبه له او نحو
اعتقاده ولا التاسي به فافهم وانه معطوف على ما قبله من قوله انه كان

احب الخ وقوله كان في اهله اي اهل بيته وعايلته وهو حال من فاعل يسال اوخبر وجملة
لا يسالهم طعاما حال منه وعدم سواله صلى الله عليه وسلم لذلك لعدم اهتمامه به
والتفاته لما هو اهم منه ولا يشتهيه مضارع يشتهي يفتعل من الشهوة وهي الميل
الي ما تستلذ وقيل في ادراك الملايم من حيث هو ملايم وقيل الشهوة لا تحد
والفرق بينها وبين الارادة ان الانسان قد يريد ما لا يشتهيه ويشتهي ما لا
يريده كالمريض المحتمي عما يشتهيه والارادة قد تتعلق بنفسها بخلاف الشهوة
فانها لا تتعلق بنفسها بل تتعلق بالذات المغايرة لها فاذا ذكرت متعلقة بنفسها
كانت مجازا عن الارادة كما قيل لمريض ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي وفرق
بينهما وبين المحبة ايضا بانك تقول احب الله ورسوله ولا تقول اشتهيهما
فالمحبة اعم والشهوة في الاصل تكون وجدانية غير اختيارية بخلاف المحبة
ولذا فرق النحاة بين قوله احب لي واشتهي الي فجعلوا الجر في الاول للتبيين
وفي الثاني بمعنى عند وفيه كلام لنا في نكت المغني من باب الجر فان اردتم اطعم
تموه تبين ما ذكر بقوله ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب يعني انه
صلى الله عليه وسلم كان ياكل ما قدمه له اهله ونحوهم من الطعام ويقبله
من غير ان يعيبه وكذا لا كل ما قدم له من الشرب وهذا كان غالب حاله صلى الله
عليه وسلم فلا ينافي ما وقع له نادرا على خلاف مقتضى طبعه كما في مسلم عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم يا عايشة هل عندكم شي فقلت يا رسول الله ما عندنا شي قال فاني صايم
الحديث وسقوه بمعنى اعطوه ما شرب وزاد الدمياطي فقط بعد قوله السابق
لا يسالهم ولا يعترض بجنايا المحمول على هذا الحديث بريرة رضي الله عنها اي
على هذا المذكور من عدم سواله لما ذكر وبريرة بفتح الموحدة وراءين مهملتين
اولاهما مكسورة بينهما مثناة تحتية من البر بمعنى مبرورة او بارة وهي
بنت صفوان وهي قبطية وحبشية عند الذهبي مولاة عايشة رضي الله عنها
اشترتها من عتبة بن ابي لهب وقيل من بني كاهل وقيل كانت لناس من
الانصار وحديثها اخرجه مالك في الموطا عن القاسم بن محمد عن عايشة
رضي الله عنها ورواه الشيخان وهو قالت عايشة كان في بريرة ثلاث سنن
وكانت احدى السنتين انها اعتقت فخيرت في زوجها وقال فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم الولا لمن اعتق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اهل بيته والبرمة تفور باللحم فقرب اليه خبزا وادما من ادام البيت
فقال الم ار البرمة فيها لحم فقالوا بلى يا رسول الله ولكن هو لحم تصدق به
على بريرة وانت لا تاكل الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو لها صدقة ولنا هدية فاخبرهم صلى الله عليه وسلم ان هذا اللحم
باهدائها اياه انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهدية وانما الذي حرم عليه
ما تصدق به عليه بعينه وحصل محلا لقبوله ولو كان ما تصدق به حرمة
بسبب حكم الصدقة لما جاز للفقير اذا تصدق عليه بشي ان يبيعه

بريرة فقد سالهم صلى الله عليه وسلم الطعام واجاب عنه المصنف بقوله الا في فاراد
بيان سنته فان سواله لمقتضى والمنفي السوال بغير مقتضى وقوله الم ار البرمة بضم
الموحدة وسكون الراء وبالميم وهي عند العرب قدر ينحت من الحجارة وقيل
اعم من ذلك فيشمل النحاس والحديد وغيرهما فيها اللحم المنير للبرمة لانها تونث
بالقدر الان تانيثها لتانيثه سماعي واللحم بسكون الحا المهملة وتفتح وقد قيل
انه لغة مطردة في كل ما ثانيه حرف حلق كالبحر والنهر والبغل والنحل والنكر
المراد انه اذ اقبل بسبب سواله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم اي اعتقاد
عايشة الحاملة وغيرها من الناس فذكره تعليلا انه اي اللحم بسبب انه صدقة
في الاصل لا يحل له صلى الله عليه وسلم كالصدقة عليه بالذات فاراد بيان سنته
اي طريقته المشروعة له وهي حل اكل الهدية وان كانت صدقة على مهديها
اذ لو لم يقدموه اي اللحم اليه مع علمهم الظهر لا يستاذنونه عليه به اي لا يخصونه
انفسهم ويقدموه موقفا على النبي صلى الله عليه وسلم في شي من الطعام وغيره
تصدقا بحقيقه عند الله ونحوه تشريبها عليهم ظنه بالمضي اي صدق في ظنه
جهلهم بذلك فهو متعد بنفسه او على الحذف والايصال كما في صدق وعده
او بالرفع على انه فاعل اي تحقق ظنه او وجد صادقا في جهلهم ذلك وبين لهم
ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وهذا احوال يخصونه
فان الرجل اذا راى طعاما اهدي له فسال عنه وطلب ان يوقف به لا يذم وانما لا يسال
عما يعده من الطعام ويبحث عنه واتى بلعل التي للترجي لانه لم يجزم به ولعدم
جواز الخبر وهذا الحديث يدل على ان الصدقة حرام عليه صلى الله عليه وسلم
لشرف قدره وعلو منصبه وغناه حقيقة وسواء فيه صدقة التطوع والفرض
كالزكاة وفي حل التطوع قول للشافعي وكذا اهل بيته وقيل لا يحرم عليه الصدقة
العامة كما التسبل والابار المسبلة وهل ذلك حرام على سابر الانبيا عليهم
الصلاة والسلام او خاص به صلى الله عليه وسلم فيه خلاف والاصح اختصاصه
به صلى الله عليه وسلم وفي الاحاديث ما يدل عليه وينقل عن ابي حنيفة
رحمه الله جواز الصدقة على اهل البيت مطلقا وقيل اذا حرموا سهمهم
من بيت المال كما نقله الطحاوي وهو وجه عن الشافعي ومالك وهم بنو هاشم
وكذا بنو المطلب بخلاف غيرهم من قريش وازواجه رضي الله عنهن وفي حكمة
لقمان بن عنقا بن سيرون واسم ابيه تاران وقيل غير ذلك وقيل انه ابن اخت
داود عليه الصلاة والسلام وعنه اخذ الحكمة وقيل كان قاضيا في بني
اسرايل والاصح انه حكيم وقد جمعت حكمه في كتاب مستقل مسند والمراد
بالحكمة الموعظة الحسنة لفظا ومعنى ولقمان هذا هو المذكور في القران
وكانت الحكمة تخرج على لسانه لما اتاه الله من العلم والنفس القدسية وهو
ولي عند الاكثرين ولم يكن نبيا عند بعضهم وكان عبدا حبشيا نجارا او
حطابا او خياطا او راعيا وقيل نوبي وقيل انه تلمذ لالف نبي وهو
عربي وهو من اهل ايلة وقيل ادم وقيل اسكم وقيل ما تان وقيل انه ابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امتنا يوب او ابن خالته وقيل انه كان في زمن داود عليه الصلاة والسلام والقول
بانه عاش الفا سنة مغلط من القران بن عاد يا بني بالتصغير والاضافة واسمه مشكم بكسر
الميم وسكون المعجمة وميم على الاصح وقيل غيره كما مر اذا امتلأت المعدة نامت
الفكرة المعدة بفتح الميم وكسر العين وبكسر الميم مع سكون العين مقر الطعام في
الانسان كالكرش للبهائم والحوصلة للطير والفكرة قوة مدركة في الدماغ عند من
اثبت الحواس الباطنة في بطون الدماغ كما فصل في كتب الحكمة ومن لم يثبتها يقول
هي قوة للنفس تدرك بها الامور الدقيقة فعلى الاول لا يتوهم هنا استعارة تبعية لبطلان
علمها او شبهت الفكرة بشخص واثبت له النوم على طريقة المكنية والتخييلية
وكذا على الثاني او المراد نام صاحبها والنوم مبطل للحس والادراك والمراد
لازمه الغفلة والذهول على كل من يشغله بطنه عن مهماته ومثله ما ورد
في الحديث لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت
اذا كثر عليه الماء فيحرم عما يهمه من العلم النافع والعبادة والجهل يشعار
الموت كما قيل

لا يعجبن الجهول بزته * فذاك ميت وثوبه كفن

وخرست الحكمة هو كالذي قبله في الاستعارة ونحوها اي خرس اللسان التي تجري
عليه والحكمة النطق بمعانيه كمال النفس واقتباس العلوم النظرية والملكات
التامة والافعال الفاضلة اي تركت ذكرها واكتسابها وقعدت الاعضاء عن
العبادة اي كسل صاحبها فلم يستعملها في عبادة الله بان يعطل بدنه من القيام
لها واللسان من ذكرها والقلب عن فكرها وهكذا فنسبة تركها للقعود واسناده
الى الاعضاء ونحوه مجاز مر فقس على ما قبله وقال سحنون الفقيه المالكي وهذا
لقبه واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي قاضي افريقية وكنيته ابو سعيد
وهو بضم السين وصوب القاضي فتحها وقال ان الضم لحن بعض الفقهاء
وعليه ابن الحاجب في الشافية حيث قال سحنون ان صح الفتح ففعلول كحمدون
وهو مختص بالعلم لندور فعلول وهو سعفوق وخرنوب ضعيف وقال
غيره انه صحيح على انه فعلون بالنون وهو اولى لكثرته في الاعلام كعبدون
وزيدون ونحو حمدون خصوصا بالمغرب وهو اسم لطائر كثير الحركة في الاصل
وقيل هو البلبل وادرك مالكا ولم يأخذ عنه وقرأ على ابن القاسم واشهب
وهو واضع كتاب المدونة وانتهت اليه رياسة العلم بالمغرب وحصل له ما
لم ينله غيره وولد في رمضان اول سنة ستين ومائة ومات لتسع خلون
من رجب سنة اربعين ومائتين وقيل الظاهر ان سحنون فعلول من السحنة
وهي الهيئة الحسنة وهو ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة او
هو مصروف ان كان فعلولا وقال التلمساني ووقع في نسخة العز في هذا
ذو النون بدل سحنون وهو العابد الزاهد المشهور واسمه ثوبان وقيل
الفيض بن ابراهيم المصري فيمكن ان يكون احدهما روى عن الاخر لانهما
في عصر واحد لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع المنازع بعيد الاسترا

المجذري

المجذري اي من يكون غاية كثرة الشبع يكثر نومه ويصير بليد الطبع فلا يحصل العلم ولا
يلتذ به لطلبته فان البطنة تذهب الفطنة كما تقدم ولانه يشتغل باسلام ما اكله وكثرة
ما يحصله فيفوته العلم وكل خير وفي تصحيح الحديث الذي رواه البخاري وغيره وهو
ايراد المص بتصحيح الحديث كتاب البخاري لان التصحيح غلب عليه قوله صلى الله عليه
وسلم اما انا فلا اكل متكئا هذا الحديث في الصحيحين مروي بروايات مختلفة منها
ما ذكره المص ومنها اني لا اكل متكئا ومنها لا اكل وانا متكئ قال الكرماني هذا ابلغ
في الاثبات والاول ابلغ في النفي فقيل عليه المراد انه اكثر مبالغة لا بلاغة ووجهه
ان متكئ اسم فاعل فيه ضمير مستتر فانضم الاتكاء اليه مع اسناده معه الى انا فهو ابلغ
في اثبات الاتكاء لتكرر اسناده وان لم يكن متكئ مع فاعله جملة بخلاف لا اكل متكئا فانه لم
يتكرر فيه الاسناد فهو في النفي ابلغ وعندي ان الثاني ابلغ لنفي القيد والمقيد
انتهى اقول هذا الكلام لا محصل له مع عدم استقامته والظاهر ان مراد الكرماني
بالنفي والاثبات نفي الاكل في حال الاتكاء واثبات الاكل في حال عدم الاتكاء الذي يقتضيه
مفهومه بناء على العرف في نحو الحال المؤكدة والجملة فان النفي الاولى ينصرف الى
القيد والمقيد فيقتضي نفيهما والثانية لا تقتضي ذلك نحو وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم فانه يقتضي انهم لا يعذبون بعده كما مر ويقتضي هذا انه يأكل اذا ازال
الاتكاء وفيه بحث ليس هذا محله وسبب هذا الحديث ما اخرجه ابن ماجة بسند
حسن وهو ان اعرابيا اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فجثى على ركبتيه
ياكل فقال له الاعرابي ما هذه الجلسة فقال ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني
جبارا عنيدا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له اي لاجل الاكل
والتقعدد تفعل من القعود ومعناه التثبت والتمكن من القعود الا انه قيل
انه لم يوجد من هذه المادة تفعلل والمذكور ما يقوله بمنزلة ما يروى فيه
والجلوس انواع بينها الثعالبي في فقه اللغة كالتربيع وشبهه من تمكن الجلسات
التقعدد فيهما الجالس على ما تحته من ارض وفراش ونحوه والتربيع يكون بمعنى
النزول في الربيع وجعل الشيء رباعيا ونوع من الجلوس مأخوذ من الاخير لبسط اربعة
من اعضائه الساقين والوركين مع انضمامها على هيئة معلومة وقوله من تمكن
الجلسات للتربيع وشبهه والتمكن تفعل من المكان اي يثبت في المكان والاعتماد بمعنى
الاتكاء كما في الصحاح وهذا اشارة الى ما ارتضاه في تفسير الاتكاء فان اهل اللغة
اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى انه الميل الى احد جانبيه مع اعتماده على نحو
المخدة والوسادة وهو المشهور وذهب الخطابي وتبعه المص رحمه الله الى انه
الاعتماد على ما تحته من غير ميل كما بينه هنا وسيأتي تحقيقه ثم اشار الى
وجه كون الاتكاء بهذا المعنى في حال الاكل لم كان غير محمود فقال والجالس على هذه
الهيئة يستدعي الاكل اي يطلب الاكل ويرغب فيه ويقتضي تناوله ويستكثر منه اي
يكثر منه كثرة مفرطة متجاوزة حد الاعتدال الحسن لانه يطلبه من نفسه لاقباله عليه
وتوقع شهوته لغلبته حبه لا نيته والنبي صلى الله عليه وسلم لاعراضه عن مسألته
وتناوله منه فوق الضرورة بادر عنه اي كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا

المستوفز الذي لا يكون مطمئنا بل مستعجلا للقيام ومنه نحن على اوفاز اي عجلة
كما قلت في الفصول القصار
فمن كان في الدنيا على اوفاز ۞ استراح لتهيئه بقيته اوفاز
والاقعاء اقعاء وعين مهملة والف ممدودة له تفاسير والمعروف منها اثنان احدهما
ان يلصق اليتيه بالارض وينصب ساقيه ويجد يديه ويلصقهما بصدره وربما لكونه
مع وضع يديه على الارض مع اقعنساس يشبه جلوس الكلب لدى المصطلي والثاني
ان ينصب قدميه واضعا اليتيه على عقبيه ناصبا ساقيه ويجد يديه واضعا ركبتيه
على الارض وهذا استحبه الشافعي في الصلاة اذا رفع راسه من السجود الاول
وبه ورد الحديث وقال الشافعية انه عليه الصلاة له وكرهه الحنفية واما الاول
فمكروه بلا خلاف في الصلاة واما اقعاؤه صلى الله عليه وسلم للاكل فمفسر بالقاء
مقعدته بالارض ناصبا ساقيه وهو الاحتفاز والاستيفاز وقول التجاني ان
قول المص رحمه الله ان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم لاكله مستوفزا مقعيا
ظاهر انه كان عادة له في كل احواله والذي ورد في الحديث انه اكل مرة هكذا كما قال
انس رضي الله عنه رايته صلى الله عليه وسلم اكل مرة مقعيا لا وجه له لان ما قاله
المص هو المصرح به في عامة الكتب ورواية انس رضي الله عنه مرة لا تنفي ما
في غير تلك المرة واما امتناعه صلى الله عليه وسلم من الاتكاء في الاكل لانه من الكبر
والترفه الذي ينزه طبعه عن الميل له ولانه يضر اذا مال ويمتد على كلمة الاكل
اذا تربع وهل كان الاكل متكئا مكروها في حقه صلى الله عليه وسلم كسائر الامة او
حرام عليه وان ذلك من خصائصه ذهب الى الثاني بعض الشافعية والاصح الاول
واختياره صلى الله عليه وسلم غيره دائما الاتكاء على حرمته وبقوله انما انا عبد
لاملك لاختياره العبودية التي هي اشرف الصفات وهذا من حديث رواه البخاري
عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت
النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام انما انا عبد فقولوا عبد الله
ورسوله والاطراء المبالغة في المدح والى هذا اشار الابوصيري رحمه الله تعالى
دع ما ادعته النصارى في نبيهم ۞ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وهذا من تاكيد المدح بتنفيه اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد
في حال الاكل وغيره تواضعا لله فلا يمد رجليه عند جلسائه تكريما وتعظيما
لعباد الله وارشادا لغيره ولا يعبؤ بترفع ذوي الوجاهة والتكبر من الملوك
وغيرهم وبه اقتدى خلفاؤه رضي الله عنهم لان الله رقيب عليهم وهو معهم
فادبهم انما هو معه وسياتي الكلام ايضا على هذا الحديث عند ذكر المص له في قوله
فصل واما تواضعه وقد ضيف بعض المشايخ بعض الامرا وهيا له محلا ينام
فيه فلما دخل وجد فيه مصحفا فلم يزل قائما على قدميه الى الصباح فلما اتاه
رب المنزل راه قائما فقال له لم لا تجلس فقال له كيف اجلس وانام في محل فيه
كلام الله فقال له من عظم الله عظمه فلم يمض زمن حتى صار سلطانا

واستمر

واستمر الملك في عقبه الى الان فلما طغوا وتكبروا واحتجبوا طلب بعضهم سجود الناس له
سلبه الله ملكهم وصار ملكهم على شرف الزوال وما كان الملك يؤتيه من يشاء ولنرجع الى الحديث
والاتكاء المذكور هنا بفتحا الميل على شق عند المحققين من اهل اللغة والحديث ثم هو
متروك وهو احد قولين لهم واعلم ان الصاغاني قال في المجمع رجل تكاة مثل تؤدة
كثير الاتكاء واصله وكاة والتكاة ايضا ما يتكأ عليه وهو المتكأ قال تعالى واعتدت
لهن متكأ قال الاخفش هو في معنى مجلس وطعنه حتى اتكأه اي القاه على هيئة
المتكي واوكاته فلانا نصبت له متكأ وفي نوادر ابي عبيدة اوكات عليه ايه توكات
اتقى وكذا قاله غيره بحروفه وهي من الوكاء واصل معناه الشد والمعتمد على شي
يقويه ويشتد به فالاعتماد حالة الجلوس على الارض او غيرها متكي والمايل على
احد شقيه المستند الى الارض او الوسادة متكي ايضا فكلا التفسيرين صحيح
والاتكاء في الحديث صالح لكل منهما ومن فسره بالميل جنح الى انه عادة المتكبرين
المترفهين او المشهور في الاستعمال بحيث طابق الوضع كان الظاهر قول المص رحمه الله
لم يتبادر محرم واكثرهم على خلافه الا الخطابي والحق احق بالاتباع فالحاصل
ان حقيقته انما هي الاعتماد الحسي فالمتربع معتمد والمايل معتمد على احد
شقيه فلا خطا في كلا التفسيرين من له معرفة باللغة فالتحقيق خلاف ما ادعاه
المص رحمه الله من التحقيق وانما جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه حالة
العبد لانه لاشتغاله بالخدمة والمهنة لا يستقر ويطمين فيكون مستوفزا
مستعجلا والمعنى اني لست مخلوقا للدنيا وترفهها فنظري انما هو لعباد الله
وتبليغ اوامره فلا التفت اليهما وانما انال منهما بسرعة مقدارا يسيرا
لدفع الجوع كالعبد المولى بخدمة سيده وفيه نكتة اخرى تدرك بالذوق
اي الله فهم بذلك لانا لا ناكل ونشرب كالبهايم وكذلك اي كقلة اكله وشربه
وعدم ترفهه فيهما نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا بيان لوجه التشبيه
شهد تبعه بذلك اي بقلة نومه صلى الله عليه وسلم ودلت عليه الاثار الصحيحة
اي الاحاديث الصحيحة المسندة في كتب الحديث التي اغنت شهرتها عن ذكرها
كما مر وهذا كان اكثر حالاته صلى الله عليه وسلم وربما خالف هذا احيانا
اذ قد ورد ما يؤذن بان نومه زاد على يقظته او ساواها كحديث النسائي عن انس
رضي الله عنه قال ما كنا نشا ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل
مصليا الا رايناه ولا نشا ان نراه نائما الا رايناه ومع ذلك اي مع قلة نومه
عالنا فقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فنومه صلى
الله عليه وسلم ليس كنومنا بل هو نوم ويقظة فكانه لا نوم له اصلا لان الحقيقة
قلبه صلى الله عليه وسلم مستيقظا دائما مدركا ما لا يدركه غيره في يقظته
ولذا كانت رؤياه صلى الله عليه وسلم قسما من الوحي لا تنقصه بنا ما الملكوت
في نومه وكذلك سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام تنام عيونهم ولا تنام
قلوبهم فهذه خصوصية اضافية بالنسبة لامته وهذا ايضا باعتبار غالب
حاله فانه صلى الله عليه وسلم نام هو واصحابه مرة حتى فاتتهم صلاة الصبح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا ادركه حر الشمس وقد اجيب عنه ايضا بان القلب وان كان يقظان لا يدرك ما تدركه العين النائمة وانما يدرك ما يتعلق به من الحدث والالم ولذا ذهب بعض الفقهاء الى ان نومه صلى الله عليه وسلم لا ينقض وضوءه وكان به شغل الله تعالى قلبه الشريف بما شاهده من ملكوته مع نوم عينيه فلم تدرك خروج الوقت للتشريع لامته وقد مر الكلام على ذلك كله وكان نومه صلى الله عليه وسلم على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم اي استعانة فان الاستظهار استفعال من الظهر بمعنى التقوية والاستعانة لان قوة البدن واستمساكه بالظهر فكان صلى الله عليه وسلم من عادته انه اذا نام نام على شقه الايمن وحكمة ما ذكر ان القلب مائل الى جانب اليسار فاذا نام المرء على يساره تستغرق القلب فيزيد نومه لراحة قلبه واذا نام على يمينه تعلق القلب ولم يستغرق في نومه ويكثر سرعة تيقظه من نومه وانما كان مقتضى الحكمة كون القلب في جانب اليسار ليعادل الكبد الذي في جهة اليمين غالبا ولموافقته لما كان يحبه صلى الله عليه وسلم من التيامن في اموره لما فيه من اليمن لفظا ومعنى وما قيل من انه حال اضطجاعه لا اتكائه على الجانب الذي ينام عليه لا وجه له فان النوم راحة تعين على العبادة فالاتكاء عليه كالاتكاء على اعضاء التسجود وكذا ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مع قوة روحه ويقظة قلبه غالبة لنومه غير محتاج للاستظهار عليه وانما هو للتيمن والتشريع فان القوي اذا تقوى كان شديد القوة والنوم امر طبيعي في جميع الخلق غالب وقد عرفت ان يقظة قلبه كانت هي الحالة الغالبة فالتقوي احترازا عما يعرض نادرا لانه اي النوم على الجانب الايسر اهنا افعل تفضيل بمعنى الاحرى الهني اي اسهل والذ واهنا ما اتاك من غير تعب فالنوم على الايسر ... وفعله هنو بالضم ويكسر هنا قيل وانما جعل الطائف البيت عن يساره لتوجه قلبه اليه بدعوة ولجعل افئدة من الناس تهوي اليهم فجعل جانب القلب واقبلاه محاذيا له وقيل لان اليسار محل الوسوسة وكانت السيادة والتي محل الرحمة وكاتب الحسنات كما ان البيت محل الرحمة فجعل اليسار بين رحمتين لتغلب ضده وقال ابن عبد السلام الحكمة فيه ان القادم يستقبل البيت من ثنية كدا من ناحية باب بني شيبة فيقف ركن البيت على يساره وهو يمين البيت لانك اذا قابلت شخصا فيمينه بيسارك ويساره بيمينك والذي يلي الملتزم من البيت وجهه وهو الباب لان باب كل بيت وجهه والادب ان يؤتى الكبير من قبل وجهه ولهذا ابتدي بثنية كدا فالاصل في القرينة اليمين فلو ابتدا بالحجر وجعل البيت على يساره فكانه قد اتى الوجه واليمين معا فيجمع بين فاضلين ولو ابتدا بالحجر وجعل البيت على يمينه ترك الادب ومس الحائط الذي من ركن الحجر الى الباب الاخر وغيره ما يقابله وهو معنى حسن كما قاله ابن حجر وفي قوله لهذه القلب تعليل لكونه اهنا اي لراحته واستراحته لسكونه والهدو ... العلو السكون وهو مهموز الاخر وتبدل همزته واوا وتدغم وتسهل ايضا وهو قريب من الهنوء ولامهما همزة في الاصل وما يتعلق به اي فلهذه

معلاة

معلاة الذي تعلق به وشاطه ولا هما من الاعضاء الباطنة اي الموجودة في داخل الانسان حينئذ اي حين نومه على جانبه الايسر طبعا ما الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك اي ينقضي ذلك الهدو ويستلزم بحسب الطبع الاستغراق فيه اي تعلق بدنه بنومه وغلبة النوم حتى يستغرق فيه وهو جواب اذا وسبب عاقبته والطول ... نومه وطول زمانه ... واذا نام النائم على جانبه الايمن تعلق القلب وقلق اي لم يستقر ويطمئن فاسرع الافاقة اي التيقظ من نومه ولم يغرق بفتح اليا وسكون الغين المعجمة وضم الميم ... الاستغراق في النوم وهو انقطاع احساسه انقطاعا تاما طويلا وعن له تعطيله وشدة استيلائه عليه من غمر الماء اذا علاه ... استعارة كما استعيرت الغمرة للشدة بعينه وبين الاستغراق مناسبة الطبيعة لانه من الغرق فيه وذلك لان القلب مائل بطبعه الاسفل الى الايسار لتنتفع من الحرارة منه عليهم ويعتدل الجسم وان الحرارة فيما الى الايمن لكون الكبد فيه

فصل والضرب الثاني

مما له موضوع ... الحياة اليه وهو الفصل التاسع ونعته مما قبله لانه مشترك اذ فيما قبله يتمدح بقلته ويمدح بكثرته ... الانبياء فهو ما يتفق المدح بكونه يتفق اما من قولهم اتفق كذا اي وقع اتفاقا اي وقع من غير قصد لصاحبه او من الاتفاق وهو اجتماع الكلمة فالاكثر ما يتفق الناس على التمدح بكثرته اي كثرة المدح وقوته والمراد الاول لان صاحبه لم يقصده ولم يقصد مدح الناس له بشبه وان كان قد يقصد ذلك والفخر به فخوره اي الافتخار بكثرته دون قلته ووجوده فانه موجود في كثير مما لا يعتد به وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ منه بالحظ الاوفى الاوفر كالنكاح اي الجماع فانه يطلق عليه وعلى العقد كما مر والمراد الاول والجاه وهو علو القدر عند الناس والملا ونفوذ الكلمة والاشتهار بذلك وهو من الوجاهة والمواجهة واصله وجه فقلبوا واعلوا كما مر اما النكاح فمتفق فيه اي في مدحه وشانه اتفق العقلا واصحاب البصيرة والتمييز شرعا كما سياتي بيانه وعادة فيما اعتاده الناس وتعارفوه كما لا يخفى وثبت شرعا وما بعده على التمييز او المصدرية ثم بين ذلك على اللف والنشر المشوش فقال فانه اي النكاح دليل الكمال في الخلقة والجسم لقوته واعتداله وصحة الذكورية الظاهرة انها معتدلة كالتعق والانوثة والمشهور انها جمع ذكر خلاف الانثى ويصح ارادته ايضا الا ان الاول اولى وصحة الذكورية بمعنى قوتها وسلامتها من الضعف والافة ولم يزل التفاخر بكثرته عادة للناس معروفة بينهم لا تنكر والتمادح به سيرة اي طريقة ماضية اي قديمة او نافذة مقررة ... لا مراد ... فقضى وفن واما الشرع فسنة مانورة اي هو في الشرع امر مسنون منقول في اثار السلف والاحاديث الصحيحة اي المراد انه طريقة مشهورة قال الراغب سنة النبي طريقته التي كان يتحراها وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو حديث صحيح رواه البخاري افضل هذه الامة اي افضل امة الاجابة

لنبينا صلى الله عليه وسلم ولذا عبر باسم الاشارة اكثرها نسا مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم
يعني ان المراد بالافضل في كلامه هو النبي صلى الله عليه وسلم لانه ابيح له جمع ما فوق
الاربعة وهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم دون امته فدلالة الاكثرية على تعيين
هذه الافضلية ولذا عبر عنه بالاشارة فانها تطلق على مقابل الصريح وهو وان كان
افضل من امته اجل واعلا من ان يقال انه افضل منهم مع انه لا فايدة فيه بادي
الراي لانه رضي الله عنه قصد الحض على النكاح والاكثار منه ولذا كان معللا
وهذا الكلام قاله لسعيد بن جبير رضي الله عنه لما ساله الاكثر وجه فقال لا انقال
له تزوج فان خير هذه الامة من كان اكثرها نسا وهو في صحيح البخاري كما مر ولابد
من جعل النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في الامة على ما يأتي لان افعل التفضيل
في الاصل انما يضاف لما هو بعضه وان كان يوسف احسن اخوته على ما ارتضاه بعض
النحاة على تفصيل فيه شهرته تغني عن ذكره وهذه الكثرة باعتبار ما ابيح له صلى
الله عليه وسلم بعينه التزوج بمن شاء ان يجمع في وقت واحد عنده عدة لا
لا اعتبار التحول والعقد فانه ثابت لغيره ايضا وكان اللاتي تزوج صلى الله عليه
وسلم بهن باجماع اهل السير احدى عشرة امراة ستة من قريش واربع من
سائر العرب وواحدة من بني اسرائيل من نسل هارون عليه الصلاة والسلام
وهي صفية بنت حيي وسياتي لذلك مزيد بيان واما التي اختلف فيهن
ممن فارقها او عقد عليها ولم يدخل بها او خطبها ولم يتم عليها العقد
فاختلف فيهن وفي سبب فراقهن والذي ذكره بعضهم انهن سوى من تقدم
سبع والجميع ثمان عشرة امراة غير السراري ويمكن ان يكون المراد بالامة
ما يشمله صلى الله عليه وسلم وامته ولا بعد فيه كما قيل والتزوج بالنكاح
لما فيه من الفوايد كالولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وترك ما لا يشغل
عن القيام بامر الله مع امتثال امر الله كقوله ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وفي ذلك تسبب للالفة والمودة واتصال القرابة ولان فيه
تبليغ الاحكام التي لا يطلع عليها الا النسا ولما فيه من اظهار معجزة قوته
قدرته على الجماع مع قلة اكله وتنعمه والمعتاد خلافه ومع ذلك لم يشغله
ذلك عن تعبده بامر الجهاد والتبليغ الى غير ذلك مما لا يحصى وقد عد
من النسك والعبادة بل قيل انه افضل منهما احيانا وهو من اخلاق الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وتركه للقادر عليه مكروه الا لمن يحوجه
لكسب ما لا ينفق عليه وارتكاب محظور كما في اخر الزمان ولذا ورد
خيركم الخفيف الحاذ الذي لا زوجة له ولا ولد وانما قيد بهذه الامة
ليخرج سليمان وداود عليهما الصلاة والسلام فانهما كانا اكثر منه
صلى الله عليه وسلم نسا وفيه تامل وقد قال صلى الله عليه وسلم
تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة ووقع في بعض
النسخ تناكحوا فاني مباه بكم الامم بدون تناسلوا والتناكح تفاعل من
النكاح بمعنى التزوج كما ورد بهذا اللفظ والمفاعلة على ظاهرها

بان

بان يراد لينكح احدكم بنت غيره وينكح الغير بنته وهو عبارة عن مصاهرة المسلمين
بعضهم من بعض والتناسل كثرة النسل وهو الاولاد والذراري او المراد بالتفاعل
لازم معناه وهو كثرة النكاح وهذا انسب بالمقام وما بعده وتناسلوا اصله تتناسلوا
بتاءين اولا المضارع وحذفت على القياس في كل تاءين في اوله وهو امر بدلالة ما قبله
وبتقدير العاطف والاول اولى لان التناسل ليس باختيارهم وانما هو بفعل الله
فالمراد الحث على ما ياول اليه بان اطلبوا التناسل واحرصوا عليه بان تنكحوا غير العقيم والايسة
من الولد بان يعلم ذلك منهما ان كانت ثيبا او يكون الظاهر ذلك منهما اشباهها ففيه
نهي عن نكاح العجايز من غير داع واشارة الى انه ينبغي ان يكون المقصود من النكاح
مع دفع الشهوة وجود ذرية تعبد الله وتحصل بها كثرة الامة والمباهاة المذكورة
وهي على ظاهرها بان تقع منه المفاخرة حقيقة او يجعل مسرته بهم وثوابه بهم
بها كالمفاخرة ويؤيده ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال اني يوم القيامة بمثل السيل فيحطم الناس فتقول الملائكة عليهم الصلاة
والسلام لما جامع محمد اكثر مما جامع الامم والانبيا وهو صلى الله عليه وسلم
اكثر الناس امة لعموم بعثته وبقايها وكثرة اتباعه وجنده المويد من لدن الله
ودونه بحر عظيم وهذا الحديث اخرجه ابن مردويه في تفسيره بسند ضعيف الا انه
حسن لكثرة متابعته لفظا ومعنى فانه رواه الطبراني في الاوسط من حديث سهل
ابن حنيف رضي الله عنه تزوجوا فاني مكاثر بكم الامم وعن معقل بن يسار رضي الله
عنه تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة ونهى صلى الله
عليه وسلم عن التبتل كما رواه الشيخان عن سعد بن ابي وقاص والحديث
صحيح قال فيه رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون
التبتل ولو اذن له لاختصينا فهذا هو المنهي الذي كان استاذنه في التبتل
ورده ونهاه عنه وروي ان جماعة من الصحابة فيهم علي كرم الله وجهه
لما راوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر قالوا نلزم الصوم والعبادة ونترك نسانا ونطلقهن وننقطع
للعبادة فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك والاختصا الشق على الانثيين
وانتزاعهما وهو التبتل من البتل وهو القطع والمراد الانقطاع عن النكاح
بالكلية ويقال رجل بتول وامراة بتول اذا انقطعت عن الرجال ولذا قيل
لمريم البتول واما فاطمة الزهرا رضي الله عنها فسميت بتولا لانقطاعها
من الدنيا وزهدها او لانقطاعها لعبادة الله او لانقطاعها عن نسا
زمانها فضلا ودينا وحسبا واما قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا فليس
منافيا للحديث لانه بمعنى انقطع في الليل لعبادة الله والتهجد
واخلص له وافنوا القرآن وورد النهي عن موافقتهم للنصارى وما كانوا
عليه من الرهبانية واما قوله لو اذن لنا لاختصينا فلا يدل على جواز
الاختصا اذ كان على حقيقته فانه قد يستعمل بمعنى اخر كما سمي الصوم وجا
وهو جار في البهايم في صغرها للغرض كتسمين الماكول وهو في الادميين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حرام لانه مثلة ويكره استعمال الخصي ويمنع من دخوله على النساء نعم ان النهي عن ترك
النكاح للقادر عليه يفيد كراهته لانه مستحب وعند المالكية واجب فالنهي على ظاهره وقال
العجلي المتاخرون من المالكية يجعلونه في حق بعض الناس واجبا وفي حق بعضهم مندوبا
اليه وفي حق بعضهم مباحا نظرا للمصلحة وهذا النوع من القياس يسمى القياس المرسل
وهو الذي ليس له اصل يستند اليه وانما هو لاقتضاء المصلحة وقد انكره كثير
من العلماء والظاهر من مذهب اصحاب مالك القول به انتهى مع ما فيه اي في النكاح
وفي التبتل وقيل الاول للمتقين بقرينة ما سياتي من قمع الشهوة اي قهرها
والغلبة واصله ضرب الراس ومنه مقامع من حديد والمراد بالشهوة شهوة النكاح
والنساء وغض البصر اي خفض البصر وتغميضه عن النظر عما يحرم وجعل غض البصر
كانه فيه مبالغة لانه حامل عليه وقيل انه مجاز لان من لم يتشوف لامر يغض
عنه عينيه فكانه لا يبصره ويحتمل جعله حقيقة او كناية الذين نبه عليه اما
لقمع الشهوة وغض البصر يعني له صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه
ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها الا ان في سنده مقالا وفي الصحيحين عن ابن
مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج واخرجه الطبراني بلفظه
بدون فانه الخ من كان ذا طول بفتح الطاء المهملة وسكون الواو واللام وهو سعة
الرزق والمال الحث يكون له قدرة على نفقة زوجته واهله بحيث لا ينظر الى
مال امراته وغيرها فانه ورد في الحديث ايضا لا تنكح المراة لمالها فلعل مالها
يطغيها ولا لجمالها فلعل جمالها ان يرديها وعليكم بذات الدين فانهن في الناس
الغراب الاعصم قال ابن رشد وهذا منه ارشاد لا تحجير وورد في الحديث استوصوا
بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعلاه اعوج فان اردت تقيمه كسرته وقد
نظمه القائل حيث قال

هي الضلع العوجاء لست تقيمها * الا ان تقويم الضلوع انكسارها
اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى * اليس عجيبا ضعفها واقتدارها
ومنه اخذ المنشئون قوله
اذا انكحت عرسا وانت عبتها * فدع عذرها هونا ولا تثر الموجا
ولا تطمعن الدهر في ان تقيمها * فقد خلقت يا لا اصل من ضلع عوجا

فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اي فان التزوج اكثر حملا على غض
البصر وكفه عن النظر لما يحرك الشهوة واكثر تحصينا اي حفظا للفرج
عن الزنا والمفضل عليه التبتل وتحصين الفرج بقمع الشهوة وفيه
تنبيه على الامرين المذكورين لما كان في التبتل من هذا ظاهر ربما يتوهم
انه افضل من التزوج دفعه بقوله حتى لم ير اي التزويج والنكاح العلماء
بالدين والشرع مما يقدح في الزهد القدح والطعن في الشيء ذكر عيوبه اي
ليس مما ينقص الزهد حتى يعيبه الناس فاسند القدح اليه مبالغة
وقوله في الزهد اي ترك الدنيا ولذا ذهبنا لان ما ذكر من جملة التلذذات

العقد

ابو الفرس

بيان
قد حببن بالسالفين والسـ
الى سيد المرسلين

الشديد به التعفف والتبتل وهذا مروي عن عمر رضي الله عنه فانه قال ليس في النساء
حزن ولا في تركهن عبادة ومن هذا كما في تحفة العروس للتجاني قال سهل بن عبد الله
التستري وقد تقدم من ترجمته قد حببن الى سيد المرسلين بالسالفين والشديد به
المعلق الله بهم عنهن وسالفة بابائه والنهي للنساء فكيف يزهد فيهن اي اذا كان الله جعل
نبيهن مذكورا في جبلة من هو ان هذا الخلق صلى الله عليه وسلم فكيف يدعي احد انه تركهن
زهدا وفي سراج المريدين في قوله تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ان هذه الاية تدل على فضل التزوج
على العزوبية لبقاء الذرية ودعائها الذي هو عمل لا ينقطع بموته قلت وتدل على انه
افضل ليلحق من يقتدي به الناس ونحوه اي مثل المروي عن التستري مروي لابن عيينة
وفي نسخة عن ابن عيينة علم منقول من تصغير العين وهو سفيان بن عيينة بن ميمون
الكوفي احد الائمة الاعلام الامام الحافظ روى عن كثير كالزهري وابن دينار واحدا والى
وروى عنه خلق كثير وخرج له اصحاب الكتب الستة وكان يسكن مكة وتوفي في رجب
سنة ثمان وتسعين ومائة ومولده سنة سبع ومائة وكان اعور وترجمته مشهورة
وهو من تبع التابعين ادرك منهم ستة وثمانين نفسا وقد كان زهاد الصحابة رضي
الله عنهم كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح كثيري بيان اصله كثيرين بتثنية
الجمع فحذفت نونه للاضافة يعني كانوا يكثرون من النساء حرائر واماء وانهم كانوا
يطلقون كثيرا وينكحون وحاتم بهذا الاعتبار كما قاله التجاني وكان عند علي كرم الله
وجهه اربع نسوة وتسع عشرة وليدة الا انه لم يتزوج غير فاطمة رضي الله عنها حتى
ماتت وولدت له منها الحسن والحسين ومحسنا وتوفي صغيرا في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الذي سماه محسنا كما ذكره الدارقطني والحسن رضي الله عنه
كان من اشد الناس حبا للنساء كان مطلاقا قيل انه ارخى ستره على مائتي حرة
والسراري بتشديد الياء وتخفيفها لجمع سرية بالتشديد والسرية هي الامة المنكوحة ولو
مرة ولا تسمى سرية قبل الوطء حتى ان من حلف بعتق سراريه عتق كل سرية لم يكن لها
عتق التي لم يطاها لا رحمها وهي منسوبة الى السر الذي هو الجماع او الاخفاء لانه
كثيرا ما يخفيها عن زوجته فضم سينها من تغييرات النسب كما قيل في النسبة للدهر
دهري بالضم وقيل انها مشتقة من السرور لانه يسر بها فابدل احدى راءاتها ياء
كما قالوا تظنيت وتظننت ومع بينها الاخرى ولذا قيل عليه لا يضم صدر السرية والتسري
سنة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالسراري فانهن مباركات الارحام
وقد تسرى الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم وحكي بالبناء
للمفعول في ذلك المذكور من التزوج والتسري وكثرته على علي كرم الله وجهه
والحسن ابنه كما مر لانه المنقول عنه ذلك ولذا قدمه لا الحسن البصري
فانه لم ينقل عنه مثله وابن عمر وغيرهم من الصحابة وغيرهم هذا هو نائب
فاعل اي حكي عنهم اشياء كثيرة في ذلك لا شيئا واحدا وابهمه لكثرته كما في قوله
ولقد كره غير واحد من السلف الصالحين ان يلقى الله اي يموت لان لقاء الله
يكنى به عن الموت كما جاء في الحديث من احب لقاء الله احب الله لقاءه وقال الراغب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقا الله صابرة عن القيامة وعن المصير اليه قال تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا الله
واللقا الملاقاة واصل معناه مقابلة الشيء ومصادفته معًا وقد يعبر به عن كل
واحد منهما عزيبًا بفتح العين المهملة والزاي المعجمة والبا الموحدة هو الذي
لا امراة له من عزب بمعنى تباعد يقال رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه علمه
اذا غاب عنه ولم يعلمه وهذا امر روي عن ابن مسعود رضي الله عنه فقد حكي
انه كان يقول لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج لئلا القى الله
عزبًا وماتت امراتان لمعاذ بن جبل رضي الله عنه في الطاعون وكان هو مطعونًا
ايضًا فقال زوجوني فاني اكره ان القى الله عزبًا اي بعيدًا عن النسا وقال في الدرة
العزب يقال للذكر والانثى وقد يقال للمراة عزبة ولا يقال للرجل اعزب بالهمزة
او هي لغة قليلة وفي التعريب قال ابو حاتم لا يقال اعزب قال الازهري واجازه
غيره وورد في الحديث في مسلم ما في الجنة اعزب قال النووي هو في جميع نسخ
بلادنا بالالف وهي لغة مشهورة وما وقع في بعض النسخ من تقييد عزب بسكون
الزاي بالقلم كما قاله البرهان لا وجه له فانه خلاف المنقول في كتب اللغة فان
قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا لم يحملنا الشيخ بها
وشهد الله في تصنيفهما انه من زمرة الممدوحين المشاهد حتى اثنى عليهما وعلى يحيى وزكريا
بالغاية المحمدان وقيل انه عوض مشتق من الحياة لا كالعارية بل لان الله احيا
قلبيهما بالحياة النبوة الذاتية والمقتبسة من زكريا لانه اول من امن به واوتي
النبوة والفضايل المكتسبة منه فقال انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من
قبل سميًا قال قتادة والكلبي لم يسم احد قبل يحيى بذلك فاحيى الله به دين
عيسى عليه الصلاة والسلام فاشتق له من اسمه الحي اسمًا كما اشتق اسم سيدنا
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اسمه المحمود كما قيل وكان هو وعيسى ابني
خالة وكانت امه تقول لمريم اني احس الذي في بطني يسجد للذي في بطنك كما سياتي
ويحيى اكبر من عيسى وفي مقدار عمره اختلاف فقيل كان عمره مائة وعشرين سنة وقيل
ثمانية وتسعين وقيل اثنين وسبعين واما زكريا فمن ذرية سليمان عليهما
الصلاة والسلام وكان اخر من بعث من بني اسرائيل قبل عيسى عليه الصلاة
والسلام ولما اراد بنو اسرائيل قتله فر منهم فانفلقت له الشجرة فدخلها
فاخذ الشيطان بهدب ثوبه فلما راوه نشروا الشجرة حتى قطعوه في جوفها واما
يحيى عليه الصلاة والسلام فقتل بسبب امراة اراد ملكهم تزوجها فقال له يحيى
انها لا تحل لك لانها بنت امراتك فتوصلت لقتله قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة
والسلام فكان دمه يفور حتى قتل منهم تحت نصر سبعين الفًا وهذا اقصاص
الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما ان قصاص الملوك خمسة وثلاثين الفًا كما
قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقد قيل بلغ ان الموت بعد استقرار اهل النار
في النار واهل الجنة في الجنة يوتى به بصورة كبش املح فيذبحه يحيى وقيل
الذي يذبحه جبريل عليه الصلاة والسلام والثاني مروي في بعض التفاسير
واما الاول فلا مستند له وان ذكره بعض الصوفية فدا اثنى الله تعالى عليه

انه

انه كان حصورًا اي فوق لم وسيدًا وحصورًا والسيد الرئيس الشريف وفيه تفاسير ستاتي
واما الحصور فمن الحصر وهو المنع والاشهر تفسيره بمن الحصر عن النساء حيث لا ياتيهن
واخرج ابن جرير عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من عبد يلقى الله الا ذا ذنب الا يحيى بن زكريا فان الله عز وجل يقول وسيدًا وحصورًا
قال وانما كان ذكره مثل هدبة الثوب واشار بانملته وبه فسر ابن عباس رضي الله عنهما واورد
شاهده من كلام العرب وعلى هذا ابن الهمام الشمول كذا في الشرح الحديد بدا فعد هذا الحديث
لو يثبت وسئل النووي رحمه الله في فتاويه عن حديث ما من الا من عصى او هم بمعصية
الا يحيى بن زكريا فاجاب بانه حديث ضعيف لا يحتج به رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده
عن زهير عن عفان عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان بضم الجيم واسكان
الدال المهملة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما احد من ولد ادم
الا قد اخطا او هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا واسناده ضعيف لان ابن جدعان ضعيف
ويوسف بن مهران مختلف في جرحه فكيف يثني الله عليه في القران بالعجز عما تعد فضيلة
وهو النكاح وكثرته وهذا عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام بمعزل عن النساء
انه انقطع عنهن بالكلية ولم يتزوج ولو كان كما قررته ان النكاح بل كثرته فضيلة بحق
لكم اي لم يتزوج لتحوز هذه الفضيلة فاجاب بقوله فاعلم ان ثنا الله على يحيى
عليه الصلاة والسلام بانه كان حصورًا ليس معناه كما قال بعضهم كما مر انه كان
هيوبًا اصل معنى الهيوب الجبان من الهيبة وهي المخافة والتقية وبالجي بمعنى من
مخافة الناس وليس بمراد هنا بل المراد انه كان حييًا عن النكاح اولاد كرلة الذكر بحقيق
معروف لم يرد ظاهره وانما اراد انه صغير جدًا او لا حركة له اصلًا لما ورد في بعض الاحاديث
الضعيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ نواة او قذاة وقال كان ذكره مثل
هذه وفي اخرى مثل هدبة الثوب وقال ابن المنذر كان عنينًا وقد يطلق الحصور
على المجبوب لذكره والانثيين كما في حديث العبطي الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم
عليًا كرم الله وجهه بقتله قال فرفعت الريح ثوبه فاذا هو حصور بل قد انكر هذا
حذاق المفسرين ونقاد العلما احذاق جمع حاذق بمعنى ماهر في علم التفسير
والنقاد جمع ناقد وهو الذي يميز جيد النقد من رديه واصل معناه الورق
وخلاف النسيئة ولم يذكر الاول في القاموس وهو المراد هنا وقالوا هذه
نقيصة وعيب ولا تليق بالانبيا عليهم الصلاة والسلام اي لا تصلح لهم
ولا تناسبهم من لاق الدواة يليقها اذا اصلحها وانما معناه انه كان معصومًا
من الذنوب كساير الانبيا والعصمة عندنا ان لا يخلق الله فيهم ذنبًا وعند
الفلاسفة ملكة تمنع الفجور وسياتي الكلام على تفصيل عصمة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام اي لا ياتيها كانه حصر عنها اي منع منها الحصور بمعنى محصور
قال القاضي هذا الجواب ضعيف لما ورد في حديث بسر بن عطية قال لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تحصر في الاسلام وقال لا حصور الا يحيى بن زكريا كما اخرجه
الماوردي وغيره وفيه نظر سياتي وقيل ما نعًا نفسه من الشهوات وقيل
ليست له شهوة في النسا يعني ان له قدرة على الجماع ولكنه يمنع نفسه عنها استعلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باشتغاله بغيرها من العبادة او له قدرة ولكن لا يتوق نفسه له ولا يريده فاهو من فقد
الشهوة بالكلية فان الشهوة ميل النفس الى الامور المستلذة وقد فرقوا بينها وبين الارادة فان الارادة اعم
فان الارادة قد تتعلق بما لا يشتهي كارادة شرب الدوا والاشتهاء ميل طبيعي غير مقدور
ولذا لم يعاقب بارادة المعاصي عند بعض ولا يعاقب باشتهائها فالمعنى ان الله عصمه
بان لم يخلق فيه ميلا للمشتهيات ولو لم نفسر بما ذكر لما صح تعقيبه بقوله فقد كان
لكن من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم يقمعها
وهذا معنى ما قاله البسيلي في تفسيره ان الظاهر ان كونه حصورا كان عن اختياره
لان خلافه نقص في الخلقة وعيب ينزه عنه الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما
ذكره ابن حزم في الملل والنحل من ذمه انما ينبغي فيما اذا كان لعجز الشهوة البهيمية
اما اذا كان لتكثير النسل في الاسلام فلا ذم فيه وقال ابن العربي في قول من قال
الحصور هو الذي يكف عن النساء عن قدرة هو الصحيح لوجهين احدهما الثناء
به عليه ومثله انما يكون على المكتسب لا الجبلي الثاني ان حصورا فعولا من صيغ
المبالغة وهو انما يكون في الافعال الاختيارية فهو كف عن قدرة وهو في شريعة
من قبلنا حسن بخلافه في شرع نبينا لنهيه صلى الله عليه وسلم عن التبتل انتهى
فاندفع ما قيل ان قوله لا شهوة له في النسا لا وجه لذكره هنا لانه في مقام تعداد
ما اورد فيه وهكذا معنى الايراد لا حاجة لذكره وما ذكر في هذا المقام هو وجه تفضيل
البشر على الملك فان قلت فما تقول فيما ورد في الحديث على فرض صحته من ان الله
او ما له كالقذاة او نواة او هدبة ثوب قلت اجيب عنه بانه لغلبة خوف الله عليه
وشدة الرياضة التي كانت منه وخوفه له ذبلت اعضاؤه واضمحلت حتى صار له
مثل ذلك ما ذكر لا انه لنقص في خلقته بل هو على طريق التشبيه والتمثيل اما
مجاهدة متعلق بقمع والمراد بذلك ان الله خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
على احسن تقويم فلهم قوة على الجماع زائدة على غيرهم الا ان منهم من قمع شهوته
وغلبها حتى امتنعها وذلك اما بمجاهدة كافراط الرياضة بجوع وسهر وخلوة
عنهن للعبادة وهو المراد بالمجاهدة لانه يجاهد نفسه بمنعها عما تريده من
الشهوات وهو الجهاد الاكبر كعيسى عليه الصلاة والسلام او بقهرها بعد
منعها او منعها على ما تريد لان الله خلقه وجعل فيه ملكة على ترك الشهوات من
غير مجاهدة وهو المراد بقوله او بكفاية من الله كيحيى عليه الصلاة والسلام
فان الله صرفه عن شهوة الجماع قيل ولا يبعد ان يكون له قدرة فمنعها بالمجاهدة
كعيسى عليه الصلاة والسلام ولذا فسر البيضاوي وحصورا بمبالغ في حبس
نفسه عن الشهوات والملاهي والتبتل في حق المعصوم امر مطلوب وفي
غيره منهي عنه وكان مشروعا في دينهم كما مر فترك التزوج عبادة عندهم
لمن قدر على منع نفسه عن الشهوات وكان يحيى عليه الصلاة والسلام شديد
الخوف من الله حتى قيل انه وضع وجهه على الارض وبكى حتى ذهب لحم خديه
وبدت اضراسه للناظرين فضيلة زائدة مرفوع خبر المبتدا وهو قمعها اي قوله
ثم قمعها اي ترك الشهوة والجماع بعد القدرة والقهر عليه فضيلة محمودة

ابن الحنبلي

وصفه

وصفه حميدة زائدة في الخلقة على اصلها لكونها شاغلة في كثير من الاوقات اي لكون
الشهوات تشغل الانسان كثيرا عن العبادة والمهمات وفي نسخة مشغلة قال التلمساني
مفعلة من الشغل وروي مشغلة اسم فاعل من اشغل وهو قليل وروي شاغلة اسم
فاعل الاخير هو الصحيح رواية ودراية لان اشغل لغة رديئة وله ما وقع للشارح
على رفقه فيها الاشتغال قال من قال اشتغالي لا يصح لا اشتغالي كما مر وهو لم يقع في
الفتح المد والمخالطة الى الدنيا اسم فاعل من اخلد وهو الاميل من علو الى السفل
وهو منصوب خبر بعد خبر للكون اي تميل الانسان الى شهوات الدنيا الدنية لمن
لم يعصمه الله عن التخلي بها وتمنعه عن اشتغال قلبه بما هو اهم اي الشهوة
والجماع لا الفضيلة الزائدة عليها كما توهم في حق من اقدر عليها بالبناء للمجهول

للمجهول

اي من اقدره الله على شهوته ولم تغلبه وملكها اي تصرف فيها كما يريد منعا وفعلا
وهو بفتح اللام والميم مبني للفاعل او بفتح الميم وكسر اللام المشددة والبناء للمجهول
قال التلمساني وهو اولى ليكون على نسق اقدر والحق هنا بمعنى الشان والحال
كما يقال الغني في حق الكريم حسن وقام بالواجب فيها معطوف على ملكها اي من ملك
شهوته ولم تمنعه من القيام بما يجب عليه من مهمات دينه ودنياه لان ما يمنع
عن ذلك ينبغي تركه وفيها متعلق بقام اي قام بما يجب عليه وهو متلبس بها
ولم تشغله عن ربه تشغل يشغل كسال يسال وفوقه درجة عليا مرفوع خبر مقدم ورتبة
رفيعة عند الله وعليا بضم العين والمد وهو في الاصل كل مكان مشرف اي ثم تقع
وايدته بعلو المنزلة وهي درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اي هذه الدرجة
العليا عند الله التي وصل اليها في الدنيا مع الجماع غير مشاغلة له عن التقرب الى
الله بفعل ما يجب عليه من العبادة ودعوة الخلق الذي لم تشغله صفة لمحمد صلى الله
عليه وسلم مبينة لما قلناه كثرتهن اي النساء عن عبادة ربه بل زادته ذلك عبادة
على عبادته المعروفة من الصلاة والصوم وقيام الليل لتحصينهن اي جعلهن
محصنات متعففات بنكاحه صلى الله عليه وسلم لهن وقيامه بحقوقهن
من النفقة والكسوة وغير ذلك فان فيه اجرا ايضا واكتسابه لهن فان الكسب
الحلال للعيال عبادة وارشاده للخلق وان كان لو سال الله تبارك وتعالى ذلك
اوصله له من غير كسب لكنه صلى الله عليه وسلم يلتزم لمقام العبودية
وهدايته اياهن بتعليمهن الدين تعلمنه عملا مع الايمان بالله ورسوله لم يزل في
انه اعلى من هذه رتبة فيها ان حظوظه الدنيوية ليست بالنسبة عن مثل
قلبه وتوجهه وفكره حتى يشغله عن ربه فاضرب عما اوهمه كلامه فقال بل صرح انها
ليست من حظوظ دنياه هو جمع حظ كاحظاظ واحظ وهو النصيب المقدر
مما يسره ويقال احظ بالنون وهي لغة يمانية وان كانت من حظوظ دنيا
غيره من الناس فانهم يسرون بها ويعدونها عظيمة واضافة الدنيا
ومحبتها للغير اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم بري منها ومن محبتها
فان قلبنا امتلا بمحبة الله لا يدخله محبة غيره كما قيل ●
ملكت بعض حبك كل قلبي ● فان ترد الزيادة هات قلبا ●

ثم فسر بتصريحه بانها ليست من حظوظه بالحديث فقال حبب الي يا ابنا المجهول من دنياكم
ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة قال السيوطي هذا الحديث رواه الحاكم
والنسائي عن انس رضي الله عنه بدون لفظ ثلاث الا ان احمد رواه عن عائشة رضي
الله عنها ولفظه كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ثلاثة اشيا
النسا والطيب والطعام فاصاب اثنين ولم يصب واحدا اصاب النسا والطيب
ولم يصب الطعام واسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وقد روي هذا الحديث
من طرق في احدى يقوي بعضها بعضا فهو صحيح الا ان اكثر الحفاظ على انه ليس فيه
لفظ ثلاث كابن القيم والعراقي وابن حجر وانها مدرجة في الحديث ومنهم من وافقهم
تنبيه فقيه وغيره وخالفهم في ذلك ابن فورك وقال الظاهر ثبوتها في الحديث
والعن ذلك خبر مشتهر لا صحيح فيه روايتها ولم اقف عليه وتبعه في اثباتها
الزمخشري في سورة آل عمران والراغب وابن عربي في الفصوص وغيرهم ومن
وجهه قال الصلاة ليست من امور الدنيا فلا يصح عدها منها لحلوله
وهما لفظا ومعنى ومن اثبتها افترقوا فرقتين فرقة قالت ان المراد
بامور الدنيا ما وقع في الدار الدنيا لذة كان او عبادة فالصلاة من امورها على
هذا وفي لفظ ثلاث تغليب للمؤنث على المذكر عكس القاعدة المشهورة لنكتة
وغيّر الاسلوب في الثالث فعبر عنه بالفعل اشارة لمغايرته لما قبله وفيه عطف
الفعل على الاسم الجامد والحرو عطفه على المشتق كما قال ابن مالك رحمه الله

واعطف على اسم شبه فعل فعلا ۞ وعكسا استعمل تجده سهلا

فليست زيادة مخلة بالمعنى كما توهم وفرقة ذهبت الى انه نوع من البديع
يسمى تنبيه الطي وهو ان يذكر جمعا يريد تفصيله فيذكر بعضا منه ويترك بعضا
فالثالث لم يذكر في الحديث لنكتة كابهامه على السامع لعدم ارادته فوقوف
السامع عليه لنكتة فانه هناك الطعام كما ورد التصريح به في رواية احمد
كما مر وعليه لختمه عنده واستشهد واله بقوله

ان الاخامرة الثلاثة اهلكت ۞ مالي وكنت بهن قدما مولعا
الخمر والخاء القراح والطلي ۞ بالزعفران فلا ازال مولعا

وقوله

كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم ۞ من العبيد وثلث من مواليها

وفيه مع النكتة المذكورة تقليل اللفظ مع تكثير المعنى وقد يقال لا شاهد
فيما ذكر اما الاول فالثالث وهو قوله والطلي مع على ما تقدم في الحديث
واما الثاني فلانه ذكر قبيلة بني حنيفة وجعلها اثلاثا عبيد وموالي
وحلفا فبقي نفس القبيلة وصميمها وهي ممد كونه اولا وقال حبب بالبنا
للمجهول ودنياكم بالاضافة اليهم ولم يقل احببت من دنياي اشارة الى ان
محبته صلى الله عليه وسلم لذلك ليست باختياره لشهوات نفسه بل بجعل
الله محبته انما هو مستوذ لما اراده ورضيه له لانه صلى الله عليه وسلم
تنزيه الظاهر هكذا لا ينجلي باحوال البشر الا اذا امره الله بالتناول

ص

في معرفته

مطلب عجيب

ذاته والعشرة ما رضيه له فهو صلى الله عليه وسلم من البشر لحكمة الباقون من الاحجار
وانه اذا دخل في الصلاة اشتغل بالله عن الخلق لو قوفه بين يدي خالقه فيزداد
زيادة ومشاهدة وتفضيل لو بصره بنور بصيرته فلذا جعلها قرة عينيه ولذا شرع الكلام
لعوده الى من عنده ومن معراجه ولذا كان بعض الناس بمصالح من عملا فاتهم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم خلى مع اصحابه الاربعة رضي الله عنهم فقال حبب الي من
دنياكم ثلاث الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول
الله وانا حبب الي من الدنيا ثلاث الجلوس بين يديك والنظر اليك والانفاق جميع مالي عليك
وقال عمر رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وحفظ الحدود وقال عثمان رضي الله عنه وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا
ثلاث افشا السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال علي رضي الله عنه
وانا يا رسول الله حبب الي من الدنيا اقرا الضيف والصوم بالصيف والضرب بين يديك
بالسيف فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال وانا يا رسول الله حبب الي من
دنياكم ثلاث حب المساكين وتبليغ الرسالة للمرسلين واداء الامانة وقال الله عز وجل
الله تعالى وهو يقول ان الله يحب من دنياكم ثلاث بدن صابر ولسان ذاكر وقلب
شاكر والخطاب على هذا للخلفا الاربعة رضي الله عنهم ويحتمل ان يكون لجميع الناس
او للامة فدل ذلك على ان حبه صلى الله عليه وسلم لما ذكر من النسا والطيب الذي
من دنيا غيره اي دل ما ذكر من انها حبب للمجهول واضافة الدنيا لغيره صلى الله عليه
وسلم واستعماله لذلك بالنصب عطفا على اسم ان والمراد باستعماله لذلك مباشرته
الجماع وتطييبه وتنعمه بالطيب ليس لدنياه والتلذذ بها بل لاخرته اي استعماله
بنية العبادة التي هي من امور الاخرة للفوائد التي ذكرناها في التزوج من تحصينهن وقيامه
عنهن وفي التناسل وهدايتهن والقاء الملائكة في الطيب اي استعماله لاجل محبة الملائكة
له وهو صلى الله عليه وسلم يلاقيهم كثيرا ولذا ترى اصحاب العزائم والهياكل
لا يرمون البخور لمحبة الروحانية له ولانه اي الطيب ايضا مما يعين على الجماع
ويقوي عليه اي متعاطيه لانه داعية الجماع ويقويها لانتعاش الروح به وتحرك
اسبابه اي يهيج مقدماته كالشهوة والغلمة او المراد آلته فكنى عنها تادبا واحتشاما
وهو تعبير حسن وكان حبه صلى الله عليه وسلم لهاتين الخصلتين الجماع والطيب
لاجل غيره اي الروحانيات والملائكة عليهم الصلاة والسلام ولو فتح شهوته لا لمجرد
التلذذ والتنعم كغيره وان كان قادرا على ذلك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم
لا يرد الطيب اذا اهدي اليه وفي الحديث من عرض عليه طيب فلا يرده فانه
طيب الريح خفيف المحمل واذا اعطي احدكم ريحانا فلا يرده والمراد الريحان المعروف
والاذى رائحة طيبة قال ابن عربي ما ورد قط عن نبي من الانبيا انه حبب اليه
النسا الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان كان قد اوتي منهن كثيرا كسليمان
وغيره ولكن كلامنا في كونه حبب اليه وذلك انه كان منقطعا الى ربه عز وجل لا يشغل
قلبه الى كونه يشغله عنه فانه مشغول بالتلقي عن الله ورعاية الادب فلا
يتفرغ الى شي كونه حبب اليه النسا اعتنا به منه عز وجل بهن فكان يحبهن

تنبيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لكون الله حببهن اليه ولانه جميل يحب الجمال وكان حبه الحقيقي المختص لذاته الامر
آخر بعزمن يرجح بالاخرة الى الدنيا والثواب في مشاهدة جبروت مولاه وملكوته
الجبروت فعلوت كالرهبوت والملكوت والادعظمة الله سبحانه ومولاه والمناجاة
الشاة بتلقي وحيه ودعايه وقراءة القرآن وقال ... الدواني في شرح هياكل
النور الجبروت يراد به عالم العقول اي الملائكة ويسمى ايضا بالملكوت الاعلى
والاعظم وقيل انما سمي بالجبروت لانها مجبورة على كمالاتها الفطرية او لانه يجبر
نقصها الامكاني بحصول ما يمكن لها بالفعل انتهى ولذلك ميز وفرق وفصل بين
الحبين اي حب ما هو من امور الدنيا ظاهرا وبين حب ما هو حقيقة لله وفصل
بين الحالين اعني الحبين بتغيير العبارة والاسلوب كما مر فقال وجعلت
قرة عيني في الصلاة فاوردها جملة فعلية مطلقة على اسم فعلها كما مر
تعظيما لشأنها وتفخيما لامرها لكونها مجعولة له انما فلهذا ليست معطوفة على
حبب عطفا للفعلية على الفعلية كما ذهب اليه من جعل الثالث متعلقا كما مر
وقرة العين ما يسر من ينظر من قر يقر بالفتح اذا برد لانه كما قيل دمعة السرور
باردة او من القرار والسكون لسكونها اذا نظرت من تحب او بنومها لان الحزين يسهر
وقد قيل عيني تقر بكم عند تقربكم ولو لم يغير الاسلوب قالوا الصلاة التي
لها قرة عيني او وقرة عيني في الصلاة فلا يحصل التمييز بين ما حببه مولي وبين
ما حببه ذاتي وحقيقتي ولهذا العدول علم الغالبين من دنياهم وهذا انما يتم
اذا كان الحديث لفظه هكذا والمص رحمه الله ممن لا يقول بصحته كما سيأتي في
فصل وقاره والمراد بالصلاة الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود لما شاهد
فيها كما مر وقيل المراد صلاة الله وملائكته عليهم الصلاة والسلام عليه قال
ابن قرقول والاول اظهر فقد ساوى صلى الله عليه وسلم يحيى وعيسى عليهما
الصلاة والسلام في كفاية فتنتهن يعني ان يحيى وعيسى صلى الله عليه وسلم
تبتلا وتركا التزوج مع القوة والقدرة تحرزا من فتنة النسا وهي تمكن حبهن
في القلب والاشتغال بهن عن العبادة في مشاهدة عالم الملكوت وهن لم
يشغلنه صلى الله عليه وسلم ولم يمنعنه عنها في حال من الاحوال فساواهما
في عدم الاشتغال حتى كان الوحي ينزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو في فراش
زوجاته وانما انه خديجة رضي الله عنها في اول امره فلا يقال انه صلى الله
عليه وسلم في حال مضاجعتهن مشغول عن عبادته الا ان يعد جماعه عبادة
وزاد فضيلة عليهما بالقيام بهن اي له صلى الله عليه وسلم فضيلة زايدة
على من تقدم بقيامه عليهن ونفقته وكسبه لهن وهدايته لهن مع عدم شغلته
صلى الله عليه وسلم طرفة عين عن الله وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدره
بالنسا المعمول اي اقدره الله على القوة في هذا اي امر النكاح مع القيام بحقه
وحق الله وليس في هذا دلالة على ان غيره صلى الله عليه وسلم اقدر منه
كما توهم واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له صلى الله عليه وسلم من عدد
الحراير جمع حرة على خلاف القياس لكونه بمعنى فعيلة فجمع جمع فعيلة كما ان

ابن اقرس

ابن اقرس

التابعة

التابعة • حدا لا يحل لغيره اي لا تنال مقاولته ولا تسوغ حتى يمتنع حراميا •
بالتزويج لغيره من جمع ما فوق الاربعة وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم التسعة
انتهى فابيح له ان ينكح من النسا ما شا في اول امره ثم حرم عليه بعد ذلك ان يزيد
على ما في عصمته من ازواجه فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج
ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك قاله الحجازي وقال مغلطاي انه صلى الله عليه
وسلم اختص بجمعه منها اباحة تسعة نسوة والصحيح ان له الزيادة قال بعض
الشراح من قال لا يزيد على التسعة استدل بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من
النساء مثنى وثلاث ورباع وهو خطأ بالاجماع لانه ليس معنى الاية وليست الاية في
حقه صلى الله عليه وسلم وانما هي في حق الامة والزيادة على الاربعة لم يجوز
بالاجماع الدال عليه تحريمه حديث غيلان ولم يخالفه مستند لا علته مجرد الاية
الا بعض الروافض والزنادقة كما فصله ابن حزم في كتاب المحلى وقد روى عن
انس رضي الله عنه قال التشنيع في هذا الحديث عزاه المص رحمه الله للنسائي وهو
عند البخاري وهو قد ذكره بفتح الزاي والواو المخففة وما قاله الشمني نقلا عن المري
من انه بضم الزاي وكسر الواو المشددة لا وجه له انه صلى الله عليه وسلم كان
يدور على نسائه اي يجامعهن من دار على كذا وطاف به اذا مشى حوله فجعله
كناية عما ذكر في الساعة من الليل والنهار اي في مقدار ساعة منهما فقد رزقه
صلى الله عليه وسلم على ذلك مع ما كان عليه من قلة الاكل والشرب معجزة في
حقه صلى الله عليه وسلم فهذا والتبتل في حق يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
تشبيها بالملائكة كان افضل في زمانهما ودوره صلى الله عليه وسلم عليهن
كان يومها لهن فلا ينافي وجوب القسم وهن احدى عشرة اي نساؤه صلى الله عليه
وسلم اللاتي دار عليهن كذلك عدتهن قال البرهان كذا في صحيح البخاري في
حديث انس رضي الله عنه وقال ابن خزيمة لم يقل احد من اصحاب قتادة عنه
بانهن احدى عشرة الا معاذ بن هشام عن ابيه وعن انس رواية اخرى في
البخاري انهن تسع وجمع بينهما بان ازواجه صلى الله عليه وسلم كن تسعا
في ذلك الوقت كما في رواية سعيد وسريتان مارية وريحانة على من قال ان
ريحانة كانت امة وبعضهم قال انها زوجة وروى ابو عبيدة انه كان مع
ريحانة فاطمة بنت شريح وقال ابن حبان كان هذا اول ما قدم صلى الله عليه
وسلم المدينة فكانت زوجاته تسعا الا انه جمع نسائه لم يجتمع من واحدة ولا
يستقيم هذا الا في آخر امره حيث اجتمع عنده تسع نسوة وجاريتان ولا يعلم
اجتماع احدى عشرة زوجة عنده فانه صلى الله عليه وسلم تزوج احدى عشرة
امرأة اولاهن خديجة ولم يتزوج عليها حتى ماتت انتهى ما ذكره البرهان
وكلام ابن خزيمة يدل على ان رواية الاحدى عشرة مرجوحة والتسع راجحة
وجمع بينهما بان مع التسع فاطمة بنت شريح وريحانة على القول بانها
زوجة فيصدر الجمع منه صلى الله عليه وسلم مرة تسعا ومرة احدى عشرة
وايضا قيل التسع محمول على الحقيقة والاخرى على تغليب الزوجات على

ابن اقرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التربيتين وخمار ريحانة ومارية فان قيل الرواية بلفظ النساء وهن حقيقة في
غير الرجال فلا حاجة الى التغليب قيل لا يقال انه حقيقة في حرائر الا اذا الوصف
للازواج الاما كافي الحديث وفي قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم فان اسمه
لهم لم يتناول الاماء حقيقة ولذا اجمع علماؤنا بهذه الاية على عدم صحة ظهار
الامة خلافا لمالك وقد يتجه التغليب اذ جمع بين روايتي انس بالحمل تسع حرائر
واحدى عشر منكوحة وسريتان لدخول السراري في النساء لا الاماء والنساء والنسوة
والنسوان جمع المراة من غير لفظها كالقوم في جمع المرء وقد علم انه طوافه صلى الله
عليه وسلم على نسائه في ساعة واحدة لا ينافي القسم اذ قلنا بوجوبه عليه ولم
نقل انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه لا يجب عليه القسم وقد ذهب
الى هذا الزيلعي من ائمتنا وبعض المحدثين فقسمه صلى الله عليه وسلم انما
كان تطييبا لخاطرهن تفضلا منه وتعليما للامة ولذا كان يقرع بينهن اذا اراد
السفر مع ان القسم انما يجب عليه في الحضر ويقول هذا امر منا هن مع انه لا
لا يفوت القسم لنساء او اقتضينه والاختيار في القسم للزوج ويدل على عدم الوجوب
انه روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم لثمان ويترك واحدة منهن قيل انها
صفية بنت حيي رضي الله عنها كما في مسلم وعليه قوله تعالى ترجي من تشاء
منهن وتؤوي اليك من تشاء قال المنذري كان ممن يؤوي عائشة وام سلمة
وزينب وحفصة رضي الله عنهن وممن ارجاه سودة وجويرية وام حبيبة
وصفية وميمونة رضي الله عنهن انتهى واستدل القائل بالوجوب عليه
بحديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل
ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك وقد
يقال هذا كان قبل اعلامه بعدم الوجوب عليه او العدل او له عن الافضل
بحقه صلى الله عليه وسلم والكلام على ترجمة ازواجه رضي الله عنهن مفصل في
السيرة وللعلامة ابن حجر العسقلاني رحمه الله

توفي رسول الله عن تسع نسوة • اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية • وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة • ثلاث وست نظمهن مهذب

والواو في قوله من الليل والنهار بمعنى او قال انس رضي الله عنه وكنا
نتحدث انه صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا في الجماع وهذا تتمة
الحديث الذي قبله خرجه ايضا رواه مسند النسائي وقد تقدم ان البخاري
رواه ايضا وروي بالبناء للفاعل والمفعول ونحوه عن ابي رافع اي هذا
الحديث مروي عن ابي رافع ايضا في سنن ابي داود والبيهقي والنسائي
ولفظه طاف صلى الله عليه وسلم على نسائه في يوم او ليلة واحدة
وكان يغتسل عند هذه وهذه ولذا قال نحوه لاختلاف لفظه وزيادة
وابو رافع هذا هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبطي
واسمه ابراهيم وقيل اسلم وقيل ثابت وقيل هرمز وقيل صالح وقيل

قوة

قوة ثلاثين قال البرهان الحلبي في الصحيح من رواية الاسماعيلي عن معاذ اعطي قوة
اربعين رجلا وفي حلية ابي نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا من رجال الجنة
وفي الترمذي ان قوة كل رجل من رجال الجنة قوة سبعين رجلا يعني من اهل الدنيا
وحينئذ ففيه قوة مائة رجل وقال انه صحيح غريب وقال ابن حبان قوة كل رجل
في الجنة قوة مائة رجل والنسائي هو الامام الحافظ الحجة ابو عبد الرحمن احمد بن
شعيب بن علي صاحب السنن سمع من قتيبة وطبقته واصحاب مالك وحماد بن زيد
وانتهى اليه علم الحديث وروى عنه كثيرون وتوفي سنة ثلاث وثلاثمائة ومولده
سنة خمس عشرة ومائتين ولم يبق من اصحاب الكتب الستة بعد الثلاثمائة
غيره وعلى هذا فقوته صلى الله عليه وسلم قوة الوف ووقع في بعض النسخ هنا
برواية الجمحي عن المصنف رحمه الله وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة
اربعين رجلا وقد تقدم من رواه وما فيه وطاوس هو الامام ابو عبد الرحمن
ابن كيسان اليماني وهو من ابناء الفرس وقيل ابن النمر بن قاسط وقيل اسمه ذكوان ولقب
بطاوس لانه كان طاوس القراء روى عن عائشة وابي هريرة وابن عباس وغيرهم
رضي الله عنهم وروى عنه الزهري والتيمي وابنه وغيرهم وتوفي بمكة سنة ست
ومائة واخرج له اصحاب السنن وغيرهم ومثله عن صفوان بن سليم المدني وهو
امام عابد قيل انه لم يضع جنبه على الارض اربعين سنة حتى نقبت جبهته
من السجود توفي في سنة اثنين وثلاثين ومائة وهو تابعي وروى عنه اصحاب السنن
وقالت سلمى مولاته بفتح السين بلا خلاف وغلط من ضمها كما قاله النووي رحمه
الله وقيل الممرضة للنبي صلى الله عليه وسلم لانها خادمته وقيل انها مولاة صفية عمته
صلى الله عليه وسلم وهي زوج ابي رافع ودايته فاطمة الزهراء رضي الله عنها وروى
عنها ابن ابنها عبيد الله وهذا الحديث صحيح رواه ابو داود كما قاله السيوطي
طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة اي من
جماع كل واحدة منهن قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اي الغسل من كل جماع
اطهر واطيب وروي ازكى واطيب واطهر اما كونه اطهر فظاهر واما انه اطيب
فلانه يقوي البدن بانعاشه وقيل الاطيب للباطن والاطهر للظاهر وهذا
الحديث يحتمل لان يكون [illegible] وحديث ابي رافع وفيه دليل على ان الغسل
على الفور وانه لا يجب لكل جماع وقيل ان لم يغتسل يستحب له الوضوء كوضوء
الصلاة وروي عن عمر انه لازم وحكي في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان
يطوف على نسائه بغسل واحد فلبيان الجواز وحمل بعضهم الوضوء في قوله
صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله فليتوضأ على الوضوء اللغوي
اي يغسل فرجه وهذا بناء على ان الوضوء لا يستحب كما قاله ابو يوسف وذهب
بعضهم الى انه يستحب لانه انشط كما ورد في الحديث وقد قال سليمان عليه
الصلاة والسلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وانه
يعلل ذلك اي الطواف عليهن وجماعهن كما قال وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود عليهما الصلاة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسلام لاطوفن الليلة على سبعين امراة كلهن ياتي بغلام يقاتل في سبيل الله
فقال له صاحبه او الملك قل ان شا الله فلم يقل ونسي فلم تات واحدة منهن بولد
الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال ان
شا الله لم يحنث وكان له دركا لحاجته وفي رواية على ستين امراة وفي رواية
على تسعين وفي اخرى على سبعين وتسعة وتسعين وسياق الزيادة وما فيها
فالاولى ولا تعارض بين الروايات لان اثبات القليل لا ينفي الكثير والعدد
لا مفهوم له لم هذه النسا ان كانت اما او بعضها حراير وبعضها اما فلا
اشكال وان كن حراير فلان الحصر في الاربع لم يكن شرعا لمن قبلنا وانما
صار مشروعا لنا لضعف الابدان وقلة الاعمار ويقال طاف بالشي واطاف به
اذا دار حوله وقد قدمنا انه كناية عن الجماع وعلى اختلاف اللفظين جاءت
الروايات لاطوفن ولاطيفن وفي الحديث جواز القسم والتعليق بالمشية واما
كون سليمان عليه الصلاة والسلام لم يقله وانه نسيه فسيذكره المصنف
رحمه الله في اول القسم الثالث وقوله في الحديث لم يحنث بمعنى لم ياثم ويخطى
لانه فعله وليتق المقسم عليه الولد لانه ليس في قدرته ومثله لا يخفى على نبيه
والدرك بفتح الرا بمعنى الادراك والتحصيل وفي البخاري بدله كان ارجا
لحاجته وسليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم امره ونسبه مفصل في القصص
والتواريخ وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان في ظهر سليمان عليه الصلاة والسلام
ماية رجل اراد بالما المني ومنبعه من الرجال صلب الرجال كما ذكره في قوله
تعالى يخرج من بين الصلب والترايب والمراد ان له قوة ماية رجل في الجماع
وكانت له ثلثمائة امراة وثلثماية سرية وحكى النقاش رحمه الله تقدمت
من حمد وغيره انه كان له سبعماية امراة وثلثماية سرية وروي ان له الف امراة
وتسعماية سرية وهذا اكثر مما تقدم من العدد وقد تقدم ما اجابوا
به عنه الا ان بعضهم ضعفه وجمع بين الروايات بان بعضها محمول على
الحراير وبعضها على الحراير والسراري ولا يخفى ما فيه ولو قيل ان الاختلاف
لاختلاف احوال المصلي صلى الله عليه وسلم باعتبار الزمان فكانت تزيد وتنقص
بهذا الاعتبار لكان اظهر وفي تفسير النسفي عكس ما حكي المصنف رحمه الله عن
النقاش فقال كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلثمائة منكوحة وسبعماية
سرية وكذا في الكشاف والله اعلم بالصواب وقد كان لداود عليه الصلاة
والسلام على من هذه والده من عمل يده لان الله تعالى الان له الحديد
فكان يصنع منها الدروع ويبيعها وياكل هو واهله من ثمنها مع ما اتاه
الله من الملك وافضل ما اتفق المرء ما كان من كسب حلال كالصنعة
والتجارة والزراعة واختلفوا في الافضل منها وفصلوه في كتب الفقه
والحديث مما لا مزيد عليه ولا حاجة هنا لبيانه تسع وتسعون امراة
كما ذكره القشيري في تفسيره وبنت بن وح اوريا مارية بالرفع والنصب
فالرفع ظاهر على الفاعلية والنصب على ان يكون الفاعل العدة وهو منها

ويجوز

ويجوز النصب على الحال منها اي وفت العدة في حال كونها مايه ويقال لكل مونثين ميت
زوج وبت وجماعة ردية وأوريا علم لرجل من بني اسرايل عبراني واختلفوا
في ضبطه بعد الاتفاق على انه بهمزة وواو وهمزة مضمومة وقيل تحتية فقيل بعد
ياء مقصورة وهمزته مضمومة وواوه ساكنة وراوه مكسورة وياوه مفتوحة
بعدها الف وقيل همزته مفتوحة وهو اوريا بن حنان وقال ابو الفرج الاصبهاني
في كتاب الشاهد اوريا السعدي وبن وحبنه هي ام سليمان النبي صلى الله عليه وسلم
وقصته هي المذكورة في القران في قوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وقصته
شاي وما فيها في القسم الثالث من هذا الكتاب ولكنا نورد هنا ما تنقل الملاق بعض
البروح وذلك ان داود عليه الصلاة والسلام كان في ملا من بني اسرايل فاعجب
بعلمه وانه لا يخاف الفتنة ويقال انه قال للملكين الحافظين له اني لا اقع ويكرمه
فتنة او حضر شما فانفرد في محرابه يوما فوقع بين يديه طاير حسن الهيئة يقال
انه ابليس فمد يده لياخذه فزال من موضعه غير بعيد فتبعه فخرج من محل
واطلع داود منه فراي امراة جميلة تغتسل فاعجبته فلما شعرت به ارسلت شعر
ذوايبها النستر بها فزاده ذلك عجبا وميلا لها فافتتن وسال عنها فقالوا انها
امراة رجل من جندك يسمى اوريا وكان مع جيش له في العدو للقتال فارسل لامير
ان يجعله مع التابوت في المقدمة وهو معترك الحرب واشد فتقدمه فاستشهد
وان غاب الشهيد كان كلما اخبر برجل منهم توجع فلما اخبر به قال الموت مكتوب
على كل نفس وخطب امراته وتزوجها فولدت له سليمان عليه الصلاة والسلام
بعث الله له خصمين ليعلمه حكمه ان ما فعله ظلم وهو اشد عليه فتسوروا حايطه
ودخلا عليه ففزع منهما لخوفه منهما من اهل مملكته بغاة لان التسور في الغا
لا لانه كان ليلا بلا استيذان فقيل ما منه الخوف وقالا لا تخف وقصا امرهما
وقالا له احكم ولا تخز كما قصه الله وقد ذكرا لا بهما على لسان اوريا وقوله تعالى
اكفلنيها اي اجعلها في كفالتي او كفل بمعنى وحتى والنعجة كناية عن المراة
وقوله عزني اي غلبني لغلبته علي وقهره فقال داود لخصمه ما تقول فاقر
فزجره وامره بالرجوع للحق وقال لقد ظلمك فتبسما وذهبا وقيل ارتفعا
للسما فشعر بما ارادا وقيل بينا له ما فعل وعرفاه ان ما قالاه تمثيل له فخر ساجدا
يعفر التراب فقال يا رب ما اصنع ان طالبني بدمه فقال استرضيه فشر بذلك
تالوا وهذه القصة مما افتراه القصاص واهل الكتاب حتى روي عن علي كرم
الله وجهه من حدث بقصة داود عليه الصلاة والسلام جلدته ماية وستين
وهو حد قذف الانبيا عليهم الصلاة والسلام عنده والمعتمد ان داود عليه السلام
والسلام راى امراة فاعجبته فسال ان تطلقها فطلقها بطيب خاطر فتزوجها وملته
لشرعهم جايز وقد كان مثله في صدر الاسلام مع المهاجرين والانصار وسياتي
بقية الكلام على هذا وقد نبه الله عز وجل على ذلك في الكتاب العزيز بقوله
تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة الاية حكاية عن الخصمين اللذين نزلا
نفسهما منزلة اوريا ونزل احدهما الاخر منزلة الاخ لان الصحبة كالاخوة كما قال

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

صحبته يوم فسبيب وثيب ❁ وذمة بعر فها اللبيب ❁

تشديد الظلمة والغرب تكنى عن المراة بالنعجة وهي في الاصل انثى الضان والهاء لتاكيد التانيث لان مذكرها لفظ مخصوص هو خروف وتطلق على البقر الوحشية ايضا فاستعيرت للمراة كما استعيرلها الشاة في قوله ❁

ماشاة ما قنص لمن حلت له ❁ حرمت علي وليتها لم تحرم ❁

وفي مصحف ابن مسعود نعجة انثى لم يزد تاكيدا لتانيث او لبيان المراد كحديث ولا في رجل ذكر وقيل انثى تحقيق امراة مؤنثة يستانس بها زوجها وتنبيه على انها امراة مذكرة وهي التي لا تلين لزوجها ولا يانس بها ووصفها بواحدة لتشنيع على ظلم صاحبه بانه مع كثرة نعاجه حسده مع قلة ما عنده وفي حديث انس عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الدارقطني في الاوسط بسند جيد كما قاله السيوطي رحمه الله انه قال فضلت بالتشديد والبناء للمجهول على الناس باربع السخا والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش البطش هو قوة السطوة والاخذ بعنف وعطفه على كثرة الجماع لما فيه من اذهاب القوة لانه من الحياة يصب في الارحام ودور العيني وصح العظم اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لم تضعف قوته وانه من اياته وسياتي معنى السخا والشجاعة واما الجاه وهو كونه وجيها عند الناس بتسخير القلوب وطاعتها ومحبتها وانقيادها له بحيث يقدر على استعمال اربابها في مقاصده وهي لا تنقاد الا باعتقاد الكمال التام عندها حتى يستعبدهم كما يستعبد الارقا فمحمود عند العقلا عادة منصوب على الظرفية او الحالية اي جرت عادة العقلا بمدحه ويجوز جعله تمييزا وعنده متعلق بمحمود ظرف لغو وقيل انه حال وكونه محمودا عقلا يقتضي انه محمود شرعا بحسب ذاته فاسلم وان كان قد يذم شرعا بحسب ما يعرض له عند بعض الناس وهو اعظم نفعا من المال لانه يكتسب به ولا يخشى عليه ما يخشى على المال وقدر جاهه اي الانسان ذي الجاه بعظمه في القلوب بمقدار عظمة جاهه وقيل المراد جاه النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بكونه الحمد يكون عظمه بكسر العين وفتح الظا المشالة وفي اخرها هاء الضمير كما قاله البرهان الحلبي في القلوب لان الجاه كما تقدم متفرع على اعتقاد الكمال والقدرة وكلما ازداد اعتقاده زادت عظمة شانه في قلوب الناس وقد كان صلى الله عليه وسلم مهيبا معظما حتى عند اعدائه ثم ازداد كونه محمودا بقوله وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجيها في الدنيا والاخرة اي عظيما ذا جاه عند الله في الدارين وفيه دليل على ان الجاه من الوجاهة فقلب وكان اصله وجه فوزنه عفل ووجيها منصوب على انه حال مقدرة من كلمة في قوله ان الله يبشرك بكلمة منه ووجاهته صلى الله عليه وسلم في الدنيا بالنبوة وفي الاخرة بعلو رتبته كما قدمنا واستدرك على كونه محمودا بدفع ما يتوهم من انه مذموم لما فيه

من الغلو

من الغلو فقال لكن افاته كثيرة جمع آفة وهي العاهة والمفسدة اي يعرض لها ما يفسد وعلله مذموما كثيرا وهو مضر لبعض الناس باعتبار ما يعرض له لعقبى الاخرة باعتبار العقبة وترتب عليه في الاخرة فاللام لتقييد العاقبة والتخصيص بالوقت كما قيل ويجوز ان يكون تعليلية فلذلك اي لضرره في العاقبة ذمه من ذمه ومدح مدحه وهو الخمول وعدم الشهرة بين الناس اي ان ذمه من ذمه لهذا لا لانه في نفسه مذموم كما ورد في الحديث الصحيح ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المومن وقد فصله في الاحيا فقال طلب رفعة المنزلة في القلوب باعتقاد صفة ليست فيه كالعلم والزهد حرام لانه كذب وتلبيس وطلبها بما فيه ليحصل بها وسيلة لنفع الناس وتنفعه في الاخرة جائز ممدوح كقول يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقد تضمن هذا قوله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر الا من عصمه الله ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه او دنياه رواه البيهقي وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض مصطلحا على قولهم ذمه وهذا كما في الحديث ان الله يحب الاتقيا الاخفيا الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا وقال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وان كان العلو في الاية مقيدا بصفة زائدة عليه من ظلم او غيره فالخمول بضم الخا المعجمة وفتحها خطا اضد الظهور وكون الخمول فضيلة ممدوحة لا ينافي مقام الانبيا عليهم الصلاة والسلام الذي لم يرض به والخلفا الراشدون والايمة العظما فان المذموم هو طلب الشهرة فاما وجودها من الله من غير تكلف من العبد فليس بمذموم بلا فضل من الخمول في حق من قدر على نفع الناس مع خلوه من بغيته وسلامة طريقته ولذا قال الله تعالى لا يريدون علوا دون يعلون ومن لم يقدر ويصبر على ذلك فالخمول في حقه احسن كما اشار اليه في الحاوي الية الاشارة في حديث المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الما البقل ولذا قال الشاعر ❁

من اراد العز والراحة في الدهر الطويل ❁

فليكن فردا من الناس ويرضى بالخمول ❁

وزمان قلدك ❁ لا تقنعن في المشيل ❁

وانه صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة اي الادب والحشمة الهيابة والعظمة بين الناس ولذا اعطف عليه والمكانة وهي المنزلة الرفيعة فعطفه معنوية الفظ التفسيري وتبع في هذا الاستعمال المشهور لانها وردت في كلام الناس بمعنى الاستحيا فاريد به لازم معناه وهو المهابة وتحقيقه كما في شرح ادب الكاتب لابن السيد ان الحشمة تستعملها الناس بمعنى الاستحيا وعليه قول المتنبي في الوزير اسمي غير محتشم ❁ وليس كذلك انما هي الغضب يقال هذا اسم محتشمه اي يغضبه وهذا قول الاصمعي وهو المشهور وذكر بعض اهل اللغة انه يستعمل بمعنى الاستحيا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال طاعم حشمة وقال الطرماح ورايت الشريف في اعين الناس ❁ وضيعا وقل منه احتشامي ❁

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسمي في القلوب والعظمة معطوف على الحشمة قبل النبوة عند الجاهلية اي عند اهل
الجاهلية والمراد بالجاهلية ما بين المولد والمبعث وتطلق على ما كان قبل البعثة
ومنه ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وبه جزم النووي في شرح مسلم فان
اضيف للشخص اريد به ما قبل اسلامه وقد يراد بها ما قبل فتح مكة وبعدها
اي بعد النبوة وهو بكذا نبوته ودعوته واصحابه ويقصدون اذاه في القصة
خفية بضمها وكسرها كما قاله البرهان لانه لمهابته صلى الله عليه وسلم
عندهم وعظمته في قلوبهم لا يواجهونه بما يودونه وهو منصوب معطوف
مطلق لمذكور او مقدر او حال خفية اذا واجهوهم اعظموا امره وقضوا حاجته واجلوه
في ذلك بحضره وفيه مبالغة بعضها وهذا بالنسبة لما في نفس الامر واكثر الاحوال
كما روي ان ابا جهل لعنه الله ابتاع من رجل من بني زبيد ثلاثة ابعرة وهي خير
ابله بسلعة فمنعها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك فزاده حتى رضي فاشتراها منه ثم باع منها بعيرين بالثمن ثم باع
الثالث واعطى ثمنه ارامل بني عبد المطلب وابو جهل مخزي ينظر ولا يتكلم
ثم قال صلى الله عليه وسلم له اياك ان تعود لمثل ما صنعت لهذا الاعرابي
فترى مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية بن خلف ذلك وبد
محمد فقال ان الذي رايتم مني لما رايته معه لقد رايت رجالا عن يمينه وشماله
يشرعون رماحهم الي لو خالفته لكانت اياها اي لاهلكوني في وقايع اخرى
مثلها وهذا لا ينافي الضرر لبعض الاحيان فقد اذوه صلى الله عليه وسلم جهرة
كوضعهم الحجر على ظهره الشريف وهو ساجد وتكذيبهم له في قصة الاسرا
وقول ابي جهل لابي طالب عند موته لا تطعه اترغب عن ملة عبد المطلب
وتحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا لانه لكن حكمة تظهر بها خيرة الله
وامره لتبعة لتقلهم وقد كان يبهت ثلاثي مبني للفاعل او المفعول بمعنى
يتحير ويدهش كما في قوله فبهت الذي كفر ويعرف فاعله ثم رويته بالبنا
للفاعل من باب علم اي يخاف ومن لم يره فاعله كما روي عن قيلة بفتح
القاف وسكون المثناة التحتية ولام وها في الصحابيات من يقال لها
قيلة ثلاث قيلة ام بني انمار ويقال اخت بني انمار وقيلة الخزاعية
ام سباع وقيلة بنت مخرمة العنبرية وقيل العنزية نسبة لعنزة
بعين وزاي معجمة مفتوحتين وقيلة الغنوية بفتح العين المعجمة
والنون كما قاله البرهان والمراد قيلة بنت مخرمة وحديثها المذكور
في شمايل الترمذي وفي سنن ابن ماجه واخرجه ابن سعد بتمامه
كما قاله السيوطي وهو انها رات النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو
قاعد القرفصا قالت فلما رايته متخشعا في الجلسة ارعدت من الفرق
وهذا هو المراد وان اختلف بعض لفظه وقال الحلبي هي بنت مخرمة
العنبرية او العنزية ويقال لها التميمية ولا تنافي بين الاخر وغيره
لان العنبرية نسبة لبني العنبر والعنبر ابو حي من تميم كما ان العنزة حي

من هيبته

من هيبته من غير ان وهذا هو الرعدة وقعت لغير قيلة رضي الله عنها وكان مهيبا وقوله
المشار اليه صلى الله عليه وسلم ارعدت بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر العين وفتح الدال
المهملة مبني للمجهول اي اخذتها رعدة من الخوف وقوله من الفرق بفتحتين وهو
شدة الخوف وفي نسخة ارتعدت فقال صلى الله عليه وسلم لها يا مسكينة عليك
السكينة وسماها بالمسكنة ترحما لها والسكينة هنا بمعنى الطمانينة اي الزمي الطمانينة
ويذهب الخوف والسكينة بضم في الفتح العقدة بالرفع على انه مبتدا وخبره والجملة
خبرية والمراد بها الامر اي اسكني وبالنصب اي الزمي السكينة للاغراء وعليك اسم
فعل بمعنى الزمي ولم يثبت هنا ما قيل انها انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
وبين سكينة ومسكينة تجنيس ومسكين بكسر الميم على الافصح وتفتح وسكينة
ان التجنيس انها لا ان باب مفعيل ومفعال للمبالغة لا تلحقه التا لكنه حمل على
فقيرة ومسكينة بالفتح والتخفيف وقد تكسر وتشدد وتفتح وتشدد وهو نقل
جدا وفي حديث ابي مسعود رضي الله عنه هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي
الانصاري رضي الله عنه البدري كما في البخاري وقال ابن عبد البر رحمه الله انه
لم يصح انه شهد بدرا وانما شهد العقبة الثانية وعليه الاكثرون وانما سكنها
فهو بدري دارا لا حضورا وفيه الحمل الجمع بين القولين وروي عنه ايضا
السنن ومائة حديث ستة وتسعين او احدي واثنين وادرجهم وهذا الحديث رواه البيهقي
مرسلا فليس عنه موصولا وعن قيس مرسلا وقال الحمو وقد اخرج الحاكم
عنه وصححه ان رجلا قام بين يديه صلى الله عليه وسلم فارعد بضم الهمزة
وكسر العين المهملة اي اخذته رعدة من خوفه وفي رواية اتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه فجعلت ترعد فرايصه بالقاف والصاد المهملة
الفرايص بالمعجمة وهي لحمة بين الجنب والكتف ترعد من الخايف فقال هون
عليك فاني لست بملك الحديث وتمامه وانما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد
وهون بتشديد الواو والمكسورة امر من الهون وهو الامر الهين السهل والرفق
تقول هون عليك اي سهل لا تخف قال

هون عليك فان الامور • بكف الاله مقاديرها •

والاوجه تفسيره باقتصد في الحشمة ولا تبالغ في التعظيم وملك بفتح الميم
واللام وتجوز تسكينها بمعنى السلطان يعني لست من الملوك الجبابرة
حتى تخاف مني لان جبريل عليه الصلاة والسلام خيره من الله وخيره بين
ان يكون ملكا نبيا وعبدا نبيا فاختار ان يكون عبدا نبيا فلم يوصف
بالملك وكذا الخلفا الاربعة واول من ملك في الاسلام معاوية رضي الله عنه
بلا وجه لقوله لبعضهم هنا ان هذا لا ينافي انه ظهر ملكه وان كان ملكه
نبوة فانه لم يرد الا نفي انه ملك كسائر الملوك وعند الخطيب انه وهذا
الرجل لم يسم احد من شراح الحديث وقيل اعظم قدره اي وصف
بالنبوة بالعظم لان النبوة معرفة له من الله وفيه من العظم ما لا يخفى
وشرفت منزلته بالرسالة جعل منزلة رسالته شرفه لانها واسطة بين الله

من الخوف

وخلقه وفي ناحيله له لكن دون غيره شرفت له على من عداه وجعلها منزلة لنزوله اليهم
بتبليغه عن الله الهم بالملا الاعلى والانافة رفعته بالاصطفا الانافة بالنون والفاء
بمعنى الاعلا والاشراف على ما تحته والمراد بالاصطفا ولاية وهي اقرب مقاما له
من الله لتخصيصه بالطرف الاعلا ولذا جعلها مرتبة لاعلامن الرتوب وهو
العلو والرتبة كالرقبة اعلى الجبل كما في الصحاح فتفطن لتغييره او بالقدر
وناميا بالمنزلة وبالثاني بالرتبة ومصادفة ذلك لمحزه وفي نسخة بدل انافة
اثابة بالنون والموحدة لاكرامه في الدنيا خصهما لانها محل ظهور امره صلى الله
عليه وسلم والا فذلك في الاخرة مما لا شبهة فيه كما سيذكر فامره هو مبلغ
النهاية اي ليس فوقه مرتبة اخرى يكون نهاية اي هو غاية النهاية لرهو
في الاخرة سيد ولد ادم عطفه بثم لتراخيه رتبة ومعنى ورتبة وهذا اقتبس
من حديث البخاري وهو انا سيد ولد ادم ولا فخر وتقدم ان قوله ولا فخر سقط
من بعض نسخ الشفاء وثبت في بعضها قيل وهو الاكثر الاولى لانه هنا من
كلام المص رحمه الله لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومن اثبته فهو حكاية
كما قاله التلمساني وفيه نظر والمراد انا اشرف هذا النوع ادم وولده ولما
ورد ادم ومن دونه تحت لواي وصرح بمعنى قوله ولا فخر انه لم يذكره للافتخار
ومدح نفسه بل لبيان الواقع تحدثا بنعمة الله او المراد اني لا افتخر بهذا فاني
لي ما هو اعظم منه من المنزلة عند ربي ولا حاجة للاستدلال عليه بكنتم خير
امة لانه يلزم من تفضيل امته على الامم تفضيل نبيهم صلى الله عليه وسلم
لان اجراعالمهم له وعلى معنى هذا الفصل المشتمل على اوصاف تمدح بكرمها
وتميز باستيثاره بها نظمنا هذا القسم الاول من الكتاب اي جعلناه موضوعا
لبيانه وهو المقصود منه بالذات نجعل ما فيه كالعقد المحتوي على اللالي
والفرايد كناية وابنت له النظم تخييلا كما قيل ولك ان تقول المراد بالفصل
المشار اليه ما تضمنه قوله فاما عظيم قدره الخ بامر اي جميعه واصل الاسر
شد الاسير بما يربط به وتطلق على ما يربط فيه فاذا قيل خذ الاسير بامره
فالمراد خذه بجميع ما له ثم تجوز به عن معنى الجميع

فصل

واما الضرب الثالث بمعنى ما تختلف الحالات جمع حالة والحالة تذكر وتونث
والغالب عليها التانيث في التمدح به هو تفعل للكثرة او بمعنى التجرد لا
للتكلف والتفاخر بسببه بين الناس والتفضيل بين الناس لصاحبه لاجله
غاير بين العبارة تفننا وهربا من التكرار في مقام الاسهاب عطاؤه كثرة
المال فانه تباين اختلاف الناس فيه وقال فصاحبه على الجملة هذا كما يقال في الجملة
والمال اي انه احيانا لا في كل حال معظم عند العامة اي عوام الناس او اكثر
الناس الناظرين للدنيا ووجه تعظيمه لاعتقادهم انه توصله به الى حاجاته
وتمكن اغراضه بمجرد معطوف على حاجاته بسببه اي المال والا اي
وان لم يكن ذلك او ان لم تعتقد فيه ذلك وجواب الشرط محذوف وتقدم
فلا يعظمه احد وانما يسببه مقامه وهو قوله فليس له فضيلة في نفسه

لو ليس ما اجله فقال فمتى كان المال بهذه الصورة اي صار وقاية هذه المصارف
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه بمهمات نية ثنا وقوفه
الى من ورد عليه وقصده من الضيوف والاخوان وارباب الحاجات من مراه اذ
نسبه ودخل عليه كما قيل بالجهد نفيى على ماله اجود به* على المقلين ارباب الثروات
وامله اي رجاه ورجا احسانه واكرامه ولو فرق امرله بمعنى قصده صح ولكن لا
يناسبه الرسم كما قيل من امرله يقال ما امله وتصريفه في مواضعه تصريفه مرفوع
معطوف على المال اي كان تصريفه في مواضعه اي تصرفه واقع موقعه وبجمع عطفه
على فوق لصاحبه وهما سواء معنى ويجوز جره عطفا على مهماته وكذا اضبط بالقلم
في بعض النسخ اي ان صاحبه منفقا له في مهماته ومنفقا له في تصريفه في مواضعه
لكن الاظهر على هذا ان يقول صرفه بدل تصريفه وتصريفه مضاف للفاعل اي
تصريف صاحبه وللمفعول اي صرفه ما له والاول اولى لقوله مشتريا به المعالي والثنا
الحسن فانه حال منه اي حال كونه مشتريا بماله وتصريفه معالي الامور وثناء
الناس عليه والمراد بالمعالي جمع معلاة وهي الجاه والرتب العالية والثنا الذكر
الجميل كما علم وذلك انما يكون بصرفه واعطائه لطالبه فجعل تحصيل ذلك بخرجه
بمنزلة الشرا امر تقتضيه كما في قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
ومثل هذه الاستعارة شايع في الكلام القديم وغيره وقوله الحسن صفة موكدة
والمنزلة من القلوب اي كونه له مهابة وعظمة في قلوب الناس لانها جبلت على
حب من احسن اليها وهو منصوب معطوف على المعالي مقصود الحال كان
فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا جواب متى المسبب عنه وقيده بقوله
عند اهل الدنيا لان نظرهم لهذا فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يسخطون لا لانه ليس فضيلة عند الله كما توهم لانه ان اقترن بنية
صالحة كان فضيلة عند الله ايضا واذا صرفه في وجوه البر اي اذا صرف المال
في انواع الاحسان كالصدقة والصلة والهدية فالوجوه بمعنى الجهات او
هو مستعار لما ذكر استعارة تصريحية او مكنية والنفقة في سبيل الخير
اي في طريقه كالحج والجهاد وصلة الرحم وقيد بذلك المذكور من الصرف
والانفاق الى المصروف والمنفق الله والدار الاخرة اي قصد ان يكون
ذلك لله وثواب الاخرة كان فضيلة اي امرا فاضلا محمودا عند الكل اي
كل الناس من اهل الدنيا وغيرهم العامة والخاصة ومراد ادخال ال على
كل وبعض منعه بعض النحاة ولم يسمع من العرب الا ان الفاسي لا يا باه
بكل حال اي سواء اكتسب به المعالي والثنا ام لا ومتى كان صاحبه ممسكه
اي لا يصرفه في مصارفه بل يخزنه لشحه به ومحبته له غير موجهة وجوهه
اي غير صارف له في مصارفه من مهماته ووجوه الخير حريصا على جمعه
عاد اي رجع او صار كثيره كالعدم الكثر كالكثير معنى وهو بضم الكاف وكسرها
وظاهر كلام اهل اللغة جواز فتحها مع مثلث ومثلثه ساكنة وهو المال
الكثير يقال ما له قل ولا كثر ومقابلته بالعدم ابلغ من مقابلته بالقليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا العدل عنه وان كانت الغلة تكون بمعنى العدم ايضا واما كان كالعدم لعدم انتفاعه
به فانه خازن لغيره خارج لمتعته يستعجل الفقر الذي هرب منه ويفوته الغنى الذي طلبه
فيعيش عيش الفقرا ويحاسب عليه حساب الاغنيا وقد مر ما قيل

لعمرك ما للمرء جمع المال لا عدة له • وللحوادث وللوارث ما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها • وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

وكان منقصة في صاحبه لذم الناس له ووصفه بالبخل والرذالة وقبحه عقلا وشرعا
ولم يقع على جدد السلامة اي لم يحصل ما يسلم به من النقص والوبال والذم وجدد
بفتح الجيم والدال من مهملتين او لاهما مفتوحة وهي الارض الصلبة وفي المثل
من سلك الجدد امن العثار فالمراد به الطريق المسلوكة وهكذا هو مضبوط في النسخ
وارتضاه البرهان رحمه الله فمن قال انه وهم فقد وهم وانما ضبط بعضهم له
بضم الجيم والدال على انه جمع جديد ولا وجه له وفي بعض حواشي انه بضم الجيم جمع
الدال على انه جمع جدة كمدة ومدد اي طرق وصحه قوله تعالى ومن الجبال جدد
بيض اي طرايق وهو صحيح ايضا وقد ركب فلا نجيد في الامراي رأي فيه رايا ظاهرا
اي لم يقف في امر يوصله للسلامة وهو عدم الجمع او صرف ما جمعه في مصارفه
فعدل عن طريق السلامة فهلك كما اشار اليه بقوله بل اوقعه ماله في هوة
بضم الهاء وتشديد الواو وهي والاهوية الحفرة العميقة وهو هنا فالقولحه
رذيلة البخل اي اوقعه في وهدة دناته وخسته التي حفرها لنفسه وفيه
استعارة مكنية وتخييلية كالذي قبله فشبه السماحة بطريق يسلم سالكها
وامن من كل عثرة وشبه ضده بحفرة يقع فيها من اتاها وهذه المذلة هي
بالسود والذال المعجمة الدناة والخسة وهو معطوف على رذيلة ففيها
الاستعارة السالفة او على هوة وهذه من افات المال المقابلة لمحاسنه
السالفة الدالة على انه في نفسه ليس بمحمود ولا وانما يمدح بما يكتسب به كما
بيّنه يعني له فان التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله اي عند من مدحه
ومدح صاحبه ومفضله بكسر الضاد المشددة وفتحها البيت لنفسه من حيث
هي وانما هو اي التمدح به بالتوصل به الى غيره من الثنا الجميل والاجر الجزيل وهو
انما يكون ببذله وتفريقه في محله فانه ورد في الحديث يقول ابن ادم مالي مالي
وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت
فمن لم يتوسل بماله لما ذكر ولم ينتفع به كمن لا مال له قال ابو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه • تملكه المال الذي هو مالكه
الا انما مالي الذي هو منفق • وليس لي المال الذي انا تاركه

نعم اذا معاد الرجل متواضعه بصرفه في مستحقاته ومهماته من اهله ولا يجعله
وجهه من انواع البر وسبل الخير ويحتمل التعميم في كل منهما غير مالي ...
عني ... مملوءا ملاه بالمد اذا استغنى بالحقيقة اي في نفسه لا لامر لانه ...
هو المغني لصاحبه عما سواه وهو محتاج لماله ولغيره في اكتسابه وقد قال
الحكما الغني هو الذي لا يحتاج في ذاته وكماله الى شيء ولا غني بالمعنى المطلق

الذي جمعه وقطع به ...

ونحوه

منه

منه وهو كفاية المهمات واكتساب الحمد اذ ما به فقير ولا ممتدح بما يفيح الله الحمد احمد
والعقلا بالجر معطوف على سلبي اي من كمل عقله لا يمدح مثله بل هو فقير ابدا عن
وصل الى غرض من اغراضه ومن يتفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
زكاة لم يتمبل لغرضه لعدم انفاقه وكسبه به ما يرتجي كما اشار اليه بقوله اذ ما يليه اي
يملكه وتفرقه من المال الموصل لها بكسر الضاد مخففة ومشددة اي اغراضه لم يسلط
عليه بالتشديد والمبالي هو الذي لم يرزقه الله وتفيد له الانفاق منه في
اغراضه فاشبه خازن مال لغيره في حراسة المال وعدم قدرته على الانفاق منه
الا ماله بجملة حالية من خازن فكانه اي صاحب المال ليس في يده شيء منه كما قيل

اذا كنت جماعا لمالك ممسكا • فانت عليه خازن وامين
تؤديه مذموما الى غير حامد • فيأكله عفوا وانت دفين

ولمحمود الوراق

تمتع بمالك قبل الممات • والا فلا مال ان انت متنا
شقيت به ثم خلفته • لغيرك بعدا وسحقا ومقتا
فجادوا عليك بزور البكا • وجدت عليهم بما قد جمعتا
وارهنتهم كلما في يديك • وخلوك رهنا بما قد كسبتا

والمنفق على غنى بتحصيله فوايد المال وان لم يبق في يده من المال شيء فالممسك كما
انه فقير بالقوة فكذا المنفق غني بالقوة لانه لما خلفا من الله بمنزلة الحاصل عنده
كما قيل

واني لارجو الله حتى كانني • ارى بجميل الظن ما الله صانع

وقد الله لوطلبه لبيان امر النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة للمال عدما ووجودا
كما قال فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم اي طريقته وهديه وخلقه حتى
ايتم مسلكون في المال اي في شأن المال وماله بالنسبة اليه بجدة قد اوتي خزاين الارض
ومفاتيح البلاد اي اتاه ذلك كما ورد في الحديث الصحيح بينا انا نايم اذ اوتي
بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي وفي كتاب الوفا عن جابر رضي الله عنه
مسندا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اوتيت بمقاليد الدنيا
على فرس ابلق عليه قطيفة من سندس واليه اشار القرطبي رحمه الله بقوله

بعث مقاليد الكون جميعها • بقد ميك فيه على سراة حصان
جعلت عليه قطيفة من سندس • فله استقام الزهد من امكان

ورملها نبت من طرق عديدة وهذا يدل على ان الله اعطاه ذلك حقيقة
وخزاين الارض دفاينها ومعادنها بان يطلعه الله عليها ويحصل الملايكة لو
فاطوع بيده فان السلطان من بيده خازنها حاضر مطيع لديه فقد اعطى
كانها في يده عرفا واما المفاتيح فان كانت بمعنى الخزاين فكذلك وان كانت جمع
مفتح او مفتاح بمعنى له الفتح فاعطاؤها ارسالها كما هو ظاهر الحديث السابق
وقيل انه كناية عن فتح البلاد على امته وحيازته اموالها لهم والمفاتح روي
في الصحيح بدون يا جمع مفتح وروي بيا في كلام المصنف رحمه الله جمع مفتاح

نبت

كليف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاول اوضح كما قيل واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله الغنيمة ما يوخذ من الكفار وكذا الفي وفرق الفقها بينهما بان الفي ما يحصل بلا قتال ولا ايجاف خيل ولا ركاب كجزية وهدنة والغنيمة ما يحصل بقتال ولو قبله او بعده وقد يستعمل كل منهما لما يعم الاخر كما فيما نحن فيه وكان قبل ذلك كل ما يحصل من اهل الحرب كالمقرب من القرابين تنزل نار من السما فتحرقه ان قبل فان قلت كيف هذا وقد كان لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام سراري ولا شك انها تحصل من اهل الحرب غنيمة قلت حكى بعض الايمة ان الولدان الذي كانت بايدي الناس سهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام دون سهام الامة وقرابينهم فلا تحل لهم فاذا اشترى النبي كداود صلى الله عليه وسلم من امته شيا منهما كان له ذكره ابن الجوزي رحمه الله في الوفا وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز الحجاز بمعنى الحاجز وسميت بها لانها تحجز بين نجد وتهامة او بين اليمن والشام وهي مكة والمدينة والطايف واليمامة وقراها وخيبر وقراها المتصلة بينهما وقيل غير ذلك وقيل المدينة نصفها حجازي ونصفها تهامي واليمن وهو معروف وسمي به لانه عن يمين الكعبة او ليمنه او لانه عن يمين الشمس وجميع جزيرة العرب الجزيرة فعيلة من جزر الما وهو انكشافه ونحوه عند المعتمد وجزيرة العرب ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا عند الاصمعي ومن حفر ابي موسى الى اقصى اليمن طولا ومن رمل يبرين الى منقطع السماوة عرضا عند ابي عبيدة وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وما لم يبلغه ملك فارس والروم مع اقوال اخر وسميت جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبشة ودجلة والفرات احاطت بها وما داني ذلك اي اي قريب منه او من جزيرة العرب فيذكر باعتبار المكان ونحوه من الشام والعراق اما الشام فبهمزة وتبدل الفا وقد تمد همزته فيقال شام وبعضهم ابى هذه ويذكر ويونث كغيره من اسما البلدان وينسب اليه شامي بهمزة والف وشامي بالتخفيف والتشديد كيماني فيقال امراة شامية وشامية مخففا ووجه تسميتها بذلك انها عن شمال الكعبة او لانه تشام بها قوم او باسم صاحبها وهو شام بن نوح عليه الصلاة والسلام وعربته بابه الفاسينا معجمة وانكر بعضهم هذا وقال لم يدخلها سام قط وانما سمي بها لان في ارضها شامات حمر وسود وبيض وحده من العريش الى الفرات او الى بالس طولا وعرضه من جبل اجا دون سلمي الى بحر الروم وما يسامته وقد دخله النبي صلى الله عليه وسلم الا انه لم يدخل دمشق وقيل دخل الشام عشر الاف عين رات رسول الله صلى الله عليه وسلم واما العراق وهو اقليم معروف وهو عراق العرب وفيه مدن عظيمة وقرى وطوله من تكريت الى عبادان وهي قرية ولذا قيل في المثل ما وراء عبادان قرية وعرضه من القادسية الى حلوان ودجلة حده جانبها الايمن للعراق والايسر لفارس واما عراق العجم فهو اقليم خراسان ولفظ العراق عربي وقيل انه معرب ايران وفيه كلام ليس هذا محله والبلد

وشامي

من جبل طي الى بحر الروم

فتحها

فتحها على يد خالد رضي الله عنه في سنة عشر من الهجرة والشام فتح منها دومة الجندل فتحها خالد الرحمة والعراق فتح منها البحرين وقدم اهلها على النبي صلى الله عليه وسلم على ما نقل في السير والتواريخ ومن لم يقف على هذا قال انها انما فتحت في زمن ابي بكر رضي الله عنه لكن النبي صلى الله عليه وسلم اوتي مفاتيحها ووعد بفتحها وجلبت اليه بالبنا للمفعول نايب فاعله ما لا يحصى الاتي وانث باعتبار المعنى وهو الاموال من اخماسها اي غنايمها لان الغنايم تخمس خمسة اخماس للامام واربعة اخماس للجند او المراد نفس الخمس لانه الذي يختص به وجزيتها بكسر فسكون وهو ما يوخذ من الكفار من الخراج على الروس سمي بها لانها تجزي اي من المجازاة او من الاجزا بمعنى الكفاية وقيل انها معرب كزيت واحكامها تفصيلا في كتب الفقه وصدقاتها المراد ما كان يوخذ من الزكاة كبقية المال لانه يسمى صدقة ما لا يحصى اي يجمع ثقال الجمال ادا جمعه للملوك الا بعضه وهاداته اي اهدت اليه صلى الله عليه وسلم وليس المراد الملوك ملوك الاقاليم المتعددة فقد قسموا الارض سبعة اقسام وسموا كل قسم منها اقليما كما يعلم من علم مساحة الارض المسمى جغرافيا وحد كل اقليم وما فيه من البلدان مفصل في كتب الهيئة والمساحة قيل المراد بالاقاليم النواحي والبلدان وان كانت من اقليم واحد او اقليمين من السبعة بطريق المجاز وهو بهذا المعنى يستعمل ايضا كما يقال اقاليم مصر فسموا كل ناحية منها اقليما والهدية ما بعث بلا عوض الى المهدي اليه اكراما وقال السبكي الاكرام ليس شرطا فيها وانما الشرط كونها من المنقولات فلا يقال العقار هدية بل اخص من الهبة والظاهر ان قيد الاكرام بنا على الظاهر فرقا بينهما وبين الصدقة وممن هاداه صلى الله عليه وسلم المقوقس ملك القبط اهدى له جاريتين وكسوة وبغلة بيضا وهي دلدل وهاداه فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر بعد ما تشرع بالاسلام واهدى له بغلة بيضا يسمى فضة وفرسا واثوابا وقبا من سندس ولما بلغ ذلك قيصر حبسه مدة طويلة ثم ارسل يقول له ارجع الى دينك اعيدك الى ملكك فابى وقال لا افارق دينه وانك لتعلم انه الحق ولكن ضننت بملكك فقال صدق والانجيل ومنهم اكيدر دومة الجندل كما في البخاري والنجاشي واما هدايا غير الملوك التي كانت تصل مع الوفود فكثيرة لا تخفى كما يعلم من السير واهدى له الرهبان ايضا كراهب نجران ولا منافاة بين قوله هدية من لم يسلم منهم كالمقوقس والنجاشي ورده بعض هدايا المشركين وقوله انا لا نقبل زبد المشركين اي عطيتهم لانه كان يقبل الهدية ممن يرجو اسلامه استيلافا له لما فيه من المصلحة للمسلمين ويرد هدية غيره او ان الاختصاص بالمشركين ومن قبل منهم من اهل الكتاب فيقبل كما يوكل طعامهم وذبايحهم وقيل ان عدم القبول منسوخ باحاديث القبول لا العكس على الارجح ثم ان قبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية مع انه لا يجوز لغيره من الحكام من خصايصه لانتفا التهمة في حقه صلى الله عليه وسلم وقيل انه صلى الله عليه وسلم رد ما اهدي له خاصة دون ما اهدي له الصحابة فما استاثر بشي منه اي ما اختص به صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دون اصحابه لم ورثته انه احق به كما يفعله الملوك فيما يليق بها وهو استعمال من
الامرة وهو الحكومة والخصوصية كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولا امسك منه
درهما اي لم يبق لنفسه منه شيا ولم يجعله عنده او في يده بل صرفه في مصارفه
باعطايه لمن يستحقه وفي وجوه الخيرات واعطى به غيره من الجند والمؤلفة فلو لم
فكان صلى الله عليه وسلم يعطي عطا من لا يخاف الفقر ويقوي به المسلمين لعل في
مهماتهم وفيما يعتريهم على اعداهم وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم حديث
صحيح رواه الشيخان مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه ما يسرني اي يجعلني في
سرور وفرح ان لي احدا ذهبا اي مثل احد او نفس احد بكونه مثلا لي وهو ذهب
حقيقة وقوله ذهبا تمييز اي من ذهب واحد بضمتين وقد تسكن حاوه اسم
جبل معروف قريب من المدينة سمي به لتوحده وانقطاعه عما هناك من الجبال
وقال صلى الله عليه وسلم فيه احد جبل يحبنا ونحبه ياتي عندي منه دينار الا
دينارا ارصده لديني وقد روي هذا الحديث بروايات مختلفة اللفظ متقاربة
المعنى ففي الصحيح ياتي علي ثالثة وعندي منه دينار او امسي ثالثة وعندي منه
دينار وروي عنوا ذهبا وتصير ذهبا والا دينارا وروي بالرفع والنصب وارصده
بفتح الهمزة وضم الصاد ويجوز ضم الهمزة وكسر الصاد المهملة لانه يقال رصدته
وارصدته بمعنى اي اعددته للخير او الشر وقيل رصدته بمعنى راقبته وارصدته
بمعنى اعددته وهو المشهور وقوله لديني بفتح الدال المهملة وسكون المثناة
التحتية والنون وارصاده للدين اما لان صاحبه غايب او لانه لم يحل اجله وفيه
دليل على جواز الاستقراض وانه لا ينبغي ان يكون المرء مستغرقا في الدين حواله
له وفا وبقية الحديث في الصحيحين وشرحهما فان اردته فانظر وفي فصل الشمايل
صار زيادة من الحاق المتن وهي وانه صلى الله عليه وسلم اتى بتمر مرة فقسمها
وانصف منها بقية ستماية فدفعها البعض نسايه فلم ياخذه يوم حتى قام وقسمها
وقال الان استرحت انتهى وقوله دفعها روي رفعها بالرا قال السيوطي رحمه الله
هذا الحديث رويته ابن سعد عن عايشة رضي الله عنها بهذا اللفظ وفي الشرح
لحديث عمد الحديث لم اقف عليه الا انه له نظاير اوردها وكانت هذه الدنانير
جات من الصدقة وانما لم ياخذه صلى الله عليه وسلم النوم خوفا من ان يفجاه
الاجل قبل تفريقها فانظر هذا مع انه غفر له صلى الله عليه وسلم ما تقدم من
ذنبه وما تاخر يجد ما غمه الله مع اشتغالنا هذا الزمان وحرصهم بيت المال
في هوى انفسهم قاتلهم الله انى يؤفكون ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة في نفقة عياله عند يهودي وهو من تلزمه مؤنته والدرع مؤنثة
وهي الزردية وكان له صلى الله عليه وسلم عدة ادراع ذات الفضول
سميت بها لطولها اهداها له سعد بن عبادة رضي الله عنه لما اخرج صلى الله
عليه وسلم لبدر وذات الحواشي ودرعان اصابهما من بني قينقاع السعدية
وفضة وقيل ان السعدية كانت درع داود عليه الصلاة والسلام
التي لبسها لقتال جالوت والتبر والخرنق فهذه سبع وقال ابن الاثير رحمه

الله

الله في مادة س بغ درع سابغة اي ذات السبوغ لتمامها وسعتها فيحتمل واحدة منها ذكر
وغيرها فتكون ثمانية وقال ابن الجوزي ان النبي رهنها صلى الله عليه وسلم هي ذات
الفضول ورهنها عند يهودي يسمى ابا الشحم كما وقع في كتب فقه الشافعية وو
كلام بعض تسميته بابي شحمة والمعروف الاول والسعدية لم تتبع منه الحركة بينهما
المهملة وتكون فتحها وضمها والمشهور الثاني وهي بغين معجمة منسوبة للسغد
وهو جبال معروفة وقال مغلطاي الغابعيني مهملة وفي معرب الجواليقي انه
بالسين والصاد لانه قياس في كل سين معها حرف استعلا قال الشقيق الاسدي
وجاؤا بها من جبال السغد تغشى وذكر مغلطاي ايضا انه صلى الله عليه وسلم كانت له
مغفر يسمى السبوغ والحديث المذكور في صحيح مسلم مسندا عن عايشة رضي الله عنها
انه صلى الله عليه وسلم اشترى من يهودي طعاما نسية فاعطاه درعا رهنا وفي رواية
رهنه صلى الله عليه وسلم درعا من حديد ورواه البخاري ايضا بزيادة ثلاثين
صاعا من شعير ومنه علم جواز معاملة الكفار مع ان كسبهم لا يخلو عن نحو حرمة
الرهن على الثمن المؤجل وادخار القوت خلافا للزهري وقال النووي رحمه الله في شرح
مسلم المكروه بعينه مالك واحمد واجمعوا على انه يجوز معاملة اهل الذمة
وغيرهما الا في الات الحرب وما يستعان به عليه وقال الحنفية يكره بيع السلاح
والكراع من اهل الحرب وتجهيزه اليهم قبل الموادعة وبعدها واما رهنه فان خشي
التقوية بعيننا فهو كالبيع لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم اما لان اليهودي
لم يكن من اهل الحرب او لانه كان بيت المال المسلمين فلا يخشى تقويته به وفي رواية
ان تلك الدرع رهنت في عشرين صاعا وفي اخرى اربعين وفي رواية وسق شعير
والاجل سنة فحل الاجل قبل الاجل ومن ثم قيل انه صلى الله عليه وسلم افتكه
قبل موته لخبر نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وهو صلى الله عليه
وسلم منزه عن ذلك والاصح خلافه كما اقتضاه المتن ولقول ابن عباس توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي والخبر محمول
على غير الانبيا وجمع بين الروايات السابقة بتعدد الواقعة وكان موسرا
لكنه افتقر لانفاقه جميع ما عنده ولم يعلم احد بذلك اذ لو علم الصحابة ذلك
لاشتروا صلى الله عليه وسلم بجميع اموالهم كما كانوا يواسونه بارواحهم
ولكنه لكرمه وتصبره ولذا بالرضا بما قسم وفي قوله في نفقة عياله للتقليل
والتقتير من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو ضرورته اليه وفي هذ
بصيغة الماضي معطوف على افتقر فيما سواه اي ما سوى نفقة او القوت وفي
وقع في بعض النسخ زهده بصيغة المصدر المضاف للضمير وهو مرفوع
عطفا على ضرورته او نحو وربما المعطوف على محذوف اي من غير اعادة الجار والنسخة
الاولى اوضح وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجده حاضرا عنده من غير
تكلف فيلبس في الغالب الشملة هي كسا يشتمل به وقيل يختص بما له هدب
وقال ابن دريد هو كسا يؤتزر به وهي البردة واما تسمية العوام ما يلف
على الراس شملة فلا اصل له والكسا الخشن اي الكسوة الملبوسة والكسا

قريب من البرد وخشن بر متوحد وضد اللين والرقيق والبرد الغليظ البرد بضم الباء
ثوب فيه خطوط ومطلق الثوب ثم اشار الى ان هذا ليس من نحو صلى الله عليه وسلم
حتى فاخر الالبسة بل لعدم تيسرها فقال ويقسم ما عنده من الغنائم والهدايا على
من حضر عنده وفي النسخة حضره اقبية الديباج المخوصة بالذهب الاقبية جمع قبا
وهو المخيط من اللباس والديباج نوع من اقبية الحرير معرب ديبا بالدال المهملة
فيهما بكسر الدال فقد تفتح والمخوصة بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو
بالصاد المهملة وهي اي منسوجة باعلام من ذهب كالخوص وقيل ثالث التثنية رضي الله عنهما
كثيرا فلا وجه لانكارهم شرح بمعنى كالسراج في كتب المعاني وقيل هو المكفوف
بالذهب او المطوق او المزين به اما نفقته صلى الله عليه وسلم في ماله فكان
التمر والماء وحده وكان يمضي عليه الشهر لا يوقد في بيته نار وهو يقول اللهم اجعل
رزق ال محمد قوتا او كفافا وملبسه في الاكثر اكسية الصوف الغليظة الخشنة مع
انه لبس ثياب الكتان والقطن ايضا سيما الضيق له وكان له صلى الله عليه وسلم
حلة حمراء يلبسها في العيدين وحين قدوم الوفود عليه وكانت له صلى الله عليه
وسلم جبة رومية ضيقة الكمين وكان احب اللباس اليه القميص القصير الكم فوق
الكعبين مساو كمه لاطراف اصابعه وكانت عمامته قصيرة متقورة كما بينا في
التمامة في صفة العمامة وكان له صلى الله عليه وسلم قلنسوة وقميصه صلى الله
عليه وسلم ما ذكر مروية في البخاري وهذا اما ان يكون قبل تحريم الحرير والذهب
او كان يقسمه ليباع او يعطي ذلك للنساء والصغار ويدفع لمن لم يحضر ايضا
من مجلسه حتى يعطيها لمن لم يحضر القسمة وهو اشارة لقصة مخرمة التي رواها
الشيخان عن مسور بن مخرمة قال قال لي ابي يا مسور بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
جاءته اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال ادعه لي فاعظمت
ذلك فقال يا بني انه ليس بجبار فدعوته صلى الله عليه وسلم فخرج ومعه قباء
من ديباج مزرر بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك هذا فجعل صلى الله عليه وسلم
يريه محاسنه ثم اعطاه له فنظر اليه وقد رضي وكان فيه شدة واستئثار اد
المباهاة اي اظهار الفخر باللباس والعجب به والتزين واصل معنى المباهاة
المفاخرة فنزل ذلك بمنزلتها في الملابس جمع ملبس وهو اللباس بمعنى والتزين
بها اي اظهار الزينة بالملابس ليست من خصال الشرف والجلالة اي العلاء وذلك
واظهار لبس متاع يعد شرفا ولا سيما يقصده الاشراف وقال الفقهاء رضي الله عنهم
لبس الثوب الجميل للتزين مباح في الجمع والاعياد ومجامع الناس وما يستر العورة
ويدفع الحر والبرد واجب وما فيه جمال لصاحبه مسنون بشرط ان لا ينوي به
العظمة والزينة بل اظهار نعمة الله وتعظيم من يجتمع لملاقاته وقد كان صلى
الله عليه وسلم يفعله وقلت في ذلك نصيحة لطيفة

فالبس لها الاكياس * كل ما اشتهيت والبس * ما تشتهيه الناس

واما هي من صفات الدنيا اي المباهاة والتزين اما يقصده النساء ومن في حكمهم
كالاطفال والكبرا ازاينا ذلك في مجددي النعمة ومن لا قدرة له والمحمود منها
الي

الى ما يحمد منها عند الله ويعتقد الناس من صفات الملابس تفاوت الثوب بفتح النون وضمها
اي كونه لتمامه الوسخ والنجاسة وهو منشد يقع فيقال تعاهد بمعنى تفاوت في اللسان
يحب للرجل الذي له مروءة وعلم ان تكون ثيابه نقية من غير تكبر وراى النبي صلى الله عليه
وسلم رجلا وسخة ثيابه فقال اما وجد هذا شيئا ينقي ثيابه وقال ايضا ما على احدكم
ان يتخذ ثوبين سوى ثوبي مهنته وفي الشرح المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة وقال
الزهاد التفاوت بفتح النون الجيد والظاهر هنا فتحها وهي النظافة لا التفاوت لتعاهد
والتوسط في جنسه اي المحمود في اللباس استعمال الوسط منه ولا يكون نفيسا جدا ولا
خسيسا وكونه لبس مثله بفتح اللام بمعنى اللائق كونه مما يلبسه امثاله من جنسه
ينبغي ان يلبسوا اقبح لا يزيدون في لباسه فلا يخالفهم فيوقع الناس في الغيبة ونهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن الشهرتين في اللباس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا وقال
مبارك الموصلي اكثر الناس في مدح الملابس وذمها واللائق ان يلبس كل احد على
قدر حاله فلا يلبس الغني ما هو دون حاله ولا الفقير ما هو فوق حاله ولا يتزيا العالم
بزي الجاهل ولا الجاهل بزي العالم وعنه صلى الله عليه وسلم لا يشبه الزي بالزي
حتى يشبه القلب بالقلب والى ما ذكرنا اشار بقوله غير مستلزم لرفع جنسه
ان تم العقد متسقا لمرفوعة امثاله مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين اي غاية التعظيم
وغاية الخسة فيكون بين بين وخير الامور اوسطها والشهرة اسم من الاشتهار وهو
الظهور بين الناس لامتداد النظر لما لم يعهد قال النووي لا يزالون يكرهون الشهرتين
الثياب الجياد والثياب الرذلة اذ الابصار تمتد اليهما وهذا ورد في الحديث فلبس
المرقعات امر مكروه شرعا ومما يكون حراما اذا قصد اظهار الزهد للطلب
كالوراة الناس وما نهى الشرع عنه كالحرير خارج مما نحن فيه واما توسيع الاكمام
كما يفعله الفقهاء فمخالف للسنة كتكبير العمائم وقد قال ابن الحاج انه مكروه وبدعة
قبيحة وسرف وتضييع للمال الا ان عند ابن عبد السلام والسبكي قال الا اذا كان ذلك
شعار العلماء ليتميزوا بذلك ليعرفوا فيسألوا ويطاعوا فاذا كان كذلك في نفس الامر
لا يسقط المروءة وقال السبكي انه استنبطه من الاية في نساء النبي يدنين
عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان لا يعرفن فلا يؤذين ومثله لباس الخضرة
للاشراف واختار بعض الشافعية انه سنة ولبس من الشهرة المنهي عنها لاهله
ولبس ثياب الفقراء مع القدرة على غيرها ليروج حاله عند الظلمة ويجعله
مكسبا له منهي عنه وفي الحديث من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله
ثوب مذلة يوم القيامة وقد ذم الشرع ذلك كما عرفته وذلك اشارة الى
المباهاة في الملابس والتزين بها وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما
يعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال يعني ان كثرة المال والملابس عند
العقلاء غير محمودة لانها مكرمة شرعا غير مقصودة لذاتها واما العوام
يفتخرون بكثرتها وتعددها حتى ان بعض الحمقى يلبس في المجلس الواحد
الوانا من الثياب والغانية النهائية واصلها غنيه بيا اي اعلت الالاهها الفقر
الثانية بيا الثانية وكثرة الموجود المراد به ما عنده من المال ونحوه

وقوله الحال المراد به قوة حاله وقدرته على ما لا يقدر عليه غيره فالوفور على كلام
او بمعنى القوة وكذلك التباهي اي مثل التفاخر بما ذكر التفاخر بجودة المسكن اي
حسنه بحسن بنايه وزخرفته وعلوه والجودة بفتح الجيم وجيم مضمومة ابن ارسلان
وهو كذلك في القاموس وسعة المنزل لانه مما يمدح اهل الدنيا به وقد قال الراغب
المنازل ما يسافر فيه النظر وقد قالوا الدار الضيقة العمى الاصغر ثم اتبع ذلك بما
يتبعه فقال وتكثير الالة جمع آلة والالة ما يستعمل في الاعمال كالقدوم للنجار
والابرة للخياط والمراد بها هنا لوازمه كالفراش والاواني وخدمه جمع خادم وفعل القصد
جمع سمع فيه الفاظ معدودة ومركوباته كالخيول والبغال وغيرها واضافتها
للمنزل لادنى ملابسة والا فلا فيه فمثل هذه الامور لا يفتخر بكثرتها الا ذوي
العقول السخيفة ومحله حرص على حطام الدنيا تنبيه لا يكره البنا للحاجة
والاظلال والاخبار الدالة على منع ما زاد على سبعة اذرع وان فيه الوعيد الشديد
بل محمولة على من فعل ذلك للخيلاء والتفاخر على الناس ويكره الزيادة عليها
لغير حاجة اي من حيث القدر وفي معناه على ما هو الظاهر ما لا تدعو الحاجة
اليه من حيث الوصف كاتخاذ بيتا من نحو العنبر والعود والدر فان قلت يشكل
ذلك بان الظاهر انه لا كراهة في تناول نفيس الاطعمة والملابس على ما تقدم
قلت يفرق بان النفايس منهما قد ينفع البدن او يحتاج اليه لمصلحة بخلاف المسكن
لان كل ما زاد منه على ما يدفع نحو الحر والبرد لا مصلحة فيه للبدن وهل يختص كراهة
ما زاد على الحاجة بالبناء حتى لا يكون شراء ما زاد منه على الحاجة فيه نظر ولا يبعد
عدم الفرق نظرا للمعنى ثم على ما يشعر به شيخنا ابن قاسم رحمه الله من بين ان النبي صلى الله
عليه وسلم حاز الفضيلة المالية ايضا واحسن منها ما لم يصل اليه غيره ولذا
قالوا لا يجوز ان يقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير على ما سيأتي
اخر الكتاب فقال ومن ملك الارض بتمليك الله اياها له فلو اراد ملكها
من المشرق للمغرب تيسره الله له في كل قدح عين وقد خيره الله بين الملك والعبودية
فاختار العبودية كما مر وحيي اليه ما فيهما اي جمع له ما فيهما من الغنائم وجزيتها
وصدقاتها مما فتح في زمانه فتركه ذلك اي المال المجبي زهدا وتنزها اي لاجل
الزهد والتنزه عن قبوله والزهد هو الترك لاجل الله فالزهد اخص من الترك
وكلاهما مفعول لاجله ويجوز جعلهما تمييزا والزهد الرغبة عن الدنيا
مع القدرة عليها رغبة عن الاخرة ولا يتصور ممن لا مال له ولا جاه وقيل
لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا
راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت حكي على وهو من اعلا المقامات وفي الحديث
ازهد في الدنيا يحبك الله ونال من زهد فيه وعنه وقوله يمعجا بن جواب
من اوجبرها وخابر بالحا المهملة والزاي المعجمة اي جامع وحصل
لفضيلة المالية اي من كان كذلك حاز فضيلة المال التي يفتخر بها اهل
الدنيا وقادر على التنعم والتلذذ بها الا انه لا يريد ذلك وما ملكه
لفقر هذه الفضيلة المالية الا انه لا يفعله كاهل الدنيا وقيل المراد

خصلة

خصلة الزهد والتنزه وهذا هو الذي يلتئم مع قوله ان كانت فضيلة زائدا عليها في الفخر اذ
فتح الجزم مفتوح بمعنى اي كما قاله الشلشاني وهو تخفيف واثبات الفضيلة التي حازها
من الزهد والتنزه عن الدنيا الفانية وكان ناقة اوفى القصة والتقدير كانت تلك فضيلة
زائدة على فضيلة المال ولكن الظاهر ان يقول زائدة وزائدا على هذا منصوب
منعقد وقيل ان صح نصبه فهو حال من فاعل حاز وقال بعض الشراح فيه دليل على
الجزم تكون فضيلة وفيه نظر لانه لا يتحقق الكرم بدونها قطعا وهذا مبني على ان ان
شرطية بكسر الجزم وهو مبني على ان المراد بالفضيلة المالية لا الزهد وفي الشرح
الجديد ما ذكر من نصب زائدا على الحالية ان صحت روايته فانه في بعض النسخ مرفوع
ومعرفا لاني مرفوع في جميع النسخ وعندي ان نصب زائدا على انه حال من فاعل
ما له لا حاز اي هو ما له للفخر بهذه الفضيلة حال كونه زائدا عليها في الفخر لعدد
المعانقة والكثرة لانها هو في ملكها غير مساو لغيره ممن ملكها وفخر هذه الفضيلة
على غيره بكونها فضيلة ليس مساويا للفخر بفخر لغيره ممن ملكها حاله كونه زائدا على
غيرهم لانها باعراضه عنها فزائدا وصف له صلى الله عليه وسلم والاولى انه صفة
مقدار هو مفعول مطلق فعامله بمحذوف اي ما كان ملكا زائدا على هذه الفضيلة باعراضه عنها
ابيه وهذا محتمل ما في جميع الشروح وقوله في الفخر متعلق بقوله زائدا واقول
لا يخفى ان هذا الحل كلام مظلم لم يتنور به كلامه وتحقيقه ان يقال هو مبتدا خبره حاز وجميع
وما له معطوف عليه وان مكسورة شرطية وكانت ناقصة اسمها ضمير للفضيلة او الحالية
وفضيلة منصوب خبرها وقوله زائدة خبر ثالث والخبر اذا تعدد يجوز عطف جميع
وتركه عطفها ويعطف بعضها دون بعض كالصفات وترك العطف فيه لانه ليس من
جنس ما قبله لان الفضيلة الدنيوية ليست من جنس ما زاد عليها في الفخر والفضيلة
لان الاول امر دنيوي لا فخر فيه باعتبار ذاته بل باعتبار ما يترتب عليه اذ اصرفه
في وجوه الخيرات من الثواب وتصرف الدين ولذلك اتى فيه بان الشرطية لانه
لو وجد او حصل انه لا فضيلة له بحسب ذاته فيري انه لا فضيلة له اصلا فان نظرنا
لما يترتب عليه فله فضيلة لكنها لكونها غير ذاتية بل انها غير محققة اي هو زائد على ذلك
الفضيلة المالية في فخره بالامور الدنيوية لو اراد اما الزيادة مما يأتيه لو بقي على
ما عنده غيره او لكونه يكسبه طيبا وصرفه في محله وفيه من الفوائد ما لا ينحصر
لغيره محاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم حاز من الغنى وفضل المال والفخر
به وان لم يجنبه ما لم يحز بعضه غيره ولذا قال بعض العرب كما سياتي ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يعطي عطا من لا يخاف الفقر ومراده على غيره فوايد السير
لغيره ويجوز نصب زائدا على انه حال من مفعوله صلى الله عليه وسلم وما مر من انه
لا يتحقق الكرم بدونه فكيف لا يكون فضيلة ليس بشيء فان المراد انه ليس فيه فضيلة
ذاتية وما ذكر لا ينافيه كما لا يخفى ومعرق في المدح بضم الميم وسكون العين المهملة
وكسر الرا المخففة وفتحها مع التخفيف والتشديد والاول هو القياس من اعرق
الرجل والشجر اذا اشتدت وامتدت عروقه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم
اصل في الكرم والحسب قال

احببا حبذا رضى كريمة ◦ في قومها والفعل محل معرف
وقد يقال في اللوم نحلتها وعرق الثرى إذ قال امرؤ القيس ◦
الى عرق الثرى وشجت عروقي ◦ وهو من نوع معطوف على قوله زايد فانتصب
يعني ان الناس تتمدح بالمال بكثرة جمعه وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم جمع له
ما جمع لاهل الدنيا وهو زايد عليهم في ذلك واصيل في المدح بذلك لا لفا لافية
لها عنده كما اشار اليه بقوله باعترابه عنها اي بسبب اعراضه عن الجهة المالية
وزهده فيها ومنها بالقا ومعناه تحقيق مرفوع فيه اي يزهد فيما هو فان منها
اي ذاهب كما قال تعالى لا تاسوا على ما فاتكم وفي بعض النسخ فانيها بنون بعد
الالف وبعدها هاء موحدة وذال معجمة اي اعطايها في محالها من الضنة بالضاد
المعجمة والنون اي يجود صلى الله عليه وسلم في محال يبخل فيه الناس كما اشبه
وفيه التلسلف وهو في غاية الحسن والظهور وضبطه البرهان الحلبي بالفا
المثناه وعليه الرواية في اكثر النسخ جمع مظنة بالكسر وهي الموضع الذي يظن
كونها فيه فالمعنى انه صلى الله عليه وسلم يبذلها في محالها الذي ترجى فيه كمال
البر والعقد وغير

فصل واما الخصال المكتسبة

اي الصفات الحميدة التي ليست ضرورية ولا طبيعية من الاخلاق الحميدة من
هنا تعميمية او بيانية والاداب الشريفة جمع ادب وهو الافعال المستحسنة
في معاملة الناس ومخالطتهم التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها اي
والمتصف به وتعظيم المتصف والمتصف بها بالخلق الواحد منها اي يمدح بالواحد
منها منفرد افضلا عما فوقه اي عما زاد على الواحد منها وفضلا يفيد ان ما
بعده اولى بالحكم مما قبله كقولهم فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار وابن
هشام فيه رسالة مستقلة في بيان اعرابه ومعناه وهي مشهورة الايهم قالوا
انها تلزم الوقوع بعد نفي صريح او ما ول كقوله ◦
قلما يبقى على هذا القلق ◦ صخرة صما فضلا عن رمق ◦
لان قل ورد بمعنى النفي لان القلة اخت العدم ولا يخفى هذا الكلام
مكفوفة كما قال ابن هشام والمتم استعملها هنا في الاثبات لان معنى الواحد
الذي لا يتعدد فلا اشكال في كلامه واثنى الشرع على جميعها وامر بها وبذلك
الثناء عليها على حسنها والامر بها على انها مكتسبة والا لم يكن للامر بها
فايدة وفيه دليل على جواز تغيير الطباع وتبدلها وقوله والطبع
في الانسان لا يتغير ما ول او الكبرى ووعد السعادة الدايمة منصوب
بنزع الخافض اي وعد بالسعادة او هو مضمن معنى اعطى للمتخلق بها اي الذي
اتخذها خلقا والمتصف بها اذا قصد بذلك وجه الله وليس المراد التكلف
التصنع بالظهار ما ليس فيه فانه مذموم كما قيل ◦
يا ايها المتحلي غير شيمته ◦ ان التخلق ياتي دونه الخلق ◦
ووصف بعضها بانها من اجزاء النبوة كما ورد في الحديث السمت الحسن
والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وورد فيه

اخر

اي ان الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة وهذا
هو الذي اشار اليه المتم اي هذه الخصال من شمايل الانبيا وفضايلهم عليهم الصلاة
والسلام وليس معناه ان النبوة تتجزى او تكتسب بجمع هذه الخصال بل هي كرامة
من الله تعالى لمن يشا من عباده وهي المسماة بحسن الخلق فقيل الخلق على ما خلقنا
لاجلها ناشيء عنه والاحسن الخلق هيئة للنفس باعثة على الافعال الحسنة
والشيم الشريفة وهنا اربعة امور صدور الفعل الحسن والقدرة عليه ومعرفته
والهيئة الحاصلة للنفس على صدور ذلك عنها وليس حسن الخلق عبارة عن الاول
لان ذلك قد يصدر عنه تكلفا او رياء ونحوه ولا عن الثاني لان تعلق القدرة بالشيء
والحسن على التسوية ولا عن الثالث لذلك فتعين الرابع انتهى وكيف ان المتم
جعل الخصال الحميدة حسن خلق وجعلها مكتسبة فانها كسبية في اول امرها
ثم تصير سجية وطبيعة وهو مبني على الاصح من ان الاخلاق مكتسبة قابلة للتغير
كما عليه المحققون والخلق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة
من غير ما حاجة الى فكر وروية والتمييز يدل على الشجر فكون على بصيرة وهو ان يحسن الخلق
الاعتدال في قوى النفس واوصافها قوى جمع قوة وليست الشدة وضد الضعف
كما اوهمه بل الامور المذكورة في الخلق كما يسمى المتخيلة قوة ونحوها من سائر
القوى النفسية واعتدال القوى ان لا يخرج الى حد الافراط والتفريط
فاعتدال قوة العقل يعبر عنه بالفطنة والكياسة فان مالت الى الافراط
تسمى مكرا وخداعا وان مالت الى التفريط تسمى بلها وحمقا وكذا اذا اعتدلت
قوة الغضب تسمى شجاعة فان افرطت سمي تهورا وان مالت الى التفريط تسمى
جبنا فطرفا كل قوة مذموم والاعتدال هو الوسط المحمود وهو المعبر عنه
بحسن الخلق كما اشار اليه بقوله والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
منحرف بكسر الراء من اضافة الصفة الى موصوفها اي اطرافها المنحرفة والمنحرف
بمعنى المايل والمراد بالاطراف ما بيناه ونحوه فتح زايه على انه مصدر ميمي
بمعنى الانحراف والاولى اولى فجميعها اي جميع الخصال الحميدة قد كانت
خلق نبينا صلى الله عليه وسلم انث ضمير جميعها لاكتسابه التانيث من المضاف
اليه على الانتهاء في كمالها حال من ضمير كانت اي مستغرقة تلك الاخلاق الحسنة
الى منتهى الكمال وبتشبيه تمكنه واستقراره بتمكن الراكب على مركوبه كما
تقدم في قوله على هدى من ربهم والاعتدال الى غايتها معطوف على كمالها اي
وصلت الى غاية الاعتدال والتسديد حتى غاية الغاية اثنى الله عليه بذلك
فقال وانك لعلى خلق عظيم اي مستقر ثابت على خلق بلغ عظمه كل وافق
عليه الحسن منه ادابه وتحمل اذى قومه وملاطفته لهم كما تضمنه قوله خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقالت عايشة رضي الله عنها كان
خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه اي لانه صلى الله عليه وسلم متمسكا
باوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب لا يفعل
فيرضى بكل ما يرضي الله ويسخط كل ما لا يرضاه كل ذلك لله لا لحظ نفسه وقال

ابن الحنبلي

عوضي

الدلسي

السهروردي قدس الله روحه في عوارف المعارف في كلام الصديقة بنت الصديق رضي
الله عنهما اسرار وامعن وذلك ان النفوس البشرية مجبولة على طبائع وصفات شيطانية
وبهيمية وسبعية والى الاولى اشار بقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار
لدخول النار في الفخار وخلق الجان من مارج من نار والله بعظيم عنايته
نزع حظ الشيطان منه كما ورد في حديث شق صدره فبقيت نفسه الزكية على
حد النفوس البشرية مبقاة فيها امهات تلك الصفات الا انها في غيره ممزوجة
بظلمة الطبائع لتفاوت حاله عن حالهم فنزل الايات لمعرفتها تاديبا من الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم رحمة خاصة به وعامة للامة موزعة على الاوقات عند
ظهور الصفات كما قال كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا فثبت
فؤاده بها عند ظهور بعض الصفات لارتباطه بنفسه فعند كل اضطراب
نزلت اية كما في شبهه كما وقع في احد اذ شج صلى الله عليه وسلم فقال كيف
يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل عليه
ليس لك من الامر شيء فليس قلبه لباس الاصطبار وفاء بعد الاضطراب
الى القرار فلما توزعت الايات على تلك الصفات حسب الاوقات صفت
الاخلاق النبوية بالقران وفي ابقاء امهات تلك الصفات تهذيب للامة
وتاديب لنفوسهم ولا يبعد ان يقال في كلامها رضي الله عنها رمز وايما
خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت ان تقول كان متخلقا باخلاق الله
وتعبير بقولها كان خلقه القران استحياء من سبحات الجلال وسترا للحال
بلطيف المقال لوفور علمها وكمال ادبها انتهى ولا يخفى ان خلقه في كلامها
اسم كان والقران خبرها وما قيل من انه على العكس بضبط النسخ الصحيحة
ونحوه بحسب العربية عكسه لانها معرفة فلا وجه له فان خلقه صلى
الله عليه وسلم معلوم والذي قصد اثباته انما هو بيان حاله وما
تخلق به وهذا مما اتفق عليه النحاة واهل المعاني فالوجه هو الاول
وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة بتمامه والسخط ضد الرضى
وقد يقابل الرضا بالاكراه فله معنيان وعليه مبني الخلاف في الرضى
بالكفر وعدمه كما فصلناه في حواشي البيضاوي وقوله وقال عليه
الصلاة والسلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق حديث صحيح رواه
احمد عن معاذ والبزار عن ابي هريرة رضي الله عنه بهذا اللفظ ومكارم
الاخلاق كانت موجودة قبله لاسيما في العرب فتممها صلى الله عليه وسلم
بشريعته السمحة وزاد فيها ما لم يسبق اليه وجمع ما تفرق منها فيه
وفي امته بعد اكمل حقيقته وليس من قبيل ما لهم سبق من الزكية كما
لا يخفى قال انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس خلقا وهو حديث صحيح رواه الشيخان وقال الحلمي
وصف خلق النبي صلى الله عليه وسلم بانه عظيم في الاية والغالب
وصفه بالحسن كما في هذا الحديث لان حسن الخلق وكرمه يراد به البر

والسماحة

والسماحة ولم يكن خلقه مقصورا على ذلك بل كان رحيما رؤفا بالمؤمنين شديدا على الكفار
بحسنا في صدورهم فكان وصفه بالعظم اولى ليشمل الانعام والانتقام ولذا
اورده المص بحديث انس خادم النبي صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عنه خدمت
النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي اف قط وعن علي بن ابي طالب
مثله اي روي عن علي كرم الله وجهه مثل ما قاله انس رضي الله عنه كما ذكره ابو عبيد
في الغريب وكان صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون مجبولا اي مخلوقا مطبوعا
عليها اي على مكارم الاخلاق وفي اصل خلقته واول فطرته التي فطره الله عليها
اي من غير تكليف ولا تعلم لم تحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية
نفع الخاتمة ربانية منسوبة للرب على خلاف القياس وهكذا اي مثل هذا من جمع
مكارم الاخلاق فطرة نبينا لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام انهم اي الانبياء
جميعهم هم مجبولون على كرم الاخلاق وحسنها واما غيرهم فبعضها فيهم فطرة
وجبلة وبعضها مكتسب واما الخلاق في الاخلاق هل هي جبلة او كسبية فليس هذا
محله كما ذكره بعضهم والحق ان بعضها جبلي وبعضها مكتسب والجبلي لا يقبل
التغيير والزوال كما سبق تفصيله وفي قوله فيما ذكره المحققون اشعار
بان الامر ذهب الى انها كسبية في الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيعلم
كالامر غيرهم والطريق الاولى ولذا اعترض عليه بانا لا نعلم خلافا في ذلك وخلط
بعض الشراح هنا فادخل بعض النبوة في كلامه وجعل هذا اشارة الى قول من
الحكماء ان النبوة تحصل بالرياضة والتصفية ولا حاجة لمثله من التكلف
وان مراده الاشارة الى الخلاف في مطلق الاخلاق والفضائل النفسية
كما ذكر في كتب الاخلاق وهو اشهر من ان يذكر ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقق ذلك اي كون اخلاقهم جبلية وانما قيد بقوله الى مبعثهم
لانه بعد البعثة ونزول الوحي لا يظهر كونه جبليا لتعليم الله له ذلك باخبار
ملائكته عليهم الصلاة والسلام فلا تقوم الحجة على من يقول انه جبلي حينئذ
انا قبله فامره ظاهر لا ينكره كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان
وغيرهم عليهم الصلاة والسلام قيل انما خص هؤلاء بالتمثيل لما اشتمل عليه
موسى وسليمان من الشهامة ويحيى وعيسى من الانقطاع عن الخلق والسياحة
ولذا قدم عيسى على موسى وهو قبله ويحيى على سليمان اولذكر اخبار هؤلاء
في الطفولية وهذا الثاني هو الحق فان هؤلاء وقع منهم امور في طفوليتهم
وامور الطفولية جبلية من غير شبهة كما اشار اليه بقوله بل غرزت
فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة غرزت
بالبناء للمجهول واصل معنى الغرز ادخال شيء في شيء فكان الطبيعة
ادخلت فيهم ومنه الغريزة وهي الطبيعة وقال البرهان معنى غرزت
خلقت والفطرة الخلقة وفاطر السموات بمعنى خالقهما واودعوا بمجهول
ايضا من الوديعة ففيه استعارة مكنية وتخييلية وما ذكره من الترتيب
في النسخ عندنا ما يخالفه وسيأتي من المص ما يبين ما قلناه قال تعالى

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وآتيناه الحكم صبيا الحكم والحكمة من الحكم وهو المنع ومنه الحكمة لما تحمله يسمى بها
لمنعه من الفساد وكل ما لا ينبغي واختلف في تفسيرها هاهنا فقال المفسرون أعطي
يحيى العلم بكتاب الله التوراة في حال صباه إشارة إلى أن قوله صبيا في الآية
حال وهذا أحد التفاسير فيها وقيل هو الفهم والعلم وقيل هو النبوة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كل من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فقد أوتي الحكم صبيا
وعلى تفسيره بالنبوة فالمراد أنه لظهور آثارها كأنه أوتيها أو هو مجاز باعتبار
أن الله لم يبعث نبيا صبيا قط وكذا أولوا قوله لعيسى عليه الصلاة والسلام
وهو طفل إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقيل الحكم العمل مع
العلم وقال معمر بن راشد كان أي يحيى عليه الصلاة والسلام ابن سنتين
أو ثلاث وفي بعض النسخ ابن معمر والصواب معمر بدون ابن وتقدم أنه معمر
بميمين مفتوحتين بينهما عين مهملة ساكنة وراء مهملة وهو معمر
ابن راشد أبو عروة الأزدي مولاهم عالم اليمن روى عن الزهري وغيره
وروى عنه كثير وأخرج له الأئمة الستة وهو ثقة إلا أن له أوهاما مما
حدث به بالبصرة علمه توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة باليمن وله ترجمة
في الميزان وقوله ابن سنتين أو ثلاث قيل هذا غريب في الرواية والأصح
أنه كان ابن ثمان وقيل لا غرابة فيه فإنه متفق له عن قتادة ومقاتل بن حيان
والغريب ما انفرد به راويه فكيف يكون غريبا فقال له الصبيان لم لا تلعب
فقال أللعب خلقت قال السيوطي رواه الديلمي عن معاذ بن جبل رضي الله
عنه ولم يسنده والحاكم في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا
وسنده واه وأخرجه أحمد في الزهد وابن أبي حاتم في تفسيره عن معمر
قال بلغني فذكره والاستفهام إنكاري في معنى النفي ولذا روي لم أخلق
للعب والمشهور أنه لم يبعث الله تعالى نبيا طفلا بل روي أنه لم
يبعث نبيا قبل الأربعين فقيل هو المطرد وهذا نادر لا يرد نقضا ومن
الغريب ما قيل إن الله خلق عيسى عليه الصلاة والسلام بالغا عاقلا
وإن كان في صورة طفل كما خلق آدم عليه الصلاة والسلام رجلا وقيل إنه
ألهم التوراة في بطن أمه وروي عن الحسن فلا حاجة لتأويل ما ورد
فيه بالتأويل المشهورة وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى
بعيسى عليهما الصلاة والسلام هذا بناء على أن المراد بالكلمة عيسى عليه
الصلاة والسلام لأنه وجد بدون أب فشابه ما أبدع من عالم الأمر
كما قاله البيضاوي أو لكونه أوجد بكلمة كن أو لاهتداء الناس به كما
يهتدون بكلام الله كما سمي النبي صلى الله عليه وسلم ذكرا رسولا
كما قاله الراغب وقال الصدر القونوي في نفحاته لصورة كل شيء
في عرصة العلم لا تعين لها إلا في مرتبته الحرفية فإذا أضيفه الحق
بنور الوجود الذاتي وذلك بحركة معقولة معنوية يقتضيها
شأن من الشؤون الإلهية المعبر عنها بالكتابة تسمى صورة وتعلق

الشي

الشيء المراد بكينونته وبهذا الاعتبار سمى الله الموجودات كلمات وسمى عيسى كلمة
وقال الآية تتعين العلم اللطيف أي الأثر والأرواح الطاهرة انتهى وهذا يحتاج لذوق
يهودي فافهم ولا حاجة فلنعد لما كنا عليه وقيل وهو أي يحيى عليه الصلاة
والسلام ابن ثلاث سنين ليشهد له أنه كلمة الله وروح وقد بينا معنى كونه
كلمة الله وكان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ابني خالة كما مر ويحيى أكبر
سنا منه وإطلاق روح الله عليه إما لأن جبريل عليه الصلاة والسلام المسمى
بالروح نفخ في درع أمه فيكون من نفخته فإضافته إلى الله إضافة ملك وتشريف
أو لأنه خلقه من غير واسطة بشر ولذا وقع النصارى فيما وقعوا فيه وقيل
كما أن الله خلق أرواح بني آدم قبل أجسادهم لما أخذ عليهم الميثاق فأمسك
روح عيسى عليه الصلاة والسلام فلما أراد خلقه أرسلها لمريم فلذا كان
روحانيا وقيل الإضافة للتشريف كبيت الله كما علم وقيل معنى روح الله
نفخة الله لأن الروح يطلق على النفخ في صحيح البخاري مسندا عن النبي صلى
الله عليه وسلم من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده
ورسوله وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة
حق والنار حق أدخله الله الجنة وقيل سجد له يحيى عليه الصلاة والسلام
وهو في بطن أمه فكانت امرأة زكريا تقول لمريم إني أجد ما في بطني يسجد لما في
بطنك تحية له منصوب مفعولا له أي سجود ذلك سجود تحية وتعظيم لا سجود
عبادة وكان السجود مما يعظم به المخلوق قبل الإسلام وهذا الحديث رواه
أحمد وابن جرير عن مجاهد من طرق متعددة فهو حديث صحيح إلا أنهم لم
يرفعوه للنبي صلى الله عليه وسلم ومثله لا يقال من قبل الرأي فهو في
حكم المرفوع قالوا وهذا هو المراد بقوله مصدقا بكلمة من الله وهذا يقتضي
أن حمل مريم بعيسى عليه الصلاة والسلام طالت مدته وفي مدة الحمل
اختلاف وقيل ألقاها ولدته في ساعة نفخ الروح وقد نص الله على كلام
عيسى عليه الصلاة والسلام لأمه عند ولادتها إياه بقوله لها ألا
تحزني وهذا أحد من تكلم في المهد وفي عددهم خلاف وفي الصحيحين
عن أبي هريرة رضي الله عنه لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج وغلام كان يرضع في حجر أمه ومر
عليه راكب فقالت أمه اللهم اجعل ابني مثله فقال اللهم لا تجعلني
مثله وفاته الحصر إذ لم يذكر معهم الصبي المذكور في حديث الساحر الذي
قال لأمه اصبري فإنك على الحق وهو في صحيح مسلم وأجيب بأنه لم يكن
في المهد وإن كان صغيرا لم يبلغ حدا للتكلم ورد بأن ابن قتيبة حكى أنه
ابن سبعة أشهر فلعله صلى الله عليه وسلم إنما اطلع أولا على ثلاثة ثم
أطلعه الله تعالى بعد ذلك على غيرهم لثبوته في صحيح مسلم وكما تكلم قالوا
تكلم في المهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام كما ذكره البغوي
والواحدي في التفسير وروي أن نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المهد وهو عند حليمة السعدية واول كلمة تكلم بها الله اكبر وحكي عن الواقدي
وشاهد يوسف كما حكاه القرطبي وقيل انه كان رجلا وابن ماشطة فرعون
كما في مسند احمد وفيه زيادة لقوله ابن ماشطة ابنة فرعون وروي
الثعلبي انه تكلم يحيى عليه الصلاة والسلام في المهد ايضا ومبارك اليمامة
الذي كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الدلايل فهم احد عشر
كما فصله البرهان الحلبي رحمه الله ونظم بعضهم القايل في قوله

اذا رمت سرد الناطقين بمهدهم ... فمنهم رسول الله احمد ذو المجد
خليل ويحيى مع عيسى وطفل من ... دعت لابنها فورا كذي شاره فرد
فقال الا لا تجعلني مثله ... وبرد عليها قولها افصح السرد
كذا الذي قال ان جريجا بري ... فلا تلوموه بعد مما يردي
ومنهم شهيد كان ليوسف مباركا ... وقال رسول الله قد جا بالرشد
وماشطة كانت لفرعون تخدمي ... وكان لها طفل تكلم في المهد
كذا شاهد في شان يوسف منهم ... فذكرهم مع صار ابن الحبشي في العد

وقوله ليقول لها اي ليعني الها ما حملت بلا زوج وحين ما نت فرحت وهي حامل
لما كان يعيد خوفا من اهلها فلما وضعته قالت لها ان لا تحزني
على قراءة من قرا من تحتها بفتح الميم على ان من موصولة وتحتها
نصب الناظرين صلته وقد اورد على المص هنا امران الاول ان
تخصيص دلالة الاية على ان المتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد
بهذه القراءة لا وجه له فان القراءتين على حد سواء في احتمال ان يكون
المنادي عيسى او جبريل او بعض الملايكة وكيف لا ومعنى النظم على القراءتين
واحد فان المعنى فناداها منادي من تحتها قايلا لا تحزني فان قيل لو كان
المنادي جبريل عليه الصلاة والسلام كان فوقها لا تحتها الا بتاويله
من الافق قيل ان جبريل كان منها مكان القابلة وقيل انها كانت
على اكمة فهو تحتها واذا كان المنادي عيسى عليه الصلاة والسلام
قال الجعبري معنى كونه تحتها انه كان تحت ثيابها الثاني انه قيل
ان كلام المص في حسن الاخلاق والمعاملة وكلام من في المهد
ليس من هذا القبيل بل من قبيل خوارق العادة كنطق الجوارح
يوم القيامة وتسبيح الحصا ونطق الشجر وهو لم يدم فانه ينقطع
ويعود في زمنه ولم يقولوا باستمراره ولو استمر كان مناسبا لما ذكر
والجواب ان ما ذكر بحسب الظاهر لانه لو كان جبريل وقد ذكر هنا
بقوله انما انا رسول ربك كان الظاهر ان يقول فناداها كما في
القراءة بمن الجارة فلما عرفه بالاسم الظاهر وعدل الى التعبير بمحل
الانبات علم انه غيره وليس ثمة احد فعلم انه عيسى ومعنى كونه
من تحتها ان المراة في حال الوضع ترتفع عن الارض على حال فيقع الولد
تحتها فلا حاجة لما قاله الجعبري واما السؤال الثاني فساقط

لانه

لانه وان كان باعتبار خرق العادة يدل على ان ما ياتي به بعده من جنسه المرجح وقراة
الكسر بمن الجارة والفتح بمعنى الموصولة كلاهما متواترة من السبعة وعلى قول
من قال ان المنادي بكسر الدال عيسى عليه الصلاة والسلام لا الملك ونص على
انه في المهد كالمهاد بمعنى الفراش الممهد للنوم كما مر او حق بما يوضع فيه
الطفل لنومه وقراره فيه فقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا فاول ما
تكلم عليه الصلاة والسلام به لكن علموا براءة امه مريم وبمسكنه حتى بلغ مدة التكلم
لامثاله وجعل اول تكلمه الاقرار بالعبودية اذ لا تقول النصارى انه ابن الله
لان الولد لا يكون عبدا ولو ملكه عتق عليه والكتاب الانجيل ويجوز ان يريد
التوراة لعلمه صلى الله عليه وسلم بها او الاعم وتعبيره بالماضي باعتبار ما قدر
ازلا او لجعله بمنزلة الواقع لتحققه وقيل انه نبي في صغره حقيقة كما
روي عن الحسن وقال الله تعالى ففهمناها اي القصة الاتية سليمان
عليه الصلاة والسلام وكلا اي من سليمان وابيه داود اتينا حكما وعلما
اشارة الى قصة سليمان عليه الصلاة والسلام اذ اوتي الحكم صبيا وعمره
احد عشر سنة في الغنم التي نفشت في الحرث اي رعته ليلا وافسدته
والنفش الرعي بالليل بلا راع فان كان بالنهار فهو همل وكان يجلس على الباب
الذي يخرج منه الخصوم الداخلين عليه من باب اخر فتخاصم رجلان لاحدهما
حرث وهو زرع وقيل كرم والحرث يطلق عليهما وللاخر غنم دخلت حرثه
فافسدته فحكم داود بدفع الغنم لصاحب الحرث على ان يبقى الحرث بيده
وقيل بدفع الغنم لصاحب الحرث ويدفع الحرث لصاحب الغنم فداود عليه
الصلاة والسلام راى على القول الاول ان الغنم تقاوم الغلة الفاسدة
وعلى الثاني راى انها تقاوم الحرث والغلة معا فلما خرجا على سليمان
عليه الصلاة والسلام سالهما عما حكم لهما به فرجع لابيه وقال ارى
اليق مما هو اوفق بالجميع وهو ان ياخذ صاحب الغنم الحرث فيقوم عليه
حتى يعود لما كان عليه وياخذ صاحب الحرث الغنم فينتفع بنسلها وريعها
فاذا عاد الحرث لحاله صرف ملك صاحبه له فقال اصبت وحكم بما قاله
قال العلامة ابن القيم في كتابه معالم الموقعين حكم داود عليه الصلاة
والسلام له بقيمة المتلف فاعتبر الغنم فوجدها بقدر القيمة فدفعها
لصاحب الحرث اما لانه لم يكن له دراهم او تعذر بيعها ورضوا بدفعها
واخذها بدلا عن القيمة وسليمان عليه الصلاة والسلام قضى بالضمان
على اصحاب الغنم وان يضمنوا ذلك بالمثل بان يعمروا البستان حتى يعود
كما كان فلم يضيع عليهم مغله من حين الاتلاف الى حين العود فاعطى اصحاب
البستان الماشية لياخذوا من نمايها بقدر نما البستان فيستوفوا من نما
الغنم بقدر ما فاتهم من نما حرثهم وقد اعتبر النماين فوجدهما سوا
وهذا العلم خصه الله به واثنى عليه بادراكه وقد تنازع العلما في ضمان
النفس في المثل وهو الحق وهو احد القولين في مذهب احمد والشافعي

وما لك والشهور خلافه والقول الثاني هو انه تضمنه في ضمان النقص دون العين
بالمثل وهو المشهور عن احمد ومالك والشافعي والثالث هو انه تضمنه في العين
بالمثل دون النقص كما اذا ارعاها صاحبه باختياره دون ما اذا اتلفت ماشيته
ولم يشعر بها فهو قول داود ومن وافقه والقول الرابع انه النقض لا يوجب
الضمان بحال وما وجب من ضمان الزرع بغير النقص فانه يضمن بالقيمة لا بالمثل
وهو مذهب ابي حنيفة وما حكم به سليمان عليه الصلاة والسلام اقرب الى
العدل والقياس وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط
حفظها بالنهار وما افسدت المواشي بالليل فضمانه على اهلها فصح حكم ضمان
النقض وصح بالنصوص السابقة والقياس الصحيح وجوب الضمان بالمثل وصح
بنص الكتاب الثناء على سليمان عليه الصلاة والسلام بتفهيم هذا الحكم فرحم
الله المصنف انتهى وقال البغافي اختلف في حكمهما في هذه القضية هل كان
بوحي والثاني ناسخ للاول او باجتهاد بناء على ان كل مجتهد مصيب وكونه فيها
بوحي ان فيها الانبياء عليهم الصلاة والسلام حكم مع انه يأباه قوله وكنا
لحكمهم قيل ويؤيد انه اجتهاد قول سليمان عليه الصلاة والسلام
الى رايت ما هو ارفق بالجميع وهو مبني على جواز خطأ الانبياء عليهم الصلاة
والسلام في اجتهادهم وانه لم يقروا عليه وفي التلويح هذا الامر يلوح عليه
اثر التصنع وعلى ان شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا مطلقا وقد ورد في
الحديث ما يخالفه كما سمعته انفا وقول ابي السعود ان راي سليمان
استحسان ورأي داود قياس قيل انه غير سديد لان الاستحسان انما لم
ينقدح في نفس المجتهد واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يكون اسلوا
او هو العدول عن قياس الى قياس اقوى منه وحينئذ كل منهما قياس لاجتهاد
او هو العدول عن الدليل الى العادة لمصلحة ومثله من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام جائز ولا يخفى ما فيه وفي الكشاف ان حكم داود عليه الصلاة
والسلام لان الضرر وقع بسبب الغنم فسلمت بجنايتها الى المجني كما قال
ابو حنيفة في العبد اذا جنى جناية على النفس فسيده يدفعه او يفديه
وعند الشافعي يبيعه بذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت قدر
النقصان في الحرث وسليمان عليه الصلاة والسلام جعل الانتفاع
بالغنم بازاء ما فات واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث ما يزيل ضرره
كما لو غصب عبدا فابق في يده فانه يضمنه تدفع لسيده ينتفع بها فاذا
ظهر رده له وفي هذا المقام كلام طويل لا حاجة لنا به فان اردته فارجع
اليه وقد ذكر من حكم سليمان عليه الصلاة والسلام وهو صبي لم يبلغ
في قضية المرجومة وفي قضية الصبي ما اقتدى به اليوم كما اقتدى به
في قضية الحرث وذلك كان في صباه وان قد امر فيه او اشباهه مما يدل
على انها امور جبلية غير كسبية وقضية المرجومة كما حكاه الثعلبي
ان امراة كانت بارمنة الجبال وهي من اهل الدين ولها حسن فعشقها امرها

لاخذ

من قضاة بني اسرائيل فلما ارادها امتنعت فراودها عن نفسها فامتنعت فشهدوا
زنيت لثان وثالث ورابع فكل راودها عن نفسها فابت فشهدوا عند داود عليه الصلاة
والسلام انه عجبت عنه فاجمع الاربعة ان يقولوا له ان لها كلبا اعلمته موقعها
وزنت بها فقتلوا فامر برجمها فرجمت فبينما داود عليه الصلاة والسلام
يوما على عليه له مشى فاعلى صبيان يلعبون مع سليمان وفيهم صبي جميل الخلق
سليمان فاقام العسى كمراة ذات حسن والاربعة منهم قضاة وفعلوا مثل ذلك
القضية بعينها من المراودة والتهمة وذلك بمرأى من داود عليه الصلاة
والسلام كما في قصة المرجومة ففرقهم سليمان وقال لاحدهم ما لونه فذكر
لونا وذكر لانابا انفراده فذكر كل لونا يخالفه الاخر فامر الصبيان فضربوهم فقال
داود لعل القضية هكذا فبعث للقضاة وسالهم عن لون الكلب على الانفراد
وامرهم فقتلوا وهكذا نقله غيره من الشراح عن ابن عساكر مسندا وكذا نقله
السيوطي رحمه الله في تخريج احاديث هذا الكتاب ولم يتعقبه فقول ابن ملك
ان المرجومة التي اريد رجمها لا ان داود هم برجمها لولا ان راي
سليمان دراء عنها الحد فسماها المرجومة رحمه الله مرجومة باعتبار ما يؤول
الا انه اريد رجمها تبع فيه غيره ولا يخفى انه مخالف للظاهر ولا وجه لكلامه
الا ان تبعه فيه ندراته فقيل ان هذا يقتضي لانه كان في شريعتهم ان الزانية
الممكنة من نفسها الكلب لا ترجم وان شاهد الزور يقتل وفي الشريعة
المحمدية ان حكمهما التعزير وقضية الصبي هو ما رواه الشيخان عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما امراتان معهما ابناهما جاء الذئب
فذهب بابن احداهما فتحاكما الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى
فخرجتا على سليمان عليه الصلاة والسلام فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما
فقالت الصغرى يرحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى به لها لان شفقتها
عليه ورضيا لا الاخرى بشقه ليشاركها في المصيبة قال الشيخاني وهذا حجة
للشيعة في صحته واما الحديث الاول فالله اعلم بصحته وقد ورد في
الاسرائيليات على غير رواية ابن عساكر ان داود لم يرجمها وانما
امرهم برجمها فحضروا بها على سليمان فاوقفوها واحضر الشهود وفرق
بينهم كما مر فرجع سليمان عن حكمه وعلى هذا ينتفي ما مر من ان الرجم
فيها مجاز عن اريد رجمها وفيه فوائد منها انه اذا اعترف بالفعل
من الاذية لا يلزمه وقوعه ومنها ان ابا هريرة رضي الله عنه قال والله
ان سمعت بالسكين الا ذلك اليوم ومنها ان داود عليه الصلاة والسلام
حمل انه قضى به للكبرى لشبهه بينهما وان كان في شريعته يجوز الحاق
بالشبه او لكونه في يدها والترجيح باليد شريعة له صلى الله عليه وسلم
واما سليمان عليه الصلاة والسلام فتوصل بلطف لمعرفة باطن القضية
فاوهمهما ارادة شقه ليتسوى بينهما ومثله يفعله حذاق الحكام
ينفصلون بامور لو تجرد منه لم يقض بها شرعا ولعل الكبرى افترت

بانه لبثت وله قام به باقرارها لا يخرج الشفقة فلذا افتتن داود عليه الصلاة
والسلام وحكمه اوان في شرعهم انه يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد كما في زمن الخلفا
ومنها انه وقع في مسلم ان القصري قالت لسليمان عليه الصلاة والسلام لا ويرحمك
الله ويرحمك الله جملة مستانفة دعائية لكنها موهمة للدعا عليه وفي الآثار
ان السلف كرهوا مثله لما فيه من الايهام يريد ما روي عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال لمن قال له مثله لا تقل هذا وقل يرحمك الله لا وروي بعضهم لا
ويرحمك الله **اقول** يعني ان الواو تزاد لدفع الايهام كما اتخذ في ذلك في
نحو قوله

وقلن سلمى لا يبغي بعضنا ● بدلا اراها في الضلال تهيم ●

فانه لو قال اراها تخالف انه معطوف على البغي وليس مراده ذلك
وسال الرشيد رجلا عن شيء فقال له لا وايد الله الخليفة فاستحسنه منه
فلما سمعه قال هذه الواو احسن من واوات الاصداغ في خدود الملاح
وهذه الواو اما زائدة او اعتراضية او لعطف الانشا على الخبر وحكي الطبري
انه لم يكن حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى عليه الصلاة
والسلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل فرعون لقب لكل من ملك
القبط كما مر وهذا هو مصعب بن الوليد بن ريان كان من القبط العمالقة
عمر اكثر من اربعمائة سنة وبين موسى عليه الصلاة والسلام حين اخذ
بلحيته ابن عامين وكان فرعون لعنه الله استعبد بني اسرائيل واستخدمهم
وضرب عليهم الجزية فراي في منامه واخبره الكهنة ان زوال ملكه على
يد غلام من بني اسرائيل فامر بقتل كل مولود يولد منهم فرأى اهل مملكته
ان في ذلك ضررا لغلبتهم لا يوجد منهم ويكفونهم المؤنة فعزموا على
قتلهم عاما ما ولدوا عام قتل وهو بعيد لاحتمال ان يولد عام استحيائهم
والاتفاق العقلا على مثله غير ظاهر فلعلهم تركوا عاما ولادته زوجا او
فردا وغيره وولد هارون في عام الاستحيا وولد موسى في العام الرابع
من ولادته وكان عام قتل فخافت امه عليه فاوحى الله اليها اما بان خلق
لسان ملك او رات ذلك في منامها والقول الاول اما الان من لا يكون نبيا
فمن غير الملك وقد جوزه جماعة من السلف ولعله كان في الزمن التالد
او ان امه كانت نبية والمشهور ان النبي لا يكون الا ذكرا قال الثعالبي وقد
ذهب علما قرطبة الى صحة نبوة المراة وصححه ابن السيد وتبعه ابن الهمام
الى بعض اهل الظاهر فاوحى الله الى امه ان يتخذ تابوتا فتضعه فيه
وتقذفه في النيل ففعلت وكان النيل يدخل منزل فرعون فبينما هو
جالس اذ دخل التابوت به عنده فاخذه ال فرعون ففتحته آسية
امراة فرعون رضي الله عنها فلما رأته قذف في موسى رحمته وسالت فرعون
ان تتخذه ابنا فاجابها لذلك فكانت تدخل به عليه فاخذه وحمله يوما
في حجره فمد يده الى لحيته وجذبها جذبا شديدا فغضب فرعون وقال ان هذا

عدو لي

عدو لي واين بد بعه فاستدانه الله وقالت انه لا يعقل فقال بل يعقل فقالت جربه فجعل
بين يديه تمرة وجمرة وقيل در وجمر وقال ان اخذ التمر او الدر فهو يعقل والا فلا
فلما مد يده للتمر صرفه جبريل عليه الصلاة والسلام فاخذ الجمر فاحرقت لسانه
فبها كان في لسانه عليه الصلاة والسلام عقدة تمنعه من ابانة بعض الحروف
التي ازالها الله بدعائه بعد ذلك فلم يزل في حجره الى ان كان ما كان وموسى وقصته
ونسبه مذكور في محله والطفل يكون للواحد وغيره وقد يختص بالواحد ويجمع
على اطفال **فائدة** قيل كل مولود ذكرا وانثى يزيد كل سنة اربع اصابع
باصابع نفسه وقيل احد طول الرجل ادمي معتدل ثمانية اصابع بذراع نفسه والعمر
يزيد الى الاربعين وتنقص الى ستين وتنقص بعد ذلك وفرعون هذا غير فرعون
يوسف وقيل انه هو وانه اسلم ثم ارتد وقال ان موسى عليه الصلاة والسلام
قال يا رب امهلت فرعون مع كونه فقال انه كان سهل الحجاب فكافاته على ذلك في
الدنيا وقال تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل اي هداه صغيرا قاله
مجاهد وغيره هذا احد التفاسير في العلم السابق وقيل المراد قبل موسى وهارون
والرشد الاهتدا لوجوه الصلاح ويقال رشد ورشد وبهما قرئ قال في الكشاف
ومعنى اضافة الرشد له عليه الصلاة والسلام انه رشد ثابت له وزيدت هذا
الغير حاصل بدون الاضافة لو قيل اتيناه رشدا له افاد ذلك مع التعظيم ولم
يفهم مراده ان مراده انا اتيناه رشدا معلوما من حاله لا يقادر وربما شاله من الرسل
عليهم الصلاة والسلام لا كرشد غيره وقال ابن عطا اصطفاه قبل ابتدا خلقه
اي اختاره رسولا وخليلا لا في علمه فانه لا يختص به بل المراد انه حين الا خلقه
في بطن امه امر الملايكة ان يكتب اصطفاه وخلته نحو حياته وتقطيع القدر بخلاف
غيره فانه انما يكتب حاله بعد خلقه والظاهر ان المراد انه اصطفى روحه في عالم
الذر قبل خلق جسده كما في حديث كنت نبيا وادم [illegible] وفي نسخة قبل ابتدا خلقه
وقيل لما كان من قبل على هذا ضعيف قبل خلقه ولا معنى لهذا انه قبل خلقه
اوله باصطفاه اللازم له للنبوة استغنا المعد ومرو وقال بعضهم لما قال ابي ابنه
ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الله اليه ملكا يامره عن الله تعالى ان
يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده يعني
عبر بالماضي الدال على وقوعه قبل امره فيكون المعنى اتيناه رشده قبل الامر
بذلك على الايمان واشتغاله بذكره بما يوجب ان يحبو عليه او امره به
في عالم الذر والارواح فيكون بمعنى ما قاله ابن عطا والمراد انه عبر بالماضي
لسرعة امتثاله حتى كانه وقع منه فمعنى من قبل على هذا من قبل امره لا من
قبل البلوغ كما قيل وقيل ان القا ابراهيم في النار ومحنته التي وقعت له
مع نمرود فانه كما رواه ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ولد في زمنه
وكان له كهنة فقالوا له يولد في هذه السنة مولود يفسد الهة الارض
ويدعوهم الى غيره ويكون هلاك اهل بيتك على يديه فعزل النساء عن
الرجال ودخل ازر الى بيته فوقع على زوجته فحملت فقال له الكهان ان

ابو ابراهيم عليه السلام

ابن اقنيس

ابن الحسد

الغلام فدخل به الليلة فقالت اقتلوا كل غلام ولد فلما اخذ ام ابراهيم عليه الصلاة
والسلام الطلق خرجت هاربة خوفا من ان يطلع بالحبلى والقتلة في خربة فوضعته في
حلفا واخبرت به اباه فاتاه فحفر له سردابا وسد عليه بصخرة فكانت امه تختلف اليه
فترضعه حتى شب وتكلم فقال لامه من ربي فقالت انا فقال من ربك قالت ابوك
قال فمن رب ابي فقالت له اسكت وسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت له ان الغلام الذي
يتحدث به انه يغير دين اهل الارض ابنك فاتاه فقال له مثل ذلك وقوله واستعظم
ابن ستة عشر سنة كذا في الكشاف قال الثعالبي المعروف انه كان ابن ستة وعشرين
سنة والذي اشار باحراقه رجل من اعراب العجم وهم الكرد ولما هموا باحراقه
حبسوه وبنوا حظيرة وجمعوا الحطب لذلك شهرا حتى كان من مرض ينذر ربيع
الحطب له ثم اشعلوا نارا عظيمة اذا مرت بها الطير احترقت لشدة لهبها ثم وضعوه
في منجنيق مقيدا مغلولا ورموه فيها فناداها جبريل عليه الصلاة والسلام
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلم تحترق منه غير وثاقه فقال له جبريل الك
حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سؤالي علمه بحالي وقيل نجا منها بقوله حسبي
الله ونعم الوكيل واشرف نمرود عليه من صرحه فاذا هو في روضة ومعه
جليس من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فقرب اربعة الاف بقرة وكف عنه وقصة
مذكورة في القرآن مجملة مفصلة في التفسير واعلم ان نمرود كما قال التفتازاني
بضم النون وذال معجمة وقد يهمل انتهى قيل لما ارادوا القاءه في النار
لم يقدروا على القرب منه فعلمهم ابليس لعنة الله صنعة المنجنيق فلما
ارادوا وضعه لم يرض لمنع الملائكة عليهم الصلاة والسلام له فامرهم
ابليس ان يحضروا نساء مكشوفة الفروج فبعدت الملائكة للحياء وانه
ابتلا اسحاق بالذبح وهو ابن سبع سنين وقيل ثلاثة عشر سنة وهذا
بناء على ان الذبيح اسحاق عليه الصلاة والسلام كما عليه اهل الكتاب
وكثير من المفسرين والمحدثين حتى صنف الجلال السيوطي في تصحيحه رسالة
مستقلة والمشهور وهو مذهب الجمهور انه اسمعيل عليه الصلاة
والسلام وهو قول اكثر الصحابة كابن عباس وابن عمر ومعاوية رضي الله
عنهم وهو الظاهر فان سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
كانت لا ولد لها وهاجر جاريته قد ولدت اسمعيل فغارت منها وكرهت
مقامهما معها فنقلهما الى مكة ومعها اسمعيل عليه الصلاة والسلام
وكان يتعاهدهما فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام
بشرهما الملائكة باسحاق فقالت ءالد وانا عجوز الاية فلو كان الذبيح
اسحاق عليه الصلاة والسلام نافى ذلك اخبار الله بانه سيولد
له يعقوب ولا يصح انه امر بذبحه بعدما ولد له يعقوب للاجماع
على انه في صغره كما مر ولقوله فلما بلغ معه السعي ولانه في القرآن
ذكر تبشيره باسحاق بعد قصة الذبح وهذا احتج مالك وغيره
وورد في الحديث انا ابن الذبيحين يريد عبد الله ابيه واسمعيل وفي

تفسير

تفسير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما تزعم اليهود ان اسحاق هو الذبيح وكذبوا
والذي من اسلم من احبارهم اعلم محمد ويكم معشر العرب ان تكون فيهم الفضيلة
دونكم وقال الاصمعي سألت ابا عمرو عن الذبيح فقال اين عزب عنك عقلك اين المقام
الذي يقع فيه الذبيح بمكة ومتى كان دخل اسحاق مكة وقال ابن الجوزي في موضوع
القول بانه اسحاق باطل باكثر من عشرين وجها قاله فيها ابن تيمية في الهدي
وقال المحب الطبري الاكثر انه اسحاق وصححه هو وغيره والصحيح ما مر ويدل له
حديث انا ابن الذبيحين وقصة ذبح ابيه عبد الله مشهورة لان عبد المطلب
نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا الى الله فلما كملوا اتى بهم
البيت وضرب عليهم القداح فخرج فداء عبد الله ففداه كما هو مشهور في قول
انا ابن الذبيحين عبد الله وهابيل بناء على ان الذبيح اسحاق كما نقله مغلطاي
مع غرابته لا يعلم له وجه لانه لم يتعين ابن ادم من ولده هابيل الا ان يحمل الجد بمنزلة
الاب لا يخفى ما فيه من التعسف وانه استدل لابراهيم بالكواكب والقمر والشمس
وهو ابن خمسة عشر شهرا ووجه الاستدلال ان الاجرام السماوية افلة
والافل فهو متغير وكل متغير حادث ولا شيء من الحادث بصانع فلا شيء من هذه
الاجرام بصانع وتلك الاحكام لهذه الاجرام في التغير فلا شيء منها بصانع ولا هي
دونها فثبت ان ذلك بالطريق الاولى فالصانع المغاير لها موجود اذ لابد للعالم
من صانع فثبت المطلوب بدليل مؤلف من قضايا يستلزم لذاته قولا اخر هو
النتيجة او الدليل ما يعلم بالقوة وان كان مفردا وهو المعرف بما يمكن التوصل
بصحيح النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري كالعالم المستدل به على وجود الصانع
والاجرام المذكورة وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما خبأته امه في غار
خوفا عليه كما مر مكث في الغار عشرة اعوام او بضعة اعوام كما في عيون المعارف
او خمسة عشر شهرا كما حكاه المص فلما اخذ يسأل امه من ربي كما مر وفي رواية
فقالت ابوك فقال فمن رب ابي فقالت الملك فعرف جهلها ونظر ما استدل به
عليها فراى النجم فقال هذا ربي الى اخر ما قصه الله والاقوال بناء على ان هذا
قبل بلوغه في الغار وقيل انه بعد بلوغه في الغار او بعد بلوغه وخروجه
منه وقد بعثه الله نبيا وعزم اكثرهم ذكر وهو الذي يقتضيه ظاهر القرآن
المحكي عنه انه قال لابيه اتتخذ اصناما الخ ثم عقبه بقوله وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات الخ ثم ربطه بقوله فلما جن عليه الليل الخ
بالفاء على كونه بعده هذا الاله وقوله وتلك حجتنا الخ يدل على مناظرته
مع قومه ليرشدهم للايمان بالصانع لا لنفسه ويبينه قوله يا قوم اني بريء
مما تشركون ولو كان في الغار نظر لنفسه قال اني بريء من الاشراك فان
قلت هذا وانه موحد كيف زعم ربوبية الكواكب فقوله هذا ربي اما انه
الى المناظر بما قاله ليكر عليه بالابطال لا انه مسلم عنده او وقع هذا ربي
على تقدير الاستفهام وحذف الاستفهام اكثر او هو على تقدير يقولون
هذا ربي والتقدير في الكلام قالوا هو التحرز عنه ولا حرج وهو في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القرآن كثيرا وانه عرف طبعهم من قبول الحق لو صرح به ابتداء فاتى بما يستدرجهم
الى استماع حجته بان اسمعهم ما يوجب ميلهم اليه فتنبه لهم فاذا اصاخوا له اورد الدليل
المبطل لما يعتقدونه بما هو اتم وانفع وهذا اقرب من الاول وان فرق بينهما
بما في هذا من الابهام وعدم اظهار الانكار وسياتي في القسم الثالث ما يتعلق
بهذا. وقول المص اسند الاله وهو ابن خمسة عشر شهرا ان كان فيقتدى به دفع ما قيل
ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام موحدون لا يصدر منهم شرك في الله وبانه
فكيف يصدر هذا من الخليل عليه الصلاة والسلام بانه صدر منه قبل سن
التمييز وهو غير مكلف فليس بكفر ولا جهل بالله فغير مناسب فانه يجب ان
لا يعتقد انهم اعرف الناس وانهم مجبولون على فطرة سليمة موحدون فالاولى
ما قدمناه من التاويل وقد تقدم ان الاصح انه صدر منه صلى الله عليه وسلم
بعد بلوغه بل وبعثته وان سياق الاية ناطق به كما قررناه اولا وهو ظاهر
ارتضاه القرطبي في تفسيره وقيل انه قاله في طفوليته من غير اعتقاد ولا
فهو كذب والقول بانه بعد البعثة فاسد وقوله وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض قضية اخرى لانه قصد النظر لنفسه والقائه
لتعقيب كلامه هذا على ما قاله لابيه وانما هو من قبيل المعاريض تعريضا
بجهل عبدة الاصنام وتضليل قومه والقول بانه على تقدير مضاف اي
هذا المخلوق ربي لا يخفى بعده وقيل اوحي الى يوسف عليه الصلاة والسلام
وهو صبي هذا الوحي يحتمل ان يكون برسول من الملائكة ارسله الله اليه
وهو طفل ان لم يقل انه لم يبعث نبي الا بعد الاربعين وهو وان اشتهر
فقد رد وكيحيى نبوت والمعتبرون ما يخالفه ويحتمل انه بالهام او رؤيا
منام وقد ذهب الى كل من هذه الاقوال طائفة وفي الكشاف ان يوسف
عليه الصلاة والسلام كان اذ ذاك مدركا وعمره سبع عشرة سنة وهو
مخالف لما قاله المص رحمه الله من انه كان صبيا عند ما هم اخوته
بما هموا ومنها جمع الخ بالقائه في الجب بضم الجيم وتشديد الباء وهو البئر
غير مطوية بالحجارة وسميت بالجب من الجب وهو القطع والجب المعد
وقيل بالاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه الصلاة والسلام
وقصة القائه بالجب مشهورة غنية عن البيان وسياتي ذكر اخوته
وقصتهم بقوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب
واوحينا اليه لتنبئنهم اي لتخبرنهم يا يوسف اخوتك بامرهم هذا وهم
لا يشعرون وهذه جملة حالية اما متعلقة بقوله اوحينا او بقوله
لتنبئنهم وذلك لانه كان صغيرا كما قاله المص رحمه الله وقيل كان
ابن اثنتي عشرة سنة او ثمانية عشر فعلى الاول هو ممن نبئ واوحي اليه
في صباه كيحيى وعيسى فالوحي في الاية على ظاهره كما ذهب اليه المص وقوله
هو بمعنى قوله تعالى واجمعوا الخ اي اجمعوا امرهم لان معنى اجمع
عزم وهو كانه جعل الامر جميعا بعد ما تفرق وهو يقتضي ان الوحي

وقع

وقع الوحي بعدما هموا بالقائه وفي الاية ما يقتضي انه وقع بعد القائه قال الفاضل المحشي
الهام الغراب يوسف عليه الصلاة والسلام الى البئر قد لوه فتعلق بشعيرها او بحبلها
بدلوه ونزعوا الجبة لبنا لحجوع بالدم حيلة منهم فقال له ذو القميص تواري به
تعالى ادع الاحد عشر كوكبا يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه وفيها ما
ناوي الى صخرة هناك قام عليها يبكي فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام بالوحي كما
قال الله تعالى انتهى وهذا يقتضي ان الوحي بعد الالقاء فليتامل قوله وهم
يظنون انه معهم في منزل وهو لا يشعرون ان الله ازاحه مما يخشى به من نفسه
الحال من ضمير اوحينا والاولى جعله حالا من قوله لتنبئنهم اي لتخبرنهم ما فعلوا
وهم لا يشعرون ان ذلك يوسف لبعد العهد وتغير حاله كما يعني اشارة لما وقع لهم
لما اتوا مستارين ليعلم ان المحنة تنقلب منحة الاية اي اذكروا الاية التي ذكرناها انا
لما جاءوا بذلك من اخبارهم اي اخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدالة على انهم
مجبولون على الكمال من ابتداء امرهم من صغرهم وقد حكى اهل السير ما يدل على ذلك
ان امه قد شهدت وهي ام النبي صلى الله عليه وسلم كما تواترت ان نبينا محمدا صلى الله
عليه وسلم ولد حين ولد وخرج من بطنها حين ارادت الله اخراجه منها فلا يعو
يده وقال حين طرف متعلق بما بسط الاجل وهو حال من الضمير المستكن في وقوع الاول
والظرف مؤكد لدفع ان الحال متقدمة باسطا يديه الى الارض رافعا راسه الى السماء
رواه ابن الجوزي في الوفاء عن ابي الحسين بن اسيد مرسلا قال وقالت امنة ولدته
صلى الله عليه وسلم جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض
واهوى ساجدا وقالت ولد وقد قطعت سرته وكنت وضعت عليه اناء فوجدته
قد انفلق الاناء عنه وهو يمص ابهامه يشخب لبنا انتهى وروى الطبراني انه
صلى الله عليه وسلم لما وقع الى الارض وقع مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة
المسبح بها وله نظائر ذكرها ابن حجر في كتاب المولد قيل ولا منافاة بين قبض اصابعه
وهذا الحديث وبين ما في سيرة ابن اسحاق من انه ولد واضعا يديه في الارض رافعا
بصره وانه كان مسبحا اقول اما التسبيح فلا دلالة عليه في الحديث واما عدم
منافاته لما في سيرة ابن اسحاق فمسلم لكنه مناف لما ذكره المص رحمه الله الا ان
يقيد ويؤيده قول الاوصيري في قوله

رافعا طرفه • وفي ذلك الرفع الى كل سؤدد ايماء

رواه في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات اي صرت شابا وهذا الحديث
رواه ابو نعيم في الدلائل عن شداد بن اوس بغضت في الاوثان بالبناء للمجهول
اي بغضها الله الي وهي جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد من اوثنته اذا اكرمته
عطيته واوثنت كذا اكثرت منه قاله الراغب وقيل الوثن ما له جثة مما
يعبد والصنم الصورة بلا جثة ومنهم من سوى بينهما وقد يطلق على
الصليب وكل ما يشغل عن الله وبغض الي الشعر اي استماعه والتلفظ به ولم
اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم اعد
وكونه صلى الله عليه وسلم بغض اليه الشعر لا ينافي قوله ان من الشعر لحكمة

لان فيه ما يوجد لا الحكم والمواعظ ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وهجا الكفار كما قال
تعالى وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقد استمعه صلى
الله عليه وسلم واجاز قايله وقال مرة لقايله لا يفضض الله فاك لان الامر المذموم
قد يحمد لعارض او انما التعريف في الشعر للعهد وقوله اهتز بفتح الهمزة وضم الها كما
قاله البرهان الحلبي وتحرك بمعنى طرب وانشد وهذا اشارة الى حديث صحيح رواه
البزار مسندا عن علي كرم الله وجهه ولفظه ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد ثم ما هممت بعدهما بشي
حتى اكرمني الله تعالى برسالته ورواه في المستدرك بلفظ اخر قلت ليلة لفتى
من قريش كانا باعلى مكة يرعى غنما ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما
يسمر الصبيان فجيت ادنى دار من دور مكة فسمعت غنا وصوت دفوف ومزامير
فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغنا وذلك الصوت
حتى غلبتني عيني فما ايقظني الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لي ما فعلت
فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى كذلك والله ما هممت بعدهما بما تفعله الاهل
وروي ان الله القى عليه النوم في المرتين صيانة له وليس في هذا ارتكاب لمحرم
لانه كان قبل تحريم السماع والا فضرب الدف في العرس غير ممنوع واما النهي عن سمر
الليل فليس هو تحريم مطلقا وكان مباحا اذ ذاك مع انه شرعا قد يكون افضل
من النوم كمذاكرة العلم واعانة حجاج او نحوه لعارض كما ذكره الفقهاء وقوله
فعصمني الله اي حفظني من ذلك لما غلب عليه من النوم حتى لم يسمع وما وقع في بعض
الشراح ان كلامه اشارة الى انه كان لقريش صنم يسمى بوانة يجتمع عنده في كل عام
فقالوا له انك لا تجتمع مع قومك ولا تكثر لهم جمعا فذهب ثم عاد مرعوبا لرؤية
رجل طويل حال بينه وبينها فغير مناسب هنا مع انه في ... وانه كلام السهيلي ليس
هذا محله والمراد بالجاهلية ما كان قبل البعثة في زمن الفترة كما تقدم ثم تمكن الامر
لهم وتترادف نفحات الله عليهم النبيين الانبيا عليهم الصلاة والسلام والاكرام
انه معطوف على غرزت من قوله سادة اعزة منحتهم الاخلاق الخ وعطفه بثم لبعد
رتبته او من ما فيه باعتبار الابتدا والانتها وتمكن بمعنى تقرر وتثبت لانه بمعنى تزداد
لانه تفعل من الكاف والمراد بالامر ما اودع فيهم من الكمال والعلوم وتترادف تفاعل
من الردف وهو الركوب خلف غيره والمراد انها تتوالى فياتي بعضها عقب بعض
ونفحات بفتح الفا جمع نفحة بالسكون وهي في الاصل رايحة تاتي مع هبة من
النسيم طيبة وهي هنا بمعنى الهبة والعطية قال

لما اتيتك ارجو فضل نايلكم * نفحتني نفحة طابت لها العرب

والمراد هنا امداد الله لهم بوحي وغيره واطلاق النفحة على ما يصيب من الخير
مجاز الحكم كقوله ولين مستهم نفحة من عذاب ربك وفي الحديث ان لربكم نفحات
الا فتعرضوا لها وتشرق انوار المعارف في قلوبهم تشرق بمعنى تضي يقال
اشرقت الشمس اذا اضاءت وشرقت اذا طلعت والمعارف العلوم الدانية حتى
يبلغوا الغاية اي غاية الكمال في التخلق باخلاق الله ويبلغوا باصطفا الله

تعالى

تعالى لهم اي جعلهم من صفوة خلقه الذين اختارهم بالنبوة متعلق بيبلغوا او
يبلغوا في تحصيل هذه الاوصاف الشريفة النهاية التي لا يصل اليها غيرهم والغاية
والنهاية واحد لكنه تفنن في العبارة دون ممارسة اي من غير تكرار عمل ومزاولته
ولا رياضة اي تمرن على العمل باعتبار من رضت الدابة اروضها اذا عودتها السير وحرى
قال الله تعالى ولما بلغ اشده اي موسى صلى الله عليه وسلم بلغ غاية قوته وتمام
عقله وهو من ثلاثين الى اربعين او ما بين ثماني عشرة الى ثلاثين وهو مفرد او جمع لا واحد
له او واحده شدة او شد بالفتح او الكسر وقيل خمسا وعشرين لما روي عن عمر رضي الله عنه
انه قال لا ينتهي لب الرجل اذا بلغ خمسا وعشرين قيل هذا الا بما في ما اخر لما ذكره الفقها
من ان رشد البالغ ببلوغ هذا السن لانه حال كمال لبه كما مر عن عمر رضي الله عنه واستوى
ذكر الاستوا في قصة موسى عليه الصلاة والسلام ولم يذكر في قصة يوسف عليه الصلاة
والسلام وقال التلمساني لان الاستوا كمال العقل ووقت الرسالة وموسى ارسل في ذلك
الوقت ويوسف لم يرسل حينيذ ونقل ابن عرض ونقل عن ابن عرفة انه قال قال ابن جماعة
من استوفى خمسين سنة فقد بلغ انتها الكهولة وهو مجتمع الاشد ومن بلغ اربعين
فقد بلغ حد الاستوا ومنتهى الكمال انتهى اتيناه حكما اي نبوة وعلما بالدين وسياسة
الامة وكذلك نجزي المحسنين علة وقوع الجزا للاحسان للتنبيه على انه اعطاهم
لكونهم محسنين اي مخلصين مراقبين لله في افعالهم وهل جزا الاحسان الا الاحسان
واستشهاد المصنف رحمه الله بهذه الاية لانه تعالى اخبر فيها بكمالهم وترادف
نعم الله عليهم حتى ارتفعوا الى اقصى الدرجات من غير سبق ممارسة ورياضة
وقد عد غيرهم اي غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام يطبع اي يخلق مجبولا على
بعض هذه الاخلاق الشريفة دون جميعها وفي نسخة دون بعضها او يولد عليها موجودة
فيه ويوجد امتثالا وهذا كالتفسير لما قبله فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية
من الله عز وجل منصوب بنزع الخافض اي بعناية الهية ولطفه الذي جبله على اصولها
كما نشاهد من خلقة بكسر الخا المعجمة وسكون اللام وقاف وهما ثابت او نقصها
نشا في الضمير له وللاول اولى وعليه اقتصر ابن رسلان بعض الصبيان على حسن
السمت السمت الطريق وهيئة اهل الخير يقال ما احسن سمته اي هديه وسيرته
وقد ورد في الحديث بهذا المعنى او الشهامة اي او خلقه على الشهامة بفتح
الشين المعجمة والهاء والميم اي حدة الفؤاد والذكا والجلادة فالنفاذ في الامر
يقال رجل شهم اذا كان سيدا نجيبا نشيطا في اكتساب المعالي وعدم الالتفات
للاوغاد والخشومة وفي الحديث من لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت
كرامته وما زال جبريل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن عبادة
الاوثان او صدق اللسان او السماحة كان الظاهر عطفهما بالواو ولكنه لما في
بيانا لبعضها اي ان او الفاصلة التنبيه وكما يجد بعضهم على ضدها اي
ضد المذكورة كالكذب والبخل ومعنى على لانه متمكن منها تمكن الراكب من مركوبه
كما في قوله تعالى على هدى من ربهم وبالاكتساب يكمل ناقصها وان قلت
لم عبر هنا بالكمال وقبله بالتمام وهل هو تفنن في التعبير او بينهما فرق

اب الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا انه لم يقع صريحا فيه وقال ابن ابي الاصبع في كتاب التوكيد الفرق بينهما ان التمام الاتيان بما نقص من الناقص والكمال الزيادة على التمام فاذا قلت رجل تام الخلق لم يفهم منه الا انه عريّا كان او غيره الا انه تام الخلق ليس في اعضائه نقص فاذا قلت انه كامل فهم منه معنى زايد على التمام كالحسن والفضيلة الذاتية او العرضية وهذا هو المتداول بينهم والكمال تمام وزيادة فهو اخص منه وقد يطلق كل منهما على الاخر تجوزا وعليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي انتهى وما ذكره المصنف مبني على الاخير حيث جعل ما في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام تماما وما في حق غيرهم كمالا ولو عكس كان احسن وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها بالجيم والنا المهملة اي يكتسب ويحصل لمن لم يطبع على شي منها وطبع على بعدها وان لم يكن الطبع كالتطبع وهذا قسم اخر غير ما تقدم من ان الاول وهو مرتبة الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان يطبع على جميعها والثاني ان يطبع على بعضها ويكتسب البعض وهذا ان يطبع على عدمها فيكون ناقصا لم يتعرض له اولا فسقط ما قيل ان الرياضة والمجاهدة طريق الاكتساب وقد قرر انه يطبع على بعض هذه والا يكون بطبعها الى كمال البعض الخلقي الا انه يعينه استجلاب المعدوم بالنسبة لذلك البعض ويعتدل منحرفها المراد منحرفها المايل عن الاعتدال المحمود لانه هو الطريق فمن فرط او افرط فقد مال عنه وهذا بنا على القول الاصح ان الطباع يمكن تغييرها والا لضاعت المواعظ والنصايح وكان الانسان دون البهايم التي برياضتها قد يتعلم ما ليس في طباعها وقد قال تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال الشاعر

تكرم لتعتاد الجميل فلن ترى • اخا كرم الا بان يتكرما •

كما فصل في علم الاخلاق وباختلاف هذين الحالين الجبلي والكسبي قد يتفاوت الناس فيها اي في الصفات الحميدة قلة وكثرة وقوة وضعفا وكل ميسر لما خلق له هذا من الامثال النبوية وجوامع الكلم وهو بعض من حديث صحيح ولفظه اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن خلق سعيدا يعمل عمل اهل السعادة ومن خلق شقيا يعمل عمل اهل الشقاوة ولذا كان التوفيق خلق قدرة الطاعة والخذلان خلق قدرة المعصية وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ولهذا اللفظ فيهما ما قد اختلف السلف فيه اما في اكثر النسخ وهي موجودة اصلا او حكما او زايدة ولذا سقطت من بعض النسخ وهو الاظهر والمراد بالسلف من تقدم من العلما هل هذا الخلق الحسن الذي يحمد به الناس جبلة او مكتسبة الجبلة والغريزة والطبيعة والسليقة بمعنى وهي بكسر الجيم والبا وتشديد اللام وتخفيفهما فحكى الامام المفسر محمد بن جرير الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن الذي هو اكثر الطبايع المحمودة جبلة وغريزة خلقها الله في العبد فطبعه بالعقد ايما الى ان المطلوب منه تخلقه باخلاق الله سبحانه وحكاه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والحسن البصري وبه قال هؤلاء ابن

ابن قتيبة

جرير وصحح هذا لانه لا يليق ممن حكاية اعتقاده له والتحقيق ما استثناه ابن قتيبة وغيره بلا وفائدة فيما تقرر من ان منها ما هو جبلي غير مكتسب ومنها ما هو مكتسب بالتعلم والرياضة والتعود وقد روى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال بكسر الخا المعجمة بوزن رجال جمع خلة بفتح الخا المعجمة وتشديد اللام وهي الخصلة والصفة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وهو حديث صحيح رواه احمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان وابن ابي شيبة في المصنف عن ابي امامة رضي الله عنه ورواه ابن ابي الدنيا في الصمت عن سعد مرفوعا وموقوفا وقال الدارقطني في العلل الموقوف اشبه ويعني صلى الله عليه وسلم كما رواه الذهبي يطبع المؤمن على كل شي الا الخيانة والكذب والخيانة ضد الامانة وهي تشمل امورا كالسرقة وانكار الوديعة وخيانة غيره بالنظر الى زوجته ونحو ذلك والكذب معروف يعني ان هذين لا يكونان طبيعة مخلوقة في المؤمن مطلقا لان المؤمن جبلته وفطرته سليمة وهاتين الخصلتين في غاية القبح فلا يختار اتصافه بهما وان كانت هذه الخصلة لا تقتضي كفرا والمراد المؤمن الكامل وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال السيوطي رواه عنه سعيد بن منصور في سننه وابن جرير وابن ابي حاتم في حديثه والجراة بوزن الجرعة وقد تنقل حركة الهمزة للرا وتحذف وهي الشجاعة او اعم منها ومقابله ما اشار اليه بقوله والجبن بضم الجيم والبا وتخفيف النون وتسكن البا وهو كثيرا وهو عدم الاقدام للخوف وضده الشجاعة واما الجبن الماكول فبتثقيل البا والنون وقد تخفف فيكون كهذا ولذا تلمح القايل

يقولون لي هل لا احترازا لدى الوغى • وكنت شديد الباس في الضرب والطعن

فقلت دعوني فانما سلامتي • واني مغرى باكل الخبز بالجبن

غريزتان يضعهما الله حيث شاء وفي هذا وما قبله دليل لما سبق فانه جعل الخيانة غير مطبوعة وفي حديث عمر رضي الله عنه جعل الجبانة والجراة غريزتين مطبوعتين فدلا على ما ادعاه من ان منها ما هو طبيعي ومنها ما هو غير طبيعي وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة لا يمكن استيعاب بيانها تفصيلا ولكنا نذكر اصولها التي تتضمن باقيها اجمالا ونشير الى جميعها اشارة لا مزيد عليها وتحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شا الله تعالى فانه المقصود من ذكرها

فصل

اما اصل فروعها هذا الفصل معقود لبيان اصول الاخلاق صريحا والاشارة الى جميعها لتوضيح تحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها وصيرورتها ومنها الاخلاق المذكورة فقيله وعنصر هو بضم العين المهملة وفتحها والاول اشهر والثاني افصح ومعناه الاصل والمادة والعناصر اذا اطلقت يراد بها التراب والما والهوا والنار لتركب جميع الاجساد منها والينابيع في قوله ينابيعها جمع ينبوع وهو ما ينبع الما منه كالعين وكل ما ينبع منه الما ونقطة دايرتها والنقطة جزء من الخط والسطح مركب من خطوط سطحية فاذا كان السطح مستديرا يكون في وسطه نقطة تجمع جميع الخطوط الخارجة

منها الى الخط المستدير الذي يحيط بالسطح متساوية فتلك النقطة تسمى مركزا
وذلك السطح يسمى دائرة وكذا الخط المحيط به ويصح ارادة كل منهما هنا فشبه
العقل الذي مبنى الاخلاق عليه بنجم اصلها العقل وفروعها الاخلاق ونبه
وثمراتها ما ينتفع منها او ينتفع به غيره ثم شبهه بعين تلك الاخلاق كما نبه
الغائبين منها ثم شبهه بنقطة في الوسط المعتدل بينها وبين جميع جوانبها والاخلاق
كسطح او خط محيط بها فقال فالعقل وهو مشتق اي ماخوذ من عقله اذا شده
فمنعه من الحركة لانه يمنع صاحبه مما لا يليق او من العقل وهو الملجا لانه
صاحبه اليه وهو كما قاله الراغب يقال للقوى المتهيئة لقبول العلم ويطلق
على العلم المستفاد منه ولذا قال علي كرم الله وجهه العقل عقلان مطبوع
ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يك مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع
وفي الحديث ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وقال
بعض الحكماء هو جوهر وقال اخرون جسم شفاف محله الدماغ او القلب والاوجه
انه قوة نفسية هي منشئ الادراك وليس المراد به هنا العقل العاشر المسمى
بالعقل الفعال كما قيل لان اهل الشرع لا يتعلقون بمثله وقوله الذي يعين
مداه بيننا ويجرح وهذا انا في لكونه ينبوعا وقوله العلم والمعرفة العلم
يكون بمعنى مطلق الادراك وبمعنى ادراك الكليات والمعرفة ادراك الجزئيات
وقيل انها ما سبق بالجهل وقال البيضاوي انها تكون بمعنى العلم كما ان
العلم يكون بمعنى المعرفة كما في قوله تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم اي الله يعرفهم والعلم بمعنى المعرفة قال الفاضل المحشي
معترضا عليه صرحوا بان العلم بمعنى المعرفة لا يطلق على الله لاقتضائه
سبق الجهل وتبع فيه السيد في شرح المواقف في قوله علم الله لا يسمى معرفة
لا اصطلاحا ولا لغة اجماعا وخطأه فيه الحافظ العراقي رحمه الله في نكته
على المنهاج فقال ان امام الحرمين فسر العلم به واطلاق المعرفة على الله
ورد في الحديث وكلام الصحابة واهل اللغة والمتكلمين انتهى فاي اجماع
يخالف هذا ومثله عجيب من الشريف ويتفرع اي يتشعب ويظهر ثالر
للوقيه اصلا عن هذا عداه بعن لتضمنه يتفرع معنى يتنشئ والعروق
تعديته بعلى وهذا اشارة للاصل الذي هو العقل تقريب الراي
اي نفاذ رايه فيما يفكر فيه ويدرك به عواقب الامور ومنه كوكب ثاقب
اي مضي فعقوله وجوده الفطنة وهي الحدة في وسرعة الانتقال والاصابة
اي موافقة الصواب فيه تفسير لتقريب الراي وصدق الظن اي موافقته
للواقع كاليقين كما قال الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا
والنظر للعواقب اي كانه ينظر عواقب الامور ويشاهدها كما قال
وانى لارجو الله حتى كانما ● ارى بجميل الظن ما الله صانع
ومصالح النفس مجرور معطوف على العواقب او مرفوع معطوف على
تقريب الراي اي ما فيه صلاح وخيرلها ومجاهدة الشهوة اي ملامعتها

وتمانعهما

وتمانعهما عما تريده فانه جهاد اكبر واعدى عدو لك نفسك التي بين جنبيك وحسن
السياسة لغيره يامره من ساسه اذا احكم عليه وهو لفظ عربي لقوله
وكما نسوس الناس والامر امرنا ● وليس معربا كما توهمه ابن كمال في رسالة التعريب كما مر
بيانه والتدبير النظر في ادبار الامور وعواقبها وهو عطف تفسير لما قبله ايضا واكتساب
الفضائل اي اكتسابها والتحلي بها وتجنب الرذائل اي ترك كل ما يذم وينقص به
الانسان كالكذب والخيانة وقد اشرنا اي ذكرنا فيما تقدم فيهما او رمزنا في صفاته
والاشارة وان كانت تطلق على ما يقابل العبارة قد يراد بها العبارة ايضا النكتة
الى مكانه منه عليه الصلاة والسلام الضمير الاول له صلى الله عليه وسلم
والثاني للعقل والمكان الرتبة المعنوية في الفضائل يقولون فلان مكان من
الفضل يريدون علو رتبته فيه وقيل المراد مكانه من العقل بمعنى انه تجاوز له
وما له الامر على طريقة التجريد مبالغة في تمكنه منه ولا يخفى ما فيه من التكلف
من عقود اي له وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه كما سنبينه
وادخلاله محله من ذلك قيل الظرف متعلق بمقدر هو حال من العقود الاخر في اخر الفصل
او حال من العقود وقت حلوله الخ او ان تعليلية اي حال كون العقود لاجل الخ وقيل
انه علة للاشارة الى مكانه منه وبلوغه غايته اي من اجل ان حلاله محله الخ او ان
تعليلية كما في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم وقيل المعنى من اجل
ان حلاله محله متحقق يجب اعتقاد ذلك ويجوز ان يكون ذلك الجزء المحقق
ولا يخفى ما في هذا كله من التكلف والذي ظهر لي انه معطوف على ما قبله لانه
يعلم من اشارته الى مكان منه لم يبلغه غيره علو ظاهر فيه فكانه قال ان علو
قدره فيه محسوس مشاهد وان حلاله محله امر متحقق بالدليل القاطع فاستدل
عليه بالحس والعقل ومثله يسمى العطف على المعنى وهو في القران وكلام العرب
كثير او ل قال ناظر الجيش في شرح التسهيل في قوله
اجدك لن ترى بثعيلبات ● ولا بيداء ناجية ذمولا ●
ولا متدارك والليل طفل ● ببعض نواشغ الوادي حمولا ●
متداركا بالجر لان المعنى لست براء ولا متدارك وجعله ابو حيان من العطف
على التوهم كقوله ●
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ● ولا ناعب الا ببين غرابها ●
والاولى انه من العطف على المعنى وفرق بينه وبين العطف على التوهم
وفيه كلام فرق فلا يجيء نادر في نكت المغني وقوله من ذلك اشارة للاصل والوسطيا
بحة تعلقه بمقدر بمجاورته كانه معطوف على ما قبله ولا وجه له وما يتفرع منه
من الاخلاق الشريفة وثمراتها متحقق لا ريب فيه لتواتره بحسب المعنى
عند من تتبع اخباره علم وعبر بالتشبيه عن مشبهه كما قالوه في تشبيه حوا من
التراكيب محارك احواله جمع محرك او محرك بالضم والمراد به مسيد المار والمراد
ما حركته عادته في احواله ولا يخفى لطفه مع ملاحظة قوله اولا بفيه انما
فانه جار على مجازها ومصدرا ليهما واطراد سيرة الاطراد افتعال من اطرد وهو

دلجي

دلجي
عرضي
دلجي
م ابن الفرضي

ابن الحنبلي

القوي خلق بيتها من حيدا وعبره ومنه مطاردة الفرسان في الميدان ومناسبته للتعبير
كان المراد بها مطلق الصفات لا بقيد كونها بالغزوات وقيل المراد مجال اطرادها ليوافق
قوله مجاري لحواله اي مجال جريانها والاطراد متابعة اطراد الشيء تبع بعضه بعضا
وجري الانهار تطرد اي تجري ومنه الاطراد البديعي لطرد اسما الممدوح وابائه مرتبة
والمعنى جري سيره في جداول الكتب منسجمة ففيها استعارة وجه الشبه فيها الكثرة
ولا يخفى ما فيه من البعد وطالع جوامع كلامه اما جمع جامع والمراد الكتب الجامعة
للحديث الشريف او الكلمات الجامعة للحكم التي تتحير فيها عقول البلغا والحكما وحسن
شمايله بالجر معطوف على كلامه وهي جمع شمال بمعنى الخلق والصفة قال الشاعر
في المؤمن اخر من شماليا • اي من خلقي وعادتي وبدايع سيره اي سيره البديعة
ويصح ان يراد بها كتب السير حتى لا يكون مكررا مع ما مر وحكم حديثه بكسر الحا
وفتح الكاف وهي العقود المصيبة عن الخنا والحديث معروف وعلم ما جاء في
التوراة والانجيل والكتب المنزلة بالتشديد والتخفيف على الانبيا عليهم
الصلاة والسلام كالزبور والصحف اي علم علمه بذلك والتوراة احد الكتب المنزلة
قبل القران واصلها فوعلة ثم ابدلت الواو تا ووزنها تفعلة بفتح العين او كسرها
وقيل وزنها فوعلة والانجيل بالكسر • وقد تفتح من النجل وهذا امر تقديري
لجري عليه احكام الالفاظ العربية اذ الاشتقاق لا يجري في غير كلام العرب
وحكم الحكما جمع حكمة اي ما لهم من الحكم في كلامهم فانهم كان لهم اعتنا بذلك
وقد صرانه جمعها ابن مسكويه في كتاب كبير سماه جاودان خرد وقد طالعته
فرايت اكثره ورد في الاحاديث الشريفة ولكن ابن الزيات من الترك فانه ولق
الالفاظ المنوية لا يمكن مضاهاته وسير الامم الخالية اي ما وقع في ايامهم
من الاحوال كما كان صلى الله عليه وسلم يحدث عن بني اسرائيل وما كان من
عجايبهم وايامها اي وقايعها في حروبها والجهاد لانها في الايام شاعت
لهذا المعنى كما يقال يوم حليمة ويوم بعاث وهو اطلاق شايع صار
حقيقة فيه ومما قلته مشيرا لهذا

تمتعت من دهري زمان شبابه • زمان به طيف السرور كاحلامي
مضى بايام على اثر ما مضت • ولكن حروب قد نسبت بايام

وضرب الامثال الامثال جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده الذي
وقع فيه والاستعارة من ضرب الخاتم او اللبن كما حققه اهل المعاني
والتفسير وهو مما يعتني به البلغا لكشف المعنى الممثل له وابرازه
في صورة المشاهد الي غير ذلك والامثال النبوية افردت بالتاليف وسياسة
الانام السياسة ضبط امور العامة باللسان والسنان وتدبير احوالهم
وليس المراد حسن المداراة كما قاله التلمساني والانام الخلق وقيل الانام
عبارة عما تعتريه النوم او الانس والجن او ما على وجه الارض من الخلق
فيختلف بحسب ما يضاف اليه وتقرير الشرايع اي بيان ما يتعلق باحكام
الشرع في المعاملات وغيرها وتاسيس الاداب النفيسة اي بيان اصول

الادب

الاداب التي ينال بها الناس في مجالسهم ومحاورتهم كعفوه صلى الله عليه وسلم عن الرسول
من كل قوم وتنحيه عن الملاحاة والمجادلة كما مر وقوله بعادها واخلاقها وشيمها
نفيسة لانها مما يتنافس فيها المتنافسون والشيم الحميدة جمع شيمة وهي العادة
ان الانصاف من شيم الاشراف اي عادة الكرام والحميدة بمعنى المحمودة ومعنى ما لا
الي وقوف العلم التي كانت في الامم السالفة كالطب وغيره مما لم ينه الشرع عنه الي
اخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام فيهما قدوة اقتدوا به فيها واستدلوا
به عليها او اشارة في اثنا كلامه لها حجة دلالة عليها كالعيافة بفتح العين وتشديد
الطير المحفوظ فيه بكسرها كما قاله البرهان الحلبي وذكره الازهري والجوهري
الا انه لم يضبطه والذي في النسخ كسر العين بمعنى تفسير الرويا وهو علم يتعرف
في الرويا الصحيحة لانها على ثلاثة اقسام رويا باطلة من الشيطان ومن عوارض بدن
الانسان كمن غلبت عليه الحرارة فراي نارا ونحو ذلك وعنده او البرودة فراي ماء وثلجا
او لاما كمن غلبت عليه السوداوية كانها دخان فراي سوادا وسميت اضغاث احلام ولا تاويل
لها او كان امر غلب فكره في شي فراه كما قال المعري

الي الله اشكو انني كل ليلة • اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا فهو لا بد واقع • وان كان خيرا فهو اضغاث احلام

ورويا من الله بوحيها الملك الرويا عند اهل الشرع او يدركها الروح اذا انقطعت
عنها علايق البدن واتصلت بالملا الاعلى فتلقيها الي القوة المتخيلة فترتسم في
الحافظة وتبقى مشاهدة فيها حتى يستيقظ فان كانت النفس قدسية والقوى
قوية وقع ما راته بعينه ولم يحتج للتاويل وهو الاكثر في رويا الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ومن كان على سننهم ولذا اراد الخليل عليه الصلاة والسلام
ذبح ابنه ولم يأوله وقال يا ابت افعل حتى امر الله به ولا يتناول بما يناسبه معنى او
لفظا او محاكية صورة وفعلها عبر بالتخفيف يعبرها لهم عبارة بالفتح كعلاقة
وعلامة وعبارة كرسالة وقد تشدد فيقال عبر تعبيرا قال في الكشاف في
سورة يوسف رايتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد
عثرت على بيت انشده المبرد في الكامل يدل عليه وهو

رايت رويا ثم عبرتها • وكنت للاحلام عبارا

انتهى هذا ما ذكره من يوثق به في اللغة كالجوهري وصاحب القاموس وغيره
وقال في عمدة الحفاظ العبارة بكسر العين تختص بالكلام العابر الهوا من
لسان المتكلم الي سمع السامع ولا يستعمل في تفسير الرويا انتهى يعني انها
به مفتوحة لا غير فتوهم بعض الشراح انها بكسر العين لا غير وانه انكر
هذا اللفظ وانا سمعنا ممن نثق به من جاء من بعده فعارضه مضاربة العبارة
فقال انه كلام ضعيف مردود فلم يقف على المراد ولم يات بما يدفع الايراد
فاختلط المعنى والعبارة وانما تحقيق معنى الرويا فليس هذا محله
ولعل النبوة تفصيلها في بحث النبوة ولذا افردناه بتعليقة والطب
وهو مثلث الطا الا انه لم يستعمل فيما نحن فيه الا بالكسر والمراد به علم يتعلق

ابن الحنبلي

عوضي

يكون الانسان من حيث الصحة والمرض وهو من علوم الاوايل وللعرب به اعتنا وقد ورد
الطب النبوي بالتاليف والحساب بكسر الحا مصدر حسب بمعنى عد ثم صار علما يعرف
به احوال المقادير وهو من العلوم الرياضية القديمة والفرايض ذكر بعد الحساب لتوقفه
عليه وهو علم يعرف به احوال المواريث وهو جمع فريضة بمعنى مفروضة لان الله فرضه
وهو من العلوم الاسلامية واطلاق هذا اللفظ عليه بعد نزول القران ومعناه ظاهر
والنسب اي معرفة انساب الناس من ادم عليه الصلاة والسلام الى كل عصر وهو من علم
التاريخ وكانت العرب تعتني به وهو اعلم الناس به بعد النبي صلى الله عليه وسلم
الصديق رضي الله عنه وهو من نسبت الرجل اذا عرفته لابيه ومناسبته للفرايض
ظاهرة وهذه العلوم كلها شرعية وفرض كفاية لاسيما الفرايض والانساب فان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بالمحافظة عليها ولعن من انتسب لغير نسبه فقال من
خرج من نسبه وانتمى لغير قبيلته فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين
كما نقله التلمساني وغير ذلك مما سنبينه في محله انه صلى الله عليه وسلم في
الروايه ان شا الله تعالى وقد حصل له صلى الله عليه وسلم ذلك دون تعليم من
احد من البشر والظرف متعلق بعلم او بعلمه السابق ولا مدارسة من درس الكتاب
اذا قراه وحفظه اي لم يعرف باخذه من الافواه وحفظه لشي من العلوم من غيره
ولا مطالعة كتب يقال طالعت الشي اذا اطلعت عليه اي لم يطلع على شي من الكتب
بقراتها او سماعها لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين لم يقرا احد
قرا ولا تعلم ممن قرا واستعمال المطالعة بمعنى القراة وهو مجاز مشهور
قريب من معناه اللغوي من تقدم ككتب الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والحكما ولا الجلوس الى علمايهم اي لم يعرف احد انه جلس عند احد منهم يعلم
كتب من تقدم ليلتحق بما عنده والضمير للمعنى باعتبار المعنى فكل ذلك الذي حصل
له صلى الله عليه وسلم انما هو علم لدني غيبي مكتسب من احد من البشر واما
قوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر فعنيه رد على قولهم المذكور بانه
كذب محض يشهد العيان ببطلانه وقد تولى الله تكذيبهم في ذلك كما هو مبسوط
في التفسير بل هو صلى الله عليه وسلم نبي امي لم يعرف بشي من ذلك التعلم
والمدارسة والمطالعة والمجالسة اي منبي عن الله او منبيا لا عن مخلوق والامي
منسوب الى الام لانه كيوم ولدته امه او الى ام القرى او امة العرب لان القراة
والكتابة كانت عزيزة فيهم والامي الذي لا يكتب ولا يقرا الكتب وقيل هو الذي
لا يكتب وبما شرحناه علمت مناسبة ذكر النبي هنا وفي الحديث انا امة امية لا نحسب
ولا نكتب اي على جبلتنا لم نتعلم حسابا ولا كتابة فلا ينافي ما مر من علمه صلى الله
عليه وسلم بالحساب حتى شرح الله صدره اي وسعه ونوره بالعلم والحكمة
للخير من العلوم وابان امره اي اظهر امره في العلم للناس باياته الظاهرة ومعجزاته
الباهرة واقام له الحجج المتواترة وعلمه من لدنه العلوم المعهودة وغيرها واقراه
اي اقدره على القراة بما القاه اوحيا او وحاه اليه بواسطة الملك والاسناد
مجازي او المجوز في الظرف كقوله سنقريك فلا تنسى يقرا بالبنا للمجهول

ذلك

استدلال

ابن الحنبلي

اذا امرع وعلقه واقراه

وقد اطلعه صلى الله عليه وسلم من العقل والعلم من غير تعلم بالمطالعة اي بالاطلاع
بسيرة صلى الله عليه وسلم وشمايله من كتب الحديث والبحث عن حاله وفي نسخة بحاله
الظاهر الا وان تعذر بيقين وهو بمعنى التفتيش عنه بالسؤال وغيره ممن يعرفه
برغبة فمن متعلق بعلم او من وقف على احواله صلى الله عليه وسلم ذلك المذكور
اليقين الذي هو الية من غير احتياج الى دليل وبالبرهان القاطع على نبوته صلى الله
عليه وسلم نظرا اي ويعلم ذلك ايضا بالبراهين القاطعة الدالة على نبوته لمن نظر فيها
نعوله بالبرهان معطوف على قوله ضرورة وعلى نبوته حال من البرهان ونظر المنبع والنظر
اصله تقليب البصر للادراك ثم استعمل في التامل والفحص والمعرفة الحاصلة بعد الاول
وهو المراد هنا اي من نظر في دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم علم نبوته بعقله وانه احاط
بعلوم لا نهاية لها فلا نعلم له بشي الا قاصيص لتردد تعداد امور من القصص ونحوها
متتابعة متوالية متعاقبة مرة خلف اخرى وحروف النحو والاقاصيص جمع اقصوصة
الحبوبة بمعنى قصة او جمع قصص على خلاف القياس كما قاله التلمساني يقال قصص
والقص بمعنى الخبر والقصص اسم مصدر وقيل انه فعل الذي يكون جمع اقصاص جمع
قصص كانعام وانا نعم في جمع جمع نعم الا انهم تركوا استعمال اقصاص فانه لم يسمع
وفيه تكلف لا يخفى واحاد القضايا احاد بعد الهمزة جمع احد بمعنى مفرد يقال في
العدد سيل ابو العباس عن الاحاد هل هو جمع للاحد فقال معاذ الله ليس للاحد جمع
ولكن ان جعلتها جمع الواحد فهو محتمل كشاهد واشهاد وليس للواحد تثنية
ولا الاثنين واحد من جنسه انتهى والقضايا جمع قضية وهي الجملة من الكلام الدالة
على معنى من الاحكام وهي قريبة من قول اهل الميزان القول المحتمل للصدق والكذب
والمراد هنا نحو من الكلام والجملة وقد يطلق على القضية عند الكوفيين وفعاييل عند البصريين
اذ حصر بما اي جميع قصصه وقضاياه مما لا ياخذه حصر اي ضبط واصل معنى
الاخذ حوز الشي وتحصيله ثم استعمل بمعنى الغلبة والقهر كقوله لا تاخذه
سنة ولا نوم كما مر وهذا هو المراد هنا وجعل مجازا او كناية عن انه لا يمكن حصره
وكذا قوله ولا يحيط بمحفظا جامع اي لا يحفظ والاحاطة الاخذ بجوانب الشي وادراكه
بما ذكر وعسب عقله قال البرهان هو في الاصل سكون السين ويجوز ان يفتح
اي القدر عقله وادراكه وقد جوز فيه السكون لكنه ضرورة والذي في القاموس
قد العسب قدر اي بعدده وقد تسكن ولم يعمه بالضرورة كانت معارفه صلى الله
عليه وسلم جمع معرفة اي علومه اي سايرها فعلمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون
وما كان اي منفصمة الجميع اوقا في ما اطلعه الله عليه مما تقدم في الكون من
احوال الامم الخالية وكتبهم وشرايعهم وما اطلعه الله عليه من المغيبات التي
تاتي ولما كان مستقبلا له قدم لتوسطه تعلقه بما يكون ان في ما نحن بواسطة علمه
بما كان فقدم ما يكون في المستقبل على ما كان في الماضي مع سبقه اهتماما بشانه
ومقتضى الترتيب العكس وعجايب قدرته وعظيم ملكوته مجرور معطوف على علم
والمراد ما اطلعه الله عليه في الاسرا من خلق الملايكة والسموات وما فيها
ونحو ذلك في برهة من الزمن والملكوت المملكة مبالغة في الملك كالرحموت والجبروت

ويطلق ويراد به عالم الامر ويقابله الملك قال الله تعالى وما بين وتكن من شيء وانزل الله
عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اي علمك ما لم يكن
من شانك ولا في قدرتك علمه كالمغيبات والاطلاع على احوال الملكوت ولذا امتن عليه
صلى الله عليه وسلم بانه فضل عظيم وفضله به على خلقه فانه تعالى لا انه كفو لهم ما يكون
لك ان تفعل كذا اي لا ينبغي ولا يليق او لا يصح او لا يمكن ولذا ختم الاية بقوله المتمة
دون قوله في الاية الاخرى علم الانسان ما لم يعلم الا انه يبقى السؤال حينئذ على الاية
الثانية بانه اي فائدة في ذكر هذا المفعول والتعليم معلوم انه لا يكون الا لغير
المعلوم وقال في شرح الافراح بعد ما ذكر ان لم النافية يجوز فيها اتصال النفي
والانفصال وقد اجتمعا في قوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وفائدة ذكر المفعول
في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم فان الانسان لا يعلم الا ما لا يعلم التصريح بذكر حالة
الجهل التي انتقلوا عنها فائدة اوضح في الامتنان انتهى وفي حاشية السيرامي على التلويح
ان الشارح قال في بعض دروسه الاولى ان يقول ما لم يكن يعلم كما في قوله تعالى
وعلمك ما لم تكن تعلم اذ لا فائدة في ذكر المفعول اذ التعليم انما يكون لما لم يعلم
ولم يكن فيه اشعار بانه لولا تعليمه لم يحصل العلم فضلا عن علام الغيوب
وهو تحديد اذ ربما يتوهم حصوله من غير تعليمه تعالى ورد بانه كقوله تعالى
علم الانسان ما لم يعلم الاية فالاولى ان يحمل ذكره على افادة العموم لانه للايهام
اختصاصه ببعض الافراد كقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه
للتاكيد فقد ذكر لكن قوله من البيان يأباه ويحتمل انه ذكر للسجع انتهى اقول
هذا كله كلام سطحي والذي ظهر لي في الاية ان جملة علم الانسان مفسرة للتلاوة
وما الموصول له عبارة عن الكتابة والقراءة فانه لما قال له صلى الله عليه وسلم
اقرا فقال ما انا بقارئ سواء اريد النفي او الاستفهام قال له كيف لا تقرا وربك
رب اكرم تفضل على عباده بنعم من اجلها ان كل انسان كان اميا مثلك في ابتداء
تعلمه الكتابة وقراءتها بالهامه فكيف لا يعلمك وانت من اعزهم عليه واقواهم
بصيرة واي فائدة اعظم من هذه وكل فعل متعد يدل على فاعل ومفعول فما التزيا
ولذا لم يعد ضرب مضارب وضرب المضروب فان اريد عموم او خصوص افادها
علم انه لو قال ما لم تكن تعلم او عقبه بما عقبت به تلك الاية وذكر مثله لانه
ورد في مقام خال عن اعتبار القوة والاجتهاد فلا يناسبه ذكرا لكون المؤذن
بما علاه منك وتوهيه فقد الكرماني في قوله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم انه كان ذكره للتاكيد لان معناه كما في الكشاف ما صح ويعني به نفي
امكان الاضاعة وهو ابلغ من نفي الاضاعة نفسها ومنه يعلم السر في انه
اردف قوله وعلمك ما لم تكن تعلم بقوله وكان فضل الله عليك عظيما
ولم يردف هذه به لما في الاول من المبالغة والتاكيد انتهى قد علمت ما فيه
مما تقدم وقوله خارقة المفعول في تقدير وفضله عليه المذكور في هذه
الاية لانه لا يمكن الوقوف عليه ولذا وصفه بانه عظيم ونكره وما يكون
عنده تعالى عظيما كيف يعلم سواه وحرست الالسن دون وصف بحيطه

سيرامي

الفقر

العقد وما لا يدركه كما يعني يوسف وفي قوله حرست دون شكه وضمت مبالغة لا تقع
بتفتيش مثله الفوق البالغة ثم ترقى فقال او يفتقها ليه اي يحيط بها لم يتصل اليه

فصل

واما الحلم اي حلمه صلى الله عليه وسلم وهو ضبط النفس والطبع
عن هيجان الغضب وعدم الطيش والاحتمال فهو افتعال من احمل وهو يكون على الظاهر
وفي البطن فرق بينهما لفظا ثم استعمل في التكليف كقولهم لا تحملنا ما لا طاقة لنا به
والصبر على المكاره وعدم النار ثم منها كما في المثل لا تحمل الحنث وهو المراد هنا
والعفو عدم المؤاخذة بالذنب ونحوه وهو قريب من المغفرة وبينهما فرق
تقدم مع الغدر وفي نسخة الغدر بفتح الدال وضمها وميم مفتوحة
متعد من بمعنى الغدر ومن كلاهما العذر تذهب الحفيظة اي الغضب
والحمية والصبر على ما يكره وكان صلى الله عليه وسلم من هذا بمرتبة لا تدرك
وبين هذه الالفاظ اي بين مسميات هذه الالفاظ فرق يتميز بها عن غيره
واختلفت الى العرف لتقارب معانيها والمراد بالالقاب اللفظ الجامد الدال على صفة
لا ما اصطلح عليه النحاة وهو كما قال الراغب اسم يسمى به الانسان غير اسمه الاول
ويلاحظ فيه المعنى بخلاف الاعلام فان الحلم حالة توقر بفتح المثناة الفوقية وتشديد القاف
المشددة اي اظهار الوقار وهو التسكين يقال هو وقور ووقار ومتوقر اي ساكن
غير مضطرب وثبات عند الاسباب المحركات كالغضب قيل ولا بد من اعتبار كون هذا
بسهولة حتى يخرج المتحلم وان كان بعد الاعتياد يصير كذلك والاحتمال حبس النفس
عند ورود ما يغضبها من الالام مبتدا الهزح جمع الم وهو ما يؤلم اي يضعف
كان والمؤذيات بالهمزة والواو وبالذال المعجمة جمع موذية والاذى كل ما يتأذى به
والمراد حبس النفس ضبطها حتى تخضع لسلطان العقل وتطيع لما يامرها به وفي
نسخة الصبر في رواية كما قال التلمساني المرديات بالراء والدال المهملتين من الردى
بمعنى الهلاك ومثل ما قيل المراد مثل المذكورات وقيل المراد مثل الاحتمال وانت
خبير باعتبار انه حال ولو قال ومثله كان احسن واسلم من التكلف الصبر فان معناه
لغة الحبس ومنه قتله صبرا اذا امسكه ليقتله بغير قتال وهذه الى وتد
ارجاع الضمير للاحتمال لان معانيها متقاربة قال الراغب الصبر الامساك
في ضيق وحبس النفس عما يقتضيه العقل او الشرع او عما يقتضيان
حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بسبب خلاف
مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان
كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نائبة تضجر سمي رحب الصدر
ويضاده الضجر وان كان في الكلام سمي كتمانا ويضاده الذل انتهى ومنه تعلم ان
الصبر كان خاص وعام فلو حمله المصنف على الخاص كان احوبه وهو الاولى واما العفو
فهو ترك المؤاخذة بالهمز وبالواو وغيره فصيحة وهي التجاوز على ما فعل غيره قبل
وفي تفسيره بالترك اشعار بانه لا يكون الا عن قدرة لان من لا يقدر عادة
لا تاركا فتقييده به اولا للتاكيد كما يعقبه كقوله
واذا في الحلم ذلا انت عارفه ● والحلم عن قدرة فضل من الكرم

ابن الحنبلي

دلجي

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه ان لم يكن عن مقدرة فهو عجز وما احسن قول ابن زيدون

ارى الدهر ان يبطش فمنك يمينه ۞ وان تبتسم الدنيا فانت لها ثغر

عطا ولا من وحكم ولا هوى ۞ وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

وهذا اكمل مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم اي اداب ومحاسن علم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وارشده بعد ما خلق فيه استعدادا تاما لها كما قال ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو احد الحكم في كونه صلى الله عليه وسلم تربى يتيما حتى يعلم ان ذلك تربية من غير حاجة لاحد وانه تعالى خذ العفو وامر بالعرف الاية وتمامها واعرض عن الجاهلين وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق اي تعاط العفو عن الناس وترك مؤاخذتهم وفي عدوله عن اعف الاظهر الاخصر نكتة تعرف مما سبق له المناقب بالاخذ كما ان في قوله وامر بالعرف دون اعمل اشارة الى انه متصف به مركوز في جبلته ومن تامل مثله استخرج منها فوايد لا تحصى وبمفهومه فسر العفو بالمساهلة وترك المؤاخذة والبحث عن مذام الاخلاق وامره باخذ ما سهل من اخلاق الناس وما اتى منهم من غير كلفة وطلب ما يشق واعترض عليه بانه غير مناسب لقوله وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية وهذا الحديث كما قاله السيوطي رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في تفاسيرهم وابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق ووصله ابن مردويه من حديث جابر رضي الله عنه وعزا الشيخ قاسم للبخاري عن عبد الله بن الزبير في قوله خذ العفو انه قال ما انزل الله هذه الاية الا في اخلاق الناس وله في رواية اخرى تعليقا عن عبد الله قال امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اموال الناس او من اخلاق الناس واما قوله واعرض عن الجاهلين اي عن معايبهم ولا تمارهم فان كان شاملا لمداراة الكفار فهو منسوخ باية السيف وان كان امرا بمكارم الاخلاق وعدم مقابلة من سفه فليس بمنسوخ قيل ويعني هذا ما رواه البخاري عن ابن عيينة ابن حصن استاذن له الحر بن قيس من عمر رضي الله عنه في الدخول فدخل عليه فقال له يا ابن الخطاب ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الاية وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر رضي الله عنه وكان وقافا عند كتاب الله فهذا يدل على انها غير منسوخة وليس كما قال فانه يجوز ان يكون استشهد بها لشمولها لغير الكفار لا ان هذا هو معناها فقط سال النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام عن تاويلها اي تفسيرها وبيان المراد منها فانه احد معنيي التاويل فقال له حتى اسال العالم يعني الله عز وجل والعالم والعليم من اسما الله ويوصف بهما غيره تعالى اما الاول فظاهر واما الثاني في حق الله فظاهر واما في غيره فكقوله

فان تسالوني بالنسا فانني ۞ عليم بادوا النسا طبيب

والثاني في حق الله اشهر وقيل المراد بالعالم الكامل في العلم كما في قوله

ابن الحنبلي

ذلك

ذلك الكتاب يختص به فانه مساو لهذا المعنى للعليم واما العليم فاطلاقه على غير الله لم يسمع والشعر المذكور لابن الوردي وهو من المتاخرين لا يستدل به وهذا الحديث يكون شاهدا لاطلاق العالم على الله فهو كاف كما في تذكرته اقول هذا عجيب منه وفيه من الخلط ما لا يخفى اما قوله ان الشعر المذكور لابن الوردي فافترا عليه لانه شعر فصيح لبعض العرب وهو مذكور في الشواهد واما استدلاله على العالم بالحديث وهو مذكور في القران كقوله عالم الغيب والشهادة فتسامح منه عجيب واما قول جبريل عليه الصلاة والسلام حتى اسال العالم دون اسال الله فكانه تادب منه لايهام انه لا يسال الله الا تبليغه وتبيينه ولا يساله اي من هو عالم بالتفسير وفيه ارشاد لمن سئل عن شيء لا سيما القران فينبغي ان يتثبت فيه وفي جبريل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وجبريل بالفتح وجبرئيل بالفتح مهموزا مشدد اللام وجبرائيل بهمزة بعد الالف وجبرئيل مفتوحا مهموزا بلا الف وياء وجبرئل وجبرين بنون وفتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخر وقال الجوهري والازهري وكثير من المفسرين في جبريل وميكائيل ان جبر وميك معناهما عبد وايل والا اسم الله وقال ابو علي الفارسي هذا خطا لان ايل لم يذكر احد انه من اسما الله ولانه لو كان كذلك كان عبد الله يلزم اعرابه حالة واحدة ولا يعرب حسب العوامل قال النووي وهو الصواب ولا يخفى ما فيه فان ايل اذا كان اسما لله فهو سرياني فلا يابى عدم معرفة العرب له واما اعرابه فلانه لما عرب غير عما كان عليه وجعل اسما واحدا ولذا لم يصرفوه لاوزانهم والعرف هو الخصال المحمودة لا العرف الشرعي كما توهم ثم اتاه فسيجي اي انفصل عنه وفارقه ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك الظاهر ان المراد به صلة الرحم والرحم بمعنى القرابة وصلتهم بالاحسان اليهم وفعل الجميل وقوله كالهدية والزيارة وارسال السلام ونحو ذلك وضده قطع الرحم ويحتمل التعميم لتعليم الخلق وترك التهاجر المنهي عنه كما في قوله وتعطي من حرمك من الحرمة والحرمة بمعنى اي احسن الى من لم يحسن اليك وهذا ارشاد له صلى الله عليه وسلم ولامته وان كان لا يرجو غير الله واحسانه له عوض عن ذلك هذا معنى قوله خذ العفو وما قبله بعض وامر بالعرف ولم يعرض لقوله واعرض عن الجاهلين اما لظهوره او للاشارة الى انه في معرض النسخ او ان المراد بالجاهلين من قطع وظلم وهذا اشارة الى اصول الاخلاق واعظمها واحبها الى الله فتدبر وقال له واصبر على ما اصابك الاية وهذه الاية من وصية لقمان لابنه اذ قال له يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر كما قصه الله في كتابه الكريم وكل ما قصه الله من قصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهو ارشاد لنبينا صلى الله عليه وسلم ولامته فكانه مامور به ابتدا فلا يتوهم انها ليست في حقه اي اذا امرت بمعروف ونهيت عن منكر واصابك بسبب ذلك مكروه فاصبر له وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال العز بن عبد السلام اولوا العزم اولوا الجد والجهد والصبر وهم الموصوفون بالجهاد او الرسل من العرب وقيل من لم تصبه فتنة وقيل من اصابه بلا تعمد ذنب وهم نوح وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابراهيم وموسى

ابن العربي

وداود وسليمان وعيسى ومحمد وقيل هم المذكورون في الانعام في قوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده الا يونس كصاحب الحوت انتهى ولا ينبغي عد محمد صلى الله
وسلم هنا لقوله كما صبر فهم كلهم من الرسل وقد علمت انه اختلف فيهم فقال مجاهد
هم خمسة وهم اصحاب الشرائع وقيل ثلاثة وقيل ستة وقيل جميع الرسل اولوا العزم
وقيل كل الانبيا عليهم الصلاة والسلام اولوا العزم الا يونس لتخليه والفا في
قوله فاصبر فصيحة لان قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي اذا كان عاقبة
الكفرة ما ذكر فاصبر وقد صبر صلى الله عليه وسلم مثل صبرهم وزاد عليهم ومن
في من الرسل بيانية او تبعيضية والخلاف دائر على تفسير العزم بالصبر كما هو ظاهر
الاية او الجد والاجتهاد او الجهاد وقال وليعفوا وليصفحوا الاية الا تحبون
ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم عدم المواخذة بالذنب والصفح الاعراض عنه
وعن ذكره لان من اعرض عن شيء ولاه صفحة عنقه وهذه الاية وان نزلت في الاولى
في حق ابي بكر رضي الله عنه اذ كان ينفق على مسطح لقرابته منه فلما خاض في الافك
الى ان لا ينفق عليه فقال الله ولا ياتل اولي القربى والمساكين الخ فقال
ابو بكر رضي الله عنه بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي وعاد الى النفقة عليه
فالنبي صلى الله عليه وسلم داخل في عمومها كما في سائر الخطابات فلا يرد على
المص ان هذه الاية ليست في حقه صلى الله عليه وسلم وقال ولمن صبر وغفر
ان ذلك لمن عزم الامور اي من اهم الامور التي ينبغي التصميم والعزم عليها
واللام موطية للقسم ان قلنا ان من شرطية او للابتدا ان قلنا انها موصولة كما
قاله المعربون وهذه الاية مع ما قبلها كما علمت نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
وقد شتمه بعض الانصار واستشهد بها المص على انه صلى الله عليه وسلم كان
اخذا بكل مجمع عليه ولا تخفا بما يؤثر من حلمه واحتماله الذي معنى في الاول
نعني ينقل ويروى من حلمه وتحمله للاذى فانه شايع غير خفي على احد اذ ان
كل حليم اي ولا تخفا اذ كل حليم غيره صلى الله عليه وسلم قد عرفت منه زلة
بفتح الزاي المعجمة وهي الخطية والسقطة قال الشاعر ● ●
فمن لا ترى له لبس يعدها ● حصى ومن لا في الناس كثير ● ●
وحفظت عنه هفوة بفتح الهاء وسكون الفا وهي قريبة من الزلة معنى
وقال التلمساني هي بالفا وهو اكثر وبالقاف وهي السقطة وهو قريب
منه وهي من هفا بمعنى زل وسقط او تحرك واسرع وهو صلى الله عليه
وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما الجملة
حالية اي مع انه لا بد من الزلة والهفوة في الغضب والمكارم هو صلى الله
عليه وسلم لا يزداد مع ذلك الا صبرا وحلما والمراد بالجاهل ليس ضد العالم
وان كان اشهر معنييه بل هو السفيه في اخلاقه الجائر في اموره قال
الشاعر ● ● ●
الا لا يجهلن احد علينا ● فنجهل فوق جهل الجاهلينا ● ●
فالجهل بهذا المعنى خلاف الحلم ويتعدى بعلى وقد يترك بعد بينه

كقول

كقول الحماسي وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان ● وقال بعض الحكما احلمك عن الجهول
الا وجرأة السفيه عليك على الاجابة له وقد زيد عليه حلم بعض كثير من سفه ينبغي
بمدركه وهو مما يدل على مغايرة الحلم للصبر وان كان مقاربا له كما مر وهذا هو المعروف
عند العرب في الجهل والاسراف بمعنى الزيادة ومجاوزة الحد حدثنا القاضي ابو عبد
الله محمد بن علي التغلبي وغيره هو محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن حمدين
التغلبي بفتح المثناة الفوقية وسكون الغين المعجمة منسوب لتغلب اسم قبيلة سميت
باسم ابيهم كما مر ولامه مكسورة تفتح في النسب تخفيفا شامي ثم قرطبي ولد
سنة تسع وثلاثين واربعمائة ومات يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان
وخمسمائة ودفن يوم الجمعة بعد صلاة العصر وكان فقيها ثقة تولى القضا
في ايام المرابطين ولاه يوسف بن تاشفين فسار باحسن سيرة ونفى فيها البدع وسمع من
شيوخ الاندلس واخذ عنه المص في رحلته لقرطبة قال ابو الوليد حدثنا محمد بن عتاب بفتح العين
المهملة وتشديد المثناة الفوقية والف وبا موحدة وهو ابن محسن الجذامي المحدث
الفاضل توفي ليلة الثلاثا العشر بقين من صفر سنة اثنين واربعمائة قال حدثنا ابو بكر بن
وافد القاضي وغيره هو يحيى بن عبد الرحمن بن وافد بالفا والدال المهملة علم منقول
من الوافد بمعنى القادم قال ابن سهل في احكامه كان ابن وافد مقدما في اصحاب ابن زرب
ثم تعطل بعد موته والزم داره ثم اعاده المنصور بن سليمان الى مرتبته وقدم اماما
بجامع الزهرا ثم وقعت له امور افضت موته في الحبس ودفن بمقبرة الربض سنة
خمس واربعمائة وانتصر الله ممن قاتله بعد ايام وفي بعض الحواشي انه وقع هنا
في اصل التلمساني وافد بالفا وفيما سياتي في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم واقد بالقاف وهو الصواب والاول هو الذي صححه البرهان الحلبي والتلمساني
قال حدثنا ابو عيسى هو الليثي واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابي عيسى يروي عن
ابيه عبيد الله بن يحيى توفي لعشرين مضين من رمضان سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
قال حدثنا عبيد الله قال البرهان الحلبي هو ابو مروان عبيد الله بن يحيى بن
يحيى بن كثير قال حدثنا يحيى بن يحيى قال البرهان الحلبي هو يحيى بن كثير الليثي مولاهم
البربري المصمودي القرطبي الفقيه ابو محمد عالم الاندلس لم يخرج له في الكتب الستة
شيء والموطا مشهور به وموطاوه اصح نسخ الموطا وقد سمعه مالك واقرانه الا ثلاثة
اما الذي له ذكر في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي فهو يحيى بن يحيى بن بكر
ابن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التميمي ابو زكريا النيسابوري احد الاعلام الثقة
قال حدثنا مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي امام دار الهجرة ومن اليه
الرحلة فهو صاحب المذهب الجليل واختلف فيه هل هو تابعي او من تبع التابعين
ولد سنة ثلاث وتسعين وتوفي في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة
ومات وهو ابن ستة وثمانين واختلف في جده ابي عامر هل له صحبة ام لا عن
ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري توفي سنة اربع
وعشرين ومائة وقيل غير ذلك عن عروة بن الزبير بن العوام اخو عبد الله
ابن الزبير احد فقها المدينة السبعة روى عن ابويه الزبير واسما بنت ابي بكر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحالة عائشة رضي الله عنهم وغيرهم وتوفي سنة اربع او خمس وتسعين بعد الهجرة وولد سنة اثنتين وعشرين وهذا الحديث صحيح في الصحيحين والموطأ واختار المصنف رحمه الله طريق الموطأ فقال عن عائشة ام المومنين فريدة الصديق وبقية الزهرا رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما قال البرهان هذا ما اخرجه المصنف من موطأ مالك عن يحيى بن يحيى وقد اخرجه البخاري ومسلم واصحاب السنن ولم يخرج المصنف من غير هذه الطريق لانه امام مذهبه ولاهل الغرب اعتناء به وترجيحه على غيره من كتب السنة ولان سنده فيه من هذه الطريق اعلى من سنده في غيره لان بينه وبين مالك في هذه الطريق ستة بالسماع وبينه وبينه في رواية الصحيحين سبعة وفي احد اوجهه ستة الا انها بالاجازة فلذا اختار هذه الطريق على غيرها لما فيها من الشأن عنده وفي هذا الحديث الاخذ بالاسهل والارفق ما لم يكن حراما او مكروها ونقل النووي عن المصنف انه يحتمل ان يكون تخييره هنا من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان او فيما بينه وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في المجاهدة في العبادة والاقتصاد فيها فيختار الايسر واما قوله ما لم يكن اثما فيتصور اذا خيره الكفار والمنافقون اما اذا كان التخيير من الله او المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا انتهى وقال بعض الشراح انه يفهم من قوله ما لم يكن الخ اي موجب اثم من حرام او مكروه ما يفهم من الاستثناء فتأمل الاستثناء وجعله منقطعا لاستحالة ان يخيره الله او خلص المومنين بين امرين احدهما اثم وهو مبني على ان ما في معنى الاستثناء له حكم الاستثناء الا ترى الى قول النحاة ان قولك لالزمنك او تقضيني حقي بمعنى الا ان تقضيني حقي فانه قال هنا الا ان يكون اثما فان قلت هذا مناف لما ورد ان افضل العبادة احمزها اي اشقها على البدن فكيف يختار غير الافضل قلت انما كان صلى الله عليه وسلم يختار الايسر لامته تخفيفا عليهم لا في حق نفسه لانه ارسل بالحنيفية السمحة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقوم حتى تورمت قدماه ويؤيده مع ما في نفس الامر قوله في عجز الحديث انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه بمعنى ان التخيير بين الاثم وغيره من العباد يتصور واما من الله فلا فاذا اريد بما يوجب الاثم او يفضي اليه في حق غيره صح او المراد بالاثم ما لا يليق به صلى الله عليه وسلم لعصمته كما اذا خيره ملك كنوز الارض وعيش الكفاف ويدل على انه في حقه فوالله قال انما كان ابعد الناس منه ام قوله قال العز بن عبد السلام وتبعه الزركشي في قواعده ان قولهم الاجر على قدر المشقة وما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها اجرك على قدر نصبك كما في مسلم ليس على اطلاقه انما هو اذا اتحد العملان في الشرف والشرائط والسنن وكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة وذلك كالغسل في الشتاء والصيف اما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفته والمختار ان فضل الاعمال انما هو بالمصالح الناشئة عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه الليل وانقاذ الحاكم مظلوما بكلمة افضل من قيامه الليل وصيامه النافلة

في امرين

ابن الحلبي

انتهى

انتهى وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه ولا حاجة لما اطال به من غير طائل وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه اي لا يعاقب احدا بتقصير وقع منه في حقه بحيث يكون قد يتألم لم يخالف امر الله فيما فعله لانه بريء من الحظوظ النفسانية والاغراض الدنيوية الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها اي بسبب حرمة الله وانتهاكها هو خرقه ان ما حرمه او جعله ممنوعا وانتهاكه التعدي والتجاوز وفيه من هتكت الثوب اذا شققته حتى اخلقته ويقال انتهكته الحمى اذا اضعفته وامتنته فانتهاكها تناولها بما لا يحل وانتهك فلان محارم الله اي فعل ما حرم الله فعله عليه لما فيه من ضعف الدين وابتذال الحكم وليس الانتهاك المبالغة في اتيان ما حرمه الله كما توهم حتى يرد انه لا يقتضي بمجرد فعل محرم او صغيرة مرة واحدة ويحتاج الى الجواب بان من فعل ذلك فقد بالغ في الجراءة على الرب العظيم او يقال انه كان يعفو عند فعل الصغاير وينتقم اذا فعلت الكبائر فان هذا مما لا ينبغي فانه كيف يخل بالبال انه صلى الله عليه وسلم يعفو عن الصغاير من غير عقوبة لفاعلها ولا حاجة ايضا الى حمل هذا على ما يتعلق بالمال فانه صلى الله عليه وسلم انتقم ممن نال من عرضه كما امر بقتل ابن ابي معيط والاخطل واي حرمة لله اعظم من حرمة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن اذاه فقد اذى الله واما المراد ما كان يقع من بعض جفاة الاعراب كالاعرابي الذي امسك برده حتى وجد به حاشية اثر في جيده الشريف وقول بعضهم له كما يأتي اعدل في القسمة فانك لن تعطي من مال ابيك ونحو ذلك مما صدر منهم لغلظة طباعهم مما لا يفضي الى ارتكاب محرم فمن ارتكب شيئا من محارم الله تعصبوا له صلى الله عليه وسلم التي من جملتها احترامه انتقم وعاقبه لله لا لحق نفسه وان تعلق بها انتقاما للذي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته والرباعية بوزن ثمانية سن بين الثنية والناب من اليمين والاخرى من اليسار وتقابلها مثلها من فوق فالرباعيات اربع وشج وجهه يوم احد الشجة جراحة في الوجه او الراس شق ذلك الكسر والشج على اصحابه شديدا اي حصل من ذلك في نفوسهم مشقة وامر شديد بباطنهم وقالوا انه صلى الله عليه وسلم لو دعوت عليهم اي على الكفار بان يهلكهم الله وتستأصلهم باشد العذاب فقال اني لم ابعث لعانا اي لم يبعثني الله لعانا اي داعيا على الناس باللعن والبعد من رحمة الله ولكني بعثت داعيا للناس الى الله ورحمة للناس اجمعين باخراجهم من الكفر للايمان ومانعا من العذاب عمن كفر لا لطردهم عن رحمة الله وابعادهم عنه ثم قال داعيا لهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وعلمهم ان يفعل بهم الله للاسلام فانهم لا يعلمون طريق الحق ولا معرفة قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وما يريد بهم من الخير ولو علموا ذلك لم يفعلوا بي ما صدر وفي سيرة ابن هشام وغيره ان عتبة بن ابي وقاص رماه صلى الله عليه وسلم فكسرت رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في وجهه الشريف وان ابن قمئة جرحه في وجنته وفي الروض الباسم انه صلى الله عليه وسلم قد دخلت حلقتان من المغفر في وجنته الرافعة

عزمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي الروض الباسم انه صلى الله عليه وسلم اصيب وشج جبينه وكسرت رباعيته برمية
عتبة وعبد الله بن قمئة وضربه بالسيف على شقه الايمن فجرح وجنته ودخلت فيه حلقتان
من المغفر وشقت شفته السفلى وصرخ ابن قمئة ان محمدا قد قتل وقد اختلف
في اسلام عتبة بن ابي وقاص اخي سعد بن ابي وقاص والصحيح انه لم يسلم وابن
شهاب اسلم واما ابن قمئة فنطحته تيس فتردى من شاهق فهلك ولعل هذا التيس من
جنسه وقيل ان حاطبا اتبع عتبة فقتله ولم يولد احد من نسل عتبة الا اعراهم
وشرى خزيه لعقبه فيحيوا ولادة لا يبقى بقاء حد هم وقد قالوا ان رباعيته صلى
الله عليه وسلم لم تنكسر من اصلها وانما انشظيت وذهبت منها فلقة وكانت فاطمة
رضي الله عنها تغسل دمه وعلي كرم الله وجهه يصب عليها الماء بالمجن فلما رأت
فاطمة ان الماء يزيد الدم كثرة اخذت قطعة من حصير فاحرقتها وذرتها عليه
فاستمسك الدم وكسرت البيضة التي على رأسه الشريف وقال الامام الخيضري
في خصائصه ان هذا كان قبل نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس والمراد
عصمته صلى الله عليه وسلم من القتل لا من مطلق الاذية كما مر بيانه وكذا
احسن قول ابن الفارض رحمه الله تعالى في الاشارة لذلك

عيني جرحت وجنته بالنظر ... ومرة فيهما فانظر الحسن الاثر
لراحتي وقد جنيت ورد الخفر ... الا ترى كيف انشقاق القمر
ورد عليهم لعنهم فقال
وما شق وجنته عابثا ... ولكنه آية ساطعة للبشر
خلاها لنا الله كيما نرى ... بها كيف كان انشقاق القمر

وبقية قصة احد وما فيها مفصل في السير مشهور فلا يكثر التسويد به
كما في الشرح الجديد تنبيه قال الامام السمرقندي في تفسير قوله عز
وجل ويقتلون النبيين بغير حق طعن الملحدة لعنهم الله وقالوا ان الله
اخبر ان الكفار قتلوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله تعالى
انا لننصر رسلنا وقال انهم لهم المنصورون وما في معناه من الايات
ومن كان الله ناصره فهو منصور ابدا فما بالهم قتلوا فهو تناقض واجيب
بوجهين الاول انه لم يثبت في الكتاب ولا في خبر متواتر قتل رسول من الرسل
الذي اخبر الله بنصرهم وانما ثبت قتل الانبياء لان الرسل هم الذين اوتوا المعجز
لاظهار الدين الحق ودعوة الخلق فكان عصمتهم عن القتل من ايات المعجزة
الدالة على صدق دعواهم الرسالة وولاية القتل مما يوهن دعوتهم
بخلاف الانبياء اذ ليس لهم دعوة وشريعة والثاني ان المراد النصر بالحجج
لا بالعصمة انتهى وعن عمر رضي الله عنه قال السيوطي رحمه الله انه
هذا لا يعرف عن عمر في شيء من كتب الحديث وبيض له الشيخ قاسم في
تخريجه لاحاديث هذا الكتاب فانه لم يقف له على اصل ايضا وتقدم عن
انه قال في بعض كلامه اي كلام قاله له لما رأى ما اصابه صلى الله عليه وسلم
من كسر رباعيته وشجه في غزوة احد بابي انت وامي يا رسول الله هذا

الجار

الجار كالجي ومن متعلق بفدى وقد تقدم معناه انك وتسمى هذه الباء باء التعدية ومعناه اي اجعل
ابوي فداك وابذلهما في حمايتك يقول الرجل لمن هو اعز عليه من نفسه واهله وماله
لانهم كانوا يبذلون الانفس في حماية اعليهم وقد تكلم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم
وهذه الكلمة جارية مجرى المثل في ذلك وقد نظم ومن متعلق الجار والجن وقد الفدا
بكسر الفا والمد وفتحها مع القصر فكاك الاسير يقال فداه يفديه فدا وفدى وفا
اذا بذل فداه وفداه بالتشديد اذا قال جعلته فداك وهي كلمة تقال في التعظيم
وتدخل الباء على المبدل او المفدي به وقد يعكس كما في قوله

وليت بنفسه نفسي ومالي ... وما آلوك الا ما اطيق

وجعله في المغني من المقلوب كعرضت الناقة على الحوض وقد جرى عمر رضي الله عنه
في هذا على ما ألفه العرب والا فهو صلى الله عليه وسلم حقيق بان يفدى بالنفوس
فضلا عن الاباء والامهات ولقد قال الاخر

نفسي الفداء لقبر انت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

والا فقد فدى علي كرم الله وجهه اذ فداه بنفسه ونام مكانه لما هموا بقتله صلى
الله عليه وسلم وهو اول من شرى نفسه من الله كما مر ومقامه دون عمر رضي
الله عنه كما هو معلوم لقد دعا نوح عليه الصلاة والسلام على قومه فقال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وانما قال عمر رضي الله عنه هذا لان
مشربه كان مشرب نوح عليه الصلاة والسلام كما ان مشرب الصديق رضي الله عنه
كان مشرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وتذر كتدع بمعنى تترك
وديارا بمعنى احد وهو مختص بالنفي يقال ما في الدار ديار قد وري اي احد
واصله ديوار فاعل اعلال سيد وميت والدعاء الفاعاطفة للمفصل على المجمل
لو دعوت علينا اي على الناس كلهم مثلها اي مثل دعوة نوح عليه الصلاة والسلام
لهلكنا من عند اخرنا هذا التركيب وقع في كلام العرب والمراد به من اولنا الى اخرنا
اي جميعنا وللشراح الشفاء فيه كلام فقيل تقديره من اولنا الى اخرنا فاكتفى بذكر
وعنه معهم وقيل من بمعنى الى وقيل انه كما يقتضي هلاك الجميع لانه لا يكون
الهلاك عند اخرهم الا اذا شملهم جميعا فان اردت تحقيقه فانظر شروح الشفاء
او سورة البقرة فلقد وطئ ظهرك اي الوطء الدوس بالقدم وفي الشرح
الجديد انه لم ينقل ان احدا من المشركين وطئ ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقدمه ولعله عبارة عما روي في السير من انه صلى الله عليه
وسلم كان يصلي عند البيت وثمة كرش ذبيحة فيها فرث ودم فقال ابو
جهل لعنه الله لجماعة جالسين ثمة الا رجل يقوم الى هذا القذر
فيلقيه على محمد وهو ساجد فانبعث اشقاها وهو عقبة بن ابي معيط
فالقاه عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك
على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وكانوا ابا جهل وعتبة بن
ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وعقبة بن ابي معيط وامية
ابن خلف وعمارة بن الوليد وهم المستهزئون بلوب فاهلكهم الله جميعا واما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يكون سمي هذا او لما فيه من الاهانة الشديدة كما سمي الغز قطبا او وقع هذا
في قصة لم تتفق عليها وادمي وجهك اي جرح في وقعة احد يقال ادميته اذا جرحته
فاسلت دمه والذي فعل به صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابي وقاص اخو سعد
كما مر وفيه يقول حسان رضي الله عنه

اذا الله جازى معشرا بفعالهم ● ونصرهم الرحمن رب المشارق ●
فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك ● ولقاك قبل الموت احدى الصواعق ●
بسطت يمينا للنبي تعمدا ● وادميت فاه قطعت بالبوارق ●

وشج وجهك وقع في نسخة التلمساني زيادة هذا هنا وقد شجت وجنته وجبهته
باحد ودخل في وجنته صلى الله عليه وسلم حلقتا المغفر فنزعهما بفيه ابو
عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حتى سقطت ثنيته والذي جرحه عبد الله
ابن قمئة فقتل لحيه بغتة وتردى من شاهق فمات كما مر وقيل انما
هو عتبة بن ابي وقاص وادركه حاطب فقتله كما مر وجاء بفرسه وكسرت رباعيته
تقدم بيانه وما فيه وعليه فابيت ان تقول الا خيرا اي لم تدع عليهم كما دعا نوح
عليه الصلاة والسلام على قومه ثم فسر الخير بقوله فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون الحق ولا يهتدون الى الصواب وفي النسخ المروية هنا اللهم اهد قومي
وهي مفسرة للرواية الاولى على ان المراد بالمغفرة سببها وهو الهداية او التقدير اللهم
اهدهم واغفر لهم فلا يرد عليه ما قيل ان الدعاء المذكور صدر منه صلى الله عليه وسلم
باحد وكانت على احد ولا ينبغي شرا من الحرج فكيف يسال لهم المغفرة وهم كفار وقد
نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية ولو قلنا ان مغفرة الشرك جايزة عقلا عند
بعض المتكلمين فانه ممنوع شرعا قطعا ووقوعه في كلام الشارع صلى الله عليه
وسلم ولا حاجة الى الجواب بان هذه الاية من سورة النساء وهي مدنية نزلت
او هذه الاية مخصوصة بما بعد [illegible] اذ دعاه صلى الله عليه وسلم كان قبل نزولها
وقيل عليه يمنع الدعاء لهم بالمغفرة لجوازه سوا قلنا انه في ما نزل بالمدينة
او بعد الهجرة او المراد مغفرة ما وقع منهم من كسر الرباعية ونحوه لا مغفرة الشرك
وقيل هذا انما صدر من النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الحكاية عن نبي كان قبله
كما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عباس كاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم
يحكي عن نبي من الانبياء ضربه قومه وشجوه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول
رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومثله في البخاري والمراد بهذا النبي
نوح عليه الصلاة والسلام فانه كان يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في
بيته يرون انه قد مات ثم يخرج ويدعوهم الى الله فلما ايس منهم دعا
عليهم فالنبي صلى الله عليه وسلم لما وقع منه ما وقع حكى ذلك عنه تسلية
له وللمومنين وقوله لقومي ذكر نسبتهم له تحننا عليهم وبيانا السبب ذلك
وهي الرحمة التي تقتضيهم واضافتهم اليه موافقة لما في نفس الامر وان قيل
انه ليس من اهلك كما لا يخفى وقوله فانهم لا يعلمون اعتذار لهم بالجهل
الحقيقي او ما هو في حكمه لعدم جريهم على مقتضى علمهم كما تقول للتارك

الصلاة

ابن العجمي

الصلاة والجنة والجهل وان لم يكن مع مشاهدة هذه الايات الباهرة عذرا
شرعا فليس بمنج من العذاب وقد اختلف فيما قبل البعثة ايضا كما هو معلوم في
كتب الاصول فيستجري فيه على حكم الظاهر تضرعا الى الله ان لا يعجل عذابهم وعلمه
ان يكون منهم مومنين او من ذريتهم وقد حقق الله رجاه لانه حمل ذلك
على الحقيقة لهم فلا يرد هنا شي كما توهمه بعضهم قال القاضي ابو الفضل
اي المصنف عياض رحمه الله انظر ما في هذا القول المذكور في كلام عمر رضي الله عنه
في الحديث الذي قبله من جماع الفضل الجماع بكسر الجيم ما يجمع كل امر الجماع
الامر ومظنته ودرجات الاحسان بالجر معطوف على الفضل اي ما يجمع مراتب الاحسان
وكذا قوله وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم ففيه ما يدل على غاية
هذه الصفات اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم مع ما فعلوه
معه صلى الله عليه وسلم مما لا يحتمل بعضه احد فضلا عن اعز الناس نفسا
واشرفهم واعلاهم حسبا ونسبا وجرح ذوي القربى اشد مضاضة على النفس
من وقع الحسام المهند حتى عفا عنهم مع عظيم جرمهم في حقه اذ قال اي
لم يقتصر لما انه لم اشفق الشفقة عليهم اي ابدا شفقته ورحمته لهم
ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد كما مر بيانه مفصلا ثم اظهر
سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي فان الطبع البشري يقتضي العطف
والحنو على الاهل والاقارب باي حال كانوا ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم
قوم لا يعلمون وقد تقدم بيانه وتشبيههم اليه ليبلغهم ذلك فينشرح صدورهم
لعلهم يختاروا الايمان على الكفر ولذا لم يعبر بالجهل بل بعدم العلم تحسينا
للعبارة ليجذبهم من ما لم تطقه الى الايمان ويدخلوا حرم الامان وان كان
جهلهم لا يعتد به لبعد انفتاح برهان التوحيد وقيام الحجة الباهرة بالشاهد
والتواتر الا انه اعتذار ظاهري اعتبره شفقة في تسخير قلوبهم والا فهم
على انهم جاحدون مكابرون وليس لهم عذر يقبل شرعا كما مر تفسيره
ولما قال له الرجل هو ذو الخويصرة التميمي ويقال له حرقوص بن
زهير راس الخوارج قال البرهان قتل يوم النهروان كما في تجريد الذهبي
وفي صحيح البخاري هو عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي قال في المقتفي
لعلهما اثنان والصواب ان والده هو القائل والنهروان بفتح النون
والها اسم موضع فارسي معرب قال الطرماح ● ● ●

قل في شط نهروان اغتماضي ● ودعا في هوى العيون المراضي ● ●

وحكى الحموي انه سمع من العرب ضمهما وكان حرقوص مع علي كرم الله وجهه
في حروبه ثم انضم الى الخوارج وزعم بعضهم انه ذو الثدية وليس كذلك ومقول
القول اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله اي لم تعدل فيما
قسمته فان هذه القسمة ليست عادلة موافقة لامر الله ولرضاه والمقسوم
كان ذهبا بعث به في تبرها ارسله علي بن ابي طالب رضي الله عنه من
اليمن وهذا الحديث رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه ونحوه في صحيح

البخاري واخرجه البيهقي وهو حديث صحيح وفي الفاظه اختلاف والمال الواحد لم يرده
النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه ان يبين له ما جهله اي لم يرد عليه ان يبين له ما جهله
من عدل الله في قسمته حيث قال من يعدل ان لم اعدل ووعظ نفسه وذكرها التذكير
والوعظ يعني فمن يعدل عن وعظ القايل اي وعظ نفسه وهو غاية الحلم منه صلى الله عليه
وسلم كما قال له فقال له ويحك وهي كلمة ترحم وتوجع لمن وقع فيما لا يرضى وقيل
الفاظه مدح وتعجب وهي منصوبة على المصدرية مضافة وقد ترفع وتترك
اضافتها بترحم له لما خالف رضى الله او تعجب من فعله ويروى ويلك من مسلم ووقع
في رواية ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل وفي مسلم اولست احق اهل الارض
ان اطيع الله عز وجل وغضب صلى الله عليه وسلم حتى احمرت وجنتاه خبت
وخسرت ان لم اعدل روي بفتح التاء فيهما على الخطاب وضمها على التكلم
واقتصر بعضهم على الفتح اي خبت وخسرت ايها القايل ان لم اعدل انا لاتباعك
واقتدائك بغير عادل وعلى الضم اقتصر الشيخ رحمه الله لانه معلق لعدم
العدل الذي عصمه الله عنه وهو المناسب لقوله وعظ نفسه وذكرها ونقل
النووي في شرح مسلم الوجهين وفسره بما تقدم وقال الفتح اشهر وقيل
المعنى على الفتح ان لم اعدل خبت لاني اقتلك لشقاقك ونفاقك بقياسك في
الاسلام لكني عدلت نظرا لظاهر اسلامك وان ما وقع منه سوء ادب كان جهلا منه
غير مخل بمقامي وفيه ان من اراد من اصحابه قتله وهو عمر بن الخطاب رضي الله
كما في البخاري قال عمر يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم
معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي وفي مسلم ان القايل خالد بن الوليد
رضي الله عنه ويجمع بينهما بان كلا منهما اراد ذلك وقد صرح به في مسلم وان
عمر رضي الله عنه لما قال ذلك فقال دعه وادبر فقام اليه خالد بن الوليد
فيحمل على ان كلا منهما قال ذلك وقال المص في شرح مسلم من سب النبي صلى
الله عليه وسلم كفر وقتل وسياتي ذلك اخر الكتاب وهذا الرجل لم يقتل
قال المازري يحتمل انه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبه لترك العدل
بناء على تجويز صدور المعاصي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام عند هذا
القايل وان لم يصب او انه لم يسمعه منه وانما نقل له ولم يثبت عنده لان
المخبر له واحد ومثله لا تراق به الدما وهذا تاويل باطل فان المروي انه
اتق الله خطاب المواجهة بحضرة الصحابة رضي الله عنهم حتى استاذنوه
صلى الله عليه وسلم في قتله وانما الوجه انه صلى الله عليه وسلم سلك به
مسلك غيره من المنافقين استيفاقا لانقيادهم وتاليفا للقلوب غيرهم لئلا
يتحدث الناس بانه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه فينفروا ويرتدوا
فاختير اهون الامرين لحكمة والحديث مصرح بهذا ولما تصدى له صلى الله
عليه وسلم غورث بن الحارث تصدى بالتا المفتوحة والصاد المهملة كذا
والدال المشددة والف اي اتاه وتعرض له وغورث بغين معجمة مفتوحة
وتضم ايضا وواو ساكنة وراء مهملة مفتوحة وثاء مثلثة وقال بعضهم

غورث بالعين المهملة كما نقله البرهان الحلبي قال وعند بعضهم مصغر بغين مع زركا
كفرركب وزيرك فانه تصغير بالفارسية ولم يرد انه كتصغير العرب غويرث وقال
الكرماني انه غويرث ايضا وفي بعض الروايات تسميته دعثور وانه اسلم لكن قيل
هما قصتان واتيان ليفتك به الفتك مثل الناس اي انما المشاة فوق هو اذ بالي رجل
لنا وهو غافل فيهجم عليه فيقتله وقد فتك به بالفتح يفتك بالكسر والضم وهذه
القصة كانت في غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة من الهجرة ورسول الله صلى
الله عليه وسلم منتبذ بضم الميم وسكون النون وسكون المثناة الفوقية وكسر
الموحدة وذال معجمة اي جالس في ناحية معتزل وحينئذ بعيد من الناس تحت
شجرة وحده يستريح بظلها وتلك الشجرة شجرة عضاة وهي التي تسمى ام غيلان
وهي شجرة عظيمة ذات شوك وكان ذلك اذا به صلى الله عليه وسلم في سفره قايلا
اي مستريحا في وقت القيلولة وهي وسط النهار اذا اشتد الحر وان لم ينم والناس
قايلون اي كل منهم في قيلولته متفرقا عن اصحابه في غزاة هي غزوة ذات الرقاع كما علم
والاختلاف في زمنها ووجه تسميتها مفصل في السير والغزاة اسم مصدر بمعنى
الغزو فلم ينتبه اي لم يستيقظ صلى الله عليه وسلم لمجيئه او لم ينتبه من نومه
الا وهو استثنا من اعم الاحوال وضمير هو لغورث قايم والسيف صلتا بفتح
الصاد المهملة وضمها ولام ساكنة ومثناة فوقية اي مسلولا مجردا من
غلافه وكونه في السيف رفعه على انه مبتدا ونصبه على انه مفعول معه وصلتا
حال على كل حال في يده فقال غورث له صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني لانه
رآه خاليا ليس معه احد ولا سلاح وهو جالس وغورث قايم عليه بسيفه
المجرد وفي رواية انه كرر ذلك ثلاث مرات فقال الله اي يمنعني منك الله الذي
عصمني من الناس كافة فسقط السيف من يده لما ارعبه قوله الله وفي رواية ان
جبريل عليه الصلاة والسلام زجره فسقط سيفه وفي رواية فشام سيفه اي
اغمده فهو من الاضداد وكان غورث من اشجع الناس يتوعد ان يقتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له امكنك الله من محمد فاختار سيفا من سيوفه واقبل
حتى قام على راسه صلى الله عليه وسلم فاخذه اي السيف الذي سقط منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني اي من ان اقتلك والسيف
بيدي فقال كن خير اخذ بالمد اسم فاعل اي خير رجل اخذ خصمه وتمكن منه
فلم يقدر عليه فتركه وعفا عنه مع القدرة عليه وقيل الاخذ الاسر والاخيذ
الاسير كما في النهاية وهو غير بعيد ايضا وفي البخاري [illegible] ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قفل الغزوة ذات الرقاع ونحن معه فادركتنا القايلة في
واد كثير العضاه فتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحت شجرة علق بها سيفه فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سيفي
وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله
فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه قالوا ولما راى كرمه وحلمه صلى الله عليه وسلم اسلم

وهو من غطفان فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن
يبسطوا إليكم أيديهم الآية وجاء غورث قومه وفي نسخة فجاء إلى قومه وقال جئتكم من
عند خير الناس حلما وكرما ومن عظيم حلمه صلى الله عليه وسلم في العفو عفوه عن
المرأة اليهودية وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقيل امرأة سلام بن مشكم أخت
مرحب اليهودي كما ورد في الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان عن أنس رضي
الله عنه التي سمته أي جعلت له صلى الله عليه وسلم السم في الشاة المشوية
من الغنم بعد اعترافها بوضع السم له صلى الله عليه وسلم في الشاة على الصحيح
من الروايات متعلق بقوله عفوه لا باعترافها لعدم اختلاف الرواة فيه ولذا قيل
كان الأحسن أن يقدم هذا على قوله بعد اعترافها لأنها أهدت له صلى الله عليه
وسلم شاة مصلية أي مشوية لم تنحر فقال ما هذه فقالت هدية كذا ولم
تقل صدقة لأنه صلى الله عليه وسلم لا يأكل منها فأكل هو وأصحابه من تلك
الشاة ثم قال صلى الله عليه وسلم أمسكوا وقال لها هل سممت هذه الشاة قالت
من أخبرك بهذا قال هذا العظم لساق بيده قالت نعم قال لم قالت أردت
إن كنت كاذبا أن نستريح منك والناس وإن كنت نبيا لم يضرك فاحتجم صلى الله
عليه وسلم ثلاثا على كاهله لقربه من القلب وقد اختلف فيها فقيل عفا عنها وقيل
لا وروى أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قتلها وصلبها ونقل البرهان عن كتاب
شرف المصطفى ذلك وجمع بين الروايتين بأنه صلى الله عليه وسلم صفح عنها أولا لحق
نفسه لأنه كان لا ينتقم لنفسه كما مر فلما مات بشر بن البراء الذي أكل منها قتلها
قصاصا به لأنه لم يزل معتلا إلى الحول حتى مات وقيل إنه مات في الحال وروى
معمر في جامعه عن الزهري أنها أسلمت فتركها وغيره يقول إنه قتلها ولم تسلم
وفي جامع معمر أيضا أن أم بشر بن البراء قالت له صلى الله عليه وسلم في مرض
موته إني لا أتهم لبشر تعني ابنها إلا الأكلة بخيبر فقال وأنا لا أتهم لنفسي إلا
ذلك وهو ظاهر في أن المرض الذي مات منه صلى الله عليه وسلم كان من تلك
الأكلة على سبيل الظن لا القطع لكن ذكر صاحب المواهب في الطب النبوي أنه
صلى الله عليه وسلم احتجم من السم فخرجت المادة السمية مع الدم لا خروجا
كليا بل بقي أثرها مع ضعفه فأثر فيه لما يريد الله له صلى الله عليه وسلم
من تكميل مراتب الفضل بالشهادة زاده الله شرفا وفضلا وفي الرواية
اختلاف فيما أمر أن الذي أكله صلى الله عليه وسلم ساق الشاة وفي أخرى
الكتف أو ذراع لأنها سألت عن أحب اللحم إليه صلى الله عليه وسلم فقالوا
الذراع فأكثرت فيه السم وأنه لاك منها مضغة ولم يسغها وأساغ بشر لقمته
وهذا يؤيد عدم القطع بتأثيره فيه لكن يؤيد ما في المواهب ما ورد في
الحديث أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته ما زالت أكلة
خيبر تعاودني حتى قطعت أبهري فانظر التوفيق بين الروايتين في الأكل
وعدمه واعلم أن في هذه المسألة اختلافا للفقهاء فيمن وضع طعاما
مسموما للغير فأكل منه ومات هل عليه قصاص أم لا وهو مبني على أنه

إذا اجتمع السبب والمباشرة أيهما يقدم والأكثر على تقديم المباشرة وقولهم إنها أسلمت
فتركها أي على بعض الروايات فيه أن الإسلام لا يسقط حقوق العباد إلا أن يكون هذا
من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفيه نظر وأنه صلى الله عليه وسلم لم يعاقب
لبيد بن الأعصم أعصم بزنة أحمر بمهملات ويقال له عاصم بدون الألف واللام وهو
رجل من بني زريق وهو بطن من الأنصار وكان بينهم وبين اليهود حلف قبل
الإسلام فتهودوا معهم واختلف في لبيد هذا ففي الصحيحين أنه يهودي وهو المشهور
وقيل إنه منافق كان مخالفا لليهود وسيأتي عن العلم رحمه الله أنه حكم
بإسلامه وقال البرهان إنه لا أعلم أحدا عده من المنافقين فلعل المراد بالنفاق
معناه اللغوي كما ورد في الحديث آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف
وإذا اؤتمن خان وقد يطلق النفاق على الكفر أيضا إذ سحره صلى الله عليه وسلم
وقد أعلمه ربه وأوحى إليه بشرح أمره أي بيانه مفصلا في سحره وما فعله ولا عتب
عليه فضلا عن معاقبته فيتحد الكلام على قتلها وذلك كما رواه النسائي
والبيهقي في الدلائل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال سحر النبي صلى الله
عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك أياما فجاءه جبريل عليه الصلاة
والسلام فقال إن رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا فابعث
فاستخرجها فجاءه فحلها فقام صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال فما
ذكر ذلك لليهودي حتى مات وكانت له امرأة يهودية تسمى زينب تفعل ذلك
قال التلمساني وهو من أفعال النساء الأكثر ولذا قال تعالى من شر النفاثات
دون النفاثين تغليبا وقال الواقدي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جاء اليهود إلى لبيد الأعصم وقالوا له أنت
أسحرنا وقد سحرنا محمد فاصنع له سحرا ونجعل لك جعلا فصنع ما سيأتي فأقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوما وقيل ستة أشهر يخيل إليه أنه فعل الشيء
وما فعله فبينما هو ذات يوم قال لعائشة رضي الله عنها إن الله أفتاني
فيما استفتيته أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي
فقال أحدهما ما وجع الرجل قال مطبوب أي مسحور قال من طبه قال لبيد بن
الأعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر في بئر ذروان
أو ذي أروان فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بعض أصحابه وماؤها
كنقاعة الحناء ونخلها كأنه رءوس الشياطين وقيل إنه صلى الله عليه وسلم أرسل
عليا والزبير وعمارا رضي الله عنهم فنزحوا ماءها واستخرجوا السحر من تحت
صخرة فيها وتحتها مشاطة من رأسه وأسنان مشطه ووتر عقد فيه إحدى
عشرة عقدة قيل وتمثال من شمع مغرز فيه إبر فنزل عليه المعوذتان
فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة وأخرجت إبرة حتى زال الألم والرجلان اللذان
رآهما في منامه جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام وما كان يخيل
له صلى الله عليه وسلم من أنه فعل ولم يفعل من أمور الدنيا وحاجة زوجاته
لا فيما يتعلق بالنبوة والوحي فإنه معصوم فيه واعلم أنهم اختلفوا في السحر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما يأتي هل هو أمر حقيقي أم محض تخييل لا أصل له والصحيح أنه حقيقي بفعل الله
لا بواسطة فإن كان بمجرد توجه النفس فهو سحر وإن كان باستعانة بخواص سفلية
وعلم الخواص وإن كان ببعض الكواكب ودعوتها فدعوة الكواكب وإن كان بامتزاج
القوى السفلية والعلوية فالطلسمات فإن اعتقد تأثيرها بالذات فكفر وإلا
فحرام وفاعله لإضرار الناس يقتل شرعا على تفصيل فيه ذكره الفقهاء في هذا
محله وكذلك لم يؤاخذ صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي هو عبد الله بن
أبي ابن سلول بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف
ابن الخزرج كان قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم المدينة رأس الأنصار مرشحا
لأن يكون حاكما عليهم فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم أسلم ظاهرا وكان
كالحاسد لهم وفيه عصبية الجاهلية وغلبة حب الرياسة فكان بسبب ذلك رأس
المنافقين يصدر عنه أمور يكرهها الله ورسوله وكان يبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك فيغضي عنه لأنه صلى الله عليه وسلم كان يداري المؤلفة
قلوبهم بأمر من الله لئلا يتحدث الناس بأنه يقتل أصحابه وكان ابنه من كبار
الصحابة وخلص المؤمنين فكان صلى الله عليه وسلم يكرمه لأجله وسلول علم
لامرأة فهي ممنوع من الصرف فأبي منون وابن بعده يرسم بألف لأنه لم يقع
بين علمين وعلم رابع على الأصح وهو رأس المنافقين كما علم هلك في السنة التاسعة
بعد مقدمه عليه الصلاة والسلام من تبوك لمرض في شوال عشرين ليلة وهلك
في ذي القعدة فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكفنه في قميصه قبل نزول
النهي عن الصلاة على المنافقين كرامة لابنه رضي الله عنه وأشباهه جمع شبه
بمعنى شبيه أي لم يؤاخذه صلى الله عليه وسلم ولم يؤاخذ من يشبهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم بالنقل المجهول في جهته أي في حقه صلى الله
عليه وسلم وفي حق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قولا وفعلا كقوله
ليخرجن الأعز منها الأذل يعني بالأعز نفسه وبالأذل نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما كان المنافقون من الرجال ثلاثمائة
ومن النساء مائة وسبعين كما نقله البرهان الحلبي في شرح سيرة ابن سيد الناس
الناس وشرحه البخاري في تفسير سورة المنافقين بل قد قال صلى الله عليه
وسلم لمن أشار بقتل بعضهم وهو عمر رضي الله عنه لما هاجر بنو المصطلق
فبلغه قول ابن أبي وقد لطم حليفا له يقال له جعال رجل من فقراء المهاجرين
مساعدة لأخيه لعمر رضي الله عنه ما صحبنا محمدا إلا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم
إلا كما قيل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الآية
ثم قال لقومه والله لئن أمسكتم عن جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا
رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم
رضي الله عنه أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه
وسلم في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم أخبره بذلك فقال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله دعني أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا آذن لكم

لا آذن لك في ذلك لئلا يتحدث الناس من قبائل العرب أن محمدا يقتل أصحابه بموجب ظنة
أو كونه رعاية للظاهر من إسلامه وصحبته وفي نسخة يتحدث بدون ذكر الناس مبنيا للمفعول
ولا منافاة بين النسختين إذ هو مستأنف معلل لما قبله كما علم مما قررناه وهذا
الحديث رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه وروى الطبراني أن ابنه رضي الله
عنه لما بلغه مقالة أبيه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أقتله وآتيك
برأسه فقال له لا تقتل أباك وفي الكشاف فإن قلت كيف جاز له صلى الله عليه وسلم
تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافأة له على صنيع له لأن عمه
العباس لما أسر يوم بدر لم يجد قميصا يستره به وكان رجلا طويلا فكساه
ابن سلول قميصه وكان جاريا على عادة العرب في المكافأة وروي أن ابنه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات أبوه أسألك أن تكفنه ببعض قمصانك
وأن تقوم على قبره ولا تشمت به الأعداء ففعل ذلك فقيل له لم فعلت ذلك وهو
كافر فقال إن قميصي لن يغني عنه من الله شيئا وإني لأرجو أن يدخل في الإسلام
كثير بهذا السبب فقيل إنه أسلم ألف من الخزرج بسبب ذلك وعن أنس رضي الله عنه
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي رحمه الله هذا الحديث قال
الشيخان إلى قوله الآتي من مال الله الذي عندك قال فضحك وأمر له بعطاء وأخرجه
بلفظ المصنف البيهقي في الأدب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظ مسلم كنت أمشي
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي
فجبذه جبذة شديدة إلخ وعليه برد غليظ الحاشية البرد والبردة كساء
كانت العرب تلتحف به والحاشية جانب الثوب وفي رواية الأوزاعي غليظ الصنفة
بفتح الصاد المهملة وكسر النون وبالفاء وهي طرف الثوب أيضا فجبذه أعرابي
جبذ لغة في جذب أو مقلوب منه وهما بمعنى بردائه جبذة شديدة وهذا
يقتضي أنه كان عليه برد ورداء فوقه وأن الجذب وقع بهما حتى أثرت بتشديد
المثلثة مبني للفاعل أي أظهرت أثرا وعلامة حاشية البرد في صفحة عاتقه
الصفحة الجانب أو العرض والعاتق ما بين العنق والكتف أو موضع الرداء من المنكب
وهو مؤنث ويذكر وفي رواية أن البرد انشق ثم قال الأعرابي يا محمد فقيل
ندائه صلى الله عليه وسلم بمحمد يقتضي أنه لم يكن مسلما والسياق يقتضيه
لأنه وليس فيه ما ينافيه بل يؤيده نداؤه باسمه فلعله كان قبل تحريمه والنهي
عنه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول إلخ أو أن الأعرابي كان قريب عهد بالإسلام
لا يعرف غلظة وجفاء فهو معذور وطلبه عطاء الرسول صلى الله عليه وسلم
فأخذه من الزكاة يدل على أنه من المسلمين المؤلفة قلوبهم وفي كتاب الإمتاع
من خواصه صلى الله عليه وسلم أنه لا يجوز لأحد أن يناديه باسمه فيقول يا محمد
يا أحمد ولكن يقول يا نبي الله ويا رسول الله قال تعالى لا تجعلوا إلخ وقال تعالى ولا
تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أي لا تدعوه باسمه وإن قيل ثبت عن أنس
رضي الله عنه أن رجلا من أهل البادية جاء فقال يا محمد إلخ أجيب بأنه يحتمل
أن ذلك صدر منه قبل إسلامه أو في حال إسلامه قبل النهي أو قبل بلوغه فلو ناداه

بالكنية هل يحرم ام لا فيه نظر اقول الظاهر ان هذا اي خيانة مواجهة اما في غيره فكذلك فلا
يحرم الا ذكره بما لا يشعر بتعظيمه فلا يرد انه وقع كثيرا في المدائح النبوية وغيرها كقول
حسان رضي الله عنه

هجوت محمدا فاجبت عنه ۞ وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي ۞ لعرض محمد منكم وقاء

ولا حاجة لان يقال انه مخصوص بغير الشعر لانه قد يقتضيه الوزن ومما قيل
هذا ايضا ان الرسول ويا رسول بدون اضافة لله كاسمه حتى اعترض على قول
ابن مالك في الفيته مصليا على الرسول المصطفى ۞ ولا وجه له امر احمل لي قال
التلمساني همزته همزة قطع من باعني اي اعني على الحمل ويجوز ان يكون بمعنى احمل لي
اي اعطني ما احمل والاول اولى لوجود المحمول انتهى وتبعه بعض المحشين ويجوز
فيه الوصل ايضا الا ان فيما رجح به الاول نظرا على تعبيره حيث هذين بالتثنية مضافا
ليا المتكلم هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي بضم التاء وفتحها على ما مر
وروي لا تحملني اي لا تعطيني من مالك ولا من مال ابيك وقيل انه اسند الحمل اليه
لانه سبب مريه فهو مجاز عقلي وعلى هذا همزته همزة وصل ايضا ثم رد على من قال
ان همزته مقطوعة بانه كان انه من احمل احمالا اي جعل البعير حاملا فلم يسند
اسناده له وهو مجاز مشهور وليس بشي لان ما ذكر معنى اخر حقيقي صرح به
الجوهري وكانت الرواية عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال المال
مال الله وانا عبده اتصرف في ماله باذنه واعطي من يامرني باعطائه ويرده عليه صلى الله
عليه وسلم بالطف رد ثم قال ويقاد منك بالبنا للمجهول وتقدير همزة الاستفهام او
او يقاد منك من القود وهو القصاص وهو هنا مجاز عن مطلق المجازاة اي المجازاة
على تركك ادبك ولم يقل اقتص لنفسي منك كراهة ان يذكر ما يشعر بانتصاره
صلى الله عليه وسلم لنفسه ولو صرح لقصده وقيل اتى بالبنا للمجهول للتعميم
فيمن يستحق القود اهو الله ام من عنده من المسلمين وقوله يا اعرابي ايماء
الى انه معذور لما فيه من غلظ الاعراب وهم اهل البادية مما فعلت بي من
جذبت بردي بان يفعل به مثله او يعزر بما يليق به وسياتي تحقيقه في القضاء
باللحية قال لا قال لم لا يقاد منك قال لانك لا تكافي بهمزة من المكافاة وهي
المجازاة او بالياء اصلية او مبدلة منها بالسيئة السيئة فيه مشاكلة لان الجزاء
ليس بسيئة او استعارة لا تخاطبنا بصيغة الصورة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
سرورا بانجازه او من حسن ظنه به وانه لم يفعل ذلك بقصد التنقيص منه
وتطمينا لقلبه اذ الذي المسرة [illegible] ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
وعلى اخر تمر وفيه من حلمه صلى الله عليه وسلم وتحمله الاذى وعدم
التضجر ما لا يخفى وهو ارشاد لامته لاسيما من يتولى منهم امور المسلمين
لمراعاة رعاياهم لدليل ما في هذا الحديث من خلقه العظيم فقال قالت عائشة
رضي الله عنها في حديث اخرجه الشيخان واحمد والترمذي في الشمائل مع
مخالفة يسيرة في لفظه ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

او

عوضي

ولوليه منتصرا اي منتقما فيما يتعلق به على غيره من مظلمة اي من ظلم وهي بفتح الميم وكسر
اللام وفتحها واقتصر في التقريب على الاول [illegible] مبني للمفعول وهو مؤكد او دفع
لتوهم كون الظلم لغيره فقط لا لاستغراق ما مضى كما مر ما لم يكن حرمة من محارم
الله اي ما لم تكن المظلمة بارتكاب امر حرمه الله وليس بصرف حق له ولا يرد عليه
قتل ابن خطل والقينتان اللتان كانتا تغنيان بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهدر دمه وان ابن خطل ارتد وهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبه كفر لا ذنبه
مخلوق الاعرابي فانه مسلم حمله على ما فعله غلظة طبعه وظاهر من جوابه انه لم يقصد
بذلك الاهانة مع ما فيه من حكم خفية كاستعطاف قلوب اهل البادية ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده
شيئا قط من دابة وانسان وغيره الا ان يجاهد في سبيل الله كما في ضربه صلى الله عليه
وسلم امية بن خلف باحد بحربة تناولها من بعض اصحابه اما الحارث بن الصمة كما يأتي او الزبير
ابن العوام فخدشه بها في عنقه خدشا غير كبير فاحتبس الدم اي لم يخرج [illegible]
وقال قتلني والله محمد فوقع من تلك الضربة مرارا من على فرسه التي كان اعدها ليقتل
عليها النبي صلى الله عليه وسلم كما ياتي وجعل يخور كما يخور الثور اذا ذبح وفي
رواية انه ضربه فخدشت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه ثم مات عدو الله وهم قافلون
به الى مكة بسرف بفتح السين وكسر الراء المهملة وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وقيل
ببطن رابغ ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة قط احدا الا ابي بن خلف هذا
لا قبل ولا بعد وجاء اشد الناس عذابا من قتله نبي وفي لفظ اشتد غضب الله على رجل
قتله رسول الله فيحتمل [illegible] التبعيض وفي لفظ اشتد غضب الله عز وجل على رجل قتله
رسول الله في سبيل الله اي لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مأمورون باللطف والشفقة
على عباد الله فما حمل الواحد منهم على قتل رجل الا امر عظيم وفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكامل [illegible] وسعة بعباد الله قالوا واحترز بسبيل الله عن قتله صلى
الله عليه وسلم رجلا [illegible] قصاصا لان من يقتله في سبيل الله كان قاصدا قتله وقيل
القصد لذلك لابي بن خلف لعنه الله كما ياتي بيانه وما ضرب خادما له ولا امراة من
نسائه وفيه مدح له بل [illegible] فادبهن [illegible] ولولا ذلك لم يمدح به صلى
الله عليه وسلم وجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم برجل هذا الحديث اخرجه احمد والطبراني
بسند صحيح ولم يسم الرجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم
لن تراع اي لا تخف مني وكرر ليطمئن قلبه ويذهب الخوف والفزع ولن هنا بمعنى
لا او لا خوف عليك مني ولا من غيري ولو اردت ذلك لم تسلط علي لان الله عصمني
فلن يتاتى ما اردته انت ولا غيرك فان قلت قوله لو اردت يقتضي انه لم يرد مع
انه اراد ذلك لقولهم اراد قتلك قلت المراد بالارادة تصميمها وهي مباشرة
ما تقرب به اي لو صممت [illegible] لم تفعل ذلك وجاء صلى الله عليه وسلم زيد
ابن سعنة بفتح السين وسكون العين المهملتين وفتح النون وقيل الياء
مثناة وهو غريب وهو حبر من احبار اليهود كما في الاكمال وفي
التهذيب هو صحابي من احبار اليهود الذين اسلموا وهو من اكثرهم مالا واعلما

حسن اسلامه وشهد المشاهد وتوفي في مرجعه صلى الله عليه وسلم من تبوك وتقال انه
سعية بالياء التحتية حكاه ابن عبد البر وقال النون اشهر فيه وعليه اقتصر الجمهور
وقال الذهبي انه اصح واما سعيد بن سعية فبالتحتية فيه اصح وبالشين المعجمة
تصحيف او هو مصغر وهو حديث طويل رواه البيهقي مفصلا عن ابن سلام
ووصله ابن حبان والطبراني وابو نعيم عن عبد الله بن سلام ايضا وسنده
صحيح كما قاله السيوطي قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه اي يطلب منه صلى
الله عليه وسلم دينا كان له عليه والتقاضي بمعنى المطالبة من كلام العرب قال
الحماسي

لحى الله دهرا شره قبل خيره * تقاضى فلم يحسن الينا التقاضيا

قال الشراح اي لم يحسن الينا ومثله كثير في كلامهم وكلام اهل اللغة فقول شيخنا المقدسي
في الرمز التقاضي معناه لغة القبض لانه تفاعل من قضى تقول تقاضيت ديني
واقتضيته بمعنى اخذته وفي العرف الطلب انتهى لا وجه له والذي غره قصور كلام
القاموس فظنه غير لغوي بل معنى عرفي وهو غريب منه وفي رواية عن زيد
المذكور كنت اريد ان اعلم حال النبي صلى الله عليه وسلم لنطابق ما في التوراة
من حلمه فخرج يوما ومعه علي فجاءه رجل كالبدوي فقال يا رسول الله ان
قرية بني فلان اسلموا واعلمتهم انهم ان اسلموا اتتهم ارزاقهم رغدا وقد
اصابتهم سنة وشدة واني مشفق عليهم ان يخرجوا من الاسلام فان رايت
ان ترسل اليهم بشيء تغيثهم فقال زيد بن سعية يا رسول الله انا ابتاع منك
بكذا وكذا وسقا فاعطيته ثمانين دينارا فدفعها الى الرجل وقال له اعجل اليهم
فاغثهم فلما كان قبل المحل بيوم او يومين او ثلاث خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى جنازة في نفر من اصحابه فلقيته وتقاضاه بجبذ ثوبه عن
منكبه واخذ بمجامع ثيابه ضمنه معنى اذ لانه لا يتعدى الا بعن ومنكب بكسر الكاف
مجمع الكتف والعضد والمجامع جمع مجمع وهو اطرافه وحواشيه وقيل هو
التلبيب اي اخذ بطوقه وما تحت لبته ونحره وهذا هو الصحيح المعروف لما
قيل انه ما بين الكتفين فان الثياب كلها كالازار والقميص تجتمع هناك واغلظ له
قال له كلاما غليظا خشنا مع تعبس وتجهم وجه ثم قال انكم يا بني عبد
المطلب مفتعل من الطلب واسمه شيبة على الاصح لانه ولد وفي راسه شيبة
ظاهرة في ذوابته مطل بفتح الميم والطاء جمع ماطل والمطل التطويل في تاخير
او خلف الوعد فيه مرارا من مطل الحداد الحديد اذا مده وفي القاموس
المطل التسويف بالعدة والدين فانتهره عمر رضي الله عنه بالراء المهملة
افتعال من النهر وهو الزجر ونهره وانتهره بمعنى وقال ابن فورك الانتهار
الاغلاظ في القول مع صياح وقيل النهي عن الشيء بغلظة وشدد له في القول
فقال له يا عدو الله اتقول هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتصنع به ما ارى وتقول له ما اسمع فوالذي بعثه بالحق لولا ما اخاف فوته
لضربت راسك والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم من مقالهما لشدة حلمه

والعلماء

قوي

والعلماء كشف امره اي ابن سعية قال عمر رضي الله عنه لو كشف له الغطاء لم يتعجب عليه
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وهو اي ابن سعية صاحبه احوج الى
غير هذا المقال الذي قلته احوج منك يا عمر اي اكثر حاجة وهذا افعل تفضيل من حاج
بمعنى احتاج والمشهور احتاج على حد في الزوائد شذوذا كما لو عرفت ثلاثيه مسموع
والمفضل عليه محذوف وهو حينئذ انا وما عطف عليه نحو خير العبد الذي هما احوج اليه
من هذا المشدد بقوله تامرني بحسن القضاء اي وفاء ما علي وتامره بحسن التقاضي
والطلب بلطف ثم قال صلى الله عليه وسلم لدفع ما الناس يتوهمون انه وقع مطل اي
تاخير منه لقد بقي من اجله اي من تاجيل دينه ثلاث اي ثلاثة ايام فلذا لم يحسن تقاضيه
بحق فقضى النبي صلى الله عليه وسلم فانه وقع على احسن وجه فانه فعل ما وعده
وزيادة كما اشار اليه بقوله وامر عمر بقضيه ماله ويزيده على حقه عشرين صاعا من
تمر لما روعه من تهديده اي لاجل ترويع عمر له اذ هدده بقتله وقال له ما تري فكان
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم سبب اسلامه لانه كان عالما بالتوراة ورأى فيها ذكره
صلى الله عليه وسلم وعلاماته فحقق تلك العلامات كلها غير علامتين لم يرهما فلما
راهما تيقن امره وزالت شبهته فحسن اسلامه واراد الله سعادته وكان انه
كان يقول لم يبق عنده من اليهود ما بقي من علامات النبوة اي علامات نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة التي قراها وعرفها شيء الا وقد عرفته
اي شاهدته فيه صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الا وقد عرفتهما باعتبار ان الشيء
بمعنى العلامة الا علامتين اثنتين لم اخبرهما اي لم اعرفهما وهو [illegible]
خبرته اخبره خبرا اذا اختبرته فصدق الخبر الخبر ثم فسر الاثنتين اللتين لم يعرفهما
بقوله يسبق حلمه جهله تقدم ان الجهل في كلام العرب قد يراد به معنى المبادرة
للغضب ومقتضاه عدم المبادرة بالانتقام ممن يغضبه وهو مقابل الحلم لا العلم
كقوله

لا يجهلن احد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

كما مر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغضب احيانا لله ويشتم ولا يتوهم
من لا يعرف كلام العرب هنا ما لا يليق بمقامه صلى الله عليه وسلم فالمراد ان حلمه
صلى الله عليه وسلم يغلب حدته كما في قوله سبقت رحمتي غضبي او السبق على ظاهره
ثم قال المحقق يغلب حلمه على جهله لو كان له جهل كقوله فتبارك الله احسن الخالقين
وليس المراد ان له صلى الله عليه وسلم جهلا يسبقه حلمه لانه لقبحه لا يصلح ان
يعد من علامات النبوة وحينئذ فليس من قبيل سبقت رحمتي والجهل هنا
وفيما بعده مقصود رجحه عليه لانه انتهى لم يصب مع ما في كلامه من التناقض
ولا تزيده شدة الجهل الا حلما هذه هي العلامة الثانية اي جهل غيره بمعنى
سفاهته واذيته له الا ازدادت واشتدت عليه زاد حلمه صلى الله عليه وسلم
وصبره ما لم ينتهك حرمات الله ويوفي حرماته فانه حينئذ يغضب لله
لا لنفسه وهذا من صفاته صلى الله عليه وسلم الخارقة للعادة كما عرفته
في هذه القصة مع زيد بن سعية ولذا قال زيد اسلم رضي الله عنه لما قضاه

وزاده اشهد ان لا اله الا الله وانه رسول الله وما حملني على ما رايتني صنعت بالعطا الا انى
كنت رايت صفة النبي في التوراة كلها الا الحلم فاختبرت حلمه اليوم فوجدته على ما وصف
في التوراة واني اشهدك ان هذا التمر وشطر مالي في فقرا المسلمين واسلم اهل بيته
كلهم الا شيخا اغلبت عليه الشقوة والى هذا اشار الناظم بقوله فاخبره بعد اذ وجده
كما وصف والحديث اي الاخبار المستفيضة بين الناس ولنيل المراد المطلع عليه ولذا
عداه بعن فقال عن حلمه وصبره وعفوه عند المقدرة وقيده بولانه هو المحمود
كما مر اكرومن انتاف عليه تعالى اي على الكتاب قراءة او المال انفاقا اذا السوقه
كلاه وهذا التركيب كثير بحيث اكثر من ان يخفى والكلام عليه مشهور فالمعنى انه لايمكن
استيعابه واستقصاؤه وحسبك ماذكرناه منها في الصحيح والمصنفات الثابتة
اي يكفيك كما تقدم مما ثبت بنقل الثقاة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فكيف
منتها الى ما بلغ لك وعندك منه تواترا تواترا معنويا من مجموعها مبلغ اليقين اي
وصل بالتواتر رتبة اليقين الذي لا يشك فيه احد ولو قال مبلغ الضروري كان اولى
والقول بانه ازاده لا يخفى ما فيه فمن ذلك قوله من صبره صلى الله عليه وسلم
على مقاساة قريش المقاساة معالجة امور صعبة شاقة بحيث لا يحتمل مثلها وهذا في عرض
اول بعثته صلى الله عليه وسلم كما يعرفه من طالع السير واذى الجاهلية اي حمله
صلى الله عليه وسلم اذى الجاهلية اي اهل الجاهلية وهم الكفار ومصابرته الشديد
الصعبة معهم في الحروب الواقعة بينه وبينهم وهي واو كانت سجالا الا ان الله عليهم
العناد والمصابرة مفاعلة من الصبر عند ادبار الحرب وهم مشاديد كان لهم سورة على
اصطلا نارها الى انه صلى الله عليه وسلم غلبهم فصابرهم وزاد عليهم حتى ظفر وانتهى
الى ان اظهره الله عليهم وحكمه فيهم اي جعله الله قاهرا عليهم وفي قبضة
تصرفه يحكم فيهم بما يريده من قتل واسر وعفو ان شاء وهم لا يشكون في استيصال
شافتهم الاستيصال قطع الشيء من اصله وازالته بالكلية والشافة بشين معجمة
مفتوحة وهمزة ساكنة وفاء بينهما الف تانيث ويبدل الهمز الفا وهي قرحة تخرج
في اصل القدم فتكوى فتذهب وان قطعت مات صاحبها فضرب مثلا وقد يدعى به
والمراد ازالة الله من اصله بحيث لا يبقى له عين ولا اثر ولا اصل ولا فرع وفيه
اشارة الى خبثهم والخم كقرح في البدن خبيثه مهلكة لصاحبه فشبه هلاكهم
اجمعين بقطع تلك القرحة وفيه بلاغة لا تخفى وابادة خضرائهم الابادة
بالدال المهملة بمعنى الاهلاك وهذا مثل كالذي قبله والخضرة كالسواد تطلق
على الناس والقوم فمعنى ازالة سوادهم وخضرائهم هلاكهم قال في النهاية
ابيد خضراؤهم اي دهماؤهم وسوادهم والمراد الجماعة وذهب بعض
اهل اللغة الى ان سوادهم عضراؤهم بغين معجمة وهي بمعنى بهتهم وصرعهم
وخضبهم او طينتهم التي خلقوا منها والمراد على الحالين استيصالهم والمعنى
ما تقدم روايه ودرايه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم ظفر بهم في حال
تيقنوا هلاكهم باسرهم بحيث لا يبقى منهم باقية فما زاد صلى الله عليه وسلم
على ان عفا وصفح اي مع شدة اذاه وتمكن غلبتهم بحيث صاروا في قبضة

نفرقه وقد احاط بهم الهلاك من كل جانب فما زاد ما كان عليهم من حاله الا العفو والصفح
لا شفا النفس بالانتقام وفعل ما يستحقونه بحيث لو فعل لم يلم والعفو والصفح
متقاربان عدم المؤاخذة بالذنب وقال صلى الله عليه وسلم تلويحا للطف بهم
مستفهما منهم ما في ضمايرهم من ظنونهم ذلك اليهم تكرما منه صلى الله عليه وسلم ما
تقولون ما الاستفهامية والقول بعدها بمعنى الظن كما صرح به النحاة فقوله
اني فاعل بكم بفتح همزة ان وهي وما معها سادة مسد مفعولي تظن مما قالوا اي انفسهم
او فيما بينهم تكلف مخالف للاستعمال الفصيح والواحد منصوب بمقدر يدل
عليه فاعل قبله اي نفعل خيرا او انت فاعل خيرا اخ كريم اي انت اخ كريم وهي جملة
مستانفة لبيان انه يفعل الخير وانه اخ كريم هذا على عادة العرب في تسمية القريب
اخا قال تعالى والى عاد اخاهم هودا والكريم الجامع للخير والفضائل كما في الحديث
الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف الخ فقال اقول كما قال اخي يوسف فيه بلاغة
وفي تكديع ابلغ من قوله • • • • • • •
بعثت من الاعارم الوحوية • لم تنبت الدنيا باتك خالد • • •
لما بينه من الانتما الى نسبتهم عقبا القرابة بينهم وحسدهم له وكذبهم عليه وقطع
رحمه مع ما له صلى الله عليه وسلم من الشرف الباذخ فانه الكريم ابن الكرام وان
حسدهم وبغيهم كان سببا لعلو مقامه وتملكه لنواصيهم وذلتهم له معترفين
بقصورهم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين التثريب التعيير
والتوبيخ اي لا اوبخكم واعيركم بما يخجلكم ويحتمل ان المراد لا اعتب عليكم لهذه
بالا عليكم من الثرب وهو الشحم الذي يغشي الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان
التجليد ازالة الجلد لانه اذا ذهب كان غاية الهزال فضرب مثلا للتقريع الذي
يمزق العرض ويذهب بما الوجه وفيه جواز الاقتباس من القران ولو مع
تغيير ما في المعنى وقد جوز الوقف على قوله عليكم والظرف متعلق بيغفر
وفيه المسارعة بالعفو في وقت يرجى فيه خلافه واليوم بمعنى مطلق الوقت
ويجوز ان يوقف على اليوم اي لا اتعيركم اليوم لان المقدرة تذهب الحفيظة
اذا بدل الله من العسر يسرا ومن الحزن سرورا ومن الفرقة الفة ومن العزبة
ملكا وسلطة فلا تثريب في زمان فيه مثل هذا الخير وهذا الوقف قرا القراء ويغفر
الله دعائية او خبرية مبشرة لهم بذلك اذهبوا فانتم الطلقا بالمد جمع طليق
وهو الاسير يطلق ويخلى سبيله فيذل وهو مخصوص بمن كان من قريش وثقيف
يقال لهم العتقاء تمييزا بينهم وهذا البعض حديث طويل وهو انه صلى
الله عليه وسلم لما نزل بمكة واطمان الناس جا البيت وطاف به سبعا على
راحلته يستلم الحجر بمحجنه فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه
مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على بابها وقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال
يا معشر قريش اني فاعل الخ تحجا كما يا انس وابن القنور وقال انس رضي الله
عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح منصوب على الظرفية اي وقت

صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الهبوط النزول من علو لسفل وهو
يتعدى ولا يتعدى قال العباس رضي الله عنه ثم هبطت البلاد لا بشر وبابه مفتوحة
في الماضي مكسورة في المضارع وضمها لغة شاذة وقال ابن عطية ان الضم كثير وغير
المتعدي وقيل عليه انه لا يوجد الفرق بين المتعدي وغيره يعني بحركة عين المضارع
وحدها والتنعيم بفتح التاء اسم موضع عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن يساره
جبل يقال له ناعم والوادي نعمان فقيل فيه التنعيم لذلك وقالت امرأة تذكر
أيا جبلي نعمان بالله خليا • نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها • • •
وهو على أربع أميال من مكة وهو طرف الحرم من جهة المدينة فأخذوا فأعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله في هذه القصة وهو الذي كف أيديهم
عنكم الآية وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم أي أظهركم ونصركم عليهم
فهزمتموهم حتى أدخلتموهم بيوتها وحديث أنس رضي الله عنه المذكور رواه مسلم والترمذي
وأبو داود والمراد ببطن مكة الحديبية وضمير الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن
معه وكان ذلك وهو في أصل الشجرة فبينما هو كذلك إذ خرج ثلاثون رجلا وقال
ابن هشام رحمه الله سبعون أو ثمانون وأخذوا أسرا والشجرة هي شجرة الصلح
فأطلقهم وهم العتقاء وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أن عكرمة
ابن أبي جهل خرج إليه في خمسمائة فارس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لخالد هذا ابن عمك خرج في خمسمائة فارس فقال أنا سيف الله ومن يومئذ سمي بسيف
فقام إليه في خيل فهزمه إلى حوائط مكة وقيل إنه كان يوم فتح مكة وبهذا استدل
بعض الحنفية على أنها فتحت عنوة ورد بأن الآية نزلت قبل الفتح وأن الكف باب
الصلح وهو بصيغة الماضي والآية نزلت بالحديبية

ومن العجب

قول أبي السعود إن الآية نزلت لما خرج عكرمة بن أبي جهل
في خمسمائة فارس إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد بجند فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة يوم الفتح انتهى فهو
كلام متناقض لأن الحديبية كانت سنة ست في ذي القعدة وفتح مكة كان في
رمضان سنة ثمان وقصة خالد كانت يوم الفتح أقول من قال المراد فتح مكة
فهو ضعيف فإن السورة مدنية نزلت قبل الفتح والحمل على أن الماضي بمعنى كف
للتحقق بمعنى المضارع وعدلا بعيد جدا وأيضا ما ذكر أن عكرمة بن أبي جهل
خرج في عسكر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى الحديبية
فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة غلط فإن خالد بن الوليد لم يكن أسلم يومئذ
بل كان طليعة للمشركين كما في البخاري ولا حاجة لتأويل كلامه بأنه أراد بالفتح
قصة الحديبية لأنها سميت في القرآن فتحا مع أنه تابع في هذا الغلط لغيره
وقد تقدم نظير ما قاله أولا وليس ما نقله أيضا منطبقا لما قاله في تفسيره
وفي فتح مكة خلاف في كتب الفقه وفي الكشاف في كف أيديهم قضى بينكم وبينهم
بالمكافة والمحاجزة وهي منزعة اعتزالية ولذا تركه القاضي رحمه الله وقال
صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وقد

عجيب
غلط أبي السعود

سبق

من التعجيلة خالية أي قال له العود الآخر وضيق مبني للمجهول ساقه إلى أبو قتادة
والسائق له هو العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان النبي صلى الله عليه
وسلم الفتح مكة ونزل مر الظهران عشاء أوقد عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر رضي
الله عنه وأراد دخولها بالقتال الغار فركب العباس رضي الله عنه لأهل مكة فخرج على
بغلة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتى الأراك فقال لعلي أجد ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يخرجوا ويستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة ثم سمعت صوت
أبي سفيان يقول لبديل ما رأيت كالليلة نيرانا ولا عسكرا فقلت أبا حنظلة فقال أبو الفضل
قلت نعم قال ما لك فداك أبي وأمي قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس
واصباح قريش قال فما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب عجز هذه البغلة
حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك فركب خلفي وكنت كلما مررت بنار
البغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها حتى مررت بعمر رضي الله عنه فقال أبو
سفيان عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك بلا عقد ولا عهد وخرج يشتد نحو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة ودخلت عليه وعمر معه فقال هذا أبو سفيان دعني
أضرب عنقه فقلت إني قد أجرته وجلست فلما أكثر عمر رضي الله عنه في شأنه قال صلى الله عليه
وسلم مهلا يا عمر اذهب به يا عباس إلى رحلك فإذا أصبح فأتني به فغدوت به صباحا فلما رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أنه جاء يسلم بعد أن جلب إليه الأحزاب جلب بالجيم
واللام المشددة بمعنى ساق وجمع وأصله من الجلبة وهي أصوات المحاربين والأحزاب جمع حزب
وهي الناس المجتمعة من قبائل شتى للحرب وقيل الحزب الجماعة وهذه غزوة الخندق التي
كانت في سنة خمس وإسناد جلب الأحزاب إليه لأنه كان قائد جيشهم وصاحب رأيهم والأصح
الحرب إنما كان جماعة من اليهود دعوا القبائل وحركوا الحرب إلا أن ذلك كما فصل في السير
وقتل عمه حمزة سيد الشهداء رضي الله عنه وأصحابه أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وكون المشرك لعنه وأن صح بعيد ومثل بهم بالتشديد أي شوهت خلقهم بقطع
الآذان وشق البطون وإخراج القلب ونحوه وهو من المثلة بضم الميم وهي العقوبة
الشديدة ومنه قد خلت من قبلهم المثلات ويقال مثل بالتخفيف أيضا وقيل قتل حمزة
رضي الله عنه وقتل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان مع أن قاتل حمزة وحشي
بالحربة وأسلم بعد ذلك ولم يباشره أبو سفيان إلا أنه هو الباعث والمسبب لذلك
القتال والمهيج له وللعدو قتل حمزة رضي الله عنه عند مشهور أنه بأحد لا يقال إن عبارة
المص رحمه الله يوهم أنه بالأحزاب والمراد بالأصحاب من قتل بأحد وكانوا اثنين و
سبعين ولذلك نسب التمثيل له مع أن المثل به وكبده هند لأن فعل أهل الرجل كفعله
لا سيما النساء وقد مثل جماعة غيره أيضا كما أشار إليه المص رحمه الله بقوله وحمد
فيمن مثل به أنس بن النضر وعبد الله بن جحش كما فصل في السير فعفا عنه ما سبق
منه لأن الإسلام يجب ما قبله ولا لغة في الفوائد إذ خاطبه بقوله ويحك يا أبا
سفيان أي التعجب لك مع عقلك ودهائك وظهور حقية الإسلام وعبر بفاعل للمبالغة
لا منهما في معناه والتلطف الرفق والبر ويكون بمعنى الدقة والصغر المراد ههنا
بدأ وقت علمك يقال أي يأتي إذا حان وقته وجاز منه أن تعلم أن لا إله إلا الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن خوف الله وتصدق به فتسلم اسلاما صحيحا فقال ابو سفيان بابي انت وامي ما احلمك
واكرمك واوصلك لرحمك اذ خاطبتني بلطف وهذا يدعوني الى الحق مع ما قاسيته مني من
اجابته محمدا فقال لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى شيا بعد فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول
الله بابي وامي انت اما هذه ففي النفس منها شي فقال له العباس ويحك اسلم واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد شهادة الحق واسلم
والحديث مذكور بتمامه في السير وكرم ابي سفيان رضي الله عنه مشهور وفي بعض
النسخ بدل ما احلمك ما اجملك من الجمال ويحتمل انه من الجميل وهي صيغة تعجب وكلا هذا
جاير وفي تاريخ قزوين للامام القزويني روى علي بن احمد بن صالح قال حدثنا ابو
العباس الضبعي ... ويحيى ثنا الحسن بن الفضل ثنا محمد بن غزوان البغدادي ثنا
الاصمعي ثنا مالك بن مغول عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لطم ابو جهل
لعنه الله فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فشكت ذلك الى
ابيها فقال لها ايتي ابا سفيان فاتته فاخبرته فاخذ بيدها حتى وقف بها على ابي جهل
لعنه الله وقال لها الطميه كما لطمك فلطمته فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابي سفيان قال ابن عباس رضي الله عنهما
ما شككت ان كان اسلامه الا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم انتهى نقله السيوطي
في كتاب تحفة الاديب ومن خطه نقلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا اي غضبه بعيد لا يكون منه الا بعد ان يكون
خلاف رضاه فانه يرضى باقل شي سريعا لكرمه وحلمه صلى الله عليه وسلم وفي
هذا الكلام متشوقا او هذا لانه متخلق باخلاق الله وهو رحمة من الله ورحمته
قد سبقت غضبه وفي الحديث المومن بطي الغضب سريع الرضا وهذا في غير حقوق
الله وفي غيرها مما يودي الى عدم الحمية والمروة فلا ينافي هذا قول الشافعي من
استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان

فصل

واما الجود والكرم والسخا والسماحة جواب اما قوله
الاتي فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى الخ وما بينهما جمل معترضة ومعانيها
متقاربة بعضها قريب من بعض حتى توهم بعضهم لذلك انها مترادفة وقد فرق
بعضهم بينها بفروق واهل اللغة يعرفون الفرق في امثاله بمقابلها واضدادها
كما قيل وبضدها تتبين الاشيا ولابي هلال كتاب في الفروق مفيد جدا وتقدم
انه فرق بتخفيف الرا وتشديدها بمعنى الا ان بعضهم قال الاكثر في التخفيف
استعماله في الاجسام والفرق في المعاني وهذا لا ينكر استعمال احدهما مكان
الاخر فهو كلام قليل الجدوى وجمع بين فرق باعتبار وقوعه بين كل واحد وغيره
والاتحاد في الحقيقة فرق وبدا المصنف بالجود اولا وفي الترتيب اشعار لانه بمعنى
السخا ولذا قيل كان الاولى تركها وعطفه على السخا وتاخيره فجعل الكرم
الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره نفعه فيما جل مقداره وعظم
ويحصن وقد تشكل الطا فيه وكونه ونفعه لمن يعطى له وذلك اما يكون

بكرمه

بكرمه وهذا يختلف باختلاف المعطى والاخذ وكان هذا معنى الكرم والا فالكرم بمعنى الشرف
والمجد وهو لا يتحقق بالاتفاق ولذا قال وسموه ابن طرية بضم الفا وكسر الرا المهملة
المشددة بليها يا النسبة الفصيحة وهي اذا لحقت الاسما الجامدة والصفات تصيرها
مصدرا ولا بد في ادخلها من هاء التانيث ولم تفصل النحاة حال هذه الاسما الا انها شايعة
في الاستعمال وما وقع في بعض النسخ هنا من انه جزاية بجيم مضمومة وزا ساكنة تليها هما
وهكذا في حواشي ابن رسلان فهو من تحريف الكتاب فانه لا مناسبة له هنا وان كانت حرية
والكرم الجواد لا يفترقان لا يجتمعان في زمان فيه فاض الكرام وفاض اللئام واما تسميته الكرم
حرية فلان الحر خلاف العبد فالحرية الخلاص من رق الناس فاذا اعتق فهو منه خلصت له
الحرية لان الانسان عبد الاحسان وهذا من كلام الصوفية فانهم قالوا الحرية صفة
تولد عنها الايثار وغاية السخا لانه تبذل ما لديه سماحة وهو غاية السخا واعلى
منه قول بعضهم الحرية ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات ولا من اعراض
الدنيا والاخرة ويكون فردا لفرد لم يسترقه دنياه ولا هواه ولا حظ يتمناه وقال القرطبي
في كتاب المنتقى من كلام اهل التقى في التصوف الحرية المحمودة هي الخروج من مملكة
سلطان الشهوة والغضب والقهر بالقسر والعبودية المحمودة هي طاعة الارادة فيما
لا يسطر النفوس اليه الا يسير العادة وايثار اللذة وكل من حكم فيه من الحداثة
الشهوة والغضب شق عليه في زمن الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن حركة
لذاته ومن خدم فيه الراي والادب شق عليه ذلك في الحداثة وكان في زمن الشيخوخة
من نجا انتهى وهو ضد النذالة بفتح النون والذال المعجمة واللام هي الخسة ولعا
وهي من لوازم البخل المقابل للكرم كما قيل وفيه اشارة الى انه ليس مقابلا له حقيقة
والسماحة والسماح التجافي تفاعل من الجفا وهو غلظة الطبع وحقيقته التباعد
والترفع يقال تجافى السرج عن ظهر الدابة اذا ارتفع عنه كما قال عز وجل تتجافى جنوبهم
عن المضاجع اي لا يكرون المومرائي الفعوعما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس
وهو ضد الشكاسة بشين معجمة مفتوحة وكاف وسين مهملة بينهما الف وهي
كما قاله الثعالبي سو الخلق وفي القاموس انها البخل والاول انسب هنا والثاني
انسب بتفسير السماحة بالجود كما قاله ابن القوطية والسخا سهولة الانفاق
وتجنب اكتساب ما لا يحمد من الصنايع المذمومة كالحجامة واخذ ما لا يحل فهو
الجود وفرق بعضهم بينهما قال ابن عصفور في الممتع السخا ماخوذ من
الارض السخاوية وهي الرخوة ولذا وصف الله بجواد دون سخي لانه اوسع
في معنى العطا وادخل في صفة العلا انتهى وقد تقدم ذلك فتعلم هذا او نحوه
منه وقال ابن مالك في الكفاية السخي هو الجواد وهو موافق لما قاله المعري
وقال بشرط الجواد هو الذي يعطي بلا مسالة مبادرة للاخذ من ذل السوال
وقال الشاعر

وما الجواد من يعطي اذا ما سالته ● ولكن من يعطي بغير سوال

وهو ضد التقتير المعروف في المعروف اللغة ان الجود ضد البخل والتقتير
التضييق في الانفاق وهو ضد الاسراف والتبذير وهما بمعنى وفرق

ابن القيم

ابن القيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يشبههما صاحب الكشف في سورة الاسرا بقوله تعالى قترت الشي وا قترته اي ضيقت الانفاق عليه
وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وانحل
والتقتير مثلا زمان لا امتراد فان حتى يكون كل منهما ضد السخا واعلم ان كلام المصنف
هنا مبني على موافقة اللغة ولا اللعرف ولا ادري من اين اخذه ولكن الامر في مثله سهل وهو
محتاج للتهذيب وسنكر عليه مرة اخرى فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازي بالهمز
مبني للمفعول اي لا يساوي ولا يقابل بقوله ولان يازي ولان اي يحاذ به ويساويه وقال
الكرماني موافقا للجوهري ازيته اي حاذيته ولا يقال وازيته والذي عند نا في
النسخ يوازي بالوا والمبدلة من الهمزة وقد اجاز بعضهم تقلب الهمزة واوا اذا
انفتحت وانضم ما قبلها كجون وجزم البرهان الحلبي بانه في كلام المصنف بالواو ويحتمل
انه لا يمد الهمزة ورسمت واوا على قاعدة الرسم في مثله اي هو صلى الله عليه وسلم
لا يساويه احد في هذه الاخلاق الكريمة والاوصاف الحسنة من الجود والسخا والكرم
والسماحة • فاق النبيين في خلق وفي خلق • ولم يدانوه في علم ولا كرم •
ولا يبارى بالبا الموحدة والرا المهملة ومعناه يعارض والمباراة
ان تفعل مثل ما يفعل وهما متقاربان بهذا ووضعه كل من عرفه بالمشاهدة او بما
اشتهر عنه شهرة لا يبقى معها ريب ولا شبهة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي
الصدفي هو الحافظ ابو علي بن سكرة وقد تقدمت ترجمته وهو منسوب لصدف
بفتح الدال وهي قرية بقرب القيروان قال ثنا القاضي ابو الوليد الباجي تقدمت
ترجمته قال ثنا ابو ذر الهروي تقدم ايضا قال ثنا الهيثم الكشميهني قال البرهان
الحلبي هو بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح
الها بعدها نون كما في لباب الانساب لابن الاثير وضبطه بالقلم الحافظ عبد الهادي
في طبقاته بفتح الكاف وكذا اصح في نسخ الشفا والصواب ما ذكرته والنسبة لقرية
من قرى مرو قديمة خرج منها جماعة وقد خربت انتهى وفي آخره يا النسبة لم يرسم
لها لانه معلوم من السياق فما في بعض الشروح من انه لا يا في آخره وان النسبة فيه
على خلاف القياس مما يقضي منه العجب وابو محمد السرخسي نسبة لسرخس بلدة
عظيمة بخراسان وقد تقدمت ترجمته وابو اسحاق البلخي ابراهيم بن احمد بن
ابراهيم بن احمد بن داود المستملي الامام المشهور كما تقدم منسوب لبلخ بلدة
عظيمة في ما ورا النهر قالوا حدثنا ابو عبد الله الفربري تقدمت ترجمته
وفربر قرية بساحل بلدة بخارى قال ثنا البخاري تقدم وشهرته تغني
عن ذكره قال حدثنا محمد بن كثير بلفظ كثير ضد القليل العبدي البصري
الحافظ روى عنه اصحاب الستة وتوفي سنة اثنين وعشرين ومايتين وله
ترجمة في الميزان فيها كلام لابن معين وقال الذهبي انما هو في ابن كثير المصري
وفيه تعقب لكلام المزي لانه قال العبدي قال ثنا سفيان هو ابن سعيد
الثوري كما تقدم وهذا الحديث رواه ايضا سفيان بن عيينة عن ابن
المنكدر عن جابر كما هنا واخرجه مسلم والبخاري والترمذي في الشمايل
وهو حديث صحيح عن ابن المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله

التيمي المدني الحافظ عن ابيه وعن عايشة وابي هريرة رضي الله عنهما واخرج له اصحاب
الكتب الستة قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول ما سيل النبي صلى الله
عليه وسلم شيا فقال لا وقد علمت ان هذا الحديث اخرجه الترمذي في الشمايل وغيره
وفي معناه قول حسان • •
ما قال لا قط الا في تشهده • لولا التشهد لم يسمع له لا لا •
ومعنى الحديث انه صلى الله عليه وسلم اذا اتاه مستحق يطلب عطاه لا يخيبه ويقول
له لا قط بل ان لم يجد شيا اقترض او قال له ابتغي عندنا او نحوه وقد افهم الاية
قال حسان وهو باعتبار الغالب فان النادر كالعدم فهو مما لعقد وفيه ما لو وقع
ولم يرد انه صلى الله عليه وسلم لم يتلفظ بلا اصلا حتى يرد عليه ان الاحاديث
المذكورة بلا كثيرة لا بلفظ الموضع من جحر مرتين كما مر لا تحصى كثرة كما قيل ويجاب
عنه بما لا حاجة له لم قال وا ما قوله في البردة •
نبينا الآمر الناهي فلا احد • ابر في قول لا منه ولا نعم •
فانما يقتضي صدور لا عنه مطلقا ولا الاتيان بها لم تكن للتقدير عنه اذا سيل عن
شي من متاع الدنيا لحال دون حال ورها فيه في غير تلك الحال انول قد عرفت ما فيه
ولا يبقى هنا في البيت اشكال كان يحول في الصدر قديما وهو ان الامر والنهي انشا
لا يجاب بلا ونعم والترجيح بلا لا يساد في محله هنا ولم يحرر حوله هذا احد من الشراح
مع طوله وقد ظهر لي والله الحمد وجهه فمعنى نبينا الامر الخ انه لا حاكم سواه فهو
حاكم غير محكوم فاذا قال في امر لا او نعم وهو لا يقول الا صوابا موافقا لرضي الله
فحينئذ لا يخالفه الا نفس فاسد وليس غيره حاكم يقتضيه ان حكم به وبرد احكامه فهو
اصدق القايلين فيهما بقوله وعن انس بن مالك رضي الله عنه وسهل بن سعد
مثله اي مثل الحديث السابق المروي في الصحيحين وحديث انس هذا في مسلم وذكره
في الوفا ايضا ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسيا لا يسال شيا الا
اعطاه والاحاديث في معناه كثيرة وسهل هو الساعدي الانصاري الصحابي وقال
ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير اي بما فيه
نفع الناس واجود ما كان في شهر رمضان رمضان اسم للشهر وتقال رمضان وشهر
رمضان وكون العلم المضاف دون المضاف اليه او هما كلام لا حاجة لذكره ولا يكره
ان يقال رمضان وما روي من حديث لا تقولوا رمضان فان رمضان من اسما الله
عز وجل ولكن قولوا شهر رمضان ضعيف لا يعمل به لصحة ما يخالفه كما فصله
شراح البخاري وهذا الحديث رواه الشيخان وروي فيه اجود ما يكون ووقع
في بعض النسخ هنا ايضا واجود الثاني يجوز رفعه مبتدا ونصبه عطفا على خبر كان
وعلى الاول خبره محذوف ونحو ما كما قرره النحاة في نحو اخطب ما يكون قايما
والكلام عليه مطول محل الذيل ليس هذا محله وما مصدرية وكان تامة والمقتضي
من العلادة على ما احاط بالعنق وانما زاد جوده صلى الله عليه وسلم في
رمضان لحاجة الصايمين ولانه موسم الحسنات الذي يتفضل فيه الله على خلقه
بما لم يتفضل في غيره فاتبع سنة الله في عباده وتخلق باخلاقه وكان صلى

ابن حنبل

رضي الله عنه ح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عليه وسلم اذا لقيه جبريل عليه الصلاة والسلام اجود بالخير من الريح المرسلة
لانه عليه الصلاة والسلام يتشرف بملاقاته وامداده له بالبشرى والكرامة ه
ويحسن كما احسن الله اليه فكان بكثرة مجيئه له في رمضان لتدارسه القرآن ه
ولمعارضته به بقراءة كل منهما على صاحبه بالتجويد ووجوه القراءات اجود بالخير من
الريح المرسلة قال الكرماني الجود اعطا ما ينبغي لمن ينبغي والخير شامل لجميع انواعه
مما يقرب العبد الى الله وارسال الرياح اطلاقها باذن الله فترسل بالرحمة والمطر
قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقال والمرسلات
عرفا اي الرياح المرسلة بالمعروف على احد التفاسير وهو من التشبيه البليغ على
سبيل الترقي لجملة اجود الناس ثم ذكر ان جوده في رمضان وعند ملاقاة جبريل
اربى منه في غيره والمراد بالمرسلة خلاف العقيمة قيل وفي قوله اجود من الريح
جمع بين الحقيقة والمجاز وفيه بحث يعلم من كلام اهل المعاني في تحقيق وجه
الشبه في قولهم كلامه احلى من العسل وتعبيره بقوله بالخير اهتماما بانه وللدلالة
على تعديه بمثله فيما بعده واشتر الحماويه لا لدفع توهم تعلقه بالريح المرسلة
وليس من الاكتفاء وفي تشبيهه بالريح اشارة الى سرعته ومبادرته له ولعدم
او المراد بالريح المرسلة التي لم ترسل بالعقيم لا مطلقها لانها في القرآن مخصوصة
بها فان قلت ذكر الريح وقد قيل انها اذا كانت مفردة تكون في العذاب والشر
واذا جمعت في النفع والخير قلت هذا قيل انه مخصوص بما وقع في القرآن الا انه
لا تخلوا فلا ينافيه ما وقع في هذا الحديث وغيره ويؤيده ما اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابي بن كعب انه قال كل شيء في القرآن من الرياح فهو رحمة وكل شيء فيه من الريح
فهو عذاب وما ورد في الحديث كما رواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه ما هبت ريح الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا لا ينافي ذلك لعدم
اختصاصه بما وقع انما في القرآن لانه قيل انه صلى الله عليه وسلم اراد
اللهم اجعلها من جملة رياح القرآن ولا تجعلها من ريحه اي بما ذكر لعله
العقاب فلا دليل فيما ذكر كما قيل الا ترى الى قوله ارسلنا عليهم الريح العقيم
وريحا صرصرا ونحوه وقوله وارسلنا الرياح لواقح ويرسل الرياح بشرا
وقد قرئ في بعض الروايات الرحمة بالافراد والجمع وورد مفردا في ذلك
كانه اغلبي فاما تاويله بما في الحديث بما جاز فيه الجمع فتعسف وقيل
يحتمل انه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك لان مناسبات كان ريحا واحدة
لم تلقح السحاب ولم تنزل المطر فاذا كان رياحا فهو خلافه ويحتمل ان يكون
معناه لا تهلكنا بريح واحدة لا تخلف بعدها ريح اخرى وطول اعمارنا حتى تهب
علينا رياح كثيرة وعن انس رضي الله عنه كما رواه مسلم في صحيحه
ان رجلا هو صفوان بن امية الا فيما به كما في سيرة ابن سيد الناس
وغيرها سأله صلى الله عليه وسلم فاعطاه غنما كثيرة كانت بين جبلين
اي ما بين واديا بين جبلين كما فيه من مثله ذلك عيب للعرب وان كان يقال

العم

العم الشارحة بينهما الثلثة او كثيرة ذلك فان كان اسلم قبل سؤاله بنو طاهر وقوله فرجع
الى قومه وهو في بلد لانه من اهل مكة وفي نسخة الى بلده وقال اسلموا لا بناء فيه وان كان
ذلك اسلاميه فاما انه كان في صدر الاسلام يحق اعطاء المؤلفة قلوبهم من الكفار من الزكاة
او من بيت المال اقول نسخ وفي ذلك الصرصري

واتاه اعرابي فسأل فلم يرد ● اعطاه شاء ملا ما بين جبلان

لعله قسيمه احدى فان الرجل المذكور هنا من اكابر قريش ودونه قوله فان محمدا
يعطي عطا من لا يخشى الفاقة فان قريشا كانوا يعلمون كرم خيمه وجزيل عطائه
صلى الله عليه وسلم فانه لا يخشى فاقة وما بارك في الجود الا فاقة والفاقة
الفقر والشدة وهكذا اوليا امته ففي الحديث دعائم اصحاب اليمين وان تعرفوا
رجلا بالسامر لها امانة رجل منهم ابدل الله مكانه آخر انما لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة
ولا صيام ولكن بسخاء الانفس وسلامة الصدور والنصيحة للمسلمين واعطى عمر واحد مائة
من الابل الابل اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه كخيل وغنم والذي اعطاهم صلى الله
عليه وسلم مائة ناس كثير منهم ابو سفيان وابنه معاوية والحارث بن هشام وقد
عدهم البرهان الحلبي وقال انهم يبلغون نيفا من المؤلفة قلوبهم وكذا ذكر
الشيخ قاسم في تخريج احاديث هذا الكتاب واعطى صفوان بن امية مائة ثم مائة
ثم مائة وصفوان بن امية هو ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قرشي له صحبة
وكنيته ابو وهب اسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطائف وهو مشرك فلما اعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنيمة ما ذكر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الا
نفس نبي فاسلم وروى له اصحاب الكتب الستة وتوفي في خلافة معاوية سنة
اثنين واربعين بمكة وعلى هذا فاعطاه مزار الغنم والابل فلا منافاة بين
ما سبق وعطاؤه له السابق كان من غنائم حنين وهذا الحديث رواه مسلم وهذه
اي الخصلة والسجية في الكرم والعطا ثابتة له صلى الله عليه وسلم قبل البعث
اي بعثته او يرسل وقد قال له ورقة بن نوفل وورقة بواو وراء مهملة مفتوحتين
وقاف وهو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى كان من اعقل اهل زمانه
واعلمهم شاعر بليغ منشأ له وكان يقرأ ويكتب الكتب القديمة بالعربية والعبرانية
ويتعبد وكذا اسمي القس ويعود في اول امره لم يتنصر وهو ابن عم
خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وله اشعار كثيرة في التوحيد ولم يذهب لم يدرك
البعث وورد في الحديث لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جنة او جنتين يعوقه كذا
ما ورد من طريق آخر انه صلى الله عليه وسلم رآه في منامه في الجنة وعليه حلة
خضرا او بيضا او نحوه كثياب من حرير وحلة من سندس وكان حيا في ابتدا الوحي
الى انه تتابر رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
وامن به كما في اول البخاري وقال لبني ادركت زمانك لانصرتك نصرا مؤزرا
وكان صلى الله عليه وسلم اذ ذاك نبيا ولم يؤمر بالدعوة ومات ورقة بعد
نبوته صلى الله عليه وسلم وقبل رسالته ولذا قالوا انه اول من امن بالنبي
صلى الله عليه وسلم من الرجال وهو ثاني بالنسبة لخديجة رضي الله عنها وصحابي

ولذا عرفوا الصحابي بانه من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ولم يقولوا بالرسول
وهذا مما ينبغي التنبيه له وفي نظم السيرة للعراقي في ذكر ورقة

فهو الذي امن بعد ثانيا * وكان برا صادقا مواتيا
والصادق المصدوق قال انه * راى له تخططا في الجنه

وهذا هو الصحيح المذكور من انه صحابي عند بعضهم وقيل انه ليس بصحابي
لانه لم يرا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به بعد بعثته وعليه جماعة محققون
وقول المصنف رحمه الله وقد قال الخ اذ لانه الجملة معطوفة على ما قبلها فهو صادق
على القولين وان كانت حالا من الضمير في قوله قبل ان يبعث يكون على القول الثاني وهو
مؤمن على كل حال وله اراه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة والاكثرين
عليها انه على انه صحابي انك تحمل الكل هذا البعض من حديث رواه الشيخان لكن قال
السيوطي في تخريجه القايل له صلى الله عليه وسلم انما هو خديجة رضي الله عنها
في قصتها مع ابن عمها ورقة في شان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى جبريل عليه
الصلاة والسلام في اول امره وخاف على نفسه منه وكذا اعترض عليه الشيخ
في تخريجه ايضا فقال لا اعلم هذا من قول ورقة رضي الله عنه والذي في صحيح
البخاري وغيره انه من قول خديجة رضي الله عنها وما قيل من ان القاضي جلال الدين
لا يعترض عليه مثله ولا يبعد منه ورود من ورقة ايضا لا يجدي نفعا مع نقل البعض
خلافه وليس بمستبعد ولكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة والكل بفتح الكاف
وتشديد اللام مصدر بمعنى الكلال وهو الاعيا وفسر بالثقل فقيل انه لازم
معناه وهو المناسب للحمل لانه لا يقال حمل الاعيا والذي في البخاري قبل هذا
قولها ايضا حين قال لها صلى الله عليه وسلم لما اخبر بجبريل عليه الصلاة والسلام
لقد خشيت على نفسي وهو فقالت كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق وتصدق الحديث
وتؤدي الامانة والحديث في اول البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وحمل الكل
هو كقول العرب في المدح هو حمال اثقال اي يحمل ثقل غيره من الضعفاء والعيال
واعانة الخلق بالانفاق عليهم واطعامهم واعطايهم كل ما يحتاجون اليه
وكفالة الايتام وغيره من وجوه البر وهو استعارة شايع في هذا المعنى وتكسب
قال ابن حجر وقول بفتح التاء وكسر السين المهملة هي اكثر الروايات واصحها اي
تكسب لنفسك بتحصيله ما يهم وقيل تكسب غيرك اي تعطيه لان كسب جا لازما
ومتعديا وانكر الفرا وغيره اكسبه في المتعدي وصوبه ابن الاعرابي وانشد
فاكسبني مالا واكسبته حمدا متعدي بالهمزة لمفعولين وكسب يتعدى لمفعول
كالكسب والمعدوم الشي الذي لا وجود له واما الفقير فيقال له معدم كمكرم
قال الشاعر

قالت بنات العم يا سلمى وانه * كان فقيرا معدما قالت وانه

قيل وتطلق عليه معدوم ايضا لانه كالمعدوم لفقره فاحد المفعولين
محذوف وفيه ان يبني للمعلوم وجوز ان يبني للمجهول والمراد على الوجهين الكل

ابن الحنبلي

يعطي

يعطي الناس الفقرا ما لا يجدونه عند غيرك لما فيك من مكارم الاخلاق وقول الخطابي الصحيح
الصواب المعدم بلا واو ويريد انك تعطي العايل الفقير الذي لا يجد شيا خطا لانه هذه
الرواية صحيحة مستوفية عند رواة الحديث وفيما خشيته صلى الله عليه وسلم على نفسه
نحو ولاعجمها انه خشي الهلاك من شدة الرعب او تغيير هوا به فاراد ان خديجة رضي
الله عنها ادفع لك الذي خشيه بقولها المذكور لا بحثه فانك لا تصيبك مكروه لما
فيك من جميل الصفات ثم ذكر قصة هوازن وهي صحيحة رواها البخاري وغيره فقال
ورده على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف نفس من النسا والذرية غير الاموال
التي غنمها منهم لما غزاهم وكانت اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين
الف شاة من الغنم واربعة الاف اوقية من الفضة والاوقية اربعون درهما
وعن ابن فارس انه قومها ووهبه لهوازن فكان خمسمائة الف الف وقيل ستمائة
الف الف وهوازن اسم قبيلة منسوبة لهوازن بن اسلم وكان يسكن حنينا وهو
الى موضع سمي بحنين بن قانية بن مهلاييل وغزوته صلى الله عليه وسلم لهم ثم
سميت غزوة حنين وغزوة هوازن وكانت في شوال اول ثمان وامرها معروف
منقول في السير ولما غزاهم وحاز غنايمهم قدم وقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بالجعرانة عشر رجلا رئيسهم زهير بن صرد وفيهم ابو برقان عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فسالوه ان يمن عليهم بما اخذ منهم
لما بينهم وبينه من مناسبة الرضاعة فقال لهم ابناوكم ونساوكم احب اليكم ام
اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيا فقال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي
ولبني عبد المطلب فهو لكم وسا سال الناس فيسال منهم فقال المهاجرون والانصار ما كان
لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جماعة من المولفة اما انا فلا
فعند ذلك صلى الله عليه وسلم منهم فرضا على ان يعوضهم عنه من اول ما يجي
فسلموهم جميعا وكان صلى الله عليه وسلم كما هو اوفا ما فعل ذلك لانه كان بعد
القسم ولعله للاعلام انه يحق تعيده لتعلق حق الغير به والسبايا جمع سبية
بمعنى مسبية قال التلمساني ولا يكون السبي الا في النسا واعطى ايضا العباس
ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن انس
ثم لعله من الذهب ما لم يطق حمله وقد اتي بمال من البحرين وكان اكثر مال اتي
في المسجد فاتاه العباس رضي الله عنه وقال اعطني فاني فاديت نفسي وعقيلا
فقال له صلى الله عليه وسلم خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب ليقله فلم يستطع
فقال مر بعضهم يرفعه فقال لا فقال فارفعه انت علي فقال لا فنثر منه ثم ذهب
يقله فلم يقدر فقال له كذلك فقال لا فنثر منه ثم احتمله على كاهله وانطلق فاتبعه
صلى الله عليه وسلم بصره تعجبا منه ولم يقم حتى فرقه ولم يبق منه درهم
وانما اعطاه لانه خرج لبدر مكرها وكان يخفي اسلامه ثم فدى نفسه وعقيلا
كما قدمناه وحمل اليه صلى الله عليه وسلم تسعون الف درهم فوضعت على
حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها رواه الحسن بن
السماك في شمايله مرسلا الا انه قال ثمانون الفا واخرجه ابن الجوزي في

بالاحساب

[illegible]

الوفا وقال سبعون الفا كما قال الشيخ قاسم في تخريج احاديث الشفا والسيوطي في تخريجه لمزيد
سبعين بتقديم السين على الموحدة ويوافقه قول الصرصري في مدحه
سبعون الفا فقسمها في مجلس * لم يبق عنده منها فلسان *

دلجي

وقوله حتى الخ غاية لمقدر فقسمها وقيل لمقوله فما رد سائلا والمعنى المراد الذي يقتضيه المقام فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وجاءه رجل اي سائل الظاهر عشى به له فقال ما عندي شيء ولم يقصد منعه بعد ذلك حتى لا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ما قال لسائل لا قط لان المراد انه لم يمنعه مما سأله من متاع الدنيا وانما مراده اخباره بعدم شيء في عدم التعجيل له ذلك لئلا قوله ولكن ابتع علي بتقديم الموحدة على التاء بعد همزة الوصل ومثناة فوقية مفتوحة وعين مهملة افتعال من البيع بمعنى الشراء فانه يطلق عليهما وفي القاموس ابتاعه اشتراه اي اشتر شيئا بعقد دين كذا الحق على ذمتي كذا نسخ الحديث وفي شرح الدلجي انه بتقديم المثناة الفوقية على الموحدة اي اتبع واستقرض ... انتهى وليس هذا اشعارا بل وعد منه لا ان وعده صلى الله عليه وسلم كان ملتزم الوفا لان وعد الكريم دين ولذا صح انه لما توفي نادى ابو بكر رضي الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتنا فجاءه جابر رضي الله عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني كذا فاعطاه له فاذا جاءنا شيء مما من الله به من الغنائم او غيرها وفي قوله جاءنا اي معاشر المسلمين اشارة الى انه مال الله لعباده لا لي وحدي قضيناه اي اديناه ويحتمل ان الضمير وقوله للتعظيم اي قضيته فقضاه ... التعظيم منه تعالى والاخبار بعصمته لم يقل حالي وقضيته مع قوله ملكه وتامل والفقها يشعر بانه لم يرد منه ...

فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله عليه وسلم اي بدا في وجهه الشريف اثر عدم رضاه به لان فيه كسر خاطر السائل ولان مثله لا تعد تكليفا لما قدر له لما عوده الله من فيض نعمه عليه فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا كانه فهم ذلك لما راى من كراهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال البرهان هذا الرجل لا اعرفه وفي حفظي ان القائل بلال رضي الله عنه لكنه مهاجري لا انصاري فيكون قد قالها كل من بلال والانصاري فان الذي ذكر فيه بلال قصة اخرى المأمور فيها بالانفاق بلال وهي ما رواه الطبراني والبزار مسندا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وعنده صبرة من تمر وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له انفقها يا بلال فقال ما عندي الا شيء ادخرته لك ولضيفانك فقال اما تخشى ان يكون له دخان في نار جهنم انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا ومن العجب ايراد هذا هنا ولا مناسبة له بما نحن فيه ووقع في بعض كتب الحديث انفق بلالا ووجه بوجوه منها ان اصله بلالي بالاضافة لياء المتكلم وحذف حرف النداء وابدال الياء الفا غلاما وقيل بلالا هنا ليس علما بل فعال من البلل اي انفقا قادرا ... قلب آخره ... لاصله من ... والحق لمناسبة اقلالا وقد اخرجه العسكري في الامثال مرفوعا وفي الطبراني انفق بلالا وعلى

اقلالا

اقلالا ان يقل الله الرزق ووجه له قليلا لان كل منفق خلفا وقوله لا تخش بصيغة الخطاب وقع انفاقا وقيل بلالا اي ... ويا بلال ... رواية يا بلال بحرف النداء والذي رواه ... بحذف حرف لا تخش كما مر وقوله ... الصواب لا تخش ... فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه انبساطه وتهلل اساريره وقال بهذا امرت اي بالانفاق من غير مخافة فقر والتبسم انفتاح الفم من غير قهقهة وقوله البشر وقد استشكل هذا بان الله امر بقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط قال في الكشاف فتقعد ملوما محسورا قال في الكشاف لان الاسراف غير محمود وكان صلى الله عليه وسلم ينفق جميع ما عنده ويخرج حتى يربط الحجر على بطنه واجاب القاضي ابو يعلى بان المراد بهذا الخطاب غيره صلى الله عليه وسلم وغير خلص المؤمنين الذين لانهم لا ينفقون جميع ما عندهم عن طيب قلب لتوكلهم وتعليم جماعة ... من لا كذلك يخشى على ما ذهب منه ... الموسط وهم الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ولا ينظر لاصبرهم على الفاقة ولذا اعجب عليه صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه لما ادى ظاهر الحال وامر ... المال المستعفة على النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه بكثرة السائلين له ورفقا منهم عليه ولكل مقام مقال ولا انفاق رأي ... صلى الله عليه وسلم فلذا اسره كلامه فقوله بهذا امرت اشارة الى انه امر بالحق فيه ويمشي على قدمه وقد ذكره الترمذي اشارة الى من روى هذا الحديث يذكر معوذ ابن عفراء ذكر بالبناء للمجهول قال السيوطي ذكر هذا الحديث الترمذي في الشمائل والطبراني عن الربيع بنت معوذ وسنده حسن يعني ان المذكور انما هو الربيع بنت معوذ بضم الراء المهملة وفتح الموحدة فهي مشددة الياء التحتية اسم امراة مصغر من مصغر الربيع وكذا قال البرهان وقال لعله سقط من النسخ لفظ الربيع او وقف عليه القاضي من رواية عن معوذ الا ان معوذ الا اعلم له رواية ووقع في نسخة على الصواب ومعوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وحكى فيه فتح الواو ايضا وكذا ضبطناه عن الشيخ ... المعجمة وقال التلمساني قيل ان الدال مهملة مع الفتح والكسر والاول اولى وعفراء بفتح مهملة وفاء ساكنة وراء مهملة وهمزة ممدودة اسم امه وهي عفراء بنت عبيد بن ثعلبة ... واسم ابيه الحارث ابن رفاعة بن الحارث بن سواد ومعوذ استشهد ببدر قتله ابو مسافع وقيل انه هو الذي قتل ابا جهل ... قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع بقاف مكسورة ومضمومة فنون والف فعين مهملة ويقال له قنع بكسر القاف وقيل القناع جمع قنع وظاهر قوله من رطب تزبيد طبقا انه مفرد وكذا قوله في حديث آخر يهدى له القناع فيه كعب حيث افرده واجر زغب بفتح الهمزة وسكون الجيم وكسر الراء واصله اجري فسقطت الياء كادل في جمع دلو وهو جمع جرو بكسر الجيم ... وهو صغير القثاء وزعم ابن ... ان الاجر جمعه اجراء على افعال وهو جمع جرو وزغب بضم الزاء وسكون الغين المعجمة جمع ... ومثلثة جمع ازغب وهو ما عليه زغب والزغب صغار الريش والشعر فشبه به ما يكون على القثاء ... من الشعر وقوله يريد قثاء بكسر القاف وضمها وتشديد المثلثة والمدة وفي بعض

بجيره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو ضرب من الحجارة والهاء للتأنيث أو للإلحاق وهو اسم جنس يطلق على الواحد وغيره ولذا
ضربه الجمع والإخالة لتقدير من جنس هذه وعلى كل حال فلا يقال إن رعب هنا كالدنانير
الشيء كما توهم وهو تفسير لقوله اجرد من وى الهروي أخص بالمود بدل اجرد وهو جمع
حنا وهو الغصن الرطب والمشهور الأول وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فأطلق
على كفه حليا ورد هنا بالراء والفاطمة وفي الترمذي أو قال ذهبا ثم كان عنده مما
جاء من البحرين وهذا إنما يدل على الأصمعي [illegible] وإنه معقود فإنه قتل ببدر وقال
العربي إنما أتاه صلى الله عليه وسلم بعد ظهور الإسلام والحلي بفتح الحاء المهملة
وسكون اللام بزنة ضرب وجمعه حلي بضم الحاء وكسرها ووزنه فعول وهو كل
مصاغ من الذهب والفضة وضبطه التلمساني بالفرد هنا فإن كانت الرواية فيه
فواضح وإلا فيحتمل قراءته بالوجهين وعن النبي وفي نسخة قال أنس رضي الله عنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد أخرجه الترمذي وشيئا عام من المال
والقوت وهذا بالنسبة لأغلب أحواله صلى الله عليه وسلم وقد وقع خلافه
تعليما وتطييبا لقلوب أهله وهو لا ينافي التوكل كما لا يخفى والخبر بجوده أي
بيان جوده وكرمه كثير لا يحصى وحدث عن البحر ولا حرج وعن أبي هريرة رضي
الله عنه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل لم يسم والحديث لم يخرجه
السيوطي ولا غيره يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
والتسلف القرض بمعنى نصف وسق بفتح الواو وكسرها وهو ستون صاعا
وصاع أهل الحجاز ثلاثمائة وعشرون رطلا أو أربعمائة وثمانون رطلا عند أهل العراق
على اختلافهم في مقدار الصاع والمد كما قاله البرهان الحلبي رحمه الله والوسق
أيضا مكتل بمعنى [illegible] الشيء حمل الرجل الذي اقترض منه يتقاضاه أي يطالبه
كما مر فأعطاه وسقا نصف ما أخذ منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له
نصفه قضاء لما أخذ منك ونصفه نائل أي عطاء وهبة لك ووقع في بعض النسخ
زيادة سقطت من أكثر النسخ وهي وقد قال أبو علي الدقاق من شيوخ الصوفية
المشاهير وعلمائهم المتبحرين وتكلم في الفتوة وهي نهاية الكرم والإيثار على
ذاتهم واصطلاحهم في ألفاظهم إن هذا الخلق لا يكون بكماله إلا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فإن كل أحد في القيامة يقول نفسي نفسي ويقول هو صلى الله
عليه وسلم أمتي أمتي انتهى ما زيد هنا وأثبتها محمد بن [illegible] وفي شرحه
وتبعه التلمساني وشرحها فالتتميم الفائدة لبعض فوائدها وزيادتها
فاعلم أن الدقاق هو أبو علي الحسن بن علي شيخ القشيري تفقه في أول أمره
على القفال وغيره ثم انقطع حتى صار شيخ وقته والمتصوفة والصوفية
واحده صوفي ويقال متصوف إذا انقطع إلى الله كما يقال قيسي إذا انتسب
لقيس وهذا لفظ مولد واصطلاح حدث بعد القرن الأول فقال القشيري
الصوفي هو المنقطع بقصده إلى ربه وهم متشبهون بأهل الصفة [illegible]
وهي سقيفة اتخذها فقراء الصحابة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان قبل الإسلام حتى يقال لهم صوفة يخدمون الكعبة وقيل الصوفي

ابن الحنبلي

نسبة

نسبة لهم وقيل لأنهم تجمعوا كما تجمع الصوف وقيل لأنهم لخشونتهم كصوفة مطروحة
على الأرض أو هم منسوبة للصوف للبسهم وسهولة أخلاقهم أو للبسهم الصوف لاختيارهم
الفقر وهذا الظاهر إلا [illegible] لفظا ومعنى وقيل مشتق من الصفة والأصل صفي فأبدل
إحدى الفاءين [illegible] لينا وقيل إنه من الصفا وفيه قلب وصحح هذا بعضهم لقول البستي

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا جهلا وظنوه مشتقا من الصوف
ولست أنحل هذا الاسم غير فتى صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

والشاهد فيه لأنه على مذهب الشعراء وقد بين المص رحمه الله معنى الفتوة

فصل

وأما الشجاعة والنجدة فالشجاعة وهي ملكة قوة الغضب وانقيادها
للعقل وهذا معنى ما قاله الحكماء في علم الأخلاق أن الله ركب في الإنسان قوة هي مبدأ
الإقدام على الأهوال والمهالك لتشوقه إلى ما يخاطر بالنفس وبما يهلك النفس وإنه
لا يقف عند حد [illegible] وهي القوة الغضبية السبعية والشجاعة انقياد هذه القوة
لسلطان العقل والنفس الناطقة ليكون إقدامها على حسب الروية من غير اضطراب
حتى يكون فعلها جميلا محمودا وإفراطها التهور وهو الإقدام حيث لا ينبغي وتفريطها
الجبن وبهذا عرفت معنى الشجاعة والجراءة أعم منها وهذه تختص بالإنسان وفسرها
القرطبي بالإقدام وهو تفسير لغوي بالأعم والنجدة بفتح النون وسكون الجيم
والدال المهملة كما في النهاية وهي شدة البأس ويقال هم أنجاد أمجاد أي أشداء شجعان
والواحد نجد ككتف وكتاف وقيل إنه جمع الجمع جمع نجد على نجاد ونجاد على أنجاد
وفسرها أهل اللغة بالشجاعة على عادتهم في التسامح فلا ينافي تغايرهما كما توهم
ويؤيده ما في الحديث الآتي عن ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من
رسول الله صلى الله عليه وسلم والشجاعة والنجدة في معنى المساعدة لغة النفس
النفس الشروح وثق الشيء بالضم وثاقة صلب واشتد ومنه الوثاق ووثقت به
بالكسر أثق ثقة اعتمدت عليه وائتمنته كما في التقريب والمص رحمه الله استعمل
الثقة موضع الوثاقة ولم أظفر به قلت هذا العجب منه فإنه بمعنى اعتماد النفس
على [illegible] واعتماده على نفسه عند استرسالها أي انطلاقها وأخذها فيما يؤدي
إلى الموت أو استيئاسها [illegible] كما ورد في الحديث أيما مسلم استرسل
[illegible] وحديث غبن المسترسل ربا حيث [illegible] قيل ومنشؤه
قوة النفس وشدتها وليست عين الشجاعة وسر الشدة بما [illegible] انتهى وكلامه
ناص على تغايرهما والشراح لم يعرفوا بينهما والفرق بينهما ظاهر فإن الشجاعة
[illegible] والإقدام [illegible] والنجدة ثباته على ذلك مطمئنا من غير
خوف من أن يقع على الموت أو يقع الموت عليه حتى يقضي الله له بإحدى الحسنيين
الظفر أو الشهادة فيحيى سعيدا أو يموت شهيدا فتلك مقدمة وهذه
نتيجتها [illegible] أخرها المص في الذكر وكان صلى الله عليه وسلم منهما أي من
الشجاعة والنجدة بالمكان الذي لا يجهل أي كان متصفا بهما على أعظم وجه وشهرا
بذلك اشتهارا لا يخفى على أحد وعدم جهل المكان لعلوه وشرف ثباته كالجبل
والقصر [illegible] صلى الله عليه وسلم وشجاعته على حد قوله

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان الشجاعة والسماحة والندى ● في فتية صبروا على ابن الحشرج ●
فقد حضر المواقف الصعبة اي مواضع القتال الشديدة ومضايقها جعلها نفسها صعبة
لصعوبة ما فيها وقرن الكماة والابطال عنه غير مرة الفرار التحوّل بسرعة والكماة
بوزن قضاة جمع كمي على خلاف القياس لانه مخصوص بفاعل المعتل او هو جمع كام بمعنى
كمي وان لم يسمع وهو من تكمى اذا استتر فاصله الشجاع اللابس للدرع والبيضة ثم
استعمل في مطلق الشجاع كالمستعار فان قيل انه سمي به لانه يستتر بشجاعته وعليه
كان الثاني حقيقة ايضا لكن المعروف هو الاول والابطال جمع بطل كحسن وهو
الشجاع المعروف بالشجاعة سمي به لانه يبطل عنده دما الاقران وغير مرة بمعنى
مرات والعرب تحصل غير مرة بمعنى مرات مع صدقه على مرتين للابهام ونحوه
من الفوائد وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح اي لا يفارق مكانه كقوله
فلن ابرح الارض اي لا افارقها ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح اي لا يبعد عن مقره
قال تعالى فمن زحزح عن النار وهذه الحالات تدل على ثباته صلى الله عليه وسلم
اي تارة يقبل على الحرب وتارة يثبت كالجبل الراسي فلا يتحرك فان اريد بالاقبال
مجرد توجهه بوجهه وعدم ادباره التفاته لغيرها فهما حال واحد واصل
معنى التزحزح التباعد والتنحي عن المكان قال الزبيدي زحزحه اذا دفعه
وكذلك زحزحه وقيل هو من زاحه يزيحه او من الزوح وهو السوق الشديد
ويقال زحزحته فتزحزح وانزاح اذا تباعد ومنه المزاح والصحيح الاول
وعطفه على الادبار من عطف الخاص على العام وكان من خصائصه صلى الله عليه
وسلم انه يجب عليه مصابرة العدو وان كثر وزاد على ضعف عسكره وباقي
ما فيه واما الآن فانه ان زاد العدو على ضعف المسلمين جاز انصرافهم عن القتال
والا فلا يجوز الا بالتحيز او التحرف الى فئة فان الفرار من الزحف كبيرة كما قاله
الفقهاء والمفسرون وما شجاع الا وقد احصيت له فرة احصيت بالبناء للمجهول من
الاحصاء وهو العد والحفظ والفرة المرة من الفرار وهو الهزيمة والفاء العاطفة
وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم الجولة بفتح الجيم وسكون الواو
واللام المرة من الجولان في المكان وقيل هي الانكشاف والزوال عن الموقف من
غير تقييد بالمرة وفي النهاية جال واجتال اذا ذهب وجاء ومنه الجولان في الحرب
والجائل الزائل عن مكانه وقول الصديق رضي الله عنه للباطل نزوة وللحق جولة
يريد به غلبة من جال على قرنه يجول انتهى والجولة هنا صفة ذم بمعنى فرة
لا غلبة وفي الحديث للباطل جولة ويضمحل والحاصل ان الجولة تكون بمعنى
الفرار وبمعنى الذهاب للغزو والتردد في المكان ويصح ارادة كل منهما
ويكون صفة ذم ومدح ثم ذكر ما يدل على ما ذكره فقال حدثنا القاضي
ابو علي الجياني فيما كتب لي هو الامام الحافظ ابو علي الغساني الجياني بفتح
الجيم وتشديد المثناة التحتية ثم الف ونون وياء النسبة لبلدة منها ابوه
وابو حيان وغيرهما من الايمة وقوله كتب لي دون الي يشعر بانه وقع له ذلك
مع مثلا فانه بدل لئلا قوله حدثنا فان الكتابة تكون للغائب والحاضر وتقتضي

الاجازة

الاجازة وابن الصلاح رحمه الله لم يفرق بين كتب له واليه اذا قال كتبوا لنا او كتب في
اسانيدهم ومصنفاتهم كتب الي فلان وهو يعمل به عندهم معهود ودني المسند
المعهود وفيه اشعار قوي بمعنى الاجازة وان لم يقترن بها وعند الشافعي والامام
الرمي انه اقوى من الاجازة المجردة قال ثنا القاضي سراج بكسر السين المهملة
المهم وهو سراج بن عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الاموي توفي
لاثنتي عشرة من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسمائة والده روى عنه الجياني هو وجده
سراج بن عبد الملك كما قاله التلمساني قال ثنا ابو محمد الاصيلي هو ابو محمد عبد
الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الاصيلي ويقال الازيلي بالزاي والسين ايضا
نسبة لاصيلة بلدة بالمغرب معروفة كما قاله ابن فرحون وقال الشمني في الذيل
والصلة اصيل بلد من اعمال الاندلس قال ثنا ابو زيد الفقيه هو ابو زيد المروزي
وقد تقدمت ترجمته قال ثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدمت ترجمته
ايضا قال ثنا محمد بن اسمعيل هو الامام البخاري وقد تقدمت ترجمته قال ثنا
ابن بشار الامام الحافظ ابو بكر محمد بن بشار بفتح الموحدة التحتية وتشديد
الشين المعجمة والف وراء مهملة المعروف ببندار روى عنه اصحاب الكتب الستة
عاش ثمانين سنة ومات سنة اثنين وخمسين ومائتين وقيل احدى وخمسين
وترجمته مفصلة في الميزان قال ثنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون
وفتح الدال المهملة وبضم وراء مهملة وهو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري
الحافظ روى له اصحاب الكتب الستة توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وترجمته
في الميزان ايضا عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي احد اعلام
الحديث احد عن عدة من الصحابة وعدة من التابعين وروى عنه خلق كثير
ولقي ثلاثمائة شيخ وهو شبيه الزهري في الكثرة وكان صواما قواما مات
سنة سبع وعشرين ومائة وله خمس وتسعون سنة واخرج له اصحاب
الكتب الستة وله ترجمة في الميزان سمع البراء بن عازب الصحابي المشهور وقد
سأله رجل وهذا الحديث اخرجه القاضي كما ترى عن البخاري في الجهاد في
موضعين باختلاف في بعض الفاظه ورواه مسلم في المغازي والنسائي في السير
افررتم معاشر الصحابة يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
نعم وحنين بن ابار بن مهلائيل وبه سمي الموضع المعروف وسميت غزوة حنين
واوطاس باسم الموضع الذي كانت فيه الوقعة سنة ثمان من الهجرة في شوال
ووقع في البخاري انه صلى الله عليه وسلم خرج الى حنين في رمضان والمعروف
انه في شوال وما ذكره المصنف ورد في بعض طرق الحديث وفي بعضها افررتم ولم
يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي رواية مسلم وعلى هذه الرواية
قال النووي جواب البراء رضي الله عنه من بديع الادب لان تقديره افررتم كلكم
فيقتضي انه صلى الله عليه وسلم وافقهم على ذلك فقال البراء لا والله ما
فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا
وكذا انتهى وهذا الجواب لا ينافي الا على الرواية الثانية وكان ينبغي للشيخ ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يجيب بجواب غير هذا لان هذا القسم احترز عنه السائل بقوله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يجي انه صلى الله عليه وسلم انهزم قط ولم ينقله احد وقد نقل الاجماع
على انه لا يجوز ان يعتقد انه صلى الله عليه وسلم انهزم ولا يجوز ذلك عليه بل الا
العباس وابو سفيان رضي الله عنهما اخذا بلجام بغلته يكفانها عن اسراع التقدم
الى العدو كما ياتي وقد صرح به البرا في حديثه كما قال البرماوي وقيل عليه ايضا في
الجواب على ما رواه الصم ايضا لان قول السائل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان دفع وهم انه ما فر معهم لا يدفع انه فر بعدهم فراره فكان ثانيا في ما طواه البرا
في الجواب الذي تقديره فر من فر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دفعه
بقوله لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر لانه استدرك لدفع ما توهم
من الكلام السابق وان لم يصرح به وما قيل من انه يمكن ان يقال قصد البرا الذي
ان فرارهم لم يكن بالكلية وانما معناه تحولنا عن وجه العدو وجعلنا نحوه له فردنا
وكيف يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعز من انفسنا وهو من الاسلوب
الحكيم فكانه لما سال عن فرارهم قال لهم هذا لا يمكنك شانه وانا الذي ينبغي
ان تعتقد انه صلى الله عليه وسلم لم يفر فتكلف لكنني في الكلام ما لا يدل عليه
قال لقد رايته على بغلته البيضا الشهبا يقال لها فضة اهداها له فروة بن
نفاثة كما في مسلم وفروة بضم الفا واسكان الرا ونفاثة بضم النون وبالفا
المخففة وبالمثلثة الجذامي بضم الجيم وبالذال المعجمة وفي رواية ابن اسحاق
ابن نعامة بالعين والميم والعر في الاول وقال بعضهم ركب صلى الله عليه وسلم
في حنين بغلته تسمى دلدل وكذا قال النووي في شرح مسلم والعروف الاول
ودلدل اهداها له المقوقس وكبرت وبقيت الى زمن معاوية رضي الله عنه
ويقال انه وهبها صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وكان له صلى الله عليه
وسلم ست بغلات او خمس كما ذكره الحفاظ وذكروا من اهداها له وابو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه المغيرة او اسمه
كنيته وكان اخاه من الرضاع والف الناس به قبل النبوة وكان يشبهه صلى الله عليه
وسلم ايضا وكان شاعرا مطبوعا فلما ظهر الاسلام اظهر العداوة وهجا النبي صلى
الله عليه وسلم واجابه حسان رضي الله عنه بما هو مذكور في السير ثم اسلم
وحسن اسلامه وابلى بلاء حسنا يوم حنين وتوفي سنة عشرين وصلى عليه عمر
رضي الله عنه وهو احد من ثبت يوم حنين وهم عشرة او اكثر كما فصله اهل
السير اخذ بلجامها اي ممسكا بعنان بغلته صلى الله عليه وسلم والعباس رضي
الله عنه من الجانب الاخر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي سفيان
وقال له من انت قال اخوك ابو سفيان بن الحارث فدا لك ابي وامي فقال
لعفا خيرنا ولتمخصا من الارض فنا ولنه ورمى به فاصاب اعينهم كلهم
وانهزموا وانما امسكا باللجام لئلا يسرع للانفصال بالعدو ولشاراوه من
اقدامه صلى الله عليه وسلم وفراره عنه واشفقا عليه مقتضى الحمية
الاسلامية والرحم وان علينا عصمته صلى الله عليه وسلم وحمايته الله

والنبي

صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب هذه الرواية
المشهورة بسكون البا للوقف وبروي بتحريك البا فيهما وروي بلا كذب وعلى هاتين
الروايتين لا اشكال وعلى الرواية المشهورة اشكال مشهور وهو انه يكون موزونا وهو من
بحر الرجز والنبي صلى الله عليه وسلم لا يصدر عنه الشعر لقوله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له فكيف يصدر عنه صلى الله عليه وسلم هذا ونحوه كقوله هل انت
الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وقد وقع مثله في كتاب الله واجيب عنه بان الرجز
ليس من الشعر كما ذهب اليه بعضهم واستدلوا لا يجدون بان العرب تسمي قائله راجزا
لا شاعرا وبان المراد بالشعر المنزه عنه صلى الله عليه وسلم ان يكون نظم الشاعر فيكون
حجة وما وقع نادرا لا يعد قائله شاعرا ونظيره ما قاله الباقلاني في كتاب الاعجاز
ان القران يقع فيه ذلك حتى يكون جامعا لانواع الكلام وبحيث لا يكون القران شعرا
البتة والمصراع اذا وقع في اثنا رسالة او خطبة والجواب المشهور ان الشعر هو
الكلام الموزون المقفى بالقصد وما وقع في الحديث هذا او في القران كقوله يخزهم
الله وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين لم يقصد وزنه فلا يسمى شعرا وهذا في الحديث صحيح واما
في القران فلا وانا اذا سلمنا وقوعه فيه لا بد ان يكون بالقصد والارادة لانه لا يمكن
ان يقع شي في الخارج بغير ارادته وقد ذكرت هذا البعض مشايخي واستحسنه ثم رايته
في بعض شروح المفتاح وقد اجبنا عنه في كتابنا الازاهر وكان ابن قدامة في كتاب
الحلية ان هذا مذهب الى انه ليس في القران موزون لان الاخفش ان يقراه على
هذه الطريقة بل يصل الكلام ولا يقف على ما يشبه العروض والضرب وحينئذ
لا يكون موزونا وهو كلام حسن وقوله لا كذب اذا حرك يلزمه الوقف على متحرك
وهو لحن لا يصدر عمن هو افصح الناس وفيه نظر ونفيه الكذب عنه لانه صلى
الله عليه وسلم معصوم عنه مطلقا ومعناه لا كذب في الظهر والنصر ولما وعد في
الله ولا الكذب في دعوى النبوة لظهور ايانه ووضوح برهان معجزاته والمقصود
تثبيتهم حتى لا يفر احد منهم وقوله وزاد غيره انا بان البخاري اخرجها البخاري
انتهى صيغة ان هذه الزيادة لم ترد في البخاري مع انها فيه في محلين من كتاب
الجهاد فكان يكتفي له استغلالا قوله وزاد غيره وان رجع لغيره ممن سمع البرا
الامر واضح وقوله انا ابن عبد المطلب كما يقول المحارب انا فلان اشارة الى
شجاعته وبطولته وانما انتسب صلى الله عليه وسلم لجده دون ابيه لاشتهاره
بذلك لان اباه مات شابا في حياة جده وهو طفل فكفله وكانوا يقولون له
ابن عبد المطلب لعلو مقامه وكونه سيد اهل مكة او خصه بالذكر وقد
الهم مواعيده تثبيتا للنبوة صلى الله عليه وسلم وازالة للشك فيهما
لما عرف من رؤيا عبد المطلب بذلك كما اخبر بذلك الاحبار والكهان فكانه يقول
انا ذلك الموعود به فلا بد مما وعدت به لئلا يعرفوا ويظنوا انه مقتول او مغلوب
وان عبد المطلب راى في منامه ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف
بالسما وطرف في الارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة
على كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وغيرهم مولود له من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذلك
سماه محمدا كما قاله المحشي قيل له لم سميته محمدا وليس لاحد من ابائك ولا قومك مثله فقال
رجوت ان يحمده اهل الارض وقيل ان امه لما حملت به قيل لها انك حملت لسيد هذه
الامة فاذا وضعتيه فسميه محمدا وقد علمت ان قوله انا النبي الخ ليس من الافتخار
المنهي عنه لانه جائز في الجهاد لارهاب العدو وكان صلى الله عليه وسلم ينصر
بالرعب كما مر وهكذا اجارى على عادتهم كقوله ● اقول له والرمح يأطر متنه تامل خفافا
انني انا ذلكا ● وقيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه صلى الله عليه وسلم اي لم
يرى في حرب هوازن اقوى واشجع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ركب بغلته
وقد ظاهر عليهم درعا ومغفرا وطاف على الصفوف يحضهم على القتال ويبشرهم
بالفتح ان صدقوا وصبروا وكانوا ابرز والقتال في كتائب لم ير المسلمون مثلها
عدة وعددا وحملوا حملة واحدة وكانوا ارمى الناس بالسهام واعرفهم بالرمي
فانهزم الناس والنبي صلى الله عليه وسلم ثابت يلتفت يمنة ويسرة لمن حوله
وهو يقول يا انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله ثم تقدم
بحربته امام الناس فلم يمض قليل حتى هزمهم الله وانما قال المصنف رحمه الله قيل
لان هذه اللفظة بعينها لم تثبت عنده بطريق صحيح واما كونه صلى الله عليه وسلم
اشد من حضر تلك الوقعة واشجعهم فهو معلوم لا شبهة فيه ولا يمكن احد انكاره
وقال غيره ان عبر البخاري الذي في الحديث السابق من روايته لكنه لم يذكر فيه انه صلى
الله عليه وسلم نزل عن بغلته فانه في رواية مسلم رواه سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
قال لما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من
تراب الارض ثم استقبل بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد منهم الا
امتلات عيناه من تلك القبضة ترابا وهزمهم الله ولا شك ان النزول في وقت
المحاربة فيه من الشجاعة ما لا يخفى وتسميته العرب نزالا
لما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين هذه حال مؤكدة وهي قد تكون
موافقة لعاملها معنى كهذه الاية وولى مدبرا وقد تكون موافقة له لفظا كقوله
اصبح مبيحا لمن ابدى نصيحته والاول اقوى لما فيه من ترك التكرار رحمه الله
وفي قوله ولى المسلمون ان اريد جميعهم مجاز بجعل الاكثر بمنزلة الجميع والا
فحقيقة خلافا لمن ظنه وقد ثبت جماعة من المسلمين اختلف في عددهم كما تقرر ابن الحنبلي
في السير وكتب الحديث وذكر مسلم في صحيحه روايته عن العباس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعل وشرع في فعل ذلك يركض
بغلته نحو الكفار اي يسوقها ويسرع بها والركض الضرب بالرجل ثم نسب
الى الماشي ووطئ الارض حتى قيل له اركض برجلك وهو منصوب على الظرفية
اي في جهتهم وانا اخذ بلجامها اي ممسكه اكفها اي امنعها من التسرع
ارادة ان لا تسرع اي لاجل ارادة ان لا تسرع نحو العدو وتقحم فيه وابو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب اخذ بركابه هذه رواية وفي اخرى ان ابا سفيان كان اخذ

بغلته

بغلته صلى الله عليه وسلم اخذ بلجامها من احد جانبيها فلعله تارة كان يفعل كذا وتارة
ان يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات ثم نادى اي العباس رضي الله عنه وكان جهوري
الصوت يا للمسلمين الحديث بفتح اللام الاولى لدخولها على المستغاث به فاذا دخلت
على المستغاث له كسرت نحو يا لله يا للمسلمين وكان نداؤه رضي الله عنه بامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ قال له يا عباس ناد اصحاب السمرة فناداهم فعطفوا وقاتلوا
حتى هزمهم الله اعداء الدين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الان حمي الوطيس وهذا
الحديث نقله المصنف رحمه الله عن مسلم بالمعنى اذ ليس فيه ندا العباس وخص العباس
رضي الله عنه بذلك لانه كان صيتا يسمع صوته من ثمانية اميال واصحاب السمرة
هم اصحاب الشجرة وانما خصهم بالندا لانهم لما بايعوه تحتها بايعوه على الموت
وان لا يفروا وقد ذكرهم بذلك وفي خصائص الخيضري كان يجب عليه صلى الله عليه
وسلم مصابرة العدو وان كثروا والامة انما يلزمهم الثبات اذا لم يزد عدد الكفار
على الضعف كذا قاله من غير دليل لكن ذكر الماوردي ان من خصائصه صلى الله عليه
وسلم انه اذا بارز رجلا لم ينكف عنه وانه لا يهزم من الزحف وخوفه من القتل غير
جائز لان الله عصمه انتهى وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب
ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء اي لم يقابله كل احد له صلى الله عليه وسلم وخوفه
منه لا يتحرك احد عنده وقال شيء دون احد مبالغة فان العاقل وغيره سواء في ذلك
في هذا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم كان يعتريه الغضب والحدة احيانا
ولكن ذلك غيرة على حدود الله لا لنفسه ومناسبة هذا المأخذ بعد ذكر
الشجاعة ان الغضب مقتضي للبطش والاقدام وهو من نمطها وهذا البعض
من حديث صحيح في شمائل الترمذي وقال ابن عمر رضي الله عنهما من حديث صحيح
رواه الدارمي مسندا ما رايت اشجع ولا انجد ولا اجود تقدم الفرق بين الشجاعة عرض
والنجدة فليس عطفه عليه عطف تفسير كما توهم وفي الاقتصار هنا بعيد
على المساوي بطريق الكناية كما تقول ما في البلد اعلم من زيد كما تقدم تحقيقه
ولا ارضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اكثر رضى منه لانه صلى الله
عليه وسلم كان يرضى بكل شيء من ملبوس وماكول وغيره ويحتمل ان المراد بالرضى
عدم الغضب اي كان اكثر حاله عدم الغضب لان الرضى يكون مقابلا للسخط وبمعنى
الارادة وعدم الكره وبكل منهما فسر الرضى اذا كان صفة لله وعلى ذلك
بني اختلاف الاشاعرة والماتريدية في رضى الله للكفر في قوله ولا يرضى
لعباده الكفر والظاهر ان هذا المراد هنا لانه المناسب لما قبله وهذا الحديث
رواه احمد والنسائي والطبراني والبيهقي وقيل عطفه اجود على انجد لما بينهما
من المناسبة فان الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت كقوله ●●●
ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جميعا ● ولان الاول بذل النفس
والثاني بذل المال والجود بالنفس اقصى غاية الجود وقال علي رضي الله عنه
انا كنا اذا احمر الباس بالموحدة ويهمز اوله وهو الشدة والمراد به الخوف
والحرب وحمي بزنة علم اوقد فيه استعارة مصرحة او مكنية اي اشتد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القتال وهذا معنى ما وقع في الرواية الاخرى حمي الوطيس فان الوطيس التنور كما مر
وذلك ابلغ مع نكتة لانه صلى الله عليه وسلم قاله في غزوة اوطاس على ما تقدم مع
الكلام عليه بما لا مزيد عليه ويروى اذا اشتد البأس وهذه الرواية مفسرة للاولى
واحمرت الحدق جمع حدقة وهي ما يحيط بالاجفان واحمرارها يكون عند الغضب لان
الدم يهيج فيه وفي الحديث الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم اما ترى انتفاخ
اوداجه واحمرار عينيه وفسر بشدة الغضب وهو غير مناسب هنا وان كان كل
عدو غضبان على عدوه ولذا فسر بكثرة الموت والظاهر انه كناية عن زيادة
هيجانها لانه يقال اشتعلت النار واوقدت ومن قرب من النار ولانه سهام
عينيه فالمعنى اذا اشتد القتال ودام مدة اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم اي جعلناه وقاية لنا من العدو بان يتقدم علينا فيدفع العدو ونحن
خلفه كما يشير اليه قوله فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولذا امسكوا بغلته
صلى الله عليه وسلم يوم حنين كما مر ولم يكر عليهم وقد صارت هذه سنة في
الملوك وقت القتال حتى ان آل عثمان يقيدون فرسه ولقد اراني بضم الهمزة
وهذا من خصائص افعال القلوب وما الحق بها من راي البصرية والحلمية اذ يكون
فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين لشيء واحد وراي هذه بصرية كما في قوله
ولقد اراني للرماح دريئة ● من عن يميني تارة وامامي ● ● ●
وقد اختلف في تعليل هذا كما فصل في كتب النحو وكان الظاهر لقوله بعده
يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم ان نعوذ ترابينا فكانه عدل عنه
اشارة الى ان كل احد مشغول بنفسه لا يرى غيره ومعنى نلوذ نستتر ونلتجئ
اليه قال عز وجل قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا وهو اقربنا الى العدو
مبالغة في شدة شجاعته صلى الله عليه وسلم والمراد بالعدو الكفار وكان صلى الله
عليه وسلم من اشد الناس يومئذ باسا اي نكاية في العدو كقوله تعالى والله اشد
باسا واشد تنكيلا كما قاله الراغب وهذا الحديث اخرجه احمد والنسائي والطبراني
والبيهقي في الدلائل من طرق عنه واخرج مسلم بعضه من حديث البراء بن عازب
رضي الله عنه كما قاله السيوطي في مناهل الصفا وقيل كان الشجاع هو الذي
يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو اي قرب من المسلمين وقت المقاتلة
لقربه اي النبي صلى الله عليه وسلم منه اي العدو وهذا من كلام البراء بن عازب
رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه ولذا قيل ان قول المصنف رحمه الله
قيل ليس في محله لايهامه ضعفه وعن انس رضي الله عنه هذا حديث صحيح
اتفق عليه الشيخان كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس كلهم خلقا وخلقا
واجود الناس اي اكثرهم عطاء واحسانا واشجع الناس افعل تفضيل ولا وجه
لما قيل انه للتعجب ثم ذكر ما يدل على شدة شجاعته صلى الله عليه وسلم
فقال لقد فزع اهل المدينة اللام في جواب قسم مقدر والمدينة مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم علم لها بالغلبة والفزع انقباض ونفار
يعتري المرء من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع ولذا يقال فزعت من الله ولا يقال

وخشيت من الله كما قاله الراغب قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر اي من دخول النار ويكون
الفزع بمعنى الاستغاثة قال كنا اذا ما اتانا صارخ فزع ليلة فهو منصوب على الظرفية اي في
ليلة فانطلق ناس اي خرجوا من المدينة قبل بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجانب والجهة
اي نحو يقال ذهب قبل السوق قال تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين ويكون
بمعنى عند يقال لي قبله حق ويستعار للوسع والطاقة نحو فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم
بها الصوت الذي سمعوه وخرجوا ليتبعوه ويختبروا ليعلموا انه عدو غار عليهم من هنالك وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج قبلهم وحده لذلك فعرف ذلك ورجع فتلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه راجعا من جانب سمع الصوت منه وقد سبقهم الى
الصوت اي المكان الذي سمع الصوت من جهته وقد استبرا الخبر بمهملة ومثناة
تحتية وموحدة وهمزة وقد تبدل الفا اي تفحص صلى الله عليه وسلم عن حقيقته
وفي الاساس استبرات الشيء طلبت اخره لاقطع الشبهة عني واستبرا الامر قطعها انتهى
حال كونه راكبا على فرس لابي طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري الصحابي
وكان ذلك الفرس يسمى المندوب من الندب وهو المطلوب او لانه كان فيه ندب اي اثر جرح عري
بضم العين وسكون الراء المهملتين بعدها ياء وصفة فرس ويقال في الادمي عريان
اذا لم يكن له لباس ولغيره عري وقيل انه عري بضم العين وكسر الراء وتشديد المثناة
التحتية جمع عري واللبس في اللغة ما يساعده اي ليس على ظهره شيء من سرج او
نحو قال في المغرب فرس عري لا سرج عليه ولا لبد وجمعها اعراء ولا يقال فرس عريان
كما لا يقال رجل عري واعرورى الدابة ركبها عريانا ومنه كان عليه الصلاة والسلام
ركبها اعرورى بيا وهو حال من ضمير الفاعل المستكن ولو كان من المفعول لقيل معرو
والسيف في عنقه اي حمايله معلقة في عنقه الشريف متقلدا به صلى الله عليه وسلم
واعلم ان هذا هو السنة في حمل السيف كما قاله ابن الجوزي لا شده في وسطه كما
هو المعروف الان وهو يقول لمن لقيه من اهل الفزع لن تراعوا لن هنا بمعنى
لم ونفي الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفي سببه اي ليس هنالك شيء تخافون
واستدل بهذا الحديث على طهارة عرق الخيل وهذا حديث صحيح في الصحيحين
وعن عمران بن حصين بكسر العين المهملة وسكون الميم وراء مهملة وحصين
بمهملتين كتصغير حصن وهو صحابي خزاعي كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم
رضي الله عنه ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة بفتح الكاف وكسر التاء
المثناة فوق وبالمثناة التحتية وبالموحدة هي الجيش المجتمع وقيل جماعة الخيل
المغيرة من تكتب بمعنى تجمع ومنه الكتاب لجمعه الحروف الا كان اول من يضرب
بسيفه ويقاتل وهو من قسم المتفرقة على الموصوف وهذا الحديث رواه الشيخ
في الاخلاق وغيره او مجهول ولما راه صلى الله عليه وسلم ابي بن خلف يوم
احد هو ابي ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الكافر المشهور الذي طعنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحربته في وقعة احد فوقع عن فرسه ولم يخرج منه
دم وكسر ضلعه كما ياتي فهلك بسرف قاله وقول المزي في قتل نبيه الله صلى
الله عليه وسلم اخبر بانه يقتل ابي ابن خلف فحدثته يوم بدر او احد فقال

عري

نه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر بالمراد بيوم بدر واحد لا وجه له ويوم احد ظرف لرؤيته وهو يقول خالهم
اي ابو محمد سؤال عن المكان فان قلت كيف يسال عن مكانه وهو قال انه يراه قلت
يحتمل ان السؤال ليس على حقيقته بل مجاز عن تمكنه منه وظفره به او التقدير
اين يذهب محمد او الظرف محذوف ووقع جميع ذلك فيه في وقت واحد وان تقدم
وتاخر لا يجوز ان يجاد دعا على نفسه بالهلاك ان نجا الله حبيبه ورسوله صلى الله عليه
وسلم وقد اجاب الله دعاه فاهلكه ونجا رسوله صلى الله عليه وسلم والبلاء موكل
بالمنطق وقد كان ابي يقول حين افتدي يوم بدر وقيل يوم بدر بدل من حين وافتدي
مبني للفاعل ومفعوله محذوف اي افتدي اسيراله وهو ابنه عبد الله والاول
اعطا الفدية لافتكاك الاسير فالمراد بحين الافتدا يوم بدر بتمامه لا الزمان
المتسع الذي وقع الافتدا يوم بدر فيه لان الظاهر انه لم يقل وعيده النبي صلى
الله عليه وسلم الا بعد الافتدا ان يفتدي لا حين الافتدا وقيل يوم بدر ظرف
محذوف يدل عليه افتدي اي افتدي اسيره يوم بدر فهو متعلق باسيره الذي
اسر يوم بدر وهو ابنه ولا يستقيم كونه بدلا من حين لان الافتدا وقع بعد وقعة
بدر بالمدينة وان قال ما قال حين افتدي لا بعده وكان من قال ان ذلك وقع
قبل ان يفتدي ظن ان الكفار لم يكونوا يدخلوا المدينة بالاماد فالاسر وقع
ببدر والافتدا بالمدينة فلا تنافي الادلية فتامل عندي فرس اعلفها الفرس
يقع على الذكر والانثى والمراد هنا الانثى لانها كانت انثى وقد ورد في الحديث ذكرها
وتانيثها بحسب المراد والعراب وقال التلمساني اعلفها هو الصواب ورواية
اعلفه بتذكير الذكر واشكل الفرس الانثى وقد يقال للانثى فرسة وهو كلام
مشوش والذي في الصحاح انه يقع على الذكر والانثى ويبيعه على فرس وان
اردت الانثى خاصة لم تقل الا فرسة بالهاء عن ابي بكر بن السراج انتهى
فلا وجه لقوله الصواب واسم فرسه العود بوزن الضرب وعينه ودالة
مهملتان ذو العلق ما كول الحيوان كل يوم فرقا بفتح الفا والرا والدال المهملة
ويجوز تسكينها وقيل لا يجوز وهو مكيال يسع ستة عشر رطلا وتحريكه
وتسكينه بمعنى وقيل المسكن مائة وعشرون رطلا والمحرك ستة عشر رطلا
من ذرة بيان للفرق بضم الذال المعجمة وفتح الرا المهملة المخففة وها
نوع من الحبوب معروف وتقدم ان غزوة احد كانت في شوال سنة
ثلاث وقيل الظاهر ان المراد هنا الفرق بالتحريك لان الفرس لا تعلف ذلك
المقدار كما لا يخفى اقتلك عليها صفة لعلفها صفة او هي جملة مستانفة
في جواب سؤال مقدر وقيل انها حال وهو بعيد وان صح ان يكون حالا
منتظرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شا الله تحقيق
ما وعده وكان ابي انما علف فرسه لسوقه لهلاكه سريعا كالحاضر يطلعه على حتفه
وكل ات مصرع فلما راه اي راى ابي النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد
اليوم على ظاهره او بمعنى مطلق الزمان والمراد به الوقعة على حد قوله
ايام العرب شد اي اخذ من خلف الشي اي عدا واسرع قال الراغب يقال

ابن حنبل

عربي

سد

شد ولان واشد اذا اسرع ويجوز ان يكون من قولهم شددت الربح واصل معنى الشد العقد
على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاران متعلقان بشد وان كان لا يجوز تعلق حرفي
جر بمعنى متعلق واحد اما لان الاول يفيد الشد والعدو والثاني على فرسه لا على رجليه والثاني يفيد
بعد تقييده بالاول فيتغاير المتعلق معنى لان الاول يتقيد به وهو مطلق والثاني
عمل بالمقيد كما حققه صاحب الكشاف في قوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
او الاول مستقر حال اي راكبا على فرسه والثاني لغو وشد جواب لما الثانية لا
على جواب الاولى فاعترضه رجال من المسلمين اي حالوا بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليدفعوه ويميلوه عنه او يقتلوه ويعوقوه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هكذا انحوا ولا تحولوا بينه وبيني وبينه فهكذا هنا اسم فعل امر بمعنى
اتركوا سبيله قال التفهيلي ولا يعمل فيه ما قبله كما اذا قلت جلس هكذا اي على هذه
الحالة او يقدر له عامل يتعدى به ارجعوا هكذا اي استغنى عنه وقام هكذا اي قعامه
واصله مركب من ها التنبيه وكاف التشبيه وذا اسم اشارة والى كونه انسلخ عن معناه
اشار بقوله اي خلوا طريقه اي اخلوها خالية من حايل بيني وبينه وتناول اي
اخذ صلى الله عليه وسلم بيده الحربة بوزن الضربة وهي قناة صغيرة بوزن رجال
وفي قناة صغيرة سميت بها لانها من الات الحرب وقيل ان هذه الحربة كانت للنبي صلى
الله عليه وسلم لانه كان لا يرى مشاركة في جهاده وسعيه في سبيل الله وقد اشترى
من ابي بكر رضي الله عنه راحلته التي هاجر بها والاظهر انها كانت للحارث وربما
استعان بغيره من اصحابه كما اشار اليه بقوله من الحارث بن الصمة بكسر الصاد المهملة
وفتح الميم المشددة وبها تانيث ومعناه الشجاع المصمم في اموره لم تعل عليها
وهو ابن الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك الانصاري الصحابي شهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد وقتل ببير معونة وذكر ابن الاثير
ان الذي ناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة كعب بن مالك وبين الروايتين
مخالفة ويجمع بينهما بانه تناولها من احدهما فسقطت منه فناوله الاخر
او ان احدهما هو الذي معه الحربة لان بعيدا منه فناولها اخر قريبا منه
يسلمها له بيده ولا بد من التوفيق فان الروايتان صحيحتان والقصة واحدة
فانتفض بها انتفاضة اصل معنى النفض بالنون والفا والضاد المعجمة ازالة
الغبار ونحوه عن ثوب او شجر قال ابو ذويب
نفض نهداه وقد ودعته ◦ وما نفضني التمايم والعكوف
ويقال نفض وانتفض اذا اهتز وتنفض الصبغ اذا ازلقته في غيره وذكر نصيب
من نباته فقال ◦ نفضت عليهن لوفي ◦ وقلت في اول قصيدة
نفضت على صبا بهما ايام ◦ نقضل ليسامن بها قليل قيام
ونحو هنا استعارة اي قام بها قومة سريعة وهزها للحربة وما قيل انه
مستعار من انتفاض الطاير قال كما انتفض العصفور بلله القطر غير مناسب
هنا لانه يقال باوه للتعدية والمعنى انه هزها وقيل معناه تحركه وحركها
والابلغ الاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية يلزمها التشبيه بهم بانهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالذباب الموذي الواقع المتهافت فيتعين هجومهم عليهم وتشبيه بعوضهم لحقارتهم
لمزيل ذبابا وقع عليهم لقوله تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض
وتطاير والمعنى تفرقوا فارين بسرعة كالطيور والشعراء بفتح الشين المعجمة وسكون العين
المهملة وبالراء المهملة بعدها همزة ممدودة ذبان لها ابرة وفي نسخة البرهان بفتح
العين الا انه لم يثبت وقال القتيبي الشعر جمع شعراء وهي ذباب صغار حمر تكون في
الدواب وقيل زرق وقيل كثيرة الشعر وفي رواية تطاير الشعارير وهو جمع
بمعنى الشعر وقياس واحدة شعرور وقيل هي ذباب تجتمع على دبرة البعير الا
الرقش الانف والشعراء ذباب معروف للدغ وفي المثل قيل للذئب ما تقول في غنيمة
تحرسها جويرية قال شعراء في ظهري قيل فما تقول في غنيمة يحرسها غليم قال الشعراء
في ابطي اخشى خطواته وهي نسمة تتعلمها الغلمان لها الرمي صادق وفي رجل بالمرية
اي رمي لها الرمي قيل ورواية الشعر انسب لان الواحد لا يتطاير فقول هذا الرمي
القتيل والقائل ومما انكر من فتح العين لا وجه له فانه يجوز تحريك حرف الحلق لغة قال
بعض النحاة انها تطرد فيقولون في نحر ونحر وشعر وشعر والشعر الذي مفرده
بل اسم جمع كالطرفاء فلا وجه لما قيل ان الانسب الشعر وقول بعضهم الشعراء جمع
شعر كانه تحريف واعلم ان ضمير تطاير والكفار الذين كانوا هجموا مع ابي وقيل انه
للصحابة رضي الله عنهم ولا يخفى انه لا يناسب هذا التوجيه تشبيههم بالشعر
ولا تطايرهم كما لا يخفى ثم استقبله اي فاقرا النبي صلى الله عليه وسلم
اليه بالحربة فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا تدأدأ بفتح
فوقية ودالين مهملتين وهمزتين اي تدحرج وسقط وقيل مال وضمير منها
للطعنة ومثله تدهده وقيل انها بدل من الهمزة وفي رواية تردي اي وقع ولم
لم تطعنه صلى الله عليه وسلم في عنقه بل كسر ضلعا من اضلاعه بكسر الضاد
المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها مع كسر الضاد وفتحهما عظم معروف وقال
الاخفش في الجنب لا يجمع تسع اضلاع وفي الايسر ثمان ومما نقص منه تامل الانسان
وهو الذي خلقت منه حواء ولذا روي عن ابي حنيفة في الخنثى المشكل انه يحكم
فيه بانه انثى بتمام اضلاعه وعكسه وقال التلمساني رواية طعنه اقوى لان
المعروف الطعن بالرمح وفيه نظر وقيل انه صلى الله عليه وسلم طعنه فوقع
عن فرسه فكسر ضلعه وفيه جمع بين الروايتين وهو حسن فرجع الى قريش وهو
يقول قتلني محمد جملة يقول حالية اي قائلا وتعبيره بالماضي لتحقق الموت
وهم يقولون لا باس بك البأس بهمزة ساكنة ويبدل الفا كما مر وهو اسم لا
مبني على الفتح والبأس الشدة والموت والالم وهذا هو المناسب وقال الاباس
عليك ولا بأس بك للتسلية او الدعاء له بان لا يصيبه شيء من البأس وفي نسخة
عليك بدل بك وهما بمعنى فقال لو كان ما بي من الالم والشدة التي
اجده فلو بعثني مؤزعا وكان لا جميع الناس لقتلهم فكيف احتمل انا وحدي
هذا او اسلم منه النفس قد قال صلى الله عليه وسلم حين توعده انا اقتلك
قيل انه قال اقتلك انا فقدم المسند اليه للتخصيص اي انا لا غيري اقتلك وحدي

لا ينافي

ينافي الحد ولا يتباعد في ذلك الا انه حق قيل انه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى فهل يراد والظاهر انه فهم قلب نمق المناسب للرد عليه اي انا اقتلك لا انت
فلعلى تقدير والله لو بصق علي لقتلني النسف رمي فالهم ويقال بالصاد والسين
والزاي وانما قال ذلك لتحقق صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله فمات الملعون
بسرف الطعنة بسرف بفتح مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وفاء اسم موضع وقيل
اسم جبل قريب من مكة على ستة اميال او سبعة او تسعة او اثني عشر على اختلاف فيه وام
بالمعونة مناسبة له لانه كان مسرفا على نفسه كما قيل

اختبر الارض باسمائها * واختبر الصاحب بالصاحب *

وهم قافلون اي راجعون الى مكة اي مات وقد رجعوا من احد الى مكة والقفول معناه
الرجوع وتسميتهم القافلة قافلة تفاؤلا برجوعها كما سمي الملدوغ سليما فانكار
الحريري وتخطئته فيه لا وجه له وهذا الحديث صحيح رواه البيهقي في الدلائل من عروة
ابن الزبير وسعيد بن المسيب مرسلا وعبد الرزاق في مصنفه والواقدي في مغازيه
وابن سعد في طبقاته وقيل انه قال هذه المقالة بمكة لما خلص ابنه من الاسر
ورجع به وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول انه مات ببطن رابغ ورآه اسير من المسلمين
نور هو اسير برابغ فراى بعد هدو من الليل نارا يتأججها فلما دنا منها خرج رجل
بسلسلة يجرها يصيح العطش ومعه رجل يقول لا تسقه فانه ابي بن خلف قتيل رسول الله

فصل واما الحيا والاغضا

صلى الله عليه وسلم فقلت مقالته
الى ان يموت وهو في اللغة ضد الوقاحة وفعله استحيا يستحيي بيائين ويحذف
احداهما تخفيفا والاغضا اصل معناه ادناء الجفون قريبا من الانطباق وهنا
تقارب لغة وعرفا ويدل عليه قول الفرزدق

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم *

والحياء رقة ضد الغلظ ورقة القلب ان لا يكون فيه قسوة وجفا قال الراغب
الرقة كالدقة لكن الدقة يقال باعتبار مراعاة جوانب الشيء والرقة باعتبار عمقه وهي في
الجسم ضد الصفاقة وفي النفس تضاد الجفوة والقسوة تعتري اي تعرض وتحدث
وجه الانسان فيكون فيه ما يدل على كراهة عند الخجل عند فعل ما يتوقع كراهته
او فعل ما يكره لان من شأنه قد لا يكرهه فالمراد ما من شأنه ان يكره او ما يكون تركه خيرا
من فعله وان لم يكره وقال الراغب الحياء انقباض النفس عن القبائح وتركها وفي
الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه فليس المراد به انقباض
النفس لتنزهه سبحانه عنه وانما المراد به ترك تعذيبه وقال النووي هو
خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في الحقوق وقال الزمخشري هو تغير وانكسار
يلحق من فعل او ترك ما يذم به وله تفصيل في تفسير البيضاوي كما بيناه في حواشيه
بالنظر والاغضاء عن اللغة التغافل اي الاهمال والغفلة عمن ليست فيه والمراد
التجاوز عما يكرهه الانسان بطبيعته وان لم يكن شرعا وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات جمع عورة وهي كل ما يقبح اظهاره
ولذا كني عن سوأة الانسان وعن المرأة بالعورة وهي ماخوذة من العار

اغضا اي سكوتا وتجاوزا والاغضا بمعنى يعني وعلى ومعترض خاتب الحيا بالاشد به وال
الاغضا بالاكثرية لان الحيا كيفية نفسانية تنشو عنها كيفية حسية تقبل الشدة
والضعف والاغضا فعل من الافعال يكثر ولا تزيد كيفيته من حيث هو وقيل لان
الاغضا نوع احتمال وحلم وعفو عمن وقع في مكروه وهو مسبب عن الحيا والسبب
اقوى باعتبار انه منشو للمسبب عنه وفيه نظر ثم استدل على ان هذه الصفة كانت
موجودة فيه صلى الله عليه وسلم فقال قال الله سبحانه ان ذلكم اي مكثهم في بيت
النبي صلى الله عليه وسلم مستانسين لحديث بعضهم لبعض كان يوذي النبي فيستحيي منكم
الاية والله لا يستحيي من الحق وكان صلى الله عليه وسلم بنى بزينب بنت جحش واولم
بشاة وخبز وسويق وامر انسا بدعوة الصحابة لذلك فدعاهم فجعلوا يجيئون
وياكلون ويخرجون ويجي اخرون الى ان بقي ثلاثة نفر فاطالوا المكث يتحدثون
فتاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان يشتد به الحيا فنزلت الاية اي
تعظيما ان ذلكم المكث كان يوذي النبي صلى الله عليه وسلم لضيق منزله فيستحيي
منكم ان يامركم بالخروج منه وهذا من الاداب الشرعية فيستحب لمن زار احدا ولو
بدعوة ان يتطهر للقيام للذهاب ثم يذهب ما لم يقل له امكث عندي وقال السلف
رحم الله من زار وخفف وقيل لبعضهم هل نزل في الثقلا قران فقال نعم فاذا
طعمتم فانتشروا وللسيوطي تاليف لطيف في هذا قال حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراتي عليه تقدمت ترجمته وقيدت روايته عنه بقراته عليه وهو يسمى
العرض والصحيح صحة ذلك الا انه اختلف في كونها دون قراة الشيخ او مثلها او
فوقها على ثلاثة اقوال وتفصيله في ابن الصلاح قال حدثنا ابو القاسم خلف
ابن محمد بن عبد الرحمن بن خلف المعروف بابن الطرابلسي وتكنيته بابي القاسم
غير مكروهة لاختصاصه بحياته صلى الله عليه وسلم ولانه انما يكره الجمع بين
الاسم والكنية والخلاف فيه مشهور كما سياتي قال حدثنا ابو الحسن القابسي
ابن محمد بن خلف الامام الحافظ منسوب لقابس بلدة بالغرب وقد تقدمت ترجمته
قال حدثنا ابو زيد المروزي بفتح الميم وسكون الرا المهملة وفتح الواو والزاي
تقدم الكلام فيه وفي نسبته قال حدثنا محمد بن يوسف هو الفربري وقد تقدم
قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو البخاري وقد روى هذا الحديث مسندا عنه
صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه مسلم في فضايله قال حدثنا عبدان بفتح العين
المهملة وسكون الموحدة والدال المهملة والف ونون وهو عبد الله بن
عثمان بن جبلة بن ابي رواد العتكي المروزي ابو عبد الرحمن الحافظ توفي
سنة احدى وعشرين ومايتين وخرج له اصحاب الكتب الستة قال انبانا
عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي الزاهد شيخ خراسان
ومسندها له مناقب مشهورة روى عنه اصحاب الكتب الستة وغيرهم
وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة وولد سنة ثمانية عشر ومائة وقيل
لعشرين قال اخبرنا شعبة تقدمت ترجمته عن قتادة تقدم ايضا
قال سمعت عبد الله مولى انس هو ابن ابي عتبة مولى انس رضي الله عنه

ابن ابزى

وقيل

وقيل اسمه عبيد الله مصغرا وذكره ابن حبان في الثقات مكبرا وهو يروي عن انس وعا
يشة رضي الله عنهما وروى عنه كثير ولم يخرج له اصحاب الكتب الستة وهو يروي عنه وفي
انه يحدث عن ابي سعيد الخدري بن مالك بن سنان الخدري وقد تقدم الكلام عليه
والخدري بضم الخا وبالدال المهملة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس حيا من
العذرا في خدرها وهذا الحديث صحيح اخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجه كلهم
اخرجه من طريق البخاري وحيا منصوب وقد تقدم معناه والعذرا الحال وهو منصوب
على التمييز المحول عن الفاعل والعذرا بفتح العين المهملة وذال معجمة وراء ممدودة وهي
البكر الباقية لعذرتها وهي جلدة تلتحم بها الفرج فاذا خرجت زالت فيقال
افتضها وازال عذرتها ومنه يقال لمن فعل ما لم يسبق اليه ابو عذرتها وابو عذرته
والخدر بكسر الخا المعجمة وسكون الدال وبالرا المهملتين هو البيت او ستر في
جانب البيت او قبة تضرب لها فان قلت البكر تختفي بها بين اهلها والفها وهي
لا تغيب عنهم ولا تستحيي منهم كاستحيائها من الاجانب فكان الظاهر ان يقال
العذرا اي غير خدرها لما فيه من المبالغة قلت المراد بكونها في خدرها انها لم
تخرج بنسا وتزوج وخروج لانها اذا خرجت بذلك قل حياوها وزال احتجابها
وقيل المراد التعميم وان العذرا في خدرها اشد حيا لكونه مظنة الاجتماع بها
والظاهر ان المراد تقييده بما اذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة قاله ابن حجر
ولا يخفى ما فيه فانه لا دلالة في اللفظ على ما قاله فالحق ما سمعته اولا وكان صلى الله
عليه وسلم اذا كره شيا عرفناه في وجهه اي عرفنا انه كرهه بعلامات تلوح
في وجهه الشريف كتغيره وعبس نفسه وعبوس والمراد انه اذا لم يكن في حدود الله
وحقوقه فلا يواخذ احدا بما يكره كما قال الصرصري

فاق العذارى في الخدور حياوه • لاحيد فيه لصاحب وشاني

وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة تقدم معنى اللطيف واللطف والبشرة
بفتح البا الموحدة والشين المعجمة والرا المهملة هي ظاهر جلد الوجه والجسد
ومنه البشارة لظهور اثار الفرح بها في الوجه وهذا كالعلة لمعرفة ذلك
في وجهه الشريف لانه صلى الله عليه وسلم للطف بشرته يظهر فيها ذلك وكذا
قوله رقيق الظاهر اي ما يظهر من بدنه رقيق يظهر فيه بسرعة اثار
الانفعالات النفسية والاوجه لتفسيرها بانه يستحيي كما قاله التلمساني
لا يشافه احدا اي لا يكلم صلى الله عليه وسلم احدا ولا يواجهه بما يكره
حيا وكرم نفس منصوب مفعول له اي يترك ذلك تكرما منه صلى الله
عليه وسلم لا خوفا ومداراة وعن عايشة رضي الله عنها هذا حديث
رواه ابو داود في سننه مسندا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا البال هو الحال والشان
وما استفهامية بمعنى التحقير عن بال وحاله يقول خالد او مفسرة للبال ولكن يقول
ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا اشارة وكناية عما يكره ولا يعين القايل
او الفاعل وفلان وفلانة كناية عن اسما الادميين والفلان والفلانة كناية

نسخة

جانب البيت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من التشاؤم بهم فيعيى عنه ولا يشمته فاجله بصريح اسمه بل يكني عنه ويعفيه عما اكره مما
خوطب من الاستفهام الانكاري وسياق الكلام في قوله ما بال ولا يقال انه للبشر في الكلام
بعينه وروي انس رضي الله عنه هذا الحديث رواه ابو داود والترمذي والنسائي بلا
انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل به اثر صفرة الصفرة اللون المعروف والمراد
بها لون الورس والزعفران يعني انه كان خضب بذلك فبقي عليه بقية منها ولم يتم
هذا الرجل فلم يقل له شيئا من نهيه عن ذلك ونحوه مما يكرهه كما اشار اليه بقوله
وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا بما يكره اي لا يخاطبه شفاها ويقول له
في وجهه شيئا يكرهه وانه قال له احيانا في عينيه فلما خرج ذلك الرجل من
مجلسه صلى الله عليه وسلم قال لو قلتم له يغسل هذا اي اثر الصفرة والخضاب
ويروى او ينزعها بفتح الزاي المعجمة يقال نزعه ينزعه كسال يسال اذا ازاله
والضمير للصفرة والشك من الراوي وهما بمعنى ولو شرطية جوابها محذوف اي
لذهب النفس كل مذهب وتقديره اصبتم ونحوه وقيل انها مصدرية اي وددت
قولكم هذا او خضاب هذا الرجل انه كان في لحيته فدل على منع خضاب اللحية بالحناء ونحوه
ولا يعضده ما في البخاري عن قتادة رضي الله عنه انه قال سألت انسا هل خضب النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لا انما كان شيء في صدغيه اي شيء قليل من الشيب لا يحتاج
للخضاب لانه لا بد له على تركه لانه منهي عنه شرعا بل لعدم الحاجة اليه وكذا ما
روي عنه انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب قط اي لعدم الحاجة اليه لا لانه
روي عن انس رضي الله عنه انه رأى شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا
يعني لعقد موته كما نقله ابن الجوزي اما قبله فاختلفت فيه الروايات وروى
جماعة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالصفرة والورس والزعفران وكان
عمر رضي الله عنه يفعله وجمع الكرماني بين الروايات بانه صبغ في وقت وتركه في
معظم الاوقات فاخبر كل بما رأى وقد امر صلى الله عليه وسلم بالخضاب بالصفرة
وحث عليه وفعله وتبعه على ذلك اكابر الصحابة فهو سنة من تركها فقد ترك
سنة وانما تركه بعضهم لما فيه من التكلف وهو واجب للنساء وارهب للعدو وكذا
الخضاب بالسواد وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخضاب بالسواد
وحمل على ما اذا كان فيه تدليس على النساء فهذا الحديث محمول على غير خضاب
اللحية بان يخضب يديه ورجليه او يجعل الصفرة في ثوبه وانه منهي عنه وفي
فتاوى شيخ شيوخنا ابن حجر الهيتمي انه من غير حاجة لحرب ونحوه حرام لما فيه
من التشبه بالنساء وصنف فيه رسالة مستقلة وقوله صلى الله عليه وسلم
المتقدم يغسله او ينزعها فيه دليل على انه كان في ثوبه ولو لم يحمله على هذا
اشكل الحديث والشراح لم يتعرضوا له وقالت عائشة في الصحيح اي في الحديث
الصحيح المروي عنها كما اخرجه الترمذي وصححه لم يكن النبي صلى الله عليه
وسلم فاحشا ولا متفحشا الفحش كل امر قبيح او شديد القبح قولا او فعلا
والفاحش من يصدر عنه ذلك والمتفحش من يتعمده ويبالغ فيه والظاهر
ان المراد به بذاءة اللسان هنا ويؤيده قوله ولا صخابا بالاسواق صخاب

بفتح

بفتح فسكون بيد صيغة مبالغة من الصخب وهو رفع الصوت مما لا فائدة فيه وهو
بالصاد والسين وهكذا كلما كان معه حرف حلق يجوز ابداله قياسا مطردا وتحقيق
الاصوات لانه فيهما اقبح ولا سيما محله واما في المنزل ونحوه فلا حاجة اليه ولا يجزي بالسيئة
السيئة لانه احق بالاجر من الله عليه ذلك لانه المتوكل عليه فمن عفا واصلح فاجره على
الله ولما كان العفو غير لازم من عدم المجازاة بالفعل اتى بالاستدراك في قوله
ولكن يعفو ويصفح يعني انه صلى الله عليه وسلم كثير العفو فيما لا يكون من الحدود
وحقوق الله والعفو ترك المؤاخذة بالذنب والصفح الاعراض عن المسيء بحيث
لا يخجله وقد تقدم شرحه وهذا الحديث مروي في الصحيحين بطريق اخرى عن عبد
الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن عطاء بن يسار انه قال له اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فساقه له في حديث طويل والى
الآن قوله وقد حكي بالبناء للمجهول مثل هذا الكلام الذي قالته عائشة رضي الله
عنها عن التوراة من رواية عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وهو الصحابي
المشهور رضي الله عنه وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو وان كان
تربيتا لكنه قرأ الكتابين وكان عالما بما فيهما وكذا سألوه عن صفة النبي
صلى الله عليه وسلم فيهما وقد اختلف في تحريف اهل الكتاب كتبهم هل كان بتغيير
عباراتها بنقص وزيادة او انه انما كان بمجرد التأويل وصرف ما فيهما عن ظاهره
والصحيح ان كلا منهما واقع واذا كان كذلك علم وجه المنع من قراءتها وانه حرام
ولا يرد عليه ان بعض الصحابة رضي الله عنهم كان يقرؤها لانهم تعلموها قبل
اسلامهم وهم لا يخفى عليهم ما غير منها والظاهر انه لا يمنع منه من عرف
ذلك وقصد الرد عليهم وروي عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
ذكره الامام الغزالي في الاحياء وقال الحافظ انه لم يجده في كتب الحديث وكذا
قال السيوطي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم كان من حيائه لا يثبت بصره
في وجه احد ثبات البصر بمعنى اطالة النظر من غير تخلل اغماض بجفن ونحوه
حتى كان بعضهم صار قادرا في المدح كما قال المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه ● كأن عليه من حدق نطاقا

تخييل حقيقة الثبات فيه مترتب عليه جعله كالنطاق وان كان فيه للادباء كلام
وانه صلى الله عليه وسلم كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره اي يورد
المعنى القبيح عادة بطريق الكناية لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم كقوله
حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك لان الجماع وذكره للمرء يستحيى منه
ومثله في الحديث كثير وعن عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما
ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مع انه يجوز رؤيته لكل احد
من الزوجين فرج الاخر وان كان مكروها وفي حديث رواه ابن حبان النظر الى
الفرج يورث الطمس اي العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى اولاده وقيل المراد عمى
القلب والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لشدة حيائه لم يكشف عورته عند احد
قط كما ورد من كرامتي على الله انه لم يطلع على عورتي احد فالذكر منطبق على ما

سبق له الكلام وقال عائشة رضي الله عنها زوجته صلى الله عليه وسلم واقرب الناس اليهم
اليه وكان يضاجعها وينام عندها فاذا لم يرد لكن منه صلى الله عليه وسلم لزم عدم
كشفه عندها واذا لم ينكشف عندها فبالطريق الاولى عند غيرها وانما كنى عن
ذلك ولم تفصح تادبا منها فلله درها بعد الغفلهم لا ترى يبيك هذا فلا ترفع الثياب
الا وقد لاصقنا فيكون سترة له حينئذ وهذا معنى قوله تعالى هن لباس لكم وانتم
لباس لهن فلا يتوهم ان عدم رؤيتها له لغض بصرها حياء منه صلى الله عليه
وسلم لا انه لا ينكشف عندها فافهم **فصل** واما حسن عشرته
بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة اي اختلاط المرء مع اهله واصحابه وتعاملهم
وادبه بالرفع معطوف على حسن ويجوز جره ورجحه بعض الشارحين فلما اورد عليه
ان الادب لا يكون الا حسنا دفعه بان منه ما لا يحسن كادب اهل الدنيا مع كبارهم وهو
انسب بقوله صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي والادب استعمال ما يحمد
قولا وفعلا او الاخذ بمكارم الاخلاق من المادبة وهي الطعام الذي يدعى له الناس
وبسط خلقه تقدم معنى الخلق وانه بضمتين او ضم فسكون والبسط نشر الشيء ومنه
ومنه البساط وورد البسط بمعنى المسرة وعليه استعمالهم وورد في الحديث فاطمة
مني يبسطني ما يبسطها فليس من كلام المولدين كما توهم ومن امثال العامة
البسط صدقة والمعنى هنا سعة خلقه صلى الله عليه وسلم ويجوز رفعه وجره ايضا
والاول اولى وليس بمتعين كما توهم وانما كان معنى بسط الخلق هنا سعته لانه
صلى الله عليه وسلم نال من الاخلاق الحميدة اقصاها وغايتها وقوله مع اصناف
الخلق تنازع فيه الالفاظ الثلاثة فهو قيد لجميع ما قبله فبحيث انتشرت اي
كثرت واشتهرت وهو جواب اما وهو خبر مبتدا مقدر اي فهو بحيث اي بمحل تعلو
لكل احد به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه الصلاة
والسلام في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي في شمائله كان اوسع الناس
صدرا المراد بسعة صدره تحمله صلى الله عليه وسلم مشاق الناس وكثرة
تكاليفهم قال تعالى فلا يكن في صدرك حرج اي ضيق واصدق الناس لهجة اي
اللهجة اللسان وقد تحرك فاطلق واريد به الكلام مجازا مرسلا من اطلاق المحل على
الحال ووضع فيه الظاهر مقام الضمير لان كلا منهما صفة مستقلة ولا ينافيه حديث
ما من ذي لهجة اصدق من ابي ذر لان المراد تفضيله رضي الله عنه على امثاله والصدق
ضد الكذب وهو معروف ونظرانه في التفضيل سؤالا وهو ان الصدق هو المطابقة
للواقع فما طابق فهو صادق وما لم يطابق كذب فكيف يتصور التفاوت فيه حتى
يكون هذا اصدق وذاك اصدق وهذا انما يرد لو كان التفضيل في كلام واحد والواقع
منه محصورة اما الوارد بكل كلام صدر عن متكلم فلا يرد ما ذكر والينهم عريكة
اي اسهل الناس طبعا فهو صلى الله عليه وسلم دائما سلس مطاوع منقاد
قليل المخالفة لا نفور فيه واصل العريكة السنام فهو في الاصل مجاز حتى
صار حقيقة فيما مر واكرمهم عشرة اي يعامل الناس في معاشرته ومخالطته
بكريم الاخلاق فيعظم من يستحق التعظيم ويتلطف مع من دونه حدثنا

ابو

ابو الفضل علي بن مشرف بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الراء المشددة وقال ابنه
على وله ترجمة في الميزان وسمع منه السلفي وهو كلام الانماطي جمع نمط وهو ثوب من
صوف يطرح على الهودج والنسبة الى الجمع على راي اولانه ملحق بالعلم كالانصاري
المراد به صيغة مخصوصة وقيل انه على خلاف القياس فيما اجاز به وقراءته على البرد
فيه بيان لطريق التحمل وانه رواه عن غيره فاخبر الظهر فيه وهذا الحديث رواه ابو
داود والنسائي قال حدثنا ابو اسحاق الحبال بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة
والف ولام وهو الامام الحافظ المتقن محدث مصر ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد بن
عبد الله النعماني التجيبي الغزال الوراق المصري ولد سنة احدى وتسعين وثلاثمائة
وسمع من احمد بن عبد العزيز صاحب المحاملي وغيره وصنف في سنة اثنتين وثمانين
واربعمائة وله احدى وتسعون سنة وترجمته مشهورة قال حدثنا ابو محمد بن النحاس
بالحاء المهملة المشددة وهو الامام ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد التجيبي
المصري البزاز سمع ابا سعيد بن الاعرابي وسليمان بن داود العسكري وجماعة كثيرون
وانه ثقة كما قاله ابن ماكولا قال حدثنا ابن الاعرابي وهو الامام ابو سعيد الذي
روى سنن ابي داود عنه قال حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث صاحب السنن
المشهور قال حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى هشام بن خالد بن يزيد او يزيد
ابن مروان الازرق الدمشقي الثقة الثبت توفي سنة تسع واربعين ومائتين وله ترجمة
في الميزان ومحمد بن المثنى ابو موسى العنزي الحافظ توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين
قالا حدثنا الوليد بن مسلم الحافظ احد الاعلام اخرج له الجماعة الا انه رمي
بالتدليس قال حدثنا الاوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد نسبة للاوزاع وهي
قبيلة من حمير او اسم قرية وهو عالم وفقيه زاهد روى عن عطاء ومكحول وروى
عنه كثيرون واخرج له اصحاب الكتب وهو ثقة وله ترجمة مشهورة قال سمعت
يحيى بن ابي كثير بالمثلثة كثير ضد القليل وهو من العباد وائمة الحديث توفي سنة
تسع وعشرين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان يقول حدثنا محمد بن
عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن اسعد والي المدينة وهو ثقة اخرج له الستة
وتوفي سنة اربع وعشرين ومائة عن قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي
سيد الخزرج وصاحب شرطة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج له الستة
واحمد وكان من الدهاة ذوي الراي طويل القامة جدا لا لحية له توفي بالمدينة
في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عيادته في تفقد اصحابه وكان سعد بن عبادة دعا رجلا لا يخرج له فمرض
بسببه فاشتواه فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وذكر قصة فيها
ما وقع له مع عبد الله بن ابي ابن سلول اذ مر به وهو جالس مع اخلاط المسلمين
وغيرهم فغشي المجلس غبار دابته صلى الله عليه وسلم فخمر ابن سلول انفه
بردائه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبروا علينا ارجع الى رحلك
فمن جاءك منا فاقصص عليه واستب المسلمون مع المشركين حتى هموا ان

بتوابنو اقصهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب دابته حتى دخل على سعد رضي
الله عنه وذكر ذلك له فقال له يا رسول الله اعف عنه واصفح فلقد اتفق اهل
هذه البحيرة على ان يعصبوه فلما رد الله ذلك بالحق الذي جئت به شرق بذلك
فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخرها اي اخر القصة فلما اراد
الانصراف قرب له سعد رضي الله عنه حمارا ليركبه ووطا عليه بقطيفة هي كساء
وبر وخمل وصعد على ظهر الحمار ووطاه له ليركب عليه ووطا بتشديد الطا المهملة
وهمزة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد لابنه يا قيس اصحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي كن معه في خدمته وفي هذا الحديث انه صلى الله عليه
وسلم لما جا كان على حمار مرود فاخلفه اسامة بن زيد فسعد رضي الله عنه انما
اعطاه حمارا ليركبه وحده ويبقى اسامة على الحمار الذي جا به وهب سعد الى صلى
الله عليه وسلم ذلك الحمار قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب
معي على الحمار فابيت الركوب معه تادبا وفوزا بالمشي في خدمته فقال اما ان تركب
واما ان تنصرف اي ترجع ولا تمشي معي فانصرفت امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم
وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم قال له اركب امامي فصاحب الدابة
احق بصدرها وهذا وقع هنا في بعض النسخ والمراد بصدرها مقدمها وفيه
دليل على جواز الارداف ولو صار ثلاثة اذا لم تكن الدابة ضعيفة لا تطيق
ذلك وقيل ما فوق الاثنين مكروه وقوله صاحب الدابة احق بصدرها كان او فق
صلى الله عليه وسلم لم يعلم بانه وهبه له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يولفهم اي يولف المسلمين بايناسهم وعدم ازعاجهم ليزداد ايمان من كان قريب عهد
بالاسلام وليحسن من كان مخلصا بجبره خاطره والتودد اليه ولا ينفرهم اي لا
يتلقاهم بما يحصل شيئا لنفورهم ودهاب من كان قريب عهد من المولفة
قلوبهم ويكرم كريم كل قوم برعايته بما يليق به كما فعل مع عدي بن حاتم
وغيره مما فصل في السير ويوليه عليهم اي يجعل شريف القوم واليا عليهم
اذا رجعوا من عنده صلى الله عليه وسلم لديارهم كما ولى علي وقد قدم ان
مالك بن نمط ويحذر الناس ويحترس منهم لانه من الحزم ان لا يركن لكل احد في
تحرجه من غير ان يطوي عن احد منهم بشره اي كان صلى الله عليه وسلم مع احترابه
منهم يلقاهم ببشره وبشاشته ولا يغير حاله معهم فيشبه بشره وايناسه
بيسا الاصحاب لهم فلا يطوي عنهم ما دام مواعنده كما قال الشاعر

انما مجلس الندامى بساط • فاذا ما مضى يطوى البساط •

ولا خلقه المعهود منه صلى الله عليه وسلم يتفقد اصحابه اي من فقده
من اصحابه رضي الله عنهم يسال عنه او يزوره او يرسل اليه من يتفقده
قال الراغب التفقد اخص من العدم لان العدم تعذر الوجود والتفقد
التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشي والتعهد تعرف العهد
المتقدم وكان صلى الله عليه وسلم يعطي كل جليس له نصيبه اي يعطي لكل منهم
ما يليق به وما يسره لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه اي لما يراه

من لطفه

من لطفه به بخلاف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه اكثر من غيره من جالسه
وجلس معه في ناديه او قاربه لحاجة اي كان معه حال مشيه او سيره صابره اي صبر
على سواله وذكره نحو اجمه حتى يكون هو المنصرف منه اي الراجع عن مقارنته او
المشية ومن ساله حاجة لم يرده الا بها اي باعطائه حاجته التي سالها منه صلى
الله عليه وسلم او بميسور من القول كوعده او تسليته واو للتنويع الحلو قال
تعالى وقل لهم قولا ميسورا قد وسع الناس بسطه وخلقه بسطه مصدر بزنة
ضرب مضاف لضمير عايد له صلى الله عليه وسلم وهو مرفوع فاعل وسع بزنة علم
وكذا خلقه المعطوف عليه وقد تقدم معنى الخلق والجبلة فجعل بسطه بمعنى توسعه
على الناس او بمعنى بشره كالمكان الرحب وكذا اخلاقه الحسنة جعله المتسع لهم كالمكان
الذي يتمكنوا فيه فصار لهم ابا اي صار صلى الله عليه وسلم لجميع امته بمنزلة
الاب في اللطف بهم والشفقة عليهم وهو لا ينافي قوله تعالى ما كان محمد ابا
احد من رجالكم لان المنفي حقيقة الابوة الحقيقية الا ان بعض العلما ذهب
الى انه لا يجوز ان يقال له صلى الله عليه وسلم اب المومنين كما يقال لنسائه
صلى الله عليه وسلم امهات المومنين عملا بظاهر هذه الاية وانما يقال انه كالاب
ونص الشافعي رضي الله عنه على جوازه وهو الحق وكذا الابن من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اب لامته ذكورا واناثا وكونه صلى الله عليه وسلم ليس ابا حقيقيا
يعلم بالبداهة وانما نفاه في الاية رد على من انكر تزوجه صلى الله عليه وسلم
امراة زيد الذي تبناه وصاروا عنده في الحق سوا لان الله عصمه صلى الله عليه
وسلم من الاعراض لنفسه الحاملة له على الميل مع الهوى وكذا وصفه به صلى الله
عليه وسلم ابن ابي هالة ربيبه في الحديث الصحيح المروي عنه كما اشار اليه المصنف
بقوله هند او صفه ابن ابي هالة ابن خديجة ام المومنين رضي الله عنها بنت
خويلد واسمه هند وابوه ابو هالة حليف بني عبد الدار واختلف في اسمه فقيل نباش
ابن زرارة وقيل مالك بن النباش بن زرارة وكان تزوج خديجة رضي الله عنها
قبل النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له هندا وهند ولد بنت هند ايضا
عده ابن منده وابو نعيم في الصحابة وابوه هند من كبار الصحابة قتل مع علي
كرم الله وجهه في وقعة الجمل وتقدمت ترجمته بالبسط من هذا وقال اي ابن ابي
هالة رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وكان دايم البشر
بكسر البا وسكون المعجمة اي طلاقة الوجه وبشاشته لا يعبس في وجه احد
سهل الخلق لا صعبا ولا حزنا لين الجانب استعارة مصرحة شبه وصوله كل احد اليه
صلى الله عليه وسلم ولما يريده منه بشي لين ياخذ منه من جانبه ما يطلبه
وقيل شبهه بجانب لين من الارض ليس بحزن ليس بفظ ولا غليظ الفظ الكريه
الخلق مستعار من الفظ اي ما الكرش وهو مكروه لا يتناول الا في شدة العرق
كما قاله الراغب والغلظ ضد الرقة واصله في الاجسام فاستعير للمعاني كما
تقدم ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب اي لا ينطق بالفحشا كالشتم ولا يعيب
احدا اي يذكر عيوبه ولا مداح لاحد بما يؤدي الى اطرائه ولا لنفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشريعة وهذه كلها صيغ مبالغة والمقصود بها النسبة كتمار ولبان او للمبالغة راجعة
للنفي كما قالوه في قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقيل المقصود به اصل الفعل
وقول انس لمن رضي الله عنهما انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقتضي ثبوت ذلك له فقيل المقصود وجود اصل الغلظة فيه ونفيها عنه صلى الله
عليه لاحقيقة التفضيل او المراد اثبات ذلك على المشركين كما في قوله تعالى وليجدوا
فيكم غلظة كما ان المدح قد يستحسن في مقام دون مقام اذا كان في محله ولا ومادام
كان كذبا ولذا قال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين على
احد الوجوه فيه يتغافل عما لا يشتهي اي اذا راى صلى الله عليه وسلم شيئا لايرتضيه
تغافل عنه حتى يظن انه ما راه اذا كان ذلك مما لا يترتب عليه اثم ولا يؤيس منه
متوقع المفعول ويجيء منه له صلى الله عليه وسلم اي والحال انه صلى الله عليه وسلم
يتغافل له لا يأيس احد منه وهو مبنيا للفاعل بضم المثناة التحتية وكسر الهمزة
التي كانت مفتوحة ومفعوله محذوف لقصد التعميم اي لا يؤيس احدا منه اي
يجعله آيسا بحيث لا يرجوه فالضمير لما تغافل عنه وعلى هذا اقتصر ارباب
الحواشي وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك ما زائدة للتأكيد وقيل نكرة موصوفة ورحمة بدل منها او
استفهامية تعجبية اي باي رحمة عظيمة لنت لهم ورده في المغني بثبوت الالف
وقال ان ما قبله ايضا لا يتجه كما فصله شراحه وليس هذا محل تفصيل ذلك
اي لو كنت فظا غليظ القلب انفضوا عنك اي تفرقوا ولم يخضعوا عليك ولكن
تلين جانبك لهم وشفقتك عليهم تؤلف قلوبهم وتزيد محبتهم وهذا امتنان
عليه بما جبله الله عليه من الاخلاق الحسنة وقد تقدم الكلام عليه وقال
ادفع بالتي هي احسن السيئة الآية اي بالتي هي احسن الصفح والتجاوز والاحسان
في مقابلة السيئة ولا حاجة لتقييد هذا بما لم يكن فيه وهي في الدين لانه يكون
دفعا بالاحسن فان المراد به الاحسن عند الله وقيل التي هي احسن كلمة التوحيد
والسيئة الشرك وقيل الامر بالمعروف والسيئة المنكر وقدم الجار والمجرور
على المفعول الصريح للاهتمام وقصد الحصر اي ادفع بهذا لا بغيره وكان صلى
الله عليه وسلم يجيب من دعاه لطعامه او لمنزله جبرا للخاطر وتعليما
وتشريعا لامته صلى الله عليه وسلم سواء كان المدعو اليه وليمة عرس او
غيرها وفي الحديث اذا دعا احدكم اخاه فليجب وما قيل من ان اجابة دعوة
العرس واجبة عينا او كفاية لورود الامر بها في الاحاديث الصحيحة فلا يكون
ذلك من التفضل ومكارم الاخلاق غير وارد لانه قيل بعدم الوجوب فيها
عند الشافعية ايضا ولو سلم فقد اعتمد على الاكثر من الولائم وغيرها
وليس في العبارة ما يقتضي التخصيص وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية
لا الصدقة ولو كانت كراعا لانه مقتضى للخطاب وكراع بضم الكاف وفتح الراء
المهملة المخففة والعين المهملة وهو ما تحت الركبة الى الحق والحافر
والظلف ولو وصلية هنا تفيد التقليل كاتقوا النار ولو بشق تمرة

وقيل

وقيل الكراع ما دون الكعب من الدواب وقيل كراع كل شيء طرفه وفي الترمذي عن انس
ابن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اهدي الي كراع لقبلت ولو دعيت الى
كراع لاجبت وكراع الثاني اسم مكان وهو كراع الغميم موضع بين مكة والمدينة هو
والصحيح انه بالمعنى السابق والمقصود المبالغة في ذلك اي اقبل الهدية ولو
مستحقرة واجيب الدعوة ولو كانت الى مكان بعيد ويطلق الكراع على الساق
لسمها وفي الحديث اذا دعي احدكم فليجب فان كان مفطرا اكل وان كان صائما دعا
بالبركة وقوله ويكافئ عليها بالهمزة اي يجازي على الهدية بمثلها او اكثر
لان المكافاة اصل معناها المساواة والمماثلة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون تتكافا دماؤهم اي تتساوى في القصاص وفي البخاري كان صلى الله عليه
وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها واستدل به بعض المالكية على وجوب عوض الهدية
اذا اطلق الواهب وكان ممن يرجو الثواب كالفقير الذي يهدي للغني ولم يوافق
عليه وقال انس رضي الله عنه وهو خادم النبي صلى الله عليه وسلم خدمت النبي
صلى الله عليه وسلم عشر سنين وفي رواية لمسلم تسع سنين ولا منافاة بينهما
لان خدمته تسع سنين واشهرا فتارة نظر للكسور وجعلها سنة وتارة الغاها
وكان عند عمه ابي طلحة فانطلق به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له
ان انسا غلام كيس فليخدمك فما قال لي اف قط هي كلمة تقال لما يكره ويتضجر
منه وهي اسم فعل وفيه لغات نحو الاربعين اشهرها ضم الهمزة وكسر الفاء المشددة
والسيوطي في نظم لغاتها ابياتا مشهورة حيث قال

اف اتبع اخيره ثم خفف * مبتداه مشددا او مخفف
وبتنوينه وبالترك افي * لا ضما لا وبالامالة مضعف
وبكسر ابدا وافّ مثلث * وزد الهاء في افه لا اف
نونها الكسر اف وافّ * ثم افوه فاحفظ ودع ما يزيف

قال الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري
مجراهما ويقال لكل مستقذر يستخف به واف لكذا اذا قلت له اف وقد
ما تقدم قراءة همزته مثلثة وكذا فاؤه مع التنوين وعدمه وقد فصل
لغاتها في البحر ومن لطائف السراج الوراق رحمه الله في مدح ابنه رحمه الله

بر يقتدي بالكتاب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا
وما قال لي اف في عمره * لكوني ابا ولكوني سراجا

اي لم يتضجر من امر غير مرضي وقع مني وفيه دلالة على زيادة حلمه صلى الله
عليه وسلم وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وهذا
الحديث رواه الشيخان وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بينت بعض ذلك بانه ما دعاه احد
اي ناداه فقال يا رسول الله من اصحابه ولا اهل بيته خدمهم لان العادة
جارية بالمسامحة معهم الا قال لبيك قال السيوطي رواه ابو نعيم في دلائل
النبوة بسند واه ولبيك كلمة يجاب بها المنادي فالتلبية اجابة المنادي مع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دعاه من اتت والتي اذا قام مكانه ولم يغادر قدمه فكأنه يقول انا ثابت على اجابتك والاستعمال الا بلفظ المثنية كأنه قال اجابة بعد اجابة والمراد التكثير كقوله فارجع البصر كرتين وهو منصوب على المصدرية بعامل لا يظهر وتغلب اضافته لضمير المخاطب وقد يضاف لغيره كما فصلته النحاة ولا يجاب به الا من يعتني باجابته وتعظيمه ولذا قول الحاج فهي اجابة الرسول صلى الله عليه وسلم اتباعه بذلك غاية مقاصدهم وتعظيم وهو من خلقه العظيم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب الغادي بمرحبا كقوله مرحبا بام هانئ وقال جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي سيد قومه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة على الصحيح لا قبل موته باربعين يوما كما قيل ولما قدم قال صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم ذو يمن وكان رضي الله عنه جميلا حتى قال عمر رضي الله عنه فيه انه يوسف هذه الامة وارسله النبي صلى الله عليه وسلم لذي الخلصة وهي الكعبة اليمنية وان فيها اسم محرقه وقتل من عنده ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت قط اي ما منعني من الدخول عليه في بيته وقد استدل به لاطلاقه حتى يقال كيف يدخل على غير محرم وحتى يجاب بان المراد في مجلس مختص بالرجال او المراد ما منعني شيئا سألته واسلامه رضي الله عنه كان في رمضان سنة عشر كما مر ولا راني الا تبسم وفي رواية الا ابتسم في وجهي وهذا الحديث رواه الشيخان والتبسم مبادي الضحك بحيث يبدو مقدم الاسنان فان زاد بلا صوت فضحك فان كان بصوت فهو قهقهة وضحكه صلى الله عليه وسلم في اغلب احواله التبسم وربما زاد على ذلك كما ورد انه ضحك حتى بدت نواجذه وقيل ان المراد به مجرد المبالغة لا الحقيقة بناء على انه لم يقع منه ذلك والاصح الاول وكثرة الضحك تذهب الوقار وهو مكروه لحديث كثرة الضحك تميت القلب فان لزمه استهزاء باحد وسخرية فحرام وكان صلى الله عليه يمازح اصحابه الممازحة تكون بالكلام والفعل فلا غلظة ولكنها انما تحمد من الكبار اذا كانت لا تؤدي الى اذية فالمداعبة قريبة منها ولكن بينهما فرق يسير وكان صلى الله عليه وسلم يمزح احيانا ولا يقول الا حقا ولكنه يوري في كلامه كما قال لبعض العجائز انه لا يدخل الجنة عجوز لانهن يعودون في سن الشباب ولله در القائل

افد طبعك المكدود بالجد راحة ● بانس وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن ● بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

والمزاح بضم الميم اسم وبكسرها مصدر كالمزح وكثرته مذمومة كما قال

فاياك اياك المزاح فانه ● يجري عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه من كل سيد ● ويورثه من بعد عزته ذلا

والصحيح انه جائز وقيل انه مكروه والاصح الاول بشرطه وكان كثير من السلف يمزحون وقد قيل الناس في سجن ما لم يتمازحوا وورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان افكه الناس وكان مزاحا ولا يقول

الا حقا ويخالطهم ويحادثهم تأنيسا لهم ويحمل الطفل منهم ويداعب صبيانهم بالدعابة بالدال المهملة والمداعبة الممازحة مع لعب ولذا خصه بالصبيان كما قال محمود بن الربيع الخزرجي رضي الله عنه عقلت منه صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين ويجلسهم في حجره كما فعل صلى الله عليه وسلم مع ام قيس اذ اتته بابن لها صغير لم يأكل الطعام فاجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا بماء فنضحه ولم يغسله وحجر بكسر الحاء المهملة وفتحها معروف وهو ما كان من الرجل على فخذيه وهو حاله ويجيب دعوة بفتح الدال المهملة العبد والحر والامة والمسكين قال السيوطي اجابته صلى الله عليه وسلم دعوة العبد رواها البزار عن جابر رضي الله عنه والترمذي وابن ماجه عن انس رضي الله عنه فلا يتقدم لما قيل انه لم اقف عليه الا في صحيح البخاري من انه صلى الله عليه وسلم اتى غلاما خياطا فاتاه بقصعة فيها دباء فجعل يتتبعه وكان صلى الله عليه وسلم يطيب انفسهم بما يجعلونه لهم ولا يقال كيف الاكل مما في يد العبد وهو وما في يده لسيده او نقول كان مكاتبا او المراد بالعبد من مسه الرق ولو قبل دعوته وذكر العبد اهتماما ببيان انه صلى الله عليه وسلم كان يجيب دعوته مع حقارته بالنسبة للحر واخرج الترمذي بسنده عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وروى البيهقي دعوة المملوك في اقصى المدينة اي في البعد مكان بها وعيادة المريض سنة مؤكدة لا سيما ممن يتبرك بعيادته لما فيه من التسلية وتأليف القلوب وقيل انها فرض كفاية ولا تختص بمرض وقيل الا لثلاثة لا يعاد بها منها العين ووجعها ووجع الضرس وقيل انه لا يعاد المريض الا بعد ثلاثة ايام وورد في ذلك حديث ضعيف والصحيح انه لا فرق والحديث قال شيخنا الرملي انه موضوع واختلف في عيادة الذمي فقيل تجوز اذا كان يرجى اسلامه او تضمنت مصلحة ويقبل عذر المعتذر والمعتمد ان كلا من العيادة والسؤال الا الحقيقة ام لا وسواء كان من شأنه ان يقبل ام لا ولذا لم يقبل العذر من انه من له عذر وعدم قبوله منه مكروه فقبول اعتذار عقوبة جنايته وعدم مؤاخذته بها لانه من تمام المروءة وهذا كما قبل صلى الله عليه وسلم عذر من تخلف عن تبوك ووكل سرائرهم الى الله وكقبوله عذر حاطب ابن ابي بلتعة رضي الله عنه لما كتب لاهل مكة يخبرهم بمسيره صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وقبل صلى الله عليه وسلم اعتذار المنافقين حتى لقوا الله وقال انس رضي الله عنه قال السيوطي هذا الى قوله بين يديه جليس له رواه ابو داود والترمذي والبيهقي في الدلائل واخرجه البزار عن ابي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما لم يصل احد اذنه بفمه ليحادثه وقال الشمني اي ما ادناه لحد عنه اذنه فجعله استعارة ولم يحمله على حقيقته وانه فعله للتبرك كما وقع لجابر رضي الله عنه في التقامه خاتم النبوة لان لفظه مشعر بكثرة ذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووقوع مثله كثيرا مستبعد بخلاف قصة عمر رضي الله عنه لما اراد قتله صلى الله عليه وسلم
خلفه وامكنه ذلك لسهولته وايضا في مثله سوء ادب ومنافاة لعزمه فانه اذا ادخل
اذنه في فيه لم تمكنه ادارة لسانه ومناجاته وفي النهاية في الحديث ان رجلا اطلع
عينه خصاصة الباب اي جعل الشق الذي في الباب يحاذي عينيه فجعله للعين كاللقمة
في الفم انتهى فجعله استعارة كما هنا وهذا لا ينافي ما في الصحيح عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال والله لاتين النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في ملا
فساررته فغضب حتى احمر وجهه وقال رحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا
فصبر لانه صلى الله عليه وسلم لم يغضب من المسارة بل مما كلمه به والاذن بضم
الهمزة والذال المعجمة وقد تسكن فينحي راسه عنه اي يبعدها ويجعلها في
ناحية منه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه اي حتى يفارقه او ينفصل عنه
قليلا وما اخذ احد بيده اي امسكها فيرسل يده اي يطلقها او يفكها من يده
وهو مجاز من ارسل الرسالة اذا بعثها وظاهر كلام ابن القوطية انه معنى حقيقي
ان كانت اليد الماسكة يد الاخذ فلعله من وضع الظاهر موضع الضمير والا فهو منه
وقوله حتى يرسلها الاخذ غاية لترك ارسالها اي الى ان يرسلها الاخذ وهو
بالمد اسم فاعل من الاخذ وفي نسخة الاخر بالراء المهملة وفي البخاري ان كانت
الامة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت ومن ثم
فما ينزع يده من يدها وهو عبارة عن الانقياد لشدة تواضعه وتنزهه من الكبر
صلى الله عليه وسلم وقوله ولم ير صلى الله عليه وسلم مقدما ركبتيه بين يدي
جليس له من جملة حديث انس رضي الله عنه ففي المصابيح انه صلى الله عليه وسلم
اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف
وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه او وجهه وفي رواية اخرى وهو
الظاهر لما بينهما من المخالفة ومعنى لم ير مقدما انه يخفض ركبتيه
تعظيما لجلسائه وقيل المراد بالركبتين الرجلين اي كان لا يمد رجليه في مجلسه
لما روي في حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه
كما سياتي يعني انه صلى الله عليه وسلم كان يساوي جليسه ولا يتقدم عليه
بركبتيه حتى كان الغريب يجيء فلا يعرفه ويسال عنه وكان صلى الله عليه وسلم
يبدؤ اي يبتدئ من لقيه بالسلام من تعميد العموم اي كل احد لقيه صغيرا
او كبيرا من المسلمين الا في مواضع لا يستحب السلام فيها واما الكفرة فلا يسلم عليهم
وحكي ان بعضهم ابتداهم بالسلام ايضا ويبدؤ اصحابه بالمصافحة مفاعلة
من الصفح اي جعل صفحة يده الشريفة على صفحة يده وفي الحديث تمام
تحيتكم بينكم المصافحة وهي سنة عند التلاقي وكانت الصحابة رضي الله عنهم
تفعله واذا قدموا من سفر تعانقوا وكانت الصحابة رضي الله عنهم تقبل يديه ايضا
وهي سنة ايضا للكبير وكرهها مالك اما اذا كان على وجه التكبر فيكره
وقال النووي انه مستحب ايضا لاهل الشرف والصلاح واما لاهل الدنيا
فمكروه وقال فقهاؤنا لا باس بالمصافحة لانها سنة متوارثة لما ورد

في الحديث

في الحديث ايضا تصافحوا فيذهب الله من الشحناء والعداوة ليصافح احدكم غيره ولا باس به
في الصلوات الاول واما بعد صلاة الجمعة والعيد فقالوا انه بدعة وهو من فعل الناس
انهم كانوا في الصلاة غايبين عمن حضرهم ومن كان هذا حاله لا يكره منه ولم ير صلى
الله عليه وسلم قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد هذا اشارة الى
انه كان ذلك في مجلس يكثر فيه الناس اما اذا كان وحده او في قليل من خواصه فكان
صلى الله عليه وسلم قد يتكئ وقد يضع احدى رجليه على الاخرى كما ورد في بعض الاحاديث
يكرم من يدخل عليه بالقيام له وقيل بتهيئة كقيامه صلى الله عليه وسلم لسعد بن
معاذ رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لما قدم سعد قوموا لسيدكم
وكره بعضهم القيام مطلقا لحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من
النار وحمل هذا على عادة الاعاجم في وقوف الناس بين ايديهم اما القيام للعلماء
والصلحاء فمستحب كما ياتي وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جا قام له الصحابة
وممن ذهب للكراهة ابن حجر رحمه الله وقال في قوله صلى الله عليه وسلم قوموا
لسيدكم انما كان لانه قدم على حمار وكان مريضا وفي رواية قوموا لسيدكم فانزلوه
ورد بانه لو كان كذلك لم يامر جميع الناس الحاضرين بالقيام له ولذا استدل النووي
به وفيه نظر وربما بسط له اي لمن يدخل عليه ثوبه تعظيما له كما حصل ذلك لعدي
ابن حاتم ولا تخفى من الوضاعة لما اتاه كما ياتي ويؤثره بالوسادة الايثار
تقديم غيره على نفسه في بعض الامور والوسادة ما يتوسد اي يوضع تحت
الراس وهي التي تسمى مخدة ويقال اسادة بالهمزة ووساد بدونها وقضية قوله
التي تحته كما في البخاري انها فراش يجلس عليه وكانت محشوة بالليف وقال عدي
ابن حاتم دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من الرجل فقلت عدي بن
حاتم فقام وانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامد بي اذ لقيته امراة ضعيفة
كبيرة واستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت في نفسي والله ما
هذا بملك ثم مضى حتى دخل بيته فتناول وسادة كبيرة من ادم محشوة ليفا
فقذفها وقال لي اجلس على هذه فقلت بل انت فاجلس عليها فجلس على الارض
وصارت الوسادة بيني وبينه فانظر لمكارم هذه الاخلاق فقلت والله ما هذا بملك
وهذا يدل على ان الوسادة فراش لا مخدة ولا عبرة بتفسير الجوهري لها بالمخدة
فقط ويعزم عليه في الجلوس اي يقسم عليه ان يجلس على وسادته بان يقول له بالله
اجلس انت قال في التهذيب يقال عزمت عليك لتفعلن كذا اي اقسمت انتهى وهو
ماخوذ من العزم وهو التصميم في الامر وقوله عليها اي على الوسادة ان ابى اي
امتنع من الجلوس حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكني اصحابه اي يضع
لهم كنية كابي فلان او يدعوهم بالكنية تكريما ويدعوهم اي يناديهم باحب
اسمائهم تكرمة لهم اي يفعل ذلك صلى الله عليه وسلم لاجل اكرامهم وتعظيمهم
وتلطفا بهم وزيادة تانيسهم فان نداء المرء بكنيته تعظيم له وكذا كان صلى الله عليه وسلم
يكني من لا كنية له كما قال للطفل الذي كان معه طائر يسمى نغيرا يا ابا عمير
ما فعل النغير وفيه دليل على جواز تكنية من لا ولد له على عادة العرب تفاؤلا

بان يحزن ويبرق اولادا خلافا لمن منع ذلك وقال انه خلاف الواقع فهو كذب واخرج
الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كناني النبي صلى الله عليه وسلم ابا
عبد الرحمن قبل ان يولد لي وسنده صحيح وعن بعض السلف بادروا اولادكم بالكنى
قبل ان تغلب عليهم الالقاب وكره بعضهم تكنية المرء نفسه الا لقصد التعريف وقال
النووي يجوز تكنية الكافر بشرطين **الاول** ان لا يعرف الا بكنيته **الثاني**
ان يخاف من ذكر اسمه فتنة فالاول كابي طالب والثاني كابي حباب لابن سلول
وفيه نظر فقد تكون لامر آخر كابي لهب فانه اشارة الى انه جهنمي وقيل
كني بذلك لحسن وجهه ولا يقطع على احد حديثه اي من يحدث عنده يعني لئلا
يقطع حديثه بتكلمه بكلام آخر او قيامه او نهيه عن الكلام فان مثله يؤذي المتكلم
حتى يتجوز بياء وتاء مفتوحتين وجيم مفتوحة وواو مشددة وزاي معجمة غايته
لتركه قطع حديثه اي حتى يكثر متجاوز الحد او يخرج الى ما لا يليق من الكلام فهو
من التجاوز او الجواز كما يأتي فيقطعه بنهي عن الكلام او قيام من مجلسه الرواية
وهو ضعيف لنهيه عنه ويروى بانتهاء او قيام فالنهي بمعنى الانتهاء اذ الرواية
نص بعضهم بعضا **وهذا** وقع في بعض النسخ فالمعنى حتى يجوز ذلك بحديثه
فيقطع حديث نفسه اما بسبب انه انتهى ولم يبق عنده شيء او لقيامه عن المجلس
والتجوز على هذا بمعنى التخفيف له او التقليل فيه وقيل معناه ينطق بما هو حرام
حقيقي كان يتكلم بما لا يليق من الكلام وروي انه صلى الله عليه وسلم كان لا يجلس اليه
احد اي لا يجلس متوجها اليه والمراد لا يجلس عنده صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
الا خفف صلاته اي اسرع فيها فقطعها والتخفيف ضد التطويل وسيأتي بيانه
وسأله عن حاجته واذا فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه وقيامه بحاجته عاد صلى الله عليه
وسلم الى صلاته التي كان فيها **وقال البرهان** الحلبي هذا الحديث ذكر
وقد ذكره في الاحياء في آداب المعيشة وقال العراقي في تخريج احاديث الاحياء
لم اجد له اصلا انتهى ولذا قيل لو اورد حديث الصحيحين الآتي اي لا اقوم الى
الصلاة اريد ان اطول فيها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي كراهة ان اشق على امه
كان الاولى فانه متفق عليه وهو في معنى حديث الاحياء وكان صلى الله عليه وسلم اكثر
الناس تبسما وقد تقدم معنى التبسم وما يتعلق به واطيبهم نفسا اي لم يكن مقطبا
وعبوسا في مجلسه لطيب نفسه وهذا وما بعده حديث رواه احمد والترمذي بسند صحيح
ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريج احاديث
هذا الكتاب عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال ما رأيت اكثر تبسما من
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال غريب وقد تقدم وعن علي
كرم الله وجهه او الزبير رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
كان حديث عهد بجبريل عليه الصلاة والسلام لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه اخرجه
احمد وابو يعلى من حديث الزبير رضي الله عنه من غير شك **وعن** جابر رضي الله
عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي قلت نذير قوم فاذا سري عنه
فاكثر الناس ضحكا اخرجه الطبراني في مكارم الاخلاق وفيه ابن ابي ليلى سيء الحفظ

وعن

وعن علي والزبير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فيذكرنا بايام الله حتى يعرف ذلك
في وجهه وكانه نذير قوم يصبحهم الامر غدوة اخرجه احمد وابو يعلى من حديث الزبير
من غير شك وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت
عيناه واشتد غضبه رواه مسلم والحاكم وصححه بلفظ كان اذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه
واشتد غضبه انتهى وكونه صلى الله عليه وسلم لا يبتسم في هذه الحالات لتوجهه عند نزول
الوحي وتأدبه معه وفيما بعده لانه مقام انذار وتخوف وتخويف قال عبد الله بن الحارث
ابن جزء بن عبد الله بن معدي كرب بن عمرو الزبيدي الصحابي سكن مصر ومات رضي الله عنه
بها سنة خمس او سبع وثمانين وهو آخر من مات بها ببلدة تسمى سفط قريبة من سمنود
بالغربية وقيل مات باليمامة حكاه ابن منده عن ابي يونس وقال انه شهد بدرا ولا يصح
قوله ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان طلاقة الوجه من
مكارم الاخلاق **وفي الحديث** تبسمك في وجه اخيك صدقة وعن انس رضي
الله عنه كان خدم المدينة خدم بفتحتين بزنة حسن جمع خادم وفعل في جمع فاعل
قليل الفاظ محصورة نظمها ابن مالك رحمه الله وقيل انه اسم جمع وهو بالتاء كثير
نحو كملة جمع كامل والمراد بالخدم العبيد والجواري وهذا الحديث رواه مسلم وهو
حديث صحيح يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة اي الصبح بآنيتهم
فيها الماء والآنية جمع اناء ككساء واكسية وهو ما يوضع فيه الشيء والاواني جمع الجمع
وكثير من الناس يظن ان الآنية مفرد او ظاهر قوله فما يؤتى باناء الا غمس يده فيها انهم
ربما اتوه بها اذ ذاك اي اتيانهم بالاواني فغمس يده فيها في الغداة الباردة والغدوة
والغداة اول النهار وقوبل في القرآن الغدو بالآصال والغداة بالعشي ووصفها
بالباردة لما فيه من زيادة تحمل المشاق لاجل التلطف مع الناس وانما فعلوا ذلك
تبركا بآثاره صلى الله عليه وسلم وما مسته يده الشريفة وقوله يريدون التبرك به يحتمل
انه من كلام المتن فان البغوي رحمه الله رواه في مصابيحه بدون هذه الزيادة وفيه
ارشاد للتبرك بآثار العلماء والصلحاء **فصل واما** الشفقة
والرأفة والرحمة لجميع الخلق والفرق بين هذه الثلاثة ان الشفقة رحمة ورقة
قلب وخوف من نزول مكروه بمن يشفق عليه كما في الاساس والرأفة التلطف بمن
تريد اكرامه بالبشر والايناس كما قال قيس الرقيات

ملكه ملك رأفة ليس فيه • جبروت يرى ولا كبرياء

ثم قابلتها بالجبروت صريحة فيه وليست اشد الرحمة كما توهمه بعضهم وان
استعملت بهذا المعنى كما هو تحقيقه فما قيل انها ارق من الرحمة ولا تكاد تقع في
الكراهة والرحمة غير متوجه وقوله لجميع الخلق يعني انها لا تختص باحد كرحمة غيره
لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فقد قال الله تعالى فيه اي في حقه ووصفه
عليه الصلاة والسلام عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم عزيز
من عز بمعنى اشتد وصعب والعنت المشقة اي يصعب عليه مشقتكم وما يوقعكم
لرأفته ورحمته وقد تقدم الكلام على هذه الآية وقوله بالمؤمنين لا ينافي
قوله لجميع الخلق فالاستدلال يقتصر على قوله وقال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للعالمين وقد اشار المصنف رحمه الله الى ذلك في الفصل الاول من ان مقدمة لاية عام والرحيم
المخصوصة بالمؤمنين لا تنافي العموم فكانه ليشفق عليهم لعموم رحمته صلى الله عليه وسلم
كما يقع لهم لحرصه على هدايتهم وارشادهم فهي مطابقة لهذه الاية كما يعلم من الامر
هنالك وقد تقدم ما ذكر لانه اسم وذكره هنا لغرض آخر كالايات المكررة في القرآن فلا يرد
لما قيل انه تكرار لا فائدة فيه لو بادنى تغيير المقصود ولو تنبه على ما قلنا كان اولى به لكنه
حريص على العنت كما لا يخفى لمن سبره قال بعضهم من فضله عليه الصلاة والسلام
ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم تقدم الكلام عليها
واعاده هنا لمعنى آخر فلا تكرار فيه **فائدة** قال السيوطي رحمه الله
ظاهر كلام المفسرين ان الرحيم يوصف به غير الله بخلاف الرحمن لكن اخرج ابن ابي حاتم
الرحيم لا يستطيع الناس ان ينتحلوه وتظهر لي ان مراده المعرف باللام دون المنكر
والمضاف انتهى وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك تقدم الكلام عليه وعلى اسمه
واسم ابيه وهو امام جليل بلغت تصانيفه اكثر من مائة مصنف جليل توفي سنة
ست واربعمائة قال حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي
وهو عبد الله بن ابي بكر بن ابي جعفر بن محمد الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمة
وكذا نسبة لخشينة مصغرا اسم قبيلة ولد سنة تسع وثلاثين واربعمائة وتوفي
بمرسية من بلاد المغرب سنة ست وعشرين وخمسمائة وتقدم الكلام على قوله
بقراءتي عليه قال حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري هو الامام ابو عبد الله
ويقال ابو الحسين بن علي شيخ الحرمين ومحدثه بمكة والطبري منسوب لطبرستان
او لطبرية والاول اصح قال حدثنا عبد الغافر الفارسي الامام الزاهد العدل ابو
محمد عبد الغافر بن محمد الفارسي احد رواة مسلم المشهور بالرواية عن الجلودي
ولد سنة احدى وخمسين واربعمائة وتوفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة وعمره
ثمان وسبعون سنة قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم الكلام عليه وعلى
نسبته وانه يجوز فيه فتح الجيم وضمها وقد قيل هنا ان عبد الغافر لم يدرك
الجلودي ولا روى عنه صحيح مسلم وانما الراوي جده ابو الغافر واسمه عبد الغافر
ايضا كحفيده لكنهما اختلفا كنية واباً فان كنية الاول ابو الحسن وهذا ابو
الحسين مصغرا واسم ابي الاول محمد وهذا اسمعيل وتاريخ موتهما مختلف
وهذا لم يدرك الجلودي وقال السبكي في طبقاته بين هذا وبين الجلودي الله
وهذا مما لم ينبه عليه البرهان مع اطلاعه وهو مما ينبغي التنبيه له قال
حدثنا ابراهيم بن سفيان تقدم ايضا وان سين سفيان مثلثة قال ثنا مسلم بن
الحجاج الامام المشهور صاحب الصحيح وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الطاهر
احمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح بمهملات بوزن ضرب الاموي مولاهم
المصري روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ووثقه النسائي وقال ابو حاتم لا باس
به وكان فقيها صالحا لكنه توفي في ذي القعدة سنة خمسين ومائتين قال
اخبرنا ابن وهب ابو محمد عبد الله الفهري احد الاعلام روى عنه الستة
وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة اخبرنا يونس بن يزيد الايلي بفتح الهمزة

وسكون

وسكون المثناة التحتية وباللام وفي الياء النسبة احد الاثبات روى له اصحاب الكتب الستة
وهو ثقة ثبت توفي سنة تسع وخمسين ومائة وله ترجمة في الميزان وفي يونس ست
لغات بتثليث النون مع الواو والهمزة عن ابن شهاب الامام ابو بكر بن مسلم الزهري
وقد تقدم قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا تقدم
الكلام على حنين قال البرهان الحلبي الراوي اذا قدم الحديث على السند كان يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا اخبرني به فلان ويذكر سنده او قدم بعض
الاسناد مع المتن كما هنا فيه قال بعد هذا قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب
ان صفوان بن امية الخ فهو اسناد متصل ولا يمنع ذلك الحكم باتصاله كما لو ذكر الاسناد
بتمامه اولا قال ابن الصلاح ينبغي ان يكون فيه خلاف كتقديم بعض المتن على بعض
وحكى الخطيب المنع من ذلك على القول بان الرواية بالمعنى لا تجوز والجواز على القول
بانها تجوز ولا فرق بينهما في ذلك انتهى وفي جعله كالرواية بالمعنى خفا قال فاعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي
الجمحي المكي وكنيته ابو وهب اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حنينا والطائف وهو مشرك ثم اسلم وحسن اسلامه بعد ما كان من المؤلفة
قلوبهم وكان رئيس بني جمح وكان يعادي النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذيه اذية
بالغة مع ما بينهما من الرحم فجازاه على اساءته بالاحسان الزائد اليه مائة من النعم
ثم مائة ثم مائة والنعم اسم جمع للابل ولا واحد له من لفظه وجمعه انعام وقال العروي
هو الابل والبقر والغنم قال ابن شهاب حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال
والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب
الخلق الي ثم ما كان اشد الناس عداوة له لقتل ابيه يوم بدر ولما شهد وهو
كافر حنينا ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة فبينما هو
يسير في الغنائم ينظر اليها ومعه صفوان جعل صفوان ينظر الى شعب ملي نعما
وشاء واداما النظر اليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقه فقال له ابا
وهب يعجبك هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما
طابت بهذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وكانت زوجته اسلمت قبله فاقرهما النبي صلى الله عليه وسلم على نكاحهما
واختلف فيما كان يعطيه صلى الله عليه وسلم للمؤلفة هل هو من خمس الخمس
الذي هو حقه او من الخمس او من الغنائم واما اعطاؤه مؤلفة الكفار فكان جائزا
في صدر الاسلام وهل هو من الزكاة او من بيت المال ثم منعوا منه في خلافة الصديق
او في خلافة عمر رضي الله عنهما **فان قلت** ما مناسبة الحديث لما عقد فيه
قلت لانه صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان لما يخشاه ويخشيه من الرجوع وخوفا
عليه انه يستمر على عداوته وكفره فحمله ذلك فاحسن اليه حتى حسن اسلامه
شفقة عليه من ان يحل به النقمة والعذاب وقد تقدم ما اعطاه فوق الكرم من
ذلك وروي ان اعرابيا جاء يطلب منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم
شيا فاعطاه هذا الحديث رواه البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه بسند

مضعيف وكذا ابن حبان وغيره ولم يسموا الاعرابي ثم قال له احسنت اليك قال الاعرابي
لا ولا اجملت الذي في النسخ احسنت بهمزة واحدة فهمزة الاستفهام مقدرة كقوله
قالوا اختنا قلت بهرا ● عدد الرمل والحصى والتراب ●
ومثله كثير مقيس والاستفهام استفهام تقرير وقوله لا رد لقوله احسنت اليك
بمعنى فعلت فعلا جميلا محمودا وقال بعضهم معناه ما احسنت في الاخذ والعطا
او ما اكثرت وهذا اولى انتهى واللفظة لا تساعده وانما حمل عليه الهرب من التكرار
ولا تكرار فيه لانه من ذكر العام بعد الخاص ومثله لا يعد تكرارا لما فيه من المبالغة
وفي ذلك غلظة وسوء ادب فغضب المسلمون من كلامه وحق لهم عليه صلى الله
عليه وسلم وقاموا اليه ليضربوه ويجازوه بما يستحقه فاشار اليهم ان كفوا
اي اشار بيده اليهم اشارة يفهم منها الامر بكفهم اي تركهم ما ارادوه وان
تفسيرية او مصدرية بناء على الخلاف المشهور عند اهل العربية وهذا من حلمه
صلى الله عليه وسلم وشفقته تاليفا له ليحسن اسلامه ثم قام من مجلسه ودخل
منزله فارسل اليه عطية وزاده شيئا اي زاده على ما اعطاه اولا ثم قال احسنت
اليك فيه مقدر وهو خرج وقال له ذلك قال نعم احسنت الي فجزاك الله
على احسانك ولطفك بي من اهل وعشيرة خيرا مفعول جزاك وما بينهما
اعتراض والفا تفريعية وسببية لما تقدمه وقيل الفا فصيحة في جواب شرط
مقدر او عاطفة على مقدر اي احسنت واجملت فجزاك الخ ومن في من اهل
البدلية مثلها في قوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض اي بدلكم فالمعنى بدلا من
اهل وعشيرة خيرا الذي لم يحسنوا اليه وقيل ليس هذا مرادا بل مراده انه ما لا
له وعشيرة اي قبيلة اما العقلية فعل العشيرة وهذا كما يقول القادم
اهلا وسهلا ولما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم في كل قبيلة قرابة و
فمن اما تعليلية كقوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي لاجل ذكره
واما كونها للفصل والتمييز كما في قوله اتاتون الذكران من العالمين اي ممتازا
من بين العالمين بهذا الفعل الشنيع فبعيد جدا ثم اشار المصطفى صلى الله
عليه وسلم ازاد لطفا فارشده بقوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك
قلت ما قلت في حق ابائك ومر ذكره على وجه وفي انفس اصحابي من ذلك شي تنكيره
اما للتحقير اي شي حقير لا يعتد به عندي او للتعظيم اي امر عظيم عندهم
لاذيته النبي صلى الله عليه وسلم ووضع اسم الاشارة موضع الضمير لجعله
كالمشاهد المحسوس لاستحضاره للتذكير بما وقع منه من الامر العجيب فان
احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي علي قوله على محبته وارادته لطفا
منه صلى الله عليه وسلم واي لطف مع انه ذنب عظيم ينبغي التنصل منه ولما فيه
من الشفقة بالامة ما لا يخفى وبين الايدي كناية عن حضوره وتمثيله لهم
وليس المراد اليد الحقيقية بل المقابلة مع القرب وقد يعبر به عن
المستقبل حتى يعلموا ما بين ايديهم وما خلفهم حتى يذهب ما في صدورهم
عليك اي على الغضب والالم الذي في قلوبهم بسبب ما قلته اولا قال نعم

ابن الحنبلي

عربي

اي

اي اقول لهم ما قلت لك فلما كان الغد او العشي المراد بالغد صبيحة اليوم الذي تعقب
اليوم الذي كلمه فيه النبي صلى الله عليه وسلم والغداة من طلوع الفجر الى الزوال والعشي
ما بعد الزوال الى الغروب والشك هنا من الراوي جاء الاعرابي الى مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه الحاضرين عنده ان
هذا الاعرابي قال ما قال لي اولا اذ اساء الادب لغلظة طبعه ولذا وصفه بالاعرابي
لما عرف من حال الاعراب فزدناه على عطايه الاول فزعم انه رضي بحكم ما اعطيناه
له والزعم هنا بمعنى القول الحق وهو يستعمل لهذا المعنى كقول الشاعر ●
نلنا ولكن ان هلكت فانما ● على الله ارزاق العباد كما زعم ●
ويكون بمعنى القول الباطل كقوله هكذا الله بزعمهم ولذا قالوا زعم مطية الكذب
وفي التعبير به ايما الى ان ما في نفسه من الحرص والطمع ثم التفت صلى الله عليه
وسلم الى الاعرابي وقال له اكذلك فالاستفهام متوجه منه صلى الله عليه وسلم
للاعرابي اي الامر كذلك من انك رضيت وان كان ما قبله كلاما منه متوجها لاصحابه
رضي الله عنهم فالجار والمجرور خبر مقدم مبتدا اي الامر كذلك قال نعم فجزاك الله
من اهل وعشيرة خيرا ثم تقدم ما فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا
الاعرابي المثل يكون بمعنى الصفة وبمعنى الكلام المشبه مورده بمضربه ويكون
استعارة تمثيلية او تشبيها تمثيليا مركبا كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا الاية ويكون ذلك لزيادة التوضيح والتقرير فانه اوقع في
النفس لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا لما فيه من الشان الغريب
وهو في الكلام الالهي والاحاديث النبوية كثير كمثل رجل له ناقة شردت عليه
اي نفرت منه وذهبت في الارض يقال شردت الدابة والانسان اذا نفر وجرى
جريا شديدا لا يلحق شرودا وشرادا واصل الشراد النفار خوفا قال تعالى
فشرد بهم من خلفهم قال ابن عرفة اي افعل بهم فعلا تخيف من وراءهم فيشردهم
فاتبعها الناس فتفعال من الاتباع اي مشوا وجروا خلفها ليمسكوها فلم يزيدوها
الا نفورا اي لم يحصل باتباع الناس لها الا زيادة هربها ونفورها فالجر فيها
بمعنى فناداهم صاحبها اي الناقة خلوا بيني وبين ناقتي اي وقال لهم خلوا
لا يعني معمول ناد لتضمينه معنى القول او معمول قول مقدر كما عرف
في امثاله اي لا تتبعوها واتركوها في اخذها في امساكها فاني وفي نسخة
فانا ارفق منكم واعلم اي انا اشفق عليها واعلم بحالها منكم فتوجه لها بين يديها
ابتغاها من امامها فاخذ لها من قمام الارض القمام جمع قمامة ككناسة لفظا
ومعنى والمراد هنا النبات الذي ترعاه الدواب شبهه به لخسته ولانه مما يطرح
كالقمامة فاستعير له ذلك فردها حتى جاءت فيه مقدر اي فدنت منه لتاكل ما
بيده من الحشيش فامسكها وردها حتى استناخت واستناخت اي بركت وكذا
فعل من ناخ الجمل وانوخه اذا ابركه وشد عليها رحلها الرحل للابل كالسرج
للفرس وهو معروف واستوى عليها اي على ظهرها اي ركبها يقال استوى
على الدابة اذا علا على ظهرها وركبها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي اكفكم واصدقكم عنه حين قال في الرجل مقالته الشنيعة فقتله بموته تحت النار بقوله
له يا شانيه صلي النبي صلي الله عليه وسلم وشبه المال بخضرة الدنيا عنده بالقمامة وشبه
نفسه بالرجل وشبه الاعرابي بدابة شاردة عنه بها وشبه الصحابة لما غضبوا وثاروا
له بالناس التابعين لها الذين نفروها عن ربها وشبه قوله كفوا عنه بقوله خلوا
بيني وبينها وفي قوله فاني ارفق بها منكم بيان لانه اعظمهم رفقا وارفقهم شفقة
علي خلق الله وهو تشبيه في اعلا طبقات البلاغة لتضمنه هذه المعاني اللطيفة
قيل ويحتمل ان الرجل انما قال اولا ما قال ليطلع علي حلمه صلي الله عليه وسلم
لانه سمع صفاته من اهل الكتاب والنبي صلي الله عليه وسلم علم بذلك وقيل ان
جزمه بدخوله النار لكفره بما قاله للنبي صلي الله عليه وسلم والنبي تلطف به
حتي امن وخلص من النار فما قتل وهذا الحديث رواه البزار وابو الشيخ بسند ضعيف
عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن حبان في صحيحه وابن الجوزي في الوفا وروي عنه
بالبناء للمجهول وصح عنه للنبي صلي الله عليه وسلم والراوي له ابو داود والترمذي
عن ابن مسعود وفي نسخة وروي عنه انه صلي الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد
منكم عن احد من اصحابي شيئا هذا النهي عام عن الغيبة والنميمة ونقل ما يكره نقله
من قول او فعل او ترك فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر سلامة الصدر
كناية عن كونه ليس في قلبه بغض لاحد ولا غضبان علي احد ومثله صلي الله عليه
وسلم يقال له سليم القلب قال الله تعالي الا من اتي الله بقلب سليم اي
بريء من الكفر والنفاق وهذا معني اخر وقد صح عن انس فيما رواه ابن سعد
قال قسم رسول الله صلي الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار والله
ما اراد محمد بهذا وجه الله فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته فتمعر
وجهه وقال رحم الله اخي موسي لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري
والمراد سلامة صدره للمنقول عنه او الناقل كما قيل سبك من بلغك واوله
اتفاقه علي اطلاقه ليشملهما وغيرهما وكل من النميمة والغيبة حرام
الا في اماكن استثناها الفقهاء وقد نظمها الجوجري من فقهاء الشافعية في
قوله ◦ لست غيبة جائزة فخذها ◦ منظمة كاسناد الجواهر
تظلم واستغث واستفت حذر ◦ وعرف واذكرن فسق المجاهر
ويأتي لذلك مزيد بيان ايضا ومن شفقته صلي الله عليه وسلم علي امته
تخفيفه عنهم التكاليف الشاقة التي كانت في الامم السالفة ومجاوزته صلي
الله عليه وسلم من ربه ان جعل الصلاة خمسا بعد ما كانت خمسين وتسهيله
عليهم في امورهم كقوله صلي الله عليه وسلم لبدنك عليك حق ولزوجك
عليك حق لمن اراد قيام الليل كله وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم
الكراهة والكراهية من المكروه ضد المحبوب والكره ضد الطوع والمخافة
بمعني الخوف منصوب علي انه مفعول له ومن ذلك بيان لقوله كقوله
صلي الله عليه وسلم لولا ان اشق علي امتي اي لولا مخافة المشقة عليهم
لامرتهم بالسواك اي امر ايجاب والا فامر الاستحباب ورد في الحديث كقوله

عوضي

ابن الحنبلي

صلي

صلي الله عليه وسلم عليكم بالسواك واشتاكوا حتي تستكت فهذا الحديث بعضهم جعله
واجبا ورد هذا الحديث فهو سنة واختلف في محل سنيته في الوضوء فقيل حال المضمضة
وقيل قبل الوضوء وقيل مطلقا من غير تعيين وقت له وهو من سنن الدين لا من
سنن الوضوء كما اختاره الزيلعي رحمه الله والسواك المعتمد يعني الاستياك
واسم العود نفسه والمراد هنا الاول او الثاني بتقدير مضاف اي استعماله وهو
مذكر وجوز بعض اهل اللغة تانيثه مع كل وضوء وفي مسلم عند كل صلاة وهذا
الحديث رواه اصحاب الكتب الستة والوضوء بضم الواو مصدر وبفتحها ما يتوضا
به كالطهور واجاز بعضهم في المصدر الفتح وقد جا في المصادر الضم ايضا وقال
ابو شامة في كتاب السواك السواك ماخوذ من قولهم تساوكت الابل اذا اضطربت
من الهزال فيما قلت من الضعف لما فيه من الحركة وقوله مع كل وضوء وفي مع كل
صلاة وعند كل صلاة كما علم وهذا عام لكل صلاة فرضا او نفلا او الصلوات
الخمس هنا في الجماعة وقال الشافعي احب السواك للصلاة وعند كل حال
تتغير فيها الفم كالاستيقاظ من النوم وهو يشمل الصائم وفيه خلاف للفقهاء
يكره له بعد الزوال لم يحصل له تغير بخلو نوم بعده ورواية الموطا مع الوضوء
قال ابو شامة يحتمل معنيين اي لامرتهم بالسواك مصاحبا للوضوء او لامرتهم به
كما امرتهم بالوضوء وله فيه كلام طويل وقوله في خبر صلاة الليل هو ما قال
الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريجه لاحاديث الشفا ومن خطه نقلت عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه قال احتجر رسول الله صلي الله عليه وسلم حجيرة بخصفة او
حصير في المسجد في رمضان فخرج فصلي فيها قال فتتبع رجال وجاءوا يصلون
بصلاته قال ثم جاءوا ليلة فحضروا فابطا رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يخرج
اليهم فرفعوا اصواتهم وحصبوا الباب فخرج اليهم مغضبا فقال لهم ما زال
بكم صنيعكم حتي ظننت انه سيكتب عليكم فعليكم بالصلاة في بيوتكم فان خير
صلاة المرء في بيته الا المكتوبة رواه الشيخان وفي رواية خشيت ان تفرض
عليكم فتعجزوا عنها انتهي وهذا هو المناسب للمقام ولما قبله وفيه
اشارة السيوطي ايضا في مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا الا ما قيل انه
اراد به حديث صلاة الليل مثني مثني وبه استدل علي ان الافضل في النفل
ليلا ان يكون ركعتين ركعتين وعند ابي حنيفة رحمه الله الافضل ليلا
ونهارا الاربع له لا يظهر له وقد علمت ان الاول هو المناسب هنا
ومناسبته ما مر وفي خبر واحب العمل ما تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي
فليرقد حتي يذهب عنه النوم وهذا هو الذي قاله التلمساني في حواشيه
ايضا **فان قلت** كيف خشي صلي الله عليه وسلم افتراضه بعد فرض
الصلاة في الاسرا وقول الله ما يبدل القول لدي **قلت** قيل انه
يحتمل ان النسخ يجري في ذلك وان واظبت علي هذه الصلاة بجماعة افترضها
عليهم افاده وقع في نفسه صلي الله عليه وسلم ذلك او المعني اني خشيت
ان تظنوها فرضا اذا داومت عليها ولا تعجزوا عنها وان قيل انه ما في الاسرا

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هي وظيفة كل يوم وهذه مخصوصة برمضان او انه لما كان قيام الليل فرضا عليه صلى الله عليه وسلم خشي ان يسوي به غيره من الامة وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا واظب على شيء من اعمال البر واقتدى الناس به يفترض وفيه انه صلى الله عليه وسلم واظب على اشياء كثيرة ولم يفترض كرواتب الفرائض والسنن المؤكدة وقيل المراد فرض من الكفاية وقول الكرماني ان قوله مما يحدث الفعل لاجل معناه لعل النقض لا الزيادة بعيد جدا وهذا لا يقبل النسخ لانه خبر واختيار [?] رغبتهم في العبادة بعد موته على انفسهم كما قال فيشق عليهم من بعدهم بعيد ايضا وعلى كل حال فالمقام لا يخلو عن الاشكال وعن نهيهم مصدر مضاف للمفعول اي نهي النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم عن الوصال وكراهته لهم والوصال في الصوم وهو ان يصوم يومين فاكثر من غير اكل وشرب بينهما ونهيه عن الوصال ثابت في الصحيحين فانه صلى الله عليه وسلم لما واصل واصل الناس وشق ذلك عليهم فلما بلغه ذلك نهاهم عنه فقالوا انك تواصل فقال انكم لستم مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن خواصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له الوصال ويمنع منه غيره واختلف فيه هل كراهته كراهة تحريم او تنزيه او يفرق بين من يطيق ومن لا يطيق وعلم من الحديث وجه اختصاصه وهو ان كون الله يطعمه ويسقيه انه يعطيه قوة روحانية ويغذيه بالعوارف الالهية بحيث لا يضعف بدنه بترك الطعام والشراب بل يزداد قوة وذلك باتصاله روحانية بعالم الغيب حتى يحصل له بدل ما يتحلل بحيث لا يشعر والبشر هذا [?] حاصلا له في كل الاوقات الا ترى ان المريض مدة طويلة لا ياكل ولا يشرب ولم يعطل ذلك في حال صحته لم يطقه لاشتغال [?] وجعه عنه وقد اتفق عليه الشرع والحكماء كما فصله ابن سينا في مقامات العارفين فلا يرد عليه انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان يجوع جوعا شديدا حتى يشد الحجر على بطنه والترمذي الحكيم لما لم يقف على هذا التكرير لم يوجه رأيه بين الحديثين فاختار ادعى انه تصحيف وغير بعض رواته وانما هو الحجز بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وبالزاي المعجمة جمع حجزة وهي موضع شد الازار وقال انما يفعله المجتهد ولم يدر انه مثله ويرده بجمع الامعاء ويربطها ولم يعلم السلف المضعف والثقات للحديث الصحيح وحمله على غير ظاهره كما قيل بان يعطيه حقيقة من طعام الجنة يابى المقام لانه لو كان كذلك لم يكن وصالا وكراهته دخول الكعبة اي من شفقته صلى الله عليه وسلم على امته كراهته دخول الكعبة في الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها وصححاه وكذا رواه ابن خزيمة والحاكم عنها ايضا مصححين اسناده وهو انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها وهو قرير العين ثم رجع وهو كئيب اي حزين فسألته عن ذلك فقال خشيت ان اكون شققت على امتي اي بدخول البيت وكان ذلك في حجة الوداع وكانت عائشة رضي الله عنها معه ولهذا اخرجه الطبري والبيهقي واختلفوا هل صلى فيه ام لا وفي بعض شروح البخاري يحتمل ان يكون دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة

ووقع

ووقع من بين صلى في احديهما ولم يصل في الاخرى وكونه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة متفق عليه قال ابن عمر رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة رضي الله عنهم فاغلقوا عليهم الباب فلما فتحوا كنت اول من ولج فسألت بلالا هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قال نعم بين العمودين اليمانيين وكان ابن عمر اذا دخل مشى قبل الوجه ويجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قريب من ثلاثة اذرع فيصلي يتوخى المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا باس على احد ان يصلي في اي جهة شاء وهذه الرواية مرجحة على رواية اسامة بن زيد انه دعا فيه ولم يصل لان المثبت مقدم على النافي لزيادة علمه وكان صلى الله عليه وسلم قدم مكة بعد الهجرة ثلاث مرات الاولى في عمرة القضاء ولم يدخل فيها الكعبة لما فيها من الاصنام والكفر باق بعد والثانية في فتح مكة وفيها دخل الكعبة وامر باغلاق بابها فلبث فيها مليا ثم فتح الباب قال عبد الله بن عمر فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا وبلالا على اثره فقلت له هل صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقال نعم قلت اين قال بين العمودين تلقاء وجهه ونسيت ان اسأله كم صلى والثالثة في حجة الوداع واختلف في انه دخل الكعبة فيها ام لا وانما كره دخولها في حجه لئلا يجعلها الناس من المناسك اقتداء به صلى الله عليه وسلم وقد لا يستطيعون ذلك وقد اختلفوا في كونه من المناسك والصحيح انه ليس منها نسكا بهذا الحديث وقوله لئلا تتعنت امته بتاء مفتوحة وعين مهملة مفتوحة ونون مشددة وتاء فوقية تفعل من العنت وهو المشقة والاثم ووقع في بعض النسخ تتعب من التعب كما قاله التلمساني وامته فاعل عليهما [?] وروي بضم التحتية وسكون العين وكسر النون من اعنته بمعنى عنته وامته منصوب مفعول وبالتحتية والتشديد ايضا وتعب امته في نسخة وخوفه من وقوع من عنته اي طلبه صلى الله عليه وسلم لربه ان يجعل سبه لعنه زكاة لامته اي لاحد منهم رحمة يعني السب والشتم بمعنى واصله من السبه وهي مخرج البعر من الدبر فنقل لما ذكر وسياتي بيان هذا وانه صلى الله عليه وسلم كان يسمع بكاء الصبي وهو في صلاته فيتجوز في صلاته التجوز تفعل من الجواز والمراد به هنا انه يخففها ويسرع فيها مستعار من تجوزه عن دينه اذا لم يستوف حقه به كانه تجاوز او هو من الجواز في السير والصبي المراد به الطفل الرضيع وهذا ما رواه ابو الشيخ في حديث صحيح عن انس رضي الله عنه كما قاله السيوطي ورواه الشيخان عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال اني لادخل في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكاء الصبي فاتجوز في صلاتي مما اعلم من شدة وجد امه من بكائه ولا دليل فيه على جواز دخول الصبي والنساء في المسجد لاحتمال ان يكون ذلك من بيوت مجاورة له ولا دليل فيه ايضا على جواز تطويل الصلاة لاجل من يلحق الجماعة كما قيل والمراد بالتخفيف ما لا يؤدي الى عدم تعديل الاركان والاخلال بالواجبات كما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يضيق ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على امته ورحمته لهم ان دعا ربه وعاهده
هذا العهد لما تقدم ولو اقتصر على هذا لكان احسن واظهر والمراد بالمعاهدة الزام كلا
بلوازمه شرعا كالنذور كما قاله الراغب اي دعا به لك وتدبر فقد تقدم ما ذكر فقال
ايما رجل سببته او لعنته تفسير لما دعا به وعاهد الله عليه واللعن اصل معناه
الطرد والابعاد مخصوص بالبعد من رحمة الله فاجعل ذلك السب واللعن زكاة اي
تطهيرا له مما ارتكبه مما اقتضاه وصلاة ورحمة وطهورا اي مطهرا له من ذنوبه
وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه
وروى هذا الحديث من طرق اخر وفيها ايما رجل من المسلمين او من المؤمنين وزيد
او جلدته ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله
فاذا راى احدا من المؤمنين وقع منه ما يخالف امر الله ربما حصلت له غيرة لامر الله
فبادر بزجره وشتمه او ضربه مع انه رجا من الله ان يكون ذلك مكفرا لما صدر
منه ورحمة عظيمة مقربة له من الله لان المؤمن اذا راى غضب النبي صلى الله
عليه وسلم عليه حصل له خوف شديد يفتت قلبه فيكون شدة خوفه جزاء
عمله وزجر النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في حسناته تقربه من ربه وهذا لا
ينافي ما ورد في حديث اخر اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة لان
المنفي هناك المبالغة والكثرة اي لم نقل المبالغة في النفي فاذا قلنا كما قالوا المعنى
انه ليس هذا مقصودا من بعثته فلا ينافيه وقوع ما يخالفه للتاديب نادرا
واما حمل ما صدر منه صلى الله عليه وسلم على ما قبل البعثة فينافيه قوله
من المؤمنين او المسلمين وسياق الحديث في قوله جلدته يا باه او لانه لما رجا
من الله ان يكون ذلك رحمة لهم لم يكن لعنا حقيقيا بل رحمة فلا لعن منه
لاحد من امته اصلا فالحاصل انه صلى الله عليه وسلم رحمة وادعيته نعمة الله
خلاف غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان دعاءهم نقمة عاجلة على
اممهم وفي المصابيح ان الله اجاركم ان لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا وسياتي
تتمة لهذا في القسم الثالث فصار دعاؤه عليهم دعا لهم على تحقق لعلهم قاتلهم
الله وترتب بدعاء وفي هذا الخاتم الشفقة واول الحديث اللهم انما محمد بشر
يغضب كما يغضب البشر واني اتخذت عندك عهدا لن تخلفه فايما رجل الحديث
وهذا كما ترى جليا في دعاه صلى الله عليه وسلم على بعضهم بالكفرة والمنافقين
ومن عظيم شفقته صلى الله عليه وسلم ما اشار اليه بقوله ولما كذبه قومه
اتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فقال ان الله قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال
وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبد
الله وحده لا يشرك به شيئا هذا الحديث رواه الشيخان واصحاب الكتب
الستة وكان ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش منه صلى الله عليه وسلم ما لم
تنله في حياته فخرج الى ثقيف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة منهم

نخ: من المؤمنين او المسلمين

والمنعة

والمنعة فعمد الى نفر من رؤسائهم فجلس اليهم وكلمهم ودعاهم الى الاسلام فكذبوه وسلطوا
عليه سفهاءهم وعبيدهم يحملوا يسبونه ويصيحون به ويرمونه بالحجارة حتى
ادموا رجليه وهم يضحكون وزيد رضي الله عنه يقيه بنفسه حتى انتهى صلى الله
عليه وسلم الى حائط استظل بكرمه وهو مكروب موجع فاذا بقرب الحائط عتبة
وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما كره ذلك لما لم يعلم من عداوتهما له فرحماه ودعوا
غلاما لهما يقال له عداس وقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في طبق واذهب
به اليه فلما وضعه قال صلى الله عليه وسلم بسم الله ثم اكل فقال الغلام ان
هذا الكلام لا يقوله اهل هذه البلاد فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت
وما دينك قال نصراني من اهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى
فقال ما يدريك بيونس قال ذاك اخي من انبياء الله فاكب يقبل راسه ورجليه فلما
رجع قالا له ما لك قبلت رجليه قال ما في الارض خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه
الا نبي فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك وقد قال صلى الله عليه وسلم
انه هذا امر اشد ما لقيته والقصة مفصلة في السير وقوله وما ردوا عليك اي
ما قالوا لك به وما ردوه وافق ذلك وخالفوه اذ كذبوك وقوله فناداه ملك الجبال اي
قال له يا رسول الله السلام عليك وقوله الاخشبين بضم الهمزة وسكون الخاء المعجمة
وكسر الموحدة مخففة ومشددة وقاف اي اطبقهما واجمعهما حتى يهلكوا تحتهما
وملك الجبال هو الموكل بها بامر الله والاخشبين تثنية اخشب بخاء وشين
معجمتين وموحدة بزنة افعل جبلان بمكة فان تارة لمكة وتارة لمنى فيقال
اخشبا مكة واخشبا منى وهما ابو قبيس وقعيقعان بالتصغير ويسميان الجبجبان
وهما تحت العقبة التي تسمى فوق المسجد كما قاله البرهان الحلبي وقعيقعان
هو الجبل المشرف الاحمر ولعلو قعيقعان اخر بالبصرة وسميا اخشبان لغلظ احجارهما
وخشونتهما والاصلاب جمع صلب الظهر والمراد بالاخراج منهما ان يخلق لهم نسل وذرية
وقد حقق الله رجاءه صلى الله عليه وسلم وعن ابن المنكدر وفي نسخة ورواه ابن
المنكدر وهو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن عبد العزيز المدني
توفي سنة ثلاثين او احدى وثلاثين ومائة وهم ثلاثة اخوة وكان يدخل على
عائشة رضي الله عنها وهو تابعي وقد تقدم فقوله ان جبريل عليه الصلاة
والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم باسقاط الصحابي فهو مرسل قال
البرهان وانما يكون مرسلا اذا قلنا ان الصحابي اخذ قال فهو لا مجال للاجتهاد
فيه يكون مرفوعا كما ذكره الامام الشافعي رضي الله عنه فيكون ما قاله
التابعي مرسلا وفي بعض الشروح نعم هو مرسل الا ان ارساله لا يمنع من قبوله
اذ مرسل اصحاب القرون الثلاثة مقبول عندنا وعند مالك بل هو فوق
المسند للبرهان قام عليه عنده وعند الشافعي مرسل الصحابي مقبول لكنه
دون المسند وفي التنقيح الاصول حكاية قبول مرسل الصحابي بالاجماع
وفيه نقل لمخالفة ابي اسحاق الاسفرايني فيه كما نقله العراقي وقيل انه خلاف
طرا بعد انعقاد الاجماع في العصر الاول ومثله لا ينعقد وفيه نظر ولنا في اطلاق

صح

هذه الجملة بحث ذكرناه في حواشي النخبة ان الله امر السما والارض والجبال ان تطيعك المراد
بالطاعة الحالة صلى الله عليه وسلم انه ان اراد ان تخرجوا عليها على من عصاه فتهلكهم
كان ذلك والارض ان اراد ان خسفها بهم وان اطبقها عليهم كان ذلك من غير مهلة ووحد
ضمير تطيعك مع عوده على شيئين معطوفين بالواو لجعلهما كشي واحد لتاويلهما بالعالم
او الدنيا ولان الظاهر يطيعاك وفي نص المنح والجبال وعلى هذا لا حاجة الى التاويل
لان الجمع يجوز عود ضمير المؤنث المفرد عليه وفيه مراعاة النظير وحسن الترتيب اي
بان تطيعك في كل ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم اؤخر عن امتي لعل الله ان يتوب
عليهم رجا انهم يتوبون عن محال الغي ولو فعتهم الله للايمان فيقولون ربنا
الله منهم ذلك او يكون بخصوص يعبد الله ولا يشرك به واصل معنى التوبة
الرجوع اي من العباد الرجوع عن المعاصي ومن الله قبول ذلك او من الرجوع
عن الغضب عليهم والعقوبة لهم ولا منافاة بين هذا وبين قوله وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم ولا بين ما وقع منه صلى الله عليه وسلم في غزواته من القتل
والسبي كما يتوهم لانه عذاب مخصوص ولان التاخير لا ينافي ما وقع بعده كما لا يخفى
والحسن ان تعلق به معلوم من قوله الاتي ما لم يكن اثما فقد بن قالت عايشة رضي
الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما وقد تقدم
هذا الحديث وانما اعاده هنا تاييدا لما قبله وايسرهما اي اسهلهما واوفقهما
على الامة شفقة ورحمة منه صلى الله عليه وسلم عليهم وبقية الحديث ما لم
يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه كما سياتي وكذا رواه الشيخان وتقدم
الكلام عليه وقال ابن مسعود رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة بفتح المثناة التحتية وفتح
التا الفوقية والخاء المعجمة فالواو المشددة المفتوحة واللام
والضمير للصحابة اي يتعهدنا يقال فلان خايل مال وهو الذي يصلحه
ويقوم عليه ومنه الخولي لراعي الغنم والمواشي وقيل الصواب يتحولنا
بالحا المهملة اي يطلب الحال التي ننشط فيها لاستماع الموعظة فيعظنا فيها
ولا يكثر منها مخافة السامة علينا اي لئلا نمل ونسام وقيل انه يتخوننا بالنون اي
يتعهدنا كما يتعهد الضيوف بالخوان والمائدة والرواية الصحيحة بالاعجام مع اللام
والنون كما مر وكان فعل ماض اذا اخبر عنه بالمضارع الدال على الاستمرار التجددي
دل على التكرار عرفا والموعظة مصدر ميمي بمعنى الوعظ وهو التذكير
والتخويف من سوء العاقبة ومخافة منصوب مفعول له وهو مصدر
بمعنى الخوف كما مر والسامة بالمد وعلينا متعلق بمخافة وتعليله
بالسامة بمعنى المشقة تكلف وان جاز وقيل انه حال من السامة
وهو الارجح او صفة لانه في معنى النكرة كقوله كمثل الحمار يحمل اسفارا
وفي افادة كان التكرار كلام مفصل في كتب الاصول وعن عايشة رضي الله
عنها انها ركبت بعيرا وفيه صعوبة اي شدة بحيث لا ينقاد لراكبه اذا
اركبه واذا سيره فجعلت ترده اي تمشيه وترجع واصل التردد عدم الثبات

حاله ومنه تردد الانسان في الاماكن لحاجة تعرض له ومنه التردد في الخواطر وانما فعلت
ذلك لتروضه حتى ينقاد لها فقال صلى الله عليه وسلم لعايشة عليك بالرفق اي الزمي
بالرفق في امورك ولا تتعبي الدابة التي ركبت فعنفه دلالة على شفقته صلى الله
عليه وسلم على خلق الله حتى الحيوانات وعليك بكسر الكاف اسم فعل يتعدى بنفسه وبالبا
لما ذكره النحاة والبعير بفتح اوله وتكسر وكذا كل فعل ثانيه حرف حلق ويطلق على
الجمل والناقة وقيل هو الجمل البازل وهو المتعارف للاستعمال وهذا الحديث اخرجه البيهقي
في سننه عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انها كانت على جمل فجعلت تضربه فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة عليك بالرفق فانه لم يكن في شي الا زانه ولا
نزع من شي الا شانه وختم هذا الحديث لما فيه من العموم فهو كالفذلكة لهذا الفصل

فصل

واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفا وحسن
العهد وتفقد الذمة وحسن العهد اي ما عاهد عليه والتزمه وهو عطف تفسير لما قبله وصلة
الرحم عطف لاحسان الى الاقارب والاصهار والرفق بهم وعفوه لاثم ويقابلهم
والتردد اليهم وضده قطع الرحم فهذا اذا لم يكونوا كفارا اعدا الله كابي لهب
وابي جهل والرحم اصله مقر الولد ثم استعمل بمعنى القرابة بعيدة او قريبة نسبا
او وصلا حدثنا القاضي ابو عامر محمد بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم الامام المحدث
الطليطلي ولد سنة ست وخمسين واربعمائة ومات بقرطبة في ربيع الاول سنة
ثلاث وعشرين وخمسمائة بقراتي عليه قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد تقدم قال
حدثنا ابو اسحاق الحبال بفتح الحا المهملة وتشديد الموحدة وهو ابراهيم بن
سعيد بن عبد الله الحبال الثقة المشهور وقد تقدم قال حدثنا ابو محمد
ابن النحاس تقدمت ترجمته قال حدثنا ابن الاعرابي تقدم ايضا قال حدثنا
ابو داود صاحب السنن المشهورة وقد تقدم قال حدثنا محمد بن يحيى بن عبد
الله بن خالد بن فارس النيسابوري الامام الحافظ الجليل الذهلي توفي سنة ثمان
وخمسين ومايتين اخرج له اصحاب السنن وغيرهم قال حدثنا محمد بن سنان
بكسر السين ونونين بينهما الف العوقي بفتح العين المهملة والواو وبالقاف
نسبة للعوقة بطن من عبد القيس غير مشهور قال حدثنا ابراهيم بن طهمان بفتح الطا
المهملة وسكون الها وهو الامام ابو سعيد الخراساني المشهور روى عنه اصحاب
الكتب الستة توفي بضع وستين ومائة وترجمته مبسوطة في الميزان عن بديل بضم
البا الموحدة وفتح الدال المهملة وسكون اليا المثناة التحتية ولام ابن ميسرة
العقيلي عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق العقيلي الامام الثقة عن ابيه
عبد الله بن شقيق الامام المعروف توفي في زمن الحجاج عن عبد الله بن ابي
الحمسا بحا مهملة مفتوحة وميم ساكنة وسين مهملة ومدة العامري
الصحابي وفي المغني انه عبري الى الجد عاد سيافي حديثه في انتظاره عليه
الصلاة والسلام الى يوم ثالث وشقيق والد عبد الله اخرج له ابو داود
فقط قال المزي يجب ان يحفظ فيه حديث ابي داود وليس هو عند غيره وذكر
كلام ابي داود الذي نقله عن محمد بن يحيى شيخه وذكر زيادة على ما في نسخة عندي

من الشيء والظاهر انه من بعض النساخ وليس هو من كلام ابي داود ما لفظه كذا رواه
محمد وابي داود ورواه عثمان بن خرزاذ عن محمد بن سنان هكذا وقال قال عبد الرحمن
ابن مهدي ما اظن ابراهيم بن طهمان الا اخطأ في عبد الكريم وانما هو عبد الكريم
ابن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن ابي الحمساء ورواه ابو عون الزيادي عن ابراهيم
ابن طهمان فلم يذكر عبد الكريم في اسناده وقال عن بشر بن السري رواه عن عبد الكريم
ابن عبد الله بن شقيق وقال البزار اظن فيه غلطا من الناقل لان شقيقا والد
عبد الله جاهلي لا نعلم له اسلاما انما عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه
قال اذ لا نعلم اسند عبد الله بن ابي الحمساء الا هذا الحديث ووقع في النسخ
تصحيفان احدهما الحمسا بالمعجمة وكونه والاخرى وعن ابي الحمساء باسقاط عبد
الله والاولى تصحيف والثانية خطأ لان ابا الحمساء لا اسلام له ولا رواية
واما الرواية لولده عبد الله بن ابي الحمساء انتهى قال بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم ببيع اي باع مبيعا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
وبقيت له اي لذلك البيع بقية لم يسلم له فوعدته ان اتيه بها في مكانه
اي في مكان وقع فيه البيع فنسيت الوعد الذي جرى بيننا ثم ذكرت بعد ثلاث
اي ثلاثة ايام ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا حذف يجوز تذكيره مع المذكر وتأنيثه
مع المؤنث كما قال النووي في قوله صلى الله عليه وسلم واتبعه ستا من شوال وانما يلزم
قاعدة العدد اذا ذكر المعدود فجئت فاذا هو في مكانه اي مستقر صلى الله عليه
في مكانه نظرا لمجيئه فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك
وفي هذا الحديث دليل على وفائه صلى الله عليه وسلم بعهده ووعده وهذا
الحديث رواه ابو داود وهو من افراده واخرجه ايضا ابن منده في المعرفة
والخرائطي في مكارم الاخلاق وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اتي بهدية مبني للمجهول اي اتاه احد بهدية قال اذهبوا بها الى
بيت فلانة لم يسمها الرواة لعدم تعلق غرض بتعيينها فانها كانت صديقة
لخديجة رضي الله عنها وفي رواية انها كانت تحب خديجة وهذا الحديث
رواه البخاري في الادب المفرد وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما غرت
على خديجة بفتح تعالى تغار الرجل والمرأة اذا غضب من فعل يقتضيها من الاذى لها
وغيري لها كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة محبته لها والارادة
لمن يحبه لها دون غيرها وهذا امر طبيعي لا لوم فيه وانما كون الغيرة من
خديجة فلا وجه له لعدم مولفها لما كثر اسمعه صلى الله عليه وسلم لذكرها
تعليل للغيرة وما مصدرية اي لسماعي ذكرها ولو شددت لما وجعلت
حينية جاز ولكن النسخ متفقة على الاول وعلى ضبط اصلها وقيل الفاعلية
الباء كما في قوله اركب على اسم الله وقال في الاكمال مغاضبة عائشة رضي الله
عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الغيرة التي عفي عنها للنساء
حتى ذهب مالك الى اسقاط الحد عن المرأة اذا قذفت زوجها غيرة منها
ولولا هذا لكان على عائشة رضي الله عنها في مغاضبتها النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم اعظم الحرج لانه كبيرة عظيمة وقد سومحوا بانها معفوة عند الله وفي الشرع وان
تسلم اهم وسكون النون وهي مخففة من الثقيلة كان ليذبح الشاة ليبتغي المراد انه يذبحها
بنفسه فيهدي بها ابتسم الاولى والمراد انه يهدي منها او يهدي بها بتمامها والظاهر الاول
لان في الحديث فيهدي بها يتبعها او يتبعهن اي خلائلها بالخاء المعجمة جمع خليلة
بمعنى الصاحبة والصديقة واستأذنت عليه اي طلبت الاذن في الدخول له اختها
اي اخت خديجة وهي هالة بنت خويلد بن اسد وهي ام ابي العاص بن الربيع الصحابية
المشهورة رضي الله عنهما فارتاح لها اي حصلت له صلى الله عليه وسلم راحة اذ دخلت
عليه والمراد البشر والمسرة برؤيتها وهذا الحديث في البخاري وفي رواية ارتاع
بالعين بدل ارتاح بمعنى مال اليها واعجبه مجيئها مجازا ودخلت عليه امرأة
فهش لها اي تبسم قليلا واظهر المسرة بدخولها كما يفعل الناس باحد قابلهم
ومن يحبونهم بخلاف بهش ويحبش به اذا فعل ذلك استئناسا ويقال هو هش
بش اذا كان طلق المحيا غير عبوس شامخ الانف كما يفعله المتكبرون واحسن
السؤال عنها فيه معنى في فعده بقرينة المقام وقال في السؤال العهد وبذل
اللطافة اي احسن اليها بسؤال الدعى حالها وما هي عليه كما تقول كيف انت وكيف
حالك وما انت عليه تلطفا به واعتناء بشأنه كما هو عادة الناس لمن يحبونه
ووقع في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف حالكم كيف انتم فقالت
بخير وهو معنى لما ها هنا فلما خرجت من عنده صلى الله عليه وسلم وذهبت من
عليه قال بيان للسبب فعاملته معها وهي امرأة اجنبية انها كانت تأتينا ايام
خديجة اي انها كانت في حياة زوجته خديجة تدخل منزله صلى الله عليه وسلم لانها
من معارفها واصدقائها وان حسن العهد اي رعاية العهد القديمة ورعاية
من يحبك او يحبت من يحبك من الايمان اي من شعب الايمان ومقتضياته لان من
كمال الايمان مودة عباد الله ومحبتهم كما انه من تعظيم السيد اكرام عبيده
ومناسبة هذا الحديث للباب ظاهر ووضعه بعضهم اي وصف بعض الصحابة
النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصل ذوي رحمه اي من صفته التي كانت
فيه دائمة وكان يدل على التكرار والدوام كثيرا وان لم تكن موضوعة لذلك
نحو كان حاتم يقري الضيف وكان الله غفورا رحيما كما فصل في الاصول
اي يحسن اليهم ويوادهم ولما كان هذا يوهم الاختصاص بهم احترز عنه فقال
من غير ان يؤثرهم اي يخصهم ويقدمهم على من هو افضل منهم من سائر
الناس وهذا ايضا من حسن العهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان آل بني
فلان ليسوا لي باولياء الا آل بمعنى الاهل والاتباع وفلان كناية عن الاعلام
التي اغفلها والمراد بهم هنا كما قال ابو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
والكناية من الراوي لا من كلامه صلى الله عليه وسلم وابو العاص هو ابو
الحكم بن ابي العاص وكان منافقا في اول امره ثم حسن اسلامه وهو عم
عثمان بن عفان رضي الله عنه وما ذكر كذا هو في نسخة البرهان الحلبي
قال ابن فرقود وفي الحديث المشهور ان آل ابي ليسوا باوليائي بفتح همزة

اي وتبعد بياس في الاصول كابهم من كوامن الاسم بعنية وعند ابن السكن ان آل
ابي فلان بالكناية عن ذكر وفي بعض الروايات اسقاط آل والاولياء جمع ولي وهو القريب
ومن يتولى امره اي لا اتولاهم ولا احبهم من اوليائي لما علمت منهم والمراد به العدم
كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم اي لا اولى
لهم ولا ناصر غير ان لهم رحما اي قرابة سابلها ببلالها لان ابا العاص احد بني امية
وهم قريب بنو عبد شمس وولد امية العاص وابو العاص والعيص وابو العيص
وهم الاعياص وحرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان واسمه عنبسة وعمرو وابو
عمرو وابو سفيان هذا هو صخر بن حرب بن امية وهو غير ابي سفيان ... رضي الله عنهما
وقوله سابلها اي سأصل رحمها بصلتها اللائقة بها والبلال بكسر الباء الموحدة
مصدر كالقتال او جمع بلل كجمل وجمال وهو الافصح والاصح رواية وروي
بفتح الباء ايضا والمعنى واحد وهو الرطوبة والنداوة وكل ما يبل الحلق من الماء
كالماء واللبن فاستعير للصلة والاحسان كما استعير اليبس للقطيعة والشرع
الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام لان الرطوبة والنداوة تجمع الاشياء واليبس
تفرقها وايضا ان بلل الارض يجعلها منبتة فاستعيرت لما ذكرنا اليها القلوب
وتنمية المودة كما قال كيف اصبحت كيف امسيت مما ينبت الود في قلوب الرجال
ففيه استعارة مصرحة او مكنية وتخييلية وقوله صلى الله عليه وسلم اي دخل
في الصلاة بامامة بضم الهمزة وتخفيف الميمين علم ابنة ابنته زينب اكبر بناته صلى الله
عليه وسلم توفيت سنة ثمان من الهجرة وتزوجها ابو العاص بن الربيع لا ابن ربيعة
كما في البخاري فانه غلط مشهور وولدت له منها امامة وكان صلى الله عليه وسلم
يحبها وتزوجها علي كرم الله وجهه بعد فاطمة رضي الله عنها ثم تزوجها بعده
المغيرة بن نوفل فماتت عنده قال البرهان الحلبي ليس لزينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا لرقية ولا لام كلثوم عقب وانما العقب لفاطمة رضي
الله عنها فلذا سادت جميع بناته وامهاتها خديجة وهي سيدة نساء اهل الجنة
الا مريم وقال السهيلي فضلت على اخواتها لانها بضعة منه ومن وحشته
فامن بجانبيه ولانها اصيبت برزء لا يساويه رزء وهو موت ابيها صلى الله
عليه وسلم في حياتها فصبرت واحتسبت ومن ذريتها المهدي وهذا الحديث
رواه البخاري في صحيحه كغيره وفيه كما يأتي انه كان اذا سجد وضعها واذا قام
رفعها المعبر به عن الحمل الاتي وقد اشكل هذا على الفقهاء لان هذه اعمال كثيرة
مبطلة للصلاة فقيل انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل انه منسوخ
وقيل انه لا عمل له لانها الحبيبة له كانت تتعلق به وتعلو عليه من غير عمل
منه وفعله رفعها ووضعها اياه وقيل انه كان في النافلة وترد بانه
لم يكن ثمة من يكفيه امرها وقال بعضهم انه كله باطل لانه دعوى بعد
الصحة وتخيلها الاعمال وكان في صلاة الصبح وهو يؤم الناس كما ورد
التصريح به فالصواب انه عمل قليل لا يبطل الصلاة وكانت طاهرة مطهرة
ليس معها ما يبطل الصلاة قيل وانما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم دفعا لما

العرب

العرب وعدم محبتهم البنات حاملها على عاتقها اي كتفها وعلى متعلق بحمل لا بحال امامة
ومن ضميره كما قيل فاذا سجد وضعها على الارض واذا قام حملها بنا للمجهول وقال
ابو اي الاسناد وضعها وحملها مجاز فانها كانت تالفه فاذا سجد جلست على عاتقه فلا
يرفعها فليس محمولا حتى يركع فيرسلها فاذا سجد فعلت كذلك وتقدم ما فيه وعن
ابي قتادة الصحابي الانصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه
فقيل الحارث بن ربعي بكسر الراء بن عمرو وقيل النعمان توفي بالمدينة سنة اربع وخمسين
وقيل ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وروى له الجماعة واصحاب السنن قال وفد
وفد النجاشي وفد بمعنى قدم وتحقق بعد وم الرسول والوفد بسكون الفاء جمع
بمعنى الوافدين والنجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها واسمه اصحمة
وقيل صحمة بفتح الصاد وسكون الحاء المهملتين وقيل صمحة بتقديم الميم وقيل
خاؤه معجمة وقيل اسمه مكحول بن صصه وقيل سليم وقيل حازم وهو اسم
لكل من ملك الحبشة وكان رضي الله عنه ممن اعانه الثعلبي لما هاجر واليه وكا
النبي صلى الله عليه وسلم واهدى له الهدايا وزوجه ام حبيبة رضي الله عنها
وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه للاسلام فاسلم على يد
جعفر بن ابي طالب سنة ست وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة
فلما توفي في رجب سنة تسع نعاه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى على جنازته
وبه استدل الشافعي رضي الله عنه على الصلاة على الغائب على ما تقدم وقصته
مشهورة ولما توفي خلفه نجاشي اخر دعاه النبي صلى الله عليه وسلم للاسلام وفي
زيادة كافوا فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه تواضعا منه وارشادا لغيره
تعالى اي للنبي صلى الله عليه وسلم اصحابه نكفيك اي نحن نخدمهم ونكفيك من
خدمتهم فابى صلى الله عليه وسلم وقال انهم كانوا لاصحابنا الذين هاجروا اليهم
مكرمين واني احب ان اكافيهم اي اجازيهم على اكرامهم لاصحابنا باكرامهم ولا اكرام
اعظم من تعاطيه صلى الله عليه وسلم امورهم بنفسه وهذا الحديث رواه البيهقي
في دلائله مسندا ولما جيء بسبي للمعنون اي جاء الصحابة رضي الله عنهم باخته من
الرضاعة بفتح الراء وكسرها بمعنى الرضاع الشيما بفتح المعجمة وسكون المثناة
التحتية والميم وهمزة ممدودة ويقال لها الشيما بتشديد الميم بدون يا كما قاله
الحافظ الذهبي ويحتمل ان تكون الشيما اصلها اسما فابدلت احدى الميمين كما قيل في
اما اسما فيكون صفة بمعنى ذات شمم ... وجعل علما وهي بنت حليمة
السعدية التي ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اختها ... وزوج حليمة
هو الحارث بن عبد العزى وحليمة اسلمت وعدت من الصحابة على ما ياتي
واسمها حذافة بحاء مضمومة وذال معجمة وقيل جدامة بجيم مهملة وذال
معجمة وقيل خذامة بمعجمتين واختلف في زوجها لاخي النبي صلى الله
عليه وسلم من الرضاعة فلم يذكر احد من اهل السير اسلامه ولكنه ذكره ...
ابن بكير في روايته فقال حدثنا ابن اسحاق عن ابيه عن بعض بني سعد بن
بكر ان الحارث بن عبد العزى ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع

فلما رجعت بمكة بعد بعثته فقالت له قريش يا حار ما يقول ابنك هذا فقال وما يقول
قال الا يزعم ان الله يبعث الخلق بعد الموت وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه
ويكرم من اطاعه وقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني مالك ولقومك
يشكونك وما يقولون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة
ونار فقال نعم ولو كان ذلك اليوم يا ابت اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فلم
وحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو قد اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني
ان شاء الله حتى يدخلني الجنة انتهى في سبايا هوازن السبايا جمع سبية بمعنى مسبية
اي مأسورة وهوازن اسم قبيلة من بني سعد بن بكر سميت باسم الاب الاعلى كتميم
وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر والمراد بكونها منهم
انها كانت مسبية معهم اينما وتعرفته له يقال تعرف له اذا اعلمه باسمه ونسبه اي
اعلمته صلى الله عليه وسلم انها اخته رضاعا فقال لها صلى الله عليه وسلم ما علامة
ذلك فقالت عضة كنت عضضتنيها في ظهري فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبسط لها جواب لما ان بسط لها رداءه اي فرشه لها لتجلس عليه اكراما لها وقال لها
بعد ما جلست عنده ان احببت اقمت عندي مفعول احببت مقدر تقديره ان
الاقامة عندي وهذا يدل على انها اسلمت كما تقدم مكرمة محببة بالنصب على الحالية فيهما
ومكرمة بضم اوله وسكون ثانيه وتخفيف رائه اسم مفعول اكرمه اذا فعل بها
جميع من احسان قولا وفعلا وكذا محببة فانه اسم مفعول من احببته ويقال حببته
واحببته بمعنى والاكثر الافصح في اسم المفعول ان يكون من الثلاثي فيكثر فيه محبوب
ويقل محب لكنه هنا احسن لانه قرين مكرم وعليه الاستعمال كقول عنترة
ولقد نزلت فلا تظني غيره • مني بمنزلة المحب المكرم
وقوله جاريتي مكرمة محببة وجوز وادتك فضاعوا اسم الفاعل من المزيد فعلا
ولم تبغ ولو احابت او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها ورجعت
اي ورجعت لقومها وتفصيله ما قاله اصحاب السير انه لما رجعت اخته الشيماء
بنت الحارث بن عبد العزى وعرفته صلى الله عليه وسلم بنفسها فعرفها وبسط
لها رداءه واجلسها عليه وخيرها فاختارت الرجوع الى قومها وارضاهما فاذن
متعها بالاحسان اليها فاعطاها عبدا وجارية وقال ابن عبد البر رحمه الله
انها اسلمت فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشاء وهذا منه صلى الله
عليه وسلم صلة لرحمه لان الرضاعة لها حكم النسب والقرابة والتي كما
للابوين وقال ابو الطفيل بضم الطا المهملة وفتح الفا مصغر من مقتضى الطفل
حمل على العامر بن واثلة بالثا المثلثة الكناني الصحابي وهو اخر من مات
من الصحابة ووقع في بعض النسخ ابن ابي الطفيل وليس بصحيح كما قاله البرهان
الحلبي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام الغلام كما في كفاية المتحفظ
عن بعض اهل اللغة الصبي اذا فطم الى سبع سنين ثم يصير يافعا الى عشر حجج
وقد يطلق الغلام على الشاب التام الخلقة والمراد هنا الاول اذ اقبلت
امراة حتى دنت منه اي قربت من مكانه الجالس فيه وفي بعض النسخ فاخبر قوله

وانا

وانا غلام عن قوله اذ اقبلت الخ وهذا الحديث رواه ابو داود في سننه بسنده فقال
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني جعفر بن عمارة قال اخبرنا عمارة بن ثوبان
ان ابا الطفيل اخبره قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة
وانا يومئذ غلام احمل لحم الخ وزاد اقبلت امراة وساقه وقوله اذ يحتمل ان يكون ظرفا
لرايت اي رايته وقت اقبال المراة ويحتمل ان تكون للمفاجاة بتقدير بينا انا رايته يقسم لحما
وبينا انا كذلك اذا اقبلت امراة الخ او هي بمعنى قد والوجه هو الاول وفي هذا دليل على
قبول رواية الصغير وفيه كلام مفصل في الحديث قالوا وهذه المراة هي حليمة امه صلى
الله عليه وسلم من الرضاع ويجيء انه صلى الله عليه وسلم كما في الاستيعاب كان في يوم
حنين وقال الحافظ الدمياطي رحمه الله وزوجها لا يعرف له صحبة ولا اسلام وكذا
قال ابن عبد البر انها اخته صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبسط لها رداءه وقد
قيل وروي عنهما عبد الله بن جعفر لم يصح وان جعفرا لم يدرك كذا وانما التي جاءته انما
هي اخته الشيماء واما حليمة فانها جاءته صلى الله عليه وسلم بمكة قبل النبوة في زمن
خديجة رضي الله عنها فاعطاها اربعين شاة وجملا ثم انصرفت لاهلها وما هنا يقتضي
مجيئها له صلى الله عليه وسلم بعد النبوة بالجعرانة بعد انقضاء حرب هوازن ومجي
وفدهم وليس كذلك انما هي بنتها وجوز الذهبي رحمه الله ان تكون المراة التي جاءته
ثويبة مولاة ابي لهب لانه ذكرها ويرده انها ماتت سنة سبع قبل هوازن والطائف
مكة سال عنها ابنها مسروحا فاخبره بموتها وصحح بعضهم خلافه وذكره ابن الجوزي
في الوفا وصنف الحافظ مغلطاي جزءا في اسلامها سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام
حليمة وايده وارتضاه علما العصر وممن انكره ابو حيان وعن عمرو بن السائب بفتح
العين وبالفا والواو وهو ابن واثل المصري وقيل انه عمر بالضم وحده فيما قال الحلبي
والفتح غلط وسواده الضم كما ذكره ابو حيان وقال انه من الثقات وروى عن اسامة
ابن زيد وروى عنه جماعة واخرج له ابو داود فقط كذا قاله التلمساني في حواشيه
وهو من اجلة التابعين وهذا الحديث رواه ابو داود بلاغا كما قاله السيوطي في
تخريجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما قيل قائل ان لم يشاهد
هذه القصة وهو تابعي والحديث مرسل او بلاغ كما في سنن ابي داود قال عن احمد
ابن سعيد الهمداني قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان عمر بن السائب
حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا الخ فلو ذكر المص
كما قاله ابو داود كان اولى فاقبل ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى
وقد تقدم الكلام فيه وفي اسلامه وكونه زوج المرضعة يسميه ابا وشبيه
بالرضاع زوجته معنى له حكم النسب كما ان المرضعة امه لان الفحل محرم وان لم يكن
له حكم النسب من كل وجه وله ذهب الفقهاء كافة غير الظاهرية والكلام عليه
مفصل في كتب الفروع فوضع له صلى الله عليه وسلم بعض ثوبه وفرشه له في
الارض ليجلس عليه فقعد عليه ثم اقبلت امه وهي حليمة كما مر فوضع لها
شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه يعني انه اجلس اباه عن يمينه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووثق له خاتما من ذهب واحلى امه حلية من ثياب وفرش تحتها خاتما من ذهب الا
انها فاما قدم اخوه وهو عبد الله ابو الحارث بن عبد العزى لم يتفق خاتما من ذهبه بر سعقم
له صلى الله عليه وسلم لئلا يقصر في توقيره عن ابويه وفيه دليل على انه يحوز القيام
تعظيما لمن يستحق التعظيم خلافا لمن قال انه مكروه مطلقا وللنبي صلى الله عليه
وسلم عدة مرضعات منها حليمة هذه وثويبة مولاة ابي لهب لا ابيه وخولة
بنت المنذر بن زيد بن لبيد وام ايمن وثلاث نسوة من سليم تسمى كل واحدة منهن
عاتكة وهو احد القولين في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك وقيل
المراد جداته لانه معنى عاتكة متضمخة بالطيب وكان صلى الله عليه وسلم يتغذى
ثويبة علم منقول من تصغير الثوب وهي مولاة اي لابي لهب مرضعة اي جارية معتقة
له وابو لهب كنيته واسمه عبد العزى وكنى بذلك لتوقد لونه وذكر بعده ولذلك
في القران الاشارة الى انه جهنمي كما قيل تبت يدا اي عطية حبيس بها الخاء وكسوتهم
الخاء وكسرها اي ثياب يلبسها فلما ماتت بمكة بعد هجرته عليه الصلاة والسلام
سال من بقي من قرابتها اي عمن بقي فهو منصوب بنزع الخافض وتقديره وقال من بقي
من اقاربها اوليستهم اقاربه والقرابة مصدر بمعنى قرب النسب وسمع اسم جمع
بمعنى الاقربا كما ذكره ابن مالك وغيره خلافا للجوهري اذ انكره وقال لا يقال الا
قرابة واما يقال ذو قرابة كما قال الشاعر

يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ● وذو قرابته في الحي مسرور ●

فقيل لا احد اي لا احد من قرابتها باق واحد مرفوع بفعل مقدر اي لم يبق
احد او مرفوع اسم لا العاملة عمل ليس او مفتوح اسمها والخبر مقدر عليهما وقوله
وكان الى هنا سقط من بعض النسخ وما ذكر من حسن الوفا وصلة الرحم وغيره من
مكارم اخلاقه وحسن عهده صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وهذا الحديث
رواه ابو الوفا وغيره واما ارضاع ثويبة له صلى الله عليه وسلم فثابت في
الصحيحين وهي اول من ارضعته مع ابنها مسروح المتقدم ذكره اياما قبل
حليمة وارضعت قبله عمه حمزة وابا سلمة واختلف في اسلامها فاثبته بعضهم
وعدها في الصحابة وانكره ابو نعيم وكان ابو لهب اعتقها لما بشرته بولادة
النبي صلى الله عليه وسلم ورئي في المنام وهو يقول لي خفف عني العذاب
باعتاقي ثويبة لما بشرتني به وفي السير انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل
وهو الذي في غير السير وفي المواهب ما يخالفه والذي رآه في المنام بعض
بفتح الحاء المهملة او كسرها وبالمثناة تحتية والموحدة وقيل انه بالمعجمة
وقيل بجيم وهو تصغير اي بسوء حال من الحوبة وهي المسكنة والحاجة
قالوا وانقلبت يا لانكسار ما قبلها او على خلاف القياس وتخفيف عذابه بسبب
ما ذكر لا يعارض قوله تعالى في اعمال الكفرة فجعلناه هباء منثورا لانه تعالى يعلم
اولانه لما تيجهم من النار فكانه لم يعذبهم اصلا وتفصيله في حواشينا
على القاضي وفي حديث خديجة رضي الله عنها الذي رواه الشيخان عن
عائشة رضي الله عنها بسند صحيح انها قالت له صلى الله عليه وسلم في ابتدا

ابن ملك اي جيء الي عليه الصلاة والسلام فحصل له ابهر بسبب شديد بدا ابشر بفتح الهمزة
وسكون الموحدة وفتح الشين من البشر وتبشر بمعنى فرحه وسكونها وفتح الشين من بشر يبشر كعلم
يعلم وهو المقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى التي بعده وهو انشاء بدا به الخبر
اي ابشر بذلك والبشرى الخبر السار الذي يظهر اثره في البشرة فوالله لا يخزيك الله
ابدا هذا الحديث تقدم شرحه في فصل الجود والكرم وما ذكر في بعض النسخ
من البابا وحاتم الحاء من الخزي وهو النكال والفضيحة وفي رواية لفظ النمرمما
ذكره البرهان الحلبي واهمال الحاء من الحزن واحزنت وهي دون الاولى فلذا تركها المصنف
وروي لا يحزنك الله ابدا عن الزهري بزيادة ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الحق وقد مر ذلك مبينا

فصل

واما تواضعه صلى الله عليه وسلم التواضع بضم الضاد المعجمة اظهار انه وضيع
وهو ارفق الناس والصيغة للتكلف في الاصل على علو منصبه فقد قال تلك الآية
المنتسب لاجرام العرب بمعنى الاصل والحسب كما في قول ابي حنا ومنصبها ... والسماه
وان استعمله في تولي الاعمال السلطانية كقول ابن الوردي ●

نبت المنصب اوهي جلدي ● وعناي من مداراة السفل ●

مولده اي بيته من العرب ولذا عطف عليه قوله وفي رفعته رتبته مر كالتفسير له والمراد
المرتبة رفعة القدر وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا منصوب على التمييز
واقلهم كبرا وفي نسخة واعدمهم كبرا وفي نسخة بالجمع بينهما وهو افعل تفضيل من العدم
وهذه انسب بمقامه صلى الله عليه وسلم لان اللائق به عدم الكبر لا قلته ووجه
ما في البرهان بان القلة بمعنى النفي وقال ابو حيان في قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون
ان التقليل يراد بمعنى النفي المحض كما في قولهم اقل رجل يقول ذلك وقل رجل
يقول ذلك وقلما يقوم زيد وقليل من الرجال يقول ذلك وقال الحافظ السخاوي
في كتابه الجواهر والدرر في مناقب شيخه ابن حجر ان ابن حجر رحمه الله سئل عن هاتين
العبارتين وان بعضهم شنع على المصنف فيهما ومحاهما من النسخ فاجاب بان الاعتراض
باطل لانهم نظروا على الحديث الذي رواه النسائي عن عبد الله بن ابي اوفى قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو فقالوا انه قل اللغو
بمعنى لا يلغو اصلا قال ابن الاثير في النهاية لان قل يستعمل في النفي كما في الاية
السابقة فمعنى هذه النسخة انه لا يقع منه صلى الله عليه وسلم كبر اصلا كما في
الحديث الصحيح والتبرئ افعل فيه للتفضيل فانه قد يخرج عنه كما في قوله تعالى
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا فقط واغلظ فانه بمعنى فظ غليظ كما
مر وقال المصنف في شرح مسلم يصح حمله على المفاضلة والقدر الذي فيه منه
اغلاظه على الكفرة والمنافقين واغلظ عليهم لانه صلى الله عليه وسلم كان يغلظ
عليهم وبعضهم عنه انتهى كاحترمات الله انتهى فقوله اقلهم كبرا بمعنى انتفا
الكبر عنه البتة او يحمل على شدته على الكفار والمنافقين كما في الذي قبله لان
تواضعه صلى الله عليه وسلم ورافته كانت بالمؤمنين لقوله بالمؤمنين رؤوف
رحيم وقوله في التوراة ليس بفظ ولا غليظ اي بالمؤمنين ونظيره اشداء على

الضبع ٢

تنبيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكفار رحماء بينهم بمعنى اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم اعزة على الكافرين متكبرين عليهم
لعادولهم فلا معنى لمحو النسخ واتلافها انتهى واستدرك عليه عز الدين الحنبلي بان
تاويله الشدة والغلظ بكونهما على الكفار والمنافقين فيه انه شديد وغلظة على عمر
هو لا كانت اشد من عمر رضي الله عنه بلا شك انتهى اقول الجواب الحق هو ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان متخلقا باخلاق الله ومنها المتكبر فانه صلى الله عليه وسلم
لعدوه المتحقق محلها مدح ولذا قيل التكبر على المتكبر صدقة والتكبر على الكفار
والمنافقين احيانا في محله ممدوح وهو في صفاته تعالى ذاتي دايم لا ينازعه احد
رداه الا قصمه الله والجواب الاول تعسف وليس من قبيل قولهم فقليلا ما يومنون
واما تاويل التفضيل بالنفي وخلع المفاضلة منه فمجاز على مجاز وضعف على ما لا
واما اعتراض الحنبلي فلا وجه له ولبعض الشراح والمحشين هنا كلام كثير مع
تركه خير منه وحسبك اي يكفيك في اثبات ما ذكرناه صلى الله عليه وسلم خير بين
ان يكون نبيا ملكا يكمل للامراء سلطانا وخير على الجمهور اي خيره الله على
لسان ملائكته في الحديث المشهور او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا لحمده
الله بعد تفضيله بالرسالة ان يكون مشوبه كالملوك في اتخاذ الجنود والحجاب
والخيول والخدم والقصور فاختار مع الرسالة التامة مقام العبودية بالله
بنفسه في مهنة اهله ثم استقامته صلى الله عليه وسلم وزهده في الدنيا ولذا
وصفه الله تعالى بالعبودية في عظيم معنا ما تمكنوا له سبحان الذي اسرى بعبده
وهذا من حديث صحيح رواه احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه والبيهقي عن ابن عباس
رضي الله عنهما فقال له اسرافيل عند ذلك اي حين اختار العبودية على الملك
فان الله قد اعطاك بهذه الفاء فصيحة عاطفة على مقدر اي اصبت وجزاك الله
خيرا مما تركته بما تواضعت له فالباء سببية وما مصدرية اي بسبب تواضعك له
انك سيد ولد ادم بفتح همزة انك وهي وما بعدها مفعول اعطى والسيد من يفوق
غيره في الشرف وهو يطلق على الله وعلى غيره في اصح الاقوال الثلاثة المشهورة
وخصه بقوله يوم القيامة لانه لا اعلى من هذه السيادة حيث يسود صلى الله
عليه وسلم فيه على الرسل وساير البشر وفيه نكتة لتبيين اضمحلال كل ملك لغيره
حيث يقول لمن الملك اليوم لله الواحد في ملكه القهار لساير مخلوقاته فتدبر ذلك
من تنشق عنه الارض معطوف على سيد خبر ان وانشقاق الارض لخروج الموتى
من قبورهم للبعث فلا يتقدمه صلى الله عليه وسلم احد حينئذ واما حديث
فان الناس يصعقون اي يغشاهم غشية كالموت يوم القيامة فاصعق معهم
فاكون اول من يفيق فاذا موسى عليه الصلاة والسلام باطش بجانب العرش
فلا ادري اكان ممن صعق او كان ممن استثنى الله بقوله الا من شاء الله فلا ينافيه
لان هذه الصعقة كما قاله التوربشتي صعقة فزع بعد البعث وقوله
قوله يوم القيامة واول شافع اي يوم القيامة او في الجنة لرفع درجات
الناس لان مقام الشفاعة متعدد وفي قوله اول اشارة الى ان غيره من الملائكة
وغيرهم يشفعون بعد ذلك واعلم ان سفير الوحي بين الله وبين نبينا صلى الله

عليه وسلم

خبري وابن الحنبلي

عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام فرق عن الشعبي ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام
كان ياتيه صلى الله عليه وسلم بالوحي في اول بعثته ويتراءى له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة
والشيء ثم وكل به جبريل عليه الصلاة والسلام قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان وكلت
عليه الصلاة والسلام النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل عليه الصلاة
والسلام ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما
مضت ثلاث سنين قرن به جبريل عليه الصلاة والسلام فنزل بالقران عليه عشر سنين
وفي شرح البخاري لابن التين ميكائيل بدل اسرافيل ونقل البرهان عن ابن الملقن
ان المشهور ان الذي ابتداه بالوحي جبريل عليه الصلاة والسلام وانكر الواقدي
كون غير جبريل وكل به وقال السيوطي في كتاب الحبائك لم اقف على ان جبريل افضل
او اسرافيل ثم نقل احاديث متعارضة في ذلك وفيه ايضا ان اسرافيل نزل عليه صلى الله
عليه وسلم بايات ذكرها حدثنا الفقيه ابو الوليد العواد بفتح العين المهملة
وتشديد الواو والف ودال مهملة الفقيه وهو هشام بن احمد القرطبي وقد تقدمت
ترجمته بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة وفي هذه السنة توفي
رحمه الله قال حدثنا ابو علي الحافظ الغساني وقد تقدم والحافظ اذا اطلق يراد
به حافظ الحديث بالرواية قال حدثنا ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
النمري القرطبي الامام الجليل صاحب التاليف المشهورة كما تقدم قال حدثنا ابن عبد المؤمن
ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن كما تقدم قال حدثنا ابن داسة ابو بكر محمد بن بكر
وقد تقدم وان داسة بدال وسين مهملتين مفتوحتين بينهما الف قال حدثنا ابو داود
سليمان بن الاشعث المتقدم قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة عبد الله بن محمد بن ابي شيبة
العبسي احد حفاظ اهل عصره له ترجمة في الميزان مفصلة واخرج له الايمة الستة قال النووي
ابو بكر بن ابي شيبة منسوب الى جده هو عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان بن خواستي
بخاء معجمة مضمومة ثم واو مخففة ثم الف ثم سين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة من فوق
مكسورة وابو شيبة هو ابراهيم وغلب على اولاده النسب اليه وهم ثلاثة عبد الله
هذا وهو مشهور بكنيته وعثمان والقاسم فاما عبد الله وعثمان فانهما كانا حافظين
من احفظ اهل عصرهم وهما شيخا البخاري ومسلم واما القاسم فليس كهما بل تركه
الحديث منه ابو زرعة وابو حاتم الرازيان الحافظان وابوهم محمد ثقة وجدهم
ابراهيم ضعيف قال حدثنا عبد الله بن نمير بالنون كما صغر النمر الهمداني ابو
هشام عن هشام بن عروة والاعمش الحافظ اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة
تسع وتسعين ومائة عن مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين
وراء مهملة ومعناه موقد النار ويقال هو مسعر حرب للشجاع وهو مسعر
ابن كدام ابو سلمة الهلالي الكوفي المسمى بالمصحف لاتقانه وحفظه وممن اخرج
له الستة وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وله الف حديث عن ابي العنبس
بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وسين مهملة وهو
الحارث بن عبيد بن كعب العدوي الكوفي لم يخرج له غير ابي داود وذكره في
الميزان ولم يذكر فيه شيئا عن ابي العدبس بفتح العين والدال المهملتين ه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وسين مهملة وهو بخثيم بن سليمان الاسدي ويقال الاسعري الكوفي وتثبيع بضم المثناة الفوقية ثم باء موحدة وعين مهملة بوزن التصغير كما في الميزان وتهذيب الذهبي والاكمال الا ان الخليلي الحافظ كتب بحواشيه ان هذا وهم منه وانما هو مشيع بالميم بدل المثناة كما قاله البرهان الحلبي عن ابي زرعة التميمي واسمه كنيته وله ترجمة في الميزان قال وفيها ان ابن حبان قال انه لا يحتج بما انفرد به عن ابي غالب الراسبي واسمه حزور وقيل سعيد بن حزور وقيل نافع روى عنه اصحاب السنن واختلفوا في ضعف روايته ومنهم من وثقه من ابي امامة الباهلي او السهمي وهو صدي بن عجلان بن وهب توفي سنة احدى او ست وثمانين واخرجه السنة وهو من بقايا الصحابة بحمص وهذا الحديث رواه ابو داود وابن ماجه مسندا قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا بكاف مشددة مكسورة وهمزة اي معتمدا متحاملا وهو منصوب على الحال على عصا وقال ابن عباس التوكؤ على العصا من سنن الانبيا وكان له صلى الله عليه وسلم عصي منها قضيب ومخصرة وقضيب ومحجن وكانت في يده اذا خطب وكانت عند الخلفا وقال فيها البرعي رحمه الله تعالى كما تراه

وعصاه لما امسكتها بيمينه ● فغدت عصا صارت الى ثعبان ●

فقمنا له تعظيما واجلالا فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا هذه الجملة بدل مما قبلها او مستانفة استينا فا بيانيا والاعاجم جمع العجم او العجمي على خلاف القياس او جمع اعجام جمع جمع وهم من عدا العرب وقد تخص بفارس وقد اختلف العلما في القيام للتعظيم المعتاد هل هو مكروه ام لا فقيل مكروه لاسناد هذا الحديث وحديث من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار ونحوه حتى ذهب بعضهم الى حرمته والاحسن ما قاله القاضي زكريا في شرح الروض انه مستحب لاهل العلم والصلاح والمكارم العدول بل قد يجب اذا خشي من تركه ضرر الجبابرة الملوك ويستحب لمن قدم من سفر ولذوي الارحام وكراما ترابهم ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للانصار لما قدم عليهم سعد رضي الله عنه قوموا لسيدكم والنهي عنه انما هو ما كان على سبيل الريا والكبر وحمل حديث سعد على انه كان مريضا وقد مر ركبا فامرهم صلى الله عليه وسلم بالقيام ليعينوه في النزول لكن رد بانه خلاف الظاهر كما مر رده وقد فعله صلى الله عليه وسلم وكان يقوم لفاطمة رضي الله عنها اذا جاءته وانما نهاهم لئلا يتخذوه سنة ويتخذوه عادة وقال صلى الله عليه وسلم انما انا عبد الحمد لله انا اي لست بسلطان ثم انه اريد بالعبد معناه العرفي وهو الرقيق المملوك للناس فهو استعارة فشبه نفسه تواضعا لله بالرقيق لتعاطيه خدمة نفسه في بيته خصائصه صلى الله عليه وسلم كما ياتي كان يخصف نعله ويرقع ثوبه ويكنس بيته ويلبس الغليظ فقوله آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد بيان لوجه الشبه وان اراد عبد الله وكل الناس عبيد الله الملوك وغيرهم سوا في ذلك فالمراد انه متخصص بهذه العبودية لا يشوبها بشي من امور الدنيا ولا تخلق بشي من اخلاق اهلها في لباسهم ومطاعمهم ومشربهم وفراشهم

قائلة

وانه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الارض ولا ياكل على خوان ولا يغلق دونه باب ولا يتخذ حاجبا وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار وكثير من الانبيا ايضا من مركوبه وكان له حمار يسمى عفير ولحمار يسمى يعفور وهو ماخوذ من العفرة وهي التراب لشبه لونه له وليسا اسمين لحمار واحد كما توهم فان عفيرا اهداه له المقوقس ويعفورا اهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل التى نفسه في بير يوم موته صلى الله عليه وسلم وقيل انه كان من حيش من خيبر لم يركبه الا نبي وانه كان صلى الله عليه وسلم يرسله للرجل فياتي بابه ويقرع عه برأسه فيعلم انه يطلبه ويردف خلفه غيره ويردف بضم المثناة بمعنى يحمله رديفا له اي راكبا على دابته التي ركبها ويقال ردف وارتدف واصله الركوب على الردف وكان صلى الله عليه وسلم يجعل غيره قدامه ايضا ولم يذكره لان من اردفه اشارة لقومه فيشمل الذكر والانثى والصغار والكبار وقد ذكروا ان من اردفه صلى الله عليه وسلم بلغ الاربعين في سفر وحضر وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وهم اسامة بن زيد رضي الله عنه مرجعه من عرفة والفضل رضي الله عنه في الحج وعثمان رضي الله عنه ايضا من بدر وعلي كرم الله وجهه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما بين يديه وقثم مع غلامين من بني هاشم واولاد عباس الثلاثة رضي الله عنهم في نوبة من المزدلفة والحسن والحسين رضي الله عنهما ومعاوية رضي الله عنه ومعاذ بن جبل رضي الله عنه على عفير وابو ذر رضي الله عنه على حمار وزيد بن حارثة رضي الله عنه وثابت بن الضحاك رضي الله عنه والشريد بن سويد رضي الله عنه وسلمة بن الاكوع رضي الله عنه وزيد بن سهل رضي الله عنه وابو طلحة الانصاري رضي الله عنه وسهيل بن بيضا وعلي بن بنته زينب رضي الله عنهما وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وغلام مطلبي واسامة بن عمير رضي الله عنه وامية بنت ابي الصلت والراياس وابو هريرة رضي الله عنه وقيس بن سعد رضي الله عنهما وخوات بن جبير رضي الله عنه وجبريل عليه الصلاة والسلام على البراق في الاسرا وام حبيبة الجهنية وزيد بن ارقم رضي الله عنه وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وزاد ابن منده رحمه الله غير هولاء ونظمهم ابو ذر بن موفق الدين فقال

وَاردفه جمع غفير فمنهم ● علي وعثمان شريد وجبريل

لاولاده ذو الرشد والتقى ● اسامة والدوحي وهو نبيل

معاوية قيس بن سعد سفينة ● وسبطاه ما ذا عنهم سا اقول

معاذ ابو الدردا سويد وعقبة ● وامنة ان قام ثم دليل

لذا للاخوات طريق وسبطه ● على وجه النقل فيه جميل

اسامة والصديق ثم ابن جعفر ● وزيد وعبد الله ثم سهيل

كذا بنت قيس خولة وابن اكوع ● وقدرهم في العالمين جليل

كذا الزيد جابر ثم ثابت ● فعن حبهم والله لست احول

لا ان عثمان ومن جمعهم ابا ● اناس وحسبي الله ثم وكيل

وكان صلى الله عليه وسلم يعود المساكين ويجالس الفقرا الفرق بين المسكين والفقير

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

مشهور في معنى الزكاة الا ان كلا منهما يطلق على الاخر من غير فرق في العرف والعادة
للغني والفقير وانما ختمهما هنا لانه يعلم منه غيره بالطريق الاولى والمسكين بكسر الميم
وفتحها ماخوذ من السكون ويكون بمعنى المتذلل الخاضع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا وتقدم انه لا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه
وسلم انه فقير او مسكين وان اطلقه على نفسه الشريفة ويجيب دعوة العبد
اذا علم انه يجوز له اطعام غيره لكونه ماذونا ويحتمل ويجلس مع اصحابه مختلطا بهم
ولا غبار مختارا رفيعا ولا يتقدم عليهم قال ابو هريرة رضي الله عنه حتى كان الغريب اذا
اتى ناديه لا يعرفه حتى يسال عنه ثم ان الصحابة رضي الله عنهم سالوه صلى الله عليه
وسلم ان يجعل له مكانا مخصوصا حتى اذا اتاه الغريب عرفه وساله ففعلوا
تارة يجلس عليه وتارة يجلس بجانبه حيثما انتهى به المجلس جلس حيثما اتفق
اي اي مكان وجده خاليا وقت مجيئه يجلس فيه صدرا او غير صدر وكل هذا
لتواضعه صلى الله عليه وسلم وكان ... وفي حديث عمر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم
وهذا الحديث رواه البخاري لا تطروني مضارع اطرا اذا بالغ في مدحه وتجاوز
الحد فيه قال

لا يلحق الواصف المطري مدائحه ● وان يكن محسنا في كل ما وصفا

اي لا تمدحوني قال الجوهري والزبيدي اطرى الرجل مدحه وقال ابن فارس في
المجمل اطريته مدحته باحسن ما فيه وقال الهروي الاطرا مجاوزة الحد في المدح
والكذب فيه وبه فسر الحديث وقد علمت ان الذي قاله الهروي هو معنى الحديث
وهو ماخوذ من الطراوة يقال طراوة وطراة ومدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب
من كل احد والنهي انما هو عما لا يليق به ولذا قال كما اطرت النصارى عيسى بن
مريم منسوب لناصرة او نصرة او نصورى على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها
او ولد امه ابن مريم فانهم قالوا فيه انه ابن الله وغيره مما هو مشهور وهذا قول
الابوصيري رحمه الله تعالى

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ● واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وما احسن قول العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله به
وعلى تفنن واصفيه بحسنه ● يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قالت اهل الكتاب ونحوه
فالحصر اضافي وعن انس رضي الله عنه رواه مسلم ان امراة من الصحابة تسمى ام زفر
وهي ماشطة خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وتردد البرهان الحلبي رحمه الله
فيما هل هي هذه او غيرها وجزم به غيره كان في عقلها شي من الجنون ولم يصح
اشارة لخفته وانها لم تستغرق فيه فان لفظ شي يشعر بالقلة جاءته صلى الله
عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة اريد ان افضيها اليك واعلمك بها فقال لها
اجلسي يا ام فلان الابهام من الراوي لانه لم يحضره اسمها في اي طرق المدينة شئت
اجلس اليك حتى اقضي حاجتك
قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها الى ...

بها

بها لتواضعه صلى الله عليه وسلم وملاطفة وفيه استحباب الملاطفة بمثلها لانه
كان فيه جنون مطبق وكانت جارية سوداء تصرع احيانا فاشتكت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
وقالت اني اصرع واتكشف فادع الله لي فقال ان شئت فاصبري ولك الجنة وان شئت
دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر ولكن ادع الله ان لا اتكشف فدعا لها فكان ابن عباس
رضي الله عنهما يقول الا اريكم امراة من اهل الجنة فيشير اليها وقيل ان التي كانت تصرع
شعوة الاسدية وقال انس رضي الله عنه في حديث رواه بتمامه ابو داود والبيهقي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد كما تقدم بيانه
وكان صلى الله عليه وسلم يوم بني قريظة يوم واحد الايام واليوم هنا بمعنى الوقعة
والحرب وشايع حيث اذا اطلقوا ايامهم منه هذا وبنو قريظة بصيغة التصغير
والقاف والرا المهملة والظا المشالة فرقة وقوم من اليهود بقرب المدينة غزاهم
النبي صلى الله عليه وسلم قبل غزوة الخندق كما فصل في السير راكبا على حمار
وهو صاحب الرياسة والرسالة العظمى بحال تعاظمه ومن هو من اقل الهيئة يركب
الحمار مثله ويجيب لجناب ظهار الشوكة وعظمته بدا انه لا غرض الدنيا الذي لا يستقر
وما في بعض الشروح هنا نقلا عن بعض الحواشي في ضبط يوم من انه بفتح اليا التحتية
والهمزة المضمومة المرسومة واوا والميم المشددة بمعنى يقصد تحريف لا وجه له
مخطوم مجعول من ليف اسم مفعول من الخطام بكسر الخاء المعجمة وطاء مهملة وهو ما يقاد به
الدابة كالرسن والليف بكسر اللام والفا المتخذ من النخل ويفتل حبالا وعليه اي
على الحمار اكاف بكسر الهمزة وكاف والف وفا بزنة كتاب ويضم كغراب ويقال وكاف
بالواو وهو رحل يوضع على ظهر الحمار للركوب عليه او بعض ادواته ومن البرذعة
وهذا من حديث رواه ابو داود والبيهقي كما مر قال اي انس بن مالك رضي الله عنه
وكان صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة الاهالة بكسر
الهمزة وتخفيف الها واللام وهو كل ما يؤتدم به من الدهن او ما يذاب من الالية
او الدم الجامد والسنخة بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة وهي
المتغيرة الرايحة يقال سنخ الدهن وزنخ اذا تغير فيجيب دعوة من دعاه
وهذا الحديث رواه الترمذي في شمايله وابن ماجه في سننه قال انس ايضا رضي
الله عنه وحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في حجة الوداع كما في البخاري
ولذا علمه قوله الا حج وقد فتحت عليه الارض على رحل رث الرحل للجمل كالسرج
للفرس ويختص به ورث بفتح الرا المهملة وتشديد المثلثة بمعنى بالي الخلق
وعليه قطيفة اي كسا من صوف له خمل ما تساوي اربعة دراهم اي لو قومت
لم يكن قيمتها اربعة دراهم ويقال هذا ايساوي ويسوى كذا القيمة والحج
من اعظم شعاره التواضع واظهار الافتقار الى الله ومنع النفوس من التلذذ
والملابس ولذا شرع الاحرام فيه والتجرد في الموقف ليذكر الموقف الحقيقي
والعرض على الله وهذا من محاسن التشريع والارشاد للاخلاص ولذا قال
ثم فقال اللهم اجعله اي اجعل حجي هذا حجا مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة
بل خالصا لوجهك الكريم والريا مشتق من الروية وهو ما يفعل من عبادة

ابن الحنبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتحوها لاجل ان تراه الناس فيه حوا صاحبه به والسمعة بعم فيكون ما يعمل للتسميع وسمع
الناس به وهما بمعنى بحسب الصدق وان اختلفا مفهوما ومنهم من فرق بينهما
فان عند السلطان اذا عمل عملا ليراه سيده ويحمده ريا لا سمعة ومن اشاع امرا لم يره
لا ريا فيه وقال القرافي في قواعده الريا موجب للاثم والبطلان عند كثير لظاهر قوله
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين وهو ان يعمل لله مع قصد نفع من العباد وهذا
ريا الشرك او ان يعمل للناس فقط ويسمى ريا الاخلاص وهو لاعراض شيء والشرك
كمن جاهد طاعة لله مع قصد الغنيمة وهذا يضر بنقص الثواب ولا يحرم بالاجماع
علاوة من فعل ليقال انه شجاع او ليحظى عند الامام او يكثر عطاؤه وهو محرم ليس
كقصد الغنيمة من العدو ومن حج وشرك مع الحج المتجر لا يأثم ولا يقدح ذلك في
صحته ولو كان تخلل قصده او كله التجارة كمن صام ليصح بدنه ويحامي [illegible]
في فعله لان الشارع امر به في حديث يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اي قاطع للشهوة فامر بالصوم لغرض
غير العبادة ولو كان قادحا لم يأمر به كمن توضأ للتبرد والتنظيف فان فيه
اغراضا ليس فيها تعظيم غير الله بفعله فانه هو المضر انتهى والنبي صلى الله عليه
وسلم معصوم من الريا والسمعة وانما ادعا بذلك تعليما للامة وتواضعا كقول
يوسف عليه الصلاة والسلام وما ابرئ نفسي لان التقشف قد يدخله الريا [illegible]
الزهد هذا اي فعله صلى الله عليه وسلم هذا واختياره رث الثياب والركب
ليس عن عجز وقد فتحت الارض عليه صلى الله عليه وسلم وفتح يتعدى بعلى لما
كثيرا ما يشهر له من النعيم كانه افاضه عليه وفتح الارض ان اريد به بعضها الحجاز
فظاهر وان اريد جميعها فقد تمكنه صلى الله عليه وسلم منها بمنزلة فتوحه
ومر في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتيت بمقاليد الدنيا على فرس
ابلق عليه قطيفة سندس وفي رواية بمفاتيح خزائن الارض فوضعت بين
يدي وهو محمول على ظاهره وسنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وكانه نص
ان الله مكنه من ذلك ولو ان الله اراده مقرونة بالفعل فيهما وقد حج عليها
له واهدى في حجه ذلك مائة بدنة اهدى بمعنى بعث الهدي بوزن [illegible]
الباب فقد يشدد ويكسر داله وهو ما يرسل للبيت الحرام ليذبح فيه وينتفع به
من الابل والبقر وكذا البدنة تطلق على الجمل والناقة والبقرة واكثر ما تطلق
على الابل وقد يسمي الابل مطلقا هديا وسميت بدنة لكبر بدنها وفي البخاري
لشاهد النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اهدى مائة بدنة نحرها وقسم
لحمها وجلودها وجلالها ونحر بيده منها جملة ثم امر عليا كرم الله وجهه بنحر
باقيها واختلف فيما خرج صلى الله عليه وسلم [illegible] والاول الاكثر
[illegible] ولما انقضت عليه مكة دخلها بالجحون من المسلمين وذلك في شهر رمضان
ثالث عشر او سادس عشر او ثامن عشر وصحح النووي انه تاسع عشر [illegible]
في الجحون ايضا فقيل اثني عشر وقيل عشرة الاف وقيل ثمانية [illegible]
[illegible] راسه حتى كاد يمس قادمة الرحل [illegible] مر وموخر [illegible]

الراكب

الراكب وابيهما [illegible] قادم وقادمة ومقدم ومقدمة تكسر الدال مخففة وفتحها مشددة
وكذا اخرة الرحل تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه ركب الحمار دون الرحل
وعلى راسه معقر موقعه عمامة سودا واردف خلفه اسامة رضي الله عنه كما مر ومن
تواضعه قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى قال شيخ مشايخنا
الجلال السيوطي لم اقف عليه بهذا اللفظ والذي في البخاري عن ابن مسعود رضي
الله عنه لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي سنن ابي داود ما ينبغي لنبي
ان يقول انا افضل من يونس بن متى وفي الصحيحين لعبد يقال له لنبي وفي رواية
لا اقول ان احدا افضل [illegible] الله سبح الله في الظلمات وفي البخاري ونسبه لابيه وفيه
اشارة الى [illegible] الميم [illegible] التا مقصورا اسم ابيه وقيل معناه انه ذكر
اسم ابيه بدل متى اسم امه وعند اهل التهذيب [illegible] لم ينسب لامه الا يونس وعيسى عليهما
الصلاة والسلام واختلف في المراد منه فقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله تواضعا منه
وان كان هو افضل من جميع الرسل بالاتفاق وكلام المحشي يفيد هذا فانه الافضل قد
لا يطلب تفضيل احد له وقيل انه قاله قبل ان يعلم بتفضيله فلا اذن فيه لقوله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وخص يونس صلى الله عليه وسلم لئلا يتوهم
انه تنقيصه اذا سمع قصته وقوله ولا تكن كصاحب الحوت وقصته مفصلة في
التفسير وقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبيا لا ينافي هذه الاية
لان المنهي عنه تفضيل يؤدي الى التعيير او الخصومة والنزاع او التفضيل من
[illegible] لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل او التفضيل في نفس
النبوة لا في الخصائص وعموم الرسالة ولا يجب علينا اعتقاد افضليته صلى الله عليه
وسلم لقوله انا سيد ولد ادم وقوله ان الله اختارني على جميع العالمين من الانبياء
والرسل ولا تخيروني على موسى صلى الله عليه وسلم اي لا تفضلوا [illegible]
[illegible] لئلا يظن احد تنقيصه لقوله فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
وسيأتي بيان ذلك اقول الظاهر ان المعنى لا تفضلوني تفضيلا يؤدي للنزاع
والمخاصمة فان هذا امر تقتضيه حديث في الصحيحين ان رجلا من المسلمين استب مع
يهودي فقال اليهودي والذي فضل موسى على العالمين فلطمه فاشتكى
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك وسيأتي الكلام على هذا ونحن احق
بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى وحمله بعضهم على
ظاهره وانه كان قبل البعثة في سن الطفولية ومن قال بعصمة الانبيا مطلقا
قال انه نفي للشك لا اثبات له وانما قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل
التواضع اي نحن احق بالشك منه لو شك ولكنه لم يشك فكانه قال انا لا اشك
فكيف بابراهيم وقيل انما قاله [illegible] فان قال شك ابراهيم ولم يشك نبينا
ولا تنافي بين [illegible] وسيشير اليه المحشي في القسم الثالث وقيل لا يصح ان يكون
المراد انه احق بالشك منه بقوله او لم تؤمن قال بلى الخ وتسميته شكا بالنظر
للظاهر [illegible] عدم الاطمئنان وهو بناء على عدم التردد والشك ولذا احتيج
لتاويله بان الخليل عليه الصلاة والسلام قطع بالقدرة على احيا الموتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بل ليطمئن قلبي اشتياق لمشاهدة كيفية هذا الامر العجيب الذي جزم بثبوته وتيقنه
لا يطمئن حتى يشاهده قال ابن ابي جمرة رحمه الله وهذا التاويل يشير الى ان الطمانينة
يعني به ولكن ليطمئن سكون قلبه عن المنازعة الى رؤية الكيفية المطلوبة التي تعلقا
ليحصل له العلم البديهي بعد العلم النظري ولما كان هذا الشك ظاهرا في جوازه
على الانبيا عليهم الصلاة والسلام قال صلى الله عليه وسلم ما قاله كناية عن انه
جاز منه الا انه لم يرد وهذه الصورة تاديا مع التمهيد ان لم يكن احق بذلك الشك منه
وكيف يتصور جوازه عليه وعلى كرم الله وجهه يقول لو كشف الغطا ما ازددت
يقينا الا ان في هذا اشكالا اورده ابن العماد لاقتضائه تساوي علميه البديهي والنظري
فيتجاوز المقام الخليلي وقد اجاب عنه في كتابه كشف الاسرار فقال قال العز عليه
السلام المراد ما ازددت يقينا بالايمان وان كان اذا رآها ابصر من التفاصيل والهيآت
ما لم يحط به قبل ذلك علما وكذلك ابراهيم لما راى كيفية الاحيا لم يزدد يقينا
بالايمان بقدرته تعالى على الاحيا وان وقف بمشاهدة كيفية الاحيا على ما لم
يقف عليه من الايمان كمن راى بناء عجيبا وعرف صانعه علم قدرته وصنعه وحكمته
وان لم يعرف كيفية بنائه وصنعة عمله فاذا طلب مشاهدة عمله وراه لم يزدد
علمه بقدرته وصنعته وهيئته بذلك ولكن اطمان قلبه لحصول ما طلبه من كيفية
صنعه وقال السبكي سئل العز الحمى عن هذا فقال اليقين يتصور عليه الجحود
كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والطمانينة لا يتصور عليها
الجحود وهو جواب حسن في الفرق بين اليقين والجحود انتهى وفيه نظر وقول
ابن عباس رضي الله عنهما هذه الاية ارجى اية في القران معناه ان سوال الانبيا
في الدنيا يدل على انا نحيى ونتنعم في الاخرة او ان الايمان بالغيب كاف لنا الخ او لو
لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي لبث في السجن بضع سنين اي لبث
خمسا او سبعا بعده وقيل الفتيين اللذين دخلا معه السجن وقيل غير ذلك
وورد في الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في
السجن سبعا بعد خمس اي لو لم يستغث بغير الله ما طالت المدة والمراد باجابة
الداعي اجابة رسول الملك الذي دعاه للخروج منه قال الكرماني وصفه بالصبر
حيث لم يبادر الى الخروج وقال ذلك تواضعا الا انه كان فيه مبادرة وعجلة لو
كان مكان يوسف والتواضع لا يضع كبيرا بل يزيد قدره اجلالا وذلك منه صلى
الله عليه وسلم اشارة الى مقام المفوضين وتلقي كل ما ياتي من الله بالقبول
ونفي الوسائط والمعنى لو كنت مكانه لتلقيت دعوة الداعي مستعينا بالله تعالى
مفوضا امري اليه وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام تعبير رؤيا الفتيين
ثم رؤيا الملك فطلبه فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن لم يبادر بالخروج
وطلب الكشف عن امره حتى يعلم انه مظلوم وقال القرطبي الوجه عندي في
ذلك انه صلى الله عليه وسلم اخذ لنفسه وجها اخر من الراي وهو ان يفعل
امرا ليقتدى به فيه وهو ان يخرج سريعا لم يبرئ ساحته بالتبرئة من غير
الحاح وهو الحزم ويوسف عليه الصلاة والسلام سلك مسلكا اخر وهو

الصبر

الصبر وقيل انه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت لما التفت له من براءة الساحة لكنه لعلمه الله به
والقادة ولانه يبرئ ساحته من غير طلب منه لهذا المقام وكونه قال ما قال تواضعا في
يوسف بسبب لغات تشليف التين مع الحرج وعدمها وقال الذي قال له يا خير البرية
ذاك ابراهيم وهذا من تواضعه ايضا صلى الله عليه وسلم ولا يحوجه البرية فهو خير
بل والبين فيه اختار تعبير الواقع اذ المعنى لا اقول ذلك اهل التقليني والتوقيف الحق
من باب المعنى خلق لكن مزيته منه كما في الاربعين والبغي والحاية وهذا الحديث
رواه مسلم في صحيحه وغيره وتخصيص ابراهيم لان الله امره باتباع ملته في قوله ان اتبع
ملة ابراهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شا الله تعالى من بيد
الطويل والاشتياق وعن عايشة والحسن وابي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله عليه
وسلم وبعضهم من يزيد على بعض قدم عايشة رضي الله عنها لانها ادرى بحاله صلى
الله عليه وسلم في بيته وله اعقبها بالحسن بن علي رضي الله عنهما لانه من اهل البيت
ايضا وابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان يخدمه صلى الله عليه وسلم ولذا احق
هولا لانهم الاقرب فالاقرب كان في بيته في مهنة اهله حين بعد خبر او بدل لما قبله
ان الشان والمهنة بكسر الميم وفتحها الخدمة ماخوذة من الامتهان واختلف في ايهما
الافصح والاكثر على انه الفتح والاشهر انه الكسر لتوافق الخدمة لفظا ومعنى وانكر
بعضهم الكسر والاصح انه لغة وانه ثابت بالوجهين يعني يفلي ثوبه بيان هو وما بعده
بالبدل لان هذا اجمال تفصيله بتفعله اهله ويفلي بفتح المثناة التحتية وسكون الفا
لفا والام يفليه كرماه يرميه اذا فتش ما فيه من قمل وغيره هذا اصله وهو يقتضي
ان يكون في ثوبه صلى الله عليه وسلم قمل وقد قالوا انه لا يكون ذلك لانه صلى الله عليه
وسلم ولانه يتولد من العفونة والعرق وجسده وعرقه طيب لا يكون منه عفونة
والقول بان فيه قملا تتغذى لا ينبغي ان يقال الا ان بعضهم نقل انه لم يكن الذباب
يقع عليه وان القمل لا يوذيه تعظيما له صلى الله عليه وسلم وتكريما كما
سياتي بيانه وقيل فصل قد ابتلى الله تعالى فقيل المراد ينقي اذ بينه نفيه لا ينقص
لوازمه وقيل انه كان فيه ولكن لا يوذيه والاول مناف لحديث المتن وما روي
ان ام حرام كانت تفلي راسه والقمل شاهد لخلافه نعم نفي اذاه مستلزم لنفيه
لان اذيته بتغذيه من البدن فاذا امتنع غذاه لم يعش وعيشه لم يكن وجوده
لا قذارته والاحتياج لتفليه ولذا احتمل المراد بتفليه تفتيشه لخرق فيه او تعلق
ما به من شوك ونحوه وكل ذلك للتشريع والارشاد للتواضع والحثاد ان يكون القمل
قد من غيره لكثرة مجالسته الفقرا كما سياتي ولا ياتي اما في ام حرام لراسه كما قيل
على انه يحتمل انها كانت تفحص عن هذا وان لم تجده ويحلب شاته ويرقع ثوبه
بفتح الفا وسكون الرا المهملة وبفتح القاف الخفيفة ويجوز الضم والتشديد
الا ان الضبط بالاول لمناسبته لما معه ويرقع الثوب ان يضع فيما انخرق منه
رقعة من غيره ويخصف نعله اي يخرزها وفي العمدة انه تطبيق
بعض جلود النعل على بعض وهو في قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق
الجنة استعارة من هذا فاصل معنى الخصف الضم والجمع ويخيط البيت اي

بكنسه وجزيل قيامه من فقر بعينه بضم القاف اذا كنس ويعقل البعير اي يربطه بحبله بالعقال ويعقل ... وتعلف ناضحه بنون وضاد معجمة وحاء مهملة وهو البعير الذي يستسقى عليه من النضح ويخدم نفسه اي يفعل ذلك كثيرا لا دائما مع كثرة عبيده وخدمه ويشتري في السوق الناس لحد منه صلى الله عليه وسلم لكنه يحب وفعل ذلك من نفسه تواضعا وتشريعا ويأكل مع الخادم الخادم متعاطي الخدمة ذكرا كان او انثى خبزا او غيره ويأكل الانسان مع خادمه سنة قال القاضي زكريا في شرح الروض ان السنة ان يجلس خادمه للاكل معه ويلبسه من لباسه فان ابى فليناوله مما يأكله ومن الغريب ما نقل عن الشافعي انه واجب للامر به في الحديث وفيه نظر ويطحن معها الضمير للخادم لانه يطلق على الانثى كما مر والعجين من عمل النساء ويحمل بضاعته بكسر الموحدة وهي ما يشتريه من السوق وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل السوق قالوا وهو عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وكذا كان دأب الصحابة رضي الله عنهم ولا ينافيه احب البقاع الى الله المساجد وابغضها اليه الاسواق لان المراد بغض ما فيها او النهي عن الخلوة فيها من غير حاجة وعن انس رضي الله عنه ابن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه البخاري تعليقا ووصله ابن ماجه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة بكسر همزة ان المخففة من الثقيلة كقوله وان كانت لكبيرة وهي مهملة او واسمها ضمير شان مقدر لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت اي تمسك يده الشريفة وتذهب به الى اي محل تريده لاجل حاجتها حتى يقضي حاجتها وليس فيه اوراد في التواضع المذموم لانه لاجل حاجة المسلمين امر محمود ودخل عليه رجل فاقام من هيبته برعدة تكبر فتكون لخوفه من مهابته اذ كان لم يره قبلها واعاد هذا الحديث لما فيه من الزيادة والرعدة ان يرجف ويضطرب فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك امورك اي عدها كائنة امرا هينا غير صعب تخشى منه اي لا تخف فاني لست بملك من الملوك الجبابرة الذي يخشى بوادرهم انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد هو اللحم الذي يقطع ويجعل في الشمس حتى ييبس ● وكان عادة العرب اكله وهكذا عادة فقرائهم فكنى به عن عدم تكبره وتجبره وترفعه صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال السيوطي هذا الحديث رواه الطبراني في الاوسط بسند ضعيف قال دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وحواشي الشمني ذكر المص رحمه الله انه اشتراه صلى الله عليه وسلم للسراويل قالوا انه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشتراها ولم يلبسها وقال ابن القيم في الهدي انه لبسها فقالوا انه سبق قلم وقال السيوطي في فتواه قد رأيت الذي ذكره المص في معجم الطبراني الاوسط ومسند ابي يعلى وفيه انه صلى الله عليه وسلم لبسها ولفظه عن ابي هريرة انه

قال

قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى البزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له زن وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت لاحمل عنه فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم فقلت يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل والنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيئا استر منه اخرجه من طريق ابن زياد الواسطي واخرجه ابو يعلى في مسنده وابن زياد وهو وشيخه ضعيفان انتهى فقول الخبر ضعفه بمتابعته ومنه يعلم ان تخطئة ابن القيم لا وجه لها وكون الثمن اربعة دراهم هو المروي لاما في الاحياء من انه بثلاثة وكونه صلى الله عليه وسلم اشتراها ولم يلبسها بعيد جدا وقد لبسها عثمان رضي الله عنه وهو محاصر ايضا والسراويل تذكر وتؤنث ولم يعرف فيه الاصمعي الا التأنيث وجمعه سراويلات وهي ممنوعة من الصرف في النكرة عند سيبويه فان سمي بها رجل لم تنصرف وكذا ان صغرته بعد التسمية لانها مؤنثة على اكثر من ثلاثة احرف كعناق فان صغرت من غير علمية صرفت وقال الجوهري من العرب من لا يصرفه في النكرة ايضا لانه عنده جمع سروالة وانشد

عليه من اللؤم سروالة ●

وقول ابن مقبل ●

فتى فارسي في سراويل رامح والعمل على الاول والثاني قوي انتهى ومن ثم رد قول من قال انه ممنوع من الصرف بالاتفاق وقول الحنفي انه لم يجمع في الاصل كمساجد المنبع فيعتبر فيه الجمعية الاصلية قال ولذا اضطربوا فيه فقيل انه اعجمي معرب سروال حملا على موازنه في العربية كما قيل عربي جمع لسروالة تقديرا وهي لغة في سراويل ويقوي عجميته انه لا نظير له في العربية وعلى هذا اقتصر الجواليقي في معرباته الا انه قيل انه معرب شلوار بالمعجمة والاشبه انه معرب سراوين اي بدل الراس لان سر معناه الرأس واوين معناه مدلى وقال صلى الله عليه وسلم للوزان اي الذي يزن الدراهم وينقدها وهو المتبرع زن وارجح اي زن ثمن السراويل وزد عليه حتى يرجح الميزان بزيادة الكفة التي فيها الدراهم وبهذا استدل الامام مالك على جواز هبة المجهول وفيه نظر لانه من حسن القضاء وكلام ابي حنيفة في الهبة المحضة والرجحان يرد لكفة الميزان لزيادة ما فيها وذكر القضية كما سمعتها اتفاقا قال اي ابو هريرة رضي الله عنه راوي هذا الحديث فقال الوزان هذه كلمة ما سمعتها من احد فقال له ابو هريرة كفى بك من الوهن والجفاء في دينك انك لا تعرف نبيك فطرح الميزان ووثب اي قام بسرعة الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها اي قام ليقبل يده الشريفة لما راى منه ولما عرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب اي نزع صلى الله عليه وسلم يده من يده وقال هذا اي تقبيل اليد تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم معاشر العرب او الناس وهذا

من تواضعه صلى الله عليه وسلم أو لأنه علم أنه إنما قبل يده لأمر دنيوي والأفضل
يد الرجل لعلمه أو صلاحه أو شرفه سنة مستحبة وقد كان الصحابة رضي الله عنهم
يقبلون يده الشريفة ويد الخلفاء رضي الله عنهم وقيل لبعض المشايخ أقبل يد
المشايخ فقال الصبر يا حبيبي أتيتم فشبهوها بالتقبيل ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده الشريفة السراويل ليحملها بنفسه فذهبت لأحمله أي شرعت في حملها
عنه فيقال ذهب يفعل كذا وقام يفعله إذا شرع في الفعل ولذلك عدت من
أفعال المقاربة فليس المراد بالذهاب معناه المشهور وضمير لأحمله للسراويل لأنه
يجوز تذكيره وتأنيثه كما علم فقال أي النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة
صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله بدل من شيئه أي أحق بحمله من غيره وهذا من
تواضعه صلى الله عليه وسلم واقتدى به الصحابة رضي الله عنهم فكان كلهم
يحملون أمتعتهم في السوق كما فصله الغزالي في الإحياء

فصل

وأما عدله صلى الله عليه وسلم العدل مصدر بمعناه العدول عن
الجور ويكون بمعنى العادل فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره ويجمع على
عدول وأمانته في كل شيء يحفظه قولا كان أو فعلا أو غيرهما ذلك مما يجعل عنده
وكونه موثوقا به في أموال الناس وأحوالهم وعفته في نفسه بتركه كل قبيح
وترك السؤال والنزاهة عن كل شيء وصدق لهجته اللهجة اللسان والكلام
ويقال لهج بكذا إذا ولع به ولا يخفى تقارب معاني ما ذكر ولذا جمعها في فصل
فإن في العدل عفة عن الظلم وفي الصدق أمانة على ما سمع وعفة عن الكذب
وهذا ظاهر لمن له بصيرة فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس بمد الهمز
بمعنى أكثرهم وأشدهم أمانة وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة
منذ كان أي من ابتداء خلقته إلى نهايتها وكان ناقة بمعنى وحيد اعترف له
بذلك محادوه جمع محاد بتشديد الدال المهملة بمعنى المعادي والمخالف
الذي يحد ويجانب عنه ويكون بمعنى المحارب قال ومن يحادد الله ورسوله
وعداه بكسر العين جمع عدو واسم جمع وهو في الصفات وقد نعتم عليه وكان
يسمى قبل نبوته الأمين قال ابن إسحاق محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السير كما
تقدم وهذا حديث صحيح رواه أحمد في مسنده والحاكم والطبراني عن علي كرم
الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره قبل نبوته يسمى الأمين لأمانته
وصدق قوله في جميع أحواله بما جمع الله له من الأخلاق الصالحة أي بسبب ما
جمعه الله فيه من الأخلاق الصالحة التي ائتمنه الله إياها أو الباء بمعنى مع
أي مع ما جمعه الله من الصالحات التي يعرف بها عندهم وقال تعالى مطاع
ثم أمين أكثر المفسرين على أنه أي المطاع الأمين في هذه الآية محمد صلى الله
عليه وسلم وكثير منهم على أنه جبريل عليه الصلاة والسلام كما بينه بعض أهل
النظر ولذا انتصر المحققون لكونه عليه الأكثر وفيه نظر ولما اختلفت
قريش وتحاربت بالحاء المهملة والراء المعجمة والباء الموحدة أي صاروا
أحزابا وفرقا للاختلاف أيهم ولو قيل تحاربت بالراء المهملة لما في النسخ

لبعدها القواعد التي أسستها والقتال مؤنثة الحرب فتشاوروا وأصح الآراء تجديد والنسخ مضبوطة
بالخلافة عند بناء الكعبة قال السهيلي كان بناؤها خمس مرات الأولى حين بناها
شيث بن آدم والثانية حين بناها إبراهيم عليه الصلاة والسلام على القواعد الأولى
والثالثة حين بنتها قريش قبل الإسلام بخمسة أعوام والرابعة حين احترقت في عهد
ابن الزبير بشرارة طارت من أبي قبيس أو بشررة طارت من مجمر امرأة أرادت أن تجمرها فتعلق
أستارها وأحرقتها فتشاور من حضرها في هدمها فهابوه وقالوا نصلح ما انهدم
منها فقال رضي الله عنه لو احترق بيت أحدكم لم يرض له إلا بأكمل صلاح ولا يكمل
صلاحها إلا بهدمها فهدمها حتى أفضى إلى قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام
وأمرهم أن يزيدوا في الحجر فحركوا حجرا منها فرأوا تحته نارا أفزعتهم فأمرهم
أن يقروا القواعد وأن يبنوها من حيث انتهى الحفر واستمرت على ذلك إلى أن قام
عبد الملك بن مروان فهدم منها وبناها فهذه المرة الخامسة ولا منافاة بينه وبين
ما في التواريخ من أن الخامسة بناء الحجاج لأنه كان بأمر عبد الملك لأنه أميره وكان
رسله لمحاربة ابن الزبير رضي الله عنهما وقيل غير ذلك والكلام فيه مفصل في تاريخ
مكة فيمن يضع الحجر الأسود في موضعه ويرفعه بيده ولما في مباشرة ذلك من الشرف
والفخر والمجد ومتعلق باختلفت حكموا بفتح الحاء وتشديد الكاف جواب لما أي
ارتضوا بأن يكون الحاكم في ذلك أول داخل عليهم فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم
داخل إذا المفاجأة أي فاجأهم دخوله عليهم بغتة من غير طلب وميعاد منهم
وذلك قبل نبوته صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين وقيل ابن خمس
وعشرين أو حين بلغ الحلم ولا شك في أن هذا كان قبل النبوة والأول أصح فقالوا
هذا محمد هذا الأمين قد رضينا به حكما في هذه القضية فلما انتهى إليهم ذكروا
له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لهم ائتوا بثوب فوضعوا فيه الحجر وأنه فعوه
جميعكم من كل بيت رجل فلما فعلوا وضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة
ترفعه عليهم فكان شرف الوضع له وكان مع العباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة
فقال له العباس اجعل إزارك على رقبتك ليقيك الحجارة فلما فعل بدا
منه الأبدين سوءته فخر مغشيا عليه وطمحت عيناه إلى السماء فقال إزاري فشد
عليه إزاره لأنه نودي يا محمد غط عورتك فلم تر له عورة بعد ذلك ولا قبله وروي
أنه وقع له مثله وهو يلعب صغيرا وعن الربيع بن خثيم رضي الله عنه بضم
الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون الياء المثناة التحتية والميم وهو الربيع بن
خثيم بن عائذ بن عبد الله بن موهب أبو يزيد الثوري ينسب إلى ثور بن عبد
مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر وينسب إليه سفيان وغيره والربيع يروي
عن ابن مسعود وأبي أيوب وروى عنه خلق كثير وكان ثقة عابدا وأخرج
له أصحاب الكتب الستة وتوفي في سنة سبع وستين كان يتحاكم إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الجاهلية وفسر الجاهلية بقوله قبل الإسلام لأنها تطلق
بهذا المعنى في الأكثر وهذا شاهد لعدله صلى الله عليه وسلم والمراد قبل
بعثته وتطلق الجاهلية كما في النهاية على صفاتهم وإن كانت في الإسلام كقوله

في الحديث انه فيك جاهلية وحقيقتها الاول وهذا معنى مجازي اي انهم الان بعداء عالمين للعلوم وهو النسبة الى الجهل مطلقا فتكون حقيقة والى هذا اشار ابن حجر في شرح البخاري ويتحاكم بعض النساء يجعلون اي يتحاكم اليه قريش والعرب وقول الربيع هذا رواه ابن سعد وله حكم الرفع ويحاكمهم اليه صلى الله عليه وسلم يدل على حكم الامانه وانصافه وقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السما وامين في الارض يعني انه مشهور بذلك بين الملا الاعلى وبين اهل الارض لانه لم يتهموا قط بكذب ولا جور في احكامه وهذا الحديث رواه ابن ابي شيبة في مسنده عن ابي رافع وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه موكدا بالقسم واعادة امينا لاختلاف الاماكن حدثنا ابن سكرة ابو علي الصدفي الحافظ بقراتي عليه وقد تقدمت ترجمته وحكمه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون تقدم انه احمد بن الحسن بن احمد بن خيرون الحافظ وان خيرون ممنوع من الصرف قال حدثنا ابو يعلي بن زوج الحرة تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو علي السنجي تقدم ضبطه وترجمته قال حدثنا ابو محمد المروزي محمد بن احمد بن محبوب راوي جامع الترمذي كما تقدم قال حدثنا ابو كريب بضم الكاف وفتح الرا المهملة وبالتصغير وبا موحدة وهو الامام الحافظ محمد بن العلا الهمداني اخرج له الستة وقد وثقه النساي وغيره توفي سنة ثمان واربعين ومايتين قال حدثنا معاوية بن هشام القصار الكوفي الثقة وقال ابن معين صالح وليس بذاك توفي سنة خمس وعشرين ومايتين عن سفيان الثوري فيما يظهر لان المزي والذهبي لم يقيداه عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي احد الاعلام عن ناجية بن كعب ويقال ابن كعب العنزي او الاسدي الثقة وتوقف ابن حبان في توثيقه وله ترجمة في الميزان وقال الذهبي في المغني ما ادري لما توقف فيه ابن حبان انتهى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وهذا الحديث رواه الترمذي كما ذكره المصنف وانفرد باخراجه من طريقين احدهما ما ذكره المصنف والثانية عن اسحاق بن منصور عن ابن مهدي عن سفيان عن ابي اسحاق عن ناجية قال وهذا اصح وكذا رواه عبد العزيز بن ابي عثمان ان ابا جهل ابن هشام لعنه الله فرعون هذه الامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جيت به فانزل الله فيما قاله وهو سبب نزول هذه الاية فانهم لا يكذبونك الاية ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر باب جهل واصحابه فقالوا والله يا محمد ما نكذبك وانك عندنا الصادق ولكنا نكذب ما جيت به فنزلت هذه الاية وقري يكذبونك مخففا ومشددا فقيل معناهما واحد لانه يقال كذبته وكذبته واكذبته بمعنى نسبته الى الكذب واختار ابو عبيد قراة التخفيف وهي مروية عن علي كرم الله وجهه وقيل معنى يكذبونك بالتشديد ينسبونك الى الكذب ويردون ما قلته ومعناه بالتخفيف يجدونك كاذبا كاحمدته اذا وجدته محمودا والمعنى على التشديد لا يكذبونك بحجة وبرهان قيل وفي كلام المصنف اشارة الى دفع التنافي في الاية فانه قال اولا انهم لا يكذبونه ثم اخبر انهم يجحدون ما جا به من

قال حدثنا ابو عيسى الحافظ هذا الامام الترمذي كما تقدم

الايات ويجاحدها لاصحابه فكذبا له وجحدوا ونفى معنى يكذبونك ولذا قدمنا والاولى ان المراد بنفيه وبقية لعل انهم كذبوه فقوله بعده ولقد كذبت رسل من قبلك فليس المراد بقوله لا يكذبونك نفي تكذيبهم مطلقا فانه لا يقال في دفع توهم التنافي فان معنى لا يكذبونك بالتشديد لا يحكمون عليك بانك تعتمد الكذب لانك موصوف بالصدق عندهم في جميع ما تقوله وانما يكذبون الذي جيت به من عند الله وهو الايات فانهم يجحدونه وهذا مراد المصنف في استشهاده بهذه الاية او يقال المراد انهم لا يكذبونك في الحقيقة وفي نفس الامر لانفسهم اذا خلوا ولكنهم يظهرون التكذيب حسدا وبغيا او انهم لا يكذبونك اذا امعنوا النظر وتدبروا ولكنهم غفلوا عن نور الهداية انتهى وفي الاية كلام في حواشي القاضي البيضاوي وروي عن غيره اي روى غير الترمذي او المصدق وهذا الحديث بزيادة مقولة لا نكذبك وما انت فينا في نسخة عندنا بكذاب اي معروف بالكذب في غير هذا او قيل ان الاخنس بن شريق بن ثعلبة الثقفي الصحابي واسمه ابي وهو بهمزة وخا معجمة ونون وسين مهملة افعل التفضيل وشريق بفتح الشين المعجمة وكسر الرا المهملة وقاف على وزن فعيل وهو قديم الوفاة كذا قاله البرهان الحلبي وقال التلمساني انه حليف قريش قتل يوم بدر كافرا يعني به شريقا لا الاخنس وهذا الحديث رواه ابو اسحاق والبيهقي عن الزهري والمرجح ابن جرير عن السدي لقي وفي نسخة اخذ ابا جهل يوم بدر وكان يوم الجمعة سنة اثنين من الهجرة في تاسع عشر رمضان فقال له يا ابا الحكم بفتحتين وهكذا كنيته القديمة ثم غلبت عليه كنيته بابي جهل ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد جملة خبرية والمراد الخبر فيه عنه صادق ام كاذب يعني اصادق بحذف الهمزة تخفيفا والاستفهام حقيقي او تقريري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وهذا يدل على انهم لا يعتقدون كذبه وما هو الا عناد هرقل بكسر الها وفتح الرا وسكون القاف ويقال باسكان الرا وكسر القاف كخندف وهو علم غير منصرف قال البرهان هو على كخندف والاستعمال الاول اعجمي فيل وهو ما ولد ابا سفيان صخر بن حرب بن امية القرشي الاموي اسلم يوم الفتح وكان من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وكان رئيس قريش واكبرهم مالا وتوفي سنة اربع وثلاثين وسنة ثمان وثمانين سنة في المدينة وقصته اي قصة ابي سفيان مع هرقل مشهورة مروية في الصحيحين مفصلة في اول باب في البخاري وكان النبي صلى الله عليه وسلم كاتبه في سنة ست فلقيه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص فلما قرا الكتاب امر مناديا ينادي الا ان قيصر قد اتبع محمدا وترك النصرانية فهاج جنده وتسلحوا فامر مناديا ينادي الا ان قيصر رضي عنكم ثم قال لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مغلوب على مملكتي وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث له دنانير فقال كذب عدو الله لانه يعلم انه ليس قوله عن صميم قلبه ولو اسلم كان اوه بانه كلام من يدين برده فلهذا قالوا ان القول باسلامه باطل ظاهر فتراه فاه كيف وقد قاتل المسلمين يوم موته واوعدهم

موهن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا بايتهم في العام المقبل ويزول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجله الى تبوك ولم
يجيئ والحدث منه البلاد وهلك سنة عشرين بالقسطنطينية على عمر ابنيه وقوله
فقال اي هرقل لابي سفيان هل كنتم تتهمونه بالكذب اي هل وقع في قلوبكم انه تعمد
منه كذب في امور الله قال في الاساس وهمت الشيء اتهمه وهما وتوهمته ووقع في خلدي
وجاء متوهم وعن توهمه انتهى وانما سالهم عن توهم الكذب ولم يقل هل علمتم كذبه
لانه يعلم من انتفاء التوهم انتفاء غيره بالطريق الاولى قبل ان يقول ما قال قال لا
فقال هرقل قد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على [illegible]
انه يكذب لئلا يا تر الناس عليه الكذب وهو عار عند العرب او نفعل لما لا ايقا فيه
ثم قال ابو سفيان اذا لا اخبرك عنه خبرا كذب فيه قال له ما هو قال انه زعم انه خرج
ليلة من الحرم الى مسجد ايليا ثم رجع فيهما قبل الصباح وكان عند بطريق ايليا فقال
صدق اني كنت لا انام حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب غير
باب منها غلبني واستعنت بمن حضرني فلم يمكنهم تحريكه وقالوا انه سقط عليه
فلما اصبحت غدوت عليه فاذا الحجر الذي في زاويته منقوب وفيه اثر مربط الدابة
فلم اغلق هذا الباب تلك الليلة الا على نبي قد صلى في مسجدنا فقال قيصر يا معشر الروم
الم تعلموا ان بين عيسى عليه الصلاة والسلام نبيا بشركم به وكنا نرجو ان يكون
فينا فجعله الله في غيرنا وهو رحمة من الله يضعها حيث شاء لم يعنه واعتد به
هذا حقي يكون مؤمنا للتلبس بما يخالفه قولا وفعلا قلت وبعد اعلم ان مربط الدابة
بالمسجد الاقصى صحيح وقال ابا سفيان عنه صلى الله عليه وسلم اسئلة اخرى ذكرت
في اول البخاري وقال النضر بفتح النون وسكون الضاد معجمة ساكنة وهو ابن
الحارث لم يثبت في حديث رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس والنضر بن الحارث
ابن علقمة بن كلدة بفتح الكاف بن عبد مناف القرشي وكان شديد الاذية للمسلمين قتل
مع النبي صلى الله عليه وسلم ببدر فقتله ما امر صبرا كما ياتي فرثته اخته قتيلة
بابيات مشهورة اولها

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق

الخ وقيل انها مصنوعة وقتيلة بالمثناة الفوقية مصغرة اختلف في اسلامها
وكونها صحابية قد كان محمد فيكم غلاما حدثا بفتحتين قال الجوهري حدثان
فاذا ذكرت السن قلت حديث السن من الحداثة لقرب عهده بالوجود والغلام
الذي لم يلتح ارضاكم فيكم اي اكثركم رضا وصبرا وافعالا مرضية واصدقكم
حديثا واعظمكم امانة منصوب هو وما قبله على التمييز وهذه شهادة العدو
فما بالك بغيره حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب المتدرج ما بين لحظ العين
والاذن والشعر الذي فيه من اهلاء العذار وجانب الراس كثيرا ما يبدو الشيب
فيه قبل غيره فكنى بذلك عن انه تمت رجولته وكمل عقله صلى الله عليه وسلم
بمجاوزته سن الشباب وهذا اشد في الانكار عليهم وجاءكم بما جاءكم به قلتم
ساحر اي قلتم انه ساحر بفتح منونا لا مقدرا اي هو ساحر بدليل قوله لا والله
ما هو بساحر وهذا منه غاية الانصاف ولكن غلب عليه الشقاء فقتل صبرا بالصفرا

واما

بالاي منه صلى الله عليه وسلم من بدر كما ذكره الشيخان عن عائشة رضي الله عنها
وهذا الحديث رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي قال انه
شاعر الوليد بن المغيرة وسبب قول النضر المذكور ان ابا جهل لما اتاه ان يهجو
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحجر فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة
فحل فغر فاه هاربا وتيبست يده على الحجر كما سياتي فلما سمع ذلك النضر قال يا معشر
قريش والله لقد نزل فيكم امر ما انتم فيه بحيلة بعد قد كان فيكم محمد الى قوله
ما هو بساحر وقد راينا السحر ونفثهم وعقدهم وقلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن
وقد راينا الكهنة وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر والله ما هو بشاعر وقد راينا الشعر
وسمعنا اصنافه هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فما هو بخنقه
ولا تخليطه ولا وسوسته فانظروا في شانكم فانه والله قد نزل بكم امر عظيم والنضر
ابن الحارث كان من شياطين قريش وهو الذي جاء بقصة رستم واسفنديار وكان يجلس
بعده ويقول ما جاءكم محمد لبشي باحسن مما جئت به ان هو الا اساطير الاولين
نزل فيه واذا تتلى عليهم اياتنا قال اساطير الاولين في ايات اخر وفي الحديث
انه صلى الله عليه وسلم ما مست يده يد امراة قط لا يملك رقها وهذا من عفته
صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها
وسكت عنه وتخابيه لان جواز مسهن معلوم وانما حرم مس الاجنبية التي ليست
محرما فعلوا ذلك من الزنى بالطريق الاولى وقيل انه داخل في ملك الرق لتملكه
البضع وقد صح بذلك في قول اسماء رضي الله عنها التزوج رق المراة فلينظر الى
من يرقها لانها في هذا امة مرقوقة من ان الامة من اماء المدينة كانت تاخذ بيده صلى
الله عليه وسلم فلا ينزع يده من يدها حتى تقضي حاجتها لانه كان بحايل من كمه
وكمها وكلام عائشة رضي الله عنها هذا ورد في مبايعته صلى الله عليه وسلم
للنساء فان بعضهم توهم انها كمبايعة الرجال باليد من غير حايل فقالت رضي
الله عنها انما كان يقول لمن هاجر من المؤمنات ما امره الله به في قوله يا ايها النبي
اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم فمن يبايعهن على ذلك فمن
اقر به قال قد بايعتك كلاما من غير مس لايديهن وما ورد في المبايعة من
امساك ايديهن فان كان هذا من غير مصافحة فيهما والا فهو بحايل لانه ورد
انه صلى الله عليه وسلم اتى بثوب ووضعه على يده وقال لا اصافح النساء
وروي انهن كن يلمسن بيده من فوق ثوب وفي المغازي عن ابان بن صالح
انه صلى الله عليه وسلم كان في المبايعة يغمس يده في ماء في اناء ويغمسن ايديهن
بعد ما فيه وقيل انه صلى الله عليه وسلم بايع النساء بواسطة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكلام عائشة رضي الله عنها يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم
يبايعهن الا بالكلام فلعله تعدد وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه
صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة رواه الترمذي في شمائله موقعه
بيانه لعصمته صلى الله عليه وسلم عن الكذب ولو سهوا لما فائدة للابلاغ
ووجوب تصديقه في كل ما يقول كما سياتي وقال في الصحاح اي في الحديث

الصحيح أي في صحيح البخاري لأنه حيث أطلق الصحيح انصرف إليه وهذا أولى وعلى
فمن يعهد أن الراعي الخبيث وحيث أن الراعي العادل وقد تقدم ضبطه على الخطابي والنظم
والكلام عليه الآن الذي في البخاري في باب الأدب وتيلك يدك وعلك وقد عرف بقية الألفاظ
وقيل كلمة زجر وتوبيخ وويح كلمة ترحم وويس ترحم ودون ترحمهما وهو معنى قول الأصمعي
إنها تصغيرها وقيل أصله وي وقيل ويل بدلت فيما اللام وقد تقدم أنه صلى الله عليه
وسلم قاله لمن قال له لست منك لا يعدل وأنه اختلف في اسمه وأنه عبد الله ابن ذي
الخويصرة التميمي وحرقوص بن زهير الخارجي وذو الثدية وقد مر الكلام فيه
مفصلا ونذكر قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في
أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه أعاد المصنف هذا
الحديث وقد تقدم ضبطه لمناسبة من هذا لمته صلى الله عليه وسلم وتعففه فلا وجه للاعتراض
عليه والأمران من أمور الدنيا والتخيير إن كان الناس فلا إشكال فيه وإن كان الله وهو الظاهر
فالمراد الإثم ما يؤدي إلى وقوع أمته فيه لأن الله لا يخيره صلى الله عليه وسلم بين
إثم وغيره كالاختيار في الرزق الكفاف على فتح الكنوز له ولأمته فإن الدنيا إذا فتحت عليهم ربما
وقعوا فيه في المهالك وقد تقدم تفصيله قال أبو العباس المبرد وهو محمد بن يزيد بن
عبد الأكبر إمام العربية وترجمته مشهورة في التواريخ ومما نقله المصنف هنا عنه أنه
ذكر ليعلم بذلك جلالة قدره صلى الله عليه وسلم ومباينته حال أهل الدنيا
وما هم عليه من اللهو فلا يرد عليه ما قيل إنه لا فائدة فيه قسم كسرى بإسمه بكسر
الكاف وقد تفتح وهو كما تقدم اسم لكل من ملك الفرس معرب خسرو والمراد هنا على
كسرى أنوشروان الذي ولد في زمنه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أشهرهم [illegible]
فقال يصلح يوم الريح للنوم والتغطي حتى يسلم من مشقة الريح الشديد المصدع
ويوم الغيم للصيد الذي كان يتصيد به الملوك لعدم أذية الشمس وحرها بل
لا يعم فيأتي وسبيل ويوم المطر للشراب واللهو لغلبة الصالح فيه والسلامة
من الملل والنظافة من الوحل والمراد باللهو سماع الغناء ومنادمة الندماء
ويوم الشمس للحوائج وروي يوم الصحو أي خلو الجو من المطر والغيم والمراد
بالحوائج مصالح الناس وهو جمع حاجة على خلاف القياس وجمع حاجة وأنكره
بعض أهل اللغة وقد رده الجواليقي بأنه ورد في كلام الفصحاء كثيرا وفي الحديث
اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه فلا وجه لإنكاره كما فصلناه في شرح الدرة وإنما
اختير ذلك اليوم للحوائج لعدم المانع فيه ومما اشتهر من أنه صلى الله عليه وسلم
قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى فقد قال الحافظ السخاوي والصغاني إنه لا أصل
له فهو موضوع ولو صح لم يكن في وصفه بالعادل بأس كما توهم فإنه كان لا يتعدى على
أحد من رعيته ولا يظلمهم في حقوق الدنيا فعدله بالنسبة لذلك لا ينافي كفره
وظلمه لنفسه بجهله ومحبته للدنيا وقيل إنه وصف بذلك لشهرته به ادعاء
منهم لا أنه شهد له بالعدل حقيقة وذكر قصته توطئة لقوله قال ابن
خالويه بفتح اللام والواو وسكون المثناة التحتية [illegible]
مع سكون الواو وفتح الياء وهو الحسين بن محمد بن خالويه [illegible] النحوي اللغوي الأديب

الإمام

إمام في دخل بغداد ثم انتقل للشام وصحب سيف الدولة للتأديب ولازم وأخذ العربية عن أبي
بكر الأنباري والسيرافي وتصدر للإفادة وله تآليف جليلة وشعر حسن ومات بحلب سنة
سبعين وثلاثمائة ما كان أعرف [illegible] الفرس لقد [illegible] عليهم ذكر كسرى بسياسة دنياهم أي تدبير
أمورها إلا أن هذا معنى السياسة لغة قال

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا ● إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وبيانه الأكمال إلى رسالة التعريف أنه معرب خطأ كما تقدم تحقيقه ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون يعني أنهم عرفوا أمر سياستهم وأمر كلامهم ومحاكمهم [illegible]
غافلون عن المعاد وما يليق به وهذا مراده فيما اقتبسه كما قال الشاعر

ومن البلية أن ترى لك صاحبا ● في صورة الرجل السميع المبصر
فطن لكل مصيبة في ماله ● وإذا يصاب بدينه لم يشعر

ويريد ما قاله المفسر في قوله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم يعلمون أمر معاشهم ومتى
يزرعون ومتى يحصدون وكيف يغرسون ويبنون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم
جزأ نهاره ثلاثة أجزاء يعني أنه قسم أيامه وما ذكر والنبي صلى الله عليه وسلم قسم
أوقاته وهو أكثر حرمة العدد وضياع خيره وروقت من يوم فيما لا يعنيه وبيان ذلك في
التبيين وفي نسخة لكن بدون واو وجزءا لله أي لعبادة الله وتلقي وحيه ومشهود
أهله لمصالح أهل بيته وجزءا لنفسه مخصوصا بأكله وشربه ونحوه مما هو من أمور
الدنيوية وجزءا في المواضع الثلاثة يجوز نصبه ورفعه وكذا ما في قوله جزءا
بينه وبين الناس أي جعله قسمين قسما لخاصته لنفسه وقسما للخاصة به وقسما لما في نفسه
لم ينظر فيه أمور الناس وحوائجهم فكان صلى الله عليه وسلم يستعين بالخاصة
من صحابته وهم خلفاؤه ووزراؤه رضي الله عنهم ومن تقرب منهم على العامة من
الناس ويقول للخاصة أبلغوا حاجة من لا يستطيع الإبلاغ أي أخبروني ووكلوا في
طلبه العوام ومن لا يقدر أن يبلغني حاجته إما لعدم الجراءة على كلامه لمهابته
صلى الله عليه وسلم أو لعجزه عن الوصول إلى منزله في ذلك بقوله فإنه من أبلغ
حاجة من لا يستطيع إبلاغها أمنه الله يوم الفزع الأكبر وهو يوم البعث والحشر حين
يكون الناس كلهم في فزع أي خوف من العذاب وقيل هو يوم النفخة أو يوم الانصراف
إلى النار وهذا من حديث هند بن أبي هالة وكأنه لما [illegible] جملة فيما من
أحوال القيامة وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قال [illegible]
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدا بقرف أحد لا أخذ مجازاة على عقوبة
ما أخذه السلطان إذا حبسه وجازاه على ما صدر منه والقرف بفتح القاف
وسكون الراء المهملة والفاء المعجمة وإسناد الذنب لغيره وقال [illegible]
يقال قرفت الرجل عبته والتهمته فهو مقروف وفي نسخة بقذف بالذال المعجمة
بدل الراء وكتب عليها صح ولا يصدق أحدا على أحد أي لا يحكم بصدق مقالة صدرت
من أحد في حق أحد غيره بإسناده إليه أمرا يقتضي عقوبته أو حقا من الحقوق لخروج
قوله من غير إثبات لمقالته وهذا من عدله صلى الله عليه وسلم ولكن هذا ليس
على عمومه فإنه ربما كان المخبر ممن يعلم صدقه وتعينه لأمر غيره وينكشف للنبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جلية الحال له وذكر ابو جعفر الطبري هو الامام محمد بن جرير الطبري المشهور وقد تقدمت
ترجمته وهذا الحديث رواه البزار الى قوله برسالته الاخبر عن علي كرم الله وجهه قاله
صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء وقد تقدم هذا الحديث والكلام فيه وانما اعاده
المص لغرض آخر وهو بيان عصمته صلى الله عليه وسلم من اللهو وان الله عصمه من ذلك
من اول امره وقيل انما اعاده لزيادة فيه لم تذكر اولا وهي قوله غير مرتين مما كان
اهل الجاهلية يعملونه كما تقدم بيانه غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد
من ذلك استعار الحايل الحاجز بين شيء وشيء للمانع كما في قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه
قال ابو عبيد اي يملكه عليه • قلبه فيصرفه كيف يشاء وذلك التالي اشارة لما كان
عليه اهل الجاهلية والمعنى انه عصمه صلى الله عليه وسلم عنه ثم ما هممت بسوء
اي بشر وانته قلبي عن ان يهم بسوء اي بقبيح شرعا كاللهو حتى اكرمني الله برسالته
اي حتى من الله علي بالنبوة وجعلني نبيا رسولا ثم بين ما هو ترجمه في المتن فقال
صلى الله عليه وسلم قلت ليلة لغلام كان يرعى معي يعني انه صلى الله عليه وسلم كان
يرعى غنما لبعض قريش بمعنى قرم وهكذا كان الانبيا عليهم الصلاة والسلام يرعون
لغيرهم احيانا والغلام كان اجيرا ايضا او يرعى معه ويرافقه في البادية وفي هذا
تحصيل كسب حلال وتدريب لرعاية الخلق كما ورد كلكم راع ومسئول عن رعيته
مع ما فيه من الانس بالوحدة والخلوة وفي الحديث ما من نبي الا رعى الغنم قيل وانت
يا رسول الله قال نعم كنت ارعاها على قراريط بمكة • وقيل حكمته ان الغنم خالفة
صعبة السياسة فكان ذلك ليأنس بسياسة الخلق والقراريط جمع قيراط وهو
سدس درهم وقيل انه اسم جبل بمكة والكروف لانه لم يسمع به بمكة وفي الحديث
ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا الحديث والمراد فيه وقيل انه هذا
المعنى وقيل انه ساكت بينهم وقيل غير ذلك وعندي انه بمعنى مقدار الارض
المعروف بينهم في المساحة لانه مخصوص بها واما غيره فلا اختصاص له بها
وفي هذا معجزة له صلى الله عليه وسلم لاخباره بالغيب وقوله لو ابصرت لي
غنمي اي لو حرستها وحفظتها لان البصر والنظر يستعار لذلك حتى ادخل مكة
فاسمر بها كما يسمر كقتل يقتل والسمر التحدث بالليل واصل معناه ضوء
القمر السمر وهو السواد القليل ومنه سمر حديثهم ليلا لخلو سمرهم فيه قال

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •

كما يسمر الشباب والشباب بفتح الشين مصدر شب بمعنى صار شابا واسم جمع له
كالقعود والشبان جمع شاب كالفتى فخرجت من البادية التي فيها الغنم لذلك
حتى جئت اول دار من مكة غاية لخروجه من المرعى سمعت فيها عزفا بالعين المهملة
وزاي معجمة وفا بزنة ضرب وهو ما يلهى به الانسان وفي مختصر العين العزف اللعب
بالمعازف وهي الملاهي والواحد معزف على خلاف القياس او معزفة العود
الطنبور والدف وقيل كل لعب عزف بالدفوف جمع دف بضم اوله وفتحه
وتشديد الفا وهو الذي يضرب به النسا وهو معروف ويسمى عند العامة
دراجا وطارا وفيه شبه الجلاجل قال

يعملونه

كان

كالدف الذي بفصله • مزمار في تنغيم لحنه •

واختلف فيه مجوز ونقص الشافعية وكرهه مالك والمزامير اعرس بعضهم فجلست انظر
بالعقول به والدين بالدفوف فضرب على اذني فنمت بكسر النون واو ابن الحجتين وفيه تكلم
جعيفا وضرب الله على اذنه ان يغشاه النوم واصله منع السمع لان من نام لا يسمع وهو
مستعار من ضرب الخيمة العظيمة المغطية لمن تحتها فكان اذا نام غشت عقله لحق به من السمع
قال الراغب ضربت عليهم الذلة التحفتهم التحاف الخيمة لمن ضربت عليه ومنه استعير
فضربنا على آذانهم في الكهف وفيه لطف هنا لانه ذهب ليسمع ضرب الدف فضرب على اذنه
عناية من الله له صلى الله عليه وسلم فما ايقظني الا مس الشمس اي حرها فلانها مستنه
ذي حرقته وحسبته حتى نبهته وفيه استعارة ولطف كما في قول ابن المعتز •

والنجم تحت اطراف الغصون كما • افضى لمستضيف الى تنبيه وسنان •

وكما قيل •

لم تحتلت اذيال النسيم حتى • الغت على الشمس رداها •

فرجعت من المكان الذي ضرب فيه الدفوف ولم اقض شيئا من قصدي فطلم اذا لما يريد
يعني انه صلى الله عليه وسلم حاول مثل تعاطيهم اللهو فغلبه النوم حتى لم يسمع
شيئا من ذلك لعصمة الله له صلى الله عليه وسلم وعوده عقبه بذلك وارادته لا تحرج
به وفي المشاهدة بعدم سماعه على انه لم يكن حرم عليه شيء من ذلك وكونه محرما
بشرع من قبلنا وهو صلى الله عليه وسلم لم يتشرع به غير مسلم واعلم ان المعازف
حرام في ملتنا للنهي عنها في الاحاديث المشهورة كقوله صلى الله عليه وسلم ليكونن
في امتي اقوام يستحلون الحر والمعازف وقد اختلف في بعضها فمنهم من جوز الدف
في العرس ومنهم من جوز ضرب العود لتسلية الاحزان كالماوردي وكان الاستاذ
الشيخ محمد البكري رحمه الله تعالى ونفعنا به يقول بعطر واحتسابا العود
الماوردي لكنه قول ضعيف وفي منظومة الدميري رحمه الله •

لنغمات العود في الاحياد • والواقرى اثر الاحزان •
فاجزم على التحريم اي تجزم • والجزم ان لا تتبع ابن حزم •
فقد ابيحت عنده الاوتار • والعود والطنبور والمزمار •

ثم عراني اي طرا علي وعرض لي وعرض اخرى في وقت آخر مثل ذلك من الهم
بالسماع والذهاب له ثم لم اهم قال التلمساني هو بفتح الها وعليه اقتصر الجوهري
بعد ذلك بسوء اي بما فيه اثم فسماه سوءا لانه يكرهه ويذمه

فصل

وأما وقاره صلى الله عليه وسلم اي سكونه وطمانينته ورزانته
يقال وقر يقر وقرا ووقارا وفسره هنا بالحلم وهو غير مناسب هنا كما لا يخفى
ويجي الوقار بمعنى العظمة كما في قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا واصله من
الوقر وهو الثقل وسمته اي سكونه وهو من الوقار وتؤدته بضم التاء وفتح
الهمزة والدال المهملة وهي التأني يقال اتاد في فعله اذا تأنى
ولم يعجل وتاؤه منقلبة عن واو وحسن هديه بدين ضربه بمعنى سيرته
وطريقته وسمته وسلوكه فحدثنا ابو علي الجياني بالجيم وتقدم ضبطه وترجمته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحافظ لجازة قال ابن فارس في مجمله وهي من جواز الماء الذي تسقاه الماشية يقال منه استجزت
فلانا فاجازني اذا سقاك الماء لارضك وماشيتك قال القطامي وقالوا فقيم قيم الماء
فاستجز عبادة ان المستجيز على قتر اي على ناحية فكذلك الموضع سرية منه والحرمته
خلفته وقطعته واجزته قطعته قال امرؤ القيس

فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى * بنا بطن حقف ذي قفاف عقنقل *

وقوله حتى يقال اجيزوا آل صوفة ايضا منه لانهم يجيزون الحاج انتهى قال ابن الصلاح
قلت فالمستجيز على هذا لا يقول اجزت فلانا مسموعاتي او مروياتي فيعديه بغير
حرف جر من غير حاجة الى ذكر الرواية او نحو ذلك ويحتاج الى ذلك من يجعل الاجازة
بمعنى التسويغ والاذن والاباحة وذلك هو المعروف فيقول اجزت لفلان رواية
مسموعاتي مثلا ومن يقول منهم اجزت له مسموعاتي فعلى سبيل الحذف الذي
لا يخفى نظيره انتهى اقول اعلم ان اصل الاجازة في كلام العرب قديما كما ذكر اهل
اللغة الاذن في الانصراف ولما كان من ياخذ عن شيخه ينصرف من عنده اخذ منه
كما يقتضيه الاستعمال وكلام اهل اللغة فاطلقه لا لفظا من مجاز الكلام اذ المجاز
ومن غلبه ثم عدي بالهمزة للمفعول الثاني وقد يقتصر على احد مفعوليه لانه
من باب كسا ومعنى اجازه اذن له في الجواز والمرور ثم استعمل في مطلق الاذن
وشاع حتى صار حقيقة فيه فمعنى اجازه الشيخ اذن في الرواية عنه وهذه لغة
قديمة كما سمعته وكذا الجائزة بمعنى العطية ليست محدثة كما قاله الحافظ ابن حجر
الا انه يحتمل الخاص هذا لان المعطي كانه اذن له في اعطائه في الانصراف عنه والقسم
بالمال كما اطلعه كلام الجمهور المتقدم وهذا الذي عزا ابن الصلاح فقوله ماخوذة
من جواز الماء لا وجه له لا بل من اجازه اذ اجعله مجازا ثم نقل لمعنى اذن له وكذا
قوله وقد يحين ان يتجوز به عن معنى لفظ اخر وبينهما علاقة في التعدية يجوز
حمله على حقيقته وعلى مجازه فلا حاجة الى ان يتعدى به لمفعولين وكذا ان قيل
لواحد جر وبدونه فيصح على الاذن ولجا ان يعني غير تكلف وعارضت بكتابه اي
قابلت نسختي بنسخته حال القراءة لانه يقال عارضته اذا قابلته والكلام
هذا مبني في مصطلح الحديث فالمعنى انه حدثه به قراءة منه وهو مقابل له في
يده كتابه قال حدثنا ابو العباس الدلائي بكسر الدال المهملة مشددة وتخفيف
اللام المفتوحة ثم الف ممدودة وياء مشددة نسبة الى دلاء جمع دلو وقال
البرهان الحلبي انه لامه مشددة ووجد في بعض النسخ بضم الميم والدال
انها مكسورة تقيدها بالنسبة انتهى والظاهر انه مفتوح الدال وهو صانع
الدلو وهو ابو العباس احمد بن انس العذري المعروف بابن الدلائي من قرية
بالمرية قال اخبرنا العذري وقد تقدمت ترجمته وهو عبد الله بن احمد
ابن محمد الهروي قال اخبرنا ابو عبد الله الوراق ابو الحسن عبد الله
محمد بن علي الانطاكي المعروف بابن العبسي الوراق قال حدثنا اللؤلؤي
ابو علي محمد بن احمد بن عمرو المشهور راوي السنن عن ابي داود قال حدثنا
ابو داود سليمان بن الاشعث صاحب السنن الامام الحافظ المشهور قال حدثنا

عبد

عبد الرحمن بن سلام بفتح السين المهملة وتشديد اللام وهو ابو محمد عبد الرحمن بن
ابيه وابوه محمد بن سلام البغدادي الثقة روى عنه ابو داود والنسائي وقال الصلاحي
وقال حدثنا حجاج هو ابن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد هو الاعور المصيصي الحافظ
الثقة اخرج له اصحاب الكتب الاربعة قال ابن حزم توفي سنة اربع وستين ومائتين عن
عن عبد العزيز بن وهيب ويقال اهيب بالهمزة وهو ثقة قياس وهو المصاري
مولى زيد بن ثابت وهو يروي عن خارجة واخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث
وقال الذهبي لا يعرف من هذا كما في الميزان سمعت خارجة بن زيد هو خارجة بن زيد
ابن ثابت الانصاري المدني التابعي احد فقهاء المدينة السبعة هم سعيد بن المسيب
وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وفي السابع اقوال فقيل هو سالم بن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهم وقيل ابو سلمة بن عبد الرحمن وقيل ابو بكر بن عبد الرحمن بن
الحارث بن هشام وكان العلم بالمدينة وان كانوا كثيرا فانما خص هؤلاء لاجماع الناس
على رايهم وكذا انتهائهم لفتواهم لمعرفتهم بالفضل والصلاح حتى كان لا يفتي فلان
دون يرفع اليهم وكان الناس يتبركون بهم حتى قيل ان اسماءهم اذا اطلقت على محموم
برئ واذا وضعت في البيت لم يدخله سوس ولم يفسد وقد نظمهم القائل في قوله

الا كل من لا يقتدي بائمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه *
فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد ابو بكر سليمان خارجه *

وهذا الحديث من مراسيل ابي داود قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر
الناس في مجلسه اي اعظمهم وقارا اذا جلس الناس وجلس معهم بخلاف ما اذا خلا مع
اهله او مع خاصته فانه ينبسط معهم ويلاطفهم يعني ان هذا كان عادته ودابه
صلى الله عليه وسلم بحيث لا يتعداه خلافه وكان وان كانت بحسب الاشتقاق
تدل على الماضي لكنها قد تستعمل للاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وللتكرار نحو
كان حاتم يقري الضيف لقرينة وهو استعمال شائع ولكثرته عده بعض الاصوليين
معنى لها ولم يحققه احد كابن جني في كتاب الخصائص فانه ذكره فانظره لا يكاد يخرج
شيئا من اطرافه اي اطراف بدنه كرجليه ولا يكاد يخرج فيه مبالغة اي لا يخرج ولا يقرب
من الخروج ولذا عدل عن لا يخرج وهو اخصر ويخرج بفتح اوله مضارع خرج
يخرج كقعد يقعد وشيئا فاعل او بضمه مضارع اخرج وشيئا مفعول الا انه يحمل
الشيخ على الاول وروى ابو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان الخدري
رضي الله عنه وقد تقدم كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا وفي رواية يحتبي
بيديه والاحتباء بالحاء المهملة ان يجمع ظهره وساقيه بيديه او عمامته ونحوه
والحبوة بضم الحاء وكسرها ويقال حبية وحبية ايضا ويقال الاحتباء حيطان
العرب لانهم اهل براري لا حيطان لهم يستندون اليها فالاحتباء قائم مقامها
وليس هذا معارضا لما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم نهى عن
الاحتباء في ثوب واحد لان النهي فيه لم يرد عن الاحتباء وانما ورد عن كونه في ثوب

والحد لانه ربما تحرك فيبرز دون الثوب وتنكشف عورته واما قوله

وقد احتبى من بؤسه بعنانه • ملكا الشكيم الى انبراق الزائر •

فاستعارة وقد نهى عن الاحتبا يوم الجمعة والخطيب يخطب لانه يؤدي للنوم وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي في شمائله وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه رواه مسلم وابو داود انه صلى الله عليه وسلم تربع اي جلس متربعا وهو ان يقعد الرجل على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليمنى الى جانب يساره وركبته اليسرى الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه وهذا في خارج الصلاة كما في الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر جلس متربعا حتى تطلع الشمس وهو في الصلاة كما صرح به الفقها واما خارجها فلا يكره وقيل انما قعد بعض فقهائنا جلسة الجبابرة مع فعله صلى الله عليه وسلم لها وفيه نظر وربما جلس القرفصا بضم القاف والفا ويجوز كسرهما ويمد ويقصر وهو جلوس على الاليتين كجلوس المحتبي بيديه من غير احتبا كما يدل عليه ما بعده وقال الفرا اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت وهو اي جلوسه صلى الله عليه وسلم القرفصا ورد في حديث قيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية ولا ابنة مخرمة العنبرية كما في المغني وقال السهمي العدوية وقيل العنبرية وهو الصحيح وفي حديثها انها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصا وفي رواية فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع في الجلسة ارعدت من الفرق وليس هذا في رواية الترمذي ومسلم التي ذكرها المص وفي كلامه اشارة الى انه زيادة عليها والمتخشع ان كان صفة فالرؤية بصرية وان كان مفعولا ثانيا فهي علمية وارعدتها من مهابته صلى الله عليه وسلم لا من تخشعه وكان صلى الله عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة تدعو للكلام ولم يكن يسرد الحديث بعجلة ليفهم عنه وهذا امر روي عن عائشة رضي الله عنها ويعرض عمن تكلم بغير جميل لا يرضاه فيعلم باعراضه عنه انه غير مرضي له صلى الله عليه وسلم وهذا من وقاره ايضا وليس المراد به انه يكون حرانا كما قيل لانه صلى الله عليه وسلم لا يقر على مثله وكان ضحكه تبسما دون قهقهة لشدة وقاره صلى الله عليه وسلم والضحك انبساط الوجه حتى يظهر منه السرور وتبدو الثنايا فقط واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فمحمول على المبالغة لزيادة فيه على ما يعهد منه او هو نادر لا يعتد به وكلامه فصلا بفا وصاد مهملة اي فاصل بين الحق والباطل او مفصل للمهملة فيه قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل لا فضول مصدر اي لا زيادة فيه وقيل انه في الاصل جمع فضل صفة الزيادة فحقق بما ذكر ولذا قيل في السنة له فضول ويجتنب للمهم ولا تقصير فيه حتى يخل بفهم السامع وكان ضحك اصحابه عنده صلى الله عليه وسلم التبسم توقيرا له واقتدا به لتخلقهم باخلاقه وتأدبهم باداب مجلسه مجلس حلم بكسر الحا وسكون اللام وفي نسخة حكم بضمها مع الكاف وحيا

منه

منه ومن اصحابه وخير لاحسانه ولطفه وتعليمه وامانة بامن المتكلمين عنده في اسرارهم ولا يقال منه ما لا يجوز افشاه كما ورد في الحديث المجالس بالامانة لا ترفع فيه اي مجلسه الاصوات لانه منهم توقيرهم له ولانه كان ذلك مما علمهم الله تعالى بقوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي واما كونه وقع مثله بحضرته في قصة الافك فنادر لا يعتد به ولا تؤبن فيه الحرم بضم المثناة الفوقية وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتؤبن من ابنه يأبنه اذا عابه ورماه بقبيح اصله الابنة وجمعها ابن العقدة في القسي تفسدها وتعاب بها ووقع في بعض الحواشي تومن بالنون وفسره بما ذكرنا الا انه مأخوذ من المأبون واحدها مأبونة او من ابرته العقرب اذا لدغته بابرتها وهي ابن عقد ذنبها وهو تصحيف كأنه وجده في بعض النسخ فاتبعه والمذكور في كتب اللغة كالنهاية والجوهري وغيرهما هو الاول وصرح ابن فارس في المجمل بان الحديث مروي هكذا والحرم جمع حرمة وهي كل ما يحرم هتكه واما استعماله بمعنى المرأة عامية وان كان لها وجه وقيل انها صحيحة مراد بها هنا النسا لانه ورد في الحديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن شعر تؤبن فيه النسا وفي حديث الافك اشيروا علي في اناس ابنوا اهلي اي اتهموا يعني انه محفوظ من الرفث واللغو القول بحضرته وقارئ ايضا كقوله اذا تكلم اطرق جلساؤه اي طأطأوا روسهم توقيرا له صلى الله عليه وسلم مستمعين كلامه كانما على روسهم الطير وصفهم بالسكوت وعدم الحركة واللين لان الطير لا تكاد تقع الا على شي ساكن وذلك ان تقول انه شبههم بغصون مغروسة في رياض مجلسه كما قال في البردة

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا • من شدة الحزم لا من شدة الحزم •

وقلت في المقصورة

كانما الطير على روسهم • من كل غصن في ربا الحمد نما •

والطير جمع او اسم جمع لطائر وهو معروف وفي صفته صلى الله عليه وسلم في مشيه وهو خبر مقدم وقوله يخطو تكفيا مبتدا لانه اريد به لفظه فهو كقوله لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة اي قيل في وصفه هذا ويخطو مضارع خطا الماشي اذا مد رجله ومشى والخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة وتكفيا بفتح المثناة والكاف والفا مشددة مهموزة مشددة بعدها همزة مصدر كتقدم تقدما بمعنى مال الى قدام والاصل فيه الهمز وقد يروى فان اعتل كسرت الفا وكان باليا كتسمى تسميا وقال شمر فمعناه مال يمينا وشمالا لا كمشي المختال والصواب تفسيره بمال الى جهة مشيه كما يدل عليه قوله كانما ينحط من صبب اي من علو لا تمايل فانه غير مناسب وقد ورد في حديث ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم ذريع المشي اذا مشى مشى تقلعا اي يرتفع عن الارض بجملته وروي قلعا بفتح القاف وكسر اللام وهو دال على التثبت والشجاعة وهكذا كان اولوا العزم عليهم الصلاة والسلام ويمشي هونا بفتح الها وسكون الواو اي برفق ولين من غير تمايل مع التوقير والتثبت قال تعالى يمشون على الارض هونا

على اسرارهم

دلجي

وان كان ماشيا بالسكينة والوقار كانما ينحط من صبب بفتحتين اي ينزل من صبب وهو
الموضع المنحدر وفي رواية كانما هو من صبوب بالضم والفتح وهو مما يعجب من تأخره
اي لم يكن صلى الله عليه وسلم يستعجل واما قول ابي هريرة رضي الله عنه ما رأيت احدا
اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما يجهد انفسنا وهو غير مكترث فانما هو لسعة
خطوته صلى الله عليه وسلم حكمة لا يلحق مع تثبته وتمهله وفي الحديث الآخر اذا مشى
مشى مجتمعا اي يجمع اعضاءه بقوة وجلادة ومن غير تخير يكاد الناس ليس وبدنه هو
صلى الله عليه وسلم في مشيه وقوي غير مسترخ كما يعرف في مشيته بكسر الميم وفتحها اي ضجر
غير من فتح الغين المعجمة وكسر الرا المهملة والضاد المعجمة اي غير قلق ولا ضجر ولا
ملل ولا وكل بفتحتين وهو البليد والجبان والعاجز الذي يكل امره لغيره وكذا
شمر فيه كسر الكاف كما قاله التلمساني والدلجي وهذا انسب هنا للموازنة لما قبله
وفسره بكسلان وقوله اي غير عجز ولا كسلان بعينه فان ظاهره انه تفسير لما قبله
على اللف والنشر المرتب وعجز كحذر من العجز وهو القلق والكسلان من الكسل
وهو الفتور وعدم النشاط من الهم ويكون بمعنى سوء الخلق ويكون عن ...
سياق كقوله •

اي حرت الى تناسف وجهها • عرض الحبا الى الحبيب الغايب •

فليس مرادا هنا وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رواه البخاري واصحاب
السنن ان احسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم والهدي بفتح الهاء وسكون الدال المهملة
الزي والسمت والسيرة والطريقة والحالة التي يكون عليها وهذا الحديث
وان كان موقوفا على ابن مسعود فله حكم الرفع وكذا سائر الاحاديث المتعلقة
بالشمائل فان مثلها لا يقال من قبل الراي وقد روي مرفوعا ايضا وكان ابن
مسعود رضي الله عنه اشبه الناس هديا بهدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذا عمر وابنه رضي الله عنهما فلذا كان الصحابة رضي الله عنهم يتشبهون
بهم في هديهم وبقية الحديث وشر الامور محدثاتها وهو حديث طويل قال
ابن قرقول وروي بضم الهاء وفتح الدال وهو ضد الضلال وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما اخرجه ابو داود وروى الامام احمد في الزهد كان في كلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل كذا في النسخ باو واشار اليه الله وفي بلاعها
على حدة وفي المصابيح بالواو ولتقارب معناه فالعطف تفسيري فلا منافاة بينهما
كما قيل اي يتبين الكلام من غير عجلة وتلوين حتى يسبق فهم السامع اليه وقيل
الترتيل التبيين والترسيل التؤدة والترتيل من قولهم ثغر مرتل وهو
المفلج الاسنان قال ابن ابي هالة المتقدم ترجمته كان سكوته صلى الله عليه
وسلم على اربع اي يتم على اربع خصال وفيه على الحلم اي يسكت تارة لحلمه
على من تكلم عنده بما يقتضي المؤاخذة والحذر اي الاحتراس من كلام بما ادى
لامر يختشي منه والتقدير اي بقدره صلى الله عليه وسلم في نفسه وسكوته
مما يليق به وبغيره والتفكر في مصنوعات الله ونحو ذلك قالت عائشة رضي
الله عنها كما رواه الشيخان عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده

صونا

حبيبا او على العادة احتمالا اي لو اراد عده على ما يتفق له او لو عده محصورا عيب لا يغرنه
منه شيء لعجلته وتثبته وعدم سرعته فيه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة الطيب كل ما يتطيب به من عود ومسك ونحو عطار ونحوه والرائحة
الحسنة تشمل رائحة غيره كالريحان وسائر الزهور العطرة ولذا كان صلى الله عليه وسلم
لا يرد هديتهما ويستعملهما كثيرا اي في اكثر اوقاته لملاقاة الملائكة فانها تقوي الحواس
والملائكة عليهم الصلاة والسلام تحبهما وتكره الرائحة الخبيثة بعكس الشياطين وبعض
عليهما بضمير التثنية للطيب والرائحة وفي نسخة عليها فالضمير لها لانها المقصود
من الطيب لا لانها اعم كما قيل لتغايرهما اي كان صلى الله عليه وسلم يحث الناس ويحضهم
على استعمال ذلك لما لهم فيه من الفوائد ولحضور الملائكة الحفظة والكتبة
عندهم ولذلك قال فيما فعله بصاحبه ومن مروة الانسان نظافته وطيب رائحته ويقول
حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وقد تقدم هذا
الحديث وان لفظ ثلاث الموجودة في التفاسير غير ثابتة عن اكثر المحدثين وما يعطف
جعل وان محبة النساء من هدي الانبيا عليهم الصلاة والسلام كداود وسليمان
وكان فيه صلى الله عليه وسلم من قوة الجماع ما ليس في غيره وقال فضلت على
الناس باربع بالسماحة والشجاعة وقوة الجماع وشدة البطش وكان فيه صلى
الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من رجال الجنة وكل رجل منهم فيه قوة مائة
رجل من اهل الدنيا وهذا مع قلة اكله وشربه صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث
اخرجه اصحاب الكتب الستة وكان اكثر طيبه صلى الله عليه وسلم الذريرة وهو
طيب يجيء من الهند معروف مركب وتقدم انه انما قال حبب بالبناء للمجهول لان
تلك المحبة جعلها الله فيه طبيعة لا شهوانية وعلى تسليم رواية ثلاث انما
ان يكون النفي باثنين منها وحذف الثالث لمذهب تفنن للسامع كل مذهب
والعرب تفعله كقوله • • • •

بانت حنيفة اثلاثا فثلثهم • من العبيد وثلث من مواليها •

او الثالث الصلاة وقرة عينه صلى الله عليه وسلم فيها وجعلها من الدنيا لوقوعها
فيها او يكون تغيير العبارة اشارة لمغايرتها لما قبلها وانها ليست من جنسها ووقع
في بعض النسخ هنا زيادة لفظ ثلاث بعد قوله من دنياكم ومر الكلام فيها
والظاهر ثابتة وان اثبتها الزمخشري والغزالي في الاحيا وكذا القوم تبعا لهم
في هذه النسخة وقد افردنا هذا الحديث بتعليقة مستقلة والحديث
رواه ايضا النسائي في سننه وفي رواية له بلفظ حبب الي من الدنيا النساء والطيب
وجعل قرة عيني في الصلاة ومن هذا الوجه اخرجه احمد وابو يعلى في مسنديهما
وابو عوانة في مستخرجه على الصحيح والطبراني والبيهقي واخرون والحاكم في
مستدركه باسناد جيد بدون لفظ وجعلت وقال صحيح على شرط مسلم واخرجه
ابن عدي في كامله وقال العقيلي انه ضعيف ومن مروته صلى الله عليه وسلم
بعده عن النفخ في الطعام والشراب المروة من المرء وهذا الانسان بمعنى
الانسانية ومعناها التلبس بما يليق بالرجال وترك ما يخل به فارتكاب ما يكره

ابن الحنبلي

الصاحب فعل بالمروءة والنفخ فيما ذكر اما للتبريد او الراحة فدب على وجهه وقد
يخرج معه ريق المرء فيكره تناوله او يكون النفس متغيرا فيؤثر فيه ولونه رائحة
والعرض منه تجمل بالصبر فاما ما كان ما عليهم بازالته وخلال ونحوه ولذا نهي عن
التنفس في الاناء حال الشرب واما ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس
اذا شرب مرتين ونحوه فليس معناه ذلك بل انه يقطع الشرب ويجيء لانا ويتنفس
خارجه فانه يستحب عدم العب والقطع في الشرب وقد ورد ان النفخ في الطعام
يذهب البركة منه كما ورد ابردوا بالطعام فان الحار لا بركة فيه وفي لفظ غير ذي
بركة وليس المراد بابراده نفخه حتى يبرد بل امهله تارة اباذ يصبر عليه حتى يبرد
فلا منافاة بينهما كما توهم وقلة بركته لانه لا يلتذ بمضغه وبلعه او لما فيه
حرارته يتضرر بها سريعا ولا يشبع بشبع غيره ومن مروءته صلى الله عليه وسلم الامر
بالاكل مما يلي كل احد من الطعام لحديث عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
امه ام سلمة رضي الله عنهما زوجته صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في
الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وكل مما
يليك اي لا من الوسط ولا مما يلي غيره فهذا امر منه صلى الله عليه وسلم بذلك
وورد مثله في احاديث اخر وقال ايضا تنزل البركة في وسط الطعام فكلوا من
حافته ومن حاشيته وهذا امر ندب وذهب بعض الشافعية الى انه للوجوب
وقال الشيخ تاج الدين السبكي من الفوائد الفقهية في هذه المسئلة التي لا تكاد
تعرف لان الشافعي رضي الله عنه نص في الام في الجزء السادس عشر في باب صفة
النهي على ان الاكل لانسان مما يليه واجب ولو لم يفعله اثم اذا كان عالما بالنهي
انتهى ولعله اذا علم عدم رضا صاحبه وجليسه بذلك قيل وهذا اذا لم يكن
الاكل من ذلك بقصد التبرك بمس يده وعليه حمل ما في حديث الدبا انه صلى
الله عليه وسلم جعل يتتبعها وهو ايضا في غير الفاكهة فان له الاكل لاخذ [ومعلما بينا]
منها من اي جانب قال بعض المحققين واليه الاشارة بقوله وفاكهة مما يتخيرون
وفيه لطف خفي والامر بالسواك امر ندب وشذ بعض الشافعية فاوجبه
للصلاة والسواك اسم للعود الذي يستاك به وللفعل وهو الاستياك
والمراد الثاني اولا وقد تقدم بمضاف اي استعمال السواك وعده من المروءة
لما فيه من النظافة وطيب رائحة الفم والانقا بكسر الهمزة وسكون النون
وقاف بعدها حاء مهملة من انقاه اذا نظفه كتنقيه البراجم بموحدة وراء
مهملة والف وجيم وميم جمع برجمة بضم الباء والجيم وهي مفاصل
الاصابع التي بينها والسلاميات من ظهر الكف التي ترتفع اذا قبض الانسان
كفه فهي المفاصل الظاهرة والبراجم الباطنة وقيل هي مفاصل الكف
كلها والاشاجع جمع اشجع وهي اصول الاصابع المتصلة بالكف والرواجب
براء مهملة وواو والف وجيم وباء موحدة جمع راجبة على القياس وقيل
جمع رجبة بضم فسكون على خلافه وهي المفاصل التي تلي الانامل وقيل

هي مفاصل اصول الاصابع وقيل قصب الاصابع وقيل السلاميات وقيل ما بين البراجم
والسلاميات وقيل ظهور السلاميات وقيل مفاصل الاصابع وواحد السلاميات
سلامى بضم السين وفتح الميم مقصورة وتفصيله في كتاب خلق الانسان وجزم البرهان
الحلبي بان البراجم العقد المتشنجة في ظهور الاصابع قال وهي مفاصلها ونقل عن
ابي عبيد ان البراجم والرواجب جميعا مفاصل الاصابع كلها وهو اللائق بكلام المص
نف فيرد عليه لا على ما في الصحاح من ان البراجم مفاصل الاصابع التي بين الاشاجع
والرواجب وهي رؤوس السلاميات من ظهر الكف اذا قبض القابض كفه نشزت وارتفعت
والراجبة في الاصابع واحدة الرواجب وهي المفاصل التي تلي الانامل ثم البراجم
ثم الاشاجع التي تلي الكف انتهى لئلا تكون المفاصل التي على الكف خارجة اذ هي على
ما فيه غيرهما وعند ابي عبيد داخلة فيهما مع ان الظاهر انها التي بين الانامل [ابن الحنبلي]
والتي بينها كما قيل واستعمال خصال الفطرة الخمس فيما رواه الشيخان الختان
والاستحداد اي حلق العانة بالحديد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط
وزاد مسلم رحمه الله المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وابو داود الانتضاح وزاد
غيره عن ابن عباس رضي الله عنهما فرق الراس كما تقدم تفصيله المغني عن اعادته
والفطرة بكسر الفاء معناها الخلقة كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها
والمراد السنة التي امر بها النبي صلى الله عليه وسلم كما امر

فصل

واما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا الزهد معناه ترك الدنيا ولذا يقال رغبة
فيما عند الله وهو ثلاثة اقسام ترك الحرام وهو زهد العوام وترك فضول
الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين واما
من لم يرض وصف اولياء الله به فضلا عن انبيائه عليهم الصلاة والسلام لان
الدنيا لا تساوي عند المتخلقين باخلاق الله جناح بعوضة وما نال اعظم
ملوكها بعض منها بل اقل قليل من باقيها وعنده معنى الزهد ترك ما يرغب
نفسه فيه فمن لا رغبة له في شيء منها لا يسمى زاهدا وغيره يعرف بترك الدنيا
مطلقا او بترك ما من شانه ان يرغب فيه والى هذا اشار الغزالي في الاحياء
فمن وصفه بالعلا طبقات الزهد نظر الى الاول ومن لمح الى انه من مقامات
الكاملين فله منه الحظ الاوفر ومن نفاه عنه ولا يرضى وصفه به نظر الى الثاني
واما طلبه صلى الله عليه وسلم للدنيا الضرورية في المعاش فليس لرغبته فيها
بل لدفع ضعف بدنه المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافي الزهد ايضا
واليه يشير صاحب البردة بقوله

واكدت زهده فيها ضرورته • ان الضرورة لا تعدو على العصم

ومن شرط الزهد ايضا القدرة وقال ابن المبارك لما قيل له يا زاهد
الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها [فائدة]
قال ابو يزيد البسطامي بفتح الباء قدم علينا شاب من بلخ حاجا فقال
يا غلام ما الزهد عندكم فقلت له اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا شكرنا فقال
هذه حالة الكلاب عندنا ببلخ فقلت فما الزهد عندكم قال اذا فقدنا شكرنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وإذا وجدنا آثرنا فعند تعذر من الاختيار التي في سعايته في اقلد الباب في آثار اي وخلاله
وغايته مجمع ثنا مقصور كما قاله ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة فمعناه فالذي
وذخل القصة في تعيين هذه السيرة اي هذا الكتاب المتضمن لسيرته وطريقته صلى الله
عليه وسلم او المراد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسعادته ما يكفي طالب سيرته
ويغني عن الزيادة فيها وحسبك اي يكفيك في معرفة تقلله اي قنعه
بالقليل منها اي من الدنيا الزهيدة صلى الله عليه وسلم فيها واكتفائه فيها وزواله
بالامر الزهيد القليل وهذه الابيات في زهده واعراضه عن زهرتها اسلم عن
الزهرة النضارة والزينة مستعار من الزهر بفتحتين وهو نور النبات ويكون
النبات اي تركه صلى الله عليه وسلم ما يرغب فيه الناس من زخرف الحياة الدنيا وما
قلته في الرباعيات

يا من حركك بالعتاب كم تستحل ● والعمر مضى وما يفيد الامل ●
ما زهرة هذه الحياة الدنيا ● للترك بامل المنى تحتمل ●

وقد سيقت اليه اي ساق الله اليه صلى الله عليه وسلم الدنيا مستعار من
سوق البهيمة للتسخير والتمكن منها بحذافيرها اي بجملتها وكليتها من
جميع نواحيها بقالب ممكن كذا بحذافيرها اي جميعها بحيث لم يبق منه شيء
جمع حذفور او حذفار وهو الناحية وفي النهاية الحذافير الجوانب
وقيل الاعالي فكنى به عما ذكر وهو اشارة لما تقدم من ان زهده صلى الله
عليه وسلم فيها ليس لعجز عن تحصيلها بل هو مع غاية القدرة عليها
والتمكن منها وهذا هو الزهد الممدوح كما تقدم وتزاد فت علته
فتوحها اي بنا العجب وتوالت فانتهت الدنيا الا جملة بما يسر الله له من الغنائم
والاموال والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها وانفق
وانقطع زهرتها فلم يرضها واكتفى باقل قليل منها والجملتان حاليتان
او معترضتان بين المبتدا وخبره افادتا كمال زهده صلى الله عليه وسلم لان من
كان كذلك فزهده ابلغ زهد واتم عفافا اي كافيك ما ذكر حال حصول
ما ذكر الى ان توفي بالنبا الظهور اي حضرت وفاته صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة عند يهودي اي والحال هذه والدرع مغفر وقد تذكر
وتؤنث قال لاكل نابتنا واليهودي كان يسمى ابا الشحم من ظفر من موالي
الانصار وهذا الحديث صحيح رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها
وانما عامله صلى الله عليه وسلم ولم يطلب من الصحابة رضي الله عنهم
لانه لم يحضره اذ ذاك منهم من يقترض منه ولانه لو طلب صلى الله عليه
وسلم منهم والطلبهم يقترضونه وهبوه ذلك ولم يرضوا باقتراضه
منهم ولتعليم خالد مع ما فيه من بيان جواز معاملة الكفار واهل
الذمة في نفقة عياله في الدخل لقوله صلى الله عليه وسلم ان
امراة دخلت النار في هرة عذبتها والعيال اهل البيت ومن تلزمه
نفقته والذي افترضته صلى الله عليه وسلم ثلاثون صاعا قال

عشرون

عشرون صاعا من الشعير وكان في حال اقترابه وهو يحمو ويقول كما رواه البخاري
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا القوت الامام بفتوح به الانسان من الطعام اي اجعله
بقدر ما يسد الرمق من غير زيادة وقد استشكل هذا بانه صلى الله عليه وسلم
بات والمشهود له والامر وعنده مما افاء الله عليه من خيبر وفدك وغيرها فكيف
مع ذلك يكون به صلى الله عليه وسلم فاقة حتى يحمله الى رهن درعه على اصوع شعير
واجاب عنه ابن الصلاح في فتاويه بانها كانت معدة لنوايبه موقوفة ولذا لم تورث
عنه وقال انا لا نورث ما تركناه صدقة فلا يقدح فيه ما ادعى مدعيه وقد اعد لمصالح
المسلمين ولحوائجهم ما يحصل منها في ذلك والفقرا في خلود الجنة قبل الاغنيا بخمسماية
عام ولختار صلى الله عليه وسلم الفقر ولم يتصرف فيما عنده للمسلمين بالدوام ولذا
لا يجوز ان يقال في حقه صلى الله عليه وسلم انه فقير كما مر واقول هنا دقيقة
وهي ان رياضة النفس بالجوع تصفي الذهن وتقوي الروح وتجعل النفس قدسية
ملكية وقد كان اهل الملل يتعبدون بذلك ولما لم يكن في الدين المحمدي بما فيه من
الحرج فعل ذلك صلى الله عليه وسلم واختاره لنفسه خاصة ولم يرد تشريعه
لئلا تقتدي به امته فيه ولحبه له ذكر طلبه من ربه تعالى ولا اهله فانهم فالله اعلم
حدثنا احمد ثنا سفيان بن العاص هذا الحديث رواه مسلم والبخاري وسفيان
قد اهملا ابن سكرة لان المصنف سمع منه صحيح مسلم وليس هو الغساني لانه لم يسمع منه
والمازري عنه بالاجازة والشيخ بن محمد الحافظ ابن عيسى قاضي سبتة شيخ المغرب
احد الاعلام وقد اكثر المصنف الرواية عنه توفي في جمادى الاخرة سنة خمس وخمسماية
والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا حدثنا احمد بن عمر وقد تقدم ترجمتهما
قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي بفتح الجيم
نسبة لجلود قرية بافريقية وقيل بالشام وقيل انه بضم الجيم وقد تقدم
قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابو الحسين بن الحجاج مسلم صاحب الصحيح وقد
تقدم هو ومن قبله قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة تقدم ترجمته قال
حدثنا ابو معاوية محمد بن خازم بمعجمتين الضرير الحافظ احد الايمة
الاعلام الا انه كان مرجيا روى له الستة وتوفي سنة خمس او اربع وتسعين
ومائة وترجمته مفصلة في الميزان عن الاعمش ابو محمد سليمان بن مهران
الكاهلي احد الاعلام روى عن انس وابن ابي اوفى وغيرهما وروى عنه
شعبة ووكيع وكثيرون نحو الف وثلاث ماية حديث وعاش ثمانيا وثمانين
سنة ومات في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة واخرج له الستة
وترجمته في الميزان عن ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو بن
ربيعة النخعي الكوفي الفقيه الزاهد رأى عائشة رضي الله
عنها واخرج له الستة وتوفي سنة ست وتسعين عن الاسود بن يزيد
النخعي العابد حج ثمانين مرة وصام حتى اخضر جلده وكان يختم القرآن في كل
ليلتين وتوفي سنة اربع او خمس وسبعين وهو ثقة اخرج له الستة عن
عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ايام ربنا لها اي متتابعة شبعا ليلة من خبز بر كان او شعير ا وفي نسخة من خبز بر حتى مضى
لسبيله اي حتى توفي لان الموت طريق يسلكه كل احد وقال ميرك وفيه التورية في
رواية اخرى رواها البخاري من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء الله لاعطاهما
وتقليلهما لاعطاه الله عز وجل ما لا يخطر ببال الملائكة العقل والفكر
وخطر بضم الخاء وكسرها خطورا اذا ذكر وتفكر اي يعطيه منها كل امر
نفيس لم يتمتع به احد من الناس لجلالته وعظمه وكونه لم يجد مثله خبز وورد
وفي رواية اخرى رواها مسلم ما ترك اي ما خلف تركه رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي رواية ولا شيئا ولا اوصى
بشيء اي في ما اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته لانه
لا مال له حتى يوصي به وانما اوصى بكتاب الله وادعت الشيعة انه اوصى وان عليا كرم
الله وجهه وصي لا اصل له وفي رواية في الصحيحين ما شبع آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله عز وجل وفي البخاري
ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض وفي الدلائل
وفيه روايات كثيرة متقاربة المعنى وانه ما جمع بين غداء وعشاء في رواية من خبز
وزيت وفي رواية ما اكل الخبز في يوم مرتين وهذا مشكل بما ثبت انه صلى الله عليه
وسلم كان يدخر لاهله قوت سنته وانه ساق مائة بدنة ووهب وقطيعا من
الغنم والعبيد ونحوه كما مر وان اصحابه كابي بكر وعمر وابن عوف وطلحة كان لهم
اموال كثيرة رضي الله عنهم وهم يبذلون له صلى الله عليه وسلم اموالهم
وانفسهم واجيب بان ذلك كان في حال دون حالة وان ذلك للارشاد
وكراهة الشبع لا لضيق اليد وعن عائشة رضي الله عنها من حدثكم انا كنا
نشبع من التمر فقد كذبكم فلما فتحت قريظة اصبنا شيئا من التمر والودك وفي
رواية لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر والخبز ان كثيرا منهم كانوا في
ضيق قبل الهجرة وبعدها واساهم الانصار بالمنائح فلما فتحت بنو النضير
وما بعدها ردوا ذلك عليهم اقول هذا ينافيه ما مر من انه صلى الله عليه
وسلم مات ودرعه مرهونة فكيف تكون العسرة زالت بعد الهجرة
فالحق الاحق بالاتباع ما قاله ابن الصلاح رحمه الله كما مر قريبا
وكذا قاله هذا الشارح لا يسمن ولا يغني من جوع وفي حديث عمرو بن الحارث
الذي رواه البخاري ما ترك اي ما خلف صلى الله عليه وسلم تركة لاهله
الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة هذا مختصر حديث اوله ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا
امة ولا شيئا الا بغلته البيضاء وسلاحه وارضا جعلها صدقة وتفصيله في
السير فانهم قالوا كان له صلى الله عليه وسلم تسعة اسياف اولها
اسم ودثر ومعه سبع وقسية ستة وثلاثة اتراس وخمسة رماح وقال
مغلطاي اربعة ومغفران وراية سوداء يقال لها العقاب ومربعة
ولواء ابيض او اصفر وكان مكتوبا على لوائه صلى الله عليه وسلم لا اله

الا الله محمد رسول الله وفي الميزان لمغلطاي بكون الابيض والريش ما وجد منها اي من
واما بغلته صلى الله عليه وسلم فهي الدلدل التي اهداها له المقوقس وعاشت بعده
صلى الله عليه وسلم حتى ذهبت اسنانها فكان يجش لها الشعير ثم ماتت بالينبع
وقيل بالبقيع لخلافة معاوية رضي الله عنه وان عليا كرم الله وجهه قاتل عليها
واما قوله ارضا فهي فدك وهبها لابي بكر رضي الله عنه والارض المذكورة فدك والنصف
وارض خيبر وهي منفصلة ومعنى كونها صدقة انه وقفها للمصالح المسلمين
والوقف يسمى صدقة وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ منها النفقة ونفقة
عياله بعد ما لحاجة ويصرف في بياقها فكل ما عنده صلى الله عليه وسلم كان وقفا
لا ملكا فلذا لم يورث عنه كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما مر واما
قوله يرثني ويرث من آل يعقوب فالمراد منه انه يرث علمه وحكمته وشريعته كما
ترجموا به وضمير جعلها للارض والجملة صفة او مستأنفة استئنافا بيانيا او
الضمير للمذكورة وقالت عائشة رضي الله عنها في حديث رواه الشيخان ولقد مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد هو كناية عن
الحيوان انسانا او غيره والكبد معروف وهو احد الاعضاء الرئيسة وخص
لانه يوصل الغذاء الى الجسد كله وهذا ينافي لقولها ما ترك درهما ولا
دينارا ولا شيئا ووفق بينهما بان المنفي هنا ما كان مختصا به من بقية نفقتها
او المراد بالشيء ما كان له وقع مما كان من جنس المال والمتاع او هو لعدم الاعتداد بها
ذكره العلقمي الا شطر شعير الشطر النصف كالشطير او البعض مطلقا وفي النهاية
اراد به نصف مكوك او نصف وسق والمكوك المد وقيل الصاع في رف لي
بفتح الراء المهملة وتشديد الفاء شبه الطاق في الحائط وقيل خشبة
عريضة ترفع عن الارض تجعل ليوضع ما يراد حفظه وهذا الرف ايضا اول
الندب لان الخشبة لا تحمل وضع هذا المقدار عليها وتمة الحديث فاكلت منه
طويلا حتى كلته ففني وفيه اشارة الى ان الكيل للعدد يذهب البركة وقد
ورد انه تعالى ابركة كما في مسلم عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال ياكل منه وامراته
وضيفهما حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال لو
لم تكله لم ينفد فقيل لما فيه من الحرص وعدم التوكل والتمسك بالاسباب
العادية واما ما ورد في حديث المقدام كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه
فاجيب عنه بانه عند التبايع لحق المشتري فتامل وقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم لي اي لعائشة وفي شرح ابن حجر وقال لي ما لي بعد الاذهم
اي ادنه وان تحيلي فطلبت صلى الله عليه وسلم ادنو خاصية لينسارها وقال
انيا لحالة ما ربيته اي عرض علي بالبناء للمجهول وفي رواية عرض علي ان
يجعل عرض له وعليه اذا اظهر له واراه اياه والمراد اعلمه بالوحي ان
يجعل لي بطحاء مكة ذهبا البطحاء الابطح والمراد بجري فيه السيول او تحمله
وادي فيه رمل وحصى او مكان لا نبت لانه مسيل وهو هنا علم على الاسمية

والمراد بجعله ذهبا ان يملاه به او ان يقلب حصاه قيل ما المراد هنا وقلت لا اريد ذلك لما
من العدم وغيره مستخيل المرفوعة والمقفاة على كل شيء فقلت لا يا رب اي لا اريد جعل
البطحاء ذهبا اجوع يوما واشبع يوما استيناف كانه قيل له فما تريد فقال اريد الفاقة
وان اكون تارة جائعا وتارة شبعانا لزوما لمقام العبودية والافتقار الى الله
وترقبه ما يكون عليه فقال فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك فيه والتضرع
الدعا بتذلل وانكسار من الضراعة وهي الذلة والالتجا وادعوك اي اطلب منك
وفي الدعا مناجاة والتجا ومعاملة مع الله وان كان غالبا لما بعد ذلك واما اليوم الذي
اشبع فيه فاحمدك واثني عليك لما انعمت به علي ولا وجه لما قيل فيما من انه
تعليم لغيره امته والا فلو جعلت له الدنيا ذهبا لم يشغله ذلك عن التوجه والتضرع
الى غيره لكن مما انال فيه بعبيرها يدل على عادته وهذا الحديث رواه الترمذي
عن ابي امامة رضي الله عنه بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك فاذا شبعت
شكرتك وحمدتك وفي حديث اخر قال الشيخ لم اجده هكذا ولكن البيهقي
رحمه الله اخرجه في الزهد من طريق عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يوما ما امسى لال محمد كف سويق ولا سفة دقيق فاتاه
اسرافيل عليه الصلاة والسلام فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح
الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال تهامة زمردا
وياقوتا وذهبا وفضة فعلت الخ واخرج ابن سعد وابن عساكر في تاريخه
من حديث عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لو شئت
لسارت معي جبال الذهب ولاحمد في الزهد منها والله لو شئت لاجرى الله معي
جبال الذهب والفضة والطبراني نحوه من حديث ام سلمة رضي الله عنها
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لو سالت الله ان يجعل تهامة كلها ذهبا
لفعل واخرج احمد حديث الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها
يجمعها من لا عقل له مختصرا عن عائشة رضي الله عنها قلت فاذكر المؤلف
رحمه الله في رواية بالمعنى من عدة احاديث ان جبريل نزل عليه صلى
الله عليهما وسلم فقال له ان ربك يقرئك السلام اي يسلم عليك ويحييك
تحية اكرام قال في الاذكار اقراته السلام وهو يقرئك السلام بفتح اليا
من الثلاثي فاذا قيل يقرئك السلام بضم اليا لا غير وقيل هما
لغتان وهو مهموز لا معتل وعجز ابداله همزته واوا او يا ومعنى اقراه
حمله على ان يقرا عليه سلامه اي يبلغه اياه فهو مجاز مرسل لمطلق
التبليغ ماخوذ من القراءة ومعنى قراه عليه ذكره له ويقول لك اتحب
ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت انه تسير معك
وتتوجه الى ما توجهت فاطرق ساعة اي طاطا راسه يتفكر فيما يجيبه
به صلى الله عليه وسلم ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له الدنيا تقابل الاخرة لانها فعلى من الدنو وهو
القرب وتطلق على هذا العالم المشاهد وكل ما فيه من المال وغيره وعلى

الارض

الارض التي هي مقر العالمين وهذا الاعتبار يسمى دارا وقوله دار من لا دار له اي
لانها فانية لا يقيم فيها احد ولذا شبهت بالخان الذي ينزله المسافرون وبالظل
وبالسفينة كما قال

وانا الى الدنيا كراكب سفينة * نظن وقوفا والزمان بنا يسري

وقوله ومال من لا مال له اي ان ما يملكه المرء فيها سيسلب منها فهو عارية او وديعة
فصاحبه لا يملك له حقيقة فكل غني فيها فقير وليس عنده من قبيل فرط من لا
مال له ويدخر من لا دخر له وقد يجمعها من لا عقل له قد للتحقيق لان من جمع
الدنيا كثيرا فهي لتعليل جمعه وحيازته لما فاته يجمعها العبد بلومه ومن شدة
لومه ثم يعتقد بها الى ما لا نهاية له او للتعليق العقل فان متاع الدنيا بالنسبة
لغيره قليل وعلى هذا احمل قوله قد يعلم ما انتم عليه فان ما هو عليه بالنسبة
لبقية معلوماته اقل قليل او هي مستعارة ههنا للتكثير كقوله
قد اترك القرن مصفرا انامله * وان كان في البيت نزاع ليس هذا محله وجعله لا عقل
له لتنزيل وجود عقله منزلة العدم اذ لم يصرفه فيما يتعلق بالاخرة ويهدي
الى الاكتفاء من الدنيا بزاد المسافر الذي يبلغه منزله فان العاقل من كان كذلك
ولذا قال الفقهاء لو اوصى لاعقل الناس صرف للزهاد وقال الشاعر

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
المراد بالقول الثابت الحق لانه دائم لا يزول او المراد به حق مخصوص مقالته
وهو ما ذكر او اخبار بان الله امتن عليه فانه محض فضل الله ولطفه فانه
الذي ثبته على هذا وعن عائشة رضي الله عنها في حديث صحيح رواه الشيخان
انها قالت انا كنا ال محمد المراد بال هنا اهل بيته عليه الصلاة والسلام وله
معان اخر مشهورة وان مخففة من الثقيلة لنمكث شهرا ما نستوقد نارا
اي ما نوقد نارا فالسين للتاكيد او المراد ما نطلب من احد نارا نوقدها
وهذا كناية عن انه ليس لهم ما يطبخ ان هو الا التمر والما فان نامية وهو
بمعنى الطعام والماكول اي ما عندنا ما يوكل ويتغذى به الا التمر والما
ويروى وانما هو الاسودان التمر والما مثل هذا كان في بعض الاحوال وعن
عبد الرحمن بن عوف الصحابي المشهور رضي الله عنه وهذا الحديث رواه عنه
الترمذي والبزار وغيرهما بسند جيد هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي توفي والهلاك بمعنى الموت مطلقا مستعمل في حق النبي صلى الله عليه
وسلم وغيره قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه واما اختصاصه بميتة
السوء كالقتل فعرف طاري ولذا كثر استعماله في الاعدا فيقال هلك عدو
الله وقد ورد في الحديث والاهانة انما تفهم من ذكر العدو ونحوه قلت
فلا يجوز لنا الان اطلاقه على من كرمه الله والصحابة ونفهم فيه على

ما ورد فيه من غير نكير كما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام حتى اذا اهلك
قلتم الخ وكذا ورد في غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يختص بمن
استحق العذاب لا توبيخ ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير واما الاخير
عن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جليسا لي
وكان نعم الجليس وانه انقلب بنا ذات يوم حتى اذا دخلنا بيته ودخل فاغتسل
ثم خرج واتانا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف
فقلت يا ابا محمد ما يبكيك قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع
هو واهل بيته من خبز الشعير فلا ارانا اخرنا لما هو خير لنا وقد تقدم انه
ورد في معناه احاديث كثيرة متقاربة المعنى وتقدم ما فيه من الاشكال وجوابه
والى تقوية هذا اشار بقوله وعن عائشة رضي الله عنها والى امامة وابن
عباس رضي الله عنهم نحوه اما حديث عائشة رضي الله عنها ففي الصحيحين عنها انها
قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين حتى قبض
وحديث ابي امامة رضي الله عنه في الترمذي بهذا اللفظ ايضا وحديث ابن عباس رضي
الله عنهما تقدم والمذكور عقب هذا الفعل ان النبي صلى الله عليه وسلم الخ كما
قاله السيوطي رحمه الله وسياق كلامه يأباه ولو كان مراده هذا اكتفى بذكره
والاحسن انه ما في الصحيحين ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمر رضي الله
عنه حدثه انه دخل عليه صلى الله عليه وسلم وقد اعتزل نساءه فاذا هو
مضطجع على حصير قد اثر في جنبه فقلبت عيني في خزانته فاذا هي ليس فيها شيء
غير قبضتين من شعير وقبضة من تمر فابتدرت عيناي فقال ما يبكيك يا ابن
الخطاب فقال ما لي لا ابكي وانت صفوة الله من خلقه وهذه الاعاجم في الثمار
والانهار وانت هكذا فقال يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لنا الاخرة ولهم الدنيا
فقلت بلى يا رسول الله قال فاحمد الله عز وجل قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا الخ اي
غير صلى الله عليه وسلم ولم يقل طاوين لان المقصود حاله صلى الله عليه وسلم
وحال اهله يعلم من حاله لانهم يتبعونه في كل حال وطاويا بمعنى جائعا لان
الطوى الجوع كما ذكره الجوهري والليالي منصوب على الظرفية وقوله لا يجدون
عشاء بفتح العين والمد الطعام الذي يقابل الغداء وجمعه اعشية لقوله يبيت
والمراد به مطلق الطعام وهذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجه عن
انس رضي الله عنه في حديث رواه البخاري قال ما اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خوان بكسر الخاء المعجمة وضمها فارسي معرب ويقال اخوان
بزنة اكرام ايضا وهو والمائدة والميدة بمعنى وان فرق بينهما بان
ان الخوان ما يوضع عليه الطعام قبل وضعه وبعده يسمى مائدة والاول
عادة المتكبرين حتى لا يحتاجوا الانحناء اذا اكلوا وقيل انه عربي من التخون
وهو التنقص وجمع على اخونة وخون واما السفرة بالضم فالطعام لغة
ويكون بمعنى ما يوضع عليه الطعام من الاديم ايضا ولا في سكرجة قال

الجواليقي

الجواليقي هي بضم السين المهملة وضم الكاف والراء المشددة وجيم وهي
عجمية معربة وقيل السكرجة اسكرجة بهمزة مضمومة وقد جاء في الحديث الصحيح
بدون همز ومعناه مقرب الخل ولذا قيل معناها قصعة صغيرة يوضع فيها الكوامخ
والجوارش في جوانب المائدة فيها ما يعين على الهضم وقيل قصعة مدهونة
وقيل انها المائدة صغيرة وعلى كل فهي مما يصنعه العجم والمتعلقون بهم من المتكبرين
والعجم والجا علامة التنقيح عنده هم وقيل فيها ايضا سكرجة ولا خبز له مرقق
بالراء المهملة والقاف المشددة وهو ... كالرقاق وقيل هو المنبسط
الرقيق وقيل هو الحواري والتسميد بدال مهملة او معجمة وفي رواية مرققا
بالنصب تمييز او مفعول ثان لان الخبز لتضمينه معنى الجعل والمراد انه صلى
الله عليه وسلم لم يجعل من ... الدقيق لانهم لم يكن لهم مناخل ولا راى
شاة سميطا قط سميط فعيل بمعنى مفعول اي لم يطبخ له صلى الله عليه وسلم
شاة بتمامها فعند سمطها اي على تمامها في الماء الحار حتى يذهب شعرها ثم تشوى
وبالحلوى لانه لم يسلخ وان ما ذكر في الحلاب الصغيرة وعن عائشة رضي الله عنها
وحديث رواه الشيخان انما كان فراشه صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه ادما بفتح
الهمزة والدال المهملة ومعناه اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ الذي وقيل انه
مخصوص بالاسود حشوه ليف والليف ما يكون من النخل وهو معروف وعن حفصة
رضي الله عنها بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ام المؤمنين وحديث حفصة رواه
الترمذي في الشمائل منقطعا وحديثهما الاتيان وحديث عائشة المتقدم لاحتمال
ان كلا منهما ذكرت فراشه صلى الله عليه وسلم الذي كان عندها كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها مسحا بكسر الميم وسكون السين المهملة
وبعدها حاء مهملة وهو ثوب من شعر الفراش به الكساء ويقال له الخشن وكل
ثوب اسود من شعر تلبسه الزهاد وقيل هو ثوب من الشعر والوبر والصوف
يلبس ويجلس عليه وجمعه مسوح وعلى كل حال فهو ثوب غليظ يتنزه عن مثله
اصحاب الترفه نثنيه ثنيتين فينام عليه الثني بكسر فسكون والمثني ما يثنى بعضه
على بعض وعطف اي يجمع بعضه على بعض مرتين حتى يكون الحشو وطاء للنوم
عليه وتثنيته ثنيان وجمعه اثناء وفي نسخة تثنيه بمثناة فوقية مكان الياء
المثناة التحتية والمعنى واحد والنسخة الاولى اصح واشهر فثنيناه له ليلة
باربع طاقات ليكون الين مهادا من الثنيتين فلما اصبح صلى الله عليه وسلم
قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له وهو انهم جعلوا فراشه اربع طاقات
فقال ردوه لحالته الاولى وهو الثنيتان فان وطاءته بفتح الواو والطاء المهملة
والمد وبالنون مضاف لضمير الفراش فنومه وعلاه او وعلاه بفتح فسكون
والهمز غير ممدودة على وزن فعله اي لينه تحت جنبي لكن كما قاله ...
ونسخة منعتني الليلة صلاتي اي ان لينه له صلى الله عليه وسلم
النوم فنام اكثر من معتاده لان فراشه ... لم يوقظه حتى ينبهه فانقطع
من بعض القيام لتهجده لئلا لزيادة نومه وكان صلى الله عليه وسلم ينام

مح

الجواد كون ان كلا منهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اجانا الله شربه مرمول ونومه الاول على فراش على الارض وهو مرمول بما بينه وبينه حصير
منسوج بشريط او غيره والشريط بالشين المعجمة وزنا ومعنى حصير بينهما بما شابهه
حبل مفتول من خوص النخل او سعفه مع حبال واحده شريط حتى لم يكن بينه
في مكانه لكونه على فراش تحول بينه وبينه وهذا من حديث طويل رواه الشيخان
والترمذي وغيره وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وفي معناه ما ذكر
وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط
قال الثعالبي فيه اربع لغات فتح الشين المعجمة وكسرها مع سكون الموحدة وفتحها
وقال البرهان فهو بفتح الموحدة نقيض الجوع وسكونها ما يشبع من الطعام وهو الاول
وقيل عليه ان كان ظاهره عجيب لرواية مسلم وان اعجب انه رواية فالظاهر الثاني
لانه اسم عين وعلى الاول اسم معنى والاسناد مجازي مثلا ... والمراد
المجاز ابلغ من الحقيقة فهو اولى رواية ودراية قال البرهان مع البرهان وفيه
نظر وهذا يقتضي انه صلى الله عليه وسلم كان يشبع ولكنه لا يمتلئ جوفه بيانا
منه وان المطلوب تقليل الطعام والاقتصار على ما يقوم به الاود ثم على ثلث
بطنه وان ثلثا للزاد وثلثا للماء وثلثا للنفس فان زاد فقسمها ...
ذلك حرص وبطنه غير محمود وقد يحرم ان وصل الضرر والتخمة فهذا
اول مراتبه واحسنها ولم يبث شكوى الى احد بفتح الباء المثناة التحتية وضم الباء
الموحدة وتشديد المثلثة بمعنى يذكر ويظهر يقال بث الخبر وابثه اذا نشره
ايضا منه بالموحدة ومما روي قول قيس

اذا جاوز الاثنين سر فانه ∴ ببث وتكثير الحديث قمين ∴

والشكوى مذمومة فالذي يليق بمقام العارف فيه التعبير وكتم ما يحصل لا سيما والنبي
صلى الله عليه وسلم كان يستر بحاله ما ياتيه من الله ولا يعده هو لما بل يتلذذ به فكيف يشكو
شكواه والى هذا اشار بقوله وكانت الفاقة وهي الحاجة والفقر احب اليه صلى الله عليه
وسلم من الغنى مثل هذا يقتضي ان الفقر افضل من الغنى وقد اختلف فيه على اقوال ثالثها
منهما ادلة كقوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى حيث امتن عليه صلى الله عليه وسلم
بالغنى ولا دليل فيه لانه امتن عليه بقضاء حاجته والمفضول قد يكون في معاملة
تزيد على الفاضل ولا في قوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فانه لم يذم الغنى
بل ما قد يترتب عليه وكذا كون حساب الفقير اخف والمختلف فيه هل الغني
الشاكر خير ام الفقير الصابر فذهب الى كل منهما فرقة من العلماء الحديث وذهب
اهل التصوف الى الاخير وحديث ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة
من ايام القيامة وهو خمسمائة عام الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في ذلك
وقال الغزالي رحمه الله قد انكشف ان الفقر هو الافضل لكافة الخلق الا في
موضعين غني يستوي فيه الوجود والعدم ويستفاد به دعاء المساكين وتسلية
خواطرهم كغنى بعض الصحابة رضي الله عنهم وفقير يكون مع المرء ...
يكون كما قال الاول خير محض وهذا الاخير فيه بوجه من الوجوه والمقادح
النفس لا حتى لماله من حيث هو والفضل كله في الكفاف والاقتصاد على مقدار

الحاجة

الله ولده الخلفاء صلى الله عليه وسلم له ولآله وان كان ليظل جائعا ان مخففة من الثقيلة
اي انه الشأن والجملة حالية ويظل بفتح المثناة التحتية والظاء المشالة من اخوات
كان واصل معناه اتصاف الفاعل بالخبر نهارا لان ما يظل فيه الظل ثم استعمل لدوام الفعل الا
وهو المراد يلتوي يطوي ليلته من الجوع بتقديم اللام على الياء ومتعديا و...
بكونه وفي نسخة يتلوى بالمثناة المفتوحة و... فوقية مفتوحة ايضا ولام ...
مشددة مفتوحة يليها الف ومعناه يتقلب على فراشه من الم الجوع من لواه ...
من باب الامر قال تعالى لووا رؤوسهم وهذا الزهد منه صلى الله عليه وسلم في الدنيا
ومع علمه بتعاليها اليقع شهوته ونفسه ويعصيها فيرشد امته لذلك كما يفيده قوله
وقوله فلا يمنعه ذلك اوجعه صياما نومه بالنصب بيتهم او بنزع الخافض اي عن
صيام نومه يقال منعه الرجل عن الشيء فامتنع وقوله ولو شاء صلى الله عليه وسلم
العني او السقيم وشاء كثيرا ما يجيء في ... لو ولدا لا ... عليه سال
ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ما تعلقت الكنوز بحيث ...
نفسه ... على جميع والكنوز جمع كنز وهو معروف والثمار جمع ثمرة
وهي ما يحصل من الاشجار ونحوها وقد يراد به كل ما يستفاد من غيره كما يقال
ثمرة العلم العمل ونحو من الزيادة هذا هنا ورغد بفتحتين وقد يسكن ثانيه
يقال عيش رغيد وارغد والعيش يعني المعيشة والمراد ما يتعيش به والاصل
معنى الرغد الواسع يقال ارغد فلان اذا اصاب رغدا اي سعة وخصبا ...
ولقد كنت ابكي له رحمة مما اراه به وفي نسخة مما اري به اي مما اشاهده به
او مما اعلمه به وامسح بيدي على بطنه كانه يمسحه ... لذلك كما كان يضع
الحجر على بطنه ليبرده وفي نسخة ... وهذا الشفقة منها به من الجوع اي من الم
بين انه كذلك شفقة بمعنى فداك ابي وامي ... الفداء بالكسر
والقصر والمد وهو ما يفدى به الاسير ويكون بمعنى عوضا عنه ويقال افديه
بنفسي وبابي وامي ومالي وقد يقال بنفسي من غير ذكر الفداء ويسمى الباء باء الفداء
وهذا اخبار بل مستحب لمدح من صلى الله عليه وسلم ويقال لمن له شرف
كالعلماء والصلحاء واعزة الاخوان فضلا لمؤتمر واستعظامه ...
مخلوقا كما قيل ما قاله صلى الله عليه وسلم والنهي عنه من قال له وقد قال له
ابو بكر رضي الله عنه فديناك باباءنا وامهاتنا وقال صلى الله عليه وسلم لسعد
ارم فداك ابي وامي ومنعه فنعم لحديث مالك بن فضالة ان الزبير رضي الله عنه
دخل عليه صلى الله عليه وسلم وهو شاك فقال كيف تجدك جعلني الله فداك فقال
له صلى الله عليه وسلم ما تركت اعرابيتك بعد قيل ولا حجة فيه لما ادعوه لان
هذا الحديث الواحد لا يقاوم الاحاديث الصحيحة الكثيرة الواردة بخلافه
ولاحتمال انه انما انكره عليه لكونه ورد في غير محله لانه لا ينبغي ان يقال ذلك
للمريض بل يتوجع له ويقال لا باس عليك وعافاك الله وشفاك ونحو ذلك
مما يقال لا لان القائل له كان ابكاه مشركه ولا لانه من خصوصياته لان من
قائليه من ليس كذلك والاصل عدم الخصوصية لو تشبعت من الدنيا بما يقوتك

القطع متصل من البلاغ وهو بمعنى الكفاية يقال [illegible] بلاغ أي [illegible]
الذي يبلغ به الشيء [illegible] وصنيعه هنا بمعنى اكتفيت أي لو اكتفيت منها بالكفاية
القوت من خبز وشعير [illegible] وقول [illegible] فيقول صلى الله عليه وسلم لعائشة
رضي الله عنها ما لي وللدنيا وقيل ما أنا فيه أي ليس لي لذة ومحبة مع الدنيا حتى أرغب
فيها أو أستمتع بها [illegible] أي لذة ومحبة ورغبة لي في الدنيا وهذا من إيثاره صلى الله عليه
وسلم الزهد و[illegible] لغنى القلب ومحبة تركه لها مع يقين أنه مقام عظيم سبقه فيه
الرسل عليهم الصلاة والسلام يجري على طريقتهم فقال إخواني من أولي العزم من
الرسل تقدم ذكرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام [illegible]
[illegible] وجه تشبيه بهم [illegible] صبروا على ما هو أشد من هذا كالحبس والعرض
على القتل أو غير ذلك مما علم من التفاسير فمضوا على حالهم أي استمروا [illegible]
[illegible] إلى أن ماتوا فقدموا على ربهم أي [illegible] وأما [illegible]
من الأحوال الآخرة في البرزخ فأكرم مآبهم أي أكرم الله في مرجعهم [illegible]
أن يؤدي إذا ارتجع ثوابهم كذا [illegible] وأجزل ثوابهم أي أكثر لهم العطا
والجزاء في دار المقامة فأستحيي من الله عند لقائه إن ترفهت في معيشتي أي
تنعمت ولو توسعت في العيش والترفه تفعل من الرفاهة والرفاهية وهي [illegible]
السعة وقد كان الله خيره صلى الله عليه وسلم فقيل [illegible] بين الخلد في الدنيا
ولقائه فاختار لقاءه كما قاله ابن العربي [illegible]
بتقديم لام [illegible] أي لم ترفهني [illegible] في معيشتهم أي [illegible]
والأصح الأولى أن يقصر بي غدا [illegible] مع التشديد أي [illegible]
التقصير [illegible] بالكسر حاله [illegible] دون مقامهم
[illegible] المعيشة مفعلة وجمعه معايش بلا همز [illegible]
قليلا كما بقية الحياة وهي ما يعيش به [illegible] اليوم الذي [illegible]
والمراد به الآخرة [illegible] الدنيا [illegible] اليوم [illegible] والأجرة [illegible]
على الاستعارة وما من شيء هو أحب إلي من اللحوق بإخواني وأخلائي بالإضافة
إلى المتكلم جمع خليل وهو [illegible] والمراد بالإخوان والأخلاء الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام السابق ذكرهم والرفيق الأعلى وعن عائشة رضي الله عنها
أنه صلى الله عليه وسلم قال لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ويخير
بعد ذلك فلما احتضر صلى الله عليه وسلم الوفاة [illegible] وهو يقول اللهم اغفر لي
وألحقني بالرفيق الأعلى كما في البخاري وفي النهاية الرفيق الأعلى جماعة الأنبياء
الذين يسكنون أعلى عليين أو المراد به الله عز وجل والرفيق بمعنى الرؤوف
وهو من أسماء الله تعالى [illegible] قالت عائشة رضي
الله عنها فما أقام بعد [illegible] حتى [illegible]
صلى الله عليه وسلم أي انتقل للآخرة واستوفى أيام عمره فصل
وأما خوفه ربه عز وجل [illegible] الزهد ترك الدنيا باختياره و[illegible] نفسه
عن الشهوات وذلك إنما يكون بعد تحقق الخوف والرجاء عقب الزهد بالخوف

الله

[illegible] في [illegible] والقلم إنما [illegible] في خوف النبي صلى الله عليه وسلم
من عذاب الله تعالى [illegible] الإمام أبو الحسن الأشعري في كتاب [illegible] أن النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] الله بلا خلاف إلا أن خوفه [illegible] أهل الحق أن خوفه قبل أن أمنه الله
من عقابه وبعده كان من [illegible] في الدنيا كما قيل له صلى الله عليه وسلم لما
[illegible] الآية [illegible] أمنه الله من عقابه فلا يجوز
أن يخاف عقابه مع علمه بأنه أمنه منه [illegible] بأنه لا يخاف عقابه [illegible]
[illegible] مطيعين في الدنيا [illegible] أن يخافوا عقابه
[illegible] أن الخوف من شيء لا يجوز إلا مع تجويز [illegible]
القطع بأنه لا يحصل [illegible] حصول الخوف منه [illegible] صلى الله
عليه وسلم كان يخاف عقاب الله مع أمن الله له من ذلك لأدى إلى كونه شاكا في
خبره وأنه صادق أو كاذب في إخباره بأنه لا يتعلق به عقاب [illegible]
بالاتفاق علم أن الخوف لا يجتمع مع القطع بأنه لا يخاف أصلا [illegible]
[illegible] عن الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام والعشرة
المبشرة بالجنة هل لا يخافون عقاب الله تعالى [illegible]
[illegible] بأن نفي الخوف [illegible]
ونحوه [illegible] أن حقيقة الخوف كما في الإحياء ألم القلب لتوقع مكروه في
المستقبل وهو أقسام [illegible] خوف [illegible] الله [illegible]
والخوف بهذا المعنى محقق في جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [illegible]
[illegible] الأمن من مكر الله [illegible]
والملائكة و[illegible] في العشرة [illegible] والرجاء والخوف
متلازمان واشتراط الرجاء والخوف [illegible]
لا يخافون [illegible] كما قيل [illegible]
من معنى الخوف فالكل [illegible] أصل الكلام [illegible]
قدرة الله واستغنائه عن خلقه وأنه لا يسأل عما يفعل ولا يجب عليه شيء
[illegible] عن علمهم [illegible] الخوف [illegible]
أصل الكلام الثاني أن الشافعي رضي الله تعالى عنه صرح بأن الملائكة [illegible]
[illegible] لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون [illegible]
تعالى قال لهم ما هذا الخوف الذي بلغ منكم وقد أنزلت [illegible]
[illegible] لا يأمن مكري [illegible] الثالث ما في الإحياء أن الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام يخافون المكر لما روي أن النبي وجبريل عليهما الصلاة
والسلام بكيا خوفا من أن يكونا [illegible] وهذا هو الذي
قطع قلوب العارفين فلا شبهة في ذلك [illegible] ما يفعل بي ولا بكم
[illegible] ما روي عن الحسن أنه لما نزلت هذه الآية [illegible] صلى الله عليه
وسلم [illegible] إنا فتحنا [illegible] صلى الله عليه وسلم في العبادة وقال
أفلا أكون عبدا شكورا [illegible] في الآية أن ذلك في الدنيا [illegible] الآخرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم عاذ الله ولانه احتجابه في الجنة فالمعنى ما ادركوا ما يفعل لي في الدنيا فاخبر بسبق
والمغفرة بعد قلت المراد حتى يفعله صلى الله عليه وسلم من امور الدنيا واستيطال
امته وامنة الله منه واما الخوف من الله فلا يأمنه احد الرابع انه ورد كثير في
ادعيته صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدل عليه نحو اللهم اني اعوذ برضاك
من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك وقوله اللهم اني
اعوذ بك من عذاب النار وفتنة المحيا والممات وليس هذا تشريعا لامته لان
يقولوه لانه لم ينقل قولوا ولا قرينة على تقديره انتهى وقد اختلف العلماء
في الامن من مكر الله واليأس من رحمته فقال الشافعية انهما من الكبائر
وقال الحنفية انهما كفر لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وتمسك الشافعية لعدهما من الكبائر
بما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه من عدهما منهما وقال ابن ابي
شريف ان اريد باليأس انكار سعة الرحمة الذنوب وبالامن انه لا مكر فهو كفر
وفاقا لانه رد للقرآن وان اريد استعظام الذنوب واستبعاد العفو عنها
يدخل في حد اليأس وغلبة الرجاء المدخل له في حد الامن فهو كبيرة اتفاقا وان
ورد اطلاقه عليهما للتغليظ او ارادة كفران النعمة انتهى وبهذا وفق
بينهما ابن نجيم في رسائله وعلى ما مر عن الاشعري يحمل الامن بغير فهم
مر وعلى غيره يحمل فاقول علي عمومه هذه الجملة ما قاله الفقهاء والاصوليون
في هذه المسألة وها هنا بحث فيما قالوه وهو ان الاشعري امام اهل السنة
وقد جزم بانهم مع ما ذهبوا اليه امنهم من العقاب كالذنوب العتاب
وفيه افلا اكون عبدا شكورا لا يخفيه وما ذكر من الخوف والادعية فالذي
الذي يقتضيه النظر الدقيق ان مكر الله ليس بمعنى عقابه بل بمعنى ابقائه
عليهم امرا يقتضيه ان امنه منهم لانه تعالى وان كان له ان يعذب كل
احد لكن عدله وحكمته يقتضيان ان لا يقع ذلك منه بل يجب جواز العقل
ومن علم هذا ونظر لعظمته واستغنائه عن جميع خلقه فانه خائف منه خشي
منه وهذا مقام الكملين ولذا قال انما يخشى الله من عباده العلماء فهذا الخوف
لا بد منه لكل احد واما الخوف من العقاب بدون هذا ... على حال الجنة
والتقوى فلا يجوز عليهم فانه يلزم منه عدم الوثوق بخبره تعالى وعلى هذا
يحمل كلام الاشعري وهو مثال لما قاله ابن نجيم رحمه الله اذا عرفت هذا فقوله
في شرح جمع الجوامع الامن من مكر الله معناه الاسترسال في المعاصي اتكالا على
العفو ليس بسديد وليس محلا للخلاف ثم اقول الحق ما قاله الاشعري
والذي ندين الله به انا نعتقد ان العقاب لا يقع وان الانبياء خصوصا
نبينا عليهم الصلاة والسلام بعد عصمته ومغفرة ما تقدم وما تاخر له
لا يخشى احد عليهم العقاب ولا يجوز تجويزه عليهم اما هو فلعظمة الله
ومهابته عنده وعلمه بانه غني عن خلقه له ان يفعل بهم ما اراد فيخافه
خوفا شديدا ويستعيذ من عقابه وان لم يجوزه عقلا وفي قوله تعالى

لا نحوز

نحوز عليهم ولا يحرص بعد ايمانه بكذا دخيلا ومما قاله ابن حجر لا دليل له فيه وكلام
الرازي لا حجة له فيه فالانبياء الذين ذكرهما عصمه متعلقة بالدنيا او مشروحة كما في الكشاف
وكذا ان تعوذه انه اشد خوفا منه صلى الله عليه وسلم من الله فقد بذل من ناحية
بقاله لا اجماع مع ما مر وتطلبه مما قاله السيوطي رحمه الله في اجوبة الاسئلة
المكررة في قول يوسف عليه الصلاة والسلام توفني مسلما وهو يعلم
انه لا يموت الا مسلما انه دعا بذلك في حال غلبة الخوف عليه حتى اذهله
عن علمه بساعة الدعاء او ذلك اظهارا للعبودية والافتقار وشدة الرغبة في
تلك السعادة الخاتمة وتعليما للامة انتهى وقد رأيت ما قلناه مصرحا به ابن
عربي في شرح المديحي فالحمد لله على الوفاق واما اطلنا الكلام في هذا المقام
لانه مزلة الاقدام وعليك بالعادة النظر فان مورده لم يتعرض من الكلام
وانا نعود الى الكلام في اخر الكتاب ان شاء الله تعالى وطاعته له وشدة عبادته
مرتفعا مع الخوف لتلازمهما معه وعلى قدر علمه بربه قال القشيري رحمه
الله العلم والمعرفة عند العلماء بمعنى وعند القوم معرفة الحق باسمائه
وصفاته ومن عرفه صدق في معاملاته وتنقى من رديء اخلاقه وافاته ومن
امارات المعرفة حصول الهيبة وهي الخوف مع الاجلال والى ذلك اشار المصنف بان
من دون العصمة قدر شدة خوفه منه والطاعة وعبده على قدر طاقته واتما
نعمة الله من جهل ربه ونفسه فان الايمان محبة الله ومن احبه اطاعه وتحت
الدعوة الملبي التي يخلد كذا قال فيما احدثنا ... قال فيما احدثنا في صحيحة حدثنا
ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه تقدم ترجمته قال حدثنا ابو القاسم
الطرابلسي حاتم بن محمد بن عبد الرحمن التميمي المعروف بابن الطرابلسي
كما تقدم من ابن وضاح والنسبة الى طرابلس والطرابلسي بزيادة همزة
في اوله وهي مدينة بالشام وبالمغرب والمشهور فيهما طرابلس بالتا الفوقية
وهو صحيح ايضا لانه اعجمي عرب بابدال التا طاء فكذا حكاه اهله والنطق
معربه قال حدثنا ابو الحسن القابسي علي بن محمد بن خالد المعافري الامام
الفقيه الحافظ وقد تقدم قال حدثنا ابو زيد المروزي تقدم ايضا قال
حدثنا ابو عبد الله الفربري تقدم وصفه وترجمته قال حدثنا محمد بن
اسمعيل الامام البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم قال حدثنا يحيى بن بكير
المخزومي الحافظ ابو زكريا المصري روى عنه البخاري وغيره وهو ثقة
واللاصقة بعضهم توفي سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة عن الليث
ابن سعد بن عبد الرحمن بن حضرة عالم مصر واصله من اصبهان وكان
نظير الامام مالك وكان اسخى الناس وقيل انه كان دخله في كل يوم الف
دينار ولم تجب عليه زكاة توفي يوم الجمعة منتصف شعبان سنة
خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وادرك نيفا وخمسين من التابعين عن عقيل
مصغرا وهو عقيل بن خالد الحافظ اخرج له الائمة الستة وله ترجمة
في الميزان توفي سنة احدى واربعين ومائة عن ابن شهاب تقدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله ابو بكر محمد بن الامام المشهور بالزهري عن سعيد بن المسيب لقد تقدم بسط الكلام
عليه انه ابا هريرة رضي الله عنه تقدم ايضا كان يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم من عظمة الله وجلاله وكبريائه هذا هو المناسب للمرتبة
او ما اعلم من احوال الآخرة واهوالها وما سيلقاه الانسان لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا اي بيانه وفي الحديث طباق فانه قابل بين قليل والبكا والقلة
وبين الكثرة والضحك وعدم العلم بتدبر وهذا الحديث رواه الشيخان صحيح
البخاري وله فيه رواية اخرى عن الترمذي اشار اليها بقوله زاد في رواية
عن ابي عيسى الترمذي رفعه بصيغة الماضي اي زاد هذا الكلام او هو
بعضه مفعول زاد الى ابي ذر رضي الله عنه يعني ان رواية البخاري السالفة
رواية ابي هريرة رضي الله عنه وهذه رواية ابي ذر عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقد خالف المص في عبارته ما اصطلح عليه المحدثون فان المرفوع عندهم
ما اتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بان يذكر صحابيه قال النبي كذا فيقال
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم لا الى الصحابي وقيل الجار والمجرور
متعلق بحال مقدرة تقديره عازيا الى ابي ذر فلا مخالفة فيه لاصطلاحهم
وسياتي تتمته اي اري ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون المراد بها المرئية
والمسموعة مغيبات وامور في الملأ الاعلى اطلعه الله عليها وغيره لا يراها كرؤية
الملائكة والجنة والنار وعذاب القبر والاطلاع على الموتى واحوال البرزخ وسماع
لاصوات المعذبين في القبور ولاطيط السما المشار اليه بقوله اطت السما اصل
معنى الاطيط صوت الابل اذا حنت والقتب اذا اصطحم ثقل ما عليه والمراد
اي ان السما لكثرة ما عليها من الملائكة اذا تحركوا يسمع لها صوت سمعه النبي
صلى الله عليه وسلم وحق لها بالبنا للمجهول وهو مسند مرفوع خبر مقدم
لقوله ان تئط اي تصوت ويسمع لها صرير لثقل ما عليها وعلى الاول هو
نايب الفاعل وقد قيل ان صريرها يسمع منه الحان متناسبة يطرب منها
اهل الحال الموسيقي ولذا انطرب الامر واح لسماعه لتذكرها معاهد
حماها وقيل انه انين من خشية الله وقال التلمساني هذا البيان بكثرة
ما في السما من الملائكة فان لم تكن ثمة اطيط والمراد تقرير عظمة الله ثم
استانف صلى الله عليه وسلم ما يبين سبب اطيطها فقال ما فيها
موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله اي ليس فيها
مكان خال منهم ومن هنا علم ان الملائكة اكثر المخلوقات والله لو تعلمون
ما اعلم من احوال الدنيا والآخرة الدال على عظمة الله وقدرته لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا اي لضحكتم ضحكا قليلا اذا سررتم برجا عفو الله
وتذكرتم ما انعم به عليكم وبكيتم للخوف منه حتى يشغلكم ذلك عن التنعم
والتلذذ بلذائذ الدنيا وما تلذذتم بالنسا على الفرش بضمتين جمع فراش
وكني به كناية عن مضاجعة النسا ومجامعتهن ولخرجتم الى الصعدات
بضم الصاد والعين وفتح الدال المهملات جمع مؤنث سالم لصعد

بضمتين

بضمتين جمع صعيد كطريق وطرق لفظا ومعنى اي لخرجتم من دوركم للطريق والصحرا
الناس وقيل جمع صعدة كظلمة وهي فنا الدار تجارون الى الله اي تستغيثون به
وتتضرعون الى الله الجؤار بضم الجيم وفتح الهمزة والف وراء مهملة وهو الصياح ورفع
الصوت اي تستغيثون الله وتتركون اهلكم ومساكنكم لوددت اي تمنيت لعضد
اي تقطع من اصلها يقال عضدت الشجر والنبات اذا قطعته واللام لجواب قسم
مقدر وودد من باب علم يعني تمنيت والعرب تقول وددت وددت وبودي اذا تمنيت
قال البحتري

وبودي لو استطعت لجعلت … بصري عن سيدي حين ملا

وهو مستعار من الودة المعروفة قال الراغب الود محبة الشي وتمني كونه
ويستعمل في كل واحد من المعنيين على ان التمني يتضمن معنى الود
لان المتمني يشتهي حصول ما يوده انتهى والمراد تمنيه ان يكون شجرا يعضد
لا يبعث ولا يسال ويعضد الشجر يكونه وآخر العجم به وروي هذا الكلام بعض
رواته وددت اي شجرة تعضد وهو بدل من الكلام مبين له من قول ابي ذر نفسه
لا من الحديث وكلام النبي صلى الله عليه وسلم وهو اي كونه من قول ابي ذر اصح
وفي نسخة واصح بالصاد المهملة والصحيح اصح اي من كونه من الحديث مرفوعا
له صلى الله عليه وسلم وهو اليق بحاله واشبه بكلامه بخلاف ما قبله فانه من
الحديث بلا خلاف والى هذا اشار المص بقوله سابقا زاد في رواية عن ابي عيسى
الترمذي رفعه الى ابي ذر فاذا كان من كلام ابي ذر فهو مدرج في الحديث
اذ لم يميز لفظه عن لفظه فاعترض البرهان الحلبي عليه بانه كان ينبغي ان يقال
بقوله انه مدرج لا وجه له لانه في عبارته السابقة كما لا يخفى قيل وكونه
صلى الله عليه وسلم تمنى ما ذكر مشكل لانه مقطوع له بالزلفى امن من سوء
موثق بالدرجات العلى وجوابه انما هو من خوف الجلال وهيبة كحوف ما من عجب
الله وسو الخاتمة وقول بعض الصحابة المبشرين بالجنة ليتني كنت طايرا وليتني
لم اخلق بشرا او ليتني كنت كبشا ذبح ونحو ذلك انما هو لعدم الوثوق بالوعد بل
لو تكن الاخرة من مخالفة امر فاتهم بخلق زيه ويخافون من مخالفته وانه لم
يقاتلهم وهذا الكلام ممن لم يحقق المقام وقد تقدم في اول الفصل ما فيه
كفاية وفي حديث المغيرة رضي الله عنه المتفق عليه في رواية الشيخين
والمغيرة بضم اوله وتكسر اتباعا اي ابن شعبة من الصحابة وهو احد دهاة
العرب صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صلاة التطوع والتهجد
لان الزيادة المذكورة في بعض الروايات انما تاتي فيهما حتى انتفخت قدماه
او ورمت من طول القيام وفي رواية انه كان يصلي حتى تورم بفتح المثناة
الفوقية وكسر الرا المخففة المهملة والميم مخففة مضارع ومراد النسخ
لانشاب المادة لفقد ضمه من طول وقوفه صلى الله عليه وسلم ووقع في بعض
النسخ تورم بتشديد الميم اي تتورم مبينا وهي غير صحيحة رواية ودراية
قدماه وفي رواية ساقاه وفي رواية تورمت وتورّمت بزاي معجمة وعين

مهملة اي تشققت وقيل له اتتكلف هذا الهمزة للاستفهام وفتح التا الفوقية
واصله اتتكلف فحذفت احدى التائين تخفيفا اي تتحمل مشقته وكلفته وقد غفر
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر جملة حالية معترضة بين الاستفهام وجوابه
وسياتي ما في اضافة الذنب له صلى الله عليه وسلم مع انه معصوم عن الصغاير
والكباير على الاصح بان المراد لو صدر منك او ما يعد من الذنوب بالنسبة
لغيرك لتركه وعلو مقامك وسيتضح تفصيله في محله قال افلا اكون عبدا
شكورا لما انعم الله علي من جلايل النعم التي لا تحصى ومن اجلها عصمته في
ومغفرته لذنبي قبل وقوعه والاستفهام انكاري والفا سببية اي اترك القيام
لمغفرته وهي سبب موجب العبادة لا لتركها وقوله شكورا لان النعم جليلة
تستوجب مزيد شكره وفي العبد للتلويح لغاية اكرامه له صلى الله عليه وسلم
بتقريبه ونسبته لسيده وكله يقتضي اجل الشكر وهو العبادة وعن ابي
سلمة رحمه الله تعالى واسمه عبد الله او اسمعيل او اسمه كنيته بن عبد الرحمن
ابن عوف الزهري التابعي احد الفقها السبعة المشهور بروايته عن ابي هريرة
وغيره وفي الصحابة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي مات في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له الا حديث واحد والراوي غير مشهور
ولا الرواية عنه مشهورة وابي هريرة رضي الله عنه قال البرهان هكذا في
النسخ قال المحشي وانا اخشى ان يكون هذا غلطا والصواب فيه ان يكون
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه فانه وقع هكذا في الشمايل في باب
عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر حديث المغيرة الذي
ذكره المصنف هنا فقال نعم حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه كان يصلي الخ الا ان يكون المصنف وقف على حديث آخر
لابي سلمة الصحابي ولم نره قلت ويحتمل ان يكون مراده عن ابي سلمة عن ابي
هريرة ولكنه عطف احدهما على الآخر وهو بعيد ايضا وقالت عايشة رضي
الله عنها كما رواه الشيخان كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة
بكسر الدال وسكون اليا المنقلبة عن الواو لانه من الدوام ومعناه الدايم
واصل معناه المطر الدايم في سكون وهدو وفي الحديث احب الاعمال الى
الله تعالى ما دووم عليه وان قل لان ترك الشي بعد فعله كالاعراض عنه
بعد الاقبال ولذا وقع الوعيد لمن حفظ القرآن ثم نسيه وايكم يطيق
ما كان يطيق اي ايكم يقدر ان يعبد الله كما عبده صلى الله عليه وسلم
كما وكيفا وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وروي يقول بالنون
والتا الفوقية ورفع يقول ونصبه كما قرئ به في قوله تعالى وزلزلوا
حتى يقول الرسول يعني انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان منه
يوالي الصوم حتى يتوهم انه صايم الدهر وتارة يكثر الفطر حتى يظن انه
لا يصوم نافلة وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم كان يصوم من اول

الشهر

الشهر ووسطه وآخره حتى يتوهم من صادف ايام صومه انه دايم الصوم ومن صادف
افطاره كذلك وهو بعيد وهذا لا ينافي كون عمله صلى الله عليه وسلم ديمة لان
النسبة لما كان وان كان يصوم ثلاثة من كل شهر وهذا بالنسبة لغيره وكذا ان تقول الاول
في صلاته وقيامه وهذا في صيامه ويؤيده لفظ العمل لكن يابى قوله وعن
ابن عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم اسم ام سلمة هند على الصحيح وقيل رملة
والاحاديث الثلاث رواها هو لانه يحقق ما نقله مع اختلاف في بعض الفاظها وكلها
صحيحة مرفوعة في الصحيحين وابن حبان وقد ذكرها بعض الشراح هنا ولكن لا حاجة
بالايراد هنا كما في الشرح الجديد وقالت عايشة كنت لا تشا ان تراه صلى الله عليه
وسلم من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نايما الا رايته نايما وقال عوف بن مالك
هو ابو عبد الرحمن الاشجعي الصحابي الجليل القدر رضي الله عنه سكن الشام
وتوفي بها ايام عبد الملك سنة ثلاث وسبعين وهذا الحديث رواه ابو داود
والنسائي كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام
فصلى فقمت معه اي الصحبة واقتدي به وفيه دليل على صحة الاقتدا في صلاة
النافلة من غير نزاع واليه ذهب الشافعي وبعض الحنفية فبدا الصلاة وفي
نسخة فابتدا بالنا اي شرع في الصلاة فاستفتح البقرة اي شرع في قراتها وفيه
دليل على انه يقال البقرة وسورة البقرة من غير كراهة كما ورد في احاديث
لا تحصى واما السورة فتفسيره على الاصح خلافا لمن قال انه يكره وانما يقال
السورة التي يذكر فيها البقرة السورة التي يذكر فيها النسا وهكذا ما روى
الطبراني والبيهقي عن انس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل
عمران ولا سورة النسا ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا او هو
ضعيف بل قال ابن الجوزي انه موضوع والاحاديث المعارضة له صحيحة
بل اصح وعليه العمل او يقول ان هذا كان في اول الاسلام ثم نسخ لان
المشركين كانوا يستهزؤن بها اذا قالوا سورة العنكبوت ونحوها فلما كف الله
المستهزئين وكف السيف ايديهم والسنتهم ثبت ذلك من غير حرج فلا يمر صلى
الله عليه وسلم بآية رحمة الا وقف فسال الله الرحمة ولا يمر باية عذاب الا
وقف وتعوذ بالله من العذاب وهذا الحديث اخرجه ابو داود والنسائي
ويوخذ منه انه ينبغي لمن قرا القرآن ان يتدبره ويتفكر في معانيه وان الدعا
بما يناسبه مستحب ومستجاب فيدعو بما يناسبه واذا ذكر الايمان بالله يستحب
ان يقول امنت بالله ونحوه ونحو هذا ما ورد ان من قرا سورة تبارك فبلغ
فمن ياتيكم بماء معين فليقل الله رب العالمين واذا قرا سورة التين فبلغ
اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين واذا قرا لا اقسم
بيوم القيامة وبلغ قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى
واذا قرا والمرسلات وبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل امنا بالله
واذا قرا سبح اسم ربك فليقل سبحان ربي الاعلى واذا قرا سورة الرحمن فليقل
عند كل فباي الاء ربكما تكذبان ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب ولك الحمد وورد في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاحاديث الصحيحة وهذا نظير سجود التلاوة الا ان من الناس من فعل امورا زائدة
على ما ورد كالدعاء بين الجلالتين في سورة الانعام وقد قال البقاعي انه بدعة لم يرد
في اثر ولا حديث ثم ركع فمكث بضم الكاف وهي لغة القرآن وتفتح في لغة عنه ومعناه
انتظر وتوقف بقدر قيامه يقول سبحان الله ذي الجبروت والملكوت والعظمة
هذه الصيغة من اوزان صيغة مبالغة كالرهبوت والرحموت والرغبوت وهي مصادر
في الاكثر ووردت في الاسما ايضا كالطاغوت والجبروت مبالغة في الجبر وهو القهر
والملكوت الملك العظيم وعطفهما بالعظمة لانهما كالدليلين عليها والا
اعم ويكون صلى الله عليه وسلم كرر ذلك مرارا كثيرة حتى يكون بمقدار قيامه
كما لا يخفى ثم سجد فقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران اي السورة التي ذكر فيها قصة
ال عمران وقد تقدم حكم ما فيه ثم سورة سورة اي ثم قرا في صلاته في كل ركعة
سورة بعد سورة وهما منصوبان على الحالية كما قرره النحاة في قولهم قرات
النحو بابا بابا وجعله التلمساني منصوبا مفعولا لقرا المقدر فيه وفيه نظر
والسورة مقصورة من السور وهو بعض الما الباقي في الانا وتبدل همزة
وان السور طوائف انتظام ما قبلها وقيل ان قراءة اصلية على انه من السور
لاحاطتها بالايات او من السوار او من التسور لرفعتها والسورة مقدار من
القرآن مشتمل على ايات اقلها ثلاثة مسماة باسم ولا يرد عليه آية الكرسي لذلك اي
يفعل مثل ذكر المذكور من القراءة والتسبيح وعن حذيفة بن اليمان الصحابي
المشهور رضي الله عنه وهذا الحديث رواه مسلم عنه مثله اي مثل هذا الحديث الاتي
وقال حذيفة رضي الله عنه سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه
اصل معنى النحو القصد ومنه علم النحو ويقال هذا نحو هذا اي مثله اي قريبا
منه فان قلت ذكر الفقها ان الجلوس بين السجدتين ركن قصير غير مقصود لذاته
بل للفصل بين السجدتين حتى قال بعض الشافعية ان تطويله مبطل
للصلاة ومخل بالموالاة وحديث حذيفة صحيح رواه مسلم كما مر وهو مناف
لما ذكر قلت قالوا انه انما يضر اذا طول سكوته او بذكر غير مشروع فلو طول
بغير ذلك كما في صلاة التسبيح فلا يضر وقد يستحب كما ذهب اليه النووي
تبعا للامام احمد من استدلالا بحديث حذيفة هذا ولا يشترط ان يكون
بمقدار اكمل التشهد وقال حذيفة رضي الله عنه صلى فقرا البقرة وال عمران
والنساء والمائدة اي قرا في ركعة سورة من هذه السور وعن عائشة
رضي الله عنها في حديث صحيح اخرجه احمد والنسائي عن ابي ذر والآية التي
ذكرت في قولها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة
رددها الموذن ليلة ويكررها في كل ركعة وهي كما صرح به ان تعذبهم فانهم
عبادك الاية في سورة المائدة وانما اكثر ترددها للتدبر والتفكر فيها
فان القرآن له بطون سبعة ففي كل قراءة تظهر له صلى الله عليه وسلم ما لم
تظهر قبل والله تعالى تجلى لخلص عباده في كلامه ولكن لا يبصرون كما
روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه في كل قراءة يتجلى له الله في مرآة الاية

ومثل

ومثل هذا لا ينبغي العبارة الا لمن نور منه وكوشف بها حتى تنطبع فيه صور الحقائق
وعن عبد الله بن الشخير بكسر الشين والخا المعجمتين المشددة بين ومثناة تحتية
ساكنة وراء مهملة وهو ابن عوف بن كعب العامري الصحابي البصري المخضرم الذي
ادرك الجاهلية والاسلام وروى له اصحاب الكتب الستة وهذا الحديث رواه ابو داود
والترمذي والنسائي اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه
ازيز كازيز المرجل جوفه كلامي باطنه والمراد به ما تحت صدره واضلاعه والازيز
بهمزة مفتوحة وزايين معجمتين بينهما يا مثناة تحتية ساكنة وهو صوت الغليان
اذا اشتد وهو المشيش والمراد انه صلى الله عليه وسلم لشدة خوفه وخشيته
من الله يسمع حركة قلبه اذا دق صدره وقيل صوت الحنين مع البكا والمرجل بكسر
الميم وسكون الرا المهملة وفتح الجيم واللام القدر مطلقا وقيل من نحاس
قال ابن ابي هالة الصحابي المتقدم رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان اي حزنا بعد حزن متصل بعضه ببعض بحيث لا يفصل بينهما فرح ومسرة
وهذا يقتضي الدوام ولذا فسره بقوله هكذا ليست له راحة لاستغراق اوقاته
في الذي كلفه من اعبا الرسالة وتبليغ الاحكام وتدبير الحروب والوقايع ومما
يتعلق به امور جميع الخلايق كيف يخلو من الهم فان الاخوف يقدر الهم والخاطر
ان هذه حاله صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن متكلما مع الناس في مصاحبته لهم
وحكمه بينهم وتلاوته من تقدم عليه من الوفود ومن الناس عليه امورهم
وفي ستر اهله وانما ذلك حال سكوته وهو بين الناس وفي خلوته بنفسه
ومشيه وتعبده لاهتمامه في غير ذلك وكان طلق المحيا متبسما متلقيا بالبشر ودوام
لا يحتسب من همه

فافهم لكل زمان ما يليق به • فان للزمن حظا ليس للعنق

ويستعلا ما قيل انه وصف في غير هذا الحديث بانه صلى الله عليه وسلم دايم البشر
فهذا ما ينافي له وقد اورد عليه ايضا ان الحزن فضلا عن دوامه غير محمود وقد نهى
الله تعالى عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وقال لا تحزن ان الله معنا وقال انما
النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا واستعاذ صلى الله عليه وسلم منه فقال
اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وتقدم الفرق بينهما بان الهم لما يقع في المستقبل
والحزن لما مضى وكلاهما مفتر للعزم مضعف للقلب غير مقصود من مقامات العارفين
ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقوله صلى الله عليه وسلم
ما يصيب المومن من هم ولا نصب ولا حزن الا كفر الله به من خطاياه يدل على
انه مصيبة يوجر المرء عليها وسياتي الكلام عليه والحديث الاتي ذكره المصنف رواه
الطبراني والقضاعي وقال ابن القيم كما سياتي انه لم يثبت وفي سنده من لا
يعرف ولا اعلم صحته وفي التوراة اذا احب الله عبدا جعل في قلبه نايحة
واذا ابغضه جعل في قلبه مزمارا فقال ابن القيم اجمع اهل السلوك على
ان الحزن ليس من مقامات السايرين الى الله الا ابو عثمان الحيري فانه قال
الحزن فضيلة وزيادة كمال للمومن ما لم يكن على معصية لانه ان لم يوجب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عجيبتها اوجبت الخيتها بهو بلا فـ … بحنة لا امرض لا انعام كما قال الجبلي وحزنه
صلى الله عليه وسلم لما اودعه الله فيه من الرحمة ورقة القلب فكان يحب هدايه
الامة فاذا راى ما هم عليه من عنادهم وتخلفهم حزن لذلك وخاف من ان يصيبهم
فتنوا في دعوتهم وبما قررناه ظهر انه ليس فيما ذكر اشكال بوجه من الوجوه
ولا حاجة لتفسيره وقام الفكر بانها في ذات الله وصفاته حتى يرد عليهم انه صلى الله عليه وسلم
فيجاب بان المعني به الكمل كما قيل وقال عليه الصلاة والسلام اني لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة هذا حديث صحيح وسياتي الكلام عليه وقوله صلى
الله عليه وسلم استغفر الله بمعنى اطلب منه المغفرة او اذكر هذا اللفظ بعينه
والسبعون عدد معلوم وقد يراد به مجرد التكثير وعلى هذا تكون الروايات
بمعنى وطلب المغفرة فان اقتضى الذنب وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الكبائر
والصغائر مطلقا على الاصح المراد به انه مع كماله صلى الله عليه وسلم يجتهد في نفسه
فنزل نزوله منزلة الذنب فاستغفر له او عد اشتغاله بما ابيح له من الاكل والشرب
بامور الناس ذنبا لعلو قدره عن الشهود او هو تشريع لامته او كان استغفاره صلى الله
عليه وسلم لذنوبهم او انه لم يزل مترقيا في المقامات فكلما ترقى لمرتبة راى
ما دونها نقصا فاستغفر منه وسياتي تتمته وعن علي كرم الله وجهه سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته اي طريقته التي هو عليها وهذا
الحديث ذكره في الاحيا وقال الحافظ العراقي انه لا اصل له وقال السيوطي انه
موضوع واثار الوضع لايحة عليه وهو شبيه بكلام الصوفية فقال المعرفة
راس مالي راس المال هو المال المعد للتجارة وما يكتسب به هو الفائدة والمراد
بالمعرفة معرفة الله وصفاته والوقوف على غوامض الامور مما لم يكن تعلمه وهي
تختص بالعلم المسبوق بالعدم او الجزئيات فلذا قيل ان علم الله لا يسمى معرفة
ولا يقال له عارف الا اطلاقات بمعنى العلم ايضا والمراد هنا الاول لمقابلته
بالعلم وهذا التشبيه بليغ كما قيل

اذا كان راس المال عمرك فاحترس • عليه من الانفاق في غير واجب •

وقد تقدم والعقل اصل ديني قوة العقل قوة غريزية في الانسان يبعد
بها لادراك العلوم اي دينه وشريعته اي ما تعتقد به وتدين قبل البعثة
او قبلها وبعدها مبني على ما اودعه الله فيه من كمال عقله الذي قاده
الى النظر في مصنوعاته الدالة على وحدانيته وعظمته وانه هو الحقيق
وفي الحديث ان عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله بم يتفاضل
الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة فقالت اليس يجزون باعمالهم فقال
يا عائشة هل يعمل الا من له عقل فبقدر عقولهم يعملون وبقدر ما يعملون
يجزون وقد العقول قال ان ما اعطي الناس من بدء الدنيا الى اخرها من العقل
بالنسبة لعقله صلى الله عليه وسلم كنسبة ذرة من الرمل الى رمال الدنيا
كلها والحب اساسي اي محبة الله بعد معرفته لان من لم يعرف لا يحبه اي اساس
يبنى عليه امور في اتباع اوامر الله ونواهيه كما انه موجب لاتباع النواهي

كما

كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا يكمل ايمان احد حتى
يكون الله احب اليه من نفسه واهله وماله كما سياتي بيانه وجميع هذه الامور يسبق
والجد لان راس المال والاساس والاصل من واد واحد وتغاير العبارة انما هو للتلوين
للطالب والشوق مركبي اي شوقي الى المطالب العالية والى لقاء الله هو الذي يحركني
دق وصلته لمرادي كما قيل

وقالوا اذا انبت لهم سريعا • مجدا في سبيلي التلاقي •

ركبت على البراق فعلت كلا • ولكني ركبت على اشتياقي •

والشوق اعلا من المحبة لانه يتفرع عنها فانه انجذاب النفس لشدة ميلها الى لقاء من
يشتاقه وذكر الله انيسي وفي نسخة النبي بمعنى انه يانس في خلوته وجلوته بذكر الله
لانه اذا الزمه ذكره صار نصب عينه حتى كانه معه ومن كان الله معه انس به واستغنى
بما عداه ومن كان له ورد في الصباح والمساء كان من اهل قرب الله وانظر في قوله
اذكروني اذكركم وقال سمنون حقيقة الذكر ان ينسى ما سواه ويستغرق الاوقات
فيه • لاني انساك اكثر ذكرك • ولكن بذاك يجري لساني •

والثقة بكسر المثلثة مصدر كالثقة بمعنى الوثوق بما عند الله وما يطلبه منه
كنزي الكنز المال المكنوز اي المدفون وفيه بلاغة ونكتة بديعة لان من له مال
مدفون لا يراه ولكنه الفع مما يراه فكذا ما يرجوه من الله قبل حصوله انفع من
الحاصل عند الثقة كما قيل

واني لارجو الله حتى كانني • ارى بجميل الظن ما الله صانع •

وعلامة الثقة بالله تركه الموجود وترك طلب المفقود والحزن رفيقي اي لا يفارقني
وذكر مع الانيس لان الرفيق الانيس وهذا بمعنى ما تقدم من قوله متواصل الاحزان
وقد علمت ما فيه والعلم سلاحي اي علمي بالله وبما على من لدنه وادعاء الى
ادفع به من يجادلني ويخاصمني وادفع الشيطان ووسواسه كما يدفع العدو
بالسلاح والات الحرب والصبر في المكاره وتحمل المشاق وعدم العجلة في الامور
ردائي الرداء ما يكون فوق الثياب وبه يتجمل ظاهر المرء ولما كان الصبر فيه
سكون وتحمل وعلم ووقار يشاهده الناس شبهه بالرداء المتجمل به وقد تقدم
البرد فما قيل من انه لو شبهه بالدرع والمغفر صح كما قيل

تدرعت صبري والتحفت سروره • وقلت لنفسي الصبر اولى فاهلكي •

ليس بشيء والرضا بالقصر مصدر وبالمد اسم كما في الصحاح والذي في النسخ بالمد
غنيمتي بجعل غنيمة لانه ليس ينهزم به عدو ونفسه اللوامة وتابعه اذا الراضي بما قسم
الله لا يتمنى ما لم يكن فيحصل له غنى القلب والراحة كما قيل

هل هي الا مدة وتنقضي • ما يغلب الايام الا من رضي •

ولا شك ان الرضا بما قدره الله واجب وقوله في الشرح الجديد اختلف العلماء
في الرضا هل هو واجب او مستحب فقيل هو مستحب لانه لم يرد الامر به
واما ورد الثناء على المتصف به والى هذا ذهب محققو العلماء انما لا يكفي
ذكره والفقر فخري وفي نسخة البرهان وغيره والعجز بدل الفقر اي

الهما ان الله عاجز ضعيف وان القدرة والقوة لله وهو مقتضى مقام العبودية كما قال تعالى
خلق الانسان ضعيفا فالعجز المذموم الذي استعاذ منه الرسول صلى الله عليه وسلم في
قوله اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل بمعنى اخر وهو التثاقل عن الطاعة والنوافل
كما قيل

اذا ما النوافل اثكح العجز بنته • فساق اليها حين انشد قهرا •
فراشا وطاما ثم قال لها اتكي • فما لكما لا شك ان تلد الفقرا •

وقال ابن تيمية الفقر فخري ليس بحديث ومن قال انه حديث فقد كذب وقيل
الظاهر ان المراد بالعجز بفتح فسكون هو العجز عن طلب الدنيا والتمكن في الثروة
والشوكة وان يدعيه لازمه وهو الفقر ولا وجه له فانه صلى الله عليه وسلم
ليس بعاجز عما ذكر وانما تركه واعرض عنه باختياره كما مر فلا وجه ان المراد به
ما مر كما في حديث لا يدخل على الاكرم انا بني صنفهما وهم في احراهل الجنة
كل ضعيف متضعف وفي حديث هل تنصرون الا بضعفائكم اتباع الرسل وفي حديث
الاسرا امتك اضعف الامم وهم اكثر اهل الجنة قيل فقوله الفقر فخري قد تقال
الله وراية بالمعنى فليس بكذب ومنه نظر ولذا قال الحافظ ابن حجر انه باطل موضوع
فانه قد ورد مدح الفقر في الحديث كحديث تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وقد ورد
بسند لا باس به واثبات الفخر له وقد نفاه في قوله لا فخر لانه ليس من شانه لان المراد
به الخصلة الحسنة التي من شانها الافتخار بها والمراد فخري لو كنت داعي كما
في قراءة انما يخشى الله من عباده العلماء برفع الجلالة اي انما يخشاهم لو كان يخشى
وان كان المشهور ان المراد بالخشية لازمها وهو التوقير والتعظيم والفقر ليس
وصف محمود فان الغني هو الله قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله
هو الغني الحميد والزهد بضم الزاء وفتحها وسكون الهاء المهملة والذي
هي القناعة التي يرتزق منها الانسان والزهد ترك ما يرغب فيه من الدنيا وقال
الجنيد الزهد خلو الايدي من الاملاك والقلوب من التتبع وليس الزهد
عدم الملك فان سليمان عليه الصلاة والسلام كان زاهدا مع انه الدنيا كلها
في قبضته والتعبير بالحرفة ليس في محله فانه يوهم انه جعلها مكسبا وانه
زاهد بالصنع ومما قلته في مشايخ زماننا

قد قام في سوق الريا بالمعزا • وباع للسوقة ارشاده •
حرفته الزهد وقد كان له • يبيع منه الكذب سجاده •

واليقين وفي اليقين الاعتقاد الجازم وهو قوة القلب من قام به لاطمئنانه
وعدم خوفه من غير الله وهذا اسماعيل حق اليقين وعين اليقين والفرق
بينهما مشهور في التفسير وكتب الكلام والصدق بمعنى الصدق بمعنى
مطابقة الخبر للاذهان ما اصطلح عليه المشايخ من انه استواء السر والعلانية
والوفا لله عز وجل بكل ما عهده اليه ويصح ارادة المعنى الاول والمراد
بكونه شعبة انه سبب مصالحه عند الله او المراد تعليم امته والطاعة حتى
بفتحتين هو ما يعد المرء من مفاخر ابائه اي طاعة الله في السر والعلانية

عالي

ابن الحنبلي

في الفقر فخره وقاعده مأثورة لا ما يفتخر الناس به او هو بسكون السين اي الطاعة
لنفسي والجهاد في سبيل الله او مجاهدة النفس لحملها على الحق اي طبعت على محبته وقرة
بضم القاف وتشديد الراء المهملة بمعنى الباسرة اي مسرتها وكونها في الصلاة
لما يشاهد فيها من التجليات الالهية فانها المعراج الاسني والقرة ماخوذة من القر وهو
البرد لان دمعة السرور باردة او من القرار لان بلوغ الامنية يورثه ما يسر فيسكن
به العين فلا تستشرف لغيره وقد تقدم ما فيه في حديث اخر لم يذكر المرجوة
لحاديث هذا الكتاب وثمرة فؤادي في ذكر ربي المراد القلب او داخله وهو محل العقل
على الاشهر فجعله كشجرة مثمرة وجعل ذكر الله المقصود منه وفي نسخة لاجل امتي ليرقى عليهم
في الدنيا والاخرة وشوقي الى لقاء ربي ومناجاته والتوجه اليه فصل
اعلم وفقنا الله واياك تقدم الكلام عليه ان صفات الانبيا والرسل عليهم الصلاة
والسلام فهو من عطف الخاص على العام اعتنابا لهم وبيانا لشرفهم وسياتي تفصيله
من كمال الخلق وحسن الصورة الخلق بفتح فسكون والمراد خلق مادة جسمه واعضائه
والصورة هيئة بدنه وتناسب اعضائه ومقاديرها ولون بشرته وشرف النسب
اي شرف اباءه وامهاته واجداده وجداته الى ان ينتهي الى ادم عليه الصلاة والسلام
ليس فيهم خسيس ولا وضيع وحسن الخلق بضمتين او ضم فسكون وقد تقدم بيانه
وجميع المحاسن في هذه النسخة كذا في بعض النسخ وفي غيرها وعليه الشراح هي بالميم
له لي الجار قال القسطلاني هذه النسخة جعل ان وقع بين اسم ان وخبرها
ضمير الفصل لفقد الصفة على الموصوف كان زيدا هو المنطلق اي لا غيره والجمع
على لفظ الافراد ليتغاير بين المبتدا والخبر فان الاتحاد غير جائز وعرفها بالالف
واللام ليشعر بان المراد استغراق ما ذكر من كل الصفات المذكورة انتهى وتبعه
بعض الشراح ولم يبينه غيرهم وجميع المحاسن على هذا معطوف على اسم ان
وهو منصوب والمعنى ان كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق
صفات جامعة لجميع المحاسن وهي صفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهو على الوجه
الاتم الاكمل لا تجتمع في غيرهم ومن بيانه مبينة للصفات بجميع الانبيا والرسل
والصفة بمعنى الصفات المذكورة ولا يخفى ما فيه من القلاقة والخفا وان
قوله هذه الصفات هذه الصفة ركيك جدا او لو قيل ان قوله من كمال الخلق الخ
خبر ان ومن ابتدائية وجميع مرفوع مبتدا او في هذه الصفة خبره والمعنى
جميع صفات الانبيا عليهم الصلاة والسلام ناشية من كمال الخلق الخ وجميع
المحاسن مجموعة فيهما كان اظهر واحسن لانها صفات الكمال اي هذه الصفات
مما يكمل البشر والكمال والتمام البشري تقدم الفرق بين الكمال والتمام
والفضل الجميع مبتدا وكان الاحسن ان يقول والفضل جميعه لهم خبره اي ثابت
للانبيا عليهم الصلاة والسلام اذ تفضيلهم اشرف الرتب ودرجا العلوات وفي
الدرجات فيه اشارة الى تفضيلهم على الملائكة كما سياتي ولكن فضل الله بعضهم
على بعض استدراك لدفع ما عسى يتوهم من تساويهم رتبة فاشار بحكم طرفه
الله والنص المشير الى الدليل على عدم تساويهم بقوله قال الله تعالى

صح صلوات الله وسلامه عليهم

الدميري وابن ابي

وكذا الرسل المذكورين في سورة البقرة قال المظهر يعني محمدا او جميع الرسل الذين تقدم ذكرهم وهو
استغراقي فضلنا بعضهم على بعض بمواهب سنية ومراتب علية غير اصل السبق والارسال
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وهو محمد او ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
وامثالهما فضلهم على غيرهم بقوله وقال الله تعالى ولقد اخترناهم على علم
منا بالحق على العالمين وهذا من المظهر مبني على ان الضمير للانبياء مطلقا والمراد
بالعالمين جميع العالم لا على ما اختاره من انه لبني اسرائيل والعالمين عالمي
زمانهم لكثرة الانبياء فيهم وقال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اول زمرة اي طائفة وجماعة تدخل
الجنة على صورة القمر اي وجوههم مشرقة مضيئة والمعنى المراد انها مثله في
الاستدارة وغيره ذلك ولذا قال ليلة البدر وهي ليلة اربعة عشر وهو اتم
ما يكون فيها وسمي بدرا لامتلائه بالنور والمبادرة ثم مغيب الشمس بالطلوع
وهو يسمى هلالا في اول الشهر ثم يسمى بدرا اذا تم

ان الهلال اذا رايت نموه ٭ ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

والقمر يطلق عليه دائما كما بينه اهل اللغة وتمام الحديث ثم الذين يلونهم
باشد كوكب دري في السماء اضاءة ثم قال اخر الحديث قلوبهم على قلب رجل واحد
لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ
سوقهن من وراء العظم واللحم يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا
يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون انيتهم الذهب والفضة
وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك وفي اثر
ان له من الحور العين اثنين وسبعين حورية سوى ازواجه من الدنيا وان
الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض على خلق رجل واحد
على صورة ابيهم ادم عليه الصلاة والسلام طوله ستون ذراعا في السماء
والمراد بهذه الزمرة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالذين يلونهم
الاولياء والعلماء الراسخون وقيل المراد بهم الانبياء والاولياء وبالذين يلونهم
بقية المؤمنين الاتقياء وقوله انيتهم الذهب والفضة اما على اللف والنشر
فانية الغرفة الاولى من الذهب والثانية من الفضة او هما لهما والمراد
جعل امشاطهم كلهم من الذهب ويحتمل ان يكون اكتفاء اي من الذهب
والفضة ورجح بعضهم ان يكون هؤلاء كلهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم
لحديث الصحيحين يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب وجوههم
تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ويعلم منه حال الانبياء بالطريق
الاولى او هم مسكوت عنهم وعلمهم عند الله وجعلهم على صورة
ادم عليه الصلاة والسلام لانه كان اجمل الناس واتمهم خلقا والستون
ذراعا اما بذراع نفسه او بذراع متعارف عند المخاطبين والاول
اظهر لكن روى ابن ابي الدنيا عن انس يرفعه يدخل اهل الجنة الجنة على طول
ادم ستون ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث

وثلاثين

وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرد مرد مكحلين وورد ان عرضه سبعة
اذرع والحديث يدل على تبدل الالوان فمن كان اسود او اشقر صار ابيض بياضا مع علا
بروزه في الشاما يحتمل ارادة الحقيقة منه اي كابتداء خلقه ويحتمل انه اذا كان في السما والملا
بيد العلو اي طوله ذلك اذا كان منتصبا قائما فائدة استنبط العلماء منه من ان
مقعد الحوراء في الجنة ميل ان كل ادمي يدخل الجنة يكون طوله اثني عشر ذراعا بذراع
الشرع الذي هو شبران لان مقعد الحوراء ميل فيكون طولها ثلاثة اميال ومقعد الواحد حد
ثلثه في قامته تقريبا والغالب ان الذكر كالانثى في الخلقة فيكون طول الرجل اثني عشر
الف ذراع كما تقدم بتقسيم على الستين الواردة في الحديث فيكون كل ذراع من الستين
مائتي ذراع شرعي تقريبا وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الشيخان
ليلة رايت موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء بناء على ان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام احياء لا تبلى اجسادهم فاذا رجل مضطرب اذا نظرت اليه اي فاذا هو رجل
ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة ورجل هنا بفتح فضم
بناء المشهور وهو المذكور في نسخ ادم ومعنى ضرب بالفتح والسكون انه خفيف
اللحم والحسن وقال الخليل رحمه الله انه القليل اللحم ووقع في رواية الاصيلي
بسكون الراء وكسرها والاصح الاول وروي مضطرب وهو الطويل غير الشديد الطول
وفي مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه جسيم سبط وحمل هذا على ما يوافق رواية
مضطرب لا على كثير اللحم كما وقع في صفة الدجال فهو من الاضداد رجل بفتح الراء
المهملة وكسر الجيم وفتحها في لغة قليلة اي شعره منكسر كثيرا اقنى
بقاف ونون من القنى بالفتح والقصر وهو طول الانف ودقة ارنبته يقال
رجل اقنى وامراة قنوا وقيل القنا احديداب في الانف ومعناه محدودب وليس محدودب
بعيب في الناس وفي النهاية القنا في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب
في وسطه واما قول كعب رضي الله عنه ٭

قنوا في حرفها للبصير بها ٭ عتق مبين وفي الخدين تسهيل ٭

فمعنى امر لا حاجة لتاويله هنا كانه من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة وضم
النون وواو ساكنة وهمزة وقد تبدل الهمزة واوا وتدغم وهاء على وزن فعولة
وهي اسم قبيلة ويقال لها ازد شنوءة واسد شنوءة وهي باليمن مشهورة
وهي من الشنا وهو التباعد منها بعدهن يقال رجل شنوء اذا كان ظاهر النسب ذا
مروءة سميت بذلك لعلو نسبهم وحسن سيرهم وافعالهم وهذا الحديث متفق
عليه وفي رواية البخاري كانه من رجال الزط وهم نوع من السودان او الهنود
طوال الاجسام مع نحافة وهذا هو وجه الشبه اي الطويل غير جسيم ورايت
عيسى عليه الصلاة والسلام يعني في ليلة الاسرا كما سياتي فاذا هو رجل ربعة
بفتح الراء المهملة وسكون الباء الموحدة ويفتح اي بين الطول والقصر
معتدل القامة كثير خيلان الوجه بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء التحتية
جمع خال وهو الشامة السوداء المعروفة وما قيل من ان كثرة الخيلان مذمومة
غير مسلم واختلفت الروايات في لونه فروي انه ادم اي اسمر وروي احمر كانما خرج

من ديباج بكسر الدال المهملة والمثناة التحتية وبجيم والف وسين مهملة وهو الاديم
واللون واسلة الشيب في الارض والادم صفا لونه مع حمرة فيه فرواية ادم يعني شديد
الحمرة لا تنافي هذه وفي حديث آخر لم تعرف ما ويد ضبطوها بالتشديد والطا المهملة
اي ساير البطن كما يعترضه قوله مثل الشقيق اي في استوا بدنه وقد قيل وقد تعددت
الروايات برؤيته صلى الله عليه وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام بعضها في
السماوات والارض لانهم احيا وصنف البيهقي في هذا جزا مستقلا قال صلى الله عليه
وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به خلقته صلى الله عليه وسلم ولونه
شبه صحابه من سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام والناس كلهم وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث آخر في صفة موسى عليه الصلاة والسلام كما رواه البخاري
ومسلم كاحسن ما انت راء من ادم الرجال ما والغايد بمحمد وقد اي الذي
انت رأيته وادم من الادمة وهي سمرة اللون قيل وهي في الابل تعني البياض
الظاهر سمرة الظهر وبياض البطن وموضعه اذا ما قاد وهنا بضم الحمرة وسكون الدال
المهملة وبالميم جمع ادم كاحمر وحمر وهي السمرة مطلقا او الشديدة وقيل
البياض والاول اصح واستدل عليه بقوله تعالى تخرج بيضاء من غير سوء اي
كالبرص فانما يكون هذا اذا كان اسمر وخالف لونها لونه ويحمل انها كانت
بيضا كما قيل انها كانت ذات شعاع كشعاع الشمس وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم رواه ابو يعلى وابن جرير من طريق واخرجه
سعيد بن منصور في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما من قوله ما بعث الله
تعالى نبيا بعد لوط عليه الصلاة والسلام نبيا وهو لوط بن هاران وهو ابن
اخي ابراهيم وخص ما ذكر بما بعده لانه من الشام وفضته الله تعالى اهل قريته
تعالى الفاسد ولم يكن من بلاده وليست موطنا لقومه ومن بعده من الانبيا
لم يبعثا الا في ذروة من قومه ثم وفي في ثروة اي كثرة والذروة بكسر الذال
المعجمة وضمها وسكون الرا المهملة اعلى كل شي اي بين قومه
فسعة وشرف لا يعترانا ولا من قوم ليسوا كذلك فاستفاد هذا الحديث ان الانبيا
عليهم الصلاة والسلام كلهم شاركوا نبينا صلى الله عليه وسلم في علو
النسب وشرف القوم والثروة بمعنى الكثرة مطلقا وقد يختص بالمال وقيل
الذروة المكان المرتفع ثم مثلثة الدال ومنعة بفتح الحرف وفائه ميم وقد لا
وعين مفتوحات وهي جمع مانع كخدمة جمع خادم ويجوز تسكين نونه
ضم اسم مصدر في الاصل كذا قيل اي عزة يمنعونه ويحفظونه وقصة لوط
عليه الصلاة والسلام مفصلة في كتب التفسير وفي قوله تعالى قال لو
ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اشارة الى ما ذكر من انه لم يبعث له قوة
الذين يمنعونه ويحفظونه فان قلت كيف يكون في منعة وثروة وقد قال
في بعضهم وما آمن معه الا قليل وقد عادوا هم قومهم وقتل بعضهم
وما مناسبة ما ذكر لما عقد له الفصل من محاسن الخلق والخلق من الصفات
الذاتية قلت قد توهم بعضهم فيه ورود ما ذكر وليس كذلك لان ما ذكر

من

من حال القوم والاصالة تدل على الخواص الذاتية لاستلزامه لها وكونهم
اليالي بعدا وعجم فاما المنعة فباعتبار من اتبعه ومنعهم وانذاركم يرد رحمه الله اخي
الا القوة او آوي الى ركن شديد وهو لا ينافي الاية لان المراد الملائكة وما اخرجه الله به
الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس رضي الله عنه
بعد ترجمة الترمذي وقتادة والدارقطني منسوب لدار القطن وهي محلة
ببغداد كان يسكنها وهو الحافظ الامام الجليل المشهور امام عصره في الحديث
والفقه والقراءات وغيرها من العلوم الشرعية والحديث المذكور في الشمايل وغيرها
مرسلا ما بعث الله نبيا الا وقد خلقه حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم من احسنهم
وجوده وخلقته احسنهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجها واحسنهم صوتا
وحسن الصورة يدل على كمال الخلق والخلق اذ الظاهر عنوان الباطن كما قيل

تدل على معروفه حسن وجهه * وما زال حسن الوجه احدى الدلائل

وقال

تدل على انعم الطوية ما ترى * لصاحبها من فتح بعض ملامحه

وحسن الصوت لكونه جهوريا يسمع من بعيد مع لطف فيه بدون كدرة
يلزمه كونه على ترنيم الموسيقي وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان اجمل
من يوسف واحسن صوتا من داود عليهما الصلاة والسلام وكانت قراءته
صلى الله عليه وسلم ليلا في بيته تسمع عند الكعبة وفيما بعد من منازل المدينة
وما ورد في حديث الطبري في يوسف فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل
الناس بالحسن المراد منه تفضيله على من عداه صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان
المتكلم لا يدخل في عموم كلامه كما ذهب اليه بعض الاصوليين ويدل عليه
ما ورد انه صلى الله عليه وسلم اعطي الحسن كله واعطي يوسف عليه الصلاة
والسلام شطره اي نصفه اي ان الحسن كله جمع له صلى الله عليه وسلم من
تناسب اعضا وصفا اللون وغيره مما لم يدركه ولا يوصف ويوسف اعطي من
الحسن الكامل نصفا وجميع الخلق وزع بينهم ما يعدل نصفه الآخر
ولذلك قيل انه احسن الناس كلهم كما صرح به في الحديث الذي نحن فيه وقد
قاله الشهاب وفي كتاب الامتنان لجلال الدين الحلي رحمه الله سئل عن حديث
اعطي نبينا جميع الحسن ويوسف شطره فقيل كيف يكون الشيء الواحد جميعه
لشخص ونصفه لآخر فقال لم يظهر لي جوابه وكذا قال ابن حجر وقد تأملت
قوله في البردة البوصيرية

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

فانه يفهم جوابه وهو ان حسن النبي صلى الله عليه وسلم غير منقسم بينه
وبين غيره بخلاف حسن سائر الناس فانه منقسم بينهم ويوسف عليه
الصلاة والسلام انتهى وفيه نظر وهذه مغالطة ومن لا يعقل المركب
ويسبقه عدم الفرق بين تقسيم شيء بعينه وتقسيم افراد نوع من الانواع
فتدبر وفي حديث هي قول عمرو بسطه الا انا فيه لان في ملا بسته لذلك

كما يقال حديث الشفاعة والاصل اما فيه لراويه الصحابي او التابعي او من خرجه الفارد
وسلم وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن عباس نقله عن ابي
سفيان حين ارسل اليه هرقل وهو بالشام للتجارة في ركب من قريش في مدة مهادنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكفار قريش فاتوه بايليا فدعاهم وحوله عظماء الروم وسالهم
عن احوال النبي صلى الله عليه وسلم فكان اول ما ساله عنه ان قال كيف نسبه فيكم فقال
هو فينا ذو نسب اي فقال له كما اشار اليه بقوله وسال الملك عن نسبه فذكر انه عظيم
ذو نسب اي نسب عظيم فالتنكير للتعظيم ولشرف اصوله صلى الله عليه وسلم وانه ليس
في امهاته سفاح ولا شيء من نكاح الجاهلية كما مر وتقلبه في الاصلاب الطاهرة من الانبيا
وقبيلته اشرف القبائل وبيته اشرف بيوتهم وكذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام
تبعث في انساب قومها اي كل نبي له نسب عال في قومه لانه ممن اختاره الله للنبوة
يختار له منصبا شريفا ولم يتخذ من اللئام الاراذل فشبه اتصالها باتصال الطرف
وقال تعالى في ايوب صلى الله عليه وسلم وكان ببلاد حوران وقبره مشهور عند
بقرية قرب نوى وعليه مسجد وقرية موقوفة على مصالحه وعنده عين جارية
فيها اثر قدم في حجر يقال انها اثر قدمه عليه الصلاة والسلام والناس يزورون
من عينه ويغتسلون منها للتبرك ويقولون انها المذكورة في القران انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب كثير الرجوع لربه بمراجعة دعائه وامتثال اوامره
ونواهيه واستشهد بهذه الاية على حسن خلق الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فان الصبر امر عظيم وخلق كل كريم ولذا اثنى الله عليه بقوله نعم العبد اي ووصفه
بالعبودية المناسبة للصبر وقد صبر على ما ابتلاه الله به كما صبر يعقوب وغيره من
الرسل ونبينا صلى الله عليه وسلم صبر على قومه وما قاساه منهم وقصة ايوب
عليه الصلاة والسلام ونسبه مذكور في التفسير واختلف في زمن نبوته فقيل
كان قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه من بني اسرائيل ومدة بلائه ثلاث
عشرة سنة او ثلاث سنين وامراته اسمها اليا وقيل رحمة بنت يوسف وقال تعالى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى
الى الصالحين واستشهد المص بما ذكر على محاسن الانبيا واخلاقهم والمراد بيحيى
عليه الصلاة والسلام الكتاب التوراة او غيرها بقوة فهم وعزيمة على العمل
بما فيهما وقد اتاه الله الحكم صبيا وهو يدل على سلامة فطرته وخلقته وكماله
في طبعه الرحمة وانه كان تقيا برا بوالديه مطهرا من النقائص وانه سلمه الله
من يوم ولد الى مماته وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
على العالمين الايتين استشهد بهاتين الايتين على ما حواه الانبيا عليهم
الصلاة والسلام من الصفات الجليلة ومكارم الاخلاق وانه تعالى جعلهم
صفوة خلقه فال ابراهيم اسحاق واسمعيل واولادهما وال عمران عيسى ومريم
بنت عمران ذرية بعضها من بعض على سنن واحد وقال في نوح عليه الصلاة
والسلام انه كان عبدا شكورا لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يفعل شيئا الا قال
بسم الله والحمد لله وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الاية استشهد

بهذه

بهذه الاية على ما اتصف به صلى الله عليه وسلم من النعوت السنية والمحاسن الجليلة التي وصفه
الله بها من الله وكتبه اي شريف قدره في الدارين وانه تكلم في مهده وقد تقدم ذكره وتكلمه بالمهد
وفي الكهل الشاب وقيل من وخطه الشيب اي من جاوز الثلاثين الى الخمسين وكونه
رفع ابن ثلاث وثلاثين وانه جزم به القاضي في تفسيره غير متفق عليه فقد ذكر ابن حجر في
اصابته انه لا اصل له منهما انه بلغ المائة او زاد عليها وتقدم معنى كونه كلمة الله وقال
اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا الى ما دمت حيا قيل انه نبي وهو صبي والمراد
التوراة والانجيل ووصف نفسه بالعبودية ردا لما اعتقده فيه النصارى وكان نطقه
باول ذلك تبرئة لامه عليه الصلاة والسلام وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا
موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وذلك لانهم عابوه عليه الصلاة والسلام
لشدة تستره وحياء من الله بان في بدنه برصا او به ادرة فبراه الله من ذلك وبين انه كامل
الخلق والخلق ولذلك ساق المص الاية وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا
حييا بمهملة وياء في ثانيهما مشددة بوزن فعيل اي كثير الحياء ستيرا بكسر السين المهملة
وكسر التاء المثناة المشددة بوزن سكيت اي شديد التستر لبدنه وقد اشار لتفسيره بقوله
لا يرى من جسده شيء استحياء فهذا يدل على عفته وحيائه صلى الله عليه وسلم وهو خلق
حميد وقال ابن هاد ان ستيرا بفتح السين وكسر التاء الفوقية المخففة فعيل بمعنى
فاعل والذي احفظه انه بكسرها وتشديد التاء الفوقية كسكيت وسكير وكذا اضبط في
نسخ البخاري انتهى ومن كان يستحيي من كشف عورته وبدنه فهو اشد حياء من كشف غيره
الحديث بالنسا اقرا الحديث الذي رواه البخاري عن ابي هريرة او بذكره وتتمته انه
صلى الله عليه وسلم لما كان يكثر التستر ويغتسل وحده قالوا انه انما يفعل ذلك لبرص
او ادرة به فذهب مرة ليغتسل ووضع ثوبه على حجر فلما اراد ان يلبسه فر الحجر وجرى خلفه
يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى مر على بني اسرائيل فراوه احسن الناس واصحهم بدنا
بريئا مما اتهموه واذوه به وقال تعالى عنه حكاية عن حكيم فعلاء يعني عن موسى
عليه الصلاة والسلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما الاية اي علما
ونبوة فراره صلى الله عليه وسلم لما قتل القبطي وذهب فكلمه الله كما هو مشهور وقال
وعدد جماعة منهم اي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اني لكم رسول امين وقع
هذا من نوح وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام كما حكاه عنهم على وجه
الرفق والتقدير فلا يتوهم انه مدح لانفسهم فليتق مما عظمته وقال موسى
لشعيب عليهما الصلاة والسلام ان خير من استاجرت القوي الامين وقصته
معه انه لما فر من القبط اذ خافهم لقتل رجل منهم ومر بابنتي شعيب عليه
الصلاة والسلام لما كانتا ينتظران فراغ الناس ليسقيا غنمهما فقال لهما
ما خطبكما فقالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا فقال اما عندكم بير غير هذه
قالتا عندنا بير مطبق عليها حجر لا نطيق رفعه وكان لا يرفعه الا عشرة من
الرجال فقال اذهبا فارنيه فاراهما فرفعه وحده وسقى لهما فقالتا لابيهما
فقال لهما ما فعلت فقال ارشداني الطريق وامشيا خلفي لاني
من تربية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا احب ان ارى منكما ما لا يحل لي فاعلموا

الا هنا بمعنى وقوته في من بعد ذلك الحمى واما امانته لامتناعه من النظر لحرم المسلمين
على ما قدمته الله لم يرض عنه قال البيضاوي الجملة معللة لما قبلها فكانها لعموم الخير
واستمرار من قبيل بحيث لم يخل ان من استاجرته قوي امين بل ابى محمد لمعرفة الطريق
لحصر الخبر به فيه فتدبر وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فوصفهم الله
وهو من احسن الاخلاق والعزم في التصميم على نفاذ الامر والحزم في الشدائد وقد
اختلف في اولي العزم كما مر وقال ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد وقع في هذه الاية بعد ذكره الطول
في تفسيره وهو انه استدل بهذه الاية على ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل
من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الله امره بالاقتداء بهداهم جميعا
ولا شك في امتثاله واقتدائه به صلى الله عليه وسلم واذا اتى بما اتوا به جميعا
مع ما اختص به كان افضل من كل فرد فرد بلا شبهة ومن المجموع ونقل عن العز بن
عبد السلام انه قال انه افضل من كل واحد منهم لا من المجموع ولا دلالة في
الاية عليه قال ولما نقل عنه هذا قام عليه الناس ونسبوه في هذه المقالة
الى ما وصل الى تكفيره واما قوله انا بريء من دسيسة مثله للعز والقائل بهذا
لو شهر الله مثل ما لو قسم عشرة دنانير على خمسة رجال واعطى اربعة منهم
دينارا دينارا واعطى ستة للخامس فهو يزيد على كل واحد منهم لا على المجموع ولا
يلزم من زيادته على كل واحد من الجماعة زيادته على الجميع فلا اية لا دليل لها
لما ادعوه وهذا انما يتم لو لم يثبت له صلى الله عليه وسلم غير ما لجميعهم وهو
ممنوع ظاهر وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا المحل والها في اقتده ها
سكت تثبت وقفا على القياس ووصلا اجراء مجرى الوقف وحذفها حمزة
وصلا وكسرها هشام اختلاسا وصلا ووصلها ابن ذكوان فهي تشبيها لها بها
الضمير وقيل هذا لا يصح وانما هي ضمير المصدر كقوله هذا سراقة للقران
يدرسه فوصفهم باوصاف جمة اي كثيرة من الصلاح لان المراد بالصلاح المعنى
المشهور فهو بمعنى رجل صالح حتى يقال انه ليس بمدح للانبياء عليهم الصلاة
والسلام ومن توهمه قال المراد مدح الصفة لا الموصوف كما حقق في شروح
الكشاف بل الصلاح صفة جامعة لكل خير فهي ابلغ من غيرها كما فصله السبكي
في فتاويه والهدى والاجتبا وهو الاصطفا والاختيار للرسالة والحكم والنبوة
اي الحكمة او فصل الامر على مقتضى الحق وقال فبشرناه بغلام عليم ولو حليم
قدم حليم وعطف عليه عليم بان الامر وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم الى قوله امين والمراد بالفتنة الاختبار والامتحان
يقال فتنت الفضة اذا ادخلتها النار فشبه امرهم بانه عمل معاملة
المختبر والمراد انه ابتلاهم كما ابتلي العرب بنبينا صلى الله عليه وسلم
فوصفهم الله في هذه الاية بصفات حميدة من الكرم والامانة وغيرها
وقال حكاية عن الذبيح ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح
لله فلذا سماه الله وفداه وقال في اسمعيل عليه الصلاة والسلام انه كان

صادق

صادق الوعد الاية صرح باسمعيل مع ان المذكور قبله في حقه اشارة للاختلاف فيه فانه
قيل انه اسحاق وقيل انه اسمعيل بن حزقيل وهو نبي بعثه الله لقومه فسلخوا راسه
اي جلدة راسه فخيره فيما يعذبهم فاختار العفو والرضا بثوابه والجمهور على انه
اسمعيل الذبيح بن ابراهيم وهو رسول نبي وصدق وعده لانه وعد اباه بالصبر على
الذبح فوفى بوعده وقدم الرسالة هنا على النبوة لانها اشرف على قول وقال في
موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مخلصا في طاعته لا يقصد بها الا وجه الله والنبي
اليه وقال في شان سليمان نعم العبد انه اواب اي مسبح او رجاع اليه بالتوبة
وقيل الاواب المطيع وقيل الرحيم او كثير الصلاة وقال واذكر عبادنا ابراهيم
واسحاق ويعقوب وهو اسرائيل ابو انبياء بني اسرائيل اولي الايدي والابصار
الايدي جمع يد بمعنى القوة والابصار جمع بصر جمع بصيرة فانه يطلق على الحاسة
الظاهرة وقوتها وعلى القوة الباطنة المدركة ولا يقال للجارحة بصيرة كما في عمدة
الحفاظ ومعنى اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار جعلناهم خالصين بسبب انهم لا يذكرون
الا الدار الاخرة واطلقت الدار اشارة الى ان الدنيا ليست بدار ومقر بل ممر ومعبر
وصفها بالغرور وانهم من الاخيار جمع خير او خير المشدد بعد التخفيف وقال في داود انه
اواب وقدم تفسيره ثم قال في حقه وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب اي
قويناه لان بني اسرائيل لم يجتمع على ملك غيره وكان يحرس محرابه ثلاثون الف رجل
او قويناه بالعدل والتوفيق له وفصل الخطاب اي الكلام الفاصل بين الحق والباطل
وقيل هو اما بعد وهو اول من قالها وقيل هو البينة على المدعي واليمين
على المدعى عليه وقيل غير ذلك وقال عن يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم قيل الارض هنا ارض مصر وفي الاية دليل على
جواز طلب الحكم لمن وثق من نفسه وتوليه من الكافر وقيل ان فرعون يوسف
اسلم وقصة يوسف عليه الصلاة والسلام اشهر من ان تذكر وقال في موسى ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وهذه قصته مع الخضر عليهما الصلاة والسلام
المشهورة وقال عن شعيب عليه الصلاة والسلام ستجدني ان شاء الله من الصالحين
وقال عنه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح
ما استطعت شعيب من نسل ابراهيم عليهما الصلاة والسلام ارسل الى
مدين والايكة وهما امتان وقيل امة واحدة ووصفه الله بالصلاح والاصلاح 2
وانه لا يامر الا بما فعله وهو خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال
ولوطا اتيناه حكما وعلما فلوط ابن اخي ابراهيم كما تقدم والحكمة والحكم
بمعنى هنا وقال في حقهم عموما انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية اي
شانهم المبادرة الى انواع فعل الخير ومنوال الله في الرغبة والرهبة وقال
سفيان الثوري وابن عيينة في تفسير هذه الاية هو الحزن الدائم وقيل ابن الحنبلي
هو راجع الى الخشوع في قوله وكانوا لنا خاشعين وفي الشرح الجديد
يريد ان ما ذكر في الاية من الخيرات هو الحزن الدائم الذي ينشا عن خيرات
من شك في قبولها فقد وصل الى مقامه ولا يخفى بعده والظاهر هو الاول

وفي الجمع اية كثيرة ذكرتها من حسنها العجم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم بعد الانبياء
لا تعلق له بكلام سفيان رحمه الله لما ذكر من الايات مندرج في ايات كثيرة دالة على
كمالهم وليس ما ذكر محيطا بما فيه بل هو بعض منه وكثير من ذلك اي من وصف كمالهم
عليهم الصلاة والسلام في غير القران في الاحاديث الصحيحة كثير كقوله صلى الله عليه
وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن
ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي هذا الحديث في البخاري بدون انما وقوله نبي ابن نبي
الخ والكريم ليس بمعنى السخي فانه استعمال طار وانما هو معنى جامع للخير والشرف
ومكارم الاخلاق قيل وانما اختص يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر لما جمع الله
له مع علو النسب جعله رابع اربعة من الانبياء من الحسن المفرط والعفة والملك
والعلم والحكمة الى غير ذلك لا ما يجتمع لغيره وفيه التكرار المعدود من المحسنات
البديعة كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا ابت لم تعبد الاية كرر يا ابت
مبالغة في استعطاف ابيه والاطراد كقوله واتبعت ملة اباي ابراهيم واسحق
ويعقوب والسجع وهو من المحسنات احيانا واما انكار من خالجه
وقوله السجع كسجع الكهان لانه ليس في محله وهو مقام الحكمة وقيل عليه ان ما
ذكر ليس من قبيل التكرار لان كل يا ابت معناه واحد في الحديث وان ما ذكر ليس
من قبيل السجع وليس بشيء لان الكريم مفهومه متحد وان اختلف ما صدق عليه
والسجع ما تقدمت فافهمه وفي حديث انس رضي الله عنه الذي رواه البخاري وكذلك
الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فهو من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والمراد الخصائص تنقسم الى اقسام فمنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم
دون سائر الناس الانبياء وغيرهم ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون امته
كالجمع بين ... وجاوز فوق الاربع وان جاز لغيره في الشرائع السابقة ومنها ما اختص
به صلى الله عليه وسلم دون الامم كلها وان كان لغيره من الانبياء كما نحن فيه
ولهذا كان وضوؤه صلى الله عليه وسلم لا ينتقض بالنوم كما صرح به الشافعية
ومنها ما اختص به صلى الله عليه وسلم دون الامم السابقة والانبياء
فان قلت كيف هذا وقد نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت
عليه الشمس ولا يصح ان يكون هذا تشريعا لامته لانه لا يفعل ما يمتنع
شرعا للتشريع وان لم يكن من غير قصد له قلت اجيب عنه باجوبة
احدها وهو الاصح انه صلى الله عليه وسلم كان له حالان حال لا ينام فيها
قلبه وهي الغالب عليه وحال نادرة فيها ينام قلبه الثاني انه يغيب عنه
في نومه ما يحس بالبصر لا ما يدرك بالقلب كالحدث والالم ونحوها ورجح بعضهم
هذا الثالث ان قلبه لا يستغرق حتى تتعطل احساسه وقد يستغرق
لاشتغاله بوحي كما كان يشاهد منه اذا نزل عليه الوحي في اليقظة وقيل
ان المراد انه لا يستغرق قلبه حتى لا يدرك الحدث قال ابن دقيق العيد
وهو بعيد قال ابن حجر ومن الاجوبة الضعيفة ان قلبه صلى الله عليه
وسلم كان يقظان وعلم بخروج الوقت ولكن فعله تشريعا لما مر وفي هذا

اشارة

اشارة اليقظة قلبه وانه لا يغفل وهذا من جملة الكمال فناسب الترجمة مناسبة تامة وروى
الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان مع
ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وذلك لتعظيم ملكوت الله
وملائكته استصغارا لنفسه لا لان الله في جهة وحيز كما يتوهم ولذا كان ابو داود
عليه الصلاة والسلام كما ذكره الخرائطي في الاخبار حياء من الله تعالى ان يجاوز ملائكة
الله تعالى لخضوعه حمله عنه اخا الهمزة لا يعتبرون بهما كل قبة عجيب ولا سيما في هذا قوله
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت لانه مقام اخر وكان يطعم الناس
لذيذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير خجيج لا ياذة وهو ما يشتهيه ويقبله الطبع
من المأكولات واوحى الله تعالى اليه يا راس العابدين اي اعلاهم ورئيسهم وابن محجة
الزاهدين اي الطريق المسلوك فاستعير لجمعهم ومقدمهم ومقتداهم
الذي يأتسون بسنته ومسلكه وفي نسخة محجة ورئيس هذه صلى الله عليه وسلم لا ينافي
ملكه وقدرته بل حقيقة الزهد انما تحقق بذلك وكانت العجوز خصها الخطاب بها العجوز
التي اتي صلى الله عليه وسلم وتقف مقابلته وهو راكب على الريح في جنوده وعزة
سلطانه فيأمر الريح فتقف فيقضي حاجتها ثم تمضي لمقصده وقيل ليوسف عليه الصلاة
والسلام ما لك تجوع وانت على خزائن الارض فقال اني اخاف ان اشبع فانسى الجائع
الاعظم ابن الارض المحزون من الاموال والارزاق وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عنه خفف على داود القران هو مصدر بمعنى
القراءة كالغفران والمراد قراءة كتابه وهو الزبور او التوراة وقيل ان اطلاقه هنا
مع انه علم لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلق على المعنى القائم
بالله تعالى اشتراكا او مجازا على طريق الاستعارة او المجاز المرسل والمراد بتخفيفه
سرعة قراءته في زمن يسير فكان يامر بدوابه فتسرج ويروى بدابته والمراد الجنس
الجنس به فيقرأ القران قبل ان تسرج فالمراد انه من بسط الزمان له صلى الله عليه
وسلم او من البركة في الزمن اليسير حتى يعم فيه العمل الكثير قال النووي وبلغنا
ان من الناس من قرا اربع ختمات بالليل واربع ختمات بالنهار ولا ياكل الا من عمل
يده مع انه صلى الله عليه وسلم ملك خزائن الارض بيده وكان ادم عليه الصلاة
والسلام حراثا ونوح صلى الله عليه وسلم نجارا وادريس عليه الصلاة والسلام
خياطا وموسى صلى الله عليه وسلم راعيا وفيه دليل على فضل الكسب الحلال
وانه لا ينافي توكل الخواص ثم بين عمله بقوله قال الله تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات اي دروعا
طويلة تامة من السبغ وهو السعة وقدر في السرد سرده نسجه اي حلقه
واصل معناه التتابع ومنه سرد الكلام ومعنى تقديره جعل ثقوب طرفي
الحلق على قدر المسامير وكون المسامير غير دقيقة فتقلق ولا غليظة
فتكسر الحلق وقيل ان درعه عليه الصلاة والسلام كانت بلا مسامير
لالتئامها بلينها وان في قوله ان اعمل تفسيرية او مصدرية بتقدير
الجار وقيل كان سبب تكسبه لانه اختفى وكان يسأل الناس عن سيرته فيهم

وهي ملكا في صورة رجل فسأله عن نفسه فقال له نعم الرجل لو كان لا يأكل من بيت المال
واشتد المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة وأفضلها التجارة وقيل الزراعة لأنها
أقرب إلى التوكل وقيل صنعة اليد وفوق ذلك الجهاد ومن فضيلة الجهاد والكسب
الاستغناء عن البطالة وكان داود عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن يرزقه
عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وسببه ما مر ومن هنا يعلم أن السلطان ينبغي
أن يتخذ له ما يكتسبه لئلا يأكل من بيت المال فإن لم يكن له صنعة لا يأكل من بيت
المال إلا بقدر الحاجة والإسراف منه حرام عليه فالويل كل الويل للسلاطين زماننا
الذين يظنون أن بيت المال ليس لأحد فيه حق غيرهم وقال عليه الصلاة والسلام
بحديث صحيح رواه الشيخان إلى قوله يفطر يوما إلخ وما بعده سيأتي من قوله
أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود وبين ذلك
بقوله كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيامه في وقت تجلي
الحق فيه ويقول هل من سائل فأعطيه والحكمة في قوله ينام سدسه أنه ينام
إلى طلوع الشمس بل إلى قبيل الفجر فيستقبل الصبح نشيطا لاستراحته وهكذا
ينبغي للمتهجد ولم يتعرض أحد لصلاة الأمم السالفة والصلاة نبينا صلى الله
عليه وسلم قبل الإسراء وبيان كيفيتها إلا أن السيوطي رحمه الله تعالى
نقل في الخصائص الكبرى أنها كانت بغير ركوع ولذا قال تعالى يا أيها الذين
آمنوا اركعوا واسجدوا وكان يصوم يوما ويفطر يوما وفي هذا إشارة إلى
أن صوم الدهر دون هذا وقد ورد النهي عنه مع أن هذا أشق منه لأن من
اعتاد شيئا صار طبيعة له لا ينفره وهذا آخر الحديث وقوله وكان أي داود
عليه الصلاة والسلام يلبس الصوف ويفترش الشعر أي ما ينسج منه لأنه
خشن يمنعه لذة النوم والاستغراق فيه المانع له عن ورده وهذا شعار
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصلحاء ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد
الملح إدام بخلاف الرماد فكأنه كان يأتدم به على خلاف المعتاد أو يقصد في إدامه
لئلا يتلذذ به ويمزج شرابه بالدموع لكثرة بكائه وعدم خلوه منه ولم ير
ضاحكا بعد الخطيئة وهي تزوجه بامرأة أوريا بعد ما سأله أن ينزل له عنها
ففعل وتزوجها فجاءه ملكان في صورة رجلين يختصمان تعاجا على ما قصه الله
وليست هذه خطيئة ولكن علو مقامه وزهده يقتضي خلاف ذلك فلذا عوتب
عليه وكان يبكي وقد ذكر الله مدحه وعصمته مما لا مزيد عليه ولا شاخصا
ولا شخص بصره نحو السماء أي جهة العلو حياء من ربه سبحانه وتعالى كأنه لم يذنب
فإنه نظر إلى بصره ولم يزل باكيا حياته متصفا به على الطريقة أي مدة حياته
صلى الله عليه وسلم كما تأكيد لما قبله وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
لكثرتها وهذا رواه ابن أبي حاتم عن أنس رضي الله عنه مرفوعا وعن
مجاهد وغيره موقوفا وقيل حتى أخذت الدموع في خده أخدودا وهو في
الأصل الشق المستطيل في الأرض استعير لما أثر الدموع في خده لأنها
تعلو وتبقى الخد والأخدود قد يختص بالشقاق وقيل كان يخرج من منزله

شكرا

شكرا أي مستخفيا من قومه الناس لئلا يعرف بسيرته جملة مستأنفة لبيان سببه لكونه
يتبع الشاكرين فيود أن لو اشتغل لما معه من الشهرة الحسنة والذكر الحسن لكن
يزداد بمدح الناس له غرورا وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام كما أخرجه أحمد
ابن حنبل وابن أبي شيبة عن ثابت لو اتخذت حمارا لتركبه لتستريح من المشي قال
أنا أكرم على الله من أن يشغلني بحمار وهذا من زهده وسترك لحاله أيضا إذ لم يفعل أنا
الواسع بالمشي ويشغله يشغله كتماله بماله واشتغله لحق ربه وكان يلبس الشعر
أي ما ينسج منه زيادة في تقشفه وأما كون ما ذكر لبس الصوف لمن يتخذه شعارا له
لإظهار الزهد فإن إخفاءه أفضل لما فيه من الرياء ويأكل الشجر أي ورقه والمراد
به مطلق النبات تجوزا ولم يكن له بيت يملكه أو يختص به أيضا أدركه النوم أي
وقته نام أي ينام في أي مكان يجن عليه الليل فيه وكان أحب الأسماء إليه وفي نسخة
الأسامي أي الألفاظ التي ينادى بها أن يقال له يا مسكين رغبة في التواضع لعظمة الله
عز وجل وقيل عليه نحن مأمورون بتعظيم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتبجيلهم
وتعظيمهم تعظيمهم فلو قال أحد لنبي من الأنبياء يا مسكين كان تحقيرا له وهو
كفر ومعصية فلا ينبغي لنبي أن يرضى به وقد أمرنا بتعظيم نبينا صلى الله عليه وسلم
وأن لا ننادي به باسمه بل لا نجهر له بالقول ولا نرفع أصواتنا عنده توقيرا له وجعله
صلى الله عليه وسلم حبيبا أكرم منه حبيبا كما سيأتي بيانه في محله وهذا أيضا اشتركه فيه
سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكان يجب على أمة عيسى عليه الصلاة والسلام
أن يوقروه ويجب على عيسى أن لا يرضى بعدم توقيره فإن قيل إنه فرار من العجب
قلنا مثله لا يطرق عليه عجب ولا يخشاه والجواب يحمل هذا على أنه ممدوح لو
يؤمن به فكانوا يحقرونه وفيه بذلك تنفيرا للناس عن الإيمان به واتباعه كما وقع مثله
من المشركين في حق نبينا صلى الله عليه وسلم فكان عيسى عليه الصلاة والسلام
إذا بلغه ذلك عنهم احتسبه وأما المؤمنون فيجب عليهم تعظيمه أو ذلك مما
أمر به أنه إذا سألهم سائل عنه أو عن وجوده ومال أم فقير فيقولون هو مسكين
كما أنه صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين وكما قال أبو العتاهية

إذا أردت شريف القوم كلهم * فانظر إلى ملك في زي مسكين

والكلام على الفقير والمسكين أشهر من أن يذكر أقول لا وجه للسؤال ولا
للجواب أما الأول فلأن عيسى صلى الله عليه وسلم غلب على أمته الرهبانية
وإظهار المسكنة فيكون في شرعهم يجوز نداؤه وخطابه بمثله من مؤمنيهم
وخواص حوارييهم وأنه لم يحرم مثله في شرعنا ولا ما يقرب منه وأما الثاني فلأن
حمله على كفارهم أو مؤمنيهم في لا يصح لأن الظاهر عكسه وقوله ليقال
وحرف الندا إسناد على خلافه وتمزح في عكسه لمن له أدنى فهم وقد روي مما
من كلمة كانت تقال لعيسى عليه الصلاة والسلام أحب إليه إلخ وقيل إن
موسى عليه الصلاة والسلام لما ورد ما مر في هذا الحديث رواه أحمد والإمام
وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وتقدم أن ورده عليه

الصلاة والسلام لما ذكره من انه كان لما فر من فرعون بمصر فلقي ابنتي شعيب عليه السلام كان المسافة
بينه وبين مصر ثماني مراحل او اكثر في قصته الشائعة المذكورة في القرآن وكان عليه
الصلاة والسلام حافيا من غير زاد وبه جوع شديد حتى كانت ترى امعاؤه وكانت
ترى خضرة البقل الذي كان ياكله عليه الصلاة والسلام اذ لم يجد غيره والبقل الذي
ينبت من النبات التي لا تبقى ارومته واصوله بعد اخذه وهو معروف وفي نظمه من
الهزال بضم الها وزاي معجمة وهو ضعف مذهب للحم قال عليه الصلاة والسلام
كما رواه الحاكم عن ابي سعيد الخدري وصححه ولقد كان الانبيا قبلي يبتلى بالبلا
المعقود وياتيه احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك الابتلا احب اليهم من العطاء
اليكم لتبيعتهم مما اعد الله لهم في مقابلته وهو ان تعظيم الدنيا عندهم ولقد
كان يبين لنبي كما ذكره المصنف وهو ما قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قلت
يا رسول الله من اشد الناس بلاء قال الانبيا قلت ثم من قال العلما قلت ثم من
قال الصالحون كان احدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى بالفقر حتى لا يجد الا
العباية يلبسها ولاحدهم اشد فرحا بالبلا من احدنا بالعطا وهو صحيح على شرط مسلم
والمراد ما يعطى من السعة في الدنيا فتنبه وهو يدل على ان الانبيا عليهم الصلاة
والسلام يسلط عليهم القمل ويعرض لهم لانه من الاعراض البشرية لان
ابن الملقن رحمه الله نقل عن ابن سبع ان القمل لم يكن يؤذيه صلى الله عليه
وسلم تكريما له ونقل ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد انه نعيم بن حماد
ذكر عن ابن المبارك عن ابن فضالة عن الحسن رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقتل القمل في الصلاة والظاهر ان جسده الشريف لا يتولد منه القمل لاعتدال
مزاجه الشريف وانما كان يوجد في ثيابه من الغير المجالسين له وكذا سائر الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ولو قيل انه لم يبتل به في حديث الحاكم للصالحين
كان اقرب انتهى وهذا ينافيه ما نقله عن التمهيد وقد تقدم وفيما قاله
دليل على عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وعلو همتهم في النظر للاخرة
وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لخنزير لقيه المراد به الحيوان المعروف
ويجوز ان يراد به الكافر والعدو والجاهل وان كان صحيحا غير مناسب هنا
اذهب بسلام اي اذهب مصحوبا بالسلامة فقيل له في شان ذلك القول
الذي قاله وانه لا ينبغي فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء عملا بقوله
تعالى ادفع بالتي هي احسن وترغيبا في العمل به وقال مجاهد كما رواه
احمد وابن ابي حاتم كان طعام يحيى عليه الصلاة والسلام العشب وهو
النبت الذي يخرج بغير زرع وعينه مضمومة وكان يبكي من خشية الله
عز وجل والخشية خوف مع تعظيم حتى اتخذ الدمع مجرى في خده والمجرى
محل جريانه مخففا تشبيها له بغيره لتاثيره بدوام جريانه فيه وكان
ياكل مع الوحش اي كان صلى الله عليه وسلم ياكل العشب في القفار الخالية
التي يسكنها الوحش او ياكل معهم فيها ويكون معهم لئلا يخالط الناس
اي لئلا يعاشرهم ويختلط بهم فيشغلونه عن العبادة وذكر الله وما ذكر

رواه

رواه احمد في الزهد عن الهلالي وحكى الطبري عن وهب ان موسى عليه الصلاة والسلام
لا يستظل بغير بيت فهو كل ما يستظل به خيمة كان او غشا او بناء مظلا ويأكل ويقوم في حجر
او في حجرة فلا ياكل في انية وتبنع طعامه في الارض ويكرع فيها اي يضع ما يشربه
بفمه يكب عليها ويشرب منها لبغيه اذا اراد ان يشرب واصل معنى الكرع شرب الدابة
بفمها من الارض ويضع فيها ما يحتاج للنوع المذكورة او لغيرهما من جنسهما انما تفوت
الطبيعة درهما وبضعه ونبه وفسر قوله تعالى وقابين من معمى ولا يبعض من جم كما يكرع
الدابة اي تشرب بفمها بلا انية وقيل معنى كرع دخل النهر وصوب راسه ليشربه
تواضعا لله بما اكرمه من كلامه اذ كلمه بلا واسطة كما قال وكلم الله موسى تكليما فهذه
واخبارهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام في هذه الكلمة من المعقود التي تقدمت
في هذا الفصل المعقود لها مسطورة في كتب الحديث والتفسير المعول عليها وصفاتهم
في الكمال وجميل الاخلاق كما تقدم من الصبر والقناعة والتواضع وحسن الصورة
والشمايل جمع شمال وهي الخلق والسجية وينبغي ان يراد بالاخلاق القوى الطبيعية
وبالشمايل ما ينشو عنها من الاثار معروفة مشهورة وعبر في الاولى بانها مسطورة
وفي هذه بانها مشهورة تفننا في العبارة ولان الاولى اخبار يحتاج لنقلها من الكتب
المعتبرة وهذه كمالات لائقة بهم تدرك بالعقل ولكونها مشهورة غير محتاجة
للاعادة ولكون ذكر منها ما ذكر ليعلم قدرهم وفضلهم فلا نطول بجميعها مطلوعة
ولما كان في بعض الكتب امور متعلقة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام غير لائقة
بهم حذر منها فقال ولا تلتفت اي لا تعتبر وتعتقد واصل الالتفات لي العنق
او العطف بالجانب لتنظر ما تريد ثم تجوز به عما ذكر ومنه الالتفات البديعي
الى ما تجده وتقف عليه في كتب بعض جهلة المورخين جمع مورخ بالهمز وقد تبدل
واوا وهو العالم في التاريخ وهو فن معروف وهو لفظ عربي اشتقاقه من الارخ
مشتقا للحادث من ولد البقرة او هو معرب ماه روز وهو بعيد جدا واول
من احدثه في زمن عمر رضي الله عنه وفي كتب بعض المفسرين مما خالف امثال هذا
المذكور

فصل

قد اتينا اكرمك الله جملة اعتراضية والخطاب
لمن سأله تصنيف هذا الكتاب تماما او لكل من يقف على كتابه وليس فيه تجريد
لخطاب من نفسه كما قيل ومقصود انبيا مقدم اي مما عرفته وسمعته او وجدتها
فيه مقنع بزيادة مما ياتي من ذكر الاخلاق الحميدة اي المحمودة المهذبة وهو
بيان لمقدم او لما الاتية بناء على جواز تقدمه والفضائل الحميدة اي الكريمة
البالغة وخصاله لكماله العديدة اي الكثيرة المعدودة وقد تقدم انه جمع
الكثرة لان القليل لا يحتاج للعد وقد يراد به القلة والمراد الاول واريناك اي
اعلمناك او وصفنا لك صحيح حاله صلى الله عليه وسلم اي كونها صحيحة في نفسه
لا تغير فيه وجليلها بجيم ولام مفتوحتين وميم مثناة تحتية ساكنة اي اوضحنا
وبينا وفي نسخة وجليلها بالجيم موحدة اي اوضحناه ونقلنا وفي بعض النسخ حكينا
بالكاف بدل اللام والمعنى واحد من الاثار جمع اثر وهو ما يبقى من علامات
الشي الدال عليه ويطلق على الحديث وقد يخص بالموقوف وكلام الصحابة رضي الله

عليه ويراد به مطلق الخبر الشامل للحديث المرفوع والموقوف وكلام الائمة وهو المراد هنا فيه
مقنع بفتح الميم والنون وبضمهما فاف ساكنة مصدر ميمي بمعنى القناعة او صفة
مشبهة بمعنى ما به القناعة والكفاية وفي القاموس يقال شاهد مقنع وقنعان اي رضى
ويكتفى بشهادته وقد قال ابن الحاجب انه مفعل لا يكون صفة نحو مركب بمعنى ركوب
الا انه نادر وعلى هذا فما ذكره هو المقنع نفسه فعدل عنه للمبالغة وهو
تجريد كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد والتجريد يكون بمن وفي والبا وما قيل
من ان المراد به الدليل وهذه الآيات والاخبار تتضمن الدليل تضمن اللفظ للمعنى فلا
مذهب له ولو لحق الكلام والامر اوسع جملة حالية اي شانه صلى الله عليه وسلم
اعظم مما ذكرناه واكثر فان محاسنه لا تطيق العبارات حصرها

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

فمجال هذا الباب بفتح الميم والجيم من جال يجول اذا طاف ودار اي محل جولان
الافكار وحول نعوته وصفاته وهذا الباب بحار من خصال المواهب ومحاسنه صلى الله عليه
وسلم في حقه صلى الله عليه وسلم اي ما يقال في امره وشانه الذي يحق له ممتد
اي واسع فكيف عن كثرتها وعظمتها بسعة محلها كما يقال الحلي والمقام العالي
خارج عما هو فيه تقريب سعته بقوله ينقطع دون نفاده الادلاء جمع دليل
وهو من يتقدم الركب ليهديهم الى الطريق والانقطاع سالك الطريق العجز
ووقفها دون بلوغ غايتها ففيها استعارة تمثيلية شبه صفاته صلى الله عليه
وسلم بطريق ممتد طويل وشبه العلماء الذين يريدون ان يعرفوا منها مركب سلكوا فيها
وشبه من يستفيد من مدلولها ونجد بهم في الطريق وعجزه عن الوقوف على كنهها
بعجز المنقطع وتوقف فيها لا يهتدي لسبيله والادلاء جمع دليل كما علم بمعنى
الحجة بل بمعنى هادي السابلة كالانبياء جمع نبي واشلة ادلة لا وقيل الادلاء جمع
ادلة بمعنى دليل فهو جمع الجمع وليس المعنى ان محاسنه وكمالاته صلى
الله عليه وسلم لو اريد غايتها بالادلة كالايات والاحاديث واقوال
الصحابة لم يمكن الا ان يراد بيان المقصود منه ونفاد بالفاء والدال المهملة
بمعنى الذهاب والفنا قال تعالى ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ولا وجه
لتفسيره بنواعته وبحر علم خصائصه من اضافة المشبه به للمشبه كلجين الماء وفيه
بعكس لكنه قليل لا تكدره الدلاء جمع دلو وهو ما يوخذ به الماء من الابار ولا
تكديره عبارة عن بلوغ اخره لانه اذا بلغه حركه بطينه فيتكدر ماؤه وهو
ترشيح لا تختص بالاستعارة من الكدر خلاف الصفو وفيه اشارة لعظمه
وكثرته كما اتيناه فيه بالمعروف المشهور الذي يعرفه الناس مما اكثره في الصحيح
اي الكتب الصحيحة كالكتب الستة واشار بقوله اكثره الى ان فيه احاديث
غير صحيحة اعتمد على شهرتها وذكر بعض المتنفعين لها او ورد ها لانها
من الفضائل كما اشار اليه بقوله والمشهور من المصنفات التي لم يلتزم فيها
الصحيح فاقتصرنا في ذلك الذي اثبتناه واوردناه اي اكتفينا بنقل من كل وفي
نسخة من كثير والاصح ما ذكرناه والقل بضم القاف وتشديد اللام بمعنى القليل

او بمعنى القلة كالذل بمعنى الذلة اي ذكرنا امرا قليلا منه لا كثيرا او دون الجميع لانه لا
يمكن الاحاطة به وغيض من فيض الغيض بفتح الغين المعجمة وسكون المثناة التحتية
والضاد المعجمة من غاض الماء اذا نقص والمراد انه قليل والفيض بفا وياء مثناة تحتية
وضاد معجمة من فاض الماء اذا تدفق وانسكب والمراد انه كثير وفيه طباق وافتباده
وانما هو من الرأي لا من الرواية اي خطر له خاطر اذ يختم هذه الفصول اي يجعل خاتمة
هذه الفصول التي سبق ذكرها في هذا الباب بذكر حديث الحسن رضي الله عنه ابن علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه الذي رواه الترمذي في شمائله واخرجه ابن سعد
والبيهقي والطبراني وغيرهم من رواة العلم عن مشايخهم عن ابن ابي هالة وهو هند بن ابي
هالة التميمي رضي الله عنه ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ابن خديجة
بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله عنها وقد تقدم الكلام عليه وترجمته لجمعه
الحديث وهو علة لذكره وجعله مسك الختام من شمائله واوصافه عطف تفسير
كثيرا مفعول لجمعه المصدر المضاف لفاعله وادماجه اي اشتماله من ادمج الشي اذا
لفه وستره وقيل المراد احكامه واتقانه وانه اوفى جملة كافية من سيره وفضائله
مفعول الادماج لما فيه من معنى الادخال قال الجوهري دمج دموجا اذا دخل
واستحكم ووصله بتذنيبه لطيف على غريبه ومشكله اي تبيين في التنبيه على ما في الحديث
من غريب اللغة وما يشكل من تركيبه حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه سنة ثمان وخمس مائة هو الامام الحافظ ابو علي
ابن سكرة الذي تقدمت ترجمته قال حدثنا الامام ابو القاسم التكنية بهذه
الكنية تحاشيا عما ورد في حديث تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي محمول على حياته
صلى الله عليه وسلم او على الجمع بينهما على ما فيه من ذلك من الخلاف عبد الله
ابن طاهر بطاء مهملة تقدمت ترجمته التميمي منسوب لبني تميم قبيلة
مشهورة قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن البستا
الاديب هو العارف بعلوم الادب الاثني عشر المشهورة والشيخ الفقيه ابو عبد
الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي منسوب للمحمدية قرية من قرى نوبش
وتسمى بهذا الاسم قرى اخر بنواحي مصر وبغداد واليمامة والقاضي ابو علي
الحسن بن علي بن حفص الوخشي بواو مفتوحة وخاء معجمة وشين معجمة
نسبة لوخش قرية من اعمال بلخ وقيل بحاء مهملة والصحيح الاول وعليه
اقتصر البرهان وهو الحافظ الرحلة الحسن بن علي بن محمد بن جعفر البلخي
يروي عن جماعة وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه الحسن
ابن علي المالكي شيخ ابي داود وهو ثقة ترجمته معروفة الا انه افتخر
بالعلم توفي في خامس ربيع الاول سنة احدى وسبعين واربعمائة ببلخ
وكلهم ثمانون سنة قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن
الحسن الخزاعي بضم الخاء المعجمة نسبة لخزاعة قبيلة معروفة قال
انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نسبة للشاش بلدة معروفة بما
وراء النهر وهو الحافظ الثقة ابو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل

صاحب المسند محدث ما وراء النهر صح من الترمذي وغيره توفي في سنة خمس وثلاثين ومائتين
قال انبانا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ الامام الترمذي صاحب السنن
وسورة بفتح السين المهملة وسكون الواو وراء مهملة كما تقدم قال حدثنا
سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد روى عنه اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان
توفي في سنة سبع واربعين ومائتين قال حدثنا جميع بن عمير مصغر جميع بن عبد الرحمن
ابي عمر بن عبد الرحمن العجلي الكوفي وعجل بكسر العين المهملة وسكون الجيم اسم
قبيلة املا من كتابه الذي بيده او بيد غيره وهو احد طرق الرواية المقبولة من
الثقة المصحح لكتابه وما روي من منع الرواية من كتاب الصحيح خلافه كما ذكره
قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله
عنها يكنى ابا عبد الله هذا الرجل هو عبد الله بن ابي هالة الذي كان زوج
خديجة قبل النبي صلى الله عليه وسلم كما مر في هذا الرجل اخرج عنه الترمذي
في شمائله عن ابن ابي هالة قال الذهبي وتبعه البرهان ان هذا الرجل لا يعرف اسمه
فهذا الحديث منقطع لان فيه راويا مجهولا وهالة علم منقول من هالة القمر
ذا رته عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال سالت خالي هند بن ابي هالة لانه اخو
فاطمة الزهراء رضي الله عنها لامها قال القاضي ابو علي بن سكرة المتقدم فروى
هذا الحديث من طريقي وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن احمد بن خداداذ
الكرجي الباقلاني وخداداذ بضم الخاء المعجمة وفتح الدال المعجمة والف ودال
مهملة والف وذال معجمة والف مقصورة كذا ضبطه البرهان وهو معرب
خداداد بدال آخره مهملة ومعناه بالفارسية عطية الله والكرجي بفتح
الكاف والراء المهملة ثم جيم منسوب لكرج اسم بلدة لابي دلف العجلي او اسم
بلدة بالديلم وبضم فسكون اسم مملكة معروفة والباقلاني بتشديد
اللام قال الجوهري الباقلاء اذا شددت اللام قصرت وان خففت مددت
قال ابو علي واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون
هو الحافظ المتقدم ترجمته قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم
ابن الحسن بن محمد بن شاذان بشين معجمة والف وذال معجمة والف ونون
معرب ومعناه بالفارسية السرور وابن حرب كصدر السلم ابن مهران بكسر الميم
الفارسي منسوب لفارس ديار العجم قراءة عليه فاقر به هو شرط لقبول
الرواية ممن قرئ عليه فيقال له اخبركم فلان عن فلان فيقول نعم
اخبرني به فلذا قيده المص بهذا قال اخبرنا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى
ابن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن اخي طاهر العلوي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه
كذابا وروى حديث علي وذريته محبعون الاوصيا الى يوم القيامة وهذا
الحديث يدل على كذبه في قول محققيه وهو متهم بالكذب ولولا هذا الاسناد حجر
الناس عليه لانه معمر توفي في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة قال حدثنا
اسمعيل بن محمد بن اسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

عطا الله

قال

قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين علي جده اخو جعفر بن محمد الصادق يروي
عن ابيه واخيه موسى روى عنه الترمذي دون اصحاب السنن الا انهم لم يرووا عنه
الرواية عنه الترمذي عن اخيه موسى بن جعفر هو موسى بن جعفر بن محمد الكاظم وهو
الامام الثقة عن جعفر بن محمد هو الصادق وقد تقدم عن ابيه محمد هو محمد بن علي ابو
جعفر الباقر عن علي بن الحسين هو زين العابدين الامام المشهور قال قال الحسن
بن علي رضي الله عنهما واللفظ لهذا السند يعني اللفظ المذكور مخصوص بالطريق الثاني
والسند بالنون بمعنى الاسناد والذي السند بمثناة تحتية لانه لم يذكر انه رواه
عن علي بن الحسين زين العابدين وكذا لم يذكر انه رواه احد مع الحسن هو ابن علي
كما في المقتفي وهكذا اسناد شريف لان رواته كلهم من اهل البيت وسلسلة حديث
صفة الصلاة حتى نقل التلمساني في ترجمة الكشف انه اذا قرئ على مصاب افاق وجاد
سنده كلهم موقوفون قال سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحلية بمعنى ما يتحلى به الانسان اي ما يرى من وجهه الشريف
وبدنه وهي بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وكان وصافا اي كان فصيحا المخبرة
بوصف الناس لحذقه او كان معروفا بذكر صفات النبي صلى الله عليه وسلم وانا ارجو
جملة حالية اي راجيا ان يصف لي منها اي من حلية النبي صلى الله عليه وسلم شيئا اي
مقدارا منها لان جميعها لا يحصى وبعضها لا تفي العبارة به اتعلق به اي احفظه واتمسك
به تبركا فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما بفتح الفاء وسكون الخاء
المعجمة والمفخم بوزن المكرم والفخم بمعنى العظيم واصل الفخامة العظمة
في الاجسام ثم شاعت في المقدار والشرف فان كان المراد الاول وهو الظاهر فالمعنى
انه صلى الله عليه وسلم تام الخلقة واسعة بسعة غير مفرطة كما تقدم
في الباب الثاني انه كان واسع الصدر وعينه نجلاء اي واسعة الشق ووجهه
الشريف ممتلئ باللحم وان قامته الشريفة غير قصيرة والمراد بكونه مفخما انه
كذلك في العيون الناظرة اليه ويحتمل ان يراد بكونه فخما هذا المعنى وان
يراد بكونه مفخما انه له صلى الله عليه وسلم مهابة في العيون والقلوب
مع الجمال يتلالا وجهه اي يضيء ويشرق وهو ماخوذ من اللؤلؤ لصفائه
ولمعانه تلالؤ القمر ليلة البدر اي مثل تلالؤ القمر في ليلة البدر وقد
تقدم الكلام فيه وتفسيره اطول من المربوع وهو الذي بين الطويل والقصير
كالربعة وقال التلمساني المراد به هنا القصير الذي يحت الربعة قليلا يا فضل
ما ورد من وصفه صلى الله عليه وسلم بانه ربعة واصل المربوع الحبل المفتول
على اربع طاقات فاستعير لما ذكرنا وقوله لا حاجة لما ذكر لم يرفعه عن
تمام لان المراد انه يزيد على الربعة زيادة يسيرة لا تخرجه عن كونه ربعة
لذا امر تحقيقي وانه ربعة امر تقريبي فلا تنافي بينهما ولذا قال واقصر من
المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة
وهو المفرط في الطول كالبائن وهو مستعار من النخلة المشذبة وهي التي قطع بعض
جريدها للتشذيب فيقطع كالتقليم عظيم الهامة بالهاء وتخفيف الميم وهي الراس كما هو المراد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الهامة غاية في الكبر بل كبيرة كبرا متناسبا لأن سعتها وإفراط كبرها غير محمود لدلالته على
قلة العقل وقيل الهامة وسط الرأس وقيل معظمه ولها معان أخر غير مناسبة هنا رجل
الشعر بكسر الجيم على وزن حذر والشعر معروف ويجوز فتح عينه وسكونها كما مر والمراد
أن فيه تجعدا قليلا وهو من صفات المدح وضده فيه ويقال لضده قطط وهو الشديد
الجعودة والسبط المسترسل إن انفرقت عقيقته فرق الفرق أي صار شعره الشريف
والعقيقة الشعر الذي على رأس المولود الذي يخرج عليه حين يولد من عق إذا قطع لأنه
يحلق في اليوم السابع فتسمية شعر النبي صلى الله عليه وسلم بها على طريق المجاز المرسل
لاستعمال المقيد في المطلق وليس استعارة تحقيقية كما قيل ومعنى فرق الفاء
متفرقا على حاله إذا انفرق بنفسه يقال فرقه فانفرق والفرق والمفرق البياض الواقع
بين شعر الرأس وفي رواية عقيصته بالصاد المهملة بدل عقيقته وإلا فلا
يجاوز شعره شحمة أذنيه وفي رواية أذنه بالتثنية وهما بمعنى كما يقال
نظرت بعيني وأنظر بعينيه وهكذا في كل عضو كان كذلك كما هو معروف في
العربية وشحمة الأذن ما لان منها حيث يعلق القرط وتقدم في هذا الحديث رأيت
من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واللمة الشعر
الذي يجاوز شحمة الأذن فإذا وفر شعره صار لمة أي ما يلم بالمنكبين واللمة دون
الجمة والوفرة دون اللمة والجمة أكثر من الوفرة وهي ما سقطت على المنكبين
فالوفرة أبلغ منها اللمة والجمة أبلغ منهما وفيه كلام تقدم والأولى في تسمية
التسديل من قدام أو خلف ومعنى قوله وإلا فلا إن لم ينفرق فعلم منه أنه إذا فرق
جاوز الشحمة ووصل المنكب فأحواله مختلفة في الطول ولذا قيل له لمة
وجمة إذا هو وفرة وفي بعض النسخ وفره بدون ضمير والمعروف رواية الأول
كما قاله المزي وفاؤه مخففة ومشددة أي كثر وقد يقال بعد الحلق وغيره كما
عرفته وهذا أولى من حمل اختلاف الروايات على التقريب أزهر اللون أي
مشرق لا أزهر وإن معناه أبيض مشرب بحمرة وقد ورد أنه ليس بالأبيض الأمهق
ولا بالآدم وهذا أعلم ما روي أنه كان أسمر ولعله أراد عقب سفر ونحوه أو لم
يحققه لأنه لجماعته صلى الله عليه وسلم لا يحد والنظر وجهه وفي رواية
أنه كان أبيض شديد الوضح والمراد بالوضح البياض وقد يطلق على البرص ولذا
سمي جذيمة الأبرش الوضاح ويؤيده ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان
عنقه كوز فضة وبأبي كان ذا شامة فجاءه وكشف ظهره فكأنه سبيكة فضة وقيل
إن سمرته بحمرته ولذا قيل في الجمع بين الروايات إنه كان يميل إلى السمرة أو
البياض لونه وهذا أعرض له بعد ذلك لكثرة أسفاره واسع الجبين والجبينان
الجبينان حرفا الجبهة وجانباها عند الصدغين وبعدها حاجبين والجبهة
وسطه أو هو جميع ما بين الصدغين فيدخل فيه الجبهة أي فهما متلازمان أزج
الحواجب اسم أفعل كأحمر والزجج تقوس في الحاجب مع طول في طرفه
وامتداد بدقة ويطرفيه والمراد بالحواجب الحاجبين وجمع لأن أقل الجمع اثنان
أو لإطلاقه على أجزائه وهما العظمان فوق العينين بلحمهما وشعرهما

ويطلق

ويطلق على الشعر ويسمى به لأنه يحجب الشمس وغيرها عن العين سوابغ بالسين
المهملة جمع سابغ لأنه لما لا يعقل وقيل جمع سابغة وفيه أي طوال كاملة
من غير قرن بفتحتين أي من غير اقتران والتمام لأنه غير محمود عند العرب
وما وقع في حديث أم معبد من وصف حاجبيه صلى الله عليه وسلم بالقرن يحتمل
أنه كان بينهما شعر دقيق جدا إذا سافر وعلاه غبار السفر ظن قرنا وما قيل
إنه يطابق الرائي أو أنه لاختلاف الرؤية قربا وبعدا أو أنه حدث له صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك بعيد جدا بل لا وجه له بينهما أي بين الحاجبين وهذا يدل
على أن الجمع في الحواجب بمعنى المثنى هنا عرق يدره الغضب بضم الياء مضارع الإدرار
من أدر الضرع والسحاب إذا كثر دره وهو لبنه وماؤه وغلب والمراد أنه يظهر لغلبة
الدم بالغضب بعد ما كان خفيا لا أنه يحدث بعد أن لم يكن وهذا لا ينافي ما ورد من
أنه صلى الله عليه وسلم حليم لا يغضب لأنه باعتبار أكثر أحواله صلى الله عليه وسلم
وأنه لا يغضب لنفسه ولا لأجل أمر دنيوي ولكنه قد يشتد غضبه لله إذا انتهكت
حرمته وفي ضربه للأعداء كما قال الصرصري رحمه الله

عينيه عرق يدري إذا سخطا ● غضبا على الأقران يوم طعان

والغضب تهيج الحرارة الغريزية فيغلي الدم منها ولذا احمر الوجه وتنتفخ
العروق أقنى العرنين القنا في الأنف طوله ودقة أرنبته أي طرفه مع ارتفاع
يسير في وسطه والعرنين بكسر العين الأنف أو ما صلب منه أو ما تحت مجمع الحاجبين
وهو أول حين يكون الشم والجمع عرانين ويكنى به عن الأشراف لشموخ أنفهم
وارتفاعه على أقرانه قال

إن العرانين تلقاها محسدة ● ولن ترى للئام الناس حسادا

له نور يعلوه الضمير له صلى الله عليه وسلم ونحوه وإن يعود للعرنين لأنه
وإن كان وجهه كله له نور لكنه أول ما يتعلق به ولذا سمي أنفا أيضا يحسبه
من لم يتأمله أشم والشمم في الأنف ارتفاع وسط قصبته مع استواء أعلاه وإشراف
الأرنبة قليلا يعني أن وسطه فيه استواء مع أعلاه وأسفله ولكنه لتلألؤه
يظن أن فيه ارتفاعا وإن فيه ارتفاعا قليلا جدا لا يعد شمما والشمم
كالتعبير بمعنى عزة النفس وعدم التنزل للأمور وهو مما يمدح به كما قال
كعب رضي الله عنه

شم العرانين أبطال لبوسهم ● من نسج داود في الهيجا سرابيل

والتأمل إعادة النظر وتكراره ليتثبت فيه ويقف على كنهه وهو في الأصل
للفصل بين الأمل والرجاء لأن الإنسان لا يفيد النظر غالبا إلا لما فيه أمل فأطلق
على الأمر منه وشاع حتى صار حقيقة فيه وقيل الشمم طول الأنف مع سيلانه
ودقته والأول أصح وأشهر كث اللحية بفتح الكاف وتشديد المثلثة والكث
كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر وما اشتهر من قوله من
سعادة المرء خفة لحيته لم يثبت أنه حديث مع أنه قيل إنما هو خفة لحييه
مثنى لحي وأن معناه كثرة ذكر تحريكهما بذكر الله أو المراد عدم طولها الدعج

اي سواد عينيه شديد مع بياضهما ويقال رجل ادعج اي اسود والمراد وسيأتي فيه
كلام سهل الخدين اي غير مرتفع الوجنة وكثير اللحم فيهما فانه غير محمود وقيل المراد
انه طلق منبسط ضليع الفم بضاد معجمة مفتوحة اي طويل انشقاق الفم واسعه وهو مما
يمدح به ويعاب ضده لدلالته على الفصاحة وليس المراد به عظم الاسنان وتراصها
كما قاله التلمساني وشعراء المولدين يمدحون صغر الفم وهو خطأ منهم او المعنى
انه لا يلتفت اليهم كما مر اشنب بفتح النون بين شين معجمة وبا موحدة اي ذو شنب
وهو كما في النهاية بياض وبريق وصفاء وحدة في الاسنان وقيل هو تفلجها
وماؤها وقيل برد وعذوبة فيها وقيل نقط بيض وحمرة فيها واستدل
عن قول ذي الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس • وفي اللثات وفي انيابها شنب •

فالحدحة زمان وقال لذهدا هو الشنب اي انه صفاء وما فيهما كحدا ومن امثال
المولدين فاتك الشنب لمن اراد التشبه بمن لا يشبهه قال ابن الوكيل رحمه الله

يا بارقا باعالي الرقمتين بدا • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب •

مفلج الاسنان تقدم ان الفلج عدم تلاصق الاسنان وهو انقى للفم واطيب وفي
حديث علي كرم الله وجهه افلج الثنايا وهو المراد بالاسنان والمراد الثنايا
والرباعيات لان تباعد الاسنان كلها معيب وقد تقدم كلام فيه ومفلج بضم
الميم وفتح اللام ويشبه به تقارب الدار مع عدم التلاقي كقوله

يا لي به مع قرب دار ملتقى • فهل رايت نصرة الفلجاء •

دقيق المسربة بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة ومفتوحة
مفتوحة تليها هاء وهو شعر كالخيط سايل من الصدر الى السرة ووصفه بالدقة
لانه غير عريض ولا متكاثف طويل كان عنقه جيد دمية الجيد العنق الا ان
السهيلي قال ان العنق يستعمل في غير المدح والجيد يستعمل في مقام بخلافه
وان قوله في جيدها حبل من مسد تهكم لجعل الحبل عقدا لها وما هنا على
اصل اللغة لا على نهج الاستعمال فلا اعتراض عليه والدمية بضم الدال المهملة
وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية وهي الصورة من رخام او عاج والمراد
شدة بياضه وطوله ويؤيده ما روي من ان عنقه صلى الله عليه وسلم
كابريق فضة ويشير اليه هنا قوله في صفاء الفضة اي بياضها الخالص وهذا
يؤيد ما مر من انه صلى الله عليه وسلم ليس باسمر وانما شبه بالدمية لان
صانعها يبالغ في تحسينها ولهذا ضربت بها المثل معتدل الخلق بفتح وسكون
اي متوسط الخلقة بين الطول والقصر والسمن والهزال والضخامة والصغر
فهو متناسب الاعضاء متفقها في احسن تقويم بادنا اي ضخم البدن عظيم
الاعضاء متغيرها واردفه بقوله متماسكا اي كان اعضاءه تمسك بعضه بعضا
لشدة ارتباطه به ومناسبته له وهو منصوب صفة بادنا وروي بالرفع
خبر مبتدأ مقدر سواء البطن والصدر اي مستويهما لم ترتفع احدهما
على الاخر مشيح الصدر بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة

وحا

وحاء مهملة بمعنى عريض وهو بهذا المعنى مع مشاكلته لبطنه من غير تقاعس واغماض ويروى
بفتح الميم وكسر الشين المهملة وهو بمعناه بعيد ما بين المنكبين تثنية منكب بفتح الميم
وكسر الكاف وكونه بكسرهما والجرة بالموحدة وهو ما بين الكتف والعنق والمراد بعدهما
بينهما وهو اقوى لكمال البدن والبطن ويعبر عنه تارة بالبعد وتارة بالعظم والا
واحد وما موصولة ضخم الكراديس جمع كردوس وهو راس العظم او ملتقى العظمين
العظمين وضخم بمعنى كبير ولا غلظ كثير اللحم كردوس انور المتجرد اسم مفعول بمعنى
ما ظهر من البدن من التجرد وهو الكشف ونزع الثياب وانور بمعنى نير مشرق او
افعل تفضيل لان ما تحت الثياب من البدن لعدم ملاقاته الهواء والشمس ابيض من
الاطراف المكشوفة وورد في وصفه صلى الله عليه وسلم انه اجرد وهو ضد الاشعر
وان الشعر كان على اماكن مخصوصة من بدنه كالمسربة والساعدين والساقين وقال
الشيخ العز الكناني في شرح البردة قال بعض الصحابة رأيت ساق النبي صلى الله عليه وسلم
في غرز الركاب كانه جمارة يعني في بياض اللون والطراوة فان قلت الوارد في
صفته صلى الله عليه وسلم انه ازهر اللون اي مشرب بحمرة وبياض الجمار لا حمرة فيه قلت
يمكن الجمع بان ما تحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره انتهى
موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الباء الموحدة وهي النحر وقيل الصدر
وقيل موضع القلادة وما موصولة لا زائدة والسرة وهي موضع ما يقطع
من المولود والمقطوع سر بشعر متعلق بموصول يجري كالخط وهو المسربة
السائلة وجريانه امتداده كالجاري والخط الطريقة المستطيلة المستقيمة
وفي الاصطلاح ما وصل بين نقطتين متقابلتين فكانه جعل اللبة وهي النقرة
التي فوق الصدر نقطة والسرة نقطة اخرى والشعر الرقيق بينهما خطا
عاري الثديين تثنية ثدي بفتح المثلثة وكسرها تذكر وتؤنث وروي
الثندوتين بتا مثلثة ونون وهما بمعنى قال الجوهري الثدي يكون للرجل
والمراة ووافقه التفتازاني وفي درة الغواص الثدي يختص بالمراة والذي
للرجل ثندوة وهو غير مهموز كترقوة على فعلوة وهو مغرز الثدي او
راسه فان همزت همزته وهو فعلوة وفيه تفصيل بيناه في شرح الدرة
وفي ما قاله الحريري تبعا لبعض اهل العصر سبب لبعضهم رواية الثندوتين
وزعم ان غيره خطأ لعدم ثبوته في اللغة وما قيل من انه صحيح على الاستعارة
غير صحيح ومعنى عاري الثديين انه لا شعر عليهما وقيل لا لحم عليهما لمناسبته من
انه اشعر الخ وفيه نظر لانه لم يذكر فيه انه على ثدييه شعر كما شنعه قوم بما
ما سوى ذلك اي ما سوى الشعر الذي بين السرة واللبة وهو بدل من الثديين
وفيه نظر وروي ما سوى ذلك وهو الظاهر اشعر اي كثير الشعر الذراعين
بكسر الذال المعجمة ما بين المرفق وطرف الاصابع والمنكبين تقدم بيانهما واعالي
الصدر طويل الزندين تثنية زند وهو طرف الذراع المتصل بالكف وطرفاه
الكوع وهو راس الزند مما يلي الابهام والكرسوع وهو راسه مما يلي الخنصر
وقيل الزندان العظمان اللذان في باطن الساعد والمراد عظم الذراع فتمامه بعضه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولذا وصفه بالطول رحب الراحة اي واسع الكف والكف والراحة بمعنى والراحة من
الروح وهو الاتساع شثن بفتح الشين المعجمة وسكون الثاء المثلثة والنون وهو
المعجم المثلث لحما وبعضه انه ورد في رواية انه ضخم الكفين والقدمين وقال
النهاية في تفسيره من الشثن يميلان الى الغلظ والقصر وهو غير مناسب لقوله رحب الراحة
وقيل هو الذي في انامله غلظ بلا قصر وذلك محمود في الرجال دون النساء لانه
اشد للقبض والبطش وقال ابن بطال كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئة لحما
وهي مع ضخامتها لينة وفي حديث انس رضي الله عنه ما مسست حريرا الين من كفه
صلى الله عليه وسلم وقال الاصمعي الشثن غلظ مع خشونة ولم يوافق عليه ولا
حاجة لتاويله بانه لامر عارض في اسفاره وجهاده واستعمال يده في جهة بعينه
فانه مناف لعده من الحلية وهي الصفات الخلقية فان الذي ارتضاه اهل اللغة
انه الضخم ولا ينافيه قوله سائل الاطراف وبسط الكفين او سبط الكفين كما قيل
لان المراد بالاطراف الاصابع والكف والقدم معرضهما فليست داخلة في معناهما
ومعنى سائل باللام طويل فكانه شبههما بغيث سائل من بركة لطولها وسعتها
وبيانهما ولينها لان راحته صلى الله عليه وسلم تنبع منها الخيرات والمياه كما
قلت في قصيدتي الهمزية

نبع الماء من اصابع كف • بايادٍ ما غاض فيها الماء
لا تقسها على اصابع غيث • كم لكفيه من جبر هن وفاء

او قال شائل الاطراف شك من الراوي في قول ابن ابي هالة انه قال كما تقدم
او قال شائن بنون مبدلة من اللام كما يأتي وقالوا جبريل وجبرين واسماعيل
واسماعين وسائر الاطراف بالراء المهملة بدل اللام ومعناه باقي او جميع وليس
الثاني خطأ كما قاله الحريري وتبعه في الشرح الجديد كما فصلناه في شرح الدرة
وعلى هذا الاخير هو مجرور معطوف على القدمين اي ضخم اطرافه كلها وليس
شكه لتقارب الحروف الثلاثة في الخط والمخرج كما قيل وقد صنع في النسخ على
قوله سائل بالنون والصواب اثبات الالفاظ الثلاثة لما سيأتي في تفسيرها كما
قاله في المقتفي وجاء هذا في بعض الروايات من غير شك سبط العصب سبط بسكون
الباء الموحدة وكسرها بمعنى ممتدة ليس به تعقد ونتوء كما في النهاية والعصب
وقع في اصل البرهان بعين وصاد مهملتين كما ضبطه ابن الانباري والذي اتفق
عليه ابن الاثير والهروي انه القصب بالقاف لا بالعين والمراد بالقصب ساعداه
وساقاه وفي الغريبين كل عظم عريض لوح وكل اجوف فيه قصبه وجمعها قصب
وليس هذا ان العرب تمدح به كما قال

فجاءت به سبط العظام كانما • عمامته بين الرجال لواء

لانه يدل على قوة البدن والشجاعة والعصب بالعين ما يمتد في البدن لربط
الاعضاء وتحريكها كما بين في علم التشريح وهو اطناب المفاصل وقيل المراد به هنا
عظام الساقين والساعدين مجازا لما بينهما من المجاورة فتتحد الروايتان
وهو بعيد جدا خمصان الاخمصين خمصان بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون

عربي

عربي

ابن الحنبلي

عربي

الم

الميم الاخمصان كما في همزية عبارة القاموس وتبعه بعضهم هنا وبها ضبط لفظ الشفاء
بمعناه الضامر البطن وهو هنا بمعنى المتجافي عن الارض اي المرتفع والاخمص مثنى
اخمص وهو ما دخل من باطن القدم ولم يصب الارض لقدم ومثله قاله العصب
بوسط القدم وسمي به لضموره ودخوله ولما اذا اخمص القدم قد يطلق على ما يلي الارض
مطلقا اي بتقدير خمصان مضافا اليه ليتبين انه على ظاهره وهو الحد المرتفع
والمراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالتشديد التجافي لكن لا يعطله
قبل البل وقد قال ابن الاعرابي اذا كان خمص الاخمص بقدر لم يرتفع جدا ولم
يستو اسفله فهو احسن فان استوى او ارتفع جدا فهو مذموم فمعنى خمصان
الاخمصين انه مرتفع باعتدال وقال البرهان ويأتي ما ينافي هذا المعنى فقوله
مسيح القدمين قال البارزي في كتاب توثيق عرى الايمان خمصان الاخمصين متجافي
اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم وقوله مسيح
القدمين ينبو عنهما الماء وقال المصنف فيما يأتي اي املسهما ولذا قال ينبو عنهما
الماء وفي حديث ابي هريرة خلافه ففيه اذا وطئ بقدميه وطئ بكلهما ليس له
اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وقد قالوا سمي عيسى بن مريم صلى
الله عليه وسلم مسيحا لانه لم يكن له اخمص وقيل معنى مسيح القدمين لا لحم عليهما
وهو مناف لقوله شثن القدمين انتهى واقره صاحب المقتفي وفي الشرح الجديد
وفي النهاية معنى مسيح القدمين انهما ملساوان لينان ليس فيهما تكسر ولا شقاق
فاذا اصابهما الماء نبا عنهما سريعا من جانب الكعب القبلي وقال ابن الحنبلي في
شرح قصيدة الصرصري الموتية ليس المسيح باطن القدمين الذي هو محل الخمصان
بل ظاهرهما الملاسة فلا تعارض بين العبارتين اقول هذا الكلام خلط منهما ولست
ادري ما يقول وحديث ابي هريرة الذي نقله البارزي فالاشكال الذي ذكره
البرهان غير مندفع الا ان يقال ان الخمصة فيه قليلة جدا ومعنى ينبو يرتفع
والمراد به مفارقة الماء وانصبابه مجازا وانشد هنا بعضهم

يا رب بالقدم التي اوطأتها • من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التي جعلت لها • كتف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما • قدمي وكن لي منقذا ومسلما
واجعلهما ذخري فمن كانا له • ذخرا فليس يخاف قط جهنما

والقدم الاولى قدمه صلى الله عليه وسلم اصعد لكسر اصنام الكعبة فصعد
على كتفه صلى الله عليه وسلم في حديث رواه صاحب الصفوة ومسيح بفتح الميم وكسر
السين المهملة ثم ياء مثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة وفي بعض النسخ مشيح بفتح
الميم وشين معجمة ولم يعتبروها وكانها تحريف من النساخ او معناها خفيف
الشيء اذا زال زال تقلعا وروي اذا مشى تقلع اي رفع رجليه بقوة كانه في
مشيه فكانه تقلع رجليه من الارض فيقارب خطاه من غير اختيال واسراع
كما ورد من قولهم الاخفى كانما ينحط من صبب وروي اذا زال زال قلعا بفتح القاف
وسكون اللام وكسرها وروي بالضم ايضا ويخطو تكفيا اي ياتي بمشي [illegible]
[illegible] كمن يتكفى وتكفوا ان عرضت فاو [illegible] مصادر الصحيحة مثل تقدم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقولنا لان الهمس حرف صحيح فان ابدلت ياكسر ما قبلها فقيل تكفيا كتشتي شيئا ويكون من المعتلة
المعتلة الاخر وبعضهم رواه بفتح الفاء اي اذا مشى مشى برفق ولين ووقار كما يأتي لانه
ممدوح قال تعالى يمشون على الارض هونا ذريع المشية بفتح الذال المعجمة
وكسر الميم والذريع الواسع الخطو اي ما بين قدميه واسع مع عدم سرعته فيبادر
مشيه المشي السريع او يعقوبه كانما ينحط من صبب اي ينحدر من مكان عال والمنحدر من
عال يكون اسرع فيه مع سهولة وانما قال كانما لانه ليس منحدرا على الحقيقة وانما هو
كالمنحدر في السرعة والسهولة واذا التفت التفت جميعا اي اذا اراد ان ينظر الى خلفه
او الى جانبيه لا يلوي عنقه بل يصرف جميع بدنه وينفتل جميعا ويدير جميعا ليس من يسارة
نظر فانه خفة وطيش خافض الطرف مصدر بمعنى تحريك الجفن ثم صار بمعنى العين يعني
الربع والطرف العين ومن ثم قال نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء اي ان
نظره حال السكوت من نظره في جانب العلو لخشوعه وحيائه ووقاره وليس هذا
مخصوصا بالصلاة والدعاء فانه مكروه فيهما ولا ينافي هذا قوله قد نرى تقلب وجهك
في السماء لان هذا باعتبار الاغلب كما يشعر به لفظ اطول جل نظره الملاحظة جل بضم الجيم
بمعنى المعظم والاكثر والملاحظة النظر باللحظ وهو طرف العين مما يلي الصدغ
لا الانف موق ومأق اي ينظر بطرف عينه تأدبا وحياء يسوق اصحابه اي يقدمهم
وهو يمشي خلفهم ولا يدع احدا يمشي خلفه كما هو عادة المتكبرين وكان صلى الله عليه
وسلم يقول خلوا ظهري للملائكة وفي قوله يسوق اشارة الى انه هو المحرك لهم
تفاؤلا من انه لا يتقدم استكبار الكبار الا اذا سارعوا لبلاء او خافوا سبيلا …
وفق السنة ويبدأ من لقيه بالسلام لانه من السنة ان يسلم الاكبر على الاصغر
والسلام دعاء وتحية وهي تحية اهل الجنة كما ورد في السنة فهو دعاء بالسلامة وانه اسم
من اسمائه تعالى ومعناه الدعاء هنا بمعنى ان الله معك ومطلع عليك فانتبه وشبه
لا واجب بالاجماع وفيه قول به ضعيف لا يعتد به ورده فرض كفاية لا على كل احد
بعينه لان السلام … والاحاد فاذا سلم احد ولم يجب … كما
قال الحليمي وهذا منه صلى الله عليه وسلم تواضع ولطف مناسب لما اخذ فيه
من حسن الخلق قال الحسن رضي الله عنه الراوي لهذا الحديث قلت لخالي هند
ابن ابي هالة رضي الله عنه صف لي منطقه معتمدين مبينين اي نطقه وكلامه صلى
الله عليه وسلم والنطق هو اللفظ الدال على معنى واما قول سليمان عليه
الصلاة والسلام علمنا منطق الطير وقول الشاعر لقد نطق اليوم الحمام
لطربا … منزلة سليمان عليه الصلاة والسلام منه معنى ولانه
الشعر … وطربه كما قاله الهروي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
هذا مشتمل على الجواب وزيادة فالجواب قوله الآتي ولا يتكلم في غير حاجة فكانه
قال كان كلامه موجزا قليلا وقيل معناه ان كلامه لم يكن بفرح وبطر بل بحزن
واسف وقال ابن القيم الجوزية قول ابن ابي هالة متواصل الاحزان لم يثبت عنه
وفي سنده مجهول كيف وقد صانه الله عن الحزن واسبابه ونهاه عنه بقوله
لا تحزن وغفر له ما تقدم وما تأخر فلا خوف عليه ولا حزن في الدنيا والآخرة

فعن

يكون له سرعة (؟)

عما يأتيه الحزن وقد ورد وصفه صلى الله عليه وسلم بانه كان دائم البشر ضحوك السن وفيه
تعوذ من الهم والحزن ومراده الهم لما يأتي والحزن على ما مضى وقال ابن تيمية في حديث
ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان ليس المراد
الا … فوت مطلوب او حصول مكروه فانه لم يكن من حاله صلى الله عليه وسلم وانما
اريد التيقظ لما يستقبل من الامور وهو مشترك بين الهم والحزن والطلب انتهى … ولم
يعد ذلك لانه ليس بالاختيار وانما نهي عن تعاطي اسبابه كما قيل

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه ● فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

وقال ابن القيم الجوزية في شرح منازل السائرين ليس الحزن من منازل السالكين
… ولم يرد الا منهيا عنه فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا واستعاذ منه صلى الله عليه وسلم
وحزن المؤمن يسر الشيطان لانه يفتر العزم ولذا قال اهل الجنة الحمد لله الآية وهو
من المصائب واما خبر ان الله يحب كل قلب حزين فلم يثبت اقول هذا التطويل بغير طائل
والكلام في الحديث مردود لانه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره واما
كونه ليس من المقامات فمع كونه غير مسلم كما مر فلا يضر والمراد انه صلى الله عليه
وسلم كان على هيئة الحزين حال سكوته لكثرة افكاره في امور امته واحوالهم كما يدل
عليه قوله دائم الفكرة ليست له راحة وكيف لا وقد قاسى صلى الله عليه وسلم في
التبليغ ما لا يوصف واما وصفه صلى الله عليه وسلم بالبشر والتبسم فهو في حال
مخاطبته للناس والنظر في امورهم ولا يتكلم في غير حاجة لانه صلى الله عليه وسلم
اولى انه كما قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه طويل السكوت كما لا يخفى نفعا
… صلى الله عليه وسلم … وكان اذا تكلم يفتتح الكلام ويختمه باشداقه جمع
شدق بفتح اوله وكسره وسكون داله المهملة وهو جانب الفم وذلك لسعة فمه
الدالة على فصاحته صلى الله عليه وسلم كما مر وهو مما تتمدح به العرب كما يأتي
واما قوله صلى الله عليه وسلم ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون فمعناه من يتكلف
الكلام بلا احتياط فيه فيسقط ما قيل انه من صفة الفم ولا مدخل له في الجواب ويتكلم
بجوامع الكلم وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة السائرة مسير الامثال
جمع جامعة ويطلق على القرآن فصلا بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة اي كلاما
فاصلا للمسموعة وفارقا بين الحق والباطل لا فضول فيه اي لا زيادة فيه على
ما يراد وهو اسم … وقيل … اخص مما ذكر … ولذا
… فقيل فصل كما في العرب ولا تقصير فيما يريد وتفصيل يخل بالفهم
دمثا بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالثاء المثلثة من الدماثة وهي سهولة الخلق
مستعار من الارض الدمثة وهي ذات الرمل المتلبد اي لين الخلق لطيف العاطفة
ليس بالجافي اي ليس غليظ الطبع وهو اصل معنى الجفا او لم يكن يجفو اصحابه
ولا المهين روي بضم الميم وفتحها فالاول من الاهانة والميم زائدة اي لم يكن
صلى الله عليه وسلم يهين احدا من الناس والثاني من المهانة وهي الحقارة
والميم اصلية اي لم يكن صلى الله عليه وسلم حقيرا مبتذلا لا لاحد من الناس لشرفه
لنفسه وصونها وهذا وصف لذاته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون وصفا

ابن العطار (؟)

ابن الاثير (؟)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لتعلقه بعظم النعمة وان دقت اي يعظم كل ما انعم الله به عليه تعظيما وان لم يكن كذلك
ومعنى دقت اي صغرت وقلت لا يذم شيئا اي شيئا يستحق الذم لم يكن يذم ذواقا بفتح
الذال المعجمة وفتح الواو المخففة والف وقاف فعال بمعنى مفعول اي مذوقا من
من ماكول ومشروب فما قدم له صلى الله عليه وسلم من طعام ونحوه اذا لم يعجبه
الا منه والا كف يده ولا يتعرض فيه بشيء فلا يذمه ولا يمدحه ولا يقام لغضبه
قام اذا ثبت اي لا يثبت له احد او من قام بمعنى دام اي لا يدوم وراحد على نفسه
ويقام بضم المثناة التحتية مبني للمجهول وقيد لا للعلى انه صلى الله عليه وسلم
كان يغضب لله احيانا وقد ورد ما يدل على ذلك اذا تعرض للحق بشيء بضم التاء الفوقية
والعين والرا المهملتين المشددة والضاد المعجمة اي اذا اعترض احد الحق
بما يبطله او نقيضه خلافه وبشيء بالبا الجارة فاللام وعاملة اما يقام او تعرض
حتى ينتصر له اي للحق فيؤيده ويبطل خلافه ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
اي اذا اذاه احد من الاعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالاعرابي الذي امسك
صلى الله عليه وسلم ببرد ابيه ولببه والذي قال ان هذه قسمة غير عادلة ونحو
ذلك ككلام بعض المنافقين كابي ابن سلول رأس المنافقين وما كان يقصد اهدافا
اشار اشار بكفه كلها اي اذا اشار لشيء خارج الصلاة اشار برفع يده وقالوا في
الصلاة اذا اشار للتوحيد اشار باصبعه السبابة والمسبحة ليفرق بين الاشارتين
ولعله صلى الله عليه وسلم اشار اليها بقوله واذا تعجب قلبها اي قلب
كفه وجعل باطنها نحو السما وظاهرها للارض وكانت الكف لاهاشو منفسما وهو
اشارة لانقلاب الحال عما يعتاد من غير اظهار للتعجب واستغراب للامر وهذا منها
يدل على سكونه صلى الله عليه وسلم وعدم خفته وهو امر ممدوح واذا
تحدث اتصل بها في شرح الدلجي بهمزة وقاف وصاد مهملة ولام في الصبر لكن
اي وجه كفه بين فصل علينا اذا اخرج من طرف او ظهر من حجاب فاسند اتصالها
بكفه ولم يتبينه غيره ووقع في بعض النسخ اتصل بها اي بمثناة فوقية
بدل القاف وفي حاشية التلمساني والحديث يتصل بها اي لا زال يحركها
لانه قول وفعل انتهى وهذا يدل لعل ان اتصل بها رواية وفي العبارة ثلاثة
وجوه اقصل واتصل ويتصل والمعنى انه صلى الله عليه وسلم يصل حديثه
باشارته بيده لجهة من يخاطبه كعادة من يعتني بكلامه في امر مهم او قولا
ملازما مع تحريكه بغير محرك مع ما فيه اما ما ذكره الدلجي من انه اقصل بهمزة
وقاف فتحريف لانه لم يسمع في هذه المادة مزيد من باب افعل فالصواب قصل او
اتصل ومعناه انه صلى الله عليه وسلم قصل كلامه باشارته او وصل احدى
يديه بالاخرى ثم رأيت في كتاب النعمة في الصلاة والسلام على النبي لانه
ذكر هذا الحديث وانه اتصل افتعال من الوصل وهو الصحيح وذكر انه
صلى الله عليه وسلم كانت له اشارات مختلفة فيشير بالمسبحة للتوحيد
ويجمع كفه لغيره فرقا بينهما وانه كان اذا احدث وصل حديثه بالاشارة
يبلغ بها تأكيدا له والظاهر ان الفاء الاتية في قوله فضرب تفصيلية لقوله

[illegible]

وادي

وادي يضرب بها وقال الحنفي اي ولم يبين معناه والظاهر ان المعنى انه صلى الله عليه وسلم كان
يشير بجميع كفه اذا كان مع اصحابه على وجه متعارف كالاشارة للذهاب والجلوس ونحوهما
واذا تحدث وضع ابهامه على راحته وقت حديثه لتثبيت حديثه وانتهائه فاعرف فضرب قوله
بابهامه اليمنى راحته اليسرى كذا في اكثر الروايات وفي بعضها فضرب براحته اليمنى باطن
ابهامه اليسرى والابهام معروف ويذكر ويؤنث وجمعه اباهيم والباهم والواو هذا
عاد يهم اذا غضب واذا غضب اعرض عمن غضب عليه من غير لوم له لشدة حلمه
صلى الله عليه وسلم واشاح بشين معجمة وحاء مهملة بينهما الف قيل معناه صرف
وجهه فهو تأكيد لما قبله وقيل معناه قبض وجهه وزواه من غير لوم وعتاب
وهذا من حلمه صلى الله عليه وسلم فلا يقال كيف ادرج هذا في صفات المدح فيجاب
ان الغرض بيان صفاته صلى الله عليه وسلم للسائل لان المقام يأباه وسيأتي من العلم
تشبيه بما يتفاوت هذا وقيل الذي في النهاية ان المشيح الحذر والجاد في الامر والمقبل
عليك المانع لما وراء ظهره وفي حديث سطيح ابدل على جمل مشيح اي جاد مسرع فيجوز
ان يريد احد هذه المعاني اي حذر من موجب غضبه الحذر في الامر ليشعر بالعزلة عنه
عن موجب غضبه او اقبل عليه ليمنع من وراءه من شر المغضوب عليه ولا يخفى
انه لا يخالف لما اختاره المص مما هو الظاهر هنا واذا فرح لرؤية ما يسره او بما عنه
غض طرفه اي ارخاه واطلق تباعدا من الاشر والمرح جل ضحكه التبسم اي اكثره
واغلبه تبسمه وقد يضحك صلى الله عليه وسلم احيانا حتى تبدو نواجذه
والتبسم مبادي الضحك ويفتر بفتح اليا وسكون الفا وفتح التا الفوقية وتشديد
الرا المهملة من فتر اي يكشف ضاحكا اذا ابدى اسنانه قال

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد ۝ وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

وهو من فرت الدابة اذا كشفت فمها ليعرف سنها وذلك هو الفرار
بالضم عن مثل حب الغمام متعلق بيفتر والغمام السحاب واحده غمامة كسحابة
وحبه هو البرد المعروف لا قطر المطر كما توهم فانه مع عدم مناسبته لا يسمى حبا
لانه الحب الجامد دون السائل وتشبيه اسنانه صلى الله عليه وسلم به لصفائها
ولمعانها وبلوغها دون جرمها حتى يقال انه لم يوضع منه وهو مشهور في كلامهم كما
مر قال الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما فكتمتها اي الصفة صفاته
صلى الله عليه وسلم التي سمعتها من ابن ابي هالة الحسين مفعول ثان لكتم وفي
نسخة عن الحسين بن علي زمانا مدة من الزمان ثم حدثته بها سمعته من صفته
صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني اليه اي الحديث المعلوم من قوله
حدثته اي حفظه قبلي الا انه رواه عن ابيه علي رضي الله عنهما فسأله اباه عن مدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وفي نسخة وملبسه بدل مجلسه
فالكلمات الثلاثة مصادر ميمية فالظاهر والاول كان اسم زمان او مكان فالمراد
سأله عن حاله في مخرجه ومدخله والمراد خروجه صلى الله عليه وسلم الى الناس
ودخوله بيته وجلوسه بينهم كما سيأتي وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام هيئة
جلوسه وانه ما ذكر استقرا لجميع احواله يعني الحسن انه سمع هذه الصفات

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من اجلاني هالة فخالهما لم تحفظا ما اخذا بما سمعته منه والحسنين لم يسمعا من خالهما فلما رواه
لهما وتحفظاه تعلما منهما من طريق وهي رواية الحسين عن امير المؤمنين ابيهما رضي الله عنه
وانما كتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان العلم عن اهله لانه لم يساله ولم يحصل عليه
فيهما ولو كان كذلك دخل في حديث من كتم علما الجمه الله بلجام من نار او انه انما
كتم عنه كلام ابي هالة الوصاف البليغ دون معناه لعلم اهل البيت بذلك فان
التثبت والحديث لهم وشكله بفتح اوله اي هيئته في ذلك الحال وبكسره بمعنى
الهدي والسمت قاله التلمساني فلم يدع منه شيئا اي لم يترك شيئا من احواله
الانيقة لي قال الحسين سالت ابي رضي الله عنه عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه اي دخوله منزله ليجتمع باهله لمصالحه
وقضاء مآربه وقيلوليته ماذونا له في ذلك من الله اذا شاء اي حيث يدخل اي بيت
من بيوت نسائه اي وقت من غير استئذان منهن ورضائهن رضي الله عنهن لانه صلى الله
عليه وسلم كان لا يجب عليه القسم وقيل المراد دخوله بيوت اصحابه رضي الله
عنهم وهو بعيد لقوله فكان اذا اوى الى منزله قسم وفي نسخة الى منزله
جزا دخوله اي قسم زمن دخوله لبيته ثلاثة اجزا جزءا لله اي لعبادته
والتفكر في ملكوته وجزءا لاهله يدبر فيه امورهم ويصلحها ويتلطف بهم
وجزءا لنفسه من ماكل ومشرب وراحة وغيره مما يليق به لقوله ثم جزا
جزاه بينه وبين الناس اي قسم الزمن الذي جعله لنفسه فجعل قسما منه
مخصوصا بالله واحواله في نفسه وجزءا اخر للناس وسائر الامة وهو بمنزله
ولا يلاقيه فيه الا اهله او خواص اصحابه الذين يؤذن لهم في الدخول عليه
وغيرهم لا يصل اليه حينئذ فلذا قال فيرد ذلك على العامة بالخاصة يرد
بمعنى يوصل ويعطي كانه لما كان لهم حق في الجملة اخذ منهم ثم رده اليهم
وقيل معناه يستعين لانه ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يستعين بالخاصة
على العامة وهو بيانه لحصول المعنى وذلك اشارة لما فهم من السياق وهو جزء
الناس والعامة من عدا الخاصة التي عرفتها فكانت الخاصة تخبر العامة بما
سمعته منه صلى الله عليه وسلم اذا لم يكن مما ينبغي كتمه عنهم والباء في بالخاصة
للسببية وكونها للبدل كقوله ● فليت لي بهم قوما اذا ركبوا ● بعيد لانه
ليس المراد انه يجعل وقت العامة بعد الخاصة وبدلا منه وعلى محل ظاهرها
وقيل بمعنى الى وروي بدل يبذل بالمعجمة والمهملة مع ضم اليا المثناة
التحتية وفتحها فيهما ولا يدخر عنهم شيئا اي عن المذكورين من العامة والخاصة
وقيل عن الداخلين عليه صلى الله عليه وسلم والمآل واحد ويدخر بدال
مهملة مشددة واصله يذتخر بذال معجمة وتا افتعال من الذخر قلبت
تاؤه دالا ثم الذال دالا وفعل به ما علم من كتب الصرف وكذا امثاله من ادكر ويكون
يذخر بذال معجمة مشددة فكان من سيرته في جزء الامة وهو الجزء
الذي جعله للناس وافرزه مما كان لنفسه اي كان دابه صلى الله عليه وسلم
وعادته في هذا الجزء ايثار اهل الفضل باذنه الايثار تقديم ما يؤثره

على

على نفسه والمراد باذنه امره باذن لهم في الدخول في خلوته في بيته كما مر وما قيل من ان
الاذن لاهل الفضل اغنيا الصحابة رضي الله عنهم والفضل زيادة ما لهم على غيرهم
والمعنى انه صلى الله عليه وسلم ياذن لهم ان يدخلوا بعد ما اقوالهم كما وقع
لطلحة رضي الله عنه في بيرحا تكلف اوقعه فيه قوله وقسمته على قدر فضلهم
في الدين فمنهم اما المراد تقسيم المال والعطا وليس كذلك وانما معناه تقسيم جزئه
بحديثه معهم واشتغاله باحوالهم وتفاوتهم في الدين لان اكرمهم عند الله اتقاهم
فتفاوتهم عنده بذلك لا بالنسب والمال وفي بعض النسخ وقسمه بدون تا ثم بين
ذلك تفاوتهم بقوله منهم ذو الحاجة الواحدة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو
الحوائج الثلاثة فاكثر فيتشاغل بهم اي بقضاء حوائجهم وارشادهم لما يصلح
شانهم ومعادهم ويشغلهم بفتح اليا المثناة التحتية مضارع شغل واما
اشغل فلغة رديئة كما مر اي يجعلهم صلى الله عليه وسلم مشتغلين بما امرهم به
بما اصلحهم وفي نسخة يصلحهم اي ما فيه صلاحهم والامة بالنصب اي واصلح
الامة فيما بعده لهم ما يليق بهم لحدهم فهو صلى الله عليه وسلم كالحاكم من سالته
عنهم وهو بيان لما اي سؤاله عن احوالهم وروي مسالتهم اي الخاصة ذوي
الفضل واخبارهم اي اخبار ذوي الفضل بالذي ينبغي لهم اي يليق وثبات حالة
المسئول عنهم من الامة وهو مطاوع لبغى بمعنى طلب قال الراغب اذا قيل ينبغي
ان يكون كذا فهو على وجهين احدهما ما يكون مسخرا للفعل نحو النار ينبغي
ان تحرق الثاني الاسهال نحو فلان ينبغي ان يعطي لكرمه قال تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ويقول صلى الله عليه وسلم لمن حضر عنده ليبلغ الشاهد
امر وهو للوجوب في الامور الشرعية وهو بتخفيف اللام ويجوز تشديدها والاتباع لعله
ويجوز تشديدها والاول اصح هنا والشاهد الحاضر عنده لمقابلته بقوله الغائب
وهو من لم يكن حاضرا او موجودا فهو من كبار الصحابة والغائب من صغارهم
او هو الصحابة والتابعون وقيل ويحتمل ان يراد العالم والجاهل واهل الحضر والبادية
والسامع ومن لم يسمع والمسلم والكافر وهذه احتمالات عقلية او هي تاويلات
وتعميم لمفهومه فتامل والمعول حاجة من لا يستطيع البلاغا اي حاجته وروي
البلاغ حاجته وهو تعميم بعد تخصيص للترغيب والحث وبيان لضبط الامر فانه
اي الامر والشان من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها قيل يريد ان من
ابلغ سلطانا حاجة جوزي بهذا الجزاء العظيم فكيف بمن بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاولى انه لا يحتمل من ان يكون ملكا او سلطانا وقد قال كما تقدم لست
ملكا قلت فيه نظر وقد يقال المراد بالسلطان هنا الامام الاعظم خليفة الله
وقد اطلق الفقها ذلك عليه كما بيناه في حكمه بالسلطنة والفتيا والقضا
المذكور في القواعد للسبكي كما سياتي وهذا الحديث مستقل رواه الاصبهاني
في بعض الغائله الاخيلان ثبت الله قدميه يوم القيامة على الصراط يوم تزل
الاقدام كما ورد مصرحا به في رواية لابن ابي الدنيا وذلك لانه مشى في مهم
وسعى في حاجة اخيه فهو جزاء من جنس العمل وهو كناية عن نجاته من اهوال

والاول

تلسانى
ديه

الابلاغ

ابن اصبلي

المرفق ولا يذكر عنده أي لا يذكر في مجلسه صلى الله عليه وسلم إلا ذلك الإشارة لجميع
ما تقدم من ذكره مصالحهم وسؤالهم عن الأمة والأمر بالتبليغ والحث عليه والترغيب
فيه ولا يقبل من أحد بالبناء للفاعل والمفعول غيره أي لا يرضى بكلام غير ما يكون من
هذا القبيل وقال أي علي رضي الله عنه في روايته في حديث سفيان بن وكيع بن الجراح
أبو محمد الكوفي وهو إمام حافظ روى عنه الترمذي والدارقطني وغيرهما توفي
سنة سبع وأربعين ومائتين ووالده إمام جليل حافظ رحمهم الله يدخلون أي
أصحابه رضي الله عنهم روادا بضم الراء المهملة وتشديد الواو والعدد والمهملة
جمع رائد وأصله من يتقدم القوم المسافرين لينظر لهم منزلا فيه الماء والكلأ
واستعير هنا للطالبين المحتاجين لحاجتهم ومما يرشدهم وقيل يدخلون وقت
الوصول إليه وقال الطيبي الرواد بكسر الراء وتخفيف الواو مصدر ويروى
لواذا بلام وذال معجمة أي ملتجئين لا يذهبون به ولا يتفرقون من مجلسه صلى الله
عليه وسلم إلا عن ذواق بفتح الذال المعجمة والواو المخففة والألف وقاف فعال
من الذوق بمعنى المذوق وهو المأكول فاستعير للعلم الذي يتعلمونه ويعمل
أو يريد حقيقته لأنه صلى الله عليه وسلم كان عادته أن يطعم شيئا لمن يحضر لديه
وعلى هذا أجرت عادة السلف الصالحين وحقيقة الذوق كما قال الراغب وجود
الطعم بالفم وأصله فيما يقل تناوله وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا [illegible]
أي لا يتفرقون إلا عن علم وأدب هو غذاء الأرواح وأصلهم وسبب لبقائهم ويخرجون
من عنده صلى الله عليه وسلم أدلة يعني فقهاء عالمين بأمور الدين أي هداة
مرشدين للناس أي يهتدي بهم غيرهم فأدلة جمع دليل بمعنى هادي أو بمعنى
المشهود كما يقال فلان حجة الإسلام والصحابة رضي الله عنهم كلهم مجتهدون
خلافا لبعض الحنفية كما في تحرير ابن الهمام [illegible] قال يعني الحسين لأبيه
رضي الله عنهما فأخبرني عن مخرجه عن حاله صلى الله عليه وسلم لفظة
عن وجه من منزله كيف كان يصنع فيه لعله خروجه منه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر للاهتمام والتلذذ
بذكره يخزن لسانه بالخاء وضم الزاي المعجمتين والنون أي يصونه ومنه الخزانة
لأنه لا يحب كثرة الكلام قال إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه
بخزان ولما فيه من المنع عداه بعن فقال إلا عما يعنيه وفي نسخة إلا فيما
ويؤلفهم بفتح اللام المشددة أي يجمعهم وينفعهم من جواهر كلامه ومحاسن
حكمه ولا ينفرهم ولا يفرقهم أي يجعلهم متألفين به غير متنفرين عنه لحلمه
ولطفه بهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
ويجعل الله بينهم الألفة لحثهم على التحاب والمؤاخاة بينهم ويكرم كريم
كل قوم قال أكرموا عزيز كل قوم لمعرفته صلى الله عليه وسلم بمقادير
الناس ويوليه عليهم أي يجعله حاكما عليهم فلا يولي أحدا من أصحابه إلا
من هو عليهم ولا يولي صغارهم عليهم رعاية لأهلية ذوي الولايات
وتجنبا لإملال الأسافل ترغيبا في الإسلام ويحذر الناس ويحترس منهم ولا

من غير

ما عليه من سوء الظن وعدم الذوق بكل الخير وقال الحنفي رحمه الله عليه الحقيقة والسوء الظن وهو
من الأدب حكمه والمعنى المراد بالناس جميعهم الدخول معهم مخالطتهم والاحتراز والاحتراس
الحذر فهو مقارنة وقيل الاحتراس التحفظ والاحتراز التوقي والحذر التحرز من غير أن
يطوي أي يمنع ويصرف استعارة من طي الثياب من أحد منهم بشره أي طلاقة وجهه وإيناسه
بقدر الابتلاء وتأليف القلوب وإن هذا بالحقوق مطابقة وخلقه أي حسن خلقه ولم
يذكر الحسن أثنائه إلى الغاية مجبول على الحسن فيه ويتفقد أصحابه أي يسأل عمن لم يحضر
منهم ومن فقد من مجلسه وقد يذهب صلى الله عليه وسلم لمنزله إذا كانت غيبته وطلبه
ويسأل الناس عما في الناس من أحوالهم وأمورهم ليعلم أمورهم ويتدارك ما يحتاجون
تداركه وينصح من يليق بنصحه والمعنى هذا من التجسس أو الغيبة المنهي عنه بل من
سؤال الطبيب للمريض ليعالج فإن الخبر [illegible] حمد الله على ذلك ويحسن الحسن
ويصوبه أي يبين حسنه ويكون هذا صوابا أو يمدح فاعله ترغيبا له وفيه ويقبح القبيح
ويوهيه بضم أوله وفتح الواو وتشديد الهاء الموحدة والنون والتاء التحتية من الوهي بمعنى الوهن
وهو الضعف أي يضعفه وهو فعل قبيح وتضعيفه ساقط تحقيرا وتحذيرا وتنفيرا عنه
والمراد الحسن والقبيح عادة أو شرعا وفيه صنعة الطباق معتدل الأمر أي أموره
صلى الله عليه وسلم كلها معتدلة فلا يبالغ في تحسين ولا تقبيح غير مختلف
أي على سنن واحد في جميع أوقاته لا يغفل أي عن تحري أحوال الناس مخافة أن
يغفلوا عما يصلحهم وهو تغير القافية أو يميلوا أي يحصل لهم فتور وكسل
عن مصالح أمورهم لو لم يتنبهوا عليه ولعل حكمة هذه المقولة معتدل الأمر لئلا
يبعد ويجمع هذا قوله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
لكل حال من أحوال الناس عنده عتاد بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال
مهملة وهو كالعتيد العدة والحاضر المعد لإصلاحه وتداركه إذا وقع بهم
متعلقة بقوله [illegible] وقيل أصل العتاد عداد لأنه من العدة فأبدلت
الدال تاء [illegible] لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره فإذا رآه علمه
وإذا رأى منكرا أزاله من غير تأخير الذين يلونه من الناس أي يقربون منه في مجلسه
لكونهم خيارهم أي أفضلهم وأشرفهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة أي عما
بمعنى أكثرهم نصيحة أو أكثرهم منصحا بأن ينصح في كل أمر كل أحد بإرشاده لما هو
خير له ولذا قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه
ولأئمة المسلمين فنصيحة الله إخلاصه في اعتقاده له بما يليق به من توحيده
وعبادته علما لوجهه ولكتابه بفهم معانيه والعمل بما فيه والنصيحة
لرسوله صلى الله عليه وسلم الإيمان به واجتناب نواهيه وامتثال أوامره
ولأئمة المسلمين طاعتهم وعدم الخروج عليهم ونصيحة العامة إرشادهم
لمصالحهم والنصح إرادة الخير لمن ينصحه بإخلاص وهي كلمة جامعة يقال
نصحته ونصحت له وأعظمهم عنده منزلة أي رتبة وشرفا أحسنهم مواساة
لكل أحد لأن حسن الخلق يقيد بعموم والمواساة إعطاء ما يريد ما يريد
وبذله له يقال آساه وواساه بواو وهمزة من المحبة إذا جعله أسوة له

ومؤازرة اي المعاونة على الحق اليه يقال ازره ووازره اذا اعانه وقواه وساعده من
الازر وهو الظهر لان قوة البدن به او من الوزر وهو الملجأ ومنه الوزير وفي
الحديث ما احد عندي اعظم يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله وهذا يدل
على انه افضل الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قال الحسين رضي الله عنه
فسألته يعني عليا والده رضي الله عنهما عن مجلسه اي عن حاله في مجلسه خارج
بيته مع الناس وعلى ما لنظم لهم فيه ولذا اردفه بقوله كما كان يصنع فيه
فقال كان لا يقوم من مجلسه الا على ذكر لربه يجعله صلى الله عليه وسلم ختام مجلسه
فكان اذا قام منه قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فيحصل ذلك بالملازمة
لاستراحة عن القاعدة والذكر بالذال المعجمة اذا اطلقنا اريد به ذكر الله وان
كان عاما وقال التلمساني وقد يحصل ذلك قليلا وقيل انها النعمة وقيل العقد
ولا دليل لقائله في نحو هذا من هذكر فانه مغالطه ولا يوطن بضم المثناة
التحتية وسكون الواو وكسر الطاء مشددة ومخففة وفتحها مشددة كما
في بعض الشروح وفي بعضها انه بالكسر من اوطنه وقطنه اذا اتخذه وطنا الاماكن
جمع امكن او امكنة جمع مكان فهو جمع الجمع وفي ميمه خلاف هل هي اصلية
او زائدة وينهى عن ايطانها اي اتخاذها وطنا والمراد ملازمة محل مخصوص
وعبر بفيه مما ليس بملك كالمسجد وغيره من الاماكن المباحة لان لكل احد
حقا فيه والنهي الوارد عنه صلى الله عليه وسلم انما هو في حق المسجد
بان يتخذ مصلى معينا منه ولذا نص فقهاؤنا على كراهة ارسال السجاد
للجامع وفرشها فيه وفي الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يوطن
الرجل المكان بالمسجد قيل وهو عام مخصوص مما لم يتعين مصلحة كمحل المد
مكانا للافتاء والتدريس فله ايطانه واقامة غيره منه اذا كان من لا يعرفه ابن ارسلان
ياتي لاستفتائه فيعرفه في مكانه وقوله ايطانها يؤيد ان يوطن مخفف
ولا يضبه كما قيل لانه لا يجوز ان يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر
او اسم فاعل او مفعول واسم مكان وغيره من باب آخر نحو تبتل اليه تبتيلا
وقوله

وداع دعا يا من يجيب الى الندا ● فلم يستجبه عند ذاك مجيب ●

ونحو في نحو اجزاء مجراه ثم اليم وفتحها وقد تكون المغايرة ابلغ واكثر
معنى وهذا مما ينبغي التنبه له واذا انتهى مشيه قاصدا الى القوم الذين
يريد الجلوس معهم جلس حيث ينتهي به المجلس اي في اي مكان خال منه
من غير تصدر على اصحابه رضي الله عنهم ويتنهى من النهاية لانه نهايته
محل الجالسين فيه ويامر اصحابه بذلك تشريعا وتاديبا فعلم ان تحري
الصدر مكروه شرعا لما فيه من الكبر والترفع على اصحابه لا سيما اذا التزم
لطلب نفسه بذلك فيتاذى بذلك فانه قد يحرم كما اطلقه ... السوء
فيمانا ويعطي كل احد من جلسائه نصيبه اي ما يستحقه من ملاطفته
وتلطفا وبذل سؤاله وبشره صلى الله عليه وسلم له حتى لا يحسب اي يظن جليسه

ان احدا

ان احدا اكرم عليه منه اي يظن انه اكرم الناس واعلمهم عنده لما يرى من لطفه به فهو
كقولهم ليس في البلد اعلم منه كما مر تحقيقه فهو غاية لذلك الاعطاء من جالسه او فاوضه
في حاجة اي من جالسه او قام معه في قيامه لعرض حاجته او لغيرها كان فهي مفاعلة من الجلوس
والقيام صابره اي صبر عليه او صبر معه او صبره فلا ينهض في حقه حتى ينهض فهو كان
ذلك لاستمالتهم وتطييب قلوبهم فلا يمل حتى يملوا حتى يكون هو المنصرف عنه
والمقصود تعريف الطرفين في محله هنا من سأله حاجة لم يرده الا بها اي برده صلى الله
عليه وسلم مقتضى الحاجة غير خائب او بميسور من القول اي او برده بقول لين
سهل لا غلظة فيه كوعد وقد تقدم بيانه قد وسع الناس منه بالنصب مفعول
وسع بسطه وخلقه بالرفع فاعله لضميره وبعده على الغالبية لذا اي كلهم بسطه اي
تبسطه صلى الله عليه وسلم وسماحته اي بشره وطلاقة وجهه والمد استعير من
خلقه بشهوة بمكان منفسح رحب واثبت له السعة والبسط بعد الفعل مستعير وليس
لفظة لانه كما يتوهم كذلك الحكم في المشارق وتقدم في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
والله من سبب يبسطها ما بسطها فصار لهم ابا اي بمنزلة الاب في البر والشفقة والحنو
لهم وفيه دليل على انه يجوز ان يقال انه صلى الله عليه وسلم ابو المؤمنين
كما يقال لازواجه رضي الله عنهن امهات المؤمنين ولا ينافيه قوله تعالى ما كان
محمد ابا احد من رجالكم لانه نفي الحقيقة ولا ينافي المجاز كما سيأتي وصاروا عنده
في الحق متقاربين اي يقرب بعضهم من بعض اذا كانوا على الحق او في اداء حقهم
اي في اصل الحق فلا ينافيه قوله متفاضلين فيه بالتقوى اي بحسب مراتبهم في
تقوى الله لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال صلى الله عليه وسلم انزلوا
الناس منازلهم وسيأتي في الرواية الاخرى وصاروا في الحق سواء ولا ينافيه
هذه الرواية ولا ان بينهم تفاوتا وفي الحديث لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا
فان تساووا هلكوا وصاروا كاسنان المشط ليس فيهم فضلا او تنافسوا في الفضايل

فانكروا فضل بعضهم على بعض ● ● ●

وما عبروا الانسان عن فضل نفسه ● كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل ●

وفي الرواية الاخرى صاروا عنده في الحق سواء كما بيناه مجلسه مجلس حلم وحياء
اي يظهر فيه حلمه عليهم وحلمهم على غيرهم بحيث لا يستفزهم الغضب وهم
ملازمون للحياء لا يرفعون اصواتهم ولا يرتكبون ما لا ينبغي قولا
وفعلا قيل ولو قدم هذا وادرجه في جواب السؤال عن مجلسه كان احسن
تلك ما العهد من قدم وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات احتراما له صلى
الله عليه وسلم ولو قاربهم وادنوهم ولا تؤبن فيه الحرم كالكبير جمع حرمة
وهي ما لا يحل والمراد النساء الحرمة النظر لهن ونحوه اي لا تذكر بسوء من
ابنته وامنيته اذا ذكرته بما يكره مأخوذ من الابنة والابن وهي عقد في القضيب
تعاب بها اي لا تذكر فيه النساء الا بمعروف من القول ولا يذكر فيه ما يحرم
كالغيبة وسيأتي تفسيره ولا تنثى فلتاته بتاء مثناة فوقية مضمومة ونون
ومثلثة مفتوحة من النثا وهو ذكر القبيح ضد الثنا بتقديم المثلثة وعدا

ابن القيم

هو الذا فق للكاشياني ونروى ولا ينثى بتقديم المثلثة على النون اي لا تعاد ولا تذاع
بعضها جمع فلتة بفتح فسكون ويجوز تسكين لام فلتات وتحريكها فالفلتة كما قاله
التلمساني وهي الزلة اي القبيح الذي يقع بغتة والمراد انه لا فلتة فيه حتى يذكر
في مجلس اخر فيعاد ذكرها فنفي النثو يذكر لازمه لا نفيها لو وقعت ذكرته كقوله
ولا ترى الضب بها ينجحر وهذه الكلمة اي قوله لا تنثى فلتاته من غير الروايتين
رواية الحسن عن خاله ورواية الحسين عن ابيه ويجوز ان يراد ظاهره اي ان
الفلتة اذا وقعت لا تذكر بل تستر نعتها يتعاطفون بالتقوى اي يعطف بعضهم على
بعض ويشفق عليه ويرحمه بسبب تقوى الله لا رياء وسمعة ولا خوفا والقا
شيء فالباء سببية كقوله رحماء بينهم متواضعين اي يتواضع بعضهم لبعض
لا يتكبر احد على احد فيخدمه ويخفض جناحه له يوقرون فيه اي في المجلس الكبير سنا
ويرحمون الصغير شفقة عليهم ورأفة وهو بفتح الصاد وكسرها في لغة ردية
ويرفدون بفتح المثناة التحتية وضمها اي يعينون ويواسون يقال رفده يرفده
بالكسر وارفده ويعطي ذا الحاجة اي كل من كانت له حاجة ومسألة لهم او له صلى
الله عليه وسلم اعانوه بقضائها او ببلاغها او الشفاعة ويجوز ان يراد بها الفقر
المحتاج ويرحمون الغريب اي يشفقون عليه ويعطفون تانيسا له وازالة لوحشته
عن غربته قال الحسين فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال
كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر اي طلاقة الوجه وبشاشته واظهار
السرور في مجالسه العامة وهذا لا ينافي ما مر من قوله دائم الاحزان كما مر
فتذكر سهل الخلق اي خلقه وطبيعته السهولة وعدم الشدة في اقواله وافعاله
وقد جاء صلى الله عليه وسلم بالملة السمحة السهلة لين الجانب بتشديد الياء
وسكونها اي لا غلظة فيه ولا جفا مثلا للمؤمنين متواضعا ليس بفظ اي سيء الخلق
ولا غليظ اي شديد متوعد لاحد ممسك عنه لطفه ورفده ولا صخاب
بالصاد والسين اي لا يرفع صوته جدا في خصومة ونحوها ولا فحاش اي لا يتكلم
بقبيح كالشتم ولا عياب اي ذاكر العيوب للناس ونقائصهم ولا مداح اي
لا يكثر المدح لغيره ويطريه مبالغة فوق ما فيه وان كان يذكر الحسن
والقبيح بما فيه كما مر وذكر هذه بصيغة المبالغة اشارة الى انه قد
يصدر قليلها احيانا منه صلى الله عليه وسلم لمقتضى الحال ومثله لا يعاب
والمدح انما يذم اذا كان زيادة عن حده لانه كذب ومدح اهله واما مدح
من يستحق المدح بما فيه اذا لم يلزمه محذور فامر حسن الى ترغيب الى قوله
صلى الله عليه وسلم لو [illegible] ابي بكر بايمان العالم لرجح وقوله لعمر رضي
الله عنه لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر فاي مدح [illegible] هذا لكنه صدق
ناش عن بصيرة ولا يورث فخرا ولا عجبا ولا فتورا وما من شيء الا وهو ممدوح
من وجه مذموم من اخر يتغافل عما لا يشتهي اي يتغافل عما ليس بمنكر شرعا
لكنه غير مستحسن عادة او طبعا اذ لو كان منكرا شرعا نهى عنه ولم يقر عليه
وهذا من محاسن الاخلاق كما قال ابو فراس

ليس

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي
ولا يؤيس منه قال الحنفي يؤيس بضم اوله وسكون الواو وهمزة مكسورة وفي نسخة
ولا يوئس بفتحها على انه مبني للفاعل او المفعول وهو من الياس ضد الرجاء يعني اذا سئل
صلى الله عليه وسلم عما لا يليق به تغافل عنه ولم يرد السائل حتى ييأس او يتبين له انه سال
ما لا يليق فيخجل سائله وقد ترك نفسه من ثلاث اي من خصالها وقبيحها وقيل [illegible]
اي ترك ثلاثا من نفسه الرياء والاكثار وما لا يعنيه بفتح المثناة التحتية اي يهمه
وفي بدل من ثلاث مبينة لها والرياء اظهار ما فيه من الصفات الحميدة والافعال الجميلة
للناس حتى يحمد بها والتسميع وهو الشرك الاصغر وهو صلى الله عليه وسلم منزه
عنه بلا شبهة فان قلت كونه غير تارك له امر ظاهر لا انتفاء عنه فما الحاجة الى ذكره
قلت كانه ذكر هذه الجملة الحالية لبيان وجه تغافله عما لا يحبه من غير ان يقنط
راجيه يعني انه لم يقل انا لا احب هذا فلذا لم اجبك عنه حتى يتوهم انه يفعله
لانه من الرياء ولذا قال وترك الناس من ثلاث اي ابعدهم عنها او ترك ذكر
الناس ونحوه من اجل ثلاث تفصيلها قوله كان لا يذم احدا من الناس يستحق الذم
المنافقين لعنهم الله ولا يعيره بعين مهملة يقال عيره كذا وبكذا اي ذكر ما فيه
بما هو عار عليه وعيب فيه فقد سلف منه فالعرف بكيته وهي ما قبله انه احق
منه وليس عيبه حتى لا يكون امور الناس المتروكة اربعة كما ذكره التلمساني رحمه
الله تعالى ولا يطلب عورته اي لا يتجسس عن معايب الناس ويبحث عنها كما كان صلى
الله عليه وسلم يفعل مع المؤلفة قلوبهم واصل العورة الخلل وما يجب ستره
كما في حديث ابي داود يا معشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا
المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع
الله عورته وهذا كما قيل في المثل لا تبد عيبا فتبتلي وهذا اذا لم يلزم اظهارها
شرعا كالمتجاهر بفسقه ونفاقه وقوله ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه صفة اخرى
مرتبطة بما قبلها وليست من الثلاث وهذا كنصيحة الامة وارشادهم وتعليم
الخير والتبليغ اذا تكلم اطرق جلساؤه اي خفضوا رؤسهم تادبا والتفاتا
لما يلقى كانما على رؤسهم الطير اي يسكنون ويقارون من غير طيش وخفة لان الطير لا تقع
الا على ساكن وهذا مثل مشهور واذا سكت تكلموا فلا يقطعون حديثه حرمة لهم
تادبا معه صلى الله عليه وسلم وتوجها لعظمه فما لهم حرصهم على حفظه مراعاة
لعظم قدره ولا يتنازعون عنده الحديث اي اذا كانوا في مجلسه صلى الله عليه
وسلم لا يديرون الحديث بينهم فيحدث بعضهم بعضا كما هو جار بين الناس
اذا اجتمعوا في ناد وهذا بيان لقوله تكلموا او ان المراد يتكلمون مع النبي صلى الله
عليه وسلم بسؤالهم له ونحوه من مهماتهم لا انهم يديرون الحديث بينهم
وهذا هو معنى تنازع الحديث في كلامهم ومن فسره بالتخاصم لاعتراضه بظاهر
التنازع لم يصب لعدم مناسبته للمقام ولاعتراضه لا معنى لقولك تخاصموا
الحديث الا ان يؤول اي تخاصموا في الحديث وهو كثير كما قال امرؤ القيس
فلما تنازعنا الحديث واسمحت * هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب تنازعنا الحديث اي تداولناه فجذبه هذا مرة وهذا
مرة اخرى وهذا اصله وهو الذي ذكره سيبويه قال في كتابه لا تقول تفاعلت الا وانت تريد
فعل اثنين فصاعدا ولا يجوز ان يتعدى لمفعول بنفسه وفي تفاعلنا اللفظ والمعنى
الذي في فاعلته كتضاربنا وتقاتلنا وقد يجيء تفاعلت على غير هذا كتغافلت انتهى
فلم يجز تعدي تفاعل لمفعول الا اذا كان لواحد لان تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول
الذي كان في فاعل الا ترى انك تقول ضاربت زيدا فتجيء بفاعل ومفعول فاذا قلت
تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول وليس كذلك غيره وليس تنازعنا كذلك
لان نازع يتعدى لمفعولين تقول نازعته الحديث فاذا قلت تنازعنا لم يكن بد
من ذكر المفعول الثاني لان تنازع لم يتضمنه كذا قاله ابن السيد في المقتضب
شرح ادب الكاتب اقول في كلام سيبويه حينئذ قصور لانه كان ينبغي ان يقول
ان باب تفاعل بمعناه الاصلي ينقص عن فاعل مفعولا فان كان متعديا لواحد
كان لازما وان كان متعديا لاثنين تعدى كما ذكره بعض النحاة فاطلاقه
لا ينبغي وقد نقل ابن السيد هذا في محل اخر عن الكوفيين فقال قالوا
يقال فلان متعهد ضيعته ولا يقال متعاهد لها قال ابن درستويه
انما انكر هذا لانها على وزن يتفاعل وهو عند اصحابه لا يكون الا من اثنين
ولا يكون عندهم متعديا للمفعول مثل تغافلا وتغامزا وهو غلط لان تفاعل
قد يكون لواحد ويكون متعديا كقول امرئ القيس

تجاوزت احراسا واهوال معشر * علي حراصا لو يسرون مقتلي *

ومجيء تفاعل متعديا لاثنين كقوله فلما تنازعنا الحديث انتهى قال الخليل التعاهد
والتعهد الاحتفاظ بالشيء واحداث العهد به وقول سيبويه السابق يشبه قول
الكوفيين انتهى والتنازع هنا التجاذب مجاز بديع كقوله صلى الله عليه وسلم
لمن قرا خلفه ما لي انازع القران من تكلم عنده اي في مجلسه صلى الله عليه وسلم
من الصحابة او غيرهم انصتوا له حتى يفرغ من حديثه وفي بعض النسخ من كلامه
وانصت يكون لازما بمعنى سكت ومتعديا يقال انصته اذا اسكته حديثهم
حديث اولهم مبتدا وخبر او حديثهم فاعل يفرغ بجمع الضمير وهو من
رعاية للمعنى وحديث اولهم بدل منه اي لا يقطع كلام من تقدم بكلام اخر ولا
يزاحم لهذا في معنى لا يتنازعون وهو مرتبط بما قبله فان كان مبتدا بدل لنقل
رواية من كلامه وهو تشبيه اي حديث كل واحد منهم انما هو حديث من قبله
يعني انه لا احد يساله معه بقطعه كقوله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة
امه وقد خفي هذا على بعض الشراح فعلقوه بانصتوا يضحك صلى الله عليه وسلم
مما يضحكون منه اي الصحابة رضي الله عنهم ويتعجب مما يتعجبون وفي
نسخة ويتعجب مما يتعجبون لانه من حسن الصحبة اذ يترك ما يشتهيه
ويمسك ما يرضيه وهو على نهج واحد فطباعهم سليمة فلا يضحكون ويعجبون
من غير مقتضى فلا يقال انه يلزم من ضحك احد وتعجبه فعل غيره مثله لانه
امر طبيعي وهذا في احاد قليلة فلا ينافي قوله السابق كان ضحكه تبسما

للغريب

الطرف ويصبر للغريب على الجفوة اي الغلظة وقلة مبالاته بالرفق في المنطق اي في كلامه
مع النبي صلى الله عليه وسلم كتحليف الاعرابي له صلى الله عليه وسلم وقوله له اتق الله
اعدل هذا وانما قيده بالغريب لانه معذور لانه لا يعرف احواله وقد اجتمع من صحبه
ومعاملة كل احد بما يليق بصحبته اذ كان اصحابه ليستجلبونهم ويقول صلى الله عليه
وسلم لاصحابه اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه بوصل الهمزة وقطعها من رفده
وارفده اذا اعانه او اعطاه لان الرفد العطية والارفاد الاعانة وكل منهما قابل هنا
ولا يطلب الثناء يعني يقبله كما ورد في رواية ونحو مجاز مرسل او استعارة والثناء يكون
للخير والمدح الا من مكافئ بالهمزة اختلف في تفسيره اي ممن اثنى جزاء على نعمة واحسان
تقدم له منه وقد صرح به في بعض الروايات بقوله ممن تقدمت يد ولا يرد عليه ان النبي
صلى الله عليه وسلم يحمد عامة ما من احد الا وله عنده يد فالثواب تفسيره
بسلم اي غير متجاوز في المدح مثل لان القرينة قائمة على ان المراد نعمة خاصة
كافية ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز اي يجاوزه يقال جاز في الصلاة
اذا اسرع وخفف فيقطعه بانتهائه اي اتمام حديثه او به ينقطع الكلام او قيام من
المجلس لانه القطع لانه فقطعه لشانه هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع السابق ذكره
وزاد الاخرى اي صاحب الرواية الاخرى قلت القائل احد السبطين رضي الله عنهما
كما مر كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر لما كان الحلم والحذر من جنس الناس معلوما وقد
تقدم لم تفسره وقال فاما تقديره اي بم يظن مقدار اذا صدر منه او من غيره
ممن يقتدي به ففي تسويته النظر في الامور وما يترتب عليها من النافع
الدنيوية والاخروية والاستماع اي استماع الناس به صلى الله عليه وسلم
او باموره فيما بينهم ومعنى الاستماع الانتفاع وقوله بين الناس متعلق
بالتسوية وهي جعلهم متساوين وليس المراد تساويهم حقيقة بل ان يكون
لكل احد مقدار ما يليق به واما تفكره ففيما يبقى ويفنى اي في امور الدنيا الفانية
والاخرة الباقية المخلدة فان قلت كيف يعلم هذا وهو امر مستتر في نفسه صلى الله
عليه وسلم لا يطلع عليه الا الله قلت هذا انما يعلم بالاستدلال العقلي والفراسة
الصادقة الشاهد لها ما يظهر من اثاره ويتعلق به اذا تكلم فان الظاهر عنوان
الباطن وجمع بالبناء للمفعول اي جمع الله له وكذا ما سياتي بعده الحلم باللام
اي جمع له ستا بوجوز زيادة الحلم الحسن كل حليم بعض منه وفي بعض النسخ الحكم
بالكاف وله وجه في الصبر اي مع الصبر على امور الناس والامة وكان صلى الله
عليه وسلم مع حلمه صابرا لا يغضبه ولا يقلقه كما اشار اليه بقوله وكان لا يغضبه
شيء مما يتعلق به في نفسه وان كان قد يغضب لله ولا يستفزه بكسر الفاء وتشديد
الزاي المعجمة اي يستخفه ويخرجه عن حده ومنه خفة وقلق لامور الدنيا
والاعداء وجمع له في الحذر اي في حال حذره واحترازه من الناس ومع ذلك
اربع نائب الفاعل اخذه بالحسن وفي بعض النسخ تركه فقوله اربع وهو مرفوع
نائب الفاعل منصوب مفعول لاجله اي تمسكه بكل امر مستحسن مشروع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ليقتدي به وتتبعه الناس وتركه القبيح شرعا وخلاف الاولى لينتهي عنه الناس
اي ليقتدي الناس به واجتهاد الراي اي اجتهاده صلى الله عليه وسلم فيما يراه رايا
بما اصلح امته اي فيما يصلحهم او لسببه والقيام لهم اي الامة بما يجمع لهم امر
الدنيا والاخرة في المعاش والمعاد ومعنى القيام التعهد والالتزام والاجتهاد
به لما في وسعه وطاقته من اصلاحهم او هو معناه المصطلح بناء على جواز
اجتهاده صلى الله عليه وسلم وفيه اختلاف مذكور في كتب الاصول قال الابي
في شرح مسلم نقلا عن المنح لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في امور الدنيا
ويرجع الى راي غيره في ذلك كما فعل في تلقيح النخل واختلف في انه صلى الله عليه
وسلم هل له ان يجتهد في الشرعيات وهل هو معصوم في اجتهاده ام لا والاصح
ان له ذلك وانه معصوم وتفصيله في اصول الفقه فلا حاجة للتطويل به

فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله المراد بالغريب

ما لم يكن استعماله مشهورا بين العرب بحيث يخفى على غير العرب العربا الا ان لا
يكون جاريا على قوانين اللغة كما قيل والمشكل ما لم يكن واضح الدلالة بحيث
يحتاج للتاويل المشذب بضم الميم وفتح الشين وتشديد الذال المعجمتين
المفتوحة وبالبا الموحدة اي البائن اي الظاهر طوله افراطا فوق الربعة
بقليل الطول في نحافة وهي قلة اللحم وضدها الضخامة وقيل الطويل مطلقا
وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط بضم الميم الاولى وفتح
الثانية وتشديد الغين المعجمة وبالطا المهملة واصله منمغط
فابدلت النون ميما وادغمت بمعنى الطويل من المغط المد ومنه النهار اذا امتد
ويقال بالعين المهملة بمعناه كما في النهاية وقال التلمساني بالمعجمة
والمهملة والميم الثانية مشددة او مخففة وهو الطول في نحافة او
الطول الذي ليس بعايق فليس بذم والشعر الرجيل بفتح الرا المهملة وكسر
الجيم من الترجيل وهو تسريح الشعر وتمشيطه والمرجل الذي سرح ومشط
والرجل الذي يحاكيه خلقة كما في الاكمال والنهاية ويقوله الذي كانه مشط
بالتخفيف والتشديد وتكسر قليلا التكسر الشعر الذي لا انه كسر ليس بسبط بفتح
البا وكسرها وهو المرسل الذي فيه تثن كما قاله ابن عبد البر ولا جعد بفتح
فسكون اي كثير الشعر كشعر الزنج وقال المازري شعر رجل ورجل ورجل
بفتح فكسر وسكون وبكسر الرا ثلاث لغات بين السبوطة والجعودة وقيل
الذي كانه مشط والعقيقة وهي كما تقدم في الاصل الشعر الذي يولد به الطفل
لانه يعق اي يقطع سريعا ومنه العقيقة للطعام الذي يصنع عنده والشاة
التي تذبح له شعر الراس واصله كما علمت شعر المولود ثم اطلق على غيره اراد
اي ابن ابي هالة في وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان انفرقت
الفا انفرقت من ذات نفسها وذات معجمة تاكيدا لنفسها اي اذا وقع تفرقها
من غير صنع فرقها بالتخفيف اي تركها متفرقة غير ملتفة والا اي وان لم تنفرق
اي اذا لم تفترق بنفسها والتفت واجتمعت تركها على حالها والعقيصة

الشعر

الشعر على الراس والتيم وقيل هو جمع الخصلة من الشعر مرتفعة على الراس او نعقص شعره
عقده في قفاه ويروى عقيصته بدل عقيقته وهي الشعر المعقوص اي المعقوص من
العقص وهو اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله كما في المقتفى والمشهور انه
صلى الله عليه وسلم لم يكن يعقص شعره وقيل ان هذا كان في صدر الاسلام لانه
كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء وكانوا يسدلون شعورهم
والمشركون يفرقون فسدل صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد وقال النووي
المختار جوازهما والفرق افضل والازهر اللون نيره وقيل الازهر حسن ومنه زهرة
الحياة الدنيا اي من بهجتها ومن ازهر السراج اذا نوره ومما قلته كما تقدم

من هو حيك بالعنائم تشتغل ● والعمر منتهى فيما يبعد الامل ●
فلازهرة هذه الحياة الدنيا ● للعز كيا امل الناغ تحتمل ●

ونحوه كما قال في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو
البالغ اي الخالص البياض والمهق شدة البياض من غير مخالطة حمرة وقيل ما يراه
بياضه من البرص وفي تقال امهق بتقديم الها ايضا وهو من القلب والاحمر الاسمر
اللون ومثله في الحديث الاخر ابيض مشرب بالتشديد على زنة اسم المفعول اي فيه
ويقال مشرب بالتخفيف والتشديد للتكثير والمبالغة والاشراب خلط لون بلون
كانه سقي به والحواجب في الوجه اي فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل
الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع والاشم الطويل قصبة الانف والقرن
بتحريك التقاء شعر الحاجبين وضده البلج لتقدم ما فيه ولا حاجة لقول التلمساني
البلج نباعة الوجه فلا ينافي ما في حديث ام معبد من وصفه صلى الله عليه وسلم
بالقرن الذي اشار اليه بقوله ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن من رواية
سلمة عن ابي عبيدة فان المشهور خلافه ويؤيده ان العرب تكره هذا والادعج الشديد
سواد الحدقة في الصحاح الدعج شدة سواد العين مع سعتها وكذا في غيره وهو
لا ينافي قوله في الحديث الاخر اشكل العين واسجر العين بسين مهملة وجيم
وهو الذي في بياضها حمرة اي اللون الذي في بياض العين وحمرة بدل منه
بنا على جواز ابدال النكرة من المعرفة او الذي صفة لمقدر وحمرة خبر اخر وهو
ممدوح لانه في البياض لا في الحدقة وقيل الاشكل طويل شق العين كما في
المصابيح الا انه غلط فيه كما مر في الفصل الثاني ومنظومتي قال الدعج لغة
زرقة في بياض مشتد لا يعقوله ●

يا رب ان العيون السود قد فتكت ● فينا وما لك باسياف من الدعج ●

اذا التشبيه في زرق اي مخلوقة من الدعج كقولهم انت مما تفعل وخلق الانسان
من عجل على قول وقيل لا حاجة فيه لاحتمال انه من الدعج بمعنى على انه تجريد
وهو جمع ادعج وتشبيهها بالسيوف في فتكها لا في لونها فانها يقال لها البيض
كما يقال للرماح والاسنة زرق انما هي التشبيه قال امرؤ القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ● ومسنونة زرق كانياب اغوال ●

والضليع الواسع والمنتشر وذو الاسنان فيما وقيل فمها كبير

وبيضا كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا الخ تقدم ما فيه وما قاربها
مما فوقها كما يقال لما حول المدينة تعار المعاني فصلها الثعالبي في المثاني والشعر
وقيل المراد بالمكاسر بريق الفم والمراد بحسن بريقها براق معجمتين كون اطرافها كفيفة
كالنشر فانه لها ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم
وقيل ما بسكة اي لا تسرى فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك وهو معتدل
معتدل الخلق في المقتفى هي اشارة له في اجتماع التسين وكذا قوله يمسك بعضه
بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم اي فاحش السمن منتفخ الوجه ولا
بالمكلثم اي ليس مسترخي اللحم والمكلثم الغضبي الذقن وسوا البطن والصدر
اي مستوي بها ومشيح الصدر بضم الميم والشين المعجمة كما مر انه صحت هذه اللفظة
في صفته صلى الله عليه وسلم فيكون من الاقبال في صدره وهو احد معاني المشيح
اي انه كان بادي الصدر والمراد به انه لم يكن في صدره قعس بفتحتين وعين
وسين مهملتين بعد قاف وهو تطامن فيه اي في الصدر وقيل ان هذا مخالف
لقول الجوهري القعس خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحدب لان
التطامن الانخفاض كقول ابن مالك رحمه الله في نظم الكفاية

والميل من ارنبة الانف خنس ... وعرض انف مع تطامن فطس

وفي الروض الانف الحدب احتنا في الظهر وقد يكون مستعملا في معنى المخالفة
اذا قرن بالقعس كقوله

فان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا ... لينتزعوا ما خلف ظهرك فاحدب

قلت وكذا فسره الشراح والظاهر ان مراده عدم الارتفاع بقرينة انه ورد
انه مستوي البطن والصدر وقد صرح به المص في قوله وبه يندفع قوله قيل
سوا البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن والعجب
منه كيف هذا كيف يعترض عليه وكيف يصح تفسيره بغير ما ذكر ومفاض بضم
الميم وفتح القاف واخره ضاد معجمة ضخم البطن وقيل مسترخي اللحم وقيل
عظيم البطن او عظيمها مسترخي اللحم ولعل هذه اللفظة مسيح بالسين
وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد
والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر جليل المشاش
والكتد جمع جليل بفتح الجيم بمعنى عظيم والمشاش بضم الميم وشين معجمتين
واحده مشاشة وهي رؤوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين وفي الصحاح
رؤوس المناكب العظام اللينة التي يمكن مضغها ويقال بمشمشها والكتد
بفتح الكاف وكسر المثناة الفوقية ونحوه فتحها فسره المص بانه مجتمع الكتفين
وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسايل الاطراف
اي طويل الاصابع وسايل مر الكلام عليه مفصلا وذكر ابن الانباري محمد
ابن قاسم بن بشار اللغوي نسبة للانبار بفتح الهمزة قرية من العراق ولهم
انبار اخرى بما وراء النهر والمحدثين وهو محمد بن سليمان والانبار قرية معناها مخازن
الطعام انه روي سايل الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل

اللام

اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسايل الاطراف فالسائلة
اليها منقول عنه عليه الصلاة والسلام كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة
اي واسعهما وقيل كنى به عن سعة العطا والجود وقوله خمصان الاخمصين تقدم
ضبطه وما فيه وفسره هنا بقوله اي متجافي اخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله
الارض من وسط القدم وهو بفتح السين والكثير سكونها ومتابعة انه اذا استعمل في
متفرق الاجزا كالناس والدواب فبالسكون وقد تفتح اي في متصلها كالدار والراس
فالفتح وقد تسكن وقال الجوهري وغيره والاول ظرف والثاني اسم ومن هنا يعلم
انه لا يريد بالاسم في الثاني هذا الكلام اسم المصدر بخصوصه اذ الوسط بالمعنى
الثاني ليس اسم مصدر فتنبه انه لا يحظر فان لا يقال جلست وسط الدار
بل وسطها اي ما انبسط منهما وقوله مسيح القدمين اي املسهما ولذلك قال
ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطي
بقدمه وطي بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه
والاحرى المسيح عيسى بن مريم اي انه لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين اذا فسر بالحجمهما واذا فسر بطيلهما
اي غلاظ وقصرا ويغلظ الاصابع فلا وزعم ابو عبيدة ان شثنهما بمعنى طيلهما
مع قصرهما قال في المطالع وقد يجامعه هذا وهو سائل الاطراف يشير الى
رده قال وليس الشثن بعيب في الرجال بخلاف النسا رجال الحسن رحمه الله معنية
فقد تقدم انه محمود في الرجال دون النسا والتقلع هو رفع الرجل بقوة وقد
يكون التكفو الميل الى سنن المشي وقصده وقوله هونا بفتح الهاء وسكون
الواو الهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو بالخاء المعجمة وسكون
الطاء المهملة وفسره بقوله اي ان مشيه صلى الله عليه وسلم كان يرفع فيه رجليه
بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت
دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله في صفته عليه الصلاة والسلام
يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تمدح بهذا وفي صحيحه
تمادح وتذم بصغر الفم وقوله واشاح تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله مال
وانقبض وقوله يفتر عن مثل حب الغمام حب الغمام البرد بفتح الباء والراء وقوله
يرد ذلك بالخاصة على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء اخر للعامة
وقوله يدخلون روادا تقدم ضبطه اي محتاجين اليه وطالبين لما عنده وقوله
لا يتفرقون الا عن ذواق تقدم ضبطه وقيل عن علم يتعلمونه منه عليه الصلاة
والسلام ويشبه ان يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر وقوله لكل حال عنده
عتاد والعتاد العدة والشي الحاضر المعد وقوله ولا يوازره والموازرة
المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن تقدم ضبطه وفسره هنا بقوله اي لا يتخذ
للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا في
غير هذا الحديث وقوله من جالسه او قاومه صابره اي حبس نفسه الشريفة

تقدم ضبطه وبين ذلك بقوله صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على يمانين بن صاحبه وقوله ولا تؤبن فيه الحرم لكن لو ضبطه ومنه هنا بمعنى له اي لا يذكرن
بسوء وقوله ولا تنثى فلتاته اي لا يتحدث بها اي لم يكن فيه فلتة وان كانت اي وقعت
من احد سترت وقوله يؤثرون ذا الحاجة يعينونه وقوله لا سخاب السخاب
الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافئ قيل مقتصد بميم مضمومة
وقاف ساكنة ومثناة فوقية وصاد مهملة اي متوسط في ثنائه ومدحه وقيل
الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له اي
نعم واليد تطلق على الجارحة وعلى النعم لانها بمنزلة العلة الفاعلية لها
لصدورها عنها الا انه خولف بينهما في الجمع فقيل في الجارحة ايد وفي
النعمة ايادي ويدي بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة وتشديد الياء
كقوله فان له عندي يديا وانعما والاصح انها في الجمع سوا كما اثبته اهل اللغة
بشواهده فلا حاجة للاطالة بذكره وقوله فكان لا يغضبه شيء فيستغرق غضبه
وفي حديث اخر في وصفه صلى الله عليه وسلم منهوش العقب اي قليل لحمه
بسين مهملة ومعجمة اي قليل لحمهما اي قليل لحم العقب وقيل بالمعجمة
معناه ناتي العقبين معروقهما قاله ابن قرقول برمته واول هذين التفسيرين
يوافق كلام المتن والمراد جنس العقب لا عقب واحد كما تقدم ومثلثة
وثانيهما يخالفه لانه اعتبر فيه التنويع لفظة اللحم لانه معنى المعروق قليل
اللحم كما في المصباح واهدب بدال مهملة الاشفار بشين معجمة وفا وراء
مهملة وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر المسمى بالهدب وانما
شعر بهم فيكون كهدب ويكون مطلق الطرف اي طويل شعرها انتهى التفسير
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الطيبين وسلم
تسليما كثيرا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار

المراد ما رواه الثقات بسند متصل
وسلم من العلة القادحة وقد يطلق على ما يشمل الحسن كما فصل في مصطلح
الحديث والخبر تقدم يراد به الحديث وقد يراد به معناه الاعم الشامل للموقوف
وعلى هذا فالتصحيح بمعناه اللغوي وما ثبت صدقه فقوله ومشهورها الذي
من عطف الخاص على العام ومن قال كانه اراد به قسما منه وهو ما اشتهر بين
المحدثين او ارجع الضمير لصحيح الاخبار واتم رعاية لمعناه او لاكتسابه
التانيث من المضاف اليه فلا وجه لتخطئته فيه بتعظيم قدره عند ربه متعلق
بعظيم والبا للتعدية او للالصاق ومنزلته عطف تفسير والقدر والمنزلة
والمكانة بمعنى الشرف وما خصه به في الدارين الدنيا والاخرة غلب الملائكة
عليهما من كرامته صلى الله عليه وسلم بيان لما وكرامته جلالته وعزته
وتشريفه له او لما ذكر له والبا داخلة على المقصور او المقصور عليه
وكل منهما جائز بلا خلاف انما اختلافهم في اصله وحقيقته لا خلاف اي
لا احد من المسلمين بل العقلا لانعقاد الاجماع عليه ولا يعتد بما ادعاه

اهل

اهل الكتاب انه اكرم البشر والصحيح الاستئناف وتقديره في انه وصدق الجار في محل نصب
نعله وسيد ولد ادم السيد من ساد غيره اي فاقه في الشرف والكمال وفي اطلاق السيد
لله صلى الله عليه وسلم وصلى الله وعلى غيره اقوال قال البيهقي في كتاب الاسما
والصفات السيد اسم لله لم يرد في القران وورد في الحديث وعن مطرف انطلقت
في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا انت سيدنا فقال
السيد هو الله قلنا وافضلنا فضلا واعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم او ببعض قولكم
ولا يستجرينكم الشيطان قال الحليمي ومعناه المحتاج اليه بالاطلاق الله فانه سيد
الناس انما هو راسهم الذي يرجعون اليه وبامره يعملون وعن رايه يصدرون ومن
قوته يستمدون ونحوه فهذا دليل على اطلاقه على الله ودليل اطلاقه على غيره
سوالان نبينا صلى الله عليه وسلم كما في هذا الحديث وغيره كقوله تعالى والفيا
سيدها لدى الباب فهذا دليل على اطلاقه على الله وعلى غيره مطلقا وهو القول
الاصح وحكي عن مالك امتناع اطلاقه على الله وتطلقه على غيره وهو القول الثاني
والثالث انه لا يطلق الا على الله لحديث السيد الله تعالى والرابع انه اذا عرف
بالالف واللام اختص بالله كما ذكره الدماميني في اول شرح التسهيل وهو انه اذا
اطلق على الله فمعناه المحتاج اليه في جميع الامور واذا اطلق على غيره فمعناه
الرئيس الذي يتبعه قومه كما فصلناه في شرح اسما الله الحسنى وقد ورد في
الحديث النهي عن تسميته سيدا وهو اما تواضع منه صلى الله عليه وسلم او المراد
نهيه عن سيادة دنيوية فلا منافاة بينه وبين هذا واما في الصلاة فاختلف
في الافضل فيها هل هو صلى الله عليه وسلم سيدنا وعلى محمد ولابن حجر كلام فيه
في الفتاوى سياتي في محله والولد يطلق على الواحد الذكر وغيره والمراد به
ادم وولده ولذا اعقبه بقوله وافضل الناس منزلة عند الله واذا كان صلى
الله عليه وسلم افضل الناس علم انه افضل الثقلين ولا حاجة الى ان يقال ان الناس
يطلق على ما يشمل الجن واذا ذهب اليه بعض اللغويين في قوله تعالى قل اعوذ
برب الناس وقالوا فرده من الجنة والناس بيان له والعرب تقول ناس من الجن وذهب
السبكي في فتاويه الى انه يطلق على ما يقابل الجن وعلى ما يشملهما وانه على الاول اصله
اناس من الانس وعلى الثاني من نوس فالناس الاول غير الثاني وهو كلام حسن والعلم
درجة الدرجة واحدة الدرج وهي مواطئ السلم لما يعلو وذكره بعد المنزلة فيه
لطف لان علو المرقى يقتضي زيادة علو المنازل واقربهم من لقي اي قربى وهو كجهة حده
وقيل هو اسم اقيم مقام المصدر المؤكد فهو في معنى اقربهم تقريبا او لقربى تقريبا
منزلة ودرجة واعلم ان الاحاديث جمع حديث على خلاف القياس قيل ولا يناسب
ان يكون جمع احدوثة لانها تختص بالمضحكات والشر ورد بانها تستعمل في الخير
ايضا كقوله

من الخفرات البيض ود جليسها ⁂ اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

وقول القاضي في سورة المؤمنين في قوله تعالى جعلناهم احاديث ان احاديث اسم
جمع للحديث وقد شرطوا فيه ان لا يكون على وزن مختص بالجمع او يغلب فيه وصيغة

منتهى الجموع لا توجد في المفردات بدون ها في الكشف من الناس الجم قليلة بمعنى اجره
ما كان على خلاف القياس كما يقال في ليال انه اسم جمع وقد علمت ان الحديث ما انبا في النبي
صلى الله عليه وسلم من اقواله وافعاله وتقريراته وصفاته وساير احواله في مقامه
ويقظته الواردة في ذكر اي في عظيم قدره صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا بكسر الجيم وتشديد
الدال المهملة وهو مفعول مطلق لفعل محذوف من غايته وحقا الجديه يجري الامثال وهو كذا
لما قبله اي متناه في الكثرة والشلة من الجد بمعنى الاجتهاد لان المراد انه اجتهد في كثرته
وتوالع فيها وقد اقتصرت منها اي من ذلك الاحاديث الكثيرة على صحيحها الصالح للاعتماد
عليه والاحتجاج به ومنتشرها اي مشهورها وحسن نامن حسن الاصل في احزابه الاكل
في حزيناته معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا فيه مسامحة لان المعقول استقر
للالفاظ وهي معان للمعاني فيحتاج لتقدير مضاف في الاول او الثاني

الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته القدرية

المكانة كالمنزلة على قدره ويجوز ان يكون من التمكن وهو الثبوت كما اعقله الملكة
وتمكن من السلطان اي قرب والاصطفا اي اختياره صلى الله عليه وسلم على غيره
وتقديمه والتفضيل وسيادته ولد آدم كما مر وما خصه به في الدنيا من مزايا
الرتب جمع مزية برنة عطية وهي الفضيلة التي تقدمه على غيره وفي شرح المقاصد
انه لا فعل له وتحالفه ما في الاساس من انه يقال تمزيت عليه كما مر وفسرها
الشريعي بالتمام والكمال وبركة اسمه الطيب اي كونه يتبرك باسمه المشهور وهو
احمد ومحمد والطيب صفته لا بدل لان الطيب ليس من اسمائه المشهورة وهذا اشارة
لما ورد في الحديث كل امر لا يبدا فيه بحمد الله والصلاة علي فهو ابتر اي ممحوق
البركة ذكره السخاوي في شرح الفية الحديث وقال هو وان كان ضعيفا لكنه
يذكر في الفضائل اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل لقب به وهو امام
حافظ فقيه توفي سنة احدى وخمسماية اذنا بالقطعة اذنا بالاذن الاجازة برواية
عنده وقال بلفظه لانه لم يكن من كتابه وهو نوع كما مر وهذا اجازة قال حدثنا
ابو الحسن الفرغاني بالفا والرا المهملة والغين المعجمة نسبة لفرغانة بلدة
بما وراء النهر وهو الامام علي بن عبد الله المقري ووقع في بعض النسخ الخبر
الاول قال حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها قال حدثنا حاتم
وهو ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وهو ابن المهتدي بن المرار بي اللؤلؤي
المشهور عن يحيى وهو ابن اسمعيل عن يحيى الحماني بكسر الحا المهملة وتشديد الميم
والنون وتانيسه وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون ابو
زكريا الكوفي وهو ثقة وضعفه بعضهم وقال انه كذاب وله ترجمة في الميزان
قال حدثنا قيس بن الربيع ابو محمد الكوفي اختلفوا فيه ايضا فقيل ثقة
وقيل ضعيف واخرج له اصحاب السنن توفي سنة خمس وستين او ثمان وستين
ومائة وترجمته في الميزان عن الاعمش سليمان بن مهران تقدمت ترجمته ابن يحيى
عن عباية الربعي بفتح العين واخره تا ويقال عباية بالهمزة علم منقول من

الثلثا

الثلثا الاولى بكسر الرا المهملة وسكون الموحدة وعين مهملة وبا نسبة لبني ربيعة وهو من غلاة الشيعة
وله ترجمة في الميزان عن ابن عباس رضي الله عنهما فهذا الحديث رواه الطبراني والبيهقي
في الدلائل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين قيل هذه
قسمة تقديرية في علمه القديم وقيل تحقيقية كما بينه في فجعلني من خيرهم قسما منصوب
على التمييز اي من القسم الذي هو خير بمعنى اصحاب اليمين المشار اليهم في قوله بعد لما اقتسم
القسمة في قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال لا العرب كما توهم لقوله فانا من اصحاب اليمين
...ة او ابتداء ايه وانا خير اصحاب اليمين اي اكرمهم فاقسم ثم جعل القسمين
اثلاثا بمجموع القسمين ثلاثة اقسام لا كل قسم منهما كما يتبادر الى الذهن فجعلني في
خيرها ثلثا قيل اصحاب اليمين هم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة واصحاب الشمال
هم الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار وهم الذين كانوا عن يمين آدم والذين كانوا عن
شماله يوم اخراج الذر او الذين اخذوا من شقه الايمن والايسر او من اعطي كتابه بيمينه
وشماله او الذين يراهم في الاسراء عن يمين آدم عليه الصلاة والسلام وشماله وذلك
اي التقسيم الثلاثي ما بينه قوله اصحاب الميمنة اي اليمن او اليمين على انه مصدر
يمني وهو بعض المتعدد لا غير السابقين لئلا تتداخل الاقسام واصحاب المشئمة هي
المشئمة بمعنى الشمال لان العرب تقول لليد الشمال شومى ومنه الشام لانها عن
شمال الكعبة في قوله اولى الشامة والسابقون وفي بعض النسخ والسابقون السابقون
بالتكرير كما في الآية ولا بد من تغايرهما بتقييد الحال فهو اما كقوله انا ابو النجم وشعري
شعري اي الذين عرفوا بكمال السبق او الاول بمعنى السابقين للايمان والطاعة
والثاني بمعنى السابقين الى الجنة ونعيمها وهو احد التفاسير وقيل هم الذين
اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه ويحكمون لغيرهم بما يحكمون به
لانفسهم وقيل السابقون للصلوات او النبوة وقيل هم الانبيا عليهم الصلاة
والسلام فانا من السابقين وانا خير السابقين فهو من اعلى الاقسام لا قسم مستقل
حتى تكون القسمة رباعية كما توهم ومن هذا القسم الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فهو افضل من كل واحد منهم ومن مجموعهم كما تقدم ثم جعل الاثلاث قبايل
اي جعل الاثلث او مجموعها وهذا الظهر والقبايل جمع قبيلة وهم بنو اب
واحد والقبيل بدون ها الجماعة مطلقا ثلاثة فصاعدا فجعلني من خيرها قبيلة
وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبايل الآية والشعوب جمع شعب بالكسر
وقيل انما هو بالفتح والذي بالكسر طريق بين جبلين واختلف في تقسيم الناس
فقيل الشعب اكثر من القبيلة وبعدها الفصيلة ثم العشيرة ثم الذرية ثم العترة
ثم الاسرة وهذا مخصوص بالعرب وقيل هم ست طبقات شعب وقبيلة وعمارة
وبطن وفخذ وفصيلة فالشعب الطبقة الاولى وبعدها القبيلة ثم العمارة
بكسر العين المهملة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة بالصاد المهملة فالشعب
يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع
الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فمضر شعب وكنانة قبيلة وقريش وهو النضر
بن كنانة عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعبد المطلب والعباس فصيلة وقد تطلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفضيلة على ما دونها فخرًا ولما لم يكن في الآية ما يؤذن بشرف الفضيلة في نفسها فإن
الشرف إنما هو بالفضيلة لا بالقبيلة ولكن شرف الأصل يستلزمها غالبا قال وأنا أتقى
ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر جملة حالية أي لا أقول هذا تفاخرا
ومباهاة وتعظما وإنما هو تحدث بنعم الله وبيانا للأمة ما يجب عليها اعتقاده
توقيرا واحترامًا له وإتماما للمنة بشكر نعمة ربي وفضله وكل مؤمن تقي كريم على الله
وكل فاجر شقي هين على الله وقال عيسى عليه الصلاة والسلام من سره أن يكون
أكرم الناس فليتق الله وتعالى هو أكرم عند الله وعلى الله لكونه بمعنى أعز لتعديه
بعلى حملا له على نظيره ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا بيوت بضم
الباء الموحدة وكسرها جمع بيت وهو المنزل والمسكن والظاهر أن المراد بالبيوت
هنا المجد والفضيلة لا البطن كما قيل والبيت يطلق مجازًا على المجد والشرف
كما في قوله •

إن الذي سمك السماء بنى لنا • بيتا دعائمه أعز وأطول •

وعلى الأصول والأقارب كما يقال هو بيت علم أي من قوم علماء وفي إضافته
للمكان إثبات لمن فيه بطريق الكناية التي هي أبلغ من التصريح كما قرر في كتب المعاني
وذلك أي كونه صلى الله عليه وسلم من خير بيت وأشرفه ما دل عليه قوله تعالى
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذا أيضا لما
نزلت به البيت والرجس النجس مستعار للمعاصي والتطهير ترشيح له
وما استعير لها لأنها تلوث الأعراض وأهل البيت والآل الأقربا وقوله اللهم
علي وفاطمة والسبطان وهم أهل الكساء رضي الله عنهم وادعاء عمومه
وأن أمهاتهم حجة استدلالا لا يخفى على الآية بتابعه السياق وفي الآية مبالغة في
بليغة لذكر تطهير أعراضهم من دنس المعاصي وهو أجل النعم وتعريف الرجس
بلام الاستغراق الدال عليه إطلاقه في مقام المدح والتعبير بالإذهاب والإزالة
بالكلية وحذف مفعول يريد للتعميم لتذهب النفس كل مذهب ونصب أهل
البيت على المدح والنداء وتعريف البيت العهدي والتعبير بالتطهير الدال
على التكثير وتأكيده بالمصدر وسيأتي تتمة لهذا وعن أبي سلمة هو ابن
عبد الرحمن بن عوف أحد الفقهاء السبعة كما تقدم عن أبي هريرة رضي الله عنه
عبد الرحمن بن صخر على الأصح من نحو ثلاثين قولا كما تقدم وهذا الحديث
رواه الترمذي وصححه وقال إنه حسن غريب قال قالوا أي بعض الصحابة
متى وجبت لك النبوة أي في أي زمان ثبتت لك إذ لا يجب على الله شيء قال
وآدم بين الروح والجسد الجسد والبدن والجسم بمعنى وهذه الجملة
حالية من الجواب المقدر للظرف الزمانية أي ثبتت لي في هذه الحالة وفي
هذا الحديث روايات متعددة صحيحة منها إني عبد الله لخاتم النبيين
وإن آدم لمنجدل في طينته ومنها متى استنبئت قال وآدم بين الروح والجسد
وفي رواية بين الماء والطين وقال ابن تيمية والزركشي وغيرهما حديث
كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وكنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين لا أصل لها

يعني

يعني بهذا اللفظ قلت لا ينفي معناه أنه موضوع كما توهم فإنه رواية بالمعنى وهي
جائزة لأنه بمعنى الحديث السابق ومعنى منجدلا ساقطا على الجدالة وهي الأرض
وليس المعنى أنه كان نبيا في علم الله كما قيل لأنه لا يختص به بل إن الله خلق روحه
قبل جسده وسائر الأرواح وخلع عليها خلعة التشريف بالنبوة إعلاما للملأ الأعلى
به وأن الانتقاء النبوة صفة لروحه صلى الله عليه وسلم بعد موته نبيه رسوله
ولا ينافي انقطاع الأحكام والوحي وقد أكمل دينه صلى الله عليه وسلم وإنكار ذلك
جهل وخطأ فإنه تفسير خطأ فهذا هو المراد بقولهم إن الله تعالى خلق نوره قبل
أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام بأربعة عشر ألف عام كما رواه ابن القطان وفي
رواية يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه وهذا يؤيد أنه صلى الله
عليه وسلم رسول الملائكة كغيرهم فهذا أمر تحقق في أن نبوته صلى الله عليه وسلم ثابتة
في الوجود العيني قبل نبوة آدم وغيره فإن الملائكة لم تعرف نبيا قبله وأنه صلى
الله عليه وسلم النبي المطلق وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلفاؤه
والشرائع شرعه لكنه ظهر شرعه على لسانهم لا بحسب استعداد أهلها فإنه فهو صلى
الله عليه وسلم أول الأنبياء وآخرهم ولا يمكن أن يجري على شريعته ما لم ينسخ ولا
ينسخ على شريعته ما الله حكى أنهي زيادة كما قيل • أبدا أحد بهي نص بالمنسوخ إلا أنه فاتح
وقيل إنه صلى الله عليه وسلم سابق على سائر الأنبياء وخاتمهم وجسده لأن مادة
جسده صلى الله عليه وسلم خلقت قبل سائر المواد لما روى ابن الجوزي في
الوفاء عن كعب الأحبار لأنه تعالى لما أراد أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر
جبريل عليه الصلاة والسلام أن يأتيه بالطينة البيضاء فهبط في ملائكة الفردوس
وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرة فعجنت بماء التسنيم في معين الجنة حتى
صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي
والسماوات والأرض حتى عرفته الملائكة قبل أن تعرف آدم عليه الصلاة والسلام
لمعرفته بوحدة عنصره قال البيهقي في هذا الحديث الظاهر أن المراد بها عدم التعريف
الروح والجسد أي لا روح ولا جسد كما صرح به في الرواية السابقة لا آدم
ولا ماء ولا طين لأنك إذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم أنه ليس بهما
فأريد به لازم معناه بطريق الكناية وليس المراد أنه قريب منهما كما يقال
لون بين البياض والحمرة ومزاج بين الصحة والمرض كما قيل وليس معنى بين الماء
والطين أنه لم يكن تام الخلق ولا طينا صرفا والنبوة المقام عنه وعدم ملاقاته لما
قررناه وقد حققنا هذا المقام بما لم يسبق إليه فلله الحمد وعن واثلة بن الأسقع
بمثلثة ولام والأسقع بسين مهملة وقاف وعين مهملة الصحابي الجليل الكنى
من أهل الصفة أسلم رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز
لتبوك فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مشاهد الشام وتوفي
بدمشق سنة خمس وست وثمانين وله ثمانون سنة ويكنى أبا محمد وفضائله
لا تحصى نفعنا الله ببركاته ورزقنا زيارته في هذا الحديث رواه مسلم وقد
تقدم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل

موضع قراءة ابن الفرس

ابن القري

عرضي

اي اصطفى ابراهيم عليه الصلاة والسلام والتحية من الانبياء المرسلين واصطفى من ولده
اي من اولاده اسمعيل عليه الصلاة والسلام فهو افضل من اسحاق واصطفى اي اختار
من ولد اسمعيل بني كنانة وهو زائد بعد النضر وعبد مناة ومالك وملكان وكنانة علم
منقول من كنانة السهام وجعبتها قال الشاعر

سلخ في العاشقين بالكنانة • رشاقي الجفون جفنه كنانه

واصطفى من بني كنانة قريشا وهو النضر بن كنانة وقيل قريش بن فهر بن مالك
اي النضر بن كنانة وتقدم سبب تسميته قريشا واصطفى من قريش بني هاشم بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب فبنوه مصطفون من قريش واصطفاني من بني هاشم
ابن عبد المطلب ومن حديث انس رضي الله عنه بن مالك بن النضر خادم النبي صلى الله
عليه وسلم ودعا له واحاديثه والرواية عنه كثيرة مشهورة جدا وتوفي سنة
ثلاث وتسعين وقد جاوز عمره المائة وهذا الحديث والذي بعده اخرجهما
الترمذي انا اكرم ولد ادم اي اعزهم واشرفهم وتقدم ان لفظ ولد يطلق على
الواحد المذكر وغيره على السواء ولا فخر تقدم معناه وفي حديث ابن عباس رضي
الله عنهما انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وقيل قال فيما مر في حديث انس ومن
حديث انس وهنا وفي حديث ابن عباس اشارة الى ان الاول بعض حديث طويل فهذا
حديث مستقل وفيه نظر وعن عائشة رضي الله عنها كما رواه الطبراني وابو نعيم
والبيهقي في الدلائل مسندا عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اتاني جبريل
لم يذكر ما اتاه لاجله لانه فهم فقال قلبت بتشديد اللام بمعنى فتشت وكل
المراد به انه قلبهما ظهرا لبطن لم يذكر فيه انه اوحي اليه هذا اشارة الارض
ومغاربها جمع مشرق وهو الجهة التي تطلع منها الشمس وجمع مغرب وهو مقابله
وجمعهما لان الشمس في كل يوم لها مشرق او تشرق بعده من درجة غيره وكذا المغرب
واذا افردا فباعتبار الجهة واذا ثنيا فباعتبار المشرق الجنوبي والشمالي ولذا
وردت في القرآن بالوجوه الثلاثة كما بيناه في حواشي البيضاوي وانما اختار الجمع
هنا لانه انسب للعموم والمراد انه فحص عن جميع اهل الارض مشرقا ومغربا
ونظر احوالهم كما لا وتفتيشا فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم
الظاهر ان الرؤية علمية ونفيا لا فضلية يدل على نفي المساواة ايضا كما
بيناه سابقا ولم ار بني اب افضل من بني هاشم الذين هم عشيرته
وبنيه فهو خيار من خيار وعن انس رضي الله عنه في الحديث الحسن
الذي رواه الترمذي وقد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي
بالبراق مبني للمجهول اي اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام به ليركبه
للاسرا وقد مر ان البراق بالضم على شكل دابة فوق الحمار ودون البغل سمي
به للمعانه وسرعته او لسرعته كالبرق الخاطف ليلة اسري به طرف الحديث
وهي ليلة سبع عشرة رمضان او سبع عشر رجب قبل الهجرة وبعد مبعثه
صلى الله عليه وسلم بخمس سنين او خمسة عشر شهرا كما سيأتي منه فاستصعب
عليه اي لم ينقد له وامتنع منه لبعد عهده بركوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام

لطول

لطول من الفترة او استبشارا لحاله فقال له جبريل له صلى الله عليه وسلم لم تفعل مستنكرا
اي الاختيار او ضم امسك فقال اما مروءة تذليه فعلت شكالي يعني كأنه من دون الله فقال
له البراق اي جبريل عليه الصلاة والسلام ابمحمد تفعل هذا الاستصعاب وقدم
متعلق الفعل اي الفعلة به دون غيره والاستفهام انكاري توبيخي فما ركبك
احد اكرم على الله منه قال فشق عرقا اي سال عرقه كما ثبت بماده وعن ابن عباس رضي الله
عنهما رواه ابن الجوزي في الوفا وابو نعيم في الدلائل وقال السيوطي رواه ابن ابي
العدني في مسنده عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم اهبطني
في صلبه الى الارض يعني ان الله خلق نوره صلى الله عليه وسلم وعنصره الذي
هو بالتشديد وهو الطف شيء فاودعه في صلب ادم واهبطه فيه كما امر بقله
منه الى بابل وجعلني في صلب نوح في السفينة وكان ذلك ببركته صلى الله عليه
وسلم وباسم الله مجراها ومرساها وقذف بي في النار في صلب ابراهيم فكانت بردا
وسلاما ببركته صلى الله عليه وسلم وفي المكررة هنا ما لان الاول بدل منه او
لانه مطلق ومقيد كما قرر في قوله كلما رزقوا منها من ثمرة فينزل ذلك منزلة
التغاير ولا يرد عليه انه لا يتعدى بعامل واحد بمعنى ولم يزل ينقلني في
الاصلاب الكريمة التي ينتهي الى الارحام الطاهرة من دنس الزنا ونكاح الجاهلية وفيه
لا تزال تعد وحتى اخرجني الى الدنيا اذ خلقني بين ابوي يعني اباه عبد الله الذبيح
وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف والخلق في زمن موتهما فقيل مات ابوه
وامه حامل به وقيل في المهد وقيل وهو ابن شهرين وقيل ابن سنتين ومات
عند اخواله بني النجار وماتت امه وقد بلغ سنه خمسا او ستا او سبعا والثاني
على الخلاف فيه لم يلتقيا على سفاح قط جملة حالية والمراد بالسفاح نكاح
بغير عقد او عقد جاهلي وهذا اعلمه صلى الله عليه وسلم بالوحي او لعلمه
باخبار الجاهلية لا بالالهام كما توهم والى هذا المذكور في الحديث بجملته
اشار عمه العباس رضي الله عنه ابن عبد المطلب بقوله فيه يمدحه صلى الله عليه
وسلم وهذا الشعر رواه الطبراني وصاحب الغيلانيات وفي الزاهر لابن قتيبة
ان العباس اتى اليه صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان امدحك فانشد هذه
الابيات فقال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك او لا يفضي الله فاك
وكان ذلك لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك

من قبلها طبت في الظلال وفي • مستودع حيث يخصف الورق

اي من قبل هذه النشأة او الدنيا وقيل قبل النبوة او قبل الولادة او قبل كل
ذلك فاعاد الضمير على غير مذكور لعلمه من السياق والجار متعلق بطبت
وقدم للاهتمام لافادة ان طيبه صلى الله عليه وسلم ثابت له قبل ظهوره لا بعده فقط
وطبت اي تطهرت من الادناس البشرية لطيب عنصره صلى الله عليه وسلم والظلال
جمع ظل يعني في ظلال الجنة في صلب ادم عليه الصلاة والسلام قبل ان يهبط
والظل المراد به المتعارف الذي تنسخه الشمس اذ لا شمس في الجنة ولا قمر وقد
ورد في الحديث ظل الجنة سجسج اي لا حر فيه ولا برد بل المراد الكن والمحل او هو

عرهن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما في قولهم انا في ظل فلان اي في حمايته ومستودع بضم الميم وفتح الدال المهملة يعني
به مكان ادم وحوي من الجنة قال ابن قتيبة هو المحل الذي كان فيه ادم عليه الصلاة
والسلام من الجنة كانه وداعة فيه وفيه ايما الي اخراجه منه للارض او اراد به
الرحم وكان ابو عبيدة يقول في قوله مستقر ومستودع المستقر الصلب والمستودع
الرحم وخصف الورق الصاق بعضه ببعض ومنه الخصاف ويروي حيث يستر الورق
يعني به الجنة والورق ورق الجنة الذي كان يستتر به ادم صلى الله عليه وسلم قبل
ان يعلم الحياكة فلما اهبط الي الهند نفضت الورق الذي عليه فيل ومنه حمل
العود والعنبر وغيره من الطيبات فاوحي الله اليه صنعة النسج واتخاذ الثياب للستر

ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق

اي هبطت في صلب ادم من الجنة الي الدنيا وهي المراد بالبلاد والهبوط كما قال الراغب
الانحدار قسرا وهو متعد قال تعالى اهبطوا مصرا ولا يحتاج لتاويله بالدخول
كما قيل والبلاد وان اختصت بالبنيان فهو باعتبار الاول هنا ولما كان المراد
من هبوطه صلى الله عليه وسلم هبوط نوره قال لا بشر وهي جملة حالية اي في
حال كونك غير جسد كاجساد البشر والمضغة قطعة لحم بمقدار لقمة تمضغ
غير مخلقة والعلق بفتحتين جمع علقة وهي دم متجمد من المني

بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق

النطفة الماء الصافي والمني في الاصلاب والسفين جمع سفينة وهي المركب اي
في صلب نوح عليه الصلاة والسلام لما اغرق الله قومه بالطوفان والجم
وصل الي الفم وعلا محلا يوضع فيه لجام الفرس والنسر طاير معروف وسمي به صنم
كان يعبده قوم نوح عليه الصلاة والسلام وهو المراد هنا واهله قوم نوح
والمراد بالغرق الماء المغرق او هو على ظاهره والجم بمعنى ادرك لان الانسان اذا عم
الماء فمه منع من الكلام والسفين المراد به سفينة نوح فان كان مفردا فهو على
ظاهره والا فهو جمع اريد به واحد تجوزا فلا اشكال فيه كما هو ظاهر

تنقل من صالب الي رحم اذا مضى عالم بدا طبق

في ابيات اخر الصالب والصلب بفتحتين وبضمتين وضم فسكون
وفتحتين وفيه لغات اقلها صالب كما قاله ابن قتيبة وهو فقار الظهر والرحم
مقر الولد من المراة والعالم المراد به هنا قرن من القرون وبدا بمعنى ظهر ووجد
وطبق بمعنى قرن ايضا لانه يطبق وجه الارض اي لا تزال تظهر في عالم بعد عالم
يريد اذا مضى قرن بدا قرن اخر ويروي هنا بيت هو

وردت نار الخليل مكتتما تجول فيها ولست تحترق

ومعنى مكتتما محفوظا في كنف او مخبئا بك نارها ولست تحترق ويروي مكتتما
اي مستترا

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

احتوى بالحاء المهملة افتعال من حوى بمعنى حاز والبيت بمعنى الشرف
والنسب كما مر والمهيمن بمعنى الشاهد على فضلك او الامين وخندف

بكسر

بكسر الخا المعجمة وكسر الدال المهملة فلونه وقيل اسم امراة الياس بن مضر وهو من الخندفة
وهي المشي السريع والعليا العز والشرف وتحتها وي د ويقال العليا واحد والنطق
بضمتين جمع نطاق وهو ما يشد في الوسط كالمنطقة استعارته العرب للجبال واسعة
بعض ببعض وبيتك فاعل احتوى وهو تمثيل لشرفه صلى الله عليه وسلم اي ان شرفك
وعلو نسبك واصلك من خندف اشتمل على علياء وبها الجبال الشامخة وقال ابن قتيبة
في هذا البيت اقوال احدها انه اعلى قومه وهم دونه كالنطاق له والاخر انه
يريد العفاف من نطاق المراة الذي يحبسها اي تحتها العفاف والحسب والثالث
ان النطق المتكلمون جمع ناطق اي كل خطيب في العرب هم دونك فوقك من قوله
بل هم قوم خصمون انتهى ويروي في هذا الشعر زيادة ذكرها الغساني وهي

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
يا برد نار الخليل يا سببا لعصمة النار وهي تحترق

ومعنى نخترق بالخاء المعجمة نقطعها او نتجاوزها ومنها يكون لازما ومتعديا
والافق الناحية وانته هنا التاويليه لها قال العارف بالله ابن عربي ذهب
بعضهم الي ان عالم الاجسام من وقت خلقه لم يزل في سفر الي ما لا نهاية له فاذا
لاح له منزل يقول هذا هو الغاية القصوى فاذا وصلت اليه لم يلبث
ان يخرج منه راحلا فكم سافرت في اطوارك الي ان تكونت بين ابيك وامك
اذا اجتمعا من اصلك ثم انتقلت الي نطفة وعلقة الي مضغة الي عظم كسي لحما ثم
انشئت نشاة اخرى واخرجت الي الدنيا فتنقلت في اطوارك من الطفولية والصبا
والشباب الي الكهولة والشيخوخة الي الهرم ومنه الي البرزخ ثم الي دار الحشر
ثم الي دار القرار انتهى من كتاب الاسفار له وروي عنه صلى الله عليه وسلم وهذا
الحديث مشهور رواه ابو ذر وغيره واخرجه احمد والبزار والبيهقي عن ابن عمر
واخرجه الطبراني وابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس واحمد والبزار وابن ابي
شيبة والبيهقي عن ابي هريرة واخرجه الشيخان عن جابر بن عبد الله واخرجه
عن جماعة من الصحابة بين رواياتهم مغايرة في بعض الالفاظ وقد ساقها
كلها وذكر رواية كل واحد منهم على حدة الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريجه
لاحاديث هذا الكتاب كما رايته بخطه ولولا خوف الاطالة اوردت كلا منها على
حدة والي هذا اشار الماتن بقوله ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر
ابن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري روى كل واحد من هولاء عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها اي في بعض طرق هذا الحديث
المعلومة من تعدده والغاوه واثبتها ستا اي ست خصال وخصايص ولذا
حذف التابع انه غير لازم مراده لم يذكر العدد ولم يعطهن نبي قبلي ولا يرد
لان نفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا تنافي بين الروايتين ان قلنا ان مفهوم
العدد غير معتبر وان قلنا به فنقول انه صلى الله عليه وسلم اطلع اولا
على بعض خصايصه فاخبر به ثم اطلع على باقيه فاخبر به ثانيا وروي احد قبلي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إلى الوعيد واحدة منهن احدها نصرت بالرعب مسيرة شهر اي نصرني الله على اعدائي
الذين الكفرة بالرعب بضم الراء المهملة المشددة وهو شدة الخوف الذي القاه الله
في قلوبهم واذا اجتمع بيني وبينه مسيرة شهر ان العدو يخاف مني خوفي له
وانما حصل مسافة شهر لان تخاوفه من هو العدو منه قيل لانه لم يكن بينه صلى
الله عليه وسلم وبين من اظهر العداوة له اكثر من ذلك وقد قال ذلك في غزوة
تبوك اعرض وانه والعدو ها فنادا كرمان لما وقع له صلى الله عليه وسلم كمال
كلام فلا ينافي الزيادة وهذا من خصائصه حتى لو سار وحده بغير عسكر ارعبت
العداة وقد وقع هذه لبعض خلفائه وعن النبي الله من امرا الاسلام لهذه
الخاصة بالنسبة لمن قبله من الامم وعليه يحمل رواية لم يعطهن احد او القول
ان ذلك لا يتيسر لغيره او وقع لاتباعه كفعله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما وفي رواية وايما بالواو عند ل الفا رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل
قال العلامة الزركشي في احكام المساجد قال القاضي عياض هذا من خصائص هذه
الامة لان من قبلنا كانوا لا يصلون الا في موضع يتيقنوا طهارته ونحن خصصنا
بجواز الصلاة في جميع الارض الا ما تيقنا نجاسته وقال القرطبي هذا ما خص
الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت الانبيا قبله انما ابيحت لهم الصلاة في
مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس وقال المهلب في شرح البخاري المخصوص به
جعل الارض طهورا واما كونها مسجدا فلم يات في اثر انها منعت من غيره وقد كان
عيسى عليه الصلاة والسلام يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة فكانه
قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل طهورا انتهى
اقول حاصله انه لو كان كل منهما مخصوصا به وبامته لزمه اشكال وهو ان الانبيا السالفة
واممهم كانت لهم صلاة مفروضة وكانوا يسافرون فلو لم تحل لهم الصلاة الا في
مساجدهم لزمهم اما ترك الصلاة او عدم صحتها وهو خلاف الظاهر فاجابوا
عنه بالوجوه المذكورة وهو ان الخاص بهذه الامة مجموع الامرين لا كل واحد
منهما وجعل جميع الارض مسجدا حتى يتيقن نجاستها ولم تحل لهم الصلاة
الا فيما يتيقن طهارته وعلى هذا قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة كما في بعض التفاسير
فقوله فايما رجل الخ معناه على ظاهره او ما لم يتيقن نجاسته وكذا ان ...
مخصوص بغير حالة السفر والضرورة لان الضرورات تبيح المحظورات كقصر الصلاة
والتيمم وجعله زين السيح المخصوص بالضرورة وهذا اقرب ثم ان طهارة التيمم
حكمية لا حقيقية كما بينه الفقها وفي قوله الارض دون التراب نصرة لمن جوز التيمم
بجميع اجزا الارض ولم يخصه بالتراب وهو المذهب للحنفية وان خصه الشافعي بالتراب
لو ... ان المطلق يحمل على المقيد وتخصيص ...
السابق في هذا الحكم ايضا وانما خصوا بالذكر لانهم الاصل ويعلم النسا بالطريق الاولى
ومعنى ادركته الصلاة ادركه وقتها اذا دخل ولا ينافيه ايضا النهي عن الصلاة
في بعض الاماكن لثبوت المنع فيه بدليل اخر فالمراد بالارض جميعها الا مكة وما
حولها ولا ما رأى به مسجدا او محلا للصلاة وقوله فايما الخ لدفع توهم انه

مخصوص

مخصوص به صلى الله عليه وسلم وحده واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي بضم التاء
الفوقية وكسر الحاء المهملة وروي بفتح التاء وفتح الحاء وكان من قبله صلى الله عليه وسلم
من الانبيا منهم من لم يؤذن له في الجهاد ولم تكن له غنائم ومنهم من اذن له فيه ولم يؤذن
له الا في ... فكانت الغنائم تجمع في محل فتاتي النار من السما فتحرقها فتحرق ما تقبل منه على ما
قرره وكانت في صدر الاسلام ... له صلى الله عليه وسلم فقط ثم ... بعد ذلك
تخميسها كما بينه الفقها والغنائم جمع غنيمة ما يؤخذ من الكفار بقتال ونحوه
والفي ما حصل من غير قتال ونحو ذلك وبعثت بالبنا للمجهول بمعنى ارسلت وطوى
ذكر الفاعل للعلم به اي ارسلني الله الى الناس كافة المراد بالناس جميعهم او ما يشمل
الانس والجن كما قرر وروي الى الخلق كافة وكافة حال بمعنى جميعا وفي رسالته
صلى الله عليه وسلم الى الملائكة كلام ليس هذا محله والبعثة مخصوص به صلى الله عليه
وسلم بالاحاديث الصحيحة ومن اده لا يرد عليه ان نوحا عليه الصلاة والسلام
كان مبعوثا لاهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وقد
كان مرسلا اليهم لان هذا العموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بالحادث الذي وقع
انحصار الخلق في الموجودين عليه ... رسالته عليه الصلاة والسلام انما كان لقومه
وللروايات الدالة على عموم رسالته ... على جميع اهل الارض واهلاكهم فلا
بد ان لهم ذلك لجواز انه يرسل غيره في مدته ولم يؤمنوا به فلا ادري عليهم قال ابن حجر
وهذا الجواب حسن الا انه لم ينقل انه نبي في زمنه غيره ويحتمل ان الخصوصية بقا
شريعته الى يوم القيامة بحيث لا تنسخها غيرها او يحمل انه دعا الناس للتوحيد
فاشركوا فاستحقوا العقاب والدعوة للتوحيد يجوز ان تعم وان كانت فروع شريعته
غير عامة كما قاله ابن دقيق العيد واشار اليه ابن عطية في سورة هود وانه لم يكن
في زمنه غير قومه وان ولاده كما ذكر عليه الصلاة والسلام فلا يرد نقضا على ما
ذكر واعطيت الشفاعة اللام للعهد فالمراد الشفاعة العظمى في فصل القضا
لاهل الموقف اجمعين بعد ... الانبيا ... صلى الله
عليه وسلم فيشفع وتقبل شفاعته وهو المقام الاعلى وهي للاستغراق ...
الشفاعة الكاملة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات كثيرة شاركه في بعضها
بقية الانبيا كالشفاعة في قوم ... دخول الجنة بغير حساب وهذه مخصوصة به
وشفاعته في قوم استحقوا دخول النار فلا يدخلونها وفي بعض اهل النار
يخرجون منها وفي تخفيف عذاب بعض اهل النار كابي طالب وشفاعته لمن مات
بالمدينة ومن صبر على لاوائها وشفاعته لمن صلى عليه بعد الاذان وغير ذلك
مما ورد في الاحاديث الصحيحة وفي رواية بدل هذه الكلمة ... وقوله
واعطيت الشفاعة وسماها كلمة لانها كلمة ... على ...
الشهادة وقيل في سل تعطه اي قال الله ... قيل انه
لما حضرت الشفاعة ولم يتقدمها احد من الرسل فقال انا لها وخر تحت العرش
ساجدا فقال له ارفع راسك يا محمد وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع
ونحوه فاذن له ... حتى اذن له في السؤال والرؤية وهذا في القيامة

ويحتمل ان الاشارة الى ما في الاصل كما سياتي في حديث ابن وهب واصل سل اسال فنقلت حركة الهمزة الى السين واسقطت الهمزة واستغني عن همزة الوصل وحذف المفعول للعموم اي سل ما تريد فقد اكثر مما سال ونقط بحذوه في جواب الامر فلما التسكين او مجزوم عايدا على مقدر وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع اي الشريف والوضيع ويحتمل ان الله عز وجل عرض عليه صلى الله عليه وسلم بالوحي تفصيل احوالهم وذو الحمر وصفاتهم وسائر ما تقدم فالعرض في منامه او انه ابرز له صورهم حقيقة او جاؤوا متلبسين باحوالهم على وجه لا يعرف على حقيقته وذكر العراقي في شرح المهذب انه صلى الله عليه وسلم عرضت عليه الخلائق من لدن ادم الى قيام الساعة فعرفهم كلهم كما علم ادم الاسماء وفي الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد رفع لي الدنيا وانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كانما انظر الى كفي هذه وحديث حذيفة الطويل المذكور فيه الفتن وما يكون فيها مطول ذكره العراقي قال فيه ما ترك فيه شيئا الا سماه باسمه واسم ابيه وقبيلته الى يوم القيامة ومنه اخذ الجفر والجامعة الذي ورا جعفر الصادق عن علي رضي الله عنه وان لم يوقف بعضهم في صحته كما ذكره ابن خلدون في اول تاريخه وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود اي الى جميع الناس او جميع الجن كما يكنى عن ذلك بالعرب والعجم اي الى كل فرد فرد والمقصود عموم رسالته صلى الله عليه وسلم للجن والانس وفيه رد على من زعم من اهل الكتاب ان بعثته صلى الله عليه وسلم مخصوصة بالعرب كالعيسوية لانه يلزمهم بالنقض عليهم لانهم اذا اعترفوا بنبوته صلى الله عليه وسلم وجب تصديقه فيما قاله وقد صح عنه انه قال بعموم رسالته واشار المص رحمه الله الى معنى بقوله قيل السود جمع اسود وفي نسخة الاسود العرب وهذا انما ذكر في الحمر معنى لان تعريف الاسود ليس للعهد بل للاستغراق فهو بمعنى السود وفيه نظر فقال لان الغالب على الوانهم الادمة بسمرة الحبشة وتكون الدال المهملة وهي في الادميين السمرة وفي الطعام بياض يشوبه سمرة فهم السود الذين هم المقصودون من قوله الاسود الذي بمعنى السود كما عرفته والحمر جمع احمر وعبر عن الاحمر بالحمر لما مر والعجم اي المراد بهم في الحديث العجم والمراد بهم من عدا العرب وقد تختص باهل فارس ولم يقل لغلبته اي لغلبة لون الحمرة عليهم فاعتبر الغالب لان النادر لا حكم له لان القلة اخت العدم ولذا لم يعتبر بها عندها وقيل البيض جمع ابيض بمعنى فقيل المراد بالحمر البيض اي بالاحمر الابيض لان العرب تقول امراة حمراء بمعنى بيضاء وقال ثعلب العرب لا تقول ابيض من بياض اللون فاذا ارادوه قالوا احمر والابيض عندهم بمعنى النقي من العيوب قال ابن الاثير وفيه نظر فانهم قد استعملوا الابيض في الوان الناس وغيرهم وهو اعتراض وارد وما قيل من ان مراده انه لا يستعمل في مقابلة للبس كما هنا فانه لو قال بعثت الى الابيض لتوهم انه اريد به السالم من العيوب لا ضد بعضها وكنيه مراد المجاز من غير قرينة وقيل البيض والسود من الامم وقيل

الحمر

الحمر الانس والسود للجن وهذا مبني على ما في تخيلهم من انهم سود وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة الذي رواه البخاري ومسلم واورده لما فيه من الزيادة على قوله نصرت بالرعب قوله واوتيت جوامع الكلم جمع جامعة لجمعها الحكم والمنافع في لفظ قليل والكلم اسم جنس جمعي للكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح وهو من اضافة الصفة للموصوف وفسرت بالقران لما في جمعه من المعاني في الفاظه الموجزة وقيل المراد به كلامه الموجز المتضمن الحكم والمنافع في فصاحته وجوامعه فقيل هي بمعنى الجوامع وقيل التي دون لها الكلام فلا يأتي بعدها ما يقرب منها العلام الخاصة له وبينا انا نايم اصله بين فاشبعت فتحة ما حتى صارت الفا وهو ظرف زمان كبينما المتصلة بما الزايدة ويجيء بعدهما اذ كقوله [illegible] اذ جاء ملك ارسله الله واذا الفجائية وهو جواب لها او يغلب بعدها كقوله

استقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير

وقد يخلو عنهما كقوله فبينما الحالس دخل علي بن وهب مضافة للجملة انا نايم وقيل بمعنى الحين وفي تقديره بحث ايضا النوم كحجود كما فصله اهل العربية بمفاتيح خزاين الارض فوضعت في يدي بتشديد الياء مثنى مضاف او بالتخفيف مفرد ومفاتيح جمع مفتاح وهو الة يفتح بها الاقفال معروفة والخزاين جمع خزينة او خزانة وهي ما يدخر فيه المال والامور النفيسة لتحفظها والمراد ما في الارض من الكنوز والاموال فاما ان يكون راي في منامه رؤيا متوهمة تلك الرؤيا وضع في يده مفاتيح حقيقة وقال له هذه مفاتيح خزاين الارض ارسلها الله اليك ورؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي يقع بعينها تارة وتعبر بما يحكيها اخرى وظاهر تعبيره ان امته تملك الارض وتجبى لهم اموالها في المواهب اللدنية انها خزاين اجناس العالم ليخرج لهم ما يطلبون فان الاسم الالهي لا يعطيه الا لمحمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو فالمراد ان الله خصه بتمكين امته من الارض ويحتمل ان الملك اخبره وقال له ذلك فيكون استعارة للناس والعرب بان المراد المعادن وما يتولد منهما وانه لم يقل ذلك لعجمي وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقل يا ابانا علة خاصة له بل قبله فانما عطا الكرم لا يلبث به وكنه الخيرة لامته وفي رواية لمسلم عنه اي ابي هريرة رضي الله عنه ونحن الاخرون السابقون الاولون خاتمهم واخرهم حتى لا يبعث نبي بعده غيره ولا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام ومجيئه اخر الزمان لانه يجيء على انه من امته ايضا وانما الحكم فعلى تقدير نبوته معناه فلم يجيء بعده وفي هذا الختم تكريم له حيث لا ينسخ شريعته ولا يطول مكث امته في البرزخ واشار الى ان دينه كامل جامع لجميع الكمالات لانه لا يحتاج الى ملة اخرى تتمه وما روي من قوله لا نبوة بعدي الا ما شاء الله الاستثناء لا يقتضي وقوع مشيئته على فرض صحته والمعنى النبوة لا النبي فيحتمل ان الذي بعده المبشرات الرؤيا الصالحة لانها جزء من اجزاء النبوة وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه وهو ابو اسد وابو حماد وابو عمرو الجهني الصحابي الفصيح السيد الجليل توفي بمصر سنة ثمان وخمسين وهذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للحديث رواه الشيخان وابو داود والنسائي فقال عقبة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا فرطكم على الحوض الفرط بفتحتين والفارط الذي يتقدم القوم ليهيئ لهم
في منازل اسفارهم الماء والكلا ونحوه مما يحتاجون له كما مر ويقال رجل فرط وقوم
فرط ايضا وفي الدعا للطفل الميت اللهم اجعله فرطا اي اجرا يتقدمنا حتى نرد عليه
والحوض هو حوضه صلى الله عليه وسلم الذي يسقي منه عطاش امته يوم القيامة
وعلى متعلقة بفرط او حال من الضمير فيه لانه صفة مشبهة وهل الحوض الكوثر او
غيره اختلف فيه وعليه اواني كالنجوم وفي الحديث بلاغة بديعة اذ المراد انه
صلى الله عليه وسلم قبلهم فرط مصيبة عظيمة وهي سبب لدخولهم الجنة واجر لهم
فشبههم بقوم مسافرين وشبهه بمن يتقدمهم لنفعهم والفرط من يسبق
لذلك كما مر وذكر الحوض فيه مناسبة عظيمة وان متاع الدنيا قليل فهم على الري صلى
الله عليه وسلم والمراد انه جمعنا الله به وسقانا من يده شربة لا نظمأ بعدها
وانا شهيد عليكم شهيد بمعنى شاهد قال الله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا اي
يوم القيامة وان الله تعالى يسال الرسل هل بلغتم فيقولون نعم فيقول للامم
هل بلغوكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول للرسل من يشهد لكم فيقولون
امة محمد فيشهدون بتبليغهم وهذا هو قوله لتكونوا شهداء على الناس
ويشهد لهم صلى الله عليه وسلم بصدقهم وتزكيتهم على ما مر في بيانه وفيه
شهادة لهم كلهم بالثبات على الطاعة لانه وثبت عليهم ومعهم والله
واني لانظر الى حوضي الان اي الساعة الان لان الجنة والنار موجودتان الان وانه
بان والقسم يقتضي العيان وفيه نص في حقيقته لانكشاف الغطاء عن بصره الحائل
حتى رؤي بينه والنبي نظر بعين الكشف ونحوه وفي هذا ايمان لما مر لانه صلى الله عليه
وسلم لما قال انه فرط على الحوض حقق ذلك بانه مشاهد له لا شبهة فيه وراى
مبني على الفتح ولا يستعمل الا بالالف واللام واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض تقدم في بيانها نحوه اي واني والله ما اخاف عليكم النجايه او معاشر الامة
ان تشركوا بعدي اي من ان تكفروا والعبد موكى الخير فقدمه لا يجحدوه هكذا
مطرح الان من ذاق حلاوة الايمان لا يرجع عنها ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا
فيها اي في الدنيا اي اخاف عليكم من رغبتكم في نفائس الدنيا فتهلككم
في تحصيلها الحرص المؤدي بكم ذلك الى الهلاك وارتكاب ما يلهيكم عن الله وهذا
تنبيه لهم على الخير لا تلهيهم الغرور عن المعاد وعن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما كما رواه الامام احمد بسند حسن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي هو الذي لا يقرأ ولا يكتب لانه لا يحوجه الله
تعالى الى تعلم ذلك ونحوه او الى ام القرى لان الكتابة كانت عزيزة في اهلها او الى
امة العرب وهذه الصفة في حقه صلى الله عليه وسلم من اجل النعم
عليه واعظمها اذ اعطاه علم الاولين والاخرين وحفظه هذا الكتاب
الذي لا يعادله كتاب وهو لا يقرأ ولا يكتب ولم يقرأ ولم يتلمذ في احد له
فعلم ان ذلك تنبيه لكون النبي صلى الله عليه وسلم اميا من معجزاته

المزية

المزية الباهرة كما تقدم مبسوطا في ترجمة واشار الامام الابوصيري رحمه الله في قوله
كفاك بالعلم في الامي معجزة ۞ وهذا كان في اول امره الا ان بعضهم ذهب الى انه بعد
ذلك قرأ وكتب من غير تعليم وهو معجزة اخرى الا ان الجمهور على خلافه كما ذكره الحافظ
ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي وقال ابن العربي في سراج المريدين رحل ابو الوليد الباجي
والولد رحلته فلما عاد قرأ البخاري وقال في حديث انه صلى الله عليه وسلم في الحديبية
محا الكتاب وكتب بيده الامر الى قال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب
وليس يحسن الكتابة فكتب هذا ما قاضى الخ فانكر رجل مغربي وصاح في المجلس
المسجد العظيم فادعوا الا ان الامير كان متفننا فدعا العلماء وسالهم فشنعوا عليه وقالوا
انكر فاستطلع الباجي بالحجة عليهم وقال ان هؤلاء جهلة فاكتب الى عمال الافاق
فكتب الى علماء افريقية وصقلية فجاءت الاجوبة بتصديق الباجي الى اخر ما فصله
ورأيت في بعض الكتب انه مما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لكاتبه قول
الشاذ وقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فقوله من قبله
يدل على انه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يكتب اذ لا فائدة وقوله لا نبي
بعدي تقدم بيانه او تنبيه جوامع الكلم وخواتمه تقدم معناها ولفظه وانما
كرره هنا لينبه انه مع كونه اميا اوتي ما لم يؤته احد مما اوتي جوامع في القراءة
والكتابة وعلمت بضم العين المهملة وكسر اللام المشددة او بفتحهما وتخفيف اللام
كم خزنة النار جمع خازن ككتبة وكاتب وهم الملائكة الموكلون بها وحملة العرش جمع
حامل وهم الملائكة يعني انه صلى الله عليه وسلم علم ما لم يعلمه غيره بمشاهدته
لهم لا يرى ما ورد في الاحاديث من وصفه صلى الله عليه وسلم لهم وبيان صفاتهم
ثم ان الله اراني بهم وحملة العرش اليوم اربعة وفي يوم القيامة ثمانية كما نطق به
القرآن العظيم وعن ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدي
الساعة اي القيامة سميت ساعة لانها تاتي بغتة وقيل تشبيها لها بالساعة التي
هي جزء من اجزاء الزمان وقال الراغب لسرعة الحساب فيها كما قال وهو اسرع
الحاسبين او لما نبه عليه بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا
ساعة من نهار وقيل الساعات التي هي القيامة ثلاث الساعة الكبرى وهي بعث
الناس للحساب والوسطى وهي موت اهل القرن الواحد والصغرى وهي موت كل
انسان وقد وردت الساعة بهذه المعاني في الحديث والمراد هنا الاولى والمراد بكونه
صلى الله عليه وسلم بعث بين يديها انه قريب منها وفيه استعارة مكنية وفي الحديث
انا والساعة كهاتين يشير بالوسطى والسبابة وفيه اشارة الى تقاربهما صلى الله
عليه وسلم وعدم نسخه ولاجل هذا ذكره المص وعن ورواه ابن وهب من المعجمة
اي هذا اشارة الى انه بعض من حديث الاسرا الطويل الذي رواه البيهقي في الدلائل
وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه وابن وهب هو عبد الله بن وهب بن مسلم
القرشي المصري احد الاعلام في الحديث وغيره روى عن مالك والليث وخلق كثير وروى
عنه خلق كثير وكان افقه من ابن القاسم وطلب للقضاء فتغيب وانقطع الى ان مات
سنة سبع وتسعين ومائة في الحارث والحديث وخبر مقدم لقوله انه صلى الله عليه وسلم

وان قال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم حين كلمه يعني ليلة في الاسرا كما تقدم
عليه بيانا في الحديث سل يا محمد فقال احمد معمول لمحذوف اي كل ما تريد الان
للعلم به وانه لا مسئول سواه وانه لا اله غيره فقلت ما اسال يا رب عليه ورتب بكم
الثنا وسمها ولم يقل اسالك تادبا بتحيري بجميع الكمالات استودعتها الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وتبله فلم يسبق ما يختص به حتى يساله ثم فصل بعض ما اجمله
فقال اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته وخصصته بالخلة وكلمت موسى تكليما
تحقيقهما وانحلت نوحه كلها اي اصطفيته وفضلته بانه كلمته بتعينك بكلامك
القديم فتلي فلا بد انه كلمه ايضا واصطفيت نوحا اي وفضلته على غيره بانه جعلته
اول رسول اهلكت من عصاه كما قال الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا فنوح اول
البشر واول الرسل واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده اي لا يتيسر لغيره من
الرسل الملوك لتسخير الجن والانس والريح وملك الدنيا كلها لعظمة النبيه الا
من خلصه لك فقال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ما اعطيتك خير من ذلك كله
وهو مستند وخبر تبين بقوله اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة وذكر البيضاوي
فيه سبعة اقوال اشهرها انه نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
في وسط الجنة حصاه الدر والياقوت وقيل هو القران وقيل النبوة وقيل غير ذلك
مما تقدم وجعلت اسمك مع اسمي اي مقرونا باسمي في التشهد والاذان وكلمة الشهادة
وغير ذلك ولذا قال ينادى به في جوف السما اي تنادي الملائكة عليهم السلام
باسمه وتصلي عليه لامر الله لهم بذلك او طلبا وابتغا لقربه صلى الله عليه وسلم
من ربه وكتابته اسمه على ساق العرش وتغشير السما ظمنا بالامكنة العالية كما
الاخبار كما قيل لا وجه له وجعلت الارض طهورا لك ولامتك لان الله شرفها
بك فكانت طاهرة مطهرة وهذا من خواص هذه الامة تسهيلا لها وما احسن قول
ابن رشيق القيرواني

سالت الارض لم كانت مصلى ● ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني ● حويت لكل انسان حبيبا

وقد تقدم هذا الحديث وشرحه وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
اي لو وقع بان كان مغفورا فلا ينافي هذا عصمته صلى الله عليه وسلم او المراد
بالذنب التقصير وان لم يكن صغيرة ولا كبيرة واعلامه بمغفرة كل ما تقدم وما تاخر
تشريفا وتطييبا لقلبه صلى الله عليه وسلم وقد قال العز بن عبد السلام ان
هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم ينقل انه لغيره من الانبيا ولذا
قالوا في الموقف نفسي نفسي والى هذا اشار بقوله فانت تمشي في الناس مغفورا
لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك فليس المراد باحد غير الانبيا كما قيل وجعلت
قلوب امتك مصاحفها اي مننت عليك بان جعلت في امتك حفاظا لم يكونوا في غيرهم
من الامم السالفة حتى ان من كان يحفظ التوراة وغيرها من الكتب الالهية
افراد تعد وتدون في كل عصر وحفاظ القران والحديث من هذه الامة
لا يحصون في كل عصر والمصحف ما كان جامعا للصحف المكتوبة وجوهها

ثم

بواسطة بالمصحف المكتوب فيهما القران وقد قيل انه لفظ حادث في الاسلام وكونه معربا
من اللغة الحبشية لا اصل له وهذا تشبيه بليغ اي جعل قلوبهم كالمصاحف التي
تحفظ القران وقيل انه استعارة تصريحية وله وجه وفي رواية صدور بدل
قلوب وهذا بناء على ان محل الحفظ والادراك القلوب واما فيه للقدور لا ينافي انه
والحكما يقولون ان محل الحفظ الخيال الذي هو خزانة الحس المشترك في الدماغ
واهل الشرع والمتكلمون من اهل الاسلام لم يثبتوا الحواس الباطنة مع ان كلام
الحكما مضطرب فيها وفي محالها كما ذكره الجلال الدواني في شرح هياكل النور وليس
هذا محل تفصيلها وخبات لك شفاعتي معتوحة وموحدة وهمزة اي اخفيتها
واخرتها الى يوم القيامة شفاعتك المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء
ونحوها من الشفاعات الخاصة به كما تقدم ولم اخباها لنبي غيرك وفي صحيح
مسلم وان كانت لهم شفاعات غير هذه وفي حديث اخر رواه حذيفة بن اليمان
العبسي الصحابي رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي
سنة ست وثلاثين وهذا الحديث رواه ايضا ابن عساكر في تاريخه عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرني يعني ربه ولم يذكر الفاعل في اصل
رواية هذا الحديث للعلم به كما في قوله حتى توارت بالحجاب اول من يدخل الجنة
مبتدا ومن موصول وجملة يدخل صلته ومعي ظرف متعلق به ومن امتي حال
من عائد من المستتر فيه يدخل سبعون الفا خبره مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم
حساب صفة سبعون او حال منه اي لا يحاسبون ولا يناقشون بل يؤمر بادخالهم
الجنة تكريما لهم وقوله مع كل الف سبعون الفا جعلهم معهم لانهم اتباعهم وقدرا
دونه وليس الخ صفة للالف الثانية فيعلم منه عدم محاسبة الاولى بالطريق الاولى
وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما قال ذلك دخل بيته فخاض الصحابة
في هولاء فقيل لعلهم الذين صحبوه وقيل لعلهم الذين ولدوا في الاسلام
ولم يشركوا الى غير ذلك فخرج صلى الله عليه وسلم وسالهم عما خاضوا فيه
فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام
عكاشة رضي الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
انت منهم ثم قام اخر فقال مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها
عكاشة وفي الحديث ايضا وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا
مع كل الف سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات
ربي رواه ابن ابي شيبة والطبراني وقد حسب ما في الحديث فبلغ اربعماية
الف الف وتسعماية الف وفي هذا الحديث كلام ذكره ابن القيم في حادي الارواح
واعطاني ان لا تجوع امتي اي انه لا يبتلي بالجدب والقحط حتى يهلكوا عن اخرهم
ويستاصلوا جميعهم فلا ينافيه ما وقع في بعض الازمنة في بعض الاقطار لخصوص
الا انه يعمهم ولم يستمر ولا تغلب بضم المثناة الفوقية اي الامة جميعها او تهزم
مغلوبة وهذا اعم وطا بالطاعنة فاذا بدلوا وغيروا اخرجوا عن اضافة
التشريف بقوله وقد شاهدناه في بعض السنين والى هذا الاشارة بقوله ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نصرها الله بنصر كبير واطلق النصر اي على من يعاديني ولو مع قلة العدد في بدء الامر
والمراد الغلبة والقوة عليهم والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا قبل شهرا مفعول
مطلق لا ظرف اي العدو الذي بينه وبينهم مسافة شهر كانهم خوفا شديدا وهذا من
خواصه صلى الله عليه وسلم وخواصها منه وخص هذه المسافة لانها ابعد مسافة
اعدائه الموجودة في زمانه كما مر وهذا المراد فعل في المواهب في حديث نصرت
بالرعب وكون هذا له صلى الله عليه وسلم ولامته فيه احتمال غفلة عن هذا الحديث
وفي قوله يسعى تشبيه للرعب بمقاتل يتقدم معه وفيه مبالغة بليغة كما قلت في تسبيل

ولم يعز مرعدا جيوش جند * وجيش الرعب قد هزم القلوبا
ولو تحببوا لفر الحمام منهم * وان راح وما عرفوا الهروبا

وطيبا بالتشديد والكنا للمجهول اي احل لقوله تعالى حلالا طيبا الخ ولامتي الغنائم
هي شاملة للقرض هنا وقد مر متنوعه واحدا لنا كثيرا مما شدد فيه على من قبلنا
من الامم السالفة كقطع الاعضاء والتوبة بقتل النفس وقرض محل النجاسة ووجوب
القصاص في العمد والخطا الى غير ذلك مما ذكره وتفنن في العبارة ولم يراع
التقابل ولو راعاه قال سهل علينا ما شدد مع انه لو عبر به توهم انه رخصة
وليس كذلك على انه قد يقال احل فيه طباق او ايهام مع المحل الذي هو ضده
ولم يجعل علينا في الدين من حرج اي شدة وضيق وقال علينا لانه له صلى الله
عليه وسلم ولامته فوسع عليهم بالرخص كترك القتال لمن له عذر واكل الميتة
للمضطر وقصر الصلاة والتيمم وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح
رواه الشيخان عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبيا ادمي وبينه بقوله
من الانبيا للتعميم الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر اي كل نبي خصه
الله بمعجزة اظهرها على يديه اطاعه بها الناس كعصى موسى عليه الصلاة والسلام
واحيا الموتى لعيسى الى غير ذلك مما هو مشهور مما تؤثر مناسب لزمانه الا ان
تلك الايات انقطعت بانقطاع عمره ومضت بمضيه بخلاف اعظم معجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم فانها باقية غير منقطعة غضة طرية في كل عصر نتلوها
ونشاهد بركاتها ونستخرج من جواهر معانيها ما لا يفنى وهي القرآن كما اشار
اليه بقوله وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي وما نافية ومن صلة
لتاكيد النفي ونبي مبتدا وسوغ الابتدا به وقوعه بعد النفي ومن الثانية
للتبعيض او بيانية والجار والمجرور صفة نبي وقوله الا وقد اعطي خبره
والواو مزيدة فيه لتاكيد الاتصال والملصوق والضمير المستتر في اعطي مفعوله
الاول وما الموصولة او الموصوفة مفعوله الثاني ومثله مبتدا والجملة
بعده خبره وامن مضمن معنى غلب ولذا عداه بعلى او هي بمعنى الباء
والضمير المجرور بعلى عائد على ما فالجار والمجرور متعلق بامن او حال منه
اي مغلوبا عليه والمراد بالايات المعجزات ومفعول اوتيته محذوف اي
اوتيته والحصر فيه اما ادعائي او باعتبار الاعظم او المعظم وحيا بمعنى
كلام موحى به او فيه حذف ادي اي اوتيته انا لا غيري من الانبيا عليهم الصلاة

والسلام

والسلام فليس حصرا حقيقيا بمعنى انه لم يعط غيره اذ المعنى ان الله ما من معجزة اعطيها نبي
الانبيا وزاد عليها بما هو مخلد في صحايف الدهر يعرف في كل زمان ولذا رتب عليه
قوله فارجو ان اكون اكثرهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام تابعا يوم القيامة
لان هذه المعجزة لما كانت باقية الى يوم القيامة وهي باهرة ظاهرة يؤمن بها
من وقف عليها من الناس لزم اكثرية من امن به صلى الله عليه وسلم واتبعه على
من تبع غيره من الرسل وصدق بمعجزته المخصوصة بعصره فاذا ما انقطع التحدي
بمعجزته وغابت عن الادراك وصارت خبرا كغيره من الاخبار اذ لم يراها احد منهم
بعد عصره ولا بعده انجازها فاما التوراة وسائر الكتب السماوية فليست بمعجز
نظمها ولذا وقع فيها التحريف والتبديل وترجمت بلغات مختلفة وسياتي الكلام
على الاعجاز مفصلا وقد حقق الله رجاه والى هذا اشار بقوله ومعنى هذا عند
المحققين بقا معجزته المذكورة ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها وكون القرآن يرفع
اخر الزمان كما ورد في حديث حذيفة بن اليمان الذي رواه ابن ماجه ان الاسلام
يدرس ويرفع كتاب الله في ليلة حتى لا يبقى منه في الارض اية ويبقى ناس يقولون
ادركنا اباءنا على هذه الكلمة كلمة لا اله الا الله فقال له صلة ما يغنيهم هي وهم
لا يدرون صلاة ولا صياما ولا نسكا فقال تنجيهم من النار لا ينافيه اما لانه باعتبار
الامر الظاهر فانه محقق بقاوه في نفس الامر لم ينسخ ولم يبدل وقيل انه
زمن يسير بقاؤه كالعدم وسائر معجزات الانبيا اي جميعها ذهبت للحين المراد بالحين
وقت وقوعها او انقراض عصره او المراد ذهبت بذهابهم ولم تبق بعده فتجيء بعدهم
ولم يشاهدها الا الحاضر لها بخلاف من اتى بعدهم ومعجز القرآن اي القرآن
المعجز او المعجز الذي هي القرآن فالاضافة بيانية يقف عليها اي يطلع بها
ويحيط بها معجزا لان من وقف على شيء اطلع عليه كما في الاساس قرن فاعل يقف
بعد قرن اي يطلع عليها جميع القرون والناس الذين جا بعد عصر النبوة
ولان عيرها عيانا بالكسر العين كما ترى اي مشاهدة لا خبرا اي لا بالاخبار عنهم
الى يوم القيامة اي الى اخر الزمان وقيام الناس الى المحشر وهو كناية عن
التابيد والبقا في الدنيا وفيه اي في هذا الحديث ومعناه للعلما كلام يطول هنا
نخبته بضم النون وسكون الخاء المعجمة والبا الموحدة اي خياره ومزبدته
قال في الاساس نخبة الشيء وانتخبته اذا نزعته ومنه الانتخاب لاختيار كانك
نزعته من بين الانبيا وهو لا يختبه فهم لخيارهم النبي وقد بسطنا ايضا
ما بسطنا بدء اذا اخذها العقول في هذا وفيما ذكر سوى هذه الحربات المعجزات وعن
علي رضي الله عنه في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه وهو موقوف
عن علي كرم الله وجهه له حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالراي وسالحيه وانه
اي تفهيم له مرفوعا ان كل نبي من الانبيا اعطي سبعة نجبا جمع نجيب وهو
الكريم الحسيب ويكون بمعنى الرفيق المعين في المهمات والشدائد وهو
المراد هنا واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اعطيا بعده عشر نجيبا اي فيعطيها
الا اشرفنا وجعل لهم ضعف ما لكل نبي مرتين تكريما له صلى الله عليه وسلم

وإشارة لكثرة أمته حتى يصلح زيادة في وصف رابع وإلا فهو لا لما رواه أبو نعيم عن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لم يكن نبي إلا وقد
أعطي سبعة نجباء وزراء وإني قد أعطيت أربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي
وحسن وحسين وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد
وحذيفة وعمار وسلمان وفي رواية بلال انتهى وقد وقع في تعيينهم اختلاف
أقوال وبعد عصره صلى الله عليه وسلم خليفته القطب وورثه النجباء والنقباء والبدلاء
ومن فسر الأربعة عشر هنا بهؤلاء لم يصب رواية ودراية وقد ورد التصريح بهؤلاء
في الأحاديث جمعها السيوطي في رسالة مستقلة ومن العجب أن هذا أمر أنه متفق
عليه بين أهل الشرع والحكماء كما قال صاحب حكمة الإشراق في كتابه لا بد أن يكون خليفة
في أرضه فإنه قد يكون مستترا ظاهرا فقط كالسلاطين وباطنا كالأقطاب وقد يجمع
بين الأمرين كالخلفاء الراشدين كأبي بكر وعمر بن عبد العزيز وقد أنكر بعض الجهلة
في زماننا فقال ذو النون النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والأخيار
سبعة والعمدة أربعة والغوث واحد وحكى أبو بكر المطوعي عن علي كرم الله وجهه عليه
الصلاة والسلام أنه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم شكت الأرض
إلى ربها وقالت إلهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي إلى يوم القيامة فقال الله تعالى
أجعل على ظهرك من هذه الأمة من قلوبهم على قلوب الأنبياء لا أخليك منهم فقالت
له كم هم قال ثلاثمائة وهم الأولياء وسبعون وهم النجباء وأربعون وهم الأوتاد
وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو
الغوث فإذا مات نقل واحد من الثلاثة مكانه وينقل من السبعة إلى الثلاثة
ومن العشرة إلى السبعة ومن الأربعين إلى العشرة ومن السبعين إلى الأربعين
ومن الثلاثمائة إلى السبعين ومن سائر الخلق إلى الثلاثمائة وهكذا إلى أن ينفخ
في الصور منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقد بينا ذلك وقال صلى الله
عليه وسلم إن الله قد حبس عن مكة الفيل وهو حديث مشهور رواه الشيخان
عن أبي شريح قاله يوم فتح مكة يوم الجمعة تاسع عشر رمضان سنة ثمان من الهجرة
ومعنى حبس منع وفي رواية القتل بالقاف والتاء الفوقية وقصة الفيل مشهورة
غنية عن البيان وسلط عليها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يقل
سلطني إشارة إلى أنه مأمور من الله لا حظ له في ذلك من نفسه لنزاهته من
الحظوظ والأغراض النفسانية والمؤمنين من أمته وجنده وإنها أي مكة لا
لأحد بعدي وفي نسخة من أمتي وفي نسخة لم يحل لأحد وفي أخرى لن وفيه
إشارة إلى أن تحريمها سابق في علم الله وفي زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام
فإنه حرمها وجعلها حرما آمنا وكان ذلك الحكم الأزلي السابق في علمه وحكمه
وإنما أحلت لي ساعة من نهار أي إنما أحلها الله لي صلى الله عليه وسلم وكان تحليل
القتال لي فيها في ساعة من نهار يوم الفتح وكان ذلك من الصبح وجعله غاية
لقلته لا لزمانه لا أنه ساعة حقيقية كما قال تعالى ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام وحكم الحرم مثل المسجد في ذلك وهذه الآية محكمة عند أبي

حنيفة

حنيفة ومجاهد منسوخة بهذا الحديث وقوله فيه لم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد بعدي إلى يوم القيامة ومن بعضاء
من قريش أهل مكة وقال صلى الله عليه وسلم أمر بقتل من لجأ إلى الحرم كابن خطل من خصائصه
لا روي عن السلف وقيل عليه أن قوله أحلت يدل على تقدم حرمته فيكون النسخ لو
انتهى إليه فيكون رخصة لا نسخا المساحة مع المانع وبه قال أبو حنيفة رحمه الله
وقال قتادة والضحاك إنها منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبآية
[illegible] معناها وتمسكوا بفعله صلى الله عليه وسلم ولا دليل فيه لتصريحه بالتخصيص
وبه قال الشافعي رحمه الله وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه في حديث رواه
أحمد والبيهقي والحاكم وقال إنه صحيح الإسناد والعرباض بكسر العين وسكون الراء
المهملة وبالموحدة وآخره ضاد معجمة معناه اللغوي نقل للتعليم وهو من كبار
الصحابة أهل الصفة رضي الله عنهم سكن حمص من أرض الشام ومات بها سنة خمس
وسبعين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جملة حالية أو مفعول
لا يخلو الخلاف في سمع إذا تعلق بالذوات الغير المسموعة كما يعرفه من تبحر في العربية
وإني من شأنه أي عبد الله وفي رواية إني عبد الله مكتوب خاتم النبيين قدم
في قدمه الكلمات وصفه صلى الله عليه وسلم بالعبودية إشارة إلى أنها أشرف مقاماته
ببشراه وأنه إنما نالها المختص بكرم الله وفضله واعتراف لمن يطريه أن يتجاوز
به الحد كما وقع للنصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام ولذا قال إني عبد الله
آتاني الكتاب الآية ومن أن خاتم بفتح التاء وكسرها آخرهم ومن ثم كما لهم وأن آدم
لمنجدل في طينته أي مختلط في تربته أو ساقط فيها كما تقدم في طينته خبر
أن الآن واللام للتأكيد ثم أخبر صلى الله عليه وسلم بأول أمره بأنه عدة أبي إبراهيم
بكسر العين وتخفيف اللام المفتوحتين مصدر بمعنى الوعد كالدعة وفي نسخة
دعوة أبي إبراهيم وهي أشهر والأظهر لأنه إشارة إلى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم والتعبير بالعدة لأنه لا يخيبه حصل ذلك وعدا منه لذريته وجعله نفس
الدعوة مبالغة بإقامة السبب مقام المسبب لأنه دعا أن يجعل من ذريته وذرية
إسمعيل رسولا ولم يكن من ذريتهما معا غيره مرسلا فإن الأنبياء من ذريته كداود
وسليمان ليسوا من ذرية إسمعيل فتعين كونه محمدا صلى الله عليه وسلم
وبشارة عيسى بن مريم فيما حكاه الله عنه بقوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه أحمد وجعله نفس البشارة مبالغة وهي بكسر الباء مصدر بالشين وبضمها
للمطلق البشير واسم مصدر بمعنى المبشر ويكون في الخير والشر إذا أطلقت
اختصت بالخير وصارت حقيقة فيه ونحو فبشرهم بعذاب أليم تهكم على أن الأولى
حقيقة مطلقا وإذا قيدت وسميت بشارة لتأثيرها في بشرة الوجه مما يجيء
يرد السرور وفي شرح الجامع الصغير للزجاجي أن البشارة تختص بالصدق وحمل
الطالب والخير لأن ذلك يغير بشرة الوجه الفرح وهي في اللغة خبر يغير بشرة
الوجه مطلقا إلا أنه صار فيما ذكر حقيقة عرفية والأصل فيه ما في الحديث
من أنه صلى الله عليه وسلم لما قال من أراد أن يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل
فليقرأ بقراءة ابن أم عبد فابتدر أبو بكر وعمر البشارة ثم ذلك فسبق أبو بكر رضي

الله عنه فكان لقوله مبشرا ابو بكر والخير كثير حتى قال العلامة ابن كمال فان قلت المراد
بغير المبشرة ايضا في ليس من شرط المشتبها المعلق عليه كما لو قال ان دخلت الدار فانت
طالق وقد دخلت الدار خرجت حنث قلت في الكاذب لم تتحقق البشارة فوزانه وزان ما لو حلف
على لبس ثوب فلبس خلاصها او لم يذكر التصدق في الهداية وفيه قصور ومن ثمة قال
لو قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشروه متفرقين عتق الاول لانه الذي اظهر السرور دون
دون الثاني وان بشروه معا عتقوا جميعا ومن هنا علم ان البشارة سرور وكذا يحصل الخير اذا
البشرة لانه خبر بها قاطبة قال وفي هذا الحديث دلالة على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
قبل عيسى لم يخبروا باتيان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه فهو له في الكشاف
في تفسير قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ان ابن سلام
رضي الله عنه دعى ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام وقال قد علمتما ان الله تعالى قال
في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به اهتدى ورشد ومن
لم يؤمن به فهو ملعون وفيه انه صريح في بشارة موسى بمحمد عليهما الصلاة والسلام
بالاسم الخاص وهو مخالف للنص القرآني والحديث الصحيح لا يقال اليهود حرفوا التوراة
فزال حكم تلك البشارة وصح ان عيسى هو المبشر لانا نقول اما كان هذا التحريف عيسى
لعموم محمد فالمناسب ذكر من التوراة فنسبة البشارة لعيسى ظاهر في عدم البشارة
قبله ولا يقال بشارة احمى موسى وكذا قولهم في الخطب المنبرية في التوراة والزبور
والانجيل المشهور هذا غير وارد بل غير صحيح من وجهين الاول ان كونه مبشرا
به قبل الانجيل في الكتب السماوية كلها او جلها مما لا شبهة فيه وقد صنف في ذلك
كتابا مستقلا سماه خير البشر بخير البشر الحافظ ابن ظفر ولولا خوف الاطالة لاوردت
ما فيه هنا الثاني ان قوله انه مخالف للقرآن والحديث كلام ناش من عدم التدبر في معنى
البشارة والفرق بينها وبين الخبر الصادق فان كل بشارة خبر وليس كل خبر بشارة بالعكس
والبشارة خبر سار جاء فيه نفع المخبر في زمن ما يعقبه او قريبا كالبشارة بالجنة
ولما كان من قبل عيسى بينهم وبين نبينا رسل وامم لم يكن ذلك بشارة لعلمهم
بان المخبر لا يدركه بخلاف عيسى فان امته ومؤمنوهم ادركوا نبينا صلى الله عليه
وسلم كسلمان ونحوه فكان اخباره به بشارة لمن اتبعه منهم وحثا لهم على اتباعه
كما اشار اليه قوله من بعدي فلم يخالف النص الا ابن اخت خالته فاعرفه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه البيهقي والدارمي كما في الحاكم قال
ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السموات يعني ملائكة السماء وهم
افضل من ملائكة الارض ويعلم منه تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الملائكة
حتى الخواص منهم ورسلهم خلافا للمعتزلة والحليمي من الشافعية القائلين
بتفضيل خواص الملائكة على الانبياء ولم يختلفوا في تفضيلهم على ملائكة الارض
كما سيأتي وعلى الانبياء كلهم فردا فردا وعلى المجموع فلا وجه لتخصيصه بالاول
كما تقدم فتذكر قالوا اي الحاضرون عند ابن عباس لتسامعوا الكلامه فما
فضله على اهل السماء اي ما سببه وذلك قال ان الله قال ومن يقل منهم اني
اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين

مرد الكشاف

رجمي

يقول لمن اشرك منهم فيه تقطيعا لامر الشرك وتعظيما للتوحيد تعالى وقال لمحمد صلى الله عليه
وسلم انا فتحنا لك الاية فجعله مغفورا له غير مؤاخذ بما تقدم وما تأخر والوعيد على الله
لا لا له بما ذكر على المدعي لانه على سبيل الفرض مع القطع بعصمتهم وقد خاطب بمثله
رسوله لئن اشركت ليحبطن عملك وذلك ان تقول وجه الدلالة انه هدد هو على سبيل الفرض
بعذاب جهنم وذلك لهم او لم يهدده بمثله وهذا ايذان بعلو خطابه بينهم عنه عن
ربه فتامله قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس اي ان هذه
الاية تدل على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وتخصيص رسالة كل رسول بقومه وكافة
صفة لمفعول مطلقا مقدر اي رسالة كافة اي عامة وللناس متعلق به والحاصل ان ابن
عباس رضي الله عنهما فهم من هذه الاية العموم والخصوص فاستدل بها فلا يقال انه لا يلزم
من انه لا يرسل الا بلسان قومه انه لم يرسل الا لهم لانه على مقتضى الظاهر فلا يرد بغيره
الا بدليل والدليل قائم على خلافه كما مر وعن خالد بن معدان رحمه الله تعالى هذا
الحديث روي من طرق كما اشار اليه المصنف ورواه ابن اسحاق مرسلا والدارمي واحمد
موصولا عن خالد عن عبد الرحمن السلمي عن عتبة بن عبد السلمي بلفظه ومعدان حمصي
تابعي من كبار التابعين ومن عبادهم ادرك سبعين من الصحابة وتوفي في سنة اربع ومائة
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك
اي عن حالك وشانك من ابتدا امرك وقد روي نحوه اي نحو ما رواه خالد عن ابي ذر الغفاري
الغفاري رضي الله عنه اخرجه الدارمي وشداد بن اوس بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو ابن
اخي حسان بن ثابت بن حرام بالمهملتين المفتوحتين صحابي نزل بيت المقدس وتوفي
بالشام رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين والرواية عنه اخرجها ابو نعيم في الدلائل وانس
ابن مالك اخرجه ابو نعيم ايضا فقال صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن نفسه نعم
جوابه لسؤالهم اي اخبركم بذلك انا دعوة ابي ابراهيم بدل من الخبر وعطف بيان اي
اثر دعوته او عينها مبالغة وبعثه بانه اثر لاطلاقه على الخبر ولبيان المراد بينه
الذي دعا لهم بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فهو المراد بالرسول في
دعوته الجابة وبشرى عيسى عليه الصلاة والسلام بقوله مبشرا برسول يأتي الاية اي المراد
بشرى او التي يخبر بالاسلوب لانه نوع مغاير لما قبله ونوعه على حكم قوله وجعلت فروعه
والصلاة كما تقدم رحمي حملت بي وقيل وابنه وسقطني فالوقيا وفعل رئي
وهذا الحمل انه رؤيا منام وفيه غلظة والرائي محمد وقد دل عليه قوله انه
خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى بضم الباء والقصر بلدة قوما على دمشق هذا وهي
ايضا اسم بلدة اخرى من قرى بغداد دون عكبرا كما في معجم ياقوت وهي مدينة
حوران وقيل الصافية او حوارن وهو غير صحيح لان قوله من ارض الشام
يأباه ويتوغل بمن فاتكه والصحيح انها مدينة من ارض دمشق وهي
بلاد الشام فتوحا في خمس سنة ثلاث عشرة والشام لا قلبه المعروف وقيل
ابدالها الكراس وفيه لغة اخرى شام بالمد قال ابن قرقول ابا اكثرهم
وحدها طولا من العريش الى الفرات وقيل الى نابلس وعرضا من جبل طي الى البحر

ابن اقريص

المشارق

الروم وقاساه منه ودخله من الصحابة كثيرون ودخله صلى الله عليه وسلم اربع مرات
مرة مع عمه ابي طالب لما كان صغيرا ومرة في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة و
حين اسري به ومرة في غزوة تبوك قال ابن عساكر وفيه امنة الموحي حقيقه
حين وضعته وقتادة وقيل انما له حين حملت فكانت في المنام كما قاله الواقدي تزعم
انها ما ذكر اذ وضعته لانها كما ورد في الحديث اثبت وقيل انها الكلامة لتبشر
هذه الامة وانه ذلك ان يخرج معه نور يملؤ قصور بصرى تحقق الله لها
ما رأته اولا وهو بلا مرض حسن وتخصيصه لانها اول فتح في الاراضي المقدسة ه
واسترضعت بالبنا للمجهول اي طلبت امي ان اكون رضيعا في بني سعد بن بكر
ارضعته منهم حليمة السعدية بنت ابي ذويب زوجة الحارث بن […] وقبله
ما ارضعته ثويبة مولاة ابي لهب وله اخوة من الرضاع مذكورون مع قصة
ارضاعه في كتب السير فبينا انا مع اخ لي من الرضاع لا من النسب اذ ليس له صلى الله
عليه وسلم اخ ولا اخت من النسب وكنا نطوف والعهد للاشباع او كافة كيما
عليها معتمد في كتب العربية خلف بيوتنا اضاف البيوت له باعتبار السكنى او
التغلب لان المراد بيوت بني سعد نرعى بهما الرعي اكل الحيوان نبات الارض
لها ترعى وهذا المراد هنا والمراد انه صلى الله عليه وسلم كان مع الرعاة
لا راعيا لصغر سنه والبهم بفتح البا الموحدة وسكون الها وميم وهي جمع
بهمة اسم لاولاد الضان واولاد المعز سخال وتطلق على ما يعمهما قال
سعيد […] على البهم بالبيت انشا ... الى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم
لنا اما فقال له بعضهم لاختلاطه باصحابها لا دون ملابسة اذ جاءني رجلان اي
ملكان في صورة رجلين فهو مجاز عليهما ثياب بيض وفي حديث اخر ثلاثة رجال
وهم جبريل واسرافيل وميكائيل عليهم الصلاة والسلام كما اشار اليه بقوله
وفي رواية اخرى ثلاثة رجال وجمع بينهما بانه جاء اثنان اولا ثم جاء
الثالث اي بعد المباشرة لطست من ذهب مملوءة ثلجا وفي رواية
وفي رواية كركبان كانهما النفسا عليه كركبان ثم تمثلا بصورة رجلين والطست
بفتح الطا وسكون السين وطسة لغة وفي طائه الفتح والكسر ففيه خمس لغات
وهو انا معروف واستعمال الذهب لم يكن حراما اذ ذاك لا سيما وهو من الجنة
لا من جنس ذهبنا فلا حاجة للجواب بانه فعل قبل التحريم وانه يحتمل غليه
الاناء لطائفة به كالمصحف والسيف مع ما فيه ففي رواية انه من برد اخضر
وانه صب عليه من ابريق فضة واما كون الطست بشين معجمة فقيل انه
غلط وقيل انه لغة فيه ومملوءة بالتانيث لان الطست يذكر ويؤنث
او هو لغة وفيه بالنية وهي مجرور صفة او منصوبة حال والمراد انه ملئ بالثلج
او بمائه ولا حاجة للبحث فيه هل هو مطهر ام لا لان هذه امور لا يطلع
عليها وروي انه غسل بماء الجنة وبماء زمزم وهذا كان في حال الطفولة
ووقع في رواية انه كان ليلة هذه البعثة كما اسري به فمنهم من قال
الروايات متعارضتان ومنهم من قال السهيلي لا تعارض بينهما

وانه وقع مرتين الاولى لتنقيته من الحظوظ النفسانية والاخرى ليقدس فيقوى
على العروج لمشاهدة الانوار العلوية وكونه مملوءة من النور لا ينافيه كما توهم
وروي انه الطست مملوء حكمة وايمانا وان الثلج لبرد اليقين محو لتاويله او يقسم
المراد وليس ذلك على الله بعزيز والثلج مسكون اللام وقال التلمساني هو بمعنى
ليس فيحتمل قراءته بالفتح فتكون هذه الرواية كرواية مملوء حكمة وايمانا فاختلاف
اذا امتلاء صلى الله عليه وسلم واضجعاه فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من
نحري الى مراق بطني والنحر اعلا الصدر ومراق بفتح الميم وتشديد القاف وهو ما رق
ولان من البطن ولا واحد له من لفظه والميم زائدة ثم استخرجا منه عائدا على الحرف العلوي
من السياق او للبطن لتاويله بقلبي متعلق باستخرجا فشقاه اي القلب وهذا هو
المراد لان الاطباء اجمعوا على ان القلب لا يحتمل جراحة اصلا فكيف يعيش صاحبه
اذا شق واستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها اي رمياها لانها حظ الشيطان ومنبع
ومنها الحسد والحقد ووسوسة الشيطان والحرص والشهوة المذمومة والعلقة
دم منعقد كالعلقة المعروفة وقدر حبة قال السبكي في طبقاته سئل الوالد رحمه
الله عن هذه العلقة التي اخرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شق فؤاده
وقول الملك هذا حظ الشيطان منك فاجاب بان تلك العلقة خلقت في قلوب
البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيه ولم يكن للشيطان فيه حظ وانما الذي نفاه الملك
منه امر في الجبلة البشرية فازيل القابل الذي لا يلزم من حصوله حصول الالقا
في القلب وانما خلقت على هذا لانها من اجزاء البدن المكملة لخلقته فلا بد منه نعم
نزعت بامره تعالى تطهيرا وغرب منه قول الاستاذ محمد البكري في رسالته
النافعة نزع العلقة من باطنه المقدس المطهر وقول الملك هذا حظ الشيطان
اي لو تعلق الشيطان بمحل منه لكان هذا والخلق ابتدا تكملة لاصل الخلقة ه
وتسوية للنشاة الانسانية مع زيادة اظهار تبري الشيطان باخراجها منه
وهذا من تقديس السر وتغريبه اعلاه واشرفه وقدر لا يدانيه احد فيه
اقول لحاصله ان الله خلقه صلى الله عليه وسلم كامل البنية مكملا فاقتضت
الحكمة الربانية ان يكون جسمه احسن الاجسام وقلبه اقوى القلوب كما ان روحه
صلى الله عليه وسلم اعظم الارواح واظهرها ولما كان القلب رئيس الاعضا تقوته
تقوى صفاته من الشجاعة والعظمة وغيرها وهذه العلقة جزء اسود اوى به
تكون القلب قوي البنية زاهي الثمرة وعليه ينبني تكونه كحب العنب والفواكه فبعد
نفخ الروح تبرع […] ولكنه اسود وهي رديء الاخلاط كان محلا لا مدا
الاوهام والخيال الذي هو لزعاف الفكر كالحشيش النابت ببيته يقلعه ليقوى
فالدفع انه لم يخلقه الله به ونقاحتي ينظف من درن الوسوسة وما يعقلها
بلا بالوسوسة وقلع وطهارة معينة كونها حظ الشيطان انما جعلها حظه لو كان
لكنه لم يكن وانما اطلعت هنا لانه سر من اسرار النبوة ولله در ابن قرناص الحموي
في قوله

ارافة الله لو سعت قلوب ... ليعلم ما لها من فرحة

لا رضاك الذي لك في فؤادي ٭ و ارضائي رضاك لا يشق قلبي ٭
ثم غسلا قلبي و نظفاه بذلك الثلج حتى انقياه و لما كان ارضيه صلى الله عليه وسلم
لا تلج بها انقسل بذلك ليعلم انه من عالم الغيب و الجنة و يقال نقاه بالتشديد
و انقاه اذا جعله نقيا نظيفا و المشهور لا قلد في هذا دليل على عصمته صلى الله عليه
وسلم قبل النبوة من جميع الاثام و النقايص و كيف يتصور بعد هذا ان يقع
منه زلة او امر لا يرضي الا سهوا و مثله لا يواخذ به قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث اخر ثم زنتا ولا احد هما اي احذ من ملكه غيره او اخرجه من يده و اخذ
المناولة الاخذ من غيره شيئا فاذا انظر في يده من فوره ٭ اي يتلالا و يضي اضاءة كان
حتى كانه صبحتم من النور فعينه مبالغة في اشراقه كقولهم خلق الانسان من عجل في
رواية انه خيط لمخيط و كان يوجد في صدره الشريف اثر الخياطة يحار الناظر دونه
اي فيما هو دونه اي اقل منه ٭ لضاتا اي دونها و نفاسته و الناظر اما بمعنى الشخص
الذي ينظر و يحتمل ان يريد به العين و انسانها لانه يطلع عليهما و على الاول
المعنى انه يتحير من نوره و حسنه في معرفته و على الثاني النسبة اليه مجازية للا
صاحبه او معناه بهت و لا يطرف احفانه و عينه و يه فوقه دونه لانه اذا انجر بها
دونه فكيف بما فوقه ثم ختم به قلبي كما يختم الكيس و الخزانة التي فيها الجواهر و النفيس
و حفظه لئلا يصل اليه ما لا يليق به من الوسوسة فلئلا يضيع ما فيه و فيه
اشارة الى انه خاتم الانبيا و ليس هذا و لا اثره خاتم النبوة المذكور في الحديث
حتى يقال انه اختلف فيه هل ولد به او كان خلد و نحو ذلك بني و لا في هذا الحديث
بيان لانه كان حين شق صدره كما توهم و الختم حفظه الله عن ان يخرج ما فيه
شي بغير علمه فلا يرد ما قاله السهيلي انه ينافي انه صلى الله عليه وسلم يعلم
الناس الحكمة و تفجرت من قلبه ينابيع الحكم و فاضت انوارها على العالم فامتلا
ايمانا و حكمة في تفسيرها اقوال و الذي سعا منها العلم المشتمل على معرفة
الله مع البصيرة و تحقيق الحق و العمل به و في الترتيب هنا خفا لان مقتضى
الظاهر ان يقدمه على الختم و لا يرتبه عليه فيقول ملاه فامتلا ثم ختمه لانه بعد
الختم لا يدخله شي الا ان يا و لبانه يتبين لي انه امتلا الا انه يقال انه دخل
فيه نحو من الخاتم ملاه بما ذكر و مترادف العلم و الحكمة معنى لا يعلو خبره
فاما ان يقال انه يختم او يحصل بمنزلته ثم اعاده مكانه اي اعاد الخاتم و مانه
الذي كان من بيله او من غيره و ليس المنير للختم كما توهم حتى يقال انه يشعر
بانه كان من اصل خلقته و امر ٭ بالتشديد الرا المهملة احره اي مسح و الصق
يدي ما ترق الاحراي الملك الا حربيك على معرفه صدري بفتح الميم و فتح الرا
و كسرها بينهما فا ساكنة اي محل الشق و الافتراق الذي كان منه فهو
بمعناه اللغوي و ان اختص عرفا بوسط الراس او هو مصدر ميمي ٭
فالتام بضم فنوقية بعد المثناة الفوقية اي انضم و اجتمع حتى لم يبق فيه اثر
الشق و في رواية اخرى ان جبريل عليه الصلاة و السلام قال بعد ما تم
قلب و كيع اي شديد و في كتب اللغة تفسيره بصلب و غليظ و المراد هنا انه ذكي

الم

الم ومنه ثقل العلم فيه اي في قلبه صلى الله عليه وسلم عينان تبصران و اذنان تسمعان
الحديث حمله على ظاهره كما قيل بعيد فالمراد انه شديد الادراك لما يبصر و يسمع و كون
القلب لا يدرك المحسوسات لانه انما يدرك المعقولات لا وجه له فانه يدرك كما يدرك
الحواس و في التعبير عن الاول بالمضارع و عن الثاني بالاسم الدال على الثبوت نكتة
و ايما الى ان الاول لا يكون الا بفعل يحدث منه بالمقابلة و فتح الجفن بخلاف الثاني
و اسنادهما الى العين مجازي و هذا كالتعليل لما قبله ثم قال احدهما اي الملكين
لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزن نبي ثم جيء بهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزن نبي
فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزن نبي فعن فوزنتهم الوزن معروف و رجحانه
زيادة ما في احدى الكفتين و ثقله فيميز الراجح و يعلم مقابله و المراد بامته من اتبعه صلى
الله عليه وسلم و من امن به و هم امة الاجابة او من وجد في عهده و هم امة الدعوة
فهي فتشبه بالاول لعلم الثاني منه بالطريق الاولى و عدم الاعتداد بغيرهم و يحتمل
ارادة الثاني و هذا الوزن الظاهر ان المراد منه مجرد المقابلة بين كماله صلى الله
عليه وسلم و كمال امته بحسب المعنى العلمي و منهم من ذهب الى انه على ظاهره و حقيقته
و ان لم نعرف كيفيته الا انه يحتاج لتاويله لان الامة لم يكونوا موجودين فقيل
المراد مثلهم او ارواحهم و ان الله اطلعهم على ذلك و انما ذكر فيه ليطلع على ذلك و يعلم
امته ثم انه وقع في هذا الحديث اختلاف في رواية الجيد ام رضي الله عنه
ان الوزن قبل الشق و انه ابتدا في الوزن بالواحد ثم العشرة و اختار الحلبي هذه
الرواية لانه الارجح ان عنا او دعته الله فيه بحق اما بيه ما لا ومن له عند الله و فيه
ايضا انه وضع فيه خاتم النبوة بين كتفيه و قال شيخ والدي الشهاب ابن حجر الهيتمي
انه وقع في بعض الروايات انه ولد بخاتم النبوة فان الحاكم روي بسند صحيح عن
عائشة رضي الله عنها حتى بعض الاحبار انه قال ولد في هذه الليلة يعني ليلة
مولده صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات و فيه
دليل على انه ولد بخاتم النبوة لكن جا بسند اصح من هذا ان الملكين لما شقا
صدره الشريف ختما بخاتم النبوة و يمكن الجمع بانهما ختماه لكن الختم الثاني
عند الوضع بعد ختمه او لا اشارة الى زيادة الاعتنا و التشريف ثم رايت من جمع
بينهما بانه كان في موضعين على الكتف و بين كتفيه و روي بسند ضعيف انه
رفع بعد موته صلى الله عليه وسلم و اعلم ان بعض الشراح قال ان الشق
و الغسل في ذلك ليس مخصوصا به صلى الله عليه وسلم بل كان لسائر الانبيا
عليهم الصلاة و السلام لما روي انه كان في تابوت السكينة الطست الذي
تغسل فيه قلوب الانبيا عليهم الصلاة و السلام ثم قال دعه عنك فلو
وزنته بامته لرجح بها اي لغلبهم في الوزن لا عادلهم فتباب المغالبة معلوم
من كتب الصرف و في هذا الحديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم افضل من
جميع الناس و اقواهم شجاعة و قدرة على الجماع و عقلا و فطنة كما مر لما وضع
في قلبه صلى الله عليه وسلم ما لم يضعه غيره قال في الحديث ثم ضموني الى
صدورهم اي ضما بعوه الي الظهار الي حضنهم و ركبهم و قبلوا راسي و ما بين عيني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بتشديد الياء المثناة وفيه استحباب تقبيل الراس وما بين العينين لمن يكرم تعظيما له
اظهارا لذلك ثم قالوا يا حبيبنا بالثنا على العم وامثاله يا حبيب الله لم ترع بفتح المثناة
الفوقية وفتح الراء المهملة وعين مهملة اي لم تخف ولم تفزع وهو مبني للمجهول
اي تحصل لك من قوة القلب ما لا يعتريك بعد خوف من شيء والمراد تطمين قلبه صلى
الله عليه وسلم بعد ما وقع من الشق له ثم استانفوا جملة مؤيدة لما قبلها فقالوا
انك لو تدري ما يراد بك من الخير اي ما يريده الله بك من الكمال والخير الدنيوي
والاخروي لقرت عيناك اي لسررت سرورا عظيما وقد تراد قرة العين الفرح
وهو ضد سخنت فهو من القر بمعنى البرد لان دمع السرور بارد ودمع الحزن حار
او من قر بمعنى ثبت وسكن طرفه لانه لم يبق له شيء يتطلع اليه عينه وتتم في
بقية هذا الحديث من قولهم اي من قول هؤلا الملائكة وهو موافق للعنوان لانه
كما ترى ما اكرمك على الله تعجب من رفعته صلى الله عليه وسلم وكرامته عند ربه
معك وملائكته بعنايته وفضله وليس في قوله من قولهم ما يقتضي انه مشتمل
على مقول لهم ومقول لغيرهم كما قيل وقال في حديثه اي ذكر المشهور المذكور اولا
وهذا الحديث رواه الدارمي فما هو اي فعلهما بعد ذلك وما نافية وقيل
استفهامية للشان وهو على حد قولك لم يلبث فلان ان فعل كذا والمراد التوجه الا
ان وليا اي رجعا وانصرفا اي بعد فعلهما ومقالتهما السابقة فكانما ارى الامر
معاينة المراد بالامر هنا ما اكرمه الله به وما يستكرمه به من مقدمات النبوة
وارهاصاتها وما زاد في فطنته وعلمه وتحققه لذلك حصل كالمحسوس المرئي
ببصره وليس المراد به القصة المذكورة من مشاهدة الملكين وما فعلاه كما
توهم وقد اي تخبط وخلط في تفسيره لا طائل تحته وحكى ابو محمد مكي وابو
الليث السمرقندي وغيرهما تقدم ترجمتهما والكلام عليهما ان ادم عليه
الصلاة والسلام عند معصيته اي اكله من الشجرة وسياتي الكلام عليه في عصمة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا الظرف متعلق بقوله قال وبقوله
اللهم بحق محمد اي بما يستحقه عندك من الزلفى والكرامة وهذا الحديث
رواه البيهقي والطبراني عن عمر رضي الله عنه بسند فيه ضعف وفيه دليل على
انه يجوز ان يقال في الدعا بحق الانبيا ونحوهم خلافا لمن افتى من علما العصر انه
لا يجوز ان يقال مثله لانه ليس لاحد على الله حق وقد وقع مثله في احاديث
كثيرة ومعناه فاغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال له الله من اين
عرفت محمدا فقال رايت في كل موضع من الجنة اي هنا مكتوبا لا اله الا
الله محمد رسول الله نائب فاعل اسم المفعول ويروى محمد عبدي ورسولي بدل
رسول الله فعلمت بما رايته من كتابته واقتران اسمه باسمك انه اكرم خلقك
اي مخلوقاتك عليك فتاب الله عليه وغفر له ذنبه لتوسله الى الله بحبيبه
وصفيه وبما قاله من ذلك وهذا اي الحديث المذكور عند قائله اي عند من
رواه واعتقده وهو مكي رحمه الله ومن سبق ذكره وليست الاشارة للعود
ادم عليه الصلاة والسلام اللهم الخ كما قيل تاويل قوله تعالى فتلقى

لان

لان التاويل يرد بمعنى مطلق التفسير وبمعنى التفسير بمقتضى العربية من نحو نقل
الاثر ويكون ايضا بمعنى ما يؤول اليه ويتحقق به في الواقع وهو اصل معناه فتلقى ادم
من ربه كلمات فتاب عليه وهذا فيه خفا لان معنى تلقيها من الله اخذها من غيره واستغفاره
المذكور انه راها مكتوبة في الجنة فكانه جعل الهام الله له الدعا بها بمنزلة تلقيها
منه وقيل انه تعالى قرا ابن كثير بنصب ادم ورفع كلمات ومعنى تلقيها استقبالها بالاخذ
والعمل بها حين علمها واشار بقوله عند قائليه الى ان فيه اقوالا اخر فقيل الكلمات
المتلقاة هي ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل
اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين
اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب
الرحيم وسقط ما قيل انه لم يبق فيه على هذه الرواية انه تلقى من الله والكلمات
لا تبقى كلمات الاعتذار ولا قرينة تدل عليه وقيل وفيه دلالة على ان ادم عليه الصلاة
والسلام كان يعلم الكتابة وسؤال الله له بقوله من اين الخ ليس استفهاما على حقيقته
لعلمه به وانما هو تشريف له بخطابه وليبين له فضيلة محمد صلى الله عليه وسلم وعنه
في الرواية الاخرى قال فقال ادم عليه الصلاة والسلام لما خلقتني رفعت
راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فيه خبر مقدم ومكتوب
مبتدا مؤخر صفة شيء مقدر ولا اله الخ بدل منه او هو مبتدا مكتوب خبره وفي
بعض النسخ وفي رواية الاجري بالمد وضم الجيم وتشديد الرا المهملة ويا النسبة
الى المعروف وهو الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي
مصنف كتاب الشريعة شيخ ابي نعيم سكن مكة وتوفي بها في المحرم سنة ستين وثلثمائة
فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك ملازما لمقارنته
نبه بهذا الى الرواية الاولى بما هو ادنى فيها في كل موضع وانما هنا في موضع واحد
واجيب بانه يحتمل ان الرواية الاولى زيادة على هذه او تركها [illegible] ولا
يخفى بعده ولا حاجة الى ما فهمه من لزوم المقارنة بل المقارنة في هذا المحل
العظيم تكفي فيما قاله قلت ومن هذا الحديث يؤخذ ان كتابة اسما الله ونحوها
في سقوف المساجد وغيرها غير مكروهة كما توهم فاوحى الله اليه وعزتي
وجلالي انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك فوجوده صلى الله عليه
وسلم مخلوقة قبل الارواح والانبيا كلهم خلقوا لاجله ووجوده سبب
لوجودهم بمثابة معنوي لهم وكلهم اتباعه في الوجود فقيل قوله فاوحى
الله اليه يقتضي ان هذا الخطاب وحي لا مشافهة وقوله لما خلقتني قبله
يدل على خلافه وقد يقال انه خاطبه اولا واوحى اليه بعد ذلك مع ان
الداعي يخاطب ربه وان لم يخاطبه فلا يرد ذلك لان الاول على ان كلام الله معه
بدون وحي قال وكان ادم عليه الصلاة والسلام يكنى بابي محمد وقيل
بابي البشر كما رواه البيهقي عن علي كرم الله وجهه مرفوعا والثاني
اشهر تنبيه قوله ولولاه ما خلقتك خلاف اللغة فانها في الاكثر انما
يليها ضمير رفع منفصل بعده خبره وجوبا اذا كان عاما وقد يكون مخصوصا

بيد كونهما فعل ويليهما ضمير جر مستورة كما هنا قليلا فيقال لولاي ولولاك ولولاه ومنعه
المبرد رحمه الله واجازه غيره فقيل الظاهر انه جر وقيل انه نائب عن المرفوع والفعل
بغير عامله ومنعه سيبويه بمنع النيابة في غير الضماير المنفصلة وغيره يجيزه
مع الحروف والافعال كما تقرر في محله وعليه الزمخشري وروي عن شريح بن يونس
بضم الشين وفتح الراء المهملة وبالمثناة التحتية والجيم وصحفه بعضهم بشين
معجمة وحاء مهملة وهو غلط وهو ابو الحارث البغدادي امام الحديث توفي
سنة خمس وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والبخاري انه قال كان الضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه المعلوم من السياق فهو ظاهر وان كان لشريح
فهو في حكم المرفوع لان مثله لا يقال بالراي ان لله ملائكة سياحين من السياحة
من ساح الماء اذا جرى ثم شاعت في السير الطويل والمشي في الارض والسفر
من غير مقصد معين للنظر في المصنوعات الله ونحو ذلك عبادتهما اي الملائكة
وانث نظرا لظاهر لفظه او لتاويله بجماعة وعبادتهما بالموحدة فعليه
مضاف مقدر اي حفظ كل دار فيهما من اسمه احمد او محمد او نحو ذلك دار يحو
وضبط ايضا بالمثناة من تحت والمراد بالعيادة الزيارة وقدم احمد لانه سمي
به قبل محمد ولانه صلى الله عليه وسلم معروف به عند الملائكة او للترقي
اكراما منهم اي يزورنهم لاجل الاكرام وقال منهم لئلا يتوهم انهم يزورون الكرام
من غيرهم وانهم رسل في ذلك والا فموحشو ويأتي ان اهل مكة ونقل ايضا عن
اهل المدينة يقولون كل دار فيها من اسمه محمد يوسع الرزق فيه وهو عن
تجربة منهم وقيل هذا لا يختص بهذين الاسمين بل كل من تسمى باسم من اسمايه
صلى الله عليه وسلم كذلك وفيه نظر وروى ابن قانع القاضي بقاف ونون
بعد الالف وعين مهملة وهو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الاموي البغدادي
صاحب معجم الصحابة وكتاب العلوم وترجمته في الميزان وهو ثقة في الرواية
الا انه قيل انه تغير في اخر عمره وتوفي في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة قال البرهان
كان علي المدان يذكر تقدم السند من ابن قانع الى مخلوله عن ابي الحمراء نعرفه
ولا نعرف ابا الحمراء واعتذر بانه لم يلتزم الاسناد في كتابه وانما اشترط ما صح
عنده واشتهر والظاهر انه استغنى عنه بروايته عن ابن قانع لانه ذكره
مسندا فيه وقد اسنده الطبري ايضا وفي بعض النسخ ابن نافع بالفاء وهو
الفقيه صاحب الامام مالك وهو وهم وتحريف وابن الحمراء بمهملة ثم
را مهملة ممدود وتحقاف البرهان ولا نعرف من المراد به فان ابا الحمراء الصحابي
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر
اخرج له ابن ماجه حديثا غير هذا وكان بحمص وقال يقال له صحبة
ولا يصح حديثه ومن الصحابة ابو الحمراء مولى آل عفراء الذي ولا نعرف له
رواية ولا نعرف في التابعين من اسمه ابو الحمراء ولا فيمن بعدهم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء اذا هي فجائية
اي صادفت مجاه على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله العرش في

اللغة

اللغة سرير الملك وعرش الرحمن فوق السموات وهو سقف الجنة وهل فوق الكرسي او
غيره فيه خلاف لمحل هذا المحل وكون اسمه صلى الله عليه وسلم مكتوبا مع اسم الله تعالى
الرحمن وفي الجنة ورد في احاديث كثيرة والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم عرف تلك
الكتابة بالهام من الله او بذكر جبريل عليه الصلاة والسلام له او غيره من الملائكة
والوالله هذه السطر مكتوب هنا ولا يقال انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب
وقد تقدم ما فيه لكن ابدانه بعلي كرم الله وجهه في جانبه لماله من الصحبة القديمة
والاثار العظيمة في عز وكانه معه والتابيد النبوية والنص ولا يلزم من هذا
تفضيله على غيره من الخلفا كابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا التابيد له لم اطلع ولعل
لتخصيصه هنا وجه لا يقف عليه الا النفس القدسية وفي التفسير اي في كتبه
والمراد المنقول عنه الموجود في كثير منها عن ابن عباس رضي الله عنهما وراه
الطبراني مالك ورد من نحو غاعن ابي ذر رضي الله عنه واخرجه البزار موقوفا على
وعمر رضي الله عنهما والبيهقي في الشعب في تفسير قوله تعالى وكان تحته اي الجدار
اي تحته الخضر عليه الصلاة والسلام كنز لهما لليتيمين قال اي ابن عباس رضي الله
عنهما المراد بالكنز وهو المال المدفون لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا منصوب بفعل
محذوف ونحو نا اي اعجب عجبا واللوح بفتح اللام وقد تضم مصحفه منسوخة لمن ايقن
بالقدر اي تيقن ان ما اصابه بقدره وانه لا يكون الا ما قدر وما قدر لابد ان يكون
والتعميه معنى امن عدة بالنا واليقين الاعتقاد الجازم كيف ينصب بفتح اوله
وبالثه من النصب بصاد مهملة وهو التعب والاستفهام للتعجب لا للانكار اي كيف
يتعب نفسه في تحصيل رزقه وما قدر له لا يتخلف عنه مقدار ذرة ولحظة ولله

ناسج الذي الارجاني

يا قلب خل من هموم وشجون ● بادر فرص الزمان من قبل يجون
لا تأس فان حملك الهم جنون ● ما قدر ان يكون لا بد يكون

عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك اي من تيقن وجود النار وعلم انه لا يخلو من ان
يعاقب عليها فكيف لا يخاف منها ويكون ضاحكا مسرورا وهو لا يعلم اشقي هو
او سعيد والموت اقرب له من حبل الوريد عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها
باهلها اي تغير احوالها في كل حين قال الراغب التقلب التصرف قال تعالى
او يأخذهم في تقلبهم فالبا بمعنى في او مع اي تصرفها في اهلها او تغيرها
وتغير اهلها كيف يطمئن قلبه ويركن اليها بعد ما راى منها وفيها هذا انا الله
لا اله الا انا فله الحكم والامر وبيده كل شيء في قبضته تصرفه محمد عبده ورسوله
ارسلته للناس كافة وهذا التفسير يشعر بانه حديث تدريجا وحكاه الله لنقص
انبيايه وقد ذكر القرطبي في تفسيره بهذا اللفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر
كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف ينصب عجبت لمن امن بالموت كيف يفرح عجبت
لمن امن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن عرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله انتهى وعجبت في هذه الرواية مرفوع بالابتدا

كسلام عليكم وهذه رواية عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الكفر مال وقيل سورة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول
الله من قالها اي من نطق بكلمة الشهادة مؤمنا مخلصا لا اعذبه وان ارتكب الذنوب
وهذا كقوله تعالى لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد ورد
بمثله كثير من الاحاديث الصحيحة وذكر انه وجد بالبلد المجهول فيهما ولم يذكر فاعلها
لعدم وقوفه عليه ولا ينافي هذا انه ذكر هنا ما صح او اشتهر لانه باعتبار الاصل
وكونها مبنيي للفاعل والمبني المستتر لابن عباس كما قيل يحتاج لنقل على الحجارة
القديمة اي الموجودة قبل عصر النبوة لان الكتابة لو كانت جديدة بخط هذه
الامة لم تكن دالة على ما كتب فيه مكتوب محمد تقي اي ممتثل لاوامر الله مجتنب
لنواهيه صلى الله عليه وسلم مصلح لجميع الطالبين بهدايتهم لكل خير وسعادة
والدنيا بعد الله وسيد امين على الوحي وغيره كما تقدم وذكر السمهطاري بسين
مهملة وميم مكسورة ثم نون ساكنة وطاء مهملة بعدها الف وراء مهملة وياء
نسبة مشددة قال صاحب القاموس في تاريخ المدينة انه نسبة لسمهطار قرية
من جزاير المغرب وقيل هو الذهبي بلسان اهل المغرب وهو ابو بكر بن عتيق رجل
احد عباد الجزيرة وزهادها وله كتاب الرقايق في اثني عشر مجلدا كبيرا لم يسبق
لمثله ومنه نقل المصنف هذا الحديث انتهى وقال التلمساني انه من الاجلة والائمة
تابعي في فنون العلوم ثم قال لم ار له ترجمة وعن في عنية عما نقل عنه من انه
فقد شهد على نفسه بقلة الاطلاع انه شاهد في بعض بلاد خراسان هو اقليم معروف
قيل وقد تسكن راؤه وتحذف الفه وفي الزاهر لابن الانباري معناه مطلع الشمس
لان خور بالفارسية معناه الشمس مولودا وولد اي حين ولادته وخروجه من بطن امه
ولا يتوهم ان وصف المولود بانه ولد من اللغو وعلى احد جنبيه اي شق بدنه
وصفحته مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون
المراد بهم المؤرخون الذين لهم اعتنا باخبار الامم السالفة والاخبار
جمع خبر وهو ما احتمل الصدق والكذب لهذه الطايفة نسب الجمع لمناسبته العلم كانصار
وانصاري ولولا هذا الذي في النسب لعرفه كتاب المجموع المنسوب اليهما ان ببلاد
الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله اي مكتوب
فيه بلون ابيض عكس المشهور من كتابة الالوان في البياض للدلالة على انه ليس من
صنع البشر وهذا كقول الابوصيري في مطلع قصيدة له *

كتب المشيب بابيض في اسود * لفظا لعيني الجدد

وقد ذكر ابن العديم في تاريخه حكايات كثيرة منها انه وجد ببلاد الهند مثله في الثمار
والاوراق وان الصيادين راوا مثله في السمك واعلم ان ما اشتهر من ان الورد الاحمر
خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم او من عرق جبريل عليه الصلاة والسلام
موضوع كما نقله ابن حجر عن النووي والذهبي وابن عساكر وكذا ما في الزردكي
من ان الورد الابيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الاحمر خلق من عرق
جبريل والورد الاصفر خلق من عرق البراق وعن انس رضي الله عنه برفعه قال

لما

عوضي

ابن القبوري

لما عرج بي الى السماء بكت الارض من بعدي فنبت اللصف وهو الكبر فلما ان رجعت
قطر من عرقي على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رايحتي فليشم الورد الاحمر الورد
كما قاله ابو حنيفة الدينوري نور كل شجرة وزهر كل نبت ثم خص به هذا الورد المعروف فقيل
لاحمره الحوجم ولابيضه الوتير وفي شرح سقط الزند الورد ما ينسب الى الحمرة فاذا
اسود وعنبر والادود ورد اي احمر والورد المشموم ليس بعربي في الاصل الا ان العرب
تسمي الزهر وردا انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيامة ينادي مناد في الموقف الا ليقم من كان اسمه محمدا فليدخل الجنة لكرامتي وياتي
شرحه فيما بعده وفي رواية يقول الله لعبدي لم تستحيي ان تعصيني واسمك محمد
وانا استحيي ان اعذبك واسمك اسم حبيبي اذهبوا به الى الجنة والى هذا اشار في البردة
بقوله *

فان لي ذمة منه بتسميتي * محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم

وروي عن جعفر بن محمد هو جعفر الصادق وقد تقدمت ترجمته ومحمد هو محمد
الباقر وقد تقدم ايضا عن ابيه ابي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب انه قال اذا كان
ناداه بصوتي وجد يوم القيامة نادى مناد من الملائكة امره الله بالنداء بقوله الا ليقم
من اسمه محمد الا حرف استفتاح وتنبيه والمراد بالقيام الانفصال عن مقعده ليمتاز عن
غيره فيحصل له تعظيم هذا الاسم كما ان من قام عنده قوم جالسين يتميز عنهم فهو استعارة
او مجاز مرسل اريد به لازمه او كناية وليس هذا امر تعجيز للاموات قبل احيايهم
اي ليقوموا من قبورهم او لمن قعدوا في ارض المحشر لما عرض لهم من الاهوال وطول
القيام فانه يحصل من الشقاق وبانا قوله فليدخل الجنة لانه موضع شرفه الله تعالى
الاسم ان لم يعهد تسمية احد من الكفار به تحرز بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم كرامة
اسمه عليه الصلاة والسلام وهذا من تتمة الحديث فهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
كما علم من الرواية المتقدمة ولم ينقل باسمي الملفا او قدر بجا او هو مدرج فيه
من كلام جعفر رضي الله عنه وعلى الاول هو من كلام المنادي وليس هذا مما يقال
بالراي فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدي الى الاتكال وعدم العمل
مما لا يلتفت اليه وقد تقدم نحو منه قريبا وروى ابن القاسم فقيه مصر عبد الرحمن
ابن القاسم بن خالد بن جنادة صاحب مالك وراوي الموطا عنه وهو من الثقات
توفي سنة احدى وتسعين ومائة في سماعه اي كتابه في مسموعاته من شيوخه
وابن وهب ابو محمد عبد الله بن وهب تفقه بمالك وروى عنه وعن غيره كابن
دينار والليث بن سعد وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان اسن من ابن
القاسم بثلاث سنين وعاش بعده خمس سنين في جامعه وهو اسم كتاب له الفه
على الابواب بخلاف ما الفه على الصحابة فانه من المسانيد عن مالك محيي السنة
وامام دار الهجرة الامام المشهور رحمه الله تعالى قال سمعت اهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد اي مسمى باسمه والمراد ظاهر لانه لا يكون الاسم بدون مسماه
الا نمى اي زاد ذلك البيت بكثرة الاولاد والاهل فيه وزادت البركة فيه ورزقوا
اي رزق اهل ذلك البيت بسبب بركة ذلك الاسم وفي نسخة الا فقد وقوا من الوقاية اي

ابن القبوري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حفظه الله من كل سوء والاسم محمد يحتمل ان يكون اضافته بيانية اي اسم هو محمد ه
ويحتمل ان يكون لغة الاسم او لامية اي الاسم من اسماء هذه الذات فيشمل جميع اسمائه وفي نسخة
ومن زار جيرانهم جمع جار وهو لغة الملاصق وشرعا الى اربعين دارا ويحتمل ارادة
هذا ايضا لان بركته تعم جميع الدنيا وعنه صلى الله عليه وسلم في حديث مرفوع ه
مسند كما قاله السيوطي وذكره سنده ما ضر احدكم ما ان يكون في بيته واحدكم مفعول ضر
وان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة فاعله في محل رفع ولا يمنع كونها موصولة
ونفي الضرر المراد به وجود النفع ولكن هذا يستعمل للحث يعني لو لم يكن فيه ضرر
كفى شيئا فكيف وفيه نفع عظيم واي نفع ويجوز ان تكون استفهامية وان تكون
مجرورا بحرف مقدر اي اي شيء يحصل له من الضرر لكونه في بيته وتوهم بعضهم
انه لا يصح لان يكون فاعله فيبقى للجملة التي هي خبر عنها بلا عائد فيها وعندي انه
احسن لقول الناس ما ضرك لو صليت لمن ترك الصلاة وهذا فيه بحث عظيم حتى
لا يتركه الا البارع وسره والاستعمال عليه وكون الضرر باعتبار الالتباس في
تعداد المسمى باسم واشتقاق مما لا يلتفت اليه وعن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة بفتح الميم وضم الشين
المعجمة ويجوز سكونها اي في امر يتشاورون فيه معهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه
في مشورتهم الا لم يبارك لهم رواه جماعة منهم ابن عتاب لان من تسمى به
تبارك الله عنه ويلتفق الراي السديد ببركته صلى الله عليه وسلم ومن
اعرض عنه كان بضد ذلك وعن عبد الله بن مسعود في حديث رواه احمد
والبزار والطبراني بسند رجاله ثقات وهو وان كان موقوفا فله حكم الرفع
لان مثله لا يقال من قبل الراي كما اتفق عليه في مصطلح الحديث المحدثين
ان الله نظر الى قلوب العباد وما فيها من العقل وقيل المراد والحكم لان
القلوب تطلق عليهما فاختار منها قلب محمد اي اصطفاه وارتضاه واصطفاه
لنفسه اي جعله متعلقا له مقربا منه مختصا به لا تعلق له لغير الله في ظاهره
وباطنه ولذا جعله محلا لسره ومبلغا لاوامره ونواهيه وهذا محمله على طريق
التمثيل فهو استعارة اي عامله معاملة عظماء الملوك الذين يتخذون من
الناس من يكون وزيرا محرزا لاسرارهم والمراد انه وجهه وقلبه اشرفها
علاه فلذا كان مقربا عنده وخليفة له وفي اطلاق النفس على الله من غير
مشاكلة كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وادعاء انه مشاكلة تقديرية تكلف
فقول اهل المعاني انه لا يطلق عليه الا مشاكلة كقوله تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك غير صحيح وجمع بين القولين بعض المحققين فقال النفس
لها معنيان الذات وهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وما يلزمه
من النفس اللوامة والامارة وهذا لا يطلق عليه الا مشاكلة وحكى النقاش
ابو بكر محمد بن الحسن المفسر المشهور وقد تقدمت ترجمته ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت اية وما كان لكم اي لا يمكن لكم ولا يحل ولا يجوز ان تؤذوا
رسول الله باي اذية كانت ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي بعد موته

ابدا

ابدا الا حرمتهن مؤبدة وهن امهات المؤمنين حتى قال الشافعي رضي الله عنه من استحل
ذلك كان كافرا لانه صلى الله عليه وسلم حي لم تزل عصمته عنهن وهن معه في الجنة
وكسوتهن ونفقتهن من بيت المال وسبب نزول هذه الاية ان بعض المنافقين قال
ان مات محمد تزوجت عائشة وما قيل ان القائل ذلك طلحة احد العشرة المبشرة وانه
ندم على ما بدا منه واعتق رقبة وحمل على عشرة افراس في سبيل الله كفارة لمقالته لا يصح
لان مثله لا يصدر عنه مثل ذلك بل لا يصدر ممن دونه بطبقات قام خطيبا على
عادته صلى الله عليه وسلم فيما اذا بلغه ما لا يحسن واراد اعلام الناس به فقال
في خطبته يا معشر اهل الايمان المعنى الجامعة ان الله فضلني عليكم تفضيلا عظيما
تفضيل به على الامة وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث لا يخفى افضليتهن على جميع
النساء وفي فضل بعضهن على بعض كلام ليس هذا محله واشار به الى عدم كفاءة احد
لهن وان لا ان الله حكمته بانه لا يجوز لاحد نكاحهن وخيانته لما اشار

فصل في تفضيله

صلى الله عليه وسلم بما تضمنته كرامة الاسرا اي ما اشتملت
عليه قصة الاسرا ووقع في ضمنها مما فضله الله به على سائر الرسل عليهم الصلاة
والسلام والمراد ما اكرمه الله به من خارق العادة وليس المراد به ما يقابل المعجزة
فانه من اعظم معجزاته وقد اعلم به وبما فيه من فضله وكذا ان يقول المراد به
ما هو لانه امر لا يطلع عليه غيره وما هو كذلك لا يتحدى به ولذلك عبر المصنف عنه بالكرامة
والبا للتعدية او السببية والاسرا مصدر اسرى ويقال سرى واسرى اذا سار ليلا
والخلف فيهما فقيل هما بمعنى وقيل بينهما فرق فقيل اسرى سار من اول
الليل وسرى سار من اخره وقيل العرب تقول سرى ليلا اذا سار بعضه واسرى
ليلة اذا سار جميعها ولا يقال اسرى ليلا الا اذا وقع سيره في اثنائه فاذا وقع في
اوله قيل ادلج فمعنى اسرى بعبده ليلا انه في وسطه واسرى متعد ومفعوله محذوف
اي اسرى البراق وقيل انه لازم كسرى وانما تعديه بالباء معنى كما مر ولعلها
لان سرى من السرى واسرى من السراة وهي الظهر فمعنى اسرى ذهب به في سراة
الارض وهي ظهرها كذا في المفردات ويدل على تغايرهما اتفاقهم على التعبير بالاسرا
دون السرى واتفاقهم على القراءة به فصار معناه سيره الى بيت المقدس لا
غير والمعراج كما سيأتي ثم تتبع ما تضمنته بقوله من المناجاة وهي الكلام سرا لان
السر يقال له نجوى وتحقق المناجاة في العرف بكلام العبد مع ربه كمناجاة
نبينا صلى الله عليه وسلم والرؤية اي رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه بعين
بصره او رؤيته ما في الملا الاعلى من العجائب ورأى اذا كانت بصرية مصدرها
رؤية واذا كانت حلمية مصدرها رؤيا واذا كانت اعتقادية مصدرها رأي
وقال السهيلي الرؤيا تكون بمعنى الرؤية ايضا وله شواهد في كلام العرب
وعليه قول المتنبي: ورؤياك احلى في العيون من الغمض
فلا يرد عليه شيء كما توهم وما يعود ذاته صلى الله عليه وسلم بجميع ما يرونه
وامامته الانبيا اي صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا اماما لهم فانه يدل
على افضليته عليه الصلاة والسلام ولذا استدل الفقهاء بتقديم ابي بكر رضي الله عنه

في المعراج

في الفضل بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم له في الصلاة وفي بعض شروحه وقالوا الا
نرضى لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا والعروج به الى سدرة
المنتهى العروج بمعنى الصعود في حقيقة الخلق وفعله عرج يعرج كقتل يقتل وفي
الحديث عرج بي بفتحتين وقال المغرب ... العين وكسرا ومنه المعراج والمعرج
بكسر الميم وهو السلم والدرج وجمعه معارج ومعاريج وللسما معراج تصعد فيه
ارواح الموتى وهو الذي يشخص اليه بصر المحتضر لما يرى من نوره وحسنه فاذا رآه
لم يبق للكلام وجه الا الخروج وبه تصعد الملائكة بالاعمال وبعضهم فرق بين المعراج
والاسرا به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس والمعراج صعوده الى السما فهو مصدر
ميمي او اسم السلم اطلق عليه او فيه مقدر وقد يطلق الاسرا على جميع الاسرا
والمعراج ويطلق المعراج على كل ذلك مجازا فقيل انه تغليب وفيه نظر والسدرة
شجرة معروفة وهي شجرة النبق وقيل للمراد شجرة الجنة سدرة المنتهى وهي النجوم في السما
السابعة وقيل في السادسة واقتصر عليه المص فيما يأتي وجمع بينهما بان اصلها
في السادسة واغصانها في السابعة ويأتي ان نبقها كقلال هجر وان اوراقها كآذان
الفيلة وانه يغشاها الوان من الله وفراش من ذهب وانه يسير الراكب في ظلها
مائة عام ويخرج من اصلها انهار اربعة منها النيل والفرات وانه انما سميت
سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها وقيل لانه
ينتهي اليها علم الخلائق فلا يعلم او منتهى الملائكة فلا يتجاوزونها وقيل الانس
وصل اليها النبي لانتهى الكرامة الى حدود كثر من الاقوال وما رأى من آيات ربه
الكبرى ما هو مقول له غائبين بما تعتقد راي رآه او مفعول به والكبرى مفعول رآه ومن
آياته بيان مقدم عليه او هو صفة لآياته ومن تبعيضية او زائدة وآياته الكبرى
ما رآه مما يدل على عظمته او جبريل على صورته الاصلية او ما يغشى السدرة من
الانوار التي لا يمكن النظر اليها ولا وصفها وقيل هو رفرف اخضر سد السما والرفرف
ما يسمى بالفارسية سيايان وقيل انه بساط ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم
اي ما خصه الله به من دون الانبيا عليهم الصلاة والسلام مع ما له من المعجزات
التي تساوي معجزات ساير الانبيا كما فصل في محله قصة الاسرا وما انطوت عليه
احتوت عليه وتضمنته من درجات الرفعة اي العلو في الرتبة والدرجة المرقاة
الحسية فشبه ما اعطيه من المراتب المعنوية بالمراقي الحسية واستعار لها اسمها
استعارة مصرحة مما نبه عليه في كتابه العزيز في سورة الاسرا وسورة النجم وشرحته
اي كشفته وبينته صحاح الاخبار وفي بعض النسخ صحايح الاخبار ولا ... صحيح
قال في القاموس صح يصح فهو صحيح وقوم صحاح بكسر الصاد وصحاح ...
وصحاح بفتح الصاد بمعنى صحيح او مصدر بمعنى الصحة وهو من اضافة الصفة
للموصوف اي الاخبار الصحاح وهي ما رواه الثقات بسند متصل وسلم من الشذوذ
والعلة القادحة كما فصل في مصطلح الحديث قال الله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية قد مر الكلام على لفظ الاسرا
وسبحان منصوب على المصدرية وهو علم جنس لمعنى كعمار وغدوة وقال الشيخ

فقيد

بتقدير التكبير وان علم الجنس مثل كعلم الشخص فاشكل ... ولا
يعتبر تنكيره وعلى العلمية هو ممنوع من الصرف فان نكر صرف وان لم ...
بمظانه قال ابو عبيدة كرر ابو علي في تذكرته والكلام فيه طويل وسبحان مصدر
بمعنى التسبيح والتنزيه او اسم مصدر وفايدة السورة والقصة به لانه لما ذكر الاسرا
والرؤية ربما الوهم ان الله في جهة فنزهه عن ذلك وهي مع التنزيه تدل على التعجب
ونقل الكلابي في الاسرا نزهه الله عن الكذب وعجب عباده من نسبته لمثله وهما التعجب عليه
من النعم التي خصه بها قيل ويحتمل ان يكون بمعنى الاسرا اي بمعنى سبح وقال ليلا
اي في مدة قليلة وقال ذكره وتنكيره مع ان السرى يختص به كما مر وقال البعض لانه
المولدة اشرق المتعلقات واضافه له تشريفا وايما الى انه معجزة لدخول سرادق العز
والمسجد الحرام يخص المسجد نفسه ويكون لمطلق الحرم وكل منهما صحيح هنا واسراؤه
صلى الله عليه وسلم كان من الحجر وهو نائم بين ... وروي انه كان في بيت ام هاني وجمع
بينهما بان جبريل اتاه في بيت ام هاني فايقظه جبريل عليه الصلاة والسلام وذهب
به الى الحجر ثم ركب البراق فسار في الحرم والمسجد الاقصى بيت المقدس سمي به لبعده
عن المسجد الحرام وضمير انه هو لله اي هو السميع لما قيل في حقه والبصير المطلع على
الاحوال وقيل انه للنبي صلى الله عليه وسلم اي هو السميع لكلام ربه المشاهد
لآياته وقال عز وجل والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى الواو
للقسم والنجم عام لكل نجم او المراد به الثريا المخلفة عليه او المراد به نجوم القرآن
المنزلة عليه وهوى بمعنى غرب او انقض او طلع او نزل عليه وحيه واقسم به
لوقوع ذلك ليلا وله تعالى ان يقسم بما شاء او التقدير ورب النجم والكلام
عليه مبسوط في التفاسير واذا علمت ما ذكر من النص فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسرا
به عليه الصلاة والسلام حسب النقل الشاهد له العقل والمسلمون مجمعون عليه
وانما اختلفوا في كونه يقظة او مناما كما سيأتي اذ هو نص القرآن دليل لعدم
وقوع الخلاف فيه بعد نص القرآن الذي لا يجحده مسلم وجاءت بتفصيله بعد ما
اجمله النص وشرح عجايبه الواقعة فيه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فله اي ما خصه الله به في الاسرا احاديث كثيرة منتشرة وفي نسخة اخبار كثيرة ومعنى
منتشرة انها متفرقة في كتب الاحاديث باسانيد مختلفة رواياتها من الرواة وهو الخلط
والتدريج الامور المهمة بعد ما رأيتها جمعها يطول ويحصل ان تقدم الحديث
الذي هو الملخصا اي اجمعها لهذه القصة واصحها فالمراد بتقدمه اختياره
كما في قوله

فقلت لها هاتيك نعم الحمى * ولا تبتغي ان المهم المقدم *

وهذا رواه مسلم فلذا جعله اصح من غيره بناء على ترجيحه من الله اصح
من البخاري وليشير الى زيادة من غيره اي من غير هذا الحديث وفضيل روايتها
غير مسلم وهي مهمة تجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي هو الحافظ
ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو بحر بالبا الموحدة المفتوحة والحا
المهملة الساكنة ابن العاص الامام المشهور نسبة الى ... بموقوف

عليهما فانه غالبا ما يختص بالشمائل الا عند الجمهور وبعضهم يجعلها تشمل الشمائل
وغيره وذكر المصنف هذا الحديث دون غيره والقاضي ابو عبد الله التيمي وهو محمد بن
عبد الله بن عيسى التيمي اسناد المصنف الذي تفقه عليه وانه اشار بقوله وغير
واحد من شيوخنا الى الشيخ في الاصل ومعناه الكبير سنا ثم صار في العرف لمن يعول
عليه الناس ويستفيدون منه لانه في الاكثر لا يحصل هذه الرتبة الا من كبر سنه
وكان في الصدر الاول يقال لابي بكر وعمر رضي الله عنهما شيخا الاسلام كما ذكره السخاوي
قالوا حدثنا ابو العباس العذري بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وآخره راء
المهملة نسبة لبني عذرة قوم من العرب مشهورين ووقع في بعض النسخ بواو بعد الراء
وهو تحريف من الناسخ قال حدثنا ابو العباس الرازي تقدمت ترجمته قال حدثنا
ابو احمد الجلودي تقدمت ترجمته كذا الجلودي وفيه ضم الجيم وفتحها قال حدثنا
ابو سفيان تقدمت ترجمته قال حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح الامام الحافظ
قال حدثنا شيبان بالشين المعجمة المفتوحة والمثناة التحتية الساكنة والباء
الموحدة ابن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة المضمومة وواو ساكنة
وخاء معجمة وقال ابن حجر في التقريب انه بدون واو والذي نعرفه في لغة العجم انه
بالواو فان صح ما قاله فلعله تغيير بعد التعريب ومعناه السعيد بالعربية وهو علم
غير منصرف للعلمية والعجمة وقول البرقاني انه ضبط في بعض النسخ بالتنوين خطأ
لا ينبغي ذكره وكذا قول الكشافي انه يصرف ولا يصرف وصرفه اكثر وقال صاحب العين
انه اسم لابن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو ابو العجم كما في المطالع
ونقله النووي في شرح مسلم ونقله صاحب القاموس وهو ابو محمد الحبطي الايلي
روى له اصحاب الستة وهو امام ثقة توفي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وترجمته
في الميزان قال حدثنا حماد بن سلمة بن دينار احد اعلام المحدثين وهو ثقة صدوق
لكنه قد يغلط توفي في سنة سبع وستين ومائة وترجمته في الميزان قال حدثنا
ثابت البناني بضم الباء الموحدة نسبة لحي من العرب يقال لهم بنانة وبنونه
مخففة وهو ابن اسلم احد العلماء العابدين في عصره توفي في سنة سبع وعشرين ومائة
وعمره ست وثمانون وهو ثقة ثابت كاسمه اخرج له اصحاب الكتب الستة وله ترجمة
في الميزان عن انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق بزنة غلام وهو من دواب الجنة سمي به لشدة
بريقه ولمعانه او لسرعته كالبرق الخاطف كما مر وهو دابة اي على صورة الدابة في
عرف اللغة ذوات الاربع واصل معناها وضعا لكل ما يدب اي يتحرك ولم يمش
منه ذوات الارواح وهو يذكر ويؤنث ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل الذي
في الجنة والبيض خير [illegible] وطوله بالنسبة لما يليق [illegible] وذلك
لانه اعود في بدء خلقه والمراد طول قوائمه وقيل انه يادي الشرع حده
لجريان الانسان ويعرفه كالفرس وقوائمه كالابل واظلافه [illegible] كالبقر وصدره
ياقوت لا يشبه الدواب قال ابن المنير في المقتفى انما اتي له صلى الله عليه وسلم
بالبراق تانيسا له اجراء على العادة والله تعالى قادر ان يرفعه بغير شيء

واظهارا

واظهارا للكرامة فان عادة الملوك اذا دعوا من يختصونه بعثوا له بمركوب في وفادته ولم
يكن على شكل الفرس تنبيها على انه حال سلم لا حرب او لاظهار الاية في اسراعه العجيب
ولين شكله نبها ابو محمد بالشريعة عادة ولذا ركب صلى الله عليه وسلم البغلة في حنين
اظهارا للثبات وشجاعته وتساوي الحرب والسلم عنده فيعلمنه [illegible] ايضا البراق
وقال ابن المنير ايضا سهمبا والاشهب المائل الى البياض والشاة البرقاء هي البيضاء ومنه
البراق ويكون الجمع في التسمية بين البياض واللمعان والسرعة يضع حافره عند منتهى
طرفه الحافر [illegible] كالمشق فان الحافر لا يطلق لغير الخيل ونحوها وهذا اللفظ كما يليق
الذي [illegible] به النعل [illegible] حافرا ومنتهى مصدر بمعنى الانتهاء كما مر والطرف العين
والمراد به النظر ولا يلزم منه ان يصل الى السماء بخطوة كما توهمه قال صلى الله عليه وسلم
فركبته حتى اتيت بيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال المخففة وتقدم انه يجوز ضمها
وفتح الدال المشددة فانه من التقديس وهو التطهير واختلف هل ركب جبريل عليه
الصلاة والسلام معه ام لا فقيل ركب معه لانه ورد في بعض طرق هذا الحديث فحملنا
[illegible] انا وجبريل وسياق المصرح به [illegible] وحينئذ فيحتمل ان كان
[illegible] ما تقدم [illegible] ويحتمل انه كان قدامه ويحتمل قال
ابن المنير لا اظهار اختصاصه بالركوب وقد صرح في الحديث بان صعوده صلى الله
عليه وسلم كان على البراق ولم يذكر ان جبريل كان عليه فقال الدميري ان الظاهر انه
دونه اظهارا لعلو رتبته وقيل انه صعد به ايضا ولكنه لم يتعرض له [illegible]
الزوج قال فربطته بالحلقة اي البراق بالحلقة بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وهي
معروفة والخلف في فتح لامها مجوز لبعض اهل اللغة وجعله بعضهم خطأ وقال
[illegible] التي يربط بها الانبياء [illegible]
[illegible] الحلقة بشيء ونحوه وقالوا امر التذكير والتانيث سهل [illegible]
بالمضارع حكاية للحالة الماضية ولم يتبين اي كانت الحلقة فقيل كانت بباب
المسجد الاقصى والذي في حديث الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حين انتهى الى
بيت المقدس اشار جبريل عليه الصلاة والسلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق
بها وهذا هو المعروف ولا اعرف ما قبله عمن نقل ولم يذكر المربوط وظاهر
السياق انه البراق بناء على ان الانبياء كانت تركبه وهو الصحيح فان ركبه جميعهم
[illegible] لا انفراد بالانبياء [illegible] وثبت الجميع [illegible] وهو جائز [illegible]
ان المعنى [illegible] وكون البراق قوي [illegible] مكانه فلا [illegible]
لا فائدة في الربط لا ينقص لانه مشى [illegible] وفعل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه
اشارة الى مباشرة الاسباب وانها لا تمنع التوكل وكما [illegible] اعقلها وتوكل
ثم دخلت المسجد الاقصى وعطف بثم للتراخي الرتبي وجعل بعد رتبة المسجد من
الارض التي ليست بمسجد بمنزلة [illegible] الحقيقي فصليت فيه ركعتين تحية المسجد
وكان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل فرض الصلاة بالاسراء وقد [illegible] صلاة
اختلف فيهما فقيل صلاة الليل وقيل صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ونقله
ابن الملقن وقال ثم فرضت الصلوات الخمس في الاسراء من غير تعيين الوقت ايضا

عرض

عرض

اعقلها وتوكل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان لو الصلق فعلقتين ان ادنوا مجموعة ومعرفة لم رعيبت اوقفا بعد يحيى من الله ثم خرج
من التهجد فجاء جبريل باناء من خمر واناء من لبن وخيره في شرب ايهما اراد فاخذ
اللبن بانحداه وشربه فقال جبريل اخترت الفطرة وروي اصبت الفطرة وقد تقدم
ان الفطرة الجبلة والطبيعة التي فطر الناس عليها او يكون بمعنى الاسلام والاستقامة
اي ما اخترته هو الموافق للخلقة الانسانية التي خلق الله الناس عليها وللطبائع
المستقيمة فان اللبن شراب لذيذ وطعام نافع موافق للانسان تستريح النفس وله الانس
به الاطفال دون غيره وفي حديث اخر هديت وهديت امتك ولو اخترت الخمر غوت
امتك وفي طريق اخر هداك الله بكذا او اصاب بكذا وفي ان الانية كانت ثلاثا وثانيها
فيه ماء وفي رواية اربع ففي وثانيها عسل والاصح ما رواه المثم وقال ابن المنير الحكم
انما يكون بنبي او حبس لكشاف الكفارة او مباحثه كالبس الحسن اوابن سيرين انما
بين واجب ومصنوع او مباح ومصنوع فلا فالتخيير بين الخمر واللبن سوا ربما انهما
والاذن فيهما جميعا اوابيحا لاذن في احدهما لا بعينه مشكل فما معنى تخييره
حتى اختار احدهما وقول جبريل له اصبت الفطرة باختيار اللبن اي ثبتك الحلقة
عليه وبه بنيت الخمر ونحن الفطرة واخترته لانه الحلال الدائم في دين الاسلام
واما الخمر فحرام فيما يستقر عليه الامر والذي يرفع الاشكال ان يكون المراد تفويض
الامر في التحريم والتحليل الى اجتهاده الذي وافق فيه الصواب ميلا على جواز الاجتهاد
له فيما لم يوح اليه شي وانه صلى الله عليه وسلم معصوم في اجتهاده بخلاف غيره
الثاني والجواب غيره بان الخمر لم يحرم اذ ذاك اوانه كان في السما وليست دار التكليف
هي من جملة خمور الجنة وليست محرمة ويجوز ان يترتب عليهما نحو امته كما يترتب
القبائح على بعض المباحات قال ابن المنير واللبن في الروءيا يعبر بالعلم ففيه اشارة
الى انه لما ملي قلبه ايمانا وحكمة امرقي ذلك بالعلم وجعل شرب ذلك اللبن
سببا لمزادن العلم عليه وتحقق قلبه وقالب بالالهام والاسرار وان كان نقطة
الالهية دجا وقع في اليقظة اشارات على حكم الفاك يعبر كما يعبر المنام ولذلك صلى
الله عليه وسلم نحب الفال الحسن وجا في الحديث انه قد قربه الاناء قبل العروج
وجا في حديث اخر انه بعده ويجمع بينهما بان تعدد منهما له صلى الله عليه وسلم مرتين
مرتين وكون جبريل مصوب فعله تاكيدا للتحذير منها سواه ثم عرج بنا الى السما
بفتح العين والراي عرج جبريل وصعد وصعد بنا له صلى الله عليه وسلم والداه
او هو له وجبريل وفي نسخة في وفاعل عرج البراق والباء للتعدية او المصاحبة
وتعدم انه نحو بضم العين وكسر الراء والسماء هي السما الدنيا هنا ولم يبينه للعلم
فاستفتح اي طلب فتحها من الملائكة الموكلين بها فقال الموكل بها من انت انما
المستفتح وهو ما يقدح لها او يحتمل ويقال الظاهر الاول لانهم لم يعرفوه
فقال المستفتح انا جبريل او هو جبريل مبتدا سقط منه انا او المستفتح وفيه
اشارة الى ان من دق الباب يتبغي له ان يسمي نفسه ولا يقتصر على قوله انا وان
السما لها ابواب تفتح خلافا للحكما الفلاسفة وان لجد الحرق والالتيام عليها
فقيل ومن معك قال محمد علم على معدد الى جبريل فمن معك وقيل انما استفتح

لا لقعه البيه صلى الله عليه وسلم ولو كان فتحه لم يجيء لاستفتاح وقيل انما استفتح لكونها
والرسالة وقال ابن المنير استفتاحه لان ابوابها مغلقة ولم تفتح الا لاجله صلى الله
عليه وسلم تنويها بقدره ولو صادفها مفتوحة لم يعلم ذلك قيل وقد بعث اليه اراد
الاستفهام فحذف الهمزة للعلم بها واشله او قد بعث اليه والعرو تبت بتحقوقت
ذلها ويحمل الاسم على انه اذا لم يكن قرينة على الحذف والا فالحديث حجة عليهم كما
قاله ابن المنير في المقتفى ولم يرد بالبعث بعث النبوة والرسالة فانه كان متعلقهما
لم يزل وانما المراد انه بعث اليه للعراج وقول ابن حجر انه يحتمل ان يكون استفهاما
عن اصل بعثته بالنبوة والجواب لم يطلع عليها لاشتغاله بشانه لا وجه له لان
الاذن شوالهم بيان سبب موجب لفتح السما له ومجرد نبوته ليست تمنع التسبيه الاانه
يحتمل كونه تعجبا من النعم الله به واستبشارا لعروجه وهذا امع ما فيه احسن مما
قاله ابن حجر وقيما ذكره لانه تعالى ان متى اذن له في شي لينتفع رافع الموانع كما اذن له
فيه فمن اذن له بالبيع اذن له في قبض الثمن والوكيل اذا اذن له في شي اذن له في لوازمه
فلذا لم يطلب الفواب الاذن له في الفتح ولذا قال جبريل قد بعث اليه ففتح لنا له
بالبنا للفاعل والمفعول ذكر في تعقيل الحرف ان الخازن قال له مرحبا به ولنعم المجي
قال ابن المنير وفيه دليل على ان حاشية الملك اذا فهموا منه اكرام وفد ان
يسروه وان لم يؤذن لهم فيه وهذا المجي وليس هكذا من افشا السر لانه تعريض
الرسالة لان استدعاه انما هو لاكرامه فعجل له بالبشرى ثم قال فائدة هنا حيلة
تنقيلة الى ما تعبد به لا يقوم غيره مقامه وان ادى معناه كالاحرام بلفظ التكبير
والتلبية والتشهد الى ما لا يجب لفظه فيقوم مقامه كل ما ادى مؤداه كالدعا
الخالدة والقنوت ونسبيح الركوع والسجود ونحوه وهذا انما يعلم من جملة الشريعة
اذا علمت هذا فالتحية بالسلام هل هو تعبدي من القبيل الاول او من الثاني فيقوم
مقامه ما يؤدي معناه كاهلا وسهلا ومرحبا ولذا لان بعض المتورعين لا يرد سلام
من لم يلفظ به ويقول ليس هذا بسلام يستحق الرد واكثر السلف والخلف على
الصحيح منه وهذا الحديث دليل لهم فان الملك حياه بمرحبا ونعم المجي وكذا
من لقيه من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولذا قال صلى الله عليه وسلم
واذا انا بادم عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير اي قال لي مرحبا بك
اي جعل الله مكانك رحبا واسعا وهو كناية عن اكرام نزله وبره وابتدا هو النجا
بابيه ادم عليه الصلاة والسلام لانه اسبقهم وجودا قال ابن المنير في المقتفى
اختلف طرق المتكلمين على حديث الاسرا في ذكر الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وترتيبهم في السموات فمنهم من لم يتعرض للكلام في سره اصلا ومنهم من تكلم فيه
من مشايخ الصوفية وفيه كلام طويل افردناه برسالة لا يسع المقام تفصيله
ثم اختلف هولا فمنهم من قال انما اختص من اختص من الانبيا بملاقاته صلى الله
عليه وسلم على عرف الحياة اذ العرف الغائب مبتدري للقائه فالغائب ان يسبق
بعضهم بعضا ومنهم من يصادفه ومنهم من لا يصادفه وهذه طريقة ابن
بطال في شرح البخاري وذهب بعض شيوخ الاندلس الى ان ذلك تنبيه على حالات

السادسة يعني الانبيا عليهم الصلاة والسلام وتخليتك لما اشتغلت له صلى الله عليه وسلم
كما اتفق لغيرهم مما قصه الله في كتابه قالوا وهذا يرجع الى وفق التعبير فمن راى منامه
نبيا كان ذلك دليلا على حاله فادم عليه الصلاة والسلام دليله على الخروج كخروجه من
الجنة بعداوة ابليس وحيلته كما وقع صلى الله عليه وسلم من مكة باذية قومه له
وللمسلمين وعيسى ويحيى عليهما الصلاة والسلام دليل على ما سيلقاه الرسول صلى
الله عليه وسلم من اذى اليهود لانهم قتلوا يحيى وراموا قتل عيسى ثم رفعه الله اليه
وكذلك فعلت اليهود برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ارادوا قتله وسموه
في ذراع شاة كانت سببا للشهادة في قصته المشهورة ويوسف دليل على ما فعل به قومه
مما كان سببا لرفعته وظفره عليهم ثم احسانه اليهم وعفوه عنهم كما فعل مع عمه
العباس وابن عمه عقيل اذ ملكهما وقال يوم فتح مكة اذ عفى عن قريش واطلق الطلقا
اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية فعفى كما فعل يوسف عليه الصلاة
والسلام وهارون دليل على عداوة قومه وانه تنقلب بعضهم مودة كما كان هارون
عليه الصلاة والسلام محببا عند بني اسرائيل حتى اثروه على موسى عليه الصلاة والسلام
وادريس دليل على كتبه صلى الله عليه وسلم الى الافاق لانه اول من خط بالقلم مع
رفعته وعلو وجهه وموسى دليل على فتحه عليه الصلاة والسلام مكة وقهر المشركين
كما فعل موسى بالجبابرة وابراهيم في اسناد ظهره للبيت المعمور كحاله في حجته في اخر عمره لا
لعبة في اخر السموات العلى وفيه اشارة الى حكمة الترتيب في منازلهم والقيام وهذا
مما ينبغي تامله فانه مما تفرد به وللمشايخ في ذلك كلام كما مر اشار اليه الشيخ في
فتوحاته وقد تعدد زيادة البعثة فيما احوال كالمنام من العادة ونحوه يعبر كما يعبر الرؤيا
وللعلماء رضي الله عنهم في ذلك اقوال كثيرة كقوله اذا سال رجلا عن اسمه فقال انه ما قال
ابن من قال ابن جمرة فقال ابن انت منها قال بحرة النار قال بايها قال بذات لظى فقال ادرك قومك فقد احترقوا
وذهب فاذا النار مشتعلة في بيوتهم وفي هذا الحديث انه راى رجلا في سما الدنيا عن يمينه
اسودة وعن شماله اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى يعني ادم وذريته
وقد استشكل فانه يعارض قوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح
لهم ابواب السما والحديث الصحيح ان ارواح الكفرة في سجين واسفل سافلين
واجيب بان المراد بذلك ارواح العصاة وما في الاية والحديث المراد به ارواح الكفار
الجاحدين وهو لا يرحمهم وقد بكى ابراهيم عليه الصلاة والسلام على استغفاره
لابيه وللموعدة التي وعد فجعله في صورة ضبع بين يدي جبريل القائه في النار كي
يحزن عليه واجيب ايضا بانه يجوز ان تنقل ارواح الاشقيا والسعدا او يراهم
النبي صلى الله عليه وسلم اذ مثلوا له وان لم يكونوا هناك كما كان صلى الله عليه
وسلم يرى من خلف ظهره وهذا هو الجواب عن الاشكال الاخر وهو كيف يرى
ارواح السعدا والاشقيا وكثير منهم لم يموتوا واما كون المراد بالاسودة
العصاة فغير مستقيم لان المسلمين كلهم من اصحاب اليمين وعلم مما مر ان
ادم عليه الصلاة والسلام انما كان في اول السموات لانه اول الانبيا وجودا
وليكون اقرب لاولاده فينظر لاسودتهم ثم عرج بنا فيه ما مر ثم الى السما

الثالثة فاستفتح جبريل عليه الصلاة والسلام فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
عليه الصلاة والسلام قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن
مريم عليه الصلاة والسلام ويحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فرحبا بي ودعوا لي بخير
بالبنية المثنية وفي بعض الروايات او قد ارسل اليه وهما بمعنى وقوله ابني الخالة لان مريم
استشكل ان امهما ايشاع ام يحيى على ما قاله السهيلي وهو الموافق للحديث وارتضى عمران مريم
بنت حنة بنت فاقوذا وايشاع ام يحيى بنت فاقوذا ايضا فاختها في الجدة فيكونا ابنا خالة لان
الخالة اخت الام والجدة يقال لها ام واستدل لهذا بقول زكريا لما اراد كفالة مريم عندي
خالتها وارتضى هذا السعد في شرح الكشاف وعلى هذا اي كونهما ابنا خالة تجوز سهل
وقال الازهري يقال هما ابنا عم ولا يقال ابنا خال ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة لان
من كان ابن عم انسان كان الاخر ابن عمه ايضا ومن كان ابن خالة انسان كان الاخر ابن خالته ايضا
بخلاف ابن الخال وابن العمة وانما كانا في السما الثانية لان عيسى رفع الى السما وسينزل منها فجعل
في مكان قريب الى الدنيا مع يحيى لانه لدته وبينهما من القرابة واللحمة ما لا يوصف ولذا جعلا
في سما واحدة ولم يكن في سما اثنان من الانبيا غيرهما وقال ابن المنير لما كان عيسى عليه الصلاة
والسلام سينزل كان معه يحيى لئلا يكون عيسى وحده ثم عرج بنا الى السما الثالثة فذكر مثل الاول
ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه الصلاة والسلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن فقدم مضاف
وان الشطر لا ضعف فرحب بي ودعا لي بخير لم يذكر الدعا والقول بان قوله مرحبا الا وجملة
فانه لا يصح دعا ولما كان اذا فاوه له صلى الله عليه وسلم دليلا على مفارقة اهله ووطنه
على وجه لا يؤول لهم وتضرع وهو كعمه البعثة والدعوة وهو الثالث من الحوادث راه في
الثالثة ونعود وبسطه ثم عرج بنا الى السما الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه الصلاة
والسلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ولما تواتر الوحي
عليه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة واظهر المؤمنون شعائر الاسلام وهو طور رابع
راى ادريس في الرابعة لانه اول من خط وكتب وفيه عز الاسلام وكمال رفعته وفي تلاوة
الاية ايما هذا وادريس اسمه اخنوخ بالعبرانية وهو سبط شيث وجد ابي نوح وهو
المثلث بالحكمة لانه اول من نظر في النجوم وخط ودرس وقال له صلى الله عليه وسلم في
الرواية المشهورة مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي اخرى شاذة بالابن الصالح وهو
الظاهر وقد استشكل كونه اخا مع انه جد اعلى حتى قال بعضهم ان ادريس الذي لقيه
غير ادريس هذا وهو الياس وروي هذا عن ابن مسعود وعلى هذا الاشكال وقيل
اراد اخوة النبوة والاسلام واختلف في رفع ادريس الى السما هل هو بعد موته كما رفع
سائر الانبيا او في حياته كعيسى فقيل لانبيا ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام
احبته لكثرة عبادته فسال ربه ان يذيقه الموت ثم حيي فسال ان يريه النار ليزداد رهبة
فاراه ثم سال ان يريه النار ليزداد رهبة فاريه ثم خرج منها فسأله ان يريه
الجنة ليزداد رغبة فيها فادخلها فلما قيل له اخرج قال يا رب اني ذقت الموت ورأيت
النار ودخلت الجنة وقد وعدت من دخلها ان لا يخرج منها ابدا فاوحى الله الى خازنها
دعه فيها فصل ما فعل ... في الجنة في السما الرابعة وعلله ابن المنير بما على وجه
كونه في الرابعة على الاصح وقيل انه في الثانية وقيل في السادسة ثم عرج بنا الى السما

لم اقصر عن ذكر مثله فاذا انا بهارون عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي
الى الخامسة لانه كان اول من تولى بعد موسى عليه الصلاة والسلام لا يفارقه فلذا كان في جواره ثم عرج
بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام فرحب بي ودعا لي
بخير لما كان اجل الانبياء بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكتابه اعظم الكتب قبل
القران وجاهد في الله وابتلي بما لم يبتل به غيره رفعت مرتبته على غيره وترقى في حظائر
القدس تحت منزلة الخليل فكان في السادسة ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم عليه الصلاة والسلام لما كان ابراهيم افضل الانبياء بعد نبينا صلى الله
عليه وسلم وهو خليل الرحمن كان ارفعهم منزلة وما ذكرناه في وجه التخصيص
والترتيب هو بالنظر للظاهر ونظرا للمناسبة لحال نبينا صلى الله عليه وسلم وما استدل
به عليه ولعل ثمة كلا مناسبة اخرى بين اهل كل سما ومن فيها من الرسل وهذا لما لا يعلم
مسندا ظهره الى البيت المعمور وهو بيت تطوف به الملائكة وتحج له للعبادة وهو بحذاء
الكعبة ويسمى الضراح بضم الضاد المعجمة وبرا وحاء مهملتين ويسمى معمورا لكثرة الملائكة
فيه قال التلمساني قيل فيه دليل على ان الافضل في غير الصلاة اسناد الظهر للقبلة
لا وقت استقبالها وقيل في هذا الفعل اسند ظهره ليتوجه للنبي صلى الله عليه وسلم
ويحادثه بما مر وانما اسند ظهره للبيت لانه الذي اوله من بنى الكعبة من الناس
اولا والذي هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه لان حديث تكون يحج
عليها او للاستقبال وكونه في السابعة حذاء العرش هو الاصح وقيل انه في الرابعة ورفعت
الى سدرة المنتهى لم يقل عرج لانها في السماء السابعة وكلام صفة سدرة المنتهى
واذا ورقها كاذان الفيلة بكسر الفاء وفتح المثناة التحتية جمع فيل وانما شبهها بها
وان لم تكن بارض الحجاز لانها كثيرة في بلاد الحبش وهم كثيرا ما ياتون للحجاز وانها
كانت الهجرة الاولى فيهم لتعرفوها والا فالتشبيه بما لا يعرف العارف غير مقبول
وثمرها كالقلال جمع قلة وهي الجرة وشبهها بها للمناسبة طولها ولطفها ورونقها وطيب
ثمرها وحسن رائحته وان كان شجر الجنة انما يحكي امور الدنيا صورة والفرق بعيد
فلما غشيها اي غطاها وعلاها من امر الله الظاهر لان المراد بامر الله وحيه او
تجليه لرسوله صلى الله عليه وسلم فانها لما اشرقت عليها انوار الحق فزهت به
وحسنت حسنا لا ينعت ولذا قال لا يمكن ان تنالها الابصار لقوله بعده ما غشي اي
امر عظيم ما غشي فان الابهام بمثله يعتبر كقوله الحاقة ما الحاقة واشاله تغيرت
اي تغير حالها التي كانت عليه فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من اجل حسنها الذي طرا عليها لكونها من اشجار الجنة المعتادة لا اشراق تلك الانوار
عليها ولو كانت من اشجار الارض احترقت كما صار الجبل دكا ويدل على ما قلناه قوله
فاوحى الله الي ما اوحى وفي هذا الابهام تعظيم وتكثير لطف الكناية لا يعاشيه
حتى كانه مما لا يمكن ان يذكر كلا فيتبعه وفي هذا الموصول وتعريفه اشكال اجيب عنه
في حواشي البيضاوي لان ما موصولة تتعرف بالعهد الذي في الصلة فاذا كانت
كذلك كيف يكون لحالة معهودة معروفة وقيل المراد بها الملائكة التي تصنعا قال له
ما اغشاني لا اقدر على وصفه وقيل فراش من ذهب وجواهر يزيد عليها اعداد من

وقال

وقال مجاهد رفرف اخضر وقيل نور اخضر واما غشي النبي صلى الله عليه وسلم من نحو السدرة
الا ان قد اوحى ما اوحى بقوله ففرض علي وعلى امتي خمسين صلاة تكون في كل يوم وليلة وقيل
ما اوحاه اليه مبهم لا يعلمه احد وقيل سورة الم نشرح وقيل ان الجنة محرمة على الانبياء
عليهم الصلاة والسلام حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقال السهيلي
في الخصائص فرضت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة وغسل نجاسة الثوب سبعا
والوضوء لكل صلاة فنزلت الى موسى عليه الصلاة والسلام انما قال نزلت لانه كان في السادسة
والاصح في السابعة وتخطى ابراهيم ولم يرده لانه لم يتعلم ما في شريعته من الاحكام
والتكليفات وما رابطه من ذلك الفرض ابراهيم لانه لم يؤمر على امته ما فرض على امة موسى عليه
الصلاة والسلام فقال ما فرض ربك على امتك قال فرض علي وقال هنا على امتك لانه انما
يعلم النبي فرض من على امته وتقيه الخطاب وهو من انواع البديع وهو ان يذكر شيئين يحذف
من الاول ما اثبت في الاخر ويحذف من الاخر ما ذكر في الاول وعلى امتي وحذف الثاني علي ووقع فرض الصلاة
في السماء لانها اعظم العبادات فرضت في اجل المواضع وبين الله فرضها بنفسه من غير
واسطة ملك لاعتناء بشانها ولذا قيل يكون تاركها كافرا وذهب الشافعي الى انه يقتل كما سياتي
قال خمسين صلاة قال لا يطيقون لانه خبير فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف منها
ووضع بعضها وانما اشار عليه بذلك لمحبته له وتجعله له ما يليق بنفسه وقيل ذلك لانه
سال الله تعالى ان يكون من امته لما راى في التوراة ما لامته صلى الله عليه وسلم
من الكمال فقال يا رب من هؤلاء قال امة احمد فقال يا رب اجعلني منهم فحين لم يمكن
لانه مشاقة وهو منهم جعل فيهم حظا وقال التاج السبكي انما قصد موسى ان يكرر
محمد طلب رؤيته لله بعينيه كما قيل لعلي اراهم او ارى من راهم وموسى عليه الصلاة
والسلام وان كان يرى الله في الاخرة لكن رؤيته وجهه في البيت حسد به نبينا ولا
يشترى في كل حين قال ابن حجر يحتاج ما قاله البلقيني الى ثبوت تجدد رؤيته في كل
مرة وتعقبه رؤية محمد صلى الله عليه وسلم لربه وقال شيخ الدين اللاري ما قاله
البلقيني لا يبعد فعرض على تجدد الرؤية ويكفي خصوص اصلها فان امتك لا يطيقون ذلك
خص الامة اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يطيق ذلك لمكان قرب الله من قوته
على عبادته ولذا كان يواصل الصوم وقد نهى عنه ومعنى لا يطيقون انه يشق عليهم
بعض وفيه لانه محال حتى يقال انه مبني على تكليف المحال وهو جائز وفائدته
الاخذ في مقدمات ما به حتى يعلم امتثاله وتطبيقه ان يتم او لم يستعد اطاقة فاني
قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم عطف تفسير لان الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان
فالحجة عند كقبله بعقله وفيه مقدر اي خبرتهم مع قوة اجسادهم وطول
اعمارهم وملازمة هم صبرا على ذلك فكيف حال امتك وفي نسخة وذلك فرجعت الى
ربي فقلت يا رب خفف عن امتي مفعوله محذوف للعلم به اي ما فرضته عليهم
من الصلاة ولم يقل وقيل لما مر او حياء منه لسؤاله المفيد فحط عني خمسا
منها واصل الحط معناه تنزيل الثقل وشبهه بالحمل تشبيها مكتبيا كما قال لا تحملنا
ما لا طاقة لنا به فرجعت الى موسى فقلت له حط عني خمسا منها فقال ان امتك لا
يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف وفي نسخة فاساله قال فلم ازل

ارجع بعد الى ربي تعالى وبين موسى الذي نزل منا حتى قال تعالى في ذلك وقال له موسى عليه
الصلاة والسلام حين قال الله تعالى لما انتهى التخفيف الى خمس يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة استدل به الشافعية على ان الوتر ليس بواجب وجوابه مستنطور في كتب اصحابنا
الحنفية لكل صلاة عشر فذلك خمسون في الثواب والاعتبار لان الحسنة بعشر امثالها
كما سياتي تحقيقه ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة فان عملها كانت له
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة اي
القصد من غير تصميم فانه تصميم فحصول عزم وقد ذهب الباقلاني الى ان من عزم مصمما
الحديث محمول على الاول وانكار بعضهم المؤاخذة بالعزم مردود ونذكر تشبيه من الشريعة
كقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم والاية
الثانية فتكتب حتى ما في القلب كما قاله الطحاوي وفي حديث مسلم القدسي كتبتها له عشر
حسنات الى سبع مائة الى اضعاف كثيرة وهو صريح في ان المضاعفة تزيد على العشر
ولا تقف على سبع مائة وقول القرطبي انها لا تتجاوزها مردود ونذكر هذا الحديث الجامع على
تحريره وتحقيقه كما في الاحياء ان اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له صورة
امراة وراها خلفه بحيث لو التفت لراها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وحركة الشهوة
وميل الطبع المتولد من الاول المسمى حديث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي
ان يفعل بان ينظر اليها وهو يتبع الخواطر والميل والرابع تصميم القلب على الالتفات
وجزم النية ويسمى هذا بالفعل وهذه قد يكون لها مبدا ضعيف فاذا اصغى الى الخاطر
حتى طالت محاولته للنفس حتى تجزم النية واذا انصرمت فقد يندم بعد بتركه
وقد يفعل ولا يعمل ومما يطرا فيه عائق عنه فهي اربعة احوال وهو حديث النفس
ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم والخاطر لا يؤاخذ به لانه غير اختياري وكذا هيجان
الشهوة والميل الذي يعنون بقوله صلى الله عليه وسلم عفي عن امتي ما حدثت به نفوسها
فحديث النفس خاطر يحصل في النفس لا يتبعه عزم واما الثالث وهو الاعتقاد وحكم
القلب وهو اما اضطراري لا يؤاخذ به او اختياري يؤاخذ به والرابع وهو الهم
بالفعل فان لم يعمل به وتركه خوفا من الله وندما على همه كتبت له حسنة لان همه
سيئة وامتناعه منه حسنة لمجاهدة نفسه وان عاقه عنه عائق غير خوف الله كتبت
سيئة لان همه فعل اختياري له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى
انتهيت الى موسى اي انتهى سيري فوصلت له ولم يقل انتهيت قبل هذا وقال
هنا اشار الى انه تمام المراجعة ولا مراجعة بعده فاخبرته بما قال الله فقال
ارجع الى ربك فاساله التخفيف من الخمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما فعلته من حديث الاسرا فقلت لموسى عليه الصلاة والسلام قد رجعت الى
ربي مرارا وراجعته في سؤال التخفيف حتى استحييت منه ان اراجعه في
السؤال بعد ذلك واعلم ان العلما اختلفوا في جواز النسخ قبل التمكن من الفعل
والبلاغ وقبل دخول الوقت فذهب اهل السنة الى جوازه وهو مبني على جواز
التكليف بما لا يطاق واستدلوا بالاية وقع كما جمع بعض فيه ونقضه الذبيح اذ امر
بذبح ولده ثم نسخه قبل تحقيقه بالفدا ومنعه المعتزلة منهم من قال لو نسخ

لانه

لانه ما مر وهو ورد بانه لو اباحهم ونحوه يجب العمل به ولذا الا بشرط ومنهم من قال ان الامر مقيد بانه
من الشبهة والنيل ونحوه وقد رد بانه مؤداه الى ان يكون البدا والبدا باطل وقيل انه نسخ
وهو القلب السكي او قلب منعقد مجرد او قيل انه نسخ والجمهور وهم مانعون وقالوا الاية
النسخ قبل البلاغ متناقض والجواب بانه المامور وقد ذكر بعضهم لانه ما قال صلى
الله عليه وسلم ولا منع لان الوحي عليه فرض عليهم ولذا قال له موسى عليه السلام والتي ان
امتك لا تطيقه وفيه ايضا النسخ قبل البيان لانه لم يثبت وقته وعدده وكيفيته وهو جائز
واعلم ان الجمهور ذهبوا الى ان المنسوخ هو التكليف لا الفعل لانه وقع في بعض طرق
هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام قال اسال التخفيف فاني اعلم بالناس منك
وكيف يقول له هذا وقد قال موسى للخضر عليه الصلاة والسلام لما قال له انا اعلم الناس
هلا وكيف يقول له للرسول صلى الله عليه وسلم والجواب ان مراده علم التجربة والرقة
للامة ومثله لا يعتبر وما قيل ان زيادة خبر لا يدخلها النسخ مردود ونحوه وقيل انه قول
والابانة لما في اللوح المحفوظ والمراد الفاعتبار كذلك فلا نسخ فيه والنبي صلى الله عليه
وسلم فهمه على ظاهره فراجع ربه في غاية البعد قال القاضي هو شيخه القاضي الشهيد
المالكي اول السند الثابت ولذا الراوية استغنا باعادة المعرفة وتعريفه
تود بفتح الجيم وتشديد الواو اي حسن من الجودة وضد الرداة والحسن ضده القبيح
ثابت البناني الراوي هذا الحديث عن انس رضي الله عنه ما شاء اي احسن في روايته
والفتها اتقانا محكما لانه مما ذكره موصوفه اي يحفظه اشارة الى بعد لجهده وفعل
لا دخل تحت الادلة والمراد ان روايته جيدة خالية عن الاعتراض ولذا اختارها
على غيرها من الروايات وقيل ما شاء كناية عن كثرة تجويده اي انها مجودة تجويدا
كثيرا وقد خلط فيه غيره خلط بتشديد اللام وغيره في الحديث والخلط ادخال شيء
في شيء والمراد انهم ادخلوا في حديث الاسرا ما ليس منه كشريك المتقدم كما سنبينه
اشارة الى الاملاء في روايته وفسرها الذهبي رحمه الله بغلطه وقال الدماميني رحمه
الله انه الاستدلال فيه وهي منصوب وما بعده يجوز رفعه ونصبه وجعل
بعض النحاة من كلمات الاستثنا وفيه كلام طويل بيانه في غير هذا الكتاب وكذا
في عنيه في رواية شريك بن ابي نمر بفتح النون وكسر الميم
المهملة الناجي الصدوق الثقة القاضي المدني وقد ضعفه ابن حزم رحمه الله
تعالى لما وقع له في حديث الاسرا من الاوهام الاربعة التي اشار اليها المص رحمه الله
وقيل انها ثمانية وتوفي في سنة اربعين ومائة وله رحمه الله ترجمة في الميزان فقد
ذكر اوله اي ذكر شريك رحمه الله في اول حديث انس رضي الله عنه مجي الملك له
الامر للتعويه لانها مرتقد بنفسه وشق صدره عليه الصلاة والسلام وغسله
ثم وقد تقدم قراءته بالثلج وذهب وانه نهر الكوثر وقد انكروا عليه
روايته هذه وقالوا فيه انه وهم من وجوه تزيد على العشرة منها ما في سنده
قال قتادة رحمه الله رواه عن انس رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة والزهري
رحمه الله عن انس رضي الله عنه عن ابي ذر رضي الله عنه وشريك جعله عن انس
رضي الله عنه من غير واسطة وخالف سياقه سياقهم بالزيادة المنكرة والتقديم والتاخير

وقد نبه على ذلك مسلم رحمه الله في صحيحه وبما ذكره المص رحمه الله تبعا لغيره تعقب لقدح ابن حزم
فيه الا ان الحافظ ابو الفضل ابن طاهر رحمه الله انتصر له في جزء مستقل افرده فيه وقال
تعليل حديثه بتفرده به ودعوى ابن حزم ان الآفة من شريك اذ لم يسبق اليه لان شريك
قال ائمة الجرح والتعديل وثقوه ورووا عنه وقالوا لا باس به وحدث عنه مالك
رحمه الله وغيره من الثقات وحديثه [illegible] ثقة لا ضعيف لا باس به وقد
روى عنه سليمان بن هلال رحمه الله وهو ثقة وتفرده بقوله الاتي وذلك قبل
ان يوحى اليه لا يقتضي طرح حديثه فوهم الثقة في موضع لا يقتضي رد جميع ما روى
ولو قيل لعله [illegible] من التشكك والعلة اراد ان يقول بعد ان اوحي اليه فقال
قبله انتهى وقد سبق ابن حزم الى هذا الخطابي رحمه الله وقال النسائي رحمه
الله [illegible] ليس بالقوي وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه وقال محمد بن سعد رحمه الله
وابو داود رحمه الله انه ثقة والحاصل انه اختلف فيه فيتوقف مما انفرد به شاذا منكرا
وقد خالف غيره في مواضع من هذا الحديث منها امكنة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وكون المعراج قبل البعثة وكونه مناما وكون سدرة المنتهى فوق السابعة
والمشهور انها فيها او في السادسة وفي بعض [illegible] النيل والفرات وكون اصلهما في سما
الدنيا والمشهور انهما من تحت السدرة وكون شق الصدر عند الاسرا وكون الكوثر
في سما الدنيا وهو في الجنة ونسبة الدنو والتدلي الى الله وهو جبريل عليه الصلاة
والسلام وكونه مراجعته صلى الله عليه وسلم في سؤال التخفيف عند الخامسة
وفي قوله فعلا به الى الجبار وكونه صلى الله عليه وسلم راجع بعد الخمس فهذه
مواضع [illegible] في السند والمتن الذي قال المص رحمه الله انه خلط فيها وقد اجيب
عن بعضها وهذا ان المذكور من الشق والغسل انما كان وهو صلى الله عليه وسلم
صبي عند مرضعته حليمة رضي الله عنها او قبل الوحي واتى بما زاد القول شريك
رحمه الله انه كان ليلة الاسرا واجيب عنه بان الشق وقع مرارا مرة وهو صلى
الله عليه وسلم طفل صغير يلعب مع الصبيان لازالة حظ الشيطان منه كما مر
ومرة وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لازالة الطفولية عنه ومرة عند
البعثة لتثبيت قلبه للوحي وليلة الاسرا ليقوى قلبه ويزيد [illegible]
ابن حجر رحمه الله في شرح البخاري وصحح هذا البرهان الحلبي رحمه الله الاربعة
الاول وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه اي شق صدره صلى الله
عليه وسلم قبل البعثة وذكر قصة الاسرا فقال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه
يقول ليلة اسري [illegible] لانه قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام [illegible]
صلى الله عليه وسلم حتى اتوه ليلة اخرى الخ وقد اجيب عنه بان قبل متعلق بجاء
فيحتمل ان مجيئهم بعد ذلك بسنين لا بليالي فلا اختلاف فيه ولا خلاف انها اي ليلة
الاسرا كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل
قيل هذا هذه اشارة الى الخلاف في سنة الاسرا وزمنها فقيل كانت ليلة سبع وعشرين
من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل قبل البعثة بخمس سنين وقيل بعد البعثة
بخمسة عشر شهرا وقول شريك رحمه الله انه قبل ان يوحى اليه غلط منه الا ان يقال

هذا

قوله الجهد داود في

لانه

في الاسرا ان هذا مما لم يخبر به الا الذي [illegible] عن عائشة رضي الله عنها انه كان بالمدينة فانه
ما فقد ايضا قال ابن المنير [illegible] القاضي عياض رحمه الله انه اي الاسرا كان قبل الهجرة بخمس
سنين ولا يرد عليه ان خديجة رضي الله عنها كانت تصلي معه وقد اختلف في مدة وفاتها قبل
الهجرة على اقوال اولها انها بثلاث سنين والصلاة لم تفرض الا في الاسرا لان هذه الصلاة غير
المفروضة [illegible] صلاتها في بيت المقدس وصحح ابن المنير رحمه الله الاول لان قول غيره تقدير
وقول غيره تحديد وهو فرق دقيق [illegible] رحمه الله لانه عين ليلة معينة من شهر معين من سنة
معينة وان [illegible] احدهما اخذ بالتعيين المقدم لانه اولى لانه [illegible]
زاويه الحفظ واولى [illegible] الشهادة المرجحة تقدم وكانت تلك الليلة
ليلة الاثنين كما قال ابن المنير رحمه الله وكان مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة
الشريفة يوم الاثنين من ربيع الاول ثاني عشرة قبل الضحى وقيل عند استوا الشمس وكان
الثاني عشر الاثنين كان اوله الخميس والاول منهما اي الاسرا السبت او الاحد او الاثنين لانه
لا يزيد [illegible] من سنتين [illegible] ثلاثة ايام او اربعة او خمسة ولذا تكون
الوقفة من كل سنة خامس يوم من الوقفة التي قبلها او رابعه او سادسه والعدد الحقيقي
الخامس [illegible] والجمعة يعقبها الثلاثا والاثنين يعقبهما الجمعة وقد يكون الرابع وقد يكون
السادس وذلك بحسب [illegible] الشهور وتقسيمها [illegible] اول ربيع الاول
بسنة الاسرا الاثنين [illegible] الاربعا [illegible] ربيع الاول [illegible] التاسع
والعشرون منه يوم الاثنين ليتوافق مولده صلى الله عليه وسلم ومبعثه ووفاته
ان يوم الاثنين في حقه صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة لادم عليه الصلاة والسلام
لانه فيه خلق وعرج الى الارض فيه وتاب الله عليه فيه ومات فيه وقيل انها كانت
ليلة الجمعة لفضلها [illegible] كونها ليلة سبع وعشرين توافق ليلة القدر فانها
ليلة سبع وعشرين من رمضان على الاصح والحاصل انه قيل الاسرا قبل الهجرة بسنة
وقيل بسنة ونصف وقيل بسنة وشهرين وقيل بعد البعثة بخمس سنين وقيل قبل
الهجرة بخمس سنين واختلف في شهره فقيل انه شهر ربيع الاول وقيل الاخر وقيل رجب
وقيل رمضان وقيل شوال وقيل قبل نقض الصحيفة وقيل بعد ليلة سبع
وعشرين او سبع عشر او اثني عشر ليلة الاثنين او الجمعة وفي الهدي النبوي
لابن تيمية رحمه الله سئل هل ليلة الاسرا افضل ام ليلة القدر فاجاب
بان القائل ان ليلة الاسرا افضل ان اراد انها ونظايرها من كل عام افضل فلا
وجه له وان اراد انها بخصوصها افضل لانه حصل للنبي صلى الله عليه وسلم
فيها ما لم يحصل له في غيرها ولم يحصل لغيره فهو صحيح ان سلم ان ما انعم الله
به عليه صلى الله عليه وسلم افضل من انزال القرآن وهو يحتاج الى علم بحقائق
تلك الامور انتهى وقد روى ثابت عن انس رضي الله عنه [illegible]
ايضا انه كما روي عنه قصة الاسرا مجيء جبريل [illegible]
صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان [illegible] المسالة وتكون
[illegible] السعدية
[illegible] قلبه [illegible] تلك القصة

يقال من صحوته بدله الشمال وفي نسخة بشكه اي معنا مفردة من حديث الاسرا واستحكم
مودة وهو منصوب على الحال كما رواه الناس عنه شريك وهم اكثر الحفاظ المحدثين
لجوده وضبطه اي فقد الراوي المميز بين القصتين كما اشار اليه بعد له القصتين
اي قصة الاسرا وقصة شق القلب وهو طفل رضيع فلم يخلط احديهما بالاخرى
وقيل ان الاسرا الي بيت المقدس والي سدرة المنتهى كان قصة واحدة لا قصتان كما في
رواية شريك وغيره ممن جعل صعوده صلى الله عليه وسلم الي السما معراجا
اخر وانه وصل الي بيت المقدس ثم عرج به من هناك اي صعد به الي السما من
بيت المقدس لانه ارفع مكان في الارض فازاح بزاي معجمة والعين وحا مهملة
اي ازال واذهب كل اشكال او وهم اي او وقعه في ذهن الناس في وهمهم غيره
اي غير ثابت كشريك الذي وقع في روايته الوهم والتخليط السابق بيانه وقد
روى يونس بن يزيد الايلي القرشي وفي يونس كيوسف لغات تقدمت مع ترجمته
وهو يروي عن الزهري ونافع وتوفي بمصر سنة تسع وخمسين ومائة عن ابن
شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة
ابن مرة الزهري التابعي رحمه الله تعالى لقي عشرة من الصحابة توفي ليلة الثلاثا
لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة ودفن بالشام [illegible]
[illegible] بالشعب واوصى ان يدفن على قارعة الطريق لتدعو له المارة وكان احفظ اهل
زمانه واحسنهم سياقا للمتون الاحاديث [illegible] عن انس بن مالك خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا ترجمته قال كان ابو ذر الغفاري يحدث
بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي بمكة [illegible]
شق صدري او [illegible] حتى صار مكشوفا فنزل منه الملك المرسل اليه ولم يدخله
من الباب وقد قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها قال ابن المنير تنبيها على
المبالغة في المفاجاة وان استدعاه للكرامة كان بدا من غير ميعاد وقيل انه
ليتيقن كونه ملكا [illegible] تمهيد لشق صدره صلى الله عليه وسلم فالتيامه من
غير ان لم يبق اثر الشق كما تقدم ثم قيل وكان خلفا بني العباس اذا [illegible] خليفة [illegible]
جداره واخرجوه منه [illegible] وانه لم يكن يطلب منه والبيت لا [illegible]
انه لا ملابسة ويروى انه كان بالحطيم ويروى ببيت ام هاني فانه كان فيه اذ [illegible]
والاختلاج [illegible] جبريل عليه الصلاة والسلام فعرج به [illegible]
وقد تقدم ان شق الصدر وقع مرات منها هذه فلا اشكال فيه ثم غسله اي
صدره من ما زمزم ثم جا بطست من ذهب تقدم بيانه وما فيه ممتلئ حكمة
وايمانا تقدم تفسيره وانه بنا على التجوز اي مملوء نورا يستحق منه ما ذكر
او انه تعالى قادر على تجسيم المعاني والاعراض كما قيل في وزن الاعمال وذكر
الطست وان كانت مؤنثة لتاويلها بالانا لانا فان كان فوق له [illegible]
رعاية للفظه فتقدير افرغ ما فيهما [illegible] الانا وقد عرفته [illegible]
[illegible] ما فيه وتحقيق كون الصدر محلا لدخول الايمان فيها اولانه [illegible]
ثم اطبقه اي الصدر اي اعاده مثله اشارة الى ان شقه والتيامه [illegible]

وقيل

وقيل شق بمنقار الملك وخيط المخيط لما ورد كنت ارى اثر المخيط في صدري [illegible]
قال ابن الجوزي في كتاب الوفا لم يذكر هذا في حديث والذي نحفظه ولم [illegible] فان قيل
لم لم [illegible] القلب من حظ الشيطان حتى شق صدره واخرج قلبه قلت قال ابن
عقيل لان الله سبحانه اجرى العادة دون التطهير في [illegible] العادة ان تفعله القابلة *
والطبيب [illegible] وهو القلب [illegible] والعناية بالعصمة في طريقه
الذي ثم اخذ بيدي فعرج بنا الي السما فذكر القصة بتمامها واحتج بذلك من حمل
على حقيقته وان يكون كناية عن حصول شرفه في العروج وروى قتادة ابن دعامة ابو
الخطاب السدوسي البصري اعلم الناس بالفقه والقران والحديث توفي سنة سبع عشرة
ومائة [illegible] وتحسونه [illegible] للتدليس ولكن كذلك الحديث معضد بروايته
بمثله اي بمثل الرواية المذكورة اي عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة الخزرجي الانصاري
روى له البخاري واصحاب السنن حديث الاسرا قال وفي خمسة احاديث وفيها اي في
رواية قتادة المفهومة من قوله روى بتقديم وتاخير وزيادة ونقص من غيرها
من الروايات وخلاف في ترتيب الانبيا في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود
اي اكثر اتقانا وجودة منها في الروايات ولذا اختاره المصنف خلافا للبغوي اذ رجح رواية
قتادة كما عرفت وقد وقعت في حديث الاسرا زيادات من الرواة في بعض طرقه نذكر
منها نكتا مفيدة في موضعها من تاليف هذا الكتاب وايراد حديث الاسرا والنكت بضم
النون وفتح الكاف والتا الفوقية جمع نكتة وهي ما ينكت من الارض وما يكون في [illegible]
[illegible] كالنقطة فاستعير للامر المعنوي [illegible] بالفكر [illegible]
[illegible] في الارض وشاع حتى صار حقيقة عرفية في ذلك وقد يجمع على نكات
ايضا منها اي من النكت المفيدة في حديث ابن شهاب الزهري الذي تقدم [illegible]
مقدم [illegible] حديث [illegible] مبتدا مؤخر [illegible] الموصوف بوصف [illegible]
[illegible] مثله لان المعنى من النكتة نكت [illegible] جائز [illegible]
اي في حديث ابن شهاب [illegible] فيه كما وقع في بعض النسخ كان احسن [illegible]
وفيه راجع لحديث الاسرا قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا
ادم وابراهيم فقالا والابن الصالح فانه ليس كل نبي من احد اداه [illegible]
[illegible] على سبيل الشفقة والمحبة كما جرت العادة ان الاقدم والاسن
يقول للعبد يا ولدي وفي غير هذه الرواية منهم من قال له الابن الصالح ومنهم
من قال الاخ الصالح وقد تقدم انه يشكل قول ادريس له الاخ مع انه جد له صلى
الله عليه وسلم [illegible] بالصلاح دون غيره وتكراره وكان الظاهر ان يقال
[illegible] مثلا الا انه وصف بالصلاح لانه امدح الصفات لانه
بمعنى [illegible] كما قاله السبكي [illegible] انه حقيق بحبه
[illegible] وصف النبي به بمعنى انه المستحق بالذات لان يكون نبيا
وان كان في العرف لا يمدح به الكبار لان الصلاحية [illegible] الا تمام [illegible]
ولذا قال ابن المنير رحمه الله ان الله اطلقه على كثير من الانبيا انه لا [illegible]
ولا يبح [illegible] احد منهم ان [illegible] لانه [illegible]

كما انه لا يحترز ان يقال النبيّ صلى الله عليه وسلم انه ملك وسلطان لا يقاس التعظيم الفخر
وان كان كذلك في نفس الامر انتهى ولما لم يعهم هذا البعض المعترض قال ان المراد بمدح
الصفة لا الموصوف كما في شروح الكشاف ومنه يعلم ان الصفة قد تكون مدحا ومقام
ومن قايل وذما في غيره كصالح ومبارك وفيه من طريق البخاري المسندة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ثم عرج بي حتى ظهرت اي علوت وصعدت كما في قوله والشمس تجري لما
لم تطلع ان لم تقل او تعدت كغطه والى ذلك اشارة فاهم منك علوهما وفي نسخة ثم
انطلق بي حتى ظهرت لمستوى بفتح الميم وفتح الواو والباء بمعنى في اي علي وهو
مكان عال او وسط او واسع منبسط اسمع فيه اي المستوى صريف الاقلام القريض
بصاد وفا مهملتين وقال القاضي وهو صوت حركة الاجرام والمراد صوت القلم على
الورق اي النبي صلى الله عليه وسلم اي محل سمع فيه صريفا قلام الملايكة الكتبة
وهي تكتب ما تنقله من اللوح او ما يؤمر بكتابته من الوحي وغيره فالا قلام على ظاهره
وقيل ويحتمل ان الجمع للتعظيم وهو صريح في ان اللوح والقلم والكتابة على
ظاهرها خلافا لمن تاوله ونحن نؤمن بانه على ظاهره وحقيقته ويجب علينا له
اعتقاده وهذا عبارة عن غاية القرب لان مثله لا يسمع من بعيد وروي لصريف
بدل بمستوى قال التوربشتي يعني انه بلغ من الرفعة لمقام اطلع فيه على
الكون وما يراد في جريه من تدبير الله وهذا منتهى لا يرام ولا تنتقل اليه
الاوهام ولا ينطق فيه غير صريرا لاقلام وعن انس فيما رواه عنه البخاري ثم
انطلق بي اي النبي الفاعل والضمير فيه لجبريل عليه الصلاة والسلام او بالبنا
للمجهول حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي
لكونها الغيب مما اشتبه الوان غيرها في الحسن اولا بشدة نورها يمنع حقيقتها
قال صلى الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة وهذا يدل على انها موجودة الان وانها
في السما وهو الذي نعتقده بلا شبهة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته
اي كاربته وقد مرحي ما ثم وفسر ضمير المفعول بقوله يعني موسى عليه الصلاة
والسلام بكى قرب خروجه ان لم بل هو فاقته ما ناله صلى الله عليه وسلم لا مناقسة
وحسدا لتنزههم عن مثله فنودي اي ناداه الله او الملك وقال له ما يبكيك
قال رب هذا الذي بعث بعدي ~~تنبيه~~ للظاهر هذا اطلاقه على هذا او عليه
وهو هاد له كهل او شيخ لانه في سن الخمسين اما لانه اسن منه او لانه في الزمن
الاول بعد مثله غلاما وقال ابن فرقول معناه القوي وهو غير قوي لعقيه
بعدي يدخل من امته الجنة اكثر ممايدخل من امتي قال عليهم من دعوته صلى الله عليه
وسلم وتابعيه من بال الله علم كثرة امته وقد ورد انه يرا هم في عرض الحشر
اضعاف الاصم وقد حمرتكون بكاء غبطة وهي غيرمذمومة كالحسد فعلى
هي مضد وحه لانها من خلق الحسنة وقيل انه ظهر من اكثرية امته في الجنة
بفضله على غيره لانه لا يرى وبكى وانما كونه على قلة امته فلميس بشي وفي حديث
انس عن مرة رضي الله عنه في الاسرا الذي رواه البيهقي وغيره وقد رأيت
بغيم الناس من اللطف والرؤية هنا تصريح بما على الصحيح من ان الاسرا يقظة

الا

الانبيا قالوا لا تتعدى غايل لعهم والفاعل من مثله الا في افعال الملوك واحد منهما
كما مر واجيب باننا انشا بعضهما الذات العلية لعظما ومعنى لا حاجة له الى اخبار واصلها
ذلك وقد سمع كقول عايشة رضي الله عنها لقد ابتسام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما لنا معها اقرا الا الاسودان التمر والما وقول الحماسي

والله اراعيه للرماح دريه ﴿ من عن شمالي تارة وامامي ﴾

في جماعة من الانبيا اي بتبيهم او بعضهم فحانت الصلاة بالحا المهملة اي دخل وقتها
وتاليهما لا بمعنى دنت وقربت كما قيل لانه مجاز فاقنت الرتبة على خلافه وهل
الصلاة قبل انها العشا لان الاسرا يكون في اول الليل كما هو الظاهر لانها موقتة
على بعض الانبيا كما مر او انه الصبح كما واختاره النووي قالوا وهذا اذا ارواحهم مثله
او باجسادهم لا بعد احبار هم هذا انه لان بجلة لا الاسرا في الصلاة المعروفة لان المعراج
بعده كما سياتي تفصيله وا لا في تعقل ولعل المراد بالصلاة الدعا كما قيل لان قوله
فاممتهم اي صليت معهم جماعة فانا امام لهم يا به ظاهر فقال قابل قيل
هو جبريل عليه الصلاة والسلام هذا مالك خازن النار اي الموكل بها وباهلها فسلم
عليه اي على القايل اوسلم جبريل على مالك وهو الظاهر ويحتمل ان جبريل
امره عليه الصلاة والسلام بالسلام على مالك فالتفت اي مالك فبداني بالسلام
علي والالتفات الانصراف عما كان ينظر اليه لغيره ولو بعنقه وانما بداه بالسلام
لانه قادم وليعظمه وتعلمه بامنه منه لنا من الله له لان السلام امان وعلامة
ومالك هو رييس خزنة النار وملايكة العذاب وهم صورتهم مهولة جدا وفي الروض
الانف انه صلى الله عليه وسلم لم تلقه احد من الملايكة الا ضاحكا مستبشرا الا مالكا
فانه لم يضحك لاحد قط وهذا لا ينافيه ما ورد انه صلى الله عليه وسلم تبسم وصلاة
قبل عن ذلك فقال رايت مالكا راجعا من طلب القوم وعلى جناحه الغبار فضحك
الي فتبسمت واجيب بان المعنى انه لم يضحك منذ خلقت النار الا في هذه المرة
وهذه القصة وقعت بعد الخبر الاول وهذه الرواية يحتمل ان تكون بصورته الاصلية
ولغيرها في فتاوى النووي هذه الصلاة يحتمل ان تكون بعد صعوده صلى الله
عليه وسلم للسما ويحتمل ان تكون بعدها والظاهر الاول وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ثم سار اي جبريل عليه السلام حتى اتى الى بيت المقدس وربط فرسه
اي صخرة المراد بالفرس هنا البراق لعرفه صورته سماه الان الفارس يطلق على مقابل
الماشي سواكان راكبا فرسا او حمارا او بغلا وقد ورد في تسمية البراق فرسا
او حمارا او بغلا في حديث المعراج في رواية اخرى انه اتي نبي نحل عليه والحتمال
ان يكون جبريل ركب فرسا معه كما جا في قصة منفانة الملايكة معه بعيد
والمراد بالصخرة صخرة بيت المقدس التي كانت قبلة قال الحرفي في غريب الموطا
الخاصر غريب الدنيا فان جميع الما تخرج من تحتها وهي صخرة صما في وسط المسجد
الاقصى كجبل بين السما والارض معلقة لا يمسكها الا الله وفي اعلاها موضع قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسرا فمالت من تلك
الجهة من هيبته وفي الجهة الاخرى اثر اصابع الملايكة التي امسكتها اذ مالت

حوضي

المثاني

نعقه الطلاق هذا عليه وهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والا كان المقصود العبد من الارض من بعض وعنهما اهل الطبقة الاولى بدعم لمن دونه على الصلاة
والاتمام وعليه ضبط بالبا للتضمينه معنى تمم اوالى بمعنى فتا اوعند كقوله المنتهى الى
من الرحيق المسلسل فصلى اي جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل النبي صلى الله
عليه وسلم مع الملائكة لما وجدهم يتعلق ذكره فلما قضيت الصلاة اي تمت وفرغوا
منها وكفى بنبي للمجهول نايب فاعل الصلاة وتاؤه ساكنة للتانيث وصلاته
الشرح للخديد بالبنا للفاعل وضم تا يعني على انه المتعلقات وهو خلاف الظاهر فان
استند لرواية فيها وذهب قالوا يا جبريل من هذا معك احمد بعد حير اوكان
قال هذا احمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والرسل لانه لا نبي لاعم
يستلزم نفي الاخص وخاتم بكسر التاء وفتحها بمعنى اخرهم كما مر وقوله في الحديث
لا نبوة بعدي الا ما شاء الله المستثنى هو المبشرات ان صحت هذه الرواية كما مر
ولا يرد عيسى عليه الصلاة والسلام لانه ينزل على شريعته صلى الله عليه وسلم
ولم يتنبا بعده كما مر قالوا وقد ارسل اليه قال نعم تقدم شرحه قالوا حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة هي تحية ودعا بالبقا والسلامة اي
حيي واحيي بحيوة ومن رايته اوصيغة للمدح وخطاب الملائكة له لانه اخو
اخوة الايمان وخليفة لانه خليفة الله في ارضه استخلفه فيها لعمران الارض
وسياستها وتكميل النفوس البشرية وتنفيذ الاوامر الالهية لا لاحتياجه
تعالى بل لقصور المخلوق عن التلقي بغير واسطة وتاكيده للمبالغة قال البغوي
لا يقال للسلطان خليفة الله لان الله حي لا يغيب وانما الخليفة لمن يغيب او
يموت وانما يقال له خليفة فقط ان اتبع الشرع والسنة والا فانه امير
ثم لقوا ارواح الانبيا بتحية المقدس بعد انقضا الصلاة او بعد العروج في
مراتبهم من السما اي لقي الملائكة ارواح الانبيا وفي هذا دلالة على تشكل الارواح
وتمثلها في الملا الاعلى على ما كانوا عليه في الدنيا من الزينة وما تقدم ايضا
يحمل هذا فاثنوا على ربهم اي اثنى الملائكة على ربهم اذ لا نقول ان ارواح الانبيا
كما نقول اذا اراد احد من الصالحين الحمد لله الذي من علينا بالملائكة الاان اخر
الحديث يدل على ان المراد الانبيا عليهم الصلاة والسلام بدليل قوله الاتي كلكم
اثنى على ربه وانا اثنى على ربي وقوله وذكر كلا وكل واحد منهم اي من الانبيا وهم
ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر
كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه
فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي فاقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
فيه مما لعله لما ذكره اول الحديث من الانبيا وهو من باب لا مدل الا الزيادة الا ان
يكون اقتصر هنا على الزيادة وقوله الحمد لله دليل على انه حديث يتم الله لا تحدح
والعالمين شامل للمسلمين وجميعهم ظاهر لسعادتهم في الدارين في معاشهم ومعادهم
والكافرين بامنهم من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال ورحمة للناس بيان لعموم
رسالته وهو كما مر انما يستقيم متصل لاي ارسالة كافة اي عامة كلهم لم يخرج
منها شيء مفعول مطلق لارسلني او اسم فاعل حال من الثا اي حال كوني كافا للناس

فاثنا

فاثنا الهالاهة وكونه خاتما لامة الناس معقد انا على ما جا الحق وفي قوله منهم بعد نسخ وتبديل
لا ينسخ بالخير لمن امته والذي محمد من كل وجه وعلى ما متزادفة او صنف اخلاق محمد
لا يخل لما انعم به عليه من اشيا من الامور النافع في العقايد والاعمال المتعاقبة
لا تتم شي الغرقان لانه يفرق بين الحق والباطل وهو حسب للعقيدة اوحكمة العرف
الطليه وهو مصدر بمعنى الفارق او المن فيه ابانة او انزل الدعا البيان بكسر التاء كلفا
ماد فيه اسمه المنح وهو خاص بغير الغزاة وكونه مشتملا على شي كما قال ما فرطنا في الكتاب
من شي يحتاج اليه من الامور المهمة الشرعية تفصيلا في بعض واحالا في بعض واحاله على الرسول
عليه الصلاة والسلام اذ امرنا باتباعه وعلى الاجماع بقوله ويتبع غير سبيل المومنين
واتباع ايمة الدين وهو شامل للقياس والاجتهاد كما في الكشاف وغيره من التفاسير
وجعل امتي خير امة كما قال كنتم خير امة اخرجت للناس وفسر بقوله تامرون بالمعروف
الاية وجعل امتي امة وسطا اي عدلا ولا احيانا لجامعين بين العلم والعمل وما بين
الصفات الذي بين التوسط والافراط مستعين من الكمال السوي الجواب لما ذكر وجعل
امتهم الاولون وهم الاخرون هم ضمير مبتدا وليفيد الحصر وليس ضمير فصل لانه
لولا كذلك لقال الاولين ومعنى اولويتهم سبقهم الناس في الفضل من الفنون وسبق
دخول الجنة وفضل القضا وتاخرهم باعتبار الوجود الخارجي وقد شرح هذا في
حديث البخاري وهو قوله نحن الاولون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب
قبلنا وليس تفسيره بسبق السعادة في الازل كما قيل بواضح وشرح لي صدري اي
وسعه بالعلم والايمان والحكمة واليقين بحيث لا احزن على امر من امور الدنيا وشقه
وملاه بانوار كما مر ووضع عني وزري اي طهر قلبي من حظ الشيطان وعصمني
لا اركبه ما لا يرضي الله وليذا قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فسبقت بيننا
تقدم وما تاخر لعدمهما وفعلهما وخفف اعبا النبوة والتبليغ باعانته اياه وبسهولة
بالعاية في غاية التناسب ورفع ذكري اي جعلني مذكورا في الملا الاعلا وجعل
اسمي مع اسم الجنان ومقرونا مع اسمه على كل لسان وعلى المنابر في كل اقامة واذان
كما في الاحسان رضي الله عنه
وجعلني الاله اسم النبي اسمه اذ قال في الخصائص قد ذكر الحديث
وجعلني فاتحا للنبوة اذ خلقني روحا قبل الارواح وجعلني قبل كل نبي فقال ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بهذا اي بجميع ما ذكر في كل واحدة منها لا بالاول فقط
كما قيل فضلكم محمد اي زاد فضله صلى الله عليه وسلم عليكم وقدم المفعول للحصر
وقال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام خطابا للانبيا لما سمع ثناه صلى
الله عليه وسلم ثم ذكر انه اي النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل فقوله
عرج به مبني للفاعل او المفعول من السما الدنيا ومن ثم الى سما عن ما تقدم
في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي رواه ابن عرفة وغيره وانه
لموضع الدلايل وانتهى بجبريل عليه الصلاة والسلام اي وصل غاية
عروجه به وهو مبني للمفعول الى سدرة المنتهى وهي في السما السادسة وتقدم
انها على انها في السابعة والجمع بينهما بان اصلها في السادسة وفروعها في السابعة

الاية وقيل ان خروج النيل والفرات من اصلها يقتضي انها في الارض وورد في حديث اخر
ان الانهار اربعة فذان وسيحان وجيحان وورد انها في الجنة قال ابن المنير رحمه الله
فان قلت كيف انتسابها للارض قلت يمكن ان يكون كالمطر ينعقد فالم يجتمع وتبيان لا
لستقره ومجراه ويحتمل ان انتسابها في نواحي من الارض غايته عنا اشابيب عزيزة
متصلة بمبادي هذه الانهار فان منها ما لم تقف على مباديه الى الان قلت يسمه
له فقته النيل وهذا الجمع بين كونها في السما والجنة في الارض وقوله اليها ينتهي
ما يعرج به من الارض بالبنا للمفعول اي ما تعرج به الملائكة عليهم الصلاة والسلام
من امور الارض للعرض على الله من امور عديدة فيقبض منها بالبنا للمجهول والقاف
والضاد المعجمة قبلها با موحدة مفتوحة كذا صححوه اي تقبضه الكتبة وتكتبه
ومن للابتدا والضمير للسدرة والمراد انه عندها يرتفع الهم واليها ينتهي ما
يهبط من فوقها من العرش بواسطة الملائكة المقربين فيقبض منها اي يوحى
اليهم علمه ولو قيل ضمير منتهاها للملائكة للعلم بهم من السياق كان اظهر ولا تنافي
اذ يغشى السدرة ما يغشى اي امر عظيم لا يعلم كنهه وظاهر السياق ان المراد هذا
امر اسه وحبيه فكان عليه ان يجتنبه وقال اي ابن مسعود رضي الله عنه فراش
من ذهب اي على صورة فراش وفراش مرفوع عامله مقدر اي غشيها فراش
والفراش معلوم وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس البكري البصري نزيل
خراسان التابعي الثقة يروي عن انس رضي الله عنه والرواية عنه مشهورة
توفي سنة تسع وثلاثين ومائة فقيل لي هذه سدرة المنتهى التي سمعت بها
والظاهر ان القائل جبريل عليه الصلاة والسلام ووقع في بعض النسخ السدرة
المنتهى بتعريفهما دون اضافة كالاخرى اي السدرة التي هي المنتهى فالمنتهى مبدل
منها ينتهي وقيل اليها الاحد من امتك خلى بفتح المعجمة واللام المخففة اي
مضى كقوله تلك امة قد خلت وفي نسخة بضم اولها وتشديد اللام المكسورة خلي
سبيلك اي على طريقتك وسنتك اي من كان من امتك مؤمنا بك عرج بروحه
مع الملائكة اليها فيقال هذا عبدك فلان بن فلان فيوجب له بعضك الامانه
وهذا فسر قوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين الاية وهي السدرة المنتهى
يخرج من اصلها اي عروقها الداخلة في الارض انهار من ما غير اسن اي لا يتغير
طعمه ولونه ورائحته اصلا وان طال مكثه وعدم جريانه وليس المراد نفي التغير
في الحال لان كثيرا من انهار الدنيا كذلك وهذا امع بعد وبقيه فان المياه العذبة
هي القابلة للتغير ولذا كان البحر المحيط بالدنيا مالحا على ما قرره ارباب
الطبايع في علوم الحكمة وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي لم يحمض كغيره اذا مكث
وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذة سايغة لم تتكدر الدنيا المرة المسكرة
شربها حتى على من ابتلي بشربها حتى قالوا افعل من القدح الاول وانهار
من عسل مصفى من الغذا والشمع وان لم ترجمته ثانا لانه ليس من جميع النحل
وفي الدنيا في شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة
منها مظلة للخلق بفتح الميم وكسر الظا المشالة وتشديد اللام المكسورة اسم

فاعل

تاما بعد اذا تشابه الخلق والمراد الجمع الكثير لاشابر الخلق اذ لا يسع هنا وهذه استعارة حتى
سبحة فانها فانه قلت قد تعدد مرايها كادات الفيلة قلت اجيب بانه في الشكل وهو قال
التشبيه في الكبر فيه ما فيه وغشيها الوان من الانوار الالهية وغشيتها الملائكة وهو نوع
مشوق قابل للتنوع قال وهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وذلك في تفسير هذه
الاية على قول كما مر فتبارك الله تبارك وتعالى ولا يخفى مناسبة هذا التمجيد هنا لان
تبارك تفاعل من البركة وكثرة الخير الفايض منه ولذا لا تسند هذه الصيغة لغيره
والتعالي العظمة والرفعة في عظمة الربوبية لا المحسوس فانه منزه عنه ثم ان
النبي صلى الله عليه وسلم سل اسأله اسأل بحذف وحذف المفعول للعموم اي سل
ما تريد فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا اي اصطفيته وخصصته بالخلة وسابقتي
مخصوص ايا الذي بينهما وبين المحبة واعطيته ملكا عظيما قال ابن المنير الملك العظيم
الذي اوتيه ابراهيم يحتمل انه ما اوتيه ذريته كيوسف وسليمان وداود وغيره من ملوك
بني اسرائيل من ذريته كما قال الله تعالى فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم
ملكا عظيما ويكون ملك النفس والزهد غير مناسب هنا والمراد فهو صلى الله عليه وسلم
لقبا الملوك في عصره كنمرود ان الظاهر اعظم من المفهوم وجا في التفسير ان الملك الذي
فان قلت كيف هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي خفف عليك فلست
بملك وقال ابو سفيان للعباس رضي الله عنهما اذ اوقفه على كتاب الفتح فلم يرضها
حتى مرت الكتيبة الخضراء التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمونها
الخضرا لكثرة الحديد فيها وهو عند العرب اخضر ولذا قال ابن هانئ •
وجليتم خضر الوقايع كانها • بالنصر من ورق الحديد الاخضر •
ورثما شمرا التشبيه بذلك بغلة فقال لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال
لا انما هي النبوة فلم يرض بتسميته صلى الله عليه وسلم ملكا قلت
المراد الملك العرفي المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون
عاما ثم تعود ملكا واما الملك الحقيقي الديني فليس بمنفي ومع هذا لا يجوز ان
يطلق على نبينا وابراهيم عليهما الصلاة والسلام انهما ملكان لان مقام النبوة
اشرف وعدم نبيه صلى الله عليه وسلم في ابايه من لا يلي النبوة ولذا سال
هرقل هل كان في ابايه من ملك وخرجت الخلافة عن اهل بيته لئلا يتوهم انه
ملك وارث انتهى وهذا يندفع ما يرد على الاغمة في تقسيم احكامه الى فتيا
وقضا وسلطنة وكلمت موسى تكليما اي خصصته بكلامك له من غير واسطة
حقيقة كما يشير اليه التاكيد حيث لا فالمنكر من المعتزلة كما بين في الاصول
واعطيت داود ملكا عظيما اي ملكا شرعيا لا عرفيا وهو الخلافة العظمى حتى
سخرت له الطير والجبال والنت له الحديد بحيث كان في يده كالعجين يتخذ منه
الدروع وسخرت له الجبال فكانت تسبح معه اذا سبح واعطيت سليمان ملكا عظيما
اذ ملكته الدنيا باسرها وسخرت له الجن والانس فكانت الجن تخدمه عليه الصلاة
والسلام في بنايه وغيره فبنت له بيت المقدس بالرخام المزخرف بناء بالناحية
لا تنبغي في الدنيا المظلمة ولم يزل كذلك حتى خربه بخت نصر وقيل ما ادى ملكه

الالهية

بالعراقي لا تجمع بحيث وقيل لها يا فلا يعملونه إلا بأمره والشياطين وهم مردة الجن يغوصون
عنه الغاصبة في البحار فلا يزالون يعملون تحت البحار ويستخرجون الدر له والجواهر ويعملون
له ما يريد والرياح فكانت تجري بأمره كما قيل وتحمل كرسيه وبساطه مسيرة شهر غدوا
ومسيرة شهر رواحا وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وكان سليمان عليه السلام هو
ملك الإنس والجن والرياح فملك ما فوق الأرض وما تحتها وقد عرض هذا على نبينا
صلى الله عليه وسلم فلم يقبله واختار كونه عبد الله وعلمت عيسى وهو صغير التوراة
والإنجيل الذي أنزل عليه وحفظ التوراة وعمل بها لأن الإنجيل ليس فيه أحكام وإنما
هو حكم وحقائق التوحيد وقيل فيه أحكام قليلة بالنسبة للتوراة وفي تفسير الشيخ
وعلمت موسى التوراة وعيسى الإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه الذي ولد أعمى وذا بأبيه
صلى الله عليه وسلم يا سيدي وقال التلمساني هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار
قاله البخاري عن قتادة ولا يعلم هذا في لغة والمعروف ما تقدم والذاهب البصر
بعد الإبصار أعمى والأكمه الذي خلقت مقلته بتنزيل البصيرة منزلة البصر والذي
اعترته ظلمة وغشيت بصره انتهى وفي كلامه تناقض فإن المعنى الأخير هو عين ما
أنكره فإن كان مقصوده لا يعرف اللغة صح ما قاله قتادة وهو نعته ليس منهما الحمار
في تفسير القرآن لا يتمارى قد تابعه البخاري وغيرهما فهذا تعقيد في حديث الرسول صلى
الله عليه وسلم فكيف اللغة والأبرص وهو علة مزمنة لا يتيسر علاجها إلا
بما يبيض لون البدن ويتغير قبيحا وهو أقبح الأمراض بعد الجذام والداء
الشافعي رضي الله عنه وفسخ النكاح به وأعذته أي حفظته وأجرته وأمه مريم
من الشيطان الرجيم الرجيم كناية عن اللعن والطرد من رحمة الله ولذا قالت
إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ويأتي في حديث مسلم ما من مولود
يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه إلا ابن مريم وأمه وكذا
نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام لأن المتكلم لا يدخل في عموم كلامه ولأنه علم
بالحديث أنه صلى الله عليه وسلم ولد مشيرا إلى السماء ناظر الرتبة ولم يسلط الله
شيطانا كما جعل بينه وبين مريم وابنها حجابا وهذا غير العرض الذي مع كل
أحد حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفي هذا الكلام في الكشاف سيأتي بيانه
مع الكلام على الحديث فلم يكن له عليهما سبيل أخذ ما أعصمهما منه فقال الله
ربه أي لمحمد صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته وأن المقامات العلية سبق
لها السابقون من الرسل عليهم الصلاة والسلام قد اتخذتك حبيبا هذا في
مقابلة الخلة والمحبة أعظم من الخلة كما سيأتي ولم يذكر ما يقابل ما بعده
لأنه فضل مراد هو لم يرض الملك وقد خيره ربه صلى الله عليه وسلم لما هو
أعظم من هذا وهو الشفاعة العظمى والقرآن أعظم من التوراة والإنجيل
وإبراء الأكمه ونحوه قد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثله كرده عين قتادة
وبرء كثير من الأمراض بمسح يده والنفث فيه كما يأتي وتقدم الكلام على إعاذته
من الشيطان فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وهذا من كلام الراوي
كالشاهد لصحة الزيادة المذكورة وفي الضعفاء للهمداني قال نبينا ...

النبي صلى الله عليه وسلم قال هممت ليلة المعراج أن أخلع نعلي بقرب القدس فقال الله تعالى
يا محمد لا تخلع نعليك ليشرف العرش بهما فقلت يا رب أبدا لكلا قلت لموسى اخلع نعليك إنك
بالوادي المقدس فقال يا أبا القاسم ادن مني فلست عندي كموسى فإن موسى كليمي وأنت حبيبي
انتهى وقد سئل الإمام رضي الدين القزويني عن وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعاله
وقول الرب جل جلاله لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك أم لا فأجاب بأن
ذلك ليس بصحيح ولا ثابت بل وصوله صلى الله عليه وسلم إلى ذروة العرش لم يثبت
بخبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلا وإنما الذي صح في الأخبار انتهاؤه إلى سدرة المنتهى
فقط وأما إلى ما وراءها فلم يصح وإنما ورد ذلك في أخبار ضعيفة أو منكرة لا يعرج
عليها انتهى وتابعه من خط ذلك وقوله وأرسلتك إلى الناس كافة قد تقدم شرحه
وكذا قوله وجعلت أمتك هم الأولون وهم الآخرون لسبقهم في دخول الجنة
وتأخرهم وجودا في الدنيا بعد أن عليهم لما نسخته من كثرتهم وقلة مكثهم في القبور
وبدء نسخ شرائعهم وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة هي كلام يتعاطاه الخطيب للإشهاد
للإعلام بأمر مهم وكان عادة العرب إذا اجتمعوا في نادي قام منهم واحد فخطب إذا
تفاخروا أو دفعا لخوف أو أرادوا وعظا والعشر في سوقه والخطب مشهورة عند الشرع
في الجمع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وقع أمر قام فيهم خطيبا
والخطبة مشتقة من الخطب وهو الأمر العظيم ونحو ذلك شرع ما في الجمعة والعيدين
والنكاح والاستسقاء لوعظ الناس ونحو حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي أي
لا يصح خطبهم إلا إذا أتوا فيها بكلمتي الشهادة لما ورد في الحديث كل خطبة ليس
فيها تشهد فهي كاليد الجذماء أي هي ناقصة لا بركة فيها وهذا يقتضي أن التشهد
فيها ركن أو شرط وقيل وهذا لم يقل به أحد من الفقهاء وأئمتهم فإن قيل المراد
أنه لا يصح خطبة من لم يتشهد منه الشهادة أي لا تصح إلا خطبة المسلم المصدق
بك والأئمة أهل الدعوة بنوع بعيد وأجيب بأن الشافعي وغيره اشترط في الخطبة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي تتضمن الشهادة بذلك ولا يخفى أنه
قد اعترفوا بأن ظاهر الحديث فالظاهر أنه كان واجبا فنسخ وجوب الاقتصار على
مقدار التحميدة والتسبيحة وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله لا بد من ذكر طويل
يسمى خطبة وأقله قدر التشهد إلى قوله عبده ورسوله يثني بها على الله ويصلي
على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو للمسلمين لأن الخطبة واجبة وما دون ذلك
لا يسمى خطبة عرفا كما قاله الزيلعي والحديث شاهد له وجعلتك أول النبيين
خلقا لأنه خلق نوره قبل الأرواح ثم خلق الأرواح ونبأه بين الماء والطين خلقا
ونبوة وآخرهم بعثا وإرسالا كما تقدم بيانه وأعطيتك سبعا من المثاني أي
الفاتحة لأنها سبع آيات وهي مثنية وتكرر في كل ركعة أو السبع الطوال البقرة وآل
عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والتوبة وحدها أو مع الأنفال
بناء على أنهما سورة واحدة لعدم البسملة بينهما لتكرير المواعظ والعبر
فيها ولم أعطها نبيا قبلك كما تقدم بيانه وأعطيتك خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت عرشي لم أعطها لكن المال المدفون فشبه به ما في اللوح المحفوظ ما لم يطلع عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خلقه فيجعل حتى ايتي سورة البقرة وما فيهما من الثواب المعد لمن قرأهما اعظم اجر
ذلك الكتاب الذي هو اللوح وفي الحديث من قرأهما كفتاه اي كفتاه عن قيام الليل او من الشيطان
ويؤيده ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله ختم
ايتين من كنوز الجنة ختم بهما سورة البقرة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي
عام من قرأهما بعد العشاء مرتين كفتاه من شر الشيطان ولا يكون له عليه سلطان
قال التوربشتي المعنى انه استجيب له مقصوده في قوله غفرانك الخ ونحوه ولما قرأهن
صلى الله عليه وسلم قيل له قد فعلت واوتوا الاحظ المناسبة الاكثر لم اعطها نبيا
قبلك اي لم يعط مثل ثوابهما احد قبله صلى الله عليه وسلم وجعلتك فاتحا وخاتما
اي فاتحا الكلاحتيه وشرحها من قوله جعلتك اول النبيين خلقا واخرهم بعثا فتحتم
بهم به فقد فتح وفي الرواية الاخرى التي رواها مسلم قال فاعطي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثا اي من الفضائل المختصة به صلى الله عليه وسلم اعطي الصلوات
الخمس اي لم يجمع لغيره ولغير امته ولا لنبي قبله فان الانبياء قبله كانت لهم صلاة موافق
لبعض هذه دون مجموعها وكان صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الاسرا ولكن لم يثبت
بيان كيفيتها وتعين السيوطي رحمه الله في اخر الخفا بانه لم يكن فيها ركوع ولذا
حمل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا وقد مر ذلك واعطي خواتيم سورة
البقرة كما تقدم وغفر لمن لم يشرك بالله شيئا من امته المقحمات بضم الميم وكسر الحاء
وحا مهملة مكسورة برنة اسم الفاعل من الاقحام وهو الالقاء والمراد الكبائر التي
تلقي صاحبها في النار او المهلكات وهذا كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء اي بتوبة وبدونها خلافا للمعتزلة والمراد فيه مبهم وقال
اي ابن مسعود رضي الله عنه في الحديث الذي رواه ما كذب الفؤاد ما رأى اي ما رأى
هذا العظ الفؤاد والمعهود عن راويه من الزيادة انما هو تفسيره بقوله رأى جبريل
في صورته الاصلية التي خلق عليها له ستمائة جناح لا في صورة دحية فلما اعطاه الله
اعطى الملائكة قوة التشكل باي صورة ارادوا ونقل السيوطي عن السهيلي في قوله صلى
الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفرا رضي الله عنه بيديه جناحين يطير بهما في الجنة
حيث شاء ليس هذا كما يسبق الى الوهم جناح بريش كالطير لان الصورة الادمية اشرف
وانما هي عبارة عن قوة روحانية ملكية اعطيها جعفر رضي الله عنه كما اعطي الملائكة
قال ابن حجر هو صفات ملكية لا تدركها الا المعاينة لان قوله تعالى اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع يدل على ذلك اذ لم يرو طائر باكثر من جناحين فكيف بستمائة كما
في صفة جبريل عليه الصلاة والسلام فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها
بالفكر انتهى واعترض عليه بان هذا اشبه بكلام الفلاسفة والحشوية فلا مانع
من ابقائه على ظاهره وكون طيور الجنة لتعلق بها ارواح الشهداء اجنحة غير صفات والاحاديث
صريحة في انها اجنحة حقيقية كثيرة من زبرجد وياقوت ملونة كاجنحة الطواويس
ولا ينكره الا من ينكر الملائكة وكون جناحي جعفر رضي الله عنه حقيقيين يؤيده
كون ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر في الجنة فاي حاجة للتأويل ومثله
لا يليق بمثل الامام السهيلي وفي حديث شريك المتقدم مع ما فيه انه صلى

الله عليه

الله عليه وسلم رأى موسى في السابعة وهو مخالف لما مر من انه في السادسة فان كان الاسرا
متعددا فظاهر انه لا منافاة والا فيجمع بينهما بانه رآه اولا في السادسة ثم صعد
الى السابعة فرآه بعد رجوعه منها قال اي النبي صلى الله عليه وسلم او الراوي وهو انس
في رواية شريك وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله اي علو رتبته عليه الصلاة والسلام
وبلغ درجته السابعة لفضله على غيره بكونه كليم الله فالباء سببية وهو متعلق بالفعل قال
شريك في الحديث ثم علا به اي برسول الله صلى الله عليه وسلم من السابعة فوق ذلك
الاشارة الى السماء السابعة بما لا يعلمه الا الله اي بمقدار لا يعلم كنه حقيقته وقيل
بيانه وهو بدل من فوق والباء للاستعلاء كما في قوله تعالى من ان تأمنه بقنطار او بمعنى الى كما في
قوله تعالى وقد احسن بي فكان مقامه صلى الله عليه وسلم ارفع من مقام موسى عليه
الصلاة والسلام ولذا اعقبه بقوله فقال موسى رب اي ربي رفعته صلى الله عليه وسلم
عليه لم اظن ان يرفع علي احد ومنشأ ظنه تفرده بتكليم الله وقد شاركه في ذلك
وزاد عليه بما اقتضى رفعته على سائر الانبياء واعترض على هذا بانه كيف يظن موسى
عليه الصلاة والسلام هذا وقد علم بتفضيله وهو محمد كونه في التوراة والانجيل والانبيا
عليهم الصلاة والسلام التواضع وهذا مما يطعن به في رواية شريك وقد روى
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم رأى الانبيا ببيت المقدس ولما
ولا حاجة الى حمله على انه بعد الاسرا الذي فرضت فيه الصلاة وان كان محتملا ايضا كما
روي عن انس رضي الله عنه كما رواه البزار والبيهقي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه الصلاة والسلام بينا
واشبعت فتحته الفا وهو ظرف مضاف للجملة متضمن معنى الشرط والعامل في اذ معنى
المفاجأة اي وقعودي يوما فاجأني فيه دخول جبريل او وقت دخوله وذات يوم
تأكيد دفعا لتوهم التجوز عن مطلق الزمان وذات وذو قد يكنى به كقوله رجل
من ذي يمن فوكز اي ضرب ضربا خفيفا كما يفعله من يوقظ غيره حتى لا يطلع على
ايقاظه وقيل الوكز الضرب بجمع الكف بين كتفي وفي رواية بينا انا نائم وجمع
بينهما بانه صلى الله عليه وسلم كان نائما وهو قاعد ولذا وكزه ليستيقظ
وهذا من خلفه الزيادة وفي بعض الشروح انه كان ببيت المقدس فقمت معه من
محل قعودي الى شجرة فيها مثل وكري الطائر مثنى وكر وهو للطائر كالبيت للا
والجحر للحشرات والكناس للظبي كما بينه اهل اللغة اي بيتين شبيههما
بالعش وسعا وهيئة لا مقدارا لانه لا يسع الادمي ولو كان كعشي الطير الكبار كالنسر
والعقاب فقعد اي جبريل عليه الصلاة والسلام في واحدة وقعدت
في الاخرى قيل انثه لانه كالعش يذكر ويؤنث والغالب على السنة اهل مكة
تأنيثه او هو تأويله بالزاوية والطاقة ونحوهما وما قيل انهما وكرا
الطيور غالبا لا وجه له فسمت بالنون والميم للشجرة اي زادت وارتفعت حتى
سدت الخافقين هما المشرق والمغرب لخفوق الشمس والنجوم فيهما اي غيبتهما
او حركتهما واصل معنى الخفوق الاضطراب والحركة ولذا احسن قوله
اما والله لولا خوف سخطك لهان علي ما القى برهطك

اي الفرس

منك الى القعر فزدت عجبا ❊ ولبس هذا سوى قلبي وفي فمك ❊

ولو شبت اغلقتها وفرجت منها ما استشكل السائلين وفيهما ويروى المثبت بسين واحدة من اللبس وهو مخففة وبفتح حركته فانا اقلب طرفي بتقليب طرفه معنى لغرض في حواشيها البشارة صلى الله عليه وسلم وعدم ردها شيئه وتامله في ايات الله في الافاق والطرف جبريل اذ قلت انظر في دو وقع عليه بعد اخي كانه حلس يكسر الحا المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كسا رقيق يوضع تحت القتب والبرذعة ويبسط في البيت لاطي اي لاصق بالارض والمراد انه لما قرب من السما غشيته مهابة حتى خشع والتصق بالارض من العشر الذي هو فيه والنبي صلى الله عليه وسلم مثبت امر بعينه ودوقه كما ثبت جبريل عليه الصلاة والسلام ويقال فلان حلس بيت لمن لا يخرج منه قال ابو بكر رضي الله عنه كن حلس بيتك حتى تاتيك يد خاطية او منية قاضية والاطي بلام وطا مهملة مهموز بمعنى لاصق كما في الصحاح وفي بعض النسخ حلس لاطيا بمعنى يعني ونصب لاطي وصحح رواية ولم يغتر وتحمله كانه حال جبريل فعرفت فضل علمه بالله تعالى اي عرفت بما اعتري جبريل عليه الصلاة والسلام من الخشية القاهرة بالله منى لانه تقدير العلم يكون الخوف والخشية قيل هذا التواضع منه صلى الله عليه وسلم لانه افضل منه ورد بانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل والملائكة قد يعرفون من احوال الملكوت ما لا يعرفه غيرهم وان كان افضل والعول بانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم بتفضيله عليه لا يناسب هنا وفتح لي باب السما ورايت النور قيل هو نور العرش او الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال الله نور السموات والارض والحكما والمتكلمون اختلفوا في حقيقته فقيل قال الاشعري نور لا كالانوار وقال الغزالي النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره فان فهمت فهو نور على نور وبعده كلام لا يصرح به ولط دوني الحجاب وفي نسخة واذا دوني الحجاب ولط بفتح اللام وتشديد الطا المهملة بمعنى للمجهول يقال لططت الباب اذا اغلقته وكذا اذا استرته فيكون انه صلى الله عليه وسلم بعد ما شاهد النور ارخي بينه وبينه حجاب ستره عنه وسيأتي الحجاب ورفرف الدر والياقوت قرب وهو فرحه بضم الفاء وفتح الرا المهملة والجيم مثلثا لمبير الحجاب جمع فرجة لو من غرفة وهي ما بين الشيئين من خلاء او نحو الدر والياقوت مفتوحة اي فتح الحجاب المحبي وظاهر انه الذي يخرج منها نوع الدر والياقوت وهما نوعان من الجواهر معلومان درا وجواهر انه الذي اوحى الي ما شا الله ان يوحي بالنبا الفاعل او المفعول وحديث انس هذا سقط من بعض النسخ وذكر البزار بفتح الموحدة وتشديد الزاي المعجمة والقدوة الراء المهملة نسبة لعمل البزر وهو من الكتان الذي يستخرج منه التسليط وبالدال المهملة كلامه بيذر للزراعة وهذا الحفظ احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل توفي بالرملة سنة اثنين وتسعين ومائتين وترجمته مشهورة وهو ثقة حافظ واعلم ان البزار كذا هو في اكثر النسخ قال البرهان الحلبي وفي نسخة بخط الحافظ مغلطاي البزار براي معجمة اخره وفي بعضها بنقطه والمعروف انه براء مهملة اخره من علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم اي يعرفه

الاذان الذي شرع له للاعلام بدخول وقت الصلاة ودعا لهم بها فيه ايه فعلى هذا البراق صلى الله عليه وسلم اليه وظاهر سياقه ان هذا المعراج اخر غير الذي كان بمكة قبل الهجرة كما مر وهذا الحديث فانه الاذان بالمدينة وسياقه يقتضي ان هذا المعراج لان المقصود منه تعليم الاذان وسياق تامله فذهب يركبهما اي شرع في الركوب وذهب وردت بهذا المعنى كثيرا وليس بالذهاب نحو الحسي انها ذهب يقول كذا اي شرع في مقاله وقوله فاستصعبت تلك الدابة ادرى صلى الله عليه وسلم فقال لها جبريل اسكني من السكون وهو القرار فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي على الرحمن ولا نقيا هي كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا الملك قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه تعرض سرحه فلا نكره وبانت البراق لعلمه اوما قد بدانه وهذا الحديث رواه البيهقي متصل بعلي رضي الله عنه وفي سنده زياد بن المنذر وقد قيل فيه انه كذاب والحديث ضعيف وقال السهيلي بصحته وذكر الحجاب وسياتي بيانه فقال الملك الله اكبر فخرج من خلف الحجاب ولم يعرفه جبريل عليه الصلاة والسلام الله اكبر الى اخر الاذان والحكاية المؤذن بما يليق برؤية العرش فلذا شرع لنا ذكرها وكان الاذان بما عرف في كتب الفقه والسنة فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر الراوي مثل هذا الذي ذكر في الاخر انا المؤذن في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح لانه لا يتصور في حقه معناه ولا يتعلق به لا حول ولا قوة الا بالله اي لا يقدر ناعلي الصلاة والسعي لها ولا الخضوع الا من هي له وهذا لا يليق الا بالخلق فخلاف ما قبله وقال اي الراوي ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه على من كان يحضر من الانبيا عليهم الصلاة والسلام فام اي صار اماما لمن يؤم اهل السما كان كل منهم فيهم ادم ونوح عليهما الصلاة والسلام وخصهما بالذكر لانهما ابوا الانبيا الاجتهاديين كما انه ابو البشر والرحلي المقدم عليهم تقدم ما تحقيقها ومعنى حي افبل وهلم وهو اسم فعل قال القاضي ابو سعيد والعرب تقول حي على كذا وحي هلا وحي على الطعام وعلى الخير لغات مذكورة في كتب العربية واللغة واصلها حي هلا وقد تفرد حي وقد ترد هلا والمعنى واحد والفلاح معناه الفوز بالسعادة يقال افلح الرجل اذا نال خيرا وفاز وقيل معناه البقاء اي اقبلوا على البقاء في الجنة قال ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو ابو جعفر الامام المشهور في ال الرسول واهل بيته اي في روايته هذا الحديث الذي رواه من ابيه عن جده اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف والعلو على اهل السموات واهل الارض فانه على اهل الارض فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف الرسل وامته اشرف الامم واما على اهل السما فلانه صلى الله عليه وسلم اشرف من سائر الملائكة بدليل انه امامهم ومقدم عليهم كما انه دل عليه الاحاديث المذكورة يعني هاهنا انه ما ذكر يدل على ان الاذان شرع ليلة الاسرا قبل الهجرة مع ان الصحيح المعروف انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي

بعيد لان قد من وقت الصلاة اليه اذ هاجر الى المدينة وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما الصحيح
المذكور في الصحيحين قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة
ليس ينادي لها فتكلموا في ذلك يوما فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى
وقال بعضهم بوقا مثل بوق اليهود فقال عمر رضي الله عنه اولا تبعثون رجلا ينادي
بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة وروى ابن
اسحاق زيادة على ما ذكر وبينما هو على ذلك اذ سمع عبد الله بن زيد بن ثعلبة
الخزرجي الندا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه
طاف بي الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت
يا عبد الله اتبيع هذا الناقوس فقال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة
قال اولا ادلك على خير من ذلك قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر الخ فلما
اخبرته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها لرؤيا حق فقم مع بلال فالقها
عليه فليؤذن بها فانه اندى صوتا منك فلما اذن بلال رضي الله عنه سمعه عمر رضي
الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق
لقد رايت مثل الذي رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله و[illegible]
وبسط الغزالي انه راى هذه الرؤيا بضعة عشر رجلا وانكره النووي وابن
الصلاح وقال الامر بحث الا رؤيا زيد وعمر رضي الله عنهما فقد انكر على ان الاذان
انما وقع بالمدينة وما ذكرناه يدل على انه بمكة في الاسرا وهما متعارضان الا ان
الثاني صحيح والاول ضعيف وقال ابن حجر رحمه الله قول القرطبي انه لا يلزم
من كونه في الاسرا ان يكون مشروعا في حقه فيه انه باباه قوله في الحديث لما اراد
ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وقول الطبري يحمل الاذان
الاسرا على معناه اللغوي تاباه ذكره بالفاظه بعينها وما قيل من انه صلى
الله عليه وسلم راه في الاسرا ولم يؤمر به بمكة للعجز عن اظهاره بين المشركين
واخر الرسول صلى الله عليه وسلم لما اراد ذلك احب ان يكون مدحه على
لسان غيره في غاية الضعف ولو كان كذلك لم ياخره حين قدم المدينة اقول
هذا كله كلام مضطرب والذي ظهر لي في التوفيق بين الحديثين على وجه لا
فيه ان المذكورين والذي البزار اسرا غير المعروف وانه من وحي او رؤيا
لان الاسرا تعدد فيكون راى في منامه ذلك ورؤيا الانبيا وحي وخفي ذلك
فخفي عليه الصحابة رضي الله عنهم ورأوا فاظهروا فقبلهم والعلها
لتكون الشهادة والمدح من غيره وليستووا موافقة رؤياهم وكون ذلك
ماثورا عنهم والا فهو من كفاية مشروع ومتاح لا يبعث برؤيا غيره محتاج
الى انه اجتهاد ما بها فق الرؤيا وهو خلاف وهذا انكشاف من بركات
ملعقات مشكلاته اراد المصنف رحمه الله استشعر اعتراضا فيما مر من الحديث
الذي ذكر فيه الحجاب وهو على حقه تعالى محال لاستلزامه الجهة والتحيز
فاراد دفعه بقوله قال القاضي ابو الفضل عياض مؤلف هذا الكتاب
رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق الراي

عوض

لا يحق

لا يحق الخالق زاد القاضي خبر المبتدأ لتضمنه معنى الشرط وهو مجاز وكذا ما ورد في الحديث
حجابه النور اذ الحجاب المنع والحاجب المانع ومنه حاجب العين وحاجب الامير والحاجب
محيط بالمحجوب فيقتضي تناهيه وغيره تعالى الله عن ذلك ولذا قال ابن عطا الله رحمه
الله ليعلمك ان يستره ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو
الواحد الذي ليس معه شيء ثم اي الخلق المحجوبون والنار رجل اسمه [illegible]
للبناني ولذا اعلا علي كرم الله وجهه بالدرة من قال لا والذي احتجب بسبعة اطباق وقال
ويحك يا لكع ان الله لا يحجب او علل استحالة ذلك في حقه تعالى ان الحجب تستدعي جمع
جهات او يقع فيكون مقدرا بما تحيط بمقداره محسوسة اي بذي مقدار له طول وعرض
وعمق وجهة تختلف بتوجه الناظر فيقتضي الجهة وهو منزه عن ذلك ولكن حجبه عن
ابصار خلقه وبصائرهم جمع بصيرة وهي القوة المدركة لغير المحسوس من العقل
ونحوه فلا تحيط به ابصارهم اي لا تدركه ادراك احاطة بذاته لا قصد الى التحديد
والتناهي ونحوه مما هو منزه عنه كما فسر به قوله لا تدركه الابصار كما ذكره البيضاوي
زيادة من انكر الرؤية واستدل بظاهر الاية وباقي الكلام عليها ولا تدركه بصائرهم
والمراد بالادراك العلم اي لا تعلم كنهه وحقيقته عقولهم ادراكا تاما [illegible]
من ادراكها اي انواع العلوم الادراك معطاة عن ادراك ذاته فلا رؤية ولا
تصور ولا اكتناه في غير ذاته وصفاته وكيف شأنه ومتى شأنه متعلق بحجب اي منعهم عن
رؤيته وادراك ذاته ومعرفة حقيقته ليس بحجاب الحس بل بسبب زيادة
ولقيه لا يدرك الا في زمان الارادة وفيه ايضا الى انه في الدنيا ممكنة
وفي الاخرة واقعة وان معرفة حقيقته ممكنة لنا وهو الاصح بل واقعة للانبيا
عليهم الصلاة والسلام ومن امسك بل حقيقتهم كما في الطري كقوله تعالى في
الكفار كلا انهم عن ربهم اي ان الكفار يومئذ اي يوم القيامة وفي الاخرة اذا
تنعم المؤمنون برؤيته ورضوانه لمحجوبون وقال كقوله بالكاف لان الذي
علم وهذا خاص بالكفار وليس فيه اثبات لدعواه اذ جعلهم هم المحجوبون لا الله
فان قلت الحجاب امر نسبي لا بد من تعلقه بالطرفين فيلزم مما ذكرته منه قلت
هو نسبي ولكن بين حاجب ومحجوب والحاجب سبحات الانوار وستائر العظمة
والمحجوب مخلوق فانه لا هو لانه محجوب عنه لا محجوب ويجوز ان يوصف بانه
محجوب عنه وحاجب ومحتجب خلافا لمن انكره ومثله المحجوب حقيقة فيما يتعلق
على راسها انسان حديد البصر فالنمل محجوب عن رؤيته بالجهة لا يرى من فوقه
وهو يشاهده ويشاهد حركاته والحجاب للمشهود لا للشاهد فعلى هذا يطلق
الحجاب ونحوه عليه لو ورد به هذا المعنى مطلقا او مقيدا اذا ابهام ما سمع من
الشارع لا يلتفت اليه كاليد والبصر وغيره فاعرفه فانه امر مهم كثير في القرآن
والحديث فقوله في هذا الحديث الحجاب بالجر على حكاية المجاز والرفع وقوله اذ
خرج ملك من الحجاب اذ ذكر الاذان الذي سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل يجب ان يقال في تفسير معناه انه حجاب حجب به الله تعالى من وراءه من
ملائكته عن الاطلاع بكسر الطا المشددة اي ولم متعلق بحجب على ما دونه اه

من حو

ما خلقه وورائه من جانب الغيب وباطنه فهو الباطن والظاهر من شكل خاتم الخاتم انه
اراد به ما القيمة تحقيقه وغير ذلك مما لا يطلع عليه رسل الملائكة وغيرهم الا ما اذن
اذن الله لهم وعجائب ملكوته وما لا يدرك الا من ذكر وان المراد بالملكوت عالم الغيب اي
ما غيب عن الملائكة وغيرهم وهو يطلق على العز وعلى عظائم الملكوت وغرائبه مما
احتجب عن غيره وهذا المراد وغير ذلك في تعبيرهم قال الحلبي وهو مهموز في بعض
النسخ وهو لحن ويدل عليه اي يدل على ان الحجاب لغيره لا له انه من الحديث قوله
له صلى الله عليه وسلم عن الملك الذي خرج من وراء الحجاب ان هذا الملك ما رايته منذ
خلقت قبل ساعتي هذه فانه صريح في ان الحجاب انما حجب الخلق فان جبريل قد حجبه
الله تعالى في سرادق جلاله وخلق حيطة عظمته فدل على ان هذا الحجاب المذكور بعده
لم يختص بالذات اي لم يختص محجوبيته بذات الله تعالى اذ حجب بعض الملائكة
ايضا كالملك الاذان وبما قررناه علمت انه لا يتوهم ان المفهوم ان يقول يختص
بغير الذات لان نفي الاختصاص يقتضي المشاركة كما لا يخفى ويدل لما قلناه اي على
عدم اختصاص الحجاب بالذات كما مر قول كعب الاحبار في تفسير سدرة المنتهى
انه في بيان سبب تسميتها به قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله
لا يجاوزونها علمهم فهذا وجه تسميتها به ومنه يعلم ان الحجاب انما هو بالنسبة
لا له وان المحجوب عنهم ذاته وامره وملائكته المقربة وقوله يجدون معناه يقفون
عليه ويعلمونه واما قوله في الحديث الذي يلي الرحمن لما كان ظاهره انه تعالى بينه
وبين غيره اشار الى تاويله بقوله فقيل اي يفسر بانه على حذف المضاف اي الذي يلي
عرش الرحمن فالمضاف المقدر لفظ عرش او لفظ امر او امر الاثار بادة ما للعموم والتعظيم
اي يلي امر الرحمن من عظيم اياته من بيانيه لا ايضاح ما ابهم اولا وهو واقع في النفوس
لحصوله بعد التشوق اليها او من مبادي حقائق معارفه اي امر يكون مبدا لما
يحصل به معرفة الله مما هو اي الله تعالى اعلم به من رسله وملائكته عليهم الصلاة
والسلام كما قال تعالى واسأل القرية التي كنا فيها اي اهلها اشارة الى ان تقدير
المضاف لغرابة معهودة كثير بليغ لان القرية لا تسأل وانما يسأل اهلها وقوله تعالى
في حديث الاذان اجابة للملك لما قال الله اكبر من كل كبير فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدي اي الملك القائل انا اكبر فظاهره انه صلى الله عليه وسلم سمع في هذا الموطن
اي المكان الذي كان فيه كما يحمل الانسان في وطنه كلام الله من غير واسطة كما
سمعه موسى صلى الله عليه وسلم ولكن من وراء حجاب حجبه عن رؤيته الله تعالى
وهو يراه من غير حجاب بالنسبة له وان كان النبي صلى الله عليه وسلم محجوبا
عن رؤيته معاينة ... وهو لا يراه ... ذلك بقوله كما قال تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو اي النبي صلى الله عليه وسلم
لا يراه اي لا يرى الله معاينة اذ حجب بصره بصر النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤيته
اي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في هذه الدنيا ولما كان هذا يوهم
امتناع الرؤية مطلقا قال فان صح الحديث والقول بان محمدا صلى الله عليه وسلم
راى فيه ربه ليلة اسري به فيحتمل انه في غير هذا الموطن الذي سمع فيه الاذان بعد

هذا

هذا الموطن والمقام او بعده رفع الحجاب عن بصره حتى رآه عيانا ان صح والله اعلم

فصل

في تحقيق الاسرا اعلم ان العلماء اختلفوا في المعراج والاسراء هل كانا في
ليلة واحدة او في ليلتين وهل كانا جميعا يقظة او مناما او بعضه يقظة وبعضه مناما
وقيل ان الاسرا كان مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وجسده يقظة ومنهم من قال
بتعدد الاسرا في اليقظة ايضا بل قيل انه اربع مرات وبعضها كان بالمدينة ومن قال
شامة رحمه الله يجمع بين الروايات بالتعدد وانه وقع من مكة لبيت المقدس فقط على البراق
ومرة من مكة الى السموات الى اخر ما فصله وقال انه لبيت المقدس ثابت بنص القرآن
والحديث وفيه تقدم الفرق بين الاسرا والمعراج وان الاول سيره لبيت المقدس والثاني
صعوده منه الى الملا الاعلى وان كلا منهما يطلق على الجميع واما اصل الدين فقد اتفق على طريقة
الاصلاح الذي ذهب اليه الصوفية فاخرج المحدثين عن ظاهره لمعنى لا ينبغي التعويل
عليه وهذا ذكرناه لننبهك عليه فلا تغتر بكلام بعض جهلة المتصوفة والعلماء
اختلف السلف والعلماء من عطف العام على الخاص والمراد بالسلف الصحابة ومن عاصرهم
والعلماء من بعدهم هل كان اسراؤه بروحه او جسده ... خبر كان اي هل كانت
الاسرا اسرا على ثلاث مقالات اي الاختلاف واقع على ثلاثة اقوال للسلف والخلف
... فذهبت طائفة اي جماعة منهم ... الى ان الاسرا
اسرا بالروح وانه رؤيا منام ... لا كما توهمه الحلبي في تفسير
القاضي اختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده وقوله بروحه او
جسده اي لف ونشر اي بروحه في المنام او بجسده مع روحه في اليقظة والمراد
بقوله في اليقظة فقط كما توهمه والصحيح الثاني كما سياتي قال ابن عادل ... قولان
احدهما انه ... بجسده ... والثاني انه ... بروحه ... الاسرا
والافحية كونه يقظة او مناما كما في الهدي النبوي وهو غريب مع اتفاقهم سلفا
وخلفا على ان رؤيا الانبياء حق ووحي لانهم عليهم الصلاة والسلام تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم ولان الشيطان لم يتسلط عليهم فيتمثل لهم والوحي على الواقع
منها المنام الا انه على قسمين منه ما يقع بعينه وهو الاكثر ولذا ذهب الخليل الى ذبح
اسمعيل عليهما الصلاة والسلام ومنها ما يعبر ... والى هذا ذهب معاوية
ابن ابي سفيان بن حرب بن امية كما رواه عنه ابن جرير وابن اسحاق وهو صحابي
... دفن بالشام حاكما بها سنة ستين ... ثمان وسبعون او
... وعائشة ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
... رضي الله عنه وحكي عن الحسن البصري رحمه الله وحكي ... والمشهور عنه
اي عن الحسن البصري رحمه الله خلافه اي قولان اشهرهما انه كان يقظة والثاني انه
الذي ذكرناه عن الحسن ... محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي وهو ...
... اي دليل القائلين بانه في المنام قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس لانكار كثير منهم له وارتداد بعضهم ممن اسلم حين بلغهم
ذلك لضعف عقولهم وايمانهم ولا حجة في ذلك لان لها تفاسير اخر ... السجع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقيل رآها عام الحديبية اسم بير مشهورة وباؤها مخففة وقد تشدد وردها
كما سياتي بيانه لانه صلى الله عليه وسلم رأى انه هو واصحابه دخلوا مكة كما قال
تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الخ فلما صدوا وتاخر الدخول فتن بعضهم
فقيل لم يقل في هذا العام وقيل الاية قصة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله
في منامك قليلا وقيل المراد بها رؤيا بني امية تنزو على منبره صلى الله عليه وسلم
ومما احتجوا به ما حكي عن عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي نسخة ما فقد بالبنا للمفعول وفي رواية لم نفقد جسمه ايضا
قال التلمساني وهي الاشبه بالصواب بهو اخبار منها عن غيرها لانها لم تكن حينئذ
زوجته بل لم توجد انتهى وسياتي الاشارة اليه في كلام المص مع ان له صلى الله
عليه وسلم حالات اخر فلا يلزم من عدم فقدها اياه كذلك فقد يغيرها له قيل ولا
حجة فيه ايضا لاحتمال انه تعالى اراد ان يحجب عنها حقيقة ذلك مع ان النفي متقدم
على الاثبات ولا يخفى ما فيه من التكلف وقوله صلى الله عليه وسلم في رواية
بينا انا نائم قال ابن المنير في المقتفى جنح هولاء الى فتيا يكاظمونها لحمل الامر
يقظة من حيث العقل وذلك غلط بين وانما هو استبعاد عادي … لا
عقليا فاحتجوا بما ورد في بعض الروايات من التصريح بانه صلى الله عليه وسلم
كان نائما فايقظه الملك وقوله بين النائم واليقظان ليس بصريح بان النوم استمر بل
كان مجي الملك اليه صلى الله عليه وسلم وهو وسن وباقل من ذلك يستيقظ
النائم المستغرق لاسيما الوسن واحتجوا ايضا انه اسمر بان المنام ممنوح به وبما
ورد في بعض الطرق اي الاتية فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ورد عليهم بان
المراد الافاقة البشرية من الغمرة الملكية اي كما سياتي بيانه وبالجملة فاذا صح
النقل في الطرق وتعارضت وتعدد الانبا وبل حمل على التعدد وتنزيلها على ان
بعضهما يقظة وبعضها مناما لا يقال لو كان كذلك لما تكرر فرض الصلاة فانها انما
فرضت دفعة قلنا فرضت في اليقظة وفي المنام تقدم ذلك كالتذكير والتجديد
العهد او تقدم المنام كالتوطئة والتعريض بالعرض وبما يكون لم يفرض يقظة
وكثيرا ما يرى النائم انه فعل فعلا كان فعله قبله ويقع له انه الفعل المتقدم
بعينه فيكون ذلك طبق ما انتهى وقول انس رضي الله عنه وهو نايم في المسجد
الحرام وذكر القصة الواردة في حديث الاسرا الذي رواه البخاري وهو يدل
على انه كان مناما ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام اي انتبهت
من منامي فوجدتني به بهذه الحالة فانتفى كونه حجة لذلك وقد علمت
ما فيه وذهب معظم السلف والمسلمين عطف للعام على الخاص وفيه اشارة
الى ان خلافه لا ينبغي لمسلم اعتقاده الى انه اسرا بالجسد مع الروح وفي
اليقظة المقابلة للنوم وهي بفتح اليا والقاف وتسكينها لحن الا لضرورة
شعرية كقول التهامي

فالعيش نوم والمنية يقظة ● والمرء بينهما خيال سارِ

وبالتسكين علم كابن اليقظان وهذا هو الحق الذي يقتضيه الاسلام اذ لا حاجة

لعرف

لعرف النصوص عن ظاهرها بغير ضرورة ولو كان كذلك لم ينكره احد من العقلاء وهو قول
ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة رضي الله عنهم وهو عبد الرحمن بن
صخر على الاصح من اقوال في اسمه مشهورة كما تقدم ومالك بن صعصعة الصحابي
المدني كما تقدم وابي حبة البدري بفتح الحاء المهملة بلا خلاف ثم با موحدة مشددة
على الاصح وقيل انه بنون مشددة وقيل بمثناة تحتية مشددة ثم هاء واسمه عامر
وقيل مالك وقيل ثابت وقيل ابن النعمان كما في الاستيعاب واختلف في حبة
الانصاري وابي حبة البدري هل هما واحد او اثنان على اختلافهم في ضبطهم
المتقدم وقوله البدري اي شهد بدرا اشارة الى انه من كبار الصحابة رضي الله عنهم
وقيل الاسم كنيته وابن مسعود والضحاك وهو ابن مزاحم الهلالي المفسر المكي …
التابعي وابي محمد … عن ابن عباس وابي هريرة وهو ثقة وان ضعفه بعضهم
توفي سنة خمس ومائة وقيل سنة ست واخرج له اصحاب السنن الاربعة …
وسعيد بن جبير المشهور وهو الوالبي ابو محمد اخرج له اصحاب الكتب الستة وقتادة
المتقدم ترجمته وابن المسيب بفتح اليا المشددة وكسرها كما تقدم في ترجمته وابن
شهاب ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري كما تقدم وابن زيد عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم وقد ترجمته في الميزان والحسن بن ابي الحسن البصري …
وابراهيم النخعي المتقدم ذكره ومسروق بن الاجدع ابو عائشة الهمداني احد
الاعلام الذي لم يخرج من همدان مثله صاحب ابن مسعود وكان اعلم بالفتيا
من شريح توفي سنة ثلاث او اثنتين وستين واخرج له اصحاب الكتب الستة
… وهو … ومجاهد بن جبر المتقدم ترجمته
وعكرمة بن عبد الله الامام المفسر مولى ابن عباس رضي الله عنهما احد اوعية العلم
الثقة وهو اباضي وسياتي بيان الاباضية اخر الكتاب وروى له الشيخان وتوفي
سنة خمس ومائة او ست او سبع ومائة وترجمته مفصلة في الميزان وابن جريج عبد الملك
ابن عبد العزيز وقد تقدمت ترجمته وهو دليل قول عائشة رضي الله عنها
قيل كيف يكون الاسرا يقظة دليل قول عائشة ما فقدت جسده الشريف
الدال على انه منام لا يقظة وهذا عجيب اذ ذكر في المذهبين وجعل ما يدل له
دليلا عليه كما سياتي فهذا استدلال منه بلا مرية اقول لاشك انه وارد وان
لانه لا يخلو من اشكال الا ان يقال انه سقط منه شي واصله قد يدل على عدم صحة
قول عائشة وانه لم يثبت نقله عنها او … مراده انه دليل على
قول عائشة فهو لا موافق لما عليه اكثر الصحابة … قائلة بانه يقظة
كالجمهور كما سياتي في كلامه فالمراد ابطال ما نقل عنها وهذا وان كان
مخالفا للظاهر لكنه اسهل من تغليط المص وهو الانسب بقوله وهو قول
محمد بن جرير الطبري المتقدم ترجمته واحمد بن حنبل وجماعة عظيمة
… والعظمة تتعلق بهم … كيفا والتنكير المعروف خلافه … والمراد
انهم جماعة مقدارهم جليل من المسلمين وهذا هو قول اكثر المتاخرين من
الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين فعلى كثرة نقلته وشهرته الاخبار الصحيحة

بلا مناسبة لمخالفة ام المؤمنين رضي الله عنها فيه وقيل للتطابقة هذه الفرق
الثلاثة كان الاسرا بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس فقط ثم
الى السما بالروح يعني مناما ولا يخفى بعده اذ لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم
نام ثمة في هذه الحالة لا بالمنامات الوعرسة ثم قوله واحتجوا بقوله تعالى
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى بيت المقدس وفي نسخة الى المسجد
الاقصى وهي الموافقة للنظم الشريف وهي الاصح عندي واعلم انهم فسروا
العروج الروحاني بالمنام وليس بمتعين لانها قد تعارف الغيب بدونه
وهذا مما اتفق عليه الحكما واهل التحقيق وليس هذا احتمال يخفيه
لجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرا تفصيل وتقسيم للاحتجاج انه
لما جعله غاية اقتضى انه لم يجاوزه الى السما فيه التشريف والاية
فيه لان كونه غاية للسير في الارض لا ينافي صعوده لما اعاد به في حد
الطلاق وما قيل من انه انما يتم اذا كان الاسرا مرة واحدة وعلى تعدده
يكون غاية لركوبه البراق ثم عرج به الى السما والحكمة في عدم ذكره
انها ثابتة بالسنة دون الكتاب وهو ابلغ في المدح انتهى ليس بشي ولو
قيل انه هو الذي الكريم وانه اكتفى بالدال على ما تخويه معجزته والاقتصار
على ما تضمنه عقولهم القاصرة كان اظهر وكذلك قوله ان المعرفة التي
ترد الاحتجاج بان الحكمة في تخصيص المسجد الاقصى ان يسال قريش
على سبيل الامتحان عن الاعلام التي عرفوها والعلامات التي شاهدوها
في بيت المقدس وقد علموا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسافر
اليها قط فيجيبهم بما عاينه ويوافق ما يعلمونه فتقوم الحجة
عليهم وكذلك وقع ولو سالوه صلى الله عليه وسلم عما راه في السما
الا اعلم لهم به ذلك انتهى والاقصى بمعنى الابعد لانه ابعد مسجد في الارض
والحرم محل عبد الله فيه حق وقوله الذي وقع التعجب فيه مضمر
فيه للاستدلال ووقع التعجب في شانه لقطع مسافة طويلة في بعض
ليلة والتعجب يفيده قوله سبحان لانه مصدر منصوب على العلمية
ومعناه التنزيه الله عما لا يليق بعظمته ثم شاع استعماله في التعجب
والتعجب مذكور في الكشاف وشروحه والتعجب من المعجزات
لكونها خارقة للعادة وهو من الله تعجيب لما التعجب منه وقد
ورد استعماله في حق الله وورد في الحديث كقوله صلى الله عليه
وسلم عجب ربنا من كذا او هو من البشر لا يخلو من ما يتعجب منه
او استبعاده واشار الى المراد من تعجيبه فقال تعظيم القدرة
لانه مفعول له اي لتعظيم قدرة الله الباهرة المؤثرة على وفق
الارادة وفي نسخة بعظيم بانبا المحامد والتمدح بتشريف النبي
محمد صلى الله عليه وسلم به اي بالاسرا والجار متعلق بتشريف
وتخويه فيهما يوقع اي وقع فيه تعظيم القدرة والتمدح فكذا

قوله

اي الغرض

وقوله الظاهر انكم انه له صلى الله عليه وسلم بالاسرا اليه اي الى المسجد الاقصى وهو من
وضع الظاهر موضع المضمر اعتنابه لانه من اكد كراماته واعظم معجزاته فان قوله لان
الانبياء الى ان الاسرا بجسده صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى وهو مراد
المذهب الثالث ولو كان الاسرا بجسده الى مكان ارفع لذكر على المسجد الاقصى لذكره
الله في القران حين قصد قصة الاسرا فيكون ذكره فيه ابلغ في المدح من عدم ذكره
ثم انطلقت هذه الفرق فقالت الثانية والثالثة في انه صلى الله عليه وسلم صلى
ببيت المقدس حين اسري به ام لا فقيل صلى به وامر معادله ثم جل وهو معنى قوله
الغريبة صح ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه هل تر
اتيتها وانه انكر بعض الصحابة ثم حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته صلى الله عليه
وسلم بالانبيا فيه اي في بيت المقدس وسياتي رواية اخرى انه صلى بهم في السما
وان رواية انه لم يصل بهم فيه كما اشار اليها بقوله وانكر ذلك اي صلاته بالانبيا
عليهم الصلاة والسلام فيه حذيفة بن اليمان وقال كما رواه احمد بن حنبل رحمه
الله والله ما زالا اي جبريل والنبي صلى الله عليهما وسلم وزاد هنا ثمة اي لم
لم ينفصلا ويبين لا عن ظهر البراق حتى رجعا الى الارض فكان جبريل عليه الصلاة
والسلام زميلا معه صلى الله عليه وسلم ويروي انه كان ماشيا قال القاضي ابو
الفضل المؤلف عياض رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح رواية ان شا الله
قيده بالمشيئة مع انه امر وقع وانقطع تبركا وتادبا ولا اشارة الى احتمال المعتقد
لان رواية لا تنافي الاخرى فلا ينافي قوله ان شا الله كون ما حققا صحيحا كما في قوله
وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان شا الله بكم لاحقون انه اسرا بالجسد
والروح فقط مناما او يقظة في القصة كلها اي في قصة الاسرا الى المسجد الاقصى
والسموات وعليه تدل الاية بما يدل عليه بل لا نص القران وهو لا نص الدلالة
على ذلك صريحا وصحيح الاخبار المشهورة المستفيضة الدالة على عروجه صلى
الله عليه وسلم الى السما والاحاديث الاحاد الدالة على دخوله الجنة ووصوله
الى العرش او طرف العالم كما سياتي وكل ذلك بجسده يقظة والاعتبار الذي
تعلقوا على ما قبله كما محجة البرهان والمذهب المنتخب لا قول السلف اي
دقيق الفكر والتامل في الاحاديث المروية والقصة يعني انه لا دليل على ذلك
العقل والنقل ولا يعدل بالبنا للمجهول من العدول اي لا يخالف احد ويرجع
ويميل عن الظاهر الذي يقتضيه العقل والنقل والحقيقة المتبادرة من
لفظ الحديث الصحيح وليس مطلقا تفسير بالمقابل الى التاويل متعلق بيعدل
اي لا يصرف عن الظاهر ويئول النصوص الواردة فيه الا عند الاستحالة اي الا اذا
كان الظاهر مستحيلا عقلا وشرعا حتى يتعذر حمله على حقيقته وليس ما نحن فيه
كذلك وليس في الاسرا بجسده حال يقظته استحالة تقتضي العدول عن
الظاهر والتاويل وما قيل من ان ما ذكره غير مسلم لانه يكفي في المصير الى التاويل
بيان المعارض للظاهر من الروايات التي اوردها المخالف الذاهب الى انه منام
لا يقظة مردود بان هذه الرواية عنده اصح واقوى لتعدد من رواها وذهب

لا بالروح صح

ويرجع

اي الخبر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس كمال العقل له وكلام تم حيث كما قدمناه فان قيل بالبعد كما تقدم تم لكن مقاومته
ايضا فقد تعقبه بعض الاستحالة المذكورة اي عدم الاستحالة الاصعاد من كرة الارض
ومن يقيس بعضا النشمي اذ لو صحوا ان قطع مثل هذه المسافة ذهابا وايابا في بعض
ليلة محال لانها بعيدة بحيث تقطع في ايام كثيرة ومن تعمقاته كابر علم الهيئة الذين قالوا
ان الافلاك لا فرجة فيها ولا تقبل الخرق والالتئام وكلاهما خطأ عقلا ونقلا
الا ترى تقطع عرض بالعيس في مسافة البعد من هنا في لحظة العين وغيره كلاهما
هو ما تواتر مشهور وقد نطقت النصوص بان السماء لها ابواب تفتح وتغلق فلا
عبرة بما وهمه الفلاسفة وقال البيضاوي تبعا للامام الرازي الاستحالة
ممنوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة
الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل لموضع طرفها الاعلى باقل
من ثانية والاجسام كلها متساوية في قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات
فيقدر على ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما
حمله والتعجب من لوازم المعجزات انتهى وقد اورد عليه اعتراضات بسطناها مع
جوابها في حواشينا عليه واعلم ان كلامه مبني على ان الحقيقة تقدم مطلقا وقد
الشافعي يقدم المجاز الغالب عليها فتراه التعجب والعجب اذا اسند الى الله تعالى
مأول وكذا صيغة التعجب وفي الحديث عجب ربكم من شاب ليس له صبوة قال
ابن فورك في كتاب المشكل فقد ورد مثله في احاديث كثيرة والعجب والتعجب
اصله ان يعجا امرا لم يعلمه حتى فاجاه فيحسن تعظيمه وهذا لا يليق بالله
وحمل فالمراد لازمه يعني انه خالقه عظيما بحيث يتعجب من خلقه او المراد الرضى
والقبول لان من اعجبه شيء رضيه وقبله فلا يتعجب مما يكون غالبا فاذا اراد
تعظيم شيء اخبر عنه بما يقتضي تعظيمه الى آخر ما فصله وسبحان كلام الله
في ذلك وقوله اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده تعليل لقوله
كونه يقظة ولعدم الاستحالة وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما
لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به
ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اي وقعوا في فتنة اي بلية عظيمة لو فهم في
العذاب لان تكذيبهم وتكذيبهم له وانكارهم لما اخبر به صلى الله عليه وسلم
مما هو خارق للعادة وهو قد اخبر به لانه معجزة تحدى بها اذ مثل هذا في
المنامات لا ينكر تعليل لعدم الاستبعاد والتكذيب فان قلت هذا يقتضي
ان رؤية النبي في المنام جائزة بلا خلاف وقد قال النووي انه اختلف فيها قلت
قال الامام الغزالي ان الخلاف فيها غير معتد به وان المرئي مثاله وفرق بين
المثال والمثل وقد افرده برسالة فان اردت تحقيقه فراجعها بل لو لم يكن
منه الا ذلك المذكور من الاستبعاد والتكذيب والارتداد والافتتان لا
وقد علم ان الحجة انما كان على اسرائه بجسمه وحال يقظته اخذا مما قاله
بعضهم وانما تكون رؤيا الانبياء وحي وحق فهذا انما يعرفه من صدقه وصدق
خبره فما قيل من انه ممنوع لان رؤيا هو حق ولذا قال تعالى لابراهيم

عليه الصلاة والسلام فلا يصح نفي الرؤيا اذا كانت رؤيا هي كذلك استقام كونها معجزة
اذ لا ينطلق الانكار بالاستبعاد ولم يا هو حق لم في رواية الشعوبي الى ما ذكر في الحديث انه
ذكر مبنيا للمجهول وتصح بناؤه للفاعل ايضا وان صحح مع قوله ولا تاكلوا
اموالهم الى اموالكم وللغاية بتقدير من البيت المقدس الى المذكور بالحقيقة ويقيه
القائم وقوله من ذكر مسلات نه بيت المقدس بيان لما وبيت المقدس هو مسجد ايليا
ومعنى ايليا بالسريانية وهي لغة آدم عليه الصلاة والسلام بيت الله وفي رواية
ابن ادريس في السماء على ما روي غيره كما تقدم بيانه وذكر مجيء جبريل له صلى الله عليه
وسلم بالبراق وخبر المعراج بكسر الميم اسم آلة للعروج وهو الصعود بحجة الخلق
السلم وقد تقدم بيانه واستفتاح السماء اي طلب فتحها له صلى الله عليه وسلم من
جبريل فيقال له من انت اي يقول له ملائكة السماء الخبر بل من انت فيقول جبريل فيقال
له ومن معك فيقول محمد وللقاية الصغير لمحمد صلى الله عليه وسلم الانبياء فيها اي
السماء وخبرهم معه بما وقع له معهم من المكالمة وترحيبهم به اي قولهم له صلى
الله عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح او الابن الصالح كما مر وهو تفعيل من الرحب
بضم الراء المهملة وفتحها ومعناه السعة اي صادفت مكانا رحبا واسعة وهو
كناية عن وجوده فيه ما يسره ويكرمه وشانه في فرض الصلاة وحسبه عليه وعلى
امته ثم تخفيفها وهو معطوف على ما مر او على مجيء والشان الامر العظيم الذي جرى
له في ذلك وفيه المعجزة ثم نجا اي نحو مه في المشيا وراه في ذلك كما مر وفي بعض
هذه الاخبار والحديث الذي رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه فاخذ بعني
جبريل بيدي اي مسك بيده ليصعد معه فعرج بي الى السماء اي صعد وفي نسخة
الى قوله ثم عرج بي بالبناء للفاعل او المفعول وعرج كقعد عروجا ومعناه الرقي
قال في القاموس اذا اراد خلقة فعرج كفرح او يثلث في غير الخلقة وهو اعرج
بين العرج انتهى ولبعض الادباء في اعرج من رسالة

قامت العصا بيده مقام رجله * وقلت اعواد الاغصان من اجله
عرج الى الارض لا الى السماء * وخوب العود بكفه وكان ما ادرى ولا نما
نعل العصا هو العكاز الاثم * وما افلح من لازمها بعد شيخ كظيم

انتهى حتى ظهرت اي صعدت وعلوت وهو كناية لانه يلزم من العلو على مكان
علا ان يظهر وبيان اهد حتى مستوى اسمع فيه صريف الاقلام المستوى
بفتح الميم او ولام مفعول اسم مكان وقد تقدم الكلام عليه وان الصريف والصرير
بمعنى وهو الصوت الذي يسمع من الاجرام الجامدة اذا حركت وان المراد
بالاقلام اقلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام التي تكتب ما قدره الله
وهذا كله وقع فرض الصلاة او هو قلم واحد وجمع تعظيما وكثرة مكتوبه
وهو العلم المقارن للوح المحفوظ كما قيل والله وصل الى سدرة المنتهى
وراى ما غشيها من الالوان وغيره كما تقدم وانه دخل الجنة وراى فيها
ما ذكره من جنابذ اللؤلؤ وترابها المسك الى آخر ما ذكره قال ابن عباس
رضي الله عنهما فيما صح عنه مرة فاليه العاد به مرة وبا عين راها النبي

صلى الله عليه وسلم الا ذكر لا منام ولا اغما بدليل ما روي عن عايشة وغيرها انما قيل انه
جعله او كذبه على فيه وشهادته ظاهرا للنصوص كما مر ولا وجه لما قيل ايضا ان هذا يؤيد رؤيا
لانه لما لاتجعل قدري ابن اسحاق وابن جرير مرسلا عن الحسن البصري فبينا انا نايم
وفي نسخة جالس في الحجر بكسر الحا المهملة وسكون الجيم وفي نقل النووي عن بعضهم انه
يقال بفتح الحا المهملة وفي القاموس انه لا وجه معناه وما حواه الحطيم المدار بالكعبة
من جانب الشمال وديار ثمود والانثى من الخيل وبالفتح الحجر افود ما قاله وان سبقه
اليه غيره لمن تصويب فانه ورد في الحديث وصححه بعض اهل اللغة كالفيروزآبادي في
مثلثاته واليه ذهب شيخنا المقدسي في حواشيه والحجر معروف بجنب البيت الشريف
كنصف دايرة على جدار قصير وهو من البيت وقيل الذي منه مقدار ستة اذرع او
سبعة كما افاده البرهان جاءني جبريل فهمزني بتحقيقه همزة كضربه وما وقع في
بعض النسخ بالمعجمة من تحريف النساخ اي مشى بشدة لينتبهني والهمز النقط
بخفيف وفي العين همزته غمزته والهمزة في الحروف لانها تهمز فتنهمز عن
مخرجها انتهى وهو يدل على انها صحيحة لغة فلا وجه لما في بعض شروح الشفا
من انها لم تسمع واسما اسمها الغمز وعقبه بفتح العين المهملة وكسر القاف مؤخر القدم
مؤخر الرجل وهذا يدل على انه تمثل له صلى الله عليه وسلم بصورة رجل جبرئيل
والمنبه جبريل عليه الصلاة والسلام وليس فيه سوى ادب ممن لم يتعمد النقص
كما قيل فقمت اي انتبهت من منامي يدل قوله فجلست والقيام هنا هو لغوي
فلم ارشيا فعدت لمضجعي اي رجعت لما كنت عليه من هيئة النايم فالمضجع مصدر
ميمي او اسم مكان ذكره كذلك ثلاثا وانما ذكره ثلاثا لانه وقع الهمز ثلاث مرات فقال
في المرة الثالثة فاخذ بعضدي بالاضافة الى يا المتكلم المحققة والعضد ما فوق
المرفق فخرجت الى باب المسجد اي اخرجه الى ان دنا منه اذ لم يدخل ما هو على صورة
دابة لقربها بيت الله وقيل الله اعلم بصحة هذا لم ار هذا خبرا لكن ان يفعل به
صلى الله عليه وسلم ذلك وفيه نظر فاذا دابة وذكر خبر البراق المتقدم في
شكله وهيئته وسرعته وهذا ما قاله ابن اسحاق وابن جرير والطبراني وعن
ام هاني بضمه في اخره وقيل اذا والاختلاف في اسمها فقيل فاختة وقيل عاتكة
وقيل جمانة وقيل فاطمة وقيل رملة وهي بنت ابي طالب الصحابية عطيه
العقد ابن اخرج لها اصحاب الكتب الستة وكانت اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها
هبيرة المخزومي فمات بنجران كافرا وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
بانها مصيبة ابنا ذات اولاد ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
في بيتي وهو مخالف لما مر انه كان بالحجر او غيره فان قيل بتعدد الاسرا فلا
اشكال تلك الليلة التي اسري به فيها من بيتها صلى العشا الاخرة والعشا
الاولى المغرب ونام بيننا اي بين اهل بيتها واولادها وفي رواية وبات وبينا
بشين معجمة اي نام قليلا من الليل فلما كان قبيل الفجر بتصغير قبل تصغير
تقريب وتقليل اهبنا بالهمز اوله وتشديد الموحدة اي ايقظنا يقال اهبه
اذا استيقظ واهبه ايقظه من منامه وانتبه منه فلما صلى الصبح اي صلاه

الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رأيت بهذا الوادي
كما شاهدت بصلاتي لها بهذا الوادي اي بمكة وهي في الجملة لاحاطة الجبال بها واحتفا
بينهما فالوادي وهذا مشكل من وجوه لانها انما اسلمت عام الفتح كما مر فكيف تكون
صلت معه العشا ولذا اشار المص لتضعيف هذا في الفصل الذي يليه وانها المعنية
لانه صلى العشا وسرعة وكيف لم العشا المغرب والعشا تغليبا وما قيل من انه
صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الاسرا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فان المراد
بقولها صلينا هيا لنا او ما حكاه الجاحظ صلاة لا لانه كلام لا يجدي لانه في غاية الخفا والضعف
مدرج من كلام غيرها مع كون العرب لا يسمون عشا اولى غير صحيح لانه ورد
في الحديث تسميتها عشا اولى والاذان العشا اول الليل وكون ما ورد تغليبا
غير مسلم فان الاصل هو الحقيقة اقول الذي يظهر ان هذا النوع من الرواية
والمباحث كاد ان لم يتعل بتكرر الاسرا فراد الله عليه الامر الذي له صلى الله
عليه وسلم كان يبيت ام هاني ثم خرج الى الحرم للصلاة فغشيه النوم ثم استيقظ
وعرج به فاما قول ام هاني رضي الله عنها وصلينا فيه مع اشكال المذكور بانها
بنت ابي طالب وابو طالب وآله كانوا محبين له صلى الله عليه وسلم معتقدين
صدقه ولم يظهروا ذلك لغيره جاهلية وحكمة خفية ولذا اسلم علي كرم الله
وجهه في صباه وكان معه صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك ابو طالب في شعره
المشهور في السير فلما خرج صلى الله عليه وسلم من بيتها تلك الليلة
وصلى بالحرم ومعه علي فلا شك انه كان يصلي قبل الاسرا بالغداة والعشي
صلاة غير خمس المعروضة فيقولها صلينا كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا
والقاتل واحد منهم لان الفعل الواقع لجماعة اذا وقع من احدهم نسب
للجميع وهو مجاز شايع مشهور اي صلى معه بعض اهلنا وهو علي رضي الله عنه
او يقال انها كانت مسلمة سرا كما نقل مثله عن العباس رضي الله عنه فاندفاع
الايراد الذي المذكور غير مسلم فتح ظاهر فلا حاجة لما قيل الصلاة هنا الدعاء يعني
الدعا ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون
وتشاهدون والغداة والغدوة بمعنى وهو اول النهار وهو متعد ثم مضاف
الى صلاة الغداة وهي صلاة الصبح وهذا المذكور من هذا وذلك بنبيه بتبديد
التالا الكثرة اي ظاهر والمنح في ابتداء الاسرا بجسمه وروحه لا بروحه فقط
كما قيل وقيل انما الذي عنه بعضهم نام وفيه نظر وعن شداد بن اوس
ابن ثابت بن المنذر بن حرام ابو يعلى الانصاري الصحابي نزيل بيت المقدس وله
لا عقب له كما قيل ثم وقد اخرج له الايمة الستة واحمد في مسنده وهذا
الحديث ليس فيها انما رواه البيهقي وابن مردويه وغيرهما سنة ثمان وخمسين
وذكره بفلسطين وهو ابن اخي حسان بن ثابت كما مر في ترجمته عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه افضل الصحابة وفي الله النسخ عن ابي بكر من وانه
شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
في هذا الا لا يخفى اذ لا يصح مع قوله طلبتك البارحة وهي الليلة الماضية

قيل ليلتك ومنه المثل ما اشبه الليلة بالبارحة فهو بتقدير بعد ليلة اسري به
ومعنى ليلتك اي تفقدت حين كنت في مضجعك فلم اجدك فيه او فيه تقدير
والتفات اي طلبتك البارحة ليلة اسري بك وهذا خلاف الظاهر ولم يبهما
عليه فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان جبريل حملني ويحتمله
حمله الى المسجد الاقصى وان بكسر الهمزة او مفتوحة والتقدير بان الخ فقيل هذا
يحتمل انه كان ببيت عايشة رضي الله عنها الا ان السياق لكنه معارض بقول
عايشة المتقدم وقوله حملني جبريل مخالف لكونه على البراق الا ان يقال
لكونه سببا له اسند اليه مجازا وفيه نظر وهذا يدل على انه كان يقظة على
ايضا وعن عمر رضي الله عنه كما رواه ابن مردويه من طرق قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد الاقصى ثم
دخلت الصخرة اي دخلت المسجد الذي تحت الصخرة المعروف الان بمسجد داود
عليه الصلاة والسلام وفيه مضاف مقدر اي تحت فاذا بملك قايم لم يسمه
معه انية ثلاث وذكر الحديث اي ساقه الى اخره واداة الغاية اي فاتاني
بعضه لقاوه والانية بالمد جمع اناء كوعاء وزنا ومعنى واوان جمع الجمع
وليس مفردا كما يتوهمه العامة كما مر ولذا وصفه بانه ثلاث فهو صفة
او بدل منه وقيل خبر هي مقدرة وكان الظاهر ان يقال ثلاثة لان مفرده
مذكر فكانه اوله بكاس ونحوه يعني انا من خمر وانا من لبن وانا من ماء وانه
خيره فيه فاختار اللبن وقيل له اخترت الفطرة ولو اخترت الخمر غوت
امتك وهذا تمام الحديث وقد تقدم واعترض عليه بانه يحتمل لكونه
مناما ولا مانع في هذه الرواية اصلا فقوله وهذه التصريحات ظاهرة
في انه كان يقظة غير مستحيلة شرعا وعقلا حتى يقتضي استحالتها التاويل فيحمل
على ظاهرها ولا يعدل الى التاويل مع عدم الحاجة اليه ويؤيد ذلك وعن
ابي ذر الصحابي الغفاري رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال فرج مبني للمجهول مخفف الراء ونايب فاعله
سقف بيتي وفي نسخة عن سقف بيتي والمعنى كشف من السقف جانب
حتى انفتحت منه فرجة ولم يبق حايل بينه وبين السما وانا مقيم بمكة
قبل الهجرة وهذا مع قوله وبينا انا بالحجر والحطيم وقوله لام هاني
السابقة ما اسري به صلى الله عليه وسلم الا وهو بيتي يقتضي ان بينهما من المغايرة
ما لا يخفى فان قيل بالتعدد فلا منافاة بين الروايات ولا يكفي هنا كون
اضافة البيت له لانه ساكن فيه ولام هاني لكونه ملكها وقد تقدم وقول
ابن المنير ان فرج السقف وعدم اتيانه من بابه انه مبالغة في المفاجاة
وتنبيه على ان دعوته صلى الله عليه وسلم وكرامته كانت على غير ميعاد
وكان هذا عادة الخلفا العباسيين قلت ولهذا يدل على ان هذا الامر الحق
وكرامته سر ولا تفتش ولو اتى من الباب لتوهم انه احد من الملائكة
الذي هو بين اظهرهم فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فشرح

صدري

صدري وفي رواية ففرج صدري اي شقه وهو انسب بفرج البيت من قبله تجاه الحرم
الى اخر القصة لانه اوصل الباء حقيقة الكرخي قوله ولانه صلى الله عليه وسلم العقد
صغرا وكبرا وشرح الصدر لا بيانا في شق القلب لانه مقدمه عليه ولا حاجة الى القول
بانه تجوز عن القلب بالصدر لعلاقة المجاورة وقد تقدم انه شق قلبه صلى
الله عليه وسلم وهو صبي عند ظئره حليمة رضي الله عنها لحكمة صرح ثانيا عند الاول
ليطهره من الكدورات البشرية ويصلحه للرسالة والنبوة وهذه ليقوى على العروج هو
ومشاهدة عجايب الملكوت فهو وقع مكررا فهي مرة عند تمام بعثته وفي اخرى بما لا يتسع
لتلج صدره وتيسيره فلا تعارض بين الروايات قال ابن المنير ولم يتم عهد الكلام
عليه الصلاة والسلام لم تعطف في الدنيا الرويا ولم يذكرها انه كان معه ملكان
بل ثم ما كما مر ولهذا وضع عليه خاتم النبوة وسيذكره احد بعدي فجي
بالبنا للفاعل او المفعول كما مر وشرح صدري كان بعد من جبريل عليه الصلاة
والسلام اليه والتعقيب بالفاء عرفي نسبي فلا ينافي قوله وعن انس او نيه بالبنا
للمجهول لا للفاعل كما توهم فانطلق بي بجبوه ايضا وفي نسخة فانطلقوا بي بصيغة
الجمع لانه مع جبريل ملكان اخران معهما الطشت الذهب كما مر ولا منافاة بين الروايات
كما يتوهمه من لا بصيرة له اي زمزم فشرح عن صدري اي شق صدري وقلبه
ووضع فيه نور النور ليقوى به على العروج ومشاهدة الملكوت وعجايبه وروى
مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لقد رايتني جواب قسم مقدر للتاكيد بالمثناة الفوقية المضمومة
ورايت علمية اولبصرية في الحجر تقدم ضبطه وما يتعلق به وقريش تسالني عن
مسراي حال مصدر مختالة والمسرى مصدر ميمي واسم مكان اي تسالني الكفار قريش
عن علامات تعدد ما كذبوه تحقيقا لما زعموه فسالني قريش وتانيثه باعتبار
القبيلة عن اشيا من بيت المقدس وما رايته لم اثبتها اي لم اكن اتقنتها صورة
في ذهني وفكري لاشتغاله بما هو اهم منها من معاينته ما وقع له حتى صلاته
مع الانبيا وتهيئه للعروج فسقط ما قيل من انه هذا يدل على انه كان مناما
لان النايم اقل ضبطا لما يراه في منامه من المستيقظ ورويا صلى الله عليه وسلم
حق وان نامت عيناه لا ينام قلبه فكربت كربا ما كربت مثله قط بصيغة الفاعل في
الماضي المجهول والكرب الغم والحزن الشديد مع القلق والاضطراب قال الراغب
اصله من كرب الارض وهو قلبها بالحفر والحرث فالغم يثير النفس كاثارة ذلك
وفي المثل الكراب على البقر وليس ذلك من قولهم الكلاب على البقر فرفعه
الله لي انظر اليه اي رفع الله له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس حتى ينظر اليه
ويبينه ما فيه ويخبرهم به على تحقيقه بجملة انظر اليه حالية او مستانفة
ونحوه عن جابر رضي الله عنه وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث
الاسرا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو رجعت من مسراي الى خديجة ام المومنين رضي الله عنها وما تحولت اي والحال
ان خديجة رضي الله عنها ما تحولت وتحركت عن جانبها التي كانت عليه حين فارقها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يقتضي انه كان في بيت خديجة وقد تقدم انه كان في
بيت ام هاني رضي الله عنها وان في رواية انه كان في الحجر وفي اخرى في الحطيم وهو
الحجر الذي فيه الميزاب الذي هو قبلة اهل المغرب وقيل الحطيم ما بين المقام والباب
وروي عن مالك وعن ابن جريج هو ما بين الركن والمقام عند زمزم وقيل والصحيح
انه ما بين الركن الاسود الى الباب

فصل في ابطال الحجج من

قال انه كان نوما لا يقظة وان الاسرا لم يتكرر مرارا او روية كما ان معناه ابو شامة
رحمه الله وتانيث ضمير انها لان الرؤيا مؤنث سماعي لا باعتبار انها رؤيا منام
كما قيل احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فسماها
رؤيا وهذا مبني على ان الرأي مشترك فيكون بمعنى الابصار يقظة ومصدره
رؤية وبمعنى مناما ومصدره رؤيا وراى بمعنى علم وحكم ومصدره الاخير الراي وهذا
هو المشهور وقد رده السهيلي في الروض الانف وقال ان الرؤيا مشتركة ايضا
بين البصرية والحلمية واورد له شواهد من كلام العرب وقد مر جميع ذلك وقيل
الرؤيا اذا كانت بصرية تختص بما يرى ليلا قلنا جوابا عما احتجوا به قوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده بجسده لانه لا يقال في النوم اسرى اذ الاسرا
كما مر هو السير ليلا وهذا انما يكون يقظة لا مناما وقد ذكروا في الحديث مما
يستلزمه لزوما بينا من صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام
واستصعاب البراق عليه وغير ذلك مما تقدم واحتمال ان يكون معناه انه راى
في منامه انه اسري به بعيد جدا وان احتمله لفظا لا لما قالوه لانه في قوة الخطاب
قيل ان الاولى ان يقول بجسده ما ذكر ليس بشي يعول عليه وقوله فتنة
للناس اي بلية ومحنة حيث انهم على تكذيبه صلى الله عليه وسلم وردة لقوم
يؤيد انها رؤيا عين باصرة يقظة واسرا بجسمه اي سير بجسده حقيقة
يقظة لا تخيلا نوما كما قيل اذ ليس في الحلم فتنة او هو مشكول وهو
ما يراه النائم واصل معناه العقل يقال حلم في نومه يحلم حلما وحلما وقيل
حلم بضم ثم فتح كرجع قال الراغب فتنة ولا يكذبه احد لان كل احد يرى
مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة افلا رجع
قطر وهو الجانب والمتباين البعيد ومن بيان لذلك والمثل اي يرى في مدة
قليلة انه وصل لاماكن بعيدة ولا ينكر عليه احد من العقلا ثم اشار الى رد
دليلهم بوجه اخر فقال على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية التي استدلوا
بها وعلى يجمع مع هذا والعلاوة ضم امر لاخر كقوله على ان قرب الدار خير من
البعد والقرب الاية وما جعلنا الرؤيا الاية فذهب بعضهم الى انها نزلت في
قصة الحديبية القضية بالضاد المعجمة واحدة القضايا على الاصح لما
سياتي وروي قضية بالصاد المهملة والحديبية مصغرة بتخفيف الياء الثانية
وبالتخفيف ساكنة وبالموحدة مكسورة وبالتخفيف وهذا انهما والتشديد
يا اوه ايضا وعليه اكثر المحدثين وبعض اهل اللغة في صحيحة رواية ودراية
فلا وجه لمنعه وسميت بها الشجرة حدبا وقع تحتها بيعة الرضوان وهو الاسما

لم تفارق به على مرحلة من مكة فيه مسجد الشجرة وهي قريبة من الحل او من الحرم او بعضها
من الحل وبعضها من الحرم اقوال ذهب الى كل منها بعض العلما وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقام بالمدينة بعد منصرفه من غزوة بني المصطلق في شوال وخرج في ذي
القعدة معتمرا ومعه من الانصار والمهاجرين نحو الف وخمسمائة وساق الهدي معه
وهو محرم ليعلم انه لم يخرج لحرب فلما بلغ قريشا ذلك خرج منهم جمع صادين له
صلى الله عليه وسلم عن دخول مكة واتوا اذ قالوا لهم قاتلوه وخرج مع الكفار خالد بن
الوليد رضي الله عنه الى كراع الغميم فلما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الحديبية بركت ناقته فقال حبسها حابس الفيل والله لا تدعوننا قريش الى خطة
فيها صلة رحم الا اعطيتهم اياها ولم يكن ثمة ما فعبروا سحها الله في بير فغار ماؤها
ذكي الجيش ثم جات السفرا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار وسار معهم
ثم جاء سهيل بن عمرو العامري وقطنا على ان يعتمر في ياتي في العام القابل
وان يكون بينهم صلح عشرة اعوام يامن بعضهم بعضا وان من اتاه مسلما منهم
رده لهم ومن اتاهم لم يردوه فعظم ذلك على المسلمين وقد وقع ما وقع واحل
حتى عام القضية قال ابن عبد السلام في قواعده فان قيل لم التزم صلى الله عليه
وسلم الصلح وما شرطوه مع ما فيه من ادخال الضيم على المسلمين والدنية في الدين
قلنا وقع ذلك دفعا لمفاسد عظيمة وهي قتل المؤمنين والمؤمنات الذين كانوا
خاملين بمكة لا يعرفهم اهل الحديبية وفي قتلهم معرة عظيمة على المؤمنين
واقتضت المصلحة ايقاع الصلح على ما ارادوه وهو اهون من قتل اولئك مع
العلم ان في تاخير القتال مصلحة عظيمة وهي اسلام جماعة من الكفار ولهذا
قال تعالى ليدخل الله في رحمته من يشاء اي في ملة الاسلام وقال لو تزيلوا
الاية والى هذا اشار بقوله وما وقع في نفوس الناس من ذلك اي من صلح الحديبية
حتى راجعه صلى الله عليه وسلم في ذلك عمر رضي الله عنه مرارا وقال ما قال
واستفزازه خواطرهم وقال ابن المنير لم يكن ذلك شكا وريبة ولكن من
فرط الغيرة وقوة الحمية على الحق والغضب لله ورسوله ولما وعدهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من علمه بالعاقبة الحميدة ما ليس عندهم فلما تبين
لهم ذلك عادوا للرضى والوفاق وقيل في تفسير الاية وسبب نزولها غير
هذا الذي تقدم من ان هذه الرؤية لم تكن عام الحديبية وانما كانت قبل
بدر وهي التي في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا الاية واما قولهم
انه قد سماها في الحديث مناما وفي حديث اخر بين النائم واليقظان
كالمعتاد وقوله ايضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت وانا
بالمسجد الحرام فلا حجة فيه للقول بانها رؤيا منام كما مر لانه قد يحمل
اول دخول الملك اليه وهو نائم ثم نبه قوله في الحديث فهو محمول
لعقلية السابق مع ما يناسبه او على حمله على البراق والاسرا به
وهو نائم ولا يخفى بعده مع كونه صلى الله عليه وسلم تنام عيناه ولا
ينام قلبه وقيل ايضا انه محمول على الظاهر فهو منسوخ الا

الحديث أنه كان نائماً في القصة كلها الا ما يدل عليه قوله ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام
فإنه يقتضي أنه صلى الله عليه وسلم لم يستيقظ قبل وصوله اليه وعوده وكونه استيقظت
بمعنى أصبحت أو استيقظت من نوم آخر تكلف لا حاجة اليه وتأييده بأنه لم يستيقظ في الليل
بأسرائه فيكون لسرعة مسيره وقصده نام بعده للاستراحة ابعد منه فلذا اخبر عنه بقوله
فلعل قوله استيقظت بمعنى أصبحت أي دخلت في وقت الصباح لأن صيغة الترجي تقتضي معه
على عادة المصنفين في التعبير بها أو استيقظت من نوم آخر غير ما كان فيه لما في الحرام أو في
بيت أم هانئ أو غيره بعد وصوله بيته أي البيت الذي كان فيه فلا منافاة لأن في ملابسة
ولا ينافي ما قلناه ما يدل عليه أن مسراه لم يكن طول ليلة وإنما كان في بعضه بدليل قوله
تعالى ليلاً في الآية كما ذكره المفسرون وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام
وعبر عنه إشارة لشفقه أيضاً لما بكسر اللام وتخفيف الميم احترازاً من لما المشددة فإنه
كان ثم أي لأجل الذي عرض له مما أيد هنسه واستغرق لبه وفكره من عجائب ما طالع
أي شاهد ورأى من ملكوت السموات والأرض الذي لم يطلع عليه غيره من البشر
فاستعار لتلك المشاهدة الغرق وهو ما يغمر من الماء ويغطيه ففيه استعارة
تصريحية تبعية أو مكنية وتخييلية أو هو تشبيه بليغ كقوله الخيط الأبيض من
الخيط الأسود من الفجر على أن من تجريد به بيانية ولما كانت المطالعة بمعنى المشاهدة
بالحواس الظاهرة قدمها وأتبعها بقوله وخامر باطنه بالخاء المعجمة والميم مكسورة
متصلة بمعنى مازجه وخالطه لا بمعنى ستره ومنه الخمر لسريانها في بدن شاربها
وإن قيل الخامر لما تستر العقل والمراد بباطنه قلبه وحواسه الباطنية من
مشاهدة الملأ الأعلى وتعبيره بالمشاهدة يقتضي ما فسرنا به الخامر وإن اشتهرت
بمعنى الستر كما في قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنهما حين دعاه إلى الأرض
المقدسة يا أخي إن تبعدت الدار من الدار فإن الروح من الروح قريب وطير السماء
على أرفه خمر الأرض يقع على أي خمر يستر وجه الأرض يعني أن وطنه أرفقه
به فلا يفارقه والمراد بالملأ الأعلى السموات وما فيهما أو الملائكة لأن الملأ الجماعة
الأشراف وما رأى من آيات ربه الكبرى العظيمة التي تدهش عظمتها من رآها
وما قيل من أنه خلاف الظاهر لأنه صلى الله عليه وسلم أثبت الرسل قلنا فلا
تغمره لذلك دهشة ليس بشيء لأنه لم يرد بها دهشة بمرتبة أنه ذهول وإن
كان قوله فلم أستفق يقال أفاق واستفاق بمعنى تنبه واستيقظ من نومه
ويرجع الى حاله البشرية الا وهو بالمسجد الحرام يوهم أن المراد به حالة انه
السنة عالم الدنيا وكسته حلة ملكية على أنه لو سلم كان مؤيداً للتفسير والرد
عليه وليس المراد أنه عرض له صلى الله عليه وسلم النوم في رجوعه كما توهم
فإنه ينافي قوله وهو وجه ثالث وهو أن يكون لنومه واستيقاظه حقيقة على
مقتضى ظاهر لفظه ومناد مقتضي نحو من فيهما الفتح والكسر والمراد بلفظه قوله
ثم استيقظت وأنا بالمسجد الحرام وكونه سرى بجسده وعيناه نائمتان وقلبه
حاضر وإن عين تعرض للنائم منا هو منسي لليقظان وهو في الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام نحو تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وقد قيل عليه أن كونه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم نائماً مع الاسرا بجسده مع أنه خلاف المعتاد لا مانع منه ومما ذكر المقصود من
الحكمة الالهية من أنه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله لا بد مع ما ذكر لأن الحكم جنيد
الروح ولا معنى لرفع الجسد وهو حاصل بعد وبه وقوله تعالى لنريه من آياتنا إنما ورد
استدلالاً عليه المنع بقوله الآتي ولا يصح أن يكون هذا في وقت صلاته الخ والجواب
بأنه ليشاهد الملائكة وتفيض عليهم بركاته لا يحكي تعقلاً وقد مال بعض أصحاب
الإشارات يعني بهم مشايخ الصوفية والمراد بالإشارة ما يأخذونه من الحقائق من النصوص
الإلهية وغيرها وهم لا يقصدونه في تفسيرهم أنه شرح الشق كما ذكره العز بن عبد السلام
ومن لا يعرف ذلك يعترض عليهم بما لا وجه له إلى نحو من هذا أي إلى قريب مما قاله على
هذا الوجه حيث قال القيصري لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله وقال
الزمخشري في شرح الفصيح قولهم حس حساس لحن كما لحنوا في قولهم محسوسات لأن
فعاله لا يبنى من أفعل والحق ثبوته وثبوت حس بمعنى أحس كما قاله الدماميني في شرح
التسهيل والنووي في شرح مسلم فعلى هذا الأخير في هذه العبارة ولا يصح أن يكون
هذا المذكور من أن الاسرا بجسده صلى الله عليه وسلم وهو نائم لئلا يعارض الرواية
إذ لو قيل بالتعدد في وقت صلاته بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن النائم لا يصلي
ولا تصح صلاته وظاهره أنه فيما عداه من أمور الاسرا صحيح بلا تردد وإنما يأباه لفظ
الحديث ولا يحتمل مناجاته ربه ومراجعته موسى عليه الصلاة والسلام كذلك لأن
يمنعه بقول والأمور الواقعة في حديث الاسرا لا يصح في بعضها أن يكون مناماً فإن قيل
يجوز أن يكون ذلك في المنام قلنا وكذا يجوز أن يكون رأى في منامه أنه صلى الله عليه وسلم
معاينة الا أنه ليس في بعضها ولعله كان له صلى الله عليه وسلم في هذا الاسرا حالات
كان في بعضها نائماً غائباً عن نفسه فانياً أو ليلاً يرى سوى ربه وفي بعضها مستيقظاً
وفي بعضها بين النائم واليقظان فبهذا يجمع بين الروايات وقيل أن الحديث
الذي وقع فيه هذا ملفق من أحاديث وهذا الوجه قيل أنه حسن وعجيب ولو ذكر
لكان أحسن لما مر ووجه لا يخفى لتأييده كونه يقظة وتأويل ما خالفه وهو أن يعبر
بالنوم هنا في هذه الرواية عن هيئة النائم من الاضطجاع بيان للهيئة والاضطجاع
النائم بدنه ممتداً بالأرض غير جالس ولا قائم فهو استعارة أو مجاز مرسل أو وجهه
للنوم عادة فكان على هذه الهيئة عند وصول الملك اليه وفي بعض النسخ إذ كثيرا
ما يعبر بالنوم عن الاضطجاع وتكلف لما بينهما من الملابسة وفي بعض الشروح هنا كلام
لا حاجة اليه ولذا قال أنه يتعين كونه مجازاً مرسلاً في الملازمة ويقويه أي يقوي
هذا التأويل قوله في رواية عبد بن حميد الإمام الحافظ المتقدم ترجمته وعبد
غير مضاف هنا وهو أبو نصر عبد الرحمن الكشي ويقال الكجي بشين أو جيم عن
همام بفتح الهاء وتشديد الميم الأولى ابن يحيى العوذي بفتح العين المهملة وسكون
الواو وذال المعجمة وياء النسبة منسوب للعوذ بطن من الأزد إمام ثقة أخرج
له الستة وتوفي سنة ثلاث وستين ومائة بينا أنا نائم وربما قال أي النبي
صلى الله عليه وسلم مضطجع فتعبيره بهذا تارة وبهذا أخرى يشهد لا بما
بعض وفي رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة وفتح الموحدة وبا ثانية

ابن خالد القيسي المصري الحافظ الثقة روى له الشيخان وغيرهما توفي سنة خمس
وثلاثين ومائتين وفي بعض النسخ بدل هذه معاوية عنه اي عن همام بينا انا في الحطيم
وربما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر تقدم الكلام فيه والتوفيق والقايل
هذه فيكون شك من الراوي وبه جزم بعضهم وقوله في الرواية الاخرى بين النايم
بين النايم واليقظان يؤيد كون المراد بالنايم المضطجع فيكون سمى هيئته اي هيئة النبي
صلى الله عليه وسلم او هيئة النوم بالنوم لما كانت تلك الهيئة هيئة النايم حقيقة
غالبا اي في الغالب ومما ذكرنا تبين ان هذا في اول وصول الملك له سقط ما قيل
من ان هذا يعضو عنه الشيخ لان ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق وربطه بالحلقة
وصلاته بالانبيا عليهم الصلاة والسلام يأباه واما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد
الحرام فسياتي ايضا انه مر فلا ينافي هذا امثاله وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادة
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب اي قربه من النبي صلى الله عليه وسلم الواقعة
في رواية هذا الحديث اي حديث الاسرا انما هو من رواية شريك عن انس رضي الله عنه
وهي منكرة من روايته لا مطلقا والانكار المراد به معناه اللغوي او مصطلح المحدثين
وهو رواية المغاير لسوء حفظه المخالف للثقات وشريك طعن فيه ابن حبان
وغيره وقالوا الشق بفتح الشين اي شق البطن اي بطنه وصدره صلى الله عليه وسلم الحالة
الصحيحة انما كان في صغره عليه الصلاة والسلام وهو عند مرضعته حليمة كما مر
وقبل النبوة اي قبل ظهورها للناس فقد ابتداء لوجه انكار هذه الرواية وقد تقدم
عن الامام السهيلي وغيره ان الشق وقع مرتين مرة للتنبيه للنبوة ومرة اخرى
لتعلق متعقبه ليتحرك على المعراج ومشاهدة عجايب الملكوت فلا يرد ما ذكر على هذه
الرواية ليتفقوا بها منكرة وقيل انه وقع اربع مرات عند حليمة وعند الليلة
الاسرا ومرة اخرى في النوم الا ان ابن حجر قال ان هذه لم تثبت كما تقدم ولانه
اي شريك قال في هذا الحديث الذي رواه عن انس رضي الله عنه قبل ان يبعث
والاسرا بالاجماع من المحدثين كان بعد المبعث فصدر مني بعض اي بعث
وقد تقدم الكلام فيه فهذا كله يوهن بتشديد الهاء اي يضعف وتخفيفها
لانه يقال وهنه واوهنه فوهن اي ضعف ما في رواية ابن هذه اي التي
رواها شريك عنه مع ان انسا قد بين من غير طريق اي من طرق متعددة لا من
طريق واحد انه انما رواه عن غيره من الصحابة كمالك بن صعصعة ورواية
عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو من مرسل الصحابي اذا روي من طرق متعددة
فقد لا يضعفه وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم بيان لانه سمعه
من غيره فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة
على الشك من مسلم فلعل مستعار من الترجي بجامع عدم الوقوع فيهما وقال
الحاكم هذا احاديث المعراج عن انس رضي الله عنه وقد سمع بعضه منها عن مالك بن
صعصعة وبعضه من ابي ذر وبعضه من ابي هريرة وقال انس مرة كان ابو
ذر يحدث اي ينقل حديث الاسرا السابق عنه صلى الله عليه وسلم واما قول
عايشة رضي الله عنها ما فقد جسده صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه

عنها

ابن اسحاق وجرير وقد تقدم ان فيه رواية ما فقدت بالاسناد لمصيرها والاسناد المقابل وهو
في هذه الرواية مبني للمجهول فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة له صلى الله عليه وسلم لانها
لم تكن حينئذ زوجة او قبل ولادتها كما اشار اليه بقوله لانها لم تكن حينئذ اي في وقت
الاسرا زوجة له صلى الله عليه وسلم ولا في سن من يضبط بالقصة وتعرفه اي
لم تكن سنها وعمرها حينئذ سن ضبط واتقان لعدم تمييزها لصغرها وهو مستعار
من الضبط وهو الامساك والحفظ للعلوم والتمييز فالرواية عنها ليست مسلمة او من حدث
وعن غيرها فعلى رواية ما فقدت الامر ظاهر وعلى رواية ما فقد ففيه تقدير اي قال
لان اولانه ما فقد لزوج وهو في غاية البعد كما قيل ولعلها لم تكن ولدت بالبناء
للمجهول بعد مبني على الضم اي بعد هذه القصة وقوعها وهي ضد قبل وقيلا
المتقدم والتاخر المتصل والمنفصل والمراد هنا الاول او المراد زمانه وقوعه للمجاورة
والتضاد وهو استعمال شايع ومجتنبا لا ينبغي ان يذهب لما هذا القول اذ لم يثبت
كما ياتي وكونها حدثت به عن غيرها يأباه سياقه على الخلاف في زمن الاسرا فقيل
بل وان الاسرا كان في اول الاسلام بمكة قبل الهجرة على قول محمد بن مسلم بن شهاب
الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عايشة في وقت الهجرة بنت ثمانية
اعوام فعلى هذا لم تكن ولدت في زمان الاسرا وقد قيل كان الاسرا لخمس قبل الهجرة
هذه اللام للتوقيت اي وقت هو سنة خمس كما فسره النحاة في باب العدد وقيل الاسرا
كان قبل الهجرة بعام والاشبه اي الاقرب الاصح الاولى والاحسن انه لخمس لانه
يكون كثيرا والشبه بخلاف النادر الغريب الذي لا نظير له والحجة لذلك تطول وليس غرضنا
اي ليس مقصودنا في هذا الكتاب بسط الادلة والحجج بل الاكتفاء بما صح من اوصافه صلى
الله عليه وسلم والمراد ان مقصوده الاختصار وعدم التطويل وتفصيله كما في المنتقى
لابن المنير قال الاقوال فيه كثيرة احدها ما حكي قول ابراهيم الحربي انه كان ليلة سبع
وعشرين من ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة وقيل بعد المبعث بخمس سنين وقيل بعده
بستة عشر شهرا وقال ابن اسحاق اسري به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام
وفي مسلم عن شريك انه قبل ان يوحى اليه ولا يصح هذا الوجه الا على القول بانه منام
كما وقع لعايشة انه كان بالمدينة ورجح القاضي عياض القول بانه قبل الهجرة بخمس
سنين وقول ابن اسحاق انه قبل الهجرة بسنة وضعف هذا بان خديجة صلت معه صلى
الله عليه وسلم وهي ماتت قبل الهجرة بعدة اقل ما قيل فيها ثلاث سنين والصلاة
لم تفرض الا في الاسرا وهو غير وارد لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الاسرا
صلاة غير الخمس على خلاف فيها والحجة للثاني ترجيحه ان كل قول سواه خرج مخرج
التعديل لا التحديد لانه لم يعين فيه الشهر فضلا عن اليوم وقول الحربي عين فيه
ليلة تعيينها من شهر بعينه وسنة بعينها فقال ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر
قبل الهجرة بسنة وان التعارض خبران احدهما اخاط رواية بتفصيل في القصة
لا به فالمفصل احفظ هنا واولى قلنا يحتمل اجمل وعليه الفقها في كتاب الشهادة
اذا رجحت احدى البينتين واليوم الذي اسري عنه ليلة الاسرا يوم الاثنين
ثاني عشر شهر ربيع الاول واذا كان الثاني عشر من الشهر يوم الاثنين كان اوله الخميس

فقط او قبل اربع اما الست او الاحد او الاثنين لانه بين كل يومين منهما بالس سبس
منه الليلتين اما ثلاثة ايام او اربعة او خمسة ولذا تكون الوقفة بين كل شهرين اس
يوم من الوقعة التي قبلها او ما بعدها او سادسة او احدى الا الاحتمالات الخامس والجمعة
بعضها ما الثلاثا الاثنين تعينها الجمعة وقد تكون الرابع وقد تكون السادس وذلك
بحسب التمام والنقص الخ ما ذكره وقد قدمناه وان لم نشاهد ذكره المذكور من قبل
الاسرا عايشة رضي الله عنها ذكر عدم مشاهدتها على ما احد نبت بذكر عن غيرها
من الصحابة فقد ذكرها من سائر الصحابة وهو صحيح ايضا كما عليه الجمهور الا انفراد
لم يروه غيرها وبين غيره فلم يرجح خبرها على خبر غيرها الظاهر اذ يقول لم يرجح
خبر غيرها على خبرها لم يروا بينهما عن صحيح لابل لعدم ثبوته عنها كما سياتي ورودها
يقول خلافه مجاز وقع نصا ابصرنا فان النص لا معارض منها هذا الى حديث ام
هاني وفي نسخة مع حديث ام هاني بيان لما وعيره لحديث ابي ذر ومالك بن صعصعة
وابي هريرة وقد قيل عليه ان حديث ام هاني المذكور في الفصل الذي قبل هذا
غير صحيح فيما ذكر وقد وقع بانه ظاهر فيه والعمدة على الظاهر لا وجه له والاشا
منقول على المقدرية متعقد لا نص يعني يرجح فليرى حديث عايشة اي قوله
ما فقدت جسده بالثابت منهما عند المحدثين لما في سنده من العلة القادحة
سنده محمد بن اسحاق وقد ضعفه مالك وغيره والاحاديث الاخر الواردة في الاسرا
من غيرها الثبت اكثر ثبوتا واصح من حديثها الشامل على اي لا اريد انا وغيري
من المحدثين نجعلها الثابت حديث ام هاني وقولها ما اسري به صلى الله
وسلم الا وهو في بيتي ومثاني وحديث من غيرها كحديث عمر رضي الله عنه الذي
ذكره عمه خديجة رضي الله عنها لا يحتمل لم يرد في الصحيح بل احاديث اخر
غير هذه وايضا فقد روي في حديث عايشة ما فقدت باسناد المعضل المعلوم
لغيرها كما مر وهي مما يقيد بالمجهول المسند لغيرها كما مر ولم يدخل بها النبي
صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة والاسرا كان بمكة وهي صغيرة لم يبني بها
بعد لم تولد والحكاية حالية وهذا يدل على عدم صحته وتاويله بما ذكرت من هنا
او يكون حكاية لكلام غيرها في غاية البعد وكل هذا الى ذكره المذكور سابقا
والاحتمالات سبق وتاخر بوحده بالتشديد والتخفيف اي بسبعة بل الذي
يدل عليه اي الذي يدل على ما ذكر من عدم صحته عنها صحيح قولها الذي ما فقدت
عنها رضي الله عنها من رواية اخرى انه اي الاسرا جسده الشريف لا انكارها
رؤياه صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الاسرا في باطني فانه هنا يدل على انه
اسرى بجسده صلى الله عليه وسلم الا انه لم يريه جسما والروايات الرؤيا الاخر
عندها مما لم تنكر لان رؤيا المنام جائزة وانما الكلام في رؤيا العيان وقد
فيهما في ذلك الاخبار يدل على ما ذكر وهذا يدل على ان لها قولا اخر
وروايتا عنها لكنها الا الاشهر وهذا اصح في قوله فيما سبق ذلك لو لها
وليس ومنع قولها بانه صحيح منا فيه لما مر من الطعن في حديثها الا انه هذا
من قايله اخرى لهذا او ما قيل من انه شو هذا كلوته مما نما عنده فانا من الذي

الدنو فانه قبل لي ذكره لفظه قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فجعل ما راه الفؤاد اي
اثبت الرؤية للقلب دون البصر وعلقها به وفيه اشارة الى ان الفؤاد بمعنى القلب ولانه معناه
لغة وما يتعلق به في الجار والمجرور متعلق او بعد ما يسند للقلب وهذا محل المذكور
دال على انه وبما لغة وهي بالحرية عطفا على قوله لا مشاهدة بعين وحسن بعين والمعطف
عليه قلنا في الجواب عنه ومقابلة اي لمعارضه فيسقطه عن مرتبة الاحتجاج وسابقه
الاشارة الى انه لا معارضة ايضا فما زاغ البصر وما طغى زاغ بمعنى مال وطغى تجاوز عن
رؤية المحققة بل اثبتها وتنفيها فاثبات الاسرا في الفؤاد الرؤية للبصر وقوله ايضا
ما لله قال اهل التفسير في تاويله حتى لا يعارضه ويناسبه في تفسير قوله ما كذب
الفؤاد ما راى اي معناه لم يوهم القلب العين بل معقول العقول والقلب وقوع
والدليل عليه والعين منسوب معقوله وقوله غير الحقيقة معقول فان له لانه
نسب متصل لي وغير بعين معجمة وقلناه مخففة وترا المهملة والفاعل هو الفعل
الروح المنحوه في كل من العين والقلب لو فع والنصب والرفع واصل فعله
وتاخر ويتوقف في تحصيل التلبس والبين محل لو قف لانه الاداة البصر والبصيرة
معناه لم يخالف احدهما الاخر لو قوعهما على الحقيقة لان العين قد ترى امرا لو يثبت
حالة ولانه غير محقق وقد يتصور القلب شيا فيشاهد خلافه والحاصل انه ما راه
ليس خيالا لانه بل امرا محققا تواطا عليه العين والقلب وما قيل من ان الامور الغد
يدركها القلب ولا تدركها على البصر ليس مسلم بل صدق وبينهما وقيل في التوفيق
بينهما ودفع التنافي ما انكر قلبه صلى الله عليه وسلم ما رآه بعينه وهذا قريب
تاويله ويتعارضهما ظاهر لم يرد به في الحجج ابطاله كونه منا ما فيعطفه عليه واورده
سرا لانه ظاهر لانه لما كان محصل الجواب انه يدل على ثبوت الرؤيتين سقط ما قيل
انه مشترك الالزام والاعتراض بانه لا فرق بين الحالين لان المراد انه لم يخطر عليه
وسوسة نفس ونزغة شيطان تشككه فيما رآه وتوهمه خلاف ما شاهده عيانا

فصل

واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل بعينه
ليلة الاسراء بجسده والرؤية تختص بالبصرية فلذا عبر بها هنا وان اطلقت
على غيرها لكونه على خلاف المشهور عكس الرؤيا كما تقدم فاختلف السلف فيها فانكرته
عايشة رضي الله عنها ذكر ضمير الرؤية لانه تانيث المصادر غير معتبر او باعتبار الوقوع
وفي بعض النسخ فانكرتها وهي ظاهرة وانكارها لهذا وقع في مسلم وغيره كما اشار
اليه المصنف بقوله حدثنا ابو الحسين سراج بكسر السين وفتح الرا المهملة المخففة
والجيم ابن عبد الملك المراد بالملك الله في الاعلام لكراهة التسمية بعبد ولا ت
عن بعبد النبي وهو ما امرنا بحفظ شيخ المصنف وجليل وفيه تعوي جليل الحافظ
بقراءتي عليه تقدم الكلام فيه قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب العقبة
تقدم ترجمته قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث بضم الميم وكسر الغين المعجمة
والمثناة التحتية الساكنة وبالمثلثة نحو مغيث الود كما مر وهو يونس بن
عبد الله بن محمد بن مغيث بن عبد الله الانصاري المعروف بابن الصفار ولد في
رجب سنة سبع واربعين واربعمائة وتوفي في رجب سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة

اي لم يرنا ذكره
ابن ادريس
ابن ادريس
دنا
ابن ادريس
كذا في نسخة

لثمان من جمادى الاولى قال حدثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وتشديد اللام المكسورة نسبة لصقلية بلد بالاندلس قال حدثنا ثابت بن قاسم
ابن ثابت عن ابيه وجده ثابت بن حزم العوفي السرقسطي وابوه ابو محمد قاسم بن ثابت
له كتاب الدلائل في غريب الحديث يروي عن ابيه وجده وتمم كتابه حتى فرغ عليه
وكان ثابت وقاسم مشتركان في التاليف والشيوخ والرحلة وولد ابوه سنة خمس وخمسين
ومائتين ومات بسرقسطة سنة اثنين وثلاثمائة قال حدثنا عبد الله بن علي
قال حدثنا محمود بن ادم هو المروزي توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين قال حدثنا
وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الحافظ الثقة ولد سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي
سنة ست او سبع وسبعين ومائة عن ابن ابي خالد هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفي
توفي سنة خمس او ست واربعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عامر
عن مسروق انه قال لعائشة رضي الله عنها يا ام المؤمنين هل راى محمد صلى الله عليه
وسلم ربه عز وجل ليلة الاسرا الغرض منه السؤال لانها لا تنكر رؤيته في الاخرة والرؤية
المنامية فقالت مجيبة له لقد وقف شعري القفيف في الشعر قياما وانتصابه
وانما يكون هذا انما يكون عند الفزع والخوف القوي مما قلت اي خفت من كلامك ان
يهلكك الله من قاله واستعظمه لانه امر منكر لا يرضاه الله ولم يثبت عندها وقال
التلمساني وقف معناه قشعر واصله ان الجلد ينقبض عند البرد والخوف فيقوم
الشعر لذلك والمراد انكارها قاله واستعظامه وما في قولها مما قلت مصدرية
او موصولة ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا صلى الله
عليه وسلم راى ربه فقد كذب ثم قرات مستدلة لما قالته لا تدركه الابصار
الاية بناء على ان الادراك شامل للرؤية وان الحكم كلي فان قلنا الادراك بمعنى
الاحاطة اي لا يحيط به الابصار ولا تعرف كنهه ومن ثم الايجاب الكلي يسلب جزئي
لم يكن في الاية دليل على ما ذكر وياتي بيانه عن قرب وقد استدل بهذه الاية
المعتزلة على نفي الرؤية مطلقا وردها اهل السنة كما فصل في كتب الاصول
ووقع في بعض النسخ من حديث بلا كاف عن العزفي والثلاث الاولى هي هذه
والثانية قولها من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرات
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية والثالثة من زعم انه صلى الله
عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية ثم قرات ان الله عنده علم
الساعة الاية واعلم ان هذا الحديث في البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
وهو في البخاري عن يحيى عن وكيع بسند المصنف ثم بعد لا ومثلا فيه كما فصله
البرهان وذكر مسروق الحديث بتمامه كما سمعته انفا من ذكر الثلاث قال
مسروق وكنت متكئا فجلست وقلت يا ام المؤمنين انظريني ولا تعجليني اليس يقول
الله تعالى ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقالت انا اول
هذه الامة سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل
لم اره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين كما رواه مسلم والجماعة
من المحدثين والعلماء المطلقين لان خلافهم ليس في رؤية الاسرا بقول عائشة

رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره وهذا مثل قول ابن مسعود والثانية
روي عن ابي هريرة رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى الله اعلم ايا
هريرة قال ذلك المصنوع انما راه جبريل لا ربه عز وجل كما قيل فلعله بمنزلة لا اللفظة
على نفي ما نشر الاية لما ذكر والخلف بالنبا المنقول في النقل عنه اي عن ابي هريرة وروي
عنه انه قال راه بعينه كغيره وفي رواية اخرى انكره وقال بانكاره ذهب القول
بجواز الرؤية وبوقوعه وامتناعه في رؤيته تعالى في الدنيا وجوازه في الاخرة جماعة
من المحدثين انكروا صحة نقله عنه صلى الله عليه وسلم والفقها ذكروه في مباحث
الردة والكفر فانه احكام لو قال رايت الله بعيني في الدنيا هل يكفر ام لا والمتكلمين
من علما اصول الدين والخلاف بين اهل السنة والمعتزلة في هذه المسئلة وادلتها
مشهورة في كتبهم وحكى انه اي ذكر بالنافي وعن ابن عباس انه راه بعينه وروى عطا عنه
اي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه راه بقلبه وعطا هو ابي رباح الفقيه المكي
وعن ابي العالية وهو رفيع بن مهران الرياحي وقيل هو زياد بن فيروز وقيل
ابو فيروز عنه اي عن ابن عباس انه راه بفؤاده مرتين وذكر ابن اسحاق صاحب
المغازي عن عبد الله بن ابي سلمة ان ابن عمر رضي الله عنهما ارسل الى ابن عباس يساله هل
راى محمد ربه فقال نعم مراده هل راه يقظة بعينه فقوله والاشهر عنه اي عن ابن
عباس انه راى ربه بعينه وفي نسخة بعينيه مثنى وهما بمعنى تفسير للرواية التي
قبله وان كان ظاهر انه غيره لحالهما في العبارة وروي ذلك عنه من طرق اي
باسانيد مختلفة لفظا لا معنى يقوي بعضها بعضا وهو لا ينافي ما روي عنه انه
راه بفؤاده بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى وما زاغ البصر وما طغى
كما مر وقال اي ابن عباس فيما رواه عنه الحاكم والنسائي والطبراني وهو في
معنى ما قبله في ان الرؤية بعينه بصرية ان الله اختص موسى بالكلام بغير واسطة
لقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وابراهيم بالخلة بضم الخاء المعجمة لقوله تعالى
واتخذ الله ابراهيم خليلا ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية البصرية لا العلمية
لعدم اختصاصها به صلى الله عليه وسلم قيل عليه ان الخلة والكلام ثبتا لنبينا
صلى الله عليه وسلم ايضا فتعريفه هذه الخصائص غير ظاهر واجيب عنه بان مراده
ان موسى الكليم اشتهر بذلك وان كان نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه الله في الاسرا
في مقام اعلى والخلة ثبتت له مع زيادة المحبة فمحمد صلى الله عليه وسلم خليل
وحبيب كما اعترف به الخليل عليه الصلاة والسلام في حديث الشفاعة حيث
قال انما كنت خليلا من وراء وراء وهذا الجواب لا يجدي نفعا فالاولى ان المراد
بالكلام مكالمة تعالى بغير واسطة في الارض وبالخلة مخاللة مخصوصة له
مع الله تعالى في هذه الدار ايضا وسياتي بيانه وحجته ابين دليله على الرؤية
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى اي ما اعتقد قلبه خلاف ما راه ببصره
في مشاهدة ربه فسماه كذبا تجوزا لا شتراكهما في انه كلاهما خلاف الواقع
اي ما راه صلى الله عليه وسلم ببصره ليلة الاسرا المتقدم ذكره بالاحاديث الصحيحة
واما انكار عائشة رضي الله عنها لذلك فقد تقدم ما فيه واستند لانها بقوله

تعالى لا تدركه الابصار اي لا تحيط به ونحو ذلك مع ان الادراك بالبصر ليس موقوفا على الرؤية على رؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئي لان حقيقة الادراك اللحوق والوصول في المكان كقوله اصحاب موسى انا لمدركون او الزمان كما يقال ادرك فلان النبي صلى الله عليه وسلم او الصفة كما يقال ادرك الغلام اذا بلغ وادركت الثمرة اذا نضجت ثم نقل لابصار الشيء المتناهي المحدود بالجهات لتوهم معنى اللحوق فيه كما ان البصر قطع المسافة التي بينه وبين ذلك حتى بلغه ووصل اليه فابصاره ليس بوجه لا يتحقق فيه معنى البلوغ فلا يسمى ادراكا فلا يلزم من نفيه نفي الرؤية مطلوبة على المطلقة وهذا التحقيق مما في التفسير وكتب الكلام افتمارونه على ما يرى اي افتجادلونه في ما رسخ لما رآه من موت الصريح اذا منعته المجلب فاستعير للمجادلة كان كلا من المتجادلين يمتري ما عند صاحبه لطلبه له ولقد رآه نزلة اخرى اي مرة اخرى قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت له في تلك الليلة نزلات من العروج والنزول مرة لسئل اخرى لما تراجع في حط الصلوات وهذا مراده هنا قال الماوردي الامام الجليل ابو الحسن علي بن محمد الشافعي صاحب التاليف الجليلة كالتفسير الكبير والحاوي وغيرهما وتقدمت ترجمته وهذا نقله عنه ابن سيد الناس في سيرته قيل ان الله قسم اي جعل كلامه ورؤيته مقسوم بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ورآه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى وكلمه موسى عليه الصلاة والسلام مرتين مرة وقت ارساله لفرعون ومرة بعد هلاكه ورجوعه الطور والحق انه كلمه في الدنيا مرارا عديدة في مناجاته ولذا اختص عليه الصلاة والسلام بالكليم لانه لم يكلمه في الدنيا بغير واسطة غيره ولا يلزم من هذا شرفه على نبينا صلى الله عليه وسلم لتكليمه اياه مع ترجمة وخطاب قد ثبت لكن لكون تكليم موسى مما يعرفه الناس خصه بكونه كليما فانه قد تقرر وحكى ابو الفتح الرازي لعله ابو الفتح الرازي كما توهم وابو الليث السمرقندي الحنفي وقد قدمنا ترجمته والحكي مما مر عن الماوردي كما اشار اليه بقوله الحكاية التي ذكرها الماوردي عن كعب والبيت ضعيفة وصيغة قيل في كلامه لبيت للتمريض فانها تقتضيه بمجرد النقل فان قلت كيف قال قسم الكلام والرؤية والقسمة انما تكون في امر واحد يوزع بين اثنين فاكثر ولذا قيل ان هذه العبارة مما لا ينبغي قلت هذا وهم من قائله فان المراد قسم لعزتهما وتعظيمهما قسمين وجعل قسما لهذا وقسما لهذا كقوله

قسم الاله الامر بين عباده ٭ فالصب ينشد والخلي يسبح ٭

وروى شريك عن الحارث كما ذكره الترمذي وهو عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب البصري سكن الوالي بعمان مات بعمان بعد الفتنة ابن الاشعث لما خرج اليها هاربا من الحجاج وولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ومات سنة اربع وثمانين ومن الرواة ايضا عبد الله بن الحارث ابو الوليد البصري حدث عن ابن عباس وهو زوج اخت محمد بن سيرين وجزم الشمني رحمه الله بانه هو المذكور هنا وهو الراجح لان عبد الله

الاول

الاول وان قاسمه في الاسم والنسبة لكن الحارث جده وفي هذا ان اوله ابن عباس كما مر قال اجتمع ابن عباس رضي الله عنهما وكعب اي كعب الاحبار فقال ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا رآى ربه مرتين خص بني هاشم لانهم اقرب اليه واعرف بحاله لا سيما اهل البيت وان اجتماعهما بعرفة كما ذكره الترمذي وبنو هاشم من فوق يعلمون من نحن كما في النسخ والوقف على الاختصاص وجاز وليس المراد بني هاشم ما سوى العباس وطائفة العلماء والجهلة منهم وهذا الاثبات فيما مر عن ابن عباس لانه منهم ولا يتنافى ولا وجه للاعتراض فكبر كعب الاحبار وهو متعجب من هذه المواقفة لما عنده حتى جاوبته الجبال اي رفع صوته بالتكبير حتى سمع صداه من الجبال وحمله على الحقيقة وحمله على المجاز فاذا يكون تكبيره تعجبا من الله ولا يستعظما ما قاله لعقوله وقال اي كعب الاحبار ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه فيكون منكرا للرؤية بعينه راسه او يقول هو موافق لان الرؤية القلبية لا تنافي البصرية وعلينا الشواهد والفؤاد من موسى عليه الصلاة والسلام بكونه كليما المتأمل من ان المراد بكلامه من الارض ولا ينافي كونه نبينا صلى الله عليه وسلم كلمه ايضا بغير واسطة كما مر وروى شريك تقدم الكلام عليه وعلى روايته عن ابي ذر في تفسير الاية المذكورة ما كذب الفؤاد ما رأى الاية قال رأى محمد في نسخة بدله النبي صلى الله عليه وسلم ربه هذا الكلام محتمل متفق عليه وقيل المراد انه رآه لله بشهادة اول الاية وفيه نظر وحكى السمرقندي في التفسير المتقدم عن محمد بن كعب القرظي بضم القاف وفتح الراء المهملة وكسر الظاء المعجمة نسبة لبني قريظة وهو تابعي واسمه محمد كما تقدم وربيع بن انس التابعي الذي تقدمت ترجمته فالحديث مرسل كما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني وهذا الجمع ان يكون في المرة الاولى وانه روي عن ابن عباس وغيره انه رآه مرتين ولا ينافي ما مر وما قيل من ان المراد لم يجرد الرؤية او نفي رؤيته كما في الانبياء المرئية بعينه لا ينبغي ذكره هنا وروى مالك بن يخامر بضم المثناة التحتية وخاء معجمة يليها الف وميم مكسورة ثم راء مهملة علم منقول منوع من الصرف وهو سكسكي حمصي يقال ان له صحبة والاصح انه تابعي روى عن معاذ بن جبل كما ذكره المصنف وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ومات سنة سبعين او اثنين وسبعين وروي عنه مرسلا عنه عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي في حديث رواه احمد بن حنبل وغيره وهو حديث صحيح اوله قال معاذ رضي الله عنه صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم الي قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت انت اعلم اي رب فوضع كفه وفي رواية يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات واسباغ الوضوء اماكنه في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا نعذبنا اللهم وروى عن جريج بن حطيته وعن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام والصلاة
بالليل والناس نيام قال قل اللهم اني اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب
المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون
وهذا الحديث اخرجه ايضا الترمذي والبغوي في المصابيح وهو تمثيل لتجلي الله للعبد
وحسن معاملته وما افاضه عليه من المعارف الكاشفة لغيبه مع الحج صدره ببرد اليقين
وتحقيقه في شرح المصابيح وشرح الاربعين للعلامة الشنوي والدرواح تعرض للزاح
له هنا في المتن كما دونه غير متجه وذكرنا ما ثار الماتن وهو اسم جمع كلمة بيناوفيه
لغير اسما والحديث لا ادري ملائكة فقال الله فيم يختصم الملا الاعلى اي فيم
الملائكة بعضهم بعضا عن المراتب المقربة الى الله المكونة الخطايا ولذا امر صلى الله
عليه وسلم بالدعاء بنيل كمال هذه المراتب الحديث بالنصب اي اقرا او ذكر وحكى عبد
الرزاق همام بن نافع الصنعاني صاحب التصانيف الجليلة اخرج له الائمة الستة
وتوفي سنة احدى عشرة ومائتين وترجمته مشهورة ان الحسن البصري التابعي ذكر
وترجمته كان يحلف بالله لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعيني بصره وحكاه
ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وهو بالقاف المفتوحة واللام والميم المفتوحتين وسكون النون
وكاف مكسورة يليها ياء نسبة كما ضبطه الحفاظ وهو الامام الحافظ المقرئ احمد بن
عبد الله بن ابي يحيى المعافري الاندلسي الطلمنكي ولد سنة اربعين وثلاثمائة
وتوفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة وروى عنه ابن حزم وابو عمر
البر وتبعيهما من الاعلام عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما وحكى بعضهم
هذا المذهب وهو رؤية الله تعالى بعينه عن ابن مسعود رضي الله عنه وحكى ابو
محمد بن اسحاق بن بشار الامام الحافظ صاحب المغازي وقد تقدمت ترجمته ان مروان
ابن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ولد سنة
اثنين ولم يصح له سماع ولا رؤية واخذ الحديث عن عثمان رضي الله عنه وغيره وتوفي
وكانت دولته تسعة اشهر واياما وتوفي في سنة خمس وستين في رمضان ثم ولي
ابنه عبد الملك وترجمته مفصلة في التواريخ سأل ابا هريرة رضي الله عنه هل
رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه بعينيه فقال نعم وحكى النقاش محمد بن الحسن
ابن زياد وقد تقدمت ترجمته عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن
عباس بعينه رأى ربه بدلا من حديث ولم يذكر ما قاله رأى ربه بعينه رآه
رآه حتى انقطع نفسه بفتحتين اي عجز عن التكلم واعيى فترك الكلام بعد
نقل احمد بن حنبل وانما فسره بذلك لئلا يتوهم عوده لابن عباس وقال ابو
عمر السابق ذكره قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول بفتح الجيم
وضم الباء وحكى الجوهري فتحها وهو ضعف في القلب يقتضي عدم الاقدام
بدنيا انه لم يختر ان دنيانا عن ان يقول برؤيته في الدنيا بالابصار بكسر الهمزة
وفتحها جمع بصر وتفسيره بالجبن يدل على انها جائزة عقلا عنده وهو الحق وقال
سعيد بن جبير الصحابي المشهور رضي الله عنه لا اقول رآه ولا لم يره اي توقف في
ذلك ولم يميل لاحد القولين وقد اختلف في تاويل الاية يعني قوله تعالى ولقد

رآه نزلة اخرى من نفس المشهور في النقل عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود وحكي
ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه وقال مسلم عنه في صحيحه في تفسير هذه الاية الصحيح
انه رآه بفؤاده والرؤية قلبية وعن الحسن وابن مسعود انه جبريل فالضمير فيها لجبريل عليه
الصلاة والسلام كما في مسلم عن ابن مسعود وابي هريرة قرآه بالافق الاعلى والمسافة
جناح يغشى منها الدر والياقوت كما قاله المجاهد وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل
عن ابيه وهو كابيه امام في السنة والعقيدة اخذ عنه الاعلام وتوفي سنة تسعين ومائتين
في بعض ابيه انه قال رآه اي بعينيه لانه المتبادر وقد تقدم وحكى عنه التصريح به ولا نافي
ذلك ما تقدم من انه جبن عن القول به لكن لانه قد يجزم به في بعض المجالس لمقتضى لذلك
وعن ابن عطاء في تفسير قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح
صدر موسى للكلام اي قوى قلبه واذهب رعبه حتى سمع مشاهدة كلام ربه وعظيم
وسماع كلامه وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري بن ابي بشر بن اسحاق بن ابي
سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعروف ان ابا الحسن هذا شافعي المذهب وقال
القضاعي انه مالكي المذهب ونسبته الى اشعر وهو ثابت بن ادد ويحيى بن يعرب
ابن يدر كهلان بن سبا وكان حبرا عظيما وهو امام اهل السنة صاحب التصانيف
المشهورة ولد سنة سبعين ومائتين ومات سنة اربع وعشرين وثلاثمائة وقيل اربع
وثلاثين في ذي الحجة وجماعة من اصحابه انه صلى الله عليه وسلم رأى الله ببصره وعيني
رأسه تأييد لكون الرؤيا بصرية وانما قيد العينين للزاوية احترازا عن عيني قلبه
فانها وردت في الحديث وان لم تكن عينا حقيقية وقال الاشعري رحمه الله تعالى كل
آية ومعجزة اوتيها نبي اي اعطاها الله لنبي من الانبياء فقد اوتي مثلها نبينا صلى الله
عليه وسلم وقد فضل على النبوة المفتي والكلام فيه طويل لا يسعه كتابنا هذا
ولاسيما في هذا التخصيص موسى عليه الصلاة والسلام بالكلام كما مر في الحقيقة
المحمدية صورة الاسم الاعظم الجامع للاسماء المتصرفة في العوالم ومنه تستفيض
وتستمد ما فيها من جهة حقيقته لا من جهة بشريته فهو الخليفة حقيقة وان معجزة
كانت لنبي فهي له اولا وبالذات ثم جاءت منه لغيره والى هذا اشار في البردة بقوله
وكل آي اتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم *
اقول الحق ان نقول ان الله خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل الارواح وخلع
عليها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ارواح الانبياء ان يؤمنوا به واخذ
عليهم الميثاق باتباعه ان ادركوه كما نطق به الكتاب العزيز فلما اجابوه اشرق
عليهم نور الروحاني الرباني وصارت في ارواحهم قوى مستعدة لاظهار
المعجزات كما للاولياء استعداد الاظهار والكرامات لما اشرق عليهم نوره وهذا هو
الذي قصده الابوصيري رحمه الله فاعرفه وخص من بينهم اي الانبياء صلى الله عليه
وسلم عن سائر الانبياء بتفضيل الرؤية اي بتفضيله برؤية ربه عيانا في الدنيا ولم
يره غيره فيها ووقف بعض مشايخنا في هذا اي توقف فيه ولم يقطع بثبوته ولا
نفيه والشارح جمع مشيخة او شيخ على خلاف القياس وفيه كلام في شرح ادب الكاتب وقال

ليس عليه أي على ثبوته دليل واضح أي صحيح ظاهر ولكنه جائز عقلا بالعقل الذي يكون إلى
السمع والوجود في الدنيا فإن القاضي أبو الفضل عياض من الأئمة رضي الله عنه والحق الذي
لا امتراء فيه أي الشك الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة لأن المرئية هي الشبهة أن رؤيته
تعالى في الدنيا جائزة عقلا لأنه موجود حقيقة وكل موجود يجوز رؤيته
عيانا ولم يرد في العقل ما يحيلها أي ما يقتضي أنها مستحيلة كما ذكر لئلا تعليل لقوله ليس
العقل فإن والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه الصلاة والسلام لها بقوله
رب أرني أنظر إليك وموسى من أولي العزم لا يسأل من الله ما لا يجوز فلو لم يعتقد
جوازها لما سألها وإلا كان جهلا منه بالجلال الربوبية وهو منزه عنه ولا
تحقيق الرؤية لا في وقوعها فقط كما قيل من أن الكلام في جوازها لا في وقوعها
والفرق بينهما ظاهر والقائلون بامتناعها [illegible] على مقالهم وإذا كانت مردودة
والقائلون بالجواز العقلي [illegible] للمنع الشرعي ولهذا قال [illegible] رؤيته تعالى في الدنيا
جائزة عقلا ممتنعة شرعا والمتمسك بعدم إثبات الوقوع له صلى الله عليه وسلم
وهو أمر نقلي لا مجال للعقل فيه فكلا [illegible] خارج عن المطلوب الآن فقال المعتزلة
النفي لنفي [illegible] لأنه إن لم يثبت الجواز لا يثبت الوقوع والوقوع أمر نقلي [illegible]
بكيفية أو لا لم يتحقق ما يتوقف عليه من الجواز عقلا وما نقله عن [illegible]
لما [illegible] وإذا كان هذا نقليا وثبت نقله كيف لا يكون عقليا لما ذكره
بلا [illegible] تركه خير منه وما ذكره [illegible] هو دليل أهل السنة على جواز رؤيته
تعالى والمعتزلة يعتقدون أن رؤيته تعالى محال لازم عندهم بل تشكيك القائلين بأنها
[illegible] ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه سيما
نبي التكليم والتعظيم أي أي نبي كان فكيف بالكليم عليه الصلاة والسلام
إنه للتعظيم أي نبي عظيم من أولي العزم من كبار الرسل والاستحالة عادة وشرعا
وعقلا لأنه بعث لتعليم أحكام الشريعة والعقائد الحقة وهي معرفة ما يجوز
على الله تعالى ويمتنع فلو جهل ذلك كان الله أمره بما لا يعلمه وهو محال لأنه إما
جهل أو عبث والمعتزلة يقولون إنما سأل هذا الوجه سؤالا لا حقيقيا فالسؤال
كان لا لإلزام غيره أو تبكيته لمن سأل من قومه فلا وهذا مردود لأن السياق يأباه
والتفصيل في علم الكلام بل لو سأل موسى من الله لأجابه غير مستحيل لأن السؤال
المحال من مثله محال وكونه سألها مع علمه باستحالتها لتأكد الدليل العقلي
بالسمع وليطمئن قلبه كما قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ثم قال
ليطمئن قلبي فإن العلم يتفاوت قوة وضعفا مردود بأن نفاوته غير مسلم
والخليل لم يسأل لذلك وإنما كان يعلم أن الله متخذه خليلا يحيي الموتى بدعائه
فسأل ذلك ليعلم أمر هو أهل لا أو لم يسلم فلا يلزم طلب ما لا يجوز وينافي الأدب
عنده بهذه الطريقة إذ له أن يعول عليه بين في أمور كثير جوازا واستحالة
والكل وقوعه ومشاهدته من الغيب أي جوازه معلوم ثابت ووقوعه له
دون غيره بعينها هذه رتبة أمر معنيين عن كل أحكام كما بين العين الجائز
لا الحس وغيرها والغيب محقق المغيب عن البشر الذي لا يعلمه إلا من علمه

أنه بأنها رغبة وإطلاقه على حاله ووقوعها وعدمه مطلقا أي في بعض الأحوال فلذا إلزامه
أنه به فقال له الله لن تراني أي الرؤية جائزة ولكنك لا تصل إليها في الدنيا أي لن
تطيق أي تقدر ولا تحتملن فيها أي لا تقوى عليها في هذه الحالة وعدم الحاجة منها
بدليل جعل الجبل لم يصر له مثلا لا أي إلى الأمثال من المخلوقات فإنه لا يطيق عند
الرؤية إلا ينكشف له أمرها وبعلو حاله من حال غيره مما هو في نفس الشيء بما
يتعلق بعزائم أقوى من بنية موسى وأثبت أي أشد ثبوتا وأكثر ثباتا وبنيته كسر الباء
المواجهة في تكوين البدن الخلقية والتركيب وهو الجبل أي قوله ولكن انظر إلى الجبل فإن
استقر مكانه فسوف تراني فلما لم يثبت الأقوى علم عدم ثباته بالطريق الأولى ولما كان
استقرار الجبل ممكنا كان ما علق عليه ممكن أيضا فعلم منه جواز الرؤية والآن لكن
إنما يعقل لا وكلا هذا المعنى فيه ما يحيله ووقوعها في الدنيا أي تقتضي استحالته فيما أنكر
فيه ما يقتضي جوازها على الجملة كما سمعته الآن من أن سؤاله وتعليقه بالممكن يقتضي
إمكانه وقوله على الجملة بمعنى أنه بطريق الإجمال لا التفصيل فإنه من قبيل إشارة النص
والفرق في كلامهم في الجملة والمعنى واحد لأن المراد جواز الاقتصار على بعض الاحتمالات
وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا دليل قاطع على امتناعها ولا إلى كونها
مستحيلة فلا دليل على الامتناع ووقوعها مطلقا أو في الدنيا إذ كل موجود في الخارج
جوهرا كان أو عرضا لا في العقل والذهن كما قيل المشهور المستحيل وهو تعليل الجواز
لا إذا تأتى للتعليل كما حققه النحاة وأهل المعاني والتعليق بالشرط يقتضي
علية مبدئية فالعلة الوجود لا الحدوث وهو مشترك بين البارئ تعالى وسائر
الموجودات فكما يجوز رؤيتها يجوز رؤيته إلا أنه قيل إنه تعتبر صحة رؤية
نحو الأصوات والروائح والطعوم وكيفية الملموس فإنها موجودة مع أنها غير
محسوسة بالبصر إلا أن هذا الدليل منقول عن الأشعري وهو إلزام جواز
رؤيتهما والكلام في الجواز لا الوقوع ورؤيتها جائزة غير مستحيلة لتفسير الجواز
فإنه قد يقابل الحرمة والوجوب ولا حجة مسلمة عند الخصم لما استدل على منعها
أي الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الأبصار لاختلاف التأويلات وهذه الآية
لما حققناه لك فلا إفادة في الإعادة وإن النفي معطوف على قوله إذ كل موجود
أو على قوله لاختلاف لأن معناه ليس يقتضي قول من قال بنفيها في الدنيا الاستحالة
مطلقا لأن تخصيص الدنيا يقتضي وقوعه في الآخرة فيدل على الجواز في الدنيا
وهذا رد على المعتزلة فإن هذه الآية أعظم أدلتهم على نفي الرؤية في الدنيا
والآخرة فيرد الحجة في الرد عليهم بأنه ما استدل أحد به عليهم لا لهم وقد استدل بعضهم
بهذه الآية أي قوله لا تدركه الخ بنفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على
الجملة كما تعلم من ذكر اختلاف التأويلات وإنما استدل بها لأن ذكر النفي بعد النفي
يقتضي جوازه والإثبات بعد نفي ولا يقال للحائط إنه لا يعلم له والله تعالى ذكره شأنه نفي
إدراك الأبصار في سياق المدح وإنما يمدح بأمر ثبوتي كما يليق بالعدم المحض وكل
نفي يمدح به يتضمن أمرا وجوديا كنفي السنة والنوم المتضمن لكمال القيومية ونفي
الموت المتضمن للحياة والسرمدية فلو كان نفي الأبصار معناه أنه لا يرى أصلا

كسائر العقلاء ومات لم يكن فيه مدح بل المراد لا يحيط بعظمته وجلاله الابصار وهذا ما
يفهمه الصحابة رضي الله عنهم وكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما بلا يحيط به الابصار كما
ذكره المص وكذا ذكره غيره فمعنى الاحاطة تفسير للرؤية به وبها ان المراد العموم
اي لا تراه جميع الابصار فانه منها ما تحجبه فهي سالبة في قوة موجبة جزئية كما
واليه اشار بقوله وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل معنى لا تدركه الابصار
لا تحيط به وهو قول ابن عباس لانه كما قيل يحتمل ان يكون رفعا للايجاب الكلي بان
يلاحظ الايجاب الكلي اولا ثم يرد عليه النفي وحينئذ لا احتجاج لهم علينا فانا
قائلون بان الكفار لا يرونه او المنفي ادراكه بتعليقها بحدقة نحو المرئي فانه المتبادر
من اطلاق ادراك البصر وهو المعتاد وانما عاج لهذا انما كان تعريف الابصار استغراقيا
والا تكون القضية سالبة مهملة هي في قوة السالبة الجزئية كما تقرر بمعنى
لا تدركه بعض الابصار وتخصيص النفي بالبعض يدل بالمفهوم على الاثبات للبعض
فالاية حجة لنا وعلى تقدير تسليم شمولها للاشخاص لا نسلم عمومها للاوقات لانها
سالبة مطلقة وهي اعم من السالبة الدائمة ومدار كلامه ان تدركه الابصار موجبة
مطلقة فنقيضها سالبة دائمة ممنوع لجواز كون الامر بالعكس بل الظاهر عكسه
انتهى لكونه عدد الا بالمفهوم على الاثبات للبعض قال بعضهم فيه نظر لان القضية
المهملة والدالة على رفع الايجاب الكلي ليس صريح مفهومها السلب الجزئي
والتعرض للنفي عن البعض بل السلب الجزئي لازم معناها الصريح المحتمل للسلب
الكلي والجزئي مع الايجاب للبعض فبمجرد كون مفهومها مستلزما للسلب الجزئي
لا يدل بمفهومه على مفهوم السلب الجزئي فلا حجة لنا فيه وانما يكون حجة ان لو كان
صريح مفهوم القضية وقد قيل في بعض التاويلات لا تدركه الابصار نفسها
وانما يدركه المبصرون بحقيقة الادراك نوع من العلم وهو صفة النفس الحقيقية
لا النفس لنظر فانه واسطة واله لا يحيي [illegible] هذا التاويل كانت بعيدة
على قائليه وكل هذه التاويلات السابقة لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها بل
جوازها فالحاصل لا حجة فيها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى لن تراني الاية
التي استدل لها بعض المعتزلة وقال لن للنفي المؤبد والمؤكد واذا نفي عن موسى
عليه الصلاة والسلام فعن غيره يعلم بالطريق الاولى وقد رد بانها للنفي في المستقبل
فقط وكلام الله وغيره دالة عليه كما اثبته النحاة ما هو مشهور في كتبهم ونفي
الرؤية عنه لا يدل على نفيها عن غيره لانه نفي مخصوص فلا دليل لهم فيه وقوله
تبت اليك من سؤال الرؤية المقتضي لانه محال وطلب ما لا يليق [illegible]
جوابه لما قدمناه من ادلة الجواز الصريحة المقتضية لتاويل هذه الاية ولانها
اي هذه الاية ليست على العموم بل مخصوصة بموسى عليه الصلاة والسلام
في المستقبل والنفي الخاص لا يدل على عموم ولا استحالة ولان من قال معناها
لن تراني في الدنيا انما هو تاويل فلا دليل فيه على مدعاهم العام ولا على
الاستحالة فان القائل بنفي معنى الاية والمرئي كما قد تقدم في تفسير ما اولوه ولا انه
تحاد على المنع العقلي والعذر فلا حجة فيه وايضا فليس فيه نص الامتناع

دلجي

خطيب زاده

اية

او صريح لعموم امتناع الرؤية لكل احد وانما كان في حق موسى عليه الصلاة والسلام اي
الاية لن تراني مخصوصة بموسى فكيف يستدل بها على امتناع الرؤية مطلقا في
الدنيا وغيرها بفعله ومنا ما كما ذهب اليه المعتزلة ولا يلزم من نفي الوقوع نفي الجواز
الذي هو بصدده اثباته وحيث تطرق التاويلات اي اذا امكن تاويل ما استدلوا به
وتسلط الاحتمالات اي توجد فيها الاحتمالات في الدليل فليس القطع به بسبيل فلا يصح القطع
والجزم بما استدل كما قالوا اذا قام الاحتمال سقط الاستدلال وفيما استدلوا على امتناع
الرؤية امور كثيرة ذكرها المفسرون والمتكلمون كما قدمه المص واستعمل معنى التطرق
وجود الطريق وسلوكه فنسبه الينا ويلائمه بمناسب مطلب وجعل الطريق اليه على سبيل
الاستعارة التبعية او المكنية والتخييلية وكذا في التسلط لانه من السلاطة وهي
القهر والغلبة قال تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم ومنه السلطان كما قاله الراغب
وغيره من اهل اللغة وقيل يتطرقه من الطرق وهو الخلط او من التطارق وهو التتابع
والازدحام وهو عبارة عن كثرتها وهو قريب من التسلط وقوله تعالى [illegible]
الذي استدل لها على بعدها على امتناعها عقلا لعظم سؤال الرؤية [illegible] الاستعما
لا لانه يطلق ما ادعاهم لان له تعنتوا امرا اي من سؤالهم ما لم تقدم لحق في الدنيا ذلك
الوقت لحكمة خفية لما نشأ من انوار عظمته حتى صعق كما يعرف من فعل امرا
جايزا اعتراه منه مشقة عظيمة تثبت عن مثل هذا كما قال ابن نباتة السعدي
اقبل ما مولا لعيد صد ودها * فواخجلتي الى المجد تاييب *
وبعده بيتي الشاه وتشديد الدال وتخفيفها وقد قال ابو بكر المهدي الامام
العلامة تلميذ ابن القوطية صاحب الافعال كان من الادبا الظرفا وله شعر بديع في
تفسير قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق اي يقدر ان ينظر الي في الدنيا وانه
من نظر الي في الدنيا مات قيل هذا ماخوذ من قوله وخر موسى صعقا فانه يدل على ان
القوى البشرية لا تطيق النظر في الدنيا لسبحات جلاله الا من اقدره الله واذا لم
يكن ذلك مثل موسى عليه الصلاة والسلام بعيره بعض بجامع الموقع او لاحراق
سبحات النور له ففي هذا دليل على جوازه ووقوعه في الدنيا لكنه من وقع له فيها
لا يعيش كما قيل ان من راى الملك في الدنيا يعمى كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما
والذي قيل انه لم يصح والاجماع لا يتبعانها وقد رايت لبعض السلف من المتقدمين
والبعض المتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لمانع منها لا لذاتها
من حيث هي لما مر من جوازها عقلا وامتناعها لعارض لضعف تراكيب اهل الدنيا
لضعف ابدانهم المركبة كما قال تعالى خلق الانسان ضعيفا وقواهم جمع قوة
وهي امر ودعه الله في البدن بها الادراك او المراد به المعنى اللغوي وكونها
اي التراكيب والقوى او هو راجع للقوى فقط متغيرة بالازدياد في اول امرها
ثم النقص بعده وذلك يدل على منعها عرضا لا فانه هو حال او خبر
بعد خبر للكون ولم يعطف لكونه شيئا لما قبله وقيل الكمال الاتصال بينهما
وفيه ان ذلك مخصوص بالجمل كما حقق في مباحث الفصل والوصل والعرض
بالفتح والمعاد المحمتين المثله الهدف الذي ينصب لرمي السهام ونحوه

تلمساني

بع

لعينا

دلجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لتسعه الهدف وآفات الدهر ومصائبه كسهام لا تراد يرمى بها حتى يبلى كما قال ابو العتاهية
ان العيون لغرض الايام يرمينه بنبل الدهر والايام فيصيبه تارة ويخطئ تارة
ويحتمل ان يكون بالعين المهملة اي معرضا لها لكن الاول اصح رواية ودراية وقال
التلمساني وفي نسخة معرضة بدل قوله متعرضة اي ذات اعراض وهي الآفات والامراض او
من العرضة اي متعرضة للآفات وقيد بعضهم عرضا بفتح العين المهملة اي مقصودا
للآفات معا بلا انها الحدق والآفة والعاهة كل ما يعرض للشيء فيفسده والفنا يقع
الفاني المدة وهو الزوال والعدم فلم يكن لهم قوة على الرؤية لضعف ابدانهم وقواهم
في الدنيا فاذا كان في الآخرة اي اذا احياهم الله تعالى وادخلهم دار البقاء وركبوا
تركيبا آخر غير تركيبهم الاول ورزقوا قوى ثابتة بمثلثة وكونه مثناة تحتية اي
قوى غير الضعيفة الاولى الدنيوية وفي بعض النسخ ثابتة بموحدة ومثناة فوقية
باقية تفسير له اي خالدة لا تفنى لقوة تركيبها وتمام قواها وكمال انوار ابصارهم
وقلوبهم اي جعلها تامة كاملة مستعدة للبقاء السرمدي قووا بها على الرؤية
جواب اذا والضمير راجع للمذكورات من التركيب والقوى والانوار التي منحها
الله لهم في الآخرة فهذا ابين دليل على وقوع الرؤية في الآخرة وجوازها في الدنيا
لانه لو زال قصور ذلك في الدنيا لصح ذلك لبعضهم ايضا ولذا شق صدر النبي صلى الله
عليه وسلم وادخل فيه ما قوي به على ذلك كما تقدم وهذا مما اوحي لموسى
عليه الصلاة والسلام فاذا سطا او نحو ان لا نقوى انه لا تنظر الى [illegible] فقال يا رب
انها تبين العصي فقال اجعل لك عينين باقيتين فتنظر الى البقاء بالبقاء
وفي صحيح وقد رايت نحو هذا المالكي ابن رحمه الله تعالى قال لم يرى في الدنيا
لانها فانية ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان يوم القيامة [illegible]
في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي ظاهر ان البقاء لا بد منه
لصحة الرؤية والفناء مانع ولا مدخل للبقاء في الرؤية كما ان الفناء والحدوث لا دخل
له في المنع لان الرؤية بخلق الله وليست مشروطة بشيء عند اهل السنة فكانه
اراد ان البقاء ملزومه قوة التركيب والقوى المعدة لصحة النظر فيكون بمعنى
ما قبله ولذا قيل ان مراده ان الرائي والمرئي لا بد ان يكون بينهما مناسبة
واتصال بعد الدار الفانية فلذا اعاده وكما ان الله سبحانه دائم البقاء جعلت
رؤيته لمن هو للمناسبة في الجملة وان كان لا يتفاوت قديما ذاتا ونعتا وهذا
كلام غريب وهو كلام اقناعي وهذا الكلام حسن مليح عنه ويعلم ما فيه وليس فيه
دليل على الاستحالة والامتناع عقلا بل هو دال على الجواز لا مانع منه
الا من حيث ضعف القدرة البشرية في الدنيا فاذا قوى الله من شاء من عباده
بان رزقه قوة تحقيق ذلك واقدره على حمل اعباء الرؤية اي جعل له قدرة وطاقة
عليه وثبته ومشاهدته والاعباء جمع عبء بكسر العين المهملة وسكون الموحدة
وهمزة وهو الحمل الثقيل وهو في المحسوسات حقيقة فاستعير للمعاني لم
يمتنع الرؤية في حقه لتمكنه منها بما منحه من القوة وقد تقدم ما ذكر في
قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية

اي

اي خروجه بالموقعة بقوة الهية شيئا فشيئا بفتح اوله مبنيا للمجهول ان اعطيناها لادراك
ما ادركه ورؤية ما رآه والله اعلم بحقيقة ذلك وقد ذكر القاضي ابو بكر محمد بن
الطيب امام اهل السنة الباقلاني بالنون نسبة الى الباقلا على خلاف القياس المتوفى
سنة ثلاث واربعمائة وقيل ثلاث وستين وثلاثمائة والاول اصح هو الامام ابو
بكر محمد بن العربي شيخ الشيخ في اثناء اجوبته عن الآيتين اي في خلال كلامه في الجواب عما
استدل به المانعون من آيتي لا تدركه الابصار ولن تراني ما معناه ما مر مقولة او
موصوفه مفعول ذكر اشارة الى ان روايته تمسك بالمعنى دون اللفظ والعبارة ان موسى
عليه الصلاة والسلام رأى الله فلذلك خر صعقا مغشيا عليه بسبب تجليه وان قوله
مثل هذا التجلي رؤية الجبل دكا بعيد وان احتمل ان يكون التجلي وظهور انواره لكن هذا
ينافي الظاهر وقوله لن تراني وقوله انظر الى الجبل ولما تجلى الله وانه لا نفي ان الله تم
الكلام والرؤية بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وان الجبل ايضا رأى ربه اي
خلق فيه ادراكا او حياة فصار دكا اي مهدوما حتى صار ترابا من هيبة الله وذلك بادراك
خلقه الله له كما نقله الماتريدي عن الاشعري رحمهما الله وهذا مما يدل على جواز
الرؤية لان الذي اوجد الجماد عليه لكن كيف لا يقدر كمثل البشر واستنبط اي استخرج ذلك
واصل الاستنباط استخراج الماء من البئر فاطلق على مطلق الاستخراج او استعاره له
وذلك اشارة لرؤية موسى عليه الصلاة والسلام ورؤية الجبل والله اعلم فيما اشار
الى انه لم يصرح به من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني وقوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا اي مدكوكا والدك والدق متقاربان
وفسر دكه بانه صار رملا او ترابا وقيل غار وقيل استوى بالارض وقيل افترق
وقال الواحدي هذا الجبل يسمى زبير وليس هو الطور وخر موسى صعقا
اي سقط على وجهه مغشيا عليه من هول ما رآه من هذا الجبل وتجليه للجبل ظهوره له حتى
رآه اي شاهده التجلي وبحوره فذاب كما يذوب الحديد من النار فلم يخلق له حياة
وادراكا ورؤية لم يحتف خوفا هكذا وكونه على هذا القول اي كون الجبل ايضا
الثابت بان موسى والجبل رأياه معا وهذا ابتنى على مذهب اهل السنة في ان الله يخلق
خلق العلم والنظر في اي جوهر اراد ولا يحتاج من شرطه البنية والمزاج كما قاله المعتزلة
انه وهو باطل كما قاله ابن عرفة فيل هذا اغير ظاهر لان التجلي لموسى لا للجبل وكون
موسى خر صعقا انما هو لدكه الجبل وشدة وقوعه لا من تجلي الله له ورؤيته
وبابه قوله وقال جعفر الصادق بن محمد المتقدم ترجمته شغله الله تعالى
بالجبل واهواله دكه حين امره بالنظر اليه وتجلى عليه اي ظهر لكونه تبعا لموسى عليه
الصلاة والسلام فرآه ولولا ذلك اي اشتغاله بالجبل بان ظهر له نور التجلي لمات
ميتا صعقا بسكون العين وكسرها وعلى الاول هو حقيقي وعلى الثاني حال بلا
اقامة من صعقته وغشيه وقوله هذا اي قول جعفر يدل على ان موسى عليه
الصلاة والسلام لا الجبل لانه معنى التجلي لانه لا يقال تجلى له الا اذا شاهده
لما قيل من انه في غاية البعد لان التجلي الواقع في الآية انما هو للجبل لا لموسى
عليه الصلاة والسلام بغير محبة لان المقام انما بني كلامه على ما قاله هو لا وهو

اخ اعتبرص

دليل وارد الرؤية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتاملا لا فائدة فيه فان ما سبيله الاعتقاد لما شان الرؤية في مثالها ثم لم يبق امره بالنظر بالجبل المتهم بيوحي الى تجلى له انه قد اثر يعني الى كدك وغوضة الانوار وعجيب وهذا انباء على الله تعين استحقاق لم يجب وذهب كثير من المفسرين الى انه ما كان ضراخيا ان الله وما قاله هؤلاء تعالى للكلام المفسرين وانهم ذهبوا الى انه انما امر موسى عليه الصلاة والسلام بالنظر الى الجبل وذكر الاية ليعلم انه لا طاقة له على رؤيته تعالى فانه ما لا تطيقه الجبال كيف تطيقه بنية الانسان وقد وقع لبعض المفسرين انه قال في الجبل انه رآه لحياة وادراك خلقه الله فيه فراه وشاهده وقد نقله الماتريدي عن الاشعري وهو الظاهر من التجلي وقد حمل على معنى اخر قال في الكشاف في تفسيره فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا والظاهر انه استعارة تمثيلية وقيل انه تعالى جعل ومعناه مجاز آخر حيث اسند التجلي الاقتدار وليس بشيء وبرؤية الجبل لربه عز وجل استدل من قال برؤيته نبينا صلى الله عليه وسلم له فيل الجبل ليس له ادراك ونقل الاية يجوز ان يخلق الله فيه ذلك وليس جعله دكا متوقفا على الرؤية ومستلزما لها ولو كان كذلك قال فان رأى واستقر فاندكاكه بعلم نوع علم فانه لما كان دون الانوار وفي الحقيقة جعله دليلا فيه ما فيه الا ان يقال معنى قوله اذ جعله دليلا على الجواز انه جعل تعليق الرؤية بامر ممكن في نفسه دليلا على جوازها فان قلت اذا كانت امرا جائزا لا حاجة لتاويل الاحاديث الواردة بانه صلى الله عليه وسلم رأى ربه ولا مرية بكسر الميم وضمها معناها الشك والتردد في الجواز اي جواز الرؤية اذ ليس في الاية التي استدل بها على عدمها كالاية لا تدركه الابصار ولا لن تراني ونحوها نص في المنع للرؤية صريح فيه اذ هي ما قوله تكون مشيرة للجواز كما مر واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم اي وجوب وقوع رؤيته لربه في الاسراء يعني رؤيته فاعترض عليه بانه لم يقل احد بالوجوب وانما قيل بالجواز والوقوع والجواب بانه من خصائصه التي يجب اعتقادها لغيره فليس المراد وجوبه على الله حتى يقال انه لا يجب عليه شيء وبلا ذلك كم تفضل منه وقيل المراد وجوب الجواز لان الجائز عقلا اذا وقع في الخارج فقد وجب العمير فالا كان في حد ذاته ممكنا والمراد وقوع الرؤية انتهى ولا يخفى ما فيه من التعسف والتمحل الذي لا يساعده العبارة وكون الجائز اذا وقع الفعلية واجبا لغيره لا معنى له فالظاهر ان هنا بمعناه الاصطلاحي لانه لو ورد مصرحا به في نص قطعي من القرآن او الحديث المتواتر او المشهور وجب علينا اعتقاده ولا يسع احد من اهل الملة ان يخالف فيه واليه اشار في اخر العقد بقوله وجب المصير اليه الا ترى انه لما صح انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالاسراء وورد في القرآن انه اسرى به من الحرم الى البيت المقدس لا يجوز انكاره سواء كان مناما او يقظة او هو بمعناه اللغوي وهو الوقوع فانه اصل معناه والاطلاق الواجب على اللازم عقلا او شرعا معنى طارئ منقول منه والمراد بالعرف فيه عرف اللغة وهذا انما صرح به ائمة اللغة كالمطرزي قال الاتباع الواجب يقال وجبت الشمس اذا وقعت ومنه قوله فاذا وجبت جنوبها

وقول الفقهاء الواجب اذا لم يفعل استحق عليه العقاب وصف له بما هو عارض له وفي حرى قولك الانسان اذا مشى مشى برجليه انتهى وان هذا الشارح فهو والواجب في عرفهم الزم ولو الواجب فقوله والقول بانه رآه بعينه يشير اليه مما في خفي والاشكال بكلامه وهذا يصح في مقابلة الجائز بمعنى الممكن بالوقوع كما صرح به الراغب ايضا فلا يرد علي ما قلناه انه وقع في مقابلة الجائز في كلامه ايماء فان هذا اللفظ اعاحيا من لو هم انه اريد به ما قاله الفقهاء وقوله بعينه متعلق برأه او تأكيد للضمير وفيه صنعة من البديع وهي حسنة اذا جاءت احيانا من غير تكلف الا كما يقصده بعض شعراء مصر فانه يستقبح وهذا كقوله
رايت من اهواه لما ادرسا * فقلت هذا قاتلي بعينه
فلا نص فيه قاطع اي دليل قطعي ايضا اي كما ان المنع لم يقم لمدعيه دليل قطعي ولا نص اي دليل صريح فيه من الكتاب والسنة اذ المعول فيه اي المعتمد في اسناد الجهم على وقوعه لنبينا صلى الله عليه وسلم على ايتي النجم اي على ايتين في سورة النجم ما كذب الفؤاد ما رأى وولقد رآه نزلة اخرى الاية والتنازع فيهما ماثور اي النزاع في المراد منهما منقول عن سلف المفسرين والمتكلمين كما مر للقول بان الضمير لجبريل والرؤية له بصورته الاصلية فالاحتمال فيهما ممكن لعدم صراحتهما وقطعيتهما في المدعى ولا اثر اي حديث قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بكونه صلى الله عليه وسلم رآه بعينه رأسه وحديث ابن عباس رضي الله عنهما الموقوف عليه المتقدم الذي ذكر فيه انه رآه بعينه خبر عن اعتقاده اي اخبر به عما كان يعتقده بحسب ما ادى اليه علمه الجازم ولم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم اي لم ينقله عنه ولم يقل انه صرح له بذلك حتى يعتبر فيجب العمل اي القول به والجزم باعتقاد مضمنه بضم الميم الاولى وفتح الضاد المعجمة والميم المفتوحة المشددة اي ما تضمنه ودل عليه لفظه من رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه بعينه فسماه محلا لانه من الاعمال القلبية وان اشتهر ان العمل فيما يكون بالجوارح الظاهرة يعني ان الرؤية العينية ليس فيها نص قرآني ولا حديث قطعي حتى يجب اعتقاده ويكون منكره مخالفه كثير من الصحابة والعلماء في وقوعها وان كان الراجح عندهم ثبوتها وبه صرح الغزالي والنووي واليه ذهب الشيخ وان قيل انه قال خلافه في شرح مسلم ومثله اي مثل قول ابن عباس في اثبات الرؤية حديث ابي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي رواه مسلم قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال رايت نورا الحديث في تفسير الاية يعني اية سورة النجم وحديث معاذ بن جبل محتمل للتاويل بما مر وهو مضطرب الاسناد اي الطريق في روايته والمتن هو نفس الحديث وكلام الرسول الذي رواه لان المراد منه والمتن اصله الظهر الذي به قوام البدن فشبه به ما يفهم من الكلام بلفظ الحديث واللفظ المنقول للشرح واضطرابه اختلاله واختلافه افتعال من الضرب ثم اضطراب سنده لانه رواه تارة عن ابن عباس بن الحضرمي مرسلا لانه ليس صحابيا وتارة عن معاذ بن جبل واضطراب متنه لانه قال فيه رايت ربي في احسن صورة

وقال فقصر مختصر الملا الاعلى الحديث الذي تقدم وفيه لما مثلي الغداة قال صليت
الليلة ما قضي لي ثم وضعت جنبي فاتاني ربي في احسن صورة فقمت من الليل فصليت
ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استيقظت فاذا انا بربي واختلافه والسند واحد
يوجب الاضطراب وقيل ان الحديث بطوله رواه ابن حنبل والترمذي وقال انه
حسن غريب وقال انه صحيح الاسناد وهو احسن ما يتمسك به في الرؤية وكذا قال
المنذري في الترغيب فما ذكره المص من اضطرابه ان اراد معناه اللغوي لاختلاف
الفاظه فممنوع غير قادح لان الحديث الواحد قد تختلف الفاظه ولا يختلف معناه وان
اراد معناه الاصطلاحي وهو ما اختلف فيه زيادة ونقصا فاكثر مرووه بوجوه مختلفة
لم يترجح احدها فليس فيه شيء منه ولو كان كذلك اوجب ضعفه وايضا الحديث
صحيح كما سمعته انفا وفيه نظر وحديث ابي ذر لاختلاف الفاظه المروية
ومثله قد يوجب الضعف لدلالته على عدم ضبط الراوي محتمل للرؤية العينية
وغيرها مشكلا من حيث المعنى لجعله ذاته تعالى نورا فروي بالبناء للمجهول نوره
منون مرفوع وروي منصوبا ايضا اي بفتح الهمزة وتشديد النون والف
بعدها مفتوحة اراه اي منعني وحجبني او ظهر لي نورا ورايت نورا عينيي
فكيف ارى ذات الله وقد حال بيني وبينه سبحات النور المانعة من الرؤية في
جاري العادة وروي نوراني بالنسبة للنور على خلاف القياس كمنعاني وقيل
انه تصحيف والصواب الاول وفي المقتفي للبرهان يحمل هذه الرواية ما سبق
بان يكون معناه الخالق للنور المانع للرؤية فيكون من صفات الافعال وقال المص لم
اره في الرواية ومن المستحيل ان تكون ذاته نورا لانه جسم وهو تعالى منزه
عنه باجماع المسلمين ومعنى نور السموات منورها او هادي اهلها او منور قلوبهم
او ذو بهجة وجمال وقال العراقي في تخريج احاديث الاحيا ما رايت لهذا الحديث
منكرا وقال ابن خزيمة في القلب من صحة اسناده شيء وزاد احمد في حديث ابي ذر
رجال اسناده رجال الصحيح انتهى وقيل هذا الحديث لا يشعر برؤيته ولا بعدمها
والمتفق عليه انه ثبتها هو الاول ويحتمل انه قال لان عنده من حديث السلف
ممن لا يفهم مراده لانه روي رايت نورا وما ذكره البرهان تكلف فان النور من
اسمائه تعالى انور كل هذا الكلام ملا نح والذي ارتضاه الغزالي كما يا في ان
النور يطلق على الله تعالى حقيقة فان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وهو
وان كان منزعا حكميا صوفيا فقد وقع في كلام الاشعري ما يؤيده فانه قال الله
نور ليس كالانوار كما سياتي وعلى هذا فالروايتان بمعنى فانه نور النور الحقيقي نور
الظهور فان ثبت فهو نور على نور وقوله انه جسم غير مسلم وحكى ابن نقل بعض
مشايخنا انه اي هذا الحديث او هذا اللفظ روي نوراني اراه قد عرفت معناه
وسمعت ما قاله المص اي في شرح مسلم من ان هذه الرواية لم تثبت ولم نجد فيه
اي حديث ابي ذر الا خبر المروي من طريق اخر سالت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت له هل رايت ربك فقال رايته نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما على
صحة الرؤية وان كان الصحيح رايت نورا هذا يحتمل لان يكون اطلق عليه النور حقيقة

كما

كانوار وباعتبار لازمه كسائر اسمائه التي لا تليق حقيقتها به والمراد انه لم يره لان
حجابه النور كما في هذا الحديث اشار المص بقوله فهو اي النبي صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه
لم ير الله تعالى وانما راى نورا منعه وحجبه عن رؤيته المصطفى نبا على ما فهمه ولم
يرتضه بعض الشراح والى هذا المعنى وانه لم يره يرجع قوله نورا اني اراه فانه بمعنى
اراه لم اره وبينه اي كيف اراه هذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكيف للانكار او
النفي اي كيف يتمكن من رؤيته مع حجاب النور المغشي للبصر اي الساتر او المانع له من
الرؤية كالغشاوة وهذا اصل ما في الحديث الاخر حجابه النور وهذا الحديث رواه مسلم
والطيالسي والبخاري عن ابي موسى الاشعري وهو ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
ولكنه يخفض القسط ويرفعه ويرفع عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل
حجابه النور لو كشفه احرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهو
حديث صحيح وروي في الحديث الاخر لم اره بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا قوله
تعالى ثم دنى فتدلى اي نزل ليقرب من عنده وهذا ابنا على ان الضمير فيهما لله تعالى
لا لجبريل عليه الصلاة والسلام وتدليه من المتشابه كقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا
والكلام فيه مشهور ثم يجب معنى الرؤية القلبية فقال والله قادر على خلق الادراك
الذي في البصر في القلب بان يدرك بقلبه ما يدرك ببصره حتى يكون مشاهدا معاينا
له واقفا على ذاته لان في القلب نورا هو منبع الابصار فيعز به الله تعالى يرى بلا واسطة
العين او كيف شاء اي بكيفية اخرى بان يخلق الادراك في قلبه ان اراد هما من اراد ان يخلق له
بان يجعل العلم ضروريا بانه راه به على وجه لا يعلمه الا هو لا اله غيره فان ورد حديث
نص صريح في الباب في ثبوت الرؤية له تحتمله لا يحتمل التاويل اعتقد بالبناء للمجهول
اي اعتقده كل من وقف عليه وثبت عنده ووجب المصير اليه اي وجب علينا ان
نذهب لاعتقاده ولا بعد لا عقلا ولا نقلا اذ لا استحالة فيه اي فيما ذكره من صحة الرؤية ووقوع
وهذا معنى الوجوب الذي قاله اولا كما وعد ناكلا به ولا مانع قطعي يرده ويمنع
من اعتقاده ويوجب تاويله او التوقف فيه كسائر المتشابهات والله سبحانه وتعالى
الموفق للصواب اي الخالق للتوفيق المنعم به على عباده وفي الختم بهذا التعظيم فيه
من الاشارة الى ان تعارض احاديث الرؤية محتاج للتوفيق لمن رزق التوفيق ولا شبهة
فيما قاله وهو لا ينافي ان الاصح الراجح انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بعيني راسه
حين اسري به كما ذهب اليه اكثر الصحابة الا انه لما ورد ونقل خلافه ايضا ذهب الى انه
امر غير قطعي فالاعتراض عليه بانه ان اراد بالقطعي كلام الله او حديث متواتر
فمسلم لكنه ليس بلازم فكم من امر علمناه وجزمنا به وهو ليس في القران وفي الحديث
المتواتر وان اراد انه ليس فيه حديث صحيح صريح يعول به فهو غير مسلم ساقط وانه
تركه خير منه

فصل

وامّا ما ورد في هذه القصة
اي قصة الاسرا من مناجاته اي مخاطبته له او محادثته لما ارتفع الى المقام
الاعلى والمناجاة تكون بمعنى المحادثة وبمعنى المسارة بما يريده واصل معناه
ان يخلو مع مخاطبه على نجوة اي مكان مرتفع من الارض وقيل هو من النجاة لانه
سر يخاص ان يطلع عليه غيره ثم شاع في مطلق المخاطبة فلذا عطف عليه قوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكلامه معه لتبيين المراد به والضمير الأول للرسول كضمير مناجاته أو للتكلم معه أي
كلامه معه الثابت بقوله فأوحى إلى عبده القرب البعد والحسن اختلاف عظمته وهو الرسول
الكريم صلى الله عليه وسلم أو جبريل وقد مر أن مقام العبودية أشرف المقامات ولذا قال
إلى عبده ولم يقل رسوله ولأنبيه ما أوحى أي ما يوحى أمرا عظيما لا تحيط به العبارة
ففي الإبهام إشارة إلى كمال تفخيمه وتعظيمه وأنه مخزون لأسرار المعارف لا يطلع على
ما أطلعه الله عليه غيره ففي الإبهام ولفظ العبد هنا موقع لا يليق بغيره إلى ما تضمنه
الأحاديث الآتية وإلى ما يعقب مع أو غاية لا تبتدأ مقدرا أي بتقديم الكلام إلى ما تضمنه
الأحاديث فأكثر المفسرين جواب أما قيل الأكثر يقابله الكثير فلا يناسب مقابلته بالآن
والنادر ففهم محمد العبارة جمهور المفسرين والأمر فيه سهل على أن الوحي اسم
فاعل أوحى أي الفاعل للإيحاء في قوله فأوحى في هذه الآية الله إلى جبريل عليه الصلاة
والسلام وجبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم الأشد وذا مبهم أي الجماعة
من المفسرين قليلة شاذة خالفوهم فيه فشذ وذا أما جمع شاذ كقعود جمع قاعد أو
مصدر أطلق على الفاعل مبالغة في انفرادهم به حتى كأنهم عينه فذكر معنى
المنقول عن جعفر بن محمد الصادق صنعه جعفر وقد تقدمت ترجمته أنه قال
أوحى إليه بلا واسطة أي كلم الله محمدا صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك ونحوه
والمراد بالوحي هنا الكلام وإن كان أعم منه فعلى هذا ضمير أوحى لله والمراد بالعبد
محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بيان للمذهب الشاذ ونحوه أي ومثل ما قاله جعفر نقل
عن الواسطي وقد تقدمت ترجمته وإلى هذا القول المنقول عن جعفر والواسطي
ذهب بعض المتكلمين أن محمدا كلم ربه في الإسراء بفتح همزة أن وهو ومعمولها بدل من
هذا وحكي مثله أي المنقول عن الأشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله
عنهم وأنكره أي أنكر تكليم الله له صلى الله عليه وسلم بلا واسطة قوم آخرون
ولعل المنكر النقل فقط كما توهم لأن السابق يأباه وذكر النقاش السابق ذكره ايراده
في تفسيره المشهور نقلا عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الإسراء عنه عليه الصلاة
والسلام في تفسير قوله فدنى فتدلى قال صلى الله عليه وسلم فارقني جبريل أي
تخلف عني في المعراج لأن له مقاما لا يتعداه فانقطعت الأصوات عني بعدما فارقته
وتعديت عنه فسمعت كلام ربي وهو يقول لي بجملة حالية أي قائلا لي ليهدأ
روعك يا محمد بلام الأمر ويهدأ بفتح المثناة التحتية وسكون الهاء ودال مهملة
خفيفة مفتوحة وهمزة ساكنة لأنه مضارع مجزوم بلام الأمر فإن أبدل ألفا
جاز فحينئذ حذفها كالمعتل الآخر والروع بفتح الراء الخوف والهدوء معناه
السكون والمعنى ليسكن فزعك أي ليذهب فزعك وخوفك ويجوز ضم الراء
المهملة والروع بالضم القلب والمراد ليقر قلبك ولا يضطرب من الخوف
ويجوز أن يراد بالمفتوح أيضا القلب لأنه محله وفي الروايات بمعنى ادن ادن
أمر من الدنو وهو القرب أي تقدم وادخل إلى حظاير القدس وإنما قاله له
تأنيسا له صلى الله عليه وسلم وإملاء لمنزلته وتطيبا لاستيحاشه لما انقطعت
عنه الأصوات ولذا أمره باطمئنان قلبه أولا وكرر أمره تأكيدا أو بيانا للزيادة

قربه

قربه من الله وإن كان أقرب إليه في كل حال لتنزهه عن المكان وإنما هذا بالنسبة له واختياره
له ويقوله ادن إشارة إلى امتثاله الأمر وفي حديث أنس رضي الله عنه في الإسراء السابق ذكره
نحو منه أي مما يعتد مثله فالحاصل في قوله فأوحى الآية أن الضمير الأول في أوحى لجبريل
وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفيه إضمار قبل الذكر لأنه معلوم وضمير
أوحى الثاني يجوز أن يكون لجبريل وفيه تفخيم وتعظيم للوحي أو لله أي أوحى جبريل العبد
الله محمد ما أوحى الله إليه ويجوز أن يكون الضمير في أوحى الأول لله وعبده محمد أي أوحى الله
لمحمد ويجوز أن يكون المراد بعبده جبريل أي أوحى الله إلى جبريل والضمير في أوحى الثاني
لله أي أوحى الله إلى عبده محمد ما أوحى جبريل إليه فما جاوزه إليه بواسطة وعلى أن المراد
بعبده جبريل وضمير أوحى الثاني لله والمعنى أوحى الله لعبده جبريل ما أوحى الله إليه
فيه تفخيم وعلى أن المراد بعبده جبريل وضمير أوحى الثاني له أي أوحى الله لعبده جبريل
ما أوحى جبريل لمحمد أو لكل رسول لأنه أمين وحيه وما مستكون به أو موصولة والذي
أوحاه أحكامه أو أمر الصلاة أو أوحى إليه لا يدخل نبي ولا أمة الجنة قبلك وقيل أمثاله
وهو سر في سر كما قيل

بين المحبين سر ليس يفشيه ● قول ولا قلم للخلق يحكيه ●

وسيأتي تفسير بقية الآية وتحقيقه وقد احتجوا في هذا أي إسناد القول على أنه تعالى
كلمه بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل
رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء ووجه الاحتجاج بينه بقوله فقالوا هي أي أقسام الكلام
المثبتة في هذه الآية على وجه التقييد ينفي ما عداها لأن معنى ما كان لا يصح ولا يقع
ثلاثة أقسام منحصرة فيها الأول منها الكلام من وراء حجاب بحيث من خاطبه وكلمه من
رؤيته ذاته لأنه لا يحيط به فإنه يراه ولا يحجبه شيء كما مر تفصيله وهو سماع كلامه من غير
واسطة وهو لا يراه والحجاب سبحات النور وما لا يعلمه إلا الله كتكليم موسى
أي كتكليمه تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام في الدنيا وموسى لا يراه فالتشبيه
لما ذكر فإنه سمع من الشجرة كلام الله تعالى بغير واسطة ملك وهو لا يرى ذاته
تعالى والقسم الثاني من الوحي يكون بإرسال الملائكة إلى رسل البشر ليبلغهم كلامه
تعالى ووحيه الذي جاء إليهم وهذه الحالة في الوحي كحال جميع الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام وأكثر حال نبينا صلى الله عليه وسلم وموسى أيضا في غير ما ذكر من عوض
كلامهما بغير واسطة في الدنيا قيل سواء رأوا الملك أو لم يروه فإن الوحي على أقسام
كثيرة لا أربع كصلصلة الجرس من غير أن يراه وفيه نظر فإن هذا داخل في قوله وحيا
ولذا قوله بإرسال الملائكة إشارة إلى أنه غير مختص بجبريل كما روي أن إسرافيل عليه
الصلاة والسلام وكل به صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين في أول الأمر وقد قسموا
الوحي إلى عشرين قسما ولكنها لا تخرج عن هذه الأقسام الثالث من أقسام
الوحي وكلام الله لرسله عليهم الصلاة والسلام قوله وحيا أي إلقاء في قلبه بإلهام
ونحوه قال الراغب في مفرداته أصل الوحي الإشارة السريعة ولتضمنه السرعة قيل أمر وحي
وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب
وبإشارة بعض الجوارح وبالكتابة ويقال لما يلقى للأنبياء وحي وهو على أضرب حسبما

ذل عليه قوله وما كان لبشر الخ وكذا اما من رسول شاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ
جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم بصورة معينة وقال الشارح الكلام من غير واسطة كما وقع لموسى
كلام الله موقف اما بالالقا في الروع كما ذكر ان روح القدس نفث في روعي واما بالالهام او منام
النبي فالاخير هو المراد بالوحي هنا وسيشير اليه المص والترتيب من تقسيم صور الكلام الا
المشافهة اي الكلام من غير واسطة وهي في الاصل ماخوذ من الشفة فتجوز به عن هذه
المخاطبة والكاملة مع المشاهدة اي معاينة المخاطب لمن كلمه من غير واسطة ولا حجاب مانع
من الرؤية فمختص الله تعالى بها من يشاء من خلص عباده المقربين كنبينا صلى الله عليه وسلم وقد
استدل بهذه الاية على نفي الرؤية لحصر تكليم البشر في الثلاثة فاذا لم ير من يكلمه وقت
الكلام لم يره غيره اجماعا واذا لم ير هو اصلا لم يره غيره ايضا اذ لا قائل بالفصل
والجواب انه يحتمل ان يكون المراد حصر التكليم في الدنيا في هذه الثلاثة او نقول يجوز
ان تقع الرؤية حال التكليم وحيا اذ الوحي كلام بسرعة كما تقرر وهو لا ينافي الرؤية
ولان الدليل على ما ذكر اصلا كما حققه ابن الخطيب في رسالته المشهورة بحيث انه لا يلزم
احد احدا بامر اما بغير مشافهة وكلام معه وقرا وبمشافهة دون واسطة او بدونه فهذا
والثاني اما مع مشاهدة او بدونه فما تحصر في هذه الصور الاربعة والاية انما
الاقسام الا ما كان مع مشاهدة الذي يختص الله بمن اراد وقد علمت انما ذكره غير
متعين ولذا قال بعضهم ان قوله لم يبق الا المشافهة مع المشاهدة ممنوع الا ان
سنده ضعيف غير صحيح ولم يعرج احد منهم على تخريج كلامه هنا وقد قيل الذي
هو الراغب وغيره كما سمعته الوحي هنا في هذه الاية ما يلقيه في قلب النبي صلى الله
عليه وسلم اي في قلب اي نبي كان من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الهاما ونحوه
دون واسطة اي بغير واسطة ملك يبلغه ما اوحاه الله اليه والالهام كما
قال الزركشي ما حرك القلب بعلم يطمئن الله فيه يدعو الى العمل به من غير
نظر واستدلال لحجة والذي عليه الجمهور انه خيال لا يجوز العمل به الا
عند فقد الحجة وذهب بعضهم الى انه حجة بمنزلة الوحي لقوله تعالى فالهمها
فجورها وتقواها ونحوه وقال السمعاني انكار اصله لا يجوز انتهى ولا يخفى
ان الخلاف في غير الهام الانبياء ومن كان في حكمهم فانه وحي وعلى هذا ينبغي
تقييد ما في شرح جمع الجوامع وقال الواحدي في تفسيره نقلا عن الاولين
في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
الاية ان الرسول الذي ارسل الى الخلق باخبار جبريل عيانا وشفاها
والنبي الذي يكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا
وقال النووي في تهذيبه ما ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك بل
وحي كذلك وكلام الغزالي الذي يستشهد به يرد عليه النبي وقد ذكر ابو بكر
البزار بموحدة وزاي معجمة والف وراء نسبة لعمل بزر الكتان واستخراج
زيته وهي لغة بغدادية وهو الامام الحافظ الذي تقدمت ترجمته مع علي
كرم الله وجهه في حديث الاسرا الذي رواه المص بتمامه في اول الباب ما هو
اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم الكلام منه من الاية بعينه قوله تعالى

فاوحي

فاوحى الى عبده ما اوحى لان الاية فيها احتمالات وحديث علي رضي الله عنه فيه التصريح
بسماعه صلى الله عليه وسلم كلام الله من وراء الحجاب وقوله صدق عبدي فلا يا باه كون
من عند جبريل في قول وان نقلا شاذ وكذا كون الوحي في الاية مبهم وتفسير بعض
ولا يا فيه اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالمشافهة مع الرؤية واختصاص
موسى عليه الصلاة والسلام بالتكليم كما توهم وذكر في البراهين او حيى من الله عنه
يده فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب قال الله تعالى كذا الا اذان
صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك الا قوله حي على الصلاة
حي على الفلاح كما مر ولكونه متعلقا بالرسالة عليه ووجهه ان المشروع لسامع الاذان
ان يقول مثل ما يقوله المؤذن الا في كلمة يكلفه تعالى باقوامه الا قوله حي على الصلاة الخ
فانه يقول فيه لا حول ولا قوة الا بالله وهذا لا يليق به تعالى فلذا لم يجبه تلبية
تنبيهات الاول اختلف العلماء في صفة الاذان على اربع كيفيات مشهورة احداها تثنية
التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وهو مذهب اهل المدينة ومالك وترجيع
ولكن جماعة من اصحاب مالك الترجيع وهو ان يثني الشهادتين اولا خفيا ثم
يثنيها مرة ثانية برفع الصوت والصفة الثانية اذان المكيين وبه قال الشافعي
وهو تربيع التكبير الاول والشهادتين وتثنيتها باقي الاذان والصفة الثالثة اذان
الكوفيين وهو تربيع التكبير الاول وتثنيته باقي الاذان وبه قال ابو حنيفة والصفة
الرابعة اذان البصريين وهو تربيع التكبير الاول وتثليث الشهادتين وحي على
الصلاة وحي على الفلاح يبدا باشهد ان لا اله الا الله حتى يصل الى حي على الفلاح
ثم يعيده كذلك مرة ثانية اعني الاربع كلمات نسقا ثم يعيده ثالثة وبه قال
الحسن البصري وابن سيرين كذا قاله ابن رشد في كفاية المقتصد الثاني ان حديث
علي رضي الله عنه يقتضي ان الاذان شرع ليلة المعراج وحديث الصحيح المشهور
المشروع بعد الهجرة لما راه بعض الصحابة في منامه كما مر ولا يخفى ما بين
الحديثين من التعارض ولم يتعرض احد للتوفيق بينهما وان اعترض كيف انه
كيف يثبت التشريع بمنام لغير النبي واجيب بانه ثبت بوحي لكنه صادف ذلك المنام
فالقصد العمل به تطمينا لقلوبهم وجبرا لخواطرهم والظاهر ان يقال انه لم يشرك
بحديث الاسرا الا انه لم يبين له زمانه ولم يمكن اعلامه به قبل الهجرة فاخر
ذلك حتى تبين تنفيذ ظهور الدين وبهذا يتم التوفيق بينهما وحيث الكلام في بيان
مثل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يتبعه وفي اول الفصل من الباب
منه ونستذكر ما فيه ثمة وكلام الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن
اختصه من احبابه المختص ورده لازما ومتعديا كما هنا فعيل خاص بغير مسح
عقلا اي ثبت جوازه وعدم امتناعه عقلا وسمعا كما مر فلا عبرة بزعم المعتزلة فيه
كما توهمه ولا ورد في الشرع قاطع بمنعه اي دليل قطعي بمنعه كما لم يرد دليل
قطعي بثبوته ايضا فان صح في ذلك اي في الكلام بلا واسطة لغير موسى عليه الصلاة
والسلام خبر اعتمد عليه في الجزم بوقوعه ومن ذلك حديث الاسرا وكلا هنا بمعنى المعهود
كما قاله البرهان وكلامه تعالى لموسى ومكالمته لموسى عليه الصلاة والسلام

كأمر تحقق معطوف على ذلك بالبناء للمجهول على الحذف والايصال كمشترك اي يعز عليه
في الكنايات العربي والقرآن واكده الله تعالى بالمصدر دلالة على الحقيقة ايدالة
على ان الكلام منه بمعناه الحقيقي وان اختلف اهل السنة في معناه الحقيقي القديم
هل هو الكلام اللفظي والنفسي كما ذهب اليه الاشعري وتحقيقه في كتب الاصول
وهو مبحث طويل الذيل لا يسعه هذا المقام وقد ارد على المعتزلة القائلين بان
الله لم يكلمه وانما خلق الكلام في جسم اخر كالشجرة فسمعه موسى عليه الصلاة والسلام
منها لا يفهم معنى الكلام النفسي وقالوا اللفظ عادة لا يقوم بذاته وحدوثه وقدمه
لا تعقل عندهم فمعنى متكلم عندهم خالق الكلام وموجده قائما بغيره فان قالوا
انه حقيقة لانه الخالق له والفاعل فباطل لان الفاعل الحقيقي في اللغة من قام
به الفعل لا من اوجده فقد اتى من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي اللغوي ويختص
في الحقيقة ونفس الامر كما حققه الاشعري في نحو اسماء العقيد فيلزمهم اثبات الشيء
بدون ثبوت ماخذه له وان قالوا هو مجاز فالتاكيد بالمصدر في قوله وكلم الله
موسى تكليما يرده لان التاكيد اللفظي والمعنوي يمنع التجوز كما ذكره اهل الفن
وهذا من قبيل الاول كما اشار اليه المص هكذا قرره الاصوليون ورده ابن عبد السلام
بان التاكيد بالمصدر يمنع التجوز في الظرف ويدفع الشك في الحدث لا المحدث عنه
والاسناد اذ التاكيد انما هو للفعل فالكلام وقع حقيقة ولكن ممن حدث والتاكيد
لتحقيق وقوعه فقط واجاب ابن عرفة بان تاكيد المصدر وان كان لازالة الشك
في الحديث فلابد من ملاحظة من صدر عنه فهو لازالة الشك عن حديث فلابد
قال البيانيون في قول هند زوجة روح بن زنباع تهجوه * * *
بكى الخز من روح وانكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف * * *
انه ترشيح للمجاز اي قول هذا الامر مما قطعا فانهم ادعوا ان تاكيد المصدر
يرفع التجوز عن الاسناد فيقتضي ان التكليم مسند لفاعله الحقيقي والعرض
صنعه ويقول انما يمنع التجوز في الظرف وهو الكلام لا مؤكد لفعله كما صرح
به واهل المعاني لم يتعرضوا لهذا والبيت وارد عليهم لان العجيج مجاز لانه
اكد فلا يمنع مجاز اصلا وكونه ترشيحا عليه لا له وبهذا عرفت ما يرد على المص
ورفع مكانه اي مكانه من حيث التكليم على ما ورد في الحديث الصحيح الذي فيه علو
الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم في السموات
حين اسري به انه في السماء السابعة هذا ابا على بعض الروايات والذي صححه الحاكم
وغيره انه عليه الصلاة والسلام في السماء السادسة وجزم به ابن المنير وعليه
وما ذكره المص موافق لما ذكره البخاري في التوحيد وعدل عن المشهور لانه اثبت
مراده فالقول بانه غلط وان الذي في السماء السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وهو من قائله وقوله بسبب كلامه متعلق برفع اي بسببه وفيه عليه الصلاة
والسلام على غيره كونه سمع كلامه في الدنيا وقد رفع مكانا مثله صلى الله عليه وسلم
حين اسري به فوق هذا كله اي فوق هذه المقامات كلها في حالة مثل اطلاقه
على كلم البشر حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام تقدم شرحه وكيفية تكليمه

ويمنع

ويستمع منه الا في حق هذا او بعيد لعبد حواس وسمعه عايد اليه سماع الكلام من كلامه
بغير واسطة فسبحان من خصه بالتعظيم له وتعظيم لهذا الا عليه ما افهمه لا تعجب فانه امر نا
فانه من الخلق من يشاء من رسله وخلص عباده كما شاء بحسب لطفه وكرمه وجعل بعضهم
راجع الى باعتبار معناه فوق في بعض درجات كنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فضله على
جميع الانبياء وخصه بما لم يصل اليه سواه وهذا اقتباس من قوله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فالمراد ببعضهم هنا محمد
صلى الله عليه وسلم والابهام لتفخيم شانه والاشارة الى تعينه كما قيل *
وانت الذي اعني الناس منك كناية * خوف الوشاة وانت كل الناس *
واختلف المفسرون في المراد به في الاية ولا يخفى ما في ختم الفصل بهذه الاية من
حسن المناسبة ومراعاة القطع لما فيها من ذكر الكلام ورفع الدرجات المناسب لهذا المقام

فصل

واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الاية من الدنو والقرب
عطف تفسيري وهو بيان لما وظاهر بالرفع والجر وقوله ثم دنى فتدلى الدنو
القرب وتدلى اعطفه عليه عطفا تفسيريا وهو حسي ومعنوي والتدلي الامتداد
من علو الى اسفل كما يتدلى الدلو في البير هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو
حسا او معنى فهو اخص مما قبله فلا تقديم ولا تاخير فيه والاصل فتدلى فدنا وليس
هنا لان العطف بالفاء يابان والتاسيس خير من التاكيد وقيل دنا جعفر فقصد
القرب منه صلى الله عليه وسلم فتحرك من مكانه نحوه وقيل تدلى من الدلالة
اي تدلى اسفله ثم علا والضمير فيهما لجبريل عند الجمهور اي دنا جبريل من النبي صلى
الله عليه وسلم بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى عليه لانه لما
راه بصورته الاصلية هاله ذلك ففزع فرده الله لصورته التي كان يراه عليها وقيل منه
وقيل الضمير لله اي دنا امره بنبيه صلى الله عليه وسلم وهو مجاز عن الخلافة
ودنايته واعطائه ما تمناه باشراق نور المعرفة وهذه اسرار الغيب لا يعرفه
من الكلام كما سياتي بيانه فكان قاب قوسين او ادنى القاب ما بين مقبض القوس
وموضع ربط الوتر من طرفيه وللقوس قابان وقيل القاب حتى الوتر من العربي
وقيل معناه قدر والقوس معروفة وقيل هي هنا الذراع لانه يقاس بها المعنى
قدر ذراعين وروي عن ابن عباس وعلى الاول قيل فيه قلب اي قابي قوس اي بين
بينهما مسافة قدر مقدار قاب قوسين اي بين النبي وجبريل لان جبريل هو المومى
ما قبله وهذا في رواية عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجح هذا الوجه
على رواية شريك انه الله وله فيها كلام كثير وقال الرازي هذا على عادة
العرب [illegible] الحجول لكل واحد منهما قوس يتطرق قوس صاحبه
دونهما [illegible] للشك كقوله فارسلناه
الى مائة الف او يزيدون وقيل للشك بالنسبة للرائي وقيل بمعنى بل او الواو
وادنى افعل تفضيل اي اقرب من قاب فاكثر المفسرين على ان الذي دنى
والذي [illegible] بين محمد وجبريل عليهما الصلاة والسلام اي كل منهما
كل منهما لا [illegible] اي دنا محمد من جبريل ودنا جبريل من محمد وتدلى كل منهما للاخر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المراد ان العلو لمحمد والتدلي لجبريل فلا انتظام بمعنى توزيع الوصفين بينهما
وعلى المراد بصورته الاصلية او عشر لاحدهما من الاجزاء يختص لمحمد صلى الله
عليه وسلم او بجبريل والمعنى دنا وتدلى محمد من جبريل او دنا وتدلى جبريل
من محمد او من السدرة المنتهى اي يختص الدنو والتدلي من السدرة لا من الاخر
قاله الرازي فخر الدين المشهور وقال ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم عنه
هو اي النبي دنا وتدلى في الاية محمد دنا فتدلى من ربه والدنو منه كناية
عن قرب منزلته ومشاهدته من قدسه ما لم يتيسر لغيره وقيل معنى دنا
قرب وتدلى زاد في القرب فهو ترقي في تقريبه من ربه قربا معنويا لا حسيا وقيل
هنا ان دنا وتدلى بمعنى واحد اي قرب قربا معنويا بمنزلة لعظامه ولا
يعني ان العطف باعتبار وارد في مثله ولذا امتنعه واحد والقول بانه للتاكيد
وافادة انه قرب بليغ لا تساعده العبارة وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس
رضي الله عنهما في رواية ابن حرب عنه هو اي من اسند اليه الدنو الرب دنا من
محمد صلى الله عليه وسلم ليس المراد الدنو المكاني لتنزه الله عنه ولا العلم لانه
لا يختص به حتى يذكر في مقام مدحه وتعظيمه بل قرب المنزلة باعلا مقامه
واطلاعه على عجائب ملكوته فتدلى اليه اي نزل الرب لمحمد صلى الله عليه وسلم
بنوع لطيف فهو كتنزله كل ليلة الى السما الدنيا في الثلث الاخير اي تجلى له ونظر
اليه بلطفه وكرمه وتشريفه تخصيصا به كما سياتي بيانه فهو له اي امر وحكم
لم يرد به انه فاعل تدلى كما قيل وانما هو ضمير الله ايضا وهو استعارة او
كناية عما ذكر واليه اشار القاضي رحمه الله بقوله المقصود من الاية
تمثيل تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفي البعد عنه وحكى النقاش في تفسيره
عن الحسن البصري انه قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم دنو
مرتبة وقرب معنوي فتدلى اي فقرب منه بعنايته واختصاصه والاولى
فواد تقريبه اليه كما مر فاراه ما شا ان يريه من اثار عظمته وقدرته فاري
تقريبه تعلقت لمفعولين او علمية مفعولها الثالث مقدر اي اراه عظمته
وقدرته مشاهدة معاينة والاول اظهر واقرب قال اي النقاش ولكن
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر فاصله فتدلى ودنى اي فتدلى
الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهو البساط مطلقا
او البساط الاخضر وقيل ما كان من الديباج وفي الصحاح الرفرف ثياب
خضر تتخذ منه المجالس وكسر الخبا وجوانب الدرع وما تدلى منه واحده
رفرفه فهو من البسط والفرش وفسر بالزرابي والمرافق وقيل الثوب العريض
او حواشيه من رف يرف تحرك ومنه رفرفة الطاير بجناحيه ويطلق على
الستارة وطرف الخيمة وفي الحديث دنا النبي صلى الله عليه وسلم فرفع
لنا الرفرف فراينا وجهه ومنه رفرف الاوليا في الجنة وهو بساط
اذا استقروا عليه كالريح لا يحجبه ارادوها بقدرة الله وورد في المعراج
انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه بالرفرف جبريل فتناوله

الصلاة والسلام

الصلاة والسلام فتناوله فطار به الى العرش برفعه وتحققه وحجبه في زاوية [illegible]
بالتحية فهو مركب له صلى الله عليه وسلم كالبراق وقد فسر قوله متكئين على رفرف
خضر ببعض هذه الوجوه وبانه رياض للجنة والى هذا اشار بقوله فتدلى عليه فخر رفع اي
رفعه الله بعد دنوه وهو معنى الجمهور فدنا الرفرف او النبي صلى الله عليه وسلم من ربه
لحقه التالف قال صلى الله عليه وسلم بينما انا هو عليه بعد ان علا الرفرف فارقني
جبريل وانقطعت عني الاصوات اي اصوات الملائكة عليهم الصلاة والسلام وسمعت
كلام ربي عز وجل من غير صوت ولا حرف ولين كلاما خلقه الله في بعض الاجرام كما قالت
المعتزلة كما مر وفيه اثبات الكلام اللفظي لله تعالى كما ذهب اليه السلف وبعض
اهل السنة في مقابلة المشهورة ومن ينكره يقول الكلام النفسي يسمعه الله بقدرته
والمحققون له مقررة في علم الكلام وعن انس في الصحيح اي مروي في صحيح البخاري
عرج بجبريل صاعدا الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى نبيا او بدل
الجبار هنا بمعنى العلي الاعلى من فوقهم على تجبرة اي طويلة من نفعه هذا
هو المناسب للمقام لانه انسب من تفسيره بالقاهر لعباده على ما اراده من امره ونهيه
وان فسر به ايضا والعزة من عز بالفتح اشتد وبالكسر صار عزيزا وهو حديث
شريك التابعي وقد استغربه الذهبي وفيه نظر فتدلى بعد فر تفسيره حتى كان
رب العزة منه صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ما اوحى
اليه خمسين صلاة كما مر وذكر حديث الاسرا بتمامه كما تقدم وعن محمد بن كعب القرظي
التابعي بيانه هو اي الموصوف بانه دنا كما سياتي بيانه محمد صلى الله عليه وسلم
انه دنا محمد من ربه فكان قاب قوسين اي مقدار قاب قوسين في القرب منه او ادنى
قال اي محمد بن كعب وقال جعفر بن محمد الصادق وهو الاتي بعده ايضا ادناه ربه
حتى كان قاب قوسين وقال جعفر بن محمد المذكور والدنو من الله لا حد له اي
الدنو من جانب الله ليس دنوا امكانيا محدودا بحد كالاجسام بل دنو معنوي
ومن العباد بالحدود المكانية الجاسمة لهم لا الحد المنطقي المبين للماهية
وقال جعفر ايضا كما قاله التابعي انقطعت الكيفية عن الدنو من جانب الله اي
دنوه من عباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوي
غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة وسميت كيفية لانها يسال عنها
بكيف وهذه لفظة مولدة لم تسمع من العرب وضعها النقلة لا انكيف لا تنسب
اليها ولم يصح ذلك بقولهم الا ترى الخطاب عام لكل من وقف عليه كقوله تعالى
ولو ترى اذ وقفوا على النار والرؤية نظرية او عيانية او علمية والابيع المد
وتخفيف اللام وما في بعض النسخ الا بصورة الاستفهام فانه سمع منه بعيد
كيف حجب بالبنا للفاعل اي منع جبريل بالنصب مفعول له ويجوز بناؤه للمجهول
وبعده عن دنوه الى ربه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما وصل له
او ما وصف له وفي نسخة ودنو محمد منصوب على كيف اي الا ترى كيف
الح وترك الدنو اودع قلبه صلة ما او صفة دنا فاودع مبني للمجهول وقلبه
نايب فاعله وفي بعض النسخ بالبنا للفاعل ونصب قلبه مفعوله كما قاله البرهان

من المعارف الالهية والمواهب الربانية والانعامات بما لا طريق له الا السمع بعد البعثة
وعليه حمل قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وان الايمان بما يقتضيه
العقل كوجود الباري ووحدانيته ومعنى قوله فتدلى اي نزل عما كان عليه قبل
هذا لسكون قلبه الى ما ادناه اليه ربه لما اطمأن قلبه وزال عن قلبه الشك
والارتياب في انه هل يصل الى حضرة القرب وينال انافته بالاكرام والانعام
ويترقى الى اعلى مقام فلجأ الى الله امتنانه وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله
ومعرفته فانه صلى الله عليه وسلم اقوى الناس معرفة وايمانا واثبتهم
جنانا وايقانا واشدهم طمأنينة وسكونا وهذا اسقط ما قيل انه لم يكن
عنده شك لامتلاء قلبه بالمعرفة والايمان وتطهيره من درن الشك ووسوسة
الشيطان وقيل انه لما فارق جبريل حين اختطفه الرفرف وخشي ان يكون ذلك
الاخذ مؤديا الى الهلاك وخاف من مكر الله به وشك فيما يؤول اليه امره
فلما خاطبه الله وقال له ليهدأ روعك وعلم ان الله انما اراد تقريبه والانعام
التام عليه فزال شكه وانشرح صدره وثلج قلبه ببرد اليقين وحصول لذة
التمكين والافتقار هو لا يليق بمقامه قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف
رضي الله عنه اعلم انما وقع لبعض الخفاء وتقدم معنى اعلم من اضافة الدنو
والقرب هنا اي من اسناده الى الله او من الله ووصفه به والاضافة بالمعنى
اللغوي لا الاصطلاحي وقوله هنا اي في هذه الاية فليس بدنو مكان هو خبر
ان المفتوحة وزيد فيه الفا لان اسمها موصول اي ليس فيه قربا حسيا بل
معنوي ولا قرب مدا انه فني فسترا لغاية والنهاية والظاهر انه تعالى
الملاذ المتبد كما تعالى عدي النص وعلا ولا عبرة بما قيل ان الثاني خطا فانه ورد
في الحديث كما ذكره النووي في شرح مسلم بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق
ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة
عظيم منزلته الابانة بكسر الهمزة بمعنى الاظهار وهو مرفوع خبر دنو المبتدا
وتقدم معنى المنزلة والرتبة والعلو المعنوي وتشريف رتبته بالجر
وتحصيل رتبته واشراق انوار معرفته اي اظهار اثار معرفة الله عليه ففيه
استعارة مكنية او تشبيه ان كان من قبيل لجين الماء ومشاهدة اسرار غيبه
وقدرته اي وقوفه على ما في عالم الملكوت مما هو مغيب عن خلقه الا من خصه
الله باطلاعه عليه ومن الله تعالى له اي انعام من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
ونحو تعدد العلوم يتخرجه من الخير والقرب الحسي بمعناه مبرة مفعلة
بالفتح بمعنى البر فله معاد بينهما القبول والاحسان وتأنيس اي تلطف به بذهاب
استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغابت البقعة وهو جبريل عليه الصلاة
والسلام وبسط اصل معناه التوسعة قال تعالى ولو بسط الله الرزق
لعباده ومنه البساط ويطلق على السرور ايضا وليس بمعنى مع ولا انه
ورد في الحديث فاطمة بضعة مني يبسطني ما يبسطها كما مر وذكره ابن قرقول
في مطالعه وهو المراد اي تأنيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره واكرام بجليله

وتعظيمه

وتعظيمه ويتأول فيه اي يأول الدنو الوارد في الحديث ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى السماء
الدنيا يعني ان الدنو الواقع في الاية كما ورد مثله في بعض الاحاديث ان اوليا الله قريب
من الله ليس على ظاهره وقربا حسيا بل معنويا باللطف والاكرام وقد يأول بعلو اسموا
وعلو هممهم وقد يدل على التفرق بينهم وعليه قوله ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
كما اول النزول المسند الى الله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتفق على صحته انه صلى الله
عليه وسلم قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول
من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له بالاقبال عليهم
بالعامة والاجابة دعائهم ومغفرة ذنوبهم والاتيان مواهبه عليهم وتأويله بنزول
ملائكته بعيد هنا وان ذهب اليه بعضهم وبيان فيهما منتفي للجمع على احد الوجهين
وتأويله من ان نزوله تعالى انما هو نزول افضاله بتفضيله وانعامه واجماله اي فضل
جميل بهم على عادته وقبول توبتهم واستغفارهم وامتنانه بالجود والكرم عليهم
وليس المراد انه ينتقل من مكان الى مكان من جهات العلو اي ينزل احسانه كما قيل هو تمثيل
لسرعة اجابته والحاح طلبته ولازيادة للطفه واعتنائه بمن قربه كمن له مقام
ما لحق انه قد ينزل اليه اذا سمع نداءه فهو استعارة تمثيلية او تبعية تقريبية
وقال الواسطي المتقدم ترجمته من توهم انه تعالى وله المثل الاعلى بنفسه دنا
دنوا حقيقيا حسيا جعل ثم مسافة انه لا دنو لطف واكرام معنوي مجازي فقد جعل ثم
بفتح المثلثة وتشديد الميم ويقال ثمة بها ايضا كما تكون بها مرسومة خطا
تابعة لفظا في الوقف ومعناه هنالك واصل وضعها للاشارة الى المكان بعيدا او قريبا
مختلف فيهما وقد يتجوز بها عن المعنى ويخفى بتشبيهه بالمكان على انه استعارة
تبعية كما هنا فانه اشارة للاية والحديث المذكور فيه الدنو والنزول وقوله مسافة
بالنسبة لمقوله فان جعلت الاشارة اليه على تقديره في حقيقته فلا والمسافة
المقدار من التشوف وهو شم التراب والبول ومنه قيل للمفازة مسافة لان الدليل
يشم ترابها كما حققه الراغب ولا مسافة لا سيما انها مطلبه تعالى بل كل ادنا احد
من المخلوقات بنفسه منه لحقه اي الله تعالى تدلى نزل من علو الى سفل
بعدا اي لعبده كما افتقده فهو مفعول له او تعبير من نسبة تدلى بعبق الواسطي
لقوله هنا تدلى بعدا اي كل ما حاول القرب نزل لساحة البعد عن درك حقيقته
لتعلق معقد بعين بعدا او بعدا اي عن ادراك حقيقته وذا انه قال البرهان الحلبي
بخط شيخه دركه بفتح الدال والرا المهملتين وضبطه بعضهم باسكان الراء
والاشهر هنا الفتح ومعناه الادراك واما الدرك ضد الدرج فبالفتح لا غير
وحكي عنهم الوجهان وفيه نظر اذ لا دنو للحق ولا بعد بالمعنى الكائي لاستحالتهما
عليه تعالى وما ورد مما يوهمه مؤول كما عرفته وانما حقيقته بكنههما
فيعهد خلاف ليس هذا محله ولا وجه للتعرض له هنا وقوله قاب قوسين او
ادنى بالمعنى الذي مر بيانه وهذا جواب سؤال ودفع لما يتوهم من انه يقتضي
قربا حقيقيا ومسافة كما اشار اليه بقوله فمن جعل الضمير المقدر في قوله
او دنى فتدلى عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا التأويل لتناسب الضمائر

كان اي الدنو المذكور عبارة عن نهاية القرب اي معبرا به عن غاية القرب المعنوي من عباده ولطف المحل اللطف عبارة عن الامور الخفية وما لا يدرك بالبصر كما في قوله وهو اللطيف الخبير اي هو عبارة عن دنو معنوي ومنزلة معنوية لا تختص بالابصار وايضاح المعرفة الالهية التي وهبها من العلم اللدني فخطاب قدسه لمن خصه برفعة المنزلة من خلص عباده الذين جعلهم محل اسراره وانتفاح بالمشاهدة الصوفية افتعال من الوضوح وفي بعض النسخ بالمشاهدة الخفية مصدرا ونحوه ايضاحا والاشراف على الحقيقة اي الاطلاع عليها والاشراف من اشرف اذا وقف على شرف وهو المكان العالي ثم اريد به لازمه من الوقوف والاطلاع كناية او مجازا من محمد صلى الله عليه وسلم اي كان الدنو بالمعنى المذكور من نبينا صلى الله عليه وسلم وكان الدنو المعنوي عبارة عن اجابة الرغبة اي اجابته لما سوله الذي هو غاية مطلوبه ومرغوبه وقضا المطالب اي اعطاه مطلبه الذي طلبه منه ووعده به وفي القضا اشارة الى انه كالدين لان عدة الكريم دين واظهار التحفي تحاملة وفا ومشاة تحفية وهي المبالغة في البر والالفة المراد بالدنو والقرب بمعنى اعلا يها وقيه وحمها في المراتب عطف تفسير من الله متعلق بما قبله اشارة الى انه كله فضل وموهبة منه تعالى ويتاول فيه بالنسبا للمحمول اي يتاول القرب والدنو تاويلا مثل ما يتاول في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري على طريق التمثيل والاستعارة في قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اي من اطاعني وسعى في ادا امتثال اوامري والمراد انه يمشي مشيا غير بطي بالهوينا لمقابلته بقوله اتيته هرولة وهي المشي والجري بسرعة والمراد الى اعجل له جزاي واوصل اليه احساني سريعة وتفسيره بسوقه جزاءه غير صحيح هنا اي والتاويل الذي اوله به من تقرب الخ وما بعده هو قرب بالاجابة لدعايه وهو مرفوع خبر لمبتدا مقدر والقبول لتوبته واثابته بالاحسان وتعجيل المامول اشارة لمعنى الهرولة وهذا القدر حديث قدسي صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه اوله قال الله تعالى الكبريا ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحدا منهما قذفته في النار ومن اقترب مني شبرا اقتربت منه باعا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه واطيب ومن جاءني يمشي اتيته هرولة ومن جاءني يهرول جئته سعيا فالدنو معناه سرعة الاجابة والثواب لمن دعاه واطاعه فالقرب تمثيل للتحبب الى الله بالطاعة والعبادة وتفويض اموره واثابته عمن دعا به وتزيده بما هو خارج عن القياس وليس في قوله في ملا خير منه دليل على افضلية الملائكة كما سياتي ان شا الله تعالى وهذا تاكيد لما سبق وتتميم له فلا يعترض عليه بانه تكرار من غير فايدة

فصل

في ذكر ما يدل على تفضيله صلى الله عليه وسلم في القيامة بخصوص الكرامة اي بما خصه الله يوم القيامة وفضله به على ساير الانبيا والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام وذكر ما يدل على ما عقد له بحديث اسنده المص من طريق الترمذي فقال حدثنا القاضي ابو علي الشهيد المعروف بابن سكرة

دلجي

ابن اقبرس

واستشهد لعلي

وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرون السابق ترجمته ايضا وابو الحسين الصيرفي وهو المبارك بن عبد الجبار هكذا هو في اكثر النسخ الصحيحة وفي بعضها ابو الحسن مكبرا والصواب الاول كما ذكره الحافظ البرهان فالحسن ليس بالحسن هنا وهذا الحديث تقدم اول الكتاب مسند الى الترمذي بهذا السند قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم في ترجمته قال حدثنا السنجي ابو علي الحسن بن محمد بن احمد بن سعيد السابق ذكره وضبطه قال حدثنا ابن محبوب ابو العباس المحبوبي راوي جامع الترمذي عنه قال حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي المعروف بابن الطحان اخرج له ابو داود والترمذي وقال ابو حاتم انه لين توفي في سنة اربع واربعين ومايتين وترجمته في الميزان قال حدثنا عبد السلام بن حرب النهدي روى عنه اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان عن ليث بن ابي سليم بالتصغير القرشي الكوفي العابد الزاهد وفيه ضعف يسير لسوء حفظه توفي في سنة ثمان وثلاثين ومائة عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اي خرجوا من قبورهم الى المحشر لانه صلى الله عليه وسلم راسهم وقايدهم فيبعث قبل موسى وساير الرسل كما سياتي وهذا الحديث انفرد به الترمذي وقال انه حسن غريب وانا خطيبهم اذا وفدوا اي قدموا على الله وقاموا بين يديه للحساب واصل الوفد الجماعة تقدم الى من لهم فيه رجا ونحوه فيما امورهم وعطاياهم ولما كان صلى الله عليه وسلم هو الشفيع المشفع في المحشر الماذون له في التكلم وفصل القضا كان له كالخطيب في المجمع على عادتهم اذ كان الكل وفد خطيبه عالمنا وهذا السبب هنا من قوله اما مهم لا لانه لا تكليف ثمة كما توهم وفيه دليل على فضيلته صلى الله عليه وسلم وانه لم يزد هيبة لهول المحشر وانا مبشرهم بالخلاص من المحشر وطول موقفه اذا ايسوا من النجاة من شدة ذلك اليوم وهوله اذا بلغت الازفة وبلغت القلوب الحناجر والاياس بتقديم الهمزة القنوط من رحمة الله ويقال بيسوا بتقديم اليا على الهمزة وهما لغتان وبرواية لوا الحمد بيدي يوم القيامة ليعرف صلى الله عليه وسلم ويتبعه كل من في الموقف واللوا معروف وهو لوا حقيقي سمي لوا الحمد لانه يحمد الله بمحامد لم يحمده بها غيره او يحمده الناس كلهم له ويحتمل ان يكون كناية عن شهرته وتقدمه كقوله

اذا ما راية رفعت لمجد … تلقاها عرابة باليمين

فهو اشارة لتقدمه صلى الله عليه وسلم وعظمته وكثرة حمده وامته الحمادون وهو احمد ومحمد وتقدم الكلام عليه واللوا العلم والراية والبند متقاربة معنى لكن اللوا اكبرها وروى الطبري ان لوا الحمد يحمله علي كرم الله وجهه بين يديه صلى الله عليه وسلم ولعل الاختلاف باعتبار مواطن الحمد فلا مخالفة بينهما وانا اكرم ولد ادم على ربي اي اشرفهم ذاتا وصفة واقربهم منزلة والكرم صفة تجمع كل خير وان اختصت عرفا بالسخا وهذا التحدث بنعم الله والاظهار لما يجب اعتقاده وفي نسخة على ربه والضمير لاكرم او ادم والرواية

ابن اقبرس

المعجمة الاولى والولد صفة مشبهة بمعنى المولود يطلق على الواحد وغيره كما مر
ولا فخر جملة حالية مؤكدة اي انا لا اذكره للفخر بل للتحدث بنعمة الله او لا افخر بهذا
اذ لي عند الله ما هو اعظم واشرف من هذا مع اني لم انله بسعي واجتهاد مني
وخبر لا محذوف اي فيه او عندي ونحوه والفخر الافتخار والتبجح بالامر ليدركه
ليظهر علوه على غيره وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث
وزحر بفتح الزاي المعجمة وسكون الحاء آخره را مهملتين وهو عبيد الله بن زحر
الافريقي العابد واصل معنى الزحر الصوت والانين ومنه الزحير لما يخرج من العروق
في الامعا والعامة تغلط فيه وتقول زحيل باللام وروى عنه اصحاب السنن
وله ترجمة في الميزان واخرج له البخاري في الادب وفي روايته زيادة ومغايرة
في اللفظ للرواية السابقة وهي ظاهرة وفي الاصل بخطه وفي رواية ابن زحر
والربيع بن انس وفي رواية الغري عنه عن الربيع عن انس وعلى كلا الوجهين
المروي عنه انس بن مالك رضي الله عنه كما قاله التلمساني انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا كما تقدم وانا قائدهم اذا وفدوا والقائد في الاصل الذي يقود
الدابة بزمام ونحوه ثم صار حقيقة في الرئيس الذي تتبعه الناس ويرتضونه
في امر الجيوش وجمعه قادة وتقدم معنى الوفد وان المراد به القادمون
للتحية فالمراد انه صلى الله عليه وسلم متقدم عليهم حسا ومعنى وانا خطيبهم
اذا انصتوا اي انا المتكلم بين يدي ربي في امرهم والشفاعة لهم وقد سكتوا
ولم يطيقوا نطقا لحيرتهم والانصات والسكوت بمعنى وانا شفيعهم اذا
حبسوا في الموقف واستطالوا وفزعوا للانبيا عليهم الصلاة والسلام فقال
كل منهم نفسي نفسي فيشفع لهم صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى
في فصل القضا وانا مبشرهم بالخلاص من هول الموقف والحبس فيه
اذا ابلسوا انقطعت حجتهم وتحيروا وسكتوا لياسهم من النجاة وقيل
الابلاس الحيرة والندم ومنه ابليس لوا الكرم بيدي قرينه متاخر
لفظا ومعنى وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف
خادم في الجنة من الحور العين كانهم لؤلؤ مكنون رواه الترمذي
وصححه والمكنون بمعنى محفوظ لا مستور لم تمسه الايدي وهو
كناية عن كونها ابكارا اذا انهن كما عجبت لم ير مثلها وعن ابي هريرة رضي الله عنه
في حديث رواه الترمذي بقوله صحيح والبس حلة من حلل الجنة اصل معنى
الحلة ثوبان من برود اليمن فلا حلة الا ثوبين ولا حد ثم اطلق على كل لباس فاخر
يعطيه عناية للابسه فعنيه دلالة على قربه صلى الله عليه وسلم وكرامته اذ
كسي وجميع الناس عراة وحفاة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري ذكرنا في محل نصب على الظرفية وفي مقامه صلى الله
عليه وسلم عن يمين في مقام لم يقم فيه نبي مرسل ولا ملك مقرب من
التكريم الدال على غاية القرب وسماع كلامه وقبول رجائه بما يليق بعظم
الشرف والخلائق جمع خليقة وهو اسم جمع بمعنى جماعات من المخلوقين

وعن

وعن ابي سعيد الخدري في حديث رواه ابن ماجه والترمذي وحسنه انا سيد ولد ادم
يوم القيامة ظرف متعلق بسيد وتقييده به ليس للتخصيص كما سيأتي بل لانها سيادة
ثابتة له صلى الله عليه وسلم وهي اشرف من سيادة الدنيا ومراد الصحيح انه السيد
على الخلاف في مثل الله وعلى غيره والخلاف فيه مشهور على ثلاثة اقوال المشهور وبيدي
لوا الحمد ولا فخر تقدم معناه وما من نبي ادم فمن سواه بدل من نبي اي جميع الانبيا
الا تحت لوائي اي تابع لي في القيامة وليس المراد انه تحته حقيقة وهو ظاهر فمن بالفا
لانهم بعده ومن غيره فاصلة والمراد الترتيب الرتبي او الحقيقي وانا اول من تنشق
عنه الارض يوم تبعثر القبور وتنشق بقدرة الله وفيه اكرام له صلى الله عليه وسلم
ولا فخر تقدم معناه وعن ابي هريرة رضي الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم عنه صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة اي انا اشرفهم واكرمهم عند الله في يوم
لا يسود فيه غيري كما مر واول من ينشق عنه القبر اي قبره الشريف واول شافع
يشفع للناس في الموقف واول مشفع بفتح الفا المشددة اي اول من يؤذن له في الشفاعة
وتقبل شفاعته وتفصيله ما في حديث البخاري يحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فاستاذن على ربي
فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء ان يدعني فيقول ارفع راسك يا
محمد وقل يسمع واشفع تشفع وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث رواه الترمذي
والدارمي الا انا حامل لوا الحمد يوم القيامة ولا فخر كما مر وانا اول شافع اي لاهل الموقف
واول مشفع تقبل شفاعته وتقبل ولا فخر اي فخر تكبر وتبجح بما خصني الله به وانا
اول من يحرك حلقة باب الجنة لتفتح لي ولمن يدخلها بعدي وحلقة بفتح الحا المهملة
واللام ويجوز كسر الحا فتكون بوزن بدر جمع حلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر
وفي القاموس ليس في الكلام حلقة محركة الا جمع حالق او هي لغة ضعيفة والمراد
بباب الجنة باب مخصوص به صلى الله عليه وسلم يسمى باب محمد وباب الرحمة وليها
يرد غيره وقيل المراد جميع ابوابها وانه الظاهر فالظاهر خلافه فيفتح لي بابها
فادخلها وفي رواية فادخلها بالواو ويدخلها معي فقرا المؤمنين ولا فخر فيفتح
بالنخبة والبنا للمجهول والفاتح خزنتها او العزوفية والضمير للجنة والفا للتعقيب
من غير مهلة في الفتح والدخول والمراد بالفقرا الفقرا الصابرون وهو شامل
للمساكين والفرق بينهما مشهور والخلاف معروف وفي هذا دليل على ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر وقيل الغني الشاكر افضل والاول اصح ولذا اختار الفقر
كثير من الانبيا والاوليا وانفق ابو بكر رضي الله عنه ماله في سبيل الله وتخلى عن
ملكهم والممدوح منه ما كان مع غنى القلب والنفس فان الغنى ليس بكثرة
العرض وانما هو غنى النفس وهو كما قيل
غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة ● فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا
وفقر النفس ولو مع المال مذموم ولذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم
منه وكونه صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة لا ينافي ما ورد في
حديث الترمذي من انه صلى الله عليه وسلم راى بلالا رضي الله عنه وقال

له يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلتها قط الا سمعت خشخشتك وفي رواية سمعت
دف نعليك بين يدي في الجنة فانه كان في رؤيا لا في هذا الدخول وهو كما قال ابن القيم
كان دخوله دخول الخادم والحاجب الذي يتقدم سيده والمطرق في طريق سيده وهو بيان
لفضيلة الاذان وانما سأله صلى الله عليه وسلم وان كان اعلم به تطييبا لنفسه ولا يراد
بقوله معي الى المساواة بل التبعية فلا يقال لا حاجة لقوله معي في الجملة وهي الية
ليقتضي المعادلة وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم
من جميع الخلق وانا اكثر الناس اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكذا روي ايضا
تبعا جمع تابع كخدم جمع خادم ويجوز ان امته صلى الله عليه وسلم اكثر من سائر الامم
ويقتضي هذا الكثرة اجره عليهم وياتي التصريح به وافضليته على كل واحد منهم
وعلى جميعهم ايضا كما قررناه في محله وعن ابي سعيد رضي الله عنه كما رواه الشيخان
انا سيد الناس واجلهم واعظمهم يوم القيامة خصه مع انه صلى الله عليه
وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة لظهوره ثمة واختصاصه به ظاهرا من غير منازع
ومنكر كما وقع في الدنيا من المشركين وسياتي تفضيله في كلام المتن وهل تدرون مم
ذلك فيه استفهام مقدر اي اتدرون ما سبب هذه السيادة وحذف الاستفهام
لقرينة جائز كما صرحوا به يجمع الله الاولين والاخرين في المحشر وذكر حديث الشفاعة
اي ذكر ابي رضي الله عنه هذا الحديث المذكور فيه الشفاعة بتمامه ولم نذكره هنا
لانه سياتي في الشفاعة وانه اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض
فياتون ادم عليه الصلاة والسلام ليشفع لهم فيقول لست لها الى ان قال
فاقول انا لها الخ وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اطمع
اي ارجو من الله طمعا ورجاء حقيقة له كقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين وتعبيره صلى الله عليه وسلم بالطمع هضما لنفسه ان اكون اعظم
الانبيا اجرا يوم القيامة لان امته صلى الله عليه وسلم اكثر الامم واجر اعمالهم
له مثله لان من سن سنة حسنة له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة
واعمالهم مضاعفة وله صلى الله عليه وسلم مثلها ومثل اضعافها وهو
اعظمهم مشقة لعموم دعوته وكثرة من عتا وعاند من الكفرة مع تحمله
وصبره حتى قيل له صلى الله عليه وسلم لعلك باخع نفسك وفي حديث احمد
اما ترضون معاشر المسلمين ان يكون ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
وعيسى عليهما الصلاة والسلام كلمة الله فيكم اي تحسبوا انهما من جملتكم يحشرا
معكم يوم القيامة فيعدان من امتي وخصهما بالذكر لان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام اشرف الانبيا بعده صلى الله عليه وسلم وهو ابو الانبيا
وابو اسماعيل الذي كانت العرب تزعم انهم على ملته ولان عيسى يبعث اخر
الزمان على دينه صلى الله عليه وسلم فيغير احكام النصرانية واما اداة
استفتاح كألا او مركبة من همزة الاستفهام وما النافية والمعنى واحد
ثم قال صلى الله عليه وسلم انهما في امتي يوم القيامة اي تعدون منهم
اما ابراهيم فيقول له صلى الله عليه وسلم انت دعوتي وذريتي اما

دعوة

دعوته فيقول ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك الخ فجعلني الدعوة
بالعرفة اي انتم من جعلكم الله منهم باجابة دعوتي والذرية النسل والولد يطلق
على الواحد وغيره ولا شبهة في انه صلى الله عليه وسلم من نسل ولده اسمعيل
عليه الصلاة والسلام ولم يبعث فيهم نبي سواه فهو مجاب دعوته واما عيسى
اي كونه من اتباعه صلى الله عليه وسلم وفي جملة امته يوم القيامة فلان الانبيا كلهم
اخوة اي كالاخوة في اتحاد امورهم مع التبرؤ مع الخلق والاخوة اما لاب وام ويقال
لهم بنو الاعيان او لاب فقط وهم بنو العلات او لام وهم بنو الاخياف فلذا قال
بنو علات المراد بالعلات الزوجات الضرائر وهو من العلل وهو الشرب مرة بعد
مرة والشرب الاول النهل فكان الزوجات موارد للزوج او كان الاولاد متعاقبة
مختلفة في الرضاع وهذا اقرب والى هذا اشار بقوله امهاتهم شتى والامهات جمع ام
واصلها امهة ولذا جمع على امهات وصغر على اميهة وقيل انه في الاصل مشتق
لذوي العقل امهات وامات وقيل اكثر ما يقال امات في البهائم ونحوها وامهات في
الانسان وهو يطلق على الام القريبة والبعيدة وشتى من الشتات وهو التفرق
جمع شتيت كمرضى ومريض اي مختلفة في الذوات والنسب شبه الدين والعقيدة
الحقة التي هي سبب لبقائهم بالاب الواحد لاتحاد اعتقادهم ومع قطع النظر عن الرابطة
الاستعارة والتشبيه لهم بالاخوة تخييلا وكونهم بنو علات ترشيح والتشبيه الاستعارة
تحقيقية كما ان كونهم وشبهه من فروع الشرائع والاحكام بالامهات في حفظهم وتغذيتهم
بها استعارة مصرحة تحقيقية او ترشيح بناء على جواز التجوز فيه والحاصل انهم
صلى الله عليهم وسلم يجتمعوا متفقين في اصول التوحيد مختلفين في فروع الشرا
وقيل المراد انهم في ازمان متباينة والاول اولى والاخيرة اخي بكسر همزة انه
وانما الكلام فيه مقام الضمير او الاخوة بمعنى المشابهة في الرسالة والسيادة
الحميدة ليس بيني وبينه نبي لانه لم يبعث في الفترة التي كانت بينهما احد من
الانبيا فكان بينهما من المناسبة والقرب زمانا ومعنى كان اولى الناس به وهو
افعل تفضيل من الولا والتولي وهو عدم الفاصل بين الشيئين ثم صار عن القرب
فيقال اولى بمعنى احق واقرب من حيث المكان او الزمان او النسب او الدين كما في
الراغب وهو المراد هنا وهذا من حديث رواه البخاري ومسلم وهو انا اولى الناس
بعيسى بن مريم في الاولى والاخرة الانبيا بنو علات امهاتهم شتى ودينهم واحد
وليس بيننا نبي وهو حديث صحيح روي من طرق فعلم ان ما ذكره الراغب والحكيم
وابن عربي في فصوصه من ان الكلام بينهما نبي اسمه خالد بن سنان كان هو وقومه
بعدن فخرجت نار عظيمة من مغارة اهلكت الزرع والضرع فالتجا قومه اليه
فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة الى المغارة التي خرجت
منها فقال لقومه انا ادخل خلفها المغارة حتى اطفيها وامرهم ان يدعوه ثلاثة
ايام تامة فانهم ان نادوه قبلها يخرج ويموت وان صبروا اخرج اليهم سالما
فلم يصبروا ونادوه في اليوم الثالث فخرج وقال اهلكتموني واضعتم اجري
وامرهم ان يدفنوه اربعين يوما ثم ينبشوا قبره فاذا امتث انا هم قطيع غنم

يعد معجزا ومقطوع الذنب فان الكاذب فيه تبشيره ويعتقوه ويخبرهم باحوال البروج
وما غايته يقينا فلتسا فر المبعاد كما قال هم منوا قومه ان يبشروا فيه فان
اولاده خوف العار وان يقال لهم اولاد المنبوذ فمنعتهم الحمية الجاهلية على
ان يتبعوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته ابنته فقال لها
مرحبا يا بنت نبي اضاعه قومه فيه غير صحيح وما قيل من ان المراد نبي غير مشروع
للاحكام يابانه لفظ الحديث فان النبي اعم ولو كان كما ذكر لقال انه رسول واحسن
منه ان يقال انه كان مستعدا للنبوة ولم يوت في ذلك وكذا ما نقل من انه كان
يقنة وشيبة وغيره كلها وسفيان فان مثله لا يعارض حديث الصحيحين كما ذكر
الحافظ ابن حجر والبرهان وغيرهما وقد علمت انه صلى الله عليه وسلم الاخص
هذا في بالذكر لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابو الانبياء عليهم الصلاة
والسلام واسمعيل كان على شريعته والعرب يزعمون انهم على ملته وعيسى عليه
الصلاة والسلام قريب لعهده وسيبعثه من امته حقيقة وهذا الاتباع في قوله
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا كما توهم لان المامور به اتباعه
في التوحيد والعقايد دون غيرها من الاحكام وليس المراد تقليده بل مراده
الله منه امعن لدفنا قبل وقوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث السابقة انا
سيد الناس يوم القيامة جواب عن سؤال مقدر وهو لم خص سيادته صلى
الله عليه وسلم بذلك اليوم وهي غير مخصوصة به وهو سيدهم في الدنيا و
القيامة بل سيد جميع المخلوقات فالجملة حالية ولكن اشار عليه الصلاة والسلام
بقوله هذا كما تقدم لانفراده عن غيره فيه بالسؤدد والشفاعة العظمى الدال
على عظمة وقدره عند الله دون غيره من الرسل والملائكة المقربين والسؤدد بضم السين
المهملة وفتح الدال الاولى وقد تضم وبفتح الواو وضم ما قبلها وهي لغة طي
بمعنى السيادة وسيد كمن ذه فيعل او فعيل والدال الثانية للالحاق اذ لجا الناس
اليه اي التجاوا واستندوا والتوسل به صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت او ذلك
الامر وهو تعليل لما قبله فلم يجدوا سواه صلى الله عليه وسلم يشفع لهم
ويخلصهم مما هم فيه من الكرب الذي لا يطيق غيره دفعه والسيد معناه لغة
هو الذي يلجا الناس اليه في حوايجهم اي يعتمدون عليه اذا قصدوه ولهذا علم
ولذا وقع هنا موقعه اذ المعنى انا من يقصد في حوايج جميع الناس في الموقف ومن
هذا الطرق للتخصيص وجه اخر الا ان هذا تفسير له بلازم معناه لان معناه من
يتبعه جماعة قومه وسواده والحوايج جمع حاجة على خلاف القياس او مفرده
حايجة تقديرا ونادر وقد ورد في الاحاديث وكلام العرب كثيرا فصيحا فلا وجه لمن
انكره كالحريري وقد شنع عليه ابن بري وانشد له شواهد كثيرة وقد كان صلى
الله عليه وسلم يحب قضا الحاجة وهو دابه في الدنيا والاخرة ولله در البوصيري
في قوله

الا يا رسول الاله الذي * هدانا به الله في كل تيه
سمعت حديثا من المسندات * بسر فواد النبيل النبيه

والا

والا فقد قلت فيهم اطلبوا * الحوايج عند حسان الوجوه
ولولا حسن من وجهك الـ * كريم يجد لي بما ارتجيه

قال صلى الله عليه وسلم حينئذ اي في وقت التجايهم اليه سيدا منفردا من سائر الناس
اي منفردا عن جميع الناس حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لفقد السيادة لغير
من المعه احد في ذلك اي لم يشاركه احد في كونه ملجا للناس واصل معنى الملاجمة المدافعة
والادعاء لانكشاف الامر يوم القيامة حتى لا يمكن احد ان يدعي ما ليس فيه كما قال
تعالى لمن الملك اليوم يعني انه تعالى يقول يوم القيامة لمن الملك في هذا اليوم او ينادي
مناد على رؤس الاشهاد فلم يجبه احد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار
اي الملك مخصوص به او يقوله اهل الموقف يعني ان قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم اليوم كقوله تعالى لمن الملك اليوم ووجه الشبه انحصار الملك بذلك اليوم
كما انحصر سؤدده صلى الله عليه وسلم سيادته به وان الملك لله تعالى في الدنيا والاخرة
لكن المخصصة بمالك هذا لانه في الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا
متعلق بالمدعين لعجوان ملوك الدنيا المتصرفون فيها تصرف الملاك بتقديره تعالى
ذلك لهم وتفضله عليهم قد يتوهمون ان لهم ملكا حقيقة فلما قهروا بالموت وكشف
الغطا عنهم علموا انهم عاجزون ليس لهم من الامر شيء فانقطعت الدعاوى وكذلك
ان مثل كونه تعالى منفردا بالملك فظهر حينئذ انقطعت الدعاوى وتفرده صلى الله
عليه وسلم حتى لجا الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة العظمى والمقصود
ان سيدهم في الاخرى اي في الاخرة لانه يقال لها اخرى واخرة وفي نسخة في الاخرى
دون دعوى من احد من اهل الموقف وانه سيد لعدم المنازع والمدافع وعن انس رضي
الله عنه في حديث صحيح رواه مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب
الجنة يوم القيامة فاستفتح اي اطلب الفتح بتحريك الحلقة فيقول
الخازن اي بواب الجنة الموكل بها والمراد به رضوان لانه ورد التصريح
انه اخرته من انت فاقول انا محمد فيقول بك امرت اي بسببك امرت بالفتح
اذا قرع الباب وتقديم الجار والمجرور للحصر بالنسبة لاول الفتح كما اشار اليه
بقوله ان لا افتح لاحد قبلك والجملة مستانفة لبيان ما امر به وقيل انه بدل مما
قبله اي امرت بان لا افتح لاحد قبلك وانما فتح له قبل كل احد لسبق وجوده صلى الله
عليه وسلم للنبوة وسبق دعوته في الاجابة على سائر الدرجات وفيه اشارة الى انه
صلى الله عليه وسلم اكثر الناس عملا واعتقادا وافضلهم لقوله تعالى وتلك الجنة
التي اورثتموها بما كنتم تعملون وعن عبد الله بن عمرو بن العاص في حديث رواه
الشيخان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر اي مسافة
الذهاب منه مقدار شهر والحوض مجمع الماء وهو معروف وهذا الحوض العظيم
مخصوص به صلى الله عليه وسلم كما صرح به القرطبي في شرح مسلم وورد في حديث
مرفوع رواه الترمذي ان لكل نبي حوضا ترده امته وروي انه صلى الله عليه وسلم
له حوضان احدهما في ارض الموقف والاخر بعد الصراط له ميزابان من الكوثر وقوله
وزواياه سوا يدل على انه مربع وماؤه ابيض من الورق بفتح الواو والرا المهملة

وكسرها وسكون الطاء المهملة مطلقا او ما ضرب منها في شيء من اللبن والابيض افعل تفضيل
من البياض ضد السواد وقد سمع من العرب وورد في الحديث الا انه شاذ عند القاموس قال
انه شاذ وعلى الاول فلا وجه لاطلاق بعض النحاة انه لا يجيء افعل من الالوان والعيوب
واما ابيض فلان اشد بياضا او ابلغ ونحوه وريحه اطيب من المسك الاذفر كالرائحة ما يشم ويطلق
على الهوا وهو الاشهر ويجوز ارادته ايضا لان الهوا اذا تكيف بكيفية طيبة كان طيبا
ايضا كيزانه كنجوم السماء كثرة واشراقا وكونها اكثر من النجوم حقيقة لا مانع منه لقوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث والذي نفسي بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السماء التاكيد بالقسم
وقيل المراد المبالغة والكيزان جمع كوز وهو اناء صغير يتناول به الماء للشرب والاصل انه
اناء يتسع الفم له عروة فان لم يكن له عروة فهو كوب وجمعه اكواب كما تقدم فاذا فيه
شراب فهو كاس من شرب منه شربة لم يظما ابدا اي لم يعطش بعده ابدا قيل ويدل ليظما
ولا يظما ولا كلام فيه واما هذه الرواية فاستشكلت بان لم لنفي الماضي والمراد هنا نفي
الظما في المستقبل بدليل قوله ابدا المفيدة لاستغراق المستقبل واجيب بان المراد
نفي الماضي كانه لم يذق ظما في الماضي لشدة اللذة التي انسته ما قبلها واما ابدا
فانما تكون بلا معنى ايضا كما في التسهيل اقول هذا التعسف فالحق انها لنفي المستقبل
بقرينة قوله ابدا وهي ترد كذلك اذا قرنت بالشرط نحو ان لم تحسن لي غدا كان كذا وهو
كثير في كلامهم ومن هنا شرطية او في معناها فهي اسم موصول وايله ونظما مهموز
ساكن المهملة ويجوز ابدالها الفا وقيل ان لذة المشروب انما تكون بالاشتهاء وهو
انما يكون لمن عطش واهل الجنة متنعمون في المأكل والمشرب واجيب بان المراد انه
لا يشتد عطشه وليس بشيء لانه قد يشرب بدون عطش للتلذذ كما نشاهد في
الدنيا وروي من يشرب بالرفع على ان من موصولة ونحو وحمل على انها شرطية كما قيل
وعن ابي ذر رضي الله عنه جندب بن جنادة نحوه اي روي عنه ما هو بمعناه او قريب
منه وان لم يكن مثله وفيه زيادة على ما مر في روايته طوله ما بين عمان الى ايلة
اي طول الحوض كطول ما بين هاتين البلدين وعمان بضم العين وفتح الميم المخففة
وبفتح العين وتشديد الميم وهو المراد في حديث الحوض قرية بالشام ويحكى فيه الضم
ايضا وهو المراد والتي باليمن بالضم والتخفيف لا غير وقيل ايضا المراد هنا الرواية
ما بين بصرى وصنعاء والمراد زيادة الطول فلا تعارض الروايات وايلة بفتح
الهمزة وسكون المثناة التحتية ولام وهاء بلدة بالشام بساحل البحر بين طيبة
ودمشق وقيل غير ذلك وهي سميت بعمان بن لوط لانه سكنها وقيل بعمان بن
سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام يشخب فيه ميزابان من الجنة بفتح اليا
المثناة التحتية وسكون الشين وضم الخاء المعجمتين وفتحها والموحدة ومعناه
ينصب مع صوت وروي يغت بغين معجمة مضمومة ومثناة فوقية ومعناه
يتوالى صبه وروى ابن ماجه يثعب بمثلثة وعين مهملة وموحدة ومعناه
يتفجر ماؤه واصل الشخب ما يخرج من الضرع عند الحلب والميزاب بكسر الميم
وهمزة ساكنة وتبدل يا مسيل الماء ومن ثوبان مثله اي مثل حديث ابي ذر وقال
اي ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما اي احد الميزابين

من

من ذهب والاخرى من ورق اي فضة وفي رواية حارثة بن وهب الخزاعي الصحابي المعروف
رضي الله عنه واخرج له اصحاب الكتب الستة كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة
وصنعاء هي بصاد وعين مهملتين مدينة باليمن والنسبة اليها صنعاني على خلاف القياس
وبينها وبين المدينة مسيرة شهر والمراد عظمه فالروايات كلها بمعنى وبقرب دمشق قرية
تسمى صنعاء ايضا وقال ابن عمر رضي الله عنهما في حديث رواه الشيخان كما بين الكوفة مدينة
العراق المشهورة والحجر الاسود والروايات متعددة كما عرفته فلعله لا تحديد به
فالنبي صلى الله عليه وسلم كلا بما يعرفه ولا حاجة الى ان يقال انه وقع الخطاب به
عند الحجر الاسود كما قيل واصل معنى الكوفة رمل مستدير او حجارة بعض مختلطة
شرح المنهج بيان ان هذا الحديث روي من طرق كثيرة دالة على صحته وانه على ما صرح
ولذا ذهب المصنف الى انه متواتر فقال وروى حديث الحوض ايضا كالروايات المتقدمة
انس بن مالك الانصاري الصحابي خادم النبي صلى الله عليه وسلم رواه عنه مسلم من غير
الطرق المتقدمة فلا يقال انه تقدمت روايته وايضا يعتني بمطابقة ما تقدم وجابر
ابن سمرة بفتح فضم ابن جنادة الصحابي السوائي وما في بعض النسخ هنا وفي اول الشفا
جابر وسمرة قال البرهان صوابه جابر بن سمرة وكذا هو على الصواب في النسخ مكتوب
عليه صح فانه صحت الرواية الاخرى فالحديث رواه جابر بن عبد الله وسمرة الا ان
رواية جابر بن عبد الله في مسند احمد واما رواية سمرة فلم اقف عليها فالثابت رواية
ابن سمرة كما في مسلم وغيره وابن عمر وعقبة هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الصحابي
احد العبادلة وعقبة هو ابن عامر الصحابي المشهور الجهني وحارثة بن وهب
الخزاعي الصحابي المنسوب لخزاعة قبيلة معروفة والمستورد بصيغة اسم الفاعل
ابن شداد الفهري نزيل مكة ثم مصر الصحابي وابو برزة الاسلمي نضلة بن
عبيد الصحابي الامام الجليل وبرزة بفتح البا الموحدة وسكون الرا المهملة
وزاي معجمة قبلها ها توفي سنة ستين او اربع وستين وحديثه في الصحيح
والترمذي واسلم قبيلة معروفة وحذيفة بن اليمان العبسي الاشهلي الصحابي
صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه رواه مسلم وابن ماجه
وابو امامة بن صدي بن عجلان الباهلي الصحابي وحديثه اخرجه الطبراني
وامامة بضم الهمزة وزيد بن ارقم الخزرجي الصحابي المشهور وحديثه اخرجه
ابن حنبل والحاكم وصححه وابن مسعود الصحابي المشهور وحديثه اخرجه الشيخان
وعبد الله بن زيد الصحابي الذي اري الاذان في منامه كما مر وحديثه اخرجه
الشيخان ايضا وسهل بن سعد الصحابي الساعدي منسوب لساعدة وبنو ساعدة
قوم من الخزرج واليه تنسب السقيفة التي كانت فيها بيعة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وسويد بن جبلة بفتحات وهو سويد بن جبلة الفزاري قيل لم
تثبت صحبته فحديثه مرسل وقيل انه صحابي ولم يرو عنه الا حديث واحد وقيل
لعله سويد بن غفلة وهو سويد بن عامر وهذا الحديث عنه في شعب البيهقي
والاولى تاخيره للاختلاف في صحبته وابو سعيد الخدري الصحابي المشهور وقد
تقدم وعبد الله الصنابحي بضم الصاد المهملة وفتح النون وقبلها الف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موحدة مكسورة وحاء مهملة وياء مشددة صحابي وقيل نسب لجده صنابح واسمه عبد الرحمن
ابو عبد الله وقيل ابو عمرو وقيل انه منسوب لصنابح اسم بطن من العرب وفي الشرح
الجديد لم اقف على من نسب لهذا البطن من الصحابة سوى عسال الصنابحي واخرجه
صنابح بن الاعسر فلعله نسب لجده وفي التابعين عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي فلعله
التبس على القائل وقيل صوابه الصنابح وابو هريرة وحديثه في الصحيحين والبزار وابن ماجه
وحديثه في الصحيحين ايضا وجندب بن عبد الله بن سفيان البجلي الصحابي وهو بضم الجيم
وسكون النون وفتح الدال المهملة وضمها وفي الصحابة من يسمى جندب غيره ولكنه متى
اطلق فالمراد هذا او عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها واسما ابنتا ابي بكر الصديق رضي
الله عنهم والحديث في الصحيحين وفي بعض النسخ وابو بكر وعمر بن الخطاب وابن بريدة
مصغر بردة ولبريدة ابنان سليمان وعبد الله قاضي مرو وعالمها وهما تابعيان
ولا يتميز ذكرهما هنا مع الصحابة وفي مسند احمد رواية حديث الحوض عن عبد الله بن
بريدة وقال حدثني ابو اخي قال البرهان لعل الناسخ زاد ابن بريدة هنا او قال
بريدة فزيد عليه ابن ولم ار لبريدة بن الحصيب حديثا في الحوض في الكتب الستة ومسند
احمد ولكن ذكر في مسند البزار وابو بكرة وهو نفيع بن الحارث كناه النبي صلى الله
عليه وسلم به لانه تدلى ببكرة من حصن الطائف لما امتنع من الخروج وخولة بنت قيس
ابن فهد بن قيس الانصارية النجارية الصحابية زوجة سيد الشهداء حمزة بن عبد
المطلب وحديثها في مسند احمد والطبراني وغيرهم من الصحابة وترك المصنف ذكرهم
اختصارا فلذا لم كانا صغر اقتدا به وقد تقدم ان المصنف لكثرة طرق هذا الحديث قال
انه متواتر وقيل تواتره مشكوك لقول ابن الصلاح انه لا يكاد توجد شروطه

فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا بتحقق
المحبة والخلة كما يأتي تحقيقه اي بكونه حبيب الله وخليله جاءت بذلك
الآثار الصحيحة المعزوة لراويه وقد تقدم الكلام على الاثر والحديث وان الاثر
يطلق على الحديث مرفوعا كان او موقوفا او غيرهما واما تخصيص الفقها الاثر
بالموقوف فاصطلاح لهم واما ما رواه الخطيب في جامعه مرفوعا ما جاء عن الله
فهو فريضة وما جاء عني فهو حديث وما جاء عن اصحابي فهو سنة وما جاء عن التابعين
فهو اثر وما جاء عمن دونهم فهو بدعة فهو موضوع كما نص عليه ابن حجر والسخاوي
والمحبة من العبد لله ومن الله لعبده كما قال تعالى يحبهم ويحبونه وهذا مما
لاخلاف فيه الا ان المحبة ميل القلب لما تلتذ به حواسه الباطنة والظاهرة
ولا يتوقف هذا على الصورة الحسنة كمحبة الصلحا والعلما وغيرهم من ارباب الكمال
وفي حقه تعالى ليست بميل قلب ونحوه بل هي امر نشأ ذلك لا اتصافه بالكمال
والانقياد لطاعة مولاه وحبه له من طريق العقل لا من طريق الانس والراحة
وهو الذي كمثله وحبيبه ولذا قيل انه عبر عن اللطف بالمحبة ومحبة العبد تعظيمه
له بما نشأ له من صفات كماله وتعامله له لانعامه واحسانه فان القلوب مجبولة
على حب من احسن اليها والخلة صفة الخليل وهو مما يستوي فيه المذكر والمؤنث
يقال خل وخليل بين الخلة والخلولة وخليل الله معناه من اصطفاه وخصه

بكرامته

بكرامته لعلمه باخلاق الولاة الخليل من عباد الله اي يوافقك في خلالك ويسايرك في كل فعلك
من الخلال وهو الطريقة في الرمل او نسبه خلالك ومعنى كون الله خليل عبده انه عصمه فلم يحوجه
عنده لا يحوجه لغيره اصلا واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله اي
جرى على الالسنة تخصيصه صلى الله عليه وسلم به كما دون خليل الله لاطلاقه على ابراهيم
عليه الصلاة والسلام وان كان غيره من الانبيا محبوبا لله ايضا ثم استدل على اتصافه صلى
الله عليه وسلم بالخلة بحديث رواه مسندا عن البخاري فقال اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم
الخطيب وغيره هو الامام المقري خلف بن ابراهيم المعروف بابن النخاس بالخا المعجمة المتوفي
سنة سبع وعشرين وخمسمائة يوم الثلاثا سادس عشر صفر والتكنية بابي القاسم جائزة
بعده صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما يأتي عن كريمة بنت احمد بن محمد وفي نسخة بنت
محمد وهي رواية تعقبها الشراح وفي الاكمال انها كريمة بنت احمد بن محمد بن حاتم المروزية
سمعت صحيح البخاري من الكشميهني وروت الحديث وحدثت به كثيرا وجاورت بمكة الى
ان ماتت قالت حدثنا ابو الهيثم الكشميهني وقد تقدم ضبطه وترجمته وحدثنا الشيخ
ابو محمد بن سكرة الحافظ السابق ذكره سماعا عليه فهو احد شيوخه وهذا اسناد وطريق اخر
له في رواية هذا الحديث وفي نسخة ح وجد بالواو ح تكتب عند الانتقال من سند لاخر
اشارة الى التحول كما فصلوه في مصطلح الحديث قال حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي
الذي تقدم ذكره سماعا قال حدثنا عبد بن احمد عبد بغير اضافة ابو ذر الهروي السابق
ذكره قال حدثنا ابو الهيثم الكشميهني السابق في الطريق الاول قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف الفربري الامام الحافظ راوي البخاري المشهور كما تقدم قال حدثنا محمد بن
اسمعيل هو الامام البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا محمد بن عبد الله المعروف
بالمسندي والبخاري يروي عن اربعة كل منهم اسمه محمد بن عبد الله والمراد هنا هذا
كما ذكره الكلاباذي وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان توفي يوم
الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين قال حدثنا ابو عامر
عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي بفتح العين والقاف ودال مهملتين وهو محدث
بصري مشهور اخرج له الائمة الستة توفي سنة خمس ومائتين قال حدثنا فليح بضم
الفاء وفتح اللام ومثناة تحتية وحاء مهملة بن سليمان العدوي المدني اخرج له
اصحاب الكتب الستة وهو ثقة وقيل ليس بالقوي توفي سنة ثمان وستين ومائة
وترجمته في الميزان قال حدثنا ابو النضر بالضاد المعجمة الساكنة سالم بن ابي امية
المدني الثقة راوي انس توفي سنة تسع وعشرين ومائة عن بسر بن سعيد بضم البا
الموحدة وسكون السين المهملتين المدني الزاهد الثقة توفي سنة مائة عن ابي
سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري الصحابي السابق ترجمته رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر هذا حديث
صحيح رواه البخاري وغيره من طرق متعددة ومعمول له الثاني محذوف تقديره
خليلا ولو حرف شرط لامتناع ما يليه وهو الشرط فانه لم يكن اتخذ احدا غيره
لزوم امتناعه امتناعه والا فلا يلزم فامتنع اتخاذه خليلا غير ربه فيلزم امتناع
اتخاذ ابي بكر خليلا فالمعنى لا اصل في محبة احد من الخلق الى مرتبة الخلة فانها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عقيبته برقية فلو وجد من يحملها لاتخذه كان ابو بكر البيق بها من جميع الخلق لبذله نفسه وماله
ووطنه واهله في الله عنه وهذا امر صريح في تفضيله على غيره وتقدمه عنده وفان كان
من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تتخلل باطن القلب فالمعنى ان محبته مقصورة
علي ويجوز ان كان من الخلة بالفتح والكسر وهي الحاجة فالمعنى اني ابرا من الاعتماد
والافتقار الى غير ربي وفي هذا الحديث دلالة على ما اتفق له الفضل وهو تفضله
صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة وقد تقدم ما اتفق عليه المسلمون من المحبة
وما قلنا ان الدعلي الخلة وما قيل من انه كان ينبغي المتم ان يذكر حديثا صريحا في اتخاذ
الله خليلا ويقدم ما ذكره في اخر الفصل يعني عن الرد وفي حديث اخر وان صاحبكم
خليل الله يعني نفسه صلى الله عليه وسلم على طريق التجريد والاحاديث تفيد ان
الخلة من الجانبين اذا كانت بمعنى المحبة لا من الخلة بمعنى الحاجة فان الله غني عن
العالمين ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه التي رواها البخاري ومسلم
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا كما اتخذ ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولا يبعد
ان يراد بصاحبكم ابا بكر كما توهم وفي هذا دلالة على انه من جانب الله فهو دلالة
على انه من الجانبين بخلاف ما قبله ولا ينافيه كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام
خليلا كما سياتي تحقيقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الدارمي والترمذي
قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اي ينتظرون خروجه
من بيته لمجلس احمايهم الخلة فخال من ناس لو صعفوا بالخابر والمجرور قال ابن عباس
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا دنى قرب منهم سمعهم يتذاكرون اي يذكر
بعضهم لبعض فيتحادثون او يتذاكر بالتشديد بدلا منهم من عنده وما نسبه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم وفتش هذا الحديث بقوله فقال بعضهم
عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا اي من دون خلقه او اختاره للخلة
من بينهم اي تعجب عجبا من هذا اذ العجب يكون من امر فيه غرابة ولا غرابة
فيه من جهة عظمة الله وعناه من خلق فانه واله واي من فضله وامتنانه
اتخاذه خليلا من عبيده وهو ابراهيم صلى الله عليه وسلم غيران نبينا كان
خليلا انه كان مختصا به كنت فلا وجه لما قيل انه يريد اختصاص ابراهيم بكونه
خليلا على ما هو به عجب وقال اخرما اذا اي ليس اتخاذ الله ابراهيم خليلا باعجب
من كلام موسى حين ناجاه في الدنيا وكلمه الله تكليما مع انه تعالى في الدنيا لم
يكلم انبياءه الا بواسطة ملك الوحي وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه
هذه الفاء فصيحة في جواب شرط مقدر اي اذا ذكرتم خليل الله وكليمه فعجبتم
من ذلك فاذكروا عيسى عليه الصلاة والسلام وكونه كلمة الله وروحه
وسمي عيسى كلمة الله لانه اتفق خلقه من دون اب بمجرد قوله كن او لاهتداء الناس
به اهتدوا بكلامه وقال الصدر القونوي في فكه انه كل شيء في عرصة العلم
الالهي لانه في مرتبة الحرفية فاذا انصبغ الحق بحكم الذاتي وذلك حركة معقولة
معنوية بعضها تشانه من الشئون الالهية المعبر عنها بالكتابة تسمى تلك
الشئون كلمة فالموجودات كلمات الله تعالى كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب

الى الارواح

الى الارواح الطاهرة اشتهى ومعنى وجه انه روح منه بدون واسطة وفي لفظ الاضافة
للتشريف وقال اخر حتى كان نفخة وادم اصطفاه الله اي اختاره وجعله صفيه
وهذا كله مما يتعجب منه من لاحظ عظمة الربوبية فانه غني عن العالمين فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم عليهم فسلم لما ذكر قوله فخرج اولا ثم اعاده هنا وهو مكرر ولا
يتم كونه تاكيدا فقيل كرره ليتوسط به غير ما يتعلق به اولا ويحتمل ان يكون العرف
الاول من مكان والثاني من اخر قلت هذا التوهم ان العطف ينافي التاكيد وليس كذلك
وان النحاة ذكروا كما في التسهيل ان التاكيد قد يقترن بالعاطف فالاكثر انه كقوله
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقد يكون بالفاء وصرح المفسرون بانه قد يعاد
اللفظ اذا طال الكلام فذكر به وههنا بحث دقيق وهو ان ما قاله النحاة ينافي
ما اتفق عليه اهل المعاني من ان التاكيد لا يصح عطفه لما بينهما من شدة الاتصال
ولان العطف يقتضي المغايرة والتاكيد عين المؤكد والعجب منهم انهم لم ينبهوا لما
قاله النحاة والمسالة من مسائل الكتاب فان لم يقفوا عليه فهو عجيبة وان وقفوا
عليه وانتقدوا واهملوه فهو العجب كما قيل

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة ۞ وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

وقال صلى الله عليه وسلم قد سمعت كلامكم وعجبكم اي تعجبكم وقولكم عجبا كما مر في اول
الحديث وقد قيل ان سمعت مضمن معنى ادركت او فيه مقدر عامل في الثاني اي
وعرفت عجبكم على حد قوله قلدته سيفا ورمحا او اعطيته ولا حاجة لما ذكر
ما قدمناه لك وقوله ان الله اتخذ ابراهيم خليلا فلا يصح في النسخ المقروة بفتح
همزة ان بدونه وفي الشرح الجديد تجويز ان يكون جملة مستانفة لان سائلا سال
ما الامر فما تعجبوا منه فاجابهم بقوله ان الله الخ وان يكون مقول القول
محذوف وهو يقتضي انه مكسورة الهمزة وهو كذلك اي اتخذه خليلا وموسى
نجي الله اي كليمه والمناجاة المكالمة واصل معناها ان يخلو بنجوة من الارض ليناجي
غيره ثم شاع فيما ذكر وقيل اصلها من النجاة فمعناه ان يكلمه بما فيه خلاصه
وهو كذلك اي هو نجي الله وكليمه فما ذكره واقع وعيسى روح الله وهو كذلك
اي هو روح الله كما قلتم وتقدم بيانه وان الاضافة للتشريف او هو بمعنى
رحمة الله وادم اصطفاه الله وهو كذلك كما قلتم فان الله اصطفاه واختاره
للنبوة والخصائص الروحانية وكونه ابا البشر الا وانا حبيب الله الا بفتح الهمزة
وتخفيف اللام حرف استفتاح يؤكد به الكلام الستانف ويحقق ما بعده نحو الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم وتدخل على الجملتين وذكرها هنا على العاطفة لتحقيق
اختصاصه بكونه حبيب الله والاشارة الى ان هذه الصفة اعلى درجة مما قبلها
اي من عجب مما وصف به الانبياء قبلي فانا موصوف بما هو اعجب واعلا وهو كوني
حبيب الله اي محبوب له فانه فعيل بمعنى مفعول وما قيل من انه من العول
بالوجد انه يعني كقوله تعالى ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله فانه سلم
لهم اخراج الاذل بمعنى غير الذي ارادوه فانهم ارادوا بالاعز غير المؤمنين وبالاذل
المؤمنين فعكسه عليهم وهو على ما قيل كما تقرر في علم المعاني حسن صحيح لانهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يقتضي تفضيلهم على نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يقصد الرد عليهم حتى يقال انه من هذا القبيل باعتبار نفي لازمه ولذا قال التلمساني انه قريب من القول بالموجب لانه قرر اولا ما ذكروه من فضائلهم بقوله وهو كذلك ثم رتب عليه انه افضل منهم كلهم وقوله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي تقدم شرحه وتحقيق الفخر وتحليتها بحمد الثناء الصفية والضمير المناني الحمية ويجوز فيه الفصل والوصل خلافا لسيبويه للزوم الفصل عنده كقوله ان الله ملككم اياهم ومعي فقرا المومنين الكرام الخمس وفيه اشارة الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر كما مر في الجملة الثانية ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة الذي رواه البيهقي وصححه من قول الله تعالى وفي نسخة فقول الله والاصح وانه يلفظ من لفظه صلى الله عليه وسلم الى اتخذتك خليلا كما تقدم فهو مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن قال التلمساني انه وقع هكذا في النسخ المعتمدة من الشفا بهمزة مفتوحة وسين مهملة ساكنة وتا موحدة وقال الدلجي ان بعد السين تا مثناة فوقية وفسره بانت وعبر الشمني بقوله ان بعد السين جرة اي مدة خطية فلم يعينها الشكل فيها وهي هكذا في نسخ الشفا المليحة المروية عنه وصححها بعضهم فكتب انت وهي لفظة عبرانية بمعنى انت فيدخل فيه انه ثبت لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف المحبة من غير مشاركة فيها والخلة التي شاركه فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد اثبتها صلى الله عليه وسلم لنفسه في اخر خطبة خطبها قبل وفاته بخمسة ايام فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه عز اسمه انه قد كان لي فيكم اخوة وصدقا وانه ابرأ الى الله ان اتخذ احدا منكم خليلا ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا اوتيت البارحة مفاتيح خزائن الارض والسما وهو قريب منه صلى الله عليه وسلم باعطايه والكمال لها الا انه فرق بين خلته وخلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فرق لان خلته صلى الله عليه وسلم حقيقية اصلية وخلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام مستعارة من خلته الذاتية ولذا قال ابراهيم في حديث الشفاعة انما كنت خليلا من وراء وراء فالخليل غيره وهو محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فهو صلى الله عليه وسلم مختص بالمحبة وبالخلة الحقيقيتين والا فقد قال تعالى يحبهم ويحبونه ولكل صفة مراتب فهو صلى الله عليه وسلم مختص باعلاهما وسياتي تحقيقه قريبا قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهو عياض المصنف اختلف بالبناء للمجهول اي اختلف العلما في تفسير الخلة وبيان معناها واصل اشتقاقها بيان لحد الخلاف ومنشايه وفي قواعد الطوفي الاشتقاق اقتطاع لفظ من لفظ يوافقه في حروفه الاصول كضارب من الضرب والاشتقاق الاكبر رد تراكيب المادة الواحدة المختلفة المعنى الى معنى واحد مشترك بينها وقد يكون ظاهرا في بعضها خفيا في البعض فيحتاج فيه الى ذلك المعنى الى تلطف في معرفة المناسبات انتهى وتفصيل اقسام الاشتقاق وتحقيقه مذكور في كتب ابن جني كالخصائص وغيرها فقيل الخليل المذكور هنا المنقطع

الى

الى الله اي الذي قطع رجاه واعتماده عما عدا الله الذي ليس في انقطاعه اليه وتعبده له اختلال ايخلل ونقص يحتاج لجبر او تكميل لخلوصه فيه وتعبده الذي لا يختل اصلا وتحقيقه ما قال الامام الراغب انه يقال تخلل الشي بالخلال والرمية بالسهم ادخله فيه والخلة بالضم الطريق في الرمل وبالفتح الاختلال العارض للنفس لشهوتها او حاجتها اليه ولذا فسرت الخلة بالحاجة والخصلة والمودة لانها تتخلل النفس اي تتوسطها او تؤثر فيها تاثير السهم في الرمية او لفرط الحاجة وابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل لافتقاره الى الله فعيل من الخلة واستعمالها كاستعمال المحبة وقال ابو القاسم البلخي هو من الخلة بالفتح لا من الخلة بالضم ومن قاسه بالحبيب فقد اخطا لان الله تعالى لا يجوز ان يحب عبده فان محبته الثامنة ولا يجوز ان يخاله وهذا منه قلة نظر وان الخلة من تخلل الود نفسه ومخالطته ولذا يقال تمازج روحاهما والمحبة بلوغ الوحبة القلبية يقال حببته اذا اصبت حبة قلبه فاذا استعملت في الله اريد مجرد الاحسان وكذا الخلة فيتجوز في احدهما كما يتجوز في الاخر فاما ان تراد بالمحبة بلوغ حبة القلب وبالخلة جبر الخلل فحاشا الله منه انتهى وفي كلام الفرد لا دلالة على ان الخلة تستلزم المحبة ومن تفسيره للخليل يعلم معنى الخلة التي هي ماخذه فلا يرد ان اول كلامه في الخلة وما ذكره تفسير للخليل فسقط ما قيل من انه انما يستقيم على ان الخلة بمعنى الخليل يستوي فيه المونث والمذكر لانه مصدر في الاصل وان الكلام في معناه اللغوي الوضعي المنقول فتفسيره بالتلبس غير مناسب لانه بيان لحاصل معناه وقيل الخليل معناه المحقق بمحبة الله مطلقا فهو الصديق الذي يسارع في خلقه احبابه واصدقايه وتفسيره بانه اختص بحب محبة الله واختيار ما يطلبه من فعل وترك اقتصار فيه قصور واختار هذا القول غير واحد من الايمة المحققين ورجحه الشراح وقال بعضهم اصل الخلة بالضم الاستصفا اي تكون محبته ومودته صافية اي خالصة من الكدورات وقيل هو من التصفية بمعنى الاختيار وهو من لوازم الصفة اذ هو مترتب على الاقوال فقوله وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه والموالاة المحبة وفي بمعنى اللام كقوله والذين جاهدوا فينا اي لاجلنا اي لا يحب الا من احبه الله من المومنين اهل الطاعة ولا يبغض الا اهل المعصية والضلال كقوله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولذا قالوا

اذا صافي صديقك من تعادي • فقد عاداك وانفصل الكلام

وخلة الله له اي لابراهيم عليه الصلاة والسلام نصره على عدوه كنمروذ وهذا جواب سوال مقدر اي قد علم معنى كون ابراهيم خليل الله فما معنى كون الله خليلا له وجعله اماما لمن بعده لقوله تعالى قال اني جاعلك للناس اماما اي مقتدى متبعا لجميع من بعده لان الانبيا بعده كلهم من ذريته وهذا من تمام نصرته لانه لو لم ينتصر خالف من بعده ولذا ذكره معه تاييدا وتاكيدا له وقيل الخليل اصله اي اصل معناه الذي وضع له لغة الفقير المحتاج بصيغة اسم الفاعل منقطع المنقطع اي المتوحد عن الناس لعدم مواساته واحواله ماخوذ من الخلة بفتح الخا وهي الحاجة لاحتياج صاحبها الغير لتحققه بافتقاره فسمي بها اي لقب بما اشتق منها وهو الخليل ابراهيم والضمير

للحاجة او للفقر الخلة في الاصل انه بتقدير مضاف اي صاحب حاجة او فقر لانه فقير بفتح
القاف و الضاد المعجمة و الفقر كالخير بمعنى المحتاج محتاجه على بدء اي لم يكن له
حاجة الا الى ربه فلا يحصل نفعا من غيره و لا يقبله و انقطع اليه بجميع الهموم
ما يعترضه المرء و يعتني به و يعز عليه يقضي كما انه قصر حاجته على الله و قصر امله و رجاءه
على الله و على ما يرضيه و لم يجعله لغيره قبل بكسر القاف و فتح الموحدة و اللام
بمعنى المقابل الذي يحرك و يرى فالمراد انه عين و تجاهه و انه لم يجعل امره و رجاءه
في غير الله اي لم يطلب شيئا من غيره و لم يوفقه اذ حاجاه اي جاء ابراهيم عليه الصلاة
و السلام جبريل عليه الصلاة و السلام و هو في المنجنيق ليرمي به اي و قد وضع
فيه ليرمي به في النار التي اوقدت لاحراقه و كان لهبها استحر حتى لم يمكن احد ان يدنو
منها حتى يرمي شيئا فيها فصنعوا المنجنيق لا لغاية من بعيد و هو بفتح الميم و كسرها
آلة ترمي الحجر و حجارة كبيرة بان تشد سواري مرتفعة جدا من الخشب [illegible] عليها
ما يراد رميه ثم تضرب سارية [illegible] فتصل [illegible] بعيدا جدا و كانت هذه الآلة قد عدت
قبل و صنع النصارى للبارود و المدافع و هو فارسي معرب و في وزنه و معناه و
التعريب كلام طويل لخوف الاملال [illegible] اي ما اجودني و هو مؤنث كما قال
لقد تركتني منجنيق ابن [illegible] * احيد عن العصفور حين احيد *
و ميمه زائدة و وزنه منفعيل و قال سيبويه فعليل و الاسد [illegible] عليه [illegible]
فقال له جبريل عليه الصلاة و السلام الك حاجة عندي من سؤال ما يحملك [illegible]
قال اما اليك فلا حاجة لي لقصر حاجته على ربه كما مر و هذا ما رواه ابو نعيم و قال
ابو بكر [illegible] فهو مركب بضم الكاف و سكون الواو و فتح الدال المهملة و كان مصنوعا من القرن
المهملة و المعجمة و قال البرهان انه صحح في النسخ بالتنوين و الترك للاضافة
[illegible] انه عربي معناه العاد و لا يعرف في اللغة و انما المذكور فيها انه [illegible]
من [illegible] قال معناه العادل لعله [illegible] انه ليس محمد لا [illegible] و [illegible]
[illegible] في كتب التواريخ ان ملك الهند ارسل للاسكندر رسولا اسمه [illegible]
عنه فعيل معناه غلام حقير و هو [illegible] انه عجمي غير مصروف [illegible]
فيه الوجهان و قد مر عنه الامر [illegible] و ما قلناه هنا [illegible] الخلة منها المودة وهي
المحبة مع التودد و هي المؤانسة و المساعدة و منها [illegible] باطن [illegible]
الباطن كما قال المعري

و الخل كالماء يبدي لي ضمائره * مع الصفاء و يخفيها مع الكدر *

التي توجب الاختصاص اي [illegible] الاختصاص الوداد [illegible] بان [illegible] و [illegible]
و اسعافه بتخلل الاسرار جمع سر و هو ما يخفيه المرء عن غيره و تخللها دخولها
في باطنه لا ملازمة عليها و غلبة لها فلا يخفى عليه شيء من احواله و الباطنية [illegible]
الاسرار [illegible] حبات القلوب و هو مجاز و معناه رسوخ المودة في قلبه
و اعلم ان الله تعالى [illegible] المحبة و المودة و الخلة ان المحبة ميل القلب
لما هو حسن [illegible] كان حسن صورة او كمالا كمحبة العلماء و الصلحاء الانبياء
و العلماء لان القلوب مجبولة على حب من احسن اليها و المودة مواصلة من محبته

والتودد

و التودد اليه فاذا الدرجة المودة و خلصت كانت خلة فان قلت تحقيق الخلة اعظم من المحبة
يكون افضل فلم قيل ان المحبة افضل قلت المحبة الفرق فيكون من حيث الخلة [illegible]
[illegible] الخلة قد تصل الى مرتبة بحيث يكون الحبيب لا يغيب عن ذكره و ذكر طريقه [illegible]
يميل الى الهيام و ذهاب العقل و تبدل لها الارواح فضلا عن اسواها و هذه تسمى عشقا
و العشق لا يجوز في الشرع اضافته لله فلا يقال عشقت الله كما ذكره ابن تيمية و غيره
و ان وقع من بعض الحكماء و الصوفية فان كان مع هذه المرتبة خلة و قرب فليس كهذا
الى محب و لا كحبيبه حبيب و هذه المحبة هي التي اختص بها نبينا صلى الله عليه و سلم
بعد الاسرى لما راى الله و شاهد من جماله و جلاله و وصل من قربه لمرتبة لم يصل لها
رسول و لا ملك مقرب و ثبتت له الخلة مقربة لم ينلها غيره فلم يحتج لغيره و لا سال
سواه و عرض عليه مفاتيح خزائن السموات و الارض و اقامه الله و تصرف تصرف عبودية
و غفر له ما تقدم و ما تاخر مع انه لم يصدر عنه ذنب و اطلعه على اسراره و حفظ
نفسه و اي خلة كهذه فلذا كان صلى الله عليه و سلم يقول انما كان خليلا [illegible]
و قال الخليل عليه الصلاة و السلام انما خليلا من وراء وراء كما مر و كرر وراء اشارة
الى زيادة و قرب نبينا في الارض و السماء فلا مساواة بين اختصاصه و وصف ابراهيم و له
التمريد بكل لانه اجل منه و اشهر عنه بالحبيب لانه بهذا المعنى اجل من الخليل
و هذا من جانب العبد و اما من الله فحبه له بمعنى تقريبه و انعامه و تعليمه ما لم
يعلم غيره و تفضيله على ما سواه و خلته له اسعافه بجليل هذه النعم و توفيقه
لخلة ربه بصبر و تصبير حتى كانه معه في كل حين و ابراهيم و قال بعضهم اصل الخلة
المحبة يحتمل ان اصل معناها الوضعي المحبة لانها متخللة في قلبه و قرب وجه و يحتمل
ان المراد ان المحبة اساس الخلة و منشؤها لانها تكون بعد تحققها و معناها اي
معنى الخلة الوضعي بناء على الثاني و هو الارجح و قيل منهم على ارجح للمحبة المرادفة
للخلة الاسعاف اي الاعانة و النصر و الامداد لكل ما اراد و الالطاف بفتح الهمزة
اي الانعام و الاحسان قال الزمخشري في شرح مقاماته الالطاف الجمع اياها واحدها
لطف بمعنى ما لكن له عندنا التكرمة و اللطف البر و يحتمل انه جمع لطف كقفل
و هو التوفيق لفعل كل خير و تسهيله و كونه بكسر اوله تحريف و الترفيع اعلاء
رتبته بالكمالات الظاهرة و الباطنة و التشفيع باذن له في الشفاعة و قبولها منه
صلى الله عليه و سلم شفاعات كما مر و يشفع في فصل القضاء و لرفع درجات قوم
في الجنة و لمن مات بالمدينة كما رواه الترمذي و سيأتي و لبعض المؤمنين في النجاة
من سيئاتهم و البعض ممن كان من اهل النار بعد دخولها و اخراجه منها و تخفيف
عذاب بعض الكفرة كابي طالب لحمله و تخفيفه من نار يغلي منه دماغه كما رواه البخاري
و هو لا ينافي قوله تعالى لا يخفف عنهم العذاب كما قيل و قد بيناه في حواشي القاضي
و للقبول شفاعة بعض الانبياء و الصلحاء و قبل التشفيع بمعنى التاييد و النصرة
من المشفع و قد بين ذلك تعالى اي كون المحبة و الخلة تقتضيان الاسعاف و ما
بعده بقطع المعلوم و المذموم في كتابه بقوله و قالت اليهود و النصارى نحن
ابناء الله و احباؤه قل فلم يعذبكم الاية نحيه انكم متشارع بمعنى لناس اي يعذبكم

في الدنيا بالمسخ والقتل ونحو ذلك وهذا برهان اي لو كنتم ابناءه واحباءه ما عذبكم لكنه
عذبكم فلستم كذلك او هو على الاسلم اي لم يعذبكم في الاخرة فعلم منه ان من كان محبوبا
لله لا يعذبه ولا يسخطه لاقتضاء المحبة لذلك والبحث ان هذا منع ظاهر قيل عليه انه
لا دليل في الاية على مدعاه وانهم فيها على تقدير التسليم لا عدم مؤاخذة المحب
بذنبه على انه متوقع في احباء الله لان من احبه الله عصمه من الذنوب وتجنيبه البلايا
والابتلاء ولا دليل فيها على ان اصل الخلة المحبة وهو مما يقتضي منه العجب لان قولهم
ابناء الله اي مثل ابنائه وهو المسيح وعزير او نحن اتباع نبيه وقيل المعنى نحو اذلك
لانهم رأوا في التورية يا ابناء احبائي فبدلوها بيا ابناء ابكاري فاوجب المحبوب اي
بل بين اشارة المعنى فيهما ان كل محبوب خليل بحبيبه فلا يتوجه اخذ بذنوبه اي لاتفاقه
بها وبجاز عليها قال ذلك البعض هذا اسم الاشارة يتخلص به من كلام لاخر فيكون
خبر مبتدا مقدر اي الامر هذا او مبتدا خبره مقدر وقد يذكر كما في قوله هذا ذكر
او مفعول لفعل مقدر اي خذ هذا او قد يقال ها اسم فعل بمعنى خذ وذا مفعول
لكن الرسم يخالفه والخلة اقوى من البنوة بموحدة ونون مشددة يعني كونها ابنا
متولدا منه لم يتخذ ذلك مفعوله لان البنوة قد تكون فيها العداوة اي معها ولعن
النفي بها وهو من لازمه الصفة الموصوف كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم اي بعضهم من يظهر العداوة والعقوق كما هو مشاهد فاحذروهم كثار
شرهم ولا يصح ان يكون عداوة مع خلة لان المحبة معناها ودخلها فيه او لازمة له
وهي تنافي العداوة فلا يجتمعان بخلاف البنوة فانها وان كانت الفطرة تقتضي المحبة لها
قد تتخلف لعارض ويكفي هذا فلا وجه للاعتراض بان الاصل فيها المحبة والعارض
لا يعتد به كما لا يخفى وهو من العجب لانه ايدهم بقولهم بيد ابو بكر خطو فاو كره لمثلها
عفا الله عنه فاذن تفريع على ما قبله تسمية ابراهيم ومحمد عليهما الصلاة
والسلام بالخلة اي بما اخذ من الخلة وهو الخليل او المراد بالتسمية الوصف بحق
وقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام لتقدمه رتبة وشهرته وهو باضافة تسمية
وفي نسخة اضافة بالضمير اما بانقطاعهما الى الله تعالى هذا ناظر الى الخلة الخاصة
لاعتمادهما عليه واما المبالغة الحلو فنظر ووقف خواتيمهما عليه اي جعل امورهما موقوفة على
القائمه لاكتفائهم بفضله والانقطاع عن دونه اي الانقطاع اليه تعالى وترك غيره
والاعراض عن الوسائط والاسباب لا متراد بجميع الاعراض والترك لان الاعراض عن
اذا امسك عنه وتركه او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما معطوف على ما بعد
اما اي بان الله اختصهما بزيادة اختصاص به فاعتناهما عما سواه كما يغني الخليل
خليله وهذا ناظر الى انه من الخلة بالضم او حصل الطاقة عنده فان اختص بالخاء المعجمة
لان الطعمة تكون من حيث لا يدري او بالحاء المهملة اي زيادة مبالغة في اكرامهما
لقال اخترته وخوله اذا بالغ في اكرامه وهو تحريم ومعطوف على زيادة او ما اشتبه
الله والطاف بالفتح تقدم تفسيره وقيل انه بكسر الهمزة مصدر وفيه ما فيه
او ملطا للذاتي تخلل وتدخل بواطنهما من الاسرار لا بعينه اشارة الى انه من التخلل
كما تقدم وفي نسخة من اسرار الهيبة بطنا تامة مخفية فهو محدة ومكنون

مبوتم

موتم جمع ميت وهو ما لا يدرك بالحواس الظاهرة او ما يستكون قيل وقوعه وهو من
جملة المعجزات ولا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول والمكنون بمعنى المستور ومعنى
اي معرفة اوانهما عليهما من علمه اللدني او معرفة ذاته وصفاته مما لا يطلع عليه كل احد
او لاستصفائه لهما اي لاختياره لهما من دون خلقه وجعلهما صفوة له بحق سيحقا
وصف الخلة لانهما خيرة الله من خلقه فالمصدر مضاف لفاعله في قوله واستصفاء قلوبهما
مضاف لمفعوله واسم الصفو المضاف للمعنى بجمعه افراده وجمعه تنبيها اي جعل
مرآتهما صافية خالصة له صالحة لاسراره ومعرفته عن سواه بحيث لا يكون فيهما غير
معرفته ومحبته حتى لو يخالله اي يدخل في خلالهما حب لغيره فهو نتيجة الاستصفاء
وما له فان تصافيهما وصفي قلبيهما من كدر حب ما سواه الناشئ عن الطبع البشري
ولهذا اي لكون معنى الخلة الانقطاع عما سواه والاعراض عن العوارض البشرية
قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه لامتلائه بمحبته ومشاهدة جلاله
بحيث لا يبقى في قلبه سواه وسوى مراقبته كما قيل

تملكت بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة هات قلبا

وهو اي ما ذكر من معنى الخليل وتفسيره عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
البخاري ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا من الناس
غير ربي بل رجح البيهقي اوحي واعتمد عليه فيما يهمني لاتخذت ابا بكر خليلا لانه
اعز اصحابي واقدمهم اصدقائي فلو تعلق قلبي باحد لم يكن تعلق بغيره الا عرفه
من ايثاره لي على نفسه واهله ولكن اخوة الاسلام وتقديم الصحبة الذي هو بمنزلة
القرابة القريبة النسبية كما قيل

صحبة يوم نسب قريب * وذمة يعرفها اللبيب

وهو استدراك على مقتضى الجملة الشرطية بنفي الخلة واثبات الاخوة المؤذنة
بالمساواة تفضلا منه فالخلة اعظم من البنوة والاخوة وروي بهمزة
مضمومة وروي في الاكمال انه خوة بدون الف وهي لغة قليلة واختلف
العلماء وارباب القلوب اي اصحاب القلوب الكاملة الصافية فخص بهم
كانه لا قلب له والمراد بهم الاولياء وذوو النفوس القدسية وقيل المراد بهم الباحثين
عن احوال القلوب وقيل المراد بهم الابرار الصوفية وسموا بذلك لتكلمهم في العلوم
الباطنة دون ظواهر الالفاظ ايهما اي المحبة والخلة ارفع اي ايهما افضل في نفس
الامر وعند الله درجة الخلة او درجة المحبة وكني برفع الدرجة عن رفعتها
فيهما وافضليته والتقدير اهو درجة اي محله كما بعضهم سواء اي الدرجتين
او المحبة والخلة متساويتين في الفضيلة لا تفاوت بينهما فلا يكون الحبيب
الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لا يخفى ان هذا انما يقتضي تلازمهما لا تساويهما
رتبة ودرجة ثم اشار الى الجواب بسؤال مقدر وهو انهما اذا استويا وتلازما
فلم خص كلا منهما بوصف فقال لكنه اي الله او الامر والشان خص منهما الفاضل
او المفعول ابراهيم بالخلة ومحمدا بالرفع والنصب بالمحبة بان سمى الاول خليلا
والثاني حبيبا وهو امر اتفاقي لمجرد التمييز بينهما ولا يجوز ضعفه وتعقبهم

قال درجة الخلة ارفع منزلة وافضل واعلى درجة ويشهد له ان المحبة ماخوذة من
معنى الخلة واخص منها لكنه قيل انه يرد عليه ما تقدم من قوله في مناجاة موسى
قال له الله سل تعط فقال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال
تعالى له الم اعطك خيرا من هذا او اتخذتك حبيبا او ما في معناه مما يقتضي ان درجة
المحبة ارفع الا ان قوله لو كنت متخذا الحديث يخالفه فالمقام لا يخلو من الاشكال
والجواب ان القايل انما فضله بمجموع ما ذكر في الحديث واحتج هذا القايل لدعواه
بقوله صلى الله عليه وسلم في حديثه رواه البخاري لو كنت متخذا خليلا غير ربي
فلم يتخذه اي غير الله خليلا وقد اطلق المحبة اي وصفه بالمحبة غيره به والخلة
خالية لفاطمة الزهرا ابنته صلى الله عليه وسلم وهو متعلق باطلق وابنيها الحسن
والحسين واسامة بن زيد بن حارثة واباه كما انه كان يحبه ويسمى حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وغيرهم كابي بكر وعمر وعايشة رضي الله عنهم وقد ورد هذا كله
مصرحا به في احاديث صحيحة وقد قدمنا كذا ان محبة الله لعبد بمعنى غير محبة العبد لله
ولغيره وان محبة النبي صلى الله عليه وسلم لله بمعنى كونه لا يبقى في قلبه ذكر غيره
وانها ماخوذة من حبة القلب كما قلت

قد تملكت حبة القلب مني ● ولذا سمي الحبيب حبيبا ●

فلا ينافي كونه محبا فلانا لانها مطلق الميل وبهذا اسقط الاحتجاج بما ذكر وبما في
ما يؤيده والاكثرون اي اكثر العلما وارباب القلوب جعل المحبة ارفع درجة وافضل
من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم بدل من الحبيب [illegible]
ارفع من درجة الخليل ابراهيم فيقتضي ان صفته وهي المحبة افضل من صفته وهي
الخلة وفيه انه لا يقتضي ذلك لان تفضيل الذات على الذات قد يكون لمعنى اخر
غير تلك الصفة لا سيما اذا قلنا ان الخلة هي المحبة او غايتها واصل المحبة الوضعي
الحقيقي الميل الى ما يوافق المحب بضم الميم وفتح الحا بمعنى المحبوب فالاحب واحبه
بمعنى لانهم اخذوا اسم الفاعل في اكثر استعمالهم من الرباعي فقالوا المحب واسم
المفعول من الثلاثي فقالوا محبوب وحبيب وقالوا في غيره الا كثر احباب ومحب بالفتح
كقول عنترة في معلقته ● مني بمنزلة المحب المكرم ● فراعوا كلا منهما والمراد بالموافقة
ما يرتضيه ويميل اليه فيحب كل ما يحبه ويبتغيه ويتركه لاجله مراداته
والمراد بالميل ميل قلبه ولذا قال ولكن هذا المعنى يكون في حق من يصح الميل
القلبي منه اي المحب لا المحبوب والعكس جايز وجزم به بعضهم والانتفاع
بالموفق بفتح الواو وسكون الفاء وقيل القاف اي الموافق فسمي الفاعل بالمصدر
او هو على اصله بمعنى الموافقة بين الشيئين وهذا الاخير خير وهي درجة
المخلوق وهو يرجع الى المحبة بمعنى الميل القلبي ممن يصح منه
او انه باعتبار الخير فيرجع للميل والدرجة مجاز عن الصفة واما الحق عز وجل
جلاله فمنزه عن الاعراض بغين معجمة وراء مهملة وضاد معجمة على ما
تقدم فالميل مستحيل في حقه وتعديه على غيره لغاية عوض وعلة للفعل
لا يجوز على الله ولذا ذهب اكثر الاصوليين الى ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض

لانه

لانه لا يقتضي استكماله تعالى بغيره وهو منزه عنه انما بمعنى الارادة والفوايد المترتبة على الفعل
فلا يمنع وبها يقول جمع من المحققين وقال السنوسي تدل على جلالته والاستكمال به سيما مسلم
وقد بسطنا الكلام عليه في غير هذا الكتاب وفي نسخة الاعراض بعين مهملة وزاي معجمة جمع عرض
بمعنى مرض ومزيته كما قيل بل بمعنى الكيفيات النفسانية الحادثة والميل منها وفي صحة
الاعتراض ولا مناسبة لها هنا الا بتكلف واذا كانت المحبة بهذا المعنى لا تليق برب العزة
فمحبته اي الله لعبده تمكينه من سعادته اي اقداره على ما يفيده سعادة الدارين
بتوفيقه لطاعته وعبادته وعصمته من ارتكاب الذنوب ونحو ذلك وهو بمعنى ما عطفا على
تمكين وسعادة والعصمة هنا بمعناها الحفظ وتوفيقه في اموره بحملها على وفق رضاه
ونحو رفعه ونحوه ايضا وتهيئة اسباب القرب تهيئة بزنة تكرمة بياء مثناة تحتية
بعد الها وهمزة وها تانيث مشددة هيايه اذا جعلته ... اسهل التناول اي بتسهيله
الله لا سبب يقرب به اليه من صلاة وجهاد وصوم ونحوها وافاضة رحمته عليه اي
ايصال الخيرات الدنيوية والاخروية ايضا لا كثيرا منوا لها فيه الرحمة بالما واثبت
الافاضة بمعنى الصب بكونه على طريقة المكنية والتخييلية وخصوها بضم الخاء وكون
الصاد المهملة وعلى من افضاله اي الجديد والمراد غايتهما والمبين للمحبة المفسرة بتمكينه
وما بعده وذكر الغاية لان سبحانه تعالى التي لا تليق به توحد باعتبار غايتهما وغاية
المحبة كشف الحجب بمعنى جمع حجاب اي ازالة الموانع عن قلبه كالشواغل الدنيوية
حتى يراه بقلبه اي بعلمه علما يقينا كالمشاهدة المحسوسة وينظر اليه ببصيرته وهي
قوة للقلب كالبصر يدرك بها ما يتوجه اليه فيكون كما قال اي الله تعالى او الرسول
صلى الله عليه وسلم الناقل له في الحديث الذي رواه البخاري فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله
التي يمشي بها وهو حديث قدسي طويل ومعناه اذا صفى قلبه وشغل نفسه بالله احبه
الله ومحبة الله تقتضي رعايته ولطفه به وافاضته نعمه على ظاهره وباطنه فتكون
حواسه وادراكها واعضاؤه وحركاتها كلها متوجهة لله ولما فيه رضاه من غير تصنع
ومشقة فيغنيه ذلك بمعنى انه يكون كان افعاله صادرة عن الله والى هذا اشار
الحق بقوله ولا ينبغي ان يفهم بالفنا التجرد اي لا يفهم احد من هذا الحديث والكلام
سوى التجرد الى الله اي تجريد افعاله واحساسه كما اشغله عن الله والانقطاع الى
الله بترك غيره واخراجه عن فكره ونظره والاعراض عن غير الله حتى يصير مع الله
في جميع احواله وصفا القلب لله بحيث لا يكون في فكره غيره فيصفو من كدر الاوهام
ودنس الخلق والخلاص لحركاته لله بان لا يحرك عضوا من اعضائه الا لعبادة او لما
يعين عليها كما قالت عايشة رضي الله عنها كما تقدم كان خلقه القران اي اخلاقه
صلى الله عليه وسلم كلها على وفق ما امر به في القران فجعلت القران عين خلقه لما
والى هذا يشير قولها يرضاه يرضى اي يرضى ويحب ما ذكر في القران انه فعل يرضاه
من واجب ومندوب ومباح يقصد به ما يصيره قربة ويسخطه بفتحتين وتسكين
يسخط اي يكره ما ذكر فيه ان الله يكرهه من كل حرام ومكروه وخلاف الاولى وقدم
الجار والمجرور للحصر فلا يرضى الا ما يرضاه ولا يكره الا ما ياباه والحاصل كما علم

تمادكر ان اخلاقه صلى الله عليه وسلم الطبيعية اضمحلت وذهبت لما شق قلبه الشريف فلم
يبق له ارادة لغير ما يريده الله ولا رضا لغير ما يرضاه ولا يخفى ارتباط هذا بما قبله من
قوله كنت سمعه وبصره واخواته ومن هذا اشارة الى ما سبق في اول كلامه من معنى الخلة
قبل ذكر الخلاف فيهما وما خذ اشتقاقها بتعبير بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ۞ وبذا سمي الخليل خليلا ۞
فاذا ما نطقت كنت حديثي ۞ واذا ما سكت كنت الغليلا ۞

وفي رواية كنت الدخيلا ۞ يعني ان الشاعر عبر عن معنى الخلة بما على الخاص الحلول بالمحل
تخللت باطنه وجرت مجرى الروح الجسمية السارية في البدن سريانا سريا ما الورد في الورد
بناء على اتحاد الاقوال فيها لا على انها مجردة خارجة عنه ومتصلة او بناء على انها لطيفة
نورانية في اجوافنا في القلب لها الحياة والاحساس ومسلك منصوب على الظرفية
بتخللت المتعدي بمعنى دخلت واسند التخلل اليه مبالغة والمراد تخلل محبته ومودته
في مسالك روحه او في قلبه الذي هو مقرها بحيث لا يكون فيه سواه كما مر ثم فرع
على انه فضلي في روحه وقلبه غيره انه اذا تحدث لم يذكر غير محبوبه وخليله واذا
سكت لم يكن في فكره وقلبه غيره فالمراد بالغليل بالغين المعجمة ما كان داخل القلب من
قولهم تغلغل الماء وتغلل بين النبات اذا جرى تحته مستورا وكذا المراد بالدخيل ما هو
داخل القلب والبدن لا الاجنبي كما في قول السكاكي لبيق الدخيل كالناشي هذا ما
قصده الشاعر واشار اليه المص وان كان ظاهر الشعر على تفضيل الخلة على المحبة
فالمراد بالخليل فيه كل متصف بالخلة لا ابراهيم كما قيل فانه لا يصح هنا وليس المراد
بالغليل حرارة العطش اي كنت لعدم ذكري لك مضرما حوايج قلبي عطش العدم
ذكرك فان ازاحة الغم واراحة النفس بذكر المحبة وما زاده والدخيل بالدال المهملة
والخاء المعجمة ومن العجيب قوله في الشرح الجديد ان المعنى اذا سكت كتمت حبك في قلبي
كما يكتم الحقد والضغاين فالمراد بالغليل الحقد والضغاين ولا يستقيم الا على
الاستعارة فانه تعسف لا ينبغي ذكره فاذن تفريع لجواب سؤال متوهم على ما سبق
مرتبة الخلة اي فضيلة الخلة وفي شرح العلامة ابن حجر الهيتمي له فعل وتقدم انه
يرد قوله في الاساس تفريعيه عليه اذا ازددتني الفضل عليه وخصوصية المحبة
تبلغ الخ وضمنا بمعنى اختصاصهما وعبر في الاول بالمرتبة اشارة الى ان الخلة وان
يشارك فيها النبي صلى الله عليه وسلم والخليل عليه الصلاة والسلام لكنه مختصة
بنبينا باعتبار معنى زايد فيها لاشتمالها على المحبة المختصة معنى ولفظا وان لم
تطلق على الخليل حبيب الله كما مر وان كانت محبة شاملة لهما كل لغيرهما كما قال الله
تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الا ان هذه غير المحبة المختصة
كما مر تحقيقه وكما ان المحبة من الجانبين فكذلك الخلة فانه تعالى حبيب لنبيه وانه
حبيبه كما انه تعالى خليله خلا فالمن توهم ان الخليل لا يطلق على الله والحبيب المتقدم
لو كنت متخذا خليلا غيره ربي وهذا اشبه نكتة تعبيره بالمرتبة والخصوصية خاصة
لنبينا صلى الله عليه وسلم وفي نسخة خالصة اي مختصة وكان الظاهر ان يقول
خاص لنا لكنه امر لحصلها للنبي الواحد بما دلت عليه الاثار الصحيحة الآتية المتعددة

متعلقة

دلي وغيره من الطراح

حرمي

متعلقة بحاصله وتجوز ان تكون سببية والمراد بالاثار الاحاديث التي تقدمت كقوله لو كنت
متخذا خليلا غيره ربي الخ وقوله الا وانا حبيب الله وقوله المنتشرة اي الشايعة المشهورة
المتلقاة بالقبول من الامة ذكر سندهما والقبول لهما موذنا لاختصاصه صلى الله عليه
وسلم وزيادته على غيره من الرسل ثم استشهد لذلك بنص القرآن فقال وكفى بقوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية الباء زايدة في فاعل كفى والتعدية
وكفى بمعنى اكتف كما هو مشهور ووجه الدلالة في هذه الاية انه لما جعل من اتبعه
محبوبا لله علم انه محبوب عند الله محبة ليس فوقها محبة ومقرب تقربا لا يدانيه احد
فيه فعلم منه خلته وحبه ولذا قال المص وكفى الخ ومن لم يفهم مراده قال هذا لا يدل
على مدعاه لانه علق محبته على اتباعه فما لنا به من الشرايع وتشديده وذلك محبوبية
له وانما يدل لو علق محبته على محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فقال ان كنتم تحبون
الله وتحبون الرسول حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد
بقوله فاتبعوني يحببكم الله ان نتخذه حنانا بفتحتين مخفف النون معناه الرحمة
والاشفاق ماخوذ من الحنين وهو يكون مع صوت والمراد ان نعطف عليه وعطفه مع
الحنان والرحمة اي نتبركه ونتضرع به وقد تقدم الكلام فيه كما اتخذت النصارى عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام حنانا وهو ما يليق بوعده بعبادته الى الله فانزل الله
تعالى غيظا لهم مفعول له اي انزل الله ليغيظهم ويعلمهم بغضبه عليهم فان
الغيظ الغضب على العاجز ورغما على معاندتهم بتثليث الراء المهملة وسكون الغين المعجمة
والميم وهو الذل والخزي والاهانة بما يكره واصله كل مود بتسبيب لانف وللذا يقال
رغم انفه وعلى رغم انفه وتضمنه معنى التبكيت والتعريض فعداه بعلى والمآل انه
اذ لم يرتضوا به وردا لمقالتهم هذه وقوله هذه الاية مفعول انزل قل
اطيعوا الله والرسول ثم بعد ما بين سبط لنزول من انكارهم جعل اتباعه
سبب محبة الله لهم ونفرتهم الى الله ذكر الاية وانها ابلغ من الاولى واشد لان
الاولى لا تقتضي لزوم اتباعه فانه تعالى يتقرب اليه بالنوافل ويحب فاعلها
والامر بطاعته بمقتضى الوجوب واقترانها بطاعته يدل على تاكيده مع تعظيمه
وتشريفه كما دل عليه قوله هنا زاده شرفا بامرهم بطاعته وايجابها عليهم وقرنها
بطاعته اي الرسول صلى الله عليه وسلم بادة في تشريعه والاتباع وان كان
عين الطاعة او لازما فليس هو امرا وايجابه ومن غفل عنه قال هما سواء الا
ان هذا ابين التصريح بالطاعة ثم توعدهم على التولي عنه بالاعراض عن طاعته
وهو عدمها بقوله فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين كان الظاهر ان يقال
فان الله لا يحبهم فوضع الظاهر موضع المضمر وعلقه بالمشتق الذي هو علة
الحكم فكانه قال لا يحبهم لانهم كفروا بابائه سواء كان تعريفه للاستغراق او للعهد
فهذه الاية اصرح وادل على وجوب طاعته وعلو مرتبته صلى الله عليه وسلم على
غيره من الانبياء كعيسى عليهم الصلاة والسلام وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول هذه الجملة صفة قوله
كلاما فاشار الى انه لو ينقله لطوله ثم استانف فقال جملة اشارة ترجع الى

ابن الجوزي

ابن الجوزي

تفضيل مقام المحبة على الخلة وهي ما ذكره منه اي من كلام ابن فورك لا ما نقصه اي بعضها
وقيلا يهدي اي يدل على ما بعده اي باتيه فالتعدية غير مراده لانه مجاز فمن ذلك قوله
اي قول المتكلمين الذي نقله ابن فورك عنهم الخليل يصل الى من خالله بالواسطة اي
بتوسط امر بينه وبين خليله كما يبينه قوله يصل به الاية فانه يريد ان هذا المعنى ما
خوذ من قوله عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
فوصل لمعرفة ربه بواسطة ما اراه من ايات ملكوته التي اوصلته لمعرفته والحبيب
يصل لحبيبه به اي هو ذاته على نفسه بنفسه من غير واسطة لغيره وهذا ماخوذ
من قوله فكان قاب قوسين او ادنى فاراه عين اليقين كما تقدم وهذا وان كان الله
ناقلا له والعهدة فيما نقله على قائله الا انه هذا غير ظاهر لانه ان اراد بالوصول
الوصول الى القرب بربه وسماع كلامه من غير واسطة فالاية لا مناسبة لها بما
ذكر وان اراد الوصول الى معرفة الله ومشاهدته فكذلك ظاهره لا ينتج الفرق
لانه ان اراد بين نوعي المحبة والخلة فما ذكر لا يدل عليه بل لعين بصحيح وان اراد
بين ذاتي من قاما به فلا يفيد شيئا مما نحن فيه ثم انه مبني على القول بان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لم يعرف قبل هذا الاستدلال بناء على جواز مثله على الانبيا
مطلقا او قبل البلوغ مع ان المحققين على انه ورد على طريق الجدل مع قومه
الذين كانوا يعبدون الكواكب وبالجملة فهذا الكلام غير منقح وقيل الخليل الذي
تكون مغفرته اي مغفرة الله له ما فعل بتصدر عنه مما يحتاج للعفو عنه في حد
الطمع اي واقعه في حال يطمع صاحبها في التجاوز عنها لان الخليل لا يؤاخذ خليله
بزلاته واصل معنى الحد الحاجز بين الشيئين والمحيط به كحدود الدار فاستعير
للحال المميزة له والمعتبرة المحققة من قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين اي قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قصته مع قومه هضما لنفسه
وتعليما لامته والا فهو معصوم والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين بيقينه
وهذا ماخوذ من قوله اي قول الله لمحمد حبيبه صلى الله عليه وسلم ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي كل ما صدر عنك وما لم يصدر بالنسبة
لمقامك قد يقتضي نقصا وفي الاية اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم لم يصدر
منه ذنب اذ سوى المتقدم بالمتاخر في عدم الوقوع ولذا سر صلى الله عليه وسلم
لما نزلت مرجعه من الحديبية وقال نزلت علي اية احب الي مما على وجه الارض
والكلام على الاية مستوفى في التفسير وقد تقدم كلام منه ايضا ماخوذ كرقوله
قريبا من هذا فقال والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تفضحني ولا
تعذبني في يوم القيامة وقد قيل انه ورد في الحديث ان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اذا راى اباه في المحشر يقول يا رب وعدتني ان لا تخزني فيمسخ الله اباه
ذيخا بذال معجمة ومثناة تحتية وخا معجمة وهو ضبع مبين فيقال له انظر ما
تحت قدميك فيراه فينكره ويلقى في النار لحق لان الله مسخه حتى لا يعرفه الناس
حين يلقى في النار فيفتضح بين اهله قيل ومنه يعلم ان ابوي النبي صلى الله عليه
وسلم ليسا في النار وفيه ما سياتي والحبيب اي نبينا صلى الله عليه وسلم قيل له

يوم

يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة بنفي الخزي عنه ومن رؤية ما يكره قبل السؤال له
كما ساله غيره منهم والخزي لغة هو العذاب كما في قوله ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته وانما هو الفضاحة بكل ما يوليه اولا منه كالعتاب فلا يقال ان الله ابتدئ
منه وهذا ابلغ فان فيه البشارة بعد هذا ما ذكره من الخبر فقال والخليل قال في المحنة
اي والامتحان بمعنى الابتلا والمراد بها ما في قصته مع نمروذ حين القاه في النار فكان عليه
بردا وسلاما وقال حسبي الله اي هو كافيني في جميع اموري والحبيب وهو نبينا صلى الله
عليه وسلم قيل له يا ايها النبي حسبك الله نعمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك طالبا
كفاية الله له وهذا قاله الله له فيكون كفايته له محققة منزلة على الاول كما شرعه
ربنا والخليل قال واجعل لي لسان صدق اي ذكرا جميلا صدقا فاطلق اسم الآلة عليه
يمتد زمنها مجازا في الاخرين اي في الامم الاتية من بعدي الى يوم القيامة ثم طلب ذلك
واجابه الله فما من امة الا وهي تثني عليه وتحبه والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك
اي جعلناه عاليا شريفا لما تضمنه من الثنا مقرونا باسم الله في الصلاة والخطبة والاذان
وغيرها اعطي الحبيب بلا سؤال منه وهذا ايماء لمزية الحبيب كما نبهنا عليه اولا والخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اجنبني اجعلني بمعنى بعدني بعيدا جنبا ومعنو
ناه لا يصدر منهم ذلك وقد اجاب الله دعاه لان المراد بنوه لصلبه وفيهم انبيا عصمهم
الله واتقيا حفظهم والحبيب قيل له اي قال الله له انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس هو كل مستقذر حسا وطبعا وعقلا وشرعا اي انه كرمكم بان حفظكم من
الذنوب وما يدنس الاعراض وقال يريد الله ليذهب ولم يقل اذهب مع انه اخص
اشارة الى انه قضي لهم بذلك في الازل وفي عالم الارواح والذر اهل البيت منصوب
على المدح او النداء والمراد اهل بيت النبوة فيشمل اولاده صلى الله عليه وسلم وزوجاته
وانباءه واقاربه ولا يختص ذلك بعلي وفاطمة والحسنين كما زعمه الشيعة
وهذا ابلغ مما في حق ابراهيم بوجوه لاختصاصه بنفي عبادة الاصنام وهذا عام
لكل ذنب ونقص ولان الخاص بنفسه وهذا شامل لكل من شمله بيته اتفاقا وفيه
تطهيره بقوله ويطهركم تطهيرا ولا يخفى ان كل ما نقله ابن فورك انما يدل على
مزية النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة علو رتبته على غيره ولا علاقة له بتفضيل
المحبة والخلة لا سيما الايات لم يذكر فيهما بعنوان لفظ الحبيب وفيما ذكرناه من تفضيل
المحبة والخلة واشتقاقهما والخلاف في ايهما ارفع درجة تنبيه على معتقد اصحاب
هذا المقال المعتقد مصدر ميمي بمعنى العقد او هو بمعنى المعقود لان مفعل
ياتي بمعنى مفعول كمركب وان كان نادرا او هو مجاز من المعتقد او من اسم المكان باستعما
له استعارة مصرحة اصلية من تفضيل المقامات والاحوال بيان للمعتقد والمقامات
بفتح الميم جمع مقام وهو محل القيام وبضمها محل الاقامة وجمعه جمع المؤنث لاطراده
فيما لا يعقل كحمامات وسجلات والمراد بالمقام هنا امر يكون عليه العارف بالله من
الانبياء والاولياء يرتفع به من حضيض البشرية في درجات الصعود حتى يرقى الى المقام
الاعلى وما يطرأ عليه هو المراد بالاحوال وليس بمعنى واحد هنا كما قيل وقيل
المقامات الصفات الثابتة والاحوال الصفات الزائلة وهو قريب مما قلناه

والظاهر ان المراد بقوله السابق ما ذكرناه مما اخذته من كلام ابن فورك وهو جواب
عما تقدم من ان هذه الاية تدل على بيان الخلة والمحبة الذي هو بصدده فاشار الى ان الاية
تتعلق بذات الحبيب والخليل فالمقصود بيان تفاوت وصفهما فيرجع ما قاله الى
بيانهما فان منهم من يسلك مسلك التصريح ومنهم من يقصد الايماء والتلويح وكل
يعمل على شاكلته اي كل احد طريقة يختارها والشاكلة في الاية التي اقتبس منها المصنف
قل كل يعمل على شاكلته بمعنى سجيته وجبلته وهي كما قال الراغب ماخوذة من الشكال
وهي قيد يقيد به الدابة فيكون ذلك لان سلطان السجية قاهر لصاحبه ومنه شكل
الكتاب يقال شكلت الخط كما يقال قيدته واشار بقوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
اي الله يعلم من طريقته اقوم واكثر ايصالا الى الحق وارشاد للهداية يشير الى ان
الخلاف السابق في تفضيل الخلة والمحبة مبني على امور نظر اليها كل من الفريقين وكانه
لم يجزم باحدهما لان الخلاف لفظي وقد قيل ان غاية ما ذكره ابن فورك تفضيل
نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير
نظر لما جعلوه علة من تفضيل الصفة على الصفة والحق تفضيل الخلة كما ذكره ابن
قيم الجوزية وقد علمت ما فيه وقد قدمنا الكلام عليه عند
فصل
في تفضيله صلى الله عليه وسلم برفعة مقامه على غيره بالشفاعة اذ كان تعريفه
للعهد والمراد الشفاعة العظمى في الحشر الذي يخلص الله تعالى اهله من هوله وكربه
فقوله والمقام المحمود عطف تفسير والا فهو من عطف الخاص على العام والمقام المحمود
كل مقام يتضمن كرامة لمحمد ولكنه خص هنا لفرد معين من افراده اختلف فيه كما قاله
البرهان نقلا عن القرطبي على سبعة اقوال فقيل هي الشفاعة العامة السابقة وقيل
اعطاؤه لواء الحمد وهو لا ينافي ما قبله وقيل هو ان يجلس صلى الله عليه وسلم مع الله
على الكرسي وهذا انما نقل فيه حديث طعنوا فيه وياتي ما فيه ومنهم من اوله وقيل هو
شفاعته صلى الله عليه وسلم لاخراج بعض اهل النار منها وقيل هو شفاعته رابع
اربعة اذ يقوم روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ثم يقوم صلى الله عليه
وسلم فيشفع ابراهيم ثم يقوم موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ثم يقوم صلى الله
عليه وسلم فيشفع ولا يشفع احد بعده في اكثر مما يشفع وبه فسرت الاية وقيل هو
مقام يكون اقرب فيه من جبريل والشفاعة ثابتة له صلى الله عليه وسلم بالاجماع
الا الخاصة عند اهل السنة لاصحاب الكبائر لحديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وعند
المعتزلة لزيادة الثواب لا لدرء العقاب والكلام عليه مفصل في كتب الاصول وكونه
محمودا على ظاهره او اسناده مجازي اي صاحبه محمود قال تبارك وتعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا استشهد بالاية على ما قاله وقد علمت ما فسر به المقام
المحمود ومقاما منصوب على الظرفية لمحمد او اي يقيمك مقاما او يتضمن يبعث
معناه او هو حال بتقدير اي ذا مقام واما الوجه الثالث وهو جلوسه صلى الله
عليه وسلم مع الله على العرش والكرسي وقال الواحدي رحمه الله انه قول فاسد
مبني على التجسيم وتبين فساده بوجوه نرجح منها ان البعث ضد الاثارة والاقامة
والجلوس ضده فكيف يفسر به وانما هو يقتضي التحديد والتناهي المستلزم للحدوث

وايضا

وايضا انه قال مقاما ولو كان كذلك لقال مقعدا ومثله لا يدل عليه البعث ورد هذا بانه
رواه احمد بطرق فيتي ومثله من المتشابه كقوله الرحمن على العرش استوى وقد صححه
الداني فقال وقال ردا على منكره والجاحد في ذلك رحمة الله
حديث الشفاعة عن احمد • الى احمد المصطفى نسنده
وجاء الحديث باقعاده • على العرش ايضا ولا نجحده
امروا الحديث على وجهه • ولا تدخلوا فيه ما يفسده
ولا تنكروا انه قاعد • ولا تنكروا انه يقعده
فجلوسه صلى الله عليه وسلم لا مانع منه واما نسبة ذلك اليه وقوله انه معه فليس
المراد ظاهره بل هو من امثاله ما اوله وهي كثيرة وعسى للترجي ومعناها وتحقيقها مشهور
في كتب النحو فمعناها الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه والترجي منه صلى الله عليه
وسلم ظاهر ومن الله قالوا انه ايجاب اي محقق الوقوع لان الله لا يجب عليه شيء كما تقرر
في الكلام حدثنا وفي نسخة اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني بفتح الغين وغسان
اسم ماء في الاصل سمي به قبيلة من اليمن نزلت عليه وجيان بالجيم المفتوحة وتشديد
الياء المثناة التحتية بعدها نون بلدة بالاندلس منهما ابن مالك وابو حيان رحمهما
الله تعالى فيما كتب الي بخطه اشارة الى ان هذه الاخبار ليس بالسماع كالاخبار
بل انما هي من امور اخر واحاديث كتبنا له والكتابة نوع من التحمل والاجازة ولها حكم
الاتصال عند كثير من المحدثين واهل الاصول كالسمعاني وصاحب المحصول ووقع ذلك
في الصحيحين سواء كانت لحاضر او غائب بشرط ان يعرف خطه قال حدثنا سراج بن عبد الله
القاضي السابق ذكره وترجمته قال حدثنا ابو محمد الاصيلي الذي تقدم الكلام عليه وعلى
نسبته قال حدثنا ابو زيد المروزي وقد تقدمت ترجمته وابو احمد محمد بن محمد
ابن يوسف بن مكي الجرجاني قالا حدثنا محمد بن يوسف الفربري السابق ترجمته قال
حدثنا محمد بن اسمعيل هو امام السنة صاحب الصحيح البخاري وقد تقدم قال حدثنا
اسمعيل بن ابان ابو اسحاق الوراق الازدي الكوفي وابان بفتح الهمزة وتخفيف الباء علم
منقول يذكر في صرفه وعدم صرفه فبعضهم واجاز بعضهم فيه الصرف وعدمه
وسبب الخلاف فيه ان منهم من قال وزنه فعال فينبغي صرفه وقيل انه منقول
من ماضي ابان يبين وجزم به ابن مالك وصاحب التوضيح وقال العراقي المحدثون
والنحاة على منع صرفه ونقله ابن يعيش عن الجمهور بناء على ان وزنه افعل بمعنى
اوضح فافعل على خلاف القياس وابقي على اصله فانه تقع فيه الدماميني لو كان كذلك وجب
تصحيحه لان افعل الاجوف الوصفي لا يعل وفي شرح مسلم انه يجوز فيه الصرف وعدمه
والصحيح صرفه كما في جامع اللغة وبه جزم ابن السيد اقول عدم صرفه تعسف
وقد تتبعت كلام العرب فوجدته مصروفا فيه كقول ابي عطا الحارثي
الفرق مسجدا لنبي تميم • فويق الميل دون بني ابان
وقول مهلهل
لهف نفسي على عدي ولم • اعرف عديا اذا امكنتني اليدان
طل من طل في الحروب ولم • اعرف قتيلا ابا وهب ابان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المنبرة كما لا يخفى فلا وجه للتردد فيه ولذا قال بعض ائمة اللغة من لم يعرف
ابان فهو لبان وهو امام الفقه توفي سنة ست عشرة وما يتبعه وترجمته في الميزان قال
حدثنا ابو الاحوص بحا ... واسمه سلام بتشديد اللام ابن سليم بالتصغير
الامام الثقة الراوية توفي سنة مائة وتسع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة
وقيل اسمه عوف بن مالك بن نضلة والصحيح الاول عن ادم بن علي العجلي الثقة
التابعي يروي عن ابن عمر وغيره قال سمعت ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما يقول ان
او مقصود كما بينته النجاة وقد تقدم بيانه ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى
هذا الحديث رواه البخاري في التفسير موقوفا على ابن عمر ومثله مما لا مجال للراوي
فيه له حكم المرفوع واحتمال انه سمعه من اهل الكتاب بعيد لا يعول عليه وكونه
سمعه من صحائف اخر لا يضر لان مرسل الصحابي مقبول اقول هذا مما قال به اهل
الاصول وقبله الائمة في مصطلح الحديث وفيه بحث لانه يحتمل ان يكون الصحابي
سمع من الكتب القديمة او يكون استنبطه من كتاب او سنة فيكون مع ...
وجثى بضم الجيم مقصود منون وجثوة بكسر الجيم ايضا جمع جثوة مثلث الاول وهو
الكوم المجتمع من تراب ونحوه فاستعير لمعنى الجماعة اي يجتمعون جماعات كل امة
جماعة متابعة لنبيها وروى البرهان عن الحافظ العراقي جثا بضم الجيم والمد
كذا صحح في نسخ البخاري وصححه الهروي وابن الاثير وروي جثي بضم الجيم وكسر
المثلثة وتشديد الياء جمع جاث وهو البارك على ركبتيه وقيل ...
جلس كذلك للخصومة قال الشاعر فقوله

خاصمهم مدة قاعدا ... واحتجوا اذا ما جثوا للركب

ولا شاهد فيه وهذا على خلاف القياس اذا صحت الرواية فلا يرد عليه ان فاعل لا يجمع
على فعل كما قيل كل امة تتبع نبيها يقولون ... من فاعل يقولون لانه تكون معه تابعة
له تابعين منهما اليه يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا اي تنادي كل امة نبيها باسمه
... الى ان يشفع لهم عند ربهم في الخلاص من هول الموقف كما مر فيجيبهم بانه لا ...
على الشفاعة كما تقدم فيذهبون لغيره من الرسل فيجيبهم مثله حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم اي حتى تنتهي الامور وشفاعة الامم لواحد
بعد واحد يكون غايته ان ينتهي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجيبهم ويشفع لهم
فتقبل شفاعته فهو حديث ... من السياق ومن احاديث اخر صرح فيها بذلك
ومعنى تنتهي تبلغ وتصل كما يقال بلغ الامير فينتهي وهذه هي الشفاعة العظمى
وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر فذلك اي ما ذكر من الشفاعة
وما معها يوم يبعثه الله المقام المحمود اي كائن في ذلك اليوم ينصب يوم على
الظرفية فانه مع محل القصة المجتمعة ... مبالغة ...
اي هو حين ... قد سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عن الاية
المذكورة كما اشار بقوله يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وتعيين
معنى ... وهذا الحديث رواه احمد والبيهقي فقال اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم جوابا عن السؤال هي الشفاعة العظمى الواقعة لفصل

القضا

القضا وقيل لاخراج المذنبين من النار والمشهور هو الاول وهو ... الشفاعة لكونها
في الثناء او المقام ... بالحمد او اللائق بالعموم على ان المراد المعين المقصود منها وقيل
المراد بها هي الشفاعة في النعيم المسمى بالمقام المحمود وهو تكلف جدا وروى كعب بن مالك
الانصاري الصحابي احد الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة تبوك وتاب الله عليهم كما نص القرآن وهذا الحديث رواه احمد بن حنبل مسندا
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يحشر الناس يوم القيامة بعد ان يخرجوا من القبور
الى موضع الحساب فاكون انا وامتي على تل بفتح التاء فوقية مفتوحة ولام مشددة
هو رابية من تراب او رمل ونحوه عالية مرتفعة وجمعه تلال واتلال نادر وفي القاموس
التل من التراب والكوم من الرمل وتشبيه بمكان عال لا الجبل بان المقصود ...
وفيه اشارة الى اعلا مقامه صلى الله عليه وسلم ومقام امته واللطف بهم في تخليصهم
من زحام الموقف ومشقته ويكسوني ربي حلة خضرا وفيه استيناس لما يلبسه ...
الاشراف من العمامة الخضرا وان كان ذلك مما احدث في زمن السلطان الاشرف شعبان ...
عن غيرهم وان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك كما فصلناه في محله
ثم قيل ... من برود اليمن ولا ... حلة الا اذا كان ثوبين احدهما فوق الاخر او
ثوب واحد له بطانة ويسمى بذلك لان كلا منهما يحل على الاخر او لكونه جديدا ... كما
حل طيهما ... في مطلق الكسوة النفيسة وكسوته صلى الله عليه وسلم بعد
كسوة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الزمن كما سيأتي التصريح به في الحديث
ولا ... فيه تفضيل له عليه لان حلة نبينا صلى الله عليه وسلم اعلا واحسن وانما
قدم ابراهيم ... عراة لالقائه في النار ... له بما يستر النبي
صلى الله عليه وسلم لانه جده ومن نسله اسحق ونسبه ... ثم يؤذن لي بالثناء المحمود
من الاذان اي ياذن الله لي في التكلم بين يديه والشفاعة لاهل المحشر جميعا فيقال
له قل واشفع تشفع كما مر فاقول ما شاء الله ان اقول من حمد الله بمحامد لا يعلمها الا
والشفاعة العظمى فذلك المقام المحمود وهذا الاتيان تفسيره بالشفاعة العظمى
كما قاله المحب الطبري وذلك اشارة الى جميع ما تقدم من اول الحديث الى ... وعن ابن
عمر رضي الله عنهما في حديث شفاعة ورد ذكر حديث الشفاعة معطوف على مقدر وقوله
قال فيمشي يعني النبي صلى الله عليه وسلم بدل من قوله ذكر حتى ياخذ بحلقة باب
الجنة وكيفية ... قال فيمشي حتى ياخذ والحلقة معروفة بسكون اللام وحكي
فتحها في لغة ... عن اهل اللغة كما تقدم والحديث تقدم بتمامه فيومئذ اي يوم
... صلى الله عليه وسلم والاخذ بالحلقة واليوم على ظاهره او بمعنى مطلق
الوقت يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده به في القرآن في قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وهو مقام يحمده فيه سائر الخلائق في الشفاعة العظمى ويحمده
فيه الاولون والاخرون ... بمعنى المفعول ... الاول ...
... النبي صلى الله عليه وسلم ... يحمد على المقام ... فيه ... الفاعل
ايضا وقيل المقام المحمود هنا ... واحد ... باب الجنة وهو ...
لفتحه فيه ... مقامين ... الحامدون له ... واهل الجنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان من عذاهم الحق في النار فهو تفسير آخر فتأمله وعن ابن مسعود رضي الله عنه عنه عليه
الصلاة والسلام انه اي المقام المحمود الموعود به قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه
غيره ظاهره ان المقام هو القيام نفسه على انه مصدر وقوله مقاما منصوب على الظرفية
وليس كذلك فان المراد ان المقام هو المحل الذي قربه الله فيه قربا لم يتيسر لغيره وقد
المراد اقامته وتمكينه في ذلك المكان فلا ينافي ما مر من انه صلى الله عليه وسلم يجلس على سرير
عن يمين العرش يغبطه فيه الاولون والآخرون اي جميع الامم والناس والغبطة بالغين
المعجمة والموحدة والطاء المهملة هي تمني المرء ان ينال مثل ما نال غيره من
النعم وكل امر محمود من غير ان يحب زوالها فان احب زوالها فهو الحسد المذموم وقيل
الحسد تمني الامر المحمود مطلقا فهو اعم من الغبطة ومنه ما يذم ومنه ما يحمد والمشهور
الاول ويغبط من بابه يضرب وفي الصحاح به والياء منه او سببية والغبطة لا ضرر فيهما
وقد تكون حميدة وفي الحديث هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط انتهى وفي النهاية
الاثيرية ان الغبط لا يضر ضرر الحسد وان ما يلحق الغابط منه ضرر يسير وانه ينقص
ثوابه كما يلحق العضاة بالخبط وزعم والذي يظهر لي انه صلى الله عليه وسلم انما
اراد انه لا ضرر فيه على الغابط في امر محمود تمناه من غير تمني زواله بل ربما
يناله منه نفع لجده في تحصيل مثله او لنيله شيئا من صاحبه فهو على حد قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
ونحوه اي مثله معنى مروي عن كعب هو كعب الاحبار والحسن البصري وقيل وانه
هو اي المقام المحمود الذي اشفع لامتي فيه فيكون هذه الشفاعة غير الشفاعة
العظمى لسائر الناس وهو احد الاقوال في تفسيره كما مر وما في الشرح الجديد
من عود الضمير لقيامه على يمين العرش وان المراد بالشفاعة الشفاعة العظمى في فصل
القضاء وان لم تكن خاصة بامته ثم المقصود منها بالذات منها تعتنق لا حاجة اليه
وعن ابي مسعود رضي الله عنه في حديث رواه احمد في مسنده انه لقائم المقام المحمود
بكسر همزة ان لوقوعها في ابتداء كلام مستانف وقيل انه جواب قسم مقدر اي والله انه لقائم
وفيه بيان انه لا يحضر القسم في الامر العظيم ولذا اكد بان واللام وفيه نظر والمقام
منصوب على الظرفية او المصدرية قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
عن كرسيه وفي نسخة على كرسيه الحديث اي اذكره او انظر تمامه وهو كما رواه احمد
رحمه الله قيل له ما المقام المحمود قال ذاك يوم ينزل الله على كرسيه فيئط كما
يئط الرحل الجديد من تضايقه به وهو سعته ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة
عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقول الله عز وجل
اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن
يمين الله مقاما يغبطني فيه الاولون والآخرون وقد علمت ان هذا الحديث من
المتشابه لانه تعالى منزه عن صفات الاجسام كالنزول والجهة قيل ولذا تركه الله
رحمه الله وهو تمثيل لتجليه تعالى لعباده بعظمته وجلاله واقباله عليهم لفصل
القضاء واجراء حكم عدله فيهم كما يفعل الملك بجنده ورعاياه ليبسط في امورهم ويقرب
من شاء منهم والكرسي غير العرش كما مر والحديث في المصابيح والكلام عليه مفصل في

شرحه

عرشي

حوشي

مر تخريجه وعن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري الصحابي المشهور وهذا الحديث رواه ابن ماجه
بسنده رواية عنه صلى الله عليه وسلم خيرت اي خيرني الله تعالى بين ان يدخل بالبناء
للفاعل او المفعول نصف امتي الجنة اي امة الاجابة لا الدعوة وبين الشفاعة لبعض المذنبين
منهم الذين استوجبوا دخول النار وليس المراد بها الشفاعة العظمى في فصل القضاء حتى
الشفاعة على دخول بعض امته الجنة تقريب وحكمة اختياره بقوله لانها اي الشفاعة اعم
اي اشمل واكثر من النصف وهذه الشفاعة غير الشفاعة فيمن دخل النار وقيل انها شاملة لها
وهذه الشفاعة ثابتة باحاديث كثيرة بلغ مجموع طرقها التواتر ولا يعتد بمن انكرها من
الخوارج والمعتزلة متمسكا بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع لان المراد بالظالمين
الكفار فان الشرك لظلم عظيم اترونها بهمزة الاستفهام وضم المثناة الفوقية وفتح الراء المهملة
والضمير للشفاعة اي اتظنون الشفاعة خاصة للمتقين جمع متقي بكسر القاف اسم فاعل من
التقوى وفي نسخة للمؤمنين قال البرهان والاول هو المحفوظ من مشايخي ورجحوا
عليه رواية المنقين بنون مفتوحة ثم قاف مفتوحة مشددة ثم ياء مثناة تحتية
ساكنة جمع منقى اسم مفعول وهو النظيف وكذا في اصلنا السنن ابن ماجه وهو اصل
صحيح وكتب على هامشه ن ق وصححها تصحيح من نسخ امتي ففيه ثلاث روايات والمنقين
من النقاء قال المزي وحسن هذه الرواية انه روي وكلمة المذنبين الخطائين المتلوثين
مقابلته للمتلوثين بحسنه وهو اسم مفعول من التلوث بمثناة فواو اوله ومثلثة في
اخره والتلوث التلطخ بالاقذار لان الذنوب كالنجاسة والخطائين جمع خطاء وهو
الكثير الخطا وروى الترمذي شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وقيل المنقين بالنون
اولى لانه يجوز ان يكون مذنبا نقيا بالتوبة والمتقي اخص وفيه نظر وعن ابي هريرة
رضي الله عنه في حديث صحيح رواه الحاكم والبيهقي قلت يا رسول الله ماذا رد عليك
في الشفاعة بضم الراء وتشديد الدال المفتوحة مبني لما لم يسم فاعله كذا قاله
البرهان واقتصر عليه وروي ورد من الورد ومبني للفاعل كما ذكره التلمساني
ومعناه غير بين الشراح وما اسم استفهام وذا اسم موصول بمعنى الذي ويجوز
ان يكون اسم [illegible] والرد الجواب وورد بمعنى جاء اي ما جاءك به الله او الملك [illegible]
مسالة الشفاعة في امتك فقال شفاعتي هو فاعل مرفوع تقديرا اي حاجة او
ورد علي ان اشفع لمن شهد ان لا اله الا الله اي لمن اقر بوحدانية الله ولم يقل
وان رسول الله اكتفاء باحد جزئي كلمة الشهادة للعلم بانه لا بد من الاتيان بهما
لصحة الاسلام مخلصا حال من المؤمن لاي غير مشوبة شهادته بشك او شرك
يصدق لسانه بالنصب على المفعولية وقوله قلبه مرفوع فاعله ويجوز عكسه
اي يطابق اعتقاده ما نطق به وعن ام حبيبة رضي الله عنها في حديث رواه الحاكم
والبيهقي وهي ام المؤمنين بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية رضي الله عنهما
واسمها رملة على الصحيح وقيل هند وهي من السابقين الى الاسلام وترجمتها
معروفة توفيت سنة اربع واربعين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اريت بضم الهمزة والبناء للمجهول اي اطلعني الله واعرفني بواسطة الملك ما تلقى
امتي من بعدي اي اريت ما اطلعت به على ما يلقونها فرأى عليه وقيل انه من

تبين

ابن الفخوي

المهملة صح

دلجي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تأمل الكشف عما يكون بتوفيق من الله له صلى الله عليه وسلم كرامة والبين من الرتبة
النضرية وسفك نعم شهود ما بعض منصوب معطوف على ما تلقى وسفك الدم اراقته
وصبه وهو مصدر مضاف لفاعله قبل ارادة ذلك وحيا ومشافهة او الهاما لما يقع بينهم
من الحروب والفتن التي يقع فيها القتل واراقة الدما وسبق لهم من الله ما سبق للامم
قبلهم ما من معطوف على تلقى صلة الموصول اي اريت واطلعت بما سبق لامتي مما
قدره الله عليهم وارادة لهم فوقع على وفق ارادته في الازل وعلمه القديم
فسالت الله تعالى ان يوتيني شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل اي اعطاه الله سواله
وشفعه في المذنبين منهم وقال الحذيفة بالتصغير وهو ابن اليمان العبسي
رضي الله عنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث موقوف عليه
رواه البيهقي والنسائي يجمع الله الناس في صعيد واحد اي في مكان يجمعون
فيه غير متفرقين واصل معنى الصعيد التراب فاريد به هنا ارض المحشر وقيل
هو تربة ليس فيها رمل ولا شجر يوم تبدل الارض غير الارض والمراد بالناس الثقلان
من الجن والانس او المراد الانس واقتصر على الاشرف فلا يردان الجن والبهايم يحشر
معهم ايضا حيث يسمعهم الداعي صوته ونداه كما قال تعالى ثم اذا دعاكم دعوة
من الارض اذا انتم تخرجون ويسمع بضم التحتية مضارع اسمع وحيث ظرف مكان
مبني على الضم وينفذهم البصر بفتح اليا المثناة التحتية وروي بضمها وكسر الفا
وعلى الاول هي مضمومة والمراد بصر الرائي اي يراهم دفعة وليس المراد بصر الله
كما قاله ابو عبيد وقيل المراد يلحقهم وينفذهم لانهم في ارض مستوية لا عوج
ولا شجر فيها وهو بالدال المهملة والمحدثون يروونه بالذال المعجمة وهو صحيح
ايضا لانه لا حايل لهم ويجاوزهم كانه يخرقهم فلا وجه للرد مع صحة الرواية
حفاة عراة منصوبان على الحالية وحفاة جمع حاف وهو الذي لا نعل له ولا
خف وقيل جمع حفي وهو الذي رق جلد قدميه وعراة جمع عار وقيل
جمع عريان وهو قليل في الاستعمال وهو الذي لا ثوب له ولا لباس يستره
ويعارضه ما روي في الحديث الصحيح ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه لما
احتضر دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها وجمع بينهما بان هذا محمول على الشهدا
وثيابهم التي قتلوا فيها والحديث وارد فيهم وابو سعيد حمله على العموم وقيل
ان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم بثيابه وقيل انهم يحشرون باكفانهم ثم تتناثر
عنهم في المحشر وقيل المراد بثيابهم اعمالهم كقوله ولباس التقوى ذلك خير
ولا يخفى ما في هذا من الضعف عليهم كما خلقوا حال اي كاينين على حالة خلقهم الاول
من غير نقص شي من اجزايهم كما ورد غرلا مشبه حال اعادتهم بحال اخراجهم من
العدم كما قال كما بداكم تعودون او ما كافة او مصدرية سكوتا جمع ساكت
حال من الناس ومن ضمير خلقوا لا تكلم اصله تتكلم فحذف تخفيفا الا باذنه فلا يتكلم
الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن

لهم

لهم فيعتذرون في موقف اخر والثاني مخصوص بذوي الاعذار الباطلة فلا تعارض بينهما
وانما الخطاب ايضا على قوله واقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقوله يوم تاتي كل نفس
تجادل عن نفسها فينادي بالبنا للمجهول يا محمد بالتنوين نايب الفاعل او هو غير منون مبني
على الضم والندا بمعناه الظاهر اي يقال له يا محمد فحذف حرف الندا وعلى الاول ينادي
بمعنى يدعى ويطلب وكلا الوجهين حسن وفي نسخة فينادي يا محمد فيقول لبيك وسعديك
منصوبان على المصدرية بفعل لا يظهر في الاستعمال من التلبية وهي اجابة المنادي من
لب بالمكان اذا اقام ولا يستعملان الا بصيغة التثنية والمراد بها مجرد التكرير ولو
مزادا على اثنين اي اجيبك اجابة بعد اجابة واساعدك بطاعتي لك وانا مقيم على ذلك
لا افارقه والخير في يديك والشر ليس اليك اي مفضيك بالعرض وصادر عنك بالتبع
لانه بعض ما يتضمن الخير الكثير يستلزم شرا قليلا فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك
الشر القليل شرا لا يصدر عنه وهو المنزه عن الفحشا ولا يجري في ملكه الا ما يشاؤه ... هذا
ما ذكره القاضي في تفسيره والمعتزلة قد رووا في مثله والشر ليس منسوبا اليك واستدلوا به على
... وغيرهم قدره والشر ليس بمتقرب به اليك كما يتقرب اليك بعض ... الملوك بمعنى
... قاله النووي في قواعده او المعنى لا يضاف اليك تادبا وقيل المعنى لا يصعد اليك
وانما يصعد اليه الكلم الطيب واليد اسم للجارحة المعروفة والثلاثي يدي بالسكون
... في جمعه ايد وقيل يدي بالفتح لقولهم في تثنيته يديان واستعير للنعمة والملك
والتصرف والقدرة والقوة والنصرة واذا اضيف الى الله يراد به المعنى المجازي لتنزهه
عن الجارحة وثني هنا وفي قوله لما خلقت بيدي اشارة الى زيادة تصرفه ومزيد
اختصاصه به وجعل الخير مستقرا فيهما ترشيحا للاستعارة والاحسن ان يقال انه اشارة
الى ... تصرفه في الموجودات بالخير والشر خير كله فتدبر والمهتدي من
هديت اي الموفق للهداية من خلقته مهديا ووفقته لطاعتك وتعريف الطرفين
يفيد الحصر اي لا مهتدي الا من هديته وعبدك بين يديك اراد به نفسه الزكية
اي انه صلى الله عليه وسلم حاضر لديك واقف في مقام الذلة والخضوع وقيل انه
تنبيه لقربه من ربه ومزيد اختصاصه من بين الجهتين المشابهتين ليدي الانسان
واستعير لذلك وبك واليك اي امري كله لك فانه عبدك وامري موكول اليك لا ملجا
... للامر ... اي لا يلجي ولا يستند لاحد سواك ولا منجا بلا هم ...
اي لا نجاة ولا خلاص لاحد منك اي من عذابك ومصيبة اليك الا اليك وليس بتابع ولا
... كما قيل تباركت وتعاليت اي كثر خيرك وزاد عن كل شي وعلا قدرك في ذاتك
وصفاتك وتنزهت عما لا يليق بك والكلام عليه مفصل في التفسير سبحانك اي
تنزهت رب البيت بالرفع خبر مبتدا مقدر وبالنصب على الندا اي يا رب البيت والمراد
به الكعبة والبيت المعمور في السما ولما كان البيت قد يشعر بالحلول قدم التنزيه
عليه احترازا عن توهمه وقال رب البيت دون رب العالمين ... فقوله ...
الحج اليه المشابه جمع الخلايق فيه بالحشر وهو عراة حفاة قال اي النبي صلى الله عليه
وسلم لانه معلوم من السياق او حذيفة راويه وهو في حكم المرفوع فذلك اي المقام
الذي جمع فيه ووقع فيه هذه المناجاة هو المقام المحمود الذي ذكره الله في

ج

بلسانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القران في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا دخل
اهل النار النار قدمه ترهيبا وترغيبا في تجنب سبب دخولها ولان ذكر النعمة بعد النقمة
اوقع في النفس واهل الجنة الجنة بجر الاول ونصب الثاني اي وتدخل اهل الجنة الجنة والمراد
غالبا اهل النار وغالبا اهل الجنة بدليل قوله فتبقى اخر زمرة من الجنة اي من اهلها
واخر زمرة من النار اي من اهل النار والزمرة الجماعة القليلة ومنه شاة زمرة اي قليلة
الشعر ورجل زمر قليل المروة او من الزمر وهو الصوت لانها لا تخلو عنه فتقول زمرة
النار اي الزمرة الباقية من اهل النار لزمرة الجنة اي للزمرة الباقية من اهل الجنة
الذين لم يؤذن لهم في دخولها ما نفعكم ايمانكم ما استفهامية انكارية او نافية
خبرية اي لم ينفعكم ايمانكم ولم يغن عنكم شيئا لانهم يجعلهم باخوانهم ظنوا انهم
لا يدخلون الجنة وانهم ممنوعون من دخولها فيدعون زعم الضمير للزمرة المتعلقة من
اهل الجنة ويصيحون اي يصيحون ويرفعون اصواتهم فزعا مما لحقهم من تعيير اهل
النار لهم واصل الضجيج بضاد معجمة وجيمين الصياح من الفزع المخوف الكرب
والضجة ارتفاع الاصوات المختلفة مطلقا فيسمعهم اهل الجنة اي يسمعون صياحهم
واستغاثتهم بربهم ليأذن لهم في دخول الجنة فيقولون ادم ان يشفع لهم في دخول
الجنة وغيره بعده اي يسألون بعد ادم عليه الصلاة والسلام غيره من الانبياء كنوح
وابراهيم وموسى وعيسى في الشفاعة لهم فكل يعتذر لهم بانه لا يقدر على الشفاعة
فلم يؤذن له كما مر تفصيله حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ما يئسوا من
شفاعة غيره من الرسل فيشفع لهم فذلك المقام المحمود الذي يحمده فيه الناس ويظهر
فضله على جميع الرسل وهذا الحديث موقوف على ابن عباس وهو في حكم المرفوع ونحوه
اي في معناه حديث مروي عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب وهو زين العابدين كما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم اي رفعا
وما قبله موقوف وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما الصحابي وقد تقدمت ترجمة
ليزيد الفقير هو ابن صهيب ولقب بالفقير لانه اصيب في فقار ظهره فكان يشكوها
وفقار الظهر خرزات العظم التي من عجب الذنب الى نقرة القفا وهي اثنان وثلاثون
فقرة وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه قول عائشة في حق عثمان رضي الله عنهما ركبوا
منه الفقر الاربع استعارة اي انتهكوا له حرمات اربع الصحبة والصهر والخلافة
والبلد وهذا الحديث رواه مسلم ويزيد هذا امام ثقة روى عنه ابو حنيفة
واصحاب الكتب الستة سمعته بفتح تاء الخطاب واصله اسمعت فحذف همزة الاستفهام
او هل اي اسمعت او هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم اي بعثه زاد فيه
شيئا بعضهم يعني الذي يبعثه الله فيه اي مرادا السؤال عن حقيقة المقام
المذكور في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا او في قوله فيه اشارة
الى انه منصوب على الظرفية وانه محل القيام حقيقة قال يزيد نعم اي سمعت
ما ورد فيه اجمالا قال اي جابر بن عبد الله الصحابي المشهور وكان الظاهر ان يقول
فقال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار بسببه
للنبي صلى الله عليه وسلم او المقام الذي يخرج الله بسبب الشفاعة الواقعة فيه

فالمراد

فالمراد به مقام اخر فيه شفاعة غير الشفاعة العظمى لاهل المحشر والى هذا اشار بقوله وذكر اي
جابر رضي الله عنه حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين اي المنسوبين لجهنم لانهم الموحدون
الذين دخلوا النار بمعاصيهم وهذا البعض حديث رواه مسلم اقتصر منه البخاري على ما هنا
لغرض عنده ولفظه قال يزيد الفقير رحمه الله كان قد شغفني راي من راي الخوارج فخرجت
في عصابة ذوي عدد نريد ان نحج ثم نخرج على الناس قال فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
جالس الى سارية يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا هو قد ذكر
الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تحدثون
والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
فما هذا الذي تقولون فقال اتقرا القران قلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد يعني الذي
يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج به من يخرج قال ثم نعت
وضع الصراط ومر الناس عليه قال واخاف ان لا اكون احفظ ذاك قال غير انه قد زعم ان
قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال يعني فيخرجون كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا من انهار الجنة
فيغتسلون فيه فيخرجون كانهم القراطيس الى اخر الحديث الذي رواه مسلم والكلام عليه
مستوفى في شروحه والمعنى ان يزيد مال الى راي الخوارج في خلود عصاة المسلمين في النار
بالتابعيين من حاجا ومر جابر رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم له علم ببطلان رايهم ورجع
عنه وعن النبي في حديث رواه احمد في مسنده نحوه اي ما هو في معنى هذا الحديث وقال
اي بعد ما ذكر مما تقدم فيحدها اي المقام المحمود الذي وعده بالبناء للمجهول ونائب
الفاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والضمير البارز للمقام وفي رواية انس وابي
ابن وغيرهما في حديث رواه الشيخان دخل حديث بعضهم في حديث بعض اي وافق
رواية الاكثر رواية غيره لفظا ومعنى قال عليه الصلاة والسلام يجمع الله الاولين
والاخرين يوم القيامة في ارض المحشر للحساب وفصل القضاء فيهتمون فتضايقوا من الهم
بمعنى الحزن او العزم والتهمم نعم لا اهتمام اذا اغتم وحزن واهتم بكذا اي اجتهد من هم
والتهم من الهمهمة وهي الصوت الخفي وقال فيلهمون بالبناء للمجهول من الالهام وهذا
شك من الراوي في لفظ الحديث اي يلهمهم الله فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي لو
طلبنا من يشفع لنا عند الله في ان يخلصنا من هول هذا الموقف وشدته ولو للتمني هنا
وقد ذكر النحاة مفصلا في بابه فتركوا الشفاعة لكون لهم منزلة الممتنع الذي لا يمكن
وفي طريق اخر عنه عليه الصلاة والسلام اي في رواية اخرى ماج الناس بعضهم
في بعض اي دخل بعضهم في بعض واختلطوا لاضطرابهم وعن ابي هريرة في حديث الشفاعة
الذي رواه الشيخان وتدنو الشمس اي تقرب من رؤوس اهل الموقف فيبلغ الناس من الغم
اي من الكرب وشدة الحر ما لا يطيقون اي ما لا يقدرون على تحمله ولا يحملون عطف
تفسير اي لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم اي يقول بعضهم
لبعض هذا الكلام فيأتون ادم عليه الصلاة والسلام بدءا به لانه اول الانبياء
والاولى بالشفقة عليهم كما قال بعضهم فيقولون انت ادم ابو البشر فينبغي
لك ان تشفع لهم وترحمهم خلقك الله بيده اي اوجدك من العدم بقدرته
من غير سبب اب وام ونفخ فيك من روحه اضافة الروح له تعالى للتعظيم

يحدثون

عبد الله قد خرج ان عبد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاختصاص ونفخ الروح ايجاده منفصلا عن جسده كما يقال بيت الله واسكنك جنته قيل نفخ الروح فيه وايجاده والمراد الجنة المعروفة على الاصح وقيل المراد بها بستان في الارض وكلام فيه مشهور في كتب التفاسير والادلة من الطرفين مفصلة في محلها واسجد لك ملائكته اي امرهم بالسجود لك سجود تحية وتعظيم له وان الحقيقة لا تجوز عبادة هو القبلة له وكان ذلك جائزا مشروعا ثم نسخ وجعلنا تشاهد على شي كما ذكره الله في القران وهذا كله مما يدل على شرفه صلى الله عليه وسلم وعلو رتبته عند ربه ومزيد قربه المقتضي لقبول شفاعته صلى الله عليه وسلم لا بعينه بقوله اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا او هو المحشر ويريحنا بمعنى يحصل لنا راحة الا ترى ما نحن فيه من الكرب والهول الذي بلغنا فيقول لهم ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اي اظهر شدة غضبه وسخطه على من عصاه من ايقاع العذاب الذي في الاخرة بادخالهم النار وهذا لم يكن قبل يوم القيامة ولا بعده فلذا خاف ادم عليه الصلاة والسلام وقال وانهاني عن الشجرة اي عن الاكل منها والمراد بها العنبة الذي في الكرم او الحنطة وسماها شجرة مجازا لان الشجر ما له ساق فعصيت اي خالفت امر تعالى بالاكل منها وفي كون هذا معصية كلام سياتي في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام نفسي نفسي اعتذار عن تركه الشفاعة لهم لخوفه على نفسه وكررها تاكيدا وبيانا لانه لا يقدر على مصلحة غيره لاشتغاله بمصلحته وذكر الانبيا تدريجا الاول فالاول والاقدم فالاقدم على وجه يظهر فيه فضل نبينا صلى الله عليه وسلم اذهبوا الى غيري من الرسل يشفع لكم لقربه من ربه فيقولون له فيقال اذهبوا الى نوح فانه الاب الثاني لكم بعدي ولم يقل اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم ليعلم فضله بانه صاحب الشفاعة وانها مختصة به فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض كافة لانحصارهم وانحصار التبليغ فيه وهذا لا ينافي اختصاص عموم الرسالة بنبينا صلى الله عليه وسلم لان عمومها لا يختص بعموم وقال ابن حجر رحمه الله لانه لم يكن بعد الطوفان الا من كان مؤمنا معه وقد كان مرسلا اليهم والعموم لم يكن في اصل بعثته وانما اتفق بعده فالحادث الذي وقع وهو انحصار الخلق الموجودين بعد هلاك سائر الناس واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته من اصل البعثة فثبت اختصاصه صلى الله عليه وسلم بذلك واما كونه اول رسول كما صح في حديث الشفاعة فالمراد به انه اول رسول ارسل الى جميع اهل الارض في حياته وليس المراد عموم بعثته مطلقا لقائل اثبات اولية ارساله ولو سلم فهو مخصوص بعده ايات على ان بعثة نوح عليه الصلاة والسلام كانت الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى غيرهم واستدل على عموم رسالته بدعائه على جميع من في الارض فاهلكوا الا اهل السفينة ولولاه ما اهلكوا لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت انه اول الرسل واجيب بجواز ان يرسل غيره في زمنه وعلم بانهم لم يؤمنوا فدعا عليهم وهو حسن لو نقل عن رسول في زمنه غيره او خصوصيته نبينا صلى الله عليه وسلم ببقاء شرعته الى يوم القيامة او دعوته لقومه بتوحيد بلغ الناس عنه

فتمادوا

فتمادوا واستحقوا العذاب واليه ذهب ابن عطية في سورة هود وبعد عدم بلوغ نبوته القريب والبعيد مع طول مدته وقال ابن دقيق العيد يجوز ان تكون الدعوة للتوحيد عامة في بعض الانبيا وان لم تعم فروع شريعته لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ويحتمل انه لم يكن في عهده غير قومه فبعثته خاصة وان كانت عامة اقول هذا ما قاله ابن حجر في شرح البخاري ولم يتبين كون نوح اول الرسل مع من تقدمه من الانبيا وخصيصته ان ادم صلى الله عليه وسلم كان نبيا رسولا ولكنه ارسل لبنيه ولم يظهر الكفر في حياته قبح واثار فكان كالتعليم الضابط لاهله وحده فلذا لم يكن كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام وادريس نبينا في زمنه وشيث كان وصيه الى ان بعث الله نوحا بالكفر الناس الكفر وكانت دعوته حتى احتاج الى اهلاكهم فهو اول رسول بعث لدعوة الناس وجهادهم ومخالفتهم ومن قبله لم يكن كذلك كما لا يخفى وسماك الله عبدا شكورا في الكتب القديمة لانه كان اذا اكل او شرب شكر به فاشتهر بذلك في الامم السابقة والصحف الموحى بها كما نقل في تفسير قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا على الاصح من ان الضمير راجع له لا لموسى كما قيل فانه قول غير مرضي الا ترى ما نحن فيه من شدة الموقف وهو له الا ترى ما بلغنا بسكون الغين المعجمة وفتحها اي ما وقعنا من الكرب اوما وصل الينا منه وقال النووي الاصح المحقق فتح الغين بدليل الا ترون في الا ترون ما بلغكم ولو كان بالاسكان قال ما بلغتم كما الحجة ما تقدم الا تشفع لنا الى ربك في الخلاص مما نحن فيه فيقول مثله اي ما تقدم بعينه وفي صحة التصريح به فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي وقد تقدم شرحه قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب صفة خطيئته والعائد محذوف اي التي اصابها اي التي عملها والانبيا يعتذرون بمثلها وكلهم لشدة تعظيمهم لله وخوفهم منه يعدون ما صدر منهم نسيانا او سهوا او غفلة ذنبا عظيما والمراد بخطيئته ما اشار بقوله يسئل ربه بغير علم فهو منصوب بدل او عطف بيان من قوله خطيئته متعلق بيذكر وقوله بغير علم صفة مقدر نحو سؤال او حال اي سؤالا لا اي غير علم منه ان ما ساله لا يليق ان يساله وهو قوله رب ان ابني من اهلي وقد وعد نجيه ووعدك الحق ان تنجي اهلي من الغرق وهو منهم فنجه فقيل له انه ليس من اهلك الذين امنوا وعملوا الصالحات وانه عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم وانه هذا هو كنعان وليس بربيبه وابن زوجته كما زعمه اهل الكتاب فجعل اغاثته هذا من الشفاعة وزجره وجعل جهلا لانه ممن سبق عليه القول من اهله وذلك الحال على ما يمنعه من السواد ولكن حب الولد شغله حتى اشتبه عليه امره وهذا اقول قريب من قول من قال انه ظنه مؤمنا بدليل قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فلا وجه لتخطئة قائله وفي رواية اني طرحت في حق نوح عليه الصلاة والسلام وكانت في سعة دعوته بها على قومه اشارة الى ما ورد في الحديث ان لكل نبي دعوة والمراد ان الله وعد كل نبي بان يجيب له دعوة يدعو بها على جميع امته فيستجاب له فيدعو بها هو فلا ينافي كون دعا الانبيا عليهم الصلاة والسلام مستجابا وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في ترك الشفاعة ولكونه

عن نبي

فيقول لهم اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله قال اي الانبيا وعندنا هم فانه احق بالشفاعة
واولى عليها مني فياتون الى ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اي الواحد من بينهم بالخلة كما تقدم وفيه اشارة الى انه اهل للشفاعة اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله اي مثل ما
تقدم ويذكر ثلاث كلمات كذبهن هي قوله اني سقيم لما دعي الى الاصنام وقوله لزوجته
لما طلبها الملك منه انها اختي وقوله في حق الاصنام فعله كبيرهم هذا وهذا الكذب
مخالف للواقع ولاعتقاده الا ان ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
لم يقصد به حقيقته وانما قاله لغرض من التاويل قصده فليس بكذب فالتعبير بالمعاريض
هنا توضحه منه وانما سماه كذبا نظرا لما يظهر منه للمخاطب وخاف ان يواخذ به لعلو رتبته
وعظمة الربوبية عنده وان مقامه يقتضي ان لا يبادر الى مثل ذلك وجاهه والا فهو
صلى الله عليه وسلم كسائر الانبيا معصوم من الكذب وغيره وعد منها في مسلم
قوله في الكوكب هذا ربي والمشهور خلافه لانه ذكره على طريق الالزام والجدل
ويلزمه زيادة على الثلاثة وقد صرح بالحصر فيها في بعض الروايات وقيل في قوله
اني سقيم انه كانت به حمى حقيقة فلا يعد سقطا وفيه نظر وسياتي تفصيله
في محله ان شا الله وهذا اعتذار منه عليه الصلاة والسلام في عدم الشفاعة
نفسي نفسي اي انا مشغول بنفسي وخلاصها لست لها اي لست اهلا للشفاعة
لغيري ولكن عليكم بموسى استدراكا لدفع ما لزم من كلامه الاول من خيبة
املهم وياسهم من الشفاعة وعليكم اسم فعل والبا زايدة اي الزموه فانه
اقدم مني واقرب الى الله وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم ثم بين وجه
عليه بقوله فانه كليم الله اي انه كلم الله في الارض شفاها من غير واسطة
فهو اقوى على الشفاعة مني وفي رواية اخرى فانه عبد اتاه الله التوراة
التي هي اعظم الكتب الالهية قبل القران وكلمه بيان لكونه كليما او المراد كلمه
الله اليه كلامه وقربه نجيا اي جعله قريبا منه حال كونه نجيا اي مناجيا
ومخاطبا له والقرب لمعنى مكانته نجيا قال فياتون موسى عليه
الصلاة والسلام فيقول لست لها اي لست اهلا للشفاعة لكم ويذكر
خطيئته التي اصاب اي التي وقعت منه وعاتبه الله عليها بقوله ما اعجلك
عن قومك يا موسى كما هو مبين في التفسير وقتله النفس وهو القبطي
الذي استغاثه الاسرائيلي عليه فوكزه موسى فمات ولم يكن عامدا لقتله
وانما هو لدفع الصائل ومثله جائز لكنه عليه الصلاة والسلام خشي المؤاخذة
به ولذا استغفر منه وعده من عمل الشيطان فلا ينافي هذا عصمته عليه
الصلاة والسلام ثم قال كما قال غيره نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى
فانه روح الله وكلمته تقدم بيانه مفصلا فياتون عيسى عليه الصلاة
والسلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد بدل محمد او صفة
كما قيل لانه نكرة وتجوز رفعه ونصبه وفي نسخة فانه عبد غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي غفر الله له كل ما صدر منه مما يعاتب عليه

وان لم

وان لم يكن معصية لعصمته من الذنوب ومن كان كذلك فهو جدير بقبول الشفاعة منه قال
انا لها المعهود اي فياتوني اهل الموقف لسؤال الشفاعة لهم فاقول لهم انا لها اي متعين
لها والوفي اذا استشفع لهم فاقول لهم انا اهل للشفاعة متعين لها فاستاذن على ربي
اي اطلب منه الاذن في الدخول في القرب منه والشفاعة للناس فيوذن لي بالبنا للمجهول اي ياذن
الله لي في الدخول الى مكان لا يقف فيه داع الا اجيب وهو موقف ليس بينه وبين الله فيه
حجاب وانما انتقل من موقف العرض والحساب الى موقف اخر لان الموقف الاول محل سياسة
وتخويف والثاني موقف كرامة ولطف ورحمة فهو اذا نظر فيقول الشفاعة والامتنان فلما
الشفيع فاذا رايته وقعت ساجدا اي اذا راى صلى الله عليه وسلم ربه عيانا سجد
تعظيما لله وشكرا له على تقريبه له وتمهيدا ليدل على وجوده وفي الاخرى وفي
رواية فاقع تحت العرش اي اقع انا ساقطا تحت العرش قريبا منه واخر ساجدا اي اقع
واسقط في ذلك المكان ساجدا لله سجدة تحية وقال الراغب خر يعني سقط سقوطا
يسمع معه صوت كسقوط خرير الما والريح وغيرهما مما يسقط من علو وقوله تعالى
خروا سجدا تنبيه على اجتماع امرين السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح وقوله
وخروا له سجدا تنبيه على ان ذلك الخرير كان تسخيرا لله لا نحو اختيار منهم وقال
التلمساني هذا المكان الذي ياتي له صلى الله عليه وسلم يسمى بجمعة العرش وهو
دار عظيمة وجنة هي اوسع الجنان واكثرها بساتين يجتمع فيها اهل الجنة للرؤية
ربهم في كل يوم جمعة ولم تعد الا لرؤيته تعالى واكرام من اكرمه الله برؤيته
ومشاهدة عظمته وملكوته مع تنزهه عن الحلول والمكان وفي المشارق بدل قوله
فاوقف فياتوني وفي شرحه للكازروني وفي رواية سمع بتشديد النون وبعضهم قال
البرهان ومقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا كما في مسند احمد وقيل مقدارها
سبع سنين فانطلق وفي رواية فاقوم بين يديه اي بين يدي الله تعالى وهو
تمثيل لشدة القرب منه وقبوله وقيل امام العرش واحمده بمحامد
بمحامد لا اقدر عليها الان اي لا احسنها ولا اعرف كيفيتها في الدنيا الان يلهمنيها
الله اي الان يوقعها الله في قلبي بالهام منه والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام
نوع من الوحي وهو في غيرهم ليس بحجة لانه لا يبنى على دليل وفي رواية فيفتح
الله علي من محامده هو قريب مما قبله من قوله يلهمني لان الفتح ازالة الاغلاق الحسي
كفتح الباب والفعل قد شاع في حصول الشي ابتدا من غير عسر وحسن الثنا عليه هو
عطف تفسير لما قبله شيا لم يفتحه على احد قبلي مطلقا او المراد لم يفتحه لغيره من
الرسل قبله ولا بعده وفيه اكتفا قال في رواية ابي هريرة فيقال لي وانا ساجد يا محمد
ارفع راسك اي من السجود وسل ما شئت من الشفاعة وغيرها تعطه واشفع تشفع
والعطاء بعد وكان في جوابه لا بد فارفع راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي اي ارحم
او ارحم امتي وفي رواية فاخذ امتي امتي بدون قوله يا رب وهو في معنى الرواية
الاولى على الصحيح وقيل انه يحتمل النداء اي يا امتي وناداهم لياتوه ويكونوا معه
ليجوا مقامهم منه وانما خصهم على ان هذه الشفاعة هي الشفاعة العظمى الشاملة
لسائر الامم اعتنا بهم واشارة الى انهم المقصودون بالذات من بينهم وحده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القائل لضيق المقام وشدة الاهتمام بتعجيل خلاصهم والله اعلم فيقول الله له بعد رفع راسه
ادخل من امتك اي ابتدا له في دخول الجنة من لا حساب عليه اي خواص امتك المتقين
الذين لا ذنب لهم يحاسبون بسببه من الباب الايمن من ابواب الجنة الذي هو احد ابوابها
وهو الباب الثامن وهو مخصوص بالسابقين والا فهو اي الذين لا حساب عليهم شركا
الناس فيما سوى ذلك وفي نسخة فيما سوى الايمن الابواب وهي باب الصدقة وباب الصوم
ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين الغيظ والعافين وباب
الراضين وباب الصلاة كما بينه العلم في شرح مسلم ولم يذكر في رواية انس هذا
الفصل الذي في رواية ابي هريرة من قوله فيقال يا محمد ارفع راسك الى هنا وقال
مكانه وفي نسخة وقال مكانه اي بعد لا منه فاخر وفي نسخة ثم اخر ساجدا
فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه الضمير للسؤال
او هو ها السكت للوقف فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق امر اي اذهب من
مقام الشفاعة المقرب منه فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير المثقال
بكسر الميم وسكون المثلثة معناه موازن ومواز لانه يقابله لمعرفة مقدار الثقل
فعبر به عن مطلق المقدار ومن بر الخ بيان للحبة وهي واحدة البر المعروف وقوله
من ايمان بيان لمثقال اي من كان في قلبه اقل قليل من الايمان فالمراد من معنى الايمان
او هي تقسيمها بناء على جواز تجسيم الاعراض وامور الاخرة لا تقاس بامور الدنيا فاخرجه
لقطع الجرم امر من الاخراج معطوف على الامر قبله فانطلق فافعل ما امرني به
من اخراج من في قلبه اقل قليل من الايمان وهذه الشفاعة ان كانت هي الشفاعة
العظمى فالمراد اخراجهم تخليصهم من هول الموقف وكربه وان كان المراد ما بعدها
فالمراد اخراجهم من النار فانطلق فهو صلى الله عليه وسلم كان من مقام القرب الذي
وقع فيه الشفاعة كما تقدم ولذا قال ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد
التي الهمنيها كما تقدم وذكر مثل الاول اي مثل الكلام الاول في قوله فاخر ساجدا الخ
وقال فيه اي في الحديث الذي رواه مسلم مثقال حبة من خردل وهو حب معروف
في غاية الصغر والمعنى واحد في كونه كناية عن غاية قلة الايمان قال فافعل ثم
ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم فقال فيه كما رواه مسلم من كان في قلبه ادنى ادنى
ادنى هو افعل تفضيل من الدنو واصل معناه القرب في المكان او الزمان او المنزلة
كقوله تعالى ثم دنا فتدلى ثم عبر به عن الاقل ويقابل بالاكثر وعن الاصغر ويقابل
بالاكبر وعن الارذل ويقابل بالخير كما قال تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي
هو خير وافعل هنا مضاعفة لما تقدم ها للمبالغة اي اقل من الاقل وفي صحيح مسلم
من رواية انس تكرير لفظ ادنى ثلاثا وهو كذلك في بعض نسخ الشفا وفي بعضها
كرر مرتين ووقع كذلك في صحيح البخاري من رواية الكشميهني وقوله من مثقال
حبة من خردل بيان لادنى الادنى وقوله فافعل اي اخرج من في قلبه اقل قليل من
الايمان وذكر في المرة الرابعة من رجوعه الى ربه ومراجعته له في الشفاعة فانه
وقع صريحا في رواية البخاري وفيما ذكر دلالة على ان الايمان يزيد وينقص
فان قلنا بدخول الاعمال الطاعة مطلقا او الفرض فهو ظاهر وان قلنا انه مجرد

التصديق

التصديق القلبي فالتقليل فيه فقيل لا يقبله فانه لا يحتمله الا احتمال النقيض وهو كفر وذهب
العضد وغيره من المحققين الى انه يقبله ايضا فان اعتقادنا في نفسه ليس كتصديق
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفاوته باعتبار قبوله التشكيك وعدمه وتحقيقه
في الكتب الكلامية فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع اي تجب وتقبل بحاجتك واشفع تشفع
وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي في الشفاعة واخراج من قال لا اله الا الله اي من
نطق بكلمة التوحيد والظاهر انه مع اعتقاده له لكن اعتقادا ما من غير ما قسمه له وتفتيش
عن حاله فما قيل من انه ان اعتبر تصديق القلب اللسان فهو كمال الايمان فما الفرق
من الادنى المؤكد وان لم تعتبر دخل فيه المنافق وهو مشكل غير متجه فتدبر قال اي الله
تعالى ليس ذلك اليك اي ليس ذلك مفوضا اليك بل الي ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي
ثم ذا للعلي بحقق المقسم عليه والعزة الغلبة والقهر والكبريا بمعنى الترفع عن الانقياد
والعظمة ظهور ذلك ومن لازمه فهي متقاربة وجبريائي بالمد مضاف ليا المتكلم وجيمه
مكسورة وحكى فتحها وياؤه ساكنة وقيل انه مقصور ومد لمشاكلة الكبريا ومراديانه سمع
لا يكاد يوجد الا مع ازدواج وهو الجبروت بفتح التاء وسكونها بمعنى وتاؤه للمبالغة
لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله من غير شفاعة احد واستدل بهذه الكرامية على
ان مجرد النطق بكلمة الشهادة كاف في صحة الايمان ولا حجة لهم فيه وفيه رد على من قال
بخلود اصحاب الكبائر من المعتزلة وما حصل للنبي صلى الله عليه وسلم باخراجه من
لم ايمانه مزيد بنعت او عمل تام وما اخرجه رب العزة ممن مجرد ايمانه عن كل شيء عداه
ويدل له قوله في حديث الشيخين الذي فيه ثم يبقى الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة
من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط يعني غير قولهم لا اله الا الله خالصا
من قلبه كما ورد في رواية اخرى وقوله من قلبه للتاكيد كنظرت بعيني وسمعت باذني
وفي رواية قتادة عنه اي عن انس رضي الله عنه قال اي انس لا النبي صلى الله عليه
وسلم كما توهم لان الشك في قوله فلا ادري في الثالثة او الرابعة انما هو من الراوي
والمراد بالثالثة والرابعة مرات مراجعته ربه وانطلاقه لاخراج المشفوع لهم
قيل في هذا الحديث اشكال لان اوله يدل على ان هذا لاهل الموقف والحشر واخره
يدل على انهم دخلوا النار فاخرجوا منها بشفاعته واجيب بانهم صاروا فرقتين
فرقة في المحشر شفع لهم فلم تعذبوا وفرقة دخلوها ثم اخرجوا منها بشفاعته ففي
الكلام اختصار وطي فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه
الخلود اي لم يبق بعد هؤلاء الخارجين الا من حكم الله في القرآن بخلوده في العذاب
ولم يؤذن في الشفاعة لهم وهم المنافقون والكفار لقوله تعالى ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا اي شفيعا وقوله ان الله لا يغفر ان
يشرك به ونحوه من الآيات كقوله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا
وعن ابي بكر الصديق وعقبة بن عامر وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم وحذيفة
ابن اليمان مثله اي مثل الحديث السابق قال اي قال كل واحد منهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم الا ان قوله صلى الله عليه وسلم فياتون محمدا اي ياتون ظاهرا الظاهر
انه يقول بالتوحيد اي بالنونة صلى الله عليه وسلم بعد مراجعة الانبياء وذكرهم العذر

في حديث الشفاعة لحضور الامتين هنا شرافي اهل المحشر من اتباع الرسل و قال العراقي الملقن
الخبر الفضل العاملون بالمعجمة التقطلب ذلك من الانبيا قال ومن اتباعهم كل نبي واخر
بعده الى غير ذلك قال الحافظ ابن حجر هذا التعقيب المرسل لم اقف له على اصل ولقد
اطلق كتبه من مثله فلا تقض بعدي انتهى فيؤخذ ذلك اي باذن الله لنبينا صلى الله عليه وسلم
في الشفاعة وترسل الامانة والرحم فتقومان على جنبتي الصراط اي ناحيتيه يمنة ويسرة
والجنبة بفتح النون وسكونها في الامانة ضد الخيانة والرحم القرابة واصلها
مقر الحمل يعني انهما يتمثلان او يتجسمان ثم يقيمهما الله تعالى ليشهدا على الخائن وقاطع
الرحم وحافظهما وقيل المراد بالامانة العظمى التي في قوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال وهي التوحيد والاقرار به فيما اقر الذرية التي فطر الناس
عليها والرحم هي المذكورة في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
وهذا لتعظيم امرهما وتفخيم على خلقه وفي هذا ونحوه مما يبلغ حد التواتر المعنوي
رد على المعتزلة المنكرين للصراط كما بين في الكتب الكلامية وراي [illegible] جلا
[illegible] اسود الراس واللحية شابا [illegible] ابيض شعر الراس واللحية فاخبره
انه رائي في منامه كان الناس قد حشروا واذا [illegible] نار وجسر جعل عليه الناس وقد جي
واخذ الجسر فاذا هو كحد السيف يمور بهم يمينا وشمالا فشاب من ذلك [illegible]
اي [illegible] نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم في الخلاص [illegible]
وهو [illegible] اللهم سلم سلم فيضرب الصراط اي يوضع كما ورد في رواية اخرى [illegible]
[illegible] من ضرب الخيمة اذا نصبها وعبر بالضرب لدق اوتاده واطرافه ونحوهم
[illegible] ان الضرب [illegible] فقال [illegible] بشعر [illegible] الصراط [illegible] مع من
عليهم فان كان المراد مرور من عليهم فضربه لاستيعابهم [illegible] وهذا مما
يتعين منه العجب وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف
او المعكس وعند ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن سعيد بن ابي هلال بلغنا ان الصراط
ادق من الشعرة على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو مرسل
او معضل انتهى كما ورد في الحديث وما قيل انه شعر من [illegible] ما لك لا اصل له
وانما هو من الاكاذيب لوعاظ واصحاب القصص والصراط بالصاد والسين والزاي
المشمة كما بين في اللغة وكتب التفسير وعلم القرآن فيمرون اي يعبر الناس عليه
فمنهم من يقع في النار ومنهم من ينجو وهم فرق اولهم كالبرق في السرعة من غير
مهلة [illegible] كالريح والطير في السرعة مع الرتبات المختلفة اكثر من الاول [illegible]
الرجال بالجيم جمع رجل [illegible] كما صحح في النسخ والشروح وصحح [illegible]
[illegible] كما نقله التلمساني انه الرحال بالحا المهملة جمع راحلة وهي [illegible]
[illegible] والمراد به هنا البعير فقد ذكر بعضهم ان الرحل ما يوضع على البعير
[illegible] فما قيل انه رواية بالحا المهملة خطأ [illegible]
كان لا يخلو من النظر وفي بعض الشروح هنا ما ينبغي منه ولا حاجة لنا بايراده
والمد بسرعة الجري وقال الراغب انه مستعار من قولهم اشد الريح وقوله
صلى الله عليه وسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يعني به نفسه

خط

من [illegible] العروف في علم [illegible] الصراط يحتمل انه على قائم ويحتمل ان المراد انه صلى
الله عليه وسلم وقف عنده لكنه لم يجوزه [illegible] عليه يقول اللهم سلم سلم [illegible]
[illegible] امته صلى الله عليه وسلم لهم والدعا لهم بالسلامة من الوقوع في جهنم [illegible]
[illegible] من الجواز وهو [illegible] وهو غاية لقوله اي لا يزال يقوله حتى يمر
[illegible] اي قوله حتى يسلموا منهم [illegible] وذكر احدهم جوازا الحديث
اي ذكره اي حتى اخر من يمر على الصراط قيل هو هناد وقيل جهينة وقيل هما واحد واحدهما
اسم والاخر لقب والذي في رواية ان جهينة اخر من يخرج من النار وعند جهينة الخبر
اليقين كما ذكر في كتب الحديث وفي شرح التلمساني قيل اخر من يخرج من النار هناد و [illegible]
[illegible] الصحيح [illegible] قال [illegible] كنت هنادا فقيل [illegible]
[illegible] الايجاد في الحديث وقيل لان [illegible] الجنة كملت النعمة على اهلها
[illegible] الواحد انتهى وفي رواية [illegible] فاكون اول من يجيز [illegible]
رواية الشيخين فهو اول من يجيز امته من الرسل وهو يقتضي ان المراد بالناس السابق
[illegible] اول الامم جوازا على الصراط وله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] في [illegible] اول من يشفع واول من يقرع باب الجنة [illegible]
[illegible] واول من يجيز امته على الصراط وغير ذلك [illegible] كما [illegible]
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال توضع للانبيا عليهم
الصلاة والسلام في ارض المحشر منابر من نور [illegible] يجلسون عليها [illegible]
[illegible] اكراما لهم وتمييزا لهم [illegible]
[illegible] لا اجلس عليه [illegible]
[illegible]
[illegible] ربي [illegible] والجارحة [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] من الانبيا [illegible] زيادة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاستئذان [illegible]
[illegible] حتى يخلصوا من هول الموقف ويدخل الجنة من [illegible]
[illegible] في النار فلا منافاة بين هذا والحديث
[illegible] الحساب عذب ولذا قالت عائشة رضي الله عنها [illegible] يوم القيامة
[illegible] الجنة [illegible] اي بامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو [illegible]
[illegible] فمنهم من يدخل الجنة برحمته تعالى من غير شفاعة [illegible]
[illegible] ولطف الله به ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي [illegible]
[illegible] في [illegible] حتى اعطى [illegible] لا [illegible] شفاعته
[illegible] بالتنادي المهملة [illegible]
[illegible] التي تكتب [illegible] الصالح [illegible]
[illegible] الى النار [illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعد بذهابه ملائكة العذاب بهم وامر مبني للمجهول اي امر الله باخذهم بايديهم فلولا هنا
او باخراجهم بعدما ادخلوها فانه يخبر ان خازن النار الملك الموكل بها وهو مالك لا
الادخرتها فيتمثل مالك والتابعه ليقول له ادلة من كثرة الغاذه لمن امر به يا محمد
ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة الغضب ارادة الانتقام والنقمة بكسر القاف
العذاب اي لم تدع احدا ممن استحق العذاب يعذب وحتى هنا ابتدائية وفي زياد
بن زياد بن عبد الله النميري العنبري بالتصغير نسبة الى نمير قبيلة سميت باسم ابيها
وقد اختلف فيه فقيل انه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه
البيهقي وابو نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من
تنفلق الارض اي تنشق والفلق شق الشيء فانا انه يعشه من نفس قال تعالى فالق
الاصباح عن جمجمته بضم الجيمين الاولى والثانية وهي الراس او قحف الراس
وعظمه الذي فيه الدماغ وخصهما لانها اول ما يظهر منه ولا فخر اي لا اقوله
هذا اظهارا للافتخار والتبجح بل بيانا لما انعم الله به علي وتحدثا بنعمة
ولا ينافيه ما ورد في الحديث لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون فاكون
اول من يفيق فاذا موسى اخذ بساق العرش لانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل
علمه بانه سابق عليه في البعث ولانه لا يلزم منه افضلية موسى عليه فانا سلمه وانا
سيد الناس يوم القيامة ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم سيدهم واشرفهم
في الدنيا والاخرة وخص الثاني بالذكر لعدم اعتداده بغيره ولانه يعلم منه بالاولى
الاولى ولانه مسلم لا ينكر كما مر ومعي لواء الحمد يوم القيامة اي معي لواء موضوع
عندي او هو بيدي صلى الله عليه وسلم على عادة العرب في اخذ الرئيس اللواء
والمراد لواء الرياسة العظمى الذي يجعله ويضعه بنا امر الخلق لتقدمه صلى
الله عليه وسلم به وهو على حقيقته او كناية عن تقدمه على غيره وانا اول
من يفتح له باب الجنة ولا فخر اي يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة فاتي
فاخذ بحلقة باب الجنة بسكون اللام كما مر اي امسكها واحركها حتى يسمع رنينها
فيقال من هذا الذي دق الباب فاقول انا محمد فيفتح لي لعلمهم بانه اذا انه
صلى الله عليه وسلم قد كمل فيستقبلني الجبار تعالى اي فاراني الله عيانا العيد
الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما قال ان الله غضب في هذا
اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده فاخر له ساجدا لما شاهده صلى الله عليه
وسلم من عظمة الله وانعامه عليه وتجليه له بربوبيته ورضوانه وقال السبكي
في هذا الفضل يجعله كمن قدم على ملك عظيم في سلطانه وكرسي مملكته ودار
كرامته فاستقبله لما قدم عليه بنفسه تعالى واظهارا للعظمة مقامه عنده وتعظيما
له ولاتباعه ليزداد سرورهم مع علوه وحبيبه واستغنائه عن خلقه فلا يتوهم
ان المقام يناسب ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار وذكر نحو ما تقدم من حديث
مجاهد لم يكن مجده هنا قبل ومن رواية انس بالتصغير وفي بعض النسخ
ابن عكيم والصحيح الاول وهو صحابي انصاري اشهلي ذكره ابن عبد البر في
الاستيعاب وروى عنه نبهان بن حوشب ولم ينسبه وذكر حديثه هذا البغوي

في الاوسط وقالوا اسناده ليس بقوي وقوله يقضيهم يؤيد منعه تعلق الشفاعة بهما
لا بفصل بين المخبر والخبر وهو لان معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا تخص لا كرم ما في
الارض من حجر ونحوه انه يشفع لنا حتى لكثر عدد امن عدد الشجر والحجر اما ونهنه والعجب
من المقدر له بانه لا يبعد ان تستغيث به صلى الله عليه وسلم الجمادات فرقا من ناجيم
وتمحيرها فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار اي اذا اجتمعت ما تقدم من الاحاديث
مرفوعة وغيرها موقوفة واختلافات الفاظها في شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفسير المقام
المحمود الذي وعده الله به تبين لك ان مقام المحمود ان شفاعته صلى الله عليه وسلم والتشفيع
واما المحمود بالمنصب يطلق على ما يسم انه وتخير فاقوله الاتي من حيث اتخ فلا يتوهم انه لا خبر لها
كما ذكر فانه مقدمه وقوله من اول الشفاعات الى اخرها بيان للمقام المحمود وفيه
اشارة الى تعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وقد قال النووي لها اربعة وفي
الحديث زيادة عليها وهي شفاعته العظمى في الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس وشفا
لدخول اهل الجنة الجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم ولمن امر به الى النار فمن قال
لا اله الا الله والاخراج من دخل النار منهما او لرفع درجات اهل الجنة كما مر جميع ذلك
من حين يجتمع الناس للحشر هذا خبر ان ومن ابتدائية وتضيق بهم الحناجر كناية
عن شدة الهول والكرب فالحشر جمع الناس في المحشر والقبر الخروج من القبور بعد
الفناء والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم او رأس الغلصمة او مؤخره
والمراد انها تضيق عن اخراج النفس لكثرته وشدته لتراكم الغم والهم حتى تبلغها
كما قال تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ويبلغ منهم العرق بضم عين وهو
رشوحا والشمس والوقوف مبلغه اي غايته التي يمكن بلوغها او الوصول اليها
وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون الى عرقه لكعبه ومنهم
من يكون لركبته ومنهم من يزيد حتى يلجمه فالواو هذا امر خارق للعادة فان
الناس اذا كانوا في الماء في مكان مستو يكون تغطيته الماء لهم على الاستواء ويبلغ الشمس
تدنو ميل وهذا ايضا خارق للعادة فان الشمس ليست في حال الدنيا كذا انهم عراة ولا
يرى احد منهم عورة غيره وذلك قبل الحساب لاشارة الى اجتماعهم للحشر فيشفع حينئذ
لاراحة الناس من الموقف اي حين اذ تضيق الحناجر ويبلغ ذلك مبلغه نحو ما مع
القرار السابق ذكره ومنزلته ليس شعرة من جفن مالك كما قيل وتعاتب الناس
كما في الحديث الذي تقدم ذكره عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتفق اي
الشيخان بن عيره فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته ويشفع معلوم
او معهود لكونه متعلوما الى الجنة متعلق بتعجيل كما تقدم من دخولهم من
الباب الايمن ثم يشفع شفاعة ثانية فيمن وجب عليه العذاب اي تحقق
بالوجوب المبني على الظاهر ودخل النار منهم كما تقدم وحيا بسكون ثانيه وفتحه
وانشد على المصدرية او الظرفية اي على وفق ومثل ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة السابقة ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه كما
تقدم فان قلت فهذا ينافي ما تقدم من قوله فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله
الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت اجيب عنه بانه ليس فيه الا ان اخراجهم لله

بعد ذلك قال ملائكة العذاب بهم وامر مبني للمجهول اي امر الله باخذهم الى منازلهم او باخذ ابيهم تغيظ ما تخلق هنا حتى ان خازن النار الملك الموكل بها وهو مالك او المراد خزنتها فيشمل مالكا واتباعه ليقول لما راه من كثرة الغضب لمن امر به يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة الغضب المراد به الانتقام والنقمة بكسر اوله العذاب اي لم تدع احدا استحق العذاب بعذاب وحيث هنا ابتدائية ومرثد بن زياد بن عبد الله المصري اليزني بالتحريك نسبة الى يزن قبيلة سميت باسم ابيها وقد اختلف فيه فقيل انه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه البيهقي وابو نعيم في الحلية عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض اي تنشق والفلق شق الشيء وابانة بعضه من بعض قال تعالى فالق الاصباح عن جمجمته بضم الجيمين الاولى والثانية وهي الراس او قحف الراس وعظمه الذي فيه الدماغ وتخصيصها لانها اول ما يظهر منه ولا فخر اي لا اقول هذا اظهارا للافتخار والتبجح بل بيانا لما انعم الله به علي وتحدثا بنعمه ولا ينافيه ما ورد في الحديث لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى آخذ بساق العرش لانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل علمه بانه سابق عليه في البعث وانه لا يلزم منه افضلية موسى عليه وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة وخص الثاني بالذكر لعدم اعتقاده بغيره او لانه يعلم منه بالاولى الاولى او لانه مسلم لا ينكر كما مر ومعي لواء الحمد يوم القيامة اي معي لواء موضوع عندي او هو بيدي صلى الله عليه وسلم على عادة العرب في اخذ الرئيس اللواء والمراد لواء الرياسة العظمى الذي يحمله ويضبطه به سائر الخلق لتعوده صلى الله عليه وسلم به وهو على حقيقته او كناية عن تقدمه على غيره وانا اول من يفتح له باب الجنة ولا فخر اي يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة فآخذ فآخذ بحلقة باب الجنة بسكون اللام كما مر اي امسكها واحركها حتى يسمعوا بها فيقال من هذا الذي دق الباب فاقول انا محمد فيفتح لي لعلمهم بانه الذي له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فيستقبلني الجبار تعالى اي فاريك الله عقيب العبد الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جزاء وانتقام كما مر ان الله غضب في اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده فاخر له ساجدا لما شاهد صلى الله عليه وسلم من عظمة الله وانعامه عليه وتجليه له بربوبيته ومن ثم انه قال السجود في هذا المحل تجعله كمن قدم على ملك عظيم في سلطانه وكرسي مملكته وقال كرامته فاستقبله لما قدم عليه بشريعاله واظهار العظمة مقامه عنده له ولاتباعه ليزداد سرورا مع علوه وخيره واستغنائه عن خلقه فلا يدوم ان المقام يناسب ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار وذكر نحو ما تقدم من جهة لم يكن قبل وموسى وانبه الذي بالمتشعبين وفي بعض النسخ المعلم والصحيح الاول ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب وروى عنه ولم ينسبه وذكر حديثه هذا البغوي

في الاوسط وقال اسناده ليس بقوي وقوله تقيض لهم لم يذكر معمولها وتعلق الشفاعة بها لا يعقل من الشجر والحجر مهمة لان معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا شفعن لاكثر مما في الارض من حجر وشجر انه يشفع لناس باكثر عدد الشجر والحجر مما لو جمعه والعجب له بانه لا يبعد ان تشفع به صلى الله عليه وسلم الجمادات فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار انه اذا جمعت ما تقدم من الاحاديث وغيرهم واختلاف الفاظها في شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفسير المقام المحمود الذي وعده الله به تبين لك ان مجموعها ان شفاعته صلى الله عليه وسلم والمقام المحمود بالنصب عطف على اسم ان وخبرها قوله الاتي من حين الخ فلا مما ذكر وانه معطوف وقوله من اول الشفاعات الى اخرها بيان للمقام المحمود وفيه اشارة الى تعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وقد قال القرطبي لها اربعة وفي الحديث بيانه وهي شفاعته العظمى في الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس لنزول اهل الجنة الجنة وللمذنبين في العفو عن ذنوبهم ولمن امر به الى النار ولمن قال لا اله الا الله وللاخراج من دخل النار منهم او لرفع درجات اهل الجنة كما مر من حين يجمع الناس للحشر هذا ومن ابتدائية وتضيق بهم الحناجر هذا كناية عن شدة الهول والكرب في الحشر جمع الناس في المحشر والقبر الخروج من القبور بعد البلى والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم او منه مما يلي الغلصمة او راسه والمراد انها تضيق من اخراج النفس لكثرته وشدته لتراكم الغم والحر حتى يبلغها كما قال تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه اي نهايته التي يمكن بلوغها او الوصول اليها وفي الحديث يكون ذلك على قدر اعمالهم فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يبلغ حتى يلجمه الجاما وهذا امر خارق للعادة فان الناس اذا كانوا في المكان مستو يكون على السواء ويبلغ الشمس وهذا ايضا خارق للعادة فان الشمس ليست في سماء الدنيا كما انهم ولا احدهم عن غيره وذلك قبل الحساب لاشارة الى اجتماعهم للحشر فيشفع حينئذ لاراحة الناس من الموقف اي حين اذ تضيق الحناجر ويبلغ ذلك مبلغه ومع الفاظ الشافعي ذكره وقد مر انه ليس شعرا من جمع ما ذكر كما قيل ويحاسب الناس كما في الحديث الذي تقدم ذكره عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتفق اي من غيره فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته ويشفع متعلق او معمول لكونه متعلقا الى الجنة متعلق بتعجيل كما تقدم من دخولهم من الباب الايمن ثم يشفع شفاعة ثالثة فيمن وجب عليه العذاب اي تحقق بالوجوب بنص على ظاهره ودخل النار منهم كما تقدم ثانية وفيه والمنعقد الحصر رتبة او الظرفية اي على وفق ومثل ما تقتضيه الاحاديث الصحيحة السالفة ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه كما تقدم فان قلت هذا ينافي ما تقدم من قوله فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت اجيب عنه بانه ليس فيه الا ان اخراجهم من النار

٩٤٩
٢٤٠
٠٨٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعد ذلك فإن ملائكة العذاب ثم امر حقيق المكين لانه امر الله باخذهم الى النار ومنها
او بالجر اجمعهم بعد ما تحلقوها حتى ان خازن النار الملك الموكل بها وهو مالك او
المراد خزنتها فيشمل مالكا واتباعه ليقول لما راه من كثرة انقاذه لهم من امر ربه يا محمد
ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة الغضب ارادة الانتقام والنقمة بكسر اوله
العذاب اي لم تدع احدا ممن استحق العذاب يعذاب وحقق هنا ابتدائية ويزيد
بن ابان بن عبد الله النميري التميمي البصري بالتصغير نسبة الى نمير قبيلة سميت باسم ابيها
وقد اختلف فيه فقيل انه ثقة وقيل ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث رواه
البيهقي وابو نعيم في الحلية عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من
تنفلق الارض اي تنشق والفلق شق الشيء وابانة بعضه من بعض قال تعالى فالق
الاصباح عن جمجمته بضم الجيمين الاولى والثانية وهي الراس او قحف الراس
وعظمه الذي فيه الدماغ وتخصيصها لانها اول ما يظهر منه ولا فخر اي لا اقوله
هذا اظهارا للافتخار والتبجح بل بيانا لما انعم الله به علي وتحدثا بنعمة
ولا ينافيه ما ورد في الحديث لا تفضلوني على موسى فان الناس يصعقون فاكون
اول من يفيق فاذا موسى اخذ بساق العرش لانه صلى الله عليه وسلم قاله قبل
علمه بانه سابق عليه في البعث وانه لا يلزم منه افضلية موسى عليه وانا
سيد الناس يوم القيامة ولا فخر المراد انه صلى الله عليه وسلم سيدهم واشرفهم
في الدنيا والاخرة وخص الثاني بالذكر لعدم اعتلاء غيره او لانه يعلم منه بالاولى
الاولى او لانه مسلم لا ينكر كما مر ومعنى لواء الحمد يوم القيامة اي معي لواء موضوع
عندي او هو بيدي صلى الله عليه وسلم على عادة العرب في اخذ الرئيس اللواء
والمراد لواء الرياسة العظمى الذي يحمله ويضبط به سائر الخلق لتفرده صلى
الله عليه وسلم به وهو على حقيقته او كناية عن تقدمه على غيره وانا اول
من يفتح له باب الجنة ولا فخر اي يفتح له بابها وفي نسخة ابواب الجنة فاخذ
فاخذ بحلقة باب الجنة بسكون اللام كما مر اي امسكها واحركها حتى يسمع بها
فيقال من هذا الذي دق الباب فاقول انا محمد فيفتح لي لعلمهم بانه اذن له
صلى الله عليه وسلم بذلك فيستقبلني الجبار تعالى اي فاريني الله عيانا بعد
الفتح وعبر بالجبار دون غيره لانه يوم جبر وانتقام كما مر ان الله غضب في ذلك
اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده فاخر له ساجدا لما شاهده صلى الله عليه
وسلم من عظمة الله وانعامه عليه وتجليه له برؤيته ورضوانه قال السبكي
في هذا التمثيل تجعله كمن قدم على ملك عظيم في سلطانه وكرمه ومملكته وذاك
كرامته فاستقبله لما قدم عليه بنواله واظهار العظمة مقامه عنده وتوليا
له ولاتباعه ليزداد سرورهم مع علوه وجبروته واستغنائه عن خلقه فلا يتوهم
ان المقام يناسب ان يقال استقبلني الرحمن لا الجبار وذكر نحو ما تقدم من جهة
مجاهد لم يكن يحده بها قبل ومن رواية انس بالمضعيفة في بعض النسخ
المرحكين والصحيح الاول وهو مما اختار في اشهر ذكره ابن عبد البر في
الاستيعاب وروى عنه شهر بن حوشب ولم يسند وذكر حديثه هذا الطبراني

في الايمان وقالوا اسناده ليس بقوي وقول بعضهم ثم يلي بعضه تعلق الشفاعة بما
لا يعقل من الشجر والحجر يشكل لان معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا اشفع لاكثر مما في
الارض من حجر ومدر انه يشفع لمن له اكثر عددا من عدد الشجر والحجر لا ما توهمه والعجب
من المتدرب له بانه لا يبعد ان تستغيث به صلى الله عليه وسلم الجمادات وقال ابن حجر
في تحريرها فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار اي اذا جمعت ما تقدم من الاحاديث
مرفوعة وغير مرفوعة واختلاف الفاظها في شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفسير المقام
المحمود الذي وعده الله به تبين لك ان من مجموعها ان شفاعته صلى الله عليه وسلم وتفسير
المقام المحمود بالمفسر عطف على اسم ان وخبرها قوله الاتي من حين الخ فلا تتوهم انه لا خبر لها
مذكور فانه موجود وقوله من اول الشفاعات الى اخرها بيان للمقام المحمود وفيه
اشارة الى تعدد شفاعاته صلى الله عليه وسلم وقد قال القرطبي انها اربعة وفي
الحديث زيادة عليها وهي شفاعته العظمى في الخلاص من كرب الموقف لجميع الناس وشفاعته
لدخول اهل الجنة الجنة والمذنبين في العفو عن ذنوبهم ولمن امر به الى النار ولمن قال
لا اله الا الله والاخراج من دخل النار منها ورفع درجات اهل الجنة كما تقدم جميع ذلك
من حين يجتمع الناس للحشر هذا خبر ان ومن ابتدائية وتضيق بضم الحاء حناجرهم كناية
عن شدة الهول والكرب فالحشر جمع الناس في المحشر والمراد الخروج من القبور بعد
الحيا والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم او المنفذ منه مما يلي الغلصمة او راس
الغلاصم بالضيق عن اخراج النفس لكثرته وشدته لتراكم الغم والهم حتى يبلغها
كما قال تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ويلجمهم العرق بضم فتحتية
مفتوحة والعرق والوقوف مبلغه اي بغايته التي يمكن بلوغها او الوصول اليها
وفي الحديث يكون عرق الناس على قدر اعمالهم فمنهم من يكون عرقه لكعبه ومنهم
من يكون لركبته ومنهم من يلجمه حتى يلجمه قالوا وهذا امر خارق للعادة فان
الناس اذا كانوا في مكان مستو يكون تغطيته الماء لهم على السواء ويبلغ الشمس
قدر ميل وهذا ايضا خارق للعادة فان الشمس ليست في سماء الدنيا كما انهم عراة ولا
يرى احد منهم عورة غيره وذلك قبل الحساب لا شارة الى اجتماعهم للحشر فيشفع حينئذ
لاراحة الناس من الموقف اي حين اذ تضيق الحناجر ويبلغ ذلك مبلغه ثم يوضع
القبال السابق ذكره ومر انه ليس شعرة من جهنم مالك كما قيل ويحاسب الناس
كما في الحديث الذي تقدم ذكره عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتفق اي
اتفقا اي من غيره فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من الفقراء امته ويشفع فيمن
وعود لكونه متعلقا الى الجنة متعلق بتعجيل كما تقدم من دخولهم من
الباب الايمن ثم يشفع شفاعة ثانية فيمن وجب عليه العذاب اي تحقق
والوجوب ليس على ظاهره ودخل النار منهم كما تقدم حسبما يكون ثانيه وفيه
التنبيه على المصدرية او الظرفية اي على وفق ومثل ما تقتضيه الاحاديث
الصحيحة السابقة ثم يشفع فيمن قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه كما
تقدم فان قلت هذا ينافي ما تقدم من قوله فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله
الا الله فيقول ذلك ليس اليك قلت اجيب عنه بانه ليس فيه الا ان اخراجهم من النار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يشفعون الى الله لا اليه صلى الله عليه وسلم وهو لا ينافي اخراجهم بشفاعته وفيه نظر
وقد يقال المذكور شفاعته فقط وقيل المراد من اخرج توحيده زيادة لها تابعة له لا للملائكة
المعوض لله تعالى من يخرج بتوحيده شفاعة الانبياء وليس هذا اي الشفاعة فيمن قال لا اله
الا الله لسواه من الشفعاء في الحديث المنتشر اي الشائع ولا يلزم منه صحته فالذي
الصحيح الذي رواه الشيخان لكل نبي دعوة يدعو بها ثم ان المراد بها دعوة لجميع
امته لا مخصوصة به او ببعض منه والا فللانبياء عليهم الصلاة والسلام دعوات كثيرة
مستجابة بل المعجز امتهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم واختبات دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيامة واشار المصنف رحمه الله الى جواب اخر بقوله وقال اهل العلم معناه
اي معنى هذا الحديث المقصود منه دعوة اعلم بضم الهمزة وكسر اللام مبني للمجهول اي
اعلمه الله وروي اعطوا بالبناء للمجهول اي الانبياء وعلى الاول النائب للفاعل ضمير مستتر
وقوله انها مستجابة لهم مفعول ثان له اي يتيقنون اجابتها ويبلغ فيها مرغوبهم
بالبناء للمجهول ومرغوبهم اي مطلوبهم الذي رغبوا في حصوله والجملة نائب الفاعل
والا اي وان لم نقل ان معناه ما ذكر بان يبقى على ظاهره وانه يستجاب له دعوة فقط
لان لهم الدعوات ... وقد لكل نبي من دعوة مستجابة اي اجاب الله دعاء بها في الدنيا
ولنبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا منها ما لا يعد من الدعوات المشاهد استجابتها
ولكن حالهم عند الدعاء بها قبل تحقق اجابتها بين الرجاء لاجابتها والخوف من عدم
قبولها ومنتشر لهم اجابة دعوة فيما شاءوه يدعون بها على يقين من الاجابة اي من
الله لهم فيتوقعها يقينا وهذه هي الدعوة المذكورة في هذا الحديث والجار والمجرور
حال اي متيقنا اجابتها ثم اشار الى جواب اخر بقوله وقد قال محمد بن زياد الجمحي
البصري الثقة الذي اخرج له اصحاب الكتب الستة وابو صالح ذكوان السمان
الثقة عن ابي هريرة في تاويل هذا الحديث وتفسيره لكل نبي دعوة دعى بها في
امته وسالهم سواء كانت لهم او عليهم فاستجيب له وانا اريد ان اوخر دعوتي
شفاعة بالنصب اي لاجل الشفاعة لامتي يوم القيامة وفي رواية ابي صالح
السابق ذكرها وهذا اي ما رواه الشيخان لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
فيه اقامة الظاهر مقام المضمر لان المقام مقام بشارة يطلب فيه البسط ونحوه في
رواية ابي زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الامام الثقة اخرج له
اصحاب الكتب الستة واختلف في اسمه فقيل هرم وقيل عبيد الله وقيل عبد الرحمن
وقيل عمرو وقيل هذا وهم وانما هو هارون وقيل عمرو عن ابي هريرة رضي الله
عنه وعن انس مثله من رواية ابن زياد عن ابي هريرة اي موافقة لها معنى واشار
بكونه ... الى صحته ... روايته ثم بين المراد بهذا الجواب وانه غير الجواب
السابق بقوله فتكون هذه الدعوة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة والا
اي ان لم يفسر الحديث بما ذكر لزم الخلف فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال
لامته اشياء من امور الدين والدنيا منع بعضها واعطي بعضها فتعين ان هذه
الدعوة المدعو بها وهذا اشارة لما في الصحيح من انه صلى الله عليه وسلم قال
سالت الله عز وجل ثلاث خصال فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة منها سالته الا

يهلكنا

يهلكنا بما اهلك به الامم فاعطانيها وسالته ان لا يلبسنا شيعا ... قد اراها غيرنا
فاعطانيها وسالته ان لا يلبسنا شيعا وفي رواية بان يذيق بعضنا باس بعض فمنعنيها وهو
المذكور في سورة الانعام في اية قل هو القادر على ان يبعث الخ ومن فسر الدعوة التي اخر
ها فقد اخطا وغفل عن قوله وادخر لهم هذه الدعوة بالدال المهملة المشددة اي
جعلها ذخيرة مؤخرة ليوم الفاقة وهي الفقر وشدة الحاجة والمراد به يوم القيامة لاحتياج
الناس فيه الى رحمة الله وشفاعة نبيه حيث لا ينفع غيره وخاتمة المحن جمع محنة بكسر الميم
وهي البلية المختبرة يعني هو ذا الموقف اذ لا بلية بعده الا النار وعظم السؤال والرغبة
المعطوف على يوم الفاقة او على الفاقة او جعل الموقف نفسه محنة والرغبة عطف
تفسيري لما قبله او هو اخص منه ولما ذكر ما فضل به النبي صلى الله عليه وسلم على امته
الداخل فيهم دخولا اوليا ختم الفصل بدعائه له بقوله جزاه الله تبارك وتعالى
عن نبيا عن امته اي بما جزاه او بمثله وفي نسخة احسن وصلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طائل تحته تركناه خوف
السامة مما لا فائدة فيه والله اعلم

فصل في تفضيله

صلى الله عليه وسلم على غيره في الجنة بالوسيلة اصل الوسيلة امر يكون متوسلا الا مر
يتعين بالحسية والتودد ونحوه قال الراغب الوسيلة التوسل الى الشيء برغبة
وهي اخص من الفضيلة ولتضمنها معنى الرغبة عديت بالى قال تعالى وابتغوا اليه
الوسيلة وحقيقة الوسيلة الى الله مراعاة سبيله بالعلم والعبادة وتحري مكارم
الشريعة وهي كالقربة انتهى والمراد بها منزلة عالية في الجنة كما سياتي فهي مجاز من
اطلاق السبب على المسبب ومن فسرها بالقرب من الله فقد تسامح في العبارة
قال الزبيدي يقال وسل اذا تقرب لانها القرب والدرجة الرفيعة اي المنزلة العالية
والدرجة هنا كذا المنزلة واصلها ما يصعد فيه كدرجات السلم وهذا تفسير لما قبله
وقال السخاوي في المقاصد الحسنة لم ترد هذه اللفظة في الدعاء الذي يدعى به
عقب الاذان كما يفعله من لا خبرة له بالسنة وذكرها في الدعاء لا اصل له ولم يتقدم
تفسيره وانه فوعل من الكلمة والمراد به هي الجنة والفضيلة فعيلة من الفضل ضد
النقص وذكر المصنف شواهد لتفضيله في الجنة على غيره منها حديث رواه مسلم وابو
داود والترمذي واقتصر في الرواية على ما في ابي داود والترمذي ومسلم الموافق
سنده الى الاول دونهما فقال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
نسبة لتميم قبيلة وقد تقدمت ترجمته والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد تقدم
ايضا بقراءتي عليهما لا بسماعي من لفظهما وفي نسخة عليه بالافراد وهذه اصح من
التمام من نسخه كما علمت قالا حدثنا ابو علي الغساني الجياني السابق ذكره قال
حدثنا النمري بفتح النون والميم وهو الامام ابن عبد البر المتقدم قال حدثنا
ابن عبد المومن قال حدثنا ابو بكر التمار بفتح المثناة الفوقية نسبة الى التمر المعروف
والمتقدم ان الاول عبد الله بن محمد بن عبد المومن القرطبي وابو بكر التمار تقدمت
ترجمته ايضا قال حدثنا ابو داود الحافظ صاحب السنن وقد تقدم ايضا قال
حدثنا محمد بن سلمة بفتح السين واللام وما في بعض النسخ من انه مسلمة بميم في اوله

سيد الناس

سمويه التابعي وهو ابو الحارث محمد بن سلمة المرادي المصري اخرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة مائتين وثمان وابن كعب قال حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب تقدمت ترجمته عن ابن ابي لهيعة بفتح اوله وكسر ثانيه وهو عبد الله الحضرمي ثم المصري الامام الحافظ وهو ثقة مختلط قال الذهبي اذ ضعفه وروى عنه مالك واصحاب السنن وتوفي في سنة مائة واربعة وسبعين وحيوة بفتح الحاء المهملة وسكون الياء التحتية وواو وهاء وقياسه حية بالادغام الا انه لم يتغير فرقا بين العلم وغيره وهو ابن شريح الحمصي ثم المصري توفي في سنة مائتين واربعة وعشرين وروى عنه اصحاب السنن وسعيد بن ابي ايوب ابو يحيى بن مقلاص الخزاعي المصري الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي في سنة احدى وستين ومائة عن كعب بن علقمة بن عمرو بن زيد ابن حيتم الانصاري الخزرجي الصحابي البدري توفي في سنة اربع وثلاثين وسنه سبعون سنة وفي بعض النسخ عن كعب عن علقمة والصواب الاول عن عبد الرحمن ابن جبير القرشي مولى نافع الثقة توفي في سنة سبع وتسعين واخرج له اصحاب الكتب الستة عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه لسابقه ذكره انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اي حال وعبر بالمضارع للحكاية حتى كانه مشاهد حاضر اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول من كلمات الاذان غير الحيعلتين فانه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله وهذا على سبيل الندب على الصحيح وفي قول عند الشافعية انه واجب واذا كرر سامعه تكفي اجابة الاول وفي فتاوى ابن عبد السلام انه يندب اجابة الكل فالاول اصح وكذا في الاقامة عند الشافعي ويقول عند قوله قد قامت الصلاة اقامها الله وادامها وعند قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت فقيل ولا يلزم سماع جميعه ولا فهمه ثم صلوا علي اي قولوا عقب الاجابة اللهم صل وسلم عليه وهذا امر ثبت ايضا فانه من صلى علي اي اتى بصيغة من صيغ الصلاة مرة واحدة بقرينة قوله صلى الله عليه بها اي بصلاته وهي الله الثناء عشرا لتضاعف الحسنات ثم سلوا الله لي الوسيلة اي ادعوا الله لي بان يؤتينيها فقولوا اللهم آت محمدا الوسيلة ثم فسرها بقوله فانها منزلة في الجنة اي مقام عال فيها اعلى مما عداه لا ينبغي اي لا يليق اعطاؤها الا لعبد عظيم جليل عند الله فالتنوين والتنكير للتعظيم من عباد الله الاشراف المقربين فالاضافة لاختصاصهم بالشرف والقرب من سيدهم قال ابن كثير هي اقرب منازل الجنة الى العرش واعلاها واشرفها وتقدم ان الوسيلة من التوسل وهو التقرب فان قلت ما وجه تخصيص الدعاء بها بعد الاذان قلت لما كان المؤذن يدعو الناس للصلاة وهي مقربة الى الله ومعراج المؤمنين وهذا مما من الله به علينا بالدلالة وهدايته ناسب ان نجازي ذلك بالدعاء بالقرب من الله ورفعة المنزل فالجزاء من جنس العمل وارجو ان اكون انا هو ضمير القصة للعهد وانا مبتدأ وهو خبره والجملة خبر اكون وكونه انا تاكيدا للضمير المستتر وهو خبرا مستعيرا ضمير الرفع للمنصوب او وضع موضع الظاهر والاصل اكون اناه اياه اي ذلك بخلاف الظاهر وتعبيره صلى الله عليه وسلم بالرجاء مع تحقق اختصاصه بارفع المنازل عنده تعالى

ثانيا

ثانيا وتشريعا لامته بالدعاء له وفيه دليل على جواز دعاء المفضول للفاضل ليعود النوال كما اشار اليه بقوله فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة بالحاء المهملة وتشديد اللام بمعنى وجبت من حل يحل كضرب يضرب او غشيته ونزلت عليه من حل يحل كقعد يقعد وروي وجبت وروي له بدل عليه ولا حاجة لجعل اللام بمعنى على لان وجب يتعدى وليس المراد بالوجوب مقتضاه المشهور بل التحقق والتيقن ولا يستشكل بان الشفاعة للمذنبين وقائلها ليس بمذنب بل عابد لله لان الشفاعة انواع كما مر من الشفاعة في دخول الجنة من غير حساب وفي رفع الدرجات وزيادة العطيات والتخفيف ونحوه قاله مخلصا مستحضرا الاجلال فيه صلى الله عليه وسلم بل يكفي فيه مجرد قصد الثواب الا انه ينبغي ان لا يكون غافلا لاهيا واستحبابه هذا الخبر المصلي فرضا او نفلا ذاك قاله فيما لم تبطل صلاته لانه ذكر الا في قوله صدقت فانه من كلام الناس فلتبطل وفي حديث آخر رواه الترمذي ايضا عن ابي هريرة الوسيلة اعلى درجة في الجنة مخصوصة به صلى الله عليه وسلم وهي اقرب الى العرش من سائر المنازل وليعد معلوما ان الحديث التاسع الا انه المراد منه وعن النبي في حديث رواه البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة تقدم الكلام على بينا بالالف والميم اسيره هذا كان مناما ويحتمل انه يقظة في الاسراء اذ عرض لي نهر اي فاجأني نهر ومنه اظهور بطهوره بي عليه حافتاه اي جانباه وشطاه وهو بتخفيف الفاء المفتوحة وهو مبتدأ خبره فيهما اللؤلؤ مثل القباب وفي نسخة حافتاه قباب اللؤلؤ جمع قبة المعروفة وهي بيت صغير مستدير معرب العربية لتنزل فيه والجملة صفة نهر بسكون الهاء وفتحها والمراد انها لؤلؤ حقيقة ومثلها في الحسن والنضارة قلت لجبريل ما هذا النهر اي صلى الله عليه وسلم لم يعرفه قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله اي وعدك به في قوله انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل صفة مشبهة من الكثرة لكثرة مائه وآنيته ولذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما بالخير الكثير كما ياتي بعد هذا فيه وهو اصل معناه ثم نقل وجعل علما لهذا النهر ودخلت عليه اللام للمح الاصل ووصل الضمير به المنوبين على اللغة الفصحى ولو فصل وقال اعطاك اياه جاز وورد في صفته انه ابيض من اللبن واحلى من العسل كما سياتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب جبريل عليه الصلاة والسلام بيده الى طينه بالتنوين والاضافة الى ضمير النهر وسماه طينا لانه بصورته وعلى صورته وضرب يده مجاز عن ادخالها فيه فاستخرج مسكا اي اخرج من قعره وارضه ليعرفه بفضله وان طينه مسك فليس كانهار الدنيا وقد روي عن عائشة وعبد الله بن عمرو بن العاص مثله اي مثل حديث انس لكنه قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ومجراه بفتح الميم مصدر ميمي لا يجري هذا النهر اي مجرى مائه على الدر والياقوت الذي فوق ثبته الذي هو مسك كما ان الانهار تجري على طين وحصى فهذا طينه مسك وحصاه در فلا منافاة بين كون مجراه على الجوهر وكون طينه مسكا كما مر وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج بفتح المثلثة وسكون اللام وبالجيم وبعضهما مضاف لما بعده اي كذا اي برد لشيئيته وابيضا فعل تفضيل من البياض وقد سمع مثله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على خلاف القياس فلا يتأتى في قول النحاة ان افعل التفضيل لا يصاغ من الالوان كما مر وعمومه ان يكون الصفة كاحمر واسود الا انه خلاف الظاهر وفي الحديث ان الله اعطاني نهرا يقال له الكوثر لا يكاد احد من امتي يسمع خريره الا سمعه فقيل يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصبعيك في اذنيك وسد فالذي تسمعه خريره نقله السهيلي وفي رواية ابيض من اللبن وكونه احلى من العسل لا ينافي ان من انهار الجنة نهرا من عسل وفي رواية عنه فاذا هو اي الكوثر نهر يجري مجريا معتدلا ولا يشق شقا حافاته خالية من صخر يجري من غير ان تخد اخدودا كما قاله التلمساني ويشق مبنيا للفاعل وقيل انه روي مبنيا للمجهول وقيل المراد انه يجري معترضا لا مستطيلا من قولهم شق البرق اذا لمع مستطيلا وهو بعيد لما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا تظنون ان انهار الجنة اخدود لا والله انها لسائحة على وجه الارض وقد يرجح ما ذكر انه فيكون المعنى وليرد عليه اي على الكوثر حوضي والظاهر انه بجانب قريب منه كما يقال مررت على زيد اي على مكان قريب منه والحوض معروف وقد قيل المراد بكونه عليه انه يمد منه لان عليه ميزابين يشخبان فيه من الكوثر لا انه بجانبه اذ هو في الجنة والحوض خارجها الحديث الاتي ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم امتي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي فاشار ترد عليه امتي اي يأتونه للشرب منه ولعله بعد الحساب والنجاة من النار وذكر حديث الحوض الاتي وهذا يدل على انه غير الكوثر وقد جاء في بعض الاحاديث ان الكوثر هو الحوض والجواب عنه غير خفي فعد من اقوال عدة ولو قيل بتعدد الحوض لم يبعد وعنه عن ابن عباس رضي الله عنهما انه روي عن ابن عباس ما يوافقه وعن ابن عباس ايضا اي في رواية اخرى ذكرها البخاري قال في تفسير الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتكريما وهذا بناء على انه فوعل من الكثرة مطلقا لم يخص بالكثير من الخير وبالنهر الذي في الجنة فاذا اراد ابن عباس تفسيره بما ما وضع له لغة او بيان معنى عام خص في الحديث والاية فلا كلام فيه وان اراد تفسيره في الاية فالاحاديث الصحيحة وردت بخلافه وفي الاية ستة عشر قولا فقيل انه النهر السابق ذكره وقيل النبوة والكتاب وقيل القران وقيل الاسلام وقيل تخفيفات الشريعة وقيل كثرة الامة وقيل رفعة الذكر وقيل نور النبوة المحمدية وقيل كثرة المعجزات وقيل الدعوات المجابة له صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين وقيل الخمس صلوات التي خصت بها امته صلى الله عليه وسلم وقيل الحوض والاصح انه نهر في الجنة محفوف وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه يعني انه على عمومه وهذا ادخل فيه او هو المراد منه ويؤيده ما روي عن حذيفة ان النبي ذكره عليه الصلاة والسلام عن ربه حيث بكيته له في حديث قال فيه واعطاني الكوثر وهو نهر من الجنة يسيل في حوضي الذي في الموقف او بعد الصراط يسقى منه امته وفيه اشارة الى تفسيره بالحوض لان ماءه منه وعن ابن عباس في حديث صحيح رواه ابن جرير بسنده وابن حبان في تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى الى

يعطيك

قال اي ان ترضى بما اعطاه لك وتعريفك قال من جملة ما اعطاه الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك ابيض من لؤلؤ وتراب الخادم المسك فالضمير للقصور التي دل عليها قوله الف قصر وفيه اي في كل قصر والظاهر عود الضمير عليه مفردا مذكرا على اللفظة لان كل مفرد مذكر يصلح عود الضمير عليه ايضا رعاية لفظه وقيل ضمير فيه عائد عليه نظرا للفظ قصر ولفا ونشره ما ذكر كما قيل الصواب فيهن ازواجه والمراد ما يحتاج من مصالح تلك القصور من الخدم والزوجات والالات كالاواني كما اشار اليه بقوله وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له اي في كل قصر ما يناسبه ويليق به من الازواج والخدم بفتحتين جمع خادم وقيل جمع لفاعل ورد في الفاظ ذكرها النحاة وقيل انه اسم جمع والازواج جمع زوج او زوجة وذكر هذا هنا لمناسبته المنزل والمقام وهذا الحديث رواه الموقوف على ابن عباس ان كان فاعل قال ابن عباس لا النبي صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر ورواه الاوزاعي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حدثنا اسماعيل بن عبيد الله بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عنه صلى الله عليه وسلم انه ارى ما هو مفتوح على امته من بعد كنزا فنزل الله عز وجل عليه والضحى والليل اذا سجى الى قوله فترضى فلما القى الله عز وجل الف قصر الح وقيل في الاية انه اعطاه ما هو شامل لكل خير اعطاه ولما ادخره له بما لا يعلم كنهه الا الله وتقدم قوله لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذن والله لا ارضى وواحد من امتي في النار وقد تقدم الكلام عليه

فصل في بيان شبهة

ترد على ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم افضل الرسل واعظمهم عند الله وجرت من نفسه لم يا لمخاطبة بقوله فان قلت والفاء الاستئنافية اشارة الى نشأته مما قبله وترتبه عليه وقد تقرر من دليل القرآن وفي نسخة فاذا تقرر اي تحقق وثبت والاضافة دليل القرآن بيانية والتبعية للاية وصحيح الاثار اي الحديث وهو معطوف على القرآن او على دليل والاجماع الامة المحمدية كونه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر اي جميع بني ادم وافضل الانبياء والرسل خاصة بمعجزة لم يقل اكرم الخلق لان قوله اجماع الامة يأباه لما فيه من خلاف المعتزلة في خواص الملائكة وان كان الصحيح خلافه فلا وجه للاعتراض بذلك فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء والناهية بتفضيله عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان ورواه المصنف من طريق مسلم فيما حدثنا متعلق بقوله وعلا منه الاسدي نسبة الى اسد قبيلة قال حدثنا السمرقندي تقدمت ترجمته قال حدثنا الفارسي عبد الغافر السابق ترجمته قال حدثنا الجلودي تقدم بيانه وبيان نسبته قال حدثنا ابن سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان السابق ترجمته قال حدثنا مسلم الامام صاحب الصحيح المتقدم قال حدثنا ابن المثنى محمد ابو موسى البصري توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين كما تقدم قال حدثنا محمد بن جعفر ابو عبد الله الهذلي البصري الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وضم الدال وفتحها وراء مهملة وقد تقدم انه توفي في ذي القعدة سنة ثلاث او اربع وتسعين ومائة قال حدثنا شعبة بن الحجاج بن بسطام كما تقدم عن قتادة تقدم بيانه قال سمعت ابا العالية التابعي السابق ترجمته يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما ابن عبد المطلب المشهور وهو احد العبادلة وغالب روايته عن الصحابة رضي الله عنهم لصغر سنه في زمنه صلى الله عليه وسلم واختلف فيما رواه عنه بلا واسطة فقيل اربعة احاديث وقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سقمه وقيل عشرة وقيل عشرون ومحمد يا على النبي صلى الله عليه وسلم مما ينبغي اي ما يصح ولا يجوز
لعبد من عباد الله نبيا كان او غيره ان يقول انا خير من يونس بن متى بفتح الميم وتشديد التا
المثناة الفوقية والف مقصورة وهو اسم امه وقيل اسم ابيه وصحح كلا من القولين طايفة
والاول اشهر كما مر وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان بعد
سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل كان بينهما ايوب عليه الصلاة والسلام وكان قبل
النبوة من عباد بني اسرائيل [illegible] ونزل بشاطي دجلة فبعثه الله الى اهل نينوى من ارض
الموصل وهو ابن اربعين سنة فضاق ذرعا بالرسالة فشكى ذلك الى الملك والله اعلم
ان لم يستجيبوا ان يحل بهم العذاب واجل لهم اربعين يوما واعلمهم بالاجل فقالوا ان
رأينا امارات ذلك امنا بك فلما مضى من الليالي خمسة وثلاثون يوما ظهرت
السما بغيم اسود له دخان فايقنوا بالعذاب فخرجوا من القرية باهلهم وفرقوا بين
النسا والاولاد [illegible] وعجوا الى ربهم فرحمهم وقبل توبتهم وساح يونس عليه الصلاة
والسلام في ارض [illegible] فمر براعي غنم [illegible] فقال له اقرا على قومي السلام فقال له يا نبي
الله لا استطيع فان من كذب [illegible] فقال له ان كذبوك فشاتك وعصاك يشهدان لك
فانهم ان انكروا مقالته فتشهد له الشاة والعصا فصدقوه وملكوه عليهم اربعين سنة
وقيل كان ميقاته ثلاثة ايام فانتظر يونس فخاف لانه من كذب ولم يعلم توبة قومه قبل
ان يشرهم فغاضب مغاضبا وركب سفينة فركدت وغيرها من السفن [illegible] فسالوه
عن سبب ذلك فقال ان عبدا ابق من ربه وانها لا تسير حتى يلقوه في البحر فقالوا
اما انت يا نبي الله فلا نلقيك فقال اقترعوا فاقترعوا ثلاث مرات وسهم القرعة
يقع عليه صلى الله عليه وسلم [illegible] فابتلعه حوت وغاص به الى قرار الارض
فسمع يونس تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذ بالعرا وهو سقيم كالطير
ممعوط لا ريش له فانبت الله عليه شجرة يقطين استظل بها واصابه [illegible]
فبكى فاوحى الله اليه اتبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اهلكوا
فنادى سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين واختلف في مكثه في بطن الحوت
فقيل بعض يوم وقيل عشرون وقيل سبعة ايام وقيل اربعون يوما وقيل
ثلاثة وانما خص يونس بالذكر لما نعلم مما ياتي وهو خشية ممن سمع قصته ان
يقع في نفسه شيء لقلة صبره وعدم ثباته في الشدايد [illegible] اذا المهم منه تنقيص
يوديه الى تنقيص احد منهم ولذا قيل ان من قال انا خير من بعض الانبيا خشي
عليه الكفر الا لم يكن نبيا فان كان فلا ينبغي له ذلك وهذا مخصوص بما اذا
لم يكن له ذلك وقاله افتخارا وهذا وقع من نبينا صلى الله عليه وسلم تحدثا
بنعمة الله وفي غير هذه الطريق المذكورة الفاعل [illegible] قال يعني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث اي اذكره الى اخره كما مر وفي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه الشيخان في رجل من الانصار [illegible]
مع يهودي بالمدينة وبينه المصنف بقوله في اليهودي اي في رجل من اليهود
لم يذكروا اسمه انه قال والذي اصطفى موسى على البشر اي اختاره وفضله

قال رحمه الله تعالى صح

على سائر [illegible] من الانبيا وغيرهم فلطمه رجل من الانصار لم يذكروا اسمه [illegible] في سيرة ابن
[illegible] ان اسم اليهودي فنحاص وقال اي الرجل الانصاري بعد قوله ذلك اي تفضيل موسى على
النبي [illegible] تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا [illegible] مع وجود النبي صلى
الله عليه وسلم الذي هو افضل من موسى وغيره [illegible]
[illegible] قاله اليهودي فاذا علمه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبيا بالصاد
المعجمة اي لا تقدموا على الحكم بافضلية بعضهم على بعض [illegible]
[illegible] ان يكون ذلك القصد المفضلة اي لا تفرقوا وتخيروا بعضهم من بعض [illegible]
[illegible] وفي رواية لا تخيروني على موسى وهذه الرواية في الصحيح [illegible]
[illegible] النبي من تفضيل [illegible] على سبيل العصبية والتفاخر
[illegible] انا سيد ولد آدم ولا فخر [illegible] تفضيله فذكر الحديث [illegible] ولا اقول
ان احدا افضل من يونس بن متى وفي هذا الحديث زيادة ذكر موسى وهو من اولي العزم من الرسل اولي
العزم والتفضيل عليه اقوى [illegible] ان كان ينبغي [illegible]
[illegible] الحديث على الذي قبله والحديث المذكور اوله استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود
فقال المسلم مقسما والذي اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودي والذي اصطفى موسى
على العالمين فلطمه المسلم فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جرى
بينهما فقال لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش
بجانب العرش فلا ادري اجوزي بصعقة الطور او بعث قبلي ولا اقول ان احدا افضل من
يونس بن متى وكانت القصة في سوق [illegible] وقال البرهان لا اعرف اسم اليهودي [illegible] اللاطم
[illegible] اليهودي اسمه فنحاص [illegible] واللاطم ابو بكر رضي الله عنه الا ان
[illegible] في الحديث رجل من الانصار [illegible] الا ان يقال الانصار هنا بمعناه اللغوي
[illegible] الظاهر وهذه الصعقة هي المذكورة في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شا الله [illegible] الاستثنا المذكور في الحديث [illegible]
الصعق الاحيا والاخراج من القبور [illegible]
وقيل المراد بها [illegible] في عرصات القيامة [illegible] يوم الفزع الاكبر
وقال ابن قيم الجوزية في كتاب الروح نقلا عن [illegible] القرطبي ان هذه الرواية دخل
[illegible] حديث في حديث ولذا اشكل عليهم والذي يزيح الاشكال ان الموت ليس بعدم
محض [illegible] انتقال من حال الى حال والانبيا والشهدا احيا [illegible]
[illegible] فاذا نفخ في الصور فمن مات حيي ومن كان حيا من الانبيا ونحوهم [illegible]
عليهم صعق [illegible] وفي حديث مسلم فاكون اول من يفيق [illegible]
صلى الله عليه وسلم في انه اول من تنشق عنه الارض فافاق [illegible] صلى الله عليه
وسلم [illegible] لانه حوسب بصعقة الطور فلم يصعق [illegible] وهذه فضيلة لموسى
[illegible] عن تفضيله عليه وان لم يلزم كونه افضل منه من سائر الوجوه
[illegible] بالذكر وخص يونس لما مر وسئل امام الحرمين عن نفي الجهة ودليلها
[illegible] قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لانه خاطب الله
في قعر البحر والظلمات الثلاث بقوله سبحانك كما خاطبه نبينا صلى الله عليه وسلم

في مقام قرب قاب قوسين على الرفرف فلم يكن بذلك اقرب من يونس وعن ابي هريرة في حديث
رواه البخاري ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب ذكروا فيه احتمالين ان يكون
انا عبارة عن النبي صلى الله عليه وسلم اي من فضلني على يونس عليه الصلاة والسلام
فقد كذب وان يكون انا عبارة عن القايل غيره اي احد من الناس قال انا خير من يونس
لتوهمه انه فضله بعلمه وعبادته وغير ذلك من الفضايل لان احدا لا يبلغ درجة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وقد قالوا انه كفر وهذا يؤيد ان المراد الاول وياتي
بيان الثاني في كلام المص وعن ابن مسعود لا يقول احدكم انا خير من يونس بن متى وفي
حديثه الاخر اي حديث ابن مسعود الذي رواه مسلم وابو داود والترمذي جاء
صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية اي يا افضل الخلق كلهم والبرية
بتشديد اليا من برا يبرا مهموز بمعنى خلق من البرا بمعنى التراب الا انه التزم فيه
ابدال الهمزة يا كما في النهاية فقال ذاك وفي نسخة ذلك اي الاشارة بخير البرية
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهو في الحقيقة افضل البرية والرسل
نبينا صلى الله عليه وسلم قال السيوطي انه متفق عليه فاعلم جواب الشرط
في قوله فان قلت وهو شروع في تحقيق المسئلة والجمع بين الاحاديث المتعارضة
في التفضيل وعدمه ان للعلما في هذه الاحاديث الناهية عن التفضيل وما يحاكيها
تاويلات تقدم بعض منها وسياتي تحقيقها احدها ان نهيه صلى الله عليه وسلم
عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم بالبنا للفاعل او للمفعول اي
يعلمه الله وهذا ادل دليل على ان قوله انا السابق عبارة عنه صلى الله عليه وسلم
فنهي عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف اي اعلام به من الله واذن فيه فلا تقدم عليه
بالعقل وكون التفضيل في الحديث خاصا بموسى ويونس عليهما الصلاة والسلام فيه
دلالة عليه في الجملة فلا يرد ما قيل انه لا يقتضي المنع مطلقا فتامله وان من تكلم
بلا علم فقد كذب لانه لا يطابق ما في نفس الامر عنده اذ لم يعلم وهذا انسب بالنهي
والا فالاخبار على غلبة ظنه انه واقع لا يعد كذبا وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل
منه لا يقتضي تفضيله هو لانه نفي لقول وهو لا يدل على انتفايه في نفس الامر فما
كل ما يعلم يقال وضمير تفضيله هو للنبي صلى الله عليه وسلم اي تفضيله على يونس
صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وانما هو في الظاهر كف اي امتناع او منع لغيره
عن التفضيل بينهم وقد يكون لا مراء الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم
على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب بهم فسكون اي عجبه وخيلايه بنفسه
ومدحه لها واتيانه لذلك في الغالب والتكبر اظهارها عظمة والعجب استحسانه لنفسه
وشانه والتواضع لين الجانب وخفض جناحه لغيره وهذا الجواب لا يسلم من الاعتراض
الوارد عليه لانه يعد الاخبار بخلاف الواقع الذي هو كذب مذموم ولو اعتقد ولان
نفي التكبر والعجب يقتضي ثبوتهما له وانه مع ما علم من حاله كيف يتوهم فيه ما لا يتوهم
في غيره من صلحا امته ولا يخفى انه اعتراض ساقط فان التواضع صفة محمودة وهو من شانه
صلى الله عليه وسلم كما تقدم الوجه الثالث ان مقصوده صلى الله عليه وسلم بنهيه
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يودي بضم التحتية وفتح الهمزة وتشديد الدال المهملة

اي امتنع من

اعني

بعد ان وصل الى تنقيص بعضهم بعضا من التفضيل اي يفضي وصغرهم بما فيه تنقيص لهم وذم
والتعس منه بفتح العين والسين المهملتين المشددة المكسورة كالعصابة وهي التعس
والعيب واصله من عقص الطوق والعقوق وهو ها هنا مستعمل لما ذكر وضمير منه للبعض
والمجد منهم وبعضهم من هذه الجملة ان لم يؤد لما ذكر لا سيما اي خصوصا في جهة يونس عليه
الصلاة والسلام اي في حقه وفي وصفه لان الجهة تطلق على الشق ومنه موجهات القضايا ولا
سيما كلمة من ادوات الاستثنا وليس هذا المحل للكلام عليه اذ اخبر الله عنه بما اخبر في قوله
ولا تكن كصاحب الحوت الخ لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه اي لا يعلم من يونس وما قص من قصته
ذلك اي بسبب ذلك المذكور وهو متعلق بقوله غضاضة اي نقص وحقارة يتوهمها من لا
علم له وعطف عليه عطف تفسير قوله وانحطاط من رتبته الرفيعة استعارة تنزيلا لرتبته
منزلة امر عال حسا نزل من علو لسفل اذ قال الله تعالى حكاية عنه اذ ابق الى الفلك المشحون
اي هرب الى سفينة مملوة بما فيها من الناس والمتاع والاباق هرب العبد من سيده حسن
الاستعارة عليه اذ خرج بغير اذن ربه وقال تعالى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما لم يؤمنوا
فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه بالعقوبة ويؤيده انه قرئ مثقلا
وقيل انه لم يخطر بباله فظن انا لا نقدر عليه في مراغمة قومه لعدم انتظاره لامر ربه
معاوية قال لابن عباس ايظن نبي ان لا يقدر الله عليه فقال هو من القدر لا القدرة
والابق اي من الارادة فظن ان نزيد عقوبته فربما يخيل بالبنا للمجهول وقايب
الله قوله خطيئته وقوله لمن لا علم عنده بمعاني القران وما قيل في تاويل هذه الاية
متعلق به خطيئته اي نقصه بذلك ونزول مقامه عن مقام غيره من الرسل لظاهر
الاية وقد نقل المفسرون فيه اقوالا فقيل معنى ذهب مغاضبا انه غضب من قومه
امرته به وقيل لاجل الاولى اذا لم يحتمله الصبر كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم في
احد وغيرها فلا يذهب بغير امر ولذا قال الله تعالى له ولا تكن كصاحب الحوت واما قوله
فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم تاويله وقيل احسن ما قيل فيه ان معناه لن نضيق عليه
وقول البيضاوي انها خطرة شيطانية سبقت الى وهمه سميت ظنا للمبالغة مما لا يليق
بمقام العصمة للانبيا عليهم الصلاة والسلام بمثله الوجه الرابع منع التفضيل بين الانبيا
والرسل الذي افاده النهي الوارد في الحديث انما هو في حق النبوة والرسالة لتقسيمها الى الانبيا
والرسل قال السنوسي في شرح عقايده بعد ما ذكر ما قاله المص ومما يدل لعدم
التفاضل بين الانبيا في نفس النبوة وحقيقتها ما صح انه لا يقال نبي افضل النبي المفضي الاول
من النبوة ولا خلاف ان النبي الاول منهما وغيره من العبارات التي تقتضي ان النبوة
تقبل التشكيك ولا شك ان الامتناع من هذه العبارة معلوم من الدين بالضرورة
اي السلف والخلف فدل ذلك على ان حقيقة النبوة من المتواطي المستوي افراده
لا يلتفت لمن خالف مقتضاه لوضوح فساده انتهى وفي ذكر ذلك في النبوة دون
الرسالة ايما الى الفرق بينهما في ذلك فتامله وقريب منه قوله فان الانبيا فيها اي في
النبوة من حيث هي هي على حد واحد من رتبتها وقدرها متحد بينهم اذ هي شي واحد
لا يتحد في جميعهم لا تتفاضل اي لا يزيد بعضهم على بعض وانما التفاضل والتفاوت
في زيادة الاحوال اي العوارض الطارية عليها والخصوص اي ما خص به بعضهم دون

بعض والكرامات التي اكرم الله تعالى بعضهم والرتب الدنيوية والاخروية والالطاف
اي العطايا التي اعطاها الله لبعضهم جمع لطف بفتحتين وهو الهدية كما مر فهو
استعارة هنا وانما النبوة في نفسها فلا تفاضل وانما التفاضل بامور اخر زايدة عليها كما
قاله قوم لست من تفضيل حقيقتها كما بيناه ولذلك اي لما ذكر من ان التفاضل لامر زايد
كان منهم رسل سموا اولي عزم واولوا عزم منهم الرسل والعزم القوة والشدة
والتصميم على تنفيذ ما يراد اولي به وبغيره والرسل جمع رسول وهو صاحب
الرسالة من التفعيل بمعنى المامور بالتبليغ وهو اخص من النبي على المشهور من الرسل
بالكسر وهو تتابع الدر ومنه على رسلك اي تمهل وتثبت وقد اختلف في اولي العزم
من الرسل منهم فقيل هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه
وسلم وهم اصحاب الشرايع وقيل اربعة نوح وهود وابراهيم ومحمد صلى الله عليه
وسلم وقيل ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هود ونوح وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على نسق في الاعراف
والشعرا وقيل هم نوح لصبره على اذى قومه وابراهيم لصبره على النار واسحاق
لصبره على الذبح في قول ويعقوب لصبره على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف لصبره
على السجن وايوب لصبره على الضر وقيل هم المامورون بالجهاد وقيل جميع الرسل
المذكورون في الانعام واختاره الحسن لقوله اولئك الذين هدى الله الخ وهذا
مبني على تفسير العزم بغير ما وقع فيه التفاضل فقال ومنهم من رفع
اي من رفعه الله مكانا عليا وهو ادريس سبط شيث وجد نوح واسمه قديما اخنوخ
رفع الى السما او الجنة كما قاله المفسرون وكذا عيسى ومنهم من اوتي الحكم صبيا
وهو يحيى اذ احكم الله عقله وتنبأه واتاه الحكمة وفهم التوراة واكثر الانبيا لم
تنبأ الا بعد الاربعين وقد ذكر مثل هذا في عيسى ايضا واوتي بعضهم الزبور وهو داود
وفي نسخة الزبر جمع زبور بمعنى المزبور المكتوب فيشمل موسى وعيسى وادريس
وشيث وداود وقيل انه يكون مسددا كما في الحجة لابي علي واوتي بعضهم البينات
اي المعجزات الظاهرة الباهرة التي لم يؤتها احد قبله من احيا الموتى وابرا الاكمه
والابرص ونحوه مما فضله الله به وهو عيسى عليه الصلاة والسلام ومنهم من كلم الله
من غير واسطة وهو موسى اذ كلمه بالطور ولما راى نارا او من رفع بعضهم درجات
عالية فضله تعالى بها على غيره وهذا اجمال لفضايل لم تذكر والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم
اذ فضله على من سواه بوجوه متعددة ومراتب متباعدة كدعوته العامة للعرب
والعجم والجن والانس والملايكة ومعجزاته الباقية الى يوم القيامة ومن اجلها
القران وغيره مما يعرف لحصر قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية
وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية هذا بيان لما قبله او ناظر
لجميعه كما اشرنا اليه وقوله تلك انثه باعتبار الجماعة قال بعض اهل العلم
بالكتاب والسنة والتفضيل المراد لهم هنا عطف على [illegible] وعلى ما تقدم وهنا
اشارة لما ذكر قبله في الدنيا متعلق بالتفضيل وذكر ثلاثة احوال وفي نسخة اوجه
ان تكون اياته ومعجزاته اظهر اي اقوى واغلب من غيره كالقمر الكواكب اذا غلبها

او الظاهر

او الظاهر وانتشار صيته كانشقاق القمر والقران وانفلاق البحر وانقلاب العصا حية
ويكون بالنصب منه ازكى واكثر اي انمى واكثر من غيره كنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله
كم جماعة احجب الناس وقد ارسل للناس كافة او يكون بالنصب في ذاته افضل بزيادة
عليه وخصاله المحمودة والطهر بالمعجمة اي اشهر وبالمهملة النقي والتقي وفضله في ذاته
راجع الى ما خصه الله به اي ما له ومعناه من كرامته اي اكرام الله له بما خصه
من مناقب عظيمة ووهب اياه واختصاصه بالحق متعلق بدخول الى او من وقوله من
لا بزيادة لاختصاصه بمعنى ما خصه به بغير واسطة كموسى ونبينا صلى الله عليهما وسلم
ورحلة نعيمهما والخلة لابراهيم اوله ولنبينا صلى الله عليهما وسلم اوفي وبه عيانا
وبزيد دخول الجنة كما في المعراج او ما شاء الله واراده وهو غير ما ذكر من الطاق بفتح الهمزة
ايضا كما تقدم وفي نسخة الطاقة بالاضافة وتخف ولا ينتهي اي تخف او لا الغم واختصاصه
ما اختصهم بمعجزة اعجب لا يعلمها الا هو وقد روي بالبنا للمجهول وهذا ما رواه ابي
حاتم والحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه وهذا رجوع الى تنزيه يونس صلى الله عليه
وسلم عما ذكر من الاوهام اذ النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا اي احمالا
ثقيلة قال تعالى وتحمل اثقالكم جمع ثقيل والثقل كعنب وبسكون مقابل الخفة
قال الراغب واصله في الاجسام ثم تجوز في المعاني كما يقال العزم والوزر وهو في
الانسان ذم في اكثر المتعارف وقد يكون مدحا كقوله

تخف الارض اما بنت عنها ... وتبقى ما بقيت بها ثقيلا
حللت بمستقر الارض منها ... فتمنع جانبيها ان تميلا

والمراد هنا المشاق التي تكون في تبليغ الرسالة وان يونس تفسخ منها الضمير للاثقال
والاحمال وتفسخ بالفا والسين المهملة المشددة والخا المعجمة تفعل من الفسخ اي
تقطعت اعضاوه وتفككت لعدم طاقته صلى الله عليه وسلم لحملها انه تفسخ الربع
تحت الحمل الثقيل وتفسخ ثيابه اذا ازالها ومنه فسخ العقود عند الفقها تفسخ الربع
تفعل ايضا من الفسخ والربع بضم الرا المهملة وفتح البا الموحدة والعين المهملة
وهو الفصيل اي ولد الناقة الصغير الذي يولد في الربيع وبعده الهبع الذي يولد
في الصيف وتفسخ منصوب بالمصدرية لتفسخ اي تفسخ كتفسخه اي لم يطق حملها
ولم يصبر عليها وفي تشبيهه بالربع اشارة الى انه كان في مبدا امره وفي قوله اثقالا
استعارة تصريحية وفي تفسخ استعارة تصريحية تبعية ولا ينافي التشبيه ويجوز
ان يكون استعارة تمثيلية وهو احسن ثم ترتيب مراده فقال فحفظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم تنزيهه عن التفضيل موضع الفتنة اي ما يقع الناس بسببه في فتنة
وامر محذور من تنقيص الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجعله كانه موضع لها لتحققه فيه
من الاوهام التي يتوهمها من لا علم له وهو متعلق بحفظ اي صانه مما يتوهم او هو بيان
لموضع من يسبق اليه بسببهما اي المواضع او الاوهام وقيل المراد بسبب انها مواضع
وهم وقيل سببا لفتنته وقيل بسبب قصة يونس عليه الصلاة والسلام حرج في
نسخة بفتح الجيم اي ذكرها لا الاليق بمقام النبوة مما يقتضي عدم العصمة او قدح في
اصطفائه اي ذم وتنقيص لكونه صفوة مختارا عند ربه متفضلا على غيره والقدح

ذكر المعايب والنقايص وحط من رتبته اي تنزيل لهم عن علو مقامه وهو في عصمته اي لابد
عصمته فيه اضعف لما توهمه من ظاهره وفيه التنافي فلذا نهاهم صلى الله عليه وسلم
عن تفضيله عليه فضلا عن تنقيصه لتساويهم في حقيقة النبوة وان تفاوتت احوالهم
وصفاتهم كما سبق مفصلا شفقة منه صلى الله عليه وسلم بالتنبيه مفعول له او علة
لحفظ على امته ان لا يقع منهم ما لا يليق بمقام النبوة فيكون لهم وزر يستحقون به
سوء العاقبة بسخط الله وعقابه وقد يتوجه اي يحصل توجيه اخر في الجواب عما مر
او ثالث ويبنى على هذا الترتيب اي على ما رتبناه على النبوة من الاختصاص بامور
اكرمهم الله بها وجه خامس وهو ان يكون لفظ انا في الاحاديث السابقة راجعا الى القايل
نفسه المذكور في قوله لا ينبغي لاحد ان يقول فليس المراد بضمير المتكلم النبي صلى الله عليه
وسلم كما في الوجوه المتقدمة اي لا يظن احد من الناس غير الانبيا وان بلغ من الزكا اي ان بلغ
من الزكا بالزاي المعجمة اي الصلاح وزيادة الخير قال التلمساني انه بخط المص هكذا ورواه
العوفي تلميذ المص بالذال المعجمة وهو الفطنة والعصمة اي الحفظ من الذنوب وليس
المراد بها ما اختص به الانبيا وهي المذكورة في قوله ما سلكته العصمة في الخطرات والشكات
ولذا احتيج لتعميمهم الدالة لها وتعيمه بعضهم كما فصله ابن حجر في فتاويه والطهارة اي
البراة من الاوزار ما بلغ اي شيء بلغ عليهما فما مصدرية او موصولة انه خير من يونس
ابن متى وهذا معمول لا يظن المنفي لاجل ما حكى الله عنه تعليل لظنه اي ما قصه في
قصته من قوله على تعجيله وعدم صبره على توجيه لتماديهم في غيهم وعدم اجابتهم الى
دعوته صلى الله عليه وسلم للايمان وسوق كلامه مؤذن بان القايل من غير الانبيا
كما يشهد له قوله فان درجة النبوة ورتبتها العالية افضل واعلا عند الله من
درجة غيرهم من الانبيا فهذا امر فرضي ومبني على عدم العلم بالنهي عن مثله فلا
يرد عليه انه كيف يكون نبيا وقد صدر منه تنقيص لانبيا الذي قيل انه كفر وانما
كيف وصفه بالعصمة وهو غير نبي وان تلك الافعال جمع فعل بفتح الفاء والدال المهملة
اي ما قدره الله عليهم لحكمة باهرة وليس بمعجمة وان جاز تاويله بانه بالنسبة
لمقامهم ذنب مستعفر فانه غير مناسب لفظا ومعنى لم يحطه عنها اي لم ينزل
يونس عليه الصلاة والسلام عن درجته مقدار حبة خردلة التي هي اصغر الحب
والاحسن حبة خردل بدون ها ولا ادنى اي اقل واصغر من خردلة اي لم ينقصه اصلا
وسنزيد في القسم الثالث هذا بيانا بايضاحه وتفصيله ان شا الله تعالى فقد بان
لك الغرض المقصود الذي قصدناه في هذا الكتاب وسقط بما حررناه اي بما قررناه
او لخصناه او كتبناه والتحرير التلخيص واصلها الزيادة لان اصله تحصيل الشي حرا
اي خالصا ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه والحر المقابل للعبد والتحرير بمعنى
الكتابة من الخاص للذي صار عاما واصله كناية ملحمة او كتابة العتاقة كما في
الكشف شبهة المعترض الذي اعترض على ما تقدم ولو قال من اعترض كان نجعا لكن
المص لم يقصده ولما كان ما تقدم في ذكر فضايله واسماؤه صلى الله عليه وسلم
دالة على كل فضيلة ذكر كما اشار اليه بقوله

فصل

في اسمايه صلى الله عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته اي ما هو يتضمنه لوله

اولازم

اولازم لمقتضاه فيه كالصفة والاسماء جمع اسم والكلام على كونه من السمة او السمو اشتقاقا
وتعريفا خارج عن ذكره واما البحث عن كونه عين المسمى او غيره فبحث لا طايل تحته فلا نطيل ذكره
هنا وقد افردناه بالتاليف والاسم له معان فيطلق على مقابل الفعل والحرف وعلى مقابل
الكنية واللقب وعلى مقابل الصفة المشتقة ويكون بمعنى العلم والظاهر ان المراد به هنا
ما لم يطلق عليه صلى الله عليه وسلم سوا كان علما او صفة او غيرهما وسوا اختص به
ومعناه لا بمعنى العلم وما يشبهه وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى ولو ادعا فلا يرد كون
اسما الحمار ونحوه اكثر وهو الظاهر وفي شرح الترمذي ان للنبي صلى الله عليه وسلم الف
اسم وتمل ملحظا اي انها تبلغ ثلاثمائة وقيل انها تسعة وتسعون كاسما الله ومنها ما هو
بلفظ الفعل والمصدر واكثرها صفات مادحة كما اشار اليه المص بقوله لما تضمنته من
فضيلته ولابن دحية تاليف مستقل في اسمايه صلى الله عليه وسلم بمراد المص رحمه الله
ذكره حديثا رواه الشيخان عن محمد بن جبير عن ابيه بسند متصل الا ان المص رواه عنه
مرسلا لعلو سنده فيه بدرجتين فقال حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه
تليد بفتح المثناة الفوقية واخره دال مهملة بمعنى قديم العهد ولا دنه معه
تاوه تبدل له من واو وهو منه الطارف وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو عمر
الحافظ ابن عبد البر فقد تقدم ايضا قال حدثنا سعيد بن نصر تقدمت ترجمته
ايضا قال حدثنا قاسم بن اصبغ بهمزة مفتوحة وصاد مهملة وموحدة تحتية وغين
معجمة وهو قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف بن واضح بن عطا الامام الحافظ محدث
الاندلس ابو محمد الاموي مولاهم القرطبي كان صدرا عاليا الاسناد ثقة ولذا قطع
الرواية في اخر عمره خوفا من الغلط ولد سنة سبع واربعين ومايتين وتوفي بقرطبة
في جمادى الاولى سنة اربعين وثلاثمائة قال حدثنا محمد بن وضاح بن بزيع مولى
ملك الاندلس عبد الرحمن بن معاوية الاموي الحافظ محدث الاندلس ابو عبد الله
القرطبي مولده سنة تسع وتسعين ومائة او ستة ومايتين بقرطبة وتوفي في المحرم
سنة سبع وثمانين ومايتين قال الذهبي انه صدوق وروى عنه كثير من اهل الاندلس
قال حدثنا يحيى بن يحيى الليثي عالم الاندلس وراوي الموطا وليس له في الكتب
الستة الا نادرا وقد تقدم الكلام عليه عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه ومحمد هو ابو سعيد وقد روى عنه الزهري وهو روى عن ابيه جبير بن
مطعم بن عدي بن نوفل وهو صحابي اسلم بعد الحديبية وروى عنه ابناه محمد
ونافع وروى عنه ابن المسيب وكان سيدا وقورا توفي سنة تسع وخمسين واخرج
له الايمة الستة واحمد في مسنده • وهذا الحديث اخرجه مالك في الموطا والترمذي
في الشمايل والبخاري فهو حديث • صحيح مسند قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لي خمسة اسما قدم الجار • والمجرور للتبرك والتاكيد او للتخصيص
بالنسبة الى انه لم يسم بها احد قبله او لاشتهاره بها في الامم الماضية فالتخصيص اضافي
من التقديم اسما في لا حقيقي لزيادتها على ذلك وقال السيوطي في كتاب الرياض
الانيقة في اسما خير الخليقة انه قيل ان مطلعه الله على بقية اسمايه وقال المص
ثمانيا قيل انها موجودة في الكتب القديمة وعند الامم السالفة وزيد بانه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيما اشتهر فالمجد ان مفهوم العدد غير معتبر فلا يفيد الحصر وقال ابن عساكر في كتاب
المبهمات يحتمل ان لفظ العدد ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم او التخصيص لان
المراد خمسة اسما فاضلة او معظمة مشهورة انتهى ولا يخفى ما فيه وانه تعالى العدل الظاهر
وقال ابن فارس ان اسماءه صلى الله عليه وسلم الفان وعشرون وقيل المراد خمسة سماني
بها ربي وباقيها اوصاف واسماؤه صلى الله عليه وسلم توقيفية فلا يجوز ان يسمى بما
لم يسمه به الله او يسمي هو به نفسه او ابوه وجده انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر اي يزيله حقيقة من جزيرة العرب وحكما من جميع الارض وقيل كما ياتي
في الحديث يمحو به سيئات من تبعه كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
ومولده صلى الله عليه وسلم رجب كان الظاهر ان يقول به لكنه راعى فيه المعنى كقوله
انا الذي سمتني امي حيدره والكلام عليه مفصل في كتب العربية وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي بتشديد الياء مفتوحة وتخفيفها ساكنة اي يحشرون على اثري وبعد
نبوتي اذ ليس بعده صلى الله عليه وسلم نبي كما ياتي في تفسيره وقد روي انا الحاشر الذي
يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره وانا العاقب الذي عقب الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فلا نبي بعده وعيسى عليه الصلاة والسلام تقدم انه ياتي على شرعه وقال
ابن الاعرابي العاقب من يعقب غيره في الخير ومنه العقب بمعنى الولد وسياتي تفصيله
في الحديث وقد سماه الله في كتابه وهو القران محمدا واحمد في قوله ما كان محمد ابا احد
من رجالكم وقوله ياتي من بعدي اسمه احمد وكونه حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام
لا ينافي كون المسمي له الله ولذا قيل ان عيسى اعما اطلق عليه باعلام الله وان تعليمه
فالمسمي حقيقة هو الله فمن خصائصه تعالى له اي الكائنة له ان قلنا بجواز حذف
الموصول مع بعض الصلة فهو صفة له او هو متعلق به لما فيه من معنى الفعل وقد
الله تعالى قال الراغب هي للتعدية والظاهر انه اسم غير موصوف بالتعدي عملا
ان ضمن اسماء فاعل ضمن ضمير الله والضمير المضاف اليه للنبي صلى الله عليه وسلم ان ما
مفعول ضمن وهو مصدر مضاف للفاعل او المفعول باعتبار ان الضمير لله او للرسول
اي ثنا الله عليه وطوي اثناء ذكره بفتح الهمزة وسكون المثلثة والمد جمع ثني كفعل
وهو ما انعطف من الوادي ويقال هو في اثنائه وثناياه اي داخل وتضمنه على الاول
وطويه من قولهم طوي الثوب اذا اعطف بعضه على بعض وهو كناية عن الكتم
والاخفاء فالمعنى احماد اخل ذكر النبي اي في اسمائه التي سماه بها عليهم شكرا اي شكره
العظيم والقيام برفعته او للنبي فان كان ضمير شكره للنبي صلى الله عليه وسلم ما فاته
له من اضافة الفاعل او المفعول اي كونه شاكرا او مشكورا شكرا عظيما لانه اكثرها
اوصاف غلبت عليها واختصت به اختصا ● ص الرحمن بالله مع بقاء الوصفية
او اعلام منقولة ملموح اصلها فيفيد المدح والاعلام وضعت لتعيين الذات
لكن المنقولة من الصفات تشعر بمعانيها الاصلية ولذا جاز دخول ال عليها
ومعظم اعلامه كذلك فاما اسمه احمد فهو اسم تفضيل للمبالغة في صفة الحمد
مبالغة مرفوع خبر بعد خبر او منصوب مفعول له والجار والمجرور صفته
والمبالغة لانه افعل تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعميم نحو الله اكبر

اي من كل شيء او نقل وجعل اسما له فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وما قيل من انه
للتفضيل لا للمبالغة والمبالغة لها صيغ مخصوصة فقد وهم واطال من غير طائل على عادته
وقال الصفاوي في سفر السعادة احمد اسم النبي صلى الله عليه وسلم ليس منقولا من المضارع
وانما افعل التفضيل فهو كاحمر واصفر وهو ابلغ من محمد وهو لا من كاملة مناقبه وبلغ
النهاية في الحمد قال الاعشى ●
اليك ابيت اللعن كان كلالها ● الى الماجد القرم الجواد المحمد ●
انتهى وفيه نظر لا يخفى وقالت المقدم لانه اسمه صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة وقد
بشر به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام كما نطق به القران وسماه الله به لانه
لم يسم به احد قبله في سائر الامم فلم يحصل فيه سواه بمثل ما وصل كما تقدم وسياتي تتمته ومحمد مفعل
مبالغة من كثرة الحمد فهو في الاصل اسم مفعول من التفعيل فيدل على الكثرة ففيه مبالغة
ايضا ولهذه الصيغة معان اخر مذكورة في كتب التصريف وفي شرح الهادي انه تم يحمل
ان ابن معطي وهو غلط وتوجيهه بانه لم يستعمل في غير الغلبة يرد ببيت الاعشى
المذكور وروي عن ابن عباس بسند متصل كما رواه البيهقي في دلائل النبوة انه لما
ولد صلى الله عليه وسلم عق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا الحارث
ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابائه فقال اردت ان يحمده اهل السماء
ويحمده الناس في الارض واخرج عنه ابن اسحاق مسندا ان امه امنة بنت وهب حدثت
انها اتيت حين حملت به صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة
فاذا وقع الى الارض فقولي اعيذه بالواحد ● من شر كل حاسد ● وكل بر عاهد ● وكل عبد
زائد ● يرود غير رائد ● وهو عندي فائد ● عند الحميد الماجد ● حتى اراه قد اتى المشاهد ●
فاذا وقع فسميه محمدا فان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السماء والارض واسمه في
الفرقان محمد فسميته بذلك وقال ابو الربيع بن سالم في سيرته روي ان عبد المطلب
انما سماه محمدا لرؤيا راها كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء
وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها
نور واهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت بمولود من صلبه يتبعه
اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السماء والارض فلذا سماه محمدا مع ما حدثته به
امه انتهى فهو صلى الله عليه وسلم احمد من حمد بفتح الحاء وكسر الميم والمبالغة اي
اكمل الحامدين وافضل من حمد بالبناء للمجهول فقيل انه لف ونشر مرتب فالاول راجع
الى اسم احمد والثاني لمحمد والتفضيل استفيد من محمد لما فيه من التكثير وكونه لم
يسم به غيره فكان افضل من حمد واحمد مصدر يحتمل الحامدية والمحمودية وقال
بعض في محمد الثاني وجوز ابن القيم في احمد ان يكون بمعنى المفعول اي اكثر محمودية
والفرق بينه وبين محمد الزيادة الكيفية ومحمد الزيادة الكمية وهذا ابلغ في مدحه
صلى الله عليه وسلم ولو اريد الفاعل لقيل حماد بدل احمد واعترض عليه بانه
تخصيص من غير مخصص وبناء اسم التفضيل من المفعول شاذ كاشغل من ذات النحيين
وكون حماد ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له اقول هو لم يعرج على ما قاله
والماد لم يجوزه وانه اولى لسلامته من التكرار والترادف الذي هو خلاف الاصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وترجيحه جاد على احد لبس لا يلعنيته كل لانه اكثر واقيس واما كون التفضيل من المفعول
شاذ فمسلم ولكنه سمع من العرب في قولهم العود احمد وانشد العلامة الزمخشري واول من قال
العود احمد خداش بن خالد التميمي وقول المخم واكثر الناس حمدا اي محمود به بدليل قوله
فهو احمد المحمودين والاعتراض عليه بما ورد على ابن القيم ساقط لما سمعته انفا واحمد
الحامدين هو وما بعده بيان لوجه التسمية بهما ويمتنع ارجاعه لكل منهما من غير لعت
ونشر قيل اسمه احمد قبل محمد في السابقين فانه تعالى لما خلق نوره قبل كل مخلوق وتجدد
المحامد الجمة اياها الهم حمده بمحامده فكان احمد من دخل تحت كلمة كن في عالم الخلق والامر
ولما ظهر للخلق حمده على السنتهم استحق ان يسمى محمدا ولهذا كان يوم القيامة كان احمد
الخلق فسمي احمد فلما انتشر شفاعته العظمى حمده الخلق فسمي محمدا وفيه من التكلف ما لا
يخفى ويأتي فيه كلام للسهيلي ومعه لواء الحمد يوم القيامة مراد اللواء العلم الجيش وهو
العرض الرائق اي انه تحت امره او في خدمته وهذا يحتمل انه على حقيقته ليعلم انه صلى
الله عليه وسلم نال هذه الرتبة بتفوقه على كل مخلوق في كونه حامدا ومحمودا او معنى
لواء الحمد انه لواء يتبعه كل حامد ومحمود ويعلمون ذلك بالهام الله او بنداء الملائكة
او باعلان الحمد خلفه ونحوه وانعقاد الحمد حينئذ من لهم الشفاعة وكمله الانبيا
ويحتمل انه تمثيل لشهرته صلى الله عليه وسلم في اهل الموقف وعدم التاويل اسلم
ليتم له كمال الحمد مبني للمفعول او الفاعل والمختار البرهان الاول واتمام حمله له
باشتهاره وتسليم كل احد له من غير تردد كما كان في الدنيا لبعض اهلها كما اشار الله
بقوله ويشتهر وبنسخة ويشتهر في تلك العرصات بسكون الرا ويجوز فتحها
وعرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء وجمعها عراص
وعرصات وفي التهذيب سميت ساحة الدار عرصة لان الصبيان يعرصون فيها اي
يلعبون ويمرحون والمراد هنا ارض الموقف والحشر بصفة الحمد وهو الثناء بالجميل
الاختياري على جهة التعظيم وقيل حقيقته اظهار الصفات الكمالية باللسان او بغيره
وفيه كلام في شرح الزوراء للجلال الدواني ويبعثه ربه هناك اي في العرصات مقاما
محمودا كما وعده بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا او يبعث مقاما على المفعولية
بتضمين يبعث معنى يعطي او على الظرفية لشاهدته للمبهم او هو حال على ما قيل في
الكشاف وشرحه ثم بين محموديته بقوله يحمده فيه الاولون والاخرون اي جميع
الخلق لانهم تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وهو مقام الشفاعة العظمى حتى يعرف
جميع الرسل بالعجز وقيل له اشفع تشفع بشفاعته صلى الله عليه وسلم لهم في
فصل القضا كما تقدم ويفتح عليه فيه اي في ذلك المقام من المحامد جمع محمدة بمعنى
حمد اي يلهمه الله محامد عظيمة يحمده بها ثمة واصل الفتح ضد الغلق فاستعير
للاطلاق والالهام وتيسير الامور كما استعير الغلق للصعب ومن بيان لقوله اي
امرا ونحوه اولما بعده ان قلنا بجوازه كما مر وقوله كما قال عليه الصلاة والسلام
اشارة الى ما ورد في الحديث كما تقدم مما لم يعط غيره من الانبيا ويعطي مبني
للمجهول وغيره بالرفع نائب الفاعل وسماه الله تعالى لعله من النساخ او هو محمود
وهذا الاولى امته في كتب انبيائه كالتوراة والانجيل كما ورد في الاحاديث بالحمادين

جوهري

جوهري

اي الحامدين

اي الحامدين في الحمد وروى الدارمي عن كعب انه قال نجد مكتوبا في التوراة محمد رسول
الله مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وامته الحمادون الحديث حقيق ان يسمى محمدا
واحمدا اي بان يسمى لانه يتعدى بالبا وقد يتعدى بعلى كما في حقيق على ان لا اقول على
الله الا الحق لما فيه من معنى الوجوب كما في الحجة لابي علي وتفريعه على ما قبله لانه اذا
حمد بما لم يحمد به غيره وحمده الاولون والاخرون وكثر حمد امته كان احمد من كل من حمد
الاسمين محمد واحمد اي في تسميته الله له بهما قبل وجوده من عجائب خصائصه اي من العجائب
المختصة التي خصها ولم يسبق احد لمثلها وكذا ابن ابانه اي غريب علامته التي اخترعت
ونسبوا البديع بالحسن وفيه مسامحة فهذا اي نوع اخر غير ما تقدم وهو ان الله جل
اسمه اي عظم في ذاته وفيه مناسبة وايما العظمة اسم نبيه صلى الله عليه وسلم اذ
زينه باسمه وخصه به كما اختص باسمائه الحسنى حتى اي منع وصان عن ان يسمى بهما احد
قبل زمانه مع ذكرهما في الكتب القديمة والامم السالفة كما مر وبشر نبي باسمه احمد
وانما صان اسمه ليعلم اذا سمي بهما انه النبي الموعود به وعد من الخصائص لانه يعد الاعلام
باسمه منع من التسمية به مع الخفا اعلام منقولة فلا يرد ان كثيرا من الاعلام المخلة للانبيا
وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كادم وشيث ونوح ويحيى قال تعالى لم نجعل له
من قبل سميا اما اسمه احمد الذي اتى في الكتب الالهية السالفة وبشرت به الانبيا كعيسى
وموسى كما قال تعالى ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وقال تبع الاول كما
نقل في السير ويملك بعدهم رجل عظيم نبي لا يرخص في الحرام يسمى احمد فياليت اني اعمر
بعد مخرجه بعام فمنع الله بحكمته اي بعجيب حكمته او منعا ملتبسا بعلمه وحكمته التي
استاثر بها او اظهرها البعض خلص عباده ان يسمى به احد غيره ولا يدعى بمعنى المحمود
دون ان يرى اي يسمى به مدعو قبله يسمى قبله قال اكثر العلما ان هذا هو الصواب وما
نقل من ان الخضر عليه الصلاة والسلام اسمه احمد قول مردود واه كما قاله ابن دحية واما
احمد بن الجبان بضم العين المعجمة وسكون الجيم ومثناة تحتية بزنة سفيان او بفتح
الجيم وتشديد اليا فلا اصل له وقيل تسمى في الجاهلية قبل الاسلام بزمان طويل
احمد بن ثمامة الطائي واحمد بن دومان التكيلي واحمد بن زيد بن خراش السكسكي
ومن القبايل بنو احمد في همدان وبنو احمد في بكيل وبنو احمد في طي ولم يكن قريبا من
عهده من تسمى به صيانة له ولما قرب بعده فاول من تسمى به احمد بن عمرو بن تميم
الفرهودي او الفراهيدي ابو الخليل النحوي الزاهد وببركة هذا الاسم كان له من
العلم والتقوى ما لم يكن لغيره ثم بين حكمة صيانته بقوله حتى لا يدخل على ضعيف
القلب لبس اي التباس واشتباه لعدم تمييزه وضعيف القلب من لا عقل له تام
ولا راي صايب ونظر يفرق بين الحق والباطل فيتردد في صدق من ادعى النبوة المخرج في شي
من انه المدعو به كونه احمد الموعود به في الكتب فضعف القلب كناية عن قلة العقل
المنطق محله وقوته كناية عن ضده وان اشتهر في الجراة وعدمها او شك تعطف
على اللبس ويجوز ان يراد به هنا ما يقابل الوهم والظن ومطلق التردد وعدم الجزم
ومن لطائف تعقيبه هنا وتاييله بما لا يخفى ليس بيسير وكذلك محمد اي مثل احمد في عدم
التسمية به قبل بعثته صلى الله عليه وسلم وجعله مشبها به لانه لم يتم به اصلا

على الاسم ايضا مقدر اي بمعنى عاد ورجع وتواتر في العرف الشريف فهو تأكيد لقوله كذلك لم يتسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع وانتشر قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وقيل في النسخ مصغر كبعيد لتقليل زمانه وتقريبه وميلاده عطف تفسير على وجوده اي ولادته اوزمانها وقيل الميلاد وقت الولادة والمولد مكانها وحملت به صلى الله عليه وسلم امه آمنة ايام التشريق في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من التاريخ الاسكندري وقيل كان في الساعة العاشرة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فكان كما قيل ربيع في ربيع في ربيع وقيل ولد في شعب بني هاشم بعد الفيل بشهر او باربعين او خمسين او تسعة وخمسين يوما وقيل غير ذلك وسائر ما في تفصيله ان الله تعالى ان نبيا يبعث اي يرسل من بعث بمعنى ارسل وقد فصل بما بعده وسنه ان ذلك في التبر اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك الاسم رجاء ان يكون اي لاجل رجاء ان يكون الولد المسمى به احدهم اي احد ابنائهم المسمى بمحمد هو اي النبي الموعود ببعثته فيتوهم يكون واحدهم منصوب خبر مقدم او مرفوع اسما وهو خبرها استعير فيه ضمير الرفع لضمير النصب والاصل اياه والاول اولى والله اعلم حيث يجعل رسالاته اقتباس لبيان انه لم يعلم هم ذلك اذ ليس كل محمد رسولا ولا كل فاطمة بتول والاية زيادة لهم كما انطق فيه من زعم ان الكمالات النبوة والرسالة تكتسب بالمجاهدة وتصفية الباطن فانها موهبة الهية وان اجتهد بمن جد في العبادة والتصفية حتى صار احسن الناس خلقا وخلقا الخير ذلك ما يستعد به لتلقي وحيه ومشاهدة ملائكته وحيث ظرف متصرف هو هنا مفعول به لفعل مقدر اي يعلم لان افعل لا ينصب المفعول وان صح تعلق الجار والظرف به وليس هو هنا ظرفا لان علمه تعالى لا يوصف بانه في مكان او زمان لقدمه وتفصيله في كتب العربية وجيء افراد رسالاته كما قرئ به هنا واما سموا ابناءهم به لما بلغهم من الاخبار والكهان وروي في المبشرات وبشر والقرب زمانه فكانوا ينتظرونه انتظار المحب لحبيب له يستقدم وهم اي المسمون باسمه قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم رجاء لكونه المبشر به محمد بن احيحة ابن الجلاح الاوسي وقال البلاذري انه محمد بن عقبة بن احيحة وتردد فيه ابن حجر في الاصابة واحيحة بضم الهمزة وحاء مهملة مفتوحة فتحتية مثناة تحتية ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة وهاء والجلاح بضم الجيم وفتح اللام المخففة ثم الف وحاء مهملة مفتوحة والاوسي نسبة للاوس قبيلة الانصار ومحمد بن مسلمة الانصاري ابن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري ووصف هذا بالانصاري دون محمد بن احيحة وهو من قبيلة الانصار لانه لم يسلم وانما يقال انصاري لمن اسلم منهم ولذا قال الذهبي من عد محمد بن احيحة من الصحابة فقد وهم لانه لم يدرك الاسلام وانما هذا ابو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الاشهل المولود قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة

وهو

وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية كما في الاصابة عن الواقدي من غير تردد فيه وهو صحابي شهد بدرا والمشاهد رضي الله عنه بعده الا تبوك واعتزل الفتن في خلافته ومات بالمدينة سنة ثلاث واربعين وقيل غير ذلك وهو ممن قدماء الصحابة وقول بعض الشراح ان ذكر المحمد بن مسلمة ليس في محله لانه بصدد ذكر من سمي محمدا قبل مولده وهو ولد بعد مولده بنحو عشرين سنة ونحوه لما سمعته من خلافه مما هو مصحح في التيسير نقلا عن الواقدي وما قاله قول مخرج وان قاله مغلطاي في سيرته ومحمد بن براء البكري نسبة لبكر قبيلة من مضر وبرا بالموحدة مفتوحة وراء مهملة تليها الف ممدودة وهو ابن طريف بن عتوارة بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة واسم ابيه برا اذا بيته صحيحا كذا في حواشي الحلبي ويروى بدله بفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة قيل وقد يخفف وقال البرهان الحلبي انه محمد بن احيحة ومحمد بن مسلمة ومحمد بن براء لم يدركوا الاسلام بل هلكوا في الجاهلية بل هو ممن اسلموا امر صحيح فلا يليق بالمقام وان كانوا ممن سمي محمدا قبل البعثة وكذا محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي فانه لم يدرك الاسلام وقد خطئ ابو نعيم في عده في الصحابة ومحمد بن حمران الجعفي بضم الجيم نسبة الجعفة قرية معروفة وحمران بضم الحاء المهملة وسكون الميم وراء مهملة ثم الف ونون وفي بعض نسخ التيسير عمران بدله وهو هذا ايضا لم يدرك الاسلام كما قاله البرهان ومحمد بن خزاعي السلمي بضم السين المهملة وفتح اللام وميم وياء النسبة نسبة لقبيلة وخزاعي بضم الخاء المعجمة وزاي معجمة والف وعين مهملة نسبة لخزاعة وهو من بني ذكوان واسم ابيه علقمة وهو لم يدرك الاسلام ايضا كما قاله البرهان الا ان هذا لا يعترض به على المصنف لانه انما عد من تسمى محمدا قبل الاسلام اسلم او لا وهم ستة لا سابع لهم وهذا على ما اختاره المصنف ومنهم من نقص عددهم كالسهيلي فانه لم يزدهم على ثلاثة ومنهم من زاد حتى بلغ العشرين كما قاله ابن حجر مع تكرار في بعضهم وتردد في بعض وسيأتي لهم سابع وقد علمت مما تقدم ان محمد بن مسلمة وفي نسخة المحمد محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي السابع كره واليمني اي اهله يقوم من اطلاق اسم المحل على الحال فيه تعود وفي نسخة يقولون لم يسم به اولا هكذا ابو الذي سمي اولا محمد بن اليحمد بن الازد وفي نسخة الازدي نسبة الى الازد من اليمن ابوهم ازد ذي العوث ويقال اسد بالسين ايضا ومن نسله الانصار لهم وازد شنوءة وعمان والسراة وفي نسخة بعد ما ذكر ومحمد بن سوادة واليحمد قال البرهان انه في النسخ بفتح اليا وسكون الحا وضم الميم وقال ابن ماكولا انه بضم اليا وسكون الحا المهملة وكسر الميم واصحاب الحديث يقولونه اليحمد وفي شرح مسلم للنووي انه بفتح اليا وسكون الحا وكسر الميم وكذا في تقييد المهمل الغساني وهو علم منقول من المضارع والمقارنة لتعلله لا داخله تقعد الحلمية فانه شاذ قياسا كقوله ما انت بالحكم الترضي حكومته فكيف به يعد هنا وقال ان هذا ليس من السنة فيكون شاذا وهو ثانيا في قوله هنا لا سابع لهم وفي سيرة مغلطاي زيادة محمد بن عدي ابن ربيعة المنقري ومحمد بن عثمان السعدي قال واظنهما واحدا ومحمد الاسيدي ومحمد بن عتوارة الليثي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولة الهمداني ومحمد بن يزيد ابن ربيعة ومحمد بن برقاية بن مالك فزاد تسعة او ثمانية وتوقف المصنف في احدهم

وقد قيل في تعيين هؤلاء انه ادرك الاسلام وكلام المص لا ينافي هذا الا في قوله الاشارة
كما تقدم والامر فيه سهل اذ لا مانع من اطلاقه على من لم يسلم لقرابتهم بهم تسميا اي رجاء انه
ايمان ومنع بعض فيه الحكمة لا من تسمى به اي بمحمد قبله صلى الله عليه وسلم ادعى النبوة
تقديره من الوجه ادعاها بنفسه بان يقول انا نبي او يدعيها احد له بان يقول هو نبي
او يظهر عليه شيء يوجب البا التهمة وفيهما مبني للفاعل وعلى مبناه للمجهول والاول اظهر
ونهي عليه لمن سبب يشك احدا في امره اي شيء في ذلك يكون سببا موقعا الناس في
شك في انه هو النبي الموعود كنحو ابنه وسعادة الباهرة كما وقع له صلى الله عليه وسلم
من الارهاصات والاخلاق الباهرة او يجري على يديه ما يشكلهم من سحر وخرقة والعطف
باو بعد حمى الذي هو في معنى النفي والنهي يفيد العموم كقوله ولا تطع منهم اثما
او كفورا ولو عطف بالواو اوهم ان المنفي عنه المجموع وان وقع لبعض منهم ادعى
تحققت اي ظهرت وثبتت في الخارج السمتان اي السمتان اللتان هما المحمد بقوله الاية
الثالثة هما علتان لموافقة اسمه لمسماه وفي بعض النسخ التسميتان بيائين بعد التاء
وهو خطأ كما قال التلمساني وطغيان من القلم له صلى الله عليه وسلم متعلق
بالفعل او بالتسميتان وهو تنبيه بما هو دال على انه المبشر به في الكتب السالفة والامم
الماضية وادعى الرسالة وشهدت له الايات بصدق دعواه ولم ينازع فيهما احد بحيح
الزاي المعجمة والبا الموحدة للمجهول اي لم ينازعه احد في التسميتين واما قوله صلى الله
عليه وسلم في هذا الحديث وانا الماحي الذي يمحو الله به الكفر بيان لصفاته الاربع
ولذا اتى بقوله بعده فسر في الحديث بالفاء التفسيرية وفسر مبني للمجهول
اي فسره النبي صلى الله عليه وسلم بتعريفه قوله في الحديث وهو صيغة له وقد علم
معقول منها او للمح الوصفية ولما ترى هنا سوال ان احدهما انه تقدم فلا
حاجة لاعادته كما قيل وان المحو معناه الازالة بالكلية والكفر موجود كثير
من الناس والبلاد ان اشار اليه فهما بقوله او يكون محو الكفر اما من مكة بعد الفتح
اذا ظهره الله عليهم ولم يبق بها منه عين ولا اثر وبلاد العرب الظاهر انه
وجه اخر فالمراد بها جزيرة العرب وساحة الاسلام فانه لم يبق منه الا ما تلاشى
واضمحل حتى صار كالعدم وقد كانت مملوءة بالشرك فاستاصله الله على يد
خيرته من خلقه وكذلك قوله وما زوى له من الارض اشارة لما ورد في حديث
من قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امتي ما زوي لي منها واصل الزوي بالزاي المعجمة الجمع ومنه انزوى الجلد بالنار
اي ان الله تعالى جمع له جميع الارض بيد قدرته وطواها في قبضة قدرته حتى
نظر اليها كلها وبشره بان امته تملكها كلها حقيقة او عند نزول عيسى بن مريم عليه
الصلاة والسلام او قبله ان قلنا ان ما ملكوه منها اعظمها واشرفها وهو
الذي ارتضاه المص لقربه ووعد اي الله او النبي صلى الله عليه وسلم الماورد
في الحديث انه يبلغه اي يصل اليه ويحوزه ملك امته بضم الميم ويجوز كسرها
اي يملكها ويتسلطها على الوجه السالف وقد ورد انه زوي له حتى ابصرها من
الارض واخبره بانه يبلغه ملك امته ويمحو ما فيه من الكفر لا يتمها الا وجه

ومنه الفترة

بعيد

بعيد ما بقي منه كالعدم ولما كان محو الكفر بامره وشوكته وبركته نسب المحو له صلى الله
عليه وسلم فكانه الماحي حقيقة وقد قيل انه كله جواب واحد وقوله او يكون المحو
عاما شاملا لجميع الارض ولم يبق الا نفذ امره محمولة بمعنى الظهور والغلبة كما
في قوله تعالى ليظهره على الدين كله جواب ثان فيبقى على عمومه ولا يختص بما مر فالمراد بالمحو
علو الدين وغلبته لغيره من الاديان بنسخها وبيان ما غيرته وبدل منها وعلو اهله على جميع
من عاداهم وتسلطهم عليهم وقهرهم وايقاع الرعب في قلوبهم كما هو مشاهد قال الله
عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وتوضيحه ان المحو يجيء
لزوال الاثر وهو قد يكون مع بقاء العين وان ما لا اثر له كالعدم ولذا عبر بالماحي دون
المزيل وما قيل من ان هذا احتمله المص وجها واحدا وحمل المحو على الازالة بعدهم عن تكلف
الراضي وجعل بعض اهل الارض كالعبيد بضرب الجزية عليهم وجعلهم باذا لتصرفهم
بالذلة وجعل محو اثار غيرهم كمحو ذواتهم ونسخ اديانهم وكتبهم التي هي بمنزلة ارواحهم
وابطال شوكتهم وقهرهم كازالة اجسادهم وغير ذلك من مخايف الوجود وفيه مجاز باعتبار
وجوه مختلفة وقد ورد تفسيره اي الماحي بغير ما مر في الحديث والتفسير المذكور انه
الذي يمحى به سيئات من اتبعه بما انعم به الله على امته من المكفرات وبما فيه من شفاعته
لهم في الدنيا والاخرة والعفو كالمغفرة موافق للمحو لغة ومعنى وهذا مروي عن المص
وقد سقط من بعض النسخ فاسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم مجاز اذ هو سبب
والعافي والغافر حقيقة هو الله تعالى وهذا من خصائص امته وقد فسر قوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر بمغفرة امتك كما مر وقد روي هذا
التفسير الذي ذكره المص للماحي الحاكم في مستدركه وابو نعيم والبيهقي وقال ابو دحية
الحديث صحيح الاسناد وقال السيوطي انه مرسل ولعله واما الماحي فان الله
محى به سيئات من تبعه وقال ابن حجر في شرح الشمايل معناه ان من امن به صلى الله عليه
وسلم محي ذنب كفره وما عمله فيه قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد
سلف وفي الحديث الاسلام يجب ما قبله او يهدم ما قبله وخص هذا نبينا صلى الله عليه وسلم
لانه لم يمح احد الكفر كما محاه اذ جا على فترة وقد عم الكفر وعبد الحجر وتبلغ سبعة البلد
والمراد بكونه من خصايصه ان الله لطف بامته بكثرة المكفرات كثيرة لم تكن قبله …
مطلق مخصوص لوقوع خلافه في الايات والاثار كقول نوح عليه الصلاة والسلام
لامته استغفروا ربكم انه كان غفارا وقوله في هذا الحديث وانا الحاشر فسره صلى الله
عليه وسلم بقوله بعده الذي يحشر الناس جميعهم مؤمنهم وكافرهم ولعله
بشفاعته العظمى لتخليصهم من هول الموقف والحشر وتعجيل الحساب لانه
صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين على قدمي بالتخفيف والتشديد كما مر وفي
رواية على عقبي ولما كان ظاهره انه يسوق الناس للحشر وليس بمراد فسره بقوله
اي على زماني وعهدي وهما بمعنى لانه يقال هذا كان على عهد الخلفاء اي عصرهم
ثم قال اي ليس بعدي نبي كما قال وخاتم النبيين فهو اما بتقدير مضاف اي على
اثر قدمي من غير فاصل او القدم سواء كان مفردا او مثنى ما يتبعه الناس فيه وهو
الشريعة وقال الكرماني معناه على اثر زمان نبوتي اذ على زماني ووقت

فاس على القدم المحشور علامة للحشر فيه اذ لا نبي بعده ويحتمل ان يريد او المحشورين لانه
اول من تنشق عنه الارض كما تقدم والقدم مؤنثة وقد تذكر وهي مؤنثة لتصغيرها على قديمة
ويطلق على معان اخر كما في القاموس فيقال له قدم صدق اي سابقة وله قدم
في كذا اي تقدم فيه فسمي بذلك لتقدمه فيه وكونه السبب فيه ثم الجمع يحشرون
في الحشر حتى يشفع لهم ثم يحشرون في هذا الحشر الثاني الى مقرهم من جنة او نار
فيتبعه صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق فهو على هذا حاشر حقيقة وهذا هو
الادب قاله من روى قدمي بالتشديد مثنى وقول الكرماني ويحتمل الخ تبعه
ابن الخطابي وان كان لا يلزم انه من بنات افكاره وانتصار ابن دحية وما ذكره القسطلاني
وان سبق اليه فيه نظر الا ان يريد ان العقد مجاز عن الاثر كما هو او مجاز الارادة
ينكر مع قوله العاقب وقال السيوطي ان الله وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم
نحشرهم فيكون هذا من اسمائه التي سماه بها فان سلم ما قاله لان ما قبله كذلك
وحشر الناس في وقته ثبوتها لشريعته لانها لا تنسخ وليس بعده شرع اخر ولا
نبي وعليه ان الساعة تقوم وليس على وجه الارض من يقول الله وتقدم ان كونه
خاتم النبيين اي اخرهم او من ختموا به على قراءة الفتح لا ينافيه نزول عيسى عليه
الصلاة والسلام بعده لانه ينزل تابعا له صلى الله عليه وسلم عاملا بشريعته
ولذا ايده من عنده لانه احد خلفائه وقيل المراد انه صلى الله عليه وسلم اخر
من بقي ويبقى مثله وان مات بعده كالخضر والياس على قول وقيل معناه
لانه حشر بين الناس من خلق ثم ... وهو ضعيف قاله ... ومن
عاقبا لانه عقب غيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام اي خلفهم في الخير ومنه
عقب الرجل لولده وفسر بمن لا نبي بعده فان العاقب الاخر وقد فسر في حديث مرة
عن ابن جبير بهو اصح واحسن وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل
العاقب عند العرب من يكون خلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه احق خلافته
من جميع الرسل ومن الغريب ما قيل انه اسمه عند اهل النار من امته لان الله يسميهم
اسمه محمدا فاذا ذكروه ارتفع عنهم العذاب وهو ضعيف وقيل متعرف على قدمي انه
يحشر الناس مشاهدتي اي بقربي ومعنى بمرادي مني لسبق للناس في القيام لله
كما قال تعالى ليكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وهذا ايضا
انه من الشهادة بمعنى المشاهدة والمعاينة والحضور على ان الشهادة الحقيقية كما
ورد في الصحيحين من ان امته تشهد للرسل بالتبليغ وهو صلى الله عليه وسلم
يشهد لامته بالتصديق وهو معنى جعلهم امة وسطا اي عدولا وخيارا كما مر
بيانه وقيل معنى على قدمي على ما تقدم قال الله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم
وقيل معنى على قدمي اي قدامي ويحشرون الي في القيامة وقيل معنى
قدمي سنتي واخر الحشر هذا وهو متعلق بما قبله من معنى الحاشر اشارة الى
انهما بمعنى ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسما جواب عن سؤال
مقدر تقديره ان له صلى الله عليه وسلم اسما كثيرة فجعلها خمسة او عشرة
ان قلنا مفهوم العدد مخالف للواقع والا فهو زيادة بغير فائدة قيل انها موجودة

في

والكتب المتقدمة المنزلة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام كالتوراة والانجيل وعند اولي
العلوم من الامم السالفة اي السابقة فتخصيصها بالذكر لهذه الفائدة ومن ثم لما سياتي
من انه صلى الله عليه وسلم له اسما اخر في الكتب القديمة ايضا وكون العدد لا مفهوم له
لا يدفع السؤال كما توهم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يطلع على هذه الزيادة حتى ذكر
بعيد والله اعلم بوجه التخصيص فيما ذكر وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام في
حديث رواه ابو نعيم في الدلائل وابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى الكلبي وهو
واه عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابي الطفيل لي عشرة اسما قد تقدم انه
لا معارضة بينه وبين غيره من الاحاديث وذكر منها طه ويس كما حكاه مكي وتقدمت
ترجمته وقد تقدم هذا وانما اعاده ليتبعه بتفسيره الذي ذكره وقال ابو بكر بن العربي
في احكام القرآن اختلف الناس في معناه على اقوال الاول انه اسم من اسما الله تعالى قاله
الامام مالك وروي عنه اشهب قال سالته هل ينبغي لاحد ان يتسمى بيس قال ما
اراه ينبغي لقوله تعالى يس والقرآن الحكيم اي هذا اسمي يس الثاني قال ابن عباس يس
يا انسان بالحبشية ويا ملك ويا رجل وروي عنه انه اسم الله كما قال مالك الثالث انه
اسم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل له يس اي يا سيد كما ياتي الرابع انه من فواتح
السور وروي عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سماني في
القرآن بسبعة اسما محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وهذا الحديث
للربيع وروى اشهب عن مالك لا ينبغي احد بيس لانه اسم الله وهو كلام بديع وذلك
ان العبد يجوز له ان يتسمى باسم الرب اذا كان فيه معنى منه كعالم وقادر وانما منع مالك
من التسمية بهذا الاسم لانه من الاسما التي لا يدرى ما معناها فربما كان له معنى ينفرد
به الرب فلا ينبغي ان يقدم عليه من لا يعرف لما فيه من الخطر فاقتضى النظر المنع منه فان قيل
فقد قال الله تعالى سلام على آل ياسين قلنا ذلك مكتوب بهجاء فتجوز التسمية به
وهذا الذي ليس بمتهجى وهو الذي تكلم مالك عليه لما فيه من الاشكال انتهى وهو كلام
نفيس الا ان فيه بحثا لان تجويز التسمية بيس من وجه ومنعه من اخر وارادة هذا اللفظ
لا يعرف منه الصحابة وعدم منعه الا ان يقال مراده المنع في غير ما ورد في القرآن فعند
زيد فتلق في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي على انه اسم النبي صلى الله عليه وسلم
كما رواه السيوطي عن ابي الطفيل وتقدم ما اقره قيل انه من اسما الله وما ذكره السيوطي
مروي عن الواسطي واراد به ان كل حرف منه بعض من اسم فالطاء من طاهر لا غير
وذلك والهاء من هادي الى كل خير فهو اسم مركب من اسمين حرفين كما في المروي في البخاري
عن سعيد بن جبير معناه يا رجل بلغة عك وقيل معناه اطمئن وقيل معناه طا
الارض والهاء ضمير الارض وقيل يا رجل بالسريانية فعرب وقيل هو بالنبطية وهي
لغة اهل سواد العراق وقيل معناه بلغة عك يا حبيبي وقيل طوبى لمن هدي
وقيل في بعض تفاسير يس انه يا سيد حكاه الثعلبي بضم السين وفتح اللام وهو ابو محمد
الحسن كما تقدم في ترجمته عن الواسطي نسبة الى واسط بلدة معروفة وقد تقدمت
ترجمته وجعفر بن محمد هو جعفر الصادق الامام المشهور كما تقدم وهذا المروي في اسمائه
عن ابي الطفيل ورواه البيهقي في الدلائل مسندا وقال السهيلي لو كان من اسمائه لقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يا سين بالقثم وقال ابن دحية هذا اخير كلام من زعم انه روي عن الخطابي انه قراه بالقثم ايضا
وقيل معناه يا انسان بلغة طي والمثله يا انيسين فاقتصر على بعض منه وقد بسطنا الكلام
في حواشي البيضاوي وكذا فيما مر اوائل الكتاب وقيل معناه يا رجل وقيل يا سيد البشر وذكر
غيره اي غير الواسطي انه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي عشرة اسما فذكر الخمسة
التي في الحديث الاول الذي سمعت انفا وزاد خمسة اخرى وانا رسول الرحمة لقوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين لانقاذهم من العذاب في الدنيا والاخرة فمن اعظم نجاه في الدنيا من القتل
او من ذلك الكفر والحرب وفي الاخرة من العذاب المخلد والخزي المؤبد وارحمهم من البعث
فيها فلذا سمي بذلك كما قال ورسول الراحة لانه صلى الله عليه وسلم راحة المؤمنين
في الدنيا لما رفع عنهم مما كان في الامم السالفة من الاصر والميثاق مما في شرعه من
الرخص والتخفيفات وفي الاخرة راحتهم العظمى لامنهم وازالة تعبهم ورفع التكليف
عنهم وراحة للكافرين بتركه قتلهم وسبي ذراريهم اذا قبلوا الجزية فنزلوا في حرم
الايمان امنين وامنت امته من عموم الخسف والمسخ وستره عليهم معاصيهم وكان من
قبلهم اذا عصى اصبح وقد كتب على باب داره فلان فعل الليلة كذا او كذا وتسميته صلى
الله عليه وسلم نبي الرحمة رواه ابن ماجه والحاكم مسلسلا عن ابي هريرة ونحوه
وورد في بعض طرقه نبي الراحة وما سبق انسب بالاية ورسول الملاحم جمع ملحمة
وهي الحرب والقتال سميت بذلك لالتحام الابطال فيها اي ازدحامهم فيها لانه صلى الله
عليه وسلم ارسل بالسيف وامر بالجهاد ولم يقع لنبي ولا امته من الجهاد والقتال
ما وقع له صلى الله عليه وسلم ولامته ولا يزال الامر كذلك حتى يقاتلوا الدجال ونزول
عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وهذا لا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم رحمة
لانه رحمة حقيقية اذ كانت الغنيمة للمسلمين وهداية بعض الكافرين الى الاسلام واهل
دار الاسلام وغير ذلك مما لا يحصى والجواب بانه صلى الله عليه وسلم رحمة لاوليائه
حرب لاعدائه مع ما فيه لا يناسب للعالمين وانا المقفي فعيل النبيين كلاهما بتشديد
الفا كما قال تعالى ثم قفينا على اثارهم وهو اما بمعنى التابع الذي جاء على اثرهم
لانه مقفي فعقب ومنه القافية وهي من الفضل انه صلى الله عليه وسلم وقف على احوالهم
وشرايعهم فاختار له الله من كل شيء احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبرة وموا[illegible] الاثر
المراد انه خاتمهم واخرهم ووقع في بعض النسخ المقتفي بزيادة التا الفوقية واقتصر
عليه بعض الشراح ونقله عن الطيبي قال ان المقفي ذكره غير الطيبي ولم يرد به
نص صريح وفيه نظر وانا قيم بالقاف ومثناة تحتية مشددة سيد ومشرع الملة موله
والقيم الجامع الكامل اي الجامع لمكارم الاخلاق الدينية الكامل فيها او الجامع لشمل
الناس بالالفة بينهم وجمع شتاتهم لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بامر الناس وامر
الدين كما قال ابو الاسود لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه الامدي بدلنا
دينا بعد دين قد ندم * وكنت في الدين كاني في ظلم
يا قيم الدين المنا المستقيم كذا ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني ملك
فقال انت قثم وخلقك قيم اي مستقيم حسن وفي النهاية القيم القائم بامور الخلق
ومدبر العالم في جميع اموره وهو مرادف للقيوم الذي هو من اسمائه تعالى ولا يبعد

ان يسمى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء من اسماء الله بمعنى يليق كالقيم اذا كان بمعنى القيوم
لا بمعنى غيره وذلك من اسمائه والقيم ايضا من اسمائه كما ورد في الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم
انت قيم السموات والارض ومن فيهن وقال ابن دحية هو بمعنى القايم كما نقله السيوطي في الايا
لا اوجد له اي تسميته صلى الله عليه وسلم بالقيم في كتب الحديث ولم ار وبعض طرق
من الادلة المعتبرة عند المحدثين الا في وجدته فيما رواه وغيره وهذا عند المحدثين بمعنى
الزيادة وله شواهد عندهم وهو مما يستانس به وهذا رواه الديلمي في مسند الفردوس
وفي النهاية الاثيرية ايضا كما مر واري ان صوابه بحسب الرواية قثم بالمثلثة الفوقية
خفيفة فصحف الناقل فراى انه تصحف عليهم وهو معدول عن قاثم بمعنى الجمع كما ذكره
ابن فارس وغيره ورواه ابن اسحاق في حديث عزيز هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاني ملك فقال انت قثم وخلقك قيم ونفسك مطمينة قال ابن دحية في اشتقاقه
وجهان احدهما من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطا اذا اعطاه فسمي صلى الله
عليه وسلم بذلك لجوده وعطاياه والثاني من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجامع للخير قثوم
وقثم وقد كان صلى الله عليه وسلم جامعا للفضائل وجميع الخير والمناقب وقد علمت
انه كما ذكرناه بعد بالمثلثة الضم اي فيجاسي عن الحرج قال البرهان لعل الاول احق
الاول واسحاق بن الحسين الحزني والثاني ثقة صحيحة سمع من هوذة وحسين بن محمد وغيرهما
وثقه الدارقطني وصحح عليه في الميزان وذكر الذهبي انه مبهم وهو انسبه بالتفسير
بعد انه اقرب شبها بتفسيره الماثور بالجامع وفيه نظر لان قثم بالمثلثة بمعنى
جمع ايضا كما تقدم ويأتي ايضا وقد كان عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم يكنى
ابن محمد وابي قثم وقالوا انه الجامع للخير ولشمل امته ويأتي ان هذا الاسم معروف في
جماعة من اهل البيت فمنهم قثم شقيق الحارث عم النبي صلى الله عليه وسلم وابن عبد
الله وبه سمي محله سمرقند دفن فيها وبها مدرسة قثم ايضا وقثم بن عبد الله بن
العباس ثم عاد المص الى ذكر القيم بالتحتية فاشار الى ما يصححه فقال وورد ايضا
في كتب الانبياء المنزلة من السما كصحف ابراهيم وداود قال داود عليه الصلاة والسلام
اللهم اي يا الله والميم في اخر هذا الاسم ابدا انا نجمع اسمائه وصفاته فالقايل
اذا قال اللهم فكانه قال ادعوه باسمائه وصفاته فاتى بالميم المؤذنة بالجمع والاخره
اذا انه يسئل الله باسمائه كلها ولذا قال الحطاب دعي اللهم فيها تسعة وتسعون اسما
من اسمائه وقال النضر بن شميل قال اللهم فقد دعا الله بجميع اسمائه ووجه هذا ان الميم
علامة الجمع فالهامين مخرجها فكان الداعي بها يقول يا الله الذي اجتمعت له الاسما
الحسنى والصفات العلى وشددت لتكون عوضا عن الواو والنون في نحو مسلمون ابقيه
لمحمد ابقيم السنة اي الطريقة الشرعية والهدي بعد الفترة اي انقطاع الوحي
والرسل وتحير الناس فقد يكون القيم مضافا الى بمعنى المقيم للسنة المأخوذة
مما اوله لا انه [illegible] عليه فيكون اذا اسلم انه باسم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى
فقد قالوا انه اسمه في الزبور كما يشير اليه كلام المص وفي التوراة كما نقله السيوطي
ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله فالسنة سنة
الرسل وهي الشريعة والتوحيد والفترة ما بين كل رسولين من الزمان وهو المراد

وقد تحصل بما ذكر سبق ونبينا صلى الله عليهما وسلم واصل معناها المرتفع وضمنه من كثرة
العبادة وفترة منه فليس معنى اسمها كما توهم قال ان كان منهما اسم والعلوم لخدمة الغير
الدعائية لتمني ان يبعث في من صحيح فيلزم منه معناه لغيرهم بالمثلثة وفي كتاب تحفة
الصلاة على النبي لابن الغيرهان اللهم لا تستعمل الا في الطلب نحو اللهم اغفر لي قلت
وهذا ايضا في قوله لعله فهذا انه يشرع استعماله في موضع لا يكون بعده دعا نحو
اللهم لك الحمد واليك المشتكى فتامله ومن ذي النقائض تقدمت ترجمته عنه عليه
الصلاة والسلام انه قال لي في القرآن سبعة اسما تقدم المراد بالاسما وانها تعتبر
الصفات عند الاعلام فذكرها فقال محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد
الله تقدم الكلام على بعضها وسيأتي تتمته وبعضها من القرآن معلومة في اوائل
السور وغيرها كقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه واقتصر على هذه لشهرتها
والا فقد ورد فيه غيرها كالرسول والنبي والخاتم والرؤوف والرحيم والفاتح
ومفهوم العدد غير معتبر وقيل انه كان قبل وصف الله له بحمد واو المراد ما يختص
به كما يشعر به تقديم الخبر والجواب بان من وقف ورحمهم مختار الاسما لا التعلق
العامل نحوا كما في قوله بالمؤمنين رؤوف رحيم نظر استعمله كونهما اسمي احد الرواة
غير مسلم لما مر وقوله في القرآن يشير الى ان له اسما اخر ليست فيه وفي الصحيح
في فترة الوحي بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت بصري فاذا الملك الذي
جاءني بحرا قاعد على كرسي بين السما والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني
زملوني وفي رواية دثروني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر فالمدثر والمزمل
اسمان من الحالة التي كان عليها حين النزول والمدثر المتلفف في الدثار وهو
الثياب والمزمل بمعناه واصله المتدثر والمتزمل فقلب وادغم كما هو معلوم
من علم التصريف وقال ابن الجوزي انما نزلت يا ايها المدثر عقب قوله زملوني لان هذا
التزمل انما يدعى الدثار من برد يعتري المرتاع كالمحموم كما كان يعتريه صلى الله
عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فخاطبه بما طلب من تزمله اي يا ايها المزمل
المدثر دع الدثار وجد في الانذار تانيسا له من الروع وتنشيطا له على فعل
ما امر به كما تقول لمن ارسلته لامر فتخوف وتقاعد عنه يا ايها المتخوف امض لامرك
وقال السهيلي فيه ملاطفة لانه ورد انا النذير العريان فوصفه بالانذار مع
الدثار مخالفا بالطباق وهو منزع بديع وكان تدثره صلى الله عليه وسلم بقطيفة
في بيت خديجة وذكر عايشة له لخديجة خطا لانه كان بمكة وعايشة انما كانت معه
بالمدينة وقيل معناه المتدثر بالقرآن وقيل معناه لما قبل التحامل لاعبا الرسالة
من المزاملة بمعنى استعارة تصريحية وقال السهيلي ليس المزمل من اسمائه صلى
الله عليه وسلم وانما هو مشتق من حالته التلبس بها حال الخطاب والعرب تفعله
ملاطفة ومعاتبة كقوله صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد نام على
الارض قم يا ابا تراب ملاطفة كما كان بينه وبين فاطمة رضي الله عنهما من المعاتبة
وما روي عن عايشة رضي الله عنها انه كان يتزر بها مرطا لا مرطا طوله اربعة عشر
ذراعا نصفه عليها وهي نايمة لا اصل له فان نزول يا ايها المزمل بمكة وتحوله على

بعضه وسلم على عايشة انما كان بالمدينة وقد علمت ان هذه الاسما انما هي في ايات القرآن
المرفوعة به صلى الله عليه وسلم واصل معناها الخضوع والذل وقال العبد هو الانسان
وبقية الاسما وقال المشايخ العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفيق والنظر الى المقدر
بعين التقصير ومنهم بعض الشيخ وفي حديث جبير بن مطعم في اسمائه صلى الله عليه
وسلم محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي وقد علمت معانيهما وفي حديث ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يسمي لنا نفسه اسما فقال انا
محمد واحمد والمقفي ونبي الرحمة كما تقدم المقفى والحاشر ونبي التوبة هذا الحديث اخرجه
مسلم في الرابع الا انه تقدم تفسير هذه الاسما غير الاخير ومعناه ان التوبة
مقبولة من امته حتى تطلع الشمس من مغربها او يغرغر وكانت الامم السالفة
يقولون لا تقبل توبته اصلا ومنهم من تقبل توبته بشرط امور شاقة كما لم تقبل توبة
بني اسرائيل من عبادة العجل الا بقتل انفسهم وهذه الامة تقبل منهم مطلقا وان تكررت
بتكرر الذنوب وبه فسر قوله تعالى ان الله يحب التوابين بشرط الندم والعزم على عدم العود
ورد حقوق العباد او استحلالهم وهو كما فصلوه في محله بما لا ينافي قبول توبته وهذه
انفي الحكمة ونبي الملحمة تقدم تفسيره ونبي الرحمة والرحمة وكلاهما صحيح ان شاء الله رواية
ودراية كما تقدم ايضا ومعنى المقفي هو معنى العاقب كما مر مفصلا والاولى تفسير كل
منهما بمعنى يغاير الآخر فمعنى المقفي المتابع لمن قبله من النبيين وبه قيل وهو العاقب الخاتم
لباب النبوة والرسالة واليه اشار بقوله وقيل معنى المقفي المتبع لمن قبله من النبيين واما
نبي الرحمة والتوبة فالمعنى متقارب جدا وقيل معنى نبي التوبة انه كثير التوبة والاستغفار
لنفسه لقوله صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة والرحمة
والرافة لان من رحمة الله فقد نال الحظ من العقاب وان العلة بذلك للاخذ من الخلق
والعجز فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دليل وتفسير لما قبله وقد تقدم
الا انا في انه نبي الملحمة والسيف اي القتال به لما تقدم وفي شرح السنة ان الامم السالفة
لا من كفر منهم بعد ظهور المعجزات يعذب بالاستيصال فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
بالجهاد ليمنع من لم يدخل في الكفر فالسيف فيه نعمة لهم وبذلك نزول ملك الجبال
لنبيه صلى الله عليه وسلم ليطبقهما عليهم فاباه وذكر رجا ان يكون منهم من ذريتهم
من يعبد الله ومن وقع عنهم الاصر والاثام الكثيرة على العمل القليل مع قصر اعمارهم وقد
اثاب الله تعالى الامم السالفة مع كثرة اعمارهم واعمالهم باقل من ذلك وذكر فضل
الله يؤتيه من يشا في جعله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ونعيم العالمين بما
فيه من ظاهر وكما وصفه اي مثل وصفه او الذي وصف به في هذه الاية وصفته في
غيرها بانه يزكيهم اي يطهرهم من الاخلاق الذميمة والاثام الدنسة لهم بعلمه
وخلقه وتزكيته للعالمين وقيل لامته ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي العلوم
النافعة والعقايد الحقة ومعاني القرآن وفسرت ايضا باصابة الحق قولا وفعلا
وقد فسر بعض القرآن ايضا والحكمة من الله معرفة حقايق الاشيا وايجادها على غاية
الاحكام ومن الناس معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهو الذي وصف به لقمان في قوله
الاية هنا ايضا ويهديهم الى صراط مستقيم اي يدلهم على الطريق الموصل به الى الرفعة

ابن الجوزي

يوصلهم الى سعادة الدارين وبالمؤمنين رؤوف رحيم قدم متعلقه للتخصيص او للاهتمام
والتشريف مع رعاية الفاصلة وهو اي فعيل بنظم الغزلان فضلا للاقتباس من مشكاته
وتقدم الرؤوف كما مر لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه وهو مقدم كما مر وانما
من انه قدم للفاصلة وحقه التاخير بناء على انه اشد الرحمة تقدم رده وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم والله في غير القران اذ لم يقع فيه لهذا اللفظ في صفة امته الا انه
مرحومة في الدنيا والاخرة في الحياة والممات والامة امة الدعوة او الاجابة وقد قال
تعالى فيهم اي في حقهم وشانهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة معطوف على جملة
الصلة في قوله تعالى الذين امنوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وعن
معاصيه وبالرحمة على خلق الله فبرحمة الله وفي نسخة فبرحمته صلى الله عليه وسلم به
رحمة لامته متفرع على ما قبلها باعتبار الحلم والتلطف وهو في الحقيقة سببه
ورحمته المختصة به ظاهرة ورحمة مفعول له او حال من الله او من ضمير النبي بمعنى
راحما لهم ورحمة للعالمين ورحيما بهم اي جعله عين الرحمة لارشاده لهم ولطفه
بهم وحمله على ذلك فلا تكرار فيه مع ما قبله ومترحما ومستغفرا لهم اي داعيا
لهم بالرحمة والمغفرة لشفقته صلى الله عليه وسلم عليهم وفيه حسن ترتيب
والحام للتاكيد وجعل امته امة مرحومة كما مر ووصفها بالرحمة لاجابة دعائه
وتخفيفه رحمة بهم كما مر ويجوز ان يكون بيانا للمامور لاعتنائه به وتفصيله ورفقا
اي امته عليه الصلاة والسلام بالتراحم واثنى عليه اي امر امته بان يرحم بعضهم بعضا
مرغبا بقوله وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن وقد اخرجه لفظا لا معناه الامر
فلذا اكده بصريحه بقوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء بالرفع والجزم
وحديث ارحموا الخ صحيح مشهور مسلسل بالاولية وقيل ويؤخذ من كونه صلى الله
عليه وسلم رحمة انه لا ينبغي ان يدعى له بالرحمة فيقال اللهم ارحم محمدا ورده العراقي
بان كونه رحمة للعالمين من جملة الرحمة يحتاج لها لا غناء له عنها وما ورد في الحديث
يجمع وقيل انه مخصوص بالتشهد لعدم وروده في غيره وسياتي تفصيله في بحث
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من
القتال والسيف وهي صحيحة متنا وسندا كما ذكره المحدثون وظاهره معنى لانه
صلى الله عليه وسلم فرض عليه القتال واحلت له الغنائم ونصر بالرعب ووقع
له من الحرب والجهاد والنصر ما لم يتفق لغيره من الرسل وبقي ذلك في امته الى يوم
القيامة وما احسن ما قيل

جمع الشجاعة والخشوع لربه * ما احسن المحراب في المحراب

فلاختصاصه به كان اضيف له ومن يجد نبيه وفي نسخة عن حذيفة وعدا ان كان
احمد والزهد في الشيء بد مثل حديثا في موضع لا اشعري التابع اي بمعناه ولفظه
وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم بالجمع للكثرة اشارة الى انه اختص
بكثرتها وزيد الحرب فقد مر ذكره وانه غير معدود ولم يعينه المصنف ورواه ابو نعيم
في الدلائل عن حذيفة ... في حديث انه عليه الصلاة والسلام بيانه لا انه

مرحوم

ونوح وقال انا فاتح سلكه قال انا فحطتهم بانا الشافعة كما مر اي يجمع ... كل كمال وخير الخلق
ونوح ولكنه جمع في ذلك النوع لذا التعقيبة بقوله قال والعاقب الجامع للخير كله والعاقب
الذي ليس بعده نبي صلى الله عليه وسلم هو في اهل بيته ... وسمي به بعده كما تقدم هو وتسميته
ونعتت من الغاية وهي اسماؤه المنقولة واللقب ما اشعر بمدح وانما فوقه لغايته فالاسامي
بالالقاب مخصوص بما فيه ذم ومدح كما ذكره المفسرون وسائر معاني صفاته او هو عطف تفسير
والكنية الاصل الاسم والكنى اطلاع للاعلام واشتهر في عرف الفقه اولا للصفات الواردة
في القران لان اكثر ما فيه اي القران صفات منزلة منزلة الاعلام عدة كثيرة سوى ما ذكرناه
مما تقدم ذكره ومنها ما هو حقيقة ومنها ما هو استعارة كالنور والسراج المنير كما قال تعالى
يريدون ان يطفئوا نور الله وقال وسراجا منيرا وفسرها بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو نعيم ...
ويابى الله الا ان يتم نوره وهذا بناء على ما اختاره ومنهم من فسر بالقران ولكل وجهة والذي قاله
الشيخ نور الله سره وقد هو كما في مشكاة الانوار لحجة الاسلام ان حقيقة النور هو الظاهر بنفسه
المظهر لغيره والعالم مستضيء بالانوار الظاهرة المحسوسة والباطنة المعقولة التي بعضها
من بعض قال والنور الحقيقي هو الله فهو نور السموات والارض ونور الانوار وقال الاشعري
الانوار الانوار والروح النبوية القدسية لمعة من نوره والملائكة شرر تلك الانوار
ولهذا اصرح في هذا كل النور فلذا سمي النبي صلى الله عليه وسلم نورا ولاقتباسه من
الانوار الالهية سمي سراجا لما فاض عليه من الانوار العلوية فليس الوصف به لغوا ولا
... فانه سمي مستنير على غيره فهو في الاصل استعارة لمراد كان سمي به صار حقيقة
عرفية والمنذر والنذير وهما مشتقان بمعنى واصل الانذار الاعلام بما فيه تخويف
قال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال اني انا النذير المبين وفي البخاري انما مثلي
ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا
النذير العريان فالنجاء فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم
فنجوا وكذبته طائفة فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق والنذير للمبالغة
لاستعداده وتجرده في الانذار ووصفه بالعريان لانه ابلغ في الانذار وقيل كان النذير يتجرد
من ثيابه ويلوح بها مع الصياح تاكيدا للانذار والمبشر والبشير قال تعالى انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا ونحوه من الايات وهما من البشارة بكسر الباء وضمها وهو الاخبار
بخير سار وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم وسميت بها لتغير بشرة الوجه اي
... وفيه تعبيرهم بالخبر الصادق ومنوا عليه ما لو علق عليه طلاقا او اعتاقا
... في كتب الفقه والاصول وقيل انه يعم الخير والشر حقيقة وهو ...
وقال السيوطي انه من اسمائه تعالى ايضا لقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وفيه نظر والشاهد والشهيد قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ويكون الرسول عليكم
شهيدا ونحوه مما سنذكره علامة والشهادة كما في الصحاح الخبر القاطع واصل
معنى الشهادة المعاينة وسمي بها الشهادة على الامم لتبليغ انبيائهم لهم ويشهد
على امته بالايمان كما ورد في الحديث وياتي ان الشاهد من اسماء الله وان معناه العالم
او الشاهد على عباده يوم القيامة ثم سمي بها النبي صلى الله عليه وسلم والحق المبين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وعموه وهو اريد به صلى
الله عليه وسلم والحق والصدق متقاربان وفرق بينهما الامام بان الصدق نسبة الخبر الى
الواقع والحق نسبة ما في الواقع الى الخبر من حيث انه ثبت وسمي به صلى الله عليه وسلم
لحقية نبوته ورسالته وما جاء به وجعل عين الحق مبالغة وياتي ان المبين من الاديان
متعديا ولازما فيجي المبين بمعناه الظاهر في نفسه والمظهر لغيره قال تعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم وان المبين من اسمائه تعالى لتبين الوهيته وعظمته ولتبيينه لهم
امر معادهم ومعاشهم وشرائعهم وخاتم النبيين بكسر التاء اسم فاعل وبفتحها اسم الة
كالطابع كان ختمهم بنفسه فهو استعارة في الاصل شاع وصار حقيقة قال تعالى ولكن
رسول الله وخاتم النبيين من خصائص الاسرار المهمة وبلغت الخ وفي الصحيحين مثلي
ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا واحسنه واكمله الا موضع لبنة من زاوية
فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة فانا تلك اللبنة
وانا خاتم النبيين وحكمة كونه خاتما ليكون الختم رحمة ولئلا يتكلف مكث امته تحت
الارض ولئلا تختلط الامر على احوال امته ولئلا تنسخ شريعته ولذا كان نزول عيسى
عليه الصلاة والسلام على شريعته كما تقدم والرؤوف الرحيم تقدم معناهما وقوله
والامين فعيل بمعنى مفعول مبالغة ويكون بمعنى فاعل كقوله وهذا البلد
الامين وتسميته به مشهورة قبل البعثة وقد وقع في القران في قوله تعالى انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين في قول بعض المفسرين
ان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم كما مر وان كان المشهور خلافه وانه جبريل
وقال المصنف قول اكثر المفسرين كما نقله السيوطي عنه وقيل انا لم نعلمه في القران
في غير هذه والاصح خلافه الا انه وقع فيه بطريق الالتزام لانه وصفه فيه من هو
دونه كقوله في موسى اني لكم رسول امين وفيه تكلف وقد سمي به وبالمامون في الجاهلية
قال اخو كعب بن زهير

سقاك بها المامون كاسا روية * فانهلك المامون منها وعلكا

ومن ذلك لما تشاجرت قريش فيمن يضع الحجر الاسود فقالوا اول من يدخل من هذا
الباب يضعه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا قد جاء الامين
وانه كان مشهورا به قبل البعثة فكانت توضع عنده الودائع والامانات وقدم
الصدق كما قاله كثير من اصحابه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن زيد بن
اسلم في قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال هو محمد
صلى الله عليه وسلم وسيأتي الكلام عليه اول الكتاب ومن علي كرم الله وجهه
كما اخرجه ابن مردويه انه قال في تفسيره هو محمد شفيع وفيه اشارة الى جهة
التسمية من انه بشير بان يشفع لهم لان من عادة الشافع تقدمه على من يشفع له
فعلى هذا انه سماه الله به وكذا روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
معناه شفيع صدق ومر عنه في كلام المصنف شفيع صدق عند ربهم ومر فيه
عن سهل ان معناه سابقة رحمة اودعها الله اي محمد لانه الامين الا الله سيجعله
رحمة لهم ولذا اعقبه المصنف بقوله ورحمة للعالمين فهو كالتفسير له والقدم واحد

الاقدام

الاقدام ويطلق على السبق لانه يكون بها وقيل العمل فيه اي متقدم كما قال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها * مع الحسب العادي طمت على البحر

وكونه رحمة لجميع العالمين كما في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد تقدم الكلام
عليه ونعمة الله فهو صلى الله عليه وسلم نعمة لهم وعن ابن عباس في تفسير قوله تعالى
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم كفار قريش ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم وسمي نعمة
كما سمي رحمة وذلك حقيقة لمن اتبعه ولذا قال والعروة الوثقى قال ابو عبد
الرحمن السلمي في قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى فهو محمد صلى الله عليه
وسلم والعروة ما يستمسك به من الحبل والوثقى الوثيقة المتينة ففيه استعارة تمثيلية
او ترشيحية لان من اتبعه لا يقع في هوة الضلال كما ان من يمسك حبلا متينا يسلم من
الوقوع في المهالك ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم ذكره ابو دحية
وقال ابو العالية في قوله اهدنا الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرجه ابن ابي حاتم وسمي به لانه طريق الى الله موصل له والصراط بالصاد والسين
والزاي المشمة الطريق المستوي او الواضح والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه فاستعير له صلى الله
عليه وسلم لان التابع له واصل لسعادة الدارين ناج والمعرض عنه ضال غير مهتد فلذا
نعته بقوله والنجم الثاقب اشارة لقوله وبالنجم هم يهتدون وروي عن السلف في قوله
تعالى والنجم الثاقب انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل قلبه وهو بعيد وقد مر هو
وما قبله في كلام المصنف عن جعفر الصادق في تفسير والنجم اذا هوى وان الثاقب بمعنى
المضيء المتوهج قال

بنات لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهو تشبيه بليغ او استعارة من مطلق النجم او من نجم مخصوص وهو زحل لانه
يهتدى به صلى الله عليه وسلم كما يهتدى بالنجم ولانه استنارت به ظلمة الجهل
الاخص برجل فوجه الشبه الاستنارة مع الرفعة كما قيل والكريم المتفضل او العفو
او كثير الخير او العلي كما ياتي وكله صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم وسمي به في
قوله تعالى انه لقول رسول كريم بناء على انه المراد به وقيل المراد جبريل كما مر
انفا والخلاف في تفسيره مشهور ولا حاجة لابانته بعد ذلك الاية لا تقتضيه صلى
الله عليه وسلم به وهو معناه في الاحاديث الصحيحة والنبي الامي قال تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي وهو من لا يقرا ولا يكتب وقيل هو الذي يقرا ولا
يكتب رجحه السبكي والسيوطي وفيه اقوال اخر هذا ثانيها هذا وقيل لانه
يقرا ويكتب وقيل لانه لا يقرا ولا يكتب في اول امره ثم علمها الله النبوة علمه الله
وذهب الى هذا البعض الحديث من علماء الغرب ومن تبعهم ومسالك الفضيلة معرفته
نعمه مرارا والامي منسوب الى الام كانه على حاله التي ولدته امه عليها او
الى ام القرى وهي مكة او الى امة العرب وكنى به عنه لان القراءة والكتابة لم تكن
معروفة فيهم وقيل منسوب الى الامة لانه امة بنفسه وامية معجزة له صلى الله
عليه وسلم وان عدت منقصة لغيره لانه مع ما ظهر منه من العلوم والمعارف
الالهية ومعرفته باخبار الامم السالفة وشرائعهم وهو لا يقرا ولا يكتب ولم يدارس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يلتفت بحق من قرأ وكتب امر غريب عجيب فان المقصود من القراءة والكتابة ذلك لا لذاته
وواسطة له غير مقصودة في نفسها فاذا حصلت له الثمرة المطلوبة منهما استغنى عنهما
على ان غيره مع ما فيه ذلك من الريبة والاستغنا بكتابة من مثلا فانه كما قال تعالى وما
كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال لا اريد الخط لئلا يقع ظل القلم على اسم الله رواه الترمذي
والمرشد فجازاه الله على ذلك ان يرفع ظله عن الارض فلا يقع ظله وان لا يقع الامر
على سوءته وشانه [illegible] صلى الله عليه وسلم الامية على وجه يشعر بالنقص
او حكم الشاب وداعي الله اي داعي الناس الى توحيد الله وطاعته كما قال تعالى وداعيا
الى الله باذنه واجيبوا داعي الله وغيره وفي الحديث الصحيح ان ربكم بنى دارا وصنع
مادبة فمن اجاب الداعي رضي عنه السيد ودخل الدار واكل من المادبة فالسيد هو
الله والداعي محمد والدار الاسلام وقال البخاري الجنة وكذا المادبة قال القرطبي
وقد وصف الله نفسه بانه داع في قوله والله يدعو الى دار السلام فهو من جملة
اسماء الله التي سماه بها وقال على لسان الجن اجيبوا داعي الله فيه دليل على انه صلى
الله عليه وسلم مبعوث اليهم وقال مقاتل لم يبعث الى الجن نبي قبله وفيه قوله بعثت
الى الاسود والاحمر الانس والجن كما تقدم وهو مشكل بسليمان عليه الصلاة والسلام
وقد يجاب بان الله سخر له الجن مع امره لهم بتوحيد الله لانه لا يرضى الكفر الا
انه لم يطلبهم بفروع شريعته والنبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالدعوة وتكليفهم
بالعمل بشريعته لم يؤمر باستخدامهم [illegible] كسليمان في اوصاف كثيرة وسمات جليلة
عظيمة متجلية اي وردت مما ذكر في القران والاثار جمع صفات امر كثيرة اطلقت عليه
كاطلاق الاسم على مسماه [illegible] الكثير باسم [illegible] كالظرف المحتوي على مظروفه
وسمات جمع سمة وهي العلامة لكن [illegible] بخاص مطلق العلامة كالرسم للانف
حتى صار كالحقيقة او [illegible] لمعنى العلامة وهو المراد هنا وعبر به
للتفنن في العبارة وجرت نسبتها في كتب الله المتقدمة مثلها اي وقع منها في كتب الله
المتقدمة على القران كالتوراة والانجيل وغيرهما وجرى حقيقته اسرع في المشي
وفي المايعات بمعنى سال لجري النهر [illegible] عرفا بمعنى وقع وحدث ثم غلب
جري المايعات كذا ولذا تلطف الشاعر في قوله * وعبرت الا الذل مع العقا *
مجرى النسيم عليه بسيم ما جرى وكتب انبيائه فيشمل المراد بها ما كان منقولا فانه
لهم عليهم الصلاة والسلام احاديث دونها احبارهم فيما بعد قبل نسخ
احكامهم ونقلها المسلمون عنهم ودونوها كالاسرائيليات وهذا يعلم من مقابلة
لما قبله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الواقع فيها وصفه او تسميته
لنفسه او قالها اصحابه مما نقل عنه [illegible] وهذه كلها تسمى احاديث ايضا
والاطلاق الائمة من الصحابة او المراد الاعم تسميتهم له صلى الله عليه وسلم ودوام
فان اطلاق اللفظ بمعنى استعماله سواء كان حقيقة ام لا مشهور متعارف وهو
الاصل من الاطلاق بمعنى فك الوثاق ثم نقل عرفا لما ذكر واسماؤه صلى الله
عليه وسلم [illegible] عند بعضهم كاسماء الله مما اشتهر منها وتلقي

بالعبود

المتولد بحكم المعقول وان الامة لا تجتمع على الضلالة وقد وقع هذا في كثير من احاديثه وعبارة
خلاصة الوفا فانه جرى من شفا الرشد اي شافية من ذا الجهل او من شفا العليل [illegible] العطش
لانه يروي الظما ويثلج الصدر كتسميته بالمصطفى والمجتبى وهذا مما اطلقه عليه الائمة
ولم يرد في كتاب ولا سنة وهو بمعنى في الصحاح اجتباه بمعنى اصطفاه والمختار واصله
كما قاله الراغب من [illegible] اذ اجتمعت له جميع [illegible] صلى الله عليه وسلم المكارم
والصفات الحميدة [illegible] كما قال الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من
ينيب قال السيوطي المصطفى من اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم ومثله المختار وفي مسند
الدارمي انه في التوراة محمد رسول الله عبدي المختار الخ وابي القاسم وهذا اشهر كناه
صلى الله عليه وسلم كما ياتي ومنها ابو ابراهيم كما ياتي وابو المؤمنين وابو الارامل
كما ذكره السيوطي وهذا ورد في الحديث الصحيح ففي مسلم عن جابر رضي الله عنه انه صلى
الله عليه وسلم قال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فاني ابو القاسم اقسم بينكم وسياتي الكلام
عليها في اوايل القسم الرابع ومثله ما في كتاب [illegible] والاخلاق في ادب النفوس ومكارم
الاخلاق انه كني به لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيامة والذي جرى به اهل [illegible]
انه كني باسم القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة ولادة ووفاة
وكلام النهي فيه تحريم التكني بكنيته مطلقا وهو الاصح من مذهب الشافعي وقيد انه
عام بعد موته صلى الله عليه وسلم والنهي مخصوص بحياته ورجحه النووي
ووجهه ان النهي عن ذلك لئلا يتاذى باجابة دعوة غيره فقصد المنافقون ذلك
لاذاه وهو بعيد [illegible] صلى الله عليه وسلم ولذا [illegible] اسمه [illegible] مع اسمه
[illegible] في قول [illegible] اسمه محمد دون غيره لما روي عن جابر [illegible] من تسمى
باسمي فلا يتكنى بكنيتي [illegible] ذلك في القسم المذكور قال السبكي [illegible]
والمحرم التكنية وهو وضع الكنية لاحد والتكني وهو قبول المسمى لذلك واما الاطلاق
[illegible] الا ان يكون ذلك الشخص لا يعرف الا به فيكون عذرا واختلفوا في [illegible] ابنه
القاسم فقيل [illegible] وقيل غير ذلك والحبيب وحبيب الله وهذا ثبت بالحديث
الصحيح الذي رواه البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله عنه اتخذ الله ابراهيم
خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا ثم قال وعزتي وجلالي لاوثرن حبيبي على خليلي
ونجيي وقد [illegible] على المحبة والخلة والفرق بينهما واهل [illegible] ايهما افضل وهذا
الحديث صريح في تفضيل المحبة لانه لها معنيان احدهما مطلق وهو في الخلق [illegible]
الميل وفي الله ايثاره وتفضيله على غيره وخاص وهو في الناس ايثاره على نفسه
وغيره وجعله نصب عينه بحيث لا يغفل عن ذكره [illegible] بحيث لا يكون فيه
محل لسواه والخلة المودة والمعاونة مع ميل ما ولا شك انها بهذا المعنى افضل
واما قول ابن القيم في كتاب الداء والدواء [illegible] العالمين ان الحبيب افضل
من الخلة فمخرج له فان المحبة عامة والخلة خاصة وانها نهاية المحبة فانه صلى الله عليه
وسلم اخبر بانه لم يتخذ خليلا غير ربه مع اخباره صلى الله عليه وسلم بمحبة عائشة وغيرها
لم [illegible] ورسول رب العالمين لم [illegible] هذا في سلك [illegible] وقع في القران لانه
ورد فيه كثيرا الا انه لم يقع فيه مضافا لرب العالمين قال الازهري الرسول المبلغ لاخبار

مرتفعة من فوق لحم جانة الانوف سلا اي متتابعة والوق بقية وبين البنى مشهور والشفيع
المشفع اي المقبول شفاعته ويسمى شافعا ايضا وقد تقدم ان له صلى الله عليه وسلم
شفاعات سبعة كما تقدم تفصيلها والنقي والتقي والاتقى لحديث مسلم انا اتقاكم
والتقوى لها مراتب مفصلة في تفسير البيضاوي والمصلح للخلق بارشاده وهدايته
فان الله وجد على يديه الخيارة القديمة محمد النبي مصلحا بين لانه الف بين قلوب الناس
وازال ما بينهم من التشاحن كما كان بين العرب والعجم وقبايل العرب كما قال تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم والطاهر بالمهملة لطهارته صلى
الله عليه وسلم من النقايص والادناس الحسية والمعنوية حتى ذهب الشافعية
الى طهارة فضلاته كغايطه وبوله ودمه وصححه السبكي والبلقيني وافتوا به كما مر
وقد شرحت الرابعين بقوله وشرب جماعة من بوله ولم ينكر صلى الله عليه وسلم
وطهارته من الذنوب والاخلاق الرديه كما تقدم والمهيمن وياتي ان هذا اسما
عم العباس رضي الله عنه في شعره المشهور الذي مدحه صلى الله عليه وسلم به وقد
تقدم وانيته له وفيه

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق *

وميمه الاولى مضمومة والثانية مكسورة ويروى فتحها ايضا وهو كما انه اسم له
صلى الله عليه وسلم صح انه من اسما الله ومن اسما القران قال تعالى وانزلنا اليك الكتاب
بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفسر في الاية بمحمد صلى الله
عليه وسلم على انه حال من كاف اليك والراجح تفسيره بالقران على انه حال ثم من حال
من الكتاب وله المزيد ذكره المص في اسمائه صلى الله عليه وسلم الواردة في القران وقال
ابن قتيبة انه في اسما الله معناه الشاهد وقيل الحفيظ وقيل الرقيب وقيل
القايم على خلقه وقيل الامين اي وتبعه المص في بعض ذلك كما ياتي بيانه واصله
مؤيمن قلبت همزته ها وقيل المهيمن وهو من اسما النبي صلى الله عليه وسلم
بالمعنى الاول او الرابع او الخامس انتهى وهو عنده اي المص مصغر مومن على [illegible]
وتصغيره للتعظيم وقد رد هذا وشنع عليه فيه بان اسما الله واسما النبي صلى الله عليه
وسلم والقران بل كل معظم لا يجوز فيها التصغير كما ياتي ولم يرد مثله ولذا الزمخشري
ابن على في الحجة انه اسم مكبر ورد بهذه الزنة كالمبيقر والمسيطر ونبه بعضهم
يدل على ما قاله واذا وصف به القران فمعناه رئيس الكتب الحاكم عليها المحفوظه
من التغيير والتبديل والحارز بلاغته ومزاياه وقيل معناه الحمد في ويعد
تعديته بعلى الان يقال انه لما فيه من معنى العلو وعلى انه من الامن ظاهر
لانه امنهم من الخوف والصادق والمصدوق وسمي بالصدق ايضا والصدق اسم
فاعل بالتشديد كما ذكره ابو بكر بن عربي وفي صحيح البخاري حدثنا رسول الله *
وهو الصادق المصدوق قاله ابن مسعود وقد ورد هذا في عدة احاديث
رواها السيوطي لانه صدق الانبيا والكتب التي قبله والمصدوق اسم مفعول
من صدق المتعدي كما ورد صدقه وعده والصادق من اسما الله ايضا وورد
في حديث الاسما كما قاله السيوطي والهادي عده جماعة في اسمايه اخذا من

قوله

قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو من اسما الله ايضا وياتي ان الهداية تطلق على
خلق الاهتدا او يوصف بها الله خاصة وهو المنفي في قوله انك لا تهدي من احببت وعلى مجرد
الدلالة والدالة لا يليق بالطف وهذه يوصف بها الله والنبي صلى الله عليه وسلم وتطلق
على القائد ومنه ولكل قوم هاد ولا تستعمل الا في الخير قوله واهد وهو الذي يراد [illegible]
بكم وقد اثبته صلى الله عليه وسلم لما فيه من صلاح المعاش والمعاد ظاهرا وقد اشتهر
الاجماع عليه في نحو اسمه القاسم وسيد ولد ادم وقد ورد اطلاقه عليه في احاديث كثيرة صحيحة
كما في حديث الشفاعة انطلقوا الى سيد ولد ادم وفي حديث الصحيحين انا سيد الناس يوم
القيامة وهو من اسما الله ايضا كما اثبته البيهقي في كتاب الصفات ويجوز اطلاقه على
على غيره مطلقا وهو احد اقوال اربعة وقيل يختص بالله مطلقا وقيل يختص به معرفا
وقيل يختص بغيره ولا يجوز اطلاقه عليه واستدل للاول بانه لما قال له صلى الله عليه
وسلم وقد سمي غلاما انت سيدنا قال السيد هو الله وهو حديث صحيح كما مر وحقيقته
انه على الاطلاق معناه العظيم المحتاج اليه غيره وهذا انما لا يوصف به الله وغيره وانما
تشبيهه بغيره الله كما روي عن مالك ولانه لم يثبت بعد اطلاقه على النبي ولان معناه
رئيس القوم الذي يفخر ويعتد باتباعه وسيد القوم منهم وهذا لا يليق بالله ولذا
ثم اذا اطلق على الله بما مر واما اختصاصه بالله فلانه معناه المالك المتصرف في
الوجود غيره وهذا في الحقيقة انما هو لله واما التفضيل فلانه معروفا المعهود بالعظمة
وكونه ملجأ لكل احد وهذا مختص به تعالى وهذا اضعفها فان قلت اذا صح الاول
لم امتنع بالحصر في حديث السيد هو الله قلت اذا اثبت وصف لشيء وجعله او منع غيره
وان يرده فللعجب وبنفوس الاول بحكمه ان يوجب حصرا نحو الحصر كقولك لا معبود الا الله
فلنا فلاذا او يعرف الطرفان كالمعبود الله وهو كالذي قبله معرف الا انه قد يخاطب
ايضا الحاضر مخاطبه بنحو ابلغ في مقامه ويجعل من ابنيته الزاعم له الشيء عين
ما هي له في نفس الامر كما يقال للدهري الدهر هو الله اي لا دهر ولا [illegible] فلسفي
الله فالمثبت له التصرف وتعاطاه من اعداه بطريق برهاني كقولهم كان له الرحمن ولك
ثم هذا النوع ادق من غيره سماه الشيخ التنويع وذكره سيبويه في باب لا تستعملنا
فقوله السيد هو الله يحتمل اجراوه على ظاهره وان يكون من هذا القبيل ولا
دليل فيه على انه من اسما الله فضلا عن اختصاصه فاعرفه فانه من نفايس الجواهر
المكنونة في دقايق الخواطر وقد قدمنا ذلك اول الكتاب في الباب الاول فاحفظها
ومعناه لاولاد العهد به والمراد بولد ادم النوع الانساني وكذا الكل جماعة سموا
باسم ابيهم جاز اطلاق الاولاد عليه واطلاقه عليهم كما يقال تميم لقوم لاولاده
وكذا يقال بنو تميم لما يشمل تميم وهو القبيلة وهذا مجاز شايع حتى صار حقيقة
عرفية كما فصله العراقي في كتاب العقد المنظوم وعده من الفاظ العموم من قال
الدالة للواحد والجمع فان كان مفردا ينبغي ان تكون الاضافة للاستغراق بقرينة
المقام اي انا سيد كل ولد ادم وان كان للجمع فالامر ظاهر ويلزم من كونه سيد ولد
ادم سيادته على ادم لان فيهم من هو افضل من ادم كابراهيم وموسى عليهما الصلاة
والسلام فقد يقال ما لا حاجة اليه لتقدم وقوعه على ما ذكر وورد في الحديث انا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سيد ولد آدم يوم القيامة وانه خص يوم القيامة لانه يظهر فيه سيادته على سائر الرسل من غير منازع فيه وانه لا ينافي سيد في الدارين كما مر وسيد المرسلين كما ورد في احاديث صحيحة واذا كان صلى الله عليه وسلم افضل من سائر المرسلين فهو افضل من سائر النبيين لان الرسول افضل من النبي وان اختلف في تفضيل الرسالة والنبوة وامام المتقين وقائد الغر المحجلين جمع بينها المصنف ورد هما كذا في حديث رواه البزار انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسري بي انتهيت الى قصر من لؤلؤ يتلالأ نورا فاعطيت ثلاثا فيه انك سيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وقد ورد تسميته صلى الله عليه وسلم بامام النبيين وامام المتقين وامام الناس وامام الخير كما في الروايات الآتية والاول ذكره ابن سيد الناس في سيرته وعن قتادة في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم ان الامام المراد به النبي صلى الله عليه وسلم والامام في اللغة المقتدى به ويطلق على الواحد كقوله اني جاعلك للناس اماما وعلى الجمع كقوله واجعلنا للمتقين اماما قاله ابن الانباري وسمي صلى الله عليه وسلم امام النبيين لانه اسبقهم في النبوة الروحانية ولانه امهم في الاسرا كما مر واخرج احمد والترمذي اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم وفي رواية لاحمد كنت امام الناس ومعنى الحديث تسميته صلى الله عليه وسلم به وامام المتقين انه اريد به انه صلى الله عليه وسلم قطاهر وان اريد الاعم فموافقة لرواية امام الناس والانبياء وفي بعض الشروح انه كل متق سواء كان من امته او من الامم السالفة مقتد به لانهم في التبعية اشرفوا على المقام المحمدي وامتثلوا به فاهتدوا بالهدي وامام الخير ورد في حديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون وقائد اسم فاعل من القود وهو تقدمه مع تخلص يتبعه بالاختيار وهو يقودهم الى الجنة وقال العلامة القود نقيض السوق والغر جمع اغر واصل الغرة بياض في جبهة الفرس والمراد به مطلق بياض الوجه هنا والتحجيل بياض في القوائم وفي الصحيحين ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وورد بمعناه في طرق كثيرة وفيه تزين لهم وقد جعل ذلك علامة لهم يعرفون بها بين الامم يوم القيامة والتعبير بالقود مما هو معروف من صفات الخيل وفيه اشارة الى انهم جياد سابقون على غيرهم ففيه استعارة مكنية وتورية كقوله

الناس للموت كخيل الطراد ** والسابق السابق منها الجواد

ولقد استدل على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل انه غير مختص بهم وانما المختص بهم الغرة والتحجيل لحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء من قبلي ولم يثبت بسنده واحتمال ان تكون الانبياء عليهم الصلاة والسلام اختصوا به دون اممهم على تقدير صحته بعيد وكون بياض الغرة اثر الوضوء لا ينافي كونه من

ان المحمود والدعا انه منه وفيه نظر وحبيب الله تقدم بيانه مفصلا وخليل الرحمن كما تقدم عن قريب وصاحب الحوض المورود رواه ابن حبان والحاكم وقال السيوطي حديث الحوض متواتر نقل عن اكثر من خمسين صحابيا انه وتقدم شرح بعضهم في كلام المصنف ومنهم ابو برزة الاسلمي وحديثه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لي حوضا ما بين ايلة الى صنعاء عرضه كطوله فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق والآخر من ذهب ماؤه احلى من العسل وابرد من الثلج وابيض من اللبن من شرب منه لم يظما حتى يدخل الجنة فيه اباريق عدد نجوم السماء وقال القرطبي ذهب جماعة الى ان حوضه صلى الله عليه وسلم بعد الصراط والصحيح ان له حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا واختلف هل هو قبل الميزان او بعده والصحيح انه قبله والمعنى يقتضيه لان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا ويزداد عطشهم في السعي الى المحشر فيردونه قبل الميزان والصراط وورد ايضا تسميته صلى الله عليه وسلم بصاحب الكوثر وسمي به لاختصاصه به وفي بعض الكتب لكل نبي حوض وتسميته به صلى الله عليه وسلم لعظم حوضه وزيادة مائه صالح لفعل والمورود اسم مفعول من الورد بالكسر وهو الذهاب للماء والطريقة المعتادة فلذا اعيد به عنه وهو وان كان اسم مفعول لا يدل على المبالغة فالمراد به كثرة الواردين عليه والولاء كان الوصف به لغوا وقد ورد التصريح به والشفاعة انه صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة وقد تقدم بيانه وصاحب المقام المحمود وهو مقام الشفاعة العظمى كما مر وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والوسيلة السبب الموصل لامر عظيم سمي به لانه سبب لكل خير وفسر في الحديث بمنزلة مخصوصة كما ورد في حديث مسلم السابق سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون هو واصل الوسيلة كما قال السيوطي القرب من الله والمنزلة عنده وكونه صلى الله عليه وسلم صاحب فضيلة ودرجة عالية رفيعة حسا ومعنى في الدنيا والآخرة غني عن البيان وصاحب التاج فيه المراد بالتاج هنا العمامة والمنقول عن المصنف رحمه الله والعمائم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم دون غيرهم نقل عن انه من جميع العرب واشرفهم حسبا ونسبا وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه لم يلبس العمامة غيره من الانبياء وفي مقدارها ما مر وكيفيتها تفصيل في السير وفيها رسالة مستقلة وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة تسمى السحاب تحتها قلنسوة ودخل مكة في الفتح وعلى راسه عمامة سوداء وهو لا ينافي رواية انس رضي الله عنه انه كان على راسه مغفر ولبس صلى الله عليه وسلم عمامة حمراء ايضا ولم يلبس خضراء اصلا وصاحب المعراج وهو السلم وهو اسم آلة وقال السيوطي هو عروجه ومعموده صلى الله عليه وسلم السماوات لا اسراه من مكة الى القدس فهو متعدد معنى فبينهما فرق وان اطلق كل منهما على الآخر كما مر وهو الذي تصعد عليه الارواح والملائكة ولم يصعد عليه في الدنيا جسد احد غيره صلى الله عليه وسلم فلذا اختص بالتسمية به وسمي ايضا صاحب اللوا قال السيوطي المراد به لواء الحمد الذي تقدم وقد حمل على اللواء الذي كان يعقد له صلى الله عليه وسلم للحرب وهو كناية عن القتال وهو مما يحمل في الحرب ليعلم به موضع اليمين يحمله هو بنفسه وقد يحمله غيره وقريب منه الراية وفرق بينهما

وفي الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه ابيض وقيل كان مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله واول ما حدثت الرايات في الاسلام يوم خيبر وما كانوا يعرفونه قبل ذلك الا الالوية والقضيب اي من اسمائه صلى الله عليه وسلم صاحب القضيب وهو السيف كما قال المصنف وتبعه السيوطي وياتي انه وقع مفسرا به في الانجيل حيث قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يراد به القضيب الممشوق الذي يمسكه الخلفاء وفي كتاب البيان للجاحظ انه كانت له صلى الله عليه وسلم مخصرة وقضيب وعنزة تحمل بين يديه وهكذا كانت عادة عظماء العرب وخطبائهم فاذا اريد الاول فهو كناية عن جهاده وكثرة قتاله وان كان الثاني فهو من كونه من صميم العرب وخطبائهم ومما قيل من ان المراد به القضيب الذي اعطاه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلب سيفا كما هو معروف في معجزاته فكلام ناش من غير تعقل وراكب البراق والناقة والنجيب البراق بزنة غراب من المخلوقات العلوية روي انه وجهه كوجه الانسان وجسده كالفرس وقوائمه كالثور وذنبه كالغزال الوحشي يذكر ولا يؤنث وسمي به لسرعته او لبياضه ولمعانه او لما فيه من قليل سواد من قولهم شاة برقاء وقد ركبه صلى الله عليه وسلم لما اسري به واختلف فيه هل ركبه غيره من الانبياء اولا وهل ركبه معه جبريل ام لا كما تقدم ذلك كله فان قلنا لم يركبه غيره فوجه التسمية به ظاهر وان قلنا ركبه غيره فوجهه ان ركوبه بعد الشرعة وسموه به الى السماء مخصوص به على انه وجه التسمية لا يلزم اطراده والنجيب الجمل وقد سمي براكب الجمل ايضا في الكتب القديمة كما سمي عيسى عليه الصلاة والسلام براكب الحمار ولذا قال النجاشي لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وآمن به اشهد ان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وسمي به مع ركوبه صلى الله عليه وسلم الفرس والبغل والحمار لانه كناية عن تواضعه او لمحبته عليه او لكونه من صميم العرب وكان له صلى الله عليه وسلم جمال ونوق مذكورة في السير وقيل المراد بالنجيب الناقة وقيل النجيب اسم فرس له صلى الله عليه وسلم اشتراه من اعرابي وهو الذي شهد له به خزيمة وهو غريب وصاحب الحجة وهي الدليل الذي يحتج به الخصم وهو البرهان او المراد المعجز وهي بلغت الفا واعظمها القرآن والسلطان بضم السين وسكون اللام وقد تضم وهو يذكر ويؤنث وله معان منها البرهان والملك والنبوة والغلبة وصح ارادة كل منهما هنا وسمي صلى الله عليه وسلم به في كتاب شعيا وبعض الكتب القديمة والخاتم اي صاحب الخاتم بالكسر والفتح وهو خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كزر الحجلة وبيضة الحمامة وقيل انه كان فيه كتابة الله وحده لا شريك له او محمد رسول الله او توجه حيث شئت فانك منصور وذكره مع السلطان لانه قد جمع ورد به في كتاب شعيا وقيل المراد به الخاتم المعروف لانه لم يعرف في العرب ولا في الانبياء من ختم الكتب سواه وفيه نظر والعلامة اي علامة النبوة وهي الخاتم ايضا وقد ورد نعته به في الكتب القديمة وهي من شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم الدالة على انه خاتم الانبياء كما ورد في حديث ويحتمل ان المراد به مطلق العلامات التي كان اهل الكتاب يعرفونه بها كما يعرفون

اباهر

اباهر وصاحب الهراوة بكسر الهاء وراء مهملة والف وواو وتاء تانيث وهي العصا قال في النهاية لانه صلى الله عليه وسلم كان يمسك بيده القضيب ويمشي بالعصا بين يديه وتغرز له ليصلي اليها وقال الجوهري هي العصا الضخمة وجمعها هراوى كمطايا وقال الملا كما يأتي انها العصا الواردة في حديث الحوض انه يذود بها الناس عنه وقال النووي انه ضعيف او باطل لان المراد وصفه صلى الله عليه وسلم بما عرفه الناس وعلمه اهل الكتاب انه المبشر به في كتبهم فلا وجه لتفسيره بامر يكون في الآخرة فالصواب ما تقدم ومن سنن الانبياء حمل العصا والتوكؤ عليها والمخصرة على العادة بين يديه صلى الله عليه وسلم تعد الى الانجيل وفي كيفية حمله كلام مفصل افرده بعض العلماء بالتاليف وكان له صلى الله عليه وسلم بالنابغة وكان له صلى الله عليه وسلم نعلان سبتيتان بكسر السين اي لا شعر عليهما او قد دبغت وما قيل من انه سمي بما فيه من القتال لاهل الجاهلية من تنعلهم في رجل واحدة وقد ورد النهي عنه في الحديث لانه وهو من اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب الالهية المنزلة على من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام المتوكل هو اسمه في التوراة ونصها انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل وهو الذي يكل امره الى الله ويعتصم به والتعلق بالله في كل الاحوال وقيل التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وهو فرع التوحيد وانه صلى الله عليه وسلم ارجح الانبياء قدما فيه والتوكل العوام مباشرة الاسباب مع الاعتماد على مسببها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وتوكل الخواص وهو ترك الاسباب بالكلية والمختار اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفاء لانه خيار من خيار وفي التوراة والانجيل في قولهم اللهم ابعث لنا محمدا يقيم السنة بعد الفترة لن نقيمه الحنيفية يقيم به الملة العوجاء والاسنة من قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يقتهم باظهار التوحيد ودعوة الخلق من قامت السوق فقيه استعارة مكنية تخييلية جعل ذلك كالامتعة المرغوب فيها او معدها وروح القدس بالتشديد اسم مفعول وفي الرياض الانيقة معناه المفضل على غيره وقال ابن دحية معناه المطهر المنقى من دنس الذنوب والنقائص من التقديس وهو التطهير ومن اسماء الله القدوس اي المنزه عن سمات النقص والحدوث وقيل تقديسه الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وروح القدس بضمتين وضم وسكون وهذا سقط من بعض نسخ الشفاء الروح المقدسة من النقائص وروح القدس في القرآن جبريل عليه الصلاة والسلام والقدس الطهارة او الله واضافة الروح له تشريفية كروح الله لعيسى وروح الحق هو الله وقال ابن عربي في الفصوص انه اسم الله الاعظم وهو صلى الله عليه وسلم مظهره وهو اي روح القدس وروح الحق معنى البارقليط في الانجيل فانه فيه سمى النبي صلى الله عليه وسلم البارقليط وفسر بما ذكر والبارقليط لفظة سريانية معناها في شرح الانجيل المسيحي الطيب لانه احد الاقانيم الثلاثة عندهم قاتلهم الله وقال ثعلب هو احمد بن يحيى الشيباني البغدادي امام اهل اللغة المشهور في تفسيره له البارقليط الذي يفرق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومولده في حدود المائتين ووفاته في جمادى الاخرة سنة احدى وتسعين ومائتين

البار قليط الذي يفرق بين الحق والباطل قال ابن دحية وهو اسمه صلى الله عليه وسلم
في الكتب القديمة ويروى عن ابن عباس لا يثنى ويروى بالفا المفتوحة وبالتا غير ما فيه
وفي المغني للحلبي الذي احفظه انه بموحدة في اوله والف وراء مكسورة وقاف
ساكنة ثم لام ثم يليها ياء مثناة تحتية ساكنة وطا مهملة وهو الصحيح وفي بعض
الحواشي انه يروى بفتح الراء وقد تسكن وقاف تفتح مع السكون وتسكن مع الفتح
ومعناه محمد وفي الرياض الانيقة معناه الحامد او الحماد والذي عليه اصحاب
الانجيل ان معناه المخلص وعبارة الانجيل اني ذاهب الى ابي وابيكم ليبعث
اليكم الفارقليط وفي شرح هيا كل النور للدواني هو بالفا ثم الف وراء مكسورة
وقاف ساكنة ولام مكسورة ثم طا مهملة والف مقصورة وهو لفظ عبراني معناه
الفارق بين الحق والباطل والمراد مظهر الولاية التي هي باطن النبوة والمراد بابي
وابيكم ربي وربكم والاوائل يسمون المبادي بالآباء انتهى فالحاصل انه بالباء الموحدة
فقط واخره الف ثم حوت بياء وقد حذفت الالف من اخره وفيه ثلاثة اوجه وقالوا
حقيقته المخلص كما علمت وتفسيره بالفارق الخ بيان لحاصل المعنى ومن كذب
جهلة النصارى ان الفار قليط نار تنزل على التلاميذ من السماء لها تعقلون
العجائب وفي ترجمة الانجيل ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب لتعطيكم
فارقليط آخر يكون معكم الدهر كله قال بعض اهل العلم بالكتب السالفة
هذا صريح في ان الله يبعث اليهم من يقوم مقامه في تبليغ رسالته وتكون
شريعته مؤبدة وليس الا محمد صلى الله عليه وسلم وهم يختلفون
في معنى الفارقليط والذي صح عنهم انه الحكيم الذي يعرف السر والانجيل
ما يدل على انه الرسول فانه قال هذا الكلام الذي تسمعونه ليس هو لي
بل للاب الذي ارسلني كلكم بهذا وانا معكم واما البارقليط روح القدس الذي
يرسله الاب باسمي هو يعلمكم كل شيء ويذكركم ما قلته لكم وهم يعنون بروح
القدس تعبيرا للبارقليط كما ذكرناه في شرح الانجيل واما الاب فكلمة تعظيم
للمعلم وهم يسمون العلماء آباء روحانية وقوله يرسله باسمي اي يشهد بصدق
رسالتي وهذا انفع لك لفظه ومعناه وهذا اسما انتخبته من كتب عديدة
فاحفظه ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه
طيب طيب وروي مود مود وميد ميد والاول هو الذي صح روايته عند الملا
والثاني ذكره العزفي وقال انه اسمه صلى الله عليه وسلم في صحف ابراهيم وذكر
الثالث وقال انه اسمه في التوراة وهو بميم مفتوحة والف غير مهموزة
وذال معجمة ساكنة كما في المغني وقال انه يكتب بضم الذال لانه اسم غير منصرف
للعلمية والعجمة ونقدم ان ماد ماد اي ماذ ماذ ونقل الشهاب الحجازي
الاديب عن السيوطي نقلا عن السهيلي انه بميم مضمومة والف مهموزة بين الواو
والالف وقال انه سمعه من بعض احبارهم والظاهر انه تكرر للتاكيد او المراد
انه طيب في نفسه اي في دنياه وطيب في صفاته واخرته وكونه اسما واحدا

مثل

بذ مرا او مركب خلاف الاصل وقيل انه بالدال المهملة وفي شرح رسالة الكندي المنسوب
الى الغزالي انه سمع ممن اسلم من احبار اليهود انه في التوراة اشارة لمحمد صلى الله عليه وسلم
في قوله لابراهيم اني قد استجبت لك في اسمعيل وانا اباركه واعظمه بماذماذ وهو
محمد بطريق العدد لان فيه ميمين في مقابلة ميم واو موحدة والعين والالف بالحساب عدد
وهو عدد الحا والدال من محمد وهذا يقتضي ان الذال مهملة وهذا اتمام ما ذكره احد
من ارباب الحواشي والشروح ومما قاله التلمساني من انه يحتمل ان يكون ماخوذا
من الماذي وهو العسل الابيض لحلاوته في ذاته وصفاته او الماذي بمعنى الدروع
اللينة السهلة لانه حصن حصين للعالمين ليس بشيء لانه يقتضي انه عربي ولم
يقل به احد قط وحطايا هذا وما قبله ذكره ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي
الله عنهما وضبطه الشمني في حاشيته بفتح الحا المهملة وفتح الميم المشددة وطا مهملة
مهملة والف بينهما مثناة تحتية وفي العزيبي انه بكسر الحا وميم ساكنة يليها ياء
مثناة تحتية والف ثم طا فالف هكذا حياطا وفي المواهب انه بفتح الحا وسكون الميم
ومثناة تحتية والف وطا مهملة فالف بعدها وقال انه بكسر الياء او نون وانا معناه
فقال ابو عمرو عن بعض الاحبار ان معناه يمنع من الحرام ويحمي الحرم اي يمنع ما كان
في الجاهلية من الانكحة وغيرها من المحرمات فالحرم بفتحتين او بضم ثم فتح وفي الرواية
الاتية معناه حامي الحرم او يحمي الحرم والحاتم والخاتم حكاه كعب الاحبار وتقدمت
ترجمته واختلف الشراح في ضبط ذلك وروايته فقيل هما بالخا المعجمة الا ان الاول
بفتح التاء والثاني بكسرها او بالعكس وهو بعيد لانه تقدم فلا وجه لاعادته وقيل
الاول معجم والثاني مهمل ومشى بانه احسن الانبيا خلقا وخلقا كما ذكره والظاهر
انه من الحتم وهو الاحكام لاحكام القضايا الاحكام وتجمع على حتوم كما قال
ابنة ابي السلت

عبادك يخطئون وانت رب • بكفيك المنايا والحتوم

والحاتم القاضي كما في الصحاح ووجه الاول انه حاتم الانبيا كالخاتم الذي يتزين
به وهذا ان كان تفسير للخاتم بالمعجمة فهو في قوله وقال ثعلب فالخاتم الذي
ختم الانبيا والحاتم احسن الانبيا خلقا وخلقا يكون اشارة الى تفسيره على وجه
سقط به التكرار وسكت عن الثاني لظهوره فان كان الاول هنا بالمعجمة والثاني
بالمهملة كما ضبط في بعض الشروح والحواشي وهو مروي عن الملم ففيه مع التكرار
ان تفسير الحاتم بالمهملة بما ذكر ليس معروفا في اللغة وانما معناه ما تقدم هنا
الا ان يتكلف انه من الحتم بمعنى الخالص وقد قالوا فيه انه مقلوب من المحض وكذا
ان نقول انه من الحتامة وهي بقية الطعام كانه اخر ما بقي من نعم الله وقرنه بالخاتم
وان تكرر لهذه النكتة والعجب من الشراح انهم لم يتنبهوا لهذا مع ظهوره وتسمى
بالسريانية وهي لغة ادم عليه الصلاة والسلام واول اللغات ومنها انشعبت
سائر اللغات ثم صار امهات اللغات ثلاث السريانية والعبرانية والعربية وفي
بيان معنى نسبتها كلام لا حاجة اليه هنا وهي بضم السين وراء ساكنة او مكسورة
وما قيل انه من السر لان الله علمها لادم سرا بعيد وقال السيوطي رحمه الله

يمدح

اشتهر ان اسمه بالسريانية والمنحمنا مشفح بضم الميم وفتح الشين المعجمة والفا مفتوحة او مكسورة مشددة فيتماوي بالقاف وحاو مهملة وسمي به صلى الله عليه وسلم كان مستعليا وقال البرهان لا اعلم صحته ولا معناه ونقل بعض اهل العصر عن ابن فورك ان معناه محمد لانهم يقولون شفح لاها اي محمد الله وينبغي فيه التلمساني والمنحمنا قال ابن ظفر هو بضم الميم ونون ساكنة ثم حا مهملة مفتوحة وميم مكسورة ونون مفتوحة مشددة والف مقصورة وقال التلمساني الميم الثانية مثلثة ومعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وبالرومية البرقليطس ونحوه منه في تذكرة الصعدي وضبطه بعضهم بفتح الميمين ونقله السيوطي عن ابن دحية وقال ابن سيد الناس في السيرة معناه محمد وهو محتمل لانه اسم له وللموتم بمعناه واسمه في التوراة احيد قال السبكي هو بضم الهمزة وسكون الحا المهملة وفتح المثناة التحتية وكسرها ودال مهملة وقيل انه بفتح الحا المهملة وسكون اليا التحتية والمحفوظ فتح الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وهو غير عربي وفي الكامل وابن عدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال اسمي في القران محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة احيد وانما سميت احيد لاني احيد امتي عن نار جهنم وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ويؤيده انه ضبط بكسر الحا مع فتح الهمزة وضمها وهو عربي من حاد يحيد اذا عدل ومال لانه لم يكن من نواقض اللغات وذكر الماوردي في تفسيره وضبطه بمد الالف وكسر الحا كما في الرياض الانيقة وفي الشرح الجديد ان الذي في النسخ بضم الهمزة وحا مهملة ومثناة تحتية ساكنة والمشهور فتح الهمزة وسكون الحا وفتح اليا وقيل بفتحهما وكسر الحا وسكون اليا وما قيل انه من الواحد لانفراده في ذاته وصفاته فيه ما لا يخفى (و) قد ذكر ابن سيرين الامام الحجة الثقة الزاهد الورع الشايع صيته في الافاق ابو بكر محمد بن سيرين الانصاري وروى عنه الائمة الستة توفي بعد مائة وعشر وهو من اجلة التابعين رضوان الله عليهم اجمعين ثم انه رجع الى تفسير بعض الاسما السابقة فقال ومعنى صاحب القضيب اي السيف كما تقدم ومعنى مبتدا خبره وقع ذلك في الانجيل مفسرا قال اي انه في الانجيل وكون فاعله ضمير الانجيل تجوز او تكلف وفي القاموس القضيب السيف القاطع كالقاضب سمي به من القضب لانه اقتطع من الحديد معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك اي تقاتل بالسيف الاعدا ثم اشار الى معنى اخر فقال وقد يحمل على انه القضيب الممشوق اي قد يمسك به وهو مجاز من الحمل على الظهر فيجعل التاويل بحمله عليه استعارة صارت حقيقة شايعة فيه وقد للتحقيق وقد تجعل للتقليل لقلة تفسيره بالسيف لما قبله وقضيب فعيل بمعنى فاعل من قضبه بمعنى قطعه فهو في السيف بمعنى انه بالغ في القطع الى حد لم يصل اليه سواه فهو عبارة عن شجاعته وكثرة جهاده وكثرة غزواته وفتوحاته وغنايمه فان كان بمعنى العصا فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر وقد مر انه كان له صلى الله عليه وسلم عصا على عادة العرب في اتخاذ خطبايهم وخطبا يهم عصيا يشيرون بها كما قال الشاعر

لاها

في كفه

في كفه خيزران ريحه عبق * في كف اروع في عرنينه شمم *

كما في كتاب العصا للجاحظ وفي القاموس قضيب ممشوق طويل دقيق من المشق وهو جذب الشيء ليطول وكان له صلى الله عليه وسلم قضيب يسمى الممشوق ومحجن يستلم به الركن وقال ابن الجوزي انه كان له صلى الله عليه وسلم قضيب وهو الذي كان يمسكه عليه الصلاة والسلام وهو الان عند الخلفا يمسكونه تبركا به فكان لهم واحدا بعد واحد واما الهراوة التي وصف بها وسمي العصا في تسميته صاحب الهراوة وتقدم تفسيرها فكان صلى الله عليه وسلم يحملها ويتوكأ عليها وهو من سنن الانبيا وهي في اللغة العصا والله اعلم بضم الهمزة او فتحها بمعنى اعطيها او اعتقدها فان المراد بها هنا في التسمية العصا المذكورة في حديث الحوض الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن اذود بمعنى اطرد وامنع وهو بذال معجمة في اوله ومهملة في اخره وهذا الحديث رواه مسلم في المناقب هكذا لاهل اليمن اي لاجلهم فانه على بعد شقتهم اتوا دعوته صلى الله عليه وسلم من غير تردد وقتال فاوردهم الحوض قبل غيرهم لمجيئهم لها لاحوته فالجزا من جنس العمل وفيه روايات فروي لاهل اليمن كما ذكر ومع صحته معنى فالولاية من طغيان العلم ومر عن النووي ان هذا التوجيه ضعيف وباطل لان المراد تعريفه صلى الله عليه وسلم بصفة يعرفها الناس ويستدلون بها عليه وانه المبشر به في الكتب السالفة التي مبين فيها العنوان فلا وجه لتفسيره بما في الاخرة مما لم يقع وقوله ولكن يكون بعد ذكره مما وقع في الكتب لا بعينه التي لم يقراها ويقول من فسره بهذا انما اراد تفسيره بامر يختص به وتعبيره عما له وتقدم انه قيل الاحسن حمله على العصا التي اعطاها صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة فانقلبت سيفا فانه معجزة له كما قال الصرصري بمدحه صلى الله عليه وسلم

وعصاه لما استهما بيمينه * فضلت عصا صارت الى ثعبان *

صارت معجزة اقوى من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بعصاه واما التاج فالمراد به العمامة كما تقدم ولم تكن حينئذ اي في عهد مبعثه وحياته صلى الله عليه وسلم الا للعرب والعمايم تيجان العرب اي قايمة مقام تيجان العجم المعنون بينهم والتاج ما يوضع على الراس من الذهب المرصع بالجواهر والعمايم جمع عمامة وسايق اعلام صلح لامته صلى الله عليه وسلم ولما لم تنحصر في وصف الحبيب اطعم بما مر قال وانا وصافه اي الاوصاف الثابتة المثبتة عليه والقابه وسماته جمع سمة وهي العلامة كما تقدم في الكتب كثيرة اراد بها كتب الحديث والسير والكتب الالهية وفيما ذكرناه مقنع ان شاء الله اي في المقدار الذي ذكرنا ما يحصل به القناعة عن غيره مما في الكتب وفي المصباح مقنع كجعفر ما يقنع به يعني انه اسم مكان يكون به ما يقنع وقيل انه مصدر ميمي من قنع بمعنى رضي والاول اولى وفي بعض النسخ هنا زيادة من الحاق المنه وهي وكانت كنيته المشهورة والكنية ما صدر باب او ام وهو ابو القاسم اشتهر بها صلى الله عليه وسلم لانه اول اولاده صلى الله عليه وسلم كما تقدم وروي عن انس رضي الله عنه رواه احمد في مسنده والبيهقي لما ولد له اي للنبي صلى الله عليه وسلم ولده ابراهيم من مارية القبطية جاريته المشهورة جاءه جبريل عليه

ها

عرضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصلاة والسلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم فكناه به كما كناه با القاسم وتوفي
به صلى الله عليه وسلم ابو الارامل كما مر وابو المؤمنين وقد مر وفي السواد
وان قاحبه امر ما نيم وهو ابت لهم وقيل ان هذا وامثاله مما لم يضعه للابنا الحقيقية
لعن لاكنية كابي تراب

فصل

في تشريف الله تعالى له صلى الله عليه
وسلم اي تعظيمه وتفضيله بما سماه به من اسمائه عز وجل والتاسعية اوالنعو
الحسنى اي الحسنة الجليلة له لانها على معان محمودة وقال الراغب الذي بمعنى
الحسن والحسنة والحسنى ان الحسن يقال في الاعيان والاحداث وكذلك الحسنة اذا
كانت وصفا لا اسما فاذا كانت اسما فهي متعارفة في الاحداث والحسنى تكون في الاحداث
دون الاعيان انتهى ووصفه به من صفاته العلى بالضم جمع عليا ككبرى وكبر وفي
بعض النسخ العليا وفي المصباح العليا كل مكان مشرف ولا وجه لتخصيصه بالمكان
وقال الراغب العلى جمع لتانيث اعلى بمعنى افضل واشرف والصفات كاشفات
قال القاضي ابو الفضل هو عياض المتقدم رضي الله عنه وهو مما عبر به عن نفسه
من غير قصد التمدح لاشتهاره او ارادة تلاميذه كقوله في بعض النسخ وفقه الله
والتوفيق تهيئة الاسباب الموافقة وهي جملة دعائية معترضة ما احرى بفتح
الهمزة وحا ساكنة مهملة وزا مقصور بمعنى احق واولى وهي صيغة تعجب من
زيادة لياقته هذا الفصل قال البرهان الفصل ضبط في الاصل بالرفع والظاهر
نصبه لان ما تعجبية كما تقول ما اكرم زيدا كما هو معروف في النحو لفصول
الباب الاول المعقود لثنا الله عليه واظهار عظيم قدره وهذه النسخة دالة
على ذلك كما اشار اليه بقوله لانخراطه في سلك مضمونه اي لدخوله فيما انتظم ودل
عليه من المناقب التي خرست عندها الالسنة الاقلام وفي السلك استعارة تخييلية
ومكنية عبر الفصل وشبهوا الانخراط بالانتظام وقد تتبعت اللغة وكلام العرب
فلم اجد الانخراط معنيا بهذا المعنى بل هو مناف له فان انخراط السيف اخراجه
من غمده واخترط ورق الشجر ازاله عنه بجمع الكف ومنه خرط القتاد الا انهم
استعملوها كثيرا في كلام المتقدمين الموثوق بهم كالزمخشري والسكاكي ولم يزل هذا
يختلج في صدري ولم اجد ما يثلجه حتى وجدت ابن عبادة قاله في جامع اللغة
خرطت الخرز جمعتها في الخيط وهو الكيس فعلمت ان هذا منه غير انهم تسمحوا
في استعماله فذكروا السلك مكانه لانه مثله في جمع الجواهر فحمدت الله على ذلك
وامتزاجه اي اختلاطه بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر ومنه المزاج بعد بمعنيها
وهو بفتح الميم وكسر العين المهملة بمعنى الجاري مطلقا او على وجه الارض
واصله معيون فاعل كمبيع فهو من عين الماء وميمه زائدة وقيل انه وزن فعيل
فعيل ومعناه التبعيد مجازا من امعن في سيره والعذب الحلو الذي يتعدى به
وفي تفسيره بالقرب منا محمد وتوجه الاستعارة فيه ظاهر بحواسنه [illegible] الاستعداد
عن حد ما مر ذكره في الباب الاول وقال لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه
اي لم يفتح الله عليه به اولا باخراجه في محله واصل الاستنباط اخراج الماء فيه
مع ما قبله مناسبة لطيفة وفي ذكر الحوض الاتي بعده لطف يزيدك وجهه حسنا

الافادة لطلابه وقوله فلا انا راي دل دلالة واضحة الفكر بكسر الفاء وسكون الكاف او فتح الجيم وكثرة
استخراج جوهره والتقاطه اي استخراجه من بحاره واخذ لقطته وهذا انا طالا نخراطه في
سلكه وفيه استعارة ولف ونشر غير مرتب وفيه درر ودرة لاعتبار العوص في الفصل الذي
قبله الا لم يهده الله الموقوف عليه الاعتبار المشروع فيما قبله واصل الحوض المشروع في المروس
والثاني استعير لمطلق الشروع الا انه كما قال الراغب الى ما ورد في القرآن فيما يذم الشروع فيه
قربا ان تضيفه اليه اي الى الفصل الذي قبله بان نذكره عقبه لمناسبته له ومراده انه جعله
السيف الذي انزل عنده قوله افاك وجمع به شمله اي نضمه اليه والشمل بمعنى المتفرق كما
جمع ما تشتت منه ويكون تصحيحا الجمع بين الاعتبار فاعلم خطاب لكل من يصح توجيه
الخطاب له كما مر ان الله خص كثيرا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام بكرامته اي باسم
الكرامة وشرفه به خلعها عليهم من اسمائه اي اعطاها لهم والتسمية اياهم والاصل في الخلعة
ما لاثوب يلقيه الملك على من يكرمه او يوليه ولاية وهو شائع في عرف الكتاب تشبيه للخلعة
بما يفاض اليه اشار المصنف بقوله في اول هذا الفصل في تشريف الله له بما سماه من اسمائه
وفيه لطف لم ينتبه له وفي نسخة عليه بالافراد وفي نسخة جعلها بدل خلعها والصحيح
الاول لما عرفته وفيه استعارة لطيفة بجعل الاسم خلعة فيهما من التشبيه والاظهار التكريم
كتسمية اسحاق واسمعيل بعليم وحليم في قوله تعالى وبشروه بغلام عليم يعني اسحاق
وقوله فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل وهذا بنا على ان المبشر به اسحاق وقيل هو
اسمعيل قيل ولهذا اجمع المفسرين هنا بين اسحاق واسمعيل وابراهيم حليم في قوله ان ابراهيم
لاواه حليم ونوح شكورا اي كثير الشكر في قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا
في الاسرا بنا على ان الضمير له لا لموسى عليهما الصلاة والسلام كما تقدم ويحيى وعيسى
برا في قوله وبرا بوالديه وبرا بوالدتي وهو صفة مشبهة من البر والبر خلاف الاثم
وما فيه من السعة نو سعوا فيه واشتقوا منه اي التوسع في فعل الخير وينسب ذلك
تارة الى الله نحو انه هو البر الرحيم والى العبد فيقال بر العبد ربه اي توسع في طاعته
فمن الله الثواب ومن العبد الطاعة وذلك ضربان ضرب في الاعتقاد وضرب في الاعمال
وقد استعمل منه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية ولذا لما سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن البر فتلا هذه الاية وبرا بوالديه التوسع في الاحسان
اليهما ويستعمل البر في الصدق لكونه بعض الخير المتوسع فيه قاله الراغب وموسى
كريم وقوي في قوله تعالى ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم وقوله ان خير من استاجرت القوي
الامين وفي بعض النسخ بدل كريم كليم والصحيح الاول لانه لم يسم به الله وان كان
الكلام من صفاته ويوسف حفيظ عليم اي حافظ كثير العلم وهذا في قوله اجعلني على
خزائن الارض اني حفيظ عليم وايوب صابرا في قوله انا وجدناه صابرا نعم العبد واسمعيل
صادق الوعد في قوله واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد لشهرته بوفا
ما وعد به من صبره على الذبح ووفا بوعده ولا يرد عليه ان فيما ذكرناه من كلام
الملائكة والانبيا لانه تعالى حكاه واقره فكان في الحقيقة وصفا من الله بما ذكر
واسمعيل هو ابن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام لا ابن حزقيل وانه قول
غير مشهور وما قيل من ان هذه الصفات يوصف بها كل من قام به

ابن اقبرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علم او علم ويقال له علم وعليم مثلا فلا اختصاص لهذه الاسما بمن ذكر والجواب
بالفرق بين ثنا الله وثنا غيره فالاختصاص من حيث ان الله وصفهم بها وفيه غاية الاختصا
وثنا الله على كثير من المؤمنين بالصبر والصدق ايضا لا ينافيه لان الثنا بهذه الصفات على
هولا من حيث ان الله جبلهم عليها وكذا ما قيل من ان عيسى عليه الصلاة والسلام هو صح
الذي وصف نفسه بما ذكر الا انه لما كان في حال الطفولية والله هو الذي انطقه على
خرق العادة فالواصف هو الله في الحقيقة كله كلام نحن في غنية عنها فان المص لم
يذكر الاختصاص وانما قال ان من اسما الله ما سمى به من رسله تشريفا لهم وبيانا لتخلقهم
بالخلافة ولا شك ان هذه الصفات اذا اجريت على الله فلها معان لا تليق بغيره وربما
لا تسمى ببعض منها بعض رسله دل على انها بمعنى لا تليق بغيرهم ايضا وقد قال
ابن القيم في كتاب الفوايد ان الاسما التي تطلق على الله وعلى غيره اختلف فيها
فقيل انها حقيقة في الله مجاز في غيره وقيل على العكس وقيل انها مشتركة بينهما
وان كان هذا محتاجا للبسط والبيان كما نطق بذلك الكتاب العزيز اي كما دل عليه
القران نصا او تصريحا فالنطق مجاز مما ذكر كما في قولهم نطقت الحال والعزيز بمعنى
الغالب لغيره من الكتب بالاعجاز واستغنا به لما ليس في غيره من الكتب من مواضع
ذكرهم اي مستفادا من مواضع ذكرهم فيه وان حكاه عن غيره ففيه اشارة لما
تقدم وفضل محمد نبينا صلى الله عليه وسلم في القران على غيره ممن ذكر بايراد
معان وكنايه العرب الناشيية متعلقة بفضل وحلاه بفتح الحا المهملة وتشديد
اللام من الحلية وهي الصفة الظاهرة او الحلى التي يتزين بها اي بان وصفه او زينه
وكرمه بها وسمعه وسماه به في القران وعلى السنة انبيايه في الكتب المنزلة عليهم
او فيما نقل لنا منها بعدة كثيرة بكسر العين وتشديد الدال اي بعدة اسما وبتلك
كثيرة فمميز بكثير ضا لان كثرة الاسما تدل على شرف المسمى اجتمع لنا منها جملة اي الله
جمع منها اسما متعددة بعد اعمال الفكر مصدر اعمله اي جعله عاملا فاعلا لما يريده
فكانه استعمله فكارم في النظر فيما يؤخذ منه وتدل عليها واحضار الذكر اي
استحضارها او تذكرها وذاله معجمة مكسورة ويجوز ضمها والتقييد بالذكر بالواو
هنا لا وجه له والحاصل انه اجتهد في جمعها وبذل فيها جهده وكافيه اذ
لم يجد من جمع منها فوق اسمين قبل همازوف رجحه في سورة براة ولا من تعرض
فيها لتاليف فصل الفراغ خلاف الشغل الحسي والمعنوي يقال تفرغ لعمله اذا
اشتغل به وترك غيره وان تعليلها لما قبله وحررنا منها في هذا الفصل نحو
ثلاثين اسما نحو هذا بمعنى قريب اي يقرب من هذا العدد فلا ينبغي زيادة او
نقص قليل منها كما ان فوق فيما سبق بمعنى ازيد والتحرير بمعنى الكتابة
او التهذيب والتحقيق كما مر ولعل الله تعالى اي ارجو من الله عز وجل الذي
الهمنا انه يتم ما الهمنا واللام الدعا كما الهم الى ما علم منها من الهم بمعنى ارشد
وهدى فعداه بالى فانه يتعدى بها وباللام وعلم بتشديد اللام اي علمني
من هذه الاسما وحققه اي يثبت حقيقته ويجعله محققا متيقنا واطلعه عليه
بتمم هذه النعمة وهي التعليم والتحقيق بابانة اي اظهار ما لم يظهر لنا من

نعم

نعم عليه وان الكاف للتشبيه وقدم المشبه على المشبه به اهتماما به او هي للمبادرة كما في
قولهم كما يدخل صلى لان مبنى على الفتح والا لعدم اللام لان ما زايدة اي لم يظهر ولم
يبق نحو من هذا الفصل وبفتح غلقه بفتح الغين المعجمة وفتح اللام والقاف وهو ما
يغلق اي يقفل به كما في المنتقى وفي بعض النسخ انه بغينين وهو الباب المغلق ففيه
استعارة تصريحية مرشحة ويجوز ان يكون بمعجمة مكسورة كتف من قولهم لام غلق
الاستعارة تبعية في قوله بفتح فمن اسمايه تعالى الحميد بمعنى المحمود بمعنى فعيل بمعنى
مفعول لاستحقاقه الحمد لانه حمد نفسه وحمده عباده ويبنى الفعل للفاعل فيهما وذكر
الاول توطية للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره له انما هو باقداره عليه وخلقه
قوة النطق فيه فكانه في الحالين حمد نفسه وبعد اشتراق له الحمد لا وليه اي الموليه معطيه
ولا يبقى احد مستحق الحمد سواه ويكون ايضا اي الحميد في اسمايه كما يكون بمعنى المفعول يكون
بمعنى الفاعل ثم قال بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات والاعمال الصالحة الصادرة من
عباده وقال الغزالي في شرح الاسما الحسنى المحمود انه يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم
حمد لانه من حمد بجميع اخلاقه وعوايده واعماله الا انه لم يستعمل لم يذكره المص فاشار الى
الاول واطلاق ما هو بمعناه عليه فقال وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد وهما
مبنى حمد على الموضعين محمد بمعنى محمود لان كلا منهما اسم مفعول دال على المبالغة في
كونه محمودا وكذا وقع اسمه صلى الله عليه وسلم اي تسميته بالمحمود في زبور داود وفي
نسخة زبر بكسر الزاي وضمها وضم البا وسكونها وهو مصدر او جمع بمعنى الزجر منه
زبور بمعنى مزبور فلا يرد عليه ان هذا لا يدل فيه على تسميته باسم الله فلا يناسب
ما هو بصدده ثم اشار الى المعنى الثاني بقوله واحمد بمعنى اكبر من حمد بالموحدة وجد
مبني للفاعل واجل من حمد بالبنا للمفعول ففيه لف ونشر والى نحو هذا اي كونه اسمه بمعنى
ما ذكر اشار حسان بن ثابت الانصاري المشهور بقوله في شعر له من قصيدة مدح بها النبي
صلى الله عليه وسلم وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا احمد والشعر هكذا
بتمامه

الم تر ان الله ارسل احمدا • ببرهانه والله اعلى وامجد
وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي اتانا بعد ياس وفترة • من الدين والاوثان في الارض تعبد
فارسله نورا منيرا وهاديا • يلوح كما لاح الصقيل المهند

وشق مبني للفاعل من شق الشي اذا اجعله قطعتين اي اشتق له صلى الله عليه وسلم
من اسمه اسما اجله وعظمه وهمزة اسمه منطوقة للضرورة وانما قال المص نحو ولم يقل
اي هذا لان ما في الشعر ماخوذ من محمود والمص كبعده اخذه من حميد وزيد في هذا

اغر عليه للنبوة خاتم • من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه • اذا قال في الذكر المؤذن اشهد

وشق اخ والبيت المذكور رواه البخاري في تاريخه وعزاه لابي طالب وهو منقول
عن علي بن زيد بن جدعان رضي الله عنه تواردا معه او ضمنه واستعان به ومن اسمايه
تعالى الرووف الرحيم وهما بمعنى متقاربين لان الرافة نوع من الرحمة وقد تقدم
تحقيقه وقد سماه الله في كتابه اي القران بذلك اي الروف الرحيم فقال

بالمؤمنين رؤوف رحيم ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
امره اي المتصف بالوجود الازلي الابدي من ذاته لذاته لانه واجب الوجود والمتحقق
بمعنى المتيقن وجوده لثبوته بالبراهين القاطعة وامره بمعنى شانه وما يجب ثبوته
من صفاته وافعاله والمتحقق بفتح القاف ويجوز كسرها وللحق معان اخر وكذلك
المبين اسم فاعل من ابان اللازم لانه ورد لازما ومتعديا اي البين الظاهر امره
والاهيته بانه وابان بمعنى واحد فيكون متعديا ولازما وابان يكون بمعنى قطع
وفصل ايضا وبينه على اللزوم وعلى المتعدي ويكون بمعنى المبين لعباده
امر دينهم في الدنيا ومعادهم في الاخرة وسمي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي
الحق المبين في كتابه فقال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين بناء على ان المراد
بالحق محمد صلى الله عليه وسلم ومبين بمعنى ظاهر لعظيم اياته ومعجزاته فلا
وجه لما قيل ان هذا ليس على وجه التسمية وانما هو وصف للرسالة وقال تعالى
وقل اني انا النذير المبين اي المحذر لكم من الله والمبين لكم امور دينكم وقال
تعالى قد جاءكم الحق من ربكم على ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد به
القران وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم من الله وقيل هو محمد اي المراد به في
هذه الاية وتكذيبه صلى الله عليه وسلم بتكذيب رسالته وما جاء به وقيل المراد
به القران بدليل التكذيب ومعناه اي الحق هنا ضد الباطل من حق بمعنى ثبت
والمتحقق صدقه وامره هو تفسير لما قبله او معنى اخر وفي تفسير البيضاوي الحق
الثابت الذي لا يسوغ انكاره فعم الاعيان والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من
قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج وهو بالمعنى الاول ضمير
هو راجع الى قوله المتحقق صدقه وامره والمراد بالمعنى الاول كون الحق اسما
لمحمد صلى الله عليه وسلم والمبين على هذا التفسير البين الظاهر الذي لا يخفى
امره ورسالته وهذا على كونه من ابان اللازم او هو المبين بتشديد المثناة التحتية
المكسورة عن الله ما بعثه به للخلق كافة وعداه لتضمنه معنى المبلغ او هو حال التعدي
بلا كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم من شرائعه واحكامه وهذا على انه من
ابان المتعدي ومن اسمائه تعالى النور وقد قدمنا ما قاله الغزالي انه حقيقة في
ذات الله لان معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره واليه ذهب الحكما ويشير اليه قول
الاشعري رحمه الله انه نور ليس كالانوار وما قاله السهيلي في الفرق بينه
وبين الضيا بانه ذاته المنير كالضوء والضيا اشعته المنتشرة عنه ولذا قال جعل
الشمس ضيا والقمر نورا لكثرة اشعتها فلا وجه لما يتوهم من ان الظاهر العكس ولا
حاجة لتاويله اذا اطلق على الله فان اردت فطالع مشكاة الغزالي والمشهور فيه
التاويل كما اشار اليه المص بقوله ومعناه ذو النور وخالقه عطف تفسير وهذا
تاويل له بتقدير مضاف فيه لما مر او منور السموات والارض فعلى الاول هو
حقيقة وعلى هذا هو مجاز كعدل بمعنى عادل لانه المنعم على اهلهما بالانوار
الفايضة عليهما بواسطة الكواكب ودونها والنور على هذا بمعناه الحقيقي
او منور قلوب المومنين بالهداية ولذا ورد تفسيره بالهادي وهذا اعلى اسماء

اي امرهم

النور

النور الهداية لما فيهما من الدلالة ثم استعمل بمعنى المنور اي الهادي فهو مجاز على المجاز
الاول حتى صار كالحقيقة وسماه اي سمى الله نبيه صلى الله عليه وسلم نورا فقال
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل المراد بالنور في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم
لظهوره ونوره وقيل القران لانه ازال ظلمة الكفر والجهل ولا يشكل على الاول افراد الضمير
بعده في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما بالواو دون او كما قيل
لان الضمير راجع اليهما معا باعتبار المذكور او لانهما كالشي الواحد وهداية احدهما
عين هداية الاخر وقد صرح الفاضل في تفسيره بجواز مثله جوازا مطردا او بتقدير القران
او التلاوة كما بيناه في السوانح وانشد عليه شاهدا

رماني بامر كنت منه ووالدي … بريا ومن جول الطوي رماني

وقال فيه اي في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وسراجا منيرا فسماه سراجا
فسماه نورا على نهج الاستعارة او التشبيه البليغ ثم بينه بقوله سماه بذلك اي
بالنور والسراج وفي نسخة سمي بذلك لوضوح امره كالنور الذي لا يخفى وبيان نبوته
اي كونها مبينة ظاهرة وتنوير قلوب المومنين والعارفين به وبما جاء به وهذا ناظر
لقوله ومنور قلوب المومنين بالهداية وفيه تنبيه لاطلاقه على القران ايضا ومن
اسمائه تعالى التي شرف بها نبيه صلى الله عليه وسلم الشهيد من الشهادة وهي العلم
والاخبار بما عاينه او من الشهود وهو الحضور ومعناه العالم لان من شاهد شيئا
علمه يقينا كما قال تعالى لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون وفي
شرح المواقف الشهيد العالم بالغايب والحاضر ويخالفه اطلاق المص فلا يرد عليه
انه فسر الاخص بالاعم وقول الغزالي اذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف
الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير وقيل الشاهد على عباده يوم
القيامة اذ يبين لهم ما صدر منهم في حياتهم الدنيا اذ لا يخفى عليه خافية وسماه
اي سمى الله نبيه صلى الله عليه وسلم شهيدا او شاهدا فقال انا ارسلناك شاهدا
مشتق لاشهاده على امته وهو حال مقدرة وقال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اشارة الى ما رواه
مسلم من ان الله يسال الانبيا عليهم الصلاة والسلام هل بلغتم فيقولون نعم
فتكذبهم اممهم فيقول لهم من يشهد لكم فيقولون محمد وامته فتشهد امة محمد ويشهد
عليه الصلاة والسلام لامته بصدقهم وهذا معنى لانه وهذه الشهادة لهم
لا عليهم لكن ضمن شهيدا معنى رقيبا وقدم الجار لاختصاصه بفضل الشهادة
وبيته فضيلة له صلى الله عليه وسلم فان الانبيا يحاسبون يوم القيامة وهو
لا يحاسب وفضيلة لامته اذ لم يكذبوا تبليغه وقد تقدم الكلام على هذه الاية
وهو اي الشهيد الذي اطلق عليه صلى الله عليه وسلم بمعنى الاول اي الشاهد
او بمعنى الشهيد الاول الذي اطلق على الله فالاولية على التوجيهين لمطلق
التقدم وقيل وصف اسم الشاهد بالاولية مع كونه ثانيا لذكره قبله في اية
اسمه الشهيد ومن اسمائه تعالى اي من اسما الله التي سمى بها نبيه الكريم ومعناه
الكثير الخير وهذا اصل معناه لغة وان اختص في عرف اللغة والعرف العام

وهي

بينة

في الحياة

كثير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالتجلي الكثير العفا والبه اشار المص بقوله وقيل المفضل بوزن محسن ومعناه
ولذا فسر بقوله يعطي عفوا بغير وسيلة وسؤال وقيل العفو بفعول من العفو
وهو التجاوز عن سيئات من اساء قيل وهو ابلغ من الغفور من حيث ان الغفر ستر
الشيء والعفو محوها وهو في الاصل القصد لتناول الشيء فاستعير لقصد ازالة
المحو وقيل العلي وهو البالغ الى رتبة فوق كل رتبة فهو العلي في ذاته وصفاته
وفسره العز الى بانه الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى
الرجا ولا يبالي كم اعطى ولا لمن اعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفي عاتب
وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا فيغنيه عن الوسايل والشفعا فمن اجتمع
له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك هو الله وحده لا ينال غيره
الا بالاكتساب والتخلق ومع ذلك لا يسمى في جميع انواعه ولذا جاز اطلاقه على غيره
تعالى كالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المروي الذي رواه ابن ماجه ويسمه
في اسمايه تعالى اي في اسما الله وهو متعلق بالمروي او متعدد اي عد في اسمايه
الاكرم اي الزايد على غيره في صفة الكرم وهذا يقتضي مشاركته لغيره في هذه
الصفة ان فسرت بمعنى يوجد فيه وفي غيره فان فسرت بما تقدم عن الغزالي
وهو مختص بالله فالتفضيل ليس على بابه بل بمعنى الكريم او على اصله على طريق
التسامح كما في قوله احسن الخالقين قال ابن عبد السلام في ما فيه هذا وكذا ارحم
الراحمين واحكم الحاكمين مشكل لان افعل يضاف الى جنسه وهذا ليس كذلك لان
خلق الله ايجاده وهو من غيره بمعنى الكسب وهما متباينان والرحمة من الله ان
حملت على الارادة صح لان المعنى اعظم ارادة من سابر المريدين وان حمل من مجاز التشبيه
وهو ان معاملته تشبه معاملة الراحم صح ايضا لانه مشترك بينه وبين عباده
وان اريد ايجاد الرحمة فهو مشكل اذ لا موجد غير الله واجاب الامدي بان معناه
اعظم من يسمى بهذا الاسم واستشكل بان التفاضل في غير ما وضع له اللفظ مع
على مذهب المعتزلة لان الفاعلين عندهم كثير ثم انه قيل على المص ان اثباته تسمية
الله بالاكرم بالحديث غفلة عن تسميته به كذلك في القران في قوله تعالى اقرا وربك
الاكرم وكذا ان تقول ان الذي في الاية على سبيل التوصيف والذي ذكره انه عد
في الحديث في سلك الاسما الحسنى وهذا ادل على مراده وسماه الله تعالى كريما
اي سمى الله به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله انه لقول رسول كريم قيل اي
قال بعض المفسرين هو في هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو جبريل
عليه الصلاة والسلام وهو قول اكثر المفسرين كما مر لانه الظاهر من السياق
وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم ولد ادم اي اشرف من سابر الخلق الانبيا
وغيرهم وقد تقدم مراد آدم واليه ومعناه ثم اشار بقوله ومعاني الاسم
اي الكريم والاكرم صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم لا تصافه بغاية الكرم
الى انه لا تصافه بمعناه والمراد بالاسم ما يطلق عليه سوا كان اسما او صفة
فصفها قيل ان تسميته كريما على سبيل التوصيف لا على طريق الاسما الاعلام
وقوله اكرم ولد ادم المراد به تفضيله صلى الله عليه وسلم عليهم لا التسمية لهذا

الاسم

الاسم ثم ينبغي ان يقال باختصاص الاكرم بالله وهو مخالف لما قرره قبل فهو ناش عن عدم
فهم كلام المص وفي ذلك اشارة الى تنزيهه بكونه كريما واكرم ومن اسمايه تعالى العظيم
وهو الذي عظم حسا او قدرا او رتبة والمراد الثاني لانه منزه وقيل هو العظيم في الالا
الجليل رتبة من العظمة لا تحيط بتصورها الافهام ولا تتخيلها الاوهام لتنزهه عن
ان تحيط العقول بكنه ذاته وصفاته فلذا قال ومعناه الجليل الشان بحيث او الذي
شانه مهما الذي كل شي دونه اي قاصر عن بلوغ رتبته اذ لا كمال يذكر من كما الحق ذاته
وصفاته والعظيم والجليل والكبير معانيها متقاربة الا انه قيل ان الكبير هو الكامل
في ذاته والجليل هو الكامل في صفاته والعظيم هو الكامل فيهما وقال تعالى في حق النبي
عليه الصلاة والسلام وانك لعلى خلق عظيم فقد جمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا
يجمعه في احد سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه فكان من اسمايه فلا يرد
عليه انه وصف لخلقه صلى الله عليه وسلم لا له فيلبس ولا ان العظمة مختصة بالله
انتقل انه توطية لقوله ووقع في اول سفر من التوراة بكسر السين وسكون الفا
والمهملة وهو الكتاب عن اسمعيل نبي الله ابن خليل الله عليهما الصلاة والسلام
وكان الظاهر ان يقول في حق اسمعيل فكانه سقط سهو اي سهو فيه ما يتعلق باسمعيل
عليه الصلاة والسلام وسيلد عظيما لامة عظيمة وفيه مبالغة في وصفه بالعظمة اذ

جعل اتباعه عظما فما بالك به

واذا سحر الاله سعيدا • لاناس فانهم سعدا •

ومن اسمايه تعالى الجبار وهو صيغة مبالغة على خلاف القياس اذ لم يجئ جبار من الجبر
بل هو متعد وجبار وجبر متعد لازم يقال جبرت العظم وجبر جبورا وجبر الفقير وتنعه
به من الناس الشديد العدوان وله معان في كلام العرب القهار والمسلط قال تعالى
وما انت عليهم بجبار كما يأتي والقوي العظيم الجسم والمتكبر والقتال والنخلة
الطويلة وتجبر النبت طال وجبره على كذا اكرهه والجبر خلاف القدر والجبرية
بفتح البا وسكونها وقال ابو عبيد انه مولد والمجبر الذي يجبر العظام المكسورة
اي يصلحها يقال اجبرت وجبرت وهو اكثر قال • قد جبر الدين الاله فجبر • وقال
جبرتها ايضا ولما ذكرناه من معناه الحقيقي لغة اختلفوا في تفسيره حيث وقع
صفة كما قال المص ومعناه المصلح للعالم ولامور عباده لفضلا به من جبرت
العظم والفقير فهو من صفات الافعال وقيل القاهر فيرجع الى الصفات القديمة
الذاتية ثم ما من مخلوق الا وهو مقهور في قبضة تصرفه يفعل به ما يريد وقيل
العلي العظيم الشان من قولهم نخلة جبارة ونبت جبار اي طويل فاستعير العلو
الحسي للمعنوي ولذا فسره بالعالي فوق خلقه فهو صفة ذاتيه وقيل المتكبر
المتعظم الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته من قولهم فيه جبرية وجبروة
اي تكبر وعظمة ولذا كان صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان
ذي الملك والملكوت سبحان ذي العز والجبروت ووصف النبي صلى الله عليه وسلم
بالنبي الجبار لا اي سماه الله في كتاب داود اي الصحف الالهية المنزلة عليه
صلى الله عليه وسلم جبارا فقال الله مخاطبا له صلى الله عليه وسلم لتنزيله

ق

ابن اقبرس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منزلة المحسوس لتحققه وعلمه الضروري عنده فتقلدها بها الجبار رسيفك يقال تقلد السيف
اذا اشتمل حمايله على عاتقه وجعله كالقلادة وفيه اشارة الى انه سيوعد بالقتال قال
ناموسك اي الوحي النازل عليك او ما تمسكت في قلوب الناس وهذا المعنى شايع بين
الناس واصل معناه كما في القاموس صاحب السر المطلع على باطن امرك او صاحب سر الخير
وصاحب سر الشر جاسوس وقترة الصايد وهي بيت يختفي فيه الصايد لياخذ الصيد
وفي البيان للجاحظ قال الزبيدي الناموس دويبة تلسع الانسان مشتق من نمس
الكلام اخفاه وسمي جبريل عليه الصلاة والسلام بالناموس الاكبر لانه يخفي الكلام
حتى يبلغها الى الرسل عليهم الصلاة والسلام انتهى وشر اعدائك يجعل الله عطف
تفسير ولذا وحد الخبر في قوله معروفة بهيبة يهيبك اي بالخوف من سيفك فكني بما
ذكر عنه او يخوفه بالبعث عما فيه ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اي معنى
الجبار الذي هو من اسما الله اذا اطلق في وصف النبي صلى الله عليه وسلم تعالى كذا
وردي حو كذا اي امره وشانه المحقق فيه ولو فسر الجبار في كتابه (وجاهد) المجاهد القتال
الذي هو احد معانيه بقرينة ما بعده لكان اولى من قوله اما الاصلاحه لامته بالهداية
والتعليم اي ارشادهم لما فيه صلاح معاشهم ومعادهم وتعليمهم امور دينهم فعلى هذا
سمي صلى الله عليه وسلم باسمه الجبار بمعنى المصلح او لقهره اعداه وفي نسخة لقهر
اعداه وهذا اشارة الى انه سمي بالمعنى الثاني الذي مر بيانه او لعلو منزلته
البشر فهو سمي به باعتبار المعنى الثالث وهو العالي ولو قال على الخلق لكان احسن
وقال انه يفهم من تفضيله على البشر تفضيله على الجن والملك بالطريق الاولى
وفيه نظر وعظيم خطره هذا اشارة الى انه اما مستعار من العلو الحسي فيراد الرتبة
وعلو منزلته وتخيل فيه انه ارتفع في مكان عال او علو القدر وهو العظمة وقصرها
على هذا التخييم على الاول هو كقول ابي تمام وقد ذكر علو ممدوحه *
ويصعد حتى يظن الجهول * بان له حاجة في السما *
واصل الخطر ما يعطي في الرهان للمسابقة ثم استعير للشرف فيقال له خطر ورجل
خطير وهو من اضافة الصفة لموصوفها او بيده ذكر الغزالي رحمه الله فقوله
الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو
رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به وعلى متابعته في سمته
وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتاثر ويستتبع ولا يتبع
لا يشاهده احد الا ويفنى عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى الصورة غير ملتفت
الى ذاته ولا يطمع احد في استدراجه واستتباعه وانما حظي بهذا الوصف سيد
البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى عليه الصلاة والسلام
حيا لما وسعه الا اتباعي وانا سيد ولد ادم ولا فخر وفي كلامه [illegible]
اذا اصل معناه في حقه عليه الصلاة والسلام كمعناه في حق الله تعالى لم يكن
يساويه او يقاربه وتداينه ولما كان المعنى الاخير وهو التكبر لا يصح في حق النبي
صلى الله عليه وسلم لوجهين من الاوجه قال ونفي عنه في القران جبرية التكبر
لعدم التكبر وجبروت وجبروة كقرحة الكبر كما قاله القرطبي في شرح

الاسما الحسنى واما نفيها اي التكبر المعبر عنه بالجبرية بمعنى الكبر وهو خلاف القدر
وقال القرطبي الجبرية بفتح الباء خلاف القدرية عن الجوهري وحكي عن الزجاج الجبرية
بالاسكان وهو اصوب وعن ابي عبيد انه مولد اي لا يليق به صلى الله عليه وسلم لما
تقدم من تواضعه صلى الله عليه وسلم ولان الكبريا والتكبر من صفات الله التي لا تليق
بغيره ومعنى يليق يناسب ويصح فقال وما انت عليهم بجبار فنفيه [illegible]
وتقدم انه فسر بمسلط والتكبر هو التعاظم على الغير واستحقاره وهو محرم على كل
مخلوق وبما ذكرناه علم ما في قول القرطبي في شرح الاسما الحسنى انه يجب على كل مسلم
مكلف ان لا يتصف باسم الجبار ولا يتعاطاه وانما خصه الاتصاف بتقييده فان اطلاقه
بانه اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم ينبغي تقييده ببعض معانيه وتفسيره
بالمسلط اولى لانه نزل في حق اهل مكة وانكارهم لبعثته فامره بان يعذرهم ولا
يجبرهم على الايمان ويتسلط عليهم حتى يسلموا والاية منسوخة باية السيف لانها
من سورة ق وهي مكية وانما امر صلى الله عليه وسلم بالقتال بالمدينة وعلى ما
ذكره لم يكن غير منسوخة ومن اسمائه تعالى الخبير وقد ورد في القران معرفا
ومنكرا قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير من الخبر بالضم وحقيقته استكشاف
باطن المخبور حتى يستوي عنده ظاهره وباطنه ولذا قيل الحادث خابر وتكونه بمعنى
الخبير والمختبر لانه تعالى مختبر لعباده قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة فهو من صفات
الافعال وتكونه بمعنى العليم من صفات الذات واذا كان بمعنى المخبر رجع الى صفة الكلام
قوله ومعناه اذا اطلق على الله المطلع على كنه الشي اي الواقف على حقائق الاشيا
وكنه الشي بضم فسكون له معان منها الحقيقة كما في التهذيب يقال اكتنهه
اذا بلغ كنهه فقوله في شرح المفتاح انه مولد لا وجه له وقد تبعه بعضهم لانه
بمعنى العالم بحقيقته وهي دانه لا غاية كما قيل وقيل معناه المختبر هو
واصله المجرب والمراد به في حقه تعالى استدراج عباده حتى يعلم المتابع من
غيره فيلزمه الحجة او يعلم سلوكه المحجة وهو اعلم بهم وفي بعض النسخ المخبر
اي المخبر انبياه ورسله بكلامه المنزل عليهم او المخبر عباده يوم القيامة باعمالهم
فالذي لا يعزب عن علمه شي ثم شرع في بيان تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم
به فقال قال الله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا اي عنه والباء بمعنى عن والضمير
خلق السموات والارض والاستوا على العرش المذكور قبله والخبير بمعنى العالم
ثم قال المؤلف رحمه الله قال القاضي بكر بن العلا بفتح الموحدة والعين
المهملة وهو بكر بن محمد بن العلاء بن زياد القشيري من ولد عمران بن الحصين
رضي الله عنه توفي ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الاول سنة اربع
واربعين وثلاثمائة المامور بالسوال في الاية غير النبي صلى الله عليه وسلم
من كل من يتاتى منه السوال لا النبي لانه المخاطب والمسول الخبير هو النبي صلى
الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره فهو سمي به على تسميته
خبيرا وقال غيره اي غير القاضي بكر بل السايل النبي صلى الله عليه وسلم لانه

المجاهدين والسؤال الله تعالى والفتح خبيث بالوجهين المذكورين اي على التفسيرين فانا
نوعين على اولهما منه اما الاول فظاهر لانه فلا فتح عليه ولانه لو لم يكن خبيرا لم يكن
ليسر الله واما على الثاني فلانه اذ تعلق في السؤال الدال على اعلامه به وقيل المراد بالوجهين
لتفسير الخبير العالم بالحقيقة وتفسيره بالمخبر قيل لانه عالم على غاية من العلم
بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم حكمته اي سمي خبيرا لما اعلمه الله به من خفيات
والغيبيات التي اطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة بعلامة
بما اذن له في اعلامهم به دون ما لم يؤذن فيه من الاسرار الالهية وما بعد قيل
بالملكوته بمعنى العالم وهذا لكونه بمعنى المخبر والفرق بين هذا وما قبله لانه سمي
خبيرا باعتبار ما اجابه به بعد سؤاله والقيل باعتبار انه عالم قبل السؤال
فتدبر ومن اسمائه تعالى الفتاح قال الراغب اصل معنى الفتح ازالة الاغلاق
والاشكال وهو ضربان احدهما ما يدرك بالبصر كفتح الباب والقفل والمتاع
والثاني ما يدرك بالبصيرة كفتح الهم والمشكل ومنه فتح القضية اذا فصل الحكم
فيها ومنه الفاتح والفتاح للقاضي وفتح الممالك الكفار بجامعيته وفتح الله عزوجل به
اذا اتاه من حيث لا يحتسب ومعناه في حق الله الحاكم بين عباده في فصل القضاء او
بانتصاف المظلوم من الظالم وهو من صفات الافعال او فاتح ابواب الرزق والرحمة
لهم بتيسير ارزاقهم وتهيئة اسبابها وفتح اقفال موانعها والرحمة الانعام
اي المنعم عليهم المرام فهو قال الله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهو
استعارة في الاصل مجاز حقيقة عرفية والمتعلق من امورهم عليهم بالحرفطي
على ابواب اي فاتح المنغلق بمعنى ميسر كل صعب ومسهله وعليهم متعلق بفاتح
او بالمنغلق او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق الذي هو اتباعه وخلاف الباطل
اي يزيل اقفال قلوبهم المانعة لهم ومشاقة اصلاحهم وبصائرهم حتى يعرفوه
فالفتح والمعالجة بينه وبين متقارع متعلق على فاتح فان الفعل يعطف على الاسم
المشتق لانها بمعنى وفي بعض النسخ بفتح بالتاء الجارة والظاهر الاول وهذا معطوف
على معنى اي المتعلق بتيسيره او بفتح الخ ويكون الفتاح ايضا كما كان بمعنى الحاكم
بمعنى الناصر المعين لانه من شان الحاكم نصرة المظلوم وحمايته استشهد له بقوله
كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي لانه فسر هكذا ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر من عند الله عجل لان اعداء دينه وقصد نه للحق وقيل معناه ان تسألوا
الفتح والنصر لان الفتح جاء بمعنى البدء ومنه فاتحة الكتاب لا وله ومبتدئه
مبتدأ النصر له موحده ومتيسره وما النصر الا من عند الله وقوله ان تستفتحوا
خطاب من الله لاهل مكة ابي جهل واضرابه حين قتل يوم بدر تعلقوا باستار
الكعبة عند خروجهم من مكة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين
واكرم الحزبين فاجابهم الله تعالى متهكما بهم ان قد نصر محمد وسمى الله تعالى
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الاسراء الطويل الذي تقدم
ذكره من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة والفاتح
بمعنى الفتاح والمبالغة التي فيه لا تنافي مشاركته له في اصل معناه كما تقدم

وكذا

ولا اما قيل من انه لمعنى خاص به ولا على وجه التشبيه ونحوه مما لا ينبغي ذكره وفيه
اي في حديث الاسراء قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما خاطبه به اذ
عرج به وجعلتك فاتحا وخاتما اي اول الانبياء واخرهم لما سبق من انه صلى الله عليه
وسلم نبي قبل خلقهم وقد تقدم بيانه او الاذن بما قاله في شرح قوله وفيه اي في حديث
الاسراء من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه اذ حمده بمحامد لم يلهمها
قبل وتحدث بمراتبه اي مقاماته التي يدعيه به ورفع لي ذكري جعله قريبا لا ذكره
كما تقدم وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا الحاكم وانما خصه به كمالا انه لم يكن
لاحد قبل شرعه كثير ومعانيه او الفاتح لابواب الرحمة على امته هذا هو الارشاد
الى سعادة الدارين او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله وتوحيد الله
تعالى وتوحيده او الناصر للحق والدين القويم بجهاده في سبيل الله تعالى او المبتدي
هداية الامة المتقدم بعده ذكره على كل امم له او المبتدأ المقدم في الانبياء كما بيناه اولا وهو
والمبدأ بضم الميم وتشديد الدال المهملة وهمزة كما قاله البرهان والمقدم تفسير
له فانه كان ثابتا رواية فيهما والا فيجوز فتح الميم وسكون الباء الموحدة المفتوحة
والاوجه تخفيف الدال بمعنى الاول والخاتم لهم كما قال كنت اول الانبياء في الخلق
نوم روحه قبلهم واخذ عليهم الميثاق في اتباعه من ادركه منهم واخرهم في البعث
باعتبار الزمان وتعاقبهم فيما قررناه علمت الجواب عما قيل من انه لا اختصاص لما ذكر غير
الاخير به الا ان يقال انه وقع على اتم وجه بحيث لا يشاركه فيه غيره ثم ان المصنف لم
يقل انه لا بد في اسمائه من اختصاص مغايرة فتدبر ومن اسمائه اي من اسما
الله التي سمى بها نبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه
الترمذي وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه في تعداد الاسما الحسنى الشكور وفي
القران ان ربنا لغفور شكور والشكر معناه لغوي وعرفي مشهوران والثاني
حقه تعالى ومعناه المثيب اي المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل فهو من
صفات الافعال وهو مجاز لانه حقيقة الثنا المقابل للاحسان فاطلق على الانعام
المقابل للشكر لان العمل شكر اذ هو لا يختص باللسان فهو استعارة او من اطلاق
المسبب على السبب كقوله لئن شكرتم لازيدنكم وهذا اقرب مما قيل انه الذي
جازى على قليل من عمل الطاعة في ايام قليلة ما لا نهاية له من النعيم المخلد
لما قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي في الحياة الدنيا
لان المغايرة بينهما مستحيلة خلافا لمن توهمه وقيل المثني على المطيعين وهذا
انسب بمعنى الشكر الحقيقي واقرب وقد اثنى الله على عباده الصالحين كثيرا في القران
وكتبه المنزلة وهو الذي خلق فيهم القدرة على الطاعة ووفقهم لها كما قال
ابن عطاء الله في حكمه من نعمه عليك ان خلق فيك ونسب اليك ومع ذلك يثني لاجلها
عليك فهو انما اثنى في الحقيقة على نفسه ثم ذكر ما يدل على ان اسما الله الحسنى
التي سمى بها رسوله صلى الله عليه وسلم لا يلزم اختصاصه بها فقد مر ذكرها
كما عرفناك ووصفه اي الله عز وجل نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام بذلك
فقال انه كان عبدا شكورا قيل ويعلم من وصفه به وصف من هو افضل منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما هو بصدده من ذكر تسمية نبينا صلى الله
عليه وسلم باسمائه ولا حاجة اليه مع قوله وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم
نفسه بذلك فقال في حديث مشهور بعد عرضه كونه افلا اكون عبدا شكورا فان الاستفهام
الانكاري يدل على انه وصف مقرر له وما ذكره في حق نوح عليه الصلاة والسلام
مبني على ان الضمير راجع له لقربه لا لموسى عليه الصلاة والسلام كما ذهب اليه
بعض المفسرين اي معترفا بنعم ربي متوالياتها غير فاقد بذلك مؤديا لحقها مثنيا عليه
بلساني واركاني بحمدا بزيادة منعم اي بادلا لاجتهادي وطاقتي ومتعبا نفسي في الزيادة
من ذلك اي من الاعتراف والثناء عملا بقوله لئن شكرتم لازيدنكم من النعم التي شكرتموها
وعدا ممن لا يخلف الميعاد اذ قال لبني اسرائيل واذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم
ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة اي احاط علمه بكل شيء
متعلقات وجلي وما حضر وظهر ودق وجل وعلمه تعالى لا يشبه علم غيره وتحقيقه
في علم الكلام ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمرتبة منه مرتبة
كرعيته بمرعي فضيلة وقال العلامة في شرح المفتاح لا ينبغي منه فعل وتبعه
بعضهم هنا في الاساس بمرتب عليه ومن التنبيه على ذلك وفسر المزية بقوله
فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اي خصك به من العلم والحكمة
الالهية والامور الدينية وفيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم مزية في ذلك
لم يبلغها غيره ولا نبيا فيه قوله وقال كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فما الاطريق له
سوى الوحي غير المتلو ولذا اعاد الفعل لتغايرهما ولما كان هو المعلم لهم
وما علمهم بعض مما علمه الله لم يشاركوه في هذه المزية واعاد ذكر هذه الاية
وان كان ظاهرها ليس مما هو بصدده لانها تدل على زيادة علمه صلى الله عليه
وسلم وانه معلم لغيره متعلم من غير ربه ومن اسمائه تعالى الاول والاخر
وقد سمي به في القرآن والاحاديث الصحيحة ومعناه بحسب اللغة وبحسب الاشتقاق
وكونه فاؤه واوا وهمزة مختلف فيه في العربية ووزنه افعل ويكون اول اسم
تفضيل وظرفا وليس هذا محل الكلام فيه واما الكلام في معناه في اسماء الله تعالى
ابن العربي للعلماء فيه عبارات فقيل الاول الموجود قبل الخلق فكان ولا شيء قبله
ولا معه قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انه الذي لا ابتداء له وقيل انه الذي
له كل شيء وبه كل شيء ومنه كل شيء كما يقال فلان اول هذا الامر واخره وقيل الاول
بصفاته وقيل بجميعه لاوليائه ومقابله الاخر فقيل هو الموجود بعد الخلق
فلا شيء بعده وقيل هو الذي لا انتهاء له وقيل هو الذي يرجع اليه كل شيء
وقال الضحاك هو الذي اخر الاواخر اي الذي جعل لكل شيء اخرا وقيل الاخر
بنعمته وقدره وقال الغزالي رحمه الله الاول والاخر متنافيان فان الشيء
الواحد لا يكون اولا واخرا من وجه واحد فانك اذا نظرت الى ترتيب سلسلة الموجودات
فالله تعالى بالاضافة اليها اول لانها استفادت منه الوجود واما هو فموجود
بنفسه غير مستفيد الوجود من غيره فاذا نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظ

السائرين

عرضي

السائرين فيه اليه فهو اخر ما ترتقي اليه درجة العارفين ولما كان الاول والاخر مع
كونهما كالمتضادين يوهم الاول انهما من الظرفين فسره بما فيه دفعه واليه اشار المص
بقوله ومعناهما السابق للاشياء اي جميع الموجودات قبل وجودها لانه الذي اوجد
ها والباقي بعدها فنا بعدها فمراده صرح بالمقصود من دفع الايهام فقال وتحقيقه انه
ليس له اول ولا اخر ولا ابتداء ولا انتهاء فلا سابق عليه ولا باقي بعده فهو واجب الوجود
وجوده عين ذاته لا يتصور انفكاكه عنه فهو من صفات التنزيه وقال القرطبي انه الاول
بوجوده في الازل وقبل الابتداء والاخر بوجوده في الابد وبعد الانتهاء وعلى هذا
يكون من اسماء الذات ويجوز ان يكون من اسماء الافعال على معنى اول الاول واخر
الاخر في الوجود ثم اشار الى اطلاقه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله وقال عليه
الصلاة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق يعني انه في عالم الذر والارواح خلقته
روحه ونبئ قبلهم ولذا عبر بالانبياء دون الرسل كما تقدم بيانه ولا وجه لتفسيره
بانه كان نورا في وجه ادم لانه لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم واخرهم في البعث
بزمانه ونبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته لا تنقطع بموته وفسر بعد اي
بتقدم خلقه وتاخر بعثته قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الميثاق هو ان يؤمنوا بالله ويوحدوه فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم
في الذكر لتقدمه في الخلق بدوا والبعث وهذا التفسير رواه قتادة عن الحسن
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
عز وجل واذ اخذنا الاية فقال كنت اولهم في الخلق واخرهم في البعث واما ما روي
عن مجاهد من ان هذا في ظهر ادم عليه الصلاة والسلام فتفسير اخر لا وجه لذكره
هنا وقد اشار الى نحو من هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله كما تقدم في الباكي
على النبي صلى الله عليه وسلم اذ توفي بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ
من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك اولهم فقال واذ اخذنا من
النبيين الاية واما قال اشار ونحوه لانه ليس فيه تصريح بتقدم خلقه صلى الله عليه
وسلم اذ التقدم الذكري ليس من محاوبه لجواز كونه لشرف رتبته عنده ومعناه اي
من قبيل ذكر كونه اولا واخرا قوله نحن الاخرون اي هو صلى الله عليه وسلم اخر الانبيا
بعثة وامته اخر الامم السابقون اي اول من يقضى بينهم وتفضيلهم يوم القيامة
قبل الخلائق كما صرح به في حديث مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم كما تقدم
انا اول من تنشق عنه الارض في الخروج من القبور للحشر واول من يدخل الجنة
هو وامته كما مر واول شافع واول مشفع اي مقبول شفاعته في الشفاعة المقبولة
وهذا بيان لاطلاق الاول عليه وقوله وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله
عليه وسلم لبيان اطلاق الاخر عليه ايضا فعلم منه كله انه يقال له صلى الله عليه
وسلم الاول والاخر كما يقال لله تعالى وان كان اطلاقهما على الله بمعنى يختص به
كما مر واطلاقهما عليه صلى الله عليه وسلم بمعنى اخر مغاير فيكون اخر
لا يخفى تغايرهما فكفاه شرفا تسميته باسم الله ومشاركته في لفظه فسقط
ما قيل ليس هذا المعنى بالمعنى الاول قطعا ولا نسبة بينهما فهو موضع المنع

ها

دلجي

عرضي

ابن القيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورآه فلم يره ومثله لا يخفى عليه مثله والمعلم له وقع هنا في بعض الحواشي ان اسماءه بالاول
والآخر والظاهر والباطن وفسر الاول والآخر بما مر والظاهر بانه الذي لا يخفى على
عاقل وجوده او القادر والباطن بالمحجوب عن عباده في الدنيا او الذي لا تحيط به الاوهام او
الذي لا كيفية له وقيل الظاهر القريب والباطن العليم الحكيم وروي فيه حديثا وهو
ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك
يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فقال يا جبريل كيف تكون هذه الصفة
لمخلوق فتجلى وهي صفة الخالق لا تليق الا به فقال ان الله امرني ان اسلم عليك بها
وقد خصك بها دون الانبياء والمرسلين وشق لك اسما من اسمه ومعنى من صفته وسماك
بالاول لانك اول الانبياء خلقا وسماك آخرا لانك خاتم النبيين وسماك الآخر بالاول
لانه عز وجل كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر على ساق العرش قبل ان يخلق اباك آدم
بالفي عام الى ما لا غاية له ولا نهاية وامرني بالصلاة والسلام عليك فصليت عليك
الفي عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وسماك
بالظاهر لانه اظهرك في عصرك واظهر دينك على الدين كله وفضلك على اهل السموات
والارض فما منهم احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليك وسلم فربك محمود وانت
محمد وربك الاول والآخر والظاهر والباطن وانت الاول والآخر والظاهر والباطن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني على جميع النبيين في اسمي وصفتي
انتهى وهذا انما ذكرته لغيره ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين اي الشديد
المحكم قوته فالمتين اخص من القوي ولذا وصف بها والقوي وذو القوة ورد اطلاقها
عليه في القرآن واصله قويو فاعل بالقلب والقوة خلاف الضعف وهي ما يجد به
القادر لنفسه مستطيعا لتقدير المراد وان لم يفعله فهي والقدرة متقاربان وقد
يراد بالقوة كثرة الاسباب المعينة كالجند والمال ونحوه ومنه قوله تعالى واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة وقال الخطابي القوي يكون بمعنى القادر ومن قوي
على شيء قدر عليه ويكون معناها التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز في حال
من الاحوال فيما لا يتناهى وهي مخصوصة بالله ولذا قال تعالى ان القوة لله جميعا
فلا قوة لعبده الا اذا قواه الله ولذا تعبدنا بقول لا حول ولا قوة الا بالله كما
قيل فما اسطر اذا سطرت ولولاك لما استمسكت قواي وصالحي
ومعناه القادر وان كان بين القوة والقدرة فرق كما اشرنا اليه وكلاهما متلازمان
ولذا فسره به الخطابي وتابعه القرطبي في شرح الاسماء الحسنى الا انه لا خلاف بينهما
وقد وصف الله تعالى اي وصف الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين اي ذي مكانة ورتبة عليه
عند الله فقيل المراد بذي قوة محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وعليه
اكثر المفسرين كما مر وبه استدل المعتزلة على تفضيل جبريل ولا دليل فيه كما
سيأتي ومن اسمائه تعالى التي سمى بها رسوله صلى الله عليه وسلم الصادق
المصدوق كما رواه ابن ماجه والحاكم وغيرهما المصدق فيما اجابه وقد ورد
في اسماء الله الحسنى في الحديث المأثور الذي بسند صحيح وورد في الحديث ايضا

نبيه

نبيه صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق وتقدم لفظه والكلام عليه في الفصل
السابق ومن اسمائه تعالى الولي كما قال تعالى الله ولي الذين آمنوا اي الذي يتولى
امرهم ويعينهم بنصرتهم ومن اسمائه ايضا الوالي وهو بمعناه والمولى كما قال تعالى
ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ومعناهما الولي والمولى
الناصر اي الذي ينصرهم على اعدائهم وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا اي ناصركم ولم يقل اولياؤكم لان نصرهم واحدة او لان الناصر انما هو الله
وغيره بتبعيته واعانته كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله وقد قال عليه
الصلاة والسلام انا ولي كل مؤمن كما رواه البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
ورواه احمد وابو داود انا اولى بكل مؤمن من نفسه وفي البخاري ايضا انا اولى
بالمؤمنين من انفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلي قضاؤه ومن
ترك مالا فلورثته وكان صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام يؤتى بالرجل المتوفى
فيسأل هل عليه دين وهل له وفاء فان قالوا انه عليه دين وليس له وفاء قال صلوا على
صاحبكم والاصل عليه فلما فتح الله بالفتوح والغنائم قال صلى الله عليه وسلم من
مات وعليه دين فعلي قضاؤه فقيل انه كان واجبا عليه وانما كان يفعله تكرما
وهل كان صلى الله عليه وسلم يقضيه من الغنائم او من خالص ماله احتمالات
وقد قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي احق بهم من انفسهم فانه
يتولى خلاصهم ونصرهم ويقضي ديونهم كما مر ويخلصهم مما يكرهونه في الدنيا
والآخرة وقال عليه الصلاة والسلام في حديث رواه الترمذي وحسنه من كنت
مولاه فعلي مولاه والمراد ولاء الاسلام ونصرته كما قاله الشافعي وهذا الحديث
ورد في قصة غدير خم وقيل سببه ان اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال لعلي
كرم الله وجهه لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت الخ ولا دليل للشيعة فيه
على انه رضي الله عنه وكرم وجهه احق بالخلافة لا سيما والمولى من الولاء وله معان
كالنصرة والعتق وغيره فلا حجة فيه لهم ومن اسمائه تعالى العفو مبالغة في
العفو عن السيئات وهي محوها وازالتها ولذا قيل انه ابلغ من الغفور لانه من
الغفر وهو الستر واما الصفح فمعناه الاعراض وهو دونه ربما لكنه يطلق على ذلك
ايضا فلذا قال ومعناه الصفوح فلا يرد عليه انه لا ينبغي تفسيره به وقد وصف
الله تعالى به نبيه عليه الصلاة والسلام في القرآن اذ امره به فيه اذ قال
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فامره صلى الله عليه وسلم بالتخلق
بذلك فكان ممتثلا له متخلقا به فيقتضي الاتصاف به على ابلغ وجه [illegible]
لا نحلة له صلى الله عليه وسلم فلا يرد عليه انه لم يطلق عليه في القرآن وانما
امر به ولو سلم التسامح به لانه لا يعصي له امرا لا يقتضي كونه على وجه المبالغة
التي دل عليها صيغة فعول والامر لا يقتضي التكرار على الاصح وفي التوراة وفي
والانجيل وامره بالعفو فقال بيان لما في القرآن خذ العفو وقال فاعف عنهم
واصفح هذا مبني على ان العفو في هذه الآية الصفح ويرد عليه ما روي ايضا

لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا فقال لا ادري حتى اسأل ربي فسأله
ثم رجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وتحسن الى من اساء اليك وهذا رواه البغوي والقرطبي ونقل بصيغة التمريض
وعليه اعتمد المصنف بقوله وقال له جبريل عليهما الصلاة والسلام وقد سأله
صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك الخ
والذي عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل عن نفقة العيال كما في قوله يسألونك
ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت بآية الزكاة فلا شاهد فيهما على ما نحن بصدده
وقال هذا ايضا لما في التوراة وفي بعض النسخ التي بخطه في التوراة والانجيل
في الحديث المشهور الذي تقدم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه صلى الله عليه وسلم
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح وقد تقدم شرحه وان قول [illegible]
المعقبة في قصة الحجاب لانت افظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم افعل
التفضيل ويصح اشتراكها وانه فظ على من يستحق الفظاظة كالكفرة ومن اسمائه تعالى
الهادي وهو المعين للهداية التي في ضمن الهادي وذكره لان تأنيث الهداية غير
معتبر او لانه بمعنى ان يهدي كما في الكشاف بمعنى توفيق الله لمن اراد من
عباده اللام زائدة للتقوية لتعدي التوفيق بنفسه واصل معنى الهداية كما
قاله الراغب الدلالة بلطف لما يوصل او الموصلة على الخلاف المشهور وهي على
انواع الاول ما يعم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية والثاني دعاؤه
اياهم على السنة رسله والثالث التوفيق الذي يختص به من اهتدى والرابع
الهداية في الآخرة التي في قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا والانسان لا يقدر ان يهدي
احدا الا بالدعاء او بان يعرفه تارة وانبئت اخرى انتهى والى احد انواعها اشار بما
ذكر واشار الى الآخر بقوله وبمعنى الدلالة والدعاء اي الدعوة قال الله تعالى
والله يدعو الى دار السلام اي الجنة ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي
يرشدهم الى طريق مستقيم يوصلهم الى الجنة بما خلقه فيهم من العقل
وارسل من الرسل ووفقهم لاتباعهم وتقدم ان التوفيق خلق قدرة الطاعة
في العبد وضده الخذلان ومن فسر المعنى بالهداية والتوفيق فقد ضل عن
الطريق وكذا ما بناه عليه من ان تفسير الهداية بما ذكر مبني على مذهب المعتزلة
في خلق العباد لافعالهم وان ما ذكره المصنف لا اشاعرة الا اصول الى غير ذلك
من الخلط الناشي عن عدم معرفته بقواعد الملة واصل الجميع من معاني الهداية
وفيه اشارة الى الهامة اذ مختلفة اصلها الغدو من الميل فمعنى هداه الى كذا
صرفه اليه وامال عن غيره لانه من التهادي وهو التمايل وفي الحديث
خرج صلى الله عليه وسلم يتهادى بين اثنين اي يتمايل وقيل انها ماخوذة
لغة من التقدم ومنه هوادي الوحش للمتقدم منها والهادية العنق لتقدمها
الذي ارتضاه الراغب ثم شرع في بيان اطلاقه على النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي على طريق الرمز والاكتفاء ببعض من الاسم
بدلا عن الباقي كما في قوله * قلت لها قفي * فقالت قاف * اي وقفت يعني انه

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم اي يريد الله بهذين الاسمين نبيه صلى الله عليه وسلم الطاهر له
من الادناس وهو هاد لخلقه وقال له الله تعالى خطابا لرسوله صلى الله عليه وسلم
وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي تدل وتدعو الى الاسلام والطريق الموصلة الى السعادة
الابدية وهذا اطلاق له بمعنى الفاعل وهو المشهور وعلى الجمهور له فهو لله وقال فيه اي
بحقه وبشأنه صلى الله عليه وسلم وداعيا الى الله باذنه اي بتيسيره واراد به الاذن
يستعمل مجازا مشهورا في ذلك واصل الاذن معنى وقد الاجازة وعبر بالاولى بقوله
له لكونه بصيغة الخطاب لما قال له كذا اذ خاطبه ولما لم يكن في الثانية كذلك قال
فيه لانه في حقه ووصفه فلا وجه لما قيل انه لا وجه لتغاير المتعلقين ثم اشار الى انه
تعالى الهداية منها ما يختص بالله ومنها ما يطلق عليه وعلى غيره فقال والهداية
بالمعنى الاول وهو التوفيق خلق الاهتداء اختص بالله فانه لا يقدر عليه سواه
ولذا نفي عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى قال تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء ويريد توفيقه وبمعنى الدلالة بكسر الدال المهملة وفتحها
وهي اراءة الطريق تطلق على غيره تعالى كالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين العلماء
لوقوع الدلالة منهم وقوله انك لا تهدي نزلت في ابي طالب عم ابي العباس عمه رضي الله
عنه كما قيل وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلامه فدخل عليه في مرض
موته فقال له يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وعنده ابو جهل و
[illegible] فقالوا له اترغب عن ملة عبد المطلب فكان آخر ما قال انه على ملة عبد المطلب
فنزلت هذه الاية والشيعة يقولون انه اسلم خفية ويشهد بذلك فمات مسلما
وقد رده الحفاظ وقالوا انه لم يثبت ومن اسمائه تعالى التي سماه صلى الله عليه وسلم
بها المؤمن المهيمن قيل هما في اسماء الله بمعنى واحد ولفظهما من مادة واحدة
لان الهاء عند هذا القائل مبدلة من همزته ومعنى المؤمن على هذا القول في حقه
تعالى المصدق وعده اي ما وعد به عباده في الدنيا من الثواب ونعيم الآخرة
والنصر لهم في الدنيا على عدوه لكنه وعد حق لا يخلف الميعاد والمصدق قوله الحق
اي الذي صدق ما قاله من الحق كما قال فورب السماء والارض انه لحق والمصدق
لعباده المؤمنين ورسله اي يصدق ما قالوه او جاءهم صادقين في قولهم
التصديق في اقوالهم ووعودهم كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فعلى الاول اللام غير زائدة وعلى الثاني مزيدة للتقوية وحقيقته ان هذا الاسم
سمى الله به نفسه في القرآن والاحاديث الصحيحة واجمعت عليه الامة وهو من آمن
يؤمن ايمانا فهو مؤمن اي مصدق فانه كذلك في لغة العرب واستعمالهم على هذا
فقيل معناه مصدق مؤمن عباده او الذي لا يخاف ظلما وقيل معناه الذي يأمن
اولياؤه عذابه كما قال الشاعر *
والمؤمن العائذات الطير يمسحها * ركبان مكة بين الغيل والسند *
وقال الحاكم معناه انه اذا وعد صدق وعده وقال الخطابي بعد ما فسره بالمصدق
ويحتمل ان يكون هذا الحذاء انه يصدق عباده وعده ويفي بما ضمنه لهم من رزق الدنيا
وثواب الآخرة والآخر انه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقوله

الاسلام على عقيدة بيت وقيل الموحد نفسه بقوله سبحانه اشهد انه لا اله الا هو وقوله
انني انا الله لا اله الا انا فصدق ما نطقت به الكائنات وحكته البراهين من توحيده في
الوهيته وهذا كله على انه من الايمان بمعنى التصديق وقوله وقيل المؤمن عباده
الذين يؤمنهم وكان همي في الدنيا من ظلمه لمن تنزههم عنه وما ربك بظلام للعبيد والمؤمن
في الآخرة من عذابه معطوف على قوله عباده مفعول المؤمن يؤمن منضوف بمعنى
الامان وعلى هذا هو من الامن ضد الخوف فهو من صفات الافعال وعلى الاول صفة
ذاتية لانه راجع للكلام ثم بعد ما بين معنى المؤمن شرع في بيان معنى المهيمن
انه بمعناه فقال وقيل المهيمن بمعنى الامين فوزنه مفيعل وهمزته مبدلة فيه
هاء والاصل مايمن وعينه الاولى مضمومة زائدة ومعناه الامين كما ذكروا بفتح
الشيخ بمعنى الامن وهو من طغيان القلم الا ان يراد معنى مادته الماخوذ منها
وهو من اسمائه الواردة في القرآن والحديث واجمعت عليه الامة وورد اطلاقه على
غيره تعالى كما سيأتي في بيت العباس واطلق على ابي بكر ايضا رضي الله عنه في قول
الشاعر ● الا ان خير الناس بعد نبيه ● مهيمنه التاليه في العرف والنكر ●
ولم ينكره وقال ابن الحمار لا نعلم احدا سمي به الا انه ليس في الشرع ما يمنعه
وقوله مصغر منه اي مصغر من الامين وهو قول ابن قتيبة الا انه رد بانه
قول مرغوب عنه لان اسماء الله لا يجوز تصغيرها لايهامه التحقير والاحتياج
للتعظيم في قوله ● دويهية تصفر منها الانامل ● لانه انما جا فيما يجوز تصغيره
فصغره تعظيما منهم كما قال وتقدم ما قلت جذيلها من التصغير ● قيل هذا
اسم مخصوص بالتصغير ● واما اسماؤه تعالى واسما انبيائه عليهم الصلاة
والسلام فلا يجوز ذلك فيهما قطعا وانما هو اسم فاعل من هيمن يهيمن
والياء فيه كما في بيطر ومبيقر وليست للتصغير وقد جاء في كلامهم الفاظ على
كمسيطر ومصيطر ومبيطر وهو البيطار ويقال له بيطر ايضا والمدبير المواج
من الادبار ومجيمر اسم جبل وهذا البنا من النوادر غير منصرف ولم يرد له فعل ولا
هيمن يهيمن هيمنة وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة الهيمنة بمعنى القيام
على الشي والرعاية له وذكره ابن الانباري في الزاهر ولغرابته اختلفوا في معناه
على اقوال عشرة الاول انه بمعنى الامين كما ذكره المص فقلبت الهمزة ها لانها اخف
منها كما قالوا في اراق هراق وفي ايهات هيهات وقول المص انه مصغر منه اي من
مادته ونوعه والا فهو من الامن مصغر مومن ويجوز ان يعود ضمير منه الى المؤمن
فليس مراده انه تصغير امين كما توهمه عبارته الا انه لظهوره لم يوضح عبارته
فلا يرد عليه ما قيل انه سهو منه لان تصغير امين امين بضم اوله وتشديد يائه
وحمله ... الادعا اليه واسماء الله لا تصغر فما وقع ذلك للتكثير مؤكدا لما تقدم
هذه المادة فقال وقد قيل ان قولهم في الدعا آمين بالمد وقد يقصر اسم فعل
كصه ومه قال الحسن معناه استجب وافعل او لا تخيب وآمن اذا قال آمين ●
وقائله مجاهد انه اسم من اسماء الله تعالى يدل من قولهم ان قوله قيل اصله
على هذا أأمين بالقصر منه على المنح واختلفت عليه همزة النداء وابدلت الثانية

الفا ورده ابن عطية بانه ليس في اسماء الله اسم مبني وقال الراغب عن الحكمة انه القائم بتد
ارزاقه ... وقيل معناه المحتجب وقيل الحكيم ... وقيل شريك ... وقيل لا يعلم اسمه
ومعناه معنى المؤمن اذا كان اسما لله ... لذا قيل ينبغي ... على هذا وقالوا غلبته
مفصل في التفاسير والقول الثاني في المهيمن ما اشار اليه بقوله وقيل المهيمن
بمعنى الشاهد اي الحاكم او الذي يشهد على كل نفس بما كسبت وقريب منه الثالث وهو
الشهيد والرابع الحافظ للموجود اذ نعم العدم حتى يوجد غيره او المحصي لافعال
والعالم والخامس انه بمعنى العلي المتعالي والسادس الرفيع وهو قريب مما قبله
والسابع المصدق والثامن العالي قاله عكرمة والتاسع القاضي قاله ابن الزبير والعاشر
الرقيب وفيه كلام في شرح الاسما الحسنى للقرطبي ثم شرع في ذكر تسمية النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقال والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن اي يسمى
بهذه الاسماء الثلاثة التي سمى الله بها وان لم تتحد معانيها من كل الوجوه تشهد بحديث
اني امين في الارض وامين في السماء وكانت قريش تسميه صلى الله عليه وسلم قبل
البعثة محمد الامين كما مر وانه اشار اليه بعد وسياتي ذكر المهيمن وقد سماه الله تعالى
امينا فقال مطاع ثم امين ان لم نقل المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام كما تقدم
انه مطاع امين وامين على وحيه واسراره وكان يعرف بالامين وشهرته قبل النبوة
وبعدها بين اهل مكة وطوائف العرب والعمل مما شهدت به الاعدا وهذا امر يؤيد
ما قبله لان شهرته بذلك تتضمن ... فلا يرد عليه انه ... تسمية
الله له صلى الله عليه وسلم لا الناس حتى يقال انه لما اقره ورضي به دل على انه
باذن الله وسمي بالمأمون ايضا كما مر في قول ابي كعب
● سقاك بها المأمون كاسا روية ● فانهلك المأمون منها وعلكا ●
... صلى الله عليه وسلم قال مأمون ان شا الله ان لم نقل المراد به ابو
بكر رضي الله عنه ثم بين تسميته صلى الله عليه وسلم بالمهيمن بقوله وسماه
العباس رضي الله عنه ابن عبد المطلب عمه في شعره مهيمنا في قوله في الشعر الذي
قدمناه مع شرحه ●
● ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف ● علياء تحتها النطق ●
وتقدم شرحه فانظره وقيل المراد بيتها المهيمن ولولا هذا لم يكن اسما ومرتبة
لم يكن ترانه لعزوه لقائله بقوله وقال القتيبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوري البغدادي الامام المشهور نسبة لقتيبة جده توفي سنة ست وسبعين
ومائتين وتآليفه كثيرة والامام ابو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن
منسوب لقشير قبيلته وانما ... لانه تكلف ... لان المعروف بالاستاذ
وتقديرا لها مع تقدير حرف النداء لا يرتضيه نحوي والتقدير من هذا ما قيل ان
البيت هنا بمعنى العز والشرف كما في قوله
● ان الذي سمك السماء بنى لنا ● بيتا دعائمه اعز واطول ●
والذا اعزه وشرفه بالمهيمن لانه مستعملة على ابلغ وجه لان صيغة الصفة صيغة
... هذه الدقة لا يتحملها الكلام فانه رفع لا يحتمل التركيب وقال تعالى

في وصفه صلى الله عليه وسلم بانه مؤمن اي مصدق يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق
اهله مخلوصيهم واللام لتضمينه معنى يذعن ويسلم او مزيدة والاية نزلت في حقه صلى الله
عليه وسلم لما قالوا في حقه امرا منكرا وقالوا اذا بلغه ذلك لا نحلف وتعتذر فانه اذن
اي يصدق بكل ما يسمعه فقال الله تعالى قل هو اذن خير لكم يؤمن بالله الخ وقال صلى الله عليه وسلم
انا امنة لاصحابي هذا طرف من حديث النجوم امنة في السما فاذا ذهبت اتى السما ما توعد
وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي
اتى امتي ما يوعدون يعني ان النجوم ما دامت قريب وقت فنائها وانشقاقها واذا كثر
سقوطها عند بعثته صلى الله عليه وسلم اشارة الى قرب الساعة فهو صلى الله عليه
وسلم امان لاصحابه رضي الله عنهم من وقوع باسهم بينهم ووقوع الفتن فاذا توفاه
الله ابيدا او قوع ذلك كقصة عثمان وعلي وابنه الحسين واصحابه صلى الله عليه وسلم
امان للناس من ظهور الفساد في البر والبحر فاذا ذهبوا ابدا ظهور ذلك وامنة بفتح
الهمزة والميم مصدر بمعنى الامان او بوزنه المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد
وغيره قال الراغب يقال رجل امنة وامنة يثق بكل احد وامين وتؤمن به انه
وعوه في الاسامي وكونه جمع امين وهو الحافظ خلاف الظاهر للاخبار به عن الواحد
وانما ذكر المص تابيدا لما قبله لانه خارج عما هو بصدده من ذكر تسميته صلى الله
عليه وسلم باسما الله اذ ليس من هذا القبيل ومن اسمائه تعالى التي اطلقت عليه
صلى الله عليه وسلم القدوس مبالغة من القدس وهو الطهارة والنزاهة
باتفاق اهل اللغة وهو بضم القاف في الاشهر وان كان الاقيس فتحها وهو لغة
فيه وقرئ بها وكل اسم على فعول مفتوح الاول كتنور وسفود الا السبوح ومنه
القدوس بفتحتين للسطل والعامة تقول له قادوس وظاهر كلام القرطبي في شرح
الاسما الحسنى انه سمع والمشهور خلافه ومعناه المنزه عن النقايص المطهر عن
سمات الحدوث اي علاماته واثاره فلا يتصف بشي منها وسمي بيت المقدس
اي من هذه المادة بالمعنى المذكور بيت المقدس مخفف بزنة مرجع اسم مكان
او مصدر ميمي من القدس وهو الطهر وجا فيه ضم الميم وفتح القاف والدال
المشددة من التقديس وهو التطهير وجا بكسر الدال المشددة اسم فاعل
ويقال له البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة قاله الكرماني وقد
تقدم لانه يتطهر فيه من الذنوب بزيارته والعبادة فيه وروى النسائي
باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام لما بنى بيت المقدس سال الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه
وملكا لا ينبغي لاحد من بعده وان لا ياتي بيت المقدس احد لا ينهزه الا الصلاة
فيه يخرج من خطيئته كيوم ولدته امه فاعطي جميع ذلك انتهى ولذا شد اليه
المطي كما تشد الى الكعبة ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومنه الوادي
المقدس المسمى طوى وهو واد بالشام كلم الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام
سمي به لان الله قدسه وشرفه بتكليمه كليمه فيه وهو من الارض المقدسة ايضا
فهو مطهر مبارك وقد فسر المقدس بالمباركة ايضا ومنه روح القدس بضمتين

وهم

ويكون كما مر وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى قل نزله روح القدس المراد به
ما يطهر النفوس من القران والحكمة والفيض الالهي وهذا هو الاصح وفيه وجوه اخر ووقع
في كتب بعض الانبيا المنزلة من عند الله عليهم في اسمائه عليه الصلاة والسلام القدوس
وهذا هو الصحيح وما في بعض النسخ من انه القدوس من غلط الناسخ والمغايرة لا تجوز ان
يقال في حق مخلوق القدوس مطلقا اي المطهر من الذنوب لعصمة الله له صلى الله عليه وسلم
من الذنوب بها ومغفرتها لو وقع منه شي منها ما يسمى ذنبا بالنسبة له صلى الله عليه وسلم
كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل المراد ما تقدم من ذنوب
ابيك ادم وما تاخر منها كما سياتي بيانه وخوطب لانه سبب المغفرة او الذي يتطهر به من
الذنوب ويتنزه بعبادته بمخالفتهما والتنزه البعد ولنا اخره لاستعارة التطهير بالوقوع
وقوله باتباعه منهما متعلق بيتنزه والباء سببية لان من اتبعه صلى الله عليه وسلم
واتبع شرعه المطهر لا يرتكب الذنوب وان ارتكبها تغفر ببركته صلى الله عليه وسلم كما
قال الله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم اي يطهرهم
من الشرك وخبايث الجاهلية ويعلمهم ما يكفهم عن الاثام وقال ويخرجهم من الظلمات
الى النور اي من الكفر والمعاصي الى الايمان وتقوى الله وطاعته بارشادهم وتوفيق
الله لهم ببركته صلى الله عليه وسلم ففيه استعارة تصريحية او يكون سمي القدوس
به النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة بالمعجمة اي المذمومة
والاوصاف الدنية الحقيرة التي لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم وفي الشرح الجديد
هنا ما تركه احسن منه ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الذي لا ينال ولا يدرك
والعرب تقول للحصن عزيز اذا كان لا يوصل اليه قال الجعدي في العقاب

حتى انتهيت الى فراش عزيزة * سوداء روثة انفها كالمخصف

كذا قاله القرطبي نقلا في شرح الاسما الحسنى وهذه صفة ذاتية وقولها الغالب
القاهر من صفات الافعال فكان ينبغي ان يقول او الغالب لانه معنى اخر كما مر وقوله
بين في شرح اسما الله والجمع بينهما على انه مركب من نعت حقيقي ولغوي فهي
كما قيل خلط وخبط لعمري فمن نظر شرح القرطبي لاسما الله الحسنى يري اطلاق الغالب
على الله لم يات في عداد الاسما وورد في قوله والله غالب على امره اي الفعال في
خلقه فانهم ما يريدونه احبوا او كرهوا وفي التنزيل كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال
الحاكم الغالب والطالب جرت عادتهم باستعمالها في اليمين اي الممتنع اي المجهول
فانه يجهل ولا يمهل وهو على الاصطلاح تابع امره اعيا مطالبهم ليزدادوا اثما
او الذي لا نظير له وهذا معنى اخر قال الخطابي العز تكون بمعنى نفاسة القدر
يقال منه عز يعز بكسر العين فيتناول معنى العزيز على هذا انه لا يعادله شي
وانه لا مثل له انتهى ومما سمعته من تفسير العزيز ظهر ان ما قيل ان ما الخصر فرد
الجنس والعز داخل فيه يصلح لزيادة فيؤذن اخر لعين شي او العز لغيره تعز
فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز في العربية ولذا اخرجه المص يعني بوانه لا عزيز الا
من اعزه فالعز له وبيده لا بيد غيره وبهذا صح الاستشهاد له بقوله وقال
تعالى ولله العزة ولرسوله صلى الله عليه وسلم والاية نزلت في حق المنافق عبد

دلجي

عصي

الله بن أبي ابن سلول حيث قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل يعني بالأعز نفسه وبالأذل
المسلمين فرده الله عليه على طريق القول بالموجب ثم ان تعالى عقبه بتقديم الخبر هنا
ولا يتوهم ان الحصر الا العزة في الله لا يقتضيه لانه مصرح بل معترض بالفتح وقد يجوز
في الاسم الشريف ان يكون المعز المعظم وقد يقال يكفي في كونه معز اثبات العزة
للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وانه محل الاستشهاد اي الاسم وجلالة
القدر معطوف على ما قبله لانه بمعنى العزة تقدم النظير او تقديره وبرواية الم
لا ذكر انه مع ما تقدم ايضا وقال الغزالي العزيز من العباد من يحتاج اليه في اهم
وهو الحياة الاخروية وهو مما يعز وجوده وهو مرتبة الانبياء والخلفاء ورثتهم
من العلماء المرشدين وذوي العدالة من الحكام ثم ذكر اسما الرسول وصفه لها الله
لا على طريق الاسمية فقال وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة الاول
بكسر قافه والثاني بفتحه والبشارة الخبر السار سمي به لانه يؤثر في بشرة الوجه
ولذا لو قال لعبيده من بشرني بقدوم زيد فهو حر فبشره وعلى الترتيب عتق الاول
ولو قال من اخبرني عتق الجميع كما مر والنذارة الاعلام بما فيه وعظ وتخويف
وقوله فبشرهم بعذاب اليم تهكم كما مر فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ومن يكتفي
بوجود المادة يجوز ان يسمى الله مبشرا ومنذرا ومثله يكفي في كونه توقيفيا
والاشعري رحمه الله يقول لا بد من وروده بعينه وسماه الله تعالى مبشرا
ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته بما يسرهم في الدنيا والاخرة ونذيرا
لاهل معصيته بما يسوءهم من العقاب ونحوه ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض
المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم وتقدم الكلام عليه مفصلا ولا حاجة لاعادته تنبيه في فتاوى السبكي
في قوله تعالى في سورة الاسراء انه هو السميع البصير ان الضمير في قوله انه يعود
على الله تعالى وقد ورد في مواضع من القرآن وقال بعضهم ان الضمير هنا يعود
على النبي صلى الله عليه وسلم فيكون هذان الاسمان من اسمائه صلى الله عليه وسلم
ومعنى وصفه بهما انه الكامل في السمع والبصر اللذين يدرك بهما الآيات التي يريه
اياها وهو بالتدبر والانذار بالعقل واعظم الحواس الموصلة الى العقل السمع
والبصر فعلى هذا وصفه صلى الله عليه وسلم بذلك لانه لا احد اكمل منه في الادراك
والاستدلال انتهى اقول يعني ان وصفه صلى الله عليه وسلم بهما هنا على هذا وقع
بطريق الحصر المستفاد من تعريف الطرفين ويستحق المدح وهو امر عام فعنسر بما
تخصيصه به وتصييره ممدحا له ولا حاجة لهذا مع بعده ظاهرة قد تبين توجيه اهم
منه وهو السميع لكلام الله من غير واسطة والناظر الى نور جماله وجلاله بعينه
وهذا مما اختص به صلى الله عليه وسلم

فصل

قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف رضي الله عنه وها هنا نكت وفي نسخة
وها انا اذكر نكتة وفي آخره تنبيه والاكثر وقوع اسم الاشارة خبرا عن المبتدأ
الواقع بعدها نحو ها انا ذا فقول وقد لا يؤخر به كما مر حلا به فمن ظنه

لا رقا

لا رقا وامتزجت في اللغة الترتيب والنكتة بضم اوله وفتح المثناة الفوقية هي الامر
الدقيق الصحيح الى فكر وتأمل سميت بها لان صاحبها كثيرا ما يبحث في الارض بقضيب ونحوه
وهو مقتضى النكت لغة اذ يقال لها هذا المعنى اي اخذت منها او اوله ويكون كذلك النكت
الذي يطلق به وفي حديث مصعب بن عمير رضي الله عنه انه كان في الجاهلية مترفا يتزود
بالعنبر ويبيت في بعثة اليمن اي يطيل ذيلها والبعثة برد من برود اليمن فعنه
استعارة تصريحية تبعية واليه اشار بقوله واختم به هذا القسم الذي فيه ذكر
الاسماء وازيح الاشكال بها فيما تقدم اي ازيل ما اشكل على سامعه من كل ضعيف
الوهم فيه المراد بالوهم الذهن والادراك لا القوة الواهمة العارضة للعقل فان
نفيها بقوة العقل المزيل للاوهام والاشكال فقوله ومستقيم الفهم كالتفسير له وصفه
يعني قلبه فهو استعارة وتعبيره في الاول بالضعف وفي هذا بالسقم تفنن حسن
والوهم يشكون الهاء وفتحها تخلصه من مهاوي التشبيه بكسر الواو جمع مهواة
وهي الهاوية الحفرة العميقة التي يقع فيها من يصعب طلوعه وهو من اضافة المشبه
للمشبه به كلجين الماء وهي تخييلية ومكنية والمراد بالتشبيه تشبيه الله وصفاته
بغيرها لان اطلاق بعض الاسماء على الله وعلى غيره يقتضي ذلك وتزحزحه اي تزيله
وتبعده قال تعالى فمن زحزح عن النار عن شبه التمويه الشبه بزنة عنب جمع
شبهة وهو ما يلتبس واصله ما لا يتميز عن غيره لما بينهما من التشابه والتمويه من
الماء والمراد به زخرفة الكلام الذي لا حقيقة له وتحسينه حتى يروج على من
لا علم عنده وهو استعارة قال في الاساس سرج مموه مطلي بالذهب والفضة
وحديث مموه مزخرف وما احسن موهة وجهه ماؤه ورونقه انتهى وانما
سمي تمويها لانه يذاب حتى يصير كالماء ويقال موه عليه الخبر اخبره بخلاف
ما سأله عنه وهو عائد على ما يوهم مما تقدم وهو ما يزيل الاشكال ورفع
الاوهام والعجب ممن اعاده على ضعيف الوهم وسقيم الفهم ان تعتقد ان الله
جل اسمه اي عظم وتنزه عن الالحاد في اسمائه بالتاويلات الباطلة ولقد اصاب
في قوله هنا جل اسمه محزه وطبق مفصله في عظمته وكبريائه الكبرياء الترفع عن الانقياد
والعظمة جلالة ذاته في نفسها والظهور الاولي وورد في الحديث الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني في شيء منهما قصمته والفرق بينهما فيه تفصيل
ليس هذا محله والجار والمجرور متعلق بما ياتي من قوله لا يشبه الخ وقيل
انه حال لازمة من ضمير اسمه اي متصفا بهما وبما بعدها هنا وكفى بالظرفية عن
تمكنه فيهما من غير نقص ظرفيته واستقراره فيه استعارة تبعية او هو ظرف
مستقر كانه لتمكنه وانفراده باعلى مراتبهما فيهما انتهى وفيه تكلف وملكوته
اي ملكه وعز سلطانه وهي كما مر صيغة مبالغة من الملك كالجبروت وقد
تقابل بالملك فيراد به عالم الغيب وبالملك عالم الشهادة وكلا المعنيين
صحيح هنا وحسنى اسمائه اي اسماؤه الحسنى ووصفت بالحسنى لدلالتها على
احسن المعاني وامدحها في صفة كالشفقة لا مختصة ومنها ما يختص به
بالخالق وما يطلق عليه وعلى غيره وها هنا تم اسم اخر وعلا صفاته نعم العزيز

وفتح اللام مقصور جمع عليا وهي الشريفة المرتفعة وقرئ علي بفتح العين وكسر اللام
وتشديد اليا وهما بمعنى لا تشبه شيئا من مخلوقاته بالتا الفوقية اي المذكورات من
لفظ العظمة وما بعده وهو خبر ان وما بعده متعلق به او حال مما قبله وليس
معترضا كما قيل ولا تشبه به مبني للمجهول بضم الفوقية مشددا البا الموحدة
ويجوز ضبطهما بالتحتية اي معاني اسمائه وصفاته لا تشابه غيرها بوجه من
الوجوه لقدمها وكونها على اعظم رتبة لا يصل اليها غيرها وهو جواب عن
سؤال وشبهة نشات مما تقدم تقديره ان بعض اسمائه تعالى اطلق على نبيه
صلى الله عليه وسلم وغيره فيلزم مشاركة عبيده له فيها كما قال وان ما
جا من اسمائه تعالى مما اطلقه الشرع في القران والاحاديث والكتب الالهية
على الخالق وعلى المخلوق كشكور وحفيظ وغيره مما تقدم واعاد الجار اشارة
الى تغايرهما وان اتحد لفظهما فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي الذي هو
ماخذ الاشتقاق من الشكر والحفظ قال العلامة ابن القيم في كتابه بدايع
الفوايد اسماوه تعالى التي تطلق عليه وعلى غيره كسميع هل هي حقيقة فيه
مجاز في غيره او مجاز فيه حقيقة في غيره او حقيقة فيهما ثلاثة اقوال والاسما
الحسنى منها ما هو علم وصفة والوصف فيها لا ينافي العلمية بخلاف العباد
فانها مشتركة انتهى وهو كلام مشكل فان منها ما هو حقيقة قطعا كالاله
والخالق ومنها ما هو مجاز كالرحيم فان الرحمة رقة القلب وقد صرحوا بانه
اطلق عليه باعتبار غايته الا ان يقال انه حقيقة شرعية فان تغايرهما
باعتبار الصفات كالقدم والحدوث لا يستلزم اشتراكها لكونها مقولة
بالتشكيك فقوله ان صفات القديم بخلاف صفات المخلوق لا يتم دليلا على
مدعاه فكما ان ذاته لا تشبه الذوات اي حقيقته ونفسه ومن ذهب الى
ان الذات لم يرد بهذا المعنى بكر دخول ال عليه الا ان الظاهر صحته ويشهد له
قولهم الذوى لملوك اليمن وقوله تعالى ذواتا افنان وكذلك صفاته لا تشبه
صفات المخلوقين وكون ذاته لا تشبه شيئا من الذوات هو الحق الذي ذهب اليه الاشعري
وغيره من المتكلمين خلافا لمن ذهب الى انها تشبه غيرها في الحقيقة وانما امتازت
بالوجوب او الاولوية وغيرهما وتفصيله في الكتب الكلامية واعلم ان في اطلاق
لفظ الذات عليه تعالى شرعا ولغة خلاف فقيل انه غير صحيح لانه مونث ذو وذو
الدلالة غير صحيح لغة وقال السهيلي ذهب كثير الى اطلاقها عليه وجوازه
تعريفها لانها بمعنى النفس والتانيث غير مراد فيقولون ذات الباري بمعنى
حقيقته ويحتجون بما ورد في الحديث الصحيح ثلاث كذبات في ذات الله وقول
خبيب رضي الله عنه

وذلك في ذات الاله وان يشا * يبارك على اوصال شلو ممزع

وقد اثبت ذلك البخاري واحمد في مسنده وقال ابن القيم وابن قدامة ليست
هذه اللفظة كما زعموا في اللغة والشرع بالاستقلال ولم يردا لا مجرورا بفي
والاضافة غير صحيحة في صفة لمونث مقدر ومعناها طاعة الله وشريعته

كما قال

كما قال النابغة * محلتهم ذات الاله ودينهم * ومن مشى بغير ذلك فقد وهم وقد يعبر
اوصافا لهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض الاول بعين مهملة والثاني بغين معجمة
والعلو حرا مهملة وضاد معجمة فيهما فالاول جمع عرض بفتحتين وهو ما يقابل الجوهر
اي ما لا يقوم بذاته او بمعنى كالمرض ويكون بمعناه ايضا لان ما يعرض للبدن ان استمر
يسمى مرضا عند الاطبا والا فعرض ويطلق كل منهما على الاخر والثاني هو الامر الباعث
على وجود الفعل وايجاده وهذا تعليل لكون ذاته وما تعلق بها لا يشبه شيئا
من المخلوقات فان الخلق وصفاتهم لا تنفك اي لا تفارق الاعراض والله تعالى منزه
عن الاعراض المحسوسة والكيفيات النفسانية لانها تابعة للمزاج المستلزم للتركيب
المستلزم للحدوث المنافي لوجوب الوجود الذاتي خلافا للحكما والكرامية وافعاله
تعالى لا تعلل بالاعراض وان كان لها ثمرات وحكم كثيرة جليلة وهي تسمى غرضا ايضا
ولكنه ليس محل خلاف وذهب النسفي وبعض المحققين الى جوازه والخلاف فيه لفظي
فان الغرض ان كان ما يستكمل به الفاعل ويحتاج اليه فهو منفي عنه والا فيجوز اثباته
للخلاف للحكما وليس هذا محل بسط الكلام فيه وفي كلامه تخليط وهو تعالى منزه
عن ذلك فلا يحل به عرض ولا يفعل لغرض بل لم يزل موجودا ازلا وابدا بصفاته
واسمايه الدالة على ذاته وصفاته فهي قديمة اما صفاته الذاتية فلا كلام في قدمها
ومنها ما هو عينه ومنها ما هو غيره او لا عينه ولا غيره عند الاشعري واما صفات
الافعال كالاحيا والاماتة والخلق فاختلف فيها فقيل انها قديمة والحادث تعلقها
عند الماتريدية والمص تبعهم هنا وقيل انها حادثة اذ هي اضافات تعرض له
والايجاد ونحوه كما حققه المتكلمون وصفاته السلبية قديمة ايضا اتفاقا واسماوه على
ما ذكره قديمة ايضا لانه تعالى سمى نفسه بها في كلامه وهذا بنا على قدم الكلام
النفسي وهو مذهب السلف وبعض الخلف كالشهرستاني وكفى بهذا اي بكونه في
اثبات كون ذاته وصفاته واسمائه لا يشبهه شي فيها قوله تعالى ليس كمثله شي
فانه صريح فيه سوا قلنا ان مثله كناية عن ذاته كقولهم مثلك لا يبخل والكاف
غير زائدة او قلنا انها زائدة وقيل الفرق بين مثله وكمثله ان الاول يدل
على المشابهة من سائر الوجوه وكمثله يدل على المشابهة بوجه ما وتقدم من
تالمن العلما العارفين المحققين الدر بفتح الدال المهملة وتشديد الرا
المهملتين اصل معناه اللبن الحليب ويعبر به عن الخير والعمل الصالح واللام
في لله للتعجب وكذا استعملوه فيقال لله دره للثنا عليه والتعجب من محاسنه
ولم يقل لو لله هو لانه ابلغ بمرات لتعجبهم من لبن ارتضعه كما يقال لله
ابوه وتلاده واضافوه لله اشارة الى انه لا يقدر عليه سواه وارادوا بالعارفين
مشايخ الصوفية لما سيحكيه عنهم فان العارف مختص في العرف باوليا الله
الموحدين شانه ذاك وهي ذات الله غير مشبهة للذوات جميعها بوجه من
الوجوه ولا معطلة من الصفات اصل معنى المعطل فقد الزينة والشغل
والاديه المنفي هنا اي غير منفي عنها الصفات كما يقول له المعتزلة هربا من
تعدد القدما والمحذور تعدد ذوات قدما لا ذات وصفات وفيه تنبيه

تلمساني

للقضايا بالرؤية ونزاهة هذه النكتة وهي معنى التوحيد الذي قاله المشايخ الواسطي
نعوذ مسئوليته بيانا وهي اي الزيادة التي زادها نوعا بديعا ما هو مما قبله مقصودا
له لا الرمانطي ماعقد له هذا الفصل فقال ليس كذاته ذات اي ليس كحقيقته حقيقة
ولا اشتراكه لوجه من الوجوه اذ لو شاركته لزم امر اخر يميز ذاته عن ذات
غيره فلا اتحاد وهكذا يستلزم التركيب والحدوث ولا كاسمه اسم اي لا يشبهه
مدلول اسمه مدلول اسم اخر كما مر ولا كفعله فعل لانه في غاية الكمال والاتقان
وليس لغرض ولا عوضا كما مر ولا كصفته صفة لانها ازلية قديمة وغيرها ليس
كذلك الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ في بعضها كسميع وبصير وحي فما ذكر
لحقه ليس مثله في غيره وان كان اللفظ متحدا لمناسبة مما مر وبحثه فقال
جلت الذات القديمة اي عظمت وتعالت وتنزهت عن ان يكون لها صفة
حديثة اي محدثة موجودة بعدما لعدم لانها ان كانت صفة كمال لزم خلو الذات
عنها قبل وجودها وهي نقص لا يليق بكماله والاستحال اتصافه بها وهذا
مبني على قدم صفات الافعال كما تقدم كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة
قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة
والجماعة الماتريدية فالجماعة اذا اطلق فالمراد به هؤلاء دون غيرهم من الفرق
الثالثة الضالة وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري تقدمت ترجمته قوله هذا
اي قول الواسطي السابق ليزيده بيانا وايضاحا على ايضاح فقال هذه الحكاية
اي الحكاية المنقولة عن الواسطي يشتمل وفي نسخة اشتملت على جوامع اي امور جامعة
مستوعبة من مسائل التوحيد وهي اعتقاد ان الله واحد في ذاته وصفاته
لا مثل له ولا ضد ولا ند ولا شريك له في الالوهية واستحقاقه للعبادة وكيف
تشبه ذاته ذات المحدثات بفتح الدال المهملة اي الامور الحادثة وهي بوجودها
مستغنية مستقلة عن صانعها ومستندة لغيرها الوجوب وجودها
وكونه عين ذاتها والا كانت ممكنة وكيف تشبه فعله فعل الخلق وحقيقته
ولوازمه وكماله وهو اي فعله لغير جلب بفتح الجيم وسكون اللام وفتحها
ونا موجدة وهو التحصيل واصل معناه السوق لشيء اي استيناس ودفع
وحشة لاستغنائه عن الانيس والجليس او دفع نقص حصل اي ليس شيء
من افعاله لنفع له بل كله لنفع عباده فانه العفو المطلق ولا لخواطر واغراض
والناسبية وفي نسخة لخواطر باللام التعليلية واغراض بغين معجمة
اي ليس شيء من افعاله تعالى لخاطر يخطر وغلبة وباعث يدعوه لفعله كما
تقدم وفي نسخة ولا لخواطر واعراض بالمهملة والتصحيح رواية ومعنى
الاول وهذا الخرب من النساخ فان احتمل رجوع الخواطر للذات والاعراض
لافعاله على ما فيه وقوله وجد ماض للمجهول كما قاله البرهان وقع
في مقابلة قوله حصل اي ليس لدفع نقص حاصل ولا لخاطر وغرض موجود
وفي بعض الشروح بكسر الجيم وتشديد الدال اي ليس فعله باجتهاد وجد
منه والذي غيره قوله ولا بمباشرة ومعالجة الا ان قوله ظاهر يا باه

فان

ذاته الافعال الثلاثة فيها منبه عائدة على الفعل فان معناه ليس فعله لدفع نقص حصل له
او لخاطر وعرض وجد في نفسه ولا نكد ظهر وثبت فعله وقد وقع كل من الافعال
الثلاثة في محله فوصف النقص بحصل لانه طارئ عليه ووصف الخاطر بانه وجد في
نفسه كما هو شانه كما ان شان المباشرة كونها محسوسة فقد اتى من عدم ان الا
والمباشرة فعل الشيء بنفسه وهو ولانه بجوارحه والفعل من باب مباشرة وقوله
لانه يمس بيده وظاهر بدنه والمعالجة المباشرة بحق ووقع تعالى انقاطعهم اذا اقتلو
اي ليس فعله كفعل غيره بعلاج واعمال وانما هو بارادته من غير شيء من ذلك انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه المذكورة من
جلب نفع ودفع ضر واغراض ومباشرة ومعالجة وقد قال اخر من مشايخنا شيخ
والشيخ من كبر سنه وفي العرف من تصدر للافادة لانه انما يحصل باتفاق العمر ولانه
جمع بينها مشايخ على الاصح وقال بعض اهل اللغة انه لا اصل له ولم يسمع في كلام
العرب ورد بانه سمع كما في شرح الفصيح ما توهمتموه باوهامكم اي كل شيء واقع
في اوهام الناس انه حقيقة الباري ليس كما توهموه او ادركتموه بعقولكم بالتصوير
وعلمته عقولكم فهو محدث مثلكم لان الاوهام والعقول ما الوفقة باداراك ما شاهده
فظن ان الله جل وعلا مثله وتقيس الغائب على الشاهد والله اجل من ان يحيط به
الادراك المدرك للامور المحدودة المتناهية وهو تعالى منزه عما لا يليق به مما
الفته النفس من المدركات وليس المراد انه لا تدرك ذاته وصفاته بوجه فانه
معلوم بالنظر الصحيح والبراهين القاطعة فالمراد انه لا يدرك كنه ذاته وصفاته
وتسمى اسمائه بكنهه ولم نكلف بهذا وانما كلفنا معرفة ذاته وصفاته ووحدانيته
وانه لا رب ومعبود سواه وقال الامام ابو المعالي الجويني امام الحرمين
عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري ابو المعالي امام
الائمة عربا وعجما فريد دهره نخبة العلماء ونكتة عطارد صاحب المعالي والتاليف
الجليلة ولد ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة واربعمائة في خامس عشرين ربيع
الثاني وجوين بضم الجيم من نواحي نيسابور وهو شيخ الغزالي ومعنوه من اطمانه
لها المهملة ساكنة وميم وهمزة مفتوحة ونون مشددة بمعنى سكن بعد انزعاج
اي تعب وتيقن عنده بعد الشك والشبه الى موجود انتهاء اليه فكره اي
يتيقن امرا موجودا اعلى وجد معنى الرسم في ذهنه انه الله فهو مشبه اي
معتقد لتشبيه الله بغيره مما في خياله فكره وهو خطأ لانه ليس كمثله
شيء وفكره انما هو مدرك انه المشاهدة فيأتيه التشبيه منهما واحترز بقوله الما
عن الوسوسة فانها ليست بتشبيه لعدم سكون النفس لها ومن اطمان الى
النفي المحض اي الخالص بان نفى ذات الباري حقيقة او حكما كالفلاسفة القا
لايستند عنه الواجد بالذات الا واحد فهو معطل ناف للصانع وهم الدهرية
القائلون بالطبائع الى غيره لكنه الا يستند عن عاقل وان قطع اي جزم
بموجود الله واجب الوجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته بسكون الرا
وفتحها اشكل معناه اللحوق فرضا او بمعنى العلم لا الادراك الوجود العقد

٩٩

الله اي عجز عن علمه بكنهه فهو موحد لانه عرف الله وحده واعترف بانه لا يقدر
على معرفته بكنهه وهو للتوحيد الصرف قال الراغب روي عن ابي بكر رضي الله عنه
انه قال يا من غاية معرفته ان تعرف الاشيا فيعلم انه ليس شي منه ولا بمثله بل
هو موحد كل ما ادركته انتهى وما احسن قول ذي النون المصري الزاهد العارف
بالله ابو الفيض ويقال ابو الفياض واسمه ثوبان بن ابراهيم الاخميمي كان ابوه نوبيا
توفي رحمه الله سنة خمس واربعين ومائتين وكان عالما بالعلوم والخطوط القديمة
وحدث انه قرا من خط قديم

تدبر بالنجوم ولست تدري ◦ ورب النجم يفعل ما يشا

ولا مزاحمة في المراد حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا اي في ايجادها
قايمة بها بلا علاج اي بلا معالجة ومكابدة واستعداد آلة وتعلم ان صنعه لها بلا مزاج
المزاج لغة كالمزج الخلط وما ركب عليه البدن من الطبايع وعند الاطبا كيفية له
من العناصر المتماسة بحيث يكسر سورة كل منها سورة الاخر وهو بالمركبات العنصرية
والمراد ان ايجاده لها لا احتياج الى مادة ومعاونة تركب منها بل قدرته تعالى
الفعلية اوجدته ابتدا من العدم بعد ان لم يكن بمجرد قوله كن فيكون فلا احتياج
الى شي من العلل الاربع كما اشار اليه بقوله وعلة كل شي صنعه بمجرده ومجرد
قدرته ولا علة لصنعه تعقيبه في ايجاده اذ افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض
وما تصور وهمك فالله بخلافه فان ذاته لا تشبه الذوات وافعاله لا تشبه افعال
غيره فهو منزه عن ان تتصوره الاوهام وهذا الكلام عجيب نفيس محقق [illegible]
وهي الشرف وعلو القدر في الفصل الاخير من كلام ذي النون وهو الفقرة الثالثة
اعني قوله وما تصور وهمك فالله بخلافه تفسير لقوله عز وجل اي بمعنى
قوله ليس كمثله شي فان ما لا مثل له لا يرتسم في الوهم والثاني اي الفصل الثاني
وهو قوله وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه تفسير وبيان لمعنى قوله لا يسال
عما يفعل وهم يسالون فانه لا علة لفعله حتى يقال له لم فعلت كذا بخلاف
غيره من عبيده المطيعين والثالث في العدد وهو الاول اعني قوله حقيقة
التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا امتزاج تفسير
لقوله انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فهي كلام لف ونشر غير
مرتب وهذا تمثيل لسرعة الايجاد والتسخير جعلنا الله واياكم على التوحيد
اي على العقيدة الحقة في اعتقاد وحدانية الله في ذاته وانفراده بجميع
شؤونه والاثبات اي اثبات ما يليق بذاته لذاته وصفاته لصفاته وليس
المراد اثبات واجب الوجود النافي للتعطيل فانه معلوم من التوحيد الا انه
يريد محض التوكيد والتنزيه لذاته وصفاته عما لا يليق بها وجنبنا اي بعدنا
طرق الضلالة والغواية من طرق التعطيل والتشبيه من بيانية واراد بالضلالة
التعطيل وبالغواية ادعا التشبيه والتجسيم وجعل للاعتقاد الحق طرفين افراطا
وتفريطا والوسط هو الصراط المستقيم والدين القويم وهذا الكلام استدلالا
على ان ما اطلق على الله وعلى غيره ليس لاشتراكهما في حقيقة المدلول فالحكم

كما زيادة

كما زيادة متشوقا ولما كانت هذه [illegible] ما تقدم اهم ادفعه
بما يتعلق به المنير وهو المعجزات فقال

الباب الرابع

من النبي
الاول فيما اظهره الله على يديه صلى الله عليه وسلم ما على يديه هو ما وقع فوقها
بكذبه مما كان مشاهدا من المعجزات وهي الامور الخارقة للعادة التي يظهرها الله
على يد انبيائه عليهم الصلاة والسلام لالزام من كذبهم اذا عجز عن الاتيان
بالمثل وهذا هو الفرق بينها وبين الكرامة وليس الفرق ان المعجزة للنبي والكرامة
للرسول كما قيل فان الكرامة تكون للنبي ايضا كما اشار اليه الناظم بقوله وشرف به
من الخصايص والكرامات اي ما خصه الله به واكرمه مما لم يكن لغيره والفرق بينها
وبين السحر ليس ادعا النبوة فان الساحر قد يدعيها كاذبا بل الفارق الحق ليس
من اولاد الكرايم ونحوها من تسخير الكواكب كما يدل عليه قوله اظهره الله وهي
دالة على صدقه في دعوى النبوة وما كان قبل البعثة يسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة
ولا دخلها بعضهم في المعجزة قال الزركشي في البحر اختلف في دلالتها فذهب الاشعري
الى انها وضعية وما دل وضعا يجوز ان يتبدل واختاره الامام في الارشاد وابو اسحق
الاسفرايني وقال الامدي في ابكار الافكار الذي ذهب اليه المحققون ان دلالة
المعجزة على صدق الرسول ليست دلالة عقلية ولا سمعية اما الاول فلان ما يدل
عقلا يدل بنفسه ويرتبط بمدلوله لذاته وقد تخرق الخوارق عند تصرم الدنيا
مع عدم دلالته على تصديق مدعي النبوة فانه لا ارسال ولا رسول اذ ذاك
واما الثاني فلان الدلالة السمعية تتوقف على صدقه فلو توقف صدق الرسول
عليها كان دورا بل دلالتها على صدقه غير خارج عن الدلالات الوضعية النازلة
منزلة قول الله صدق عبدي انتهى وفيه بحث قال القاضي ابو الفضل عياض المؤلف
رحمه الله فحسب المتامل بشكوك النبي اي بكفيه او كفايته والمتامل هو المفكر
الناظر نظرا صحيحا ان كنا بهذه الرتبة اي لم نولعه لنكر نبوة نبينا صلى الله
عليه وسلم ممن كذبه ولا الطاعن في معجزاته اي معترض ومعارض معاند في
نبوته بعضهما وان كان مطمعا للاسلام كبعض الزنادقة واصل الطعن الرمي
بالسنان ونحوه فاستعير لتعييب الناس وذمهم يقال طعنه يطعنه بالضم والفتح
وقال ابن بري الاكثر في طعن السلاح ضم عين المضارع وفي القول فتحها وقطعه
بعضهم عن غيره من الايمة فتامله فيحتاج بالرفع على الاستيناف او النصب
جواب النفي بتاويل راي من جوزه مستند لا بقوله

لم القى بعدهم حيا فاخبرهم ◦ الا يزيدهم حبا الي هم

وقد منعه بعض نحاة العرب الى ذهب لبراهين عليها اي على اثباتها
بالادلة القاطعة الملزمة لمن انكرها او طعن فيها ونصبها اقامتها وايضا
مع فوقهم نصب ولواء اذا اشار اليه بانه لا يعدل عنه كما في الاساس وتخصيص
حوزيها بفتح الحا المهملة وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وهي الناحية
والجانب وتخصيص ما جعلها حصينة محفوظة كان عليها حصنا يحميها وفيه
استعارة تمثيلية تخييلية بجعل المنكر كالعدو والقاصد لخراب المملكة

ابن افتوس

المسامح

صح

وما اصاحب من قوم فاذكرهم ◦ الا يزيدهم حبا الي هم

حينا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقال لحمى يحوزه وبيضة بلده اذا احفظ حوزه وما يلزمه حفظه حتى لا يتوصل
الطاعن اليها جمع مطعن وهو الطعن والرد بالاباطيل الفاسدة التي تقصد من اهل
الالحاد وتسير اليها للحوزة او للمعجزة والاول اولى وابلغ لان عدم الوصول الى الحوزة
يستلزم عدم الوصول اليها وبذكر شروط المعجز والتحدي بفتح المثناة الفوقية
المشددة والحا المهملة وكسر الدال المهملة المشددة وياء تحتية وهو طلب المعارضة
واصله تقابل الحاديين في حدا الابل وحده معطوف على يحتاج الداخل في حيز النفي
وحده بمعنى دون غيره منصوب كقوله وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع وترده
اى لا يذكر فساده ورده معطوف على فساد او ماض معطوف على ابطل اى لم
يجمعه لاجل شي من ذلك حتى يحتاج الى ذكر ما يدفعه ويقيم الحجة على بطلانه كما
هو داب المتكلمين اذ يقدموا قبل مباحث اثبات النبوة او ذكر المعجزات مبحث ابطال
قول المنكرين لعدم فرقهم بينه وبين البدا وهم اليهود الذين تمسكوا بذلك
في ابطال نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه الصلاة والسلام
لنقلهم عن التوراة ما يدل على تابيد شريعة موسى عليه الصلاة والسلام مع
وقوع النسخ فيها كما فصل في كتب الاصليين بل القناة لاهل ملته اى انما القناة
لاهل ملة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المؤمنين به الملبين لدعوته بالباء الموحدة
المشددة اى القايلين له اذ دعاهم صلى الله عليه وسلم للتوحيد والدين الحق
لبيك وهو عبارة عن اطاعته وتصديقه ولذا قال المصدقين لنبوته لاقرارهم
واعترافهم بل كلما اجابه ولا يقال ان جميع التاليف الاسلامية كذلك فانه ليس بشي
لان بين الداعي لتاليفه فقال ليكون تاكيدا اى تحبيبهم له صلى الله عليه وسلم
ودفعا للناعي يقال ان المؤمنين غير محتاجين له مع اعترافهم واقرارهم بذلك
فاجاب بانه موكد لمحبتهم له صلى الله عليه وسلم مما لاعمالهم بالنون من
النمو بمعنى الزيادة مصدرا واسم محل اى يزيدهم رغبة في اعمالهم الصالحة او
يبلغهم الاعمال او يبلغ اعمالهم الى الله من تمنيه الحديث اذا بلغته وليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم بذلك فانه يزيده او يثبته في قلوبهم وفي تقديمه زيادة
الاعمال على زيادة الايمان اشارة الى ان زيادته مبنية على دخول الاعمال
والقول في قبول الايمان الزيادة مقرر في محله وبيتنا بالنون والمثناة التحتية
المشددة والمثناة الفوقية والنون قبل الالف اى قصدنا وما عزمنا عليه في هذا
الباب ان نثبت في هذا الباب اى نقرر ونكتب وهو بكسر الموحدة مخففة ومشددة
رواية من الافعال او التفعيل امهات معجزاته اى كبارها وعظامها جمع ام
ومشاهيرا بانه غاير بينهما تفننا فان الايات بمعنى المعجزات ايضا او المراد
ما اشتهر من كراماته صلى الله عليه وسلم من غير تحد في غيره لبعثه لما ابتناه
على عظيم قدره عند ربه لما اجراه على يديه من عظيم الايات واتينا منها اى ذكرنا
من تلك المعجزات بالمحقق اى بما اشتهر وشاع حتى لم يبق فيه شبهة والصحيح
الاسناد اى ما صح سنده وتقدم ان الاسناد الاتيان بالسند وهو عبارة عن الرجال
الذين نقلوا الحديث منقول من سند الجبل وهو ما ارتفع من سفح الجبل وقد

يكون

اى اظهرها

يكون الاسناد بمعنى السند وصحته باستيفاء شروطه المذكورة في كتاب ابن الصلاح وغيره
والكثير اى الكثير ما انبيانه مما بلغ القطع اى وصل الى رتبة القطع بحيث لا يقبل التشكيك
كالقران او كاد اى قارب بلوغ القطع لشهرته وصحته بعد وان كان ظنيا لكنه قوي
حتى صار متيقنا بما حفه من القراين وحذف معمولي كاد شايع في كلام العرب لا سيما في
النجم كما هو فيما نحن فيه واضفنا اليها اى ضممنا الى المعجزات المحققة والمقاربة
لها بعض ما وقع في مشاهير كتب الايمة يعني ايمة الحديث الذين تلقى الايمة كتبهم
بالقبول كدلايل النبوة للبيهقي والسنن وبقية الكتب واذا تامل المتامل المنصف
ما قدمناه اى من نظر بعين الرضا والانصاف في صفاته صلى الله عليه وسلم التي
قدمناها المهم قبل هذا الباب وهذا تاكيد لما قدمه من ان ذكر المعجزات ليس لاثبات نبوته
صلى الله عليه وسلم لان من تامل صفاته علم انه غير محتاج في اثبات نبوته صلى الله
عليه وسلم الى برهان بذكر معجزاته وانما ذكرت لمحبتها وتاكيد ذلك كما قال المتنبي

صفاته لم تزده معرفة ۞ لكنها لذة ذكرناها

من جميل اثره بفتحتين وهو بقية الشي وما يبقى بعده من اثار وفعله كالصدقة
الجارية والولد الصالح والعلم النافع مما يرسم في صحايف الايام وقيل جمع اثره
من اثره يؤثره ايثارا اذا اعطاه وماثر العرب مكارمها ومفاخرها التي تروى وتذكر
وحميد سيره جمع سيرة كسدرة وسدر وهي الطريقة والسنة المحمودة وبراعة
علمه اى علمه الفايق به على غيره يقال برع براعة وبروعا اذا فاق في علم او غيره
ورجاحة عقله اى عقله الزايد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه وحلمه الراجح
ايضا وجملة كماله اى جميع كمالاته التي لم تجتمع لغيره وجميع خصاله جمع خصلة
وهي الصفة الحسنة وهي مجاز من الخصل وهي ما يعطى في الرهان فاستعير لما ذكر كما
ذكره في الاساس وشاهد حاله اى ما حكى عما كان يشاهد من حاله وفي تعبيره بالشاهد
لطف لان فيه ايهام انه يشهد لمحاسنه وهو بمعنى الحاضر وصواب مقاله اى ما يحكى
من كلامه صلى الله عليه وسلم الذي هو صواب كله وحكم والحكم بالجر عطف على
حمله وقوله لم يمتر جواب اذا اى لم يشك ويشتبه عليه ويقع له تردد في صحة
نبوته اى صدقه صلى الله عليه وسلم في مدعاه او فيما دعاه الخلق اليه من دينه
وتوحيد ربه وقد كفى هذا غير واحد هذا فاعل كفى وهو اشارة لما ذكر من الجميل
وما بعده وغير مفعول له في اسلامه والايمان به اى كفاه ما رآه من احواله صلى
الله عليه وسلم عن طلب برهان واية على نبوته وصدق رسالته والانقياد لامره
فاسلم وامن به وتبعه من غير تلعثم كابي بكر رضي الله عنه فانه كان كلما راه صلى
الله عليه وسلم قال ما خلق هذا الا لامر عظيم فلما دعاه للاسلام قال هذا الذي
كنت ارجو منك فرويناه عن الترمذي الامام المشهور صاحب السنن وقدمنا ترجمته
وابن قانع بقاف ونون مكسورة بعد الالف وعين مهملة وصحفه بعضهم
بنافع بنون وفا وهو غلط وهو عبد الباقي بن قانع الامام الحافظ كما تقدم
وغيرهما باسانيدهم جمع اسناد وجمع وان كان مصدرا لنقله الى الاسمية
الى عبد الله بن سلام الصحابي المشهور وهو بتخفيف اللام وغيره مشددة اللام

اى ادعاها او اظهرها ومعه دعوه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتسلّى في نفسها ايضا قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في هجرته
هو وابو بكر رضي الله عنه تحيّنت لانظر اليه جواب لما يعني انه سمع بقدومه صلى الله
عليه وسلم من مكة وقولهم انه رسول الله فاتاه ليعرف امره وهو من علماء اهل الكتاب
صاحب فراسة وذكاء فلما استبنت وجهه استفعال من البيان وهو الوضوح والظهور
والتبين للمبالغة عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اي لاح له من سيماه ونور
النبوة في محياه صلى الله عليه وسلم ان مثله لا يكذب فيما ادعاه فخلق الله فيه علما
ضروريا فصدقه صلى الله عليه وسلم مع ما كان يعلمه من صفته في التوراة والكتب
السالفة وقال لليهود يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم
لتعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تجدونه عندكم مكتوبا في التوراة
باسمه وصفته والى اومى به واسنده ثم شرع في ذكر سنده لما رواه عن الترمذي
ولم يقدمه لئلا يفصل بينه وبين ما استشهد له به فقال حدثنا به اي بحديث ابن
سلام القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله الحافظ المعروف بابن سكرة كما تقدم
قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي بالتصغير ومن قال ابو الحسن مكبرا فهو مخطئ
وابو الفضل بن خيرون وتقدمت ترجمته عن ابي يعلى البغدادي بفتح المعجمة
وهو المعروف بابن زوج الحرة كما تقدم عن ابي علي السنجي تقدم مع ضبطه
وبيان نسبته عن ابن محبوب المعروف بالمحبوبي راوي السنن عن الترمذي
كما تقدم قال حدثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة كما تقدم قال
حدثنا عبد الوهاب الثقفي بن عبد المجيد بن الصلت بن عبيد الله بن الحكم
ابن ابي العاص الثقفي الحافظ وثقه ابن معين وقيل انه اختلط في آخر عمره توفي
سنة اربع وتسعين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة وترجمته في الميزان
ومحمد بن جعفر هو غندر كما تقدم وابن ابي عدي محمد بن ابراهيم بن ابي عدي
البصري الثقة توفي سنة اربع وتسعين ومائة وروى له اصحاب الكتب الستة
ويحيى بن سعيد بن فروخ ابو سعيد القطان البصري التميمي الحافظ احد الائمة
الاعلام توفي سنة ثمان وتسعين ومائة وترجمته في الميزان عن عوف بن ابي
جميلة بفتح الجيم وكسر الميم الاعرابي سمي به لسكناه بدرب الاعراب قال
ابن دقيق العيد وهو ثقة ثبت توفي سنة سبع واربعين ومائة واخرج له
اصحاب الكتب الستة كما في الميزان عن زرارة بن ابي اوفى وفي نسخة ابن اوفى
وهو من خطأ الناسخ وزرارة بضم الزاي المعجمة وراءين مهملتين وهو
مكني بابي حاجب قاضي البصرة ثقة عالم تقي اقرأ في داره فقرأ فاذا نقر في الناقور
فشهق شهقة ومات سنة ثلاث وتسعين وروى له اصحاب الكتب الستة
عن عبد الله بن سلام الحديث كما تقدم وعن الحبر منه اليمني بكسر الراء
المهملة وسكون الميم ومثلثة قبل هاء علم منقول من ربثة نوع من
النبات واختلف في اسمه فقيل رافعة وقيل عمارة وقيل عمرو كذا اليمني
وقيل التميمي اختلف في نسبته لتميم او تيم وهما قبيلتان مشهورتان
وقيل الدئلي ايضا انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال له

الى

الولد جاء بها والاولاد حل له في العصبية فارتبته اي ارتابه وعرف فيه شبهه بالطالع
ونحوها وهو بضم الهمزة محمول اذاه بوبه لانه لم يكن رآه قبل ذلك فلما اتيته قلت
يدا ابي اشهد انك نبي الله تعلق نظم به اعترف بنبوته صلى الله عليه وسلم لما شاهده
من علامته ونور نبوته بما اوقع الله في قلبه على اسراره وربما يجد فيه صلى الله عليه وسلم
روى مسلم وغيره ان ضمادا بكسر الضاد المعجمة وميم مفتوحة مخففة والف ودال
مهملة وهو ضماد بن ثعلبة الازدي نسبة لازد شنوءة قبيلة مشهورة وكان صديقا
للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فلما قدم مكة وسمعهم يقولون فيه ما قالوا
اتاه واسلم في اول الاسلام وكان رقاقا يتطبب ويرقي ذكره ابن عبد البر في الصحابة
وفي الصحابة شخص آخر يسمى ضمادا فلذا قيد به ولا ثالث لهما لما وفد عليه اي
لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة في ابتداء الاسلام وبعد قراءة الوفود
القدوم على العظماء من مكان بعيد قصدا وكان رقاقا يرقي الناس في الجاهلية
فلما سمعهم يقولون ان محمدا مجنون وفد عليه وقال يا محمد اني راق فهل بك من شيء
فارقيك فاجابه صلى الله عليه وسلم دفعا لما قاله مما نسبه اليه كما بينه بقوله
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده فان ان بكسر الهمزة وتشديد النون
وفتح الهمزة مع التخفيف وهو ظاهر والحمد وكون جملته انشائية او خبرية بمنزلتها
وحسن تأكيده سؤاله وطلبه ان يرقيه لتوهمه فيه فهم ما قاله واجابه
صلى الله عليه وسلم وصدر كلامه بحمد الله اشارة الى ان الله انعم عليه بنبوته
فليس به ما ظنه علاوة على ابلغ وجه ثم قال نحمده ونستعينه فاردف الجملة الاسمية
بفعلية مضارعية لانه قصد بالاولى ان الحمد ثابت ومستحق له بالاستحقاق مع
قطع النظر عن الحامدين والجملة محتملة للخبرية والانشائية ثم اردفها بجملة اخرى
لاستمرار حمده بنفسه لما انعم الله به عليه من جلائل النعم التي اجلها نعم النبوة المؤيدة
بالمعجزات الباهرة ولذا قطعها عما قبلها واتى بها مضارعية لتدل على الاستمرار
التجددي واسنده لضمير المتكلم مع الغير اشارة الى انه لا يقدر وحده على واجب
حمده فانه كان الضمير له وحده فليس لتعظيم نفسه بل لتعظيم الحمد والمحمود ونستعينه
بمعنى نطلب المعونة والمساعدة منه على اداء حق حمده او على جميع امورنا التي
من جملتها الحمد وغيره فقدمه لما ارشدنا اليه من ان الطالب للشيء يقدم عليه حمده
وتعظيمه كما في سورة الفاتحة ولذا اردفه بقوله من يهده الله اشارة الى انه طلب منه
الهداية الى الطريق المستقيم كما في قوله اهدنا الصراط المستقيم ومن شرطية جوابها قوله
فلا مضل له اي لا يقدر احد على اضلاله ومن يضلل فلا هادي له وفيه تعريض بمن نسبه
له صلى الله عليه وسلم بارشاده له لما لا يليق به وان الله بيده الهداية والضلال
واشهد اي اعلم واذعن واعتقد ان لا اله الا الله اي لا معبود بحق سواه واجب
الوجود المستحق لجميع المحامد وحده لا شريك له في الوهيته وجميع شؤونه وهو مؤكد
لما قبله لتضمنه للحصر المتقدم عليه وان محمدا عبده ورسوله ارسله لهداية خلقه ودلالتهم
لتوحيده وفيه دعوة اعتراف بانه عبده وجواب لما قوله قال له ضماد المذكور الجامع
ما قاله صلى الله عليه وسلم اعد علي كلماتك هؤلاء المذكورة من قوله الحمد لله الخ وانا طلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إفادة بها البناء قبلها وينهم ما ازاده وهولاء واولئك اشارة الجمع المذكر والمؤنث من العقلا وغيرهم كما قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ✽ والعيش بعد اولئك الايام

والمشار اليه هنا الكلمات فلقد بلغت قاموس البحر اي اشترقت معانيها لكلماته هذه في جميع اقطار الارض شرقا وغربا وقاموس البحر وسطه او لجته او قعره كما في كتب اللغة من قمسه اذا غمسه ووزنه فاعول وهذه اشهر الروايات فانه صحيحها وفيه روايات اخر فروي ناعوس بمثناة فوقية وعين وسين مهملتين بكسرهما وا وساكنة وروي قاموس بتبديل القاف وبرواه ابو داود قاموس او قابوس على الشك والميم والبا الموحدة وروي ناعوس بالنون ايضا وقيل ان الكل تصحيف ما عدا قاموس وقاعوس كما قاله ابن قرقول يقال قال فلان قولا يبلغ قاموس البحر اي سمع كلامه موج حتى دوى البحر وهو مبالغة في شيوعه وروي قاعوس من القعس وهو خروج الصدر وبروزه وقيل انه تعجب ممن لم يسمعها ولم يصدق بها من العلامع بلوغها هذا المبلغ هات يكسر التا اسم فعل معناه اعطي يدك ابايعك بالجزم في جواب الامر ووجه استشهاد المصنف به انه بمجرد رؤيته وسماع كلامه صلى الله عليه وسلم امن به من غير تردد وليس في كلامه ما يدل على صدق بدعاه ولكنه لما راى نور وجهه الشريف وحسن لهجته امن به وقال جامع بن شداد ويحدّث رواه عنه البيهقي وهو ابو صخرة الاسدي الكوفي الحديث روي عن صفوان وغيره واخرج له ابو داود والنسائي وتوفي سنة ثمان او سبع عشرة او عشرين ومائة كان رجل منا يقال له طارق بن عبد الله المحاربي وهو صحابي كما اشار اليه بقوله فاخبر انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما قاله ابن شداد وغيره وله رواية عنه وقال ابن حبان انما راه بمكة بذي المجاز وهو سوق بجنبه وبين عرفة وفرسخ وهو مخالف لما قاله المص فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرفه معه هل معكم شي تبيعونه انما سالهم لانهم اعراب وانما يعتاد مثلهم البيع والشرا قلنا هذا البعير فقال بكم تبيعونه قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر بكسر الواو وفتحها وهو ستون صاعا صاعا بالافراد فاخذ بخطامه بخا معجمة وطا مهملة وميم وهو كالزمام وزنا ومعنى اي رسنه الذي يقاد به والكلام بعده اي اخذه للبيع وذهب به وسار اي ذهب من عندنا بالبعير فقلنا اي قال بعضنا لبعض بعنا بعيرنا من رجل لا ندري من هو وحقه مطالبته بالثمن والوسق المبهم في الحديث كان ستون صاعا كما ذكره الشيخ به في وارد اخرى وقوله من هو مفعول لندري والمعنى لا ندري جواب هذا السؤال وعدى البيع بمن وهو متعد بنفسه اما بنا على مذهب الاخفش من جواز زيادة من في الاثبات وقال النووي انه لغة فيه فيتعدى بنفسه وبمن كانكح وزوج فانه يقال انكحه وزوجه وانكح منه وزوج منه وقد وقع هذا في كثير من الاحاديث فلا عبرة بقول من عده من لحن الفقهاء وفي مسلم لم نعتب من احد وفي البخاري نبيعه من السوامين المجيزة كما لا يخفى تنبيه قوله وسقا منصوب لانه تمييز وكذا اثر كيف كان التشبيه

وامّا

واسم الاشارة مؤكد به عن العدد وغيره ويكون مفردة ومكررة معطوفة ودونه وذهب المرتوقة الى ان المميز هنا لا يكون الا منصوبا وذهب الكوفيون الى انها حسب ما يكون بعد الكناية فكذا اعبد كناية عن ثلاثة الى عشرة وكذا كذا اعبد كناية عن مائة فصاعدا وكذا الغبيد الكناية عن احد عشر واخواته وكذا كذا اعبد الكناية عن واحد وعشرين المعطوف والمعطوف وكذا اعبد الكناية عن عشرين واخواته وتفصيله في شروح التسهيل وقد افرده بالتصنيف ابن هشام وغيره ومعنا ظعينة جملة حالية والمراد بالظعينة الاوس الظعن وهو الارتحال ولذا قيل ان حقيقته امراة في هودج على جمل ثم تجوز به عما ذكر للهودج بلا امراة وللجمل نفسه وهو بظا معجمة وعين مهملة تعب المراة الظعينة لقد رابتما معه وجها فقالت اي المراة لما سمعت كلامهم انا ضامنة لثمن البعير اي لمطيه لكم من عندي ان لم يجي لكم منه وانما ارادت انها وانقتهم بانه لا بد ان يجيء به لما وقع في قلبها من ان مثله صلى الله عليه وسلم لا يغدر ولا يخلف لفراسة منها مما شاهدته ولذا قالت رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر هذا استيناف بيان لوجه ثمانها لمن لم يعرفه بانها رات في وجهه صلى الله عليه وسلم نورا وحسن سمات دل على انه لبني حق لبعثه رحمة ونسبه شرف وشبهت وجهه الشريف بالقمر كما هو عادة تور على عادتهم في تشبيه الوجه الحسن به والاحسن ابي للبدر مثل نوره وحسنه ولقد اجاد بعض الظرفا في قوله

لا عيبة للبدر وجهك اجمل	وما انا فيما قلته متجمل

لكنما الشي بالشي يذكر كما قيل

ظبي اذا ما بدا احبابه	اقول ربي وربك الله

وقد هجا ابن الرومي البدر فقال

لو اراد الاديب ان يهجو البدر	رماه بالخطة الشنعاء
قال يا بدر انت تغدر بالساري	وتغري بزورة الحسناء
كلف في شحوب وجهك يحكي	نمشا فوق وجنة برصاء
يعتريك المحاق في كل شهر	فترى كالقلامة الحجناء
وعليك النقصان في اخر الشهر	فيمحوك من اديم السماء

لا نخيس بكم اي حسن صورته صلى الله عليه وسلم يدل على حسن سيرته فمثله لا يصدر عنه ما اتهمتموه يقال خاس يخيس ويخوس اذا غدر وكذب فنكث عهده واخلف وعده وهو بخا معجمة وسين مهملة فاصبحنا اي مضى بعد اخذه صلى الله عليه وسلم البعير يوم وليلة ثم دخلنا في صبيحة يوم بعده فجا رجل من اتباعه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل لا يعرف اسمه بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم ثم استانف جواب سؤال مقدر او مطوي كانهم قالوا ما فعل او ما يقول فقال يامركم ان تاكلوا من هذا التمر الذي جابه وتكتالوا اي تكيلوا منه ثمن البعير حتى تستوفوا اي تاخذوا الثمن من التمر الذي جابه وافيا كاملا غير ما اكلتم فانه هبة منه لكم وفيه من المكارم وحسن المعاملة ما لا يخفى وفي الحديث خياركم احسنكم قضا وورد في حديث رواه ابن اسحاق في خبر الجلندي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقصته وهو ابن الجلندي ملك عمان وسلطانها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي الكامل جلندا بضم اوله وفتح ثانيه وهو اللام المخففة ممدودا وبضم ثانيه فيقصر وفي المزهر فيقصر مع فتح ثانيه قال الاصمعي وجلندا في عمان مقيما ثم قيسا في حضر موت المنيف ولا صحبة له وفيما ذكر لاحتمال انه متروك كما قاله تلميذه البرهان الحلبي وفي شرح المفصل لابن الحاجب الاولى ان لا تدخل عليه الالف واللام ومعناه اللغوي المتحمل من الجلادة كما قاله المعري في رسالة الغفران وعمان بفتح العين المهملة وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام وبالضم والتخفيف موضع عند البحرين وفي الشروح نقلا عن الذهبي انه لا يعرف ما يدل على اسلامه وهذا يدل على عدم جزمه به والذي نقله النويري في تاريخه الجازم به وانه صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص في سنة ثمان من الهجرة الى جيفر وعبد ابني الجلندي وهما من الازد والملك منهما جيفر وكتب اليهما كتابا فلما قدم عمان عمد الى عبد وكان اعلمهما واحسنهما خلقا فقال اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك فقال اخي تقدم علي في السن وهو الملك وانا اوصلك اليه فمكثت ببابه اياما ثم دعاني فدخلت عليه ودفعت اليه الكتاب ففض ختمه وقراه ثم دفعه الى اخيه فقراه فقال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما رجعت اليه قال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي فقلت اني خارج فلما ايقن بخروجي ارسل الي واجاب الى الاسلام هو واخوه وصدقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة والحكم بينهم فلم ازل مقيما بينهم حتى بلغني وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا يدل على ان ملك عمان ابن الجلندي لا هو الا ان يقال كل من ملك عمان يكنى جلندي واما في بعض الشروح من ان في بعض النسخ ملك غسان بتشديد السين كشداد اسم قبيلة ولعل تلك القبيلة سكنت تلك البلدة وكان الجلندي ملكها فمما لا يعول عليه لمخالفته الرواية والنسخ الصحيحة وهو الذي صححه السهيلي والشراح كلهم لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام كما سمعته مفصلا قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي الذي لا يقرا ولا يكتب ووصفه بالمشهور به صلى الله عليه وسلم به في الكتب القديمة ولانه مدح له كما تقدم انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ اي اول عامل بما امر به صلى الله عليه وسلم ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له كما قال صلى الله عليه وسلم اني لاتقاكم لله واخشاكم له وهو كما قيل

لا تنه عن خلق وتاتي مثله ❁ عار عليك اذا فعلت عظيم

وقوله انه الخ اسم تاويلا وهو فاعل دل وانه يغلب اعداءه ويغيض عليهم وهو مبني للفاعل فلا يبطر اي لا يطغى ويفتخر ويظهر الفرح وهو بفتحة مدمومة ويطرمن باب علم ويغلب بالبناء للمفعول اي يغلب احيانا فان الحرب سجال كما جرت به عادة الله في ايامه فلا يضجر اي يقلق ويجزع بل يصبر ويتحمل ما ناله في سبيل الله احتسابا للاجر ورضا بما قدره الله كما هو عادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويفي بالعهد فاذا هو صلى الله عليه وسلم احد لا يبتك حمده كما

قال

والامالي واوفوا بالعهد ويفي بالموعود اي يفعل ما وعد به لكرمه فالموعود اسم مفعول ويجوز ان يكون مصدرا فانه جاء الموعود الا انه نادر واشهد انه نبي لما تحققه من اخلاقه وكمال صفاته صلى الله عليه وسلم وهذا شاهد لما تقدم له الفصل من ان من تامل صفاته صلى الله عليه وسلم صدق بنبوته وان لم يشاهد معجزاته وقال نفطويه ابراهيم ابو محمد الامام الجليل ابن عرفة بن سليمان الازدي الواسطي النحوي المفسر الاديب وقد تقدمت ترجمته وضبط اسمه بفتح اوله وواوه وسكون ثانيه وان المحدثين يضمون ما قبل الواو وقد يسكنونها للامر في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قد ابنا على الوقف على قوله الله نور السموات والارض وان معنى قوله مثل نوره وان الضمير في قوله مثل نوره لمحمد صلى الله عليه وسلم وان المشكاة هي صدره والمصباح علمه والزجاجة قلبه والزيت نبوته نبوته والمعنى ان نبوته تظهر وان لم يتكلم بها وان لم يدع بها فشهدوا ما قدمت عليهما او قد تقدم ذكر الكلام على هذه الاية وان هذا احد تفاسير هنا وانه بعيد وانما اعادها هنا الشاهد على هذا المراد لانها على المقصود من ان المتامل يشهد ويصدق بنبوته وان لم يقم برهانا عليها فلا تكرار في كلامه كما توهم وهو على هذا التشبيه تمثيلي وهو ظاهر لقول الله تعالى يكاد منظره اي ما يتعلق به النظر منه ذاته صلى الله عليه وسلم وصفاته يدل على نبوته وان لم يتل قرانا اي وان لم يظهر صلى الله عليه وسلم معجزة وتحقق القران لانه اعظم معجزاته وتلاوة القران متلوة ومروية وان لم يتل قرانا ثم استشهد له بما يدل على معناه فقال كما قال ابن رواحة رضي الله عنه وهو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري الصحابي احد شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد معه المشاهد الا الفتح فانه مات شهيدا بمؤتة سنة ثمان من الهجرة وهو احد الامراء الثلاثة بها وهم زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله رضي الله عنهم ومدحه له صلى الله عليه وسلم قوله ❁ لو لم تكن فيه ايات مبينة كان منظره ينبيك بالخبر ❁ ومبينة بكسر الياء المشددة اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول ومنظره مراه وظاهره وفي رواية كانت بداهته وهذا اعلى بحج وقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي مما يوجب الجواب فيه على وجود الشرط وعدمه وهو على فقد الشرط اولى ويجوز ان يبقى على حاله لانه عند ظهور الايات لا يحتاج الى الاستدلال بظاهر الحال فلا اشكال فيه اصلا واصل ينبيك بنبوته بالهمز فابدلت ياء وسكنت على حد قراءة بارئكم وفي جعل المنظر مخبرا من البلاغة ما لا يخفى وقد آن ان ناخذ اي نشرع لذكر النبوة والوحي والرسالة يقال اخذ في القراءة اي شرع فيها واصل الاخذ التناول باليد ثم تجوز به عن معان منها هذا او آن بمعنى قرب اوانه ووقته اي بعد ذكرها نشرع في معجز القران وما فيه من برهان ودلالة اي دليل قاطع على نبوته وهي بفتح الدال وكسرها مصدر ويستعمل بمعنى الدليل

فصل

اعلم ان العلماء هنا ما يجاب بعده والخطاب عام لكل من وقف على كتابه اوله سالة بالبعه

ابن افتوس

عوتبي

كما تقدم ان الله جل اسمه اي عظم وعظمت اسماؤه وجلا له اسمه كذا ليعلم لانه بالطريق
الاولى قادر علي خلق المعرفة وهي العلم بالجزئيات وتكون بمعنى مطلق العلم ايضا
والعلوم بانه علما يقينيا وان لم يكن بالكنه والحقيقة واسمائه وصفاته الذاتية
وغيرها وجميع تكليفاته التي الزمهم بها من الامور الشرعية والعبادات ابتدا
فتره بقوله دون واسطة يتوسط بينه وبينهم في اعلامهم وتعليمهم ما ذكر لو
نا كما حكى عن سننه اي عادته تعالى وطريقته في بعض الانبيا عليهم الصلاة
والسلام اذ عرفهم بعض الامور السابقة بدون واسطة بان اوقع ذلك في قلوبهم
وكشفه لهم او الهمهم او اراهم ذلك في منامهم الصادقة وهذا الهام وداع
وقلا لاسماع وكون كل علم منقسم الى نظري وضروري المراد به غير علوم الانبيا كما
مر جوابه وفي الكشاف جرت العادة بان كل علم نظري كسبي ثم في قدرة الله تعالى
احداث علم والحداث القدرة عليه من غير تقدم نظر قال بعضهم كعلوم الانبيا الا
انه ضرورية ولا نظرية فمجهول فبهم العلم بلا تقدم نظر لئلا يكونوا فادا النظر
ساكين وذلك لا يتجه عليهم في التوحيد ولو كان ضروريا لم يكن عليه اجر فجمع
بين كونه مقدما وما لنا لو الاجر وبعدم تقدم النظر لئلا ينتفي الريب وهذا هو
الذي ارتضاه المحققون فما نقل عن بعض المشايخ الصوفية ان علوم الانبيا
جميعها ضرورية غير مسلم وذكر بعض اهل التفسير في قوله وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا انما على ان الوحي يشمل الالهام ونحوه وليس المراد به ما كان
بواسطة الملك فقط وجائز ان يوصل الله معلومه على قوتها او لا قادر لهم
جميع ذلك المذكور من العلوم السابقة بواسطة يبلغهم صفة وواسطة كالعرفية
او التجنيه اي برسله بكلام يدل عليه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر
كالملائكة مع الانبيا عليهم الصلاة والسلام سوا او هم متمثلين بصورة غير
صورتهم او على صورهم الاصلية كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم اول
بروهم كما ان ياتيه صلى الله عليه وسلم الوحي احيانا كصلصلة الجرس وليست
رؤية الملك مخصوصة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام بل قد يراه غيرهم من
خلص عباده كمريم او من جنسهم كالانبيا مع الامم الذين يبلغونهم عن الله ما امرهم
بتبليغه ولا مانع لهذا المذكور بقسميه من دليل العقل اي من دليل هو العقل
فالاضافة بيانية او هي حقيقية بمعنى انه غير مستحيل خلافا للبراهمة الذين
جعلوه مستحيلا لا لذاته فمنعوا ارسال الرسل كفرا وضلالا لا ما نطقت به الكتب
الالهية وذلك لتعليمه الادلة العقلية كما بين في الكتب الكلامية كما اشار اليه
بقوله واذا جاز هذا او لم يستحل اي لم يبعد عند العقلا وجات الرسل بما دل
على صدقهم من معجزاتهم الظاهرة المحققة وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به
عن الله وبلغوه لاممهم لان المعجز مع التحدي من النبي اي اظهار النبي معجزة
له وطلبه ممن انكر نبوته الاتيان بما يماثلها لان معنى التحدي هو الطلب
المذكور لانه ماخوذ من تحدى الابل اذا تغنى لها الحادي ليبسطها او من تحداهم فيه اذا
تقابل خصما ذينتا وبازاء ذلك فهو من النبي قايم مقام قول الله الذي انزله على

ذلك

ذلك والمراد به صدق عبدي ورسولي فيما ادعاه لما معه من البرهان الذي لا يعتريه الخدش
حتى فاسمعوه واتبعوه في كل ما يامركم به لانه من عند الله وشاهد على صدقه في كل ما قاله
وهو معطوف على قوله قايم مقام وقد تقدم الكلام على دلالة المعجزة وانها عقلية
او وضعية والفرق بينها وبين الكرامة والسحر وهذا الكلام كاف فيما قصدناه والتطويل
فيه خارج عن الغرض الذي صنف الكتاب لاجله فمن اراد تتبعه اي الوقوف عليه من جميع
[illegible] من اوجه اي يقف عليه بتمامه وتفصيله في مصنفات ائمتنا وعلمائنا
رحمهم الله في كتب ائمتنا والنبوة في اللغة من همز اشار الى ان فيه لغتين الهمز وتركه
الا ان الهمز هو الاصل كما ذهب اليه كثير من اللغويين والنحاة وان كان ترك الهمز هو
الاكثر ولذا قيل انه لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه انكر على من قال له
يا نبي الله بالهمز وياتي الكلام عليه ماخوذ من النبا وهو الخبر لانبائه واخباره عن الله
وقال الراغب النبا خبر ذو فايدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن فلا يقال له نبا حتى
يتضمن هذه الاشيا الثلاثة ويكون صادقا فالخبر اعم منه وقد لا يهمز بالنبا العرفية
والنبا المحمول اي النبوة ويجوز قراته بالمثناة التحتية باعتبار اللفظ على هذا
التاويل اي تغييره بالنبا تسهيلا اي يبدل همزته واوا وتخفيفا لكثرة الاستعمال ان
فتبدل من جنس الحركة التي قبلها وهي الضمة والتسهيل عند القرا بمعنى جعل الهمزة
بينها وبين الحرف الذي منه حركتها وليس بمراد هنا والمعنى اي معنى النبي المفهوم
من الكلام على هذا القول ان الله اطلعه على غيبه اي اعلمه واخبره بمغيباته
واعلمه انه نبيه الموحي اليه فيكون نبيا مشتقا بصيغة المفعول مشدد ماله الا الحالة
ويجوز تخفيفها اي تكون من اطلعه الله واعلمه نبيا بمعنى منبا فهو فعيل
بمعنى مفعول ويكون معناه مخبر بكسر البا اسم فاعل عما بعثه الله به ومنبا اسم
فاعل بتشديد البا وتخفيفها عما اطلعه الله عليه من علمه ومغيباته فهو فعيل
بمعنى فاعل على هذا او يكون عند من لم يهمزه اي يقول بان اصله الهمز من النبا ماخوذ
من النبوة مصدر بوزن فعولة في الاصل نقل وشاع بمعنى المرتفع وهو ذكره باعتبار
اللفظ او نظرا للخبر اي مما ارتفع من الارض نحو كالربوة لفظا ومعنى ثم بين المراد منه
بقوله معناه ان له عند الله او في الواقع رتبة شريفة ومكانة نبيهة اي عالية
مشهورة والتنبيه ضد الخامل لتنبهه سعده من نومة الخمول والمكانة كالرتبة
تختص بالمنازل المعنوية فجعل علوه بظهوره كعلوه حسا عند مولاه ومرتبه الذي
[illegible] امور منيعة عالية لا يصعد لها سواه وهو على هذا ايضا فعيل بمعنى مفعول
لانه صلى الله عليه وسلم مرفوع على غيره او بمعنى فاعل لانه مرتفع بحاله من
رفيع الدرجات فالوصفان اي وصفه بالنبي بمعنى المخبر او بمعنى المرتفع ثم
مؤتلفان اي متوافقان بحسب المعنى لان من بعثه الله واطلعه على ما لم
يطلع عليه غيره له منزلة عالية ومن له مقام عال يطلع على ذلك والمراد
بالوصفين فعيل بمعنى فاعل او مفعول والذي ارتضاه سيبويه انه مهموز
كالذرية والبرية التزم تخفيفه في الاكثر وكلاهما لغة والخلاف انما هو في
ايهما اصل ولذا قدم المهموز وفيما يروى في التتبع كما ياتيه وقرا نافع بالهمز

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن اقبرس

في جميع القرآن الا في موضعين ان وهبت نفسها للنبي لا تدخلوا بيوت النبي واما الرسول
فهو الرسل اسم مفعول من ارسله اذا بعثه لامر وتبليغ رسالة وفي رواية فعول بمعنى
اسم مفعول من الافعال بمعنى مفعل بضم الميم وفتح العين المهملة في اللغة اي لغة
العرب وكلامهم ويجوز ان يراد به علم اللغة وكيفما الا نادرا الا في الفاظ قليلة قال السمين
في الدر المصون فعول بمعنى مفعول قليل جاء منه ركوب وحلوب بمعنى المركوب
والمحلوب والرسول بمعنى المرسل انتهى وكلام المص يقتضي ان النادر فعول بمعنى
مفعل من المزيد وكلام العرب انه قليل بمعنى المفعول مطلقا فان الغالب فيه بمعنى
الفاعل كصبور وشكور الا انه ان قيل ان الرسول في الاصل مصدر بمعنى الرسالة
لم يكن مما نحن فيه بل مجاز للمبالغة كالدهر ضرب الامير اي مضروبه وقد ورد في قول
كثير هذا المعنى وهو قوله

لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول

اي برسالة فما قيل ان فيه شيئا ليس بشي وارسالها امر الله له بالبلاغ اي بان يرسل
اليه اي بتبليغهم شريعته ودينه بنفسه او بواسطة واشتقاقه من الارسال بمعنى التتابع
اي التوالي والتكرار لتبليغه فالمناسبة بينهما ظاهرة ومنه قولهم جا الناس ارسالا اي
افواجا جمع رسل بفتحتين اي فرقة بعد فرقة متتابعين يتبع بعضهم بعضا كالابنية
قوله اذ اتبع بعضهم بعضا كما ورد في الحديث ان الصلوات عليه صلى الله عليه وسلم
ارسالا يتبع بعضهم بعضا كما ورد في مريض وجه اشتقاقه بقوله فكانه صلى الله عليه
وسلم التبليغ مرة بعد اخرى الى امته والترتب الامة اتباعه فرقة بعد فرقة وامة
بعد امة لعموم رسالته فالتكرار والتتابع اما في نفس تبليغه او باعتبار اتباعه
وامته ولو عطفه باو كما في نسخة كان احسن فما قيل من انه في كلامه تخيلا لانه ماخوذ
من جهة المعنى والاشتقاق من الالفاظ وان قولهم جا الناس ارسالا ليس مصدر ارسله
لاختلاف المعنى كلام ناش من عدم فهم كلام المص وفيه خلط وخبط لا يخفى على من له
بصيرة واختلف العلما في جواب قولهم هل النبي والرسول بمعنى واحد فهما مترادفان
او بمعنيين فهما متغايران غير مترادفين وفي نسخة بمعنيين ولذا قيل انه لو
احسن هنا وفيه كلام في المغني وشرحه ليس هذا محله فقيل هما استويا اي
متساويان او مترادفان لان الاول التساوي في الماصدق دون المفهوم كالانسان
والناطق والثاني التساوي فيهما فعبارته شاملة لهما الا ان ما بعده اقرب
الى الاول فمعناهما كل من اوحي اليه بشرع واصله من الانبا وهو الاعلام والارسال
فيه اعلام ايضا لانه انما ارسل لذلك فهما متساويان وان اختلف مفهومهما وتركه
بيانه للعلم به مما قبله فلا يرد عليه ان الاعلام اعم لانه قد يعلمهم بما لم يرسل به
من نبوته وكذا قوله ان الاية لا تدل على ما ذكر فانه من تلقي الركبان واستدلوا على
تساويهما بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي لانه اطلق فعل
الارسال عليهما فاذا ارسل النبي لزم ان يكون الرسول نبيا والنبي رسولا والله الهادي
بقوله فقد اثبت لهما معا الارسال فان المستدل لا يكون النبي الا رسولا ولا
الرسول الا نبيا وقيل عليه ان الاية انما تدل على ان النبي اعم من الرسول فانها

نزق من ذكر الاخص الى ذكر الاعم والحديث الاتي الناطق بزيادة عدد الانبيا على عدد الرسل يابى
ولذا قال التي تقتضي المغاير فما ذكر ممنوع وقيل هما متغايران من وجه فبينهما عموم وخصوص من
وجه فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول فماله الى موجبة كلية وسالبة جزئية كما سيأتي
بيانه والمشهور انه على هذا من اوحي اليه بامر الهي امر بتبليغه اولا والرسول من اوحي
اليه ذلك وامر بالتبليغ وقيل انه من كانت له شريعة ناسخة لغيرها وقيل من انزل عليه
كتاب والى هذا اشار المص بقوله اذ قد اجتمعا اي النبوة والرسالة في النبوة التي هي الاطلاع
بتشديد الطا وتخفيفها اي سكونها على الغيب اراد به ما لم يعلمه من امر الله وشريعته
له ما يختص به او به وبغيره والاعلام من الله بحيث اعقبه النبوة اي ما يختص بالنبوة الشاملة
الرسالة كالعصمة والوحي بواسطة الملك او بدونه كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام
اذ كلمه الله فيقبل الرسالة او الرتب بعد ذلك المذكور من الاطلاع والاعلام وفي نسخة
المعرفة بالارتقاء بد النبا التشبيه وحوز درجتهما اي درجة النبوة العلية والحوز بحا
مهملة مفتوحة وواو ساكنة وزاي معجمة وهي حيازتها وتحصيلها وقوله الاطلاع

ابن اقبرس

والاعلام اشارة الى المفهوم النبا المحمود وما بعده الى انه من النبوة الواوي وفي
الرفعة كما تقدم ولا تكلف في شي من كلامه كما توهم وافترقا اي النبوة والرسالة في زيادة
الرسالة اي الامر بالتبليغ المعتبر في الرسول دون النبي وهذا اي الرسالة وذكره ما قاه
للنبي وهو الامر بالانذار والاعلام بما امر بتبليغه وهذا القيد المخصوص هو الذي
حصل به الافتراق في ماصدق عليه النبي فلا مخالفة بينه وبين ما قاله المنطقيون

عن ضي

كما قيل لا يضر اعتبره اذ ذلك فيما صدق عليه لا في المفهوم وهذا الكلام ناشئ من قلة التدبر
كما قلنا اشارة الى ما قرر اولا وحجتهم اي دليل القائلين بان بينهما العموم والخصوص
من وجه وليسا مترادفين ماخوذة من الاية نفسها التي استدل بها من ذهب الى القول
الاول ردا عليهم لا لهم التفريق بين الاسمين بمعنى النبي والرسول فان العطف والاعادة
النفي يدل على تغايرهما ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ وليس
المقام مقام الاطناب ولا التاكيد اذ لو كان كذلك لحسن التكرار كقوله كلا سوف تعلمون ثم
كلا سوف تعلمون ونحوه قالوا والمعنى اي معنى الاية على هذا وما ارسلنا قبلك اي
اوحينا واعلمنا من رسول الى امة امر بتبليغهم ما ارسل به وفي بعض النسخ من

عن ضي

نبي والاولى اوفق بالنظم واظهر او نبي ليس بمرسل الى احد فافترقا على هذا
التفسير فترافقا ظاهرا وفي كلامه نوع خفا اراد بعضهم ان يتمحلوا فيسدوه
وفي الاية ترق لانه ترقي في النفي بذكر العام بعد الخاص وفي الاثبات ترقي
به على العكس كما ذكر في قولهم ما في الدار انسان ولا حيوان ولو عكسه كان ذكر الانسان
بعده لغوا فان قلت الذي استدل به اولا تعلق ارسلنا بهما فانه يقتضي ان
النبي مرسل ايضا وما ذكره المص لا يدفعه قلت وجه دفعه بما ذكر انه لما اقتضى
هذا العطف التغاير لزم تاويل ارسلنا بمعنى يشملهما اي ما ارسلنا ملائكتنا او حينا
لاحد من نبي او رسول لان المرسل متعد بنفسه او هو من قبيل وزججن الحواجب
والعيونا ومن زايده بعد النفي اي ما ارسلنا ولا انبانا نبيا فتناسل وقد ذهب بعضهم
مجازا من الذهاب وهو الخروج من مكان الى آخر قال في الاساس ذهب فلان الى قوله الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حقيقة اذا احد به واتخذه مذهبا الى ان الرسول من جا بشرع مستقل ولم يكن مقررا لشرع من قبله فشرعه لم يسبق اليه وقيد النفيح التاسعة شرع ويجوز كسرها على افعال من غير والاول اولى ومن لم يأت به اي بشرع مبتدا لم يسبق اليه بل نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار فبينهما عموم من وجه من وجه آخر والتجيبح والذي عليه الجما الغفير بمد الجما اي شيخة الجمع والمعنى واحد اي الجماعة الكثيرة والجم بفتح الجيم وتشديد الميم والغفير بغين معجمة وقال في الصحاح الجما الغفير جماعة الناس قال جا والجماعة غفير الحد بفقير والجما الغفير بالمد وجم الغفير والجم الغفير اي جميعا قال الزايدة والغفير صفة لازمة للجما لا يورد بدونها من الغفر وهو الستر لانهم لكثرتهم ستروا وجه الارض ومعناه جا والجميعهم بجملتهم شريفهم ووضيعهم وهو اسم بنفسه كالمصدر نحو جاوا جميعا وقاطبة والجم الكثير ونصبه لانه اسم وضع موضع المصدر وقيل انه مصدر ولا يلزم نصبه عند الكسائي وعليه يتمشى كلام المتم لا على الرفع النصب وليس المراد الجميع بل الاكثر حتى يستشكل ويجاب بانه لم يعتد بعدم وضيعهم كالعدم ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا وهو صادق بالقولين الاخيرين فبينهما عموم وخصوص من وجه لانه يشترط في الرسول دون النبي انه يؤمر بالتبليغ وان يكون له شرع جديد او انزل عليه كتاب والاول هو المشهور ولذا قال الجمهور اذا ورد في الحديث ذكر احدهما او قال قال رسوله او نبيه لا يجوز له ان يبدله عن يرويه وقيل انه لا يلزم ولكنه اولى وهذا في غيرنا لانه قال فاتوا تعبيرا ولذا ورد في حديث انه قال قال في بعض الادعية امنت بكتابك الذي انزلت ورسولك الذي ارسلت فقال له صلى الله عليه وسلم قل ونبيك الذي ارسلت كما في صحيح مسلم وفيه بحث وقيل الرسول اعم ليشمل رسل الملايكة كجبريل عليه الصلاة والسلام لكن الكلام انما هو في رسل البشر وقال صاحب القاموس في كتاب الصلاة والبشران النبي من اوحي اليه بامر يختص به في نفسه حتى لا يجوز لغيره ان يتبعه فيه وان امر بتبليغ ما امر به لامة مخصوصة او لجميع الناس فهو رسول فان لم يكن له حكم يختص به فهو رسول لا نبي وان كان مع التبليغ له ما يختص به كنبينا صلى الله عليه وسلم فهو نبي ورسول فعلى هذا بينهما عموم وخصوص مطلق وليس كل رسول نبي وقال انه الحق الذي لا شك فيه وهو مخالف لكلام المتم واعلم ان النبي ان كان من النبا بمعنى الخبر فهو مهموز وان كان من النبوة فغير مهموز كما تقدم وكلاهما جائز وفيها قري في السبعة واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعرابي قال له يا نبيء الله اي بالهمز لست بنبيء الله ولكني نبي الله لانه في لغتنا بمعنى خرج من ارضه وطرد فلا يصلح لذلك منعه وقد ورد ايضا لا تنبزوا باسمي فانما انا نبي الله ومعنى لا تنبزوا لا تهمزوا وليس في هذا ما يقتضي منعه على الاطلاق كما قاله ابن سلام واول الرسل آدم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا ما في البخاري في حديث الشفاعة من انهم يقولون لنوح عليه الصلاة والسلام انت اول الرسل الى اهل الارض لانهم لم يقولوا انه اول الرسل مطلقا بل اول الرسل الى اهل الارض في عصره ولذا قال في الدعا عليهم لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وآدم عليه

السلام

الصلاة والسلام انما ارسل الى بنيه وهم مؤمنون به وادريس وشيث عليهما الصلاة والسلام لم تعم رسالتهما وهذا الاينافي اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بعموم الرسالة الى اخر الزمان فلم تختص بعصر ولا بقوم وعمت رسالته الانس والجن والملك كما تقدم وفي حديث ابي ذر الذي رواه احمد في مسنده وابن حبان والحاكم في مستدركه وسياتي بطوله عنه صلى الله عليه انه قال ان الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وقد قال الحاكم في مستدركه انه طعن في بعض رواته وقيل انه منكر وقال القرطبي انه اصح حديث ورد في عدد الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل ان اصحابه عليهما الصلاة والسلام كانوا بعدد العدة ايضا عنده وقال صلى الله عليه وسلم وعن كعب الاحبار انهم الف الف ومائتا الف وعن مقاتل انهم الف الف واربعمائة الف واربعة وعشرون الفا وقد عرفت ان الاول اصح ما في الباب وذكر ان الرسل منهم اي من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم آدم عليه الصلاة والسلام وقيل اربعة عشر كعدد اصحاب طالوت ويوافقه ان احرف اسم نبينا بالجمل الكبير ثلاثمائة واربعة عشر اذ فيه ثلاث ميمات لان الحرف المشدد بحرفين ولفظ ميم ثلاثة احرف تحملها اما بثمانين وسقوط ولفظ دال بخمسة وثلاثين ولفظ حا بتسعة فمعنى اسمه الكريم اشارة الى الجمع الكمالات الموجودة في المرسلين موجودة فيه صلى الله عليه وسلم مع زيادة واحد على القول الاول والحديث طويل اورده الحاكم في مستدركه كما مر ونقل البرهان ما في بعض رواته من الكلام وطويناه لانه لا ضرورة له هنا فقد بان لك معنى النبي والرسالة على الاقوال الثلاثة من الترادف والعموم والخصوص من وجه او مطلقا كما فصلناه وليستا اي النبوة والرسالة ذاتا للنبي عند المحققين اي ليستا مراد انا بانتسابه الرسول جبلة طبعه الله عليهما كالعقل وغيره من الغرايب وليست النبوة مكتسبة برياضة وتصفية باطن كما ذهب اليه الحكما وانما هي امر طاري عليه بارادة الله وفضله والله اعلم حيث يجعل رسالاته ولا صفة ذات اي ليست صفة قائمة بذاته موجودة فيه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي اليه خلافا للكرامية في قولهم انهما امران غير الوحي وامر الله له بتبليغ شرايعه فصاحبهما متصف بهما وان لم يوح اليه فقول ان الارادة هو لا ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم نفسا قدسية واودع فيها قوى يستعد بها لتلقي الوحي والعلم بربه وان معنى النبوة هذا وان الملقى على ما يترتب عليهما وانه ركب فيه نورا كان ينتقل في آبائه وينتقل في اصلابهم وذلك من نعم الله ايضا كالايجاد ابتدا فالامر فيه سهل والاوجه لعدم الخلاف القول والكرامية بتشديد الرا وتخفيفها على القولين وفتح الكاف وكسرها والتخفيف قال في المغرب اخبرني صديقي الثقة ابن حوله ان عبد العزيز العجمي ذكر في تاريخه هذا الرجل وهو محمد بن كرام الذي ينسب اليه الكرامية فقال كرام بوزنة حذام وقطام وقيل انه كرام على لفظ جمع كريم وهو الجاري على السنة اهل خراسان وهي بلدته كما قال فيه البستي رحمه الله

ان الذين بجهلهم لم يقتدوا * بمحمد بن كرام غير كرام
الفقه فقه ابي حنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بهم منسوبون لمحمد بن كرام بفتح الكاف وتشديد الرا كما قاله السمعاني وقال لان والده
كان يحفظ كرما او يعمل فيه وكذا صححه في الميزان وقال ابن الصلاح انه لا معدل عنه وكذا
صححه ابن ماكولا فالذهبي وانكره ابن الهيثم وهو من اهل مذهبه ادعي انه ادركه
كما هو عن البستي وانما هو مخفف الرا مع فتح الكاف بمعني كرما او كرامه وبكسرها
علي لفظ الجمع وكان صاحب مذهب في العقايد وغيرها ولهم رواية في الحديث وكان
يجوز الكذب علي النبي صلي الله عليه وسلم في الترغيب والترهيب لانه له لا عليه
تغليبه ما عليه ومات في القدس في سنة خمس وخمسين ومايتين في تطويل الهوي
بيان متقا لهم وتاييدها والتهويل اي تخويف وتفريع لمن عدل عن مذهبهم
في هذا البيت عليه تهويل اي هو مع ذلك ساقط ضعيف لا يعتمد عليه ولا يلتفت
اليه ويجوز ان يريد بالتهويل تزيين الباطل وزخرفته ففي القاموس التهويل
الالوان المختلفة وزينة النصاري وهذا قريب لتسمية المموه واما الوحي فاصله اي
معناه الحقيقي الذي وضع له اولا الاسراع وفي الحديث اذا اردت امرا فتدبر
عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوح اي اسرع فيه والقا السكت وقال
الاصمعي

مثل ريح المسك ذاكي ريحها ... صبها الساقي اذا قيل توح

ويقال اوحي بمعني اوما او تكلم بكلام خفي فلما كان النبي صلي الله عليه وسلم يتلقي
ما ياتيه من ربه بعجل سمي اي ما ياتيه من ربه وحيا اي متلقي بسرعة فاطلق عليه المصدر
مبالغة ثم صار حقيقة في كل ما يوحي اليه وسميت الانواع الالهاميات وحيا كقوله
تعالي واوحي ربك الي النحل تشبيها بالوحي الي النبي في سرعة وقوعها في القلب
فهو استعارة تحقيقية والالهام القا امر في الروع باعث علي الفعل او الترك
وسمي اللحظ وحيا علي الاستعارة التحقيقية ايضا او المجاز المرسل لسرعة حركته
بحركاته هو وجه الشبه بينهما ووحي الحاجب واللحظ هو في الاصل مؤخر العين ثم
اطلق علي النظر فيقال لحظه بعينه وهو هنا مستعار لسرعة اشارتهما اي حركتهما
بسرعة للاشارة بهما ومنه اي من اطلاق الوحي علي الاشارة قوله تعالي فاوحي اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما لهم في اخره وقد استعمل مقصورا ايضا بالالف كالوحي
لفظا ومعني وقد مر تخفيفه ثم اي اشارة بالعين او الشفة وقيل معناه هنا
كتب لان الوحي يكون بمعني الكتابة كما تقدم ومنه قولهم اي قول العرب الوحا الوحا
بفتح الواو والمد والقصر ويقال بلا ال ايضا كما في الاساس وهو منصوب
بفعل مقدر للاغرا اي السرعة والعجلة وقيل اصل الوحي لغة الستر والاخفا
ومنه اي من كونه بمعني الاخفا سمي الالهام وحيا لخفائه وهو اظهر مما تقدم من ان
معناه السرعة ومنه اي من هذا القبيل قوله تعالي وان الشياطين ليوحون الي
اوليايهم اي من يتولاهم ويتبعهم من المشركين اي يوسوسون في صدورهم
اي يلقون في قلوبهم والمراد بالشياطين مردة الجن والمراد باوليايهم كفرة قريش
او مردة الانس من مجوس هجر وفارس والوسوسة كالالهام الالقا في القلب لان الاول
يختص بالخير وهذا بالشر وهذا التعبير بقوله ومنه قوله تعالي واوحينا الي ام موسي ان ارضعيه

قلت قاتله الله وقبحه هو ومن اتبعه

اي لعباح

اي

اي القي بيننا المجهول في قلبها منا ما او الهاما وقيل انه وحي حقيقي كالوحي للانبيا عليهم
الصلاة والسلام وقد مر ذلك في التفسير السابق في قوله تعالي وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة والذي يحصل في هذه الايه ان الاضافة
فيها المشافهة بكلام الله تعالي لنبينا صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج وكلامه لموسي
عليه الصلاة والسلام وحديث ابي ذر المشار اليه هو هذا قال دخلت المسجد فاذا
رسول الله صلي الله عليه وسلم خاليا فجلست اليه فقلت بابي انت وامي امرتني بالصلاة
فاي الصلاة قال الصلاة خير موضوع استكثر منه او اقل قال قلت فاي الاعمال افضل
قال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله فقلت اي المومنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا
فقلت اي المسلمين اسلم قال من سلم المسلمون من يده ولسانه فقلت اي الهجرة افضل
قال هجر السيات فقلت اي الصلاة افضل قال طول القنوت قلت اي الليل افضل قال
جوف الليل الغابر قلت فاي الصلاة افضل قال فرض مجزي عند الله وعند الله اضعاف
كثيرة قلت اي الصدقة افضل قال جهد من مقل يسير الي فقير قلت فاي الرقاب افضل
قال اغلاها ثمنا وانفسها عند اهلها قلت فاي الجهاد افضل قال من اهريق دمه وعقر
جواده قلت فاي ما انزل الله عليك اعظم قال اية الكرسي يا ابا ذر ما السموات السبع
والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وفضل العرش علي
الكرسي كفضل تلك الفلاة علي الحلقة قلت بابي انت وامي فكم الانبيا فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفا قلت فكم الرسل من ذلك قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا
قلت فمن كان اولهم قال ادم قلت نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من
روحه ثم سواه قبلا يا ابا ذر اربعة سريانيون ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس
وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك
يعني نفسه صلي الله عليه وسلم وابراهيم وسائرهم من بني اسرائيل فاول الانبيا
ادم واخرهم انا واول انبيا بني اسرائيل موسي واخرهم عيسي قلت فكم كتابا انزله
الله قال مائة كتاب واربعة كتب انزل علي شيث بن ادم خمسين صحيفة وانزل علي اخنوخ
ثلاثين صحيفة وانزل علي ابراهيم عشر صحايف وانزل علي موسي قبل التوراة عشر
صحايف وانزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت فما كان في صحف ابراهيم قال
كانت امثالا كلها ايها الملك المسلط المبتلي المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الي بعض
ولكن لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر وعلي العاقل ما لم يكن مغلوبا
علي عقله ان لا يكون ظاعنا الا في ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم

فصل اعلم ان معني تسميتنا ما جاءت به الانبيا عليهم الصلاة
والسلام معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها العجز عند العرب ان لا
يقدر علي ما يريده يقال عجز بفتح الجيم يعجز بكسرها ويقال ايضا بكسر الجيم في الماضي
وفتحها في المضارع كما حكاه الاصمعي وغيره ويقال عجزه كذا اذا فاته وقيل المعجز
في الحقيقة هو الله خالق العجز في من تحدي فلم يقدر علي المثل فان من خرجت
عن مقدورهم لا يتصور فيهم العجز لعدم قدرتهم وما لهم عليه قدرة لا يتصور
عجزهم عنه ايضا فان العجز يقابل المعجوز عنه فالمعجز او وجدت المعارضة منهم

استقل منه او استكثر

ولم يوجد فالمعنى عارا امتناع المعارضة وانتفا القدرة وحقيقة ان الاعجاز اثبات عجز الرسل اليهم فاستعير لاظهار العجز واسند لسببه الذي هو اظهار الخوارق وجعل اسما له فالتا للنقل من الوصفية الى الاسمية او للمبالغة كتا علامة وعليه نحن لا نحتاج وهي اي المعجزة على ضربين اي هي اسم شامل لنوعين مقدور وغير مقدور ضرب هو من نوع قدرة البشر اي مقدور لهم الذي يمكنهم الاتيان بما يماثله من نوعه فعجزوا عنه الفاقصحة اي فطلب منهم فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه اي جعلهم عاجزين والصد مناف لمفعوله اي تعجيز الله اياهم فعل الله دل على صدق نبيه اي خلق العجز فيهم ومنعهم مما من شانهم القدرة عليه بتحدي قوة قول الله تعالى صدق عبدي فيما ادعاه والعادة جارية بان يقع بعده علم ضروري بصدقه كمنعهم عن تمني الموت اي منع الله اليهود عن تمني الموت لما قالوا نحن ابنا الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا فكذبهم الله والزمهم بقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي قل لهم يا محمد اذا كنتم احباب الله والجنة مختصة بكم فاطلبوا الموت فان من احب الله احب لقاه ومن كانت داره الجنة يبادر لدخولها فلم يتمنه احد منهم ولو بلسانه لصرف الله لهم عن ذلك ولذا ورد ولو تمنوه لم يبق على وجه الارض يهودي وسياتي بيان هذا انطولا في محله وهذا اعظم حجة على صدقه صلى الله عليه وسلم كما قاله المفسرون وهذا وان كان تركا وعدما تضمن لمعنى وجودي وهو الشكوك والخوف ونحوه فسقط ما قيل ان المعجزة فعل خارق وليس هذا من قبيل الافعال وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على راي بعضهم القايل بانه اعجاز بالصرفة اي بصرف العرب الفصحا عن معارضته مع تحديه لهم وتقريعهم بذلك على روس الاشهاد حتى عدلوا عن مجادلته بالحروف الى مجالدة السيوف كما هو مشهور معروف وهذا مذهب للنظام فلبعض المعتزلة والشيعة فقيل صرفهم بان لم يكن لهم دواعي وبواعث لذلك وقيل سلبهم المعارف المركوزة في طباعهم من معرفة فنون البلاغة واساليبها على القوانين المشهورة في الصرفة والذي عليه الجمهور المحققون ان الاعجاز انما هو بما تضمنه من الفصاحة والبلاغة وغرابة الاساليب وبلاغة التراكيب وجزالتها وانواع البديع ومطابقة المقامات وبدايع الفواتح والمقاطع وروايع الاستعارات الى غير ذلك مما خرج عن طوق البشر وبلغ الى درجة لا تصل اليها خطرات الافكار مع حلاوة وطلاوة تعين السامع الى غير ذلك مما عرفوه وقيل الاعجاز بما فيه من المغيبات وقيل بمجموع ذلك والاقوال معروفة مفصلة في الاصول والمعاني وغيرها من كتب السلف ونحوه مما نوعه مقدور لهم وضرب من المعجزة هو خارج عن قدرتهم اراد تحداهم به فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحيا الموتى الذي وقع لابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام فيما قيل ان ما كان لنا عيسى عليه الصلاة والسلام معجزة له انما كان من الله لا منه لشهادته واحيي الموتى باذن الله واذ تخرج الموتى باذني لا وجه له وهذا ايضا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم فيما وقع لابويه على الصحيح وقلب العصا حية معجزة لموسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم وسياتي انه ما من معجزة لنبي من الانبيا

الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وزيادة واخراج ناقة من صخرة بلا واسطة واسباب معتادة معجزة لصالح عليه الصلاة والسلام لما اقترح عليه جندع بن عمرو سيد قومه ان يخرج لهم من صخرة اسمها الكاثبة ناقة عشرا فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشرا وهم ينظرون ثم نتجت مثلها في العظم فآمن جندع ورهط من قومه ونهاهم غيرهم فلم يؤمنوا حتى عقروا الناقة فاخذتهم الرجفة وكلام الشجرة وفي نسخة الشجر وهذا مما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم مثله حنين الجذع المشهور ونبع الما من الاصابع اي من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذا مما وقع له صلى الله عليه وسلم ايضا كما سياتي وللقدرة الابوصيري في قصيدة عارض بها بانت سعاد حيث قال

ومنبع الما عذبا من اصابعه ♦ وذاك اصنع من فيما جرى بالنيل ♦

وانشقاق القمر معجزة له صلى الله عليه وسلم حتى صار فلقتين يشاهده الناس وقد ثبت هذا في الاحاديث الصحيحة ورويت من طرق متعددة اخرجها الشيخان وبه فسر قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولهذا النبوة تفصيله وهذا النوع كله وامثاله مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله عز وجل فيكون اجراوه على يد النبي اي وقوعه من نبي من انبيائه بحسب الظاهر فعله وهو في الحقيقة من فعل الله تعالى الذي اظهره على يده بقدرته وتحديه بتشديد الدال مصدر مضاف للفاعل وهو ضمير النبي ويجوز عوده على الله لامره به وهو طلب المعارضة والاتيان بمثله كما تقدم وهو مبتدا وقوله من يكذبه مفعوله وقوله ان ياتي بمثله بتقدير الجار اي لان ياتي بمثله او بدل من مكذبيه او خبر وقوله تعجيز له خبره اي بظهور عجزه عن ذلك واعلم ان المعجزات جمع معجزة وقيل جمع معجز لانه لما لا يعقل التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم وصدرت منه ودلائل نبوته وبراهين صدقه تطلق تنبيها له كانشقاق القمر ونحوه مما تقدم وسياتي مما لا يحصى من هذين النوعين معا خبر ان اي بعضها مقدور وبعضها غير مقدور كالقرآن ونحوه وهو اي نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر الانبيا معجزة منصوب على التمييز اي معجزاته اكثر من معجزات ساير الانبيا عليهم وعليه الصلاة والسلام واظهرهم آية تمييز والآية المعجزة لانها علامة النبوة واظهر افعل تفضيل من ظهر بمعنى ظهر او غلب يقال بهر القمر وهو باهر اذا ملا الارض وفي ذلك قول عمر بن ابي ربيعة

ثم قالوا تحبها قلت بهرا ♦ عدد الرمل والحصى والتراب ♦

وفيه وجوه ذكرها الادبا فالمعنى ان معجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر واظهر واقوى واظهرهم برهانا هذا اعم مما تقدم لان البرهان هو الدليل القاطع اعم من المعجزة ويجوز ان يريد المعجزة ايضا كما ستنبيه في آخر هذا الباب وفي قوله اكثر واظهر ما يدل على ان ساير الانبيا اشتركوا لا بل ومعجزاته وبراهين ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وبراهينه اقوى واظهر وانما تمتاز بذلك كما امتاز بها نبينا وقد اطلق عليهما الخ وبرهانات الادلة لم يطلق عليها في القرآن معجزة قيل ولا في السنة والمعجزة مخصوصة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وخوارق الاوليا تسمى كرامة وقد تطلق عليها واطلق عليها المعجزة ايضا الامام احمد بن حنبل واباه غيره وهي اي معجزاته صلى الله عليه وسلم في كثرتها

لا يحيط بها ضبط اي لا يحيط بها ضبط حصر وعدد او حفظ لان الناس لم يطلعوا عليها بكل هذا
نحو من الضبط بمعنى الاخذ باليد والحفظ بمعنى الصيانة واما اطلاقهم الضابط على
القاعدة الكلية فهو مولد من كلام المصنفين وفي جعل المعجزات فيه احاطة بافراده ففي
كلامه استعارة مكنية وتخييلية ولم يتعرض له في الاصل من تخريجه ذلك بقوله وان
واحدا منها اي معجزة واحدة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو القران
فانه بجملته معجز وكذا اياته وسوره قال الامام مجد الدين في نهاية العقول
التحدي وقع مرة بالقران كقوله على ان ياتوا بمثل هذا القران ومرة بعشر سور
كقوله بعشر سور ومرة بسورة كقوله فاتوا بسورة من مثله ومرة باية كقوله
فليأتوا بحديث مثله وذلك نهاية التحدي وهو كقول الرجل لمن يفاخره هات
قوما كقومي هات كنسبهم هات كرجل واحد منهم انتهى والى هذا
اشار الناظم بقوله لا يحصى اي لا يعد ويضبط وكانوا يعدون ما كثر بالحصى ثم استعمل
في مطلق العدد ولذا قال الاعشى

ولست بالاكثر منهم حصى ● وانما العزة للكاثر

عدد معجزاته اي معجزات القران بالعد ولا العين لما في كل اية من الاعجاز ولا اكثر
من ذلك لما في الفاظه من البلاغة وفنونها كالتوكيد والتلميح والتشبيه والاستعارة
والايجاز وحسن المطالع والخواتم والفواصل الى غير ذلك مما لا يحصى لان النبي
صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه اي طلب مثلها من بلغاء قريش فعجزوا عنها
فاعلم عجزهم عن تحديه العلوم مما قبله او هو مبني للمجهول وهذا اولى قال
اهل العلم بالقران وبلاغته واقصر سورة من القران وهو مرفوع او هو جمع
مضاف لضميره انا اعطيناك الكوثر سميت بجزئها هذا كما تسمى سورة الكوثر لذكره
فيها لا بها ثلاث ايات وسورة قل هو الله احد كذلك وسورة النصر الا ان حروف
هذه اقل منهما فكل اية طويلة من القران بعدد حروفها ومقدارها او ايات منه
اي القران بعددها اي بعدد الكوثر ايات وحروفا وكلمات وعدتها معجزة للبلغاء
عن معارضتها لما فيها من البلاغة وهذا بيان اقل مراتب الاعجاز فيه ومنه يعلم
كثرته وتنوعها انفسها اي في سورة الكوثر معجزات كثيرة على ما سنفصله بتبيينه
تفصيلا فيما نطوي اي اشتمل القران عليه من المعجزات التي لا تحصى ولا تحصر
نوع معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين اي يعلم واستقراء انقسامها الى الاقسام
الكلية الجزئية فانه قسمة استقراء باعتبار التراكيب على تركيبه لانها اما ان تعلم
علما يقينيا قطعيا او لا فالاول قسم منهما علم قطعا ونقل الينا تواترا كالقران فلا مرية
بكسر الميم وضمها وسكون الراء المهملة ومثناة تحتية وهي الشك والتردد كما تقدم
بانه ولا خلاف في معجز النبي صلى الله عليه وسلم به الباء الاولى بمعنى في والثانية
صلة المعجز ولا خلاف ولا مرية في ظهوره من قبله بكسر القاف وفتح الباء الموحدة
ومعناه جهته وجانبه كما سيأتي في قوله من قبل الله على ما فيه واستدلالا ان اي
استدلالا لان النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه ونبوته حجته الاضافة بيانية
اي حجته هي القران وان انكر هذا المذكور الذي لا مرية فيه معاند جاحد اي

منكر

منكر له عنادا مع علمه به فهو كانكار وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وهو
سفسطة فانكار المحسوسات التي لا يسمع ولا يصدر من عاقل وانما اقتصر على الجاحد
اشارة الى ان انكارهم لما علموا خلافه في الحجة به اي الاحتجاج به وانه كلام الله كقول المشركين
هذا سحر مبين واساطير الاولين وما انزل الله على بشر من شيء الى غير ذلك فاما في القران
في نفسه اي في كلامه الفرد وجميع ما تضمنه واشتمل عليه من معجز اي من كل امر معجز كالبلا
والاخبار عن المغيبات معلوم ضرورة علما ضروريا لمن كان من اهل البلاغة ولذا قال
الوليد بن المغيرة لما سمعه ان له لحلاوة وعليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
مثمر وما هو من كلام البشر كما ياتي بيانه ● والفضل ما شهدت به الاعداء ● فوجه
اعجازه معلوم ضرورة عند اهل اللسان لا عند كل احد لما فيه من فنون البلاغة ونظرائه
استدلالا لا عند غيرهم اولا قطعا وبعض وجوهه اليه كما سنشرحه ونبينه قريبا قال
بعض ائمتنا اي علما الحديث والتفسير لا المالكية اذ لا اختصاص لما ذكر بمذهب ومجرى
هذه المجرى بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي اي يقارب ما تقدم ويشبهه لان ما جرى
في مجرى سواء ساواه على الجملة اي اجمالا من غير تفصيل لوجه المشابهة وفاعل يجري
انه وقد جرى على يديه اي صدر منه صلى الله عليه وسلم ايات وخوارق عادات
عطف تفسيري او من عطف الخاص على العام والاول اولى ان لم يبلغ اي يصل واحد
منها معينا اسم مفعول لحال من النكرة لو تقدمها ولو قدم كان اولى القطع والجزم مفعول
يبلغ فيبلغ مجموعها اي مجموعها وهذا يسمى التواتر المعنوي كشجاعة علي وزهد
الحسن البصري فان كل حال من احوالهم لم يبلغ مبلغ التواتر ومجموعها الابلغ
ذلك بحيث لم يبق شبهة فيه كذلك لتلك الخوارق مما شاهدوه من خوارق عاداته
والعناد المؤدي له وغير ذلك فلا مرية في جريان مثلها على يديه مشهورة ناطقة به
تنبيه بينه شاهدة برسالته ولا يختلف مؤمن ولا كافر من الامم السالفة انه اي
نبيهم قد جرت على يديه عجائب اي امور خارقة للعادة حتى شهد ابصارهم وابانهم
حتى تعجب المتعجب منها وانما وقع خلاف المعاند في كونها اي تلك العجائب صادرة من
قبل الله بكسر القاف وفتح الباء اي من المبدع الفياض المبدع البدائع وقدمنا اولا
كونها بيان كون العجائب من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله اي الله عز وجل لرسوله
صدقت في نبوتك وما ادعيته ومعنى مثابته منزلته وفي حكم فعله معه فانه كما
اذا اعترضه ومنه المثوبة بالتاء المثلثة لجزاء الطاعة والجاحد العنيد يزعم تارة انه
سحر وكهانة وان ما سمع من كلام السحر والجماد كلام جن سحرها الى غير ذلك من الخرافات
التي صاروا اليها سخرية اذا عرفت هذا فقد علم وقوع مثل هذا الذي وقع للانبياء
والامم السالفة مما علمه كل مؤمن وكافر وبر وفاجر اذ عيننا كما وقع لاولئك من نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة اي علم علما ضروريا متواترا معنويا لاتفاق
معانيها اي لتوافقها لانها في معنى واحد بعلم ضرورة جود حاتم الطائي وشهرته
تغني عن ذكره فاخباره في الجود مشهورة ايضا وكان في الجاهلية قريبا من عهده
صلى الله عليه وسلم وادرك ابنه عدي الاسلام وكان من كبار الصحابة رضي الله عنهم
وشجاعة عنترة بالتاء ويقال لها عنتر ايضا وهو عنترة بن معاوية بن شداد

العبسي وهو علم منقول من عنتر وهو نوع من الذباب الازرق وكونه اختلفوا في زيادة
وهو من فرسان العرب وفصحائها المشهورين وحلم احنف بن قيس التميمي ادرك الاسلام
واسلم لكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وهو من كبار التابعين والاحنف بفتح
الهمزة وسكون الحاء المهملة معناه مائل الرجل وله كلمات من الحكم مشهورة في كتب
وعنه في الحلم حكايات عجيبة وكان من المعمرين ثم وضح ذلك على طريق اللف والنشر المرتب
فقال لاتفاق الاخبار الواردة اي المروية عن كل واحد منهم ثم ابدل من قوله عن كل
واحد قوله على كرم هذا يعني حاتما وشجاعة هذا يعني عنترة وحلم هذا يعني احنف
واشار بهذا الغرض ذكرهم وحضورهم في الذهن وان كان كل خبر من اخبار هؤلاء الثلاثة
بنفسه اي وحده لا يوجب العلم القطعي ولا يقطع بصحته لعدم تواتره بانفراده وانما
المتواتر ما يحصل من مجموعها كالكرم والشجاعة والحلم والحاصل ان ما جرى على
يديه صلى الله عليه وسلم تواتر تواترا معنويا لا لفظيا حقيقيا والمعنوي هو
حصول العلم القطعي من مجموع امور جزئية واخبار واردة مستفيضة كما اذا
اخبر واحد بانه اعطاه دينارا وآخر بانه اعطاه بعيرا وآخر بانه وهبه غنما
وآخر بانه كساه وآخر بانه ذبح له فرسه فقد اتفقوا كلهم على مطلق الاعطاء والتواتر
الحقيقي ان يخبر جماعة عن جماعة الى لا يؤمن تواطؤهم على الكذب بخبر واحد متفق
اللفظ والمعنى وكلاهما يفيد حصول الضروري اي عند سماعه من غير حاجة الى نظر واستدلال
بشروط مقررة في الاصول خلافا لامام الحرمين والرازي فانه عندهما يفيد علما
نظريا لتوقفه على مقدمات اخر ولا يشترط فيه عدد مخصوص ولا اسلام والقسم
الثاني من المعجزات ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع عطف تفسيري اي لم يصل
الى مرتبته وهو على نوعين نوع مشتهر مستفيض اي له شهرة وشيوع بين الناس
ويسميه المحدثون مشهورا ومستفيضا رواه العدد الكثير وشاع الخبر به عند
المحدثين الحفاظ الذين رووه وهو لا يبلغ رتبة التواتر المفيد للعلم الضروري
ولا النظري وذهب بعض الاصوليين الى انه يفيد العلم القطعي وقيل انه يفيد
العلم النظري والمشهور انه يفيد الظن ولابد ان تكون شهرته عن اصل وروايته
فان اشتهر لا عن اصل وهو المسمى بالمشهور على الالسنة لم يعتد به المحدثون ما لم
يعلم اصله فان علم ذلك تقوى بشهرته في الجملة والرواة ونقلة السير جمع ناقل
بفتحتين ككاتب وكتبة والسير جمع سيرة كما مر وهي اخبار المغازي والاخبار
عطف تفسيري كنبع الماء من بين الاصابع اي اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير
الطعام الذي رواه انس وغيره وحنين الجذع وكلام الضب والذراع الذي رواه
الشيخان وغيرهما ونوع منه لم يشتهر ولم ينتشر بل اختص به رواية الواحد
والاثنان ورواه العدد اليسير اي القليل ولم يشتهر اشتهار غيره كالقسم
الاول والنوع الاول من القسم الثاني ويسمى عزيزا وهو لا يفيد العلم الا
بقرينة كما في جمع الجوامع وقيل لا يفيده مطلقا وقال احمد انه يفيد العلم
مع عدالة راويه لوجوب العمل به ولو لم يفده لم يجب العمل به وله ادلة
مذكورة مع الجواب عنها في الاصول لكنه اذا اجمع الى مثله من احاديث

المعجزات

المعجزات اتفقا في المعنى من اصل الاعجاز ونوعه كما اشار اليه بقوله على الايات اي اتيان
النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات كما قدمنا من جريانها على يديه وانشقاق القمر ثبتها الحق
بعض المعنوي له قال القاضي ابو الفضل عياض المتن رضي الله عنه وانا اقول صدعا بالحق
تقديم المسند لافادة التقوية وتجوز ارادة الحصر لمراده بعبارته المخصوصة
ومجموع ما قاله وقوله صدعا اي صادعا اصدع صادعا فهو حال او مفعول لاجله او مطلق
لعامل او لاقول لانه بمعناه كقوله فاصدع بما تؤمر مستعار من صدع الزجاج وهو
من الاجرام الصلبة لاظهار الحق والجهر به لانه يصدع قلبه او يصدع شبهته ويظهرها
او من الصداع الذي للمهموم وقد يقال للمجئ بديع بهذا ان كثيرا من هذه الايات المعجزات
المأثورة عنه اي المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع لتواترها اما
حقيقة او معنى اما انشقاق القمر اي اما معجزته صلى الله عليه وسلم بانشقاق
القمر له فلكه حين سأله كفار قريش آية على ما جاء به او لانه اعظم ذلك في ظاهره بالعرع
فالقرآن نص بوقوعه اي صرح به في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقوله
وقد انشق اي اقتربت وقد حصل من آيات اقترابها انشقاقه ولتضمنه معنى صرح
عداه بالباء لا انه متعد بعلى فقد تواتر ذلك لفظا على القراءة المشهورة ومجيئه
بتقدير الآتي وتأويله بان معناه انه سينشق اذا قامت القيامة والتعبير عنه بالماضي
لتحقق وقوعه هو استعارة تبعية وقرينتها اقترانها بلفظ الساعة فلا يرد عليه
انه ليس معه قرينة تصححه كما توهم الا انه لا ينكر مع كونه خلاف الظاهر واخبر
بوجوده في هذه الاية وقراءة انشق تؤيد التأويل فقد تعرضنا ورجح الاول انه
الاشكل والمتبادر منه ولا يعدل عن ظاهره بالتنوين اي عن ظاهر القرآن الا بدليل
وزيد بمنفي العدول عنه وتأويله بما تقدم وقولهم انه لو وقع شاهده الناس
كلهم يرده انه آية ليلية قد تخفى على بعض الناس وجابر مع احتماله صحيح الاخبار
اي احتمال خلاف الظاهر ورد في الاخبار الصحيحة ما يرفعه ويدفعه كما سيأتي
من طرق كثيرة تؤيد حمل الاية على ظاهرها لاسيما وقد روي في الصحيحين وقد قال
خاتمة الحفاظ ابن حجر ما روي في الصحيحين يفيد علما نظريا وان لم يتواتر
وقد صرح بهذا قبله ابو اسحاق الاسفرايني والحميدي وابو الفضل بن طاهر
قال احتج به قراءة وورد من طرق اخر زاد قوة وبلغ العلم المستفاد منه مرتبة
تقرب من القطعي ثم اشار الى انه لا يلتفت لخلاف من خالفه في مثل هذه المطالب
فقال فلا يوهن بالتخفيف والتشديد اي يضعف عزمنا اي ما عزمنا عليه
ومعتقدنا اخر ما من اثبات هذه المعجزات وحمل النصوص الواردة فيها على
ظاهرها من غير تأويل بخلاف اخرق بالاضافة اي مخالفة شخص احمق والاخرق
الذي لا يحسن العمل بيده كانه يخرق ما يريد رتقه وقال الثعالبي في فقه
اللغة في انواع الحمق اولها احمق ثم ابله فان كان معه عدم الرفق فهو اخرق
فالحاصل ان المخالف في مثله جاهل لا دراية له ولا معرفة بالاحاديث ثم وصف
ذلك المخالف بقوله منحل عرى الدين فهو بالجر صفة اخرق اي هو مع جهله قليل
الدين ضعيفه لعدوله عن ظواهر النصوص وتشبثه باذيال الشبه وغرضهم

ابن القوس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العين وفتح الزا المخففة والعرا مقصور جمع عروة وهي ما يعقد في الحبل ليتمسك
به وقال الراغب العرى مقصور الناحية ومنه العروة وهو ما يتمسك به قال تعالى
فقد استمسك بالعروة الوثقى وهو على طريق التمثيل انتهى فان شبه الدين بالعروة
نوع من اضافة المشبه للمشبه به كلجين الما او انه شبه بالحبل للتوصل بهما اليه كما
في الحديث كتاب الله حبل ممدود من السما الى الارض فان الحبل مستعار في كلام العرب
كقوله اني بحبلك واصل حبلي ففيه استعارة مكنية وتخييلية والمراد انه غير متمسك
بالدين ولا يلتفت اليه يحاوره مبتدع الا انغلقت الاعراف للنظر الى شي ثم صار كالنظر
كناية عن الرعاية واللطف والاحسان ومنه قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ه
والسخافة السلوك لعدم احكام الشرع مما يخرج به عن قولة العقل فيقال هو سخيف
العقل لمن عقله وفكره غير قوي والمبتدع مرتكب البدع وهو المحدث على خلاف الشرع
وقوله يلقي الشك على قلوب ضعفا المؤمنين اشارة الى ما هو من شان اهل البدع
من القايهم الشبه والمشككات على الضعفا العقول من المومنين وختمهم بذلك
لان غيرهم لا يقبل مثل هذه الاراء الواهية وانما ضعيف العقل فقد ياخذ
باقوالهم فيتبعهم ويفتتن ثم ترغم هذا العدا اي يرد ما قاله ونظمه
جهله وسخافة عقله حتى يتضع ويذل ويخزى لان اصله ان يلصق الانف
بالرغام وهو التراب فيجوز به عن الاذلال والتصغير وكني به هنا عما ذكر آباه
به وهذه اشارة الى ما ذكر من النقول الصحيحة التي لا تنصرف عن ظاهرها بغير دليل
ويبيد بالعرا سحقه النبذ بنون وموحدة وذال معجمة يقال نبذ الشي ينبذه
كضربه يضربه اذا طرحه والعرا بالمد المكان الخالي الذي لا ستره فيه له
وبالقصر الناحية ويقال سحقه اذا افسده وسخفه قلة عقله ودينه ونبذه
بالعراء القاه في مكان خالي عن الناس وهو عبارة عن ابطاله بالكلية وهذا
ابلغ من عدم الالتفات الذي هو بمعنى الاعراض وعدم الاعتداد بالشي فهذا
ترق لان الاول يكون مع استماعه وحفظه عنده وهذا ابعاد له ورميه بالفلاة
ولا تكرار في كلامه وتفسيره باهماله مهمل لا يلتفت اليه وحاصله ان النقل
الوارد في الاية على ظاهره لوروده في الاحاديث الصحيحة من طرق متعددة
فمن حمله على ان المراد انه سينشق اذا قامت القيامة يوم تنشق فيه السما
[illegible] يبحث وان ارتضاه لانه لو وقع شاع وذاع وملا الاسماع لانه اية
عظيمة وقيل معناه ظهر الامر لان العرب تضرب المثل بالقمر لما وضح كما قال الشنفرى
في لامية العرب

فقدت الحاجات والليل مقمر ... وشدت لطيات مطايا وارحل

وقيل معناه انشقاق الظلم عنه بطلوعه كما يقال انفلق الصبح وانشق
كما قال النابغة

فلما ادبروا ولهم دوي ... دعانا عند شق الصبح داعي

والداعي لهم على هذا عدم الوقوف على ما ورد في السنة والفهم لاقوال
الحكما الذاهبين الى امتناع الخرق والالتيام في الاجرام الفلكية وكون

الخرافات

الخرافات الفلسفية وكذلك قصة نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتكثير
الطعام القليل ببركته وضعف يديه الشريفة فيه وراها اي القصة الثقات من حفاظ المحدثين
والعدد الكثير عن الجم الغفير تقدم معناه ومعناه متصلا وياتي الجامع زيادة عن
العدد الكثير من الصحابة كما في الشيخين عن انس رضي الله عنه والبخاري عن ابن مسعود
رضي الله عنه قيل استعمل الجم الغفير صحيح والذي في كتب العربية انه لازم
النصب ونحوه لبعضهم رفعه كما تقدم ولا وجه له لان من لم يقل بلزوم نصبه يجوز
جره ايضا اذ لا مانع منه وكفها اي رواية قصة تكثير الما والطعام ما رواه الكافة من
الكافة اي ما رواه جماعة عن جماعة ومثل هذه العبارة من تعريف كافة وجره وقع في
كلام كثير من العلما والفصحا وقد خطاهم فيه الحريري في درة الغواص وتبعه صاحب
القاموس وغيره بناء على انه يلزم تنكيرها ونصبها وقد صرح به كثير من النحاة قال في
القاموس لا يقال جاءت الكافة لانه لا يدخلها ال ولا تضاف ووهم الجوهري وقد بسطنا
الكلام عليه في شرح الدرة وبينا انه [illegible] وانه سمع في كلام العرب
فان اردت معرفة ذلك فانظره مفصلا ممن حدث بها اي بتلك القصة من جملة الثقات
واحبارهم بفتح الهمزة وكسرها مرفوع معطوف على قوله ما رواه [illegible] بفتح الهمزة
[illegible] ونحو بكسرها كان في موطن بمعنى محل واصله محل التوطن اجتماع الكثير منهم
في يوم الخندق بالمدينة وهو بفتح الخا المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة
وقاف وهو فارسي معرب كنده بمعنى الحفر والاخدود وقعة الخندق وتسمى غزوة
الاحزاب لاجتماع احزاب المشركين واليهود بها حول المدينة فامر النبي صلى الله عليه
وسلم بحفر خندق حول المدينة اشار عليه به سلمان الفارسي رضي الله عنه ولم
يكن ذلك معروفا عند العرب وانما هو من مكايد الفرس وكان ذلك في شوال وقيل
في ذي القعدة سنة اربع او خمس من الهجرة النبوية وقد فصلوها في السير وفي
غزوة بواط بضم البا وفتحها وهو اسم جبل من جبال جهينة بينه وبين المدينة اربعة
برد [illegible] رضوى وهو جبل ايضا وهي التي غزاها النبي صلى الله عليه وسلم يعير
قريش سنة اثنتين ولم يكن بها حرب ايضا وبواط قيل فيه الشرف وعدمه والظاهر
الاول واشار بالاول الى قصة جابر رضي الله عنه لما دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعناق ذبحها مع صاع من شعير خبزه فاتاه صلى الله عليه وسلم ومعه ناس
كثير وكان دعاه وحده فاكلوا وشبعوا وفضل ذلك الطعام وكانوا نحو الف وبالثاني
الى قصة بواط وهي انه وضع عنده صلى الله عليه وسلم ما قليل للوضوء فقال
يا [illegible] الناس فلما اتوا وضع يده الشريفة في الما فنبع الما من بين اصابعه حتى
توضوا كلهم كما سياتي وغزوة الحديبية بالجر عطف على الجر وحديبية والحديبية
مصغر كذا وحديبية اسم مكان او بير [illegible] قريبة من مكة سميت لشجرة حدبا كانت او هي
التي وقع تحتها بيعة الرضوان وهي بتخفيف اليا الثانية على الصحيح وشددها
بعضهم واليه ذهب كثير من المحدثين وكانت في سنة ست والاية التي كانت
فيها انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة معتمرا فلما وصل الحديبية صده
المشركون عن البيت وكان بين يديه ركوة فتوضا منها وما البير قليل جدا نزحه الناس

نزحه

وشكوا العطش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزع سهما من كنانته واعطاه لناجية
ابن عمير فغرزه في البئر فجاشت ماؤها وجاءت جارية من الانصار معها دلو فاقبلت به
على ناجية وهو في القليب وقالت منشدة

يا ايها الماتح دلوي دونكا * اني رايت الناس يحمدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا * ارجوك للخير كما يرجونكا

الى آخر ما فصل في السير وسيأتي بتمامه وغزوة تبوك في السنة التاسعة من
هجرته عليه الصلاة والسلام او السابعة وهو اسم موضع بين الشام والمدينة
غير منصرف وقد سميت بعين كان بها امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمسوا
ماءها فسبق رجلان يسمهم من يحفلا فيهما ليكثر ماؤها فزجرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لهما ما زلتما تبوكانها اي تدخلان فيها البحرج ماؤها واما
المعجزة التي فيها فما رواها ابو هريرة رضي الله عنه وهي ان الناس اصابتهم مجاعة فقال
عمر رضي الله عنه يا رسول الله ادع ببقية الازواد فدعى بنطع وبسطه ودعى
بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجيء بكف من ذرة والاخر بكف من تمر والاخر بكسرة من
شعير ثم جمع ذلك وبرك عليه ثم قال خذوا فاخذوا في اوعيتهم حتى ما بقي في
العسكر وعاء الا ملؤه فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة وعقد المصنف رحمه الله
لكل اية فصلا كما سياتي واما المعجزة من محافل المسلمين ومحاضرهم وعلى مواطن
والعشير للغزوات المذكورة والمحافل جمع محفل من حفل القوم اذا اجتمعوا وكثروا
وقيل المحفل مجمع الرجال والمأتم مجمع النساء والنادي مجمع الناس في النشأ
ودار الندوة والمصطبة مجمع الغرباء وقيل محل اجتماعهم لامورهم والمجلس لمعشر
الناس في بيوتهم والخانات محل المسافرين والحانوت محل البيع والشراء وقد يخص
بمحل بيع الخمر ومجمع العساكر اي محل اجتماعهم وهو المعركة والعساكر جمع عسكر
وهو الجيش والجمع الكثير مطلقا من الرجال والخيل وقيل انه معرب ولم يؤثر بالبنا
للمجهول اي لم ينقل من اثره اذا نقله ومنه الاثر بمعنى الخبر وقد يختص بغير
الحديث عن احد من الصحابة مخالفة للراوي نائب الفاعل وهو حكاية الراوي
من الامور والايات المذكورة ولا نقل عن احد انكار لما ذكر عنهم وذكر متى
للمجهول نائب فاعله الجمهور او هو كما زاده اي لم ينقل انكار الجمهور او من النبي
صلى الله عليه وسلم كما زاده بعضهم الاحتراز بل سكتوا حين سمعوا من بعض الرواة
انه شاهد بعض ايات النبي صلى الله عليه وسلم فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق
لانه في محله اقرار اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل يسمعه من غيره ولا
يصرح له بانكاره وكون السكوت كالنطق ليس على اطلاقه كما ذكره الفقهاء
واهل الاصول ولذا قالوا السكوت في محل الحاجة بيان والمنزهون عن
المداهنة في كذب فان الصحابة كلهم عدول لا يخشون في الله لومة لائم
والمداهنة الملاينة والمطاوعة الا ان الفرق بينهما وبين المداراة ان
المداراة في الحق والمداهنة في غيره ولذا جعلت من الغش قال تعالى افبهذا
الحديث انتم مدهنون وهي استعارة من الدهن للين كلام صاحبها وجانبه

وهي

وهي صفة مؤكدة لا نفاق ولم يكن هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم اي الصحابة رضي الله عنهم
ليسكتوا حتى يطمع ويرغب في دنيا غيره ولا يخافون احدا غير الله لصلابة دينهم
ولا يداهنون لان الحامل على المداهنة هذان الامران فليس عندهم ما يمنعهم عن الانكار
على من كذب ولو كان الاحسن ان يقول فلو بالغ الترتيب على ما قبله ما سمعوه منكرا عندهم
اي في اعتقادهم وغير معروف لديهم اذ لم يبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثله لانكروه على قائله تنزيها لهم عن الاقرار على الباطل وما خالف الظاهر واما
احتمال ان غيرهم سمع ما لم يسمعه وحمل قائله على الصلاح فغير مناف هنا لان الصحابة
رضي الله عنهم في العصر الاول كان عندهم حرص على تعرف احواله صلى الله عليه وسلم
واقواله لتوفر دواعيهم على نقلها والعمل بها والمعجزات التحدي بها لغرابتها وعظمها
ليس مما يخفى مثله نعم بعد عصرهم يجوز هذا لان خبر الاحاد مقبول وقد يركما انكر
بعضهم اي بعض الصحابة على بعض منهم اشياء واهام من السنن اي سنن النبي صلى
الله عليه وسلم جمع سنة بمعنى طريقة والا دون الاحاديث النبوية والسير جمع سيرة
وهي احوال الغزاة وحروف القرآن اي قراءاته المتعددة فان كل وجه من القراءة
يطلق عليه حرف وبه فسر حديث انزل القرآن على سبعة احرف اي لغات ووجوه منقولة
على الوجه المشهور من معانيه وفي السنن الستة ان عمر رضي الله عنه انكر على هشام
ابن حكيم قراءة قرأها في سورة الفرقان لم يسمعها فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال سمعت هذا يقرأ بغير ما اقرأتنيها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت
ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ ثم قال له هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف
فاقرأوا ما تيسر منه وفيه بيان للحكمة وكما وقع بين عمر وابن عباس رضي الله عنهم
في انكاره عليه ما قاله في نكاح المتعة وامثاله كثيرة في كتب الحديث وخطأ بعضهم
بعضا ووهمه في ذلك يعني ان بعض الصحابة نسب بعضهم الى الخطأ والوهم
اذا ذكر امرا لم يكن معروفا عندهم مما يتعلق النبي صلى الله عليه وسلم وسيره
او بالقراءات وغير ذلك مما يتوقف على النقل ولا يقال بالرأي فانهم لا مداهنة
عندهم ولا لمنكر اراه في الحق الا ترى ان عمر رضي الله عنه مع جلالته لما قبل
الحجر الاسود وقال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك فقبلتك فسمعه علي كرم الله وجهه فقال له لا تقل
كذا فان الله لما اخذ العهد على ذريات بني ادم اودع كتاب العهد فيه وقال انه
قبله فقد وفى بالعهد فيشهد له الحجر بذلك يوم القيامة فدعا له عمر وقال
لا عدمناك يا ابا الحسن والوهم والخطأ هنا بمعنى وروي وهنه بالتوهين من
الوهن وهو الضعف في الرأي مما هو معلوم قريبا ان ذلك فهذا النوع كله من
المعجزات المروية بطريق الاحاد ولم يشتهر اشتهارا يقرب من التواتر يلحق بصحيح
او له وصحه بالقطعي اي يعد من قبيل المقطوع به من معجزاته كما بيناه من نقل
بعض الصحابة له نقلا صحيحا وسكوت غيرهم عليه ممن بلغه فهو كالاجماع
السكوتي وايضا لنا وجه يؤكد كونها كالقطعي فان امثال هذه الاخبار المتعلقة
بالمعجزات الثابتة في عصر الصحابة لو لم تكن صحيحة وكانت من الاخبار التي لا اصل لها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بروايته ويثبت على باطل بان كانت كذبا محضا تبطل وتضمحل اذ لا بد مع مرور الازمان
عليها اي تعلمها في عصر بعد عصر وتداول الناس اي تلقي الناس لها فيما بينهم عصرا بعد
عصر قال الراغب يقال تداول القوم كذا اذا تناولوه واخذه بعضهم من بعض
قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس واهل البحث اي التفتيش عنها والمراد
علماء الحديث الذين يبحثون عن رواة الحديث صحيحه وسقيمه من انكشاف ضعفها اي
ظهوره وخص ذكرها بان تنتشي ولا ينتشر لها ذكر لكونها لا اصل لها كما ينبا هذا
بالمثناة التحتية او الفوقية ونحو قراءته بالنون اي تعرف وتتحقق في كثير من
الاخبار الكاذبة التي ظهرت في بعض الازمنة مرتبة كذبها وصارت كانه لم يكن شيئا
مذكورا كاخبار مسيلمة الكذاب واضرابه والاراجيف الطارية اي الاكاذيب التي حدثت
في بعض السنين الخالية والاراجيف جمع ارجاف بكسر الهمزة وفتحها وقيل انه جمع رجفة
من الرجف وهو الاضطراب والتحريك بحركات متوالية ولذا سمي البحر رجافا لاضطراب
امواجه وقال بعض الشعراء فيمن اصابته رعشة في يده

ما كان من رجاف بكف منكر ... فالبحر من اسمائه الرجاف

وهي هنا بمعنى الاخبار السيئة التي تشيع بين الناس ثم تنتهي لظهور كذبها والطارية
بالهمزة والياء التحتية من طرا اذا حدث وتعددوا اعلام نبينا صلى الله عليه وسلم
بفتح الهمزة جمع علم بمعنى علامة اي ايات كثيرة والمراد معجزاته المعلومة المشهورة
هذه الواردة اي المروية من طريق الاحاد بالمد اي التي رويت احادا ولم تتواتر
لا تزداد مع مرور الازمان الا ظهورا ولو كانت غير صحيحة ازدادت خفاء وضعفا ومع
تداول الورق اي تكلم الناس بها ورقة بعد ورقة وهو بكسر الواو وفتح الراء جمع ورقة
وكثرة طعن العدو ومن اعداء الدين الكفرة والطعن القدح والدخل بالمعارضة وكرهه
على يد جميعهما اي تضعيفهما وفي نسخة بدل حرقهم حسدة بسناد معجمة اي حسده
وعن يعينه وتضعيفه سلبها بالانكار والعناد وادعاء المعارضة وافتراء او اجتهاد
الملحد اي بذل طاقته وقوته في الملحد العادل عن الحق من الزنادقة والالحاد
الميل عن الاستقامة والحد والحد في دين الله حاد عنه وعدل وعن ابن عباس
في قوله تعالى ان الذين يلحدون في اياتنا هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه
وفي نسخة باجتهاد بدون تاء من اجتهد اي انعته بنفسه وكذا هنا محافظ على اطفاء
نورها اي اتفاقها فتشبيه المعجزات بسراج منير ونار يهتدي في الظهور والتحقق
على طريق الاستعارة المكنية واضاف الاطفاء اليها على طريق التخييل وعدم الاجتهاد
تعلق فعله لما قبله او ضمنه معنى الملازمة والانكباب فهو كما قال تعالى
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ومن حكم
اهل الهند ان الجلد والمرء والعقل لتكون خامل المنزلة غامض الامر فما
تبرح بهمته وعقله حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التي يبوئها
صاحبها وتابى الا ارتفاعا ومنه اخذ ابن الرومي قوله

كالذي طاطا الشهاب ليخفى ... وهو ياتي له الى التضريج

ومنه اخذ الارجاني قوله

ما شاكله

ما شاكله المتنبي من غرره ... قوله اخي يترقب فيه
كلما رام منه للتراب رفعا ... زاد خفضا لانه نار شمعه
واحسن من هذا كله فقولي في بعض الحساد
رام بالذل ان ينكس قدري ... حاسد زادني سنا وسناء
قلت ان الشهاب شعلة نار ... كلما نكسوه زاد ضياء

وقوله الا قوة وقبولا معطوف على قوله الا ظهورا كما ان قوله ومع تداول الفرق
معطوف على قوله مع مرور الازمان وفي نسخة الزمان وقوته نظمه وحقيقته
وترقيته وهو مقابل لما قبله من التضعيف والقبول باعتقاد العموم له والتسليم
له وهو مقابل للطعن الطاعنين وانكارهم والطاغي اي المنفصل الذي يبغيهما
ويسعى في ابطالها والحاذق والحي ورجال من المسلمين بعده بعدها كان صفة
وعداه بعلى في قوله عليهما لانه ضمنه معنى المتعدي عليهما لانه يتعدى بفي
وقوله الا حسرة وهي التاسف والتندم على ما يهمه فواته واليأس منه وغلا بالغين
المعجمة واصله حرارة وتلهف في الجوف من شدة العطش والمراد به هنا مجاز الحقد
المشرو الحسد معطوف عليه وان لم يشاركه في متعلقه الا بتاويل فتدبر وكذا كله
اي كاعلامه بفتح الهمزة فهذا كرمي الانبا اي اخباره بكسر الهمزة مسندا خبرين الغيوب
جمع غيب وهو ما خفي علمه عن الناس كالدجال والمهدي ودابة الارض وغير ذلك
مما اخبر به بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وانباوه بانه يكون احيانا ومعناه بما يكون
في المستقبل من اشراط الساعة ومما يقع بين امته عليه الصلاة والسلام من الفتن
وغيرها وما كان في الماضي كاحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والامم السالفة
ونحوه مما لا يعلم الا بوحي وحفظ الكتب الالهية التي لم يقراها ولم يعرف فيعلم
انه من اياته ومعجزاته الخارقة للعادة اما الاول فظاهر واما الثاني فلانه عليه
الصلاة والسلام امي ولم يخالط من علم ذلك

كفاك بالعلم في الامي معجزة ... في الجاهلية والتاديب في اليتم

على الجملة بالضرورة اي معلوم بعلم ضروري مجموعه واحاده وان لم يكن كل واحد
فرد كذلك وهذا امر حق اي امر محقق متيقن لا غطاء عليه ظاهر منكشف من غير
لبس وشبهة فيه وقد قاد به اي اعتقده وصرح به يقال قال كذا اذا نطق به
وقال به اذا ذهب اليه واختاره من ائمتنا المقتدى بهم من الاشعرية والمالكية
القاضي ابو بكر الباقلاني الاصولي المالكي لانه المراد به اذا اطلق وبه صرح
صاحب المقتفي هنا قال والمراد بقوله والاستاذ ابو بكر بن فورك كما تقدم في
كلام المصنف وقيل المراد بالاول ابو بكر بن العربي شارح الترمذي وبالثاني ابو بكر
الباقلاني او العكس والاول مالكي والثاني عده المصنف من المالكية وعده السبكي
في طبقاته من الشافعية وقال التلمساني ان المراد بالثاني ابو بكر محمد بن
الوليد الفهري الطرطوشي والاستاذ بضم الهمزة واخره ذال معجمة معناه الماهر
وهو معرب فارسيته بالدال المهملة والمولدون يريدون به الطواشي وقد
بسطنا الكلام عليه في كتابنا شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل وغيرهما

من الائمة اي ذهب هؤلاء الائمة الى انها معلومة بعلم ضروري قطعي فهي متواترة بحسب
المعنى وان لم تتواتر مفرداتها وما عندي اي اوجب قول القايل وفي نسخة تاخير ما عن
عندي وهي نافية فهو نفي عندي في اعتقادي وحكمي وهو متعلق باوجب ان هذه
القصص المشهورة من باب خبر الواحد اي من قبيل خبر الاحاد التي لا توجب العمل به
واوجب بمعنى اقتضى واستلزم والجا اي لم يلجئه لذلك الا قلة مطالعته للاخبار
النبوية ومطالعته لها الاطلاع عليها نادرا وانهماكه واشتغاله بغير اوله اي اشتغاله بغير
ذلك من المعارف غير الاحاديث من العربية والاصول والعلوم العقلية وفيه تادب
مع القاضي وعدم التجاهر بالقدح فيهم والا اي لو لم نقل بقلة اطلاعهم لاشتغالهم
بما ذكر فمن اعتنى اي كانت له عناية واشتغال بطريق النقل اي الامور النقلية التي هي
وقائع الاحاديث والسير النبوية بان درسها وقراها لم يرتب اي لم يحصل عنده
ريبة وشك في صحة هذه القصص المشهورة عند المحدثين والحفاظ على الوجه الذي
ذكرناه من جمع طرقها وكم بعضها البعض حتى تقويه وتصير متواترة بحسب المعنى
وقيل وقوله لم يرتب واصل مورد اعتراضه على من قال انها احاد لا يرتد به [illegible] بل لجميع دجلي
افرادها وفيه نظر لما اشار الى دفع شبهة هي انه لو كانت الاحاد تصل الى رتبة التواتر
بالاعتناء بالنقل ومطالعة الاحاديث كانت متواترة فهي عند غيره فقال ولا يبعد
ان يحصل العلم بالتواتر الحقيقي عند واحد ولا يحصل عند اخر فيا للطريق الاولى التواتر
المعنوي وقد مثل بمثل هذا اي المسملة وهو بعين الخلاف بين الائمة فان
اثباتها في اوايل السور واسقاطها قرآنا ثابتا متواترا من السبعة كما قاله ابي
محمد ومن تبعه وان خفي على كثير فانه اكثر الناس يعلمون بالخبر المتواتر كون بغداد
موجودة وهي المدينة المشهورة بدار السلام اما السلامة اهلها من فساد وتغير
المزاج او لان نهرها يسمى بالسلام وهي فارسية معربة ومعناها محل البساتين لان
باغ معناه بستان وقيل بغ اسم صنم وداد معناه العطية اي عطية الصنم ولذا
كره بعضهم تسميتها بذلك وفيها ستة لغات اهمال الدالين واعجامهما واهمال
الاول واعجام الثاني وعكسه وبغدان بالنون مع الاهمال وزاد بعضهم ابدال
الباء ميما مع الدال والنون والاهمال والاعجام والاهمال اصح وقالوا بغداد بها
والمدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة بكسر اولهما وهما بمعنى الخلافة
هي الولاية العامة لانه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السلطنة
حقا وسميت امامة لان الامامة والخطبة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
والخلفاء الراشدين لازمة له لا يقوم بها غيره الا بطريق النيابة عنه كالقضاء
والحكومة ولذا احتاجت لتقليد السلطان ونحوه ومعنى دار مقامه ومحله
واول من بنى بغداد هذه ابو جعفر المنصور المعروف بالدوانيقي ثاني خلفا
بني العباس والاحاد بالمدجع واحد لا يعلمون اسمها لعدم سماعه فضلا عن
وصفها من كونها دار الخلافة متنزهة عظيمة البنا وفضلا منسوب بالمدينة
بعيد اولوية ما بعدها والكلام فيها مبسوط في العربية مشهور لم نذكر مثالا
اخر في الشرعيات فقال وهكذا اي مثل ما ذكر يعلم الفقهاء من اصحاب مالك

المقلدين

المقلدين لمذهبه فمخفوة بالصحيحة مما ذكر نحو امشهورة بالضرورة اي بالعلم الضروري اي
البديهي لا الاستدلالي لتواتره عندهم فقوله وتواتر النقل عنه كالمفسر له ان مذهبه
ايجاب قراة الفاتحة اي الفاتحة وتركه التسمية مشهورة في الصلاة للمنفرد والامام دون
المأموم فان قراة امامه قراة له وان لم يسمعها ولا فرق بين الصلاة الجهرية وغيرها
وكذا مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه كما فصل في كتب الفقه واجزاء النية اي نية
صوم رمضان كله في اول ليلة من رمضان مما سواه المبين لحجج لاول فلا يحتاج في
بقية الشهر الى نية اخرى اكتفا بتلك النية والاجزاء بمعنى الكفاية والاقتصار
معناه سقوط القضا ورده الاصوليون في شرح المحصول والفرق بينه وبين الصحة
مفصل في كتب اصول الفقه وان الشافعي رضي الله عنه يرى من الراي بمعنى المذهب
تجديد النية كل ليلة قبيل الفجر فمذهبه ان النية واجبة في كل ليلة لانه صوم وقته
وهذا معلوم بالضرورة عند الفقهاء لتواتره عند اصحابه وغيرهم لان صوم كل يوم
عبادة مستقلة فيفتقر الى نية تجديد لحديث انما الاعمال بالنيات والمراد الاعمال
الشرعية اي انما صحتها وغيره يقدر انما كمالها كما بين في محله وان الاقتصار على مسح
بعض الراس اي ويعلم ضرورة ان الاقتصار على مسح بعض الراس يجزي عند الشافعي
لتواتر نقل ذلك عنه خلافا لمالك فانه يجب عنده مسح الراس كله احتياطا وان
مذهبهما اي مالك والشافعي القصاص اي وجوبه في القتل بالمحدد اسم مفعول
مشدد الدال وهو حديد له حد جارح كالسيف ونحوه وغيره مما لا حد له كالعصا
والحجر والبحر وايجاب النية في الوضوء فهي واجبة عندهما لانه عبادة فلا بد من
النية فيه ليكون قربة ولتمييز العبادة عن العادة باخلاص العمل بالنية واشتراط
الولي وهو من تكون له ولاية شرعية على المنكوحة كالاب والسيد في النكاح اي
في صحته وانعقاده كما فصل في كتب الفقه وان ابا حنيفة النعمان بن ثابت الامام
المشهور شهرة تغني عن ذكر ترجمته يخالفهما في هذه المسائل فلا يوجب القصاص
في غير المحدد بل الدية ولا يوجب النية في الوضوء وخالف فيه بعض الحنفية كما
في الاسرار للدبوسي ولا يشترط في النكاح الولي كما فصلوه يعني ان مذهبه مخالف
مذهبهما في هذه المسائل فانه لم يرتضهما حتى يخالفهما والفقهاء يستعملون مثل
هذه العبارة كثيرا في كتبهم فيقولون لم نخالف فلان في كذا او لا نوافق عليه
وغيرهم اي غير الفقهاء واصحاب المذاهب ممن لم يشتغل بمذاهبهم اي مذاهب
الفقهاء ومن ذكر من الائمة ولا روى اقوالهم ممن قلدهم واشتغل بكتبهم لا يعرف
هذا الامر الذي وقع فيه الخلاف منهم من مذاهبهم واقوالهم فضلا عما سواه
اي سوى هذا من دقائق المذاهب ومسائلها الغريبة وسنذكر احاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيما بيناه بتفصيلها وذكر ما يتعلق بها من الفوائد ان شاء الله تعالى

فصل

في اعجاز القرآن اي في بيان اعجازه والقرآن المعجز ذكر
وقد يستعمل ويتداول ويراد به [illegible] على الصحيح وتقدم بيان الاعجاز وهو
جعل غيره عاجزا عن معارضته والاتيان بمثله اعلم وفقنا الله واياك
اي رزقنا التوفيق والجملة دعائية وتصديره باعلم تنبيها له على انه مما يعتد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امر مهم تلو مرتبة ان كتاب الله العزيز بفتح العزة وهو وما بعده شاهد مقصود في
اعلم وتقدم ان العزيز بمعنى القوي الغالب وبمعنى الذي لا نظير له ويجوز فيه الرفع
والنصب على ان يقدر الله او الكتاب ولكن ان نرفعه قطعا والكتاب المراد به القران ه
لغلبته فيه وله معنيان الكلام النفسي وما بين الدفتين وكلاهما قد مر عند بعض
المحققين كالنسفي وشارح ... والكلام فيه مشهور والمراد هنا الثاني لانه هو المتصف
بالاعجاز مسطورا اي مشتملا ومحتويا فتعالى من الطي وهو ... وعلى وجوه من الاعجاز
كثيرة اي انواع يعرف بها اعجازه وكونه لا يقدر على مثله البشر وتحصيلها اي تحصيلها
اجمالا لا ان المراد بالمصدر اسم المفعول مبالغة كالدرهم ضرب الامير اي مضروبه والضمير
للوجوه من جهة ضبط انواعها الى حصرها وجعلها مضبوطة محفوظة في اربعة
اوجه خبر تحصيل او متعلق بقوله ضبط اولها حسن تاليفه اي نظم كلماته مؤتلفة
متوافقة والتيام كلمه عطف تفسير اي كونها متناسبة بحسب الدلالة بحيث تقتضي
معانيها والكلم اسم جنس جمعي كلمة ككلم وتمرة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح وفصاحة
مفرداتها على البلاغة لتوقفها عليها بمعناها المشهور في كتب المعاني ووجيه ايجازه
اي قلة لفظه وكثرة معانيه ووجوهه معروفة في المعاني وبلاغته الخارقة عادات
العرب عادة بالنصب مفعول الخارقة بمعنى التي خرقت عاداتهم كما يقال خرق
الاجماع اذا خالفه وخرج عنه ثم بين ذلك فقال وذلك اي ما ذكر من عادتهم لانهم
اي العرب كانوا ارباب هذا الشان هو الامر العظيم والمراد به البلاغة وجعلهم اربابها
اي اصحابها المالكون لها الذين بيدهم ازمتها وهو مبالغة في اتصافهم بالفصاحة والبلاغة
وفرسان الكلام جمع فارس او جمع فرس الذي هو جمعه والفرس يكون ... عجمي
كما في شرح شواهد الايضاح ومنه قولهم لغة الفرس شبه الكلام الذي تمكنوا
من التصرف فيه بجواد علوه وتسابقوا به في ميادين البلاغة والرهان وقادوا ...
السبق فيه قد خصوا من البلاغة والحكم اي خصهم الله من دون الناس ببلاغة كلامهم
المخصوصة بلغاتهم وبما تضمنه من الحكم اي المعاني المحكمة المتقنة وما يحث على مكارم
الاخلاق ومحاسن الصفات وفيه كلام تقدم وبما لم يخص به غيرهم قيل كان الظاهر ان يقول
بما لم يوجد في غيرهم لكنه عبر به ليشاكل ما قبله ولان نفي الوجود يفهم من اختصاصهم
به دون غيرهم فلا يقال انه لا يلزم من نفي الاختصاص نفي الوجود وهو المقصود وفيه
بحث من الاجواب من جميع الامم السابقة واللاحقة واوتوا بالبنا للمجهول اي اعطاهم
الله من ذرابة اللسان المراد الجارحة ... والكلام نفسه والذرابة الحدة
وهي مفصلة ومؤخذة اصل معناها حدة السيف والسنان ونحوه وقيل هي ان تسقى
السم والذرب السم فاستعير لطلاقة اللسان مع الخلوص الكلمة قال

ارحض ... ... * ... لساني

وهذا امر محمود وقد يكون ... سليطا ... كالحية ...
... بالسنة حداد ... اي لم يؤته ... غيرهم من الامم ...
... السمع والخطابة ... ومن فصل الخطاب اي الخطاب البين الفاصل
بين الحق والباطل الذي لا لبس فيه ولا خفا كما تقدم ... الالباب جمع لب وهو العقل

ويفيدها

ويفيدها بمعنى يجيء بها اذا اسمعته حتى كانها قيدت ومنعت عن الحركة الى غيره
... بجعل الله لهم ذلك المذكور الذي يحتوي به طبقا وخلقة مركوزة في طباعهم ولا تكلف
وتعلم وقلة ليس لغيرهم وقوله فيهم غريزة اي جبلة وسجية مركوزة فيهم وقوة المراد بالقوة
مقابل الفعل واللبيب بمعنى الشدة وهذا الاستعمال مولد وهو قريب من الطبيعة ايضا
وتكرار الالفاظ المتقاربة لا باس به هنا لانه مقام خطابة او المراد بالقوة القدرة اي قدرة
... الله عليه وجعل لهم زيادة قدرة فيه فلذا اعقبه بقوله يا توفيقه على البديهة
بالعجل اصل معنى البديهة الفجاة ولذا قيل لكل كلام من غير انعاب فكر ونظر بديهة
اجابة على البديهة وله بدايع بداية وهذا معلوم في بداية المعقول والحقه بداية
جريه والعجب بمعنى الامر الذي يتعجب منه لحسنه وخروجه عن المعتاد فكانه لم يعهد ما قيل
انه غير صحيح هنا لا وجه له ويدلون به بضم المثناة التحتية وسكون الدال المهملة وكسر اللام
من ادلى دلوه في البئر اي يتوسلون به للاخذ من المآخذ عبر به عن مطلق التوسل كما قال ... رضي الله
عنه لما استسقى بالعباس رضي الله عنه وقد دلونا به اليك مستشفعين اي توسلنا
الى الاسباب اي طرق ووسيلة الى تحصيل مهمات امورهم كالزام الخصوم وحل ...
والسعطاف الملوك والرؤسا فاذا ذكروا هذه الوسايل عبروا عنها بعبارات تليين وقولة
لين السامعين وتقود بعنان البيان سواد القلوب والخواطر وفي قوله سبب هنا تورية
لانه في الاصل بمعنى الحبل فذكره بعد الادلا فيه لطف وقيل المراد اقتبلنا وستعانوا الدلو
وهو الشوق والرفق وقيل المراد بالسبب الطلب العالي الشبيه باسباب السموات
اي نواحيها لانه شبه ذلك الطلب في عزة نيله بنواحي السما والعرب كانوا يبلغون
الى تلك المطالب بما نالوه من القرايح الزكية ولعل المراد الاسباب مقتضيات
الاحوال وقد بين ذلك بقوله فيخطبون بديها ... اي لا يلايم ما يقع فيه
بديها اي يبتدؤن الخطب بمقتضى طباعهم بديهة من غير تكلف في المقامات اي محافل
الناس ومجامعهم على رؤوس الاشهاد بديهة من غير تصنع جمع مقام او مقامة لانه يقام
بين يدي الامير بمقامة حسنة اذا تكلم بعظة ونحوها وكانوا يخطبون قياما فلذا
سميت مقامة ثم اطلقت على بعض الكلام المعقود فيها كمقامات البديع والحريري وغيرهما
وشديد الخطب اي الامر العظيم الشان الذي من شانه ان تقع فيه المخاطبات والمنازعات
فان لكل قوم خطيب يقوم بين يديهم ... وعلى ... وقيل ان الخطب الشان عظم او
صغر وشهد لاحقه الايباب المقام والتكلم بكلام بليغ ارتجالا اي ... وحرية
قوية ويرتجزون به اي ينشدون ... في تلك المقامات بديهة ... الخطب
والذهب ... الى انه ليس بشعر ... كما ينشد ... يوم
وقد الحقوه ... رضي الله عنه

لما ... * انا الذي سمتني امي حيدره
كليث غابات كريه المنظره * اكيلكم بالسيف كيل السندره

وامثاله مما لا يخفى ويمدحون من يستحق المدح في مقاماتهم بديهة بابلغ الاشعار
ويقدحون اي يذمون والقدح ... في عرضه اذا عابه ومن قشر تقول ...
يقدحون الكلام فيستخرجون معنى الكلام في احسن نظام الترتيب من الكلام ويتولون

بما ذكر من بليغ الكلام نظما ونثرا ويتوصلون متعلق بغير اي بالمذكور الى مطالبهم العالية
ويرفعون من مدحوه عند ابناء جنسهم حتى يرتقي لمرتبة لم تكن له بشهرة مدحه فيصير نابه
الذكر بعد ان كان خاملا كما وقع للمحلق لما نزل عنده الاعشى ضيفا فنحر له وسقاه
وعنده بنات لم يرغب احد في تزوجهن فمدحه بقصيدة قافية مشهورة فلم يمض
زمن حتى خطبوا بناته ورغبوا فيهن ويضعون متعدد ارفعه ذم من تقدمهم حتى
يصير بسبه بينهم وفيه لف ونشر فيأتون من ذلك المذكور كله بالسحر الحلال السحر
في الاصل الفطنة وكل ما دق ثم اريد به ما يشبه به الكلام البليغ الذي تلذ به النفوس
وتنجذب له القلوب ومنه ان من البيان لسحرا وهو تشبيه بليغ والسحر معناه الحقيقي
معروف وهو قبيح محرم فوصفه بالحلال بيان للمعنى المراد منه وتجريد للتشبيه والتي
معناه التعليق حق واقع وهو باهر يعرفها اهلها سيأتي الكلام عليها عند قوله
ونقول ان هذا الابحر يوثر ويطوقون بالتشديد من الطوق وهو ما يجعل في
العنق من ذهب ونحوه من اوصافهم البديعة البليغة وفيه استعارة مكنية وتخييلية
اي من صنيعهم لغيرهم بمدحهم اجمل من سمط اللال اجمل بمعنى ازين واحسن والسمط
بكسر فسكون المراد به جنسه لعمومه بالاضافة فمعنى قال منوا به سموطه لم ترتيب
وهو السلك ما دام فيه الخرز والا فهو خيط وقال البرهان السمط الخيط ما دام
فيه الخرز والا فهو سلك وكذا في الانطاكي ونسبه للجوهري وقال ان غيره قال
ان السمط للجوهر والسلك للخرز والنظام للابر وفيه نظر وفضله عقد المدايح
على اللالي لانه لا يبلى ولا يبقى ومع ذلك لعزته واصل اللال اللالي بهمزة في اخره فابدلها
بالتسكين وقفا ثم اعلها معاملة المعتل في الوقف فاسقطها كالقاض فيخدعون
الالباب الخداع هو المكر واظهار امر على خلافه لمن يريد به امرا مكروها والالباب
جمع لب وهو العقل كما مر والمراد العقول يستميلون الصغور حتى تنقاد لهم وفيه
استعارة مكنية وتخييلية وتقدير ذي العقول يذهب رونق الكلام ويذللون
الصعاب اي يسهلون بفصاحتهم الامور الصعبة وان كان من الذل بالكسر والذال
معجمة من الارض الذلول وهي التي يسهل المشي فيها ففيه استعارة تبعية وكذا
ان كان من الذل بضمها والمراد كليهما انهم يجعلونها مطيعة لهم ويجوز ان تكون
مكنية وتخييلية على ان الصعاب جمع صعبة وهي الناقة التي لا تنقاد ويذهبون
الاحن بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد ويمحون
الدمن بضم اوله وفتح ثانيه وكسر المثناة التحتية المشددة وتجوز كسر الهاء مع
الياء اي يحركونها ونظمهم ونثرهم والدمن بكسر الدال المهملة وفتح الميم والنون
جمع دمنة وهي في الاصل ما في مبارك الابل من بعرها المتلبد بما عليه من ابوالها
استعير للحقد المضمر المجتمع في الباطن وهي استعارة بليغة شائعة في كلامهم قال

ارى الامانة لا اخون ولا ارى ◊ ابدا اذم بعرضة الاخوان

ويكون المراد بها اثار الشنآن في الدار والمعنى انهم يبدلون الاحقاد ويشكلونها
فيمحون الاشواق بذكرها وان سلم من التكرار بحيث هنا فلا يبعد تجانسها قبيل
ويجرئون الجبان بالتشديد والهمزة من الجرأة وهي الاقدام والشجاعة فالجبان

شد الشجاع اي يجعلونه شجاعا قاهرا بمجبنه ويبسطون يد الجعد البنان باضافة الجعد الى
البنان والبنان الاصابع وعقدها وتبسطونها مدها واذهاب جمودها وهي انقباضها
والجعد اذا اضيف الى اليد او البنان كان للذم بمعنى البخيل اللئيم وان اطلق كان بمعنى
المراد الكريم والجعودة ضد السبوطة وهي الانبساط والمعنى انهم بفصاحتهم يصيرون
البخيل كريما قال ابو عبيد الجعد في صفة الرجال يكون مدحا ويكون ذما فالمدح معناه
شديد الخلق مدبر للامور وان شعره جعد غير سبط لان السبوطة اكثر في العجم وفي الذم
معناه القصير او البخيل ويصيرون الناقص كاملا لحملهم على اكتساب الكمال بحق ويصيرون
النبيه خاملا وان كانت الطباع يعسر تغييرها ونبه لها ويتركون النبيه الشريف المشهور
خاملا اي خامل الذكر منسيا وكانه لشهرته بسبب ذمهم له وتنقيصه بالهجو ونحوه لحسم
نسبهم فقال منهم من العرب البدوي وهم سكان البادية النازلون في الاخبية والدار
وهو بالباء الموحدة والدال المفتوحتين الذي لا يسكنون القرى والامصار ويسمى ساكنها
حضرا وحاضرة لحضورهم لبعضهم فيها والنسبة للبادية او للبدو بالسكون على
خلاف القياس ويقال بداوي بفتح اوله وكسره وهو نسبة للبدا كالفتى بمعنى البادية
ايضا واللفظ الجزل اي صاحب اللفظ المحكم القاطع الفاصل ويكون الجزل بمعنى الكثير ايضا
ومنه الثواب الجزل بلوغ العقول الفصل بالصاد المهملة اي الفاصل بين الحق والباطل قال
تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل والمثل بمعنى الفصل الحي ومنه فصول الكتب
والكلام الفخم اي المفخم المعظم لشمائله وعلو مداركهم والمعاني الفائقة الرائقة
يقال وجه فخم اذا كان له جمال وصباحة او هو من التفخيم ضد الترقيق لاعتيادهم
باخراج الحروف من مخارجها والجهر بها لقوتهم والطبع الجوهري اي طبعوا على
جهر الصوت وعلوه ومنه الحروف المجهورة قال في القاموس جهر ككرم عظم والصوت
ارتفع وكلام جهر ومجهر وجهوري عال وفي الحديث نادى بصوت جهوري والنسخة
جوهري نسبة للجوهر وهو الخالص النقي او المقدم الجري فانه كالاعني للجوهر المعروف
الياقوت والزمرد ونحوه فهو استعارة للنفيس وفي القاموس الجوهر كل حجر يستخرج
منه شيء ينتفع به ومن الشيء ما وضعت عليه جبلته والجري المقدام النفيس والذات
وقيل انه معناه المعروف معرب والعرب تمدح بالجهر بالكلام وتعبر به عن البهاء
والحسن كما قال الاعرابي

جهير الرؤا جهير الكلام ◊ جهير العطاس جهير النغم

وهذا تشبيه بطريق المدح في فصاحته والمنزع القوي مفعل من النزع وهو
الجذب والاخذ ونزع المال من البير اخرجه ونزع القوس جذبه وهو مصدر ميمي
او اسم مكان والاقوى اظهر اي يأتون بنوع من الكلام يستخرجونه من بقية انواع الكلام
الجالب لهم السليمة بحيث اذا سمعه السامع يثني عليه ومنهم الحضري نسبة الى
الحضر بفتحتين مقابل البدو وهو الحاضرة اي البنا والحضارة سكنى الحضر وهي
الامصار والقرى والبلاغة البارعة اي الفائقة من برع اقرانه اذا فاقهم رقة
طبعه وتهذيب كلامه والالفاظ الناصعة اي الخالصة من الالفاظ الوحشية
الغريبة السالمة من الركاكة والكلمات الجامعة للمعاني الكثيرة في الالفاظ القليلة

المعجزة والطبع السهل الذي المنقاد لسهولته لسلامة ذوقه وانسجام كلامه الذي هو
ارق من النسيم بحاده عن وعر وتقه الالفاظ لتشريحه مسامع الحفاظ فيدخل الأذن بلا إذن
والتصرف في القول القليل الكلفة فيخرج من نوع لنوع من غير تكلف لكونه سجية له
والقليل صفة للتصرف او للقول فلا يورد في كلامه ما تقصر بفهمه على السامع لغرابته
او تعقيده الكثير الرونق اي الحسن واللطافة فهو من رونق السيف وهو ماؤه وحسنه
كما قال البحتري

وبديع كأنه الزهر الضاحك ❀ في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما ❀ يخلقه عوده على المستعيد

الرقيق الحاشية اصل الحاشية طرف البرد والثوب ورقة حاشيته عبارة عن رقته
وحسن نسجه والكلام يشبه بالحلل والبرود والتكلم بالنسج وفي الاساس من المجاز
عيش رقيق الحواشي وكلام رقيق الحواشي وهو عبارة عن سهولته وسلاسته بان
يكون لفظه رشيقا عذبا ومخارجه سهلا ومعناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا وكلا
الناحيين اي كلا الفنين من كلام البدوي والحضري في مقامه ومحله وعند اهله فلهما
في البلاغة الحجة البالغة فيه ان في الكلام تقديرا واصله واما كلا الناحيين الخ
فالفاء واقعة في جواب اما المقدرة ولا يخفى انه ركيك ولو حذفها كان اولى
ولو قيل كلا مبتدا خبره مقدر تقديره وكلاهما مما اختصوا به او تمالوا شان عظيم
وما بعده معطوف عليه كان احسن لان اما تاخذ بها من غير بعد بل يبقى سهلا والحجة
البرهان والدليل من حجه اذا خصمه والزمه والبالغة بمعنى الواصلة والافصح
او ان ضمير كلا مراعى للفظه ومعناه وان جاز تثنيته وقد جمع بينهما القائل
في قوله

كلاهما حين جد الجري بينهما ❀ قد اقلعا وكلا انفيهما رابي

والقوة الدامغة اي الغالبة لغيرها من تناوي اللغات واصل الدمغ الضرب
على الدماغ فاريد به ما ذكر من الغلبة والقهر يقال دمغ الحق الباطل اي اهلكه
ودمغت فلانا قهرته والقدح الفالج بكسر القاف وسكون الدال والحا المهملتين
واحد قداح الميسر وهو سهم بغير ريش وقداح الميسر التي كانوا يتقامرون بها
في الجاهلية ولها اسما مشهورة ومنها ما له نصيب زائد ومنها ما لا نصيب له
والفالج بالفاء واللام والجيم بمعنى الغالب يقال فلج اسهمه اي فاز وسعد
اي لهذه اللغة شرف وفوز عند سامعها وقيل المراد ما تنتجه الافكار ونتائج
الارا وجودة الانظار وهو امر لا تعلق له بمعنى الكلام والكلام فيه وللمنهج
الناهج بفتح الميم وسكون النون وفتح المثناة التحتية وهو الطريق الواسع والناهج
بمعنى البين الواضح المسلوك واصله التساكن فتجوز به عن المسلوك كما في
دافق بمعنى مدفوق وعيشة راضية واراد به سعة لغتهم وظهوره لانهما
لا يتكلمان ان الكلام طبع مرادهم وقيل كان الاحسن الظاهر ان يقول لا يشك
بيننا المجهول ليكون ابلغ وهذا من عدم معرفته بمقاصده فان هذا اهل المناسب
لما هو بصدده فان البليغ الفائق اذا كان هذا حاله كان له اقدام على المعارضة

عند الفهري

ابن افتيرس

عند الفهري فهو درر مما ادق نظمه والمراد انهم يعلمون ما يحتاج اليه من البلاغة والقدرة
على ايراد الكلام البليغ في مقامه على ما يقتضيه حاله وسبكه في قوالبه ونظمه لاساليبه
المطاوعة له ومعرفته بذلك والبلاغة ملك قيادهم بكسر القاف وهو حبل تقاد به الدابة
اي البلاغة مملوكة لهم منقادة واصله ملكهم وفي قيادهم فعدل عنه لما ذكره لانه
ابلغ وفيه استعارة في الملك والقياد وهي اضافية على حد قوله مكر الليل يعني انهم
متصرفون في افانينها من غير تكلف قد حووا فنونها اي جمعوا وحازوا انواع البلاغة
وافنانها والفنون جمع فن واستنبطوا عيونها اي استخرجوا خيارها ومحاسنها
واصل معنى الاستنباط استخراج الماء من الابار والعيون النابعة فعيون هنا بمعنى
[illegible] لا يحتاجه لعيون الما والمراد خيارها لان عين كل شي خياره والعين من
اطلاق اسم الجزء على الكل كما هو وذكروا من كل باب من ابوابها اي سهل عليهم الوصول
الى مقاصدهم باي عبارة ارادوها كالحقيقة والمجاز والكناية وبسط الكلام في مقامه
وايجازه في مقامه والتصريح والاخفا وفيه استعارة مكنية وتخييلية بجعل مقاماتها
بيوتا واسعة لها ابواب متعددة ولذا عقبه بقوله وعلوا ابراجها وهو البيت العالي
[illegible] والبيت المشيد وعلوا بتخفيف اللام بمعنى صعدوا ويجوز تشديدها
للمبالغة اسبابها جمع سبب وهو كل ما يتوصل به لشي اخر كالحبل والسلم وهو علة للعلو
اي علوا قصر البلاغة ليصلوا الى ما فيه من الاسباب الموصلة لمقاصدهم ومطالبهم
النفيسة كمن يدخل قصرا لمقاتل الملك فيبلغ عنده لغاية النعمة واحسانه وفيه
ايما لقوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب الاية فما قيل ان الاحسن
ان يقول صرح اسبابها لانه احسن منه لان معناه انهم علوا ذروة البلاغة ووصلوا
بها للاما ارادوه فعبروا بعبارة تنم لمقاصدهم واللام لام العاقبة هنا وفيه
استعارة مكنية تخييلية لتشبيه مرتبة الاعجاز التي عجزوا عنها لم يصلوا
اليها فقالوا اي تكلموا بكلامهم البليغ في الخطير اي في الامر العظيم الذي له خطر اي شرف
ومزية على غيره والمهين بفتح الميم اي الحقير من المهانة وهي الحقارة وتفننوا اي
اتوا بكل فن من فنون الكلام متفننين في الغث بفتح الغين المعجمة وتشديد المثلثة
واصله اللحم المهزول الذي يكره تناوله فاستعير للامر القبيح والفاسد وضده
السمين وفي حديث ام زرع زوجي لحم جمل غث وفي المثل غثك خير من سمين غيرك
وقد علمت ان فقالوا في اكثر النسخ بالقاف من القول وفي بعضها فغالوا بالغين
المعجمة وفتح اللام اي زادوا والاول رواية الانكاكي وفسره الشلنا بالبلغا
المدح والهجا والمدح والذم او الجد والهزل وله وجه وتقاولوا التقاول من
القول اي اداروا الكلام بينهم في القل والكثر بضم اولهما واختار البرهان كسرهما
اي القليل والكثير مدحا وذما وجدا وهزلا اخيرا ومنه نقل ولو قال في الكثير
والنزر كان احسن واخف وانسب بقوله وتساجلوا في النظم والنثر والتساجل تفاعل
من السجل بالفتح وهو الدلو الكبير وسجلت الماء صببته ثم لما كانوا يتناوبونه ويتداولونه
الما استعار والتساجل للعطا والمفاخرة كما قال

من يساجلني يساجل ماجدا ❀ يملأ الدلو الى عقد الكرب

دلجي

ابن ابي جرة

وقيل الحرب سجال اي تارة يغلب وتارة يغلب كما قيل

فيوما علينا ويوما لنا ● ويوما نساء ويوما نسر

قال اذا تحدينا وتحدوا او تفاخرنا وتفاخروا او تعارضوا في عد المآثر كما هو متعارف عندهم وليس المراد به المبارزة بان يدعو واحد منهما الاخر للقتال فيبرز من الصف كما قيل فانه لا وجه له هنا وهي جائزة لفعل الصحابة رضي الله عنهم لها ومنعها بعضهم شرعا لما فيها من المخاطرة والنظم والنثر عن البيان فماراعهم اي بينما هم كذلك فجاءهم امر بغتة لم يكن لهم على وجه ولم يطرق سامعهم مثله وفي الاساس ما راعني الا مجيئك اي ما شعرت الا به وهو من الروع بمعنى الخوف والفزع الا رسول كريم بعث بين اظهرهم صلى الله عليه وسلم بكتاب عزيز لا نظير له شريف ومنيع حمايته الله وهو استثناء مفرغ من عام مقدر اي لم يفجاهم ويفزعهم شيء سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم من الله انا اعني بخلاف هواهم وعكس ما هم مراد لانوا يتوهمون ان زينتهم في البلاغة لا يفوقها كلام فاتاهم بكتاب اخرس السنة شقاشقهم واصم اسماعهم وآيات المناصحة اي مؤيد بكلام معجز لا ياتيه الباطل اي لا ياتيه باطل وامر فاسد بحسب العقل والشرع او ما يبطله كالنسخ والطعن المقبول من بين يديه اي قدامه وفي مقابلته ولا من خلفه اي وراءه والمراد من جهة من الجهات فلا يجد سبيلا يوصله اليه وما وقع فيه من المطاعن اضمحل وانمحق حتى صار كالعدم ولذا قال تعالى لا ريب فيه وقال تعالى الحق ومن حق الباطل تنزيل من حكيم محكم لمصنوعاته وتدبيره لجميع مخلوقاته حميد محمود يحمده جميع الكائنات بلسان القال والحال احكمت اياته اي نظمت نظما محكما لا يعتريه فساد ولا خلل ومنعها الله وحفظها من التبديل والتحريف الذي وقع في غيره من الكتب من احكمت الدابة اذا وضعت في فمها حكمة تمنعها الجماح او جعلت حكيمة لاشتمالها على امهات الحكم النظرية والعملية من حكم بالضم اذا صار حكيما واية القران جمع اية وهي جملة كلمات من القران لها ابتداء ومقطع وفصلت كلماته اي فصل وبين ما فيها من الفوائد الجليلة كالعقائد الحقة والاحكام الشرعية والمواعظ والاخبار الصادقة او جعلت سورا وايات لتنجيمها نجما او فرق فيه بين الحق والباطل وجمعت الوعد والوعيد وبهرت اي غلبت وادهشت بلاغته العقول جميعها غرائبه اسلوبها وحسن تدبيعها الذي اعجز البلغاء وظهرت فصاحته اي اتضحت كالشمس وسط النهار او علت وارتفعت مرتبة اعجازها على كل مقول اي كل كلام نظما ونثرا وتظاهر بالكثا المثالة كما في اكثر النسخ تفاعل من الظهر وهو القوة وبيل الاماني ايجازه اي كونه في اعلى مراتب البلاغة المعجزة للبشر فالمعنى ان الايجاز اخذ من الاعجاز ما يليق به والاعجاز استوفى من الايجاز ما يحق له ففيه مع المبالغة استعارة مكنية وتخييلية فمن قال انه لم يجد في كتب اللغة ما يفسر به فقد قصر وفي بعض النسخ بالضاد المعجمة اخت الصاد المهملة بمعنى تعاونا وتقويا على منع معارضة والاتيان بمثله من ضفر الحبل والشعر اذا جمع بعضه على بعض ليتقوى وهو مجاز مستعمل يقال تضافر القوم اذا اجتمعوا وتعاونوا وقيل انه بالطاء المهملة من الظفر بمعنى الفوز اي وثب كل منهما والمراد انهما بلغا الغاية في بابهما

والاوجه

والاوجه الثلاثة معانيها متقاربة فلا وجه لتصويب بعضها دون بعض وتظاهرت حقيقته وتجاوزت اي عضد كل منهما الاخر وقواه لما صار له ظهيرا وتستند الماثبيهما من العلاقة او تناظر في الظهور لوضوح معانيه وظهوره فرائده لا كما يكون في بعض المجازات من الخفا والتعقيد وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه اي تشابهت وتساوت اوائله واواخره من قولهم فلان يباري فلانا اذا فعل مثله والتباري يكون بمعنى التسابق في الجري والمعنى ان مطالعه وهو مبتدؤه ومقاطعه وهو منتهاه وغاياته كفواتح السور والايات وخواتمها يجاري كل منهما الاخر ويسابقه ليحوز قصب السبق من الفصاحة ودقة المعاني وهو عبارة عن تشابههما وحوى كل البيان اي ما ينبغي بيانه واظهاره وجوامعه اي جوامع الكلم التي جمعت المعاني الكثيرة في الفاظ قليلة وبدائعه اي ما ابتدع فيه مما لم يسبق مثله في كتابه وكلام الله مما لا يعتبر بخلق بعدها ولا يحتمل تصحيفا وكفى بالدهر مليا وبالله ومستمليا والتئم اي استقام من غير قوادح ولا تفريط مع ايجازه وعدم تطويل لفظه حسن نظمه اي تناسب كلماته لفظا ومعنى وقلما يكون ايجاز كذلك وهذا من ادلة الاعجاز وليس هذا المكرر مع قوله حوى كل البيان جوامعه وبدائعه كما توهم والنظم اي وافق على كثرة فوائده ومعانيها التي تفيدها مختار لفظه اي لفظه المجود بالمزية لانه انتخب ونقي وهذا من نحو الاعجاز ايضا لان اللفظ الذي يفيد معاني كثيرة من الفصحاء يحتاج غالبا الى تركيب الفاظ غير منقحة وهم اي فصحاء العرب من كل باد وحاضر افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا اي اوسع ميدانا فسحت مجلسه فتفسح فيه ومنه فسحت له ان يفعل كذا اي وسعت له بوقت فسحة مرة ومما كانوا بمعنى اكثر ما هم فما مصدرية واضافة افعل للمصدر على التجوز كاخطب ما يكون الامير قائما والمجال محل الجولان وهو الحركة والجملة حالية من ضمير اياهم ومجالا تمييز عن النسبة محول عن الفاعل والمراد بالباب بحث البلاغة وحملها ايا لوضعها به الى مقاصدهم اي جاءهم صلى الله عليه وسلم بالكتاب المجيد ومجالهم في غاية الاتساع وتفسير المجال بالاتساع وان كان يغني عنه فيه تكلف واشهر اي اعظم شهرة في النجدة واشهرهم بالاضافة لضمير الناس في الخطابة بفتح الخا اي انشاء الكلام في المحافل وقوله رجالا تمييز كالذي قبله واشهر معطوف على خبرهم اي ورجالهم اشهر من غيرهم في هذا او ليس المراد بالرجال مطلق الذكور بل الاشراف كما يقال رجال الحي وقريش اشرافهم وليس هذا منافيا لقوله مختصوا من البلاغة والحكم بما لم يختص به احد من الامم لان اسم التفضيل يقتضي مشاركة غيرهم لهم فيما كان مختصا بهم لان التخصيص بما ذكر على ظاهره والتفضيل مجازي بان يكون على طريقة الرمز كما في حديث ما رأيت ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل منكن اذ الخطاب لجميع النسا او تقول ان الله على حد قوله الخل احلى من العسل اي انه في حموضته اقوى من العسل في حلاوته ولام التفضيل اسجاعا لانه اخرة كروها في الطوالات واكثر في السجع وهو الكلام المنثور الذي له فواصل مقفاة كالشعر وهو منقول من سجع الحمام لكونه على وتيرة واحدة ولذا لا يجوز اطلاقه على القران والشعر وهو الكلام الموزون المقفى بالقصد احترازا عما يتكلم به من غير فكر ورويه وهو في الاصل الانتصاب والقيام على الارجل فاطلق على التكلم قائما لانه كان عادة لهم لم نقل لما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه وفي

ابن افتيرس

كتاب بدايع البداية انه في الاصل الانتصاب لسهولة ومنه شعر رجل وقيل هو عمار حال البعير وهو ان يرتفع برجليه من غير حبل كالبديهة وهو من بدهه بمعنى بداه كما قاله مدحه وبده هذه الالة للارتجال اسرع من البديهة وفي جمعه الترويه انتهى وفي صحة وكثر في الشعر والسجع سجالا والمراد بالسجال هنا المجاورة واصل معناه الدلو كما تقدم وقيل المراد به المفاخرة واوسع في الغريب المراد به ما يستغرب من الكنايات والمجاز البديعة لنصر بصعرفي الكلام وقيل المراد به ما يحتاج الى تفسير وتفتيش من كتب اللغة وهو بالنسبة الينا فان قلت هذا انما يخل بالفصاحة وسياق الكلام لمدحهم قلت قال ابن هلال في كتاب الصناعتين انه ليس محلا بها الا كانت لغته من الاعراب والفح من من العرب العربا فاطلاق اهل المعاني غير صحيح ولو ارمن نبه عليه واللغة معنا لا اللغة معناها الكلام ولكل قوم لغة وتكون اسما العلم مدون ببحث فيه معناها والمراد هنا الاول والمقال مصدر ميمي بمعنى القول يعني ان لغة العرب اكثر من سائر اللغات الفاها فقطنا ايكون بمعنى الاول لانهما مترادفة حتى انه يوجد في كلامهم ما لم يقم الاكثر وقد افردوه بالتاليف وهذا كناية عن كونهم اقدر على الكلام من غيرهم فاذا اعجزهم القران فغيرهم يعلم عجزه بالطريق الاولى وعطف اللغة على الغريب من عطف العام على الخاص بلغتهم التي بها يتحاورون الحاز والحجر وصنعة كتابه وكلامه والتحاور ادارة الكلام والمراجعة فيه سؤالا وجوابا من الطرفين وهو التردد والعيون للعرب وقيل لقريش لان القران نزل بلغتهم فان كان ما قبله كذلك فلا اشكال في كلامه ومنازعهم بفتح الميم والنون وزاي معجمة وعين مهملة جمع منزع بالفتح مجرور بالعطف على لغتهم من النزع وهو كما مر الجذب والاخذ والمنزع مصدر بمعنى النزع واسم مكان ويكون اسما للسهم الذي يرمى به يقال زكاه بمنزع اي سهم بعيد الرمي قال

● ● ● ●

يتوكا لمنزع المرتبي من الشوحط ● التنبه بمعين المعالي ●

قاله في الاساس قيل وهو المراد هنا لمناسبته لقوله التي عنها يتناضلون بالضاد المعجمة اي يترامون بالسهم يقال ناضلته وخرجوا يتناضلون ويتنصلون ونضلت من الكنانة سهما اخرجته ومن المجاز ناضل عن قومه اذا دافع وحاج والمناضلة المفاخرة فشبه الكلام الدائر بينهم في المخاصمة والمفاخرة بالسهام واثبت له المناضلة تخييلا وقيل المنزع هنا اسم مكان والمعنى انهم يتغالبون في كلامهم نظما ونثرا في حال المنازعة وهي المجادلة في الاعيان والمعاني وهو بعيد وابعد منه ما قيل ان المنزع ما يرجع اليه الرجل من رايه وطريقته اي اتاهم الكتاب بما هو ديدنهم الذي لا يتركونه فاكبوا على هذا نعته مسارخا بهم في كل حين حال من الكتاب او الرسول من الصراخ وهو الصياح والندا بصوت شديد يسمع من بعيد اي مصرحا بصوته في كل وقت يتلو القران عليهم ويبكتهم ويدعوهم لمعارضته ومقرعا لهم بضم الميم وفتح القاف وتشديد الرا المهملة وبعين مهملة معيرا او موبخا لهم من القرع وهو الضرب ومنه القرعة لهم بضعا وعشرين سنة وهو بكسر الباء الموحدة وضاد معجمة ساكنة وعين مهملة وهو من الثلاثة الى التسع من كسور العدد

ويقال

ويقال البضعة ايضا في لغة قليلة وفيه اقوال اخر في القاموس هذا اصحها ويستعمل مع العشرة وما فوقها الى التسعين ولا يختص ببعض العقود منها وهذه المدة مدة دعوته صلى الله عليه وسلم من بعثته الى وفاته وقد اختلف فيها مع انه بعث على راس الاربعين وحياته بعده فقيل خمس وعشرون وقيل ثلاث وعشرون وهو الاصح وقيل خمس وعشرون ولذا قال بضعا من غير تعيين ولذا اختاره لان تعارض احسابهم ولانها قد يعبر بها عن العقدة والعقد والعلوان البضع ليس كصريح العدد في انه يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر وما نقله في القاموس عن مبرمان بردة مما في الحديث الايمان بضعة وسبعون شعبة فلا يرد على المثال العنوان ان تقول بضعة وعشرون كما قيل ولا حاجة للتاويل على رؤوس الملا بضمن الروس جمع راس وهو العضو المعروف والشرفي السيد والملا الجماعة وقد بعض بالاشراف ويقال كله على رؤوس الناس وعلى رؤوس الاشهاد اذا اصرح بما يريد واشاعه لان من يريد ذلك يعظم في المحافل مستعليا على رؤوسهم اي انه صلى الله عليه وسلم لم يزل مظهرا لدعوته مدة بعثته منذرا لهم قايما عليهم بين اظهرهم فالجار متعلق بقوله مقرعا او تنازعه مع ما وصارخا ام يقولون افتراه هذا حال ايضا اي قايلا والتالهم ام يقولون افتراه الخ ولم يقطعه رعاية لنظم القران فيكون اقتباسا من مشكاة القران والافترا الاختلاق الكذب والاستفهام انكاري توبيخي قل ان كان الامر كما زعمتم فاتوا بسورة مثله في النظم والبلاغة فانه نزل بلغتكم وانتم فصحا وادعوا من استطعتم اي كل من قدرتم على دعوته ليعينكم على افترا الكلام بما يشابهه من دون الله اي غير الله فانه القادر على كل شي ان كنتم صادقين في قولكم انه افتراه وهذا توبيخ بتعجيزهم عن اقل مراتبه وليس مقابلا للسجعة الاولى كما قيل انه اي باية اخرى في معناها فقال وان كنتم في ريب في شك وشبهة مما نزلنا على عبدنا اي محمد بحسب الواقع فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقوله من مثله صفة سورة اي بسورة كاينة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزايدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتدا اي بسورة كاينة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير للعبد وهذه الاية ابلغ مما قبلها للدلالة على عجزهم في المستقبل بقوله ولن تفعلوا والكلام على الايات مما كفانا المفسرون مؤنته وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران نظما وبلاغة لا ياتون بمثله الاية وهو جواب قسم مقدر ولذا لم يجزم ولم يذكرا للتاكيد لان اتيانهم بمثله لا ينافي اعجازه فتامل وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اي مختلقات كذب واختلاق منكم وخص الكذب بالذكر لقوله وذلك الطلب الاتيان بالمفترى تهكما وتعريضا ان المفترى اسم مفعول لما اسهل تلفيقا ووضع الباطل اقرب تناولا واروج تمثيلا ومع ذلك لم تقدروا عليه واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب لانه يلاحظ فيه ما في الواقع ونفس الامر ثم يوتى باللفظ على طبقه وترتيبه بحيث لا يخرج عنه والمختلق بفتح اللام اسم مفعول بمعنى الكذب المفترى كما قال تعالى وتخلقون افكا وهو من الخلق

يمعنى التقدير لانه امر يتقرر في النفس من غير نظر للدوافع وقيل انه من الخلق وهو
الوجه الثاني لان الحق ير يدكذ توحيده والكذب يرداد بكل على الاختيار اوهو
الدايم الاختيار ضد الاجبار والاصرار فان الصادق متصل الى ابناء الحق وقد يبيعوه
عليه بطاق البيان بخلاف الكاذب فانه يجد يتوا واسعا كما قال تعالى الم تر انهم في كل
واد يهيمون وقيل هاهنا بحث وهو ان التحدي بقوله فاتوا بسورة لجم ان كان الاتيان
بما هو واقع على وجه الحق فهو غير ممكن قطعا وان كان بالاتيان بمثله وهو على
منوال له قطعا فلا يخرج عن كونه مفتري وحينئذ يستوي الاصرار والذي كان
في خلدي ان ذكر مفتريات لمشاكلة قوله افتراه تهكما وتقريعا لا لما قاله الهم انتهى
وليس بشيء لان اختيار الثاني وتعقلهم اليهم لعجزهم لا يستويان وهو في غاية الظهور
قد برو من اقرب معنى اهون وقيل اعداه بمعنى كفو له وهو اهون عليه وقولان لكن
تعداه بالى او باللام وقيل الى كونه المختلق اسهل واقرب من الحق الصحيح عبارة قيل
اي قال الادبا ومن لهم دربة في صناعة الصياغة الكلام فلان اي المنشي لرسايل
الملوك ونحوهم ممن يتناول الحكم والمواعظ في الفصحا يكتب كما يقال له اكتب في شان
امر واقع رسالة فيعلق اكمام الكلام عن زهر المعاني الزاهية الزاهرة حتى يفوح عبيرها
في نادي البراعة وفلان ممن يتشيا المقامات يكتب كما يريد من كل ما يخطر على خاطره
من غير نظر لصدقه وكذبه فاذا صعب عليه التعبير عن معنى عدل عنه لغيره فهو
يكتب كما يريد لا كما يراد وهذا اشارة الى ما حكي عن بديع الزمان انه رتب له رئيس ان
كتبة الديوان فلم يقدر على كتابة الرسايل فلما اخبر الصاحب بذلك قال دعوه فانه يكتب
كما يريد لا كما يراد وحكي مثله عن الحريري ايضا وللاول الذي يكتب كما يقال له على الثاني
وهو الذي يكتب كما يريد والمراد بالكتابة هنا مطلق الكلام وان لم يكتب فضل اي
زيادة شرف ومرتبة وبينهما بون اي مسافة ومدا بعيد والبون بفتح الشين
المعجمة وسكون الهمزة وقد تبدل الفا وبالواو ومعنى السبق والغاية والامد
فعبر به عن المسافة او كني به التفاوت الزايد فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم
اي يعيرهم ويعيبهم ويشنع عليهم لما تحداهم بالقرآن اشد التقريع لانذارهم
بالهلاك والعذاب الاليم وتوبيخهم غاية التوبيخ هو بمعنى ما قبله لكن المقام
مقام اطناب وخطابة يحسن فيه مثله وتسفيه احلامهم اي نسبتهم بالسفه وهو
قلة العقل وخفته والسفه الخفة والاحلام جمع حلم بضمتين وهو كناية
العقل وحط اعلامهم جمع علم بفتحتين وهو الراية
الكبيرة والجبل والسيد والاسم المختص والكل محتمل هنا اي بتنكيس راياتهم
وتحقير جبالهم وبيان سادتهم وتزري بالنسبهم والعقل على كل حالاته
حط هممهم وتقريرهم بطلب فيهم واظهار ضلالهم وسوء حالهم وتشتت
نظامهم اي تفرق جمعهم وتبطل آراؤهم بحد الله وجلاده والنظام ما ينظم
به الدر ونحوها والتشتيت التفريق كما مر فاستعير لما ذكر وذم الهتهم
اي اصنامهم التي عبدوها في الجاهلية وآبائهم الذين اقتدوا بهم في ذلك
وقالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون وذم الآبا بالمقد

اي افتراي

جمع اب وتستبيح ارضهم وديارهم اي يجعلها مباحة للمسلمين باستيلايهم عليها واجلايهم
منها واموالهم ما يملكونه من الاثاث والمواشي وغيرها وهو في كل هذا المذكور من التوبيخ
والتسفيه وما بعده الى استباحة الاموال والديار بالمسلمين يقال نكص على عقبيه
اذا احجم وتاخر فاستعير للاعراض عن معارضته فيما فعله وما اتى به للقرآن عن معارضة
والاتيان بمثله والجملة حالية من الضمير قبلها محجمون عن مماثلته اي من الاتيان
بشي مماثل اقصر سورة منه لما تحداهم واحجم كنكص بمعنى تاخر وهو كناية عن
عدم القدرة يقال احجمته فاحجم وهو من النوادر كمثل كببته فاكب يخادعون انفسهم
اي يمنون انفسهم اماني كاذبة وباطلة اما الا فارغة ويكذبون مكر العدو عليهم
بالوبال فلا يفخرون لكن يخادعون انفسهم فهو كقوله وما يخادعون الا انفسهم وتحقيقه
في الكشاف وشروحه بالتشغيب وهو تهييج الشر والفتن من الشغب بفتح الغين
المعجمة وسكونها والتكذيب اي بادعايهم كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء
به من الحق الذي لا مرية فيه وقيل هو من قولهم كذبته نفسه اذا خيلت له امالا ناجحة على
اتباع الباطل وهو تعسف لا وجه له والذي غرهم قوله والاغترار بالافترا هكذا في النسخ
الصحيحة بغين معجمة وراء مهملة وعقده وقد في بعضها الاعترا افتعال منه وقال
التلمساني صوابه الاعترا بغير تاء وهو المولع بالجنة والنحو قال تعالى فاغرينا
بينهم العداوة اي الزمناها اقول قال بعضهم اشتقاقه من الغرا الذي يلصق به وعلى
هذا فالاعتراض ساقط لما في القاموس من انه يقال اغتراه اذا الصقه وللترتيب
من انه يعرفهم في اللغة فانه قد وقع فيهما ولا حاجة الى انه لمشاكلة الافترا والافترا
الكذب كما تقدم وصيغة الافتعال تفيد مبالغة ليس في المجرد كما قرر وفي قوله
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقولهم بالجر معطوف على التكذيب ان هذا الا
سحر يؤثر اي ينقل ويروى عن السحرة كاهل بابل وغيرهم وسبب نزول هذه
الاية ان الوليد لما سمع منه صلى الله عليه وسلم حم السجدة قال سمعت من محمد كلاما
ليس بكلام الانس ولا الجن وانه ليعلو ولا يعلى فقيل لقد صبا الوليد فقال ابن اخيه
ابو جهل لعنه الله انا اكفيكموه فجلس عنده محزونا وكلمه بكلام احماه فقال
تزعمون ان محمدا مجنون هل رايتموه يخنق وتزعمون انه كاهن هل رايتموه يتكهن
وانه شاعر هل رايتموه قال شعرا قالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق
بين المرء واهله وولده فاهتز النادي فرحا وفرقوا بالخبر كله مستوفيا واعلم ان
السحر كما نقله الاكفاني في ارشاده وقد صنف فيه كتب كثيرة اكثرها غاية الحكيم
المجريطي وهو تحقيق وعلم حقيقي يقال له الاخذ بالعيون والى القسمين الاشارة
بقوله سحروا اعين الناس وبقوله واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ولما كثرت
اسبابه اختلفت طرقه فطريقة اهل الهند تصفية النفس وتجريدها الابصار
ذاتها فعال الا تستمد من النفس وطريق النبط عمل الاشكال مناسبة الغرض
المطلوب مضافة لرقية وعزيمة ودخنة في وقت مناسب وتلك الاشكال
تماثيل وتصاوير وعقد ينفثون فيها وكتابة تدفن او تعلق في الهوا وتحرق
والعزايم تتضرع للكواكب المؤثرة عندهم وطريق اليونان تسخير روحانية

في قوله هو

الاولاد والكواكب ودن اجرامها في وقت خاص وطريقة الخط والعرافة والتنجيم والعرب الاعتماد
على اسما او مزاجر بحجود له لا بعيدة بجاهلون بعدها فاكثر الاعتقاد بها نقصده عن الجن بتخيير
الملائكة لها والنوافه ثلاثة الاستخدام والاستنزال والاستحضار وتكون بقطعة بتوسط
تلبس الروح بجسد منفعل ينطق بلسانه كصبي وامرأة غائبة عينيه عن الحس وبجسد لم
الاستحضار فان كان مما اختص باسم الجليات انتهى ملخصا وسحر مستمر ابد ابد ابرقا في
لمارآه من تتابع الوحي مختلطا او محكم متقن واصله من مر الحبل وهو فتل مرائره
وهي طاقاته او ذاهب غير قار من المرور او مبشع من المذاق وافك افتراه اي كذب
اخترعه واختلقه والافك اسوء الكذب واساطير الاولين اي شيء اخذه مما سطره
الاولون وزخرفوه وهو جمع سطر اي صفة من الكتابة على خلاف القياس وقال المبرد
انه جمع اسطورة كارجوحة واراجيح على القياس او له مفرد مقدر كاستطارة واسطيرة
وقايل هذا هو النضر بن الحارث بن كلدة وفيه نزلت الاية وقتل يوم بدر والمباهتة
بالحيرة على التكذيب وهي بمعنى البهتان وهي الكذب الذي يبهت ويدهش سامعه
وكذا قوله والرضا بالدنية بالحزم وتبدل فتدبر ومعناه الخصلة الحمقى الخسيسة
المخطلة التي لا يرضى بها من له عقل ومروءة وفسرها بعضهم بكونهم قلوبنا غلف
لان ظاهر الوصف بالحماقة وعدم الفهم وهو امر مذموم لا يرتضيه العقل وهو جمع
اغلف اي في غلاف يقال سيف اغلف بمعنى في اكنة جمع كنان بزنة كتاب غطا
ومعناها معناها ومعناها اغلف بمعنى اقلف والغلفة القلفة وقيل انه جمع غلاف
واصله غلف بضم اللام ككتب وبه قرئ ثم خفف بالتسكين اي هي اوعية للعلم
مملوءة به فلا تحتاج للتعلم منك وعلى الاول معناها لا نفهم ما تقول ولا نشك
الينا وهذا هو الملائم لكلام المص ولقوله وفي اكنة مما تدعونا اليه وهو القراة
والايمان وفي اذاننا وقر اي صمم واصل معناه الثقل والحمل ومن بيننا وبينك
حجاب اي مانع من قبول ما تقوله لنا وفي من اشارة الى انه مستمر وانه استوعب
المسافة المتوسطة بيننا حيث لم يبق فراغ وهو تمثيل لنبو قلوبهم عن
ادراكها ما دعاه له ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم له وقال
الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن اي لا تسمعوا وتنصتوا له والغوا فيه بفتح الغين
المعجمة وضمها من لغي يلغي ويلغو والاول اصح وهو المروي والمراد هنا رفع
الاصوات باي كلام كان حتى لتشوش على قاريه فينقطع قراءته ويمنع من استماعه
ولغو الكلام ما لا يعتد به وهو من اللغا وهي اصوات الطيور يقال لغى لغوا
ولغا وقد يسمى كل كلام قبيح لغوا قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا اي قبيحا كما
قاله الراغب وانما فعلوا هذا لعجزهم عن معارضته لعلكم تغلبون قاريه
بقطع قراءته وغلبتهم انما هي بالجهل والسفه كما هو شأن العاجز المعاند وقوله
دينة لا ترضى والادعاء محرور كالذي قبله مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا وهذه وقاحة لفرط عنادهم ومكابرة ولو استطاعوه ما منعهم ان يقولوا
وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيوف فلم يعتد بها
مع انتسابهم من ان يطلبوا خصومتنا في الفصاحة وقايل هذا هو النضر

ابن الحارث

ابن الحارث ايضا لكنه اسنده الى الجميع كاسناد فعل الرئيس الى المرؤوسين او على حذف فهو منهم
بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقد قال لهم الله تعالى بمكة بالهم ولن
تفعلوا نفي قدرتهم في المستقبل فلو قدروا وحميتهم فعلوا ولم يفعل فلن تأتوا بسورة
من مثله لما فيه من الكناية والايجاز فما فعلوا ولا قدروا وانما في الفعل ظاهر والقدرة
في الاسناد فوقوع غير محسوسة فنفيها يعلم من الفهم وتحدوا وعيروا واقلم ينطقوا ببنت
شفة مع شدة غيرتهم واشتعال نار حميتهم ومن تعاطى ذلك اي فعله وتكلم بما توهمه
معارضة واصل معناه المناولة من تعاطيهم ما تناوله المبش وفعله فعل كمسيلمة
تصغير مسلمة فلامه مكسورة وميمه مضمومة والعامة تفتح لامه وهو ظالم
والتميمي العرب وهو كذاب يضرب به المثل فيقال اكذب من مسيلمة وهو ابن حبيب
الحنفي من بني حنيفة قبيلة وهي قد الغنية واسمه هارون ويقال له ابو ثمامة
وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم حتى قتله خالد بن الوليد في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه وقيل قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه وكان له حيل
وتمويهات يوهم انها معجزات وارسل للنبي صلى الله عليه وسلم كتابا صورته
من مسيلمة رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد اشركت معك بان لنا نصف الارض
ولقريش نصفها ولكن قريشا تعتدون علينا فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكتب اليه من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين انتهى ومن هذيانه
الذي زعم انه وحي نزل عليه والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات
طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا يا ضفدع بنت ضفدعين الى كم تنقين لا الماء
تكدرين ولا الشراب تمنعين الى غير ذلك مما تمجه الاسماع وتستقبحه الطباع
فكشف عوارهم في نسخة بدون فاء وانما بلغا الحضيض اي اظهر عيبهما قال ان كلامه السخيف
الركيك عيبه وحماقته وهو بفتح العين المهملة بزنة غراب على الافصح واحمرار
مهملة وتفتح العين ايضا وقيل الفتح الا فصح لجميعهم اي العرب ومن سمعه
وقد نقل صاحب الدلائل منه كلاما كثيرا وشرحه ولا حاجة لتسويد وجه الصحف
به والعوار ماخوذ من عور العين وفيه اشارة الى ما نقل من انه مسح عين مستشفي
بمسحه فابيضت عينه وسلبهم الله اي اخذ منهم والضمير لمن وجمع نظرا لمعناه
ما الفوه اي اعتادوه وبطباعهم من فصيح كلامهم بيان لما ارادوا المعارضة لم يقدروا
على كلام مثل كلامهم قبله وليس هذا قولا بالصرفة كما توهم لانه من فعل هذه الجملة
نزعة وهذه الجملة معطوفة على جملة ما فعلوا ولبست الواو للعيبة والحالية
كما قيل والا اي وان لم يسلبهم الله فصاحتهم المالوفة فلم تخف على اهل الميز
بفتح الميم وسكون التحتية والزاي المعجمة اي التمييز والعقل والمراد الفاقة الجهل
لانه نافي لفظا ومعنى او بتقدير اللفظة اي فهم لم يخف الخ ووجهه دفع
توهم كونه الا استثنائية فانه قيل ان الصواب اسقاطها في الصحيح مباشرة
للشرطية لفظا تارة بصيغة اذا ميزه اي لم ننظر تلك الجمل وما زعم ابطال بانه كلام
ما الف وما زهى انه ليس من نمط فصاحتهم بفتحتين ونون وميم وطاء

دجو

عوض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مجملة اي من نوع الفصاحة وعلى طريقتها التي اعتادتها فانه معجز خارق عن طوق البشر
وعبر انه للقران تحداهم به فتناهوا من هذا النمط وهذا ابلغ من ليس مثلها لانه نفي
غيره كونه من جنسه ولا تحيص بلاغتهم لركاكته وفصاحته بل ولو اعينهم مدبرين
ابو ان يحيوا بمثله ومدبرين اي معرضين حال مؤكدة لقوله تعالى رجعوا او اعرضوا
وانوا مذعنين بذال معجمة وعين مهملة اي منقادين مسلمين والاذعان الانقياد
واما الطلاوة على العلوي فهو الهوادعان النسبة تصديق قوله ليس من كلامهم من
بني محمد اي منصف في حقيقته والحارث لهداية الله له وبني مفتود منحيز لامر
منكر لاعجازه ومنه لقد وبين مثبوت ولهذا اي لكونه ليس من نمط كلامهم لما سمع
الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية لما سأله ان يقرا عليه شيا من القران لينظر في امره وقرا هذه عليه دون
غيرها لمناسبتها له لانه من اقاربه وفيها عظة له وتنبيه وهو من روسا علايم
وبجانبه لك ان يهديه الله للاسلام قال السيوطي وهذا الحديث رواه البيهقي
عن عكرمة مرسلا وفي المعتصر في الاحيا في اداب تلاوة القران حديث ان خالد بن
عقبة جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقرا علي فقرا عليه ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الاية فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة
الى اخر ما حكى المص هنا وكذا ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد ورواه
البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال ان الوليد بن المغيرة
بدل خالد بن عقبة كما قاله المص وكذا ذكره ابن اسحاق في سيرته فان صح فلعلهما قصتان
والوليد والد خالد بن الوليد والمغيرة بضم الميم وكسر الغين المعجمة هو ابن
عبد الله المخزومي وبا في نسبه معروف مات كافرا وترجمته معروفة قال لما سمع
ما تلاه عليه النبي صلى الله عليه وسلم والله ان له اي لما تلا لحلاوة اي حسن ورقة
فصاحة عند من له ذوق فهو استعارة لما يستلذه السمع وان عليه لطلاوة
بضم الطا وفتحها فهو بالفتح [illegible] وهو مثلك ومعناها الحسن والقبول
والرونق [illegible] السحر ايضا وهو استعارة كالذي قبله واكده بالقسم وان
والاسمية وقدم الخبر للحصر اشارة الى انه لا يشبه غيره من الكلام وان اسفله
لمغدق بلام التوكيد وضم الميم وسكون الغين المعجمة وكسر الدال المهملة كما في
الشفا كليهما من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء ورواه ابن اسحاق وان اصله لغدق
وان فرعه لجناة والعذق فيه بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة هو النخلة
التي اصلها ثابت ورواه ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق
بفتحتين قال السهيلي وقوله ابن اسحاق افصح لانها استعارة تامة فيها
اجزاء الكلام [illegible] اوله والجناة بفتح الجيم والنون الثمر وان اعلاه لمثمر ايه
[illegible] كثير والجملة الثانية [illegible] استعارة تمثيلية والمراد ان كلام اصله قوي
لفظ من جنس كلام البشر ومعانيه مفيدة مرشدة لسعادة الدارين وحسن العاقبة
وهو كقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما
او استعارتان تمثيليتان واراد باسفله ما تضمنه من المعاني كما يقال [illegible] هذا

الكلام

الاية

الكلام مكان عزيرة واراد باعلاه ما يقتضيه من الفوائد والعوائد التي تظهر من فهم
معانيه ويتبعها فشبه الكلام لفصاحته وبلاغته بشجرة [illegible] عروقها ما عز [illegible] فاهتز
وربت وانبتت ثمراتها وكثرت وعذبت ويجوز ان تكون مكنية وتخييلية قلت
اختلاف الروايات يدل على تعدد القضية ثم بنى على هذا قوله ما هذا يقول البشر
لانه لا يشبه كلامهم بوجه من الوجوه وفي نسخة ما يقول هذا البشر بصيغة المضارع
اي ليس من كلام البشر لحلاوة نظمه وبديع اسلوبه وبلاغة معانيه وجزالة مبانيه
يقول انه ليس مفترى مختلقا وحمق البعض لانهم المعروفون بالبلاغة ولا هو سحر
الجن ايضا سمعا ان في هذا الخبر المصرح بذلك حيث قال وليس بشعر فما فيكم احد اعلم
بالشعر مني ولا اعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا باشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول
شيا من هذا وانه ليعلو وما يعلى وانه ليحطم ما تحته كما رواه البيهقي في الدلايل
ثم العوفي الجزري ان القاري على الوليد عثمان بن مظعون لا النبي صلى الله عليه وسلم
كما رواه المص فان عثمان رضي الله عنه قال ما اسلمت ابتدا الا حيا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى نزلت ان الله يامر الاية وانا عنده فاستقر الايمان في قلبي فقرأتها
على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد الحديث وهذا يويد ما سبق من
تعدد القضية وحكى ابو عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام الامام في الفقه والحديث
واللغة البغدادي الحبر الهمام الجليل اخذ عن الشافعي وغيره وكان [illegible] وحكيا
لا خلاف في [illegible] واحواله وترجمته معروفة توفي سنة اربع او ثلاث وعشرين ومايتين
ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين اي اجهر بما امرت
بتبليغه ولا تبال بما يقولونه وما موصولة او مصدرية واصل معنى الصدع
الشق والتمييز فاستعير لما ذكر لتمييزه بين الحق والباطل وما قيل من انه لا يجوز
ان تكون مصدرية لانه يقتضي امركم وهو مصدر مبني للمفعول والصحيح عدم
جوازه ولا موصولة لانه يحتاج لتقدير العايد اي تومر به ولا يجوز الا اذا جر بما
جر به الموصول واتحد متعلقا والاول متعلق باصدع والثاني بتومر [illegible] قابله
وان سبقه اليه بعض المعربين لان الخلاف في المصدر الصريح لا في ان والفعل كما في
هذه الاية ولانه انما حذف العايد بعد حذف الجار ونصبه فسجد الاعرابي
لما ادهشه من بلاغته وقال سجدت لفصاحته اذ ليست اية سجدة واما هو
الحجة لفصاحته حتى ذل وخضع وجهه في التراب وكان هذا [illegible] في مثله حتى قال
فيهم للشعر سجدة [illegible] سجدت به لاجل فصاحته كما توهم ومن بين فصاحة
الكلام المقرو لا للقاري كما توهم لانه لا يناسب المقام وسمع اعرابي اخر رجلا يقرو
قوله تعالى فلما استياسوا منه خلصوا نجيا اي لما يئسوا من يوسف عليه الصلاة
والسلام ومن رده [illegible] والسين والتا للمبالغة في الياس وخلصوا بمعنى اعتزلوا
وانفردوا ونجيا بمعنى متناجين في تدبير امره وهو يطلق على الواحد المذكر وغيره
فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام لاعجاز بلاغته وخروجها عن
طوق البشر فانك اذا اوردت فوكلت لما لم يطعهم يوسف عليه الصلاة والسلام
ولم يجبهم ذهبوا وتشاوروا فيما يقولون بعد هذا وكيف يرجعون لابيهم

عوضي

سفاقسي

ابن اقبرس
مرضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لهذا النظم عرفت بالذوق انه لامناسبة بينهما ولولاحق في السامعة فعلنا ونحوه الفاء فيها وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان نايما بالمسجد اي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والظاهر ان مراده بقولهما يماثله فهجعا النيام فانه يستعمل كثيرا بهذا المعنى لقوله وهو علي راسه قايم اي في جانب راسه رجل منتصب لقامة ولبس المراد انه واقف لراسه وهو حقيقة عرفية في مثله والجملة حالية والضمير لعمر رضي الله عنه وفي نسخ فاذا هو نبطي قايم علي راسه فاذا فجائية والجملة لابسة بيشهد شهادة الحق اي يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاستخبره اي طلب عمر رضي الله عنه الاخبار عن سبب تشهده وعن حاله فاعلمه ذلك الرجل المتشهد انه من بطارقة الروم بطارقة جمع بطريق بكسر الرا معرب بترك ومعناه الرئيس وقايد الجيش وقد تكلمت به العرب قديما قال الجواليقي في كتاب المعرب البطريق بلغة الروم هو القايد الجيش وجمعه بطارقة وقد تكلموا به ولما سمعت العرب بان البطارقة اهل رياسة وصفوا الرئيس به يريدون المدح قال العذري

هم رجعوا بالعرج والقوم شهد ... هوازن تحدوها حماة بطارق

وهذا يقتضي ان بطريق هو العربي وهو المعروف وقال ابن خالويه في كتاب ليس البطريق معرب بطريق عربية العرب قديما قال

يعلو الطواهر فرد في البلاد له ... كبطرك قد مشي في عبط كتاب

وهذا مما يتعجب منه لحمزة والروم جيل من الناس معروف وقد سموا باسم جدهم روم ابن عيصو بن اسحاق وكان اصغر فلذا قيل لهم بنو الاصفر والواحد رومي وقوله الهوهجير راي غلط منه ممن يحسن كلام العرب وغيرها من العبرانية والسريانية والرومية وانما قال هذا النبطي لانه يفهم القران والانجيل ويقدر على النظر في معانيهما ولذا قال وانه سمع رجلا من اسارى المسلمين بفتح الهمزة وفتحها جمع اسير واصله من الاسر وهو الشد بالقيد ثم عم لكل من اسر وصار في يد العدو يقرا اية من كتابكم ايها المسلمون يعني القران فتاملتها اي نظرت بتفكر في معناها فاذا قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في الانجيل من احوال الدنيا والاخرة بيان لما اي من الاحوال التي تلزم العبد في الدنيا التي هي سبب للفوز والنجاح في الاخرة وهي اي الاية التي سمعها قوله عز وجل ومن يطع الله ورسوله في امره مما فرض وسن ويخشى الله ويتقه اي يخافه ويجتنب ما يستوجب عقوبته فاولئك هم الفايزون وبعاد الداريب وقوله جمع بالبنا للمفعول وتجوز بناوه للفاعل ويقرو بالافراد فاعله ضمير رجل وقيل انه سوي بقرون بضمير الجمع للاسارى وهو محتاج للتكلف وحكي الاصمعي بفتح مهملة ساكنة وميم مفتوحة وعين مهملة وهو عبد الملك بن قريب بالتصغير ابن اصمع وهو لقب جده ومعناه صغير الاذن وهو امام اللغة والصرف والادب والنوادر ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائة وتوفي بها سنة عشر ومائتين انه سمع جارية اي امراة شابة من العرب تتكلم بكلام فصيح فقال لها قاتلك الله ما افصحك للتعجب من فصاحة لسانها وبالغ في تعجبه

والهاتها الملق اي بامر كذيح عوني وهي في الاصل جملة دعائية يراد بها شدة الاستحسان لانه ممن ليستحق ان يحسد ويثني عليه فقالت اويعد بفتح الهمزة الاستفهامية والواو العاطفة والهمزة مقدمة من تاخير او كما خلة على مقدر معطوف عليه ويعد بالبنا للمفعول او الفوقية معلوم هذا الكلام فصاحة اي فصيحا بعد قول الله اي مع فصاحة القران لا يقال لكلام غيره انه فصيح لمن سمعه فانه ازري بكل فصاحة فصيرها كالعدم بالتاج التعليم اذا انتشر حجب ما هو اعظم وتلاشت منه فانه يجد غير تعليم كما قيل

ولا فتح فيها غير ان جمالها ... يصير كل العانيات نباحا

واوحينا الى ام موسى اي الهمناها وارشدناها ان ارضعيه الاية اي فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في اية واحدة بين امرين ارضعيه والقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين اوحينا وخفت عليه وبشارتين رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين والمراد بالفصاحة هنا البلاغة فانها تطلق عليهما كما ذكره الشيخ عبد القاهر فهذا اي الجمع بين ما ذكر في اية واحدة نوع من الحجازة اي القران منفرد بذاته اي مستقل بنفسه غير محتاج لغيره غير مضاف لغيره اي غير تابع لنوع غيره من البلاغة على التحقيق لما في الواقع عند من عرفه والصحيح من القولين بالجر معطوف على التحقيق والظاهر ان مراده بالقولين هنا كما قاله بعضهم القول بان الحجاز القران هل هو مجموع بلاغته واسلوب نظمه او هو متحقق بكل واحد منهما على حدته وانفراده بدون اضافة احدهما الى الاخر فان كلا منهما خارق للعادة خارج عن طوق البشر وهذا هو المتبادر من سياقه وقيل المراد بالقولين القول بان اعجازه ببلاغته التي لا يرتقي احد الى مرتبتها والقول بالاعجاز بغير ذلك كالصرفة والاخبار بالمغيبات ولا شك في ان من يقول بالاعجاز ببلاغته واسلوبه يقول ايضا انه بالنظر لمعناه ايضا فان لا يمكن قطع النظر عنه كما قاله العلامة الزركشي في برهانه اذ قال اكثر المحققين على ان الاعجاز من جهة البلاغة لكن تعذر الاحاطة بتفصيلها فان اجناس الكلام مختلفة ومراتبها في البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل والفصيح القريب السهل والجايز الطلق الرسل هذه اقسامها المحمودة والاول اعلاها والثاني اوسطها والثالث ادناها وقد حازت بلاغة القران من كل شعبة فانتظم له نمط جمع الفخامة والعذوبة وهما كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والمتانة والجزالة تعالجان نوع من الوعورة فاذا اجتمعا كان فضيلة خص بها القران ليكون اية بينة وانما تعذر على البشر لانهم لا يحيطون بجميع اللغة العربية وظروف معانيها وانهم لا تدرك جميع معانيها ووجوه نظمها فيختارون الاحسن منها حتى ياتوا بمثله وانما يقوم الكلام بلفظ حامل ومعنى قايم به ورباط لهما ناظم فاذا تاملت القران وجدته اسمى في ذلك كله الى اعلى درجاته وهذا لا يتيسر لغير العليم القدير فانما صار معجزا لانه جا باحسن الالفاظ وابدع النظم والتاليف واصح المعاني من الدعا للتوحيد والطاعة والتمجيد والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والارشاد لمحاسن الاخلاق والزجر عن مساويها واضعا كل شي في موضعه بحيث لا يرى محلا اولى من محل موضعا منه ...

للمساني

اكثر الشراح والعرضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخبار القرون الماضية منبئاً بالحوادث المستقبلة امر مالها جامعاً للحجج والحجج له
المؤكدة اللزوم ما دل له ولاشك انه اذا استوفيا هذه الامور متنسقاً احسن تنسق لايمكن
لغيره عز وجل وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم بكسر القاف وفتح الباء
الموحدة و اللام اي من عنده قال تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ويستعار للقوة
والقدرة على المقابلة اي المجازاة فيقال لاقبل لي بكذا ومنه قوله تعالى بجنود لاقبل لهم
بها والمراد كونه بالعم مفتوله وانه اتى به على تقسيم فليس المراد انه لا محالة صلى الله
عليه وسلم معلوم ضرورة للتواتر وتوفر الدواعي على نقله وكذا كونه صلى الله عليه وسلم
متحدياً اي طالباً منهم الاتيان بمثله معلوم ضرورة لسماعهم له وكذا عجز العرب عن
الاتيان بسواه اي بمثله معلوم ضرورة لمشاهدتهم له وكذا كونه في فصاحته في سببية
مستعارة استعارة تبعية بتشبيه السببية بالظرف المتمكن فيه خارقاً للعادة اي مجاوزاً
لعادة فصحاء العرب في كلامهم الفصيح من قولهم خرق الصف اذا تجاوزه وتعداه
معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة و وجوه البلاغة اي انواعها ومقاماتها
المقتضية لها العجز منهم عن معارضته وقد طلب منهم ذلك مراراً لا تحصى وهو اخرس
الناصع ذلك وسبيل من ليس من اهلها اي طريق من ليس من اهل الفصاحة الجبلية
الموصلة لمعرفة المجاز كالمولدين والعجم علم ذلك اي الاعجاز واسم الاشارة قائم
مقام الضمير بعجز المنكرين من اهلها للاعجاز وانه ليس من كلام البشر اذا تحدوا على معارضته
والاتيان بمثله وعن متعلق بعجز واعترافهم في الاصل افتعال من المعرفة فصار
بمعنى الاقرار بما عرفوه كقوله الملحق بانه كلام الله المعجز من اقامة الظاهر مقام
الضمير باعجاز بلاغته لهم و لغيرهم عن ان يعرفوا بمثله الا من غلب عليه اي افتوحي
الشقوة وتعلق بهذا انما غفل عنه دافع الا من الشهي وانكاره مكابرة وقوله وسبيل
مبتدأ وعلم بزنة مسك خبره مصدر علم يعلم والمبتدأ معرفة باضافته الى الموصولة
والخبر باضافته لاسم الاشارة ولارباب الحواشي هنا خبط يتعجب منه ثم من قوله ذلك علم
مع ورود بدل من الموصول له وذلك مفعوله ومعنى الخبر اي سبيل علم من ليس
اهلاً لذلك اي كونه خارقاً للعادة هو بعجز الخ وانا عجب منه قولهم ان علم بفتح العين
وسكون اللام مصدر علامة من علمت شفته اذا انشقت فهو اعلم وبعجز متعلق به الرقة وتعداد الفرس والتسلسل
وقيل علم فعل ماض مبني للمجهول او للمعلوم وهو تخليط لاداعي له ثم ذكر ايات استوعب
بها ما قدمه فقال وانت اذا تاملت اي امعنت النظر ودققته كمن ينظر الى ماله
فيه امل وانت فاعل فعل مقدر يفسره ما بعده على حد قوله اذا السماء انشقت ان
قد تقدم دخولها على الجملة الاسمية قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وما اودع
فيه من البدائع الروائع مع لطائف الايجاز وانوار الاعجاز الساطعة من مشكاته
ومن شرح نحو وقعه في الفصاحة وحلاوة ثمرات بلاغته في الذوق وما اشتمل عليه
من بديع التبديع كالاضراب بجعل القتل الذي هو ضد الحياة ظرفاً لها لان من علم
انه اذا قتل اقتص منه كف عنه فكان سبباً لحياة من هم بقتله و هو اوجز مما
عدوه من افصح كلامهم وهو قولهم القتل انفى للقتل مع ما فيه من التكرار والقتل
مطلقاً لا ينفيه نفي القصاص لتصريحه بالمقصود اذ القتل قد يكون ظلما او قعه كلام

وفوائد

وفوائد كثيرة في شروح الكشاف والمفتاح والآية تدل على المنحة ولا افوه البعيد تدل على
النقم المتاتية من نجاسة سوء الادب وقوله ولو ترى اذ فزعوا من خلود الاجل او من اجتماعهم
في القتول او في يوم بدر فلا فوت واحد وامن مكان قريب اي من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف
الى النار او من صحراء بدر الى قليبها ففي هذه الآية من الايجاز والبلاغة وعذوبة الالفاظ
ما يعرفه من له بصيرة وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن اي ادفع سيئة من اساء اليك
بالحسنة التي هي احسن من كل ما يجيء حسنا او باحسن ما يمكن دفعه ولا حاجة الى القول بان احسن
بمعنى حسن وعدل عنه للمبالغة فانظر ما في هذه الاية من الايجاز بحذف مفعول احسن
وهو السيئة لانه لا يبدأ مع الحسن ولطف المعنى وما تضمنه من المبالغة ومكارم الاخلاق
وهذا اقولهم احسن الى من اساء الى المسيء بفعله وفي طي ذكر السيئة نكتة سنية واما
دعوى المناسبة للمقام بجامع ما بين دفع القبائح وذكر المناسبة بينهما وبين قولها وقوله
تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فمبعده بمراحل وتكلف من غير طائل اي افتوح
ففي هذه الاية من البلاغة المعجزة مع الايجاز انه خاطبهما كما ينادي العقلاء وامرهما
بما يؤمرون به تمثيلا لكمال قدرته وعظمته لانقيادهما لما اراده كالمأمور المطيع المبادر
للامتثال حذراً من سطوة آمره والبلع استعارة للجفاف والاقلاع الامساك وفيها
لطائف اخر مفصلة في شرح المفتاح الاية بتمامها وغيض الماء وقضي الامر واستوت
على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين وقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه ممن ذكر قبله
من المكذبين اخذنا بذنبه اي عاقبناه به فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي ريحا
عاصفة فيها حصباء وهي الحجارة الصغيرة او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط عليه
الصلاة والسلام الاية بتمامها ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض
ومنهم من اغرقنا فالاول قوم هود وصالح والثاني قارون والثالث قوم نوح
وفرعون ففي الاية من وجوه البلاغة الاجمال والتفصيل وحسن التركيب والنظم
والاعلام باحوال من مضى للاعتبار والايجاز والانسجام الرائق واشباههما اي
ما يشابه ما ذكر في البلاغة ووجوه الاعجاز من الاي اسم جنس جمعي كتمر وكلمة او اسم
جمع وهو منصوب معطوف على مفعول تاملت ثم اضرب بيانا لانه لا ينحصر في
آيات مخصوصة مشيرا الى وجوه من الاعجاز فيها فقال بل اكثر القرآن وجواب
اذا قوله تحققت ما بينته لك انفا من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها مع لطائف
ودقائق ولطائف ديباجة عبارتها قيل معنى الديباج نوع من الحرير وبه يقال
فلان يلبس الديباج ويركب الهملاج وقيل انه معرب فاصله ديبا زيد فيه الجيم
كما يقال في فولون وهو من الامعا قولهم ثم استعير فقالوا ديج المطر الارض
اذا انبتها بالنبات والرياض وفلان يحسن ديباجتيه اي خديه وفي ضده بحذفها
ومنه اخذ ديباجة الكتاب والقصيدة لاوله والخواصه ديباج القرآن اي رياضه
التي يرتع فيها القارئ فالمراد حسن عبارته ففيه استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه
العبارة بجمن وانبت له الديباج بمعنى الرياض والنبات ثم كني به عن حسن تاليف
رصفها حيث كانت سالمة من التنافر والتعقيد وحسن تلاؤم كلمها بالفرع وقد تبدل
تاثيمها بتلاؤم وملاءمة اي مناسبة وموافقة واقامة بدالها واو ابو خطاب منهم

يبتند لطفا

الجزة بالواو ولان الالاوة متفاعلة من اللوم وقراءة نعم الحمد بني له بالواو ولحن يعني ليس
فيه تعقيد ولا ضعف تأليف وتنافر كلمات وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة اي فيها معان
كثيرة وفوائد غزيرة ونجعل ما يدل عليه تحته مجازا وفسوا لاجته اي انواعا كثيرة من
محاسن الكلام كما يقال تحت الكلام فضلا وفضلا والجم الكثير وعجائبه ما تقتضيا كقوله وبنوا
ذو اخر بواي وخام محجتين حزام مهملة اي غلو ما لكثرة كالبحار الزواخر من زخر البحر اذا كثر
ماؤه وارتفعت امواجه وفيه مكنية وتخييلية ونحو ذلك ان تكون استعارة تبعية واستعارة
مصرحة وتر واحر مهوع النهر وما في بعض النسخ من تنوينه للتناسب لا وجه له ومليت
الدواوين اي امتلأت كتب التفسير وغيره من العلوم من بعض ما استفيد بالقائل بهود
اي اخذه كل بالحسب نعمه وانا ملأها بعضه وكله لا يمكن حصره ولا يحويه
كتاب كما قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ودواوين جمع ديوان وهو الكتاب وقد تقدم الكلام عليه وكثرت المقالات في كلام
الائمة والمتفقهين في المستنبطات منها اي في المعاني والاحكام المستخرجة بطريق الاشارة
والدلالات الالتزامية وهو من قولهم استنبط الماء من البير اذا استخرجه فالمستنبط هو
ما دل عليه صريحا وما استنبط غيره ثم هو اي القرآن وعطفه بثم للتراخي رتبته عما قبله
في سرد القصص الطوال اي ذكرها في اثنائه مستعار من سرد الدرع لنسجه وايضاح
القرون السوالف معطوف على القصص جمع قصة والمراد بالقرون السوالف الامم
المتقدمة على عصر النبوة من سلف بمعنى تقدم والقرن مدة من الزمان مختلف فيها
والمراد اهلها التي تستعمل في عادة الفصحاء عند هذا الكلام صيغة للقصص والاخبار
الطوال التي اذا اريد ذكرها بتمامها يصعب على الفصيح حكايتها وتضعف نطقها عن
ادائها واجمالها لمن لا يعلمها لا تفيده فائدة يعتد بها وليس المراد انه واقع في الخارج
بعجز الفصيح عن مثل نقله حكايته له ويذهب ماء البيان اي رونقه وحسنه لانه
لطوله قد لا تتناسب كلماته ويتشعث نظامه ويختل ارتباطه والبيان ايضاح المعاني
وهو معطوف على بتضعف الشبة وفيه عائد مقدر كالذي قبله اية لمتامل اي
علامة بينة لمن تامل نظمه وسرده القصص والاخبار واية خبر المبتدا الذي هو
نوعها ومبتدا مؤخر والجار والمجرور خبر مقدم والجملة خبر هو والرابط الالف
واللام القائمة مقام الضمير اي هو في سرد قصصه اية لمن تامله حق التامل وقوله
من ربط الكلام صفة لاية ومن بيانية او متعلق بمقدر اي نظمه كونه اية دالة
على الاعجاز من ارتباط الكلام بعضه ببعض بالجر بدل من الكلام اي من كون اجزائه
في غاية التناسب حتى كان كل كلمة مرتبطة باختها والتيام سرده بالجر والتيام اي
مناسبة كلماته المسرودة اي المتتابعة كحلق الدرع الداخل بعضها في بعض
مع فصاحتها وحسن تاليفها وتناسقه ونحو هذا المراد بالوجوه انواع بلاغته
من الاستعارة والكناية وتناسقه تفاعل من النسق والاتساق يقال استواه
متناسقة حسنا اي لا يستغفر حسن بعضها على بعض وهو من بليغ الكلام الذي
لا يعرفه الا من ذاق حلاوة العربية كما اشار اليه البوصيري رحمه الله تعالى في الهمزية وقال
الشاعر لما عزيت الى تناسب وجهها ... عرض المحب الى الحبيب لاول

وأشد

وأشد يعني الاتصاف المتناسقة ونحوها كالكل بعظيمه بعضها واحد بعضها ومن ذلك عدم تعارضها
الفاف فقد وهم كقصة يوسف عليه الصلاة والسلام على طولها فهمها الله تعالى في الجب ترتيبه
والبدع الغريب بحيث لم يتعب ما بينهما ولم يختل عقد نظامها موسطة الحوادث بالاعجاز على اسم
شعرا ومنع الحج ثم اذا تردد هذا اي اذا كرر ذكر قصته المذكورة في القرآن من قولهم فلان يتردد على فلان
اذا كان يكرر الاتيان اليه كقول بعضهم

اذا كنت لم اكثر زيارة حبكم ... فحبي لكم يعني تردد

اي ما كرر من قصص القرآن ليس تكرارا محضا اذ قد اختلفت العبارات عنها وذكر في كل مكان
لمعنى مناسب له مثلا غير المكان الاخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا
بل ترددها وتكريرها والجار والمجرور حال من ضمير عنها وهذا من عظيم قدرة قائلها وحكمه
وابن عباد رحمه الله انه مات له ولد فاشتد حزنه على فقده فلما اقبلوا على جنازته في
محفل عظيم قام الناس لتعزيته فلم يعد عبادة للتعزية لعظم كثرتهم وكونه في حالة حزنه
والوحي تعجبت الحاضرون من بلاغته حتى تكاد كل واحدة من القصص المكررة تنسي في البلاغة
صاحبتها يعني انه سامعها كأنه انما سمعها الآن ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك لان العبارة غير الاولى
والسياق ومناسبة المقام تفيد فوائد اخر ويجدد لمن سمعها خطا طيما العبارة الغاية
لما تقدمها وتناسقه في الحسن وجه مقابلتهما للتفاوت بينهما باعتبار المقامات المحكية فيها
كقصة ادم وحواء وموسى عليه الصلاة والسلام مع بني اسرائيل ولا تعوزه التعوض
من ترديدها وتكريرها وهذا اشارة الى الجواب عما قاله بعض الطاعنين في القرآن بان
فيه تكريرات كثيرة وهو مما ينفر الطبع السليم ولا معاداة لمعادها اي لا تعادي الطباع
المكررة المعاد في القرآن من قصصه كما قال الشاعر لمبع البغوص معاداة المعادات
وفيه تلميح لما ذكر وتحسين للطيف

فصل

الوجه الثاني من وجوه اعجاز
القرآن من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب اشار بالاسلوب والصورة
الى ما في عبارته تفوق غاية فصاحته ومعانيه وهذا باعتبار نظمه وطريقه الوارد فيهما فانه مع
رقته لا يشبه الشعر ولا الخطب ولا غيرهما مما كان معتادا لهم وكان العم فرسان الاسماع
بنوادره والدنو وهذا المستعمل ما قيل انه تفضل لمعنى راجع للاول لانه حسن التاليف
والتيام كلمه لا راجع لصورة نظمه فان قيل ان قوله المخالف لاساليب كلام العرب مغن
عنه قلت لا لان قوله الخارق للعادة بمعناه انتهى والاساليب جمع اسلوب وهو الفن
والنوع وفي كلامه اشارة الى ان الاعجاز ليس مداره على الالفاظ ولذا اعتبر النظم دون
الالفاظ وعبد القاهر توخي المعاني على حسب الاغراض التي صيغ لها الكلام لا توالي الالفاظ في
النطق وضم بعضها لبعض كيف ما اتفق ومنها هي نظمها ونثرها مجاز وارد معطوف على اساليب
اي مخالف لمناهجها جمع منهج وهو الطريق اي لا يشبه كلامهم المنظوم وهو الشعر ولا
المنثور من الخطب وغيرها الذي جاءت عليه صيغة نظمها اي النظم الذي جاءت عليه من صيغة
الكلام جاء على اسلوبه العجيب الذي لا يشبه كلام البشر ووقفت مقاطع اية جمع اية
منتهى لغير القرآن وفي نسخة اياته والمقاطع جمع مقطع وهو اخر الكلام الذي
يقع عليه الفاصل وقفا تاما او كافيا واسناد الوقف اليها مجاز عقلي والواقف انما
هو القارئ وهو بمعنى انتهت ووصلت واليه اعيد انها اي وهو معطوف على القلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانهت فواصل كل اية اليه وفي بعض النسخ وقد وقعت مطالع ابه عليه والفواصل جمع فاصلة وهي الكلمة الاخيرة من الفقرة ونحوها والسجع لغة قول مقفى مضاف الى اخره فالمراد لا يقال في القران انه سجع وانما يقال فواصل لقوله فصلت اياته ولم يوجد اي لم يسمع كلام بليغ مثله ولا بعده نظير له يماثله في بلاغته وعلو مرتبته وغرابة اسلوبه ولا استطاع وقدر احد يضاهئه يجيء منه بان ياتي بكلام ما يشبهه في الجزالة والبلاغة والجارية فيه عقول لهم ومن فعل في الحيرة فالعناد يمنعهم من الاعتراف وظهور الحجارة بكذبهم في قولهم انه مفترى او سحر ونحوه مما لا يقبله الطبع وقد لهت به دونه الهم بفتح الدال المهملة وباللام المشددة اي دهشت وتحيرت في شانه ونومها فيه ولم تشبه تولهت بواو بدل الدال من الوله وهو الحيرة ايضا والاحسن ان يفسر الوله بذهاب العقل من الهوى فيكون ترقي من حيرته الى ذهابه ودونه بمعنى ما لم يبلغ منزلة الله كما في قوله تعالى لا تتخذ وليكاتة من دونكم والاحلام جمع حلم وهو بمعنى العقل وله معان اخر يعني ان عقولهم لم تصل اليه اذا اختبرت فيما هو اقل منه فكيف به ولم يهتدوا الى مثلها اي لم يستطيعوا به من فصحائهم ولم يقدروا على الاتيان بشيء مثله او بغريب منه في حسن كلامهم الذي يقدرون عليه وينبغي به قوله اهل البلاغة من نثر كالخطب والرسائل او نظم من القصائد والفقر او سجع وهو الكلام المقفى غير المنظوم وهو يطلق على مسجوع هذا او على الكلمات الاخيرة من النثر وتطلق على الابيات به وتغني القوافي الواقع فيه او رجز وهو نوع من الشعر معروف وافرده بالذكر مع دخوله في النظم لانه خلافه في عدم التزامهم روبا واحدا فعد نوعا مستقلا من الكلام افرد باسم يخصه ولم يعده بعضهم من الشعر حتى سمي قائله راجزا لا شاعرا او شعر لم افرد ذكره كان احسن لانه مكرر مع النظم ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة بعدم ضبطه والد خالد وكان من صناديد قريش وعقلائهم وفصحائهم الا ان الله لم يهده الى الاسلام كما هدى ولده خالد رضي الله عنه سمعنا لله وقرا عليه القران اي اسمع الوليد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض القران رجا اسلامه رق قلبه ومال طبعه الى الاعتراف به والاسلام واصل الرقة ضد الغلظة فتجوز به عن الملاينة والميل كما قال ابن سعيد المغربي

قد طال شوقي الى لقاكم * ملاي من الشوق والرجيع
فهذا الحديث الذي تراه * يعذب من شعري الرقيق

فجاء ابو جهل لعنه الله لما بلغه ميله الى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصده عنه وكان ابن اخيه واسمه عمرو بن هشام منكرا عليه بما ظهر له واستحسانه لما قراه عليه صلى الله عليه وسلم وهو حال من فاعل جا فقال اي الوليد ردا لانكاره جهل عليه والله ما منكم يا معشر قريش احد اعلم بالاشعار وهو انكار لقولهم انه شاعر والله ما يشبه الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من القران شيا من هذا الشعر الذي ينشد واشار اليه بالقريب لشهرته وحضوره في الذهن كالشاهد المحسوس وغيره الاجزاء في خبر اخرجه

الوليد

الوليد ورواه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما حين جمع الوليد قريشا يعني اشرافهم ورؤساءهم عند حضور الموسم مفعل الوسم وهو العلامة والمراد موسم الحجاج وهو زمان اجتماعهم لانها معالم كانوا يجتمعون فيها بمكة وحضور مجيء زمانه او مجيء اهله ولما كان يجتمع به جميع قبائل العرب من كل فج خشي ان يسمعوا بامر النبي صلى الله عليه وسلم فيتبعوه فجمعهم وقال لهم ليتفقوا ولا تفرقوا اراء فيما تقولونه الناس عنه صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بذلك بقوله وقال ان وفود العرب ستقدم وقد وهم كما في الصحاح الذين ياتون من بلادهم الى مكة من غير اهلها واصل معنى الوفد الاشراف ترد اي يقدمون من غير البلاد واصل الورود الذهاب للماء فاجمعوا فيه اي في النبي صلى الله عليه وسلم وامره اي دعواه ولا تدركوا زايا اي امرا تعتقدونه وتدينون به قارايه ونتيجته والجمع العزم العزم من الاجماع يقال اجمعت كذا وكذا اذا اجمعت عليه واكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالفكر نحو فاجمعوا امركم وشركاءكم ويقال اجمع المسلمون على كذا اذا اجتمعت اراؤهم عليه ويجوز ان يكون همزته همزة وصل ايضا لانه يقال جمع اذا انهم ايضا ومنه من قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم اي جمعوا اراءهم وتدبيرهم كما قال الراغب لا عبرة بانكار الحريري في الدرة لصحته كما بيناه في شرحها لا يكذب بعضكم بعضا اي لا تعقبوا على امر فلا يقدم … حتى لا يحصل افتراق كلمة واختلاف في قيلكم فقالوا نقول هو كاهن وهو الذي يخبر بالمغيبات ويدعي معرفة الاسرار وكانوا في العرب كثيرا كشق وسطيح وكان لهم كلام مسجع مصنع فمنهم من له تابع يخبره ويلقي اليه الاخبار ومنهم من يدعي معرفة ذلك باسباب وامور ياخذها من كلام السائل وفعله وحاله ويقال له عراف والاكثر فيه امور ظنية تخطي وتصيب احيانا فقال الوليد لهم والله ما هو بكاهن اي حاله لا تشبه حال الكهان وكلامه لا يشبه كلامهم المسجع الذي كانوا يلفقونه ويحكمون بما فيه وفيه الاكاذيب الباطلة فليس هذا زايا مقبولا يروج عند العقلاء ما هو بزمزمته ولا سجعه يعني النبي صلى الله عليه وسلم والكاهن لا يشبه اي ليس معه وفيه بزمزمته او كلامه المفهوم من السياق اي وما كلامه مشبها بزمزمته والزمزمة صوت خفي لا يكاد يفهم وكان الكهان يزمزمون بها الجن وزمزمة المجوس في … وكلام الكهان كان مسجعا ولذا ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في قول القائل في الجنين كيف نودي من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل وقال هذا من اخوان الكهان وهذا لا يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم مطلقا في كلامه صلى الله عليه وسلم به احيانا فلما الوليد الوليد هذا الراي فيه صلى الله عليه وسلم قالوا نقول انه مجنون اي رجل افتتن عقله فاختل كلامه وفعله وذلك باصابة الجن له وهو المس والخبل واصله من جنه واجنه اذا ستره لاستتار عقله ومنه الجان والجنين قال الوليد ردا لرايهم هذا ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته اي لا يشبه حاله حال المجانين والخنق بفتح الخاء المعجمة وسكون النون مصدر وهو الاختناق والجنون المخنق بكسر النون وفتحها والوسوسة بفتح الواو وهو ما يلقي في القلب وفي الشيطان بصوت خفي وقد المرعدة نفسه وله اسم حديث النفس قالوا

فنقول لشاعر قال الوليد ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله فلا هو يشعر ولا وزنا ولا معنى اذ الشعر يمدح ويهجو ويشبب ويليق فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك لقد عرفت الشعر كله بانواعه واوزانه ومعانيه ثم فصل تعجبا منه بقوله رجزه هو نوع من الشعر معروف ويسمى بالرجز ويقال للقصيدة منه ارجوزة وجمعها اراجيز وسمي رجزا لاضطراب اللفظ فيه وتداركه وانتقاله او وزانه في الاختلاف فيه واعتبه وهزجه بفتحهما ومختبرهين وهما اسم لبحرين من بحور الشعر معروفين وفيه منه صنا وكذا الذي قالوا ان اسما البحور مفعولات اصطلاحية نقلها الخليل بن احمد في متمولاته من الهزج لنوع مطرب من الاغاني ولو قيل انه اسم لنوع من الشعر كانت العرب تستعمله كان اقرب والسبب اعتراله وقريضه لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه في اللغة بمعنى القطع مطلقا من قرضه يقرضه قطعه فقيل شعر مقطوع لان الشاعر يقتطع نوعا مخصوصا من الكلام يعرض له فالظاهر ان المراد به ما يقابل القصائد وهي المقطوعات وقريضه الشعر مطلقا يعني لما فيه يقطعه وفي العرف وقد يحاسن الشعر وقبيحه ومقبوضه اي مقطوعه لان قصائده مطلقا المقابلة لما قبله فيكون او لجميع انواعه من الطويل والبسيط وغيره فهو نوع بحر البسيط وقال زيادة الميم فيه للمشاكلة قوله ومقبوضه فقد تكلف ما لا دليل عليه وكان المراد مقبوضه مختصرا او نحوه التحقيق في العروض بالجزوء والمنهوك وليس المراد مصطلح العروضيين وهو الحذف فيما في السبب الخفيف الذي هو خامس كمفاعيلن الذي حذفت ياؤه فصار مفاعلن لان هذا الاصطلاح احدثه المولدون لا تعرفه العرب قديما وقوله رجزه وما عطف عليه منصوب بدلا من الشعر لامن كله لانه تاكيد لا يصح التقدير له لانه لا يقع متبوعا لا كما توهم وقال اتقولون هو ساحر قال اي الوليد ما هو بساحر انكم لما تعلمه من ان الساحر هو الذي يستعين على ما ياتي به من خارق العادة بامر علوي او تعزام سحري بها الجن او ظلماته ليمتزج بها التعلق بالعلويات والناس جميعهم يعلمون انه صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وله اتانا ولا نفثه ولا عقده نفخ العين المهملة وسكون القاف او المعجم فتح جمع عقدة والنفث النفخ مع ريق والعقد عقد حبال او شعر مسحور ونحوه كما يفعله السحرة مما يتوهم امور خارقة للعادة في الخارج عنه وكان يدعي انه ليس عمل بما يعمله السحرة فقد نزه صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ولم يرو احد منه ذلك فلذا اخطاهم الخليقين وصفهم له صلى الله عليه وسلم وبين لهم ان تدبيرهم الباطل لا يروج على عاقل كما قيل

يا سطوة الله حلي ما عقد ما ربطوا * ويستحي بمثل اقوام بما اختلطوا
الله اكبر حتى اليقينا عصيهم * وكلما قد علوه في دينهم هبطوا

قال فما تقول انت يا ولد او يا مشابه العقوبة اي نحن او انت يا ولد ولم يقل ذلك قال ما انتم بقائلين من هذا اي من قول هذه الاراشيا في حقه الا وانا اعرف انه باطل ليس بمقبول منكم ولا عند العقلاء الذي يعرفونه وتقديم الخبر لتقوية الحكم لانه يفيد لتقوية الكلام او الحصر لقصد اعتقاد بعض جهلتهم فيه وان الجملة حالية مستثنى ويجوز اقترانها بالواو وعدمه وان اعرب

القول

القول انهم وان كان الكلام معترفا انه ساحر مع الصدق وكذبه الثاني لا ما وقع بعد احد ومثلها في القول على ان المسند مجرى الجملة الفعلية ولاخلاف ان الاظهر التعدد وهو الجملة احال حقر الله على قلبه وسمعه ونسيجه من الكبر السلالة على اعمر الظاهر وجهه اورثه حسد الملوك الحمقى بعوله وانه سحر اي كالسحر ووجه المشابهة انه ناوي بين المرء وابنه بالتالي المؤكدة في السؤدد والتالي المشابه العصبية ومصاحبها هو المراد واحد وانصحه من المراد انه واحد والمراد وحده اي امراته وقعه لغتان هذه وهذه ومن النافت والمرء وعشيرته اي اقاربه الاقربون الحاضرون له وقد كان ذلك فان من دان من علاء الاسلام صلى الله عليه وسلم كما كان شاهد اقوالا الصحابة رضي الله عنهم وبعض من ترك اهله كثير في البخاري كما في سيرة ابن هشام والتوفيق بين هذا وبين ما حكاه المصري عن الوالد هذا من انه قال لهم ما هو بساحر اما لا تبع يفرق بين الاخ ومنا حكاه هنا من قوله ان هذا الا سحر يؤثر كما تقدم انه اراد ما هو بساحر فيه وذكر له ما قاله في معرض الكرم والنزاهة حيث قال بعده انه قال ما كان تراجع نفسه فرجع عنه وهو الاوفق بسياق الاية ومناسبة ما ذكره هنا هو مقصوده في غاية الظهور والعود فان الاحسن ان يذكر ما حكي منه من انه قال للنبي بعد قوله والله قد سمعت محمد يقول كلاما ما هو بقول الادمي ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى كما لقول لا وجه له فتفكر قوله من المجلس الذي جمعهم فيه للتشاور فيه وتخلصوا على التسبيل للتبيين جمع سبيل وهو الطريق ليحذروا الوافدين بما قالوه حتى لا يتبعونه صلى الله عليه وسلم ويحذرون الناس منه حتى لا يجتمعوا به ويقولون ان كلامه سحر فاحذروه ولا يفتنكم عن دينكم والجملة الاولى معطوفة او حالية بتقدير وقد والثانية من ضمير تفرقوا وهنا حال الاسم بما اختلاف فقرا الوفاد كما كان من قدم الحج وفشا امره صلى الله عليه وسلم في قبائل العرب وحتى ابو طالب من ذلك وفي تحسينه الهوت صلى الله عليه وسلم لا محمدهم وتيقنها انه يقع منهم ما يحرجهم على صدرهم فقال قصيدته اللامية الطويلة المشهورة بمدحه صلى الله عليه وسلم ويذكر فضائله وما هو صلى الله عليه وسلم فيهما فيهما قوله

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد * واحببته حب الحبيب المواصل

اي لعمرك لو لا الاطالة او ترددتها امثالها في مدحه صلى الله عليه وسلم ومناقبه وتقبيده وتحسينه واعانه الله في الوليد وقصته المذكورة التي هي سبب النزول وهذا امر انه الظاهر بمقام الحمد والتسليم عليه بدم انه قاله دريح وممن خلقت وحيدا الايات اي دعني مع من انا اكفيه من كيده وانما اتيه وان اهلك وحيدا منفردا عن الله ومنعزله في تركيب حوله او لا نظير له ونظام النظم وحملته مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا لانه ادعى ملكه بعد ذلك فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر والكلام على هذه الايات مفصل في التفسير فالمراجع لسعه وقال الاعتيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف والد هند ام معاوية رضي الله عنهما وهذا قتله عبيدة بن الحارث في غزوة بدر كافرا حتى سمع القران يامر

لقد علمت اني لم اترك شيئا الا وقد علمته وقراته وقلته هذا اعتراف من عتبة بعلمه
بالكتب المنزلة لغاية تعجبه مما قاله من القصص السالفة وقال الشعر وله بسجع الكهان
بالبلاغة ولعين ما هو به مراد اذ لا يمكن لمثل ما ادعاه والله لقد سمعت قولا ما سمعت مثله من القرآن
العظيم الذي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه والله ما سمعت مثله قط هو الاستغراق
في الماضي ما هو بالشعر ولا بالكهانة اي ليس بشعر ولا يشبهه كما مر ولا بالسحر ولا بالكهانة
اي ليس يشبه كلام السحرة والكهنة المسجع المتكلف ولم يكن في قائله شيء من احوال السحرة
المعهودة والكهانة مصدر كهن يكهن بكسر الهاء وفتحها كالكتابة والفراسة كما
قاله الشربيني في شرح المقامات وقال النضر بفتح النون المشددة وسكون الضاد
المعجمة علم منقول من النضارة بمعنى الحسن ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد
مناف بن عبد الدار الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بالصفراء صبرا وقصته
مذكورة في السير نحوه اي مثل ما قاله عتبة والوليد في اعترافه بالقرآن وانه
لا يشبه كلام البشر وفي حديث اسلام ابي ذر الغفاري الصحابي رضي الله عنه وهو
جندب بن جنادة كما مر وغفار قبيلة من العرب مشهورة وغفار قبيلة من كنانة
وهو غفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة وحديثه
رواه مسلم وغيره ووصفه البيهقي في دلائل النبوة واسنده الى عبد الله بن
الصامت وهو حديث طويل وكان اسلامه بمكة رابع اربعة فلذا كان يقول كنت
ربع الاسلام فقوله ووصف اخاه انيسا بالتصغير ووصف ما اخ والجملة
حالية بتقدير قد فقال لتغيير لوصفه المذكور والله ما سمعت باشعر من اخي
انيس لقد ناقض بقاف وضاد معجمة من المناقضة مفاعلة من النقض وهو
هدم البناء وحل ما عقد والمراد هنا المعارضة بمعنى كون الكلام له معنى لا يمكن
اجتماعه مع نقيضه كزيد قائم وزيد ليس بقائم وهذا اصطلاح المنطقيين
وعند العرب نقائض الشعر في الجاهلية انه اذا قال احدهم شعرا ذكر فيه
افتخاره بآبائه وشرفهم على قوم غيره او ذكر فيه هجاء غيره ومثالبه ونقيض حسبه
وآله فيعارضه غيره بشعر يذكر فيه ضد ما قاله فيسمى ذلك مناقضة وتسمى
القصائد نقائض ومنه نقائض جرير والفرزدق لقصائد من الطرفين جمعت
وشرحت وفي الاساس يقال في كلامه تناقض وهذا مناقضة ونقيضه وتناقض
القولان والشعران وناقض احدهما الاخر يقول قصيدة فينقض صاحبه عليه
وتلك القصيدة نقيضة قصيدة فلان وهما نقائض ومنه نقائض جرير
والفرزدق انتهى وفسره في الشرح الجديد تبعا في النهاية بان المناقضة مفاعلة
من نقض البناء وهو هدمه اي ينقض قولهم وينقضون قوله واراد بها المراجعة
والمراودة انتهى وهو تفسير لا يفي بالمقصود لما عرفته اثني عشر شاعرا في
الجاهلية اي عارضهم في قصائدهم فاتى بمثلها وهذا يدل على فصاحته ومعرفته
بالشعر وقدرته على انشائه ومن كان الجاهلية كان فيه الشعر الفحول كثيرا
وذكر هذا التمهيد لما ساق من انكاره عليهم في قولهم ان النبي صلى الله عليه
وسلم شاعر انا احدهم ذكره اعترافا بتفوقه شاعريته وانه اي اخاه انيسا انطلق

الى مكة

الى مكة اي ذهب اليها بعد ما كان في عزم لهما نوبتي فقال لاخيه انيس ان لي حاجة بمكة فاكفني امر
الغنم حتى آتيك فانطلق حتى اتى مكة فابطا علي اي تاخر ثم اتاه فقال ما حبسك فقال لقيت
رجلا يزعم ان الله ارسله على دينك الى آخر الحديث التي ذكرها البيهقي واشار الى بعض منها النووي بقوله
وجاء خبر النبي صلى الله عليه وسلم الى اخيه ابي ذر وكان اسلم بمكة قبل اخيه واسلم
امه بعده فيهما حجتنا بياته قلت له فما اخبرك فما يقول الناس فيه صلى الله عليه وسلم
قال يقولون شاعر كاهن ساحر اي بعضهم يقول هذا او بعضهم يقول هذا او اشار الى
ان الامر ما قال اخي بقوله لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم كاهن مثلا ابنت وكنيته ما هو اي النبي
صلى الله عليه وسلم او كلامه ما يشبه قولهم ولقد وضعته بالضاد المعجمة المفتوحة
والعين المهملة الساكنة اي وضعت قوله صلى الله عليه وسلم على اقراء الشعر يعني
اي قابلته وقايسته بالشعر ونزلته عليه لينظر هل فيه ما يشبهه وهو مجاز من قولهم
وضع الفعل على الفعل اي قابله به لينظر هل هو مساو له والاقراء بفتح الهمزة والمد
وله ابتدبه الكلمة هنا قال في القاموس من اقراء الشعر انواعه واطواره اي امثاله فهو
جمع قرء بالضم وقيل انه جمع قرء بالفتح وهو طرقه وانواعه وبحوره وقال الزمخشري
الاقراء طرائقه التي يختم بها كاقراء الطهر التي ينقطع عندها الدم واحدها قرء وقرئ
وكثرا وضمنا فهي مقاطع ابياته وحدوده فلم يلتئم بالهمز من الملاءمة اي لم يوافق
مناسبا والاتفاق فقال العطار ولا معنى وابن الوقا في النثر ولذا قال العلماء انه
لا نكتب فيه البسملة واجازها بعضهم مع الكراهة قال وهذا في مدح النبي صلى
الله عليه وسلم ونحوه من التوحيد ومنظومات العلوم واما الهجا فينبغي انه لا
يختلف في عدم كتابتها فيه كما قاله التلمساني وما يلتئم اي يتفق ويتفق على
لسان احد بعدي انه شعر بفتح همزة انه اي لا يتاتى لاحد غيري اي يقول انه شعر
لانه ليس احد باعلم بالشعر واقدر عليه مني فلو امكن لاحد ان يقول انه على الشعر
وتعارضه به كنت فعلت بحيث لم يلتبس علي لا يلتبس لغيري والمراد ابطال كونه
شعرا وكهانة فلذا عقبه بقوله والله اي النبي صلى الله عليه وسلم لصادق في قوله
انه كلام معجز من عند الله وانهم لكاذبون اي الكفرة لكاذبون في جميع ما قالوه ونسبوه
له من الاباطيل ونسبة الكفر اليه قال لا ينبغي هل انت كافي حتى انطلق فانظر قال نعم
وكن على حذر من اهل مكة فانطلقت حتى اتيت مكة فقلت لرجل اين هذا الذي
تدعونه الصابئ فاشار الي فقال الصابئ فمال علي اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا
علي فارتفعت حين ارتفعت كاني نصب احمر فشربت منها وغسلت الدم ودخلت تحت استار الكعبة ولبثت
ثلاثين بين ليلة ويوم ما لي طعام الا ماء زمزم فسمنت وما وجدت على كبدي سخفة جوع فبينما انا في
ليلة قمراء اذ امراتان تطوفان وتدعوان اسافا ونائلة فقلت ما يقولان فما زالتا فقلت ولولا انطلقتا
فاستقبلهما ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهما هابطان من الجبل فقال ما
لكما قالتا الصابئ بين الكعبة واستارها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر واستلما الحجر وطافا ثم صليا فاتيته فحييته بتحية الاسلام وكنت
اول من حياه بها فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فمن انت قلت من غفار
فوضع راسه ثم قال متى كنت ههنا قلت منذ ثلاثين ليلة ويوم قال فما كان طعامك

قال ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني فقال انها مباركة انها طعام
طعم وشفاء سقم فقال ابو بكر يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة فانطلقت معهما
حتى فتح ابو بكر بابه وجعل يقبض لي من زبيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلت بمكة
ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني وجهت الى ارض ذات نخل ما احسبها
الا يثرب فهل انت مبلغ عني قومك لعل الله ينفعهم بك ويأجرك فانطلقت حتى
اتيت اخي انيسا فقال لي ما صنعت قلت اسلمت فقال ما بي رغبة عن دينك واني قد
اسلمت وصدقت ثم اتينا امي فقالت مثله ثم احتملت واتيت قومي فاسلم نصفهم قبل
ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان يؤمهم ايماء وهو سيد
قومنا فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم بقية قومي وجاءت
اسلم فقالوا يا رسول الله نسلم على الذي اسلم عليه اخواننا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله وهذا خبر اسلامه باختصار
والاخبار في هذا الذي ذكرته من اعتراف البلغاء باعجازه وانقيادهم لهداه الذي هم
للايمان به صحيحة كثيرة مع اختلاف انواعهما ووقوع الاعجاز لجميع الخلق
بعجزهم عن الاتيان بمثله بكل واحد من النوعين اللذين ذكرهما والنوع
الاول منهما الايجاز والبلاغة بذاتهما اشارة الى قوله في اول هذا الفصل اولها
حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وحاصله ان اعجازه من حيث حسن كلامه بكونه في اعلى طبقات البلاغة
والفصاحة بحيث يسلم من ضعف التاليف وتنافر الحروف والكلمات وايجازه
ورعاية معان ووجوه يقتضيها المقام وتضمن نكات يعجز عنها طاقة البشر
منها والنوع الثاني ما اشار اليه بقوله او الاسلوب الغريب بذاته يعني كونه
على نمط لا يشبه نمط كلامهم المنظوم ولا المنثور فانه ليس بشعر ولا سجع
ولا خطب وان وقع فيه من غير تكلف سجع احيانا ونظم حتى ذهب الخطيب
في التكملة العماد ان النظم الواقع فيه مقصود كالابيات واشعارها التي تقع في
اثناء الانشاء نادر ولا يسمى مثله شعرا لانه لم يقصد به بالذات وهو قول
غريب وقوله بالذات انه يعني فقط وتغاير النوعين ظاهر وان لم يفرق بينهما
بعض الشراح وقال في النوعين تداخلا اذ لم يتصور كونها اسلوبا غريبا دون
البلاغة الى اخر ما ذكره وهذا لا طائل تحته اذ كل واحد منهما بضمير الوحدة
المؤنثة الراجع للبلاغة وفي نسخة منهما بالمثنى والضمير للنوعين وقيل الاول
اولى وكل منهما عند اخرين نوع اعجاز على التحقيق غير محتاج الى الاخر لم يقع
اعجازه بقوله لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما وفي نسخة منهما كما تقدم
خارج عن قدرتها لانه فيما بين اي مخالف لفصاحتها وكلامها لما فيه من وجوه
البلاغة التي لا يحيط بها قدرهم ولم تالف طباعهم مع انتهائهما وعذوبته
الفائقة والى هذا القول الدال على ان كل واحد منهما نوع مستقل من الاعجاز كاف
في اثباته ذهب غير واحد اي جماعة كثيرة من ائمة المحققين العارفين بالبلاغة
ووجوه الاعجاز يعني ان منهم من قال بلاغته باسلوبه الغريب ونظمه العجيب الذي

لا يشبه

لا يشبه كلام العرب ولا يطيقه القوى والقدر مع انه بلغتهم وكلماتهم التي هي فيما بينها
كما قيل في معنى الحروف في اوائل السور نحو الم والمر اعني انه كلام مركب من هذه
الحروف التي تركب منها كلامكم فلم تاتوا بمثله وذهب بعض المعتدين بهم اسم مفعول
دون ذا مكملا الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب لا بكل واحد منهما وحده
وانه على ذلك القول الذي اختاره وتضمن اي معنى استدل وعداه بعلى بقول الحجة بنعم
الميم وجوزه بعضهم فيهما اي ترتيبه ولا يعتد به الاسماع بفتح الهمزة جمع سمع بمعنى
الاسماع وتصغي لجارحة السمع يتلذذ السامعين فيه اذا طرحه ففيه استعارة مكنية
وتخييلية لتشبيه الاذن بالفم والكلام بالماء في الرقة والعذوبة وتبريد الحرارة
كما قال بعض اهل العصر

يكاد من عذوبة الالفاظ * تشربه مسامع الحفاظ

وقال الغزي

وتعبير المعتاد يحسن نعمة * للمورد حذ بالاذن يقبل

وتنفر عنه القلوب من النفار وهو الذهاب بسرعة فكان القلوب تهرب منه لعدم
قبولها له وهو عبارة عن كونه قول ضعيف مردود ولذا قال في الاول انه قول
الائمة المحققين واشار بالمعتدين بهم الى ان هذا القول له وجه ايضا الحق
لا القول بالتفرقة والصحيح ما قدمناه من ان كل واحد منهما وجه في الاعجاز
بان فيه والعلم بهذا كله اي العلم باعجازه وبلاغته واساليبه العجيبة على
القول بين ضرورة وقطعا بتثنيتهما اي من سمعه قطع بما عنده من العلم الضروري
بانه في اعلى طبقات الكلام وهو مما يدرك بالذوق ولا يدرك بالوصف كالملاحة والطعم
له تتبع كلام البلغاء وخدمة علم البلاغة الذي يورث علما ضروريا ولذا قال
ومن تفنن في علوم البلاغة اي عرف فنونها ومارسها حتى حصل له ملكة يعرف بها
خواص التراكيب ووجوه ايرادها بطرقها المختلفة في الوضوح وانواع محاسنها
البديعية وهو من علمي المعاني والبيان وتوابعهما وارهف اي سن وحدد ودقق
من قولهم ارهف السيف فهو مرهف اذا سنه ودق حده خاطره ولسانه اي ذكيه وفطنه
بحيث يسهل عليه تصويره والتعبير عنه واصل الخاطر المعنى الذي يخطر على قلب
الذي هو محل العقل والفهم ويراد به نفس الوهم والعقل وارهافه ممارسته
حتى يتمكن من علمه واللسان الجارحة ويراد به نفس الكلام فشبه ذلك بالسيف
المسنون في سرعة نفوذه ودقته وارهف فعل ماض فاعله ادب هذه الصناعة
اي صناعة البلاغة وعلم المعاني والبيان وادب صورة ذا طلب يكون بمعنى الظرف
والحسن والعلم ثم قال ادبه فاحسن تاديبه اي علمه واصله من المادبة وهي
الطعام الذي يدعى له كما قيل الادب مادبة ما لاحد فيها مارية ونسج ارادة
كل واحد هنا وان فرضنا الاخير فاما اطلاق الادب على علمي النظم والنثر فمولد
وان قرب من معناه الاشتقاقي واصل الصناعة معرفة ما يزاول بالجوارح
الخالطة ثم شاع في معرفة العلم لم يخف عليه ما قلنا اي جميع ما تقدم حال
وان كلا منهما نوع مستقل وقد اختلف اهل السنة في وجه عجزهم عنه اي عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبه ومشابه الذي يوجد من الفصحاء عن معارضته فاكثرهم يقولون اي قال وعبّر
به لحكاية الحال الماضية حتى كانها مشهورة انه وجه الحجازه ما شئ مما جمع في قوة جزالته
الجزالة العظمة والصلابة والقوة يقال حطب جزل ثم تطلق على الكثرة فيقال
عطاء جزل فاستعير هنا لاحكام نظمه وعدم ركاكته واضاف اليه القوة اشارة
الى انه في اعلا مراتب الاحكام حتى لا يتطرق اليه خلل اصلا ولا يختلف نظمه ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولا حاجة لتفسيره بالقوة ويقال
للقوة قوة وتصح اضافتها اليها ونصاعة الفاظه بفتح النون والصاد والعين
المهملتين اي وضوحها وخلوصها ومنه ابيض ناصع وقيل الجزالة القطع ومنه
الفصل الجزل اي القاطع للشك ونصاعة بيانه وهو تكلف لا داعي اليه وكونه
اشارة الى المحسنات البديعية لا وجه له وحسن نظمه وايجاز لسلاسته وانسجامه
وبديع تاليفه وتراكيب كلماته المؤتلفة المتواخية واسلوبه طريق بلاغته اي
لا يسلكها كلام غيره وقوله مما جمع مقدم من تاخير متعلق بقوله لا يصح ان يكون
في مقدور البشر مقدور اسم مفعول او مصدر على وزن مفعول بمعنى القدرة
اي لا يمكنهم القدرة على مثله لما جمعه مما لا تطيقه قدرتهم وانه من الخوارق اي
من جنسهما ونوعهما فيقال هذا من باب هذا وبابته اي من جنسه الممتنعة عن
اقدار الخلق عليها اي التي لا يقدرون عليها لانها ممتنعة منهم وابتسطاوهم
وهو من بديع الكلام كاحيا الموتى بفتح الميم جمع ميت وهذا انما وقع لعيسى عليه
الصلاة والسلام وابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وقلب العصا حية كما
وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وسبيكا حديدا كما وقع لنبينا واطلقه المص
ليشملهما فيكون فيه ذكر لمعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو المناسب لقوله
وتسبيح الحصا في كفه صلى الله عليه وسلم كما ثبت في معجزاته نعم لو لم يذكر هنا كان
فذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري امام اهل السنة وقد تقدم بعض من ترجمته
الى انه اي القرآن المعجز مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اي انه مؤ
من افراد الكلام البليغ داخل فيه مندرج في جنسه ومثله فيه فهم الحيوان فيه
جنس تحته الانسان والفرس وهو نحو معروف ويقدرهم الله عليه عطف
تفسير لما قبله على مذهبه من خلق الافعال ولكنه لم يكن هذا فيما مضى ولا
يكون في الحال والمستقبل فمنعهم الله عن هذا اي عن معارضته والاتيان
بمثله وهذا هو القول بالصرفة وفيه اختلاف ايضا فقيل معناه ان فيهم قدرة
على التكلم بمثله وعندهم بوجوه البلاغة واساليبها حالة التحدي لكن الله
صرف دواعيهم عن ذلك مع توفر اسبابها من التوبيخ والتبكيت وتكرير الطلب
وهو قول النظام والاستاذ من اهل السنة وقيل بل سلبهم الله عند
التحدي القدرة والعلم بعلوم البلاغة فاذا ارادوا ذلك لم يقدروا ولعله
وتسمية التحدي صرفة بحسب ظاهر حالهم وما علم من اقتدارهم وهذا مذهب
المرتضى علم الهدى من الشيعة ونقل عن الاشعري الا انه لم يشتهر عنه
وكلام المص محتمل للوجهين فان قلنا هذا اشارة الى الاتيان بمثله فهو المذهب

الاول

الاول وان قلنا الاقدار فهو الثاني وحمله بعضهم على الثاني وقال يحتمل ان يكون المراد
بالاخص زوال الحجز الاستعارة والاحاجة لمثله من التكلف وعلى الطريقين بل الطريقة المختارة
بلاغته واسلوبه والصرفة فعجز العرب عنه ثابت محقق مع كمال بلاغتهم وفرط
في الملهم وشدة عنادهم لاطفائهم نوره وما ارادوا الا اشتغالا او اهانة واقامة الحجة
عليهم بتطبيعهم بان قيل فليأتوا بمثله انما يصح اي يمكن وينبغي فانه ورد بهذا المعنى
في اللغة ان يكون في مقدورهم على مذهب الاشعري وتحديهم مصدر مضاف لمفعوله
والفاعل النبي صلى الله عليه وسلم من العرب العرباء بان ياتوا بمثله اي بمثل القرآن في البلاغة
وعجز العرب مبتدا خبره ثابت واقامة مبتدا خبره واضح بعجزهم عما لا ريب فيه وهو الذي ذكر
والتحدي فيما هو مقدورهم ابلغ في التعجيز بعجيزه مما لا يقدرون كاحيا الموتى واجرأ افعل
تفضيل من [illegible] بمعنى احق واولى بالتقريع وهو التوبيخ والتعيير من اللوم
بالحصا وهو الضرب والاحتجاج بمجيء نبي مثلهم من جنسهم واهل لغتهم تبتني ليوس من
قدرة البشر لازم على القول الاول من اعجازه ببلاغته وصورته وهو ايضا المذكور
من عدم قدرتهم ابهجا ابته اي اظهرها واغلبها لا يأتيان التابع لارتفاع شانه
وعلوه في مرتبته من لا بد لو منه بكلام بليغ كما مر تفضيله واقيع دلالته بالنصب على
التمييز والجمع لاضافته والدال لا دلالته لكسر الدال مقصود او مصحح دلالته واقيع من
يوجه اذ اقهرهم وردعهم واذله بعجزهم عن معارضته وعلى كل حال من الاحوال الثلاثة
اي سوا قلنا بانه معجز ببلاغته او بالصرفة عن معارضته وقد تحدوا فيما ذكر فقال
اي لم يستطع منهم كلام عاد بمعونته ولو صدر منهم ذلك شاع وذاع بل صبروا على الجلا
بفتح الجيم والمد وهو ترك الوطن والمال والقتل لفرط عنادهم وعدم انقيادهم
وتجرعوا اي شربوا بجرعة بعد جرعة كاسات جمع كاس وهي ما يشرب به الخمر ونحوه
الصغار والذل بفتح الصاد المهملة وهو المذلة فالعطف تفسيري وفيه
استعارة تخييلية او مكنية اي صبروا على التحقير والاهانة وتجرعوا غصصها
وكانوا من شموخ الانف بفتح الهمزة والمد وضم النون كذا ضبطوه وتجوز فتح الهمزة
وسكون النون بالافراد والشموخ بضم الشين المعجمة مصدر شمخ اذا ارتفع وهو
كناية عن غاية التكبر والحمية الجاهلية بتقدير قد وآباء الضيم بكسر الهمزة والموحدة
والمد مصدر ابا اذا امتنع مما يكرهه والضيم الذل والتحقير بحيث لا يوثرون بالظلم
اي لا يرضون ذلك اي الذل والضيم اختيارا اي باختيارهم وعدم قسرهم وقهرهم ولا
يرضونه الا اضطرارا اي قسرا والجاء وهو عطف تفسيري لما قبله ونصبهما على التمييز او
المفعول المطلق والا مركبة من ان الشرطية ولا النافية اي وان لم يكن الامر كما ذكر
فالمعارضة للقرآن بالاتيان بما يماثله لو كانت من قدرهم بضم القاف وفتح الدال
المهملة جمع قدرة اي لو كانت المعارضة مقدورة لهم والشغل بها اهون عليهم
حالة كالية اي اشتغالهم بمعارضته اسهل عليهم من الصبر على ما ذكر واسرع
بالنجح بضم النون وسكون الجيم وحاء مهملة وهو الظفر والفوز بمطلوبهم وهو
ابطال الحجة عليهم وقطع العذر اي قطع ما اعتذروا به عن عدم المعارضة
من الاعذار الفاسدة واقحام الخصم اي اسكاته عما زعم به لديهم اي عندهم وهو متعلق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجميع ما فيه من السرع والهوية وقطع والجام وهو من هم قدرة بخبر والجملة حالية
وليس قدرة تقال بمعنى مقتدرين كما قيل للتكلفة وهم مبتدا اول ومن استفهامية وهم
الثاني خبره او بالعكس على المذهبين والجملة خبر هم اي وهم اي شيء هم اي امر عظيم
لا يقدر قدره ولا يعلم كنهه وهو من ابلغ المدح كقولهم زيد وما زيد كقوله تعالى
الحاقة ما الحاقة وهو مستعمل في كلام العرب والعجم وقد يقال هم هم بدون من
اي هم القوم المعروفون بالبلاغة وبشهامة النفس واباءة الضيم الذي لا يعادلهم فيه
احد فما ظنك بما اوقعهم في حضيض الذل ومزقهم الصبا والدبور ايدي سبا
على الكلام متعلق بقدرة وقدوة اي مقتدى بهم وهو منصوب رواية ودراية
معطوف على قدرة في المعرفة به اي بمعرفة الكلام وصياغته لسلامة فطرتهم
وصفاء قرائحهم لجميع الانام متعلق بقدوة واتى به للقافية اي هم في الانام
ايمة مقتدى بهم لا تبعا لغيرهم فكيف عجزوا ورضوا بما رضوا من اثره لما ذكرتم
اتقيهم وتكبرهم بما توهم منه من ان تركهم للمعارضة لعدم تركهم وعدم
مبالاتهم فدفعه بقوله وما منهم احد الا جهد ماض بزنة ضرب والاستثناء
مفرغ من عام مقدر وجهده بفتح الجيم وضمها الطاقة والمشقة وقيل الجهد بالفتح
المشقة وبالضم الوسع وقيل الجهد بالضم ما يجهد الانسان فيه اي يجهد فيه
ويتعب نفسه كقوله تعالى لا يجدون الا جهدهم فالمعنى اتعب بكل ما عندهم
في الطلب فلم يقدر واعيا شيء منه واستنفد ما عنده بالدال المهملة اي استفرغ
ما في كنانته وقوته في اخماد نوره اي القرآن او النبي صلى الله عليه وسلم واطفاء
نوره ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون فما تجلوا اي اظهروا من جلا العروس
على الكشف بزينتها الذكر الثابت تجده في ذلك اي ما جهدوا دابه وحاولوه خبيئة
بفتح الخاء المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء التحتية والهمزة والهاء فعيلة بمعنى
مفعولة اي مخباة في ضمائرهم ومستورة خلف استار ضمائرهم من بنات شفاههم
اي كلمة ينطقون بها شبهت بالبنت بالشفة بالام لظهورها منها وهي استعارة
مشهورة مكنية او مصرحة ولا اتوا بنطفة بضم النون وسكون الطاء المهملة
والفاء وهي الماء الصافي من نطف بمعنى صب والناطف السائل والمراد القطرة
القليلة وفي بعض النسخ نقطة بالقاف مقدمة على الطاء وتسمى المولود نطفة
[...]ما قاله الراغب والنطفة تطلق على قليل الماء وعلى كثيره كما جاء في الحديث
حتى يخل بنطفة في اداوة وهو المراد هنا من معين مياههم المعين الماء الجاري الظاهر
والميم زائدة من العين وقيل الفاء اصلية من معن بمعنى سال في الارض ومياه
جمع ماء واصله موه اي لم يقدروا على شيء مما طلب منهم وهو استعارة مرشحة
مرشحة او مكنية اي مع ما لهم من موارد فصاحتهم ومجاري كلامهم لم يجدوا
قطرة من عذب قطراتهم مع طول الامد اي اتساع زمن التحدي وكثرة العدد من
فصحائهم وتظاهر اي تعاون ومساعدة الوالد وما ولد اي الكبير والصغير وهذا
وقع للسجع وازالة الاعذار اذ لو ضاق الزمان وقل الاعوان كان لهم معذرة
ثم ابلسوا فالبناء للفاعل وفتح الهمزة يقال ابلس اذا ايس قيل ومنه ابليس لياسه

من رحمة الله وكان اسمه عزازيل وتكون بمعنى الانكسار والحزن والمراد الاول فابلسوا
بهون وبا موحدة مفتوحة مخففة وورد بتشديدها كما في قوله النكت عبرها بمعنى
ومعناه نطقوا وقيل هو مختص بالنفي فلا يرد البيت المذكور وقد يقال المخصوص بالنفي المحقق
لا يدري ومنعوا بالبناء للمجهول فانقطعوا عن المعارضة لعجزهم وقد يقال هذه اشارة
الى القولين فابلسوا فما نبسوا اشعر العجز وفاقهم عن بلاغته ومنعوا اي منعهم الله
بما بالصرفة وفي الارشاد لامام الحرمين فان قيل ان العرب لم تترك المعارضة للعجز بل لعدم
الاكتراث به قيل هو ركيك من القول لا يخطر ببال عاقل وقد كانوا اذا قال شاعرهم شعرا
يحثهم هاجوه للمعارضة فكيف وقد وبخوا اشد توبيخ وحقرت اصنامهم وسفهت احلامهم
وتوالى الحث نكست اعلامهم وقد مر ما فيهما اكتفاء به من اشارة المص لهذا وجوابه
والاضراب لتوكيد نفي المعارضة كما يقال ما تكلم زيد بل سكت عجزا فهذا انتقال
من العبارة الاشارة الى الاعجاز ببعض كلامه وخواص تراكيبه وبصورة نظمه واسلوبه
ولو التفت المص لقول بالصرفة [...] كما تقدم فانهم احتجوا بان قوله [...]
الا دليل ظاهر على عجزهم مع تقادرهم ولو سلبوا القدرة لم يبق فايدة لاجتماعهم لانهم
حينئذ بمنزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد
على اضافة الاعجاز الى القرآن والقول بالصرفة يلزمه اضافته الى الله تعالى لا الى
القرآن وحينئذ يلزمه زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وفيه خرق لاجماع الامة
ان معجزة الرسول العظمى باقية ولا معجزة له باقية الا هو من القرآن ويلزم الصرفة ايضا
انه لا فضل للقرآن على غيره فان قلت القول بعجزهم مع تقادرهم فيه الجمع بين النقيضين
وهو محال قلت معنى قدرتهم انه همتهم لو توجهت الى المحاكاة لظهرت القدرة عليها
لكنها وعلى القول بالصرفة لم يتوجهوا للمعارضة اصلا لقطعهم من نفوسهم بعجز
وانه لا قدرة لهم عليها البتة فان قلت توجه الهمم مع العجز عنها في نفس الامر
لا يسمى قدرة قلت ممنوع بل يسمى قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات
ولا شك ان فحول اهل البلاغة لا يقطعون سببا لعدم القدرة عن المحاكاة ابتداء بل بعد
الاختبار فما قاله المعلم مسقوط ما قيل كيف يخاطبون بالتحدي مع القطع بعجزهم عنه
ونظير ذلك خطاب الله من علم منه عدم الايمان بالايمان كابي جهل وابي لهب نظرا
لقدرتهم عليه باعتبار الظاهر واعراضا عن النظر للعاقبة

فصل

الوجه الثالث من وجوه الاعجاز اي اعجاز القرآن الكريم بوجه اخر غير الوجهين
السالفين او غير الوجوه الثلاثة ما انطوى عليه اي اشتمل عليه ووقع في ضمنه
من الاخبار بكسر الهمزة متعلق بالمغيبات بفتح الياء المثناة التحتية المشددة جمع
مغيب او مغيبة اسم مفعول وهو شامل لما سبق مما لم يدركه هو ولا اهل عصره
وما سيقع بعد ذلك مما لا يعلمه الا الله والمراد هنا الثاني لان الاول يمكن
الوقوف عليه فلذا عطف عليه قوله وما لم يكن ولم يقع فمن فسره بما كان
لم يقع من القرون الماضية بناء على ان الاصل في العطف التغاير فقد خالف كلامه
الاتي من جميع ما مثل به وان كان صحيحا في نفسه لا بد له فيهما فوجب تعبده ذكره
مطابقا لخبره وهو معتمد قاله وعبر عنه بالماضي وان كان مستقبلا بالنسبة لما قبله

على الوجه الذي اخبر به في هذه الآية كقوله تعالى في سورة الفتح لتدخلن المسجد الحرام
الآية ادخله على جواب قسم مقدر للتاكيد والتحقيق ان شاء الله علقه بالمشيئة مع تحققه
تعليما للعباد او تلويحا بعدم دخول بعضهم لموته او غيبته او حكاية لما قاله ملك
الرؤيا او النبي صلى الله عليه وسلم آمنين حال من فاعل لتدخلن والشرط اعتراض
لانه صلى الله عليه وسلم رأى وهو بالمدينة قبل عام الحديبية انه دخله مع اصحابه
واخبرهم بذلك فظنوا انه في ذلك العام فلما صدهم المشركون عن الدخول شق عليهم
ذلك واخبرهم الله بانه سيقع بعد ذلك وكان كما اخبر وقوله تعالى وهم من
بعد غلبهم سيغلبون فاخبر الله تعالى ان الروم تغلب فارس بعد مدة اقل من
عشر سنين وكان كما اخبر الله به في كتابه وذلك ان الروم كانوا اهل كتاب وفارس
لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون لما تحاربت فارس والروم يحبون غلبة فارس
ويفرحون بذلك تفاؤلا بغلبتهم للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقيا
باذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين
فانزل الله هذه الآية واخبر ابو بكر رضي الله عنه المشركين بذلك وقال سيظهر الروم
على فارس فلا تفرحوا وقد اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له ابي
ابن خلف كذبت فقال بل انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك اجلا اناحبك عشر
قلائص ياخذها الصادق منا فراهنه على ذلك لثلاث سنين واخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فقال له مد الاجل وزد في الرهان فان الله قال في بضع
سنين وهي من الثلاث الى التسع فجعل القلائص مائة الى تسع سنين فوقع
ذلك بعد سبع سنين فاخذ القلائص ابو بكر رضي الله عنه فقال له صلى الله عليه
وسلم تصدق بها وكان هذا قبل تحريم القمار وانما امره بالتصدق بها لانه علم
خبثها لا انها سحت او شكرا لله على تصديق مقالتهم وقوله تعالى ليظهره على
الدين كله وعد من الله بان دين رسوله صلى الله عليه وسلم سيظهر ويغلب
سائر الاديان وتقهر امته جميع الامم فان العزة لله ولرسوله وكان كما قال من
غير شبهة وكم شاهدنا من تاييد الله لجنده ونصرهم مع ما للكفرة من الكثرة
في المال والجند وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض اي ليجعلنهم خلفاء في ارضه مالكين لها منصورين على اعدائهم وهذه
الآية وان كانت عامة المراد بها غلبة المسلمين لاهل الردة في خلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وقوله اذا جاء نصر الله الى آخرها اي الى آخر السورة وهذه الآية
وان كانت شاملة لكل فتح لكنها نزلت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى
العباس رضي الله عنه فقال ما يبكيك يا عم فقال نعيت اليك نفسك فقال انه
كما تقول وعبر بالمجيء ايماء الى ان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها
المعينة لها فاقربها منه وفيه من البلاغة ما لا يخفى بزمان الى تفسيرها
ذكرتموه له فكان جميع هذا كما قال المصنف وحصل شاهدا لما اخبر به والاشارة
الى ما تقدم من المغيبات المخبر بها وكان بمعنى تحقق ووقع بعد الاخبار به

وصله على اللف والنشر بقوله وغلبت الروم وهم جيل من الناس معلومون وفارس وهم
الفرس اي قوم العجم وتطلق على بلادهم ايضا وهو لفظ معرب فان اريد الثاني قدر
اهل وقد تقدم بيانه وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتانيث في بضع سنين اي
سبع سنين كما مر اي في راس سبع سنين واخرها والراس يطلق على ذلك مع الزمان ويكون
بمعنى الاول ايضا ودخل الناس في الاسلام افواجا اي جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة
ورفقة بعد فوج لما اعز الله الدين ونشر اعلامه في الخافقين وهذا اشارة لما في سورة
النصر السابقة فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام
واستخلف الله المؤمنين في الارض اي جعلهم خلفاء لرسوله صلى الله عليه وسلم بعده
ولم هذه الآية عن ذكر سورة النصر لان الاستخلاف وقع بعد ذلك الدخول وان تقدم
ما ذكر فيه وهذا مبني على عموم الذين آمنوا في قوله وعد الله الذين آمنوا الآية
لجميع الامة وعدم اختصاصها بابي بكر الصديق رضي الله عنه كما تقدم ومكن
فيها لهم في الارض دينهم وهو دين الاسلام اي جعله متمكنا قارا لا يزول الى يوم
القيامة يقال مكنته ومكنت له فتمكن وهو في الاصل التمكين من المكان ومكنهم ايضا
اي الارض لان ارض المعمور منها في ايديهم ومالوكها في انقياد لهم فهم بالقوة المالكون
لها وان لم باعتبار ما سيكون بعد نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الارض
على دينه معتقد ودا من امته صلى الله عليه وسلم ولذا قال من اقصى المشارق الى اقصى
المغارب اي ابعد مكان من جانب المشرق الى ابعده من جانب المغرب وقدم المشارق
اقتداء بالكتاب والسنة او لشرفه لانه محل الرسل ومنه الاراضي المقدسة وقد
وقع للادباء مفاخرة بينهما فقال محيي الدين بن عربون من اهل المغرب فضله ٭ الا انى بتعالى

والشمس تعقد فيه ٭ والبدر يلقي هلالا ٭ دلائل النقص فيه ٭ فكيف يحوي الكمالا

وقال:

فلا تبخسوا لشرق حقا وخذ ٭ من الوصف فيه على ما اتفق
محط الصبا ومغيب الصبا ٭ ووجه الزمان ونجم الفلق

وعارضه الرداعي رحمه الله فقال:

الغرب خير وعند ساكنه ٭ امانة اوجبت تقدمه
فالشرق من نوره عندهم ٭ يودع ديناره ودرهمه

ثم اتفقهم من قال:

حوى كل من الافقين فضلا ٭ يقربه الغبي مع النبيه
فهذا مطلع الانوار منه ٭ وهذا منبع الايوان فيه

وقال المحقق اديبه وبعقبة مسكية احضنا بها كما قال عليه الصلاة والسلام
في حديث صحيح رواه مسلم عن ثوبان رضي الله عنه زويت لي الارض بزاي معجمة
وواو وياء مبني للمجهول اي جمعت وطويت فاريت مبني للمجهول من الاراءة
اي اراني الله مشارقها ومغاربها اي جميع اماكنها وبلدانها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها وجمع بصري حتى وما زوي منها هو المشارق والمغارب
السالفة وتوهم بعضهم انه غيره وان اول الحديث مخالف لآخره ثم جمع بينهما
بان المراد ما زوي المعمور منها وما من شانه ان يسلك فكانه قال جميعها وفيه

ما لا يجيئ وقدم التمجيد لله على الحمد رعاية للأدب بتقديم الأشرف الأعلى وقوله
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون والخبر بأنه تعالى حفظ القرآن من التبديل والتغيير
في سائر الزمان لا يتبدل لأنه الآية المؤكدة فكان كذلك في المستقبل كما أخبر فلا تبديل
لها لأنه بخلاف سائر الكتب فإنه تعالى وكل حفظها للأحبار المنزلة عليهم فقال
بما استحفظوا من كتاب الله أي طلب حفظه منهم فوقع فيها التبديل والتحريف
حتى صارت لا يوثق بما نقل منها والمراد بالذكر القرآن لا يكاد يبعد بالكتاب المجهول
أي لا يبعد لكثرته من شيء أي اجتهد في تغييره وتبديل محكمه ويكاد بمعنى يقرب
ونفي القرب من الفعل أبلغ من نفي الفعل وقال تبديل محكمه دون تبديله إرشادا
للمانع من تبديله وقوله من الملحدة بيانا لمن أي من الطائفة الملحدة من الإلحاد
وهو الميل كما مر سموا بذلك لعدولهم عن ظواهر الشريعة وتأويلها بأمور
حقيقية ويسمون باطنية وهم الإسماعيلية وزعم بعضهم أن مصحف عثمان رضي الله
عنه نقص منه بعض القرآن كما ذكره القرطبي في أول تفسيره والمعطلة الذين نفوا
الصانع وتستروا بزي الإسلام خوفا من القتل وسعوا في نقض الدين وتخريب
ما يروج على بعض العقول القاصرة لا سيما القرامطة هم طائفة من الملحدين
أيضا قال السمعاني في الأنساب القرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء
المهملة نسبة لطائفة خبيثة وهم من أهل هجر والحسا وأصلهم رجل من سواد
الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وسبب ظهورهم أن جماعة من
أولاد بهرام جور ذكروا آباءهم وجدودهم وما كانوا عليه من العز والملك
وزوال ذلك بدولة الإسلام في أيام أبي مسلم الخراساني ونقله الخلافة للمولى
وهو من الموالي وهم من أولاد الملوك فاتفقوا على رفع الإسلام وقالوا ينبغي
أن نعرفهم ونفسد الرعايا عليهم فقسموا الدنيا أربعة أقسام لكل ربع رجل منهم
واحد ذهب إلى الكوفة فأول من أجابه حمدان بن قرمط فأعانه على الدعوة وقيل إنما
سموا قرامطة لأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى غامرا يمشي وهو من أهل المدينة فقال
إنه ليقرمط في مشيه أي يقارب خطاه ومنه الخط المقرمط وعلى هذا فهو
عربي وقيل إنه معرب وإن جدهم كان يسمى كرميد فعرب وعرب فقيل وكان
رجلا أحمر العينين من سواد الكوفة فالكاف عجمية في الأصل من الكرمية وهي
الحمرة وكان ظهوره في سنة ثمان وسبعين ومائتين فلم يزل يظهر الصلاح حتى
اجتمع عليه الخلق فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر به وأنه الإمام
المنتظر فابتدع مقالات وزعم أنه انتقل إليه كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين
قبل الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنيروز والمهرجان فكانت
له وقائع وحروب ودعا وخلفاء [illegible] في التواريخ حتى ظهر منهم سليمان بن
الحسن الجنابي فعاث في البلاد وأفسد وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة
سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورمى ماء زمزم
وقلع باب الكعبة وأخذ كسوتها وأخذ الحجر الأسود فبقي عندهم سنين
ثم ردوه مكسورا فنصب في محله وقد كان بذل لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا

وكم

ولم يزالوا كذلك حتى أخذوا الشام وغيرها حتى قاتلهم جوهر القائد فهزمهم وقتل
منهم خلقا كثيرا وكانت مدة خروجهم مائتين وثمانين سنة وكادوا يحرفون القرآن ويتأولو
تأويلات فاسدة لم تقبلها العقول وما بعده سيما نحوه وفيه وجوه الإعراب الثلاثة
لما تقدم وبيانه فأجمعوا كيدهم بقطع الهمزة والمراد بالكيد الحيلة والمكر في تحريف القرآن
وكيدهم وقوله ثم ائتوا أي اعملوا حيلهم وتكلموا في قدرتهم في أن يحرفوا القرآن اليوم
منصوب على الظرفية وقيل يتعدد بإسقاط اليوم أو بنزع الخافض أي إلى هذا اليوم والمراد
مطلق الزمان والوقت الحاضر في زمن المص رحمه الله بقوله بكسر الباء المشددة وسكونها بعد
نون مفتوحة ومعناه الزيادة أي مدة تزيد على خمسمائة عام وهي مدة سعيهم ولا يخفى
ذلك فأقدروا في هذه المدة الطويلة على أن يغيروا من نوع [illegible] في سعيهم
وتحريف القرآن بين أرادة الطعن [illegible] منتشر في الآفاق ولا على تغيير كلمة من كلامه فضلا
[illegible] بكلام الله [illegible] ولا التشكيك المسلمين في حرف من حروفه فضلا عن كلمة من كلامه
[illegible] والجدلية على هذه المنة العظيمة وهي حفظ الله كلامه [illegible]
[illegible] في العالمين وانفساح جملة أعدائه ومنه أي مما أخبر به من المغيبات العجيبة
قوله عز وجل سيهزم الجمع ويولون الدبر نزلت بمكة فلم يدر الصحابة رضي الله عنهم ما
المراد بها حتى كان يوم بدر بعد تسع سنين من نزولها فالنبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر قال ابن عمر رضي الله عنهما فعلمت المراد منها
أي سيهزم كفار قريش ويولون المسلمين أدبارهم أي يجعلون المسلمين متولين على
أدبارهم بالطعن والضرب فعبر عن شدة القتل فيهم بالملم عبارة فيها إيجاز لفظا
ومعنى وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية أي ويخزهم وينصركم عليهم
ويشف صدور قوم مؤمنين وفيها من الاختصاص العجيب أن ناسا من اليمن ومن خزاعة
أسلموا ونقضوا العهد بمكة بعد الهجرة فلقوا من المشركين أذى شديدا فشكوا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبروا وأبشروا فإن الفرج قريب فنزلت هذه الآية
فكان بعدها ما أوقع الله بهم من القتل ونصرة المؤمنين التي شفيت بها صدورهم
وغيرهم بالسبي والجلاء وسلب ديارهم وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية
فيها الإخبار بالغيب من ظهور دينه على سائر الأديان على رغم أنفهم وقد تقدم الكلام
على هذه الآية وقوله لن يضروكم إلا أذى أي لا يعدو ضرهم عليكم الأذى بشيء كالطعن
فيكم والتهديد لهم وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار أي يولوا لكم الأدبار ثم لا ينصرون وأخبر
الله أنهم إذا قاتلوا غلبوا وكانت عاقبة النصر لنا عليهم في الأمور كلها [illegible]
فكان كل ذلك أي وقع كل ما أخبر الله به قبل [illegible] جموعهم وتعد
بما يشفي صدور المؤمنين وإظهار دينه وقوله [illegible] في
القرآن من المغيبات ما فيه أي القرآن من كشف أسرار المنافقين أي إظهار ما أخفاه
المنافقون في قلوبهم مما لا يعلمه إلا الله مما أنزله في حقهم في سورة المنافقين وكشف
أسرار اليهود ومقالهم أي إظهار ما قالوه فيما بينهم وهم [illegible] الله لا يشعر
به غيرهم وكذبهم في حلفهم أي كذب المنافقين وشتمهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم على مقالاتهم [illegible] وقوله والله يعلم إنهم لكاذبون [illegible]

المنافقين ومثله كثير في القرآن ولم يعلم به كذا أي توبيخ الله لهم بسبب ما قالوه وكلمهم
بأيمان واحدة ثم مثل ما ذكر فقال كقوله عز وجل ويقولون في أنفسهم أي قول اليهود فيما
بينهم وفي خلوة تناجيهم لولا يعذبنا الله بما نقول أي هلا يعذبنا الله فيقولوا في حق
محمد لو كان نبيا كما يدعي علينا عقوبة أو بما كانوا يقولون هم والمنافقون فيما بينهم في
حق النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فأخبر الله بذلك وفضح سرائرهم وزاد بقوله
حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك
الآية يعني يخفون بينهم في ضمائرهم غير ما يظهرون لك إذا أتوك وهذا بيان لحالة
المنافقين ومكرهم والذي أخفوه في أنفسهم يوم أحد وقد غشيهم النعاس ولم يكن لهم
هم غير تخليص أنفسهم من القتل وقال بعضهم لبعض في خلوة من المؤمنين لو كان لنا
من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا الآية فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك
فأخبرهم بما قالوه وهو من جملة المغيبات وقوله عز وجل ومن الذين هادوا سماعون
للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه وقوله من
الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا
ليا بألسنتهم وطعنا في الدين دعي عليهم بالصمم أو بالموت أو لا سمعت ما دعينا إليه
فأخبره الله تعالى بتحريفهم كتابهم وسبهم له ... وهو من الإخبار بالغيب
الدال على إعجاز القرآن وهذا في حق اليهود وفي الآية كلام مفصل في التفاسير واحتمالات
أخر وحجج من الإعراب ليس هذا محل تفصيلها وقوله في هذه الآية وراعنا ليا
بألسنتهم وطعنا في الدين أي بالتكذيب والاستهزاء أو التحريف فهذا إخبار بالغيب عما
كان اليهود يقصدونه من التحقير ويسرونه في صورة التوقير ويقولون راعنا
ويقصدون أنه صلى الله عليه وسلم بالرعونة من جهة الفاحش نطقه ومخاطبته لهم وكذا
... ليا بألسنتهم وكلامهم وقد قال الله تعالى حال كونه مخبرا بالغيب أي مخبرا
ما قدره الله وقضى به واعتقده المؤمنون من الظفر بإحدى الطائفتين العير
أو النفير يوم بدر أي في وقعتها لأن اليوم يطلق على ذلك في قولهم أيام العرب كما
تقدم وهو من المغيبات التي أخبرهم بها بقوله وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين
أنها لكم بيده لما قبله وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم الشوكة مستعارة من
الشوكة المعروفة للقوة والحدة بكثرة السلاح والرجال ومنه شاكي وشاك السلاح
للرجل المستعد للحرب بالآلة وهذا إخبار للمؤمنين بأمر وقع في أنفسهم ودوه
وأحبوه وهو مغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أعلمه به جبريل عليه الصلاة
والسلام فلما تلا ذلك عليهم تبين إذا أيما عجزهم بإعجاز القرآن وذلك أن المسلمين لما
علموا بقدوم عير المشركين بما لهم من التجارة واستبقوا الخروج إليها علم الكفار بذلك
فخرج أبو جهل ومقاتلة مكة وهم النفير ولما علم أبو سفيان بخروج النبي صلى
الله عليه وسلم لذلك أخذ إلى جانب ساحل البحر وقيل لأبي جهل ارجع بالناس
فأبى وسار حتى مضى إلى بدر ووعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم إحدى الأمرين
الظفر بالعير أو قتل النفير وكانت الصحابة رضي الله عنهم يودون في أنفسهم أخذ
العير لما فيها من المال وقلة ما عندهم من السلاح والرجال فقدر الله أنهم يلقون

النفير

الذي ويقطع دابر الكافرين فقتل صناديدهم وأيد الله المؤمنين وأعز الدين وهذه الآية من
إخباره بالغيب في كلامه المعجز وقوله تعالى إنا كفيناك المستهزئين وهم خمسة من الكفار سعوا
بالإيذاء له صلى الله عليه وسلم وأشد الأذى وسعى في قتله فأهلكهم الله سريعا وكفاه
أمرهم قبل وقوعه فكان كما قال وهذا من جملة المغيبات التي أخبر بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم كالتي قبله ولم أجعلهما في فرد كما أشار إليه بفصلهما في سبب نزول هذه الآية
ما رواه الطبراني في الأوسط ولما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم بشر بقتله
يعني أنه بشر بإهلاكهم لما كان عنده من الألم من شدة أذاهم فأخبرهم بأن الله كفاه إياهم
بإهلاكهم وكان المستهزئون ثمانية نفر بمكة من أهلها ينفرون الناس عنه صلى الله عليه وسلم ويطعنهم
واستهزائهم ولذلك فهلكوا وهم الأسود بن يغوث والأسود بن عبد المطلب والوليد
ابن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وعدي بن قيس وقيل منهم الحارث بن عيطلة ٥
وطعيمة بن عامر العنزي والحارث بن الطلاطلة ذكرهما الماوردي في أعلام النبوة ٥
وروي أن جبريل أخبره صلى الله عليه وسلم بهلاكهم وكيفيته وقد مر رواية رجلا رجلا
وكيفية هلاكهم مفصل في السير وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم هلكوا في ليلة وا
والأكثر على أن غيره أنهم هلكوا في أيام متقاربة بعد ما دعي عليهم بفناء البيت والمراد
دعوته صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه الآية كما قال في الهمزية

وكفاه المستهزئين وكم ساء ... نبيا من قومه استهزاء
ورماهم بدعوة من فناء البيت ... فيها للظالمين فناء
خمسة كلهم أصيبوا بداء ... والردى من جنوده الأدواء

ومن الإخبار بالغيب قوله والله يعصمك من الناس أي يحفظك من جميع الناس الذين
يريدون بك سوءا وكان الصحابة يحرسون النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره فلما نزلت
تركهم من الحراسة ومراده هذا الإتيان في ما أتى به صلى الله عليه وسلم بأحد لأن
الآية نزلت بعدها أو المراد حفظه من القتل كما فصله الخيضري في خصائصه فكان
كذلك أي محفوظا معصوما كما أخبره الله وكان هنا تامة وكذلك أي وقع ووجد
ما أخبر به أو ناقصة وكذلك خبرها وقوله على كثرة من رام أي قصد وحرص معطوفة
ومتعلقه بقوله وقصد قتله إشارة إلى صحة ما تقدم عن الخيضري من أن العصمة إنما
هي من القتل لا من غيره من أنواع الأذى كما مر والأخبار بذلك معروفة صحيحة كما
في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
نجد فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كثير العضاه فنزل تحت شجرة فعلق
سيفه بغصن من أغصانها وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر فأتاه رجل
وهو صلى الله عليه وسلم نائم فأخذ السيف فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف
صلتا في يده فقال له من يمنعك مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال الله
فشام السيف قال وها هو جالس ثم لم يعرض له رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ملك قومه فانصرف حين عفا عنه وقال والله لا أكون في قوم هم حرب لك
ومثله كثير

فصل

الوجه الرابع من وجوه الإعجاز القرآنية
ما أنبأ به أي بما أخبر الله به من أخبار القرون السالفة هو جمع قرن وهم أهل

حبر وزمان من الانقراد لانقراد زمانهم ولنحو العمر فقيل هو اربعمائة سنة وقيل ثمانون
وقيل مائة وقيل هو مختلفة الزمان اي اخبار الامم والملل المتقدمة والبلاد البعيدة
مما لا يطلع عليه الامي تتبع التواريخ او ساح في اقطار الارض وقد علم انه لم ولا
الامرين مثبتة في حقه صلى الله عليه وسلم والامم البائدة اي الهالكة الذين اقام
الموت وطحنهم حتى الدهر حتى لم يدرسه اثارهم والشرايع الداثرة بدال مهملة وثاء مثلثة
مودو اذا اندرس ولم يبق له اثر والاثر ورد بمعنى النسيان فالادم فيه بالشرايع
القديمة التي نسخت وليست احكامها من تدثر محيا به اذا التفت بها وفي التعبير نوع
من البلاغة يسمى التعنين لان السالفة والبائدة والداثرة متغايرة اللفظ متقاربة
المعاني مما كان لا يعلمونه القصة الواحدة بيانه لما كفعلهم من احبار علي حجة قوله
تعالى ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا قاطعا بما خفعه في شروح الكشاف الا العدة العدة هو العدد
والشاذ وهما بمعنى وكلاهما بدال المعجمة وفي الحديث لا تدع شاذة ولا فاذة من احبار
اهل الكتاب احبار جمع حبر بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الموحدة وراء مهملة وعلماء
العالم الحافظ الواسع علمه والعرف تخصيصه بعلماء اهل الكتاب ومنه كعب الاحبار التابعي
المشهور ويقال له كعب الحبر وهو المداد الذي يكتب به واليه نسب كعب لانه كان
لانه يحقق الكلام ويزينه وفي المصباح الحبر بالكسر المداد الذي يكتب به واليه
نسب كعب فقيل كعب الحبر لكثرة كتابته بالحبر حكاه الازهري وعن الفرا الحبر العالم
والجمع احبار مثل حمل واحمال ويقال الاحبار ايضا اي علماء العلماء وكذا في تهذيب الاسماء
للنووي وحينئذ فلا عبرة بقول صاحب القاموس كعب الحبر بالفتح ويكسر ولا تقل كعب
الاحبار الذي قطع عمر في تعلم ذلك اي تعلم اخبار من سلف وشرايعهم فان كان لا يعلم
الامي قراءة ودرسه طول عمره واما من كان اميا في امة امية لم يقارن من له علم بكتب
تعلمه والاخبار به معضلا امر خارق للعادة في حقه محال لا الانه اته بل لذا كله
فورده متفرع على قوله انبا اي اذا اخبره النبي في الوحي المتلو المنزل عليه ورودا
اي يذكره النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه حال من الفاعل او صفة مصدر مقدر
اي ايرادا آتيا على وجهه اي على امر حال يليق به وينبغي له كما يقال ذكر الامر
على وجهه كما في الاساس ويأتي به على نصه اي في غاية مرتبة من كماله ومن نعته
ليقال بلغ الشيء نصه اي نهايته كما في الاساس لان معنى نصه منتهى ومنه المنصة
والمنصوص لان عبارة القرآن تنتهي نصا فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه
اي من يعلم تلك الاخبار والشرايع اذا سمعها من لم يسمع فيعلم صحة كلامه وصدقه
فيما قاله او ان مثله اي مثل النبي صلى الله عليه وسلم او مثل هذا الكلام لم
يتله اي لم يصل اليه النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم اي من البشر بل بوحي من
الله وقد علموا اي علم الناس من المسلمين والمشركين انه صلى الله عليه وسلم امي
اي لا يعرف القراءة ولا الكتابة فقوله لا يقرا ولا يكتب صفة له مفسرة وموضحة
وقول النحاة الجملة المفسرة لا محل لها من الاعراب ليس على الاطلاق فقولنا لا انه
هذا لا يكفي لاحتمال ان يسمعه ممن قرا او كتب قال ولا يشتغل بمدارسة اي بحفظ
وتلقي من الافواه ولا مثافنة بضم الميم وتليها مثلثة نحو الحى وما ولدت اي يلازمه

طلب

رد على القاموس

فلان وثافنه مكث فيه الركب حتى يولج فيها الاحبار وهو عبارة عن كثرة الملازمة
مع اهل العلم بالاخبار والشرايع للتعلم منهم وهو مجاز من ثفن البعير اذا بركت والثفنات
ركبه التي يبرك عليها حتى تغلظ من حك الارض كتغشيه عليه كذا اذا احفته وكان يقال
لابن عباس ذو الثفنات لطول سجوده ويقال لطالب العلم او كثير صحبته حتى يتبين في جسمه
اثر السجود وهذا ابلغ مما قبله وهو الصحيح الموافق لما ابدلهم في بلاغته وما قيل
من انه بمثلثة وفاء وموحدة من ثقب رأيه اذا انفذ وذهن ثاقب وان الاول
بقي النفس من تفتقت يد الرجل بكسر الفاء اذا غلظت من كثرة العمل فهو من تحريف
الكتبة الذي لا يلتفت اليه من له علم بكلام العرب وان نقله عن بعض الشراح وقد تقدم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يعرف الخط ولا يكتب وانه من معجزاته ورده ما
قيل انه مخصوص باول امره وانه كتب بيده الشريفة عام الحديبية فكان ذلك معجزة
لا اثرية وقد شنع على قائله علماء الاندلس ونسبوه للزندقة كما هو مبسوط في غير هذا
ولم يغب عنهم اي لم يغب صلى الله عليه وسلم عن قومه غيبة يحتمل انه تعلم فيها ما اخبرهم
به ولا جهل حاله احد منهم من ولادته صلى الله عليه وسلم الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك
من اهل الكتاب وقد كان اهل الكتاب اي احبار اليهود والنصارى كثيرا ما يسألونه
اي في كثير من الاحيان فهو منصوب على الظرفية وما مزيدة لتاكيد معنى الكثرة او هو
صفة مصدر مقدر اي يسألونه صلى الله عليه وسلم سؤالا كثيرا عن هذا اي عن خبر
ما تقدم من الامم السالفة فيتلو عليه منه اي من خبرهم جواب سؤالهم من القران ما يتلو
عليهم منه ذكرا اي الاذكار ذكرا لقرآن الذكر لهم كقصص ممتد بالفتح او جمع قصة
بالكسر اي سير الانبياء مع قومهم فيذكره صلى الله عليه وسلم لهم مفصلا بالغ عبارة
والطف اشارة وخبر موسى والخضر بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين ويجوز سكون ثانيه
مع فتح اوله وكسره وهو ما قصه الله في سورة الكهف وموسى هو ابن عمران الكليم
لا لنبي اخر كما زعمه اهل الكتاب والخضر هو بليا بن ملكان على قول في الاختلاف
في اسمه وقد اختلف ايضا في نبوته ورسالته وانه هل هو حي الى الان او مات قبل
ثاني المائة الاولى او قبل زمانه صلى الله عليه وسلم واكثر علماء الصوفية
على انه حي الان الا ان الله اخفاه عنا وقد اطبق اكثر الصالحين على ذلك
والقول بالا فوته ويتعهد دون ربعه وانه يحج في كل سنة وليس في ذلك دليل
قاطع ولكن حسن الظن يعتمد فيه ما قاله القوم واكثر انه ولي لا نبي ومن الغريب ما قيل
انه ملك وقيل انه لا يموت الا في اخر الزمان حين يرتفع القرآن وفي صحيح مسلم
في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوي كتاب
مسلم يقال انه الخضر وكذا قال معمر في مسنده وسمي خضرا لانه اذا جلس على
ارض اخضرت له او لانه اذا صلى اخضر ما حوله وفي جامع الاصول عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم انما سمي بذلك لانه جلس على فروة
بيضاء فاهتزت تحته وفي صحيح البخاري من حديث همام بن منبه عن ابي هريرة مرفوعا
انما سمي الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهتز من خلفه خضرا والفروة الارض اليابسة
الحشيش اليابس قال ابن فارس الفروة كل نبات مجتمع اذا يبس وقال الخطابي الفروة وجه الارض

تلمساني

بالفتح او بالكسر جمع قشعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفتنة واحضرت بعد ان كانت حجرا او نخلة او اخوة وهي وانما اخوته والخلاف في كونهم انبيا ام لا سيأتي مفصلا وقد كان اليهود سألوه صلى الله عليه وسلم عنهما فانزل الله عليه السورة واصحاب الكهف ومعناه المغارة لانهم وجدوا فيها واختلف في ما فيها ولهم اسامي واسميه اختلف في ضبطها وكانوا فروا من ملك يسمى دقيانوس وقصتهم مفصلة في التفاسير وسبب نزولها ان قريشا بعثوا النضر بن الحارث وعقبة ابن ابي معيط الى احبار اليهود ليسألوهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم عندهم علم من الكتاب الاول فقدموا المدينة قبل الهجرة وسألوهم عن ذلك فقال لهم الاحبار سلوه عن ثلاث فان اخبركم عنها فهو نبي مرسل والا فهو متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم العجيب وعن رجل طاف مشارق الارض ومغاربها ما كان نبأوه وسلوه عن الروح ما هي فان لم يخبركم بها فهو نبي مرسل على ما ياتي فسألوه عن ذلك فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي ايا ما اختلف في عددها فارجف بذلك كفار مكة وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه ما قصته في سورة الكهف وذي القرنين اختلف في اسمه وسبب تسميته فقيل يوناني اسمه هردبس وقيل حميري اسمه الصعب بن ذي مراثد وفي خطبة لقس بن ساعدة قرين الصعب ذو القرنين ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر الفين ثم كان كلحظة عين وهو الاسكندر وسمي ذا القرنين فقيل لانه بلغ قرني الشمس وقيل لانه ضرب على قرنه كالاسم وقيل لذوابتين له او لغيرها الشعر وقيل غير ذلك ولقمان وابنه وهو لقمان بن عنقا بن سروان وكان وليا صالحا وقيل انه نبي والاصح خلافه وقيل انه نوبي من اهل ايلة واسم ابنه فازان عنه ابن قتيبة واشباه ذلك من الانبا والقصص والاخبار المذكورة في القران عمن مضى من الامم السالفة وبدء الخلق اي ابتدا خلق الله الدنيا وما جرى في ذلك مما لا يطلع عليه الا من الكتب ودرسها وخلقه للسموات والارض وما في التوراة والانجيل من احكام الرجم والتوحيد والزبور وصحف ابراهيم وموسى من المواعظ والاذكار وذكر بدء الخلق لما تضمنه من الاخبار عما سلف ايضا من اخبار الامم فلا يرد عليه ما قيل من ان بدء الخلق اخبار عن فعل الله وهو محدث فالحاقه بالاخبار بالغيب مما سبق تفيد الغا هنا اي الاحبار من اهل الكتاب حين ذكره لهم ولم يعدوه واعلى تكذيب ما ذكره مما كونه مطابقة للواقع وما عندهم مما لم يمكن انكاره بل اذعنوا لذلك فاقروا به وعزوه متعاديين له فمن موفق اسم مفعول من التوفيق اي الذين سمعوا ما قصه صلى الله عليه وسلم عليهم وعرفوا حقيته منهم ممن وفقه الله فهداه وآمن بالله فعل فاز من مفتوح الاخر بما سبق له من خير اي بسبب ما سبق له في علم الله الازلي وحكم بانه سعيد فسبق فعل ماض ببائين مهملة وبا موحدة وقاف والخير هو الاحسان الله والعاقبة عليه فهداه ايه ونحوه كسر حسبه وقبل يا مثناة تحتية ماض محول شاقه اي ما ساقه الله له واوصله اليه من الخير ومن شقي معاند حاسد له استفاد التفحص حملة العناد والحسد على عدم الانقيا دلما علم حقيته كما حمل الحسد ابليس لعنه الله على ضلاله لما كتبت له من الشقاوة الازلية

فلم

لم يقصد ق ولم يوص وقع هذا العناد والحسد الذي اظهروه ولم يحك بانبا اليهود وغاب عن الله انكوا الواقع بعد سطور وهو بالقا التي تقضي تفصيل وتبيين لقوله لم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها او المقام مقام اطناب وخطابة فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا موقع له بعد ما تقدم اي لم يذكر عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له صلى الله عليه وسلم اي هو مع انهم اشد الناس عداوة له وعلى بغضهم مع كفرهم وانه لحق الحجوا على حجته المديدة واحرصهم على تكذيبه اي على شي من كلامه بقدر دون على نسبته الى الكذب فيه وقد احتج اجه عليه الصلاة والسلام لتبكيتهم اي اقامة الحجة عليهم بما في كتبهم المنزلة على انبيا عليهم الصلاة والسلام وتقريعهم اي توبيخهم وتفضيحهم بما انطوت عليه مصاحفهم جمع مصحف بتثليث الميم كما نقل عن ثعلب والشيخ زريب من اصحف اذا جمع الصحف فهو بمعنى الصحف هنا وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام عما لا يعلمه الا من له تبحر في العلم بهم وتعنيتهم اياه تفعيل من العنت وهو المشقة والتعنت اي تكليفهم بما يعسر عليه عن اخبار انبيائهم متعلق بسؤالهم واسرار علومهم اي الامور الخفية الدقيقة من علومهم ومستودع سيرهم اي سؤالهم عما اودع في مصاحفهم من سير انبيائهم واعلامه لهم بمكتوم سرائرهم وانجيلهم بمكنونات دلهم اي اخباره صلى الله عليه وسلم لمن سأله منهم عن امور مكتومة عندهم ستروها عن غيرهم ومضمنات كتبهم اي ما تضمنته كتبهم من الاحكام وغيرها مثل سؤالهم عن الروح في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان كما تقدم بيانه وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى لما قال علما اليهود للمشركين سلوه عنها فان سكت او اجاب عن الجميع فليس بنبي وان اجاب عن الاولين وسكت عن الروح ووكل علمها الى الله فانه كذلك في التوراة فهو نبي مرسل وحكم الرجم اي سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن حكم الرجم للزاني المحصن الذي ذكروه فبينه لهم صلى الله عليه وسلم كما في التوراة وما حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل هو يعقوب عليه الصلاة والسلام ومعناه صفوة الله وكان اليهود سألوه امتحانا له عما حرم على نفسه فقال لحوم الابل والبانها والعرق وما فيه عرق فصد ونحوه لانه كان يشتكي البدو وخوفا على اخيه العيص ثم نذر انه ان دخل بيت المقدس سالما من الامراض والآفات ان يذبح احد اولاده وامرهم عليه فلما استار قرب منه بعث الله ملكا وكز بخده ثم صرعه فعرف الشاحي كان من وجعه ما كان وذلك لئلا يلزمه ذبح ولده وحرم على نفسه ما ذكر لانه يحصل بعرف النسا وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح ويعقوب مات بمصر وحمله يوسف عليهما الصلاة والسلام ودفنه عند ابيه بوصية منه وسألوه ايضا عما حرم عليهم اي على بني اسرائيل من الانعام ومن لبان من المأكل بانت احلت لهم اي جعلها الله حلالا لهم ثم حرمت عليهم بتحريمهم الى حرمت عليهم عقوبة بسبب ظلمهم بسببه الى قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية بحرم الله عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهائم والطيور كالابل والنعام والاوز والبط وقيل كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب ونحوه عليهم شحم البقر والغنم والشحوم الا ما اتصل بالظهر والجنب كما بينه المفسرون وقتلوه في سورة الانعام وقوله بوعيهم اي بقتلهم الانبيا وبغيهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكذلك هم اهل النار والباطل فقالوا ان الله لم يحرم علينا شيئا ونزلت هذه الايات بتكذيبهم
حتى افتضحوا وادعموا فيه مثل قوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل الاية
الاشارة الى قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود كزرع اخرج شطأه الى اخر
ما ذكره في اخر سورة الفتح فاخبرهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما
في كتابهم وغير ذلك من امورهم التي نزلت بها القرآن مما لا يعلم مثله الا بوحي فاجابهم
عما سالوا وعن قصصهم مما كتموه بما اوحي اليه من ذلك السابق ذكره كله اي المذكور كله او
كذبه بفتح همزة اذ والقصد بالمسموك منها ومما دخلت عليه كاف فاعلم لم يحك وهو فاعل
لم امري عن ذلك اصلا انتقالا الى سبيل الترقي فقال بل اكثرهم صرح اي تكلم بكلام
صريح ناطق بصحة نبوته اي بان انه صلى الله عليه وسلم صادق في دعوى النبوة
وان له نبوة صحيحة وصدق مقالته اي صدق كل ما قاله صلى الله عليه وسلم مما
ادعاه ومما نقله عن كتبهم وصدق مصدر مضاف للفاعل او مقالته مجرور او فعل
ماض مشدد الدال ومقالته منصوب مفعوله واعترف بعناده وحسده اياه
واقر بان حسده لما قاله صلى الله عليه وسلم محض عناد وحسد وافراد من جملة
رحلته لا افراد لفظ اكثر وروي بضم الجيم رعاية لمعناه ولمبني حسده فعلما من
لقوله اياه فانه يا ابا ه كاهل نجران بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة قبل الالف
وتودهم فهو من نصارى العرب منزلهم بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة
سموا بنجران بن زيد بن سبا وسيأتي الكلام عليهم وابن صوريا بفتح الصاد
وراء مهملتين وواو ساكنة قبل الراء ومثناة تحتية مفتوحة وحكي البرهان مده
وهو عبد الله بن صوريا وهو حبر من احبار اليهود الذي كانوا بالمدينة وهو
الذي وضع يده على اية الرجم وهو لفظ عبراني واختلف في اسلامه فقيل انه
اسلم وقيل مات على كفره وابني اخطب تثنية ابن واخطب بزنة افعل التفضيل
بخاء معجمة ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وموحدة علم لابيهما وهما حيي بضم الحاء
المهملة وفتح الياء المثناة التحتية يليها يا مشددة وابو ياسر وهما يهوديان
من يهود المدينة معا وفاتا ماتا على كفرهما وحيي هذا هو ابو صفية ام المؤمنين
رضي الله عنها قالت كان عمي ابو ياسر واخي كل اتيا من الى كان يقول السن نجده في كتبنا
فيقول لهم هو هو فيقول له فما في نفسك منه فيقول معاداته وغيرهم من
احبار اليهود والنصارى ومن باهت في ذلك بعض المباهتة اي لم يقر بحقية ما جاء به
صلى الله عليه وسلم وادعى انه كذبه مكابرة منه يقال بهته وباهته اذا كذبه ونسبه
للبهتان ومنكر ظنا لمسلك كذبه الشدا وقوله بعض المباهتة اي في بعض
امور التي يمكن المكابرة فيها وفيه اشارة الى ان من اخباره صلى الله عليه وسلم ما لا
يمكن انكاره من احد من العقلاء وقد علمت انه يقال بهته بكذا وباهته كما في الاساس الاساس
ومن انكر فقد اخبر بهتانا من عنده وادعى ان فيما عنده من كتبهم من ذلك لما
حكاه متعلق بمخالفة بالنصب [illegible] والموصول في قوله ومن باهت مبتدا
خبره دعي بالبنا للمجهول اي دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم باذن ربه الى اقامة
حجته اي الدليل بالاتيان بنص من كتبهم يخالف ما اخبر هو به وكشف دعواه بان

ما ادعاه

ما ادعاه فقيل له اي قال الله له صلى الله عليه وسلم قل لهم فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى قوله الظالمون يعني قوله فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون
وسبب نزولها ان اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم انك على ملة ابراهيم وكان لا ياكل
لحم الابل ولبنها فذلك محرم في شريعته وقيل ان المسلمين قالوا لهم اما حرمت عليكم الطيبات ببغيكم
فقالوا انها كانت محرمة قبل ذلك فامروا بالاتيان بالتوراة حتى يتلى ما فيها من تحريم ذلك فلم يجدوا
ذلك فيها فافتضحوا وقيل احضروا زوجا رجل وامرأة زنيا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
كيف تفعلون فقالوا نحممهما ونضربهما فقال لهم ان الذي في التوراة رجمهما فانكروه فقال
لهم كذبتم ايتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا بها وقروا حكم الزاني فيها فوضع القارئ
يده على اية الرجم وقرا ما قبلها وما بعدها فانتزعت من يده ووجد فيها الرجم فرجما فوقع
ووقع اي فضحهم الله وعيرهم بتكذيبهم وافترائهم على الله صريحا وتلويحا وحملهم على المبين
ودعي الى احضار ممكن غير ممتنع وهو امرهم بالاتيان بالتوراة وهي حاضرة بين ايديهم
نهارا والاقسمين فمن معترف بما جحده وانكره من احكام التوراة ومن متواقح بتقديم الميم
والمثناة ونون فوقية مفتوحة وقاف مكسورة وحاء مهملة اي متكلف للوقاحة وهي قلة
الحيا وصلابة الوجه حتى لا يبالي بافتضاحه والمراد به ابن صوريا الذي وضع يده على
اية الرجم فقال له ابن سلام ارفع يدك يا اعور كما اشار اليه بقوله يلقي على فضيحته
ايدي الفضيحة ويجعله سخرية بين الناس من كتابه اي من الكتاب الذي صححه بيده اي يضعها
عليه وعلى الاية التي فيها ما خالف دعواه وتكذيبه ولم يؤثر بالنبا الصحيح يعني بنقل
معطوف على قوله ولم يحك المتقدم وفاعله احد منهم اي من اهل الكتابين
المخالف قوله صلى الله عليه وسلم من كتبه اي من الكتب التي عندهم مما انزل على انبيائهم
ولا ابدا اي اظهر نقلا صحيحا ولا سقيما اي محرفا لفظه او مؤولا معناه من صحفه جمع
صحيفة وهي الكتاب قال الله تعالى بيانا لما كانوا عليه في هذا الامر يا اهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كصفته صلى الله عليه وسلم وقصة
الرجم وبشارة الكتب ببعثته صلى الله عليه وسلم وسيادته ويعفو عن كثير الاية ومنه
عليهم كقولهم نحن ابناء الله ونحن [illegible] الاية قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
ويهديهم الى صراط مستقيم

فصل

هذه الوجوه الاربعة
من الاعجاز بينة في غاية الظهور لا نزاع فيها اي لا ينازع احد من العقلاء في كونها
ثابتة معجزة ولا مرية بكسر الميم وضمها كما مر بمعنى شبهة وشك في ذلك وهي
عامة في جميع الايات وفي جميع الاخبار الواقعة فيه كما قال ذلك الكتاب لا ريب
فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه
الوجوه الاربعة اي جمع اية والاسم جنس جمعي كتمر وتمرة وليس كل ما يعرف بكينة
وبين واحده بالتاء اسم جنس جمعي كما فصله البدر بن مالك في باب الجمع من شرح
الالفية والاية جملة من القرآن لها مبدأ ومقطع كما مر وردت بتعجيز قوم
اي بعجزهم [illegible] في قضايا جمع قضية وهي
الحادثة الواقعة في حكم قضاه الله وقدره واعلامهم انهم لا يفعلونها الا الله

لكمال العزة متنعة العلم بعجزهم ومعطوفين على التعجيز والمعنى الفتحنا فان لم تفعلوا ولن تفعلوا واعلى ذلك
المذكور من تلك الفقرات وفي القدرة ابلغ من نفي العلم كقوله عز وجل لليهود لما ادعوا بما هو
باطله كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكذبهم والزمهم الحجة فقال
مخاطبا له صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة وهي الجنة عند الله خالصة
اي خاصة بكم وهو حال من الدار الآخرة والخطاب لاهل الكتاب من دون الناس اي باقيهم
من المؤمنين وغيرهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في قولكم انكم من اهل الجنة وانها مخصوصة
بكم لان من تيقن دخول الجنة اشتاق اليها واحب التخلص من هذه الدار واكدارها
ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فنفى عنهم تمني
الموت في جميع الازمنة المستقبلة بقوله لن وابدا وما قدمت ايديهم الكفر بالنبي
وتحريفهم التوراة ثم في هذه الآية من المعجزات لانه اخبار بالغيب وهو كما اخبر
اذ لو تمناه احد منهم مع توفر الدواعي على نقله لاشتهر والتمني وان كان من اعمال القلب
الخفية كما يأتي فالنطق به وقولهم ... ولو تمنوه ماتوا بغصصهم
على الحياة وحرصهم لن يتمنوه وقد صرفهم الله عن ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم
وقد استشكل ما قاله المصنف هنا بان ما ذكره هنا داخل في الوجوه السابقة فان قوله لن
يتمنوه ابدا مثل قوله فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
لاعلامهم بانهم لا يفعلون لعجزهم وعدم قدرتهم فهو داخل في النوع المتقدم لانه
اخبار عما استأثر الله بعلمه في المستقبل فجعله اخر فيه غير مسلم وقد سوى بينهما
في الكشاف والجواب عنه ان ما تقدم امور معجزة في نفسه في تباين الازمنة بخلاف
ما نحن فيه فان قول احدهم ليتني اموت ونحوه امر ممكن لهم ولغيرهم والعجز
انما هو مجرد الاخبار عن عدم وقوعه فهو مغاير لما قبله وادنى منه بمراتب
قال ابو اسحاق الزجاج في تفسيره المسمى بمعاني القرآن وهو تفسير جليل يعتمد
عليه الزمخشري في كشافه وهو مأخذه كما مر وهو العلامة في فنون العربية
التي تلقاها عن المبرد واسمه ابراهيم بن السري بن سهل الزجاج نسبة لصنعته
توفي سنة احدى عشرة وثلاثمائة يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الآخرة كما تقدم
في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة اي رسالة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم لانه قال فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه
واحد منهم وفي نسخة احد منهم وفي الكشاف فان قلت التمني من اعمال القلوب
وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علمت انهم لن يتمنوه قلت ليس التمني من اعمال
القلوب وانما هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا او ليت كلمة تمن ومحال ان يقع
التحدي بما في الضمائر والقلوب ولو كان بالقلوب لقالوا قد تمنيناه بقلوبنا
ولو نقل انهم قالوه وفي حواشيه للفاضل انه استدلال على ان التمني ليس من
افعال القلوب لان التحدي انما يكون بامر ظاهر وفيه ان التحدي انما يكون بالاتيان
بالمعجز لا بالزام من لم يقبل الدعوى والتمني ليس بمعجز فهو كقول الخصم احلف لي ان
كنت صادقا والممكن ان يقال ان التحدي هنا تطلب دفع المعجزة فان اخباره بانهم
لن يتمنوه ابدا معجزة طلب دفعها بتمنيهم والدفع لا يكون الا بامر ظاهر وهو

كلام

لا مخلص منه فهو لدفع الترحيل الى المقصود وعن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البيهقي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا اللفظ الآتي واحمد في
مسنده عن ابن عباس ايضا مرفوعا بسند جيد بلفظ لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا والذي نفسي
بيده اقسم بالله فيهما مناسبا للمقسم عليه فان مقتضاه انه وحده بيد الله ان شاء ارسلها فيحيى
وان شاء امسكها فيموت وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقسم به لا يقولها اي كلمة
التمني المفهومة من السياق رجل منهم اي واحد من بني اسرائيل والرجل على ظاهره او المراد
ما يعم المرأة الا غص بريقه غص بضم الغين المعجمة وفتح الصاد المشددة المهملة او فتحها
وفاعله ضمير الرجل وعليه اقتصر بعضهم ولا ينافي الاول كونه لازما كما توهم والغصة
ما يقف في الحلق فيمنع التنفس حتى يهلكه يقال غص بالطعام وشرق بالشراب وشجي بالعظم
وجرض بالريق وقد يستعمل كل منها مكان الآخر والريق رطوبة الفم وغص الرجل بريقه
وهو كناية عن سرعة وقوع الموت بهم كما في النهاية واليه اشار بقوله يعني يموت
مكانه اي في مكانه الذي هو فيه فلا يمهل لانتقاله لمكان ... فصرفهم الله عن تمنيه مع
مشاق ... هو ضمير الموت وجزعهم بضم الجيم وتشديد الزاي المعجمة وفتحها وفتح
العين المهملة وفي نسخة وجزعهم وكونه جزعهم ... غلط ليظهر صدق رسوله
صلى الله عليه وسلم وصحة ما اوحي اليه من ربه بقوله اذ لم يتمنه احد منهم لخوف الموت
لتيقن صدق خبره وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا وعلى تكذيبه بان يتمنوا ولا يموتوا
والجملة حالية بتقدير قد ولكن الله بالتخفيف والتشديد يفعل ما يريد من تمنيهم وعدمه
فظهرت بذلك اي بصرفهم عما هم احرص عليه معجزته وبانت حجته لصدق خبره عن
الغيب قال ابو محمد الاصيلي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته من العجب امرهم اي اليهود
انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بقوله قل لهم فتمنوا الموت يقدم عليه اي على تمني الموت
ولا يجيب اليه اي الى قوله فتمنوا الموت والى قول احد تمن الموت لشدة خوفهم
ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب الحياة كما قال ولتجدنهم احرص الناس
على حياة وهذا المذكور من امتناعهم عن التمني موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم اي كل من اراد ان يعرف اذا ذكره لهم ظهر ما في طباعهم والامتحان هو التجربة
وانما ذكره دفعا لما يقال التمني امر خفي فقد يقال انه موجود ولم يطلع عليه
وكذلك آية المباهلة اي مثل قصة النبي صلى الله عليه وسلم في بني اسرائيل
قصة المباهلة في نصارى نجران لان فيها تكليفا لهم بامر لو قالوه هلكوا وقد
اخبره الله به قبل وقوعه فكان كما اخبر ولم يجبه احد منهم الى ما دعاهم اليه
كما لم يتمن اليهود الموت فهو من هذا المعنى يعني انهما متقاربان كما قررناه انفا
واصل معنى المباهلة كما حققه الراغب من البهل وهو الاهمال كارسال النعم
بلا راع ... يقال ابهلت فلانا اذا خليته وارادته ومنه الابتهال وهو التضرع
الدعاء قال ومن فسره باللعن فلما فيه من الاسترسال فيه قال الشاعر نظر الدهر اليهم فابتهل
اي استرسل اليهم فافناهم انتهى وفيه رد على بعض اهل اللغة اذ ظن ان حقيقته
اللعنة وتوجيهه ظاهر وقوله ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين تفسيره

علقمة والوفد هو القادم من خير اهل الديار كما مر وحيث هنا المرجان اي لما قدموا المدينة
دارسهم اسقفهم عن ان جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وكسر السين المهملة واخره والتشديد
وهو رئيس النصارى في دينهم وقاضيهم وامامهم فيه سمي به لانحنائه وخضوعه وعزوه
بفتح النون واسكان الجيم بلدة كانوا فيها وهي بين مكة واليمن على سبع مراحل من مكة
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ستون راكبا منهم الاربعة عشر من
روسائهم ومنهم ثلاثة تفويض بهم كل امرهم واميرهم اسمه العاقب كما ياتي وذو رايهم
كالوزير اسمه المسيح وثمالهم السيد وصاحب رحلهم الايهم وابو حارثة بن علقمة
اخو بكر بن وائل اسقفهم وامامهم وقصتهم مشهورة في الاسلام وابوا الاسلام
اي امتنعوا ان يسلموا الا ادعائهم حقية دينهم وعدم نسخه فانزل الله تعالى عليه صلى الله
عليه وسلم في حقهم اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية
وتمامها فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل
فنجعل لعنة الله على الكاذبين ومعنى انفسنا وانفسكم اي ليدع بعضنا بعضا فان
الانسان لا يدعو نفسه وكيفيتها كما فسره الله ان يجمع كل من المتخاصمين اهله وذريته
ملتجئا الى الله ويقول اللهم ان هذا يقول كذا وكذا وانا اقول كذا وكذا اللهم
واجعل لعنتك على الكاذب منا فان قيل ان الله عدل حين كذب من نطق وهذا لم يبيح
وان سلطنا ان العترة العرس عليه السلام اسند اليه بعض اهله شيئا لم يفعله فقال
انا اهله الى الله فيفعل فلم يمض سنة حتى هلك من باهل وانما جمع الاهل لكونهم
يخلون العذاب من الله بهم اجمعين ومن قال هنا بمعنى البهلة بالفتح والضم
اللعنة للترتيب كما صرح به الراغب وهذا انما يحتمل فيه من وجه ومن قال الاسقف
مشتق من التسقف كما قاله ابن السكيت واما العجمة فهي كلامه تناقض فامتنعوا
منها اي من المباهلة خافوا لما شاهدوه من الهلاك على انفسهم دعا عليه صلى الله
عليه وسلم ورضوا باداء الجزية وهو الخراج المؤظف على الناس ويطلق على ما يؤخذ
على الاراضي فاختاروا مع ما فيهما من المذلة وكانوا قالوا له صلى الله عليه وسلم
مالك تشتم نبينا فتقول عبد لله فقال هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها
الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا من غير اب فانزل الله تعالى
ان مثل عيسى عند الله الاية ثم دعاهم الى المباهلة وذلك ان العاقب عظيمهم
قال لهم لقد علمتم انه نبي والله ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم
اي هلكوا جميعا لاجابة دعائه عليهم ثم قال لهم ان ابيتم الا الاقامة على دينكم
فصالحوه وانصرفوا الى دياركم وروي ان القائل لهذا منهم هو السيد الذي كان
يسمى شرحبيل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا يكن لكم وعليكم
ما للمسلمين وعليهم فابوا فقال انا نقاتلكم فقالوا ما لنا طاقة بحرب ولكن نصالحك
على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة
الف في صفر والف في رجب فصالحهم صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال لو لاعنوا
لمسخوا قردة وخنازير واضطرم عليهم الوادي نارا وفيه دليل على نبوته
الملاعنة قال في المواهب وقد جرب انه لا يمضي على الكاذب سنة كما سمعته

وقد

وقد علمت انهم لما امتنعوا من الملاعنة كما امتنع اليهود عن تمني الموت ولذا اورده المص
هنا وعده قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
ان من قوله فمن حاجك فيه فاخبرهم الله في هذه الاية انهم لا يفعلون في المستقبل ابدا
وقد ما دل عليه الجملة المعترضة بين الشرط وجزائه وهي قوله ولن تفعلوا كما كان في
الماضي الدال عليه فان لم تفعلوا فان عجزهم عن معارضة القران امر محقق وقع وفيما
الاتيان الشرطية وكان مقتضى المقام الاعتبار ما يعتقدهم من الشك في قدرتهم تهكما بهم
وهذه الاية اي قوله تعالى وان كنتم في ريب الخ ادخل في باب الاخبار بالغيب اي اندراجها
فيه اظهر واوضح لتحقق النفي في المستقبل بالنص في الماضي الذي يعلم من التحدي بخلاف اية
تمني الموت واية المباهلة لعدم تعدد وقوع من نوعهما وقيل لان فيها النفي صريحا بنفي فعلهم
في المستقبل بخلاف اية المباهلة فان فيها اشعارا بالعجز عن المباهلة في الحال والاشعار
بالنفي في المستقبل الذي هو من الاخبار بالغيب من لوازمها لا من صريحها وفيه بحث
ولكن فيهما من التعجيز ما في التي قبلها اي في اية سورة البقرة التي فيها تعجيزهم عن
الاتيان بمثل سورة مما من مثله فتعجيزهم كتعجيزهم عن المباهلة وفيه نظر فانهم لم
يعجزوا عن المباهلة وانما خافوا من عاقبتها فاحجموا عنها ولو ارادوها لم يكن
عجزهم مانع منها فتدبره

فصل

ومنها اي من وجوه اعجاز القران
وهو غير الوجوه الاربعة التي تقدمت الروعة بفتح الراء والعين المهملتين المرة
من الروع وهو الفزع والخوف الذي يلحق عند سماعه لجلالته وهيبته كما وقع
لسيدنا عمر رضي الله عنه لما سمع اول سورة طه فاسلم من غير تردد لما وقع في قلبه
عند سماعه التي بالحق فلم يتمالك معه امسك للحق وقلوب السامعين له تحدث لونه
لا منافية لعجز القران واسماعهم بالنصب معطوف على قلوب مفعول للحق وهو جمع
سمع بمعنى الحاسة وفيه تسمح لان الفزع لا يلحق السمع وانما يلحق القلب بواسطته
وهو كقوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اذ التذكير احداهما الاخرى
اذ التذكر كما حقق في الكشاف وشروحه وانما عطف عليه التنبيه ان هذه الروعة
تلحق من يفهمه ومن لا يفهمه مؤمنا كان او كافرا فقيل ان في عد هذا وجها
مستقلا من وجوه الاعجاز نظر لانه معنى زائد على النظم مشترك بين تدبره وهو شيء
للمؤمن والمخ واما في الكافر فليس به ليس تشديدا لمن القى السمع وهو شهيد
وقوله عند سماعه بانه والضمير للقران والهيبة بالرفع معطوف على الروعة
ومعناه الخوف يقال هابه اذا خافه كما في القاموس وهو قريب من الروعة
والتحقيق انهما اسمان بمعنى واحد كما في عروس الافراح قاله بعضهم ان الروع
والمهابة واحد وليس كذلك بل الروع الفزع والمهابة الاجلال قال

اهابك اجلالا وما بك قدرة علي ولكن ملء عين حبيبها

وقال الشريف في قول السكاكي ادخال الروعة وترتيب المهابة يؤذن
بما عرفت الحالة التي تكون في قلوب الناظرين الى الملوك وترتيبها لتقويتهما
والروعة الخوف الذي يتجدد ... اي تطرق عليهم
وتغشاهم عند تلاوته وقراءته والاول ناظر للسامع والثاني للقاري بنفسه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او رضا امعنى لغوه حكاله اي لما فيه من الحالة العوقية باعتبار ما فيه من المواعظ والانذار
وهذا الاثر الروعة عند من فهمه واما من خطر اي علوم بسببه عاعب من الكلام الذي
بهاية يسامعه فهو ناظر للهيبة ويحكى كل منهما لكل منهما وهي اي الروعة والهيبة
واعزة الصبر لا يعصا شي واحد او لا والحدعك المكذبين به اعظم منهما على المومنين لانه
مخوفهم منه كما قيل الجاني خائف والمومن وان هابه فهو متلذذ به مطمئن قلبه بشأنه
حتى كانوا اي المكذبين به يستثقلون سماعه لصعوبة ما فيه عليهم ويزيدهم سماعه نفورا
عن الحق والاصغا اليه كما قال تعالى واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم
نفورا اي ولوا معرضين عنه لعدم ذكر الهتهم فيه فيودون اي يحبون ان الله
اي يقطع تلاوته بينهم لكراهتهم له لخبث طبايعهم كما ينفر بايح الورد بالجعل
ولعل المذكورين محنة الفكاعة وكراهتهم له قال صلى الله عليه وسلم في الحديث
الذي رواه الديلمي وغيره عن الحكم بن عمير وسياتي بتمامه ان القران صعب في نفسه
مستصعب لا يبعد احد على مجانبه وضبط الفاظه وحفظها سهل لمن له كما قال تعالى
انا سنلقي عليك قولا ثقيلا مستصعب بفتح العين وكسرها اي لا يتيسر فهمه وتفسيره
بالراي ولا يمكن تغييره وتحريفه لانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
لانه ليس من جنس كلام البشر على من كرهه من الكفار والمنافقين وهو اي القران الحكم
لفصل حتى اي الحاكم الفاصل بين الحق والباطل مما تضمنه من الاحكام والبراهين القاطعة وما
نصب فيه من الادلة الدالة على حقيته ولذا قيل له فرقان وهذا في حق غير المومن
واما المومن معاد له لانها متعددة مطلوبة ومناسبة اي اما غير المومن فلا يزال صعبا
عليه لكراهته له واما المومن فلا يزال روعته به وتتبع الرايه فزعه وخوفه من
زواجره ومواعظه وهيبته منزل له الحاصلة بسببه وهيبته اياه الضمير الاول للمومن
والثاني للقران او بالعكس مع تلاوته اي قراته من تلاه اذا اتبعه او هو مشتقا لا
اللغوية اي التابعة لاوامره ونواهيه والتلاوة في العرف تختص بالقران وقيل لا
تختص به تولية اي تعظيمه من اولاه معروفا اذا اعطاه بضم التاء الفوقية
وسكون الواو وكسر اللام المخففة اخذا بابيون وجيم ودال المعجمة وموحدة
من جذبه اذا اماله لجهته لشدة اي يستميل قلبه وسمعه لجهته له وشبه انه
منجذب اليه وتكسبه بضم التا الفوقية وسكون الكاف هشاشة بفتح الها والشين
المعجمة اي مسرة وخفة ولينا لما فيه من البشاير السارة والمعاني اللذيذة التي
تحمله في نشاط لميل قلبه اليه وتعشقه له فهو يتمنى دائما من تمنى فكره منه في
روضات انيقة فاذا عرف من يناجي وانه جليس الرحمن سر وتشوق الى استماع
لمده مثله قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله اي يعرض الجلود اذا يقرا قشعريرة اي قيام من الخوف
من هيبته فاذا اتاك فه تدبر لان قلبه وجلده لا ينسبه وسروره به ولذا
ترى بعض الصالحين اذا تلى القران تواجدوا وصاحوا وقد يتعدى ذلك
الى الغشي وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر فمن لم يدرك لا يعرف ولا يابى
هذا انه لم يقع من الصحابة رضي الله عنهم لان مقامهم مقام التمكين وقد ضبط

هذا

هذا الى الاحيا فان اراده فاجمع اليه وبعديه تلقى بالياء لما فيه من معنى النيل وذكر الجلود في
الاول وضم اليها القلوب في الثانية اشارة الى ان الاول قبل التدبر والثاني بعد تمكنه في
قلبه وزالت تلك الحالة الظاهرة عنه وقال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل الاية
يعني لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
وهذا تمثيل لما فيه من الروعة التي تهد الجبال فضلا عن الرجال والاية مبينة في
التفاسير فلا حاجة للتطويل بذكر ما فيهما ويدل على ان هذا اي ما يحدث للقلوب والا
من الروعة والمهابة مختص به اي القران دون غيره من الكلام انه امر يعتري اي
يطرق ويحدث من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره حتى لم يعرف كنهه ويعرف ما
حتى يقف على فوايده ولطايفه فعلم من هذا ان تاثر السامع به لسر فيه وامر باطن
وانه لا يتاثر قاريه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره كما روي عن نصراني
انه من شانه فهم القران ولا الوقوف على تفسيره فعنيه ايماء لما قبله انه مر
بقارئ يتلو القران فجعل فوقف ليسمع قراته وهو يبكي فقيل له مم تبكي وانما تبكي
بكاية لانه لا يصدق به ولا يفهمه فقال للشجا والنظم الشجي بفتح الشين المعجمة والجيم
مقصورة يقال شجا يشجي شجا وهو شجي اذا حزن او طرب او غضب والثاني انسب هنا
كما قاله ابن جماعة والمراد بالنظم ونق انتظامه وحسن انسجامه فانه تكلم بعضه
وهو لا يفهمه حتى ابكاه وسمع بعض العرب جارية بخراسان مغنية حسنة الصوت تغني
بالفارسية فشوقه ذلك واشجاه وقال

ومسمعة يحار السمع فيها * ولا يعيه لا يعيهم صداها
ولم افهم معانيها ولكن * ورت كبدي فلم اجهل شجاها
فكنت كانني اعمى معنى * يحب الغانيات ولا يراها

ولم يذكر المص رحمه الله ان ذلك القارئ قرا بصوت حسن حتى يكون تاثره وطربه
لنغماته وهو ابلغ وادل على ما قصده وهذه الروعة الحاصلة عند سماع القران
لمن لم يتدبره قد اعترت جماعة وحصلت لهم قبل الاسلام اي قبل اسلامهم وبعده
فمنهم من اعترته الروعة قبل اسلامه لكنه لا تنحصر في العبارة لان القبلية تقتضي
مروعهم الاسلام فلا ينافي قوله ومنهم من كفر كذلك قوله لعده وعبارته لا تخلو من
المسامحة وكان الظاهر ان يقول اعترت جماعة منهم من اسلم ومنهم من بقي على كفره
بقوله فمنهم من اسلم اي لهذه الروعة لاول وهلة بفتح الواو وسكون الهاء اي
اول من الوهل وهو الفزع يقال وهل منه واليه اذا فزع ثم قيل اول وهلة
لاول ما يفزع السمع ويقع في الوهم والفكر وهو المراد كما اشار اليه في الاساس واسلم
بمعنى امن واعترف ولا من به اي صدق بقلبه ومنهم من كفر اي دام على كفره
لاصراره على عناده لشقاوته وجاهليته فحكي في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري
مسندا عن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الصحابي رضي الله عنه
وقد تقدمت ترجمته وانه اسلم في فتح خيبر او فتح مكة انه قال سمعت رسول الله
او سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في صلاة المغرب وذلك قبل اسلامه
بالطور بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا من غير شيء اي من غير خالق لهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما يقول الدهرية ام هم الخالقون لانفسهم فيتهاونون بعبادته ام خلقوا السموات والارض وقال الى قوله ام هم المسيطرون اي المدبرون للاشيا كما يريدون وبينهما ايمان لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك لايقال مصيطر ومسيطر للسيد المالك كاد قلبي ان يطير اي حدث عندي فزع وخوف شديد ظننت ان قلبي ذاب وفني حتى لم يبق منه وطيران القلب يراد به تارة شدة الخوف وهو المراد هنا لان القلب متحرك دايما بالحرارة فاذا زالت الحرارة الغريزية لخوف او شدة شوق وحب زاد خفقانه فيشبه حينئذ بطاير يخفق جناحه كما قال القايل

كان قطاة علقت بين اضلعي ❊ لان فؤادي دايم الخفقان ❊

وقلت ❊ عجبا لقلبي طاير فزعا ❊ وعليه باحل اضلعي قفص ❊

وعليه قول العرب افرخ روعه كما حقق في كتب اللغة وفي رواية اخرى غير رواية الشيخين وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وقر بالقاف بزنة ضرب بمعنى سكن وثبت وذلك انه كان مشركا في اسارى بدر او في فدا اساراها فلما سمع الاية وفهمها علم ما فيها من برهان الايمان القاطع لعرق الكفر لدلالتها على انه لا خالق يستحق العبادة الا الله فسكن قلبه بعد اضطرابه حتى كاد يطير وهذه رواية البخاري ايضا في المغازي وفي رواية فصدع قلبي وفيه دليل على صحة رواية المسلم ما تحمل حال الكفر وفيه بيان لروعة القرآن لمن سمعه وان تلك الروعة سببا لاسلامه وعن عتبة بن ربيعة هو ابو الوليد بن عبد شمس بن عبد مناف الشهير وهو ممن قتل كافرا يوم بدر فلا يتوهم اسلامه بقول المصنف عن عتبة هنا وهذا الحديث رواه ابن اسحاق في سيرته والبغوي في تفسيره انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه يشير لما في السير من ان ابا جهل لعنه الله قال لو اتى بهذا الشخص علينا امر محمد فلو اتاه منا من كلمه فذهب اليه عتبة وكان ذا راي وحزم وقال له يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب فلم تشتم الهتنا وتسفه احلامنا وتضللنا وانت منا وسط قومنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللوا وكنت رئيسنا وان كان بك الباه زوجناك من تختار من بنات قريش وان كنت تريد المال جمعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كان لك تابع لا تستطيع رده طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا او كما قال والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه حتى تم فقال له افرغت يا ابا الوليد قال نعم قال اسمع مني ما اقول فتلا عليهم اي على الوليد ومن معه او من علم انه سيبلغه ما تلاه عليه من سورة حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي الصاعقة التي اهلكت قوم هود وقوم صالح فامسك عتبة على فيه اي وضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقطع كلامه وما تلاه عليه من هذه السورة خوفا من وقوع ما انذرهم به وفي نسخة فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف اي سأله مقسما عليه بالرحم وهي القرابة القريبة المقتضية للرحمة والتعطف عليهم من حلول ما ذكر من العقاب بهم يقال ناشدته

وناشدته

وناشدته اذا اقسمت عليه فيم استعطاف وفي رواية اخرى لابن اسحاق في سيرته عن كعب القرظي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وقال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها اعم من فعل وصنع واخواتها وتابع على اوجه فيجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى نحو قوله جعل زيد يقول كذا الخ فالمعنى انطلق في قراءة السورة وقوله لا يتعدى اي هي من افعال الشروع والفعل خبرها لا مفعول لها والشروع لا ينافي الاستمرار كما توهم وعتبة مستمع اسم فاعل مقابل يتوهم منه انه مستمع لقراءته منصت لها ملق يديه خلف ظهره لاعتماده عليهما فقوله معتمد عليهما كالتفسير له حتى انتهى اي وصل الى اية السجدة فسجد صلى الله عليه وسلم وقام عتبة من عنده لا يدري بم يراجعه اي بكلام يعيد تلاوته لروعته اي ادهشته بما سمعه منه صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله اي دخل عتبة منزله ولم يعد الى احد ممن كان ينتظر خبره ولم يخرج من بيته الى قومه واستمر في بيته حتى اتوه ليسالوه عن انقطاعه عنهم ما سببه فاعتذر لهم عن عدم خروجه لهم واخبارهم بما جرى له معه صلى الله عليه وسلم وقال فيما اعتذر لهم به والله لقد كلمني النبي صلى الله عليه وسلم بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط اي بما يماثل له في حسنه وحلاوته وتاثيره في القلوب فما دريت ما اقول له فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين وفيه دليل لما تحقق فيه من الروعة والهيبة لمن لم يؤمن كهم ممن اضله الله على علم وفي رواية لما رجع قالوا والله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال وراي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعته نبأ عظيم فان تصبه العرب كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم وقد حكي بالبنا للمجهول عن غير واحد اي من كثير وغير الواحد شامل للقليل والكثير ولكنه خص عرفا بهذا كما مر ممن رام معارضة اي قصد ان ياتي بكلام يماثله في البلاغة انه اعترته اي حدثت له واصابته روعة وهيبة حين تلاه وسمعه كف بها اي بتلك الروعة والفزع عن ذلك اي المذكور من روم المعارضة ثم ذكر بعض من سخف عقله ممن همّ بذلك فقال فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه اي قصد معارضة القرآن والكلام بما يماثله وفي المقتفي للبرهان الحلبي المقفع بضم الميم وفتح القاف والفا المشددة قبل العين المهملة ولم يتعرض ان ما كان لا لبيان حركة الفا وهي مضبوطة في النسخ بالكسر والذي حفظته الفتح وذكر ابن ماكولا نحو ما نقلته ثم قال ابن المقفع فليحرر هل هو هذا ام لا ثم وهو غريب من مثل هذا الحافظ فانه بالفتح من غير شبهة قال في القاموس مقفع اليدين كمعظم متشنجهما ومروان بن المقفع تابعي وابو عبد الله بن المقفع فصيح بليغ وكان اسمه روزبه او دادويه بن داذويه قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو ولقب ابوه بالمقفع فتقفعت يداه اي تشنجتا وهذا مما تعرفه الخاصة والعامة الا ان التلمساني قال في حواشيه المقفع اليابس اليدين والرجلين من برد وقال

ابن مكي في تثقيف اللسان ان الصواب فيه المقفع بكسر الفا لانه كان يعمل القفاع جمع
قفعة وهي شي يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص وليس بالكبير وقيل انه كان كاتب
المنصور وهو اول من عرب المنطق وقتله سفيان المهلبي لما ولي البصرة وحضرة اهلها
وسبب ان المقفع ذكر عنده الوطيس فلم يرعه وسال عنه من حضر فقيل كان ابن
المقفع امر الدهر فوافا امر ان المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور فسجر وامر
ان يسجر وامر بطرحه فيه فاحترق كما في مشكاة انوار الخلفا وكان ابن المقفع من جملة
قوم زنادقة كانوا يجتمعون لذكر مطاعن القران وصياغة هذيان يعارضونه بها
كما اشار اليه المصنف بقوله وشرع فيه اي في المعارضة وذكر لان تانيث الضمائر غير
معتبر لتاويلها بان والفعل فحصر بحيث لم يعرف وقيل بل ارتدع بالعجز ما لا وقد تقدم
بيان تلاحمها وما فيهما من الاعجاز على ما في المفتاح وشروحه فمحى جميع ما عمل في
مثله والتطل ثاني محمه لما رآها لا مناسبة بينهما وبين شي من الكتاب العزيز وقال
وقال اشهد اي اقر واعترف او اعلم كل احد ان هذا لا يعارض اي لا يقدر احد على
الاتيان بمثله وما هو من كلام البشر لظهور اعجازه وكان افصح اهل وقته فليس
حتى ان ذلك يعين على علو فقه بصناعة الصياغة والادب فتعظم ما له وعصره
الموجود فيه فانه ذكر قال ابو الفرج ابن الجوزي نقلت من خط ابي الوفا علي بن عقيل
الحنبلي صاحب الفنون قال وجدت في تعاليق محقق من اهل العلم ان سبعة كانت
كل منهم ولد ست وثلاثون سنة فعجبت من قصر اعمارهم مع بلوغ كل واحد منهم
الغاية فيما كان فيه وانتهى اليه فمنهم الاسكندر ذو القرنين وابو مسلم صاحب
الدولة العباسية وابن المقفع صاحب الخطابة والفصاحة وسيبويه صاحب
التصانيف والتقدم في علم العربية وابو تمام الطائي وما بلغ في الشعر
وتقدمه وابراهيم النظام المتعمق في علم الكلام وابن الراوندي وما انتهى اليه
من التوغل في المهاوي فهولاء السبعة لم يجاوز احد منهم ستا وثلاثين سنة بل
اتفقوا على هذا العدد من العمر انتهى ولعب بنظر الزركشي فانه لم يجاوز الاربعين
فانه مات في ست وثلاثين فيضم اليهم وكذلك شيخ الاسلام تقي الدين السبكي
فانظر الى مولفاته التي زادت على اكثر من ثلاثين ما بين مبسوط ومختصر مات
عن خمسة وعشرين سنة فيضم اليهم وكان يحيى بن الحكم بفتح الحا المهملة والكاف
مفتوحة بعدها وقيل انما هو الحكيم بوزن الحبيب كما ذكره الذهبي وقال انه
شاعر المائة الثانية توفي بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكر ابن
خلكان في تاريخه وقال انه من شعرا الاندلس وذكره في الذخيرة ايضا الغزال
بمعجمتين وزاي مشددة وقيل انها مخففة عند الذهبي ايضا في كتاب المشتبه
وعلى الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل وعلى الثاني هو علم منقول
من اسم الحيوان وهو بكري قرطبي لانه كان في زمن هشام بن الحكم قال ابو الوليد
ابن حيان في المقتبس تاريخ الاندلس ان يحيى بن الحكم البكري الجياني لقب بالغزال
لجمعه الحسن وكان في المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر في
الحسن وارتحل المشرق فطاف الاندلس وعمر الى ان بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة

وارسل

وارسل رسولا الى بلاد الروم فاعجب ملكها فنادمه وسالته امراته عن سنه فقال عشرون
سنة فقالت له فما هذا الشيب فقال اما رايت مهرا ولد اشهب فضحكت والى هذا يشير بقوله
في قصيدة * قالت ارى شيبه قد نورا * دعابة توجب ان ادعبا *
* قلت لها ما باله انكرته * قد ينتج المهر كذا اشهبا *
قال وحكي انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فاعترضته مخافة اوجبت توبته وهو
ما ذكره المصنف لاجل بليغ الاندلس في زمنه اي معروف بالبلاغة وفصاحة النظم والنثر
في عصره والاندلس بفتح الهمزة وضم الدال وفتحها وضم اللام والسين وهي معربة لم يتكلم
بها العرب قديما وانما عرفتها في الاسلام قال ياقوت في معجمه اشهر على الالسنة انها
بالزم مال وقد وردت بدا وهذا في قول بعض العرب سالت القوم عن انس فقالوا بالدلس
وانه ليس ببعيد وهي بلغاتها لا نظير لها سوى قلنا فعلل او فيعلل والظاهر ان الهمزة
زائدة لانه بعدها اربعة احرف ولو كانت عربية لجاز ان يقال ان الهمزة وفي قلت
قال سيبويه انفحل الاشيح الحسن ولا يعرف ما في اوله زيادة فانه مما ليس جاريا على الفعل
قلت هو في العرف في البحث وهي تجاه بلاد البرطون تحتوي على بلاد ولنت جزيرة الا ان البحر
يحيط بها من ثلاث جهات هي اكثرها فلذا سماها بعضهم جزيرة تحكي يا انشا المجهول
انه رام شيا من هذا اي معارضة القران وشرع كلام على منواله في الفصاحة فنظر في
سورة الاخلاص التي هي اقصر سورة اي تدبر في نظمها البالغ في حده بمثلها ومن
سورة الاخلاص لاشتمالها على ما يجب اخلاص اعتقاده من التوحيد لله ان التقي ومشابهة
المجود وعلى مثالها من حذو ونه الحا مهملة والدال معجمة اذا اقضت حذابه اي مقابلته
وحذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدار مثلها فاذا الغني ليعقوب مثلها وقابلت
للتركيب شي من فكم حذو والنعل بالنعل اي تعملون مثل اعمالهم من غير زيادة
ونقص فتجا استعارة تمثيلية والنسج بنونه بزاي معجمة مثلثة وهو الطعن واكثر
ما يستعمل في الكذب فان زعم مطية الكذب على منوالها هو نسيج مقابله والمنوال بكسر
الميم خشبة ينسج عليها الثياب فهو استعارة تخييلية ومكنية بتشبيه الكلام بثوب
منسوج فيستعمل لها ما له من النسج والمنوال او هي تمثيلية او تبعية وهو
سهل قال اي ابن الحكم فاعترتني اي عرض لي في حال النظر خشية اي خوف وتعظيم
له ورقة اي رقة قلب وخشوع او ضعف وفي حملته الصفات اذ الخالص حملتني
والحد اي الجا والقسر على التوبة مما كنت هممت به والندامة على ما عزمت عليه والانابة
اي الرجوع عنه وفي نسخة والاوبة وتركه لانه لك لعلمه بانه امر لا يقدر عليه البشر
فصل فمن وجوه اعجاز المعجز القران الذي بهره العقلا منها اشارة
الى انه مستمر في تذكره كونه آية ومعجزة باقية فسر بقوله لا ينعدم ما بقيت الدنيا
اي مدة بقائها الى قيام الساعة فقد ورد في حديث حذيفة من انه تعالى يرفع
عنها القران لا يبقى في الارض منه آية هو وجد بنزول عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام وظهور ياجوج وماجوج وهو في حكم الساعة ووجود الدنيا حينئذ
والعدم سواء وتماره تبعا لا وانه محفوظ من النسخ والتبديل والتغيير وهذا
تفصيل تضيق به على سائر الكتب الالهية وعلا على غيرها وما قبل من انه بعد ذلك اني

ابن ادريس

وجوه الاعجاز لا وجه له فانه لا تعلق له بالنظم المعجز شافعا فانه نفاه كما ذكر من لوازم
الاعجاز بعدم مشابهته لكلام البشر حتى لو خيف بامثاله او يدخل فيه ما ليس منه ولقوله انه
من جملة ما اخبر الله به عنه من عدم عيبه وهذا انسب لقوله مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والمراد بالذكر القران وضمير له لا لانه صلى الله عليه
وسلم والمتوفي حفظه بعظمته وجلاله ذاته ولم يكله لغيره كغيره المعقول فيه بما استحفظوا
من كتاب الله كما تقدم ومن اياته حفظه لنا حافظه ومن نعمه حفظه وقال لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه الاية فلا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات ما يبطله
ولا يكون قبله ولا بعده ما يكذبه او ينسخه وسائر معجزات الانبيا والرسل عليهم الصلاة
والسلام اي بقيتها غيره انقضت اي مضت وذهبت بانقضا اوقاتها اي بعد عصرهم
وزمن وجود دعوتهم المعد متة فلم يبق الا خبرها اي الاخبار المالوثرة عنها دون ذاتها
ونفسها كعصا موسى وناقة صالح وانفلاق البحر وغيرها مما هو مذكور في التيسير كما
قيل .. وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى
والقران العزيز اي المنيع المحمي بحمايته من قاله الباهرة اياته اي الغالبة لغيرها
والظاهرة واياته بمعنى انواع معجزاته السابقة او كل اية متلوة منه فقوله الظاهر
معجزاته على الاول توضيح وتوكيد وعلى الثاني بيان وتاسيس باقية على ما كان عليه
اليوم اي الى يومنا هذا فتعريف اليوم للتعريف الحضوري كهذا الان والجار والمجرور
خبر المبتدا وهو القران والمراد باليوم عصر المؤلف كما اشار اليه بقوله مدة خمسماية
عام وخمس وثلاثين سنة وروي بتسع بدل خمس والصواب الاول لانه روي ان تاليفه
للشفا كان في ايام قضائه في سنة خمس وثلاثين وخمسماية قال التلمساني هكذا نقله
الثقات عن ابي محمد عبد الله بن مرزوق ولم اسمعه منه فانتهى لاول نزوله الى وقتنا هذا
اي من ابتدا الوحي ونزول القران على نبينا صلى الله عليه وسلم الى وقت تاليف المصنف
لهذا الكتاب فاللام بمعنى من نحو مرت له سنتان اي منه كما ذكره النحاة ويدل عليه
مقابلته بالى حجته قاهرة اي المراد الحجة نفس القران اي هو حجة غالبة لمن كفر به او المراد
ما فيه من الحجج والادلة ومعارضته ممتنعة اي الاتيان بمثله لا يمكن ولم يقع
والاعصار كلها طافحة الاعصار جمع عصر بفتح فسكون لا غير وتسكون لا يجمع اجمع
غير قياسي وطافحة نطاوحا ممتليين ببيانها العد وقاموس طفح اذا فاض ويقال
باهل البيان متعلق بطافحة فانه كان مجازا مرسلا بمعنى ممتلية فظاهر وان كان
استعارة تخييلية على ان البيان منبه بالمانا على طريق الكناية والمعني ببيان اهل
البيان والمراد العارفون بايراد التراكيب البليغة على حسب مقاماتها وحملة
اللسان حملة جمع حامل ككاتب وكتبة وهو الحافظ اللسان بمعنى اللغة العربية
وائمة البلاغة اي العلما بعلم البلاغة من المعاني والبيان دون الشعر وغيره
من العلوم الادبية وفرسان الكلام الذين لهم فطرة مجبولة على القدرة على التكلم
بكلام بليغ نظما ونثرا وفيه استعارة مكنية وتخييلية اذ شبه الكلام بخيول
فارهة والمتكلم برجل عارف برياضته والسبق به والانتفاع به وجهابذة البراعة
اي اساتذة الفصاحة الفائقة في بابها جمع جهبذ بكسر الجيم والباء وبينهما

تلمساني

ها

ساكنة واخره ذال معجمة يقال رجل جهبذ اي نقاد خبير وهو لفظ معرب واصل معناه الجهبذ
النقاد البصير والحساد الخبير فاستعير لمن له ذكا وقوة والذهن عندي في حل التراكيب
البليغة ان المراد بها اهل اللسان العارفون به بجبلة تعادته وطبيعة وقادة والعلما
بعلوم العربية واللغة فالمراد باهل البيان الفصحا وبالحملة علما اللغة وبالائمة البلغا
المناس العرب العربا وبالفرسان الشعرا واهل الانشا المحدثين وبالجهابذة اهل النقد
الشعر والانشا النثر فلا تكرار في كلامه وان كان مقام خطابته مجد فيه البسط والاسهاب
ولذا كان هؤلا فرقتان ملحد لا يكاد طعنه في العناد وعناده والملحد فيهم كثير والملحد اسم
فاعل من الحد عن الحق اذا مال ومنه لحد القبر والالحاد كما قال الراغب ضربان الحاد
الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب والاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن
عراه ويحل معتقدته والمعادي للشرع عنيد اي مجيبا حاضرا يادل جهده في عداوته واعنيد
واعند متقاربان لفظا ومعنى اي مع كثرة من يريد المعارضة فما منهم من اتى بشي من
الكلام يؤثر اي يعتمد ويتقبل في معارضته والاتيان بما يماثله والا بكلام يقي في مناقضته
المناقضة التكلم بما يخالفه ويبطله ومنه تناقض جرير كما تقدم وهي الاحجية الجارية
ولا قدر احد على ما قدر عن صحيح اي لم يعبه ولم يعترض عليه باعتراض يسمع منه وقد تعاطاه
بعض الزنادقة فافتضح وما سخره كما بيني في مطاعن القران التي ذكرها السلف ولا قدح
الوجدكم العالب بتعالى قدح في نسبه وعرضه اذا عابه وقدح الزناد ضربه لاجل النار
والمراد الاول لكن فيه تورية بالثاني لقوله التكلف من ذهنه في ذلك الابزند تحيم
والتكلف هو الذي يفعل ما لا يحسنه بكلفة ومشقة والذهن قوة الفكر وذكاه اشارة الى القدح
والاعو والشحيح البخيل استعارة للزند الذي لا يخرج منه شرر منيرة اي لم يتقده وقدحه
اي افترى
شاعر الخيبة بقال زند شحيح اذا كان لا يوري وابده ذكر المهمة لطف طبعه ومن لم يقوده
خلاو بلامه قال لو قال ولا اوري التكلف بسيف ذهنه الا زند وهو حرح وحسن
استعارته كون الذهن يوصف بالتوقد والاشتعال كما قيل

ويكاد يحي فقد توقد ذهنه ٭ لولا مياه الجود فيه والندا

لكن لا تعدم الحساد ذاما فما ابلغ السكوت في محله بدل المالوف والمنقول عن كل من
رام ذلك اي قصد الطعن فيه بذكر ما يؤدي من كلامه الى انقطاعه في العجز يبدي به الالقا
بالقاف بمعنى الرمي ومفعوله محذوف اي التقاوه لنفسه ورميها في مهالك العجز
ومهاويه ونسبة العجز بيديه وتخوفها مما يهلك الواقع فيه ويبديه متعلق به اي
هو الرامي والطارح لنفسه وقيل معناه الفي لنفسه بما في العجز والنزوم
دجي
له محله ط قاله وهو معنى ركيك وقول التلمساني انه الغاء بالغين المعجمة من لغو
الكلام الذي يحسن السكوت عنه لا عليه والنكوص على عقبيه اي المالوف الرجوع
المقابلة بالاعتراف بعجزه يقال نكص على عقبيه وهما مؤخر الرجل اذا رجع القهقرى
وقال الراغب النكوص الاحجام عن الشي وفي القاموس نكص على عقبيه رجع عما كان
موضع
عليه من خير وهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في اطلاقه وقيد عليه ان
تلك معارضة القران شر فكيف يكون الرجوع عنها نكوصا على العقبين قلت
هو مبني على زعمه او هو تهكم به كما اطلق على رجوع الشيطان يوم بدر عن اعانة

ونحو على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى فلما تراآت الفئتان نكص على عقبيه اي
ان الاصح جواز اطلاقه على الخلا فهو نادرا اقول هذا استعارة من رجوع القهقرى لانه معنى
الرجوع على العقبين حقيقة فيتجوز به عن العود الى حالة الاول مطلقا شرا كان او

خيرا فالحق ما قاله الجوهري ‌ **فصل** وقد عد جماعة من الائمة

ومقلدي الائمة بسطه بفتح لام مقلد ليناسب ما قبله وقيل انه بكسرها والمراد
بالاول المجتهدين وكذا ان تقول انه اشارة الى ضعف قول العمر في الجارة ونحوها كثيرة
منها ان قاريه لا يمله اي لا يسام طبعه من كثرة قراءته ولو اعاده مرارا كثيرة مع ان
الطباع جبلت على معاداة المعادات وساقه مملا مجه اي لا يكره تكراره على مسامعه
تعالى مج الشراب ونحوه اذا رماه من فيه فالمج حقيقة طرح المايع من الفم فان كان غير
مايع تعالى لفظه فاوقع الاذن مقام الفم واللفظ مقام المج لرقته ولطفه وهي استعارة
لطيفة كما قال الخزرجي فيما تقدم

وتعبر المعتاد يحسن بعضه ۞ للورد خد الانوف يقبل

فاستعير لتركه استعارة تبعية او مكنية وتخييلية فكانه كالنفس الذي تكرره لا يمل
فيه لانه مادة الحياة كما قال المعري

وردي حديثك ما امللت مستمعا ۞ ومن يمل من الانفاس ترديدا

ومجه مجه بضم ميم المضارع كقتله يقتله من باب قتل بل الاكباب على تلاوته اي
ملازمة قراءته وتكراره تجوز مجاز من الاكباب وهو الوقوع على الوجه كما قال الافي
يمشي مكبا على وجهه وفي اختياره على الوقوع اشارة الى توجهها اليه قال لبيد

يتوح الغالي على يديه ۞ مكبا يجتلي نقب النصال

يزيده حلاوة اي تزداد قراءته بترديده حلاوة ففيه ترق من عدم الملل الى زيادة
حلاوته واشاربه الى الرد لان ما يمج يكون مرا او ما لحا يكرهه الطبع وهو كقول الشاطبي
رحمه الله تعالى

وخير جليس لا يمل حديثه ۞ وترداده يزداد فيه تجملا

ويزيده اي اعادته وتكريره يوجب له محبة لزيادة حلاوته وحسنه لا يزال
كلما كررته غضا اي جديدا وهو مجاز من غض الشوك والطري قال جارية شبه
شبابا غضنا طريا اي رطبا ناعما فلا تتغير بهجته ونضارته قال الشاطبي رحمه
الله

واخلق به اذ ليس يخلق جدة ۞ جديدا مواليه على الجد مقبلا

فكانه في كل مرة قرئ به يتجدد بالنزول وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة
مبلغه اي لو فرض ان بعض كلام الناس وصل الى رتبته في البلاغة يمل بالترداد
اي يمله قاريه وسامعه مع الترديد اي مع التكرير مرارا ويعادي اذا اعيد اي
يكره ويثقل وتنفر منه النفس كما تنفر ممن تعاديها وهذا على فرض المحال
والا فقد تقدم انه لا يوجد مثله ولا ما يقرب منه واين الثريا عن يد المتناول
وكتابنا معاشر الامة المحمدية النازل الينا بواسطة نبينا صلى الله عليه وسلم
وهو القران مستلذ به في الخلوات اي يجد قاريه لذة اذا اختلى بقراءته
وخص الخلوة لانها محل اجتماع الحواس واطمئنان القلوب بذكر الله فتوجد بها

انظم لذة وان كان له لذة ايضا بتلاوته بين الناس ايضا ويونس بالتلاوة الى يجد به انسا
يدفع وحشته في الازمات جمع ازمة وهي الشدة كما في حديث اشتدي ازمة تنفرجي ولام
خلق وزاي الزمات شا كتابي في المزدوج والجمع لانه اذا جمع على فعلات يسكن في الاسما وحركت في
الصفات كما تبين في التصريف والضمير في كتابنا للجماعة المؤمنين لا للتعظيم لانه لا يناسب المقام
قيل ولو قال كتابنا نستانس به في الخلوات ونستعان به على الازمات كان احسن وملخصه
انه اعلا مما قاله لان الخلوة انسب باللذة وقرينتها لان المراد بسلوة الخلوة من يجيبه

ولذة الاحق مكشوفة ۞ يسعى بها كل عدو وقبيح

والشدايد لا تعد فيها رقيقا يعين عليها او يدفع كونها والعالي قليلة الرفعا ولا
وحمة وسواه من الكتب سوى اذا ضم اوله وكسر قصر واذا فتح مد والرواية على الفتح
وهو بمعنى غير لكنه لتعين فتعبيره الاول يعني وفي هذا يسوى والظاهر ان المراد بالكتب
الكتب المنزلة قبله كالزبور لا يوجد فيها ذلك اي اللذة والانس المذكورين حتى احدث
اصحابها اي اخترعوا وابتدعوا المراد باصحابها من يقرؤها الحونا اي للكتب التي يقرؤونها
واللحون جمع لحن واحد الحان الاغاني والنغمات التي تزين بها الاصوات وتورث
بترويا المذكور يسمعي على مقاماتها وشعبها ما هو معروف عندهم تعالى لحن في قراءته
اذا طرب والحن معان منها هذه او الايما والرمز وان اشتهر في خطا الاعراب والمراد هنا
ترجيع الاصوات للتطريب والغناء تحسينا للقراءة والشعر وفي الحديث اقرؤا القران
بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكتابين يعني اليهود والنصارى
يقرؤن كتبهم بنحو من ذلك وهكذا يفعل اهل مصر في محافل الناس المعروفة
بالخوف وهي مما حرمه الفقهاء وشددوا النكير على فاعليه وهو لا ينافي قوله صلى الله
عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران على احد المعنيين فان المراد به الحان العرب
المذكورة من غير تمطيط وتغيير كما فصل في ادب القاري وطرق واجمع طرقه وهي ما
تجري على قانون الموسيقي وضروبها اللحون وبه يستجلبون اي يطلبون وجودها
او يجلبون بها الهمم ولمن يسمعهم بتلك اللحون والنغمات تنشيطهم اي وجود نشاطهم
وطربهم على قراءتها اي على تطويل قراءتها وزيادتها او على ان يقراها غيرهم كقرائتهم ان
اريد باللحون تغني القاري لنفسه ويحتمل ان يريد بها اخذ نوع ما يكون مع القاري
من الات الطرب كالمزامير وما يشبهها او غنوة من اوتار كعود تشبه مع القراءة ويالف
بعضها ببعض حتى كان القاري على نغمات على قرب الالته

يميل على عود له النغامة ۞ وبترداه يعرك اذ ذنه ان قصرا

وهذا اي لما اختص به القران من عدم ملل قاريه وما تقدم وصف رسول الله صلى الله
عليه وسلم القران في حديث رواه الترمذي عن علي كرم الله وجهه بقوله فيه الاتي
هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته لا يخلق بفتح الياء وضم اللام اي لا يبلى ولا يتغير حاله
بمرور الزمان ويجوز فتحهما وضم اوله وكسر ثالثه من اخلق بمعنى خلق لانه ورد
متعديا ولازما فلامه عندنا بمعنى واحد وجمع مع على كثرة الرد والرد التردد
بمعنى كثرة التكرار في قراءته ورده وردده بمعنى كرره وكثرة التكرار في العادة
تؤثر وتفني ما كرر كالثوب اذا تكرر لبسه كما قيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ش اما نعت الحبيب بتكرار ● في العجز الثاني وقد اشرا

وفيه استعارة مكنية وتخييلية لتشبيهه بعود وثيق يلقى لينتقل به والادية اما الملل
منه ايضا جمعيعن ما تقدم من ان قاريه لا يمله ولا مكرره يمل ولا يتغير بتغير الزمان ولا
يبلى وقد ورد ان بعضهم كرر اية واحدة طول الليلة ولا تنقضي عبره بكسر العين المهملة
وفتح الباء الموحدة جمع عبرة بسكونها والمراد بها عجائبه او مواعظه التي يعمل بها او يعتبر
وهو عبارة عن كثرتها وبقائها والثاني اولى لئلا يتكرر مع قوله ولا تفنى عجائبه اي
لكثرتها لا تنفد وتفنى جمع عجيبة وهي ما يتعجب منه فكلما اعاد النظر فيه ظهر له
الغرائب والعجائب ما لم يعرفه اولا هو الفصل اي الحد الفاصل بين الحق والباطل تعالى الا
اي حق مبين محكم او الفصول المتميز من غيره فهو فعل بمعنى فاعل او مفعول ليس
بالهزل كما قال تعالى وما هو بالهزل اي ليس فيه لعب ولا كلام ضعيف وهو في الاصل
من الهزال ضد السمن فهو كالقسمين لا عبث فيه لما فيه من الاوامر والنواهي التي ينبغي
سامعها الا تشبع منه العلماء اي لا تستوفي غرضه ولا تزال تستنبط منه معاني زوايد
الى يوم [illegible] وفي الحديث منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا فشبههم بما كول به
قوام حياته الا ان كل ما كول تشبع الاكلة اذا امتلا منه بخلاف هذا ما ذكره فيه
استعارة تبعية او مكنية وتخييلية ● ● ●

ش فوائده فوائده محدودة ● والوارد الدائم غير منقطع ولا ممنوع به
ولا تزيغ به الاهوا [illegible] وراي وغين معجمتين بينهما تحتية ساكنة
من زاغ اذا مال وعدل عن منهجه والاهوا بالمد جمع هوى وهو ما تهواه وتشتهيه
النفوس من الضلال اي لا يضل من اتبعه ويميل الى هوى نفسه الامارة ولا تلتبس
به الالسنة جمع لسان وهو الجارحة المعروفة وقد شاع في الكلام واللغات فالمعنى انه
لا يشبهه غيره من الكلام فلا يمكن اختلاطه به وادخاله فيه لان اسلوبه ونظمه لا يشبه
غيره فالمراد انه لا يمكن ان يدس فيه دسيسة وقيل المعنى انه لا يعسر قراءته على
المومنين وهو بعيد لانه افتعال من اللبس وهو الاشتباه وقوله هو الذي لم
تنته الجن حين سمعته ان قالوا اصل معنى انتهى بلغ النهاية وهي اخر الشي
وغايته ويكون بمعنى كف وترك وهذا هو المراد هنا اي لم تكف الجن عن هذه
المقالة ومن لم يترك شيئا بادر اليه واقبل عليه ولذا قيل معناه لم يلبثوا وان
مصدرية لنفخ الامر ومحله نصب او جر بتقدير عن وما قيل انه بمعنى العلة اي
لم ينتهوا عن القول من اجل قولهم لغيرهم اذ رجعوا اليهم فيه خلط وخبط انا سمعنا
قرانا عجبا اي عجيبا في بلاغته وعلو رتبته وبركته وعزته يهدي الى الرشد اي يدل
على الصواب من الايمان والتوحيد وهو تكميل لهم اذ كانوا اسبق مع معرفتهم
بالفصاحة لم يفهموه وهولا الجن [illegible] من غير توقف امنوا به وقال
[illegible] كانوا [illegible] شامر وغامر ومنشي وماشي والاحقب وهولا الخمسة
ذكرهم [illegible] بن عبد العزيز قال بينما هو يمشي بفلاة اذا هو بحية
ميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها فاذا قائل يقول يا سرق اشهد بالله لقد
لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستموت بارض فلاة ويدفنك رجل

صالح

[illegible] رضي الله عنه [illegible] قال [illegible] من الجن [illegible] سمعوا القران من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق وهذا سرق قد مات وعن ابن مسعود رضي الله
عنه انه كان في نفر من الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار عظيم
ثم انقشع واذا حية قتيل فعمد رجل منا الى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها
فلما جن الليل اذا امراتان تسالان ايكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو فقالتا
ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع مؤمنيهم فقتل عمرو وهو
الحية التي رايتموها وهو ممن استمع القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
الا [illegible] بالهرج [illegible] وهو من الصحابة [illegible] طارق
لم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من الصحابة والاصح [illegible] تقتضي
ان يعد منهم الملائكة ايضا كجبريل [illegible] الذهبي بانه ارسل اليهم فلم يرسل الملائكة
وبانه يحتاج لتفصيل ليس هذا محله ومشى شيخنا الرملي على [illegible] كلام الذهبي [illegible]
والعقل [illegible] فارسال النبي صلى الله عليه وسلم عام لكل الخلق حتى الجن [illegible]
[illegible] لا باليمن كما قيل والكلام على الملك مبسوط في كتاب [illegible] في
احكام الجان وسياتي بيانه في الكلام على نطق الشجر [illegible] من وجوه الاعجاز التي ذكرها
بعضهم جمعه لعلوم ومعارف اي علوم كلية كانت في الامم السالفة كعلم النجوم [illegible]
وعلم الطب كما في قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا
والمعارف الجزئية كالاخبار عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وتفصيلها تماما
الامر [illegible] ومن ذلك ما قيل ان قوله تعالى الى ظل ذي ثلاث شعب [illegible]
الى شكل المثلث وبعض احكامه المذكورة في الهندسة وفيه اشارة الى انه لا يمكن
الامي تعلم من جميع العلوم لم تعهد العرب [illegible] التي لم تعرف في عهد
[illegible] اي جميع العرب [illegible] على [illegible] الاعجاز مثل [illegible]
صلى الله عليه وسلم قبل نبوته ونزول الوحي [illegible] عليه خاصة اي لم يعرف له صلى الله
عليه وسلم تحصيلها علم بها قبل البعثة [illegible] اطلعه الله على علوم
الاولين والاخرين [illegible] متعلق بتعهد والضمير للعلوم والمعارف ولا القيام بها
[illegible] عليهما ولا يحيط بها احد من علماء الامم اي لم يحط علم احد من علماء السلف
كالحكماء والاحبار من اهل الكتاب بشيء منهما ولا يشتمل عليهما كتاب من كتبهم اي لم
يوجد قبله حتى يقال انه اخذ علمه منهما وفسر ما ذكره بقوله فجمع فيه من بيان علم
الشرايع جمع شريعة [illegible] اي حكم الله في كلامه ما ذكر والشرايع جمع شريعة [illegible]
والملة والدين بمعنى [illegible] [illegible] المنحرفين ومنهج الحق [illegible]
فيه [illegible] منقولة من الشريعة وهي موردة [illegible] الطريق الواضح
كالشارع والتنبيه على طرق الحجج العقليات اي تنبيه الناس وارشادهم الى
تطلب الادلة العقلية وكيفية الزام الخصم بها كما في قصة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ونظره للكواكب لاقامة الحجة على وجود الصانع وكما في قوله لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا وغيره مما لا يحصى كما ياتي بيانه والرد على فرق الامم الضالة من عبدة
الكواكب وغيرهم ببراهين قوية محكمة الالزام جارية على قانون المناظرة [illegible]

الضنة بينة ظاهرة متحدية الالفاظ بمجموعها الا من سمعها الكلام من عرف وبها الالفاظ وشرعها
سامع صفاته بكامر موجزة المقاصد قليلة الالفاظ الدالة على معانيها المهمة الكثيرة
فليس فيها اختصار مخل ولا عبارة مغلقة ترامز الملحد لغوية تعدل بالنا على البيت اي
اشد الزيغ فملحدها والملحد لغوية بوزن اسم الفاعل بحاء مهملة ودال معجمة ولام
وقاف وهو مدلا الحذق وهو سرعة العمل اي فصل مد على الذكاء في العلم واقامة
البراهين يقال حذق اذا اطير الحذق وادلى اكثر ما عنده كتحذق وهو ماخوذ
من الحذق ولاسه زائدة ان يقيموا ادلة مثلها نقضا لدليل فاقامة ذكر في مقام
المخاصمة فلم يجدوا واعليها اي لم يكن لهم قدرة على الاتيان بمثل ادلته وبراهينه
كقوله اوليس الذي خلق السموات والارض رد على منكري الحشر والمعاد الجسماني اي
من قدر على اختراع مثل هذه الاجرام العظيمة من العدم فهو قادر على ان يخلق مثلهم
اي مثل هذه الاجسام الحقيرة الصغيرة ويعيدها وهو اهون عليه كما قال تعالى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فهذه حجة ظاهرة وقوله قل يحييها
الذي انشاها اول مرة اي من اوجدها من عدم محض قادر على اعادتها واحيائها
بطريق الاولى وفي هذا ايضا حجة باهرة ومنها قوله لو كان فيهما اي في السماء والارض
الهة الا الله لفسدتا فلو تعددت الالهة فسد نظام العالم وبطل وفيها برهان
قوي قطعي وليس اقناعيا كما في شرح العقائد وتسمى برهان التمانع وفي بيانه
واعتراضه كلام مفصل لا يسعه هذا المقام وقد اوردناه في التاليف خاتمة المحققين
مصلح الدين اللاري في حاشية من القلائد ما احال الا تعني التقليد فان فيه مقاما
الى ما قلناه اي معصوم ما ذكر من البراهين الى ما اشتمل القران عليه من علوم السير
جمع سيرة وهي الطريقة والاخلاق الجميلة وتحقق في العرف بالغزوات واحكام
الجهاد وكل ما يتعلق هنا وانباء الانبياء اخبارهم مع قومهم والمواعظ والحكم
اي امور الترغيب والترهيب وجوامع الكلم المحكمة الرشيدة لتكميل النفوس بالملكات
الفاضلة واخبار الدار الاخرة من الجنة والنار والحشر واهوال الموقف وغير
ذلك ومحاسن الاداب جمع ادب وهو الاوصاف المحمودة التي يشرف صاحبها والشيم
بشين معجمة ومثناة تحتية وهاء ايضا بزنة عنب جمع شيمة وهي الطبيعة
واهل مصر يستعملها بمعنى دارات الناكعود العنبر الى رحمة الله تعالى
لكن يا نيل مصر بالكرم احمد الدهر انت فينا حقيقة لطاهر الوصف والشيم
وهي لغة عامية لا اصل لها قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء اي لم نترك
شيئا يحتاج اليه الا بيناه في القران بناء على ان المراد بالكتاب القران لا اللوح المحفوظ
كما قيل والتفريط الترك والاهمال ضد الافراط وهو يتعدى بفي من غير تضمين معنى
اغفلنا كما توهم والمعنى انه مشتمل على جميع ما يحتاج اليه اجمالا لا تفصيلا وتوضيحا
كما يعرفه المفسرون ومن زائدة بعد النفي في المفعول الذي يتعدى اليه بنفسه
ترك وتقوية تراد فيه بانه لو قيد ان المراد بالكتاب القران فقال ونزلنا عليك
يا محمد الكتاب تبيانا لكل شيء اي مبينا لكل شيء يحتاج اليه وهو بكسر التاء ضعيفة
على خلاف القياس مصدر مبين ولا ثاني له غير تلقاء على كلام فيه ولقد ضربنا

الناس

عربي

للناس في هذا القران من كل مثل ضرب المثل مخلوقة اي اتينا كل امر مهم مثال تو مجمعة فانه
من الامثال من الفوائد المهمة وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي
عن علي رضي الله عنه تقدم بعض منه واورد بعضه هنا مع زيادة فيه ان الله انزل القران
من اللوح المحفوظ منجما بحسب المصالح وانزل ونزل يستعمل كل منهما بمعنى الاخر فاذا اجمع
بينهما وفانت فرينة اريد بالانزال الدفعي وبالتنزيل التدريجي كما فصلوه امكرا
بالمدح حال من الفاعل او المفعول على الاسناد المجازي وزاجرا اي مانعا وكافيا وناهيا
والزجر الطرد بصوت ثم يستعمل تارة في الطرد واخرى في الصوت كما قاله الراغب
وسنة خالية اي طريقة متبعة مستقيمة لمن كان قبلكم من الامم خلا بمعنى ذهب
ومضى ويكون بمعنى نفرغ ومثلا مضروبا ويجعل بمعنى المثل مبالغة لكثرة اشتماله على
الامثال كغيره من الكتب الالهية وهي مقررة لما مثل له بتنزيل المعقول منزلة المحسوس
قال البيضاوي ولامر ما اكثر الله والانبياء والحكماء في كلامهم من الامثال وقوله فيه
نباؤكم بالرفع كالمعطوف عليه ان كان نائب فاعل محصور وبالنصب بتقدير مضاف اي
مثل نبأ يكم وان كان مبتدا فيه خبر مقدم والجملة حالية وتغيير الاسلوب لحاجة
لنكتة فكانها الاشارة الى انها حال اخرى غير مختصة بالقران كالتي قبلها والنبا الخبر
عن امر عظيم والخطاب للامة وقيل للصحابة رضوان الله عليهم وخبر ما كان قبلكم عبر
بالخبر تفننا واشارة لشرف هذه الامة وما تشامل لمن يجعل تغليبا للاكثر او لصفات
من يعقل كقوله وما ملكت ايمانكم وبنا ما بعدكم اي ما بعد النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضي الله عنهم او لما يقع بعدهم من الفتن واشراط الساعة وغير ذلك الى
يوم القيامة وحكم ما بينكم اي بيان الاحكام فيما يقع ويحدث بينكم معاشر اهل الامة
المحمدية وهو بضم الحاء المهملة وسكون الكاف لا بحلوقه طول الرد تقدم معناه ولا
بضم اوله وفتحه من الثلاثي والمزيد اي لا يبليه وتغنيه تكرار تلاوته ولا تنقضي
عجائبه هو الحق ليس بالهزل تقدم تفسيره من قال به صدق اي من اختار ما فيه
وحكم به فقد اتى بامر صادق لا ريب فيه وفي القاموس قال به غلب ومنه سبحان من
تعطف بالعز وقال به وهذا الانسب قوله صدق ومن حكم به عدل اي فمن حكم بما فيه
من الاحكام فهو عادل فانه حكم الله وما ربك بظلام للعبيد ومن خاصم به اي خاصم
بحجته وادلته ماخوذة منه فلج اي غلب وقال بالشرع على خصمه وهو بفتح الفاء
واللام والجيم يقال فلج اذا فاز وظفر بالغلبة ومن قسم به اقسط قسم بفتح القاف
والسين المخففة اي من تولى قسمة امر فقسمها بما في كتاب الله كقسمة المواريث
والغنائم وغيرها اعدل يقال قسط اذا جار واقسط بالهمزة اذا عدل فهو مقسط
فالهمزة للسلب كاشكيته اذا ازلت شكايته وهو ماخوذ من القسط وهو الميزان
كالقسطاس وفي الحديث ان الله يخفض القسط ويرفعه وهو تمثيل ويقال قسط
اذا عدل ايضا فهو من الاضداد ومن عمل به اجر بالبناء للمفعول اي نال الاجر والثواب
الجزيل ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم هو كقوله فقد استمسك بالعروة
الوثقى وفيها استعارة مكنية وتخييلية هنا بتنزيل المعقول منزلة المحسوس
لا ينال الله من اقتدى به الى الطريق الحق وهو الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولا بضلالة ومن طلب الهدى في غيره كعلم وفي اقوال غيره اضله الله اي جعله شقيا ضالا
او خذله عن الطريق الحق ومن حكم بغيره كحكم بغيره قصمه الله اي قتله واهلكه هلاكا شديدا
واصل معنى القصم الدفع بالابانة والانفصال فاستعير لما ذكر وتجوز في هذه الجملة ان
تكون خبرية ودعائية انشائية وهو الذكر الحكيم الذكر بمعنى القرآن والحكيم ذو الحكمة
لاشتماله عليها او وصفه باسم قائله اي الحكيم قائله فعيل بمعنى فاعل اي الذي يحكم الاشياء
ويتقنها او الحاكم لهم وعليهم او المحكم الذي لا اختلال فيه والنور المبين الواضح البين
الذي يهتدى بانواره العقول الى الخروج من ظلمة الجهل والضلالة والصراط المستقيم
اي الموصل الى السعادة الابدية فيسلك الناس به ومنه الى المقصد الاسنى كما يوصل
هذا الطريق الى ما يريد من الدار وهو ازلها وحبل الله المتين اي عهده وامانه الذي
يومن العذاب وكل ما يكره والشفقة على النفس ويتوصل به الى ما يحبه والوصلة
لقا ربه والمتين بمعنى القوي المحكم يقال متن اذا صلب والشفا النافع فالاول يراد
الشفا ظاهره لانه لا يسر في به ويشتفى من بعض الامراض او يراد به مطلق النفع على
طريق المجاز المرسل او على طريق الاستعارة بان يشبه الجهل بالداء ويجعل ما ازاله
كالدوا والعلاج النافع الذي لا سقم بعده لنفعه في الدنيا والاخرة عصمة لمن تمسك
به بكسر العين وتكون العصام للمشتقين فعلة من العصم وهو الامساك والاحكام
التمسك ويجوز ضم عينه ايضا والاكثر لا فصح الكسر ويجي العصمة بمعنى السوال
ومنه العصم لانه يحملها فالمراد انه عصام ومانع لمن اتبعه ويحمل بعض ارتكاب الفاحشة
والزلل ونجاة لمن اتبعه اي متخلص له ومخلص مما يخشاه لا يعوج بفتح اوله وثالثه
جمعه وفتح عينه اي ليس فيه خلل لفظا ولا معنى كما قال تعالى ولم يجعل له عوجا
والعوج بفتحتين الميل والانعطاف المدرك بالبصر وبكسر اوله ما يدرك بالبصيرة
فيقوم بالنصب في جواب النفي اي لا يحتاج الى تقويم بل هو مقوم وليس كسائر الكلام
المحتاج للاصلاح ولا يزيغ بمعجمتين بوزن يصير اي لا يميل عن الحق والصواب
فليستعتب بالنصب اي لا يستحق العتاب واللوم لعدم خروجه عن الاستقامة
والعتب مخاطبة ادلال وموجدة وفيه استعارة مكنية وتخييلية وفي رواية الترمذي
ولا تزيغ به الاهوا اي تميله ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد تقدم بيانه
ونحوه اي نحو هذا الحديث المروي عن علي كرم الله وجهه ما رواه الحاكم عن ابن
مسعود وقال اي ابن مسعود رضي الله عنه فيه ولا يختلف اي لا يقع فيه ما يخالف
بعضه بعضا مع طوله وتعدد جمله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا ولا يتشان بفتح التا التحتية والتا الفوقية والشين المعجمة والنون بعدها
نون مشددة تفاعل من الشن وهو القربة البالية فهو مستعار للبلا والفنا
بمعنى قوله في الرواية الاخرى لا يخلق على كثرة الرد وفي رواية لا تفنى ولا
يتشان بالنون الخفيفة الحمارة والشي تقدم كذا هو في اكثر الروايات وتحقيقه
وفي نسخة ولا يتشانا بالتا التحتية مفتوحة او مضمومة وبالفوقية مفتوحة
وشين معجمة والف بعدها نون وهمزة من الشنان وهو البغض والعداوة
فاستعير لتنافر الكلمات وعدم تناسبها حتى كان بينها عداوة او لتخالف معانيه

بو

بمو كقوله ولا يختلف معنيه وهو بمعنى ظاهر مكشوف فانه قيل ان التشان بمعنى لا ولان اذا دوا
بحسب الرواية فيشكل كان المراد وبحسب الدراية فلا وجه له فيه نبأ الاولين والآخرين يعني
بيانه لما يخفى عن العادة وفي الحديث الذي رواه ابن الضريس في فضائل القرآن عن كعب
الاحبار انه قال في التوراة انزلت على محمد فذكره واخرج ابن ابي شيبة في المصنف عن
وهب بن منبه مرسلا انزلت على يعني توراة الخ قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم اني
منزل عليك توراة اي كتابا سماويا شبيها بالتوراة لكثرة ما اشتمل عليه من الاحكام والمواعظ
والوعد والوعيد والامثال والحكم والعقائد اليقينية فاطلاق التوراة عليه استعارة
تصريحية او مجازا مرسلا او حقيقة فلما انه بمنزلة معنا كتاب وانما عبر به لشهرته لانه
شانه فانه اجل كتاب نزل قبل القرآن ولشهرته بين اليهود من اهل الكتاب الذين هم قربه
اليه وهو حديث قديم نزل عليه صلى الله عليه وسلم قبل الوحي وقد ابتدا امره حديثه
اي قريبة عهد بالتوراة وهو كقوله لهم ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فلا تغفل فيه
لمن يقول بحدوث القرآن ولهذا كان كلام الله يسمى نورا وشفا قال تفتح بها اعينا عميا
اي ترشد بها من كان في ضلالة كالاعمى لعدم اهتدائه لطريق الحق واذانا صما اي وتسمع بها
اذانا لا تسمع الحق فتقبله وقلوبا غلفا لا يصل اليها ما يهدي بها الى السعادة كانها
في غلاف ونحوه مما يمنع وصول الحق اليها وعمى العمه وقد تقدم بيانه فيه ينابيع لانه
المانع مطلقا فتحا وهو من قبيل قوله منتقما اسيفا ومن صحابيهما اي في التوراة
يعني القرآن ينابيع العلم جمع ينبوع وهي العين التي ينبع منها الما الجاري فشبه
العلم النافع بالما الذي تحيى به النفوس على طريق الاستعارة المكنية واثبت له
الينبوع على طريق التخييل وفهم الحكمة اي ما يفهم الحكم وهي المواعظ وكل كلام محكم
نافع جعل الفهم كانه فيهما مبالغة لكونه ما ينبع عنه وهو مغداته ومرابيع القلوب جمع ربيع
يكون بمعنى الخصب والمطر اي فيها ما تحيى به القلوب وتنمو وتخصب وتفرح وتنس
وتنمو وتفرح ففيه استعارة لطيفة وعن كعب بن مانع المعروف بكعب الاحبار
كما تقدم عليكم بالقرآن اسم فعل بمعنى الزموا وتمسكوا فانه اي عليكم كذا وكذا
فالمراد ملازمة تلاوته وتدبر معانيه فانه فهم العقول اي معظم العقول ما يعقل عليها
بنو مصدر بمعنى اسم فاعل مبالغة لا بمعنى مفعول كنسج بمعنى منسوج فانه لكن
لما يرشد اليه قوله بعد هذا بيان للناس ونور الحكمة اي منورها او هو كالجلي للما
الذي فيه حكم بين فتوضيحها مثلا او منورها وهو لها وقال تعالى ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون لتحقق انه نبي فيه لاهل الكتاب
ما اشتبه عليهم واختلفوا فيه مما لم تعرفوه من كتابهم وفيه اشارة الى انه القرآن
الجامع للاحكام من غيره من الكتب المنزلة قبله واوضح وقال تعالى هذا بيان للناس
وهدى الاية اي لجميع الناس من اهل الكتاب وغيرهم وموعظة للمتقين والانداد
مما تقدم هنا قاله كعب نحو صحيح ما قاله وفسر بقوله يجمع فيه اي في القرآن كثرة
الفاظه اي اختصارها وقلة الفاظه مع كثرة معانيه وجوامع كلمه تعني جوامع الكلم
الكلام الجامع للمعاني الجمة في الفاظ قليلة واصحه وتطلق على القرآن كما في حديث
اوتيت جوامع الكلم اضافة ما في الكتب قبله معطوف لجمع اي يجمع ما يزيد على ما في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتب مثله او مثليه التي الفاظها في المصحف منه فرقت ايه مع زيادة الفاظها عليها بما له
جمع من المعاني ما يزيد على امثاله معانيه ومع ضعف الشيء يكون بعضه مثليه وامثاله فالمقصد
الزيادة مطلقا وفيه كلام لاهل اللغة ليس هذا محله ومنها اي من وجوه الاعجاز التي
ذكرها جمعه وفيه اي جمع الله في القران بين الدليل والمدلول لان الدليل هو الدال المرشد
الى ما يمكن التوصل بالنظر فيه الى مطلوب خبري والمدلول هو المطلوب بالدليل هنا
وان كان بعضه المعنى مطلقا من غير معنى الجمع المذكور بقوله وذلك اي الجمع بينهما
انه احتج بالثنا المحض لم يعد بحجة او لما في الله اي ان الله اقام فيه الحجة على المراد
ابانته والالزام به لمن اقيمت عليه الحجة بنظم القران اي بنظامه البديع المعجز وحسن
رصفه تراه وساد متصلتين وفي الانوار كما في بعض النسخ وهو من رصف البنا وهو ضم بعضه
الى بعض فالمراد حسن نظمه وتاليفه كما يؤلف البنا شيئا بعد شي حتى يتم ويكمل بنهاية
الاحكام وضبط الله تنبهوا للقران واعجازه وبلاغته وفي نسخة اعجازه اي كونه في اعلا
طبقات البلاغة المعجز لكل بليغ وانما هذه البلاغة بالنسبة على الظرفية خبر مقدم
اي في خلالها واثنا الفاظه ونثره او فعال الجمع لثنا بالضم والقصر وهو ما انثنى وتداخل بعضه
في بعض كما اشار اليه ابن هشام اللخمي في شرح الدريدية كما ترى وهذا هو الدليل
الثاني ذكره ثم ذكر المدلول فقال امره ونهيه ووعده ووعيده وغير ذلك من
المقاصد العظيمة التي ارادها الله فالتالي له اي القاري يفهم ويتدبر لمعانيه
يفهم موضع الحجة والتكليف بالحق والنصب من كلام واحد وسورة منفردة عن غيرها
مما هو حجة او صحيح عليه يعني ان كل منقول معجز عند الخلق متعقد من مواهده
بكونه الاعلى مطلوب وعدى وعلى الدلالة عليه برهان منهما فلذا لا اعجازها
وقيل المعنى انه وقع فيه الجمع المذكور لما في قوله في سورة الواقعة لما حكى كلام
منكري المعاد وهو ايذا متنا الخ عقبه بما قطع عرق شبههم بقوله افرايتم
ما تمنون الخ وقيل انه كقوله فلا تقل لهما اف انه حجة لتحريم الناسخ ويكلف
باجتنابه وقوله فصل لربك وانحر حجة لوجوب الصلاة والاضحية وانه مكلف
بهما وهذا الكلام لا محصل له ومحل محتاج للتحرير ومنها اي من وجوه الاعجاز
انه جعله في حيز نظام مختار وتحيز تفعيل وهذه المادة معناها في كلام العرب
بمعنى العدول من جهة الى جهة من الحيز وهو فنا الدار ومرافقها وقيل
لكل ناحية فالمستقر في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالمتحيز عند
غير العرب ما يحيط به حيز موجود وهو اعم من هذا فالمتكلمون يريدون اعم
من هذا وهو كل ما اشير اليه سواء كان له حيز ام لا فالعالم كله متحيز كما قاله
ابن تيمية المنظوم الذي لم يعهد اي المؤلف الواقع على طرز بقيه لا يشابه شيئا
من كلامهم المنظوم لا شعرا ولا خطبة ولا رسالة مع كونه واضح الدلالة
بلسانهم وهذا المانع [illegible] له معرفة بكلام العرب نظمه ونثره وسجعه
كما بينته في كتاب الابانة ثم قال فان قلت وما هذه المباينة العظيمة التي يعلمها
القران بين سائر كلام العرب وجميع المنظوم والاوزان حتى صار لا يختلفا بعجز
باهر قلت هي ما في القران من البلاغة التي لا يقدر اشد اهل البلاغة والتمكن

منها

منها في البيان اذ يأتي بمثلها او ما يقاربها ولم تكن في جنس المنثور اي لم يشبه اقسام
منثورهم من السجع الملتزم ونحوه من كون وزن الشعر ولا خطابة لمقاماتهم وفصول
الملك ومواضع استراحاتها لاشتماله على الفواصل كما توهم لان المنظوم اسم على
الموزون اي الكلام المشتمل نظمه وتاليفه على سجع واحد والمقابل عليه المنثور بالمعنى
الثاني وامتلأ القلوب به جمع قلب اي ادخل في وعائه وهذه القوة الحافظة له وفي
الحديث بعد ذكر الانبيا الذين راهم في السما اوعيته منهم اي ادخلته في وعاء قلبي فهو
اسم تفضيل من المبني للفاعل على القياس والامر اخذه على الفاعل كما تقال اعجب
لي ولا [illegible] فيهم والقلوب اوعية له كما توهم واسمع في الاذان
يبين ونعاهم كما [illegible] اي اسهل مستمعا من السامعة وليس من اسمع الاذن كما قيل
ولين ايضا اخا معجمة من السماخ ومع الصماخ اي منفذ الاذن كما توهم واحلى في
الافهام اي يستعذبه الذوق السليم فيجد له لذة وحلاوة فالناس اليه اميل اي
الوما [illegible] كما قال الشنفرى فاني الى قوم سواكم لا ميل والاهوا النفس
جمع هوى وهو ميل النفس والحمد [illegible] اي ميل القلوب نحوه اشد من ميلها لغيره
ومنها اي من وجوه الاعجاز تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه اي من يريد تعلمه وتقريبه
على متحفظيه اي تسهيل حفظه لمن يريده قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر والمعنى
معنى الاية سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه
من الوعد والوعيد وقيل معناها سهلناه للحفظ واعنا من اراد حفظه وعونه
انه يكون معنى يسرناه هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها وفرسه للغزو اذا
اسرجه والجمه كما قال

وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع

وعلى الوجه الثاني يحمل استشهاده بالاية وسائر الامم الذين قبل هذه الامة
من اهل الكتابين وغيرهم لا يحفظ كتبها الواحد منهم اي لا يوجد فيهم واحد يحفظ
كتابهم المنزل على انبيائهم الا نادرا وروي عن ابن جبير ان بني اسرائيل لم يكن فيهم
من يحفظ التوراة فكانوا لا يقرؤونها الا نظرا في صحفها غير موسى وهارون ويوشع بن
نون وعزير [illegible] وقيل انهما فتنة [illegible] وتلاها عليهم كما
انزلت من حفظه فافتتنوا به وقالوا انه ابن الله وقد من الله على هذه الامة بان
يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حفظة له لا تحصى الى الان فكيف بجماعتهم اي فاذا
لم يتيسر ذلك لواحد منهم الا نادرا كيف يتيسر للكثير والجما الغفير الجمع المتعدد والكثير
العدد جم مفتوحة من الجموم وهو الاجتماع والكثرة التي لا تعد وفي بعض النسخ فكيف الجم
بدون مد وكلاهما صحيح رواية ودراية وفي الاساس [illegible] جما
وجاوا جما غفيرا والجما الغفير مشتق من جمة الشعر وما قيل من ان الصواب الجم
لانه لا يتلفظ بالجما الا مقصورا [illegible] والجما الغفير لا اصل له وذلك اما
لان منقوصا كما ذكره اهل العربية على [illegible] عليهم اي مع طول اعمارهم
وامتداد ازمنتهم لم يتيسر لهم حفظ كتبهم والقران متيسر حفظه للغلمان
اي الغلمان [illegible] في اقرب مدة اي في زمن قليل كسنة

وعجيبا لما شاهدناه وعلمنا انه لم يكن لغير المعجزة وهو من حين نزوله الى ان ثبت وتناهى
من وجوه الاعجاز منه تعجيبهم مشاكلة بعض اجزائه بعضا اي مشابهة بعضه لبعض
قال الراغب المشاكلة في الهيئة والصورة والند في الجنسية والشبه في الكيفية اقول
الدال وهو في الحقيقة الانس الذي بين المتماثلين في الطريقة ومن هذا قيل الناس
اشكال والاف واصل المشاكلة من الشكل اي تقييد الدابة بالشكال ومنه شكل الكتاب
وحسن ائتلاف انواعها اي مناسبة انواع تلك الاجزا فتكون كل منها مناسبة وحاصله
الركيبة الثابتة بينها الفة وحسن مناسبة تامة والتيام اقسامها بعضها وتعجيزهم ابلغها
تآلفها اي توافقها وائتلافها كل قسم الى مشاكله وحسن التخلص من قصة الى اخرى
وهو ان يوافق مطلع السابقة مبدا واللاحقة حتى يصيرا كالقصة الواحدة
والخروج من باب الى غيره اي الانتقال من نوع من الكلام الى نوع اخر وفي ذكر الخروج
مع الباب لطف ظاهر على الاختلاف فمناسبة الصريح للقران ومثلي مختلف مع اي تراه مع
اختلاف معانيه لا يخرج عن المناسبة التامة في جمله وتفاصيله وهذا العلم
كتاب المناسبات وقد صنف فيه كتب اجلها مناسبات البقاعي وحسن التخلص مما اعتنى
به البلغاء والشعراء كقوله

يقول في قومس صحبي وقد اخذت ... منا السرى وخطى المهرية القود
أمطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا ... فقلت كلا ولكن مطلع الجود

والانتقال من غير مناسبة يسمى اقتضابا وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي
وخبر واستخبار اي استفهام وهو احد اقسام الانشا المقابل للخبر وعدم الانقسام
بعلمي فالمعروف تحديده بالجلي الى اقسام مع انما يتعدى بجلي لمن يعطي تلك الاقسام
فتعود المنقود ينقسم الى ذكراهم وذكر نابه وتعود قسمته على العقل والساكن
واذا استعمل احدهما في مكان الاخر وارادة الكلام كان بحثنا النكتة وهي هنا حمل العام
الخفي كانه امر خارج يتم على افراده او انواعه فيكا الاحاطة منه لوجوده في جنبه
فلا عجب ذلك في كل محل ولا من كل قابل ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد
كقوله وما كنت ثاويا في اهل مدين اذ قضينا الى موسى الامر وقوله انما الله اله
واحد وتقريرا لبعض ما شرع اولا وترغيب وترهيب بوعد من اتقى بالنعيم المخلد
وايعاد من كفر بسوء الجحيم ومنها ما ذكر الى عبرة كل من قوله كضرب الامثال وذكر
القصص المعتبرة تمادى وتخلل اي امر يخل به ويقطعه بتخلل فقوله اي يكون في
اثنا فصوله والفصل عبارة عن جمل من الكلام مستقلة وقيل انه بمعنى الفاصلة
وهي الكلمة بما يتناهى السجع والكلام الفصيح من الكلام المبهم اذا اعتوره اي ورد عليه
وكرر وتداول مثل هذا اي تضمن انواعا من المقاصد كوعد ووعيد ونهي وتخلل
فصوله اي بينهما المتكلم الفصيح ضعفت قوته لانه يكل خاطر قايله بتعدد انواع
المقاصد فينزل عن مرتبته التي تناهت في اوله ولانت جزالته اي صلابته وشدته
تتغلب لمعدها وقله ونقده اي مقاومة ونضارته وتقلقلت الفاظه اي اضطربت
والقلقلة في الاصل الحركة والخفيف ويقال تقلقل في البلاد اذا طال سفره فاستعير
لتنافر الكلام الطويل فتامل اي تدبر واطل النظر والفكر اول سورة ص والقرآن

ذي الذكر الخ وما جمع فيها بالبنا للفاعل او المفعول والثاني متينا قيد لانه بمعنى الفاتحة
او لاشتماله الثانية مما اضيف اليه من اسم السورة من اخبار الكفار اي كفار قريش من
تعجبهم بان جاءهم منذر منهم وقولهم انه ساحر كذاب وعجزهم وشقاقهم اي عداوتهم
لله ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وتقريعهم
وتوبيخهم باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا قبلهم من قرن وما ذكر فيها
من تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم في قولهم ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا
اختلاق وتعجبهم منها اي من قوله انزل عليه الذكر من بيننا والخبر عن اجتماع ملئهم
على الكفر الخبر لما سمعوا الاخبار في المخبر به الاشراف والرؤسا وذلك انه لما اسلم
عمر رضي الله عنه شق عليهم اسلامه فاجتمعوا عند ابي طالب وقالوا له انت شيخنا
وكبيرنا وقد رأيت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فبعث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال له يا محمد هؤلاء قومك يسالونك القصد فلا تمل كل الميل عليهم كل
الميل فقال لهم ما تسالوني قالوا ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك فقال الا تسمعون ان
اعطيتكم ما سألتموه اتعطوني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم قالوا نعم
وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا وامشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد
وما ظهر من الحسد في كلامهم اي ما ظهر في كلامهم مما يدل على حسدهم له صلى الله عليه
وسلم على ما اتاه الله في قولهم انزل عليه الذكر من بيننا معتمدا على ابي طالب
وتنقيصهم بعده صلى الله عليه وسلم الا ان الحسد اخرس السنتهم واعمى
قلوبهم في تعجيزهم حيث قال ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم
ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب فانهم لما انكروا اختصاصه
صلى الله عليه وسلم من بينهم بالنبوة بين لهم ان ذلك رحمة منه يصيب بها من يشا
ومن ارتضاه من عباده فلا مانع لما اراد فانهم لا يملكون خزائنه والحق في منعها
حتى يمنعوا النبوة في مناديدهم فان انكروا ذلك فليصعدوا الى السما وليمنعوا
الوحي لمن ارادوه في هذا غاية التهكم بهم والاظهار لعجزهم وقصورهم وتوهينهم
اي اظهار ضعفهم ووهن كيدهم وتحقيرهم بقوله جند ما هنالك مهزوم
من الاحزاب اي هؤلاء الذين كذبوك وتحزبوا عليك جند ذو حقارة لا قدرة
لهم على التصرف في الامور الربانية فلا تكترث بهم ووعيدهم بخزيهم في الدنيا
بقتلهم وفي الاخرة بعد وقوعهم العذاب فيهما وتكذيبهم الامم قبلهم اي وعيدهم
بذكر من كذب من الامم قبلهم واهلاكه اياهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح
وعاد وفرعون الى قوله فحق عقاب ووعيد هؤلاء يعني كفار قريش الذين كذبوك
كما كذبت الامم قبلهم فسيحل بهم ما حل بهم مثل ما اصابهم منصوب بقوله وعيدهم
وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم اي امره بالصبر بقوله اصبر
على ما يقولون الخ وتسليته بكل ما تقدم ذكره من بيان ما آل اليه امرهم وانه
صلى الله عليه وسلم فيمن تقدمه من الرسل اسوة ثم اخذ اي شرع بعد
تصبيره وتسليته في ذكر داود عليه الصلاة والسلام بقوله واذكر عبدنا
داود الخ فجيء لما في قصته من تقطيع المعصية بذكر ما مدار منه من خلافه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاولى الذي صدر منه فعفو نبينا عليه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فانا لك بغيره فقد
وجه ذكره هنا قد مر وقصص الانبيا بفتح القاف وكسرها كشعيبا وايوب وابراهيم واسحق
ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بقوله ولقد فتنا سليمان الخ فذكرهم اقتصصنا
عليهم كما هذا المذكور في اول سورة ص فذكرو في اوجز كلام واحسن نظام على اتم
ارتباط من غير خلل في حلية ونقوه ويقل ما فصاحته ومنه اي من اعجاز القرآن وفي
بعض النسخ ومنها ويحتمل ان يريد بما ذكر في اول سورة ص الجمل الكثيرة من الفاظ
الفوايد التي انطوت عليها واشتملت الكلمات القليلة بالنسبة لمعانيها في القلة
والكلم طباق البديع وقيل عليه ان يحتمل هذا انه اعجاز وقد تقدم ذكره غير
مرة فلا حاجة لاعادته وعده وجها مستقلا ولذا استدرك بقوله وهذا كله اي
ما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن مضافا الى وجوه كثيرة لم يذكرها الائمة اكثرها
داخل في بلاغته اشار بقوله اكثرها الى ان منها ما لا يدخل في البلاغة كتسهيل
حفظه وان كان يرجع اليه بوجه بعيد والا لم يعده الائمة من وجوه الاعجاز فلا
يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه بل يجعل من توابعه او من وجوهه الاتي بان تفصيل
فنون البلاغة فيعد فنا منها كمشاكلة اجزائه وحسن التخلص فانه فن منفرد
من البلاغة لا من الاعجاز فانه لا يتوقف عليه اذ من المعجز ما لا يكون ذلك كسورة
الاخلاص مثلا وكذلك اي مثل المذكور كثيرا مما قدمناه عنهم اي عن الائمة يعد
في خواصه وفضائله لا اعجازه لانه لا مدخل له فيه وحقيقة الاعجاز عند من لم
يقل بالصرفة انما هي الوجوه الاربعة التي قدمها المص اولا كما قال الائمة ذكرنا
فليعتمد عليها في تحقيق الاعجاز ويستند اليها من اراد تحقيقه وما بعدها
مما ذكر في هذا الكتاب فانما هو من خواص القرآن التي لا توجد في كلام غيره
وعجائبه التي لا تنقضي اي لا تعد ولا تتناهى وبالله التوفيق اي منه التوفيق
والهداية للوقوف على عجائبه التي لا تتناهى الا من الله وعنايته وفي بعض
النسخ والله الموفق وفي حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسألتي
اعطيته افضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلبي وشفاء همي وغمي ثم
عقب معجزة القرآن التي هي اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم بمعجزة اخرى
علوية مناسبة له في انها سماوية ومعجزة علية فقال

فصل

في انشقاق القمر وحبس الشمس اي في ذكر معجزته صلى الله عليه وسلم بشق
القمر وجعله فلقتين وفي منع الشمس عن سيرها للغروب كما سيأتي بيانه
وهذا كان عقب قصة الاسرا وفي معناه رد الشمس الآتي في قصة علي واقتصر
في الترجمة على هذين لانهما في المعنى سوا ولما سيأتي قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر فقدم اقتراب الساعة عليها تخويفا للمنكرين لذلك واثباتا
له وتقريرا في نفوس المؤمنين لما انه تنشق السموات فيها فالقمر بالاولى لذلك
القادر لما يريد كيف لا يقدر على شق القمر واقتربت بمعنى صارت قريبة
من بعثته صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث بعثت انا والساعة كهاتين
واشار باصبعيه الوسطى والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته

وبعثته صلى الله عليه وسلم في الالف السابعة على ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم
وانما الالف السابعة قريبة لان اكثر العلماء على المشهور بعد الالف وكسور وقيل اكثر
من ذلك وقد بعث نبينا صلى الله عليه وسلم في اخرها
وقوله وانشق القمر اي وقع انشقاقه وجعله فلقتين في الزمن الماضي بمكة معجزة
له صلى الله عليه وسلم اذ قال المشركون له ارنا اية وهذا ما عليه جمهور المفسرين
وقيل ان المعنى انه سينشق في المستقبل اذا قامت القيامة وعبر بالماضي لتحقق وقوعه
ورد بجماعة وقالوا انه مبني على قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق
والالتئام ويكذبه القرآن في قوله فاذا انشقت السماء ولانه يرده ما قاله هنا وقوله
وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي دائم او محكم من امر الحبل اذا احكم فتله
وقد ثبت انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم في الصحيحين واخبر به جماعة من
الصحابة والى بيان ذلك اشار بقوله اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي
واعراض الكفرة عن اياته ومعجزاته التي لا يمكن البشر الاتيان بمثلها واجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه في الماضي وقال السبكي رحمه الله انه متواتر لا يجوز انكاره
وردوا قول الماوردي ان الجمهور على خلافه وقيل انه سينشق بمعنى سينشق فانه
لو وقع لم يبق احد الا رآه ولم يعتد المص رحمه الله بهذه المقالة وعدها لانحرافها
السلف من اهل السنة ومثله لبعض من اهل التفسير بل من اهل الفنا ومن عنده الا ان
بعضهم تكلم في حكاية الاجماع بان السجاوندي والنسفي قالا في تفسيرهما انه منقول
عن الحسن البصري وكذا قال ابو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعزاه لبعضهم
الجمهور ومن الغريب ما حكي عن بعض شراح المدونة انه قال انه تقدم منه نزلت في جنبه
وخرجت من كمه صلى الله عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر بن الطيب رسولا لملك الروم
بقسطنطينية قيل له انه احد علما الاسلام اخبرهم بعض ... فقالوا له
تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى تروه دون غيركم فقال له
وهل بينكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ انتم رأيتموها ولم يرها اليهود والنصارى والمجوس
الذين انكروها وهو فيجوار كونها نحو ولم ... بشيء اخبرنا الشيخ ابو محمد هو
ابو علي الغساني الجياني تقدم مفصلا ترجمته الحافظ من كتابه لا تقرؤه عليه قال
حدثنا القاضي سراج بن عبد الله الاصيلي السابق ترجمته وفي نسخة اخبرنا في جميع
ما يأتي قال حدثنا المروزي تقدم مع بيان نسبته قال حدثنا الفربري تقدم بيانه
وضبط نسبته قال حدثنا البخاري الامام المشهور قال حدثنا مسدد عن عبد الملك
عبد العزيز الاسدي ومسدد بوزن اسم المفعول لقبه كمسرهد وهو مسدد
ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن ارندل بن سرندل بن عرندل بن ماسك
ابن المستورد محدث البصرة وقال ابو نعيم لو كان في اول هذه النسبة بسم الله الرحمن
الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روى عنه اصحاب الكتب الستة وتوفي
سنة ثمان وعشرين ومايتين قال حدثنا يحيى بن سعيد بن ابان الاموي الحافظ اخرج
له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة اربع وتسعين ومائة وسيأتي ... وترجمته
في الميزان عن شعبة بن الحجاج العتكي الحافظ امير المؤمنين في الحديث كما تقدم عن

وسفيان وحنيفة ابو محمد الهلالي الكوفي احد الاعلام الذي اخرج له الستة وتوفي
سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم عن الاعمش سليمان بن مهران التابعي ترجمته
عن ابراهيم النخعي التابعي ترجمته عن ابي معمر الازدي الكوفي وهو بفتح الميمين وسكون
العين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي في زمنه وحياته والعهد يأتي لهذا المعنى كما في القاموس وغيره وذكره
الرد على من يقول انه سيكون بعده يوم القيامة فرقتين بكسر الفا وسكون الرا الجملة
موقعه قطعتين والمراد شقين وانتصابه على المصدرية من معنى انشق كقعد جلوسا
او بتقدير وافترق فرقة فوق الجبل وفرقة دونه بالنصب بدل من فرقتين والجبل
حرا وابو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعنى في مقابلته
عنه لا تحته كما قيل لما سيأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وانما
قال ذلك لان المشركين اجتمعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا
فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل ربه ان يعطيه
ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان
يا فلان اشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفا عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقاله لانه وقع ليلا في وقت الغفلة اي اشهدوا واعلموا معجزتي
وتحققوا وقوع ما طلبتم لا تكذبوا انفسكم وتجحدوا وفي صحيح مسلم انه انشق مرتين
قال ابن القيم في كتاب اغاثة اللهفان المراد بها الانفعال تارة والاعيان
اخرى والاكثر ما تستعمل في الانفعال واما في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر
مرتين اي فلقتين ولما خفي هذا على بعضهم زعم ان الانشقاق وقع مرتين وهذا
ما فيه من ريب وفي رواية لمجاهد التي رويت عن ابن مسعود في الصحيحين كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم جملة حالية تفيد انه شاهد ذلك ولم يسمعه من
غيره وفي بعض طرق الاعمش كما رواه احمد في مسنده بزيادة قوله حتى
ومنى اسم لبقعة معلومة سميت بها لكثرة ما يمنى بها من الدماء اي يراق ويقال
لها المنازل ايضا ويقال نزلوا اذا اتوا منى قالت انا زلها اسماء عنبر نازله قاله
ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلفت الروايات في محل الانشقاق فقيل
بمكة وقيل بمنى وفي اخرى رايت حرا بينهما وقيل شقة منه على ابي قبيس
واخرى على السويدا والجماعة الذين قال لهم ذلك منه صلى الله عليه وسلم الوليد
ابن المغيرة وابو جهل والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد
يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراؤهم وهذه الروايات في محله لا تنافي بينها
لان كل راى بحسب القرب مكانا فيه ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود
ابن يزيد بن قيس بن عبد الله بن علقمة بن سلامان ولم يعقبه المصنف لشهرته
وهو من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعروفين
بالزهد وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين وقال اي ابن مسعود حتى
رايت الجبل يعني جبلا حرا على ما تقدم بين فرجتي القمر اي فلقتيه وقطعتيه
لبعد ما بينهما وهي بضم الفاء وفتحها والضم اولى لان فعلة بالفتح للمرة

وبالكسر

وبالكسر للهيئة وبالضم للفضاء الحاصل او الفرقة المعروف والفرجة الفضا ما بين الشيئين
فيجوز بمعنى المنفرج نفسه اذ الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وفيه الجمع مع
الحاجب في قراءته عرفة وساعده من العرب ربما ساقه التفرق من الارض وجمع كلا العالم هو به
ورواه اي ما ذكرته اي عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلائل مسروق بن الاجدع
الهمداني الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه توفي سنة ثلاث وستين انه
اي انشق او ابن مسعود كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة يعنون
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو لقب لجد النبي صلى الله عليه وسلم لامه
وقيل عليه ان ام وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ولم يقل احد من
النسابين ان الاوقص يكنى بابي كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لامه وتعقب ايضا
بان ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي ولم يقل احد انه يكنى بابي كبشة
ايضا وقيل انه ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن عبد العزى وله بنت تسمى كبشة
كني بها وذكر ابن حبيب ان له صلى الله عليه وسلم اجدادا من قبل ابيه وامه يكنون بذلك
وانما قالوه لان من عادتهم اذا انتقصوا احدا ان ينسبوه لجد غامض له وفي النهاية انه رجل
من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يرض الهتهم شبهوه به وقيل ذلك وفي القاموس انها كنية وهب بن عبد
مناف او كنية عم والد حليمة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم وعلى الاحتمال
الاول والثاني تنقيصه فزاده ذلك شرفا فقال رجل منهم اي من كفار قريش قيل انه
ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر حين شقه او حيلكم شقه فانه لا يبلغ اي لا يستطيع
من سحره ان يسحر اهل الارض كلها اي اهلها كلهم فسلوا من يأتيكم من بلد اخر غير مكة
هل رأوه اي القمر او شقه او الامر الذي وقع وفي نسخة هل رأوا هذا فأتوا اي الوافد
قدم على اهل مكة من غيرها فسألوا اي سألوهم هل رأوا ذلك فاخبروهم لما سألوهم
انهم رأوا مثل ذلك اي مثل رؤيتهم فالتشبيه بين الرؤيتين والمرئي واحد وهو
القمر المنشق وحكي السمرقندي تقدم ترجمته عن الضحاك نحوه اي مثل الحديث الذي
ذكره اولا وقال اي الضحاك فيما رواه فقال ابو جهل لو يمن لما شاهده الانشقاق
القمر بعد ما سألوه فابعثوا الى اهل الافاق بالمد جمع افق بضمتين اوله فسكون وهو
هنا بمعنى الناحية وما ظهر من الفلك ومطالع الشمس كما بينه علماء الهيئة وهو الافق
المرئي والافق الحقيقي له احكام اخر والمعنى ارسلوا الى من جاوركم من البلاد
لنسأل منهم حتى ننظر اي نعرف ان رأوا ذلك ام لا الهمزة استفهامية وفي نسخة
هل رأوه وشاهدوا مثل ما راه اهل مكة ام لم يروه لا يظهر حيلة لهم امرا لم يقع وفي
نسخة حتى ننظر بنون فاخبر اهل الافاق انهم رأوه اي القمر حالة كونه منشقا
والقاضحة اي فسألوهم واخبروا فقالوا اي الكفار هذا سحر مستمر اي دائم
باق غير ذاهب على حاله الى غير النهاية من الدور وحكم فذي من امرار الحبل وهو
شدة فتله وقال ابو عبيدة معناه ذاهب باطل وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه
مستمر لان هذا اشارة الى ما صدر قبله من الايات المتتابعة فهو بعضها المتقدم
كما اشار اليه القاضي ولولا هذه الترتيبات ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر بعد الليلة

التي وقع فيها وهذا يكون اشارة للشخص وللنوع كما جمعه النحاة ورواه ايضا عن
ابن مسعود علقمة بن قيس بن مالك النخعي الفقيه الكبير التابعي الجليل وله في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في سنة اثنين وستين والرواية عنه مشهورة في
الكتب الستة بل الاربعة يعني مجاهد او الاسود ومسروقا وعلقمة كلهم رووا هذا
الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فخرج كل واحد منها اخر فقال فقد رواه غير
ابن مسعود كما رواه ابن مسعود وقد مر حديث ابن مسعود وجعل رواية غيره
كالمتابعة له لانه لم يرو حديث الانشقاق رواية مسند كلها في غاية الصحة واسندها
الائمة غيره وهي مما اتفق عليه الشيخان واحمد بن حنبل وابن الصلاح وغيره ونحو
ما اتفق عليه الشيخان على غيره وقالوا انه مقطوع بصحته منهم اي ممن رواه غير ابن
مسعود واقاضهم بجمع نظم الصفات انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير
ابن مطعم رضي الله عنهم وهذه الروايات كلها في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية
انس وابن عباس في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية
حذيفة بن اليمان في ابي داود وغيرها ورواية ابن مطعم بكسر العين في مسند احمد والبيهقي
وله قال فقال علي كرم الله وجهه من رواية ابي حذيفة الارحبي واسمه سلمة بن صهيب
على الاصح نسبة لارحب حي من همدان بهمزة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وحاء مهملة مفتوحة
وباء موحدة قبل يا النسبة وهو من الثقات المشهورين انشق القمر ونحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم والجملة حالية وضمير نحن للمتكلم ومن كان معه لا لمن تقدم ومن
اتى خاتمه صلى الله عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان الحادثة وقعت وهو
لم يسلم اذ ذاك وهو من رجحات حديث ابن مسعود رضي الله عنه سال اهل مكة النبي
صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية معجزة غير ما رأوه وفي الرواية المتقدمة انهم سألوه ان
ينشق لهم القمر فاراهم انشقاق القمر فرقتين بكسر الفاء وسكون الراء وفي رواية
فلقتين باللام بدلها او هما بمعنى قطعتين وشقين كما مر حتى رأوا حراء بينهما
اي بين القطعتين وما زائدة للتاكيد وفي شحيحه بعد فيهما وحراء بكسر الحاء وفتح الراء
المهملتين وهمزة ممدودة ويفتح حاؤه مع القصر وهو جبل بين مكة معروف
كان صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه كذا قاله التلمساني وقال انه يذكر ويؤنث
ويصرف ولا يصرف وهذا مما ذكره غيره من اهل اللغة اذا عرفت هذا فاقال الحفاظ
من العجم يغلطون في حراء ثلاث غلطات يفتحون حاءه وهي مكسورة ويقصرونه
وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال شيء لا اصل له الا قلة النظر في كتب اللغة
رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اي عن انس اراهم
القمر مرتين انشقاقه بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تقديم مرتين في هذه
الرواية دليل على ما قلناه سابقا من ان التعدد في الاراءة لا في الانشقاق وانه
مرتين كما ذهب اليه من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قيل من ان اصل المرات
في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان والاول اكثر وهذا من قبيل
الثاني فمعناه ومعنى فرقتين وفلقتين واحد وان هذا اخفى على من قال ان
الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الا مرة بلا اختلاف فيه ودعوى الحافظ

احد القيم

العراقي

العراقي في منظومته الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكرناه وعن تواتره فيها ومما
يدل على انه كان مرة بمكة وترى حراء وهو على ثلاثة اميال من مكة في طريق الذاهب لمنى
وانه يدل على تعدد الازمان والاخر التناقض في تعدد الروايات وهي كلها صحيحة ولا
يمكن عادة ان يكون الناس الذي رواه في ذلك الوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا انما يختلط بتعدد الازمنة والامكنة
ليس بشيء فانهم ادركوه بمكة شاهدوا وقوع فلقة منه خلف حراء واخرى امامه
من تعدد النظر لسمته من الافق وان لم يكن نواتئة كما مر ولا يخفى بعد كونه مرة كل
من كبار الكفرة معه لبلا حراء وغيره من جبال مكة ونواحيها فالذي يخرج في الجمع
بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين حيث يكون الظاهر في دفع الاشكال
فانه لو تقارب لقال هؤلاء الكفرة العقول انه من عمل الحس فلما اشهدهم النبي صلى
الله عليه وسلم على ذلك انشق مرة الى فلقة منه وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم
اراهم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا وكل هذا كان بمكة ليلا والقمر في وسط
السماء حتى راوا حراء وبحبة اعيرضا من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا
تدافع بين الروايات ولا يطعن في شيء منهما وهذا ان شاء الله مما لا ينبغي العدول عنه
فان القول بانه المراد في الاعيان لا صحة له في اللغة واستعمال الناس فلو قطع انسان
بطيخة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتها مرتين كذبه من سمعه واستهزأ به
فعليك بالنظر الحديد وان تطرح من جيد فكرك على التقليد فقد لقنت اقتربت الساعة
وانشق القمر مؤيد المعجزته صلى الله عليه وسلم وبهذا تقوي الحديث وصار كالمتواتر
وتاويله بانه سينشق اذا قامت القيامة يأباه قوله بعده وان يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى على من له نظر سديد ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد
وابن ابنه جبير بن محمد فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روى عنه ابو داود
حديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له تجريحا ولا توثيقا وقد رد بان ابن حبان ذكره
في كتاب الثقات ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الامام الجليل
المقدم احد الفقهاء السبعة وهو ثقة مأمون خرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي
سنة ثمان وتسعين ومائة ورواه عن ابن عمر مجاهد بن جبير وقد مر ترجمته
ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابو
عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الامام المشهور مقرئ الكوفة وحافظ السنة توفي
سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الائمة الستة ومسلم بن ابي عمران الازدي
البصري وهو ابو عبد الله المعروف بالبطين نسبة للازد بسكون الزاي المعجمة
ويقال لها اسد بالسين المهملة قبيلة عظيمة والازد اسم جدهم الاعلى وهم
حي باليمن واليهم ينتهي نسب الانصار واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة
الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا والوصول للحديث الثابت منها وغيرها الاكثر
اشارة الى ان في بعضها ضعفا وقد اراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها
صحيحة مع التفاوت فيها والاية مصرحة بما في الاحاديث من الانشقاق وفيه
اشارة لما قلنا من ان فيها ما يمنع التاويل الذي جوزه بعضهم ولا يلتفت

التلمساني

الى افترقوا من بعد ذلك اصل معنى الضلال ترك الشرع والاعانة ثم قيل الكل من لم يكن
على الحق وطريق الهداية والمراد به من انكر هذه المعجزة الطاعن في المعجزة لا من اول
الاية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه ايضا لا ينبغي القول به
ايضا بانه لو كان هذا الانشقاق لم يخف على اهل الارض كلهم اذ هو شي ظاهر جسيم
تعلق الكل لعلوه لم يخف اذ لم يتفق البناء من اهل الارض اذا لم يرصدوه تلك الليلة اي
لم يترقبوه وينظروا الى مطلعه والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف عند
المنجمين ثم متفقون منه وليس بمعنى لغوي فلم يروه الشق مرايعنا الضربة
والشق حال اي وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق في تلك الليلة
فيرصدوه كما قيل بل يكفي فيه سماعهم له من النبي صلى الله عليه وسلم فيرصدوا
ما وعدهم به ليعرفوا حال خبره وهو ظاهر واذ الثانية تعليل لعدم الاتفاق
ثم اجاب بجواب اخر على فرض تسليم ما ذكر فقال ولو نقل الينا المجمهور البنا
الجمهور مصدوقه فلم يروه الشق ممن لا يجوز نقا الوهم على الكذب اي طائفة من اهل
الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم لكثرتهم من الملا وهو الجماعة المجتمعون
المتفقون على امر واحد لانهم يملأون مكانا اجتماعهم لما اللام جواب لو وما
نافية تميمية مخففة كانت علينا به حجة اي لم يكن ما اجتمعوا عليه حجة ودليلا
يقدح في علمنا ووقوعه فعلينا متحد من تاخير متعلق بحجة لم تشعهم في الطرف
اذ ليس القمر في حد واحد الحد الوصف المبين للشيء ماخوذ من الحد بمعنى الحاجز
ومنه حدود الدار اي ليس القمر على حال واحد لجميع اهل الارض اي عند جميعهم
لاختلاف احواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في
ليلة في بعض البلاد دون بعض كما بينه علما الهيئة فقد يكون ليلة انشقاقه
طالعا بمكة دون غيرها فلعل في الاعتبارهم لم تره الشق في تلك الليلة لم يكن طالعا
ولذا قال الحمو فقد يطلع على قوم دون ان يطلع على اخرين ولهذا الرشيد اهل
بلد برؤية هلال رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقهاء وقد يكون
راي القمر قوم بعيد ما هو من مقابلتهم من اقطار الارض جمع قطر بضم فسكون
وهو الناحية كالطلوع في بعضها والخفاء في بعض او يحول بالحاء المهملة اي يكون حايلا
مانعا من روية بين قوم وبينه سحاب او جبال شاهقة فلا يرونه مع روية
غيرهم له ولهذا اي لكونه ليس على حال وحد واحد من جميع اقطار الارض
تجد الكسوفات في بعض دون بعض منها اذا الكسوف معروف وهو كون جرم
القمر غير مضي مسود لحيلولة الارض بينها وبينه كما بين في محله وفي بعضها
جزئية وفي بعضها كلية والكسوف الجزئي كسوف جزء منه والكلي كسوف
جميع جرمه نسبة للجزء والكل وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها
اي في بعض البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيئة
دون غيرهم ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم
ويترتب عليه احكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدر على تصورها فضلا عن
الادعا اشارة الى ان مثله ليس بثابت عند علما الشريعة وليس المراد به اختلاف

المطالع

المطالع كما قيل وما ذكره المص يناسب ان الكسوف يقال في القمر فلا يرد عليه ما قيل من
ان الصواب ان يكون الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال بعضهم
الكسوف فيهما اذا زال بعض ضوئهما والخسوف اذا ذهب كله يقال خسفه الله وخسف
هو لازم متعد وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر مطلقا وعليه الاستعمال في عرف الغالب
وعليه مشى المص فلا اعتراض عليه وله تفصيل ليس هذا محله ذلك تقدير العزيز العليم
اي سير القمر واخفاه من الكسوف وغيره كله بتقدير الله الخالق العظيم الغالب بقدرته
على الاشيا والمحيط علمه بكل معلوم لا كما يقول الفلاسفة انه يقع ثقلية لاحكام
جرمية لا يمكن تخلفها وقيل انه وقع في اصل الكلم بدل العليم وان صوابه العليم
لانه الموافق للتلاوة واعتذر له بانه لم يرد الاقتباس من القران ولذا لم يقل
قال الله تعالى والذي رايناه في جميع النسخ العليم واية القمر كانت ليلا اي الاية
والمعجزة بانشقاق القمر وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها
من قريش طلبها ليلا فاراد الله وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها نهارا لكون بحيث
لكل احد فعل ذلك ولكن الله جرت عادته باهلاك كل امة اتاها نبيها باية
عامة بين كما الحسن انهم لم يومنوا بها فحق الله هذه الامة برحمته فجعل اية
نبيها صلى الله عليه وسلم على حال لا يقتضي اهلاكها والعادة من الناس بالليل
اي فيه الهدو والسكون على تقدير اي النوم وعدم الحركة كما قال جعل الليل
سكنا والهدو بهمزة بعد الواو ويجوز ابدالها واوا وادغامها واغلاقه
الابواب اي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة التحتية وجيم وقاف واشكل
معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه مما يسارع اليه عند
الحاجة لا سيما ليلا وهو تجوز سايغ شايع فما قيل انه لم يوجد في كتب اللغة
فلعله هنا وحمف بمعنى اضطرب والهرع فيه للتسلب لان تغلق الابواب يزول
الاضطراب تكلف لا داعي له ومن تغلق بابه ولا يخرج من بيته لا يرى القمر فكفى
به عذرا ذلك وقطع التصرف والنظر لشي فضلا عن رصد النجوم وكل هذا مبالغة
في ان هذا امر لا يستبعد ولا يكاد يعرف من امور السماء شيا الا من رصد ذلك
اي الامر تقييد بالنظر اليه وترقبه ليلا واهتبل به اي بذل جهده واعتنى به
غاية الاعتنا من قول العرب اهتبل الصيد اذا طلبه من مظانه وهو منفعل
بنفسه وتعداه المص بالبا لانه ضمنه معنى الاعتنا ولذلك اي لكونه امرا
ليليا في زمان غفلة وقد يوم ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد ما زائدة
لتحقيق الكلام وقيد بالقمري لتعلقه بنوع الكسوف للشمس والقمر واحترز
عن الشمس لظهوره واكثرهم لا يعلمونه حتى يخبر بالليل المجهول اي يخبرهم الناس
العارفون به لوقوعه وكثيرا ما منصوب على الظرفية او المصدرية وما
زائدة للتاكيد يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من انوار نيات العجايب
وجمع النحو وهو على ظاهره لانه قد يحدث في الجو نور زايد على ما عهد
اذ المراد به شعل نارية كذوات الاذناب التي تحدث في الافق في بعض الليالي
فيثبت لها امور تذكر في كتب الملاحم ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان

بالليل في السما ولا مطر عنده احد منها لا يظهر شيء تحت الارض حتى تنقطع دجلتها في اوديتها
وتصل الى ما فوق الارض فتظهر بعد الخفا وقد شاهد كثيرا مغتسلة في ... وقد خرج
الطحاوي بالطا المعجمة المفتوحة وتسكين الحا المهملة المفتوحة قبل الجيم
والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد الايمة المحدثين وبيان
صحته وضعفها والطحاوي بفتح الطا والحا المهملتين والف وواو وبعدها يا نسبة
منسوب الى طحا قرية من قرى مصر وهو الامام الجليل العمدة المحدث ابو جعفر
احمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الازدي ثم المصري الحنفي
لا المالكي كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين وتوفي في ليلة الخميس مستهل
ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلاث مائة وكان اولا شافعيا من تلامذة
المزني ثم تحنف وانتهت اليه رياسة الحنفية بمصر وله تاليف جليلة ومشكل
الحديث وهو كتاب جليل له في الحديث اشتهر بالاثار عن اسما بنت عميس
وهي زوجة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وتزوجها ... وكانت اولا زوجة
جعفر بن ابي طالب من الاربعين وتسند بن مختلفين ... وابنه هذا الحديث عنهما
ورواه الطبراني باسانيد مختلفة رجال اكثرها ثقات وهذا الحديث في رد الشمس
ويحتمل لعلي رضي الله عنه كما سبق قال ابن الجوزي انه موضوع بلا اشكال
ورواته مضطربة وفي رواته رجال منهمون بالكذب والوضع كاحمد بن داود
قال الدارقطني وابن حبان قالا انه كذاب وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا ذكره
الذهبي في الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روى حديث رد الشمس والعجب مما
روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا
على يوشع بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وقد ضعفه يحيى
وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات وهذا الحديث باطل قال ابن الجوزي ولا
اتهم فيه الا ابن عقدة فانه رافضي يحدث بمثالب الصحابة وقد رواه ابن مردويه
من حديث داود بن فراهيج عن ابي هريرة قال نام رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكره وداود
ضعيف ضعفه شعبة قال ابن الجوزي ومن تغفله واعرضه انه نظر الى فضيلة
ولم يتلمح الى عدم الفايدة فيها فان صلاة العصر بعد غيبوبة الشمس صارت
صارت قضا ورجوع الشمس لا يعيدها ادا وقد ذكر ابن تيمية الحديث في كتابه
الرد على الروافض ... واطال فيه قلت ... ورايت ما ذكره فيه من ان ذلك
كان مرتين وانشد فيه شعر الحميري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه
بالصهبا وراسه الشريف في حجر علي ... قبل خيبر
... وهو ... والاظهر ان المراد انها كانت موضوعة
على ركبته وهو نايم فلم يصل علي رضي الله عنه العصر حتى غربت الشمس وفاتت
فانتبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اصليت يا علي فرض العصر
وفي نسخة هل صليت فقال لا اي لم اصلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك لانه لم يزعج رسول الله صلى الله عليه وسلم

من منابه

من منابه واتصل يقظته فارددها عليه الشمس اي اعدها لمكانها الذي غربت منه ليصلي الصلاة
في وقتها يقال ارددها بالفك وردها بالادغام وهو ابلغ وقد سمعت ما قاله ابن الجوزي
انه لا فايدة فيه بعد ما صارت قضا وقيل بل في ماخيه شرقها اي محل شروقها في زمان
شروقها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الرا وسكونها وهو بدل من الشمس ومنصوب
على الظرفية ومعناه ضوؤها اولا بتعاظمها على الجبال اوانبساطها على الارض وقيل
انها انما حبست ومنعت من الحركة حتى تؤدي الصلاة في وقتها وبادايه قوله فقالت
اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك
بالصهبا في القاموس قلعة بقرب خيبر وكذا قاله غيره ففي قوله في خيبر مسامحة
اوفيه مضاف مقدر اي في قربها وخيبر بلدة ذات نخيل وزرع بقرب المدينة فيها قلاع
وقرى كان يسكنها اليهود ثم خربت واليه الاشارة بقول الهمزية

ردت الشمس والشروق عليه لعلي حتى يتم الادا
ثم ولت لها صرير وهذا الفراق لذا الوصال دواء

قال في الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان وراية ورواتهما اكثرهم ثقات جعلها
حديثين والذي تحرر انه حديث واحد صحيحا لانه روي من طريقين كما ذكره واعترض
عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون ووضاعون
ولم يدر ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابقة ولم يقف على ان
كتابه اكثره مردود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي وابن
الجوزي في موضوعاته تساهل تساهلا كثيرا حتى ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة
كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صححه ... واشار الى ان تعدد طرقه شاهد
صدق على صحته وقد صححه قبله كثير من الايمة كالطحاوي واخرجه ابن شاهين وابن
منده وابن مردويه والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقريب
ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع
وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع راسه في حجر علي فنام ولم يحركه
حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا احتبس نفسه
على نبيه فرد عليه الشمس الخ وانكار ابن الجوزي فايدة ردها مع القضا لا وجه له
فانها فاتته بعذر مانع عن الادا وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله عليه
وسلم وهذه فضيلة اي فضيلة فلما عادت الشمس حاز فضيلة الادا ايضا وقد
قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت ايضا لهذا
الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع حين قاتل الجبارين يوم الجمعة
فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا
الله فرد عليه الشمس حتى فرغ من قتالهم فقد اجيب عنه بانه قاله قبل قصة
خيبر او المراد انها لم ترد لاحد من الامم السالفة والحصر اضافي مع انه نقل ابن
محب ... في الاكمال ان الشمس حبست لنبينا صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
حين شغل عن صلاة العصر حتى ادركها ادا ويمكن ... انه قضاها بعد ما غربت
الشمس لعله كان في يوم اخر وفي تفسير البغوي والكواشي والثعلبي ان الشمس

ابن الجوزي

مردت للشلوان ايضا ومروي من علي وغيره برد وهذا تأييد على الشمس في الآية لعلها وقد
لوعي لها ذكر واقول ان السيوطي صنف في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف
اللبس عن حديث رد الشمس وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلي وادرج فيها بأسانيد
كثيرة وصححه بما لا مزيد عليه ونازع ابن الجوزي في بعض ما طعن فيه من رجاله والحاصل
ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما اعلنا قسمة غنائم خيبر وما ذكره من الحديث المعارض
له لا يعارضه وهو انه لم يكن لنبي معجزة الا وكان لنبينا مثلها وقد ثم المعجز كان ليوشع
وسليمان ومن ثم سئل قد مار كرواه الطبراني في الكبير عن اسماء ايضا قالت اشتغل
على رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر
حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اصليت العصر قال لا
يا رسول الله فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او
ثلاثة كأنها من كلام الحبشة فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر فقام علي فتوضأ وصلى
العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس
الى مغربها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب نجوم واذا صح الحديث
علم منه ان الصلاة ليست بقضاء بل يتعين بعد الدعاء الاداء والا لم يكن له فائدة فما
اورده وارد عليه ولا وجه الى ان يقال انه من خصائصه فانه لا يقع مثله حتى يقاس
عليه وقد يقال لا تخرج على القول باختلاف المطالع ما لو صام اول يوم من رمضان
ببلده ثم سافر وافطر ووصل لبلد غيرها الشهر ناقص وعلم انه لم يصل لبلده فهل
يلزمه قضاؤه نظرا امثالا وحكى الطحاوي عن احمد بن صالح هو ابو جعفر الطبري
الحافظ الثقة روى عنه اصحاب السنن وتوفي سنة ثمان واربعين ومائتين وله
ترجمة في الميزان انه يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم اي من طريقه وعادته الاشتغال
بالعلم ومعرفة الحديث يحصل بعض العلم طريقا لانه يتصل به صاحبه الى السعادة
الدارين التخلف عن حفظ حديث اسماء بنت عميس لانه رواية في رد الشمس لانه من
علامات النبوة اي من الايات الدالة على نبوته لانه معجزة عظيمة وهذا اقوى لتصحيحه
فان احمد هذا من كبار ائمة الحديث الثقات ويكفيه في توثيقه ان البخاري روى عنه في
صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن في روايته وبهذا ايضا سقط ما قاله ابن
تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة منهما لما قيل من
ان هذه الحكاية لا موقع لها لتخلف تعظيم علي ومنع الحديث وان كونه من علامات
النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ خلافا لمن لا يعبؤ به بعد ما سمعت وروى
يونس بن بكير بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني الامام الثقة وقول الحلبي انه
ليس بحجة مردود وقد قال ابن معين ثقة وقال انه صدوق توفي سنة تسع وتسعين
ومائة وله ترجمة في الميزان في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحاق محمد
ابن يسار صاحب السيرة في روايته متعلق بروى لما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبر قومه من قريش بعد اسرائه بالرفقة والعلامة التي في العير
بكسر العين المهملة وهي الابل والرفقة جمع رفيق مثلث الراء اي اخبرهم قالوا
ومتى يجيء ما عن الجماعة المترافقين والعلامة في قوله صلى الله عليه وسلم انه

يقدمها

يقدمها جمل اورق على ما قيل واشهر في الشعر ورأي بعضه قريبا فالمعنى يجيء جوانب الماية
اي يوم تجيء مكة وسألوه لاصحابه صلى الله عليه وسلم قال يوم الاربعاء فلما كان
اليوم اي يجيء يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم بالرفع والنصب والاول اولى لانه يعينه
وجعل كان الناقصة بمعنى وجدت الرفقة والعير يشير بتشديد مهملة اي قامت قريش وهم
الآن الرفع وقوله ينتظرون خالد او مشتاقون اي يترقبون قدومهم وقالوا لهم
في اليوم الموعود وقد ولى النهار اي قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء ان يدخل
الليل بغروب الشمس فيه ولم تجي العير وتصل اليهم في المكان الذي وقفوا فيه لانتظارها
بدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سال ربه وتضرع له ان يحبس ذلك اليوم حتى
تجي العير فشكل القضاء فزيد له في النهار ساعة وذلك انه حبست له الشمس ساعة اي
اسكنها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت العير فتلك
خرق عادة في ذلك اليوم وقد تقدم انها حبست له صلى الله عليه وسلم في الخندق ايضا
وفي سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب النجوم انها حبست لداود عليه الصلاة والسلام
وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره في سورة ص انها حبست لسليمان عليه
الصلاة والسلام حين عرض الجياد كما مر انها تخلفت الذي ذكرنا من حبس
الشمس وان العير قدمت بعد العصر قبيل الغروب ينافيه ما ورد من انها قدمت صباحا
وعليه اقتصر المفسرون كالزمخشري والبيضاوي في اول سورة الاسرا وهو انه صلى الله
عليه وسلم لما رجع من الاسرا فقعد حزينا لعلمه بتكذيبهم له فمر به ابو جهل فقال
وقال له مستهزئا هل استفدت من شيء قال نعم اسري بي الليلة الى بيت المقدس قال
واصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال افتحدث قومك بهذا قال نعم فنادى هلموا فانفض
الناس حتى جلسوا اليهما فحدثهم بما حدثه به فصفقوا بين مصفق وواضع
يده على راسه تعجبا للكذب على زعمهم وارتد ناس وسعى بعضهم الى ابي بكر رضي
الله عنه فقال له هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الخ قال قد صدق قال اتصدقه
لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك من اخبار السماء فسمي لذلك الصديق وكان فيهم من
اتى المسجد الاقصى فقالوا له هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم فشخص
النبي عليه بعض الشيء بحيث بالمسجد الاقصى ووضع دون دار عقيل فنظر وينعته
لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا له اخبرنا عن عيرنا هل لقيتها قال نعم مررت على عير
بني فلان بالروحاء وقد ضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح ماء فعطشت فشربته
فسألوهم هل وجدوا الماء في القدح قالوا لا وهذه آية قال ومررت بعير بني فلان
وفلان راكب قعودا لهم فنفر فوقع فانكسر قالوا نعم وهذه آية قالوا فاخبرنا عن
عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا اخبرنا عن عدتها واحمالها وهيئتها ومن
فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له فنعتها ذلك لهم وقال يقدمها
جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا نعم
وهذه آية اخرى ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وقالوا لقد قضى محمد بيننا
بينة حتى اتوا كدا فجلسوا ينتظرون طلوع الشمس كي يكذبوه فقال قائل منهم
هذه الشمس قد طلعت وقال آخر هذه الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فراوا

بينهما من ما ذكر فقالوا ان هذا الاسم مبني على طي لبعض القافية وهذا المنافي لما
رواه المص رحمه الله والعجب من بعضهم اذ اورد هذا هنا ولم يبينه لما قلنا

فوا ندمي ما ادركني الحلام بايم * المت بنا اركان في الركب يوشع

لطيفة من الاتفاقات الحسنة ان المطهر الواعظ ذكر يوما في بيت لغروب فضائل علي
كرم الله وجهه ورد الشمس له والسما مغيمة غيما مطبقا فظنوا ان الشمس غربت وهموا
بالانصراف فاصحت السما ولاحت الشمس صافية الاشراق فاشار اليهم بالجلوس وانشد
ارتجالا

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي * مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان اردت ثناءهم * انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لخيله ولرجله

خ لولاه ولنسله

فصل في نبع الما من بين اصابعه

اي ومن وجوه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم معجزة له يقال نبع ينبع نبعا ونبوعا
من باب نصر وعلم وضرب ومنه الينبوع لعين الما وهو مصدر مضاف لفاعله والكثير
ببركته صلى الله عليه وسلم اي تكثيرا لما ببركته وتسمح بكلمة الشريفة فيه وهو نبع ايضا
وان لم تشاهده الناس وقد كان هذا مرات كثيرة وروي بطرق متعددة في الصحيحين
وغيرهما ففي بعضها اتي بقدح وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضاة وفي بعضها انه قعد
للوضوء وفي بعضها مزادة والما قليل فكفى جماعة كثيرة في بعضها كانوا خمسمائة وفي
بعضها ثمانمائة وفي بعضها خمسمائة والف الى غير ذلك مما اشتهر جمعه في المعجز
وهذه المعجزة اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام اذ نبع له الما من الحجر
لانه معتاد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الآية واما من وجه من لحم ودم فلم
يعهد كما قال الشاعر رحمه الله

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر * فان في الكف معنى ليس في الحجر

ولله در الابوصيري في قوله في لاميته

ومنبع الما عذبا من اصابعه * ورى ايادا عليها قد جرى النيل

قالوا وهذا الما افضل من ما زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون
عطف تفسير من عطف اللازم على الاخص ليشمل ما كان بدعائه وتفلة ريقه فيه وهو
الاظهر والبركة اليمن واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا اما الاعداد
في هذا فكثيرة جدا اي كثيرة عظيمة تفوت الحصر وهو مصدر لازم النصب والتكسير
وضمائرها الى انها لا تدرك الانفاية الجد والاجتهاد فيها وقال النووي رحمه الله
فيها بلغت مرتبة التواتر وروى حديث نبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم
جماعة من الصحابة بفتح الصاد مصدر في الاصل كالصحابة ثم صار جمعا للذي
منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم واشار بمن التبعيضية
الى انه روي عن كثير غير هؤلاء كالبلاذ وابن عباس لانه وقع بين الجم الغفير
في مشاهد الحديبية وغيرها كما قال اولا ان اعداده كثيرة جدا فلا حاجة
لما قيل ان الكثرة باعتبار المخرجين لطرق كثيرة من ائمة الحديث حتى صار
متواترا تواترا معنويا وانما نص على رواية هؤلاء لقوة صحتها برواية

عرض

الامام

الامام مالك والشيخين لهما حدثنا ابو اسحاق بن جعفر الفقيه رحمه الله تعالى عليه
هو احمد القاسمي اللوالدي نسبة للوالدة بفتح اللام والفا والجيم عقبة ثلاثمائة وقريبه
وهو شيخ المص قال حدثنا القاضي عيسى بن سهل بيد المنصب وتقدمت ترجمته
قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد كما تقدم في ترجمته قال حدثنا ابو بكر بن الفخار
بفتح الفا وتشديد الخا المعجمة بمعنى كثير الفخر ونوع من الاواني تعمل من الطين
وله انشد

لا يفخرن امرؤ بماذا يده * فالكسر يدنو لكل فخار

وقيل على المص ان الصواب ابو عبد الله بن الفخار قال ابن رشيد ابو بكر الذي يروي
عن ابي عيسى ليس بابن الفخار وانما هو ابن القطان الفقيه وهو ابو عمر احمد بن محمد
ابن عيسى القرطبي المتوفي سنة ستين واربعمائة وبقراءته على ابي عيسى سمع الموطا
يونس بن المغيث لكن ابن حاتم لم يذكر روايته عنه وانما يروي عن عبد الله بن محمد
ابن الفخار المتوفي سنة تسع عشرة واربعمائة ففي كلام المص سهو من وجهين اذ صوابه
ابو عمر وهو ابو عبد الله وفي قوله حدثنا ابو عيسى قال حدثنا يحيى اذ اسقط ابوا
بين ابي عيسى ويحيى وهو عبيد الله ابو مروان وقد ذكر المص على الصواب في غير
هذا المحل فيما مر وفيما سياتي وابو عيسى هذا هو يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى
ابن كثير صاحب مالك وراوي الموطا عنه وليس من قبيل الانقطاع لتصريحه بصيغة
التحديث اللهم الا ان يقال انه سقط من قلمه في غير هذا المحل وبينه على تقديره
هنا فليتامل قال ابو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله الخ وصوابه
ابو عيسى بالكنية لا عيسى بالاسم لان ابا عيسى انما حدث عن عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى
وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتكبير ابن يحيى سمع عم ابيه عبيد الله بالتصغير
ابن يحيى وقد تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال وباب ايضا كذلك
في فضل كنيته قال حدثنا مالك امام دار الهجرة المشهور عن اسحاق بن عبد الله
ابن ابي طلحة الامام المشهور الفقيه وانس عمه توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة
عن انس بن مالك قال فقال راه مالك في موطاه عنه والشيخان عنه رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر بحا مهملة ونون اي قربت
او دخل وقتها وهو ماخوذ من الحين بمعنى الوقت فالتمس الناس الوضوء بفتح
الواو وهو الما الذي يتوضا به ونحوه بضمها والالتماس افتعال من اللمس بمعنى
المس ثم صار حقيقة في مطلق الطلب فلم يجدوه فاتى بالبنا المجهول بوضوء اي
بتقديم بانا وضوء به قوله فوضع يده فيه وفي مسلم بقدح رحراح وامر
الناس ان يتوضؤوا منه قال اي انس فرايت الما ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس
من عند اخرهم اي جميعهم وتقدم معنى ينبع وانه بتثليث البا وقد قالوا انه
يحتمل ان الما خرج من اصابعه صلى الله عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر ويحتمل
ان الما كثر من غير نبع منها وانما وضع يده فيه سترا عن الناس حتى لا يرى
لئلا يفتتن بعضهم به وتادبا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه والاصابع
جمع اصبع وفيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث البا والعاشرة اصبوع قال
ابن مالك رحمه الله * تثليث با اصبع مع همز انشد * والفتح والكسر للاصبوع قد كملا

اجمع

ابو عمر

وعبد شمس العبس في الافصح الكسر وهي ظرف مكان يلزم النصب على الظرفية او الجر
بمن ويجيء بمعنى العلم وغيره من معانيه وقوله من عند آخرهم لفظ مستعمل في
فصيح العرب قديما وقال النووي انه لحن لبعضهم وعند هو من الغاية بمعنى الى
والزيادة على الاصل لان الكلمة لحن عندهم ونقله عن سيبويه وقيل بل هي هنا
ابتدائية لابتدا الغاية او للتوسع بمعنى الى والانه كناية عن الاستيعاب والشمول
والمعنى توضؤوا كلهم بحيث لو قيل ان ابتدا وضوئهم كان من آخرهم صح فانه لو
صح ايضا من آخرهم بدوره عنده كما في الكشاف في اول البقرة وما ذكره بكلمة حدا
فالصواب ان يقال انه كناية كما قال وتوجيهه ان ما الوضوء كانه ملحق
وقيد وليس آخرهم والمعروف انه لا يبدل الا ما فضل عن حاجته فكانهم بدلوه
لاولهم ولمن بعدهم وما قاله النووي اسهل واظهر وقد نقل الطلعة في شرح
مسلم وهي عبارة النبي صلى الله عليه وسلم وللشراح الكشاف فيه كلام فيهما
وروى ايضا اي كالرواية السابقة عن انس رضي الله عنه قتادة كما في صحيح مسلم
قال اي انس في هذه الرواية قال بانا وفيه ما الا كالبكر الجرة مفتوح وقد قراه
انية مجموعه وليس معروفا كما يتوهم بعض اصحابه بالغين المعجمة وقيم ومن اهلها
هو ما يستورها ومنه استعير الغمرة للشدة او لا يكاد يغمرها يعني انه قليل
لا يغطيها وتقدم قراءته صلى الله عليه وسلم فعله تشعشا وتادبا مع الله الا انه
لا يوجد العقد ومن سواه وكان للمفارقة وتفيها ابلغ من نفي الفعل الذي هو
خبرها فان الكلام عليها مشهور فلا حاجة للتكثير التسواد به هنا كما فعله بعضهم
قال اي قتادة لانس رضي الله عنه كم كنتم معاشر الفاعلين لذين توضؤوا من ذلك
الما قال زها بضم الزاي المعجمة والمد وتقال ايضا لها باللام او مقدار
ثلاثمائة رجل واصل الزها العدد الذي يقدر بالتخمين فعند بعضهم ويزيد
بمعنى الرتبة يقال زهوت القوم اذا حذرتهم وقد بينهم من غيرهم حقيقي
وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب وفي رواية عنه اي عن انس رضي الله
عنه وهم بالزوراء بقية السوق الزوراء مكان ثم ثم قريب من مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم بالمدينة وتمه سوقها ومن روايه اي حديث نبع الما ايضا حميد
بالتصغير وهو الحميد الطويل واختلفوا في اسمه فقيل تير وقيل تيرويه
وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو ابو عبيدة مولى الطلحات الخزاعي والد
داود وهو تابعي في سنة اثنتين واربعين ومائة وهو ثقة اخرج له الائمة
الستة الا انه نسبت للتدليس وترجمته في الميزان وثابت الحسن بن ابي الحسن
البصري كما تقدم عن انس وتفرد البخاري عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة
واتفقا على الثانية وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال كانوا ثمانين ونحو
من ثابت عنه اي عن انس وعنه ايضا اي عن انس وهم نحو من سبعين رجلا
وفي مسلم عنه ايضا من السبعين الى الثمانين وحمل اختلاف الرواية عنه على
انهما كانا قضيتين في وقتين وان وقعتا فلا حاجة عنهما واذا كان الامر على
التقريب فالتخمين فلا اشكال ايضا وامّا ابن مسعود ففي الصحيح الحديث

الصحيح

الصحيح او صحيح البخاري عنه اي عن ابي مسعود رضي الله عنه من رواية علقمة
ولد ويوحنه بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كانوا مجتمعين عنده
وبين ظرف والالف فيه اشباع لا فقد عن الاضافة كما ذكره النحاة وفي النسخة بينما
وفي كتبنا فيما ذكر وقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية وقد يتلقى باذ واذا والا صح
يستفصح تركهما كما هنا فليس معنا ما فقال لنا اطلبوا من معه فضل ما اي بقية
من ما كان او زيادة منه على حاجته وقد مرانه صلى الله عليه وسلم انما طلبه فضلا
لئلا يتوهم انه موجد له من العدم دون الله وهو الواحد الموجد الكل فما ادبه بكل
مع الله ولو شا لاوجده من غايته وطلبه له من الله ولو شا لاوجده ابتدا من غير شيء
فاتي بها اي بالانا المجهول والما فصبه اي فطلبوا الما فوجدوه بعضهم واتى به
في انا اي صبه وسكبه في انا آخر مكشوف وكانه اتى به في مزادة لا تدخلها اليد
ومنع كفه فيه اي في الانا الثاني والعطف بثم لما بينهما من تراخ يسير به تعاقبه
اي وقع ما الله ثم الخ فجعل يتنفع بتثليث الموحدة كما مر وجعل بمعنى صار وليس
الاسناد مجازيا كما قيل من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة هي
المتقدمة وانما اعادها اشارة الى تعدد طرقها الدالة على ذلك ويحتمل
انها غيرها وفي الصحيح اي صحيح البخاري او المراد في الحديث الصحيح له ولغيره
عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي وهو من كبار التابعين الثقات روى عن ابن
عباس وغيره وتوفي في سنة مائة وله ترجمة مفصلة في الميزان عن جابر رضي
الله عنه عطش الناس يوم الحديبية وهو بئر قرب مكة وفي بعض معر وفي بعض
مكة والطائف وهو مطلع وياؤه مخففة على الافصح ويجوز تشديدها كما
تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه اي عنده في مكان قريب
منه ركوة بتثليث الرا المهملة وكاف وواو والافصح فيه الفتح وجمعه
ركا بالكسر والمد وهي انا صغير من جلد كالابريق فتوضأ صلى الله عليه وسلم
منها واقبل الناس نحوه اي جاؤوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا له ليس عندنا
ما الا ما في ركوتك جملة حالية والاستثنا متصل فوضع النبي صلى الله عليه
وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور اي يدفع ويرتفع او يزيد من بين اصابعه
كامثال العيون اي كان من كل اصبع من اصابعه الشريفة عين ما نابعة وعينه
اي في حديث سالم هذا فقلت لجابر رضي الله عنه كم كنتم معاشر الصحابة قال لو
كنا مائة الف لكفانا اي ذلك الما لما شاهد من فوران الما على هذا الانقطاعه
كنا خمس عشر مائة بمعنى الفا وخمسمائة رجل وهم اصحاب الشجرة وبيعة الرضوان
وقد اختلف في عددهم وعدهم رواية مشهورة ولذا اقتصر عليها المص وقيل
كانوا الفا واربعمائة وصحح هذه الرواية البيهقي وقيل كانوا الفا وثلاثمائة
وقيل الفا وخمسمائة وان يعود وقيل وخمسة وعشرون وقيل وثمانون وقيل
وثلاثمائة وجمع ابن دحية رحمه الله بين الروايات بانه كان حزرا وتخمينا
لا تحقيقا وتحديدا وفي رواية سبعمائة وهم منها ولها وجه وعرضه بما
المجهول اي مثل حديث سالم المذكور عن انس عن جابر صحيح في النسخ بدون عاطف

يقينا فاده صح هذا فليس في رواية انس عن جابر في الكتب الستة كما قاله البرهان
الحلبي وفي رواية في هذا الحديث انه كان بالجحفة كما في الرواية التي قبله وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه اي عن جابر رضي الله عنه والوليد هذا ولد
في حياته صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة
كثير قليل الحديث واخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجه وهو يروي عن
ابيه في حديث مسلم الطويل سنة الحديث في ذكر غزوة بواط بضم الباء الموحدة
وفتح الواو المخففة والف وطا مهملة وهي بالقرب عن رابغ وهي متصلة في سلم
[illegible] ويجوز فتح بائها ايضا وهو من جبال جهينة على ابواد من المدينة في طريق
الينبع وكانت في ربيع الاول سنة اثنين وفي هذا الحديث معجزات له صلى الله
عليه وسلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء
ناد امر من النداء محذوف الاخر المعتل والوضوء بفتح الواو وهو منصوب بناد
ومفعول لناد مقدر ايضا اي ناد الناس وقل لهم اعطوا او ناولوا الوضوء وهو
الما الذي يتوضا به وفيه حث لهم عليه وذكر الحديث بطوله وفيه ان رجلا من الانصار
كان يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما في سقا فلما اخبره انه ما اذى فلم يجد
الما قال له انطلق الى فلان الانصاري فانظر هل في اشجابه من شي قال فانطلقت
اليه واخبره فما وجدته وانه لم يجد عند الانصاري الا قطرة اذا دما فيلا احدا
في عزلا شجب بالاضافة اي في قربة بالية وعزلا بفتح العين المهملة وسكون
الزاي المعجمة ولام بعدها ممدة وهمزة وهو فم الراوية ومصب الما منها
وجمعه عزالي بفتح اللام وكسرها وشجب بفتح الشين المعجمة فقيل او كسرها
وسكون الجيم وبا موحدة ما قدم من القرب او اعواد تعلق عليها القرب
ونحوها وجمعه شجب واشجاب واصل معناه الهلاك فاتي به ابيا المفعول ونحوه
نادوه للفاعل والرواية الاول ومغيريه لذكوره النبي صلى الله عليه وسلم
فغمزه بفتح الغين المعجمة والميم والزاي المعجمة اي وضع يده عليه وكبسه
بها والغمز هنا كالذي في قوله

وكنت اذا غمزت قناة قوم • كسرت كعوبها او تستقيما

والغمز بالعين الاشارة بها معنى اخر وتكلم بشي لا ادري ما هو وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم جعل يتكلم بشي لا ادري ما هو فلانه سر من اسرار الله تكلم
به بالسريانية ونحوها الخفي على غيره وقد تقدم حكاية مثله في ورد السهم المتقدم
وقال ناد بجفنة الركب الجفنة كالقصعة لفظا ومعنى وهي التي تشبع عشرة
فاكثر ووصفها المتحققة من الماطعة والركب بفتح ثم سكون اسم جمع لراكب والمراد
الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وقد اوقع في رواية لقتادة والذي في مسلم
ناد بجفنة فكانه لم يكن معهم الا جفنة واحدة وضمن ناد معنى ايت بها ابدل
قوله فاتيت بها بالبنا للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البنا للفاعل
وقيل متعلق له محذوف اي ناد القوم ليا توا بجفنتهم او هي منزلة
من يعقل لان الله جعل فيها ادراكا حتى تنادي هي قناي بنفسها ويكون ذلك

معجزة

معجزة له صلى الله عليه وسلم لانه لم يبق لنا مثله فوضعتها بين يديه وذكر جابر رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده بالتي في الماء وهي فرق اي وضع
يده الشريفة في الجفنة مبسوطة ليكون ابركه وفرق اصابعه وصب جابر عليه الماء
في القربة من الماء وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله تبركا واطلب نبع الماء
ويحتمل القسم لصحة نيته بذلك واقتصر عليه لانه الماثور في سائر الافعال لا لبيان
انه يجزي بدون الرحمن الرحيم كما قيل وهو قلنا فاعل قال بسم الله جابر كان او وقع بها
في الرواية من الله ووضع يديه في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله
فصببت عليه صلى الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال كيف استبد جابر بما لم
يقله فيجاب بان كما قال جابر وما علم من داب الصحابة رضي الله عنهم معه صلى الله عليه
وسلم قرينة على ما ذكر قال جابر رضي الله عنه فرايت الماء يفور اي يزيد ويرتفع حتى
يتدفق من فار القدر اذا غلا ما فيه من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت
الجفنة اي فار ما فيها وفيه مضاف مقدر او الاسناد مجازي للمبالغة في فور ما فيه
واستدارت اي دار ما فيها لان الما اذا زاد بسرعة يرتفع كانه يدور وليس المراد ان الجفنة
نفسها استدارت لعظم الامر فانه لا يحتمل له حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء
فاستقوا حتى رووا اي اخذ كل منهم من الما ما يكفيه ودوابه وشربوا حتى ذهب
عطشهم والري مقابل العطش وفيما رواه المصنف بعض مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب
الالفاظ دون المعنى كقوله ودارت وفي بعض نسخه فارت الجفنة ثم فارت بالتكرار
فقلت هل بقي احد له حاجة اي قال جابر فقلت الخ وهل هنا قيل انها نافية كقوله
صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز ان تكون استفهامية وقوله
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة الفا فيه فصيحة اي فقال
لا فرفع الخ وحديث جابر هذا ليس في شي من الكتب الستة غير مسلم وهي ملاى
[illegible] اي مملوة بالما لم تنقص شيا اخذوه وعن الشعبي هو من كبار
التابعين [illegible] منه هذا مرسل والمرسل يستدل به عند مالك والمصنف مالكي المذهب
ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتلي للتهجد اي اتاه بعض الصحابة باداوة
بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة والف وواو وهاء وجمعها اداوى وهي اناء صغير
للما من جلد ولذا اضافها لعنوان ما في بعض اسفاره وقيل ما معنا يا رسول الله
ماء غيرها فسكبها اي صبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه او امر
بصبها ووضع اصبعه بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع وانها عشرة وسطها
بفتح السين وسكونها وهو منصوب على الظرفية اي وضعه في وسط ما فيها
وفي الفرق بين الوسط ساكنا ومحركا كلام في كتب العربية ليس هذا محله
وبيناه في شرح الدرة وتقدم فيها مترجما فيه الكفاية وغيضها في الماء فنبع
[illegible] والغيض بغين معجمة الادخال وجعل الناس يجيئون ويتوضئون
جعل هنا بمعنى صار والمعنى نحو جعل زيد يقول كذا وهذا احد معانيه
الجنة ثم يقومون بعد الوضوء قال الترمذي ابو عيسى امام اهل السنة
المشهور صاحب الجامع وغيره وفي الباب اي في هذا الباب الذي ذكر فيه معجزاته

عربي

عرضي

تلمساني

وتبع الماحق بالالف من خشيتي بضم الحا وفتح الشاد المهملتين اي تروي عنه مثله ومثل
هذا الامر المعجز المروي في هذا الحديث في هذه المواطن جمع موطن وهو موضع الوطن
وهو هنا بمعنى المجالس الحافلة بفتح الحا المهملة وكسر الفا واللام والفا اي الممتلية
الناس والجموع الكثيرة اي جموع الناس الكثيرة في مثل هذه المحافل لا تتطرق التهمة
بضم المثناة الفوقية وفتح الها وتجوز تسكينها وتاؤه مبدلة من الواو والتهمة
ما يتوهم ويظن في شي على خلاف الواقع وقيل التسكين غلط وهو ظاهر ما في
القاموس والصحاح ولا يكون الا اسما لما يتهم به وقيل انه بالسكون مصدر وبالفتح
اسم كما في شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر ويتطرق بمعنى يصل واصل معناه
يجعل طريقا الى المحدث به بفتح الدال المهملة المشددة وكسرها لانهم كانوا
اسرع شي الى التكذيب به اي تكذيب المخبر عنه او المخبر لو فوه به بين ناس كثيرين لا يمكن
تواطيهم على الكذب لما جبلت عليه النفوس من ذلك اي الاسراع الى التكذيب ولانهم
اي من حضر تلك المحافل كانوا ممن لا يسكت على باطل فلا يقرونه على ما قاله
اذا كذب فيهم وهم شرفوا اخلاقه ولا يخافون في الله لومة لائم وهولا المذكورون
من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا الحديث الذي فيه نبع الما من بين اصابعه صلى
الله عليه وسلم واشاعوه ونسبوا حضور الجما الغفير له اي للواقعة ووقع في
محافل ناس لا يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذبا وحضور الجما الغفير كالجم الغفير
اي كلهم شريفهم ووضيعهم بحيث لم يتخلف منهم احد وفيه لغات واستعمالات
كثيرة ذكرها في القاموس وليس هذا محل تفصيلها ولم ينكر احد من الناس عليهم
ما حدثوا به عنهم اي لم ينقل احد ان ما نقلوه من هذه المعجزة انه لا اصل لها
ونحوه الخبر فعلوه وشاهدوه بفتح همزة ان بدل من ما حدثوا وما فعلوه كونهم
ونقل لهم الاداوة وصب الما وغيره مما تقدم وما شاهدوه من نبع الما وزيادته
وكثرته فصار ما ذكر من كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم انكار غيره
كتصديق الجميع له اي لذلك الخبر او الحديث فيتواتر تواترا معنويا كما
وامرا مجمعا عليه ولا في تحقيقه **فصل** ومما يشبه هذا
اي من المعجزات المشبهة لنبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم من معجزاته
بيان لما او حال من اسم الاشارة تفجير الما ببركته صلى الله عليه وسلم والتفجير
الشق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت وتفجرت ومنه الفجر بمعنى الصبح
فاضافته للما اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الى الحال قال عز وجل وفجرنا
الارض عيونا والتفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شايع فيه وقوله ببركته
اي بيمنه ووجوده في مكان اخرج منه الما والبركة الخير الدائم وهي في الاصل
من البرك وهو الموضع الذي يقع البعير على الارض اذا برك ومنه البركة
وهي الموضع الذي يحبس فيه الما وقوله تبارك وتعالى انزلنا من السماء ما مباركا
اي كثير الخير وتبارك الله بمعنى تكاثر خيره الذي اضافه على عباده وهو
لا ينصرف ولا يستعمل في غير الله وابتعاثه وهو افتعال من البعث وهو الاثارة
والاخراج للما حتى يجري بمسه ودعوته اي بلمسه بمحله ودعائه الله واخذ

هذا

هذا احق بنبعه من بين اصابعه لان الاول اقوى في المعجز لاحتمال هذا لكونه من الاتفاقيات
كغيره من الما الجاري ثم في بعض النسخ انبعاثه من الانفعال بالنون وهما بمعنى يوجد
مطاوع بعثه فانبعث وابتعث كاستوى واستوى وجعل هذا اشبه لانه اكثر لما تقدم
بما روى مالك في الموطا ومسلم في صحيحه وعزاه الحافظ المؤلف لاحمد وابنه له
اي الاستدلال عنده اولى بالترجيح والاحتجاج عن معاذ بن جبل الصحابي المشهور رضي الله عنه
في قصة غزوة تبوك بفتح المثناة الفوقية اسم ما بين الشام والمدينة غزاه
صلى الله عليه وسلم في غزوة منعتية في النبيو والعمر اي الجيش الذين كانوا معه صلى
الله عليه وسلم لنزول العين لنحو قلة الما اي حينما نتوك نزلوا اعلى ما جاء سموهم
هذا وهي تبض مضارع بمعنى من نه ورد موحدة وضاد معجمة مشددة من بض الما
اذا سال قليلا ويجوز ان يكون بصاد مهملة من بص اذا لمع وبرق وهو ركاكة
فيه وهو كما يحصى قلة الما ولذا قال بشي من ما مثل الشراك بكسر الشين المعجمة
وفتح الرا المهملة والف وكاف وهو سير النعل الذي يكون على وجهه وشبهه
به لقلته وضعف جريانه وليس بمعنى اخدود في الارض كما قيل وغرفوا من العين
بايديهم حتى اجتمع الما الذي يغرفوه في شي من الاواني التي كانت معهم وليس فيه
قلب وان الاصل غرفوا في شي حتى اجتمع ما كثير كما توهم ثم غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه وضمير فيه للشي بمعنى الانا او للما وهذا
الظاهر فيه ولكنه للمشاكلة قوله واعاده فيها اي في العين التي غرفوا منها وضمير
اعاده للما لا للوجه كما توهم فجرت بما كثير اي جريا من تلك العين ما كثير فاستقى
الناس اي شربوا وسقوا دوابهم قال اي معاذ بن جبل رضي الله عنه في حديث ابن
اسحاق صاحب السير فيما رواه عن معاذ في سيرته فانخرق بنون وخا معجمة ورا
مهملة وقاف اي انفجر انفجارا واشتدت من الما ما له حس كحس الصواعق الحس
بحا وسين مهملتين بمعنى الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور
يقال للشي حس اي يسمع حركته والصواعق يكون معها اصوات شديدة
من الصاعقة وهي الصيحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا الما قد رجعه
صلى الله عليه وسلم من تبوك كما قال ابن اسحاق ثم انصرف قافلا من تبوك الى
المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة
بواد يقال له وادي المشقق فذكر القصة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعذ جرى الاستسقاء يوشك بضم اليا المثناة التحتية وكاف وشين معجمة مكسورة
وكاف مضارع اوشك وفتح شينه لغة ردية كما في القاموس وغيره ومعناه
يقرب ويسرع من غير بطو يا معاذ ان طالت بك حياة اي ان اطال الله عمرك
ان ترى هذا المكان ان ترى بعينيك وهو فاعل يوشك وانه بالفتح مقدر بمصدر ما
ها هنا ما موصولة اي الذي ها هنا وهو اشارة للمكان قد ملي بالبنا للمجهول
جنانا منصوب على التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهو البستان اي
يكثر ماؤه ويخصب ارضه فيكون بساتين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث طويل
اقتصر المؤلف منه على ما تضمنه المراد منه اختصارا وفي حديث البرا بن عازب بفتح

تلطعانه

ابن الفيور

رخ

الباء الموحدة كما تقدم وسلمة بن الاكوع اسم الاكوع سنان بفتحتين وهو ابو حجاج البد
وحديث البراء في صحيح البخاري وحديث سلمة بفتحتين في مسلم وحديثه اي حديث
سلمة الذي رواه مسلم اتم من حديث البراء كما ياتي في قصة الحديبية الى وقدنا
وفيهما بيعة الرضوان وهم اربع عشرة مائة رجل من الصحابة كما تقدم وبيرها
اي وما بيرها لا يروي بضم التحتية العوفية خمسين شاة الشاة معروفة ويروى
اشاء بهمزة مكسورة في اوله ومفتوحة في اخره وهي النخلة الصغيرة فنزحناها
اي اخرجنا جميع ما فيها من الماء بطينه فلم نترك فيها قطرة من ما فيها فقعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها بفتح الجيم والباء الموحدة مقصور
وهو فم البير وما حولها وبالكسر ما جمع فيها من الماء من الآبار ويه شفاها بين
معجمة وبعدها موحدة فقال البراء اي ائتوا بالماء المعهود بدلو منها اي من تلك البير فاتي بدلو
منها فبصق اي النبي صلى الله عليه وسلم فيه ودعا بعد بصاقه او هو شك من الراوي هل
بصق فيها او دعا الله لتكثير مائها كما اشار اليه بقوله وقال سلمة راوي الحديث
اما دعا واما بصق فيها بكسر همزة اما فيهما بيان للشك في الرواية وفي نسخة فاما دعا
وبصق فيها راجع للبير لا للدلو كما قيل في حاشية البير اي فاما وطغى الى ان نفع لهما
جيشان التقدير اذا غلت فارووا انفسهم وركابهم اي شربوا منها حتى ارتووا وسقوا
ركابهم حتى رويت والركاب بكسر الراء المهملة الابل جمع لا واحد له من لفظه وقد
علم الحديث البراء رواه البخاري ولفظه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان
فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ
فمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا اي
سقتنا وجنوا بالنار ولم يحتج للتمام بها لاجل الماء وان حديث سلمة في صحيح
مسلم وهو انه قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
اربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها قال فقعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الركية فاما دعا واما بصق فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا
قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانا للبيعة في اصل الشجرة فبايعته
اول الناس ثم بايع حتى اذا كان في وسط الناس قال بايع يا سلمة فقلت قد بايعتك
يا رسول الله في اول الناس قال وايضا وراني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعزل اي ليس معي سلاح فاعطاني حجفة او درقة ثم بايع حتى اذا كان في اخر الناس
قال الا تبايعني يا سلمة قلت قد بايعتك يا رسول الله في اول الناس واوسط الناس
قال وايضا فبايعته الثالثة الحديث ومنه تعلم ما قدمته الم من ان حديث
سلمة اتم لما فيه من تفصيل القصة وانه كان عليها من يستقي للمسلمين قدما
ولذكر كيفية المبايعة وما جرى له معه صلى الله عليه وسلم وفي غير هذه
الروايتين كذا في اكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين المتابي
قيل وهو الصواب لتثنية المشار اليه ووجه الاول بانه قصد اسم الاشارة

لاتحاد

لاتحاد الروايتين معنى لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من تكلف والروايتان رواية
البراء ورواية سلمة في هذه القصة اي قصة الحديبية من طريق ابن شهاب الزهري وقد
تقدمت ترجمته في الثاني في الحديبية بتفسير القصة فاخرج سهما من كنانته فيما وضع
فيه السهم امر لا يحكاها اي يشرحها فوضع بالبناء للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه اي
امر بوضعه في قليب لبعض فيه ما القليب البير المحفورة من غير بناء فانبعثت في طوله
ولذكره وبعوثه وهو مخالف للرواية السابقة انه كان ما قبله والذي وضع
السهم البراء وقيل ناجية على ما ياتي فروى الناس بفتح الراء المهملة والشين المعجمة
بينهما واو مكسورة اي شبعوا ورووا وابهم لقوله حتى ضربوا بعطن هو بفتح
العين والطاء المهملتين ونون محل تبرك فيه الابل عند الماء بعد شربها العلل
لعلل بعد نهل وضربوا بمعنى اقاموا من ضرب الخيمة اذا نصبها والمعنى ثبت الابل
بعطن اذا بركت بعطن انهم لما رووا اكثروا الماء لواحنده وهذا الحديث رواه البيهقي
مسندا الى مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته
اعطاه رجلا من اصحابه فقال انزل القليب واغرزه فيه ففعل فجاش الماء حتى صدر
الناس بعطن وعنه ان الذي نزل في البير خالد الغفاري دلاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعمامته وقيل هو ناجية السلمي وكان البراء بن عازب رضي الله
عنه يقول انا الذي نزلت كذا في دلائل النبوة وعن ابي قتادة هو الحارث بن
ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي ايضا
قال انطلقنا فقال وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره لانه كان يوما شديد الحر فدعا بالميضاة بكسر الميم وبا
منقلبة عن واو لانها آلة الوضوء وهي مقصورة وقد تمد مفعلة وقد تمد فيقال
مفعالة ودعا بمعنى طلب مطهرة ما الوضوء فاتي بها فجعلها في ضبنه بكسر الضاد
المعجمة وسكون الباء الموحدة والنون وهو ما تحت الابط قريب من الحضن
يقال اضطبنته اذا جعلته في ضبنك وبه سمي العيال كما في الغريبين والمراد
انه امسكها وضمها اليه ثم التقم فمها اي ادخل فمها في فيه كما تدخل اللقمة
فالله اعلم اي قال الراوي اني لا اعلم نفث فيها امر لا اي انفث في تلك الميضاة
ام لا والنفث يكون وقالوا مثلثة نفخ لطيف بغير ريق كالنفخ واقل من
التفل فشرب الناس من تلك الميضاة حتى رووا او حتى حصل لهم الري المزيل
للعطش وملؤوا الكل اي انيتهم مما فضل عن شربهم بحيث بالبناء للمجهول الى انها
كما اخذها مني اي مثل ما اخذها مني لم تنقص شيئا مما كان فيها حين اخذها
مني وانما قال اخيل لانه بالحدس اذ لم يحقق مقدار ما كان فيها وكانوا اثنين
وسبعين رجلا وروى مثله بلال بن سعد وذكر الطبري محمد بن جرير الامام
المشهور حديث ابي قتادة المذكور على غير ما ذكره اهل الصحيح اي وفيه مخالفة
لما رواه اصحاب الحديث المعتنون بتصحيحه وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنهم اي هؤلاء المذكورين من الصحابة رضي الله عنهم مبتدا لاهل مؤتة بضم الميم وسكون
الواو ويجوز بعضهم همزها ساكنة ثم مثناة فوقية وهي ارض من البلقاء قرية
من دون الكرك نحو مرحلتين من الشام واصلا بمعنى مقتولا ومعينا عندما بلغه قتل
الامرا ما مصدرية والامرا جمع امير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى الله
عليه وسلم ارسل الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل بمؤتة
عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسول له غيره فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة الاف وارسلهم لقتال شرحبيل
وقال ان قتل زيد فاميركم جعفر فان قتل جعفر فاميركم عبد الله بن رواحة
فان قتل فليرتض المسلمون رجلا منهم وعقد للسرية لوا ودفعه لزيد واوصاهم
كما ذكره اهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ الراية خالد بن الوليد الى اخر الحديث وفيه
معجزات له صلى الله عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله وذكره
ابن حجر حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر
وما شاهده من جعفر وطيرانه في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله به
وعظم قدره وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء عند وذكر ابن حجر حديث النجاة
السابقة قال والقوم زها ثلاثمائة اي قريب من ذلك بطريق الحزر والتخمين
كما تقدم قريبا وفي كتاب مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لابي قتادة وقد
زاد معه متيمنا انه احفظ علي وفي نسخة علينا ميضاتك هذه وامسكها احد لا
فانه سيكون لها شأن اي خبر عظيم وقصة عجيبة في امرها وكفايته
القوم وما ظهر بها من المعجزة العظيمة وذكر نحوه اي مثل ما تقدم ومن ذلك
اي من قبيل المعجزة السابقة في تكثير الماء حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من
اصحابه اي ارسلهما لجهة من الجهات واعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا
الرجلين عمران بن حصين الراوي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل
انهما علي والزبير بن العوام وفي المبهم ان عليا خرج في نفر من اصحابه
ولم يسم احد هذه المراة الا انه وقع في السير انها اسلمت ولم يذكر والاسم
المكان الا ان في الحديث انه بروضة خاخ ان كانت القصة واحدة معها بعير
قال اهل اللغة انه يطلق على الذكر والانثى عليه مزادتان المزادة
بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالقربة وهو من الزيادة لانه يزيد
فيه جلد مع جلد لا من الزاد كما توهمه بعضهم فقال تثنية المزود الذي
فوجداها اي المراة واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من
مزادتيها اي فجعل شيئا من مائها في اناء عنده اي وصب فيه بعض ما المزادتين
وقال فيه اي في الماء الموضوع في الاناء ما شاء الله ان يقول المراد دعا فيه وذكر
اسماء الله عليه وغير ذلك مما لم يسموه ولذا انهم اعادوا الماء الذي اخذه في

اثنائه من المزاد بعد فراغه بعد ما دعا له في المزادتين اللتين للمراة ثم وفعت عن اليهما
بما الفضل المجهول وعزاليهما بكسر اللام جمع عزلا وهو فم القربة كما تقدم والتانيث
والجمع وليس للقربة الا فم واحد قيل لانها كانت تتعدد في فم عزلا ولان من اسفل
وعزلاوان من فوق وما كان من اسفل يختص باسم العزلا والاصح ان الجمع قد يطلق
على الواحد والمثنى على حد فقد صغت قلوبكما لاختصاصهما اذا كان تلفا
مثنى واما حبس على ما حبسها لانها كانت حربية ولضرورة العطش وقد قيل ان هذه
المراة اسلمت لما شاهدته من هذه المعجزة العظيمة منه صلى الله عليه وسلم وامر
صلى الله عليه وسلم الناس اذ يملؤوا منه فملؤوا اسقيتهم جمع سقا وهو اناء
من جلد يوضع فيه الماء حتى لم يدعوا شيئا من اوانيهم الا ملؤه قال عمران بن حصين
رضي الله عنه فانا يخيل الي انهما اي المزادتين لم يزدادا الا امتلا فالجملة
حالية بتقدير مبتدا اي نخال كون وقع في تخيلي انه المزادتين لحصل احد الناس
منهما الماء انهما لم ينقصا بل ازدادا حتى كانا نافعة ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يعطوا
ها
من زادهم شيئا لا مما اخذ من مائها تفضلا منه فان ماءها لم ينقص فجمع بالبنا
للمفعول اي جمع الناس للمراة حتى ملؤوا ثوبها وحملوه على بعيرها وقال صلى الله
عليه وسلم للمراة اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا من فضله
واختلفت الروايات هنا ففي بعضها ما ذكره المص فقط وفي بعضها انهم ملؤا
اسقيتهم وسقوا ابلهم وانه امرهم بذلك وانه صلى الله عليه وسلم
من ماء القربة التي للكافرة لانها في النهي منه عن استعمال اوانيهم وانهم حتى قالوا
نغسلها اذا اضطروا لاستعمالها لاختصاصه بما يحتمل النجاسة كقدورهم واوا
نيهم
التي يتبعون فيها الخمر والخنزير وقرب الماء لا يتوهم فيها ذلك الحديث بطوله
اي اقرأ الحديث بطوله وتمامه ان اردت الوقوف عليه وفيه اشارة الى انه
حديث طويل مروي في كتب الحديث كالبخاري وغيره لاشتماله على نحو عشرة الفوائد
وذكره اهل الفقه بتمامها وذكر فيها ما فيه من المعجزة له صلى الله عليه وسلم
لكن المص اقتصر على محل الشاهد منه وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه تقدم
بيانه انه قال غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام هل من وضوء
بفتح الواو كما تقدم وانه الماء الذي يتوضأ به وبالضم نفس الفعل ومن زائدة
في المبتدا المقدر خبره اي هل معكم وضوء وسوغ الابتداء بالنكرة وقوعه بعد
الاستفهام فجاء رجل باداوة بكسر الهمزة وذال معجمة اي اناء من جلد صغير فيها
نطفة اي ماء قليل وقد تطلق على غيره لتنزيله منزلته لقلته واصل معناها
القطر ومنه نطفة الرجل لمنيه فافرغها في قدح اي صبها فيه فتوضأنا كلنا
بالرفع توكيد لضمير الفاعل ندغفقه دغفقة مفعول مطلق وندغفقه
بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء مكسورة
وقاف اي نصبه صبا كثيرا من قولهم عيش دغفق اي واسع اربع عشرة مائة من
البخاري واربع بالرفع خبر مبتدا مقدر اي ونحن اربع الخ او بدل من ضمير فتوضأنا
او توضأنا لانه بيان لعدد من توضؤوا وكثرتهم مع قلة الماء وصغر الاناء وقبته

على الخالقية من افعال الضمائر وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي رواه
البيهقي والبزار وابن خزيمة في مسنده بسند صحيح في جيش العسرة بضم العين وسكون
السين المهملتين وهي غزوة تبوك الواقعة في سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك
لانها وقعت في زمان كانت النفقة والزاد في غاية القلة عندهم ولذا المرفوعة
النبي صلى الله عليه وسلم فيهما كما كانت عادته في السفارية ولعثمان بن عفان رضي
الله عنه فيها اليد البيضا لما جهز بماله كما بين في السير وتسهل لها فضيحة
لافتضاح المنافقين فيها والعسرة هي الشدة والضيق وذكر عمر رضي الله عنه
ما اصابهم اي جيش العسرة من العطش لقلة الما حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه هو ما في كرشه فيشربه اي يشرب ما عصره منه مع تغيره وقلته وهو كانوا
يفعلون ذلك في ضرورتهم فرغب ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه
وسلم والرغبة طلب ما يحبه ويتعدى للمطلوب بفي فيقال رغبت في كذا ولضده
بعن فيقال رغبت عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدى بالى لمن طلب منه اي
تضرع وتذلل في الدعا اي في دعائه صلى الله عليه وسلم وتوجهه لربه لما يريد
ما بالناس من البلا الذي حل بهم ورفع يديه نحو السما التي جعلها الله قبلة
للدعا ورفع اليدين نحوها سنة كمسح الوجه بهما بعده كما ذكره ابن حجر ودعا
ربه وتضرع اليه كما ورد انه طفق يهتف بربه اي يدعوه ويبالغ في سرعة
اجابته فلم يرجعهما بفتح اليا التحتية اي لم يرد يديه من دعائه ويرجع فيتعدى كما في
قوله فان رجعك الله ويكون لازما حتى قالت السما اي غيمت وظهر فيها
سحاب من غيوم قال كذا اذا تهيأ له واستعد كما في القاموس وفي بعض حواشيه
يقال قالت السما اذا ارعدت وغيمت وتفسيرها بامطرت لا يناسب قوله فانسكبت
اي انسكبت ما وها فالاسناد مجازي وكون السما بمعنى المطر بعيد هنا وكذا
كونه استعدادا كقوله

اذا نزل السما بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا

فملئوا ما معهم من آنية جمع اناء كاواني ولعمهم بقطنه مفردا وهو وهم كما
مر والاناء معروف ولم يجاوز العسكر في نحاو ضميره مستتر راجع للسما بمعنى
السحاب او للمطر المعلوم من السياق وهذه معجزة اخرى وعن عمرو بن شعيب
ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور وفي الاحتجاج
بعمرو هذا اختلاف فاقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروي عن ابيه
وغيره واخرج له الاربعة من اصحاب السنن وهذا الحديث ليس فيها وتوفي
سنة ثمان عشرة ومائة ودفن بالطائف ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه
وسلم وهو رديفه اي راكب خلفه وهو مردف للنبي صلى الله عليه وسلم
وضمير رديفه لابي طالب بذي المجاز بفتح الميم والجيم والف بين زاي معجمة
وذي بمعنى صاحب اي محل الجواز وذو المجاز اسم سوق بقرب عرفة كانوا
يجتمعون فيه في الجاهلية كما كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه
ابن سعد عن اسحاق بن الازرق عن عبد الله بن عون عن عمرو عطشت وليس
عندي ما فنزل النبي صلى الله عليه وسلم عن الدابة التي ركب فيها عليها

وضرب

وضرب بقدمه الارض فخرج الما فقال صلى الله عليه وسلم لابي طالب اشرب قيل هذا
كان قبل البعثة قيل ولو لم يذكره على سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كافر لا يستدل بقوله
والحديث في هذا الباب يعني باب نبع الما وتفجيره ببركته صلى الله عليه وسلم كثير
ومنه الاجابة بدعا الاستسقا اي دعائه صلى الله عليه وسلم بطلب السقيا والما
النافعة الحاجة له وما جانسه اي شابه الاستسقا من السما كما ذكر هنا وهو
ماخوذ من الجنس وهو معروف

فصل

مناسب لما قبله لان الاكل
والشرب توأمان ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه
النافعين عند الحاجة وبداه بحديث رواه مسلم في صحيحه بسند صحيح وهو
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو الحافظ ابن سكرة وتقدمت ترجمته
قال حدثنا العذري قال حدثنا الرازي تقدمت ترجمتهما وبيان نسبتهما قال
حدثنا الجلودي تقدمت ترجمته ونسبته وانه بضم الجيم وفتحها قال حدثنا
ابن سفيان ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته
قال حدثنا مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور كما تقدم قال حدثنا سلمة بن
شبيب ابو عبد الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي
سنة سبع واربعين ومائتين قال حدثنا الحسن بن اعين افعل تفضيل من العين
وهو الحسن بن اعين بن محمد الحراني الثقة قال حدثنا معقل بفتح الميم وسكون
المهملة والقاف المكسورة عن ابي الزبير محمد بن مسلم الثقة وترجمته مشهورة
عن جابر الصحابي المشهور رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة احتياجه وهذا الرجل لم
يعرفوا اسمه لانه من اهل البادية والطعام ما يوكل وبه قوام البدن ويطلق
على غيره مجازا فاطعمه اي اعطاه لان الاطعام يكون بمعنى الاعطا كثيرا حتى انه
لكثرته يستعمل فيما لم يكن ماكولا فيقال اطعمه السلطان بلدة وهو مجاز
مرسل او استعارة شطر وسق شطر الشي هنا بمعنى النصف وهو اصله
ويكون بمعنى البعض مطلقا وبمعنى الجهة كقوله فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والمراد جهته والوسق بفتح
الواو وكسرها وسكون السين المهملة وقاف بمعنى الحمل فيقال وسق
بعير اي حمله ثم خص وصار حقيقة عرفية في ستين صاعا بصاعه صلى الله
عليه وسلم وهو ثلاثمائة وعشرون رطلا حجازية واربعمائة وثمانون رطلا
عراقية على الاختلاف في قدر الصاع والمد فشطره ثلاثون صاعا وعلى الاول
مائة وستون رطلا وعلى الثاني مائتان واربعون رطلا والكلام في المقادير
الشرعية مفصل في كتب الفروع فما زال ياكل منه وامراته بالرفع معطوف
على الضمير المستتر في ياكل من غير فصل مؤكد كاسكن انت وزوجك الجنة وهو
الافصح وقد يعطف بفاصل من غير ضمير كما هنا فانه فصله بقوله منه وهو
فصيح ايضا وقد يعطف من غير فاصل اصلا كما في قول علي كرم الله وجهه
كنت وابو بكر وعمر قليل وضيفهما اي من ينزل عليهما من غير اهله وهو يطلق

على الواحد وغيره وقد يختص بالمرد فيقال ضيف وضيفان وضيوف اي لم يزالوا
يأكلون منه وهو اي بحاله من غير نقص لانه لا يزال يكون ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو محل الشاهد المراد وفي نسخة وضيف حتى كاله غاية لاكلهم اي استمر اكلهم منه
من غير نقص حتى كاله اي اداه كاله فظهر نقصه بعد الكيل بما يأخذه منه وكانت
البركة في تركه كيله حتى لو لم يكله لم ينفد وبركة الكيل والعد فيه بركة لما فيه
من الاتكال على الله وهو اكثر بركة وهكذا اجرى عادة الله واما ما ورد في الخبر عن
النبي صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى
خيانة منه وقيل المراد كيلوا ما تخرجونه للنفقة منه لئلا يخرج اكثر من الحاجة او اقل
بشرط ان يبقى الثاني مجهولا لا غير محصل وقيل انه انما كان كذلك لا فتانه بستر اسرار الله
شيخ كيله قال النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بتكثير ما اعطاه له صلى الله عليه
وسلم ببركته فقال لو لم تكله لاكلتم منه اي لا استمر الحكم منه الى غير النهاية ولقام بكم
اي لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام لكم من غير نقص وهذا الرجل هو جد سعيد
ابن الحارث وكان استعان به صلى الله عليه وسلم في نكاحه فانكحه امرأة فطلب منه
طعاما يقوم به ومر وجمعه ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شي
فبعث ابا رافع وابا ايوب الانصاري يجيء بدرعه فرهناه عند يهودي بثلاثين صاعا
من شعير ودفعه اليه قال فاكلنا منه سنة ونصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما
ادخلناه ومن ذلك اي تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم حديث ابي طلحة
المشهور في قصة الجوع واما الشيخان عن انس رضي الله عنه وهو زيد بن سهل
ابن الاسود الانصاري الصحابي رضي الله عنه توفي سنة احدى وثلاثين وقيل
غير ذلك والمشهور بمعنى انه كثرة ... في كتب الحديث وبعد ذلك فيه وجعل
ان يراد بالمشهور معناه المعروف في مصطلح الحديث واطعامه صلى الله عليه وسلم
من معه على حديث ثمانين او سبعين رجلا وخبره مسلم بالثمانين من اقراص من شعير من اقراص من شعير
جمع قرص وهو رغيف صغير اي هنا انس بن مالك وفي نسخة جاء وهو عم ابي طلحة
تحت يده اي الذي يكسر الهمزة والتاء وتسكينهما والابط ما تحت المنكب وفسره بذلك لان الله
تشمله وغيره والابط يذكر ويؤنث فامرتها اي بالاقراص ففتت يقال فته اذا قطعه
باصابعه قطعا صغيرة بمقدار اللقمة وقد يطلق بمعنى التكسير مطلقا وقال فيها
اي في شأنها بانه دعا ببركتها وذكر اسم الله عليها وقيل في بعض على كونه لا ...
وجاء في الحديث ما شاء الله ان يقول اي ما قدره وعلمه من الذكر الذي لم نطلع عليه
وهو حديث طويل فيه ان ام سليم قسمت المد على نعصه اعتمادا على شهرته وفيه ان ابا
طلحة رضي الله عنه قال لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك شيء فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير
وفيه انه دعا القوم عشرة عشرة وحكمته ان لا يزدحموا على قصعة واحدة كانت صغيرة
وقد كان بالمدينة لابي الجعد كما ذكره القسطلاني وقد علمت ان الحديث
طويل والكلام عليه مفصل وفيه انهم بعدما اكلوا دعوا لاهل المنزل فاكلوا
فاطعموا جيرانهم وحديث جابر رضي الله عنه الذي رواه البخاري في اطعامه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اي غزوة الخندق المشهورة في السير ومعناه حفر وهو
معرب كنده ومعناه الحفر الذي يحيط بالمدينة متعلق باطعامه ويوم الخندق مستوية على الطريقة
وحديث مبتدأ الخبر محذوف ونحو ذلك وقوله من صاع شعير بالاضافة وفي نسخة من صاع من
شعير وثمة عناق المشار وعناق بفتح العين وهي الانثى من اولاد المعز لم يتم لها
سنة وقيل هي التي قاربت الحمل ولم تحمل قال جابر فاقسم بالله لاكلوا وفي نسخة لقد
اكلوا ولما كان هذا الامر غريبا خارقا للعادة اكده بالقسم لانه مظنة الانكار حتى تركوه
وانحرفوا اي اكلوا كلهم حتى شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف الميل الى جهة اخرى
غير التي كان متوجها لها من الحرف وهو الطرف ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعبد
الله على حرف اي على طرف غير متمكن وان برمتنا لتغط اي البرمة بضم الباء الموحدة وسكون
الراء المهملة نحو قدر وهي القدر مطلقا او من حجارة وهو المعروف وجمعها برام وتغط
بفتح المثناة وفتح او كسر الغين المعجمة وبعدها طاء مهملة مشددة اي تغلي ولها
شيء يسمع له صوت كما هي اي التامة والمحنوف كما هي اي على حالها الاول لم ينقص
منها شيء مع كثرة من اكل منها وهذا محل الشاهد وان عجيننا ليخبز اي انهم استمروا على
خبز العجين وابقاه شيئا كما لمن يأكل منه ولم ينقص ببركة النبي صلى الله عليه
وسلم لانه بصق في البرمة والعجين وبارك عليه كما ذكره المصنف بقوله وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك فيهما ومعنى بارك دعا
فيهما بالبركة كما مر اي الزيادة والنمو رواه اي روى هذا الحديث عن جابر سعيد
ابن ميناء بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون والمد والقصر والصرف وعدمه
على انه وزنه فعلاء او مفعال وسعيد هذا اخرج له البخاري ومسلم وميناء علم
منقول من الميناء وهي مرسى السفن وجوهر الزجاج وايمن بزنة افعل من اليمن
وهو ايمن الحبشي المكي والد عبد الواحد ابن ايمن مولى ابن ابي عمرو المخزومي الثقة
وقال ابن حبان انه ايمن بن ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخو
اسامة لامه قال البرهان وفيه نظر لان ابن ام ايمن هذا قتل بحنين وقد خلط
ترجمة بترجمة وتبعه التلمساني وعن ثابت مثله اي مثل حديث جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما قال فجاء بمثل الكف وفي
نسخة بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول
ما شاء الله ان يقول فاكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك اي ما ذكر من الثلاثة
قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل
ما كان في الاناء وقد علم ان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم وحديث ابي ايوب انه
ومن ذلك حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه الذي رواه عنه الطبراني
والبيهقي وهو انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه قدرا
الدنية في الجمعة من الطعام ما يكفيهما اي طعاما يكفي رجلين
فقط وهو بيان لقدره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما احضره بعد ذلك
ادع لي ثلاثين من اشراف الانصار ... فدعاهم
فاتى ذلك كان في اول الامر ... صلى الله عليه وسلم بانضمام

سبقهم ونه وتعاولا بذلك فدعا هم الأواخر تركوه أي شبعوا وتركوا الطعام او الاكل
منه ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع عشرة أي من أشراف الأنصار فكان مثل ذلك اي
الأواخر تركوه ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع عشرة فدعاهم الأواخر تركوا
الطعام والأكل كما مر وما خرج احد منهم اي ممن دعاه وأكل حتى شبع وخرج واسلم
وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد معه وسر به لما رأوا من تلك المعجزة
ولطفه بهم وفي نسخة الاخرة اسلم قبل وصوابه اسقاط الا ولا وجه له قال ابو بكر
رضي الله عنه فأكل من طعامه مائة وثمانون رجلا ذكر بعضا منهم وترك الباقي
كانه لكونهم لم يدعهم باسمه والمذكور مائة وسبعون غير ابي بكر والنبي صلى الله عليه
وسلم وعن سمرة بن جندب تقدمت ترجمته وانه بضم الدال وفتحها ان النبي صلى الله
عليه وسلم بالبناء للمفعول اذ لا يتعلق غرض ببيان الآتي هنا بقصعة بفتح القاف
ولا تكسر القصعة فيها لحم مطبوخ فتعاقبوها اي دخل جماعة من الصحابة بعد
جماعة لان كلا منهم اتى على عقب بعض اي من غير فاصل بينهم لانه محل الاعجاز
من غدوة حتى الليل بالجر ويجوز رفعه ونصبه تقوم قوم ويقعد آخرون
تفسير لما قبله من تعاقب القوم وقيل عليه المعروف من حديث سمرة من غدوة
الى الظهر فيقوم قوم ويقعد آخرون قال فقيل لسمرة هل كان يمد قال فمن
اي شيء تعجب ما كان الا من هنا واشار الى السماء ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق رضي الله عنهما اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام
ببركته وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ضمير كان له مع غيره من الصحابة وخبر كان ثلاثين ومائة ومع النبي حال من
اسم كان او صفة لخبران اي خبر بعد خبر وذكر في الحديث انه عجن صاعا من طعام وروي
بنا للفاعل ونصب صاعا وبنائه للمفعول ورفعه وصنعت بمعنى طبخت
في قوله وصنعت شاة فشوي بنا للمفعول سواد بطنها المراد بها الكبد خاصة
او وحشوها مطلقا والاول اظهر قال اي عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما
وايم الله قسم كعهد الله وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره قسمي ونحوه مرفوع
ونحوه بعضهم خبر ... والقسم وفيه لغات كثيرة وهمزته همزة وصل وهو اسم
وقيل حرف وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام عليه مفصل في باب القسم ولا يجر
بالاضافة بعده الا لفظ الله وجوز ابن مالك جره غيره ما من الثلاثين ومائة
احد الا وقد حز له حزة بفتح الحاء المهملة والزاي المشددة والحز هو القطع
بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم من سواد بطنها اي كبدها كما مر وللحز
بعينه حسب لظاهر وهو انسب بمحل الاستشهاد لكفايته الكبد لهم في توزيعها
عليهم ثم جعل منها اي طبخ من الشاة ما جعل مليء قصعتين فأكلنا اجمعون بلا اسم
تاكيد لاسم كان من غير ان يكون تابعا الكل كقوله لاغوينهم اجمعين وفضل في
القصعتين اي فضل من لحمها مقدار في القصعتين بعد ما اكلوا حتى شبعوا
وقد صرح به في الصحيحين قيل ولو ذكر الضم كان اولى لانه محل الشاهد
وفضل معنى بقي فيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم وبالكسر في

الماضي

الماضي ويضم عين المضارع وهي شاذة او من التداخل فانه كان من الفضيلة في الفتح والضم
لاجل مخالفته على التعبير فيه اشارة الى كثرة ما بقي بعد اطعامهم كلهم ومن ذلك اي من معجزاته
صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن سعد
والبيهقي وصححاه حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم والراء المهملة الانصاري
عن ابيه ابي عمرة بشير بن عمرو بن محصن الانصاري النجاري الصحابي البدري قتل مع علي
كرم الله وجهه بصفين وفي اسم ابي عمرة اختلاف وابنه عبد الرحمن اخرج له اصحاب
الكتب الستة لا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي في بعض طرقه انه
صلى الله عليه وسلم ومثله اي مثل حديث عبد الرحمن لسلمة بن الاكوع وابي هريرة
في مسلم وعمر بن الخطاب ورواه ابو يعلى بسند جيد ذكروا اي هؤلاء مخمصة بفتح
الميمين بينهما خاء معجمة ساكنة ثم صاد مهملة وهي الجوع من الخمص وهو خلو البطن
من الطعام اي مجاعة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه
جمع مغزاة بمعنى موضع الغزو او هو بمعنى الغزو وفي لفظ مسلم اختلف في هذه الغزوة
والذي في مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وفي دلائل النبوة
انها في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن عباس انه في رجعهم من الحديبية كله لبعض
اصحابه وقال الواحد منا وفي التاريخ فاخرج لنا الحديث فالقضية وقعت مرتين
فدعا ببقية الازواد اي طلب من كل رجل منهم ان ياتي بما بقي عنده من زاده
فجاء الرجل بالحثية بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء المثلثة والمثناة التحتية وتقال
حثوة بالواو لانه يقال حثيت يحثي وحثا يحثو وهي والحفنة بالفاء والنون بمعنى
وهو ما يملأ اليدين معا وقيل بالفاء في اليدين وبالثاني احدهما وروي بالحفنة
بحاء معجمة مضمومة وبعدها موحدة ثم تحتية ساكنة ونون وهي ما يحمل في الحضن
تحت الكشح والاول اشهر والظاهر وتعريف الرجل هنا للعهد الذهني كادخل السوق
وليس المراد به رجل معين من الطعام اليسير الذي بقي عنده وفوق ذلك اي ازيد
منه بقليل واعلاهم اي اكثرهم زادا وبقية الذي ياتي بالصاع من التمر فجعله
اي وضع ما اجتمع من الازواد على نطع بكسر النون وفتح الطاء المهملة بوزن عنب
بساط من ادم وفيه لغات اربع هذه افصحها وبفتح نونه مع فتح الطاء وسكونها
وبكسر نونه مع سكون الطاء قال سلمة فحزرته بحاء مهملة وزاي معجمة وراء مهملة
اي قدرته بطريق الحدس والتخمين كربضة العنز بعين مهملة مفتوحة وقيل انها
مكسورة لا غير لان المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد معجمة من الربوض وهو
كالجلوس في الانسان والبروك للابل والجثوم للطير اي مقدار مقعد او جثته
عنز باركة على الارض او هو تقدير لموضع من النطع بموضع ربوضها ثم دعا
الناس باوعيتهم اي طلب مجيئهم ومعهم اوعيتهم لياخذ ولما اجتمع
عنده وفي الحديث حتى ملؤا الازودة ثم قال المص في الاكمال كذا الرواية عن
جميع شيوخنا والازودة بمعنى الاوعية كما سميت الاسقية روايا وزيد ايضا
حتى اوا وعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه مما اجتمع عنده وبقي منه
اي فضل منه بقية بعد ما اخذ الجميع كفايتهم والمص اقتصر على محل الشاهد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الحديث لطوله وفيهم ابو لهب فاكلوا حتى شبعوا ثم حشوا في اوعيتهم وقبله اطعمهم الطعام
الجوع قال له بعضهم لو امرتنا فنحرنا نواضحنا اي ابلنا فقال افعلوا فقال عمر رضي الله عنه
ان فعلوا قل الظهر يعني ما يركب ولكن ادع بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة
والاخر بكف تمر والاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع فدعا بالبركة وقال خذوا فاخذوا
كلهم وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله
واني رسول الله الحديث وعن ابي هريرة في حديث رواه ابن ابي شيبة والطبراني
بسند جيد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة لعله
ان الصفة محل تقع في الدار والمسجد وغيره معرض عن غيره للجلوس فيه وكان
في مسجده صلى الله عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعين عنده صلى الله عليه
وسلم من فقرا الصحابة الاعراب وغيرهم كسلمان وابي ذر قال ابو نعيم في الحلية
كانوا نيفا ومائة وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحوا الاربعمائة ونحوه في الكشاف
ولا ينافيه ما روي انه روي منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلى الله عليه
وسلم بلا اردية وهؤلاء هم صفوة خلق الله هنيئا لهم وانا نتوسل الى الله بهم
ان يجعلنا في بركتهم فتتبعتهم اي ذهبت لكل واحد منهم في مكان كانوا فيه لانهم
في النهار يتفرقون في المدينة لان كل احد لا يخلو من حاجة يذهب لها حتى جمعتهم
عند النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت بالبنا للمجهول بين ايدينا صحفة بالرفع
نايبا للفاعل وهي بالتصغير والكبير بعد للطعام فاكلنا ما شينا وفرغنا
اي حتى شبعنا وانتهت ارادتنا للاكل وهي مثل ما وضعت جملة حالية اي وهي مثل
ما فيها كما كانت حين وضعت بين ايدينا الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع من
اكل منها وهذا التشبيه لحالها بعد الاكل بحالها قبله فليس فيه تشبيه الشي بنفسه
كما لا يخفى وكانا اهل الصفة يسمون اضياف الاسلام لان اكثرهم اعراب وقال
الكنا بتعبير المتكلم مع الغير لا بالاخرين منهم وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه
احمد والبيهقي بسند جيد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين رجلا وهذا كان بمكة في ابتدا البعثة منهم قوم وهو في الاصل مصدر
قام ثم صار اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور ياكلون الجذعة بفتح الجيم
والذال المعجمة والعين المهملة وهي من البقر والغنم ما تم له سنة وقيل
انه في البقر ما دخل في الثالثة والمراد هنا الاول اي اقل ما يكفيهم كما يقال
لحد وبعضهم اكله راس ويشربون الفرق بفتح الفا والرا المهملة وتجوز تسكينها
وهو مكيال يسع ثلاثة اصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم اي يرويهم
ما فيه وفي النسخ هنا اختلاف ففي بعضها بني عبد المطلب منهم من ياكل الجذعة
بني عبد المطلب منهم قوم من ياكل الجذعة وفي بعضها منهم قوم ياكل
وفي بعضها منهم قوم ياكلون وهذه اقرب وفي التي قبلها قلق تما وقال
الطنالسي المراد بالجذعة جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات
وهي التي دخلت في الخامسة فصنع لهم مدا من طعام اي طبخه وسواه فاكلوا
حتى شبعوا وبقي كما هو ما مس كانه وهو مثل ما اخبر محمد وفي اي قبل الاكل

والجلة

والجلة بحاله والمراد انه لم ينقص كانه ما اكل منه شي ثم دعا بالعس بضم العين المهملة وتشديد
السين المهملة وهو قدح من خشب يروي الثلاثة والاربعة والمعنى يعني بعس من لبن حلبه ثم
اهله لهم فشربوا من العس حتى رووا اي شربوا منه وبقي كانه لم يشرب منه شي وفي سياقه
ثم ان الدلائل للبيهقي وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين الاية قال صلى الله عليه وسلم ان بدأت قومي بها رايت منهم
ما اكره فصمت فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرك به ربك
عذبك فدعا عليا رضي الله عنه واخبره بذلك وما قال جبريل ثم قال له فاصنع طعاما
واعد لنا عس لبن ثم اجمع بني عبد المطلب وهم نحو اربعين من اعمامه فلما اجتمعوا
قدم لهم الطعام وقال كلوا باسم الله فاكلوا ثم شربوا فلما اراد ان يكلمهم قال ابو لهب
سحركم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد فعل مثل ذلك فلما اراد ان يكلمهم تفرقوا
وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد المطلب اني لا اعلم احدا جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد
جئتكم بامر الدنيا والاخرة الى اخر الحديث والذي في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يا بني فهر
يا بني عدي ويا بطون قريش حتى اجتمعوا الحديث ولعل ذلك تكرر فحصل ذا والا منعم وقال
انس في حديث رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وفي نسخة
حين ابتنى بزينب بنت جحش ام المومنين رضي الله عنها وهو افتعال من البنا وهو
التزوج هنا ويقال بنى بها وعليها امي اي ام النبي صلى الله عليه وسلم انسا الذي نعت
له قوما سماهم اي عينهم باسمايهم وكل من لقيت بالبنا للخطاب ومن مفعوله مما لا يعقد
اي قال له صلى الله عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيت من غيرهم وفيه تعميم بعد
تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم او فقال فدعوتهم حتى امتلا البيت بالناس المراد به
المنزل كله وقيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مفسرا به والحجرة هي مقصورة
البيت والغرفة وكان لكل زوجة من ازواجه صلى الله عليه وسلم حجرة تخصها واصل
معنى الحجرة بقعة تفرز بحايط الحجر بوضع وقدم اليهم تورا بالمثناة فوقية مفتوحة
وواو ساكنة وراء مهملة وهو انا من صفر او حجارة كالاجانة او كالقدح الذي بيده
فيه فيه قدر مد من تمر بيان للمد وقد تقدم تفسيره حيسا بالنصب مفعول احيسا
مفعول له الثاني وهو بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية والسين المهملة
وهو تمر يخلط بسمن واقط او دقيق قال

البر والتمر بقال الاقط ● او الدقيق الحيس لما خلط

وقال ابن قرقول انه فتيت تمر ينزع نواه ويخلط بالسويق والاول اعرف واصل
معنى الحيس الخلط فوضعه صلى الله عليه وسلم والضمير للتور قدامه بين يديه
وغمس ثلاث اصابعه اي ادخلها فيه لتحصل البركة وليطيب قلوبهم بالاكل معهم ثم
والسنة ان ياكل بثلاث اصابع ففيه تعليم لهم وجعل القوم يتغدون من الغدا بالمعجمة
من الغدا بمعجمتين وهو اعم من العشا بالذال المهملة وفي مسلم انه دعا الناس
بعد ارتفاع النهار فيتعين ان يكون بالمهملة ايضا كما في المفهم ويخرجون من
الحجرة وبقي التور نحوا مما كان قبل الاكل منه لم ينقص نقصا كبيرا

وكان القوم احدا واثنين وسبعين رجلا وهو شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في بنائه صلى الله عليه وسلم بصفية والراوي ادخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق الشيئان من الشاة والحيس الذي لا تر سليم وفي قوله بقي النور نحو اي بقي ما فيه وفي رواية اخرى في هذه القصة اي قصة وليمة زينب رضي الله عنها او مثلها فقد كرمن الطعام ان القوم كانوا زها ثلاثمائة اي مقدارهم واكلوا حتى شبعوا وقال لي بعدما شبعوا ارفع التور من مكانه فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت اوبتا التانيث الساكنة كالتي في قوله كانت بالتانيث باعتبار انه آنية اكثر ام حينه رفعت بالوجهين وروي لم ترفع بدل ارفع بلام الامر والخطاب والاول اولى وافصح وهذا الحديث طويل في مسلم اختصر المصنف اقتصارا على محل الشاهد منه وفي حديث جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن علي بن ابي طالب جد والد محمد اعني زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي فهو حديث منقطع كما رواه ابن سعد فان كان عليا المذكور علي الاصغر فالحديث مرسل او معضل فهو ضعيف ان فاطمة الزهراء طبخت قدرا اي طعاما في قدر فيه خزيرا وهو منقدر بمضاف اي طعام قدر لغداء بالمعجمة وهو كل ما يوكل في اي وقت او بالمهملة وهو ما يوكل اول النهار اي لاجل غداء لها وفي نسخة تتغدى به وفي نسخة لغداء ايهما ووجهت عليا اي ارسلته الى النبي صلى الله عليه وسلم اي الجهة والمراد بيته ليتغدى معهما وفي نسخة معهم فامرها اي قال لها اغرفي من القدر فغرفت بالغين المعجمة لجميع نسائه التسع المعروفة صحفة صحفة منصوب كعلمت النحو بابا بابا والصحفة اناء صغير معروف ثم له ولعلي اي ثم غرفت له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها اي ثم غرفت لنفسها ما تتغدى به رضي الله عنها ثم رفعت القدر بعدما غرفت لجميع من ذكر وانها لتفيض حال اي حال كونها ممتلئة وتفيض بفا وضاد معجمة من الفيض والمراد انه بعدما غرف منه بقي ملوا لطعام كثير يسيل من جوانبه ببركته صلى الله عليه وسلم وكانها بعثت له صلى الله عليه وسلم ليجيبهما وياكل معهما وحده فلم يات وامرها بما ذكر فيه لما فيه من مكارم الاخلاق والانا قالت فاطمة فاكلنا منها اي اكلنا من طعامها والضمير للقدر لانها مونثة وقد يجوز تذكيرها وتانيثها فالمراد ان اهل فاطمة واهل بيتها اكلوا ما بقي في القدر بعدما غرفته ما شاء الله الذي اراده الله لنا او مدة اراده الله ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعمائة راكب يعطيهم ما يكفيهم من الزاد من احمس بزنة احمر بحا وسين مهملتين بينهما ميم اسم قوم من العرب وهو بطن من ضبيعة يقال لهم بنو احمس وهو من الحماسة وهي الشدة والصلابة ويقال لقريش الحمس لتصلبهم في دينهم في الجاهلية فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ما هي الا اصوع بفتح الهمزة وضم الواو ويجوز ان تبدل همزة كما في الصحاح وهو ثابت بزنة فيه ومكيال معلوم وهو جمع صاع قال ابن قرقول فيه

لغات صاع وصوع وصواع ويجمع على اصوع وصيعان وفي كثير من الروايات اي في الحديث اصع بالمد والصواب اصوع انتهى وقوله والصواب اصوع غير مسلم واذا جمع الله تعالى لهم معقل وهو مبني على عدم صحة الاسناد لا بالحديث في العربية وهو علي الاطلاق فاسد اي قال عمر رضي الله عنه ليس التمر الذي عندي يكفي لانه اصوع قليلة فان الصاع مكيال يسع اربعة امداد والمد رطل وثلث او رطلان عراقيان على اختلاف فيه كما تقدم والضمير اعني هي راجع الاصوع وانث باعتبار للوديعة كما في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال الزمخشري هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع الضمير موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه قوله

هي النفس ما حملتها تتحمل • وهي العرب تقول ما شاءت

انتهى قال ابن مالك وهذا ابن جني كلامه وفيه كلام في شرح التسهيل لا يسعه المقام قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه اذهب وافعل ما امرتك به ولا تبال بقلة ما عندك فذهب عمر فزودهم منه اي اعطاهم ما يكفيهم من التمر الذي عنده وكان اي التمر العصيد هو ولد الناقة الصغير الرابض اي البارك على الارض وهو بيان لمقداره تخمينا من التمر بيان لعدد وبقي على حاله اي لم ينقص شيئا مع ما اعطاهم منه وهو من المعجزات من رواية دكين خبر مبتدا مقدر اي وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف مفتوحة ثم يا التصغير ونون في رواية العراقي بالرا بدل الدال وقال انه التصحيح ودكين هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد وقيل مسعد المزني وقيل الخثعمي وله صحبة وهذا الحديث رواه ابو داود في الادب قال اتينا النبي صلى الله عليه وسلم فسالناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاطعمهم فارتقى بنا الى علية فاخذ المفتاح من حجزته ففتح وليس له غير هذا الحديث ولم يروه غير ابي داود الاحمسي نسبة لبني احمس قبيلة كما تقدم وهو صفة دكين ومن رواية جرير اي مثل رواية دكين ولم يخرجه ومثله اي مثل المروي المذكور ما خرجه احمد والبيهقي بسند صحيح من رواية النعمان بن مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الرا المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والرا مخففة مكسورة وهو احمسي ايضا واحمس بطن من مزينة وتقدم انهم من ضبيعة بن نزار ابن طابخة وللنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة هم النعمان ومعقل وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن ولم يسم السابع قال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاؤون الذين نزل فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية الخبر بعينه بالرفع والنصب والبا مزيدة في التاكيد يقال هذا عينه وبعينه كما ذكره وتلطف القايل منتعز له • فقلت هذا قاتلي بعينه وحاجبه • وزيادة وحاجبه فيه من كلام المولدين لتوهيمهما ولا يفهمهما الا السامع الا انه قال في هذه الرواية اربعمائة راكب من مزينة فزاد قوله من مزينة وكذا رواه ابو داود في سننه فتنبه واختلاف الروايات يدل على تعدد القصة وفيه شي ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم وجعل القليل كثيرا حديث جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وهذا الحديث

رواه البخاري في دين ابيه بعد موته اي في قصة لما مات ابوه وعليه دين اراد اداءه
لغرمائه وكان قد بذل جهده ووجد ذا ذال معجمة اي امتلى وهو مجاز بمعنى اراد بذله
لغرماء ابيه جميع تمره وهو صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم كما قال
تعالى ان عذابها كان غراما اصل ماله اراد باصل ماله بستانه ونخلا له كانوا يتقوتون
منه والمال في لسان العرب لا يختص بالنقود كما في العرف وشاع اطلاقه على الابل
قديما كما اشير اليه فلم يقبلوه اما لانه لا يفي بدينهم او لعدم احتياجهم
او لانه لم يكن مرضيا لهم ولم يكن في تمرها ان الضمير الراجع للمال لان المعنى لان
المراد بها هنا النخيل جمع نخل وهي تؤنث والثمر بالمثلثة واحده ثمرة ولا حاجة
لجعله راجعا لاموال المعلومة من قوله ماله ولا الى تفسيره بالعوائد مطلقا
فيشمل الالبان والنتاج كما قيل ولا وجه لما سقط في الحديث وقوله سنين مثنى
سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح كفاف دينهم بفتح الكاف
بمعنى ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم اجعل رزقي كفافا اي بقدر الكفاية وبكسرها
معناه الحيار وهو غير مناسب هنا كقراءة بضم بمثناة فوقية وان صح معنى
طريقه منتفى لانه متعلق بتمر بالمعنى المقدر بحالهما من نحو جاءه النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ان امر بجدها بفتح جيمه وذال معجمة ويجوز اهمالها وكلاهما
بمعنى قطع الثمار وجمعها وجعلها بصيغة المتكلم بيادر بمثناة تحتية وذال
مهملة جمع بيدر بزنة حيدر وهو الموضع الذي يوضع فيه التمر لينشف
والبر ونحوه ليخلص من تبنه والكوم من الطعام كالتمر والحنطة وكيفية ارادته لا
ينفهما هنا والظاهر الثاني والبيدر هو الجرين والجرن واهل العراق يسمونه الاندر
وجمعه انادر وفي المغرب يسمونه نادر وكانه غلط من الاندر في اسوقها اي جعلها
كوما في اسود الثمار وهي النخل والمراد انه كوم مد في حديقة نخله حتى يعلم مقدارها
فمشى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مشى في مقدار ما في ارضها او المراد بينها
وبعد ذلك لتحصيل البركة ونمو ما فيهما ودعا الله تبارك وتعالى ان يبارك فيهما
فتمت وزادت فاوفى منه جابر غرماءه اي اعطاهم ما في البيدر مقدار حقهم
بتمامه من فوق حقوقهم او وفاهم حقهم ووفاه فاستوفاه وتوفاه اخذه بتمامه وفي
غرماء لابيه لعله مما تقدم او له لقيامه مقامه في اداء دينه وفي نسخة غرما
ابيه وهي ظاهرة وفضل اي بقي منه بعد ما ادى كل ذي حق حقه وهو مثلث
الضاد المعجمة والفتح افصح مثل ما كانوا يجدون بفتح المثناة التحتية وضم
الجيم وتشديد الدال معجمة او مهملة اي ما كانوا يقطعونه من ثمارها كل
سنة اي فيها وفي رواية مثل ما اعطاهم اي بقي مثل ما اعطى غرماء ابيه وفيه
زيادة كثيرة على ما في الرواية الاولى من ان تمرها لا يفي بدينهم في سنتين او سنة
قال اي جابر رضي الله عنه وكان الغرماء يهود بالنصب خبر كان وهو ممنوع من
الصرف لانه علم لهذه الطائفة وقد ينكر وينون فعجبوا من ذلك اي مما
رأوه من كفاية تمرها وزيادته مع انه كان لا يكفي في سنتين وهو من معجزاته
صلى الله عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه في البخاري وكذا

غيره

غيره واقتصر على محل الشاهد منه وكان ابو جابر عبد الله استشهد باحد وترك عليه
دينا كثيرا وله تسع بنات وكان الدين لرجل من اليهود كما قيل ثلاثين وسقا فاستنظره
جابر فلم ينظره فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فكلم اليهودي فلم يرض فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما امر فاتاه وطاف بحديقته ثلاث مرات وامره بان يكيل
لهم فكال الحق ووفى لهم ثلاثين وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جابر اذ اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم وفيه تصريح بان ما استشهد فيه نخل وهذا اما وعد بالاية فلا
تكن من الغافلين وقال ابو هريرة رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي مسند اصابت
الناس مخمصة اي جوع كما مر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك
من شيء من جنس الطعام ومن زائدة هنا لاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشيء
منونة والجملة مقدر كما ذكرناه قلت نعم شيء من التمر قليل في المزود بكسر الميم وهو وعاء
الزاد قال فأتني به فاتيته به اي بالمزود والتمر فادخل يده الشريفة في المزود فاخرج
منه قبضة بفتح القاف وهي المرة كالضربة اريد هنا المقبوض من القبض وهو الاخذ
بالكف وبالضم اسم المقبوض فبسطها اي وضعها مبسوطة متفرقة ليعلم قلتها ودعا
بالبركة اي بان يبارك الله فيها حتى يزيد ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ما دعا ادع
عشرة من الناس فدعاهم فاكلوا حتى شبعوا من ذلك التمر ثم قال ادع عشرة كذلك اي
فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وهذا يقتضي
انه كان في بعض غزواته وقد صرح به في بعض الروايات وسياتي وقال لي خذ ما جئت
به لانه اطعمهم كلهم وبقي ما جاء به كما كان وهو محل الاستشهاد فانه امره برفعه
وان ياخذ كل ما اراد وقال له ولا تكله ليبارك فيه كما مر وادخل يدك واقبض منه
ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به قال فاكلت منه واطعمت اهلي ومن اردت
الطعام حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مدة حياة ابي بكر وعمر الى ان قتل
عثمان بن عفان رضي الله عنهم فانتهب مني بالبناء للمجهول اي نهبه الناس واغاروا
عليه فاخذوه في زمن الفتنة فذهب اي عدم ولم يبق منه شيء ولولا ذلك لكفاه
مدة حياته لما فيه من البركة وفي رواية رواها الترمذي في سننه وحسنها عن
ابي هريرة رضي الله عنه فقد حملت من ذلك التمر الذي اعطانيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي جعلته محمولا معي في اسفاري كذا وكذا كناية عن مقدار من الحمل
من وسق بيان لكذا وكذا والوسق حمل بعير كما مر في سبيل الله اي في اسفاري
غازيا وسبيل الله الطريق الموصلة اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكر وفي رواية
فلقد حملت منه كذا من التمر وكان يعلقه خلف رحله وكان يقول اصبت بثلاث مصائب
لم اصب بمثلهن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل عثمان وذهاب مزودي
وهذا الحديث يطول ذكره هنا وذكرت مثل هذه الحكاية بالبناء
للمجهول وانه لانه الكتب الثابتة من المضاف اليه وفي نسخة وذكر في غزوة تبوك
وان التمر كان بضعة عشر صاعا ذكره لانه ابلغ في المعجزة لغاية قلته ومنه اي مثله
تكثير الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه
الذي رواه البخاري حين اصابه الجوع وطلبه منه صلى الله عليه وسلم فاستتبعه

النبي صلى الله عليه وسلم أي طلب منه أن يتبعه فقال له اتبعني وكل ما شئت معي فتبعته
فوجد لبنا في قدح في بيته قد أهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يدعو أهل الصفة
ليكونوا تابعين معه وهم فقراء المهاجرين الذين تقدم بيان حالهم قال فقلت ما موقع هذا
اللبن فيهم وما مقداره القليل كان لهم كنت أحق منهم لشدة جوعي وما علم الرجل
من حالي بأن أصيب منه شربة أتقوى بها أي يكون فيها تقوية لضعف جوعي وليس
هذا إنكارا على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يليق بمثله بل هو إنما تعجب منه لما
استعرفه قبل مشاهدة الحقيقة وسلمه من الحوائل لا يؤاخذ بها وقيل غاية ما
ارتكب خلاف الأولى ولا حاجة لمثله فدعوتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبعد
حضورهم أمرني أن أسقيهم وفي نسخة وذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسقيهم
فجعلت أي شرعت أعطي الرجل منهم فيشرب بالقعب حتى يروى بفتح المثناة أي يروي
عطشه ثم يأخذه الآخر فيشرب حتى يروى وهكذا حتى روي جميعهم أي جميع
أهل الصفة قال أبو هريرة فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح الذي فيه اللبن
وهذا القدح يحتمل أن يكون لصاحب اللبن الذي أهداه له أو هو من أقداحه صلى
الله عليه وسلم وشرب منه اللبن الذي حكاه وقال صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة بقيت
أنا تأكيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله وأنت اقعد فاشرب أمر بالقعود لأن الشرب
قائما من غير ضرورة مكروه فشربت ثم قال اشرب مرة أخرى وما زال يقول لها أي كلمة
اشرب واشرب بالرفع أي وقال اشرب والجملة حالية حتى قلت لا أشرب بعد هذا النفي
للشرب المأمور به واعتذر عن رده بقوله والذي بعثك بالحق لا أجد له أي اللبن مسلكا
أي لم يبق في جوفي محلا خاليا يدخله وهو جواب القسم إن لم يكن تأكيدا للنفي قبله
وما بعده استئناف أو تعليل له فأخذ صلى الله عليه وسلم الإناء منا ولا من يد أبي
هريرة رضي الله عنه القدح فحمد الله على ما أنعم به من الزيادة وسمى فقال بسم الله وشرب
الفضلة أي ما بقي منهم بعد شربهم كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخاري اقتصر
المصنف على محل الشاهد منه كما هو دأبه وفي حديث خالد بن عبد العزى الذي
رواه البيهقي مسندا عنه ولم يذكره أصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما قاله
البرهان هو ابن سلامة أبو خناش بخاء معجمة مضمومة ونون وآخره شين معجمة
والنون مخففة وهو خزاعي وله صحبة وروى عنه ابن مسعود رضي الله عنه وقال
الدمشقي إنه خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي هاجر الحبشة
في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها
أنه أجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة بالنصب مفعول أجزر بمعنى أعطى
والنبي بالنصب أيضا مفعول أول وأجزره أعطاه جزرة وهي شاة أو نعجة
أو كبش أو عنز تعطى لتجزر أي تذبح ولا تكون في الناقة فإنه يقال أجزره
أو جزره إذا أعطاه جزورا لغير الذبح كالركوب وهو معنى قول الجوهري
يقال أجزرت القوم إذا أعطيتهم شاة يذبحونها وكبشا أو عنزا ولا تكون
الجزرة إلا من الغنم ولا يقال أجزرتهم ناقة لأنها قد تصلح لغير الذبح
انتهى وفي القاموس هنا كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت بالجعرانة

لما نزل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسى ثم بعث إليه صلى الله عليه وسلم الجزرة قال
إلى رجل من تهامة كما في بعض الشروح هنا وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة لا تبلهم بالطعام
ولا تبدد عيالها بفتح المثناة الفوقية وضمها وفتح الموحدة وكسرها وفاعله ضمير الشاة
يقال بدده بموحدة ودال مهملة مشددة يبدده إذا فرقه وقال ابن القطاع بددت
الشيء فرقته وأبددت لهم العطاء فرقته فيهم وفي المحكم أبد الطعام بينهم إذا أعطى كل واحد
منهم نصيبه على حدة وهو بيان لكثرتهم يعني أن الشاة إذا فرقت عليهم لا يكفيهم وقوله
عظما عظما أي إذا فرقت عليهم قطعة قطعة وعظمة بعد عظمة لا تكفيهم لكثرتهم
وأن النبي صلى الله عليه وسلم بفتح همزة أن بالعطف على قوله أنه أجزر الذي هو
مبتدأ تقدم خبره وهو قوله في حديث خالد أكل من هذه الشاة التي أجزرها لخالد
وجعل فضلتها أي ما بقي منها بعد أكلهم في دلو خالد هو وعاء من أدم مجلد يستقى
به الماء فالمراد به هنا مجاز تسميته الدلو ويجوز أن يراد حقيقته لأنه لم يكن معه
وعاء غيره ودعا له أي لخالد ويجوز أن يعود للدلو بالبركة أي بالزيادة ولفظه
اللهم بارك لأبي خناش فنثر تلك الطعام الذي في الدلو أي رماه لعياله بكسر العين
قال الصاغاني في التكملة إنه جمع عيل كجياد جمع جيد وهو من يلزمه الإنفاق عليه
ويكون اسما للواحد كما استعمله الحريري في مقاماته وذكره المطرزي في شرحه فأكلوا
وأفضلوا أي أبقوا فضلة زادت عن كفايتهم ببركته صلى الله عليه وسلم وبركة دعائه
ذكره أي حديث خالد أو خبره ما ذكر من الأكل والزيادة الدولابي فاعل ذكر وهو بضم
الدال المهملة وواو ساكنة ولام وألف وباء موحدة وهو اسم بلدة نسب إليها وهو
منقول من الدولاب بضم الدال وفتحها معرب دولاب وهو الحافظ أبو بشر محمد بن أحمد
بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرازي الوراق المحدث الجليل صاحب
التصانيف روى عنه الكبار كالطبراني وابن أبي حاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج
في ذي القعدة سنة عشر وثلاثمائة ومولده سنة أربع وعشرين وفيه كلام مفصل
في الميزان في ترجمته وللدولابي مصنفات مشهورة ولهم دولابي آخر وهو أبو جعفر بن الصباح
صاحب السنن والمراد الأول كما ذكره البرهان وغيره وفي حديث الآجري بالمد وضم الجيم
وكسر الراء المهملة منسوب للآجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهو أبو بكر بن
محمد الإمام البغدادي كما تقدم تفصيله في ترجمته في إنكاح النبي صلى الله عليه
وسلم فاطمة لعلي أي عقده نكاحها واللام زائدة للتقوية أن النبي صلى الله
عليه وسلم أمر بلالا أن يأتي بقصعة مملوءة من أربعة أمداد أو خمسة من
شعيرها ويذبح جزورا بنصب يذبح بأن مضمرة مقدرة وجزورا مفعول له
أن يذبح أو معطوف على مقدر كما أشرنا إليه أي عجل أمر بتعديد وأمر أن يذبح
والجزور بوزن الشكور رأس من الإبل ناقة أو جملا سميت بها لأنها تجزر
أي وهي مؤنثة سماعية وإن وقع على الجمل فهو لأن اسمه تغليب فإنهم لوليمته الوليمة
الدعوة لطعام يصنع في النكاح خاصة وتجمع على ولائم وهو مستحب قال بلال
رضي الله عنه فأتيته بتلك الذي أمرني به من القصعة والجزور فطعن في
رأسها إن كان الضمير للقصعة فرأسها بمعنى أعلاها وإن كان للجزور فوطاها

وطعمه فيها ادخال يده فيها او مسها لحصول البركة فيها ثم اراد خل الناس اي امر صلى الله
عليه وسلم بدخولهم لياكلوا رفقة بعد رفقة بالنسبة الى حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة
والرفقة بضم الراء وكسرها بمعنى الجماعة المترافقين المتصاحبين لا يأكلون منها اكلة
بسبب الفقه او حال مقدرة حتى فرغوا اي الطوائف جميعها الى ان شبعوا وفضل من الطعام
وبقيت منها فضلة اي فضل منها ما ادعى الكلهم فبرك فيها او في نسخة فيها وبرك
بتشديد الراء المفتوحة اي دعا بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة وهي الزيادة والنمو
كما مر وامر بحملها اي بحمل القصعة بما فيها او بحمل الفضلة الى ازواجه اي الى
بيوتهن وقال لي كل وادع واطعم كل من عشيك لك بفتح العين وكسر الشين المعجمة
اي كل من ياتي اليك من غير اهل البيت يقال عشيته عشاء وعشاه اذا اتاه اتيانه
عشية اي سحرة وفي حديث انس الذي رواه الشيخان مسند اتزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبعض ازواجه وهي صفية بنت حيي رضي الله عنها في موضع
من خيبر بمحل يسمى سد الصهبا قال انس رضي الله عنه فصنعت امي وكنيته
والدة انس ام سليم بضم السين مصغرا واسمها سهلة وهي رحمة الى ملحمة الحرب
الصحابية الصالحة الفاضلة وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيسا وقد تقدم انه طعام يصنع من لبن واقط وتمر وسمن يخلط اي يخلط
لقصعة بعضه ببعض فجعلته اي وضعته في تور بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة وراء
مهملة وهو اناء من صفر او حجارة واسع رحراح كالصينية العربية الصغر فذهبت
بضم التاء وهو ضمير انس المتكلم به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه
على الارض وادع لي فلانا وفلانا ممن كان معه منه من كبار الصحابة وخصهما
لنزلهما منه لمزيتهم فقال ومن لقيت اي وادع كل من صادفته فدعوتهم اي
دعوتهم ممن عينه اولا ولم يقل دعوتهما اما لان قوله فلانا وفلانا كناية عن
كناية عمن عينه من الغير او لان الاثنين جمع على قول ولم ادع اي لم اترك احدا
ادعوه لقيته الا دعوته كما امرني به وذكر انس الخبر اي من دعا منهم انه
زهاء اي مقدار ثلاثمائة رجل فاجتمعوا ثم حتى ملوا الصفة وهي موضع
مظلل قدام البيت او دكة عالية فيه وليس المراد صفة المسجد المعهودة والحجرة
وهي البيت الصغير المفرز من الدار فقال لهم صلى الله عليه وسلم بعد
اجتماعهم تحلقوا تفعل اي استديروا واحدقوا الطعام حلقة حلقة بعد طائفة
من غير ازدحام عشرة عشرة ليسعهم مكان الطعام ووضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على الطعام الموضوع وهو الطعام الذي جاء به فدعا فيه بالبركة وقال
ما شاء الله ان يقول اي ما اراد الله من دعائه الذي دعا به والحكمة لانه اسره
فلم يسمعوه لانه من الاسرار التي خصه الله بها فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال
صلى الله عليه وسلم لي اي لانس ارفع التور بما فيه فما ادري حين وضع
عنده وقيل الا كل منه كان الطعام اكثر ام حين رفع بالبناء للمجهول وفي بعض
النسخ وضعت ورفعت واعلم ان هذا الحديث ذكره بعينه عن انس قبل هذا
فاعادته هنا يقتضي ان القصة صح تكررها وانه وقع مرة في تزويجه صلى

الله عليه وسلم بزينب بنت جحش والاخرى حين تزوج صفية وقد استشكله النووي في
شرح مسلم كما ذكرنا وقع في الحديث من ان تكثير الطعام كان في وليمة صاحبة الروايات
المشهورة من ان وليمتها كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيه انه
اشبعهم خبزا من الخبز واللحم فيه وهو من الراوي ادخل قصة في قصة فلا اشكال
في قصة صفية لاني وليمة زينب التي نزلت فيها اية الحجاب وتعقبه القرطبي بانه
لا وهم فيه وانه لا مانع من الجمع بين الروايتين بان الذي حضر الخبز واللحم اولا
وذهب منهم جمع وبقي اخر وقد تحدث تحفة انس بالحيس ودعا الناس كما ذكره
المصنف هنا قال ابن حجر ايضا لا وجه لانكاره وتكثير الطعام في حديث الخبز واللحم
قال انسنا فقال انه اولم بشاة اشبع الناس وما قدرها حتى تشبعهم وهم نحو
الالف فالظاهر ان المصنف اي هنا تعدد القصة ولذا صرح بزينب اولا ولم يسمها
اشارة الى الخاصية الا ان فيه نوع تعارض من جهة اخرى فان وليمة صفية
كانت في السفر وذكر القصعة والحجرة بنافيه والحيس فيها اصنعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ام سليم وما قيل من ان ام سليم اهدته له صلى الله عليه وسلم
بعد قدومه المدينة فرجا به وجه لا يخفى ما فيه من البعد ولعل الاولى كلام
المصنف فيه اضطراب يحتاج للتحرير واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة اي نبع الماء
من بين اصابعه وانفجاره بدعوته وتكثير الطعام ببركته في الصحيح من الاحاديث
وكتبنا المعتمدة وقوله اكثر اشارة لضعف بعضها وقد اجتمع على معنى هذا الفصل
بضعة عشر من الصحابة بحيث لو افترقوا علم ما بعده المجموع قطع التطرق لكل
واحدة على واحدة وتقدم ان البضع بكسر الباء من الثلاثة الى التسعة مع
اختلاف في استعماله فيما فوق العشرين والصحيح جوازه لوروده في الحديث
وقوله بضع وعشرون درجة في فضل الصلاة وتفصيله مشهور ورواه عنهم
اضعافهم من التابعين ورواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين
من لا يعد بعد هو بصيغة المجهول وفي بعض النسخ من لا يعد بالمعدود واكثرها
اي اكثر احاديث الفصول الثلاثة في قصص مشهورة تحصل للرواية ومجامع
مشهودة جمع مجمع وهو محل يجتمع فيه الناس بكثرة قال الفرزدق
اذا جمعتنا يا جرير المجامع * والمشهد من المشهود بمعنى المحضور وفيه تجنيس
وتورية بديعية وما يقع بين كثير من الناس لا يمكن ان يكون غير واقع او
متنقل ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق اي لا ينقل عن مثلها الا الامور الصادقة
المحققة ولا يمكن ان يسكت الحاضر في مجالس وقوعها والتحدث بها وضمن
الحاضر معنى السامع فعداه باللام في قوله لها على ما انكر منها مما خالف الواقع

فصل في كلام الشجر

الاتي بيانه والشجر ما قام
على ساق واحد شجرة وما تعداه نبات وقد يطلق على بعض النبات شجره
كاليقطين والحنظلة والكلام ما يتلفظ به انسان ويجيء بمعنى التكلم وتكلمه
له صلى الله عليه وسلم بان يخلق الله فيه نطقا ولما كان هذا امرا خارقا
للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة لذكره كما قبله وشهادته له بالنبوة

ابن ادريس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من عطف الخاص على العام واجابتها دعوته اي طلبه صلى الله عليه وسلم منها ان
تجيء نحوه كما سياتي وله منها حديث رواه البيهقي والبزار والدارمي مسندا عن
ابن عمر وهو ما ذكره بقوله حدثنا احمد بن محمد بن غلبون بفتح الغين المعجمة
وسكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزيدون
وسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب الشيخ الصالح فيما اجازنيه بلاه
بنفسه لمعقولي وهو لغة حكاها ابن فارس في المجمل ويتعدى باللام والبا
والاجازة الاذن في الرواية عنه والكلام على انواعها واحكامها مفصل في ابن
الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا عن ابي عمر واحمد الطلمنكي بفتح الطا المهملة
واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه وعلى نسبته
عن ابي بكر بن المهندس المعروف بابن ابي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل
ويقال مهندز بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب دال بعدها زاي والهندسة
اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف باحوال البنا عن ابي القاسم البغوي
نسبة الى بغ ويقال بغاو هي قرية بين مرو وهراة والاصل البغوي مخففة
وهذا هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادي
ابن بنت احمد بن منيع وليس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير
محيي السنة ومولد هذا في رمضان سنة اربع عشرة ومايتين وتوفي ليلة
عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وترجمته في الميزان قال حدثنا احمد
ابن عمران الاخنسي بيا النسبة للاخنس بخا معجمة ونون وسين مهملة
بوزن افعل وقيل انه الاخنس بغير نسبة لقب له وهو كذلك في بعض
النسخ وقيل اسمه محمد وقيل هما واحد وتوفي في حدود الثلاثين ومايتين
وكان ببغداد وفيه كلام قال حدثنا ابو حيان التيمي بحا مهملة مفتوحة ومثناة
تحتية مشددة منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة اخرج له الستة
وتوفي سنة خمس واربعين ومائة وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابي
عمران وابي حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سياتي في كلام المصنف في بعض النسخ
وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون جرحا بالعيب وكان يعتمد وقاق قيه
ردا على من طعن فيه عن مجاهد تقدمت ترجمته عن ابن عمر رضي الله عنهما المشهور
رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اي
وقرب منه من الدنو اعرابي نسبة الى الاعراب وهم سكان البادية من العرب
وفي النسبة اليه وهو جمع ضعف ان يرد لمفرده كلام مشهور فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا اعرابي اين تريد اي تقصد بمسيرك وسفرك هذا قال
الى اهلي اي اريد ما انا فيه اهلي فلم يخصه لانه لم يتر رحاله وعدا اي ياتي
لتعينه معنى التوحيد والارادة متعدية بنفسها وانما قد عديت بالى هنا
له وارادة التماس نفسه من مكانته صلى الله عليه وسلم فانه كان مهيبا لمن
راه ولو طلبته لقوله قال هل لك الى خير اي هل تنقاد وتذعن لخير تمامه
فيه قال وما هو اي الخير الذي دعوتني له قال تشهد ان مخففة من الثقيلة

لا اله الا الله وحده حال لازمة اي متوحدا منفردا في ذاته وصفاته وفي كونه
معبودا بالحق وقوله لا شريك له تاكيد لوحده اتى به بعده تاكيدا وانفصالا للاشتراك ومسوق له
بدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاشراك في مرحلة قال الاعرابي من يشهد لك على ما تقول
من دعوى الرسالة قال هذه الشجرة بفتح الشين المهملة وضم الميم وراء مهملة مفتوحة
وهي شجرة عظيمة ذات شوكة من الطلح واشار اليها لقربها منه وفي نسخة بعد ما تقدم
فادعها فانها ستجيبك قال فدعوتها وهي اي الشجرة بشاطي الوادي بشين معجمة والف
وطا مهملة وهو بمعنى جانب وطرف والوادي الارض الواسعة المستوية من ودى
بمعنى سال لسيلانها من الما والسائلة فاقبلت اي الشجرة اي فدعاها فاقبلت له
واقبلت تخد الارض بمثناة فوقية وخا معجمة مضمومة ودال مهملة مشددة اي تشقها
ومنه الاخدود وتشقها بشق بعض عروقها التي في جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك
حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم بان قامت محاذية له قريبا منه واستشهدها
ثلاثا اي طلب منها ثلاث مرات وطلب منها ان تشهد له بانه رسول الله وحاله كونه
الارض حالية او مستانفة وانما كرر استشهادها تاكيدا ليقرر ذلك في قلب الاعرابي
فشهدت له بانه رسول الله فصيحا ارسله الله الذي لا شريك له ولم يبق ما نطقت
به لانه معلوم من السياق ثم رجعت الى مكانها الذي كانت فيه وفي هذا المعجزة
معجزات له صلى الله عليه وسلم خلق الله في الجماد ادراكا ونطقا وحركة ارادية
تجيء بها وتذهب وقد وقعت على سبيل التحدي فهذا الحديث منطبق على كل واحد
منها وفي حديث رواه البزار مسندا عن بريدة بضم الموحدة وفتح الرا المهملة
ومثناة تحتية ودال مهملة علم منقول من مصغر البردة المعروف وهو ابو عبد
الله بن الحصيب مصغر حصب بمهملتين وموحدة وهو صحابي اسلم قبل بدر
وشهد الحديبية ومات بمرو وخراسان غازيا في ايام معاوية او يزيد سنة
اثنين او ثلاث وستين من هجرته صلى الله عليه وسلم سال اعرابي النبي صلى الله
عليه وسلم اية اي علامة ومعجزة تدل على انه رسول الله حتى يؤمن به فقال
له قل لتلك الشجرة مشيرا للشجرة كانت هنا وهي تلك الشجرة المذكورة في الحديث
الذي قبله او غيرها وفي سوال التقييد هو كذا بكسر الكاف اي يطلب منك المجي اليه فلحر
نحوه قال اي بريدة فدعاها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها
وخلفها اي مالت ميلا شديدا او حركت في جميع جهاتها الاربع حتى تخلص عروقها
من الارض وتمكنها الحركة نحوه صلى الله عليه وسلم فتقطعت عروقها الملتصقة
ومعرفتها وهذا ما ينطبق ظاهرا والمراد انها تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله
ثم جاءت تخد الارض وتشقها تجر عروقها من خلفها وهذا ابدا على انها لم
تنقطع ولو انقطعت فسدت ولم تبق ثابتة بحالها وقيل انه معجزة اخرى
مخالفة للعادة من بقائها بحالها بعد تقطع عروقها التي هي سبب حياتها
والحالتان حالان مترادفتان او متداخلتان والثانية مؤكدة للاولى ولذا
لم تعطف عليها مغبرة اي مسرعة في مشيها فالمعبرات مجاز من
الغارة على العدو وهو منسوب على الحال ايضا ومغيرة اسم فاعل من الغارة

ها

كذا

عروقها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من يقطع الجانبين على العام واجابتها اذ عوتيه اي طلبته صلى الله عليه وسلم منها ان
يجي نحوه كما سياتي وله منها حديث رواه البيهقي والبزار والدارمي عن ابن
ابن عمر وهو ما ذكره بقوله حدثنا احمد بن محمد بن غالبون بفتح الغين المعجمة
وسكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزيدون
وسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب الشيخ الصالح فيما اجازنيه بلاده
بنفسه لمغولي وهو لغة حكاها ابن فارس في المجمل ويتعدى باللام والبا
والاجازة الاذن في الرواية عنه والكلام على انواعها ولغتها مفصل في ابن
الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا عن ابي عمرو الطلمنكي بالطا المهملة
واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه وعلى نسبته
عن ابي بكر بن المهندس المعروف بابن ابي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل
ويقال مهندز بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب دال بعدها زاي والهندسة
اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف باحوال البناء عن ابي القاسم البغوي
نسبة الى بغ ويقال بغشور وهي قرية بين مرو وهراة واصلها بغشوري فخففت
وهذا هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادي
ابن بنت احمد بن منيع وليس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير
محيي السنة ومولده هذا في رمضان سنة اربع عشر ومايتين وتوفي ليلة
عيد الفطر سنة سبع عشر وثلاثمائة وترجمته في الميزان قال حدثنا احمد
ابن عمران الاخنسي بيا النسبة لاخنس بخا معجمة ونون وسين مهملة
بوزن افعل وقيل انه الاخنس بغير نسبة لقب له وهو كذلك في بعض
النسخ وقيل اسمه محمد وقيل هما واحد وتوفي في حدود الثلاثين ومايتين
وكان ببغداد وفيه كلام قال حدثنا ابو حيان التيمي بحا مهملة مفتوحة ومثناة
تحتية مشددة منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة اخرج له الستة
وتوفي سنة خمس واربعين ومائة وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابن
عمران وابي حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سياتي في كلام المصنف في بعض النسخ
وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون جرحا بالعيب وكان ثقة وقد وثقه
رد اعلى من ضعف فيه عن مجاهد تقدمت ترجمته عن ابن عمر الصحابي المشهور
رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اي
وقرب منه من الدنو اعرابي نسبة الى الاعراب وهم سكان البادية من العرب
وفي النسبة اليه وهو جمع حقه ان يرد لمفرده كلام مشهور فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا اعرابي اين تريد اي تقصد بمسيرك وسفرك هذا قال
الى اهلي اي اريد مكانا فيه اهلي ولم يعينه لانه بمنزلة رحاله وصداه بالى
لتضمنه معنى التوجه والارادة متعدية بنفسها وانما قدر مثله العنا تنبيها
له وارادة لما في نفسه من محبته صلى الله عليه وسلم فانه كان محبا الحق
زاده وتوليه لقوله قال هل لك في الخير اي هل تنقاد وتذعن لخير مما انت
فيه قال وما هو اي الخير الذي دعوتني له قال تشهد ان [illegible]

من عطف الخاص على العام واجابتهما دعوته اى طلبه صلى الله عليه وسلم منهما ان
تحيا عنق كما سياتي وله منها حديث رواه البيهقي والبزار والدارمي مسندا عن
ابن عمر وهو ما ذكره بقوله حدثنا احمد بن محمد بن غالب بفتح الغين المعجمة
وبكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة كزيد ودون
ويسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب الشيخ الصالح فيما اجازنيه ولا
بنفسه لمعقولي وهو لغة حكاها ابن فارس في المجمل وتتعدى باللام والبا
والاجازة الاذن في الرواية عنه والكلام على انواعها ولغتها مفصل في ابن
الصلاح وحواشيه فلا حاجة لذكره هنا عن ابي عمرو الطلمنكي بالطا المهملة
واللام والميم المفتوحات ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه وعلى نسبته
عن ابي بكر بن المهندس المعروف بابن ابي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل
ويقال مهندز بالزاي وهو معرب وليس في لغة العرب دال بعدها زاي والهندسة
اسم علم معروف من الرياضيات وفي العرف العارف بالحوال النباش ابي القاسم البغوي
نسبة الى بغ ويقال بغاوهي قرية بين مرو وهراة واصلها بغوي تخففت
وهذا هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادي
ابن بنت احمد بن منيع وليس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير
محيي السنة ومولده هذا في رمضان سنة اربع عشر ومايتين وتوفي ليلة
عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وترجمته في الميزان قال حدثنا احمد
ابن عمران الاخنسي بيا النسبة لاخنس بخا معجمة ونون وسين مهملة
بوزن افعل وقيل انه الاخنس بغير نسبة لقب له وهو كذلك في بعض
النسخ وقيل اسمه محمد وقيل هما واحد وتوفي في حدود الثلاثين ومايتين
وكان ببغداد وفيه كلام قال حدثنا ابو حيان التيمي بحا مهملة مفتوحة وتناة
تحتية مشددة منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة اخرج له الستة
وتوفي سنة خمس واربعين ومائة وهذا الحديث منقطع فانه سقط بين ابي
عمران وابي حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سياتي في كلام المص في بعض النسخ
وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون رجما بالغيب وكان سنده وقاو فيه
رد على من طعن فيه عن مجاهد تقدمت ترجمته عن ابن عمر رضي الله عنهما المشهور
رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اي
قرب منه من الدنو اعرابي نسبة الى الاعراب وهم سكان البادية من العرب
والنسبة اليه وهو جمع جمعه ان يرد لمفرده كلام مشهور فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم يا اعرابي اين تريد اي تقصد بمسيرك وسفرك هذا قال
الى اهلي اي اريد مكانا فيه اهلي ولم يعينه لانهم يرحالهم وعداه بالى
لتضمنه معنى التوجه والارادة متعدية بنفسها وانما قدم سوالها تمهيدا
له وارادة لما في نفسه من هدايته صلى الله عليه وسلم فانه كان محبا لمن
رآه وتوطئة لقوله قال هل لك الى خير اي هل تنقاد وتذعن لخير متاب
فيه قال وما هو اي الخير الذي دعوتني اليه قال تشهد ان محمدا من القبيلة

لا اله الا الله وحده حال لازمة اليه وحده لا شريك له في ذاته وصفاته وفي كونه
معبودا بحق وقوله لا شريك له تاكيد لوحده اليه بعد تاكيد وان محمدا عبده ورسوله
قدم العبودية تنزيها للنفس عن
من دعوى الرسالة قال هذه ال
وهي شجرة عظيمة ذات شوكة من ال
فادعها فانها ستجيبك قال فد
وثا مهملة وهي بمعنى جانب و
بمعنى سال لما فيهما من البا الا
فاقبلت تخد الارض بمثناة فوقية
ومنه الاخدود وشقها انشق د

على سبيل الاستعارة فيهم الاسم
فكل اصحاب اليه الرضى الطيب
عليه ابو ابحيا بعض الرضوان بروم
الى الجحر ذات وسعة وصنم ابصار

حتى وقفت بين يديه صلى الله
ثلاثا اي فقال لها ثلاث مرات وط
الارض حالية او مستانفة وانما
فشهدت له بانه رسول الله
بلا لانه معلوم من السياق نزه
معجزات له صلى الله عليه وسلم
تجي بها وتذهب وقد وقعت
منها وفي حديث رواه البزار
ومثناة تحتية وذال معجمة
الله بن الحسين متفق جمعت جمع
وشهد له الاحاديث وماذا بمرة
اثنى او ثلاث وسبعين من هجر
عليه وسلم آية اي علامة وهو
له قبل التلك الشجرة تشير الـ
الذي قبله او غيرها رسول الله
تحي قال اي بوبيده فدعا
وخلفها اي مالت مثلا اشد
من الارض وتغلبها الحركة نح
في غرض منهما وهذا على ظاهر
لوحدانه تخد الارض وتشقها
تنقطع ولو قطعت لعسر
مخالفة للعادة من بقائها
والحالة انها الان منزادقها
لو تقطع عليها متغيرة اي ف
القادم على العهد وهو منه

هَا
كَهُ
عوضي

وبالغين المعجمة مثناة تحتية ساكنة وقيل إنه بتاء موحدة مشددة مكسورة وراء
مهملة مخففة وقيل الغين ساكنة والتاء مفتوحة مخففة والراء مفتوحة مشددة من
الغبار وهو حال من الفاعل المستتر أو من العروق والمعنى ذهبت تعبث حتى وقفت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا منه مواجهة له فقالت السلام عليك
يا رسول الله وفيه شهادة برسالته ونبوته ولم يذكر أنه رد عليها السلام لأن الظاهر
أنما شرع تحية موجبة للرد في حق البشر لأنه إياه ولعلها ليست من أهله فما قيل من أنه صلى
الله عليه وسلم رد عليها السلام وكأنها لا وجوبا إذ ليست مكلفة أمر محتاج للنقل
فإن عليه مبناه والسلام دعاء بالسلامة وقيل إنه هنا اسم الله أي الله معك حفيظ لك
وفيه ملاحظة لا تخفى هذا محله قال الأعرابي مرها بضم الميم أمر أرسله أو مرها بخفض
فلترجع إلى منبتها التقييد للأمر ومنبتها بكسر الباء موضع نباتها وعود معجمها
فأمرها فرجعت حتى لحقها وقد لنا عروقها أي أدخلتها في الأرض أصلها فاستوت أي
انتصبت قائمة من غير ميل بها فقال الأعرابي لما رأى هذه المعجزة وآمن به صلى
الله عليه وسلم ائذن لي أمر من الإذن بكسر الهمزة الأولى وسكون الثانية ويجوز
إبدالها يا أسجد لك [illegible] في جواب الأمر فجواب شرط مقدر أي إن تأذن لي في السجود
أسجد لك فأبى صلى الله عليه وسلم ذلك وقال له لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد
أي لو جاز لي أمر مخلوق بالسجود لمخلوق مثله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم
طاعته عليها ولما له عليها من الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود
والركوع لا يجوز لغير الله في ملتنا وقد قيل إنه كان جائزا في الشرائع التي قبل
شريعتنا بقصد التعظيم لا العبادة ولذا قال تعالى ورفع أبويه على العرش
وخروا له سجدا إذ كان [illegible] ليوسف عليه الصلاة والسلام ولذلك جاز سجود
الملائكة لآدم عليه وعليهم الصلاة والسلام ثم نسخ هذا في شريعتنا وكان ذلك
تحية الملوك عندهم ولذا طلب الأعرابي الإذن في تعظيمه عليه الصلاة
والسلام بذلك فنهاه عنه وكذلك الانحناء على هيئة الركوع نهينا عنه وعوضنا
عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة وقال الأعرابي لما نهاه النبي صلى
الله عليه وسلم عن السجود فأذن لي أقبل يديك وهو في جواب الأمر يديك ورجليك
تعظيما لك فأذن له في تقبيل يديه ورجليه فقبلهما وفيه دليل على جواز
تقبيل اليد والرجل من الفاضل للمفضول إذا كان لزهده وصلاحه أو علمه
وشرفه وليس مكروه بل يستحب إذا كان تعظيمه لأمر ديني كما قاله النووي
في الأذكار فإن كان لأمر دنيوي فهو مكروه وقد ورد في أحاديث كثيرة صحيحة
تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده أمر على المتوفى من أصحابه وفيه
حيث أطلق القول بعدم جوازه وفي الصحيح أي الحديث الصحيح أو المراد به
صحيح مسلم لأنه روى هذا الحديث مسندا فيه في حديث جابر بن عبد الله
الطويل بالزيادة المذكورة [illegible] به لتوجيه عدم إيراده بتمامه هنا ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصحراء يقضي حاجته لأنه لم يكن
في بيته خلاء وهكذا [illegible] وهو كناية عن التغوط أي ذهب لأجل ذلك

فلم

فلم ير شيئا يستتر به أي حائلا يحجبه ويمنع رؤيته عنه كشجر فإذا الشجرتين [illegible]
والتاء آتية أي فاجأه بعد قصده من غير ترقب منه أي فإذا هو [illegible] في شاطئ
الوادي بالهمز أي بكل فمه وجانبه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما
أي توجه إلى إحدى الشجرتين حتى قرب منها فأخذ بغصن من أغصانها أي أمسكه صلى
الله عليه وسلم بيده فقال للشجرة انقادي علي أي طاوعيني وميلي علي لتكوني ساترة
له عن الأعين بإذن الله أي بتيسيره وتسهيله وإرادته لا بحول مني وإذن الله التكويني
به يكون ما يشاء فانقادت معه أي طاوعته ومالت حتى سترته كما أراد وأمسك
غصنها ولم [illegible] دعوتها كما في الحديث الذي قبله لأن ذلك كان لإظهار المعجزة
حتى يسلم الأعرابي وهنا لم يقصد ذلك كالبعير المخشوش أي كما ينقاد البعير المخشوش
لمن يقوده بسهولة وهو اسم مفعول [illegible] وشينين معجمتين وهو الذي يجعل
في أنفه خشاش بكسر الخاء والبعير الذي يقصد قوده يجعل في أنفه ويوضع فيه خيط ليذل
به فإنه كان عودا من خشب فهو خشاش وإن كان مفتولا من وبر ونحوه فهو خزام وإن
كان من نحاس ونحوه من المعدنيات فهو برة كما قاله الخطابي [illegible] موقع
قوله المخشوش هنا لأن الغصن من جنس العود فلذا لم يقل المخزوم وهي نكتة سرية
لم ينبهوا عليها والتشبيه في السرعة والسهولة وفيه تشبيه الشجر بالبعير
وهو واقع في كلامهم كعكسه في قوله في الإبل

لدى شجر قد أثقلتها ثمارها * سقاها [illegible] والتراب بحارها

والخشاش مأخوذ من قولهم خش بمعنى دخل لإدخاله في الأنف وقوله الذي
يصانع قائده بمعنى البعير وهو يطلق على الذكر والأنثى كما مر والمصانعة
مفاعلة من الصنع وهو العمل والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد مستعار من
المصانعة وهي المداراة والإعطاء ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب
وذكر أي جابر رضي الله عنه في هذا أنه صلى الله عليه وسلم فعل بالأخرى أي
بالشجرة الأخرى التي كانت بالوادي مثل ذلك أي مثل ما فعل بالأولى بأن أمسك غصنا
منها حتى انقادت له صلى الله عليه وسلم تستره حتى إذا كان صلى الله عليه وسلم
أي حل ووجد بالمنصف بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة أي حل في
وسط المكان بينهما أي بين الشجرتين وهذا استر له قال التئما بفتح المثناة الفوقية
وكسر الهمزة أي التقيا واجتمعا علي بإذن الله بتيسيره وإرادته والالتئام الاجتماع
ومنه التئام الجرح والاستتار [illegible] وفيه العوض [illegible] إذا كان [illegible] لا ينقطع
[illegible] منظر [illegible] وهذا الآيتان كون هذا المعجز له صلى الله عليه وسلم وقالت
اللام [illegible] وفي رواية أخرى لحديث جابر رضي الله عنه في صحيح
مسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا جابر قل لهذه الشجرة التي بشاطئ الوادي يقول
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك أي بأختك وإذ هي حتى
تكوني مع الشجرة الأخرى وسماها صاحبة لكونهما في واد واحد أو باعتبار ما يؤول
[illegible] والالتئام حتى احتجب [illegible]

معجمة وحاء مهملة وفي نسخة فرجعت مراوعين مهملتين بقيتها اجمع حتى لحقت
بصاحبتها فجلس خلفهما بان جعلهما بينه وبين الناس قال جابر رضي الله عنه فخرجت
احضر بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة والراء المهملة اي اسرع
في العدو من الحضر بالضم والسكون قال الجوهري الحضر بالضم العدو وتقال احضر
الفرس احضارا واستحضرته اعدوته وهو مضارع المسند للمتكلم كأكرم واكرم وجلست
احدث نفسي حديث النفس تحدثه ما يخطر بالبال من هذه الامور العجيبة والخارقة
الغريبة التي شاهدها رضي الله عنه من معجزاته صلى الله عليه وسلم والما اسرع
وعدا لما كان يعلمه منه من المبالغة في التستر والابعاد عن الناس اذا قضى حاجته
لشدة حيائه صلى الله عليه وسلم حتى انه كان يذهب وهو بمكة لقضاء حاجته الى
المغمس وهو مكان بعيد بين مكة ونحو ميلين ولذا بادب ولم يمش على عادته حتى يقف
صلى الله عليه وسلم منتظرا لبعده عنه فالتفت اي تحولت وجهي فاذا انظر الى
جانبه لانتظر ما احدث لبعد الحدث فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل
اذا الفجائية اي فاجاني بغتة بعد القضاء فالمعرفة وقتيلا اسم فاعل من الاقبال
مرفوع خبر رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب على الحالية من مقدر اي حاصل مقبلا
والحال خبر المبتدا والحال مؤكدة كولي مدبرا والشجرتان قد افترقتا وعادت كل
واحدة منهما الى محلها وهي جملة اسمية حال من الضمير المستتر في قوله مقبل فقامت
كل واحدة منهما على ساق منفصلة في مغيبتها مفارقة لصاحبتها والساق
حقيقة فيما قام عليه الشجر وما لا ساق له يقال له نجم ونبت فاذا اطلع على وجه
الارض فهو نبت فاذا انبسط لا بوهى كلا كما فصله اهل اللغة فوقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقفة يسيرة ينتظر لما اكرمه الله به من مشي الشجر لاجله
فقال براسه اي حركه هكذا وفسره بقوله يمينا وشمالا منصوب على الظرفية
اي جانب اليمين والشمال وقال هنا بمعنى مال اي ميل راسه الشريف في الجهتين
قال في القاموس قال ابن الانباري تحي قال لمعان يقول فاد فاكل وقال فقرب
وقال فتكلم ومال واقبل اي اخر ما فعله وقيل قال هنا مجاز عن الاشارة اشارة بالراس تنبيها
في الافهام وقيل انه اذن لهما في الرجوع الى مكانهما وهو لا يوافق قوله وقامت
كل واحدة منهما على ساق فتدبر وروي اسامة بن زيد في حديث اخرجه البيهقي
في الدلائل وابو يعلى بسند حسن عنه نحوه اي بمعنى الحديث الذي قبله قال
اسامة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزاه
بمعنى الغزاة او محلها كما مر هل استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به
او استهجانا لذكره او لانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم يحفظه في اصله اي هل ترى
مكانا لا يراني فيها الناس لحاجة والبها شاره بقوله يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحاجة كناية عن البول والغائط فقلت ان الوادي ما فيه من
بالناس الساكنة وما نافية اي ما فيه موضع خال بسبب نزول الناس به
فهو مملوء بهم فقال هل ترى من نخل او حجارة شجرة يمكن ان يستتر

بها

ابن القاموس

د رجلي

بها الا النخل الذي يقبل الحاجة خلفه ويكون فيه ستره ومن لابد لعدد الاستفهام قلت
ارى نخلات جمع نخلة متقاربات اي قريب بعضها من بعض وهو مناسب للستره بها
للحاجة بينهما ومن وروي متكاربات بالكاف وهي لغة بمعنى متقاربات والقاف بدل الكاف
كثيرا وهي في الشواذ لانكار لانها روايه مرتبة ولكونها لهجة بعضهم في صيغة
خلاف متعرفة قال انطلق وقل لهن اي للنخلات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركن ان تاتين اي تجتمعن وتنضم بعضهن الى بعض لتكون سترة لحاجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي لمكان خروج الله لقضاء حاجته فيه وقل للحجارة مثل ذلك اي مثل
ما قلت للنخلات من امره صلى الله عليه وسلم لها ان تاتين لحاجته وفي كلام اسامة
لم يامر الحجارة اما العدم الحاجة اليها مع النخل او لانها لم تكن حول ذلك حتى تعد
ساترة فقلت ذلك لهن الفاء فصيحة اي فذهبت فقلت ما امرني به لهن فو الذي بعثه
بالحق قسم اي بالدين الحق لقد رايت النخلات يتقاربن اي يدنو بعضها من بعض حتى
اجتمعن في مكان واحد والحجارة بالنصب يتعاقدن اي ينضم بعضها الى بعض حتى
يصرن كالبنيان المعقود بعضه ببعض حتى صرن ركاما بفتح الراء المهملة اي بعضها
فوق بعض خلفهن متعلق بركاما والضمير للنخلات بعني ان الحجارة اجتمعت مع النخل
وفي نسخة خلفهن خلفهن والضمير للنخلات والحجارة فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن اي يرجع كل نخلة وحجر الى موضعه الذي كان فيه اولا فو الذي نفسي بيده
اي الله الذي روحي في قبضته تصرفه وارادته ان شاء ابقاها وان شاء افناها
والنفس لها معان مشهورة منها الروح وغاير بين القسمين تفننا مع مناسبة الاول
القسم عليه من انه له دينا حقا فهو رسول له معجزات منها ما ذكر ومناسبة الثاني
لحاله من النفس امن بالله وخشيته لا يتكلم الا بالحق لا سيما فيما ذكر والنخل والحجارة
بالنصب عطف على الضمير او هو مفعول معه والضمير للنخلات واللام في جواب
القسم يفترقن حتى عدن اي رجعن الى مواضعهن وفيه معجزات له صلى الله عليه وسلم
في سعي النخل والحجارة بامره مرتين وخلق الله فيهما ذو السمع والاطاعة لامره
والحديث طويل وفيه معجزات اخرى منها ان امراة له صلى الله عليه وسلم بولد
لها صغير كان يصرع فتعقل في فيه فلم يعد له ذلك وان امه اتت له صلى الله
عليه وسلم بشاة فشواها اسامة له فقال له ناولني منها ذراعا فناوله ذراعا وقاله
ثم قال ذلك فناوله ثم قال له فقال اسامة انما لها ذراعين فقال لو سكت
لم تزل تناولني منهما وكان ذلك في سفره للحج نحمل تعالى له الدرهم وقال البغوي
ابن سيابة في حديث صحيح رواه احمد والبيهقي والطبراني والبغوي رنه بوصي
علم منقولا من المشارع وسيابة بفتح السين المهملة وتشديد التاء التحتية
والف وموحدة يليها ها اسم امه فبرسم ابن بالالف وابوه مرة بن مرة
وقيل مرة بن وهب الثقفي وقيل الصفار وهو صحابي شهد الحديبية
وترجمته مفصلة في الاصابة والرواية عنه نادرة وهو من اهل التمرة
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير بفتح الميم مصدر ميمي واسم
زمان او مكان قبل والاول اولى وذكر نحوا من هذين الحديثين اللذين قبله في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهذا به لفقدنا خاتمه وامره للشجرتين غير انه قال وذكر فامر وديتين تثنية ودية
بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة قبل الهاء وهي صغار النخل
التي تخرج من اصول كبارها فتستقل وتغرس وتسمى فسيلا ووداخا فانضمتا اي انضمت
احديهما للاخرى وهي التي مر وخبر وايضا اشاتين بفتح الهمزة وكسرها في بعض النسخ خطا
وشين معجمة والف ممدودة وهمزة وتاء تانيث مثنى اشاة وهي من صغار النخل ايضا
لكنها اكبر من الودية وهمزته الثانية منقلبة عن ياء وقيل اصلية وعن غيلان بن
سلمة الثقفي في شجرتين وغيلان بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولام ونون
وهو غيلان بن سلمة بن معتب بن ... بن مالك بن كعب بن عمرو
ابن سعد بن عوف بن ثقيف الصحابي اسلم بعد الطائف وتوفي في آخر
خلافة عمر وهو الذي اسلم على عشر نسوة وفي هذه الرواية لم تعين الشجر فانه
وعن ابن مسعود مثله في غزاة حنين اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت
بعد الفتح سنة كما فصل في السير وضميره للجمع لما ذكر من امر الشجرتين
وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا اشارة الى ما مر من الاختلاف في اسم ابيه
كما سمعته انفا وان سيابة اسم امه وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايد ذكر اجزاء سيابة امور خارقة للعادة من معجزاته صلى الله عليه وسلم
شاهدها منه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة فذكر ان طلحة او سمرة بفتح
المهملة وضم الميم كما مر نوع من شجر البرية ذات شوك تسمى العضاة والشك
من الراوي في تلك الشجرة جاءت فطافت به صلى الله عليه وسلم اي دارت حوله وفي
بعض النسخ فاطافت بهمزة قبل الطاء المهملة وهو بمعناه يقال طاف واطاف به
واستطاف بكذا اذا الم به ودار حوله وما ذكرناه من اللغة بمعنى الغائط
وتغافل منه ايضا طاف واطاف اذا ذهب الى البراز ليتغوط وانه اسند الى الشجرة
مجازا فتكلف لا حاجة اليه وليس في هذا التجوز معنى حسن يرتكب لاجله وان كان
صحيحا بحسب اللغة ولا يناسبه قوله بعده ثم رجعت الى منبتها اي موضعها
الاول الذي نبتت فيه فقال صلى الله عليه وسلم انها اي تلك الشجرة استاذنت
ان تسلم علي اي استاذنت ربها ويجوز ان يكون هذا مجازا والمعنى انها طلبت من
الله ان يعطيها قدرة كقدرة العقلاء من المشي اليه صلى الله عليه وسلم والسلام
عليه بالمقال لا بلسان الحال وهذا صريح في انه لم يكن للتغوط كما قيل وفي حديث
عبد الله بن مسعود الذي رواه الشيخان فيمن ذا اذنت بالجن يعني اعلمت
وفاعله شجرة الاتي وقوله النبي صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعوله والجن
متعلق بها اي بحضورهم عنده صلى الله عليه وسلم واستماعهم منه القرآن
ليلة استمعوا له مسلمون على الحلم منه اي في الليلة التي استمعوا قراءته صلى
الله عليه وسلم القرآن شجرة ... لانه جاء انه صلى الله عليه وسلم لم يرهم
عيانا في هذه القصة وانما اتوا عنده وهو لم يرهم وانما اعلمته الشجرة
واعلمته بحضورهم واستماعهم وفي هذه القصة كلام سيفصله وعن مجاهد
عن ابن مسعود في هذا الحديث الذي رواه الشيخان ان الجن قالوا له صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم لما اجتمعوا به من يشهد لك بانك رسول الله قال هذه الشجرة فدعاها
للشهادة فقال تعالي يا شجرة بفتح اللام وسكون الياء الغيبة وهذا امر من تعالى
بالطلوع لمكان عال ثم عم وصار بمعنى اقبل مطلقا وكسر اللام قال كثير من النحاة انه
لحن ولم يرتضه الزمخشري وقال انه قرئ به في الشواذ وانه لغة وعليه قول ابي
فراس وهو

اسمع تغريد حمامة ... [illegible]
اقول وقد ناحت بقربي حمامة * ايا جارتا هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى * ولا خطرت منك الهموم ببالي
اتحمل محزون الفؤاد قوادم * الى غصن نائي المسافة عالي
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا * تعالي [اقاسمك الهموم] تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة * تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك ماسور وتبكي طليقة * ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة * ولكن دمعي في الحوادث غالي

فاتت امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالي تخد بعروقها الارض ما خرجت
من محلها اخرجت عروقها التي كانت داخل الارض فلما مثلت اي حضرت بين يديه قال لها
لعروقها او للشجرة نفسها قعاقع اي صوت قوي كصوت الرحا وهو جمع قعقعة
وهي حكاية صوت الحركة من الاجزاء الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام
جهوري لها اذا انطقها الله او الصوت بشق الارض كما مر انها جاءت تخد الارض
او صوت اغصانها كذا اعتبارها قال الحافظ العراقي حديث مجاهد عن ابن مسعود
رضي الله عنه مرسل نقلا عن شيخه العلائي وابن الصلاح وذكر مجاهد مثل
الحديث اي ما تشابهه لفظا ومعنى او نحوه اي قريبا منه فانه لم يكن بينهما
شبه تام وهو يكون بمعنى مثل مطلقا او يكون بمعنى ما يقرب منه وان لم يكن مثله
وهو المراد هنا جمعا بينهما وقوله في اول الحديث ان الشجرة اعلمته بالجن يقتضي
انه صلى الله عليه وسلم لم يرهم وقوله بعده انهم قالوا له من يشهد لك
يقتضي انه راهم وكلمهم ولا تناقض فيه لان القصة تعددت كما فصلها
كما في كتاب آكام المرجان في احكام الجان انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف
راجعا من الطائف لمكة فقام يصلي في جوف الليل فمر به نفر من الجن جن
نصيبين وسمعوا قراءته فامنوا به وانصرفوا الى قومهم منذرين كما اخبر الله عنهم
بقوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ وفي هذه القصة كما في الصحيحين لم يقرا
عليهم ولا راهم وانما كانت الشياطين لما حيل بينهم وبين خبر السماء تفرقوا
في الارض ليعلموا سبب ما حدث فمروا به صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الفجر
وهو راجع من عكاظ وقد قام يصلي الفجر باصحابه فلما سمعوا قراءته صلى الله
عليه وسلم قالوا هذا هو الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا واخبروا قومهم
وانزل الله عليه قل اوحي السورة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما قال البيهقي
فهذا كان في اول امره ولم يرهم واتاه مرة اخرى داعي الجن فراهم وقرأ عليهم

كما رواه ابن مسعود وفي القصة الاولى لم يرهم وانما اذنته بهم الشجرة وروى
انه صلى الله عليه وسلم قرا عليهم سورة الرحمن فكانوا كلما قال فباي الاء ربكما تكذبان
قالوا ولا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد وابن مسعود اعلم بقصة الجن من ابن
عباس لانه لم يكن قبل الهجرة بسنة احدى عشرة من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي
رحمه الله انهم كانوا يهود لقولهم من بعد موسى دون عيسى كما ذكره ابن سلام واختلف
في عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم انه قيل لابن مسعود هل صحب احد
منكم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكنا فقدناه ليلة فالتمسناه في الاودية
فلم نجده وبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جاء من قبل حرا وقال اتاني الليلة داعي الجن
فذهبت معه وقرات عليهم القران وانطلق بنا وارانا اثارهم واثار نيرانهم وذكرنا ما امر
لهم به من الزاد وهذه غير القصة التي اعلمهم بها وذهب معه ابن مسعود وخط له
خطا وعاد عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر احد منهم غيري فانطلقنا
حتى اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا امرني ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام فقرا
فغشيته اسودة حالت بيني وبينه صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا واشتد قطع
السحاب الى الفجر ثم اتاني وفي هذه الرواية ان ابن مسعود قال سمعتهم يقولون
من يشهد انك رسول الله الى اخر ما ذكر من قصة الشجرة وما هنا من اعلامه لهم
وحمل وجه معهد الخ وما روي عنه من انهم المسموع وبات بشر ليلة يدل على ان قصة
الجن تعددت وقول البيهقي انها واحدة لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين وبعيد
ما رواه ابو نعيم في دلائله من ان القصة كانت بالمدينة بالبقيع وفي رواية ابن الزبير
انه حضرها بالمدينة بعد مرتان له وذكر مثله عن بلال باحاديث متصلة ثم قال
دل مجموع الاحاديث ان وفادة الجن عليه صلى الله عليه وسلم كانت ست مرات
الاولى لم يشعر بها والمسموع فيها فلم يحضر معه والثانية كانت باعلى مكة في جبال
والثالثة ببقيع الغرقد قد حضرها ابن مسعود رضي الله عنه وخط عليه الخط
والرابعة كانت مع ابن مسعود ايضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير
والسادسة في بعض اسفاره مع بلال رضي الله عنه ولكل منها حديث مسند ان
اردته فانظر الكتاب المذكور فانه لم يسبق الى معناه مثله انتهى وعما ذكرناه
معجزات احدها انقياد الجن له صلى الله عليه وسلم باختيارهم وهي اعظم من
تسخيرهم لسليمان عليه الصلاة والسلام ومنها كلام الشجرة له ومنها سعيها
له وعودها لمحلها بعد خروج عروقها من منبتها وهو امر خارق للعادة
وفي الحديث فوائد منها كراهة الاستنجاء بالعظم فانه صلى الله عليه وسلم نهى
عن ذلك فيه ومنها انه غيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء بعث للجن كموسى
عليه الصلاة والسلام وانهم مكلفون وقد اختلف هل بعث منهم رسول
ام لا فقيل منهم رسول يسمى يوسف وفيه فوائد اخر لا يسعها نطاق البيان
هنا قال القاضي ابو الفضل هو عياض بن موسى رضي الله عنه وهذا قد تكلم لنا
لعلام بقوله محمد ابن عمر رضي الله عنهما وبريدة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما

وعبدالله

وعبد الله بن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وعبد
الله بن عباس رضي الله عنهم وغيرهم الى قوله قد اتفقوا على هذه القصة نفسها بعضهم
لام الشجرة ومعناها انما تكلم لعلها ذلك وقد رواها عنهم اي عن ذكر من الصحابة من التابعين
اضعافهم لمتعدد طرقهم والضعف هو المثل او المثلان فصارت في انتشارها الى اشتهار
رواتها عنهم من القوى ضعف هي تعني الفاعل عن كثير من الصحابة والتابعين بعض
التواتر المعنوي وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلاء بحيث لم يمكن
مشاهد لجملة وهي ضمن القصة مسند لا خبره صحة ومن تعدد به في معنى وفيه مشهورة وذكراه
ثم زاد نعم الكلام عليه صلى الله عليه وسلم في ذلك وبعده قوله امام زيد خلت العدد رايه
صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف اسم بلدة قريبة من مكة كثيرة المياه والاشجار
لعله ان جبريل اقتطعها من ارض الشام وهي المذكورة في سورة ن في قوله تعالى
فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون والطائف هو جبريل عليه الصلاة والسلام
اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين
قال فلذا سميت بالطائف وهذه الغزوة كانت في السنة الثانية من الهجرة ليلا مستعلقا
بنار وهو وسن بيده حاذر والوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة في مراتب
النوم اوله النعاس ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرى والغمض ثم التغفيق ثم الاغفاء ثم
التهويم ثم الغرار ثم التهجاع وهو الهجوع يعني النبي صلى الله عليه وسلم نعس وهو
سائر في ليلة ذات ليلة بحيث لا يرى ما في طريقه فاعترضته سدرة اي وقع اتفاقا انه تحقق
في طريقه انتشار شجرة فيها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسد طريقه وهو صلى الله عليه
وسلم لنومه لم يعدل عنها لطريق اخرى فانفرجت له تصغي اي انشقت وتباعد
بعضها من بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر فيها الراكب حتى جاز بينهما اي بين
النصفين وبقيت الشجرة منفرجة على ساقين قائمة الى وقتنا اي الى زمن ادركها ابن
فورك وهي هناك اي في الارض التي بها من الطائف معروفة معظمة لانها من اثار
معجزاته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في
الشجر ما ورد في حديث رواه الدارمي وابن ملجم والبيهقي كما قاله السيوطي وهو
حديث انس ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورآه
حزينا جالسا خارج مكة اي وقد رآه حزينا من العدم اطاعة قومه له في اول البعثة اذ
عرض نفسه على القبائل اتحب ان اريك آية اي معجزة تزيل حزنك لانه اذا اطاع
دعوته الجاحد لذلك على ان الناس تستطيعه ولكن تاثيره لحكم خفية قال نعم
احب ذلك ليزول حزني واعلم ان الله سينصرني ويلين قلوب قومي لاجابة دعوتي
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي الذي كان فيه مع
جبريل فقال جبريل له صلى الله عليه وسلم ادع تلك الشجرة اي مرها بان تاتي
اليك ولم يرد بها هو ليكون معجزة له لا لجبريل كما توهم فامرها فجاءت تمشي حتى قامت
بين يديه صلى الله عليه وسلم مكانا قريبا منه ثم قال مرها فلترجع الى مكانها
الذي كانت فيه فامرها فعادت الى مكانها كما كانت وعن علي كرم الله وجهه
نحوه قال السيوطي لم اجده عن علي وانما هو عن جابر رضي الله عنه ولم

يذكرها اي في هذه الرواية جبريل وكلامه له وانما الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم أرني آية اي معجزة ملزمة لمن اراد الله على أني مستجاب دعوتي وسيعد بلائي
واللهم معناه يا الله كما فصل في النحو وتقدم ترجمته ما فيه الكفاية لا ابالي من كذبني بعد
لا بقاء معجزة قطعية لا يعيد انكارها وجحدها عنادا او لا ابالي بمعنى لا اعتد ولا التفت
الى خلافهما قال ابن فارس رحمه الله في المجمل اشتبه علي اشتقاق لا ابالي الا انه يشبه قول ليلى
الاخيلية * تبالي رواياهم هبالة بعدما * وردن المياه بالجم يرتمي * اذ فسر تبالي بالبادرة
للاستقاء فقال تبالي العوم اذا بادروا الماء عند قلته وانتظار بعضهم لبعض فقولهم
لا ابالي معناه لا ابادر الى اهتمامه بل انبذه ولا اعتد به انتهى فدعا شجرة وذكر مثله
من مجيئها ورجوعها وحزنه بالنسب كما مر لتكذيب قومه له في اول امره وطلبه الآية
لهم اي لقومه المكذبين لا له صلى الله عليه وسلم لانه على يقين من امره وعلمه بعد ربه
وذكر ابن اسحاق فيما رواه في سيرته ورواه ابو نعيم والبيهقي عن ابي امامة بسند من
طريقين موقوفا ومرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الآية في
شجرة دعاها فاقبلت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت كما سنشيعه قريبا
في الحديث الذي اذكره لك وركانة بضم الراء المهملة وفتح الكاف المخففة والف بعدها نون
وهاء وهو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي اسلم
عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وكان شديد
الناس قوة واجسمهم معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد قط ولم يمس جنبه
الارض مغلوبا قط وقد صح انه صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه واما مصارعته
لرجل اخر يقال له ابو جهل فلم تصح كما قاله المقدسي وكان ركانة قبل اسلامه يرعى غنما
له بواد اضم بالمدينة وهو من افتك الناس واشدهم فخرج صلى الله عليه وسلم يوما
من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقيه ركانة وليس معه احد غيرهما فقال له انت الذي
تشتم الهتنا وتدعو لالهك العزيز ولولا رحم بيني وبينك ما قتلتك ولكن ادع الهك
ان ينجيك مني اليوم وانا ادعوك لامر وهو ان تصارعني وتدعو الهك وادعو اللات
والعزى فان غلبتني فلك من غنمي هذه عشرة تختارها فصارعه صلى الله عليه وسلم
فغلبه فقال لم تصرعني وانما غلبني الهك وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي
على الارض احد قبلك ولكن عد فان صرعتني فلك علي عشرة اخرى فعاد فصرعه
فقال له كما قال اولا ثم دعاه ثالثة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنمي
تختارها فقال له لا اريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا
الا ان تريني آية فقال له ان اريتك آية تسلم قال نعم وكان بقربه شجرة سمر فقال لها
اقبلي باذن الله فانشقت اثنتين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه
وسلم وبين يديه ثم قال له اريتني امرا عظيما فمرها فلترجع فقال ان امرتها فرجعت
اتسلم قال نعم فامرها فرجعت والتزمت بنصفها وفروعها مع نصفها الاخر فقال
له اسلم فقال اكره ان يتحدث نساء المدينة وصبيانها باني اجبتك لرعب قلبي منك
ولكن الغنم لك فقال لا حاجة لي بها وانطلق فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فقال
له تخرج الى الوادي وبه ركانة وهو يعلم حاله صلى الله عليه وسلم فقال النبي الله
عصمني وحدثته الحديث المار والحديث يقتضي جواز المصارعة الا الهجر قال

الها

الها الا الحرام المسابقة عليه والجواب انه صلى الله عليه وسلم لم يطلب منه ذلك فانما اقدم
على ما فعله ليريه آية رجاء اسلامه او انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم او يحمل
ترده الغنم عليه وقيل انه كان بعد اسلامه ومصارعته هنا ثلاثا كما علم وقيل مرة
وقيل انه كان مصارعة بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح وعن الحسن في حديث رواه البيهقي
مرسلا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه الحسن البصري رحمه الله
انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه اي ايذاء المعتنين فيه قبل فتح الاسلام واهله
وانهم يخوفونه كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
وهو متعلق بقوله شكى لان المراد انه صلى الله عليه وسلم شكى له تعالى تخويفهم له وانما
شكى ذلك لانه خاف الفتور في تبليغ ما ارسل به فلا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم
على كمال اليقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول قوله
والله يعصمك من الناس وسأله آية ومعجزة يعلم بها ان لا مخافة عليه اي لا خوف عليه
من الفتنة واصلها انه فاوحى الله اليه ان ائت وادي كذا من اودية مكة فان فيه
شجرة فادع غصنا منها اي غصنا وطرفا من اطرافها يأتك ففعل في جواب الامر فجعل
اي اتى الوادي ودعا الغصن كما امر فجعل يخط الارض خطا اي يشقها شقا وهذا يدل
على انه غصن مع بعض ساق منها وهو يعني قوله فيما تقدم من جذب ونحو ان الخط
يقال له من الدال المهملة وقيل المراد بالخط اثر مشيه الذي يشبه خط الكتابة كقول
الابوصيري * جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم *
كأنما سطرت سطرا لما كتبت * فروعها من بديع الخط في اللقم *
حتى انتصب بين يديه اي قام عنده فحبسه ما شاء الله اي جعله مدة من الزمان
اراده الله قائما عنده ثم قال ارجع كما جئت فرجع الى مكانه الذي كان فيه والتأم
باصله فقال صلى الله عليه وسلم علمت ان لا مخافة علي بتسخير الجمادات لامتثال امري
الدال على ان من عصاه سيرجع كما كان عليه ونحو منه اي فيما رواه البزار وابو
يعلى والبيهقي باسناد حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وقال عمر فيه اي فيما رواه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها
اي لا اعتد ولا اهتم به لاطمئنان قلبي وذهاب حزني فذكر نحوه وعن ابن عباس رضي
الله عنهما في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي مسندا انه
صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت بهمزة الاستفهام وتاء الخطاب بمعنى
اخبرني وقل لي وهو مجاز مشهور ورأى فيه علمية او بصرية فاريد به لازمه
كما بينه النحاة ان دعوت [illegible] اي امرته هذا العذق اشارة للعذق كان معه
وهو بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة والقاف وهو العرجون من
النخلة وشماريخها كما بينه بقوله من هذه النخلة وقد يطلق على النخلة
نفسها ولا يناسبه قوله من هذه النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل النخلة
يقال لها عذق بفتح العين اتؤمن باني رسول الله اي اتؤمن بي وبما ارسلت به
وتصدق بذلك قال نعم اشهد بانك رسول الله فدعاه اي العذق بان امره بالمجيء اليه
فجعل اي طفق وصار العذق ينقز بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم

القاف وكسرها كما في المحكم فمعنى لا فصحا رغي الفم فضول واخره زاي معجمة ومعناه
يثب صعدا وروي هذا الحديث متصلا البيهقي وقال ان الاعرابي من بني عامر حتى
اتاه ووصل الى مكان عنده يقربه فقال له ارجع فعاد الى مكانه الذي كان فيه
وخرجه بالتشديد اي رواه بسنده الترمذي وقال هذا حديث صحيح متنا وسندا

فصل

من معجزاته صلى الله عليه وسلم ما اشتهر في قصة
حنين الجذع الحنين بفتح الحاء المهملة ونونين بينهما ياء تحتية وهو صوت لا انين
يكون عند الشوق لمن يهواه اذا فارقه وتوصف به الابل كثيرا قال الجوهري الحنين
الشوق وتوقان النفس تقول حن اليه يحن حنينا وحنين الناقة صوتها في نزاعها
الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق النخلة
اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وتعريف
الجذع للعهد والمراد به جذع كان قائما بالمسجد النبوي كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب يستند اليه ويخطب قائما ولم يكن له منبر فلما وضع له المنبر وجلس عليه
صلى الله عليه وسلم سمع للجذع حنين لمفارقته له كما ياتي قال البرهان وغيره
ان الخبر به متواتر وكذا قال المص هنا وهذا الجذع من سواري المسجد النبوي وهكذا
كانت سواريه كلها وسقفه من جريد النخل كما ياتي في رواية جابر ولا بدع في ان يخلق
الله فيه حياة وصوتا فما قيل انه لا يلزم من سماع صوته عنده ان يكون منه
مما لا ينبغي ذكره وتعضد هذه الاخبار المذكورة في الفصل الذي قبل هذا من
كلام الشجر ومشيها اليه صلى الله عليه وسلم اي تقويها وتزيدها وهو بعين
مهملة وضاد معجمة من عضد اليد وساعدها حديث انين الجذع الانين
صوت المريض والانين والحنين متقاربان وقيل الانين فيه زيادة امتداد الصوت
وفي تعبيره به اشارة الى انه لحقه الم كما يلحق المريض وتقدم الشهاب المنصوري
في قوله ▪ بالشافعي قد حنت ▪ ان الجماد بفضله نطقا ▪
واعلم ان المص انما عطف الانين على الحنين لنكتة وهي ان حقيقة الحنين في الابل
فتحن اذا فارقت اولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالكلام كقوله ▪
والى بيتنا الديار واهلها ▪ وحنينه ابدا لاول منزل ▪
واما الانين فانه مما لا يفهم كالناقة ففيه اشارة الى ان حنين الجذع لم
يكن بكلام يفهم وانما كان صوتا يفهم منه الحزن بدلالة طبيعية كانين المريض
فهو من عطف الخاص على العام فتنبه وهو اي حديث الجذع في نفسه بقطع النظر
عن غيره مما يؤيده فانه غير محتاج لذلك لانه مشهور منتشر اي شائع بين
الخلف والسلف والخبر به متواتر لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة له عن
جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب خرجه اهل الصحيح اي رواه مسندا
اصحاب الكتب الستة الصحيحة كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة
وما وصل الى مثلهم بطرق متعددة صحيحة يكون متواترا حقيقة لاجماع
من بعدهم على صحتها كما قاله ابن حجر ردا على ابن الصلاح في قوله ان التواتر
لا يكاد يوجد كما بينه في شرح النخبة والمراد باهل الصحيح من التزم ان يورد

في

في كتابه الاحاديث الصحيحة عنده ورواه من الصحابة بضعة عشر نفسا والبضع من الثلاثة
الى تسعة فما زاد على العقود مطلقا كبضعة وستين وبضع على الصحيح عند اهل اللغة
وهو كما قد تكسر الباء وفتحها منهم اي من الصحابة الذين رووه مرفوعا ابي بن كعب كما
رواه عنه الشافعي في مسنده وابن ماجه والدارمي والبيهقي وجابر بن عبد الله كما
رواه عنه البخاري وانس بن مالك كما رواه عنه الترمذي وصححه وعبد الله بن عمر
كما رواه عنه البخاري وعبد الله بن عباس كما رواه عنه احمد في مسنده باسناد
صحيح على شرط مسلم والدارمي والبيهقي وسهل بن سعد كما رواه عنه الشيخان
وابو سعيد الخدري بالدال المهملة كما تقدم في ترجمته رواه عنه الدارمي
والمطلب بن ابي وداعة بفتح الواو والدال المهملة والف وعين مهملة بعدها
ها ابن الحارث بن صبيرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي ممن اسلم عام الفتح رواه
عنه احمد والزبير بن بكار كلهم يحدث بمعنى الحديث بجميع رواياتهم متفقة بحسب
المعنى وكانه اشارة الى ان تواتره معنوي لا اصطلاحي لما مر عن ابن الصلاح وقد
علمت ما فيه قال الترمذي صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته وحديث
انس صحيح انما نص على صحته لرجاله عنده على شرطه لا لنفي صحة غيره حتى ينافي ما مر
من روايته اهل الصحيح له اولان في بعض رجاله شيئا وقال جابر بن عبد الله في روايته
كان المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسقفا اسم مفعول من
سقفت البيت ونحوه اذا جعلت عليه سقفا وهو معروف على جذوع نخل جمع جذع
وقد تقدم بمعنى ان له سواري وضع السقف عليها من النخل والاضافة بيانية فكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب اي قام للخطبة يقوم مستندا الى جذع منها وكان
هنا لتفيد تكرار ذلك كثيرا منه صلى الله عليه وسلم لان كان اذا كان خبرها مضارعا
تفيد ذلك في استعمالهم كقولهم كان حاتم يقري الضيف وقال الله تعالى وكان
يامر اهله بالصلاة والزكاة وهو مما صرح به في كتب العربية والاصول وفي
دلالتها على ذلك كلام معروف مشهور لا حاجة لنا به هنا فلما صنع بالبناء للمجهول وفي
نسخة وضع له صلى الله عليه وسلم المنبر بكسر الميم من نبره بمعنى رفعه ورواه
لانه يرتفع القائم عليه به عن غيره سمعنا لذلك الجذع الذي كان يستند اليه
صلى الله عليه وسلم في خطبه صوتا كصوت العشار بكسر العين المهملة وشين
معجمة والف وراء مهملة جمع عشراء كنفساء وهي الناقة التي اتى عليها من حملها عشرة
اشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد وضعها ايضا
والاصح اوهاحين وضعها او عقبه نزاعا لولدها اذا فقدته وفيه مناسبة
تامة هنا لما عرفته من ان الحنين اصله في النوق والتشبيه به لتشبيه والحزن
على مفارقته صلى الله عليه وسلم كما انه في النوق كذلك ويريد به حسنا انه
النوق تشبه النحل فليس المقصود تشبيه مسموع بمسموع كما قيل وفي رواية
انس انه صلى الله عليه وسلم لما قعد على المنبر خار الجذع حتى ارتج المسجد
بهمزة الوصل وسكون الراء المهملة وفتح التاء الفوقية وتشديد الجيم مطاوع
رجه فارتج اذا حركه حركة شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف اي اهله

ابن ابزى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اوهو مقول ظاهره بان تحرك حيقا فانه وجد زايلة لشدة صوته اما حقيقة او تخيلا ذكره من هو
فيه لد وكره بضم الخا المعجمة وفتح الوا وبعدها الف وزا مهملة نون اي فعال وهو
بنا مطرد في اسما الاصوات والخوار في الاصل كما قاله الراغب يختص بصياح البقر
لو نوى تسعوا منه في اصوات جميع البهايم وفي بعض النسخ جؤار بضم الجيم وفتح
الهمزة والرا المهملة وهو بمعنى الاول وقال الراغب قال تعالى اليه تجأرون
من جأر اذا افرط في الدعا تشبيها له بجؤار الوحشيات كالظباء ونحوها انتهى
فهما واحد اي صاح وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما راوا به البكا بعد وقعه
معه وفيما موصوله والعايد محذوف اي راوه بالجذع ومراي تجربة وكونها
قلبية بعيدة فالمراد حركته ونحوها والبكا بمعنى في اوسببية ومنه
نحو اي الى كذا اذا نادى الشيء اذ الشق ته الابوك ويجوز كونها مصدرية
وفي رواية المطلب بن ابي وداعة وابي بن كعب حتى تصدع وانشق علق نفسه
لان حقيقة التصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال صدعته
فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا فصله كقوله
فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الرأس لتوجعه وانصداع الفجر وهو مبالغة
في شدة صياحه كما يقال صاح حتى انفلق ويجوز ابقاؤه على ظاهره ويؤيد
الاول قوله حتى جا النبي صلى الله عليه وسلم اي نزل عن منبره وجاء له فوضع
يده عليه فسكت اي ترك خواره لما زال الحزن بتقربه صلى الله عليه وسلم
ومنه مسيحه له زاد غيره اي غير المطلب وهو في رواية ابي بن كعب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكا لما فقد من الذكر فقد كعقل من الفقد
وهو العدم بعد الوجود فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر الله او
الموعظة او القران ويجوز ان يكون تعني النبي صلى الله عليه وسلم لانه الملقى
عليه الذكر ايضا وزاد غيره اي غير العيني ومن ذكر والذي نفسي بيده تم
بالقسم على عادته صلى الله عليه وسلم والنفس الروح هنا وبيده معناه بقبضته
وقدرته وتصريفه حيث شاء ومعناه متى اراد لو لم التزمه هو افتعال من اللزوم
وعدم الفراق ثم استعير للمعانقة كما في الاساس يقال التزمه اذا اعتنقه ومنه
اليه لم يزل هكذا اي له صراخ وخوار الى يوم القيامة تحزنا على مفارقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والتحزن تفعل من الحزن والمراد به الزيادة لا التكلف
فامر به النبي صلى الله عليه وسلم اي امر بعض الصحابة بالحفر او بدفنه فدفن
تحت المنبر وانما امر بدفنه لئلا يشتغل به الناس ولعلهما افتتنوا به بعد العصر
الاول ومنه اشارة الى انه سيثبت في الجنة كما سياتي في ان بعض اغصان
الاشجار تغذ فقطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سواري
المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة
للسمهودي ومنبره صلى الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل
بالمثلثة شجر معروف والغابة اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي النجار
الذي صنعه له صلى الله عليه وسلم اقوال فقيل انه قبيصة المخزومي

وقيل

وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح وقيل هو غلام واسمه باقوم او باقول باللام وغلام سعيد
ابن العاص وقيل هو تميم الداري وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام امرأة
انصارية وقول الكرماني رحمه الله انه غلام لعايشة رضي الله عنها لا مستند له فيه
وقيل انها عايشة الانصارية وقيل هي من بني ساعدة وكان وضع منبره صلى الله عليه
وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تميم تكون التاسعة
لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول منبر في الاسلام وكان
درجه ثلاثا ومن قال اثنين اسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم عليه وقيل
انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول صدره وهو
مستنده ذراع وفيه رمانتان اللتان يمسكهما بيده الكريمة في قيامه ولما حج معاوية
رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام كتب لمروان وهو عامله على المدينة
برفعه وزاد عليه ست درجات فصارت تسعا ثم لما قدم خلافة بعض بني العباس
واتخذ من اعواده الحديقة امشاطا للتبرك بها الى اخر ما فصل في تاريخ المدينة
كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن انس وفي بعض النسخ هنا وفي بعض
الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت في السقف انتهى وضمير دفنت وجعلت
على هذه الرواية لاعواده او للتاويل الجذع بالخشبة واسحاق المذكور هو ابن عبد الله
ابن ابي طلحة الانصاري اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وثلاثين ومائة وما فيه الجمع
وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره او التجوز فيه لانه قيل انه دفن في يسار المنبر وهو
ودفن في المسجد وفي حديث ابي قال اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه
اي استقبله وجعله كالسترة للمصلي من المارين فلما هدم بنيانا المسجد في الهدم
والهدم نقض البنا وتخريبه المسجد اي مسجده صلى الله عليه وسلم وهدمه في زمن عمر
رضي الله عنه لانه بناه في عهده صلى الله عليه وسلم لم يكن بالحجارة ثم هدمه
عثمان رضي الله عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة اخذه ابي رضي الله عنه
هذا لا ينافي ما مر من انه جعل في السقف او دفن تحت المنبر او في المسجد فرواية عنه
لجواز وضع النبي صلى الله عليه وسلم له تحت المنبر ثم رفع في السقف لئلا يكون الا
تكريما لاثر الرسول صلى الله عليه وسلم حين الهدم واخذه ابي تبركا به وكان عنده
الى ان اكلته الارضة وقع في رواية الارضة بفتحات وهي دويبة صغيرة تاكل
الخشب وغيره من الثياب والكتب وهي العثة وقال الامام الدلجي ان هذه الرواية
هي المشهورة عند المحدثين وما ذكره الشمني صحيح والارضة فيه انما فعلها المشهور
لا ينافي ما يدفن فيهما فاستعير له الاكل او هو يتغذى برايه دابة الارض وهي
تلك المتقدمة بفتحتها ومعتدة ... ارض يارضوا رضا اذا اكلته الارضة وبه فسر
قوله تعالى دابة الارض تاكل منساته كما ذكره السيوطي ولابن حبيب

يا اهل مصر وجدت ايديكم * عن بسطها بالنوال منقبضة
لما عدمنا النوال عندكم * اكلت كتبي كانني ارضه

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت فما تقول في
قوله صلى الله عليه وسلم لو لم التزمه بقي هكذا الى يوم القيامة وكيف يتصور

رجل

عرضي

هذا مع قوله عن علمهما فان قلت هكذا وقع في طريق البلاغة كقولهم حتى بلغ الجذع
ثم الي ان وان لم تفهم وهذا انما الاخاضة اليه فوقعا وعلى ظاهره لا ما يمنعه فانه علق فعله
على عدم فعله به ما وعدله فاذا فعل لم يغير وفي وقد علم الله فيها ذكر وعلاوة فانا عاذها
بتعقيب صار لا بمعنى بحيح لا مركان عليه وهو احد معنييه كما يجيء في كتب اللغة وغيرها
والا فان بعود بدعوا بير اليها بهمله وقاف مثناه فوقية كالقتاب وهو ما تكسر وتفرق
وذكر الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفا والرا المهملة والف
بعدها همزة مكسورة وتون بلدة بالعجم نسبة اليها هذا الاستاذ الامام الاصولي
المتبحر في سائر العلوم المعروف بالزهد والورع وهو ابو اسحاق لانه اذا اطلق
فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من الايمة كابي حامد وطاهر بن محمد ان النبي
صلى الله عليه وسلم دعاه اي دعا الجذع المذكور الى نفسه اي امره بان ياتيه وقد
سايتنا الينه وزاد لفظ نفس هنا لئلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة وقد وقعا
فانه ممتنع في غير افعال القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد عليه نحو قوله
وهزي اليك بجذع النخلة وضمم اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه
في الشرح والمقام يضيق عنه هنا فجاء بخرق الارض اي يشقها بما يحتسبه فيها ليكا
فالترمه واعتنقه ثم امره بالرجوع لمحله فعاد الى مكانه الذي كان فيه من المسجد
وهذه زيادة فيه لا يعاد مثلها من قبل الراي وهو ما لم نعلم علا ان هذه الرواية
الامام البيهقي في دلايله والحافظ ابو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح
الجديد ولم نقف عليه المصنف عزاه له وفي حديث بريدة علم منقول من دنيعه
البردة المعروفة وهو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج السلمي
واختلف في كنيته فقيل ابو عبد الله وقيل ابو سهل وقيل غير ذلك وهو
صحابي اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة
قبل الخندق ثم نزل البصرة واخرج له احمد في مسنده وغيره وليس هو بريدة
الاسلمي كما توهم فانه تابعي وله احاديث مرسلة فظن انه صحابي وله ترجمة
في الميزان فقال له يعني النبي صلى الله عليه وسلم للجذع حين سمع حنينه ان شئت
بنا الخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا ان اردك الى مكانك
الذي كنت فيه فهو في الاصل اسم فاعل من خاطه اذا احاط به ودام عليه
ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا ولذا قال الذي
كنت فيه ينبت لك عروقك ويكمل بعد من قوله اردك او مستانف لبيان علة الرد
الي مكانه الذي تنبت منه وتكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة الخوص بخاء
معجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحده خوصة وهي كالورق للنخل والثمرة
مثلثة واحده ثمر اي تعود كما خلقتك بتمامها وثمارها وان شئت مفعوله
مقدر اي غرسك فغرسك في الجنة جواب الشرط بحذف ووقع فيه لا ولى
الله من تمركا فعطوف على الجواب وهذا مرتبط بقوله فالترمه في الكلام الذي
قبله بخيرة صلى الله عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الاخروية
ثم اصغى له صلى الله عليه وسلم بصاد مهملة وغين معجمة اي امال راسه

وتهامسه يستمع ما يقول اي يسمع قوله وما يجيبه له وهو من التشقق بمعنى الميل كما
قال الشعب الحرادا امالته للعروق وصغيت الاناو اصغيته اذا امالته واشعت
الي فلان ملت بسمعي نحوه وحكى صغوت اليه اصغوا صغوا وصغيت اصغي قاله الراغب
فقال اي الجذع بل تغرسني في الجنة اي تضعني في غراس الجنة ولا تعرضني بعد لما
مني اي من تمر او كلبا الله وكون في مكان لا يبلى فيه اي لا يفنى لفظا ومعنى من البلاء الكسر
وهو الفنا فاختار الحياة الباقية لما راه اهل الجنة واشجارها والبلى بفتح الحسن وضمها
منجد من يليه اي سمع كلام الجذع والضمير الاول له والثاني بحيث عوده له والنبي صلى الله
عليه وسلم وتحيبه الصغير بقربه منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت بضم التا
التكلم اي اجعلك من غراس الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اختار دار البقا وهي الجنة
كما تقدم على دار الفنا وهي الدنيا فكان الحسن البصري التابعي الامام المشهور اذا حدث
بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم
تفسير الحنين شوقا اليه مفعول مطلق لقوله تحن كقلت شوقا او مفعول له والاول
اولى لان قوله لمكانه اللام للتعليل ان لم يكن بدلا من قوله اليه وقيل انه حال مقيدا
فلتوقا علة للحن ولمكانه علة لقوله شوقا اي للخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلا
قدره وهو جماد وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم اعظم من معجزة موسى عليه
الصلاة والسلام في العصا واحيا عيسى عليه الصلاة والسلام الموتى لان الشوق
والكلام يستلزمان الاحيا عند الاشعري وان قيل ان مجرد الصوت المسموع لا يستلزمه
كما تقرر في محله فالمكان على حقيقته وهو الجنة او معنى على قدره وشرفه صلى الله
عليه وسلم كما اشرنا اليه فانتم احق من الجماد ان تشتاقوا الى لقائه ونقل عن صاحب
القاموس انه انشاد لسلطان اليمن في الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وكتب
اليه بكلام قال فيه انه صح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمؤمن
ان يمر عليه اربع سنين ولا يتجدد له شوق الحج وزيارة سيد المرسلين وقد تجدد
لي من الشوق ما شب عمرو عن الطوق وقد تضعضع السن وتعقعق الشن فما
هو الا النظر في جراب وقد بلغت دقاقة الرقاب الى اخر ما قاله وقلت انا حيث
وقفت على ما كتبه لم لا احن الى المختار من امم والجذع حن اشتياقا بعد فرقته
اي لا عجب من خشب مستندة ما اهزها الشوق احيانا الروضة والشوق نزاع النفس
للشي والهيمان اليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف انه سمع الجوهري الواعظ يقول
عليه احب اهل الحق الله لبركتهم ورشد صحبتهم حتى ذكره الله في كتابه فالخشبة تحن
والكلب بحث وهذه عبارة لا اولي الالباب ووفقنا الله لما يقربنا اليه وروا عن جابر
حفص بن عبيد الله وبقال عبيد الله بن حفص بتصغير عبيد فيهما وقيل انه
حفص بن عبيد الله بلا تصغير قال البرهان والصواب الاول وهو حفص بن عبيد
الله بن انس بن مالك وهو يروي عن جده وروى عنه اصحاب السنن وقال ابو
حاتم انه لم يثبت له سماع الا من جده وابن حبان الحافظ والدارقطني الواحد وابن
معين انه ابن عمر الخزرجي وقد وثقه ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن
حبان غلط في ترجمته والبمن مثقل من افعل المقتبس من اليمن وهو البركة

وابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء مهملة وقد وقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد مهملة وهو تحريف وليس لنا ابو بصرة غير الغفاري فصحح واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلبي وابو نضرة الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي البصري له رواية عن ابن عباس وغيره واخرج له اصحاب الستة وله ترجمة في الميزان وكان فصيحا ثقة توفي سنة تسع ومائة وابن المسيب سعيد الامام المعروف تقدم من ترجمته وادباه ثقة كثير وتكسر وسعيد بن ابي كرب بكاف وراء مهملة وباء موحدة الهمداني وله ترجمة في الميزان وكريب مثله الا انه مصغر وهو ابن رشدين مولى ابن عباس وابو صالح وهو ذكوان السمان وتقدم من ترجمته ومن رواه عن انس بن مالك الحسن البصري وقد تقدم من ترجمته وثابت البناني وقد تقدمت ترجمته واسحاق بن ابي طلحة السابق بترجمته ومن رواه عن ابن عمر نافع ابو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له الستة وابو حية بفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه يحيى الكلبي الكوفي الامام الثقة والد ابي جناب يروي عن ابن عمر وثم ابو حية اخر يروي عن علي وترجمته في الميزان ومن رواه ابو نضرة السابق ذكره قريبا وابو الوداك بفتح الواو وتشديد الدال المهملة ثم الف وكاف وهو جبر بن نوف البكالي له ترجمة في الميزان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد قدمنا ترجمته وعمار بن ابي عمار مولى بني هاشم وهو ثقة اخرج له مسلم عن ابن عباس وابو حازم بحاء مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني الثقة احد الاعلام اخرج له الستة وعباس بعين وسين مهملتين بينهما موحدة مشددة والد سهل بن سعد الساعدي توفي سنة بضع عشرة ومائة وقد زاد على التسعين واخرج له اصحاب الستة عن سهل ابن سعد ابو العباس المذكور روى عنه ابنه وغيره وكثير بفتح الكاف ومثلثة وزاي معجمة ابن زيد الاسلمي ابو محمد المدني وله ترجمة في الميزان عن المطلب السابق ذكره ومن روايته كثير عنه لعل هذا ذكر في الكتاب للستة كما قاله البرهان وعبد الله ابن بريدة عن ابيه عبد الله قاضي مرو وعالمها الثقة وترجمته في الميزان والطفيل بصيغة التصغير الطفيل بن ابي عن ابيه ابي بن كعب وكنيته ابو بطن لعظم في بطنه قال القاضي ابو الفضل وهو عياض المتقدم رضي الله عنه فحديث حنين الجذع حديث كما تراه يعني انه علم مشهور لكثرة طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم اخرجه اهل الصحة اي الثقات من المصنفين الذين التزموا في كتبهم ان يخرجوا الاحاديث الصحيحة ومن رواه من الصحابة ممن ذكرناه في هذا الفصل وغيرهم من التابعين ضعفهم بكسر الضاد المعجمة اي مثلهم ممن لم يحك روي عنه من طرق كما تقدم فاذا ضممتهم الى من لم نذكره فاذا علمت هذا العدد فبلغ حد القطع بصحيح المتواتر ومن دونه وفي نسخة وبدون هذا العدد الذي ذكرته يقع العلم الى توجد العلم وتتفق صحته فكيف به لمن اعتنى اي اهتم به وتقيد هذا الباب من معجزاته صلى الله عليه وسلم والله المثبت بضم الميم وبالمثلثة المفتوحة وتشديد الموحدة قبل المثناة اي نوفق الثبات

وعدم

وعدم تقلب القلب بعونه من الله على عقيدة المؤمن وثبته على التوحيد وهو غاية المطلب

فصل

ومثل هذا اي من حنين الجذع والتشبيه في نطقه في منابع الجمادات اي حمدهما اي نطقهما في الجماد مما لا روح له ومثل مرفوع خبره مقدم او فاعل فعل مقدر اي ورد مثله وهذا الفصل اشارة لجميع ما سبق من كلام الشجر وغيره وانشقته حديث رواه البخاري وهو ما اشار اليه بقوله حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي تقدم بيانه وترجمته قال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط بصيغة اسم الفاعل من المرابطة وهي الاقامة بالثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف بن سعيد بن وهب المري توفي بالمرية قاضيا بها سنة ثمانين واربعمائة وكان مفتيا في العلوم سمع من المهلب والداني وغيرهما قال حدثنا المهلب بن القاسم والمهلب بصيغة المفعول وهو ابن ابي صفرة وفي التكملة بابي القاسم وجعله على الصحيح كلام مشهور تقدم ويأتي بيانه ايضا قال حدثنا ابو الحسن القابسي علي بن محمد بن خلف الحافظ المعافري كما تقدم قال حدثنا المروزي ابو زيد كما تقدم قال حدثنا الفربري تقدم بيانه وبيان نسبته على النسب في اسم بلده قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال حدثنا محمد بن المثنى وهو محمد بن المثنى ابو موسى العنزي الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنين وخمسين ومائتين وترجمته مفصلة في الميزان قال حدثنا ابو احمد الزبيري بضم الزاي المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير ابن عمر الزبيري نسبة لجده وليس هو الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد توفي سنة ثلاث ومائتين حدثنا اسرائيل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي الكوفي ابو يوسف الثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وستين ومائة وترجمته في الميزان عن منصور ابو عتاب بن المعتمر السلمي من ائمة الكوفة عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس تقدم بيانه عن عبد الله بن مسعود قال اي ابن مسعود لقد كنا معاشر الصحابة نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل جملة حالية اي في حالة الاكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غير هذه الرواية يعني رواية البخاري وهو رواية الترمذي عن ابن مسعود ايضا كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي قوله سبحان الله وهذا اجماعا انس به لان معنى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده تسبيح حقيقي بلسان القال لا بلسان الحال فانه يشهد له تذييله بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي عن ابن بشار ايضا من طريق اخر وفي قوله كنا الخ دلالة على تكرره وانه وقع مرارا عديدة كما تقدم وفي هذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة للصحابة اذ سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه المعجزة اعظم من معجزة فهم منطق الطير والجبال لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام وفي الدر المنثور للسيوطي ان كل شيء يسبح الا الكلب والحمار وتقدم ان التسبيح معناه تنزيه الله عما لا يليق به وان اهل الظاهر قالوا الاية بلسان الحال كالزمخشري وجعلوه خطابا للمشركين ولذا قال لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون وذكر الشمني هذه الرواية لما فيها من التصريح بانه كان معه صلى الله عليه وسلم ولمعنى

الشراح هنا الا ونحو ذلك لا فائدة تحته وقال انس في حديث اخرجه ابن عساكر في تاريخه
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا اي مقدار ما يملأ الكف وهو باطن اليد وقيل فيه
مضاف مقدر اي مل كف من حصى جمع حصاة وهي صغار الحجارة فسبحن في يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما واشارة الى انه معجزة في
التسبيح في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اي وضعهن وهذا استعارة شايعة في الاجرام
المتعبة كصببنا الشعير من المكيال واصله في المايعات كالماء في يد ابي بكر فسبحن حتى
خالفهم ثم صبهن في ايدينا فما سبحن وفي قوله حتى سمعنا اشارة الى خفا صوتهن وفيه دليل
ظاهر على فضل ابي بكر رضي الله عنه على غيره وايما الى خلافته ومعنى قوله فما سبحن
انه ما سمع تسبيحهن وان التسبيح لم يكن من الجمادات دائما والاول اولى وروي
مثله ابو ذر رضي الله عنه رواه الطبراني والبيهقي والبزار والمثلية في مجرد تسبيح
الحصا فلا ينافي قوله وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما ولفظ هذا الحديث
عن ابي ذر في دلايل البيهقي قال كنت اتتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يوما خاليا
فاغتنمت خلوته وجلسته حتى جلست اليه فجاء ابو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين ابي بكر ثم جاء عثمان فسلم وجلس
عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن
ثم وضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم
اخذهن فوضعهن في يد ابي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا اخرجه الحافظ
ابو القاسم في تاريخه مسندا عن انس رضي الله عنه وزاد فيه بعد عثمان ثم وضعهن
في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن وفي رواية فصبهن في ايدينا رجلا رجلا
فما سبحت حصاة منهن وفي رواية الخ وفي الشرح الجديد انه لم يذكر عليا رضي الله عنه
وكرم وجهه فان كان تسبيحها في يد غيره مخصوصا بالخلفا فهو خليفة كابنه الحسن
ايضا واجاب بانه لم يكن خلافته كلها متفقة او لان خلافته ادركت الفتنة على انه مثله
لا ينبغي مقامه رضي الله عنه مع ما له من المناقب اقول الظاهر ان هذه الواقعة
تعددت لان رواية ابي ذر انه لم يكن معه غيره وما في رواية البيهقي يقتضي انه
حضرها جماعة من الصحابة لقوله رجلا رجلا وعلي عليهما لم يكن معهم وعلي رضي الله عنه
وفيهما اشارة الى عدم امتداد خلافته استقلالا وقال علي رضي الله عنه في حديث
رواه الدارمي والترمذي بسند حسن كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج صلى الله عليه وسلم الى بعض نواحيها فما استقبله وفي بعض النسخ فما
استقبلته شجر اي وقعت في مقابلة وجهه قريبا منه ولا جبل الا قال له كل
واحد منهما السلام عليك يا رسول الله بان خلق الله فيه نطقا وان لم يكن معه
حياة لانه لا تلازم بينهما ولكن الظاهر انه كان فيه حياة ايضا وهذا كما قاله
ابو اسحاق رحمه الله كان في بدء النبوة تعظيما للغلبة صلى الله عليه وسلم تسليما

لان

لان انقياد الجمادات له بعد واجابتهم لدعوته وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي اي يقول السلام
عليك يا رسول الله ونحوه قيل انه الحجر الاسود فقد قال السهيلي وغيره روي في
المسند انه ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو المشهور وقد قيل انه حجر غيره وانه
معروف الى الان بمكة في محل يقال له زقاق المرفق والناس يتبركون به الان ويقولون
انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه المعجزة اعظم من معجزة داود
عليه الصلاة والسلام في قوله انا سخرنا الجبال معه يسبحن لانها لم تسبح بيده وفي يده من
ارادة من امته وتسبيح الطعام اعظم منهما لانه لم يعهد مثله والجبال قد وصفت
بالخضوع والخشوع وتاكيده بان وتنكيره اشارة الى انه نشا ناخا شانه وانه حجر
لبني كسائر الحجارة وانه امتاز بالحجر الاسود فلا يقال ثما الفائدة في ذكر حجر واحد وهو
صلى الله عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه كما اشار اليه بقوله وعن عايشة
رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البزار في مسنده لما
استقبلني جبريل عليه الصلاة والسلام اي نزل علي واتاني بالرسالة جعلت اي صرت
لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله تبشيرا له وتعظيما وايقاظا لفهم لعمومه
رسالته وانه مرتبته الحي كيف يتكلم الحجر وعن جابر بن عبد الله في حديث رواه البيهقي
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدا بعثته يمر بحجر ولا شجر الا سجد له
اي انخفض حتى مس الارض على هيئة الساجد ثم استعمال مثله صلى الله عليه وسلم له
وتعظيما له وتكريما كما سجدت الملايكة لادم عليه الصلاة والسلام والسجود
لغير الله انما يمتنع من البشر وهذا محمول على السماع منه صلى الله عليه وسلم
كما ورد التصريح به في الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الراي فلا حاجة الى ان
يقال انه علم من باب الكشف ويحتمل ان الراوي شاهد ذلك في حال مروره معه
صلى الله عليه وسلم وفي حديث العباس رضي الله عنه الذي رواه البيهقي عن اسيد
الساعدي اذ اشتمل عليه صلى الله عليه وسلم السبب للعباس اي الحديث الذي ذكر فيه
انه كان في وقت اشتمل اي منه صلى الله عليه وسلم في ردائه وبنيه وهم عبد الله
وعبيد الله والفضل وقثم بملاءة بميم مضمومة ولام وهمزة ممدودة وهي
الازار والملحفة وقيل الملاءة الازار الذي له شقتان فان كانت له شقة واحدة
فهي ريطة برا وبكرا متصلتين والجمع ملاء وريط ودعا صلى الله عليه وسلم للعباس وبنيه
بالستر من النار والستر ما يمنع المستور ويحجبه فهو مجاز واستعارة لما يمنعهم
من دخولهم للنار وعن ارتكاب ما يوجب العذاب بها وهو بفتح السين مصدر
ستره ثم سمي به لعدا التجوز في قوله كستره صلى الله عليه وسلم اياهم بملاءته
اذ قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاسترهم من النار كستري اياهم
بملاءتي هذه فامنت بفتح الهمزة والميم المشددة والنون اي قالت امين
طلبا لاستجابة دعائه اسكفة الباب بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم
الكاف والفا مشددة مفتوحة وهاء وهي العتبة وما يعلوه الداخل من الباب
ومن الحجار وقعت الدمعة على اسكفة عينه اي جفنه الاسفل وهذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محل الشاهد من الحديث لنطق الجماد منه وحوايط البيت جمع حايط وهو معروف اي
جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه امين امين هو اسم فعل امر بمعنى استجب وفيه لغات
اشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم وروي قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير
واللغة مشهور وامين امين اما معمول لمقدر اي وقالت امين او لامين لتضمنه
معنى القول وتكريره اما على التوزيع اي قالت الاسكفة امين والحوايط امين ويحتمل
ان كل واحد منهما كرر قوله امين تاكيدا وتحقيقا للمقال اذ قد يغفل عن مثله وهذا
الحديث بتمامه في دلايل البيهقي وفي بدايته قال للعباس يا ابا الفضل لا تبارح انت
وبنوك بيتك حتى اتيكم فان لي بكم حاجة فانتظروه فلما اتاهم قال كيف اصبحتم قالوا
بخير فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم في ملاءته وقال يا رب هذا عمي وصنو
ابي وهولاء بنوه فاسترهم من النار الى اخر ما ذكره المص وفي دلايل ابي نعيم انهم
كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبر الامة ابو الخلفا وعبيد الله وعبد الرحمن
وقثم ومعبد وام حبيبة اختهم وفيهم يقول عبد الله الهلالي

ما ولدت نجيبة من فحل * بجبل نعلمه وسهل
كستة من بطن ام الفضل * اكرم بها من كهلة وكهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل * وخاتم الرسل وخير الرسل

ومثل هذه القصة حديث اهل الكسا في المباهلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله
عليه وسلم الخمسة من اهل بيته وهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان
في كساله ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان معهم كما قيل افضل من تحت الفلك
خمسة رهط وملك * وقال الخالدي * اعاذني اذ كسا النقا كسا نبيه حبي لال الكسا
وقال ابو علي الحسن لمن وعده بكسا ثم اخلف

من عزل هذا الكسا ونسيج من * هل في عمان طوبر ام في عدن
ولاي وقت تعده نسج قد * هب وامطار المنى تختزن
او ذاكسا الغزل المحمد * فالغنى عن بذله لك امر حسن

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس لمشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا اعظم
من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل وعن جعفر بن محمد عن ابيه
محمد الباقر بن زين العابدين وقال السيوطي لم اجده هذا اي في كتب الحديث تبعا
المشهورة فلا ينافي اطلاع المص عليه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
عليه الصلاة والسلام بطبق فيه رمان وعنب المذكور في اللغة ان الطبق بمعنى
الغطا والمراد به هنا الوعا مجازا لانه على هيئته والظاهر انهما من ثمرات الجنة
وكونهما من ثمرات الدنيا وانه لو كان من الاخرة لم يكن لقوله الجماد اثر لا يلتفت
اليه كالبحث عن كونهما فاكهة اولا فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح اي فاراد
الاكل منه اذ دنا قوله بيله لانه الاكل كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
وجوهكم الاية ولم يذكر فيه ام الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المعهود
له فصله فلذا ذكره مع الجماد وهو ما لا روح له مطلقا وعن انس بن مالك
في حديث رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجه صعد النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا الصحيحين وقد يشكل ثانية وقيل ان تشكيه موضوع وهو
جبل معروف بقرب المدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه انه جبل يحبنا ونحبه وانه
ايه سيكون في الجنة فرجف الجبل بهم اي تحرك حركة شديدة واضطرب واضطرابه اما
لهيبته صلى الله عليه وسلم او لخوفه من الله او لانه لزلزلة اتفقت عند صعودهم لانه
فقال اثبت احد نصب آخره من غير تنوين اي يا احد فامره صلى الله عليه وسلم بالثبات
وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة اذ فهم كلامه وامتثل امره وهو محل الشاهد
في هذا الحديث اي ينبغي ان يكون فيك وقار وسكون لشرف من علا عليك فيقتضي
عدم الاضطراب المشوش عليهم فلهذا قال فما عليك نبي يعني نفسه صلى الله عليه
وسلم وصديق يعني ابا بكر رضي الله عنه وشهيدان يعني عمر وعثمان رضي الله عنهما
لانهما قتلا ظلما كما لا يخفى وفي رواية بعضهم وشهيد بالافراد وقال الرصيف عثمان
بالشهادة اختصارا واقتصارا ولا وجه له وكل الشراح على خلافه وروي انه صلى الله
عليه وسلم ضربه برجله اي ركضه بها ومثله اي مثل الحديث الذي في احد ما رواه مسلم
عن ابي هريرة في حرا بالمد والقصر والتذكير والتانيث والصرف وعدمه وهو جبل
معروف على ثلاثة اميال من مكة وقد تقدم الكلام عليه وزاد في هذه الرواية على ما
تقدم من ذكر عمر وعثمان وابي بكر ومعه علي وطلحة والزبير وفي رواية سعد بن ابي
وقاص بدل علي وقال في هذه الرواية فما عليك نبي او صديق او شهيد واو هنا
بمعنى الواو للتقسيم وتمامه المص عند سياقه هذه الرواية فيما ياتي فقال
اثبت انما عليك نبي وصديق وشهيد وباقي الكلام عليهما واراد بذلك ما
فوق الواحد وبالشهيد المقتول ظلما مطلقا لان عمر رضي الله عنه قتله ابو
لؤلؤة غلام المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف في قاتله وعلي رضي
الله عنه قتله ابن ملجم الخارجي الشقي والزبير رضي الله عنه قتل بوادي السباع
ظلما وطلحة رضي الله عنه اعتزل الناس فاصابه سهم فقتله فكلهم قتلوا ظلما فانهم
شهدا حقيقة وحكما وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اسكن حرا واهدا حرا
الخ كما رواه مسلم والترمذي ولم يذكر سعدا كما ياتي والخبر الذي رواه مسلم
والترمذي عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسائي في حرا ايضا عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه قال عثمان في هذه الرواية ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد
في رواية عثمان عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص قال ونسيت الاثنين
تتمة العشرة وهما طلحة والزبير وفي حديث اخر رواه ابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه سعيد بن زيد ايضا ابن عمرو بن نفيل احد العشرة المبشرة مثله الا انه
حديث عثمان وفي الصحابة سعيد بن زيد انصاري اسلمي وهو غير هذا لانه
لا يعرف له رواية وذكر في هذه الرواية ايضا عشرة وزاد نفسه فيهم وقد روي
في حديث الهجرة المذكور في السير ولم يسنده السيوطي هنا انه صلى الله عليه وسلم
حين طلبته قريش ليخرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه منهم قال له ثبير
بثاء مثلثة مفتوحة وموحدة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وراء مهملة
جبل بالمزدلفة على يسار الذاهب الى منى ولهم جبال اخر تسمى ثبيرا محاذية له

وحتى ثبير اسم جبل مشهور باسم رجل كان يسمى ثبيرا دفن به فسمي باسمه اهبط يا رسول الله
اي انزل من على ظهري واذهب الى مكان اخر تختفي به عنهم ثم علل امره بالهبوط والنزول
منه الى مكان آخر بقوله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله بالغضب
فقطوعي على يقتلوك وانما خاف العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر له ذلك مع
علمه بانه ليس فيه مكان يستره كان عنادا منه يستحق به العذاب او لانه لو قتل على
ظهره غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض
ثمود ولا يقال انه كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى حتى يتوجه
بالنحو فانه بمعنى حزنه وتاسفه عليه ونحوه من التخيلات التي لا وجه لها كما قيل
فقال حرا اسم جبل كما تقدم الي يا رسول الله بفتح اليا المفتوحة تقديره
ائت الي او هو اسم فعل بمعنى اقبل وقال له ذلك لانه الهمه الله انه يقدر على
ان يستره وليستتر في جوفه ونحو ذلك مما تقع به سلامته صلى الله عليه وسلم
وكان هذا قبل توجهه صلى الله عليه وسلم الى غار ثور الذي اختفى فيه عند الهجرة
وروى ابن عمر في حديث رواه مسلم والنسائي واحمد في مسنده وما ذكره المظهر
هو رواية احمد بلفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر آية وما قدروا
الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته فقيل ان بعض احبار
اليهود قال يا محمد ان الله يمسك السموات يوم القيامة على اصبع والارضين
على اصبع والجبال على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ويقول
انا الملك انا الله فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا لقوله وتصديقا له ثم قرا وما
قدروا الله الآية ونحوه في جامع الترمذي وقال الخطابي انه انكار لمقالته
لتوهمه ان لله يدا حقيقية ذات اصابع وهو منزه عن مثله ولذا قال ثم قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تلى الآية يمجد الجبار نفسه اي يعظم
وينزه ذاته وروي يحمد بالحاء المهملة من الحمد والثناء الجميل وفي ذكر الجبار
موافقة القرآن وهو صيغة مبالغة من الجبر وهو القهر ونفوذ الامر والنهي
وفيه دليل على جواز اطلاق النفس بمعنى الذات على الله وان لم يكن بطريق المشاكلة
كما ورد في القرآن ايضا وليس من قبيل قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق آخر ومن اشترط ذلك مطلقا فقد وهم
وهذا مما خفي على كثير من الفضلاء يعني المقصود من الآية تعظيم كبريائه وتوقيفا
لعباده على كنه ذاته فلذا قال انا الجبار انا الجبار وكرره للتاكيد والتهويل انا
الكبير المتعال اي المتعالي في عظمته عما خطر بالعقول وحذف اليا في الوقف
وهو جائز اي انا الجليل المتكبر العلي الاعلى المنزه عن الجارحة وفيه اشارة
الى ان ما ذكر من الاصبع واليد والقبضة تمثيل لجلالة قدره وعظم ذاته
فرجف المنبر اي اهتز واضطرب من مهابة مقاله صلى الله عليه وسلم حتى قلنا
اي قال من كان حاضرا ليخرن عنه اي ليقع النبي صلى الله عليه وسلم من شدة
اضطراب المنبر من تحته او ليسقط المنبر وهذا وما قبله من معجزاته صلى
الله عليه وسلم لنطق الجبل له وفهم المنبر كلامه وتحركه وهو محل الشاهد

وعن

وعن ابن عباس في حديث اخرجه الشيخان والبزار والطبراني وابو يعلى عن جابر وابن مسعود
ايضا انما تعبد البيت في الجاهلية وقبل الفتح ستون وثلاثمائة صنم اتخذها قريش الجهلة
تعبد لها من دون الله مثبتة لاجل بالرصاص في الحجارة اي قيدت ارجلها ومكنت
في الارض برصاص جعل عليها حتى لا تسقط ولا تزول من مكانها والرصاص معروف قال
الجوهري بفتح الراء والعامة تكسرها انتهى فكسرها لحن من العامة وكون الاصنام حول
الكعبة لا فوقها ورد في كثير من الروايات فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
اي مسجد مكة المشرفة عام الفتح اي فتح مكة جعل اي شرع وطفق يشير بقضيب وعصا
كانت في يده اليها اي الى الاصنام المذكورة واليها متعلق بيشير ولا يمسها بيده ولا
بقضيبه لاستكراهه صلى الله عليه وسلم لها ولانه لو فعلها لتوهم ان سقوطها بشدة
دفعه لها ويقول حال من فاعل يشير كما قيل وان جاز تعلق اي قال جاء الحق
وزهق الباطل والحق التوحيد والاسلام والباطل ضده وزهوقه زواله واضمحلاله
وزهقت نفسه خرجت فما اشار بالقضيب الى وجه صنم اي ما هو على صورة وجه
مقابل له الا وقع حال كونه ساقطا لقفاه اي على قفاه فاللام بمعنى على كقوله وخر صريعا
لليدين وللفم والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال اي في حال من الاحوال الا حال سقوطه
ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه اي جهة اشار صلى الله عليه وسلم اليها من
الصنم وقع على مقابلها حتى سقطت كلها وما بقي منها صنم فايراد سقطت كلها
والقفا مقابل الوجه وهو مقصور وجمع مده في لغة ضعيفة وقيل انه مقصورة
والحاصل انها سقطت كلها باشارته صلى الله عليه وسلم من غير ان يمسها واختلفت
الروايات فقيل اشار بيده وقيل بعود وقيل بقضيب وقيل بعود وهذا
فيما كان حول البيت واما ما كان في جوفه فامر باخراجه ولم يدخل صلى الله عليه
وسلم البيت حتى اخرجت منه وصحيفة الصور التي كانت فيه ولم يتعرض له المظهر مع
انه في الصحيح لان كلامه في الاصنام التي كانت له صلى الله عليه وسلم وقد علم
ان هذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو اراد احد قلعها لم يقلعها الا بعلاج
شديد وقد سقطت باشارته من قضيبه فهو كخبر تلك الشجرة من معجزاته صلى
الله عليه وسلم ولذا اقتصر عليه المظهر واشار بقوله مثبتة بالرصاص ومثله اي
مثل هذا الحديث وبمعناه في حديث ابن مسعود الذي رواه الشيخان وقال اي
ابن مسعود في روايته فجعل يطعنها اي الاصنام المذكورة ويطعن بفتح العين
كمنع يمنع ويجوز ضمها والاول اشهر والفتح خلافا لمن عكس وقد تقدم اختلاف
الروايات فيما طعن به وهي متقاربة والذي مر في الرواية السابقة انه اشار اليها
من غير ان يمسها بيده وما فيها من عصى ونحوها وهذه الرواية تقتضي انه مسها
بالعصا ودفعها لها كالطاعن لها فبينهما اختلاف ولذا اول بعضهم طعنها
باشارة اليها من غير مس وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة فاشار
لبعض منها وطعن بعضا منها فلا تعارض في الروايات ويقول معطوف او حال
بتقدير وهو يقول جاء الحق اي الدين الحق والتوحيد او وعد الله بفتح
مكة وما يبدئ الباطل وما يعيد الا بدا الايجاد ابتداء من غير سبق ايجاد

اخر والاعادة الايجاد مرة بعد مرة اخرى وما هنا نحو من فيهما ان نكون نا منه الى انا المشرك
هكذا والمهمل واسمه ملامية استقيا منا الخارنا وهو بمعنى النفي ايضا والعين وكيد
والمراد كحديث اي مستعود لانه في الصحيح يحبب وقدم الاول لانه اوفق بمراده
هنا وفيه زيادة نقة وهي مقبولة ومن ذلك اي مما ذكر من امر اتحادات حديثه
الذي رواه الترمذي والبيهقي مع الراهب وهو بحيرا واسمه جرجيس وبقال جرجيس
ينامن عبد القيس نصارى بيتما او بصري وهو ممن امن به صلى الله عليه وسلم وقد
نعته صلى الله عليه وسلم ولذا عله نعيه مخصوص الصحابة كون قد من توفى وفي
المسالة اختلاف ذكره البرهان في النبراس وغيره وقيل انه حبرا يهوديا واسمه
بفتح الياء مقصور وروى مده وتسميته راهبا لو ثبت لقصر لغته لان الرهبانية
وهي الزهد في المال وغيره لشدة رهبته اي خوفه معروفة فيهم كما لا يخفى ابتدا
امره صلى الله عليه وسلم اي وهو صغير السن لم يبعث اذ خرج تاجرا اي لاجل
التجارة مع عمه ابي طالب واعترض عليه بانه لما خرج مع عمه المذكور كان لم يتم تسع
وقيل اثني عشر ولم يكن تاجرا وانما تعرض لعمه وهو خارج وقال له التركني والعمى
معه لاجله فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة
رضي الله عنها وميسرة هذا لم يذكر في الصحابة وقد مات قبل البعثة وفي هذه
الرحلة لقي راهبا اخر وهو نسطورا وقصته مشهورة ايضا فعلى كلام المصنف ما لا يخفى
وما قيل في الجواب من ان تاجرا حال من عمه او حال من ضميره صلى الله عليه
وسلم المستتر في خرج ويجعله تاجرا مجاورة له لعمه الذي خرج للتجارة تعسف
وتكلف جدا وكان الراهب لا يخرج من صومعة له ولا ان يترهب فيهما الى احد ممن
يمر عليه من ابنا السبيل لان صومعته كانت على طريق قريش في ممرهم للشام
تجارا فكانوا يمرون لا يخرج اليهم لانفراده واشتغاله بعبادته على عادته ثم خرج
على خلاف عادته لما مروا قريبا منه ابو طالب والنبي صلى الله عليه وسلم معه واصحابه
وجعل اي صار يتخللهم بفتح الشاة الفوقية والفوقية والخا المعجمة واللام
المشددة بعدها لام مخففة اي يدخل في خلالهم ويدور بينهم ينظرهم واحدا
بعد واحد من تخلل القوم اذا دخل بينهم كما في الصحاح حتى اخذ بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي امسك بيده الشريفة فقال هذا سيد العالمين اي
اشرف الخلق فانه كلهم لما راى فيه من الصفات التي علمها من كتبهم يبعثه الله
اي يرسله لدعوة الكافة بعد ما نبأه رحمة للعالمين اي لاجل رحمتهم جميعا
لحبيبه بما يسعدهم في الدنيا والاخرة كما تقدم فقال له اي للراهب اشياخ
من قريش جمع شيخ وحقيقته الكبير السن ويراد به في التشريف المتقدم على
غيره ما علمك بما ذكرته من كونه سيدا ورحمة عامة اي من اين عرفت هذا
فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له وهو شاهد ذلك ممن صومعته لما
من اقبلتم ومن معكم لم يرو اذ يكن لاشتغالهم بالخوض في الشعر ولا يسجد
الا لنبي تعظيما له اذا مر عليها ومن ان عندها والسجود للتحية والاكرام
كان شائعا عندهم على انه اشتباه انما هو في حق العقلاء دون غيرهم كما تقرر

بانهم

بانهم لا يشعرون بسجود شركة فالبحث عنه لا وجه له وذكر القصة الى اخرها مفصلا كما في السير
وسكت عما بعض ذكرها فقال اي الراهب فاقبل صلى الله عليه وسلم للنزول وعليه غمامة
تظلله دون من معه من رفقته فلما دنا من القوم الا وجد له الذين نزلوا قبله وتقدم
سبقوه الى في الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال الفي اليه اي الى جانبه الذي
جلس فيه والفي هو الظل او الظل بالغداة والفي بالعشي لانه من فاء اذا رجع وهذا
هو الشكل معنا ولكن نوتشعوا فيه واستعملوا كلا منهما مقام الاخر والغمامة السحابة
والبيضا والمراد الاول وخبر بحيرا صحيح روي من طرق صحيحة الا انه طعن فيه قالوا
الكلام فيه من ان سبعة من الروم اقبلوا يقصدون قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم
بحيرا وقال لهم ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر وانا بعثنا له
وقال لهم ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع احد رده فقالوا لا فعقدهم عنا
اراده وانما رجعوا عنه ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا رضي الله عنهما وقال
الذهبي انه حديث منكر وانما طعن فيه لان ابا بكر رضي الله عنه كان صغيرا اذ ذاك
ولم يملك بلالا وقيل ان هذا امدرج فيه من حديث اخر والا فهو من رواته وما

فصل في الايات

ابقة الاحبار الاروايتا
في ضروب الحيوانات الايات جمع اية وهي العلامة والمعجزة لانها علامة نبوة
النبي والضروب جمع ضرب وهو النوع حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين
الحافظ قال حدثنا ابي قال حدثنا القاضي يونس رجال هذا السند تقدموا كلهم
مع الكلام عليهم وعلى انسابهم فلا حاجة للتكرار المثل قال حدثنا ابو الفضل
الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة وبالنسبة نسبة لصقلية
جزيرة لانه ليس كثيرة الاشجار والانهار قال الشاعر
ذكرت صقلية والاسى ❊ تهيج للنفس تذكارها
وكسر صادها خطا وان ذكره البرهان نقلا من عنده قال حدثنا ثابت بن قاسم بن
ثابت عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلا احمد بن عمران قال حدثنا موسى بن عمرو كذا
في النسخ وقد سقط منه راو وصوابه حدثنا احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل
قال حدثنا يونس بن عمرو كما في بعض النسخ موصولا وهو من رجال مسلم واصحاب
السنن الاربعة وترجمته في شروحها كما تقدم ويونس هو ابن اسحاق السبيعي
وهو ثقة صدوق وقيل انه مضطرب لا يحتج به وترجمته في الميزان نحو من
نسخ وحضيض وما به قال حدثنا مجاهد وفي نسخة عن مجاهد عن عائشة
ام المؤمنين رضي الله عنها ومجاهد هو ابن جبر كما تقدم وقيل ان مجاهدا لم
يسمع منها والصحيح خلافه قالت عائشة كان عندنا داجن من الدواجن وهي
لزوم البيوت وشكونها والمراد بها شاة تالف البيوت وتعلف فيها وتطلق على
غيرها من الحيوانات التي تربى في البيوت كالناقة والحمام والمراد بقولها عندنا
منزلها الذي يسكنه وكذا في قوله فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قر وثبت مكانه اي وقف او ربض في مكانه لا يتحرك تادبا معه صلى الله
عليه وسلم واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله جاء وذهب

اي مشى في البيت وتردد فيه لانه ليس ثمة من يغابه وقيل المعنى انه لم يتقدم من اوليته
صلى الله عليه وسلم انسا فالرؤية وهذا الحديث صحيح رواه احمد والبزار وابو يعلى والبيهقي
والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لالف الحيوانات التي لا تعقل ونهايتها
له وتراوي داجنة بالهاء وراجن بالرا وقد علم ان فرس الغراب وهو السكون وعدم الحركة
وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروي ايضا
عن عائشة وابي هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما قيل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر الفا
واللام محل يجتمع فيه ناس كثيرون من حفل بمعنى جمع من اصحابه اذ جا اعرابي اي دخل
بغتة عليهم رجل من اهل البادية غير معروف قد صاد ضبا بحيلة خالية بفتح الضاد المعجمة
وتشديد البا الموحدة حيوان بري اكبر من الجردون يبيض والاعراب تستطابه وتاكله
فقال الاعرابي للصحابة من هذا سال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن
او لم يعرفه قالوا له هذا نبي الله اي هو نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
ولعن فوقك من هذا الجبابره * البيت يعرف من الكرة والحرم
فقال واللات والعزى وهما صنمان عبدا في الجاهلية واصل اللات اللاه فحذفوا
الها وادخلوا تا التانيث تحرجا عنها وهو من لوى سمي به لانهم يلوون عليه
حولها وكان بنخلة والطائف لقريش ولثقيف والعزى تانيث الاعز شجرة من السمر
كانت لغطفان بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها
فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها فقتلها وقال يا عزى كفرانك
لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا واقسم الاعرابي بهما لانه لم يكن مسلما كما يدل
عليه ما بعده من قوله لا امنت بك اي بانك رسول الله او لا اومن بك او هذا الضب
بضب يومن اي الا ان يومن هذا الضب فاومن انا بك ايضا بعد رؤية معجزتك
من نطق هذا الحيوان واقراره برسالتك ولا وبمعنى الا او الى غاية لانتفا الجهالة
وهذا امتا بنصب بعده المضارع بعدها التي ونحوه وفي نسخة حتى بدل او وطرحه
اي رمى الاعرابي الضب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي في مقابلته قريبا
منه فقال صلى الله عليه وسلم له اي للضب يا ضب بالضم لانه منادى مفرد فاجابه
بلسان بين كلامه او بكلام ظاهر مفهوم يسمعه القوم الذين عنده جميعا لبيك اي
اجابة لك بعد اجابة وهو مثنى منصوب على المصدرية كما بينه النحاة
وسعديك اي مساعدة وطاعة لك بعد طاعة وهو مثله في الاعراب والمعنى
وهما عبارة عن سرعة الاجابة والانقياد والطاعة يا زين من وافى القيامة
اي من تزين وتحسن كل من جا الى القيامة والموافاة الحضور والمجي والقيامة
معروفة وانما جعله زينا اي مزينا لاهلها ومن جا لانه صلى الله عليه وسلم
سيدهم وقايدهم والشفيع فيهم وهذه العبارة شايعة في لسان عامة العرب
يقولون يا زين القوم لاشرفهم واحسنهم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للضب من تعبد ساله ليبين بعبوديته لله ووصفه بما يعرفه كل احد

قال

قال اعبد الذي في السماء عرشه وهو في الاصل سرير الملك والعرش والكرسي احد الاعظم
وتحقيقه في كتب التفسير والمراد بالسما ما يقابل الارض او جهة العلو مطلقا فلا ينافي
ما ورد من انه فوق السموات كما قال وسع كرسيه السموات والارض والكلام في هذا
مقام واسع لا يحيط به ظل وفي الحق وفي الارض سلطانه اي في الارض ومن فيها بظاهر
عدله وحكمه وقهره لمن فيهما من الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره
فيمن قد يخالف ظاهر فيهما والسلطان في الاصل مصدر من التسلط والقهر وفي البحر
سبيله اي طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحوه مما لا يقدر عليه
غيره كما قال تعالى وهو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا كانت الكفرة لا يدعون فيه
سواه كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وفي الجنة رحمته المختصة
بهم العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا والاخرة وفي النار عذابه وفي نسخة عقابه
فلما امن بالله ووصفه بما هو مختص به دال على عظمته قال له صلى الله عليه وسلم
ليكمل ايمانه فمن انا اذا امنت بي فمن انا قال رسول رب العالمين اشار الى عموم
رسالته صلى الله عليه وسلم لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات وخاتم النبيين
فلا نبي بعدك كما تقدم وقد افلح وفاز بسعادة الدارين من صدقك واقر برسالتك
وخاب من كذبك بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك فاسلم الاعرابي لما راى
معجزته صلى الله عليه وسلم وعلم علما ضروريا بتوحيد الله والاقرار برسالة رسوله
صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني
سليم وانه كان ذاهبا بالضب ليشويه وياكله فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
ووقع له معه ما ذكر المصنف من اسلامه قال لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جيتك
وما على ظهر الارض ابغض الي منك وانت اليوم احب الي من نفسي وولدي فلما اسلم
وتشهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى ان هذا الدين
يعلو ولا يعلى ولا يقبل الا بصلاة ولا صلاة الا بقران ثم علمه الصلاة والقراة
وعلمه سورة الاخلاص وكان هذا سببا لاسلام قومه وقدومهم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية انه موضوع ومن
ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تسخير الحيوانات وانطاقها قصة
كلام الذيب المشهورة التي رواها احمد والبزار والبيهقي وصححها عن ابي سعيد
الخدري هو سعيد بن مالك الصحابي كما تقدم بينا راع تقدم ان بينا من الظروف
وان الالف للاشباع او كافة عن الاضافة فراع في محل رفع او جر وهو اسم فاعل
من رعي الغنم ونحوها وهو معروف وقوله يرعى غنما له ذكره لبيان ان الغنم
له فليس باجير وانه كان يرعى غنما فان الراعي قد يرعى غيرها كالابل والبقر
واختلف في اسم هذا الراعي فقيل انه اهبان بن اوس وقد جرى عليه المصنف
فيما ياتي وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان بن حرب وصفوان بن
امية في زمن اخذ ظبيا ولابي جهل واصحابه وفي حديث اخر ان الذيب اخذ
شاة فتبعه الراعي فقال له الذيب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري
وان الذي كلمه الذيب اهبان بن اوس الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة ثم سلمة

ابن الاكوع احد اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند السهيلي انه رافع بن
ربيعة وقيل هو اهبان بن عياد الخزاعي وقيل الذي كلمه الذيب سلمة بن الاكوع وبلا
بيان ذلك كله وقيل اهبان بن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي كلمه الذيب رافع بن عميرة
الطائي كلمه الذيب وهو في شاة له يرعاها ودعاه الى النبي صلى الله عليه وسلم وامره
باللحوق به صلى الله عليه وسلم فقال

رعيت الضان احميها زمانا * من الضبع الخفي وكل ذيب
فلما ان سمعت الذيب نادى * يبشرني باحمد من قريب
سعيت اليه قد شمرت ثوبي * عن الساقين قاصدة الركيب
فالفيت النبي يقول قولا * صدوقا ليس بالقول الكذوب
فبشرني لدين الحق حتى * تبينت الشريعة للمنيب
وابصرت الضياء يضي حولي * امامي ان سعيت ومن جنوبي
الا ابلغ بني عمرو بن عوف * واخوتهم جديلة ان اجيبي
دعا المصطفى لا شك فيه * فانك ان اجبت فلن تخيبي

وقد علم ان قصة كلام الذيب وقعت مرارا عديدة على انحاء مختلفة وكلامه وان كان لغيره لكن اقراره به معجزة له صلى الله عليه وسلم عرض الذيب لشاة منها اي اتاها لاختطافها واخذها فاخذها الراعي منه اي ادركه وانتزعها من يديه ورده فاقعى الذيب اي نكث على عقبيه ناصبا يديه كما هو معروف في اقعاء الكلب والذيب وللاقعاء معنى اخر كما ذكره الفقهاء في كتاب الصلاة فقال الذيب بعد اقعائه للراعي الا حرف استفتاح هنا تتقي الله اي تخافه وتحذر عقوبته حلت بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وفتح تا الخطاب اي فصلت وفرقت بيني وبين رزق في الذي رزقه الله قال قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس وفي نسخة الانس وهما بمعنى تعجب من نطقه وليس من شانه ذلك فقال الذيب مجيبا له الا اخبرك باعجب من ذلك اي من كلام حيوان اعجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وتا تانيث مثنى حرة وهي بقعة مرتفعة ذات حجارة سود كانها اسودت من الحر والمراد بالمدينة يحدث الناس بانبا ما سبق وفي نسخة من سبق اي الامم السابقة واخر الخبر وانما جعله اعجب لانه اخبار بالغيب معجز فلذا اعده اعجب من نطق حيوان انطقه الله الذي انطق كل شيء وكون الامر اعجب يختلف باختلاف الاسباب والانبا جمع نبا وهو الخبر فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بكلام الذيب وقصته معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم للراعي قم فحدثه فاذهب للحاضرين فحدثهم بما شاهد ليزداد ايمانهم وتيرهم ما ظهر من معجزاته ثم قال صدق والحديث فيه قصة لما فيه من الغرابة وانه من اشراط الساعة لقوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما حدث في اهله ولما لم يكن في هذا استشهاد لما هو بصدده اسقطه واقتصر عنه بقوله وفيه اي في قصته وآياته نظر له ولذا تركه لعدم الحاجة اليه هنا

وروي

وروي حديث الذيب عن ابي هريرة رضي الله عنه من رواه احمد والبزار والبيهقي وصححه والبغوي وابو نعيم بسند صحيح وفي بعض الطرق بقصته تخريج طريق نحوه بعض الرواية فقال الذيب للراعي انت اعجب اي حالك اعجب من حالي في حال كونك واقفا على غنمك اي مراعيا لها وحافظا لها وتركت نبيا اي وقد تركت لم فالجملة حالية بتقدير قد لم يبعث الله نبيا من انبيائه السابقة قط اعظم منه عنده ولا اجل قدرا ومنزلة عند ربه وهو قد تهيئ لنفسه اعظم وقد فتحت له ابواب الجنة بتشديد تا فتحت وتخفيفها اي هيئت واعدت له والجملة حالية ايضا وقوله واشرف اهلها يدل بعني ان المراد اهلها في حقيقة بنظر من فيها من الملائكة والاشراف التطلع من مكان عال ماخوذ من الشرف وهو المكان العالي على اصحابه ينظرون قتالهم اي ينظرون الى البهم وهم صفوف واقفون في القتال كصفوف الملائكة وما بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهو منفرج بين جبلين يعني انه قريب منك لا احد لك في التخلف عنه فتصير في جنود الله اذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله المفلحين فتخلفك مع هذا اعجب من نطقي الذي تعجبت منه قال الراعي للذيب لما اشار اليه بالذهاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لي بغنمي اي اذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ غنمي حتى اجي قال الذيب انا ارعاها اي احفظها واحرسها حتى ترجع اليها من عنده صلى الله عليه وسلم فاسلم الرجل وهو الراعي اليه غنمه اي سلمها للذيب وتركها عنده ومضى الى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له قصته مع الذيب وما كلمه به وما فعله معه واسلامه الغنم له ووجود النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل كما قال له الذيب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قص قصته عليه واسلم وامن به صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها بفتح الواو وسكون الفا اي بتمامها وكمالها لم ينقص منها شي من قولهم وفر وفرة فرجع اليها فوجدها كذلك اي تامة غير ناقصة وذبح للذيب منها شاة مجازاة له على صنيعه وارشاده له وعن اهبان بن اوس عطفا على قوله عن ابي هريرة وهو بضم الهمزة اهبان واوس بفتحها علم منقول معناه العطية وهذا الحديث رواه البيهقي والبخاري في تاريخه عنه انه كان صاحب هذه القصة المذكورة في كلام الذيب وانه المحدث لها والمكلم الذيب كما في الروض الانف وانه كان في غنم له في ذي قرد وروي ايضا عن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه اي ابا الاكوع لا سلمة كما قيل وحكي في شرح الهمزية انه كان صاحب هذه القصة ايضا بعض الحفاظ وكانت سبب اسلامه وفي مراة الزمان لسبط ابن الجوزي ان اهبان بن الاكوع اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو مكلم الذيب في رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان بن الاكوع وعن الواقدي هو اهبان بن اوس الاسلمي الصحابي من اسلم نزل الكوفة وتوفي بها في خلافة معاوية وحكى ابن سعد عن ابن الاشعث ان مكلم الذيب اهبان بن عياد بن ربيعة بن كعب بن امية بن يقظة بن خزيمة من اسلم وذكر حديثه في التلقيح ان اسم اهبان اربعة اهبان بن الاكوع ابو عقبة واهبان بن اوس الاسلمي واهبان بن صيفي الغفاري واهبان بن عياد الخزاعي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بكلم الذيب قال وقيل ان مكلم الذيب اهبان بن اوس التميمي ولم يذكر في الرواة منهم سوى اهبان بن صيفي والحاصل ان مكلم الذيب على رواية هشام اهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن اوس الاسلمي وعلى قول ابن الاشعث اهبان بن صيفي الغفاري التميمي وغيرهم اقوال الرفيق المعتمد منها قول الواقدي فان كانت القصة تعددت فلا خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان بن عقبة وقد يقال انه غلط من ابي عقبة فليحرر

بمثل حديث ابي سعيد الخدري اي روى شبيب سلامه بمثله وروى عبد الله بن وهب السابق ترجمته مثل هذا المذكور من كلام الذيب انه جرى اي وقع واتفق لابي سفيان بن حرب والد معاوية وام حبيبة المشهور رضي الله عنهم وصفوان بن امية الصحابي المعروف ووقع هذا لهما قبل اسلامهما وكانا من اشد الناس عداوة له صلى الله عليه وسلم قبل اسلامهما فلما اسلما صارا صلى الله عليه وسلم احب اليهما من نفسيهما مع ذيب وجداه اخذ ظبيا اي اراد اخذه ليجري خلفه في الحل بقرينة قوله فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب عنه لانه في الحرم المحرم صيده او انه الغلق منه بعد اخذه فعجبا من ذلك اي من كون الذيب عرف حرمة الحرم وكف عن صيده امكنه وهو ليس من العقلاء فقال الذيب لما سمع تعجبهما وعلمه من حالهما اعجب من ذلك الفعل الذي صدر منه محمد بن عبد الله موجود بالمدينة يدعوكم الى الجنة بدعوته للاسلام الذي هو مقتض لدخولها وتدعونه الى النار بقولكم له لولا توافقنا وتعبد الهتنا بما هو سبب للخلود في النار وانما كان هذا العجب لانه مخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان اعجم لقدرة الله وامر لیس بعجیب كهذا اي النظر السديد والعقل السليم وليس باعزب بن عبادة الجماعة فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت بضم التاء وفتحها هذا اي تكلم الذيب وما قاله بمكة اي ذكرته لاهلها لتتركنها خلوفا بضم الخاء المعجمة واللام والفا مشددة وجمع خالف والمراد نتركها خالية من اهلها بان يسلموا جميعا ويرتحلوا له صلى الله عليه وسلم لان من سمع مثله لا يتردد في صحة رسالته صلى الله عليه وسلم وسعادة من اتبعه او المراد بتركهما واهلها متغيرة فاسدة لما يقع بين اهلها من الفساد والفتن باختلاف الكلمة فالاول من قولهم اتيت الحي فوجدتهم خلوفا اي لم يبق فيهم احد من الرجال بل النساء ويقال هن خوالف لانهن يخلفن الرجال والثاني من قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك اي رائحته لتغيره وقد روي مثل هذا الخبر الذي وقع لابي سفيان وصفوان وانه جرى لابي جهل واصحابه اي انهم شاهدوا واسلموا ونجحوا امنه ولكن الله اشقاه واشقاهم وعن عباس بن مرداس بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع شهير وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كالصديق رضي الله عنه وجماعة الا انه كان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن اسلامه وثبت الله قلبه لما تعجب لما ظرف متعلق بتعجب اي وقع ذلك او شرطية جوابها فعل له فاذا كان جوابه فادخل لما قد يقترن بالفا كمنه نادر من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم واخره را مهملة بوزن كتاب كما في القاموس

وفي بعض

وفي بعض نسخ الذيل والصلة للصاغاني بالدال المهملة وفيه نظر كما قاله البرهان الحلبي متعلق بالحرف بدل من ضمار فانه اسم صنم كان يعبده مرداس ومن هنا وانشاده بالجر معطوف على كلام الشعر بالنصب مفعول المصدر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم صفة الشعر وضمير انشاده للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه يا عباس اي بني اعبد ضمارا فانه سينفعك ويضرك فبينما عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح باعلا صوته يا آلحي لا يعلى اهلك للبنيه اقوم فصاح صائح من جوف الصنم

اودي ضمار وكان يعبد مرة ... قبل البيان من النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد
قل للقبائل من سليم كلها ... اودي ضمار وعاش اهل المسجد

فحرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاذا ابو سفيط اي حرس من الحيوان لعنه علينه فقال الطائر يا عباس انعجب من كلام ضمار بالتنوين والترك لانه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن منونا ونحو ذلك وتعجبه لنطق الجماد بما سمع من جوفه وانكاره لتعجبه لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطائر اعجب منه ولا تعجب من نفسك ان رسول الله يدعو الى الاسلام وحده مفعول له للتعجب اي كل احد اليه وانت جالس في مثل ذلك متخلف عن اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم التي هي السعادة العظمى وكان ذلك المذكور مما سمعه من الصنم والطائر سبب سلامه لانه لما سمع ما ذكر فيه مضى في ثلاثمائة فارس من قومه وهو سليم فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس حدثنا بما رأيت فقص عليه القصة واسلم وقيل ان ضمارا كان صنما لخزاعة يتبركون اليه وان قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكان له صنم اخبره القصة ونطق الاصنام واخبارها ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقعت مرارا وفيها اخبار مذكورة في السير وقيل انما تكلمها الجن لان النطق الممتنع منها من الجن وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديث رواه البيهقي عن رجل اسمه اسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل اسود كما ياتي قال الا خبر حتى قتل كما ذكره ابن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر اتى النبي صلى الله عليه وسلم والمتبادر وهو على بعض حصون خيبر قوله وهو محاصر لها اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم عندها لفتحها والحصون جمع حصن وهي القلعة التي يتحصن بها لا القصر كما قيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل المضير للرجل وبعده قوله وكان في غنم يرعاها لهم اي لاهل خيبر والذي فيه بمعنى المعية او هي مجاز كقوله واذا كنت فيهم الآية فقال يا رسول الله فكيف بالغنم اي كيف افعل بالغنم اذا اسلمت وهي ملك لغيري وانا اجير فقال له صلى الله عليه وسلم احصب وجوهها اي ارمها وجوهها بالحصباء وهي صغار الحجارة ودقاقها وما قيل من ان حكمة هذا ان الحصاة وردت بمعنى العقل في قوله

وان لسان المرء ما لم يكن له ... حصاة على عوراته لدليل

ومنه الاحصا بمعنى العد او لجد العلم والهداية لها الى اهلها هذيان لا معنى له وانما المراد انه اذا ضربت وجوهها ولت مدبرة فهداها الله ببركته صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم الرجوع لما نزل اصحابها حتى يخلص من عهدة تمامها كما اشار اليه بقوله فانه
سيؤدي عنك امانتك وهي الغنم التي سلمت لك اي يوصلها ويبلغها ويردها الى
اهلها وهم اصحابها الا تكون لها فخرج انس بن عبدة تمامها ففعل ما امره به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها واعادها هذا لانه
كان مستامنا في تلك امانة لاهل خيبر قبل فتحها فلذا ردها صلى الله عليه وسلم
لاصحابها مع ما فيه من تطمين قلبه من حرج ... لها ولذا لم يجعلها فيئا
مع انه علم انها ستكون كذلك بعد الفتح وقيل الراعي كان عبدا اسود رقيقا لبعض
اهل خيبر فلما غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وسمع خبر النبي من اليهود جاءه واسلم
وحسن اسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر اصابه او سهم ولم يصل صلاة قط
فشهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة واخبر انه راى عنده حوريتان من الحور
العين كما رواه متصلا في دلائل النبوة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة
كما لا يخفى وعن انس في حديث صحيح مسند رواه احمد والبزار دخل النبي صلى الله
عليه وسلم حائط انصاري الحائط معروف ويعبر به عن البستان وهو المراد هنا وابو
بكر ورجل من الانصار وفي الحائط اي البستان غنم فسجدت له صلى الله عليه وسلم فقال
لما شاهد ذلك نحن نعقل والبهائم لا تعقل فقال ابو بكر لما راى سجودها له صلى
الله عليه وسلم نحن احق بالسجود لك منها يعني لو كان السجود لغير الله والجار
الاول متعلق بالسجود والثاني باحق وفي بعض النسخ تقديم لك على السجود لانه
ظرف يتوسع فيه ومعمول المصدر غيره لا يتقدم عليه لضعف عمله الحديث وتتمته
انه صلى الله عليه وسلم قال انه لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد واحد الجمع من النعم
يشمل الواحد وغيره ويختص بالعقلا كما صرحوا به ففي ذلك اشارة الى ان الغنم ونحوها
من غير جنس الناس سجودها لتعظيمها ليس بممنوع كسجود الكواكب ليوسف عليه الصلاة
والسلام وعن ابي هريرة قال السيوطي هذا الحديث رواه البزار بسند حسن وحديث
ثعلبة بن مالك الاتي رواه ابو نعيم وحديث جابر رواه احمد والدارمي
والبزار والبيهقي وحديث يعلى بن مرة رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح
وحديث عبد الله بن جعفر رواه مسلم وابو داود وحديث عبد الله بن ابي
اوفى رواه ابو نعيم والبيهقي دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا اي بستانا
فجا بعير كان في البستان فسجد له صلى الله عليه وسلم وذكر مثله اي مثل الحديث
الذي قبله فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد
لك فقال صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرت المراة
ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها وروي مثله في الجمل عن ثعلبة بن
مالك القرظي وهو ممن استشهد باحد لكن الذي ذكره ابن عبد البر ان ثعلبة
ابن ابي مالك القرظي وابوه قدم من اليمن على دين اليهودية فنزل على بني
قريظة فنسب اليهم ثم اسلم فقيل له ابن مالك وقوله ابن ابي مالك وجابر بن عبد
الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر بحديث الجمل وسجوده روي من
طرق متعددة مروية بعض ذكر في القصة والحكاية كما بينه السيوطي قال

كل

كل منهم او عبد الله بن جعفر وكان لا يدخل احد الحائط من غير اصحاب البستان الا شد عليه
الجمل شد هنا بمعنى اسرع وحمل حملة عليه وقال الراغب شد الشد واشتد اذا اسرع وقد
عليه حمل يعني انه كان معتورا بها يحمل على كل من استعر به فلما دخل النبي صلى الله عليه
وسلم عليه اي على الجمل في البستان دعاه وامره بالاقبال عليه فوضع مشفره في الارض وبرك
اليه والمشفر بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفاء والمهملة وهو في الابل كالشفة للانسان
والجحفلة للفرس والخرطومة للسباع والمنقار للطير كما بينه اهل اللغة في الفروق
وبرك بين يديه البروك للجمل كالجلوس للانسان من البركة وهو صدر الجمل وخطمه
خطمه اي وضع زمامه الذي يقاد به في راسه وعلى فمه لانه برك عنده صلى الله
عليه وسلم وانقاد له منقادا للانقياد ما كان لا ينقاد وقال صلى الله عليه وسلم لمن
عنده ما بين السماء والارض شيء من الحيوان والطيور وغيرها والمراد بالارض الجنس
فيشمل الارضين السبع الا يعلم وفي نسخة الا ويعلم اني رسول الله بعلم خلقه الله
فيه وتلهمه له الا عاصي الجن والانس اي الا من عصى الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي
اي معرفة اني رسول الله حقا وعاصي يجوز ان يكون مفردا واصله عاصين حذفت
النون للاضافة والياء لالتقاء الساكنين وقدم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان اول
من عصى الله ابليس ولا كثر حيث اجتمعا تقدمهم الجن في القران ومثله عن عبد الله بن
ابي اوفى هو وابوه صحابيان رضي الله عنهما شهدا المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم حين اتى اليه بصدقته
وقال اللهم صل على ال ابي اوفى وحديثه مذكور في دلائل النبوة لابي نعيم
والبيهقي كما علمت ولفظه قريب مما ذكره اولا وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي
صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه لما ابى منهم وبطش بكل من قرب منه
فاخبروه وفي نسخة فاخبروا انه بالمعقول لهم ارادوا ذبحه لانه ضعف كما ياتي
وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف
وهو بفتحتين وفعل بمعنى المفعول والعلوف يطلق على قوت الدواب من الحبوب
وغيرها وشكايته الظاهر انها بنطق فهو من المعجزات وفي رواية انه شكى الى انكم
اردتم ذبحه ونحره واكثر ما يستعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق بينهما
قريب جدا فلذا استعمل كل منهما مكان الاخر ومعنى قوله اردتم ذبحه بالهاء
بعد ان استعملتموه اي اكثرتم العمل به من التحميل ونحوه في شاق العمل اي فيما
يشق اي يصعب عليه من الاعمال فهو لهم حمل مشق غير مصروع فانه مبني على ان
التعدية بالهمزة مقتبسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة من صغره الى ان بلغ الكبر
وعجز عن العمل فقالوا نعم اعترافا بما ذكر وفي نسخ الجمل الذي اراد ذبحه وهذا الحديث
اخرجه الطبراني وابن ماجه في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وتميم الداري
وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ما هكذا جزا المملوك الصالح بعينه فابتاعه
منه وارسله ترعى في الشجر حتى ... والحديث فيه طول وقد روي باتم منه
قيل وهذه القصة غير القصة لان الاولى لا يعرف راويها في قصة الناقة
العضبا بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة الموحدة والدوعي

اسم ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد اختلف في ناقته العضبا
والقصوا والجدعا المذكورة ايضا هل هن ثلاثة او واحدة لها القاب متعددة او الثلاث
ذهب اليه التيمي والحلبي في منظومته الى انها واحدة ولا عضب ولا جدع اي شق اذن
بهما وانما هو لقب وقيل كان باذنيها عضب اي شق وفي البخاري ان الجدعا هي التي هاجر
عليها وقيل ان التي هاجر عليها القصوا وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
خرج ذات ليلة فمر بناقة باركة في الدار فقالت السلام عليك يا نبي الله يا زين القيامة
يا رسول رب العالمين فالتفت لها وقال وعليكما السلام فقالت اني كنت لرجل من قريش
يقال له اعضب فهربت منه فوقعت في مغارة وكان اذا اغتسق الليل احتوشتني السباع
ينادي بعضها بعضا لا تؤذوا وهاذا لها مركب محمد فاذا اصبحت رتعت نادتني كل شجرة
الى ان قالت مركب محمد حيث وقفت هاهنا فسميت عضبا باسم صاحبها وفيه انها
قالت له صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعلني مركبك في الجنة فقال قد فعلت
وقد قيل ان هذا الحديث كله في سنده طعن وقد علمت انها واحدة وقد سميت عضبا
وقصوا وجدعا بمعان متماثلة وصلما ومخضرمة والكل متقاربة المعاني والجدع
قطع طرف الاذن فاذا بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو عضب فان استوصل
فصلم ونقل ابن الجوزي عن ثعلب ان كلها القاب لناقته صلى الله عليه وسلم
ولا جدع لها ولا عضب واختاره في القاموس وكلامها للنبي صلى الله عليه وسلم الكلام
يتعلق بكلمه متعذر والنبي منصوب به مفعوله وتعريفها له بنفسيهما كما سمعته
انفا ومبادرة العضب لهما ان الجملة متعاطفة من البدار وهو الاسراع وقد
تقدم انه كان ينادي بها الى الحج فالمراد طلبه منها ان يركبها قبل غيره والعشب بالفتح
معروف للرعي اي مكان رعيها وتجنب الوحوش لها اي عدم اذيتهما واطاعتها له كما
مر ولديهم لها الكلام بعده لمحمد والركوب وضمير هم للعقلاء وعبر به لصدور
فعل العقلاء منهما وهو الندا كما في قوله رايتهم لي ساجدين وانها لم تاكل ولم
تشرب بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت من الحزن والاسف على فراقه
صلى الله عليه وسلم وقيل انها التي اشتراها ابو بكر رضي الله عنه من بني الحريش
مع اخرى بثمانمائة درهم فلما هاجر اشتراها صلى الله عليه وسلم منه صلى الله
عليه وسلم منه باربعمائة درهم وقد ذكر قصتها مفصلة ابو سعيد في كتاب الشرف
وكان له صلى الله عليه وسلم نوق اخر كما بينه اصحاب السير ذكره الاسرايلي
رحمه الله وقد تقدمت نسبته وترجمته وروى ابن وهب رحمه الله وهذا
الحديث لم يخرجوه واما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته ان حمام مكة الموجود
بحرمها الى الان والحمام كل ذات طوق برية او اهلية وقيل انه مخصوص بالبري
وقيل انه كل ما عب وهدر والعب كرع الماء من غير تنفس والهدير يقال الهديل
ترجيع صوت القماري المعروف واظلت النبي صلى الله عليه وسلم اي اجتمعت
لتجعل ظلها عليه وقاية من الحر قيل ولذا كانت محترمة لا تصاد وقيل انها
من نسل حمامتي الغار وسالت يوم فتحها اي فتح مكة فدعا لها بالبركة فاجاب
الله دعاءه وكانت محترمة لا تصاد كما تقدم وروى عن انس رواه عنه

ابن

ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة قال
امر الله ليلة الغار [illegible] على الارقية والغار غار ثور الذي اختفى فيه صلى الله
عليه وسلم لما هاجر وقصته مشهورة مذكورة في القران غنية عن البيان شجرة
فنبتت من وقتها والامر هنا مجاز عن التسخير كقوله كونوا قردة فنبتت لها من الله
المامور المختار وروي بشجرة بالتنا الجارة وهما بمعنى والشجرة كانت من الطلح تسمى
الراكما قاله السهيلي وهي بمقدار القامة ولها زهر ابيض وفيها شي شبه القطن
يحشى به المخاد كالريش خفة ولينا واحده مراه كما في كتاب النبات قال الشاعر

ترى ودك السديف على لحاهم * كمثل الرا لبده الصقيع

تجاه النبي صلى الله عليه وسلم تجاه بضم التا المثناة الفوقية المبدلة من الواو
واصله وجاه اي في مقابلة وجهه بباب الغار فسترته عمن ينظر بحيث لا يراه من
طلبه من كفار قريش وامر الله حمامتين ذكرا وانثى فعششتا وباضتا
على تلك الشجرة فوقفتا بفم اي بفم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس
وورد في الحديث فسمت عليهما صلى الله عليه وسلم اي دعا لهما بالبركة فانحدرا
الى الحرم فافرخا كل حمام بعد في حديث الاكل سموا الله ودنوا وسمتوا اي اذا بدا اتم
بالاكل كلوا مما يليكم ودنوا منكم واذا فرغتم فسمتوا اي ادعوا لمن اطعم عنده وقيل
ان الشجرة كانت تسعى من مكان اخر تشق الارض كما اشار اليه القائل

فانبت اليد سرحة سترته من * نظر العدو باحسن الاغصان

وفي حديث اخر رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس
وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعا لهما وانحدرا الى
الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شي في الحرم كما تقدم ان العنكبوت نسجت على بابه
اي على باب الغار وفيه فلما اتى الطالبون له صلى الله عليه وسلم الذين قصوا اثره
واتبعوه لياخذوه وراوا ذلك المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت بباب الغار
قالوا لو كان فيه اي في هذا الغار احد من الناس لم تكن الحمامتان بفم ان بابه
الذي منه الدخول والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم لقربهم منه بحيث
لو امعنوا النظر راوه فانصرفوا راجعين تاركين الطلب وكانوا فتيان من قريش
من كل بطن خلفه صلى الله عليه وسلم ومعهم سراقة القايف يقص اثره فلما انتهوا الى
الغار راوا نسج العنكبوت والحمامتين على بيضهما فقالوا انه لو دخل احد لم
يكن مثل هذا امع قربهم منه بحيث لو طاطا احدهم راسه لراه صلى الله عليه وسلم وقصة
هذه المعجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر وروايتها جاءت من طرق كثيرة
صحيحة وقد قال فيها الشعرا كثيرا ومن يعجبني قول ابن النقيب

ودود القز ان نسجت حريرا * يجمل لبسه في كل زي
فان العنكبوت اجل منها * بما نسجت على راس النبي

والطف هذا امع قولي

على غار ثور عنكبوت بنسجه * لقد حاز فخرا فاق كل فخار
لذلك دود القز يهلك نفسه * وقد غار من نسج له بفم الغار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنه معان اخر لا نطيل بها تحريضه قول الابوصيري في همزيته

احرجوه منها وآواه غار * وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الجنانة الحصداء

الجنانة بنونين هي الدرع لانها تجن البدن اي تستره والحصدا المحكمة النسج كما في
كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراحه وصاحب المواهب اذ جعلوه الحمامة الحصدا
اي الكثيرة الريش وهذا قول من لم يصل الى العنقود ولعنبره قوله في البردة

وقاية الله اغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

وعن سفينة القوي قرط بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة وهو صحابي
شامي وكان اميرا على حمص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين
واخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم
والطبراني وابو نعيم مسندا قرب بالبنا للمفعول اي الى بعض الصحابة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدنات جمع بدنة وهو ما يهدى للحرم من الابل خاصة
ولا تطلق على البقر وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الاجزاء عن سبعة وقال
ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنات بفتحات وقال العز في الله بدنات
بضم الموحدة وسكون الدال وبدنا على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن
هو جمع الجمع وهو بعيد الا ان تساعده الرواية وسميت بدنة لعظم بدنها
خمس او ست او سبع الشك من الراوي لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه افتعال
من الزلفى وهي القرب اي دنت ناويه ذا لا لاجل الزاي اي تقدم كل واحدة منهن
اليه صلى الله عليه وسلم رغبة في ان يذبحها وانقيادا له بالهام من الله بانهن
يبدأ في الذبح وهذه معجزة باهرة وعن ام سلمة في حديث رواه الطبراني والبيهقي
وانما هذا امرسلة كما تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته
ظبية اي كلمته بنطق سمعه الناس لا بلسان الحال قالت له يا رسول الله فالتفت اليها
فاذا هي موثقة عندها اعرابي نائم قال ما حاجتك حتى ناديتيني قالت
صادني هذا الاعرابي ولي خشفان مثنى خشف بوزن طفل بمعجمتين وهو
الطفل الصغير الذي ولدته امه في ذلك الجبل تشير لجبل بتلك الصحرا فاطلقني
حتى اذهب فارضعهما وارجع بنفسي لا بغيري لا تعالا الثلاثة قال او تفعلين اي ترجعين
الي ان اطلقتك قالت نعم فاطلقها والاعرابي نائم لا يشعر بذلك فذهبت
فارضعتهما ورجعت فاوثقها اي ربطها كما كانت فانتبه الاعرابي ورأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنده فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الك
حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها من وثاقها فخرجت تجري وهي تقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فالجملة حالية تتعدد بتعدد ما وقد
ذكرنا من روى هذا الحديث وقد صححه ابن حجر لوروده من طرق اخر فلا يلتفت
لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في سنده مجاهيل وانما اسناده للنبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك لانه مكنها بالحيازة والاتلاف مكنة الغير بغير اذنه ممنوع
والواو في قولها وتفعلين محركة عاطفة على مقدر اي انفعل بي ذلك لي

ونرجعين

ونرجعين الي او استينافية على القولين في مثله وفي الحديث معجزات ظاهرة ومن هذا
الباب اي باب المعجزات باطاعة الحيوانات ما روي قال السيوطي لم اقف عليه الا في حديث
هكذا واخرج البيهقي انه وقع لسفينة حين ضل عن الجيش بارض الروم الان
البخاري ذكره في تاريخه كما قاله المص فلا اعتراض عليه من تنبيها لا سيما اي
ذللته وانقياده لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من خدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة لانه رآه في بعض اسفاره
حاملا لامتعة فقال له انما انت سفينة فاشتهر بذلك واختلف في اسمه فقيل رومان
وقيل مهران وقيل طهمان وروى عنه مسلم وغيره من اصحاب السنن وفي الحديث
مناسبة اتفاقية لا سيما اذ وجهه الى معاذ بن جبل حال كونه باليمن وهو الاقليم
المعروف وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس اشتراه رسول الله صلى الله
عليه وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقته لخدمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ارسل معاذ بن جبل لليمن ليجمع الزكاة فلقي الاسد
في طريقه فعرفه اي قال له انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فالهمه الله فهم كلامه وكف عنه فهمهم الهمهمة صوت لا يفهم وقيل صوت فيه
بحة وفي الحديث ان سفينة قال للاسد قيل له السلام يعني عليه او على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتنحى عن الطريق اي تأخر عنه في ناحية متباعدا عن الطريق
اذهابا لخوفه وذكرا اي سفينة في منصرفه اي انصرافه ورجوعه من اليمن مثل ذلك
اي مثل ما وقع له في ذهابه فيكون لقيه في سفره هذا مرتين وفي رواية اخرى عنه
اي عن سفينة وهذه الرواية هي التي رواها البيهقي والبزار وصححها السيوطي
في تخريجه ان سفينة تكسرت به في بعض اسفاره فخرج الى جزيرة فاذا الاسد
اي فاجاءه بها اسد لقيه فيها والى بمعنى وقد فقلت للاسد انا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل اي طفق وصار يغمز بي بسكون الغين المعجمة
وكسر الميم وضمها وزاي معجمة واصل الغمز الاشارة بالجفن فتجوز به عن الدفع
الخفيف بين يدي قوله بمنكبه بفتح الميم وكسر الكاف وهو راس الذراع وما بين
الكتف والعنق حتى اقامني على الطريق اي حتى اتى الى الطريق ليعرفه انها
يذهب فيه وفي قال البيهقي قال سفينة وركبت في البحر فانكسرت السفينة
فركبت لوحا منها فاخرجني الى اجمة فيها اسد فرايته اقبل الي فقلت
يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يغمزني حتى
ضربني بمنكبه ثم مشى معي حتى اقامني على الطريق ثم همهم ساعة وضربني
بذنبه فظننته انه يودعني فكان آخر عهدي به وفيه معجزة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بانقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامة لسفينة
ايضا رضي الله عنه واخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة اي امسكها
واخذ المتعدي بالبا بمعنى امسك بخلاف اخذه وهو تنبيه لقوم من بني عبد
القيس اسم قبيلة مشهورة بين اصبعيه بكسر الهمزة مثنى اصبع معروف وفيه
لغات عشر تقدمت ثم خلاها اي نحى اصبعيه عنها وتركها فصار ذلك

اي اخذه وباد بها بمعنى اثره وميسما بكسر الميم اصله موسم وقلبت واوه يا من الوسم وهو
الكية بمواسم اي الة الكي من الحديد فاطلقت على العلامة واثرها مجازا كما تطلق على
العضو الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث فيهما اي الشاة ونسلها بعدنا اي الناقة الى الغنم
اي بعدها او نتجا اخذه وعهده قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين
ومما روى عن ابراهيم بن حماد بسنده هذا الحديث رواه ابن حبان لكنه مرفوعا لو انه
ضعيف من كلام الحمار ونطقه له صلى الله عليه وسلم مرحبا بمقاله الذي اصابه
خيبرا اي وجده بها لما فتحها وقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب وانه من نسل
ستين حمارا كلهم لم يركبها الا نبي وقال له كنت اتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل
جدي غيري ولا من الانبيا غيرك وكنت ليهودي فكنت اعثر به عمدا فكان يجيعني
ويضربني فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا هو في اكثر النسخ مصروف
منون منصوب لانه مفعول سمي وروي غير منون قيل لمنع صرفه للعلمية ووزن
الفعل كيعقوب قال التلمساني افعل فيه نظر لان زيادة الواو فيه اخرجته عن
شبه الفعل والظاهر صرفه ويعقوب لم يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة
الاترى انه يعفر بضم الياء ... لذلك قال في الصحاح الاسود بن يعفر بضم الياء
منصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهى وليس في اوزان الفعل يفعول
وفي هذه المسالة كلام في شرح التسهيل واعلم انه صلى الله عليه وسلم كان له
حماران يعفور وعفير وهو الذي رمى بنفسه في البير كما سياتي وقيل هما
واحد وقال ابن فورك انه كان من مغانم خيبر وقيل ان عفير كان اشهب
وهو مما اهداه له المقوقس ملك القبط وكان له حمار اخر اهداه له فروة
كان تركبه واخر اعطاه له سعد بن عبادة وقصة يعفور هذه نقلها السهيلي
في الروض عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجويني في كتاب
الشامل وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ○
ويستدعيهم ومعنى توجيهه يرسله الجهة ودور جمع دار ويستدعيهم
بمعنى تطلب منهم اجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم
كانوا اذا خرجوا لدفعه الباب وراوه علموا انه يطلبهم لا انه يكلمهم لكنه
يفهمهم ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم بالهام من الله وهو من معجزاته
اذ سخره له وفهم مراده وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى الحمار
اي القى نفسه وطرحها في بير كانت بالمدينة معروفة لابي الهيثم بن التيهان
فكانت البير قبره والتردي تفعل من الردى وهو الهلاك وهو مخصوص
بهلاك من القى نفسه يقال تردى من الجبل وفي البير اذا سقط او القى
نفسه فيها حزنا وحزنا على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفقده فمات وكونه صلى الله عليه وسلم كان له حمار وانه كان يركبه
وان ركوبه سنة لا كلام فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه ابن
حبان بسند ضعيف فيه من طعن فيه حتى قيل انه كذب موضوع كما
قاله ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم لا اصل له ومما ذكر من معجزاته

صلى

صلى الله عليه وسلم في الجماد والبهائم ونحوها حديث الناقة الذي رواه الطبراني عن
زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه موضوع التي شهدت
بنطق بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها ومالكها الذي قيل انه سرقها فقال
انه ما سرقها وانها ملكه فحكم له صلى الله عليه وسلم بها لان للقاضي ان يحكم بعلمه او
نقول انه من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام والحديث هو ما قال زيد بن ثابت
غزونا معه صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بمجمع طرق المدينة بصرنا باعرابي اخذ
بخطام بعير حتى وقف عليه صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله فرد
عليه السلام فجاء رجل وقال انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو مصمت له ثم
قال للرجل انصرف فان البعير شهد بانك كاذب الحديث وفي العنز اي في حديث العنز
الذي اخرجه ابن سعد والبيهقي وابن عدي عن سعد مولى ابي بكر رضي الله عنه
التي اتت رسول الله صفة العنز وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم في عسكر حال
اي وهو في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ما اي في مكان لا ما فيه وهم
زها ثلاثمائة اي قريب عددهم تخمينا من ثلاثمائة رجل وقد تقدم الكلام على
زهاء ومعناه ومضبطه فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل انه على ظاهره
وان يكون امر بحلبها والاسناد مجازي فاروى بلبنها الجند باجمعهم لما استقاهم
فشربوا حتى زال ما كان بهم من العطش والري ضده ومنه اروى والعسكر والجيش
والجند بمعنى قريب تغني واسناد اروى للنبي صلى الله عليه وسلم لانه سببه
بحلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم نجعل فاعل اروى ضمير يعود على ما حلبه المفهوم
مما قبله مع بعده ثم قال صلى الله عليه وسلم لرافع براء وعين مهملتين بينهما الف
وقاف بزنة اسم فاعل من الرفع علم للصحابي كانت تلك العنز عنده وقد تقدمت ترجمته
املكها اي خذها واتخذها ملكا لك لانها لا صاحب لها اذا وجدت بارض العدو و
ويحتمل ان يكون معناه شدها واوثقها من ملاك الامر وملك العجين ونحوه
وما اراك تملكها او فاعلا ذلك وهو بضم الهمزة مبني للمجهول اي لا اظنك تملكها
او تحفظها فربطها وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع فوجدها قد انطلقت اي انحل
وثاقها ومضت وغابت عنه فالفا فصيحة ولاى حديث هذه العنز ابن قانع
بقاف ونون وعين مهملة وغيره من الرواة من غير هذه الطريق فقد رواه البيهقي
وابن عدي عن جماعة من الصحابة قالوا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفر وكنا اربعمائة فنزلنا في موضع ليس فيه ما فشق ذلك علينا واعلمناه بذلك
فجات شويهة لها قرنان وقامت بين يديه صلى الله عليه وسلم فحلبها وشرب
حتى روي وسقانا حتى روينا وقال يا رافع املكها الليلة وما اراك تملكها
واخذت لها وتدا وربطت لها ونمت ثم قمت في بعض الليل فلم اجدها فاخبرت النبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان تسالني فقال يا رافع ذهب بها الذي جا بها وما
قيل من انها ليست من جنس حيوان الدنيا وانما هي ككبش الفدا وانما سماها
عنزا لكونها على صورتها لا وجه له ومثله من خلاف الظاهر مخالف للرواية
والذي اوهمه ذلك قوله وقيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع لنا

عوضي

الحيرة بانطلاقها ان الذي سابقها هو الذي ذهب بها بعون الله او الملك ومن هذا القبيل ما روي انه عليه الصلاة والسلام قال لفرسه الفرس واحد الخيل يطلق على الذكر والانثى لا انه مؤنث سماعي وسمع فرسه وكان له صلى الله عليه وسلم عدة افراس مذكورة في السير باسمائها وعين ابن ملكنا ولا ادري لتعيينها هنا كما ذكره بعضهم وقد قام الى الصلاة في بعض اسفاره والفرس غير مربوط ولم يامر احدا بامساكه بل خاطب الفرس وقال له لا تبرح اي لا تزل من مكانك الذي انت فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرح بمعنى ثبت في مكانه ومعنى زال وهو نفي معنى فاذا دخل عليه ما ازال نفي النفي وهو اثبات كما هنا فمعناه اثبت والزم كما حققه النحاة واهل اللغة بارك الله فيك دعا له من البركة وقد تقدم تحقيقها في باب اليتامى زيادة حتى فرغ من صلاته وتممها وهو غاية لثباته في مكانه وجعله قبلته اي جعله في جهة قبلته ساترا وما نقل من تحرير بعد بيمنه صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على جواز الاستثنا بالحيوان والكلام عليه مفصل في كتب الفقه لا حاجة لذكره هنا فما حرك الفرس عضوا من اعضائه وهو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة معروف حتى صلى اي اتم صلاته صلى الله عليه وسلم وفيه معجزة له عليه الصلاة والسلام لفهم الحيوان كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي ويلتحق بهذا المذكور من معجزاته او من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام العجمي وتحدثه ومشابه له ما روى الواقدي صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق وعالمها وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقيل انه مجمع على ضعفه وتنازع فيه بعضهم وقال كفى برواية الشافعي عنه دليلا على صحة ما رواه وترجمته في الميزان مفصلة وكذا في اول سيرة ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله جمع رسول الى الملوك من العرب والعجم اي ارسلهم ليجيئهم ويدعوهم لما فيه الاسلام وقوي تخرج ستة نفر منهم في ستة رجال من الرسل والنواميس جمع للثلاثة فما فوقها الا انه يستعمل بمعنى الجمع الواحد كما بيناه في شرح الدرة وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو حرفي فصبح ابنا وكان ارساله لهم في يوم واحد خرجوا من عنده صلى الله عليه وسلم فيه فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليهم من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل الرسل ومن ارسلوا اليه مفصل في السير ايضا وهذا معجزة له صلى الله عليه وسلم لتحول بركته لهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك ومما وقع منه في كتب الائمة رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم خاتمة

فيما يلتحق بمعجزاته صلى الله عليه وسلم في الحيوانات والجمادات مما ذكر في بعض الكتب وشاع في الاقطار ونظمه الشعراء في مديح الاشعار من انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان اذا مشى غاص قدمه في الحجارة وبقي ذلك الى الان واثر القدم فيها مثل العقبة والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل منه لمصر في اماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي

اشتراه

اشتراه بعشرين الف دينار واوصى بجعله عند قبره وهو موجود الى الان وانه صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الرمل احيانا لا يكون لقدميه اثر فيه الا ان هذا لم يضبط لان هذا امر عدمي لا يعرفه الا من كان حاضرا اثره وقد ذكر هذا السبكي في تائيته وغيره وقال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة وتطوق به الشعرا في قصائدهم النبوية والبلغا في منثورهم مع اعتضاده بوجود اثر قدمي الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله تعالى فيه ايات بينات البالغ تعيينه وانه اثره مبلغ التواتر وفيه يقول ابو طالب

وموطئ ابراهيم في الصخر وطؤه على قدميه حافيا غير ناعل

ومما في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بقا اثر ضربه في الحجر ستا او سبعا لما ذهب بثوبه حين اغتسل وقد صح ما من معجزة لنبي الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او يؤيده وجود اثر حافر بغلته صلى الله عليه وسلم في مسجد بطيبة عرف بها الى الان يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من سره صلى الله عليه وسلم الساري فيها لكونه اوضح في الدلالة على انه اوتي مثل ما اوتي الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه اعلا منه ونقل المجد الشيرازي عن ابن النجار في المغانم المطابة بعد ذكره لحافر البغلة وبعدها انه في حجر هذا المسجد اثر كانه اثر مرفق يذكر انه صلى الله عليه وسلم اتكى عليه بمرفقه الشريف فاثر فيه وفي احجار اصابعه انتهى وممن ذكر اثر البغلة السيد السمهودي في تاريخ المدينة قال انه مسجد بني ظفر من الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة الغربية ونقل في ذلك وذكره ابن النجار في تاريخه ايضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في سيرته ان هذا لا وجود له في شي من كتب الحديث وممن انكره الشيخ برهان الدين الناجي وقال السيوطي في فتاويه لم اقف له على اصل ولا سند ولا رايت من خرجه في شي من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع الصغير وزاد انه لم يوجد في شي من التواريخ المعتمدة فلا تسوغ نسبته له صلى الله عليه وسلم وقد تعقبه محشي على عصره الشيخ الصالح المحدث احمد المنوفي في شارح الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه مفصلا لسبحان من لا ينسى كيف نسي السيوطي وقد قال في بعض حواشيه ما نصه المعجزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخر الا واثر فيه وعزاه للحافظ زين الدين العراقي انتهى قلت لا سهو ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله لم ينكر كونه معجزة وانما انكر ما يؤثر تعيينه في الاماكن التي ذكروها وكذا انما قاله صاحب المواهب الا ان ما نقله السيوطي من قوله ما وطئ صلى الله عليه وسلم على صخر الا واثر فيه لا ينبغي لان الظاهر انه كان في اول البعثة ككلام الحجر والشجر الذي تقدم واما كونه لا اثر لقدمه صلى الله عليه وسلم في الرمل فقد ذكره ابن سبع والينا وغيرهما بسند ضعيف وقال انه صلى الله عليه وسلم الطف خلق الله واخفهم ولذا لم يؤثر مشيه في الرمل ولا ينافيه تاثيره في الحجارة فانما هو لبقا اثره وتنكيت حاسديه واظهارا فشيء من الحجارة الاذنه ونخع في الاحيا

بوري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما يقتضي خلافه لانه نقل فيه اثرا فيه ان بعض الصحابة انكر على ابي موسى رضي الله عنه
دعاءه على المنبر لعمر رضي الله عنه اذ لم يذكر ابا بكر رضي الله عنه قبله فما هو بين الملا بالمسجد
وقال له اتجعله قبله فشكاه الى عمر فامر باشخاصه اليه من البصرة فلما جاء دق
عليه الباب فخرج عليه وقال له ان محنتني من وطني فساله عن سبب شكايته ابي
منه فقص عليه القصة فبكى رضي الله عنه وقال والله ليوم وليلة لابي بكر رضي
الله عنه خير من خلافتي يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا يوم مات النبي صلى
الله عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه وتارة
امامه وتارة يحمله يقصد بذلك اخفا اثر قدامه في الرمل حتى لا يشعر به من يقفو
اثره قلت وكان هذا هو مستند ابن خلدون في مقدمة تاريخه اذ ذكر فيها ان الدعا
للسلاطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب احكام المساجد لانه بدعة
لا ينبغي تركها لخوف الفتنة فاعرفه فانه من الفوائد النفيسة الجليلة

فصل

من معجزاته صلى الله عليه وسلم واحيا الموتى
وكلامهم له صلى الله عليه وسلم واحيا مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او
النبي صلى الله عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو اعظم
معجزاته صلى الله عليه وسلم ولذا قال في البردة

لو ناسبت قدره اياته عظما * احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته صلى الله عليه
وسلم القران وقد قال صلى الله عليه وسلم اية من كتاب الله خير من محمد وال محمد
فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف واجيب بان المراد معجزاته
ما احدثه الله على يديه والقران صفة لله قديمة ومعناه انه لا يعد شيئا من معجزاته
عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون مبينا ان كل احد لو دعا باسمه وتوسل به في احيا الموتى
وقع له ذلك بان يقول اللهم اني اسالك بمحمد صلى الله عليه وسلم ان تحيي صاحب
هذا القبر وليس عطف الكلام من عطف الخاص على العام كما توهم وكلام الصبيان
الذين في المهد لم يبلغوا السن يتكلم فيه مثلهم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس
من شانهم الكلام واخره لانهم احيا من شانهم الكلام فهو دونه مرتبة والمراضع
جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد الصغير على القياس وليس جمع راضع على
خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع بكسر الضاد وهو الام لانه ليس فيه
خرق للعادة ولا مرضعة بالفتح بنت مرضعة من رضيع ولذا الاحسن ان يعود الاطفال
لانه عطف تفسير للصبيان بمعنى من ابتدا ارضاعه والاطفال الصبيان
لا تودي مؤداه الذي قصده وشهادتهم له صلى الله عليه وسلم بالنبوة
اي قول من في المهد انك نبي الله ورسوله وعطفه على كلام الصبيان من عطف
الخاص على العام ثم شرع في اثبات ما ذكره بحديث اورده ابو داود مسندا
عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه
اي المتبحر في معرفة الاحكام الشرعية الفرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم
الشرعية مطلقا ويعبر عنه القاضي ابو الوليد محمد بن رشد كما تقدم قوله

من صعد

بن صعد الفقيه وهو محمد بن احمد بن احمد بن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة توفي
قضاها بعد ابي القاسم بن احمد بن سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم عزل سنة اربع
عشرة وولي ابو القاسم وذلك في سلطنة يوسف بن تاشفين والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي الذي تقدمت ترجمته وغير واحد سماعا واذنا يعني انه
سمع منهم واذنوا له في الرواية عنهم قال ابو احمد ثنا ابو علي الحافظ الغساني
الذي تقدم قال حدثنا ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر الامام المشهور كما تقدم
قال حدثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد المعروف بابن العطار قال
حدثنا احمد بن سعيد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابن الاعرابي تقدم قال
حدثنا ابو داود الامام صاحب السنن قال حدثنا وهب بن بقية الواسطي ابو محمد
ويقال له وهبان توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين وروى له مسلم وابو داود
والنسائي عن خالد هو الطحان هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف
بالطحان كان من الزهاد الصالحين يقال انه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات
فتصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة عشر
ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن محمد بن عمرو بن علقمة وله ترجمة
في الميزان عن ابي سلمة احد الفقهاء السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان يهودية من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم صاحب
الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب اخت عبد الله بن سلام اهدت للنبي
صلى الله عليه وسلم تحت بر شاة مصلية اي مشوية من صلاه بالنار اذا شواه
واصلها مصلوية فقلبت الواو يا وادغمت وكسر ما قبلها سمتها اي وضعت
فيها السم بتثليث السين والعامة تقول سمية وهو خطا كما قال السراج
الوراق رحمه الله

درقت بنتا ليلتها لم تكن * في ليلة كالدهر فصيتها
فقيل ما سميتها قلت لو * مكنت منها كنت سميتها

وقد يقال اصله سمتها بثلاث فيما ان ابدلت الثالثة يا على القياس فاكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم الذين كانوا معه من الصحابة
رضي الله عنهم اي شرعوا في الاكل فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم اي
كفوها عن الاخذ منها للاكل وابعدوا ايديكم عنها واصل الرفع الاعلى فكني به
عما ذكر وشاع حتى صار حقيقة فيه فانها اخبرتني انها مسمومة وهذا على انه عد
لانها كلمته صلى الله عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شا الله
اسمعهم كلامها فمات بشر بن البرا بفتح البا الموحدة والرا المهملة والمد
ابن معرور بسكون العين المهملة وفتح ما قبلها وهو صحابي خزرجي شهد العقبة
وبدرا قيل انه مات في الحال وقيل لم يزل مريضا حتى مات بعد سنة وقال صلى
الله عليه وسلم لليهودية ما حملك على ما صنعت من السم ووضعه حتى حصل
منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الحمل المشهور من قولهم حمله كذا او حمله
عليه اذا كلفه به قال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي كلفوا

ان يعرف مواضع قتلها ولم يتعلق فالمعنى ما دعاك لصنعك هذا فقالت الداعي الى ارادة
معرفة حالك واختبارك ان كنت نبيا لم يضرك كما في نسخة الذي صنعت من وضع
السم والهلاك وان كنت ملكا بكسر اللام اي سلطانا اراحت الناس منك بموتك فلم
يضره السم شرا يظهر لغيره علم بذلك انه نبي وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم
لان الله عصمه من اذى الناس ولم يمكن احدا من قتله صلى الله عليه وسلم بأي طريق كان
وانما احتجم بعده كما روي هنا بيانا لاستحباب المداومة وتعليما للامة ولذا الرجوع
الشاة قبل الاكل وليناله مرتبة الشهادة العظمى من غير اهانة له صلى الله عليه وسلم
والخلق في السم هل كان في الشاة كلها او في الذراع زيادة على غيره لانها سألت ما احب
اليه فقالوا الذراع او كان في الذراعين فقط لذلك ذهب الى كل منهما ناس واما
سالها صلى الله عليه وسلم لتعرف فتبين المعجزة ولانه كان بينه وبين اليهود
عهد او هذا النقض له قال اي ابو هريرة راوي الحديث كما ذكره البيهقي وان كان
رواه مرسلا في محل اخر فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد روي في هذا الحديث اي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه من طريق اخرى في الصحيحين عن انس بن مالك وفيه
اي فيما رواه انس قال اي الشاة قدت فقيل لها ان لم يكن نبيا كما مر فقال لها ما كان الله
ليسلطك من التسليط والسلاطة وهي التمكن من القهر والاذية كما قال تعالى
ولو شاء الله لسلطهم عليكم على ذلك اي القتل وروي علي مشددا تحريا المتكلم
والكاف مكسورة لان الخطاب لمؤنث كما قاله التلمساني فقالوا انقتلها وفي
نسخة نقتلها بتقدير همزة الاستفهام وفي اخرى الا نقتلها قال لا تقتلوها
ولعل هذا كان قبل موت بشر بن البراء فهذا يجمع بين هذه الرواية وبين
رواية ابي هريرة انه قتلها او انه يحاب عنه بانه مشكل لانه كيف يعفو
عنها مع قتلها للبراء الا ان يقال ان البراء عفى عنها او على انه لا تقتل بالسم وانما
يستحق الدية على ما فصل في كتب الفقه وكذلك روي بالبناء للمجهول اي روي
هذا الحديث عن ابي هريرة من رواية عنبر ابن وهب بن بقية شيخ ابي داود انه
روي وقال فيما عرض لها عرض يغشيه معرفة معرض المشدد اي تركها
وما رواه اتفقنا عن بن ... كما في سنن ابي داود والبيهقي وفيه اي فيما
رواه جابر اخبرني به اي بالسم الذي فيها هذه الذراع اي ذراع الشاة وهو
مؤنث سماعي ولذا قال هذه وكذا العضد لانها مؤنث قال جابر رضي الله عنه
ولم يعاقبها اي لم يقتلها وفي بعض النسخ وفي رواية للحسن البصري ان فخذها
هو بفتح الفاء وكسر الخاء وسكونها ما فوق الساق كلمتني اي قالت لي ان الشاة
مسمومة اما لان السم فيهما اي في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي ما مر
من ان الذراع كلمته لانه لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا او يكون عود
الضمير للفخذ بناء على احد الوجهين وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت
اني مسمومة وكذلك اي مثل هذه الرواية ذكر الخبر السابق ابن اسحاق في
سيرته وقال فيه فتجاوز عنها اي عفى عنها ولم يقتلها في اول الامر فلما
مات بشر بن البراء قتلها به كما مر في الجمع بين الروايتين اي لم يقتلها بسببه

اما

اما لانه لا يوجب القتل او لامر اخر تراه وفي الحديث الاخر الذي رواه الشيخان عن انس انه
قال فما زلت اعرفها اي اعرف العلامة التي احدثتها اليهودية في لهوات رسول الله صلى
الله عليه وسلم بفتح اللام والهاء والواو وجمع لهاة بوزن قناة وهي لحمة في اقصى
سقف الفم تنطبق على اخر اخر اللسان وقد الحلق وهي لا ترى الا اذا فتح الفم انفتاحا
تاما فلانه يريد بها الفم باطلاق الجزء على الكل كما في قولهم اللهى بفتح اللهاة وكأنه
بها اثر في ظاهر فمه من بثر ونحوها لا ان الاطلاع على حقيقتها لبعده وقيل المراد
انها اثرت في ملوها تاثيرا قليلا يظهر لمن تأمله فالمراد بالعلامة الصفرة ولا يخفى ما
فيه والحديث في البخاري وفيه كلام في شروحه والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كما
مر وعن ابن شهاب انها اسلمت فتركها لاسلامها وفي الروض الانف انه تركها اولا لانه
كان لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا به الا ان فيه ان فيهما قال الشافعي
قالوا ان من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم فان لا يجب القصاص
ولذا قيل انه انما قتلها سياسة او لنقض العهد والقصاص يجب فيه المماثلة
والذي في البخاري ان اليهود سموها لا ينافيه لانه كان بامرهم واتفاق منهم
وفي حديث عن ابي هريرة الذي رواه عنه ابن سعد بسند صحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في وجعه بعيد من فيه فعبر عنه بلا من الذي مات
فيه اي مات فيه اي مات متلبسا به او قيل ما تقدم وروي منه بدل ما زالت الاكلة يعني
مسكون وهي ما يوكل كالغرفة لما يغرف لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة
وبالضم للمقدار كما قاله النحاة خيبر بجميع الصرف بلدة على اميال من المدينة
اهلها يهود تعاودني بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة والواو والدال
مهملة مشددة ونون الوقاية وضمير المتكلم اي تعودني المرة بعد مرة اخرى
في اوقات متعلقة من العداد وهو كما قال ابن الاثير ما ياتي لوقت كالحمى
والسم وقال السهيلي تعادني بمعنى تعتادني وقيل هو ما يهيج بعد سنة من الم
لدغ وغيره وليس المراد بالالم نقص في الذوق لانه لا يحدث مثله الم وما قيل من انه
المراد هنا بما في الحلقوم لا وجه له مع انه ينافي قوله فالان مبني على الفتح ولا
يستعمل بغير ال وهو الزمن الحاضر وان قطعت الاكلة بسمها وفي تاثيره الابهر
بهمزة مفتوحة وموحدة وراء مهملة بزنة افعل التفضيل وهو عرق
كبير متصل بالقلب او داخله وهما الجراد وقيل هو الوريد وهو اذا
انقطع يموت صاحبه وقيل انه الاكحل وموته بهذا السم لا ينافي قوله
تعالى والله يعصمك الخ لانه قبل نزول هذه الاية بل لان المراد عصمته صلى
الله عليه وسلم من قتلهم له بسيف ونحوه مما هو عجيب يظهر في وقته وهذا
مع انه سم ساعة لم يظهر فيه صلى الله عليه وسلم حتى عد من معجزاته لكنما
اثره وانما قدر الله تاثيره فيه بعد زمان ليرزقه الشهادة وهذا مما لا دخل
للمخلوق فيه ومرضه الذي مات فيه صلى الله عليه وسلم كان حمى مع صداع
وروى ابو يعلى بسند ضعيف انه ذات الجنب واورد عليه انه صلى الله عليه
وسلم لد لذلك فسقط وزينب فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال كنتم ترون ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بي ذات الجنب مما كان الله ليجعل لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد فعلوه
واللدود دواء ذات الجنب من الشيطان واجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون
بكون في مستبطن الحشا وهو المنفي والحر يكون بين الاضلاع وهو المروي في الحديث الاول
والحمى المذكورة انما كانت بسبب ذلك السم وحكى ابو اسحاق ان تكسر الهمزة وتخفيف النون
الساكنة المخففة من الثقيلة واسمها ضمير محذوف راسلهم انهم كان المسلمون ليرون بفتح اللام
وهي لام الابتدا ويرون بضم اليا المثناة التحتية اي يجوزون ويحوبون فيهم لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا بسم الشاة ليكرمه الله بنيل الشهادة مع ما اكرمه
الله من النبوة وقال ابن سحنون بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد السلام
المالكي الامام المشهور رحلة مذهب مالك كما تقدم اجمع اهل الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته كما مر في بعض الروايات مع ما فيه
ودعواه الاجماع مع هذا غير مسلمة منه وكون الرواية الاخرى ما قاله عدله كما
لا تسعى كدره واليه اشار المتن بقوله وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك الدال
على خلاف ما قاله ابن سحنون عن ابي هريرة وانس وجابر وغيرهم من الصحابة فمع ذلك
كيف تصح دعوى الاجماع وما ذكر في الحديث الذي قبل هذا من كون اثار السم تشاهد
في لهواته من نهسة القتبة فلا ينافي كون القتيل معجوذا لاحيا الموتى كما توهم
وكذا ما ذكر في هذا الحديث وفي رواية ابن عباس التي رواها ابن سعد انه صلى الله
عليه وسلم دفعها الي سلم المراة التي سمته لاولياء بشر بن البراء بن معرور الذي
هو دعوى القصاص وكذلك اي مثل ما اختلف في قتل من سمه وحكمه فقد اختلف
في قتل من سحره و في نسخة الذي سحره وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له لبيد
ابن الاعصم كما صرح به بعد سحره صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل له انه يفعل الشي
وما يفعله ثم شفاه الله منه كما سياتي الكلام على قصته في كلام المتن وقال الواقدي
وعفوه عنه اي الساحر اثبت اي اقوى واصح واصل معناه اشد ثبوتا و لزوما
فاستعير لما ذكر عندنا معاشر اهل السنة والحديث وروي عنه انه قتله
وفي الوفا عن زيد بن ارقم قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودي
فاشتكى لذلك اياما فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من
اليهود سحرك نعقد لك عقدا في بير كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليا فاستخرجها وجا بها وحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة
فقام كانما نشط من عقال فما ذكر لذلك اليهودي ولا راه في وجهه قط وقال
الثعلبي الهمو قالوا له صلى الله عليه وسلم الا ناخذ الخبيث فنقتله فقال اما
انا فقد شفاني الله واكره ان اثير على الناس منه شرا بسبب وقتل الساحر
ذكره الفقها مفصلا في الفروع وفي السحر وجواز تعلمه كلام مشهور بيناه في غير
هذا المحل وروى الحديث اي حديث الشاة المسمومة السابق لا حديث السحر كما
توهم البزار عن ابي سعيد الخدري فذكر مثله الا انه قال في لحم فبسط يده
وهو صلى الله عليه وسلم لنتناول من لحمها وقال لمن عنده من الصحابة كلوا
متبركين بسم الله فاكلنا منها فلم يضر منا احدا وهو مضاد لحديث البرا الصحيح

الذي

الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ ابن حجر ان هذا الحديث مشكل قال القاضي ابو
الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله عنه وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح الذين اعتنوا بتصحيح الحديث وروايته وخرجه الايمة في كتبهم كاصحاب
السنن وهو حديث مشهور بين المحدثين واختلف ايمة النظر من المتكلمين وغيرهم من
نقاد الحديث في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام في اجسام غير ناطقة بتركيب ونحوه
اختلافهم بقوله فمن قايل يقول هو كلام يخلقه الله في الشاة الميتة بالتشديد
والتخفيف او الحجر والشجر ولما كان الكلام يطلق عند المتكلمين على اللفظي والنفسي
بالاشتراك او بالحقيقة في الاول والمجاز في الثاني او بالعكس اشار الى ان المراد
الاول بقوله وحروف واصوات اي هوا يخرج من الجسم متكيف بكيفية مخصوصة
ونحو مما هو الحروف ذات المخارج المعروفة وهو معطوف على قوله كلام يحدثها
اي يوجد تلك الحروف والاصوات فيها اي في تلك الاجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم
توقفها عليها ويسمعها بضم التحتية اي يجعلها مدركة بالسمع لمن شاء من خلقه الاحيا
منها اي من تلك الاجسام لا من الاصوات والحروف كما قيل دون تغيير اشكالها
جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة والهيئة ومنه المشاكلة قال تعالى واخر من
شكله ازواج اي هو مثله في الهيئة ومنه قولهم الناس اشكال والاف وهو من
الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قاله الراغب فقوله ونقلها عن هيئاتها اي نقلها
من هيئاتها الاصلية الى هيئة اخرى له وكلف الارواح والنطق وهو اي عدم لزوم
ما ذكر مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام اهل السنة والقاضي ابي بكر الباقلاني
وعندهما الحياة ليست بشرط لخلق الكلام في الاجسام وقوم اخرون من اهل السنة
ذهبوا الى اشتراط ذلك وان ايجاد الحياة بها اولا قبل نطقها وعند وجود كلامها
ثم الكلام بعده اي بعد ايجاد الحياة بها وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن الاشعري
كما حكي القول الاول عنه فلعله قولان في هذه المسلة والضمير لاهل السنة المعلوم
من السياق والشيخ هو المبتن وشاع بمعنى الاستاذ كما مر ولا يلزم ان يكون المتن
ادركه وتلمذ له كما لا يخفى في مثله وكلا من القولين يحتمل اسم مفعول اي يجاز عقلا
فيحتمل فيما صدر عنه النطق ان يخلق الله فيه حياة وان ينطقه بدونها ولا
تناقض على ما قررناه في كلام الشيخ حتى يحتاج لحمل احد قوليه على الكلام النفسي
لاستلزامه الحياة كاستلزام العلم لها والاخر على اللفظي لعدم استلزام خلقه
في محل خلقها فيه ومثل هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه الصحف كما لا يخفى
اذا لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات وحينئذ يحتمل الله تعالى
خلق فيهما حياة ويحتمل انه انطقهما بدون ذلك اذ لا يشترط وجودها ولا عدمها
اذ لا يستحيل ويمتنع عقلا وجودها اي الحروف والاصوات مع عدم الحياة
بمجردها اي وجدها من غير جارحة وحياة ونحوها فاما اذا كانت اي الحروف
والاصوات او هذه العبارة التي هي الكلام فالتانيث لمراعاة الخبر فضمن له
عبارة اي معبرا بها والظاهر انها خرجت الكلام النفسي الذي يعبر به عندهم
وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه كلام طويل في علم الكلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يشبه طوق الحمام عنه ولابد من شرط الحياة لها لانها العلم او مستلزمة له وعلى كل حال
فلابد من الحياة فيهما اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي اذ لا بد له من نفس تقوم بالنفس
لا تكون الا ذات حياة واما الكلام اللفظي فلا يشترط فيه ذلك خلافا للجبائي بضم
الجيم وفتح البا الموحدة المشددة والمد ويا النسبة الى جبا قرية بالسواد وهو
ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام مخففا اللام ابن خالد بن حمدان بن ابان مولى
عثمان بن عفان البصري رئيس المعتزلة مات سنة ثلاث وثلاثمائة من بين سائر
متكلمي الفرق اي فرق اهل السنة والمعتزلة فانه تفرد في احالة وجود الكلام
اللفظي اي علمه بما لا عقلا وعادة والحروف والاصوات الا من حي مركب وانه
بحسب البنية على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات بان يكون جسما
له آلة نطق ومخرج لم لما ورد عليه مما تواتر من نطق غيره قال ذو المعالي رحمه الله
واليه اشار بقوله ولم يرد ذلك اي وجود التركيب المذكور في الحصا بمهملتين
جمع حصاة والجذع والذراع الذي نطق له صلى الله عليه وسلم لتواتره وقال
ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما اي ادعى ومبروها عن غيره من الاعضاء كما
خرق سمعه وبصره اذا ابرزه وصوره ولسانا وآلة للكلام امكنها اقدرها وجعلها
متمكنة بها من الكلام والنطق وهذا اي المذكور من الآلة والاعضاء دعوى بلا بينة
اذ لو كان اي ما ادعاه وقع في الخارج لكان نقله اي وجد نقله وسمع فكان فيهما
تامة والتمهيد به تفعل من الحجر اي لاهتمام لا اعتنائه اكثر بالمد والكسر بالواو
بمعناه اي اقوى واشد من التهمم بنقل تسبيحه اي تسبيح الحصا وحنينه اي
الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه نقل تسبيحه وحنينه ونطقه نقلا شائعا
ولم ينقل انه رؤي له فم ولا لسان فما ذكره مكابرة في المحسوسات ودعوى بهذه
الحق بخلافها ولم ينقل احد من اهل السير اي رواة الحديث والسير النبوية
والروايات ولو صحة الرواية شيئا من ذلك المذكور الذي ادعاه فدل عدم نقلهم
على سقوط دعواه اي بطلانها مع انه لا ضرورة داعية اليه في النطق والفكر في
الامور المعقولة واما كون الله سبحانه خلق ذلك واخفاه فاوهى من دعواه والله
الموفق للصواب وروى وكيع بفتح الواو والكاف المكسورة هو ابو سفيان
ابن الجراح بن مليح بن عدي الرواسي عنه اي رواه مرفوعا له صلى الله عليه
وسلم عن فهد بن عطية هو بفا مفتوحة وها ساكنة ودال مهملة وفي نسخة
زاي مهملة قال البرهان لا اعرفه بذلك ولا بالزاي والذي في البيهقي انه شمر بن
ابن عطية عن بعض اشياخه فيحتمل انه تحرف على الناسخ ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بصبي قد شب اي كبر وصار شابا وهو لم يتكلم قط من طفوليته لشبابه
لانه خلق اخرس فقال له من انا فقال انت رسول الله فانطقه الله معجزة
له صلى الله عليه وسلم بعد ما كان ابكم وذكر هذا في الفصل الذي بعد اخر
وان كان هذا تنزيلا لابكم منزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق وروي
عن معرض بن معيقيب بميم مضمومة وعين مهملة فيهما وضاد معجمة بزنة اسم
الفاعل وقيل الراء المكسورة مشددة وابن معيقيب بتا وفيه معيقل

بلام

بلام رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا اي امرا عجيبا وقع عنده وهو انه جيء بالصبي
المولود اي جا اليه بعض منهم يسمى يوم ولد فحمد له اسما فذكر راويه وهو معرض منسلة الى
شل ما امر من انه قال له صلى الله عليه وسلم من انا فقال له انت رسول الله وهو معروف
في المعجزات بانه حديث مبارك اليمامة وفي نسخة وكان يسمى بعد ذلك الولد مبارك اليمامة
لقوله صلى الله عليه وسلم له بارك الله فيك واليمامة علم لارض باليمن منقول من اسم طائر
وهذا امر مختلف في النسخ كما سياتي ويعرف ذلك الحديث بحديث شاصونة بشين معجمة والف
وصاد مهملة وواو ساكنة بينهما نون وها وهو اسم راويه اي راوي هذا الحديث وبيانه
ما قاله السيوطي في خصائصه الكبرى قال الخطيب اخبرني علي بن احمد الرزاز قال
حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم املا قال حدثنا محمد بن يونس بن موسى
الكديمي املا قال حدثنا شاصونة بن عبيد ابو محمد اليمامي منصرفنا من عدن سنة
خمس وعشرين ومائتين بقرية يقال لها الجردة قال حدثنا معرض بن عبد الله اليمامي عن ابيه
عن جده قال حججت حجة الوداع فدخلت مكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووجهه مثل دارة القمر وسمعت منه عجبا جاءه رجل من اهل اليمامة بغلام
يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام
من انا فقال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى
شب قال ابي فكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونة وسمعت هذا الحديث منه
منذ ثمانين سنة ولم اسمع منه الا هذا الحديث قال الدارقطني كان الكديمي يتهم
بوضع الحديث ومما تكلم به فيه حديث شاصونة وقيل انه حدث عمن لم يخلق بعد
فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا احلها الا بين يدي الجبار
فانتهى اليه الخبر فكان لا يذكره الا بخير وقال الخطيب ان الكديمي لما املى هذا الحديث
استعظمه الناس وقالوا انه كذاب الا انه قد وقع الينا من غير طريق الكديمي
فرويناه بسنده الخ قال السيوطي فقد وقع روايته من طرق فهو حديث حسن
وسبب انكارهم انه من الامور الخارقة للعادة وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة
الناس فكان ينبغي ان يشتهر ثم هو باختصار فقد نقل بعض الشراح تبعا لابن دحية انه
موضوع غير مسلم وتبعه السيوطي هنا من غير تعقب له فيه كلامه تناقض
ووقع اي في هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم له اي للصبي حين تكلم
صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد اي بعد مضي على الحتم اي بعد ذلك
الكلام حتى شب اي كبر ووصل سن النطق فكان يسمى مبارك اليمامة لدعا النبي
صلى الله عليه وسلم له بالبركة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع بفتح
الواو وكسرها سميت بها لانها اخر حجه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر فيها ما
يشعر بقرب اجله وانه يوادعهم فيها امته وعن الحسن البصري وقد مر ترجمته
وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي انه رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر
انه طرح بنية له تغيظ بنت في واد كذا لم يعينه راويه اي رماها فيه
فماتت وقيل انه وادها على عادة الجاهلية فانطلق اي النبي صلى
الله عليه وسلم معه الى الوادي الذي ذكر له وناداها اي نادى النبي صلى الله

عليه وسلم بتلك الرجل باسمها يا فلانة احيي باذن الله تعالى اي بارادة الله تعالى
وقدرته والاذن يجوز به عما ذكر يجوز اشتهوا الخروج حية من قبرها وهي تقول لبيك
وسعديك اي اجابة لك بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة
والانقياد ولا يستعمل الا مثنى والكلام عليه مشهور في كتب النحو كما تقدم فقال لها
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما بعد استقرار الحياة فيك
رددتك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما ولا اريد الرجوع اليهما وجدت الله وما عنده
من الخير خيرا لي منهما وما عندهما وعنده دليل ان صح الحديث على ان اطفال الكفار
غير معذبين وهو الاصح وفيه من المعجزات احيا الموتى وكلامهم ونطق الطفل الصغير
ايضا وقد نطق في المهد جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسياتي تمامه
واعلم ان من تكلم في المهد من الاطفال كثيرة وامنهم عيسى بن مريم وصاحب
الاخدود وابن ماشطة فرعون وصاحب جريج وشاهد يوسف وشاهد الامة
والجبار وما ذكر المصنف وقد نظمهم السيوطي في قوله

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لذي الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ... يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ... وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقد تقدمت الاشارة الى ذلك ايضا وعن انس في حديث رواه البيهقي وابن عدي
مسندا ان شابا من الانصار توفي وامه عجوز عمياء وهذا ابتداء لعل تنشده
حولها الكبر منها وعجزها المحوج لولدها فسجيناه بالسين المهملة والجيم اي
غطيناه من فوق وجهه سجا الليل اذا استتر بظلمته الارض او كفناه وعزيناها اي صبرناها
وسليناها بذكر ما لها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزية تسلية اهل الميت
وهي سنة معروفة فقالت لهم لما تاخر وما مات ابني فيه استفهام مقدر اي امات
ابني وانا قالوا اما لها لو تعلم او الله ذكر ما تقدم ولد هو لها بالمصيبة قلنا نعم
فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت الهجرة الانتقال من بلد الى اخر وهذا الانتقال
كونها من الانصار لانها قد تكون في مكان بعيد هاجرت منه اليك والى نبيك اي
الهجرة الى الله بالهجرة لرسوله صلى الله عليه وسلم والا فالله معها اينما كانت
رجاء ان تعينني بالعوفية خطاب لله لانه هو المعين على كل شدة الشدة بمعنى
المصيبة هنا اي على كل امر شاق يصعب علي ويعسر تحمله لاسيما فقد الولد
مع كبر السن وعدم البصر وعلقته بان المشعرة بعدم الجزم باعتبار ان خلوصها
في هجرتها لله ورسوله مما يخفى على غيرها ومن شانه ان يشك فيه لا لانها
لا تعلم ذلك لانه ينافي توسلها ابدا الى الله او باعتبار القبول وعدمه لا رجاء
الاجابة ورجاء مفعول له فلا تحملن بالحاء المهملة وتشديد الميم
ونون التوكيد بمعنى لا تكلفني لان التكليف لاجل التحميل فاستعير له كقوله
تعالى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به علي بمعنى عرتنا المتكلم هذه المصيبة يعني موت
ولدها في هذه الحالة فما برحنا اي ما ذهبنا من مكاننا الذي كنا فيه حتى

كشف

كشف ولدها الثوب عن وجهه بعد ما جاءته فطعم وطعمنا اي قدم لنا الطعام فاكل منه ولدها
وانا معه وذكروا انه عاش الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بقي بعده
كما ذكره ابن ابي الدنيا القيسي وفيه معجزة حيث انه احيي لمن اقسم باسم النبي صلى الله
عليه وسلم فلا يقال ان هذه كرامة لام الحي ومن ولي الراوي له البيهقي رحمه
الله تعالى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري بتصغير الثاني كنت فيمن دفن ثابت بن
قيس اي حضر دفنه وهو ابن شماس بن زهير بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن
كعب بن حرث الانصاري المدني الصحابي وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلى
الله عليه وسلم بالجنة وكان قتل باليمامة وروى له البخاري والنسائي وابو
داود وكان جهوري الصوت فلما نزل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي اختبى عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته اذا تكلم فسال عن
سببه ذلك فقال قد علمتم اني اعلاكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخشى
ان اكون من اهل النار فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل
هو من اهل الجنة وقال التلمساني انه كان باذنه صمم فلذا كان يرفع صوته وفيه
ان الاصم لا جناح برفع صوته وقد قال ابن حجر ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت
وقعة اليمامة في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق واليمامة
اسم بلدة من جانب اليمن كما مر وهي بلدة مسيلمة الكذاب وهي على ستة عشر
مرحلة من المدينة وقد قالوا انه اوصى بعد موته ونفذت وصيته ولم
تنفذ وصية احد بعد موته الا هو وذلك انه لما قتل كان له درع فسرقت
اخذها وجعلت تحت قدر وكانت الفتى درعيه فراى رجل ثابتا في منامه
فقال اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعها اني قتلت امس فمر
بي رجل فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله
وقد كفى على الدرع برمة وفوق البرمة رحلا فات خالدا يعني اميرهم فمره
فلياخذها واذا قدمت المدينة فقل لابي بكر ان علي دين للناس مقداره كذا
والقابض فلان وفلان وان رقيقي فلان احر فاتى الرجل خالدا فاخبره فبعث
الى من عنده الدرع فوجدها كما وصف واخبر ابو بكر بوصيته فاجازها
فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول اي سمعنا كلامه ففيه مضاف مقدر او
الضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعوله الثاني على ما ذهب اليه ابو علي
الفارسي من ان سمع اذا تعدى لغير مسموع نصب مفعولين وغيره يقول انه
متعد لواحد مقدر والجملة حالية او مستانفة وقد خطا ابن السيد ابا علي
في هذه المسالة في كتاب الحلل كما فصلناه في غير هذا المحل واجبنا عنه محمد
رسول الله ابو بكر الصديق مبتدا وخبر اي الكامل في الصديقين والصدق لانه
لم يرتب في تصديقه صلى الله عليه وسلم وقد سبق الناس في ذلك فلذا خص
بالصديقية وسياتي تحقيقها عمر الشهيد اي المخصوص بالشهادة الكاملة
من بين الخلفاء فانه قتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة على خلاف قاتل
عثمان فانه من رعاع الناس وهو شهيد ايضا عثمان بن عفان البر الرحيم ذو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البر الاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم ايضا اي ذو رحمة ورافة بالمسلمين الحشن
اخلاقه وشفقته فنظرنا اليه لما تكلم بعد موته لنتوهمنا انه عاد اليه حياته فاذا هو
ميت اي فاذا هو ميت على حاله وانما انطقه الله الذي انطق كل شيء
لنتحقق حياة الشهدا قيل وقوله هذا كان عند سؤال الملكين له ان قلنا ان الشهدا
يسالون وفيه نظر وذكو بالبنا للمجهول وهذا مما رواه الطبراني وابو نعيم وابن
منده وروا ابن ابي الدنيا عن ابي ايضا عن النعمان بن بشير الصحابي الانصاري
الخزرجي البدري وهو اول من بايع ابا بكر واستشهد مع خالد بن الوليد بعين
التمر بعد انصرافه من اليمامة والنعمان اول مولود بعد الهجرة وله بعد اربعة عشر
شهرا ومات بقرية من قرى حمص في ذي الحجة سنة اربع وستين وولاه معاوية
حمص والكوفة ان زيد بن خارجة هذا اصح مما وقع في بعض النسخ ابن خارجة
وان كان من بني الحارث بن الخزرج قال في الاستيعاب ولم يختلفوا في انه هو الذي
تكلم بعد الموت وقال ابن سيد الناس قال ابو نعيم لا امتنها في خارجة بن زيد
هو الذي تكلم بعد الموت على اختلاف فيه والصحيح انه زيد بن خارجة كما قاله
ابن عبد البر وابن الاثير في اسد الغابة وكذا قال الذهبي وقيل المتكلم ابنه
وهو وهم لانه قتل باحد وجزم به ابن الجوزي ولم يحك فيه خلافا ولابن ابي الدنيا
جزء افرده لمن تكلم بعد الموت ولم نقف عليه خر ميتا اي سقط من قيام في حال
كونه ميتا واصل معنى خر سقط سقوطا يسمع معه خرير وتقدم ان الخرير
صوت الما والريح ونحوه مما يسقط من علو قال تعالى وخر له سجدا في بعض
ازقة المدينة جمع زقاق كغراب وهو الطريق فرفع بالبنا للمجهول اي اخذ من
مكانه الذي سقط فيه وسجي بالبنا للمجهول اي غطي اذ سمعوه بين العشائين اذ
هنا فجائية والتقدير فبينما هو كذلك اذ سمعوه الخ والعشائين يعني المغرب
والعشاء على التغليب والنسا يصرخن بالصاد المهملة والخا المعجمة ونون
النسوة حرف له بعوده مفعول ثان لقوله سمعوه او حال او هو جملة مستانفة
كما مر ومعمول القول انصتوا انصتوا اي اسكتوا وكرره للتاكيد فحسر عن
وجهه بفتح الحا وكسر السين وبالرا المهملات اي كشف عنه بعد ما كان عليه
غطا فقال لما كشف عن وجهه محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين
اي اخرهم بعثا كما مر كان ذلك المذكور من كونه رسولا ونبيا اميا خاتما
للرسل في الكتاب الاول اي في جنسه من الكتب المتقدمة او اللوح المحفوظ
المكتوب فيه كل ما قدره الله ثم قال زيد بن خارجة مخاطبا لمن كان عنده
او لمن يصح ان يتوجه الخطاب اليه او مجردا من نفسه مخاطبا ما مورا ان كان قوله
صدق صدق امرا كما ذهب اليه بعض الشراح فان كان ماضيا كما رايناه
بضبط القلم واعتمد عليه في الشرح الجديد وقال فاعله ضمير مستتر عايد
للنبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغ عن الله وذكر بعده رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان وكانه لم يذكر عليا رضي الله عنه لعدم
ادراكه خلافته لانه توفي في زمن عثمان كما ذكره وترادف الثنا عليهم

رضي الله

رضي الله عنهم بما فعلوه وابد وابه الدين الذي بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ربه ثم قال السلام عليك يا رسول الله دعا له صلى الله عليه وسلم وامثاله
سلمنا سلاما فاقيم المصدر مقام فعله ثم عدل الى الرفع وجعل مبتدا للدلالة
على الثبوت ثم عرف ليدل على استغراق انواع السلام الذي يوجه للانبيا وزيادة
ومعناه السلامة من النقايص والتكريم والتشريف له بما يليق بجنابه كما ينبغي
وخص بوصف الرسالة بالذكر لانتفاع الامة بها الذي هو من جملتهم ورحمة الله
وبركاته والرحمة بمعنى الانعام والاحسان او ارادته ذلك وفيه دليل على جواز
الدعا بالرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم خلافا لمن اباه لعدم ورودها في حديث التشهد
كما مر وياتي بيانه ايضا والبركات جمع بركة وهي الخير الالهي وكثرته قال الراغب
اصل البركة صدر البعير وغيره وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم
فقيل ابتركوا في الحرب وبركا القتال مكان يلزمه الابطال وسمي محبس الما بركة والبركة
والبركة ثبوت الخير الالهي في الشي قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السما والارض
ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس على وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل
ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة ثم عاد ميتا كما كان
قبل تكلمه حين سجي ولكن فان قلت المقام والفصل معقود لذكر معجزاته صلى الله
عليه وسلم باحيا الموتى وانطاق من ليس اهلا للنطق له وما في هذا الحديث ليس
كذلك قلت هو من امته صلى الله عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته
كرامة له وكرامات الامة من جملة كراماته وقد يقال انه دليل على ما قبله
ومؤكد له لانه اذا كان في امته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلى الله
عليه وسلم

فصل من معجزاته صلى الله عليه وسلم في ابرا المرضى

جمع مريض كقتلى وقتيل وابراوهم زوال مرضهم
وحصول الشفا لهم واصل البرء والبراة والتبري التفصي مما يكره ولذلك
قيل بريت من المرض اذا خلصت منه وذوي العاهات جمع عاهة وهي الافة
ويقال عاه الزرع اذا اصابته العاهة والعاهة قد تختص بالامراض المزمنة
وقد لا تختص بها فتكون الامراض مما يعرض من الزمن كالحميات ونحوها فيكون ذا
فايدة وهو المراد هنا فليس من عطف المترادفين وتطلق العاهة على بعض
الاعضا كالشلل والعرج والعمى وقد يكون بعضها خلقيا ايضا وهذا هو
المعروف اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته على غيره
فتقدم الكلام على هذا اللفظ بمعنى الاجازة قال حدثنا ابو اسحاق الحبال بحا
مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته قال حدثنا ابو محمد بن
النحاس بحا مهملة ايضا كما تقدم قال حدثنا ابو الورد عبد الله بن جعفر
ابن محمد بن الورد ابن زنجويه راوي سيرة ابن هشام عن البرقي هو ابو سعيد
عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابي زرعة البغدادي الزهري
مولاهم المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة اسم مكان عن ابن هشام ابو محمد
عبد الملك بن هشام بن ايوب الامام الاديب النحوي صاحب السير وهو

حيري معافري البصري وسكن مصر وتوفي بها سنة ثلاث عشرة ومائتين وله تآليف نفيسة
ككتاب الانساب وتهذيب اشعار السيرة وغيره كما فصله ابن خلكان في تاريخه وفاته
اختلاف عن زياد البكائي بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو ربيعة بن عامر
ابن صعصعة سمي البكاء لانه دخل على امه فرآها تحت ابيه وهو صغير فخرج يصيح
ويقول ان ابي قتل امي توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وروى له اصحاب السنن
وترجمته في الميزان مفصلة عن محمد بن اسحاق الامام صاحب المغازي والسير كما
تقدم قال حدثنا ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب
الزهري شيخ ابن اسحاق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ هنا ابن هشام
وهو غلط من الناسخ كما في المقتفي وعاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الظفري
الثقة الامام راوية المغازي توفي سنة تسع او سبع وعشرين او عشرين وقيل
ومائة اخرج له الستة وترجمته في الميزان وجماعة ذكرهم فاعل ذكرهم لا ابن
شهاب الزهري بتصحيفه احد بطولها متعلق بذكرهم والمعنى في قصة
احد غزاتها وما وقع فيها قالوا اي الجماعة المذكورون الذين رووا هذا
الحديث من طريق ابن اسحاق التي اسندها الفتح عنهم ورواه البيهقي ايضا قال
سعد بن ابي وقاص احد الصحابة المشهورين في قصة احد التي رواها بطولها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لينا ولني اي يعطيني نبله وهو معنى المناولة ومنه
النوال بمعنى العطية السهم الذي لا نصل له بفتح النون وسكون الصاد المهملة
قبل الامر وهو حديدة في طرف السهم والرمح وفي بعض النسخ نضل بضاد معجمة
بدل الصاد قال البرهان والصحيح الاول والثاني لا يتضح معناه ولا يستعمل
قلت هو بعيد هنا رواية ودراية وكانه من تحريف النساخ الا ان معناه صحيح
ايضا لان النضل رمي السهام فالمعنى انه ليس مما يرمى به لانه لا نصل له فيؤول
الى الرواية الاخرى وان كان لا وجه له هنا فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسعد بعد مناولته السهم له ارم به بكسر الهمزة والميم امر من الرمي والضمير
للسهم وفي الكلام مقدر اي فيرمي ويقتل من اصابه سهمه مع انه لا نصل له ومثله
لا يقتل عادة وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم ولذا ذكره المصنف وان لم يكن
محل الشاهد وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اي يوم احد
عن قوسه يقال رمى عن قوسه وعلى قوسه لا بقوسه حتى اندقت اي انكسرت
والقوس مؤنثة سماعية واصل معناه في الرمي بجرم صلب واصيبت يومئذ
عين قتادة بن النعمان اصيبت مبني للمجهول اي اصابها سهم فاخرجها ٥
واذهبها ورواه اصيب بدون تانيث للتاويل بالعضو وللفاصل بينهما حتى
وقعت عينه على وجنته الوجنة اعلى الخد وما يلي العين من الوجه ويطلق
على الخد كله فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اي اعاد حدقة
عينه التي سالت لمحلها فكانت العين المردودة بيده صلى الله عليه وسلم احسن
عينيه اي اجملهما واقواهما حسنا اي احسن من عينيه اللتين كانتا له
قبلما اصيب وردت عينه فلا يرد عليه ان الشيء لا يكون احسن من نفسه وقوله

اصيبت

اصيبت عينه فالمراد ان ما اصيب عين واحدة وهو كذلك عند الاكثر وروي انهما
اصيبتا فيكون من التعبير عن العضوين المتفقين ذاتا وصفة باحدهما وهو
فصيح مشهور كما يقال نظرت بعينيه ومشى بقدمه كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة
مشهورة وروي ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فقال له من انت فقال بديهة

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى ايما رد

فعادت كما كانت لاول امرها ... فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت رددتها وان شئت فاصبر ولك الجنة
فقال يا رسول الله ان الجنة لعطاء جزيل جميل ولكني اكره العور فردها واسال الله لي
الجنة فردها ودعا له وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قسي اختلف اهل
السير في عددها فقيل سبع وقيل ست وهي الروحاء والصفراء من نبع والبيضاء من
شوحط والزوراء والكتوم سميت به لعدم صوت لها والسداد وزيد الريان لهو
والتي انكسرت باحد هي الكتوم كما في الهدي النبوي والكلام على قسيه صلى الله عليه
وسلم ومن اين صارت وتوجيه تسميتها مذكور في السير وشروحها وروى قصة
قتادة المذكور فيها رد عينه وهي قصة فيها طول اقتصر المصنف منها على محل الشاهد
وذكروا لها ما فيه من المعجزة ايضا عاصم بن عمر بن قتادة صاحب القصة ويزيد
ابن عمر بن قتادة كذا في النسخ كما قاله البرهان الحلبي والصواب يزيد بن عياض
عن ابن عمر بن قتادة ففيه سقط لان عاصما شيخ يزيد او سقط عن عاصم ويزيد بن
عياض الليثي الحجازي حديثه نافع الجماعة وكذا وقع في نسخة على الصواب ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وابو سعيد هو اخو قتادة لامه وقتادة بن
النعمان انصاري اوسي وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا واحدا وغيرهما
من المشاهد وكانت واقعته يوم احد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق ٥
والصحيح الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما مر هل قلعت عينه او
عيناه والمشهور الاول ووقع الثاني مصرحا به في بعض الروايات ايضا كما رواه
ابو نعيم الاصبهاني ونقله السهيلي وقال الدارقطني انه غريب تفرد به عمار
ابن نصر عن مالك وهو ثقة وقال ابن حجر في شرح الهمزية وهي زيادة ثقة
فتقبل وترجح به رواية الثنتين وهو رد على من قال ان هذه الرواية غلط
وفيه نظر وقد اختلف ايضا هل انفصلت اولا فقيل انها بقيت معلقة وقيل
سقطت فاتى بها او بهما في كفه فقال له رسول الله ان شئت فاصبر ولك الجنة
وان شئت رددتها فقال يا رسول الله اني محب للنساء وعندي امراة احبها واخشى
ان تقذرني فردها وادع الله لي بالجنة ففعل وكانت اقوى عينيه واحسنهما
وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله
عنهما وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم بصق على اثر سهم اي جرح في وجه
ومسحه على جراحة في وجه ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري السلمي الصحابي

توفي بالمدينة وهو ابن اربع وخمسين وقيل ابن سبعين وفي وجه ظرف لغو متعلق بقوله
تسبق او مستقر حال او صفة لسهم في يوم ذي قرد بفتح القاف والراء مفتوحتين والدال المهملة
وروي بضمتين كعنق وهو اسم ما بينه وبين المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة
خيبر والقرد الوبر والصوف الردي المتلبد سمي به لانهم متعاطون فيها ذلك او لكثرة
طلبه السنبيه والقوم هنا بمعنى الغزو كما يقال ايام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد
معرفا وهي غزوة تسمى ايضا غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعدها
وبعده في الهدي النبوي والقرطبي في شرح مسلم وسببها انه كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لقاح ترعى بالغابة فيها ابن ابي ذر وامراة من غفار فاغار عليها
عيينة بن حصن الفزاري في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر وسبوا
المراة فركبت المراة ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت
ان نجت لتنحرنها فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
لا نذر في معصية الله ولا لاحد فيما لا يملك وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي به فادركهم في خمسمائة وقيل سبعمائة
واستنقذ منهم عشرا وفروا بما بقي كما فصل في السير قال ابو قتادة فاصابني
الجرح واثر السهم علي اي ما الكف ولا اوجعني ضربانه ولا اسلط علي ضربانه من
الضربان يقال ضرب الدهر بضعف الوجع ولا قاح اي سال منه قيح ومدة يقال قاح
وقيح وتقيح والقيح صديد وهو شي كالما اصفر يخالطه قليل دم وهذا حديث
حسن صحيح رواه الترمذي والبيهقي وروى النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي
وصححوه والنسائي بالهمز نسبة لنسا بلدة ويقال نسوي بالواو ايضا وهو ابو عبد
الرحمن احمد بن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي سنة
ثلاث وثلثمائة على الاصح وله ثمان وثمانون ولم يتجاوز عن الثلاثمائة من اصحاب
السنن عن عثمان بن حنيف بضم الحا المهملة ونون وفا مصغر وهو اخو عباد
وسهل ابنا وهب وله صحبة ورواية وروى عنه احمد واصحاب السنن وهو من
الانصار ولي سواد العراق والبصرة وعاش الى زمن معاوية وسيذكر هذا الحديث
قريبا الا ان البرهان قال كان ينبغي للقاضي ان يذكر سنده ليعلم انه صحابي بلا
شك وهو ان النسائي سمع منه ومثله سهل ان اعمى لم يذكروا اسمه قال يا رسول الله
ادع الله لي ان يكشف عن بصري اي لعيني ان يدعو له بان يصح بصره وفي نسخة الله عنه
العمى عن عينه والكشف وهو ازالة الغطا فاما ان يكون على بصره غشاوة وجلدة
رقيقة تطلب ازالتها او شبه عدم الرؤية بحجاب حائل بينه وبين المبصرات
والرؤية بازالته ففيه استعارة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرا له انطلق اي قم من مجلسك هذا فتوضا امر بالوضوء ثم صل ركعتين نافلة
وتسمى صلاة الحاجة وصفته احداث لكل من اهمه امر يحتاج له وتستحب اذ تقدم
قبل الدعا تقربا الى الله ثم قل اللهم اني بالله والكلام عليه مشهور وذكرناه
في غير هذا المحل اني اسالك واطلب منك حاجتي هذه واتوجه اليك اصل
معنى التوجه المقابلة بالوجه فاريد الاخلاص في القصد للدعا والتوسل

بنبيك

بنبيك وفي بعض النسخ بنبيي بالاضافة ليا المتكلم محمد نبي الرحمة بدل من نبيك او عطف
بيان وقد تقدم معناه اي من انقضى من خطابه لله الى خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم لانه
واسطة في كل ما يصل من الاحسان والفيض الالهي واعمد الى التوجه بك اي اتوسل بك
فيما اطلبه من الله وهو ان تكشف عن بصري حجابه المانع له عن الرؤية وفيه مقدر اي
وذا فقد البصر ونداؤه صلى الله عليه وسلم باسمه انما يحرم اذا كان بحضرته واذا لم يكن في
دعا ماثور امر به كما هنا لقوله قل اللهم الخ فان امتثال الامر هو عين الادب كما ذكره
ابن حجر فما قيل انه نداه صلى الله عليه وسلم باسمه لعله كان قبل علم تحريمه او قبل تحريمه
بقوله تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا ليس بظاهر وعدل صلى الله
عليه وسلم عن دعائه له بامره ان يدعو لنفسه تعليما وارشادا لامته وتواضعا وادبا
مع الله وهذا الحديث مسند صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيف
وبنوه يعلمونه الناس وقد حكوا فيه حكايات فيها اجابة دعا من دعا به من غير تاخير
وقد خرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة فاحفظه اللهم
شفعه اي اقبل شفاعته فيّ وهو يحتمل ان يريد شفاعته صلى الله عليه وسلم
فيه في الدنيا برد بصره او شفاعته له في الاخرة او ما يشملهما وهذا اولى ومنه علم
استحباب الدعا عقب الصلاة وروي بالبنا للمجهول والراوي له الواقدي وابن
لهيعة عن عروة ان ابن ملاعب الاسنة قال البرهان الحلبي ان ملاعب الاسنة لا يعرف
اسمه ولا ترجمته واما ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة جمع سنان وهو حديدة في طرف الرمح تعدّ
للطعن ويقال له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه في يوم سوبان برز فطعن وقاده
وهو يوم كان فيه بين قيس وتميم وقعة وكان اخوه طفيل بن مالك فارس قرزل
وهو اسم فرس له فر في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا ... يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمي بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد وهو ابو براء عامر
وذكره بعضهم في الصحابة وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة
وعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم وهو عم لبيد بن ربيعة
المنتمي بربيعة المعترض اصابه استسقا اصل معناه طلب السقي وهو اسم مرض
معروف قال في الاساس سقي بطنه واستسقى وبه سقي بكسر السين وهو ان
يقع الما الاصفر في بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد يخلص من اصابه منه
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا يلتمس منه الدعا وان يشفيه الله
ببركته وهذا يدل على انه اسلم بخلاف ابيه كما مر فاخذ صلى الله عليه وسلم
لما قص عليه قاصده امره بيده اي مسك بيده حثوة من الارض بفتح الحا المهملة
وسكون الثاء المثلثة ويقال حثية بالياء ايضا وهو ملء يده او يديه وهي من
التراب هنا فتفل بفتح المثناة الفوقية والفاء وفي نسخة بصق عليها اي القى
من فمه المبارك ثم اعطاها اي حثوة التراب رسوله الذي ارسله للنبي
صلى الله عليه وسلم فاخذها متعجبا مما اعطاه وان مثله لا يفيد او يعيده الاستسقا

بل مريديه لان شدة اي شدة في الخوف والتراب من يديها كما انشا هديمن بأكل الطين بركة
بفتح الباء وضمها اي يعني انه قد هزته بجر الضمير للرسول او لرسله وهي بالبناء للمجهول وعوز
وبنا الفاعل ايضا فاتاه بها اي بالحثوة وهو اي ابن ملاعب الاسنة على شفا بفتح
الشين المعجمة والقاف مقصور اي قريب من الموت واصل الشفا مكان متصل بحرف كالبئر
قال تعالى على شفا جرف هار ويجوز ان يراد به الكناية عن الموت ويراد بالحرف القبر
والجملة حالية وبينه وبين قوله فتفل فيها فشفاه الله تجنيس بديع اي وضعها
في ما وشربها فشفاه الله ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر العقيلي بالتصغير
وهو الامام الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفا
الذي رتبه الهيثمي وهو ثقة جليل توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة عن حبيب
ابن فديك حبيب بفتح الحا المهملة وموحدتين بينهما يا مثناة تحتية وقيل انه
خا معجمة مضمومة وفديك وقيل فويك بضم الفا ودال مهملة مفتوحة مصغر
وكاف وقيل انه بواو بدل الدال وقيل برا مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل
انه حبيب بن عمرو بن فديك السلاماني وقد اضطرب فيه وفي اسمه واخرج حديثه
هذا البيهقي والطبراني وابن ابي شيبة في مسنده عن رجل من بني سلامان عن امه
ان خالها حبيب بن فديك حدثها ان اباه خرج به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعيناه مبيضتان فسأله ما اصابه فقال كنت اقود جملا لي فوقعت رجلي على
بيض حية فاصيب في بصري فلا ابصر شيئا والى تعقب ما ذكر من الاختلاف في اسمه
اشار بقوله ويقال فويك بواو وبرا بدل الدال ان اباه ابيضت عيناه فعشاق
غطيتا او هو عبارة عن العمى فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمثلثة اي تفل ريقه في عينيه فابصر بهما وذهب عنه عماه في ساعته فرايته
يدخل الخيط في الابرة لقوة بصره وحدته وهو ابن ثمانين سنة وهو سن يضعف فيه
بصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس في الحديث ان البياض لم يزل بعينيه
مع شدة نظره وقوته وانه اعظم في المعجزة كما قيل لاحتمال ان البياض زال
ببركته صلى الله عليه وسلم ولم يصرح به لانه معلوم وروي بالبناء للمجهول
كلثوم بن الحصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين وبنون مصغر حصن وهو ابو
رهم الغفاري الصحابي وهو من اصحاب الشجرة وشهد احدا واستخلفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح يوم احد لما وقع السهم في نحره وتفسير الحق
من وقع السهم في نحره اي مقدم عنقه عند حبل الوريد الذي لا يعيش من
جرح به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه اي في نحره ومحل جراحته
فبرا بفتحات وهمزة مقصورة آخره ويقال برئ ايضا بزنة علم وضرب كما قاله
ابن السكيت اي حصل له البرء من حينه وهذا الحديث لم يعرف مخرجه وروى
الطبراني حديثا مشكلا فيه انه صلى الله عليه وسلم تفل بتا مثناة فوقا
ولام مفتوحات اي بصق على شجة عبد الله بن انيس الشجة بفتح الشين
المعجمة والجيم المشددة جراحة مشربة في الوجه والراس وقد تطلق
على ما في غيرهما من الجسد والمعروف الاول وانيس مصغر ابن اسعد

ابن

ابن حرام بن مالك بن غنم بن كعب الجهني الانصاري الصحابي شهد احدا وكان صلى الله عليه وسلم
بعثه مع عبد الله بن رواحة وبعض من الصحابة الى اليسير بن رزام بخيبر لما جمع جمعا
من غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ان قدمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم اكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله ابن انيس على بعيره حتى اذا كانوا
بالقرقرة بقرب خيبر ندم ففطن له ابن انيس وضربه بسيفه فقطع رجله وضرب اليسير
ابن انيس بعصا فشجه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في شجته فلم
تمد بضم المثناة الفوقية وكسر الميم وتشديد الدال المهملة المفتوحة اي لم يبق فيها
مدة وفتح يقال امد الجرح اذا صارت فيه مدة وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة
بكسر الميم وتفل في عيني علي بن ابي طالب رضي الله عنه في حديث رواه الشيخان عن سهل
ابن سعد يوم خيبر وكان رمدا بزنة فخذ منصوب منون اي به رمد والرمد وجع العين
فاصبح بارئا اي صار بريا في الحال لا انه تاخر برؤه الى وقت الصباح فاصبح له معنيان
هذا احدهما والحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما وفي دلائل البيهقي عن بريدة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما اخذته الحمى فيمكث اليوم واليومين لا يخرج فلما
نزل خيبر اخذته فلم يخرج فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الراية وقاتل قتالا شديدا ثم
اخذها عمر وقاتل فلما خرج واخبر بذلك قال لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله فتطاول الناس لذلك فاصبح وجاء علي وقد عصب عينيه فقال
ادن مني وتفل في عينيه ففتحهما واعطاه الراية وروي انه وضع راسه في حجره
ثم تفل في راحتيه ودلك بهما عينيه والحديث طويل والكلام عليه وعلى الاستدلال
به للتفضيل على مشهور غير محتاج للبيان وفي صحيح البخاري انه صلى الله عليه
وسلم نفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبريت من حينها والضمير
للساق لانها تؤنث سماعا او للضربة وبرؤها ذهاب اثر الجراحة والتحامها وروى
عبد بن حميد في تفسيره انه صلى الله عليه وسلم نفث في جراحة رجل زيد بن معاذ
اي حصل زيد عليها حين اصابها السيف الى الكعب حتى قتل ابن الاشرف فبرات
رجله او جراحتها واعترض البرهان الحلبي على المصنف بان قصة كعب بن الاشرف مذكورة
في السير ورواها مسلم في الجهاد كغيره وذكروا الجماعة الذين اشتركوا في قتله
باسمائهم وليس فيهم من اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن
معاذ الا ان يكون نسبه الى احد اجداده والى جد اعلاه وهو خلاف الظاهر
والجرح الذي في راسه او رجله على الشك من الراوي في قصة كعب انما هو للحارث
ابن اوس بن معاذ بن النعمان بن اخي سعد بن معاذ الاشهلي وقد سمى البخاري الذين
قتلوا كعبا وسمى منهم الحارث بن اوس بن سعد بن النعمان وهو الذي تفل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جرحه وقيل هو الحارث بن اوس بن معاذ وقيل هما
واحد وقال التلمساني ان العزيزي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكره المصنف
بعينه وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن اخي سعد بن معاذ فالمصنف لم ينقل ما قاله
الا عن تحقيق وقع له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للمنقول الصحيحة ومثله
لا يقال بسلامة الامير وكعب بن الاشرف بزنة افعل المفضل من الشرف

يهودي من بني نبهان وقصته كما في الشمعة انه لما اصيب اصحاب القليب من كفار قريش وقلعة المحمد قال ان كان محمد اصاب هولاء لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق الخبر خرج لمكة يحرض الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي اصحاب القليب وبدونهم ويشعر تارة وتارة يشبب بنساء المسلمين حتى اذاهم فقال صلى الله عليه وسلم من لابن الاشرف فانه اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اخو بني عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع واقام ثلاثا لا ياكل الطعام ولا يشرب فقال له صلى الله عليه وسلم لم تركت الطعام والشراب قال قلت قولا لا ادري ا في به ام لا قال عليك الجهد فقال لا بد ان نقول فقال صلى الله عليه وسلم قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نايلة الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر وقيس وابو عبس ابن جبير ثم قدموا الى عدو الله فتقدم ابن سلامة رضيعه وتحدث معه وتناشد الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف اني جئتك لحاجة اذكرها لك فاكتمها قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس فقال كعب قد اخبرتك ان الامر سيصير الى ما اقول فقال انا لا نحب ان ندعه حتى ننظر الى ما يصير شانه واني قد جئتك استسلفك وقال الدمياطي الذي تحدث معه ابو نايلة وهو الذي نزل له كعب من حصنه فلما استسلفه وقال له ارهن ما تثق به قال ارهنوا ابناكم ونساكم قال اردت ان تفضحنا فانت اشب اهل يثرب واعطرهم ولكن نرهنك الحلقة والسلاح فقال ان فيها الوفاء واراد ان لا ينكر مجيئهم مسلحين وان اصحاب جاءوا لذلك ثم رجع الى اصحابه وامرهم ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فلما وصلوا شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة مقمرة فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابو نايلة وكان كعب حديث عهد بعرس فقالت له امراته انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت واني في الصوت لسوا وانه صوت يقطر منه الدم فقال ان الكريم لو دعي لطعنة لبلا اجاب والبلاء موكل بالمنطق فقال لها ابو نايلة لو وجدته نايما ما ايقظته ثم نزل لهم وهو متلحف فتحدث ثم قالوا نمشي لشعب العجوز نتحدث بقية ليلتنا قال ان شئتم فمشوا ساعة ثم وضع ابو نايلة يده على راسه ثم شمها وقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر من هذا ثم تماشى ساعة وفعل مثل ذلك ثم اخذ بقود راسه وقال اضربوا عدو الله فصاح صيحة اشرف عليه اهل الحصون فلما قتلوه واتوا براسه ويقال انها اول راس حملت في الاسلام وقيل بل راس ابي عزة الجمحي وقيل راس عمرو بن الحمق فاصاب الحارث ابن اوس سيف من اصحابه برجله فاتكا عليهم ثم اتاهم يتحاملون مجلوع الى البقيع واتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله ومراجعة صاحبهم فتفل على جراحته كما ذكره المنع على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا

يجوز

يجوز مما ظاهره ومثله كفر ولا اكراه فيه وقد اجاب عنه الفقها وغيرهم بانه لم يقصد ظاهره وهو من المعاريض التي تجوز لمصلحة واذا تاملت ما قالوه تجده محتمل المدح وقد اذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم فيه وسياتي تفصيله في محله ان شاء الله وفي قوله الى الكعب نكتة بديعة ان مدمة السيف امتدت الى ان وصلت الى كعبه وكانه قصد تجنيسا لان ابن الاشرف اسمه كعب كما علمت وكانه قال خرج الى الكعب في قصة كعب وعلى كل حال فكلامه هنا فيه ما فيه فتامل ولقد على ساق على بن الحكم يوم الخندق على هذا الصحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي وهذا الحديث اخرجه ابو القاسم البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب سمي به لان سلمان رضي الله عنه اشار على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق حول المدينة ولم تكن العرب تعرف ذلك وانما كانت تعلمه ملوك الفرس قال الطبري اول من عمله منوشهر بن ايرج فريدون وهم بن عمون ان فريدون بن اسحاق واكثرهم على خلافه وخندق معرب كنده ومعناه الحفر وهو من الالفاظ الاسلامية اذ انكرته اي ساقه لا بهاموننة وهي ما بين القدم والركبة فبرئت اي صح وزال ما به من الكسر ويقال برئ كعلم وبرا كضرب واحتج بمولدي مكانه بالنصب على الظرفية اي لا يتاني مكانه وسرجه الذي ركبه عليه وما نزل عن فرسه الذي كان عليه لما احتاج يستشفيه قال ابو القاسم البغوي باسناده عن معاوية بن الحكم عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فانزى احي على ابن الحكم فرساله الخندق فاصاب رجله جدار الخندق فدقها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وما نزل عن فرسه فمسحها وقال بسم الله فما اذاه شي منها وقد عده ابو حاتم البغوي في الثقات وروى البيهقي في الدلايل عن علي كرم الله وجهه قال اشتكى علي بن ابي طالب اي مرض مرضا والحق يشبه شكاة فجعل يدعو الله لما تحركما سياتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه اللهم اشفه او عافه شك من الراوي في لفظه والفعل واحد ثم ضربه برجله ليقوم من مضجعه وقام وما اشتكى ذلك الوجع بعد مبني على الضم اي بعد ضربه او دعائه او هما ولفظ البيهقي عن عبد الله ابن سلمة قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا شاك اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني وان كان بلا فصبرني فضربني برجله وقال كيف قلت فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او قال اللهم عافه قال علي فما اشتكيت وجعي ذلك بعد وقطع ابو جهل يوم بدر اعترض على المتن بان المعروف ان القاطع عكرمة ابن ابي جهل لا هو وان المقطوع معاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وقد نقله ابن سيد الناس عن المتن يد معوذ بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وتفتح ودال معجمة ابن عفرا بفتح العين المهملة وفا ساكنة وراء مهملة ومدة اسم امه وهو من جملة شهدا بدر وهم اربعة عشر ومعوذ بن الحارث ابن رفاعة النجاري الانصاري وعفرا بنت عبيد بن ثعلبة النجارية وعرف بامه هو واخواه معاذ وعوف شهد وابدرا فاستشهد عوف ومعوذ بها وبقي معاذ

الى ابن عفراء رضي الله عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس ان معاذ بن عفرا قتل
ابا جهل فضربه ابنه عكرمة على عاتقه فطرح يده وتعلقت بجلدة من جنبه واجهضه
القتال فقاتل يومه وهو يسحب يده خلفه فلما اذته وضع عليها قدمه فقطعها
فجا بحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
كما كانت في مكانها ببركته وبركة ريقه الشريف الذي تفل عليها وهذا لا ينافي
كونه فعل الله تعالى ولا حاجة لذكر مسلم ورواه ابن وهب وقد علمت ما يخالفه
مما رواه ابن اسحاق وصححه ابن سيد الناس والحلبي في غير هذا الكتاب وقيل الذي رواه ابن
وهب لاشك في بطلانه فما رواه لا يخالف ما قاله ابن اسحاق فلعلهم ذكروا ان معاذ
قطعت يده ايضا وعكرمة قطع يد اخيه معاذ وابو جهل نفسه قطع يد معوذ
والصقها له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتل وهذا من غير نقل صريح
لا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا يحتج به كما من غير تثبت ومن رواية اي رواية
ابن وهب الى ان قال ابن اسحاق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي ايضا كرواية
الاولى ان خبيب بالتصغير وخا معجمة وموحدتين تصغير خب وهو
المغفل ابن يساف بكسر اليا اخر الحروف وسين مهملة والف وفا ويقال
اساف بهمزة مكسورة اصيب بالبنا للمجهول اي اصابته ضربة سيف يوم
بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم بمعنى على عاتقه وكتفه حتى مال شقه
الذي اصابته الضربة بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجعه الى مكانه الذي كان فيه ونفث
عليه حتى صح اي التام وعاد كما كان وابن يساف هو ابن عتبة بن عمرو الخزرجي
شهد ابنه خبيب بدرا واحدا وكان بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتاخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فلحقه واسلم وشهد
بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فاتاه صلى الله عليه وسلم فتفل عليه
ورده فالتام فانطلق وقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك فكانت تقول لاعدمت
رجلا وشحك هذا الوشاح يعني الضربة التي في محل الوشاح فيقول لاعدمت رجلا عجل
اباك الى النار وفي ذلك اشار المصنف بقوله كروى ولابن ابي شيبة عن ام جندب
انه صلى الله عليه وسلم اتته امراة من خثعم بخا معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم
بزنة جعفر اسم جبل واسم قبيلة نزلت عنده منها هذه المراة لانها كانت نازلة
بالجبل كما زعموا ومعها صبي وهو ابنها به بلا وهو ما يبتلى به الناس وفسر بقوله
لا يتكلم فان كان ضعيفا لا يقدر على الكلام فبلاوه انه كان اخرس او ابكم وان كانت
تعني انه به ذهول وعدم عقل الكلام فهو مستانف وهذا هو المراد كما سياتي
فاتي بماء بالبنا للمجهول اي امر من ياتيه بماء من انا فاتاه به فمضمض فاه فمضمض
فيه وقيل معناه فمضمض والمضمضة ادارة الماء في الفم وذكر الفم بعده تجريد
او فمه وضمن معنى غسل وغسل يديه ثم بذلك الماء ثم اعطاها اياه اي اعطى
المراة ذلك الماء الذي تردد فيه بعد المضمضة وغسل اليدين منه وامرها
بسقيه اي امر المراة بان تسقي الصبي من ذلك الما ومسه به متعد مضاف

المعول

المعول اي مسحه بالما قليلا وغسله ما امرها به من الكلام وعقل عقلا يفضل بزنة يفعل من فوق
عقول الناس اي يزيد على عقول الناس الذين هم من امثاله وهذا الحديث رواه احمد في مسنده
بسند متصل عن ابن عباس قال ان امراة جاءت بولد لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالت يا رسول الله ان به لمما اي جنونا ياخذه عند طعامنا فيفسده علينا قال فمسح
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة اي قيا فخرج من فيه مثل
الجرو وهو الكلب الصغير حيا وفي كون هذه القصة ما ذكر القاضي بعينه نظر لما بينهما
من الخلاف مع احتمال تعدد القصة وهو الظاهر فلا وجه لجعلهما قصة واحدة بل هذه
التي رواها احمد والبيهقي وابن ابي شيبة ما اشار اليه المصنف بقوله وعن ابن عباس رضي
الله عنهما جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صلى الله عليه وسلم صدره بيده المباركة
الشريفة فثع ثعة بفتح المثلثة وتشديد العين المهملة اي قاء قيئة واحدة كذا قاله
اهل اللغة وقال بعض اهل اللغة ثع بمعنى سعل وروي الحديث من طرق متعددة
فخرج من جوفه وبطنه مثل الجرو الاسود بجيم مثلثة وراء مهملة ساكنة وواو وهو
الصغير من اولاد الكلاب والسباع ويطلق على صغار الحنظل والقثا ايضا وهو محتمل هنا
وجمعه اجرو كادل بكسر اخره وحذف الواو وبعد قلبها يا فشفي بالبنا للمجهول اي شفاه
الله وفي حديث رواه البيهقي والنسائي والطيالسي مسندا متصلا عنه انه انكفات
بنون وكاف وفا وهمزة مفتوحة بعدها تا تانيث ساكنة اي انقلبت القدر التي طبخ
فيها اي وقع ما فيها من طعام حار كالنار المحرقة فتعلقت بذراع محمد بن حاطب بن الحارث
ابن معمر القرشي الجمحي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو اول من سمي محمدا في الاسلام
وحاطب بزنة فاعل بحا وطا مهملتين وموحدة علم منقول من حاطب الحطب وسمي به
لذلك وهو طفل صغير والجملة حالية ومنه تعذيرا اي تحرق ذراعه فمسح عليه
اي انه صلى الله عليه وسلم مسح على ذراع محمد او على محمد نفسه ودعا له وتفل
عليه اي نفخ نفخا فيه بريقه الشريف وفي نسخة وتفل فيه فبرا لحينه من غير بطو
ومثله يكون لدى ابام عند بدنه ومحمد بن حاطب هذا صحابي ابن صحابي توفي عام اربع
وسبعين بمكة وقيل بالكوفة وفي حديث رواه الطبراني والبيهقي مسندا كانت في
كف شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون الحا المهملتين وموحدة مكسورة
ومثناة تحتية ساكنة ولام قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب عن الاصمعي شرحبيل
اعجمي وكذا شراحيل وايل معناه الله ومعنى شراحيل وديعة الله عند اهل
اليمن ورأى اكثر الناس يتوهمون خلافه بل شرحبيل كعند عميل وشراحيل كسرا ويل جمع
سمي به او بزنة الجمع انتهى وهو عند سيبويه اسم عجمي غير منصرف الجعفي بضم الجيم
نسبة للجعفية مكان معروف وشرحبيل صحابي ذكره الذهبي سلعة بكسر السين
وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالغدة وفيها لغات فتح سينها
مع سكون اللام وفتحها وبفتحها سلعة بزنة عنبة وقول البرهان هنا بفتح اوله
النخاع لا وجه له فانها لغة والكل بمعنى ولا ينافي كون السلعة بمعنى الشجة كما في
القاموس والسلعة المتاع الذي يباع ايضا تمنعه اي تلك السلعة لكونها في
داخل كفه القبض على السيف وعنان الدابة بكسر العين المهملة وهو ما يقاد به

الوس ونحوه وشكا هالسلة شي منها لغير رقالة النبي صلى الله عليه وسلم قال انطحنها
اي يدير كف الطحن بيده عليها بقوة كما تقدم وهو الرحا وهو بفتح الحا وذون كسائل بسا تحي رفعها
الى ختم ان الخاص كفه ولم يبق لها اثر في كفه بقيتين وصبيعه في قوله بطحنها استعارة
وفي حديث رواه الطبراني عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم سالته جارية اي امراة
صغيرة الس اوخادمة لبعض اهل المدينة وهو يا كل الجملة حالية اي حال تناوله من طعامه
فناولها اي اعطاها من بين يديه اي من طعامه صلى الله عليه وسلم الذي كان بين يديه
وكانت الجارية قليلة الحيا من الناس لو قاحتها فقالت الجارية له صلى الله عليه وسلم انما
اريد بسوالي ان تناولها من الذي وضعته من الطعام في فمك وقضلات التبرك والتلذذ
بما فيه بريقه الشريف لكن فيه من ترك الادب ما لا يخفى فناولها ما في فيه ولم يمجها
ويردها لضعف ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسال بالبنا للمجهول اي يسأله احد شيا
فيمنعه بالنصب في جواب النفي فلما استقر الطعام الذي ناولها من فيه في جوفها القي
بالبنا للمفعول اي القى الله عليها من الحيا بالمد فاما بالقصر فهو المطر ما لم يكن امراة
بالمدينة اشد حيا منها اي حيا لم يكن في امراة غيرها الشد ته ببركته صلى الله عليه وسلم
فما موصولة او موصوفة في محل رفع نايب فاعل القي والجملة صلة او صفة بتقدير
العايد اي ما لم يكن به اي بسببه وذكر هذا لان قلة الحيا من العاهات النفسية والجبلة
الخبيثة التي تعجب من زوالها فمنا سبته الحديث ظاهرة هنا وفي هذا الباب من امثال
ما ذكر احاديث كثيرة من ارادها فعليه بالنظر في مطولات كتب الحديث

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

اي دعايه للناس وعليهم وهذا
الامر المذكور هنا او الاجابة وذكرها رعاية للخبر في قوله باب واسم حبلا بكسر الجيم
منسوب على المصدرية بمعنى الاصل معنى الحبل ثم استعمل في معنى الزيادة المعروفة
المخففة هنا وهو ظاهر والاجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة اي لاجل ناس اجمع
ذلك سواكان ذلك لهم او عليهم كما اشار اليه بقوله دعا لهم وعليهم فان دعا اذا تعدى
باللام كان للنفع لانه اوصل لهم بدعايه ما ينفعهم واذا تعدى بعلى كان للضرر كانه
انزل عليهم البلاء وصبه عليهم وهذا مخصوص بلفظ دعا الا ترى صلى الله على محمد فانه
تعدى بعلى للرحمة لما فيه من الحنو والشفقة وقيل انما اعاده بلفظ الافراد دون
الجمع المعروف كدعايه كما تقدم لارادة التنصيص على ما وقع منه فردا فردا
فالاول على الاجمال المطلق والثاني على الاجمال التفصيلي وقد ادرج شيا مما عقد له
هذا الفصل في الفصل الذي قبله انتهى متواتر على الجملة اي متواتر تواترا معنويا
باعتبار معناه الاجمالي وان لم تتواتر افراده مقطوع مشهور اي يعلم ضرورة
غير محتاج لدليل وقد جا اي ورد في حديث رواه احمد بن حنبل في حديث حذيفة
ابن اليمان الصحابي المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل ادركت
اي وصلت واثرت دعوته المستجابة له وولده وولد ولده فوصل اثرها لهم وظهر
فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله فيما رواه من حديث الصحيحين عن انس رضي
الله عنه حدثنا ابو محمد العتابي هو بفتح العين المهملة وتشديد المثناة الفوقية
نسبة لعتاب كما تقدم ترجمته عليه من صحيح البخاري قال حدثنا ابو القاسم

حاتم بن محمد الذي تقدمت ترجمته وتقدم روايته انه يجمعه التكنية بابي القاسم على الصحيح
من ان النهي مخصوص بعصره صلى الله عليه وسلم اذ الجمع بين الاسم والكنية قال حدثنا ابو الحسن
القابسي الحافظ السابقة ترجمته قال حدثنا ابو زيد المروزي نسبة لمرو كما تقدم قال حدثنا
محمد بن يوسف الفربري كما تقدم قال حدثنا محمد بن اسمعيل الامام البخاري قال حدثنا عبد
الله بن ابي الاسود واسمه حميد البصري الحافظ روى عنه البخاري وغيره وتوفي سنة
ثلاث وعشرين ومايتين وترجمته في الميزان قال حدثنا حرمي بفتح الحا والرا المهملتين
حرمي بن عمارة بن ابي حفصة العتكي توفي سنة احدى ومايتين قال حدثنا شعبة عن
قتادة عن انس تقدم تراجم هولا كلهم قال انس رضي الله عنه قالت امي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم امه رميلة وقيل الرميصا وهي انصارية صحابية وهي ام سليم يا رسول
الله خادمك انس بن مالك بن ضمضم من بني الانصاري النجاري وكنيته ابو حمزة وكان
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صغيرا فخدمه وشهد معه المشاهد في
عمر الخلاف والاصح انه عمر مائة الا سنة وقيل احدى وتسعين وقيل مائة وعشرين وقال
البغوي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمى الطف على فرسخين من البصرة ودفن به وقيل
انه اخر من مات بالبصرة من الصحابة وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا مات بعده غير ابي
الطفيل وخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة اقامته بالمدينة وروى عنه كثيرا
فروي عنه الفي حديث ومايتين وستة وثمانين حديثا ادع الله له ولم تعين الدعوة
بل فوضتها له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكثر ماله وولده اكثر وكثر بمعنى وبارك
له فيما اتيته اي فيما اعطيته من المال والولد فاجاب الله دعوته حتى مات له في
الطاعون الجارف من نسله سبعون ولذا قيل وفي هذا دليل على فضل الغني على الفقير
وان يعلل ان الغني الشاكر خير من غيره والفقير الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت
بحسب الناس كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى وان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر وقد دعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة لان من بورك له فيما اوتي
لم يكن فيه ضرر ولا تقصير في الحقوق وهو حينئذ محمود ومن رواية عكرمة عن النبي
كما اخرجه مسلم قال انس فوالله ان مالي لكثير ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم
وان ولدي وولد ولدي لكثير لنا من ليتعادون اليوم المراد باليوم الزمن الحاضر مطلقا
ويتعادون بضم اليا المثناة التحتية وفتح العين المهملة المخففة والدال بعدها الف
مشددة وواو الجماعة ونون اي يزيدون على نحو المائة وهو متفاعلة من العدد ورويه
في الصحيحين وغيرهما ليتعادون بزيادة تا فوقية والمعنى واحد وقد وقع في نسخ
الشفا بالتعاقب ايضا وفي الاساس بنو فلان يتعادون على بني فلان اي يزيدون
انتهى كان بعضهم جعله بمعنى انه عبر به عما ذكر والعرب والمعنى انهم يزيدون
على ما يقرب من المائة اقتصارا على المتيقن المحقق وفي رواية قالوا هذه الرواية
لا يعرف من رواها وما اعلم احدا اصاب اي وجد عنده من رينا العيش اصل الرخا
بفتح الرا المهملة وخا معجمة وقد يعنى اللين ثم استعير للسعة والعيش بمعنى
المعيشة ما اصبت اي كالذي اصبته انا وفلق وحواجب قسم مقدم وقدمنا للتحقيق
وكثيرا ما يعتقد بها جواب القسم وفيه بيدي بالتثنية هاتين اشارة ليديه اليمنى

انه على ظاهره وحقيقته في الجارحة لامتحقق القدرة والنفع فما بقي من ولده فمن يحتج ان المراد
بالولد ولادة الكبار لصلبه فقال لا اقول ان الولد كان سقطا بتثليث السين المهملة وهو
ما يسقط من بطن امه قبل مدة تمام حمله والولادة فيه ولا ولد وله نفاه لان الولد قد
يطلق عليه مجازا او على ما يشمل الولد الصلبي وغيره لعموم المجاز وهو منسوب بمقدر
اي لا اقول دفنت سقطا الخ والجملة معقد القول وحديث انس هذا صحيح روي من طرق
مختلفة في الفاظها اختلاف يحتاج للتوفيق وان لم تكن القصة متعددة وفي الوفا لابن
الجوزي انه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه له فاطل حياته وان انسا قال فاكثر الله مالي
حتى ان لي كرما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مائة وستة وفي مسلم انه قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا انا وامي وام حرام خالتي فقالت امي يا رسول
الله خويدمك انس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في اخر ما دعا لي اللهم اكثر ماله وولده
وبارك له فيه وفيه ايضا جاءت امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني
بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت هذا ابني انيس اتيتك به يخدمك فدعا له وفيه
انه صلى الله عليه وسلم ... فسمعت صوته فقيل يجوز ان يكون مر وعرف صوته
قد عيته لدخول دارها فدخلها ... قال ابن قتيبة ان ثلاثة من اهل البصرة
رزق كل منهم مائة ولد لصلبه انس وابو بكرة وخليفة بن بدر وفي تاريخ ابن خلكان
ان نعيم بن المعتز بن باديس خلف مائة ذكر وستين انثى ومنه اي من دعائه صلى
الله عليه وسلم كما رواه البيهقي دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف الصحابي احد
العشرة المبشرة بالجنة وهي من اغنيا الصحابة وترجمته معروفة بالبركة اي بان يبارك
الله له فيما رزقه قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا من مكانه بيدي لرجوت ببركة
دعائه صلى الله عليه وسلم ان اصيب ذهبا وفتح الله عليه اي يسر له
امور الدنيا بسهولة وتقدم ان اصل الفتح ازالة الاغلاق والاشكال قال تعالى
فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي وسعنا عليهم باقبال انواع الخيرات عليهم وهذا ببركة
دعائه صلى الله عليه وسلم له فانه لما قدم المدينة اخا بينه وبين سعد بن
الربيع وتعاطى التجارة فرزقه الله ما لا كثيرا ومات في سنة احدى وثلاثين وقيل
اثنين وثلاثين وهو ابن خمس او ثلاث او اثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع
حتى ان الذهب من تركته بالفوس الحفر معروف وهو في الاصل اخراج تراب الارض
فان المراد به فنا قطعه لانه في صدر الاسلام لم تكن تضرب الدنانير وانما كانت تاتي
من عند بلادهم ويجعل الذهب والفضة سبايك وقطع نقودا فكان عنده منها
قطع كثيرة لما اريد قسمتها كسرت والتركة بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالفا
من حق الغير والفوس بفتح الفاء مشددة وتبدد الفاحش حصلت فيه الايدي بفتح
اللام والجيم ويجوز كسرها وفي اخره لام وتاء تانيث وهو فيه للحق المعلوم تمام ... له
والعمل نظير يكون في اليد من كثرة العمل حتى خرج في ايديهم نفاطات وجراحات
من كثرة عملهم واخذت كل واحدة واحدة من زوجاته ثمانين الف الف دينار ذهبا
ذهبا وفضة وهل هي ما قل او دراهم الا انه وقع التصريح في رواية بانها
دراهم والعادة ان يعد الذهب بالمثاقيل والفضة بالدراهم وكان اي

[ن] وعادة ان مات عنهن وورثته ان تقاسم الثمن وقيل ان نصيب كل واحدة من هؤلا
الزوجات الاربع مائة الف وقيل بل صولحت بالبناء المجهول احداهن اي ماتحاضر ورثته
بعد موته على طريق الخارج من التركة لانه طلقها في مرضه الذي مات فيه والمطلقة في مرض
الموت ترث اذا مات وهي في العدة ولم يكن الطلاق بطلب منها بشرطه مفصلة في كتب الفقه
وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في ذلك الشافعي في احد قوليه وذهب
الى كل من المذهبين كثير من الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محله على نقيب
بفتح النون واسكان ... المكسور ... وهو كل ما زاد على عقد الى ... بلغ ... فوته
من العقود من ... تمعقه زاد ويجوز تخفيفه وثمانين الف ... الدنانير وقيل تحسين
الف من الدنانير كما ذكره الطبري في الرياض النضرة قال اوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين
الف دينار في سبيل الله واوصى بحديقة لامهات المؤمنين فبيعت باربعماية الف دينار
وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله نعمة من النعمة الفاشية اي الظاهرة المشهورة بين
الناس اذا شاع في حياته وعوارفه العظيمة جمع عارفة وهي ما يعتاد من الاحسان والعطا
عمل المعروف عارفا مبالغة وتكثيرا وهو من لطايفهم المشهورة ثم اشار الى نحو مما
ذكر فقال اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق يوما بعير بكسر العين المهملة وهي الابل التي
تحمل الميرة اسم جمع لا واحد له وقد يقال لكل ما تحمل الميرة من الابل وغيرها والمراد الاول
لقوله فيها سبع مائة بعير وردت عليه اي جاءته من قافلة ارسلها للتجارة تحمل من
كل شيء اي عليها احمال من امور مختلفة كالبر والتمر والثياب والاستغراق عرفي اي
من كل ما يجد حمله للتجارة فتصدق بها اي بالابل وما عليها من طعام وغيره باقتابها
جمع قتب بفتحتين ويجوز اسكان ثانيه وهو اكاف صغير يوضع على سنام البعير
ليقيه من الاذى وباحلاسها جمع حلس بكسر الحا المهملة وسكون اللام وسين مهملة
وهو كساء يوضع تحت الاكاف على ظهر البعير فهذا قليل مما ذكر في مناقب ابن عوف
ومنه فانه فانه لا يعد ولا يحصى وكان اهل المدينة عيالا عليه يصلهم ايضا
ويقضي ديونهم ويعينهم ويمونهم فقرابهم وليس هذا محل تفصيله ودعاءه صلى
الله عليه وسلم لمعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما بالتمكن في البلاد التمكن
تفعل من المكان والمراد به القدرة على التصرف فيها يقال مكنته ومكنت له قال
تعالى ولقد مكناكم في الارض فنال الخلافة اي صار خليفة وسلطانا مالكا للبلاد
بدعائه صلى الله عليه وسلم وهو اشارة الى حديث رواه ابن سعد فيه انه
قال له اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب ومعاوية رضي الله
عنه اسلم هو وابوه وامه هند واخوه يزيد في فتح مكة وقال معاوية انه اسلم يوم
الحديبية وكتم اسلامه عن ابويه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا
فاعطاه من غنائم هوازن اربعين اوقية ولما بعث ابو بكر رضي الله عنه الجيش
الى الشام سار هو واخوه يزيد معهم فاستخلفه ابو بكر على دمشق ثم اقره
عمر عليها ثم اقره عثمان عليها فلما قتل لم يبايع عليا الطالبه بدم عثمان من كان
معه ممن باشر قتله وجرى بينهما ما جرى في وقعة صفين مما ينبغي الكف
عنه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا وورد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قضاياهم الحاديث اشدهم فكان في اول امره امتثالا لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما قتل
عثمان استقر مكانه ولم يتمثل امر علي كرم الله وجهه لاجتهاد اداه لذلك فلما قتل علي
واستخلف ابنه الحسن رضي الله عنه سار معاوية الى العراق وسار اليه الحسن ثم راى
ان الخطب عظيم تراق فيه دماء المسلمين فسلم الامر الى معاوية باختيار منه ثم رجع الى
المدينة فتسلم منه معاوية الخلافة والي الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي ذلك
العام عام الجماعة وصار معاوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع علي كرم الله وجهه
كما ارتضاه القاضي ابو بكر بن العربي لا متغلبا كما اشار اليه الناظم بقوله نال الخلافة
فاندفع ما قيل من ان الصواب ان يقول نال الامارة او الملك لقوله صلى الله عليه
وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وسيأتي الكلام على ذكر
كله وكملت الخلافة بمدة الحسن بعد ابيه ستة اشهر وقيل الخلافة بالمعنى
الصوري لانه خلف من قبله او الخلافة اتباع السنة ودعا صلى الله عليه وسلم
لسعد بن ابي وقاص بدعوة دعا مستجابا لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
كما ورد في حديث رواه الترمذي مسندا متصلا عن سعد والبيهقي عن قيس بن ابي
حازم مرسلا حسنا وابو وقاص كنية ابيه وهو مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري
القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة وهو اول من اراق دما في الاسلام وهو من الشجعان
الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر العشرة موتا مات سنة
خمس وخمسين وله بضع وسبعون او سبعون سنة او ثمانون ودفن في البقيع
ومناقبه مشهورة ان يجيب الله دعوته اي كل دعوة له فما دعا على احد الا استجيب
له بالنبأ المشهود والاستجابة بمعنى الاجابة قال

وداع دعا يا من يجيب الى الندا ۞ فلم يجبه عند ذاك مجيب

واصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استجب
لسعد اذا دعاك وعن المقداد رضي الله عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع الله ان
يستجيب دعائي فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعاء احد حتى يطيب طعمته فقال
ادع الله ان يطيب طعمتي فاني لا اقوى الا بدعائك فقال اللهم اطب طعمة سعد
الحديث ودعواته مشهورة مأثورة وقد اجيب له دعوات مخرجة في الصحيح وغيره
ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما بعز
الاسلام اي بان الله يعز الاسلام اي يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين
بعمر رضي الله عنه او بابي جهل لما كان يعلم من شدتهما وشجاعتهما وتفرسه
فيهما لاهلية التعيين وكان قد اذهبه قبل الهجرة وتمكن المسلمين من اظهار الدين
فاستجيب له في عمر بان هداه الله واعز به دينه فسبقت له السعادة وسبقت
الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله فقتل كافرا
يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز اهله والامور
ذاتها عزيزا لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون صلاتهم عند البيت خوفا
من المشركين فلما اسلم رضي الله عنه قاتلهم حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا
قال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة

وتبركه

العشرة

وتبركه صلى الله عليه وسلم له فيهما امتنع ابو جهل لانه لم يتعين عنده احدهما اولم
يعينه لامر ما وقد روي من طرق انه صلى الله عليه وسلم خص عمر بالدعاء فقال اللهم
اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم ايد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بانه لما قرن
بينهما الشهامة وتعود الطلبة بحيث لا يعجبه امر حماد عابد ثم لما تبين له باعلام
من الله والهام منه ان ابا لا يعز به ذلك خص عمر بدعائه ثانيا وكرره حتى استجيب له
وقصة اسلامه مفصلة في السير قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر لانه
اظهر ذلك وقاتلهم في بلادهم كما فعل حمزة ايضا رضي الله عنه فكان ذلك ابتدا
الظهور وكان ما كان مما لم يخطر في خواطر الانسان ومما وقع له صلى الله عليه وسلم
من اجابة دعائه ما رواه البيهقي والحاكم وصححه عن عمر رضي الله عنه اصاب الناس
في بعض مغازيه صلى الله عليه وسلم عطش فسأله عمر الدعاء للناس ان يسقيهم الله
من فيض فضله فدعا فجاءت سحابة اي ظهرت سحابة عقب دعائه صلى الله عليه وسلم
وفيه استعارة لتشبيهها برجل يسمع نداء فجاءه يقضي نفعه بحيث تبعيته او تخييلية
كما في قوله فسقتهم اي شربوا من ما مطرها وقوله حاجتهم مفعول له لتضمينه
معنى اعطتهم حاجتهم وهي الماء الذي يزيل عطشهم ثم اقلعت اي انجلت وكفت عن
المطر بعد قضاء حاجتهم من ماء قيل هذه الغزاة هي غزاة بدر المشار اليها
بقوله في سورة الانفال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به كما ذكره ابن
الجوزي في الوفا وساق الحديث بتمامه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان عن انس رضي الله عنه في الاستسقا اي في دعائه وطلبه ان يسقيهم
فسقوا بالنبأ المشهود اي سقاهم الله عقب دعائه ودام السحاب يمطر ثم شكوا
اليه المطر اي من كثرته ودوامه المضر بهم فدعا الله بان يكف المطر ويقلع السحاب
فصحوا اي صحت السماء وانكشف غيمها فاسناد الصحو اليهم مجازي وهو بفتح
الحاء بزنة رموا وروي بضمها واصله صحووا فنقل وحذف ودعا لابي قتادة
الحارث بن ربعي الصحابي وقد تقدم ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي
في الدلائل وبين دعاءه بقوله افلح وجهك والفلاح الظفر وادراك البغية وهو
دنيوي وهو نيل ما يطلب به حياة الدنيا والبقا في عز وغنى واخروي وهو النعيم
المخلد والوجه معروف وقد يعبر به عن الذات كما في قوله ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام اللهم بارك له اي لابي قتادة رضي الله عنه وتقدم معنى
البركة في شعره وبشره والشعر معروف والمراد به ما ينبت ويعد زينة والبشر
ظاهر الجلد والبدن وكنى به عن جملته وجميع بدنه فدعا له صلى الله عليه
وسلم بان يبقى معمرا على الحسن تقويم كاملا جميع اعضائه فمات وهو ابن سبعين
سنة وكان ابن خمس عشرة سنة في نضارته وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره
ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له وتوفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقد
تقدم ان الفلاح دنيوي واخروي وما ذكره من تمام خلقته دنيوي فتمامه
يدل على فوزه بالفلاح الاخروي لان اكثر المراد الطلب منه امران فحمل احدهما
دل على انه يعطي الاخر وانما اقتصر على هذا لانه معلوم مما هو دال عليه وكنا

قبل • كما اشتهى الله فيما مضى • سيحسن الله فيما بقي •
وقال صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدي وهو قيس وقيل حبان بن عبد الله
ابن عمرو بن عدس بن ربيعة بن عمرو ومن الشعراء من لقب بالنابغة غيره كالنابغة الذبياني ولكنه
اذا اطلق يراد به هذا وهو احد المخضرمين المعمرين قيل انه عاش مايتين وثمانين
سنة وقيل مايتين واربعين وقيل مائة وعشرين سنة كما سيأتي واجتمع بالنبي
صلى الله عليه وسلم واخرج له بقي بن مخلد حديثا ومدح النبي صلى الله عليه وسلم
بقصيدته الرائية وهي نحو مائة بيت في غاية البلاغة انشدها بين يديه صلى الله
عليه وسلم فدعا له بما ذكره المصنف ولما بلغ قوله فيها

بلغنا السما مجدنا وسناؤنا • وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا •

قال الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شاء الله ثم لما انشده صلى الله عليه
وسلم قوله

ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان يكدرا •
ولا خير في جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا •

قال له صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك ومن روى لا يفضض الله فاك بضم
اوله وسكون ثانيه وكسر الضاد يليها ياء ساكنة مضارع افضى كاعطى يعطي قال
المرزوقي في شرح الفصيح تقول العرب في الدعاء عليه فض الله فاه وفي الدعاء
له لا يفضض الله فاه ومصدره الفض ومعناه الكسر وبعض العرب تقول لا يفضي
الله فاك اي لا يجعله فضاء خاليا من الاسنان وهذا كقوله قد تركت البرق فاه بلا
انتهى فعلى الاول الفم مجاز عما فيه من الاسنان وعلى الثاني على حقيقته والنابغة
لقب له لانه نبغ في الشعر اي فاق اقرانه والحقا الباء لغة كعلامة فما سقطت
له سن ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له والسن واحدة الاسنان المعروفة
وقد قالوا زيادة السن تغني في السن فالسن الاول العمر والثاني واحد
الاسنان وفي رواية لحديث النابغة المذكور فكان احسن الناس ثغرا بثاء
مثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة وراء مهملة وهو ما تقدم من الاسنان
ويقال اثغر الغلام بتشديد المثلثة واتغر بتشديد المثناة ويطلق
الثغر على الفم ويصح ارادته هنا وثغرا منصوب بتمييز اذا سقطت له سن
نبتت له اخرى مكانها لئلا يخلو فمه من الاسنان وعاش عشرين ومائة وقيل
اكثر من هذا فقيل مائة واربعين وقيل مايتين واربعين وقيل مايتين وثمانين
لان دعاءه صلى الله عليه وسلم له بان لا تسقط اسنانه يتضمن الدعاء له بطول
العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعوته فيه واكثر اعمار هذه الامة
ما بين الستين والسبعين وما زاد لا ينبغي عنه الشاعلي مائة وعشرين ويزعم الاطبا
انه العمر الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعي في كتاب
المعمرين ومنهم سلمان الفارسي وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته
وفي الحديث ما يدل على ان مدح الشعر للانشاء في غير منكر وان الاحسان
لمادحهم بعطية ومجازاة او بدعاء وجميل من القول سنة وقصيدة النابغة

هذه طويلة بليغة وقد اوردها ابن حجر بتمامها في بعض كتبه وتركنا الاطالة بايرادها
هنا ودعا صلى الله عليه وسلم لابن عباس في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس
هو عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب غلب عليه حتى صار علما بالغلبة له دون سائر
بنيه وقوله اللهم فقهه في الدين مفعول فقهه اي فقال اللهم اجعله فقيها بالدين اي فهمه
وعلمه قال الراغب الفقه التوصل الى علم غايب بعلم شاهد فهو اخص من العلم قال
تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون والفقه العلم بالاحكام الشرعية يقال فقه اذا صار
فقيها وفقه بمعنى فهم وفقهه فهمه وتفقه اذا طلبه فتخصص به كما قال تعالى
ليتفقهوا في الدين انتهى وعلمه التاويل اي التفسير • وقد يفرق بينهما فيقال
التفسير بيان معنى القران بما هو ما اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم واكابر
الصحابة والتاويل بيان ما يقتضيه قواعد العربية وهو تفعيل من الاول بمعنى
الرجوع الى الاصل ومنه الموئل للموضع الرجوع فهو رد الشيء الى الغاية المرادة
منه علما كان او فعلا فالعلم كقوله وما يعلم تاويله الا الله والفعل كقوله
وللنوى قبل يوم البين تاويل • وقوله تعالى يوم ياتي تاويله اي بيانه غايته
المقصودة منه وقوله ذلك خير واحسن تاويلا بمعنى احسن ترجمة وقيل
احسن ثوابا في الاخرة فدعاؤه له صلى الله عليه وسلم بان يعلمه الله الشريعة
المحمدية وان يهديه للوقوف على معاني كلامه فاجاب الله دعاءه حتى كان معول
الناس عليه في ذلك فسمي بعد ذلك بالبحر الحبر اي بعد دعائه صلى الله عليه وسلم
له او بعد موته صلى الله عليه وسلم الحبر بفتح الحاء وهو بكسر الحاء وفتحها
ومعناه العالم المتقن الذي يبقى اثاره بعده واصل معنى الحبر الاثر المستحسن
ومنه ذهب حبره • وسبره • اي جماله وبهاؤه اي كان الصحابة وسائر الناس يسمونه
بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس ابن عشر وثلاث عشر وخمس
سنة على اختلاف فيه وترجمان القران ترجمان بالضم كعنفوان والفتح كزعفران
وبفتح اوله وضم الجيم وهو من يعبر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من
يبلغ الكلام وللترجمة اطلاقات اخر وفي كلام المصنف شبه اللف والنشر فان كونه
حبر الامة ناظر لقوله فقهه في الدين وكونه ترجمان القران ناظر لعلمه التاويل
والتفسير ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقع مرارا ومن وجوه
طرق صحيحة منها ما روي عنه انه قال اتى صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت
له وضوءا اي ما يتطهر به فقال من صنع هذا فقالوا ابن عباس فقال اللهم الخ
قال ابن المنير مناسبة الدعاء لما فعله انه يدل على ذكائه لعلمه بانه يحتاج
لطلب الماء فبادر له بذلك وكان عند خالته ميمونة ليلا وهي المخبرة له صلى الله
عليه وسلم بما صنعه وفي رواية علمه الكتاب ومن دعائه علما وفهما ووضع
يده الشريفة على كتفه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ضمه لصدره
واول من لقبه بترجمان القران ابن مسعود وكان اعلم الناس بالفقه
والفرايض واشعار العرب وايامها وكان يجلس لافادته فكان لا يسال عن
شيء الا وجد عنده علم منه كل ذلك ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي عن عمرو بن حريث لعبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب بن عبد المطلب فعبد الله هاشمي مدني صحابي ولد بالحبشة وتوفي
سنة تسعين او ثمانين وروي عنه احاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين
وكان عبد الله وابوه من اسخا الناس حتى لقب بحر الجود وقطب السخا بالبركة اي
الزيادة والنما في صفقة يمينه اي في بيعه وشرايه ومعاملته وسميت ذلك
صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق احدهم بيده بيد الاخر والصفقة
مرة من الصفق وذكر اليمين لان الاكثر في الاخذ والعطا بها يتمنا فما اشترى
شيا الا ربح فيه اي وجد فيه ربحا وفايدة ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البيهقي في الدلايل وابو نعيم للمقداد بن الاسود والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة
وقيل انه اشتهر بابن الاسود لانه تربى في حجره وهو صحابي مشهور توفي
في خلافة عثمان رضي الله عنه بالبركة اي الزيادة في ماله فكان عنده غراير من
المال ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له والغراير جمع غرارة بكسر الغين
المعجمة وهي معروفة قال الجوهري اظنها معربة قال ابو نعيم قالت ضباعة
بنت الزبير وهي زوجة المقداد خرج المقداد يوما لحاجته فبينما
هو جالس خرج جرذ من جحره بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة
عشر فجا بها المقداد النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بخبره فقال له ادخلت
يدك في الجحر قال لا والذي بعثك بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك
الله لك فيها قالت ضباعة فما فني اخرها حتى رايت غراير الورق في بيت المقداد
انتهى ودعا بمثله اي بمثل ما دعا للمقداد وغيره في حديث رواه البخاري والدار
واحمد في مسنده لعروة بن ابي الجعد البارقي وقيل الازدي واختلف فيه فقيل
عروة بن ابي الجعد وقيل ابن الجعد وهو صحابي مشهور اخرج له الستة واحمد
وبارق بطن من الازد نزلوا عند جبل يقال له بارق فنسبوا له وقيل من قال ابي
الجعد فقد اخطا وولاه عمر قضا الكوفة قال عروة فلقد كنت حوالب قبل مقعد
اقوم بالكناسة بضم الكاف معظمها القمامة ثم صارت محلا للسوق مشهورا بالكوفة
وقيل ابو يحيى اذ يراد به حقيقته اي اقوم بمقام حقير ليس بعد الكسب بمثله عرض
وهو كناية عما ربح اي اعود من المحل الذي قمت فيه حتى اربح اربعين الفا
مما ابيعه واشتريه وقال البخاري فيه اي في حديث عروة فكان عروة رضي الله
عنه لو اشترى التراب لربح فيه ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم وروي مثل
هذا اي مثل حديث عروة المذكور لغرقدة ايضا بفتح الغين المعجمة وسكون
الرا المهملة وقاف ودال مهملة واحدة الغرقد وهو شجر معروف له شوك
ينبت العوسج والعضاة وبه سمي بقيع الغرقد وهو مقبرة اهل المدينة
وغرقدة صحابي يكنى ابا شبيب روى عنه ابنه وكانت له ناقة اهداها للنبي
صلى الله عليه وسلم وندت اي بفتح النون وتشديد الدال المهملة
بمعنى نفرت وشردت حتى غابت عن نظره فلا يراها واصل معناه الفرد
عن انداده وهذا يختص بالابل ونحوها فلا يقال ند الرجل وليس مهولة

لغرقدة

لغرقدة كما رواه بعضهم فجا بها اعصار بريح الاعصار بكسر وصاد مهملة ريح شديدة
تثير غبارا او ترتفع الى السما كانها عمود وهي الزوابع وقيل ريح تثير سحابا ذات رعد
وبرق والمراد الاول فجاء حتى ردها الاعصار عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم فقط
الجزئية المرجوة وكون الضمير لغرقدة لا يناسب المقام وان المعقول عليه والظاهر عن حيي
ما قلناه وليس من هذا ايضا كما في الشرح الجديد ما وقع في غزوة بني المصطلق
لانها احتبست فيها ريح شديدة فاذتهم وكانت ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت
ليلا فقال صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعة
ابن زيد فقال بعض المنافقين ايزعم محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته
فاتاه جبريل واخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الى اخر القصة اذ ليس فيها
ان الريح ردت الناقة فيصلح مثله فلعل المنع وقف عليه من طريق اخر فيه الريح ودعا كردم
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم فيه انه دعا لام ابي هريرة رضي الله عنهما
بان يهديها الله للاسلام وكانت مشركة فاسلمت وهداها الله للاسلام وحازت
شرف الصحبة واسمها اميمة بنت صبيح بن الحارث بن دوس كما ذكره ابن بشكوال
وابوها صبيح بالموحدة وقيل صفيح بالفا وقيل اسمها ميمونة وحكي العولي
ابن الاثير في اسد الغابة واما ابو هريرة فقد تقدم الكلام على اسمه والخلاف
فيه وكان رضي الله عنه حريصا على اسلامها فدعاها للاسلام فاسمعته ما يكره
في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يبكي وقال له اني كنت ادعو امي للاسلام
فتابى وقد دعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهديها فقال اللهم
اهد ام ابي هريرة فخرج مستبشرا بدعايه صلى الله عليه وسلم فلما اتى الباب
سمعت خشف اقدامه فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمع خضخضة الما فاغتسلت ولبست
درعها وخمارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا ابا هريرة اني اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فرجع الى رسول الله فرحا وقال البشرى
يا رسول الله فقد اجيبت دعوتك وهدى الله امي للاسلام فحمد الله تعالى
فقال يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى عباده المؤمنين ويحببهم
الينا فقال اللهم حبب عبدك هذا وامه الى عبادك وحببهم اليهما فكان
لا يسمع بي احد ولا يراني الا احبني كما ذكره مسلم والبيهقي في دلايله ودعا صلى
الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب في حديث رواه البيهقي وابن ماجه بسند
صحيح متصل لعلي رضي الله عنه ان يكفى بالبنا للمجهول ان يكفيه الله بفضله
الحر والقر اي المؤلمين وهو بفتح الحا وتشديد الرا المهملتين وهو ضد البرد
والحرارة سخونة تعرض للهوا من حر الشمس والنار ومنها ما يعرض للبدن من
الطبيعة كحرارة المحموم والقر بضم القاف وتشديد الرا هو البرد ويطلق ببرود
الشتا كما يطلق الحر على حرارة الصيف وهو المراد وحكى ابن قتيبة تثليث قافه
فيجوز فتحها هنا للازدواج والمثلة من الغرار لان البرد يقتضي السكون والحر
يقتضي الحركة كما قاله الراغب فكان علي رضي الله عنه بعد دعايه صلى الله
عليه وسلم له يلبس في زمن الشتا ثياب الصيف الخفيفة كالقميص الواحد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكي يزهق القميص ثياب الشتاء وهي الصرات المحشوة والثياب الثخينة ولا يصيبه اي
لا يجد وكي حر ولا برد اي الصحيحة او يقصد بالظاهر ذلك انه اختص بامر يخالف
به غيره له عناية صلى الله عليه وسلم له فاذا كان لا يتضرر بشدة حر القميص لا سيما في الحجاز
ولا بشدة برد فصل الشتاء فغيره بالطريق الاولى وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم
له بخيبر لما اصابه رمد شديد قال عبد الرحمن بن ابي ليلى كان علي رضي
الله عنه يلبس في الحر القبا المحشو الثخين ولا يبالي بشدة الحر ويخرج في البرد
الشديد بثوب خفيف ولا يبالي فسئل عن ذلك فقال انه صلى الله عليه وسلم
اعطى الراية يوم خيبر ابا بكر ثم عمر فلم يحصل فتح على يد بينهما فقال لاعطين الراية
اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله خيبر على يديه
فدعاني واعطاني الراية وكان بي رمد فشكوت له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
اكفه الحر والبرد فما وجدت لهما الما بعد ذلك وانما دعا له بدفع الحر والبرد
مع ان تالمه رضي الله عنه كان من الرمد ووجع العين لانه صلى الله عليه وسلم
علم ان رمده كان من زيادة الحرارة الذي يحصل له من الحر فدعا له بدفع سبب
ذلك وزاد عليه دفع الم البرد لانه ضده فربما اذاه لقوته بعد عدم ضده وروي
بيتيه من الاستاذ ويسوغ من السوء بدل قوله يصيبه واحد ودعا صلى
الله عليه وسلم لفاطمة ابنته رضي الله عنها في حديث رواه البيهقي عن عمران بن حصين
الله معضول دعا في نسخة ان الله ان لا يجيعها اي ان لا يجعلها متالمة من الجوع
وترك الطعام والله قالت فاطمة رضي الله عنها فما جعت بضمير المتكلم بعد مبني
على الضم اي بعد دعائه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى الله عليه وسلم
فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اسفر وجهها من الجوع فوضع
يده على صدرها وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد
قال عمران فرايت وجهها وقد احمر وذهبت صفرته من وجنتيها فقالت لي ما جعت
بعد يا عمران قال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل نزول اية الحجاب
وذكر دفع الجوع عنها بعد دفع الحر والبرد عن علي لما بينهما من المناسبة
بما لا يخفى ودعا له صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحاق بلا اسناد
والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي الطفيل بن عمرو بضم الطا المهملة
المشددة والفا المفتوحة وسكون المثناة التحتية واللام كتصغير طفيل
ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الازدي الدوسي ويقال له ذو
النور وقتل في وقعة اليمامة وتقدم ان وقعتها كانت في ربيع الاول سنة
اثني عشر في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في عام اليرموك في خلافة عمر
رضي الله عنه وهو من كبار الصحابة ومن اصحاب النور وهم ستة اسيد
حضير يوم الخرج وعباد بن بشر وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان كما يأتي
والطفيل هذا والحسن بن علي رضي الله عنهم ولكل منهم قصة مذكورة في محلها
اية لقومه معضول بما اي سال له صلى الله عليه وسلم معجزة تكون معه يومئذ
قال قومه اذا دعاهم للاسلام وكان امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة

ودعا

ودعا قومه فلم يطيعوه فقال يا رسول الله ان دوسا قد عصت وابت فادع عليها فقالوا
هلكت دوس اذ دعا عليها فقال اللهم اهد دوسا فعلم ان الله يهديهم ببركة دعائه
وطلب الطفيل منه صلى الله عليه وسلم ان يرفع لهم آية يهتدوا بها فقال اللهم نور له
النهير الطفيل اي اجعل معه نورا يكون آية لصدقه فقد رضي الله عنه فسطع له نور بين
عينيه اي ظهر بين عينيه دون شماخ والشماخ معنى السطوع الارتفاع واللمعان
وهو المراد هنا فقال اي الطفيل لما علم بذلك النور الذي بين عينيه يا رب اني اخاف
من قومي اذا راوا ذلك النور ان يقولوا انه مثلة جمع مثلات اي هي واحد امثلة بفتح
الميم وسكون المثلثة ولام بعدها هاء وهي التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة
الاصلية بقطع بعض الاعضا وتسويد الوجه ونحو وهذا هو المراد هنا اي خشية
ان يقولوه عارا لو فهموا انه برص ونحوه وجوه بعضهم بضمه وفتح ميمه وكسرها
وهو دكره لا اذا تي له فتحول ذلك النور الحاصل في سوطه اي لما شكي الى الله خافه
وتضرع اليه انتقل ذلك النور من بين عينيه الى سوط كان معه والسوط في الاصل
بمعنى الخلط فسمي به ما يضرب للضرب من جلد ونحوه وهو معروف فكان اي سوطه
يضي في الليلة الظلمة كالشمع والمصباح فسمي الطفيل ذا النور اي صاحب النور
له لذلك وروي الظلما بدل المظلمة ولا اشكال في شي من هذا كما توهمه بعضهم
واعترض منه انه قال روي مثونه بصاد مهملة ومثناة فوقية ثم تكلم في
تاويله بما فانه لا ينبغي تسويدها الوجه المصحف وقصة الطفيل ما نقله ابن
عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الطفيل سيدا مطاعا في قومه
وشاعرا بليغا فقدم مكة ومشى اليه قريش فقالوا له انك سيد قومك وانا
نخشى ان يلقاك هذا الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصيبك
فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده فما زالوا بي يهولون وحيدي ويخوفون منه حتى
قلت لهم لا ادخل المسجد الا واذني محشوة كرسفا اي قطنا ودخلت
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فقربت منه وابى الله الا
ان يسمعني قوله فقلت في نفسي ان هذا لعجز واني امرؤ ثبت لا يخفى على الحسن
والقبيح والله لاسمعنه فان كان رشدا اخذته او غيا تركته فنزعت ما باذني
واستمعت له فلم اسمع باحسن واحلى مما قاله فاتبعته صلى الله عليه وسلم
حتى انصرف وتبعته فدخلت منزله معه وقلت له يا محمد ان قومك قالوا
كذا وكذا وقد سمعت ما قلت وقد وقع في نفسي انه حق فاعرض علي دينك وما
تامر به وتنهى عنه ففعل فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اني راجع الى دوس
وانا فيهم سيد مطاع وانا داعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية
تكون عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له اية فقال فخرجت حتى اشرفت على
حاضر دوس ولي هناك اب شيخ كبير وامراة وولد فلما علوت الثنية ظهر
بين عيني نور كالمصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا
مثلة لفراق دينهم فتحول في راس سوطي فلقد رايتني اسير وانه على راس
سوطي كانه قنديل معلق فيه فلما قدمت عليهم ما تاني ابي فقلت اليك

ابن الجوزي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى فلست منك ولست مني فاني اسلمت واتبعت دين محمد فقال اي بني ان ديني دينك
فاسلم وحسن اسلامه ثم اتت زوجته صاحبتي فقلت لها كما قلت لابي فاسلمت وحسن اسلامها
واغتسلت ثم جئت دوسا فابت وتعاصت علي فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلبت عليها الزنا والربا فادع عليهم
فقال اللهم اهد دوسا ثم رجعت اليهم واقمت بين ظهرانيهم ادعوهم الى الاسلام
حتى استجاب لي منهم من استجاب ثم قدمت المدينة عليه صلى الله عليه وسلم
بعد بدر والخندق بثمانين او سبعين من اهل بيتي حتى فتحت مكة وارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحراق صنم عمرو بن حممة فاحرقه واقام معه
حتى قبض ثم بعثه ابو بكر رضي الله عنه الى مسيلمة فاستشهد باليمامة وقيل
باليرموك في خلافة عمر كما تقدم ودعا على مضر اي انه صلى الله عليه وسلم
كما ورد في حديث صحيح رواه الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما
والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة
سميت باسم الجد وهو مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف ويسمى
مضر الحمراء ويسمى ربيعة وقبيلة ربيعة الفرس لان نزار اوصى
لمضر بالذهب وهو قد يؤنث فيوصف بالحمرة ويقال ذهب حمراء واعطى ربيعة
الخيل فيقال لها ربيعة الخيل وكان شعارهم في الحرب العمائم والرايات الحمر
وشعار اهل اليمن الصفر وبه فسر قول ابي تمام في الربيع

مصفرة محمرة فكانها ... عصب تيمن في الوغى وتمضر

وبمضر العرب يعني فاقحطوا بالبناء للمجهول اي اصابهم القحط لاحتباس المطر عنهم
حتى كادوا يهلكون واهلك الدواب والشجر ويجوز بناؤه للفاعل قيل وهو الافصح
لانه لازم والهمزة للتصيير لا للتعدية حتى استعطفته قريش اي سألوه
صلى الله عليه وسلم ان يعطف عليهم ويرحمهم بدفع القحط عليهم وما حل بهم
من البلاء ودعا الله لهم ان يمطرهم ويزيل قحطهم فسقوا اي سقاهم الله واحيا
ارضهم فزال عنهم القحط بدعائه صلى الله عليه وسلم سريعا وكان دعاؤه
صلى الله عليه وسلم لما لم يجيبوا دعوته انه قال اللهم اجعلها عليهم سنينا
كسني يوسف فاخذتهم سنة حتى اكلوا الجراد والدم والعظام فقال له ابو سفيان
او كعب بن مرة انك تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم
فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا طبقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار
فما كان الا جمعة حتى مطروا كما رواه ابو نعيم في الدلائل ودعا صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما على كسرى
بكسر الكاف وقد تفتح كما مر وهو معرب خسرو وهو لقب لكل من ملك
الفرس واسم هذا الذي كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه
الى الاسلام ابرويز بن هرمز وهو من اولاد انوشروان وقيل ابرويز
معناه المظفر وانوشروان معناه مجدد الملك كما قاله السهيلي رحمه
الله حين مزق كتابه الذي بعثه صلى الله عليه وسلم اليه يحثه فيه

على

على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن حذافة
السهمي وقيل مع غيره فقطعه شقفا بعد قراءته وقيل جعله هدفا ورماه بالسهام حتى
تمزق تجبرا منه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصورة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله
وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ارسلني الى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فان عليك اثم المجوس وفي لفظ حين مزق كتابه
وان كان الدعاء بعد حين بلغه خبره بعد زمان اما لان المراد بما بعديته لان الحين
يطلق على مطلق المدة كما في قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر والمراد حين بلغه
تمزيقه فعقيبه تعقيبا عرفيا فقيل انه كان ينبغي ان يقول من اجل تمزيقه كما لا يخفى
ان يمزق الله ملكه فتحول دعائه اي بان يمزق ملكه فحصل دعاؤه بان يمزق الله باهلاكه
وانتقال ملكه لغيره فمزق كل ممزق فلم يبق له اي لكسرى او للملك باقية اي بقية باقية
من عقبه او هو مصدر بمعنى بقية او بقاء والمصدر يكون على وزن فاعلة قليلا ولا
تقيد لفارس وهو معرب بارس بالبا العجمية ويطلق على القبيلة وعلى بلادهم
رياسة اي ملك ونفاذ كلمة في اقطار الدنيا وفي نسخة البلاد اي في جميع نواحيها
فقطع الله دابرهم وافناهم بدعائه صلى الله عليه وسلم عليهم لما عصوه
وعتوا فلم يزل امرهم في انحطاط حتى قتله ابنه شيرويه ثم مات ابنه بعده
بزمن يسير وزالت دولتهم حتى انقرضوا كما فصل في التواريخ والحديث في
البخاري وفي الكلام عليه بسط مبسوط في شروحه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه ابو داود والبيهقي انه دعا على صبي مر عليه قال ابن حبان اسم الصبي يزيد
ابن نمران وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي الاشبه انه موضوع
لانه اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو صلى الله عليه وسلم عليه
مع رافته به وما اجاب به البرهان الحلبي من ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ
بعد احد كما قاله التقي السبكي او بعد الهجرة كما قاله غيره او هو من باب
خطاب الوضع المتعلق بالاتلاف وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفى ما فيه على
احد والمسمة وان عرف ما قيل ان الله اطلعه صلى الله عليه وسلم على
حال هذا الصبي وانه سيصير متعديا وانه لو لم يكن كذلك امر بالتامر
فلذا دعا عليه كما اطلع الخضر عليه الصلاة والسلام على حال الغلام الذي
قتله وانه لو عاش كان كافرا وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم
له ان يحكم بالباطن احيانا كما يحكم بالظاهر وانه من خصائصه صلى الله عليه
وسلم وقد اورده السيوطي بجزء العه فيه الا انه هنا تعسف لا يلتفت
اليه قطع علينا صلاته بمروره بين يديه صلى الله عليه وسلم وقطع
الصلاة مجاز عن افسادها فيبدلها مما يحتاج للاعادة والمصلي اذا صلى
في غير العمران يستحب له ان يجعل بين يديه سترة تمنع المار عن المرور
بينه وبين القبلة وينبغي ان تكون مرتفعة ارتفاعا ما فكانه صلى
الله عليه وسلم لم يكن له سترة في هذه الصلاة او كانت ومر الصبي بينه

ابن الجزري

ابن الجزري والعرفي

وبين السترة وتحققه فلو مر انسان او حيوان لا يقطع صلاته عند الجمهور من
المحدثين والفقهاء ولا يفسدها كما اشرنا اليه وذهب بعضهم الى انه يقطعها
لانه ورد في احاديث صحيحة منها ما رواه ابو ذر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا
قام احدكم يصلي فانه يستره اذا كان بين يديه مثل اخرة الرحل فاذا لم يكن فانه
يقطع صلاته الحمار والمراة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الحديث الكلب الاسود
شيطان وقد علمت ان الجمهور على خلافه فقيل انه منسوخ وقيل المراد انه
يقطع خشوعه في صلاته وهو صلى الله عليه وسلم وان كان لا يشغله عن الله شيء
فعله تشريعا للامة فان يقطع الله اثره معناه لا دعا اي دعا صلى الله عليه وسلم
على ذلك الصبي بان يقطع الله اثره والاثر بفتحتين ما يؤثر بمشيه وغيره وهي
كناية علامة عليه وقطع الاثر كناية في الاكثر عن الفناء والذهاب بالكلية
فيقال ما بقي له عين ولا اثر كما قيل الدهر يفجع بعد العين بالاثر في البكاء على
الاشباح والصور وهو هنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون
من الماشي واذا انقطع مشيه انقطع اثره كما تقرر ويجوز ان يراد المعنى الحقيقي
فلذا قيل انه كناية لا مجاز كما اشار اليه بقوله فاقعد الصبي وصار مقعدا
زمنا لا يمكنه المشي ليبس اعصاب رجله التي يتحرك بها وكان يقطع الله
دابره والدابر هو الاصل الاخر كما في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا
اي اخرهم فلم يبق منهم احد فاستعير هنا للزمانة بان يسلبه الله قوة
مشيه وهذا رواه ابن حبان عن ابن مهران قال رايت مقعدا بتبوك [illegible]
[illegible] يقول مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت بعد وقد سمعنا ما فيه وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلى الله عليه
وسلم قال لرجل قال البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون
السين [illegible] الحجة فقد صحف وهو بسر بن راعي العير
الاشجعي لما راه ياكل بشماله كل بيمينك ارشادا له للسنة فان الاكل بغير اليمين
مكروه وقوله كل امر معنى القول فقال لا استطيع اي لا اقدر على الاكل
بيميني فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت بالخطاب وهو دعا عليه
بان يسلبه الله القدرة على الاكل باليمين فلم يرفعها اي يده اليمنى لانها [illegible]
[illegible] لم يقدر بعد دعائه صلى الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمنى
الى فيه وتحريكها لانها شلت [illegible] لانه صلى الله عليه وسلم امره
باليمين وهو سنة في الاكل والشرب لقوله اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه
واذا شرب فليشرب بيمينه فلا يتركه الا لعذر وقد علم صلى الله عليه وسلم
انه لا عذر له وانه انما لم يمتثل امره الا للتكبر ولذا قال المص في شرح
مسلم انه كان منافقا الا ان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحمل انه كذبه
في اول امره ثم لما ظهرت له هذه الاية تاب واخلص لله فلا اشكال فيه وما
قيل من ان ترك المندوب لا يقتضي استحقاق العقاب ليس بشيء لان مخالفة

امره صلى الله عليه وسلم مشابهة لفعل الاعجمي وليس هذا الرجل جاهلا لكنه اثم
هذا القائل وخبط وخلط هنا على عادته وانه في قوله قال دون دعا اشارة لما
[illegible] وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الحاكم والبيهقي وابو نعيم من
طرق صحيحة مسندة لعتيبة بن ابي لهب [illegible] عدو الله ورسوله واسمه عبد العزى
ابن عبد المطلب بن هاشم المشهور وكان له ثلاثة اولاد عتبة وعتيبة والمعتب
ومعتب اسلم منهم اثنان يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وبقي واحد منهم على الكفر
وهو عقير الاسد وكان عنده ابنة النبي صلى الله عليه وسلم فطلقها فاذاه فدعا
عليه بما ياتي فافترسه الاسد بالزرقاء من ارض الشام كما رواه الحاكم من حديث
ابي نوفل وقال انه صحيح الاسناد قال خرج ابو لهب وابنه عتيبة الى الشام فنزل
بالسراة في بستان موضعه راهب فقال لهم الراهب هنا سباع فاحذروا على انفسكم
فقال ابو لهب لمن معه انتم قد عرفتم سني وحقي قالوا اجل فقال ان محمدا دعا
على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة وافترشوا لابني عليها وناموا حوله
ففعلوا ونام عتيبة فوق متاع عال فجاء اسد يتشمم وجوههم ووثب على عتيبة
فقطع راسه وذهب فقيل انه لم ياكله لما فيه من خبث الطوية ببغض خير البرية
الا انه قيل ان العقير عتيبة مصغر وان عتبة اسلم وحسن اسلامه فهو من
كبار الصحابة والصواب عتيبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشفا بالتكبير
وكذا صححه بعضهم وقال الذي اسلم عتيبة بالتصغير والمشهور ان المصغر
عقير الاسد والمكبر هو الصحابي فما في بعض النسخ مخالف على قول الجمهور
انتهى فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والاصح منهما اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
قال في حياة الحيوان الاسد يسمى كلبا لانه يشبهه في بعض احواله وهو رفع رجله اذا
بال فلما اضاف الكلب الى الله علم انه اعظم ما يسمى بهذا الاسم كما قاله
الثعالبي والى ذلك اشار بقوله فاكله الاسد وفي دلائل النبوة للبيهقي كانت ام
كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم في الجاهلية تحت عتيبة بن ابي لهب واختها
رقية تحت اخيه عتبة فلما نزلت تبت يدا ابي لهب وتب قال ابو لهب لابنيه
راسي من راسكما حرام ان لم تطلقا ابنتي محمد وقالت امهما حمالة الحطب مثله
فطلقها عتيبة واتاه صلى الله عليه وسلم فقال اني طلقت ابنتك فاني لا احبك
ولا تحبني وشق ازاره وسطا عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط
[illegible] في نفر من قريش الى الشام فكانت قصة الاسد [illegible] وابنيهما وتسمية
ابنه اختلاف كما مر ولا خلاف في اصل القصة وقد ذكرها حسان رضي الله عنه
في شعره وقال صلى الله عليه وسلم لامراة يا هلكاء وفي نسخة اهلكك الاسد فاكلها
الاسد قال البرهان الحلبي هذه المراة لا اعرفها ولا ذكرها غيره انها بنت المطعم الا انها
اتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهره الشمس فضربت منكبه فقال
من هذه اكلها الاسد فقالت انا ابنة مطعم الطير ومباري الريح [illegible] لاعرض
نفسي عليك الست تحبني فقال قد فعلت فرجعت الى قومها واخبرتهم فقالوا
انت امراة غيرى والنبي صلى الله عليه وسلم [illegible] عليك فرجعت وقالت له

اطلبي فالقاها وتزوجت بغيره فبينما هي في بطحاء مكة بينها اذ قرتها ذيب فالاشبه هنا
بمعنى الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلى الله عليه وسلم عليهما لم تتحقق
وهذا الحديث يبعد من بعض الشيخ ومن ذلك حديثه صلى الله عليه وسلم المشهور
الذي رواه مسلم والبخاري عن عبد الله بن مسعود في دعائه صلى الله عليه وسلم على
قريش قبل الهجرة بمكة حين وضعوا اي جنى وضع اذ بعض منهم بتحريض اضافة ما للبعض
الى الكل السلا بفتح السين المهملة واللام المخففة مقصور وهو جلد رقيق يخرج
مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه وقيل هو كالمشيمة من المراة وفي النهاية والاول
اشبه لان المشيمة انما تخرج بعد الولد والسلا وهو المعاحي اذ ينزع عنه ساعة
يولد بيديها والا هلكه وكذا اذا انقطع في البطن ويقال للولد بعينه سلا ايضا تسمية
له باسم محله ويكون فيه دم ونحوه على بين كتفيه الشريفين والرقبة موخر اصل العنق
عند الكتفين وهو ساجد عند البيت في صلاته والجملة حالية مع الفرث والدم
حال من السلا والفرث بالفاء وراء مهملة وثاء مثلثة هو الترجيع ما دام في الكرش
وضاحكوا فاعل سمى ضمير ابن مسعود • فضمير المفعول لقريش وهو يدل على ان
المراد بعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهو المشهور وبه المذكورة في الاية وكانوا
سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل سمى هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي
صرح به سياق اصل الحديث فقال اي ابن مسعود فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر
فاجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين
كما مر قال انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب
له جلوس فقال بعضهم لبعض ايكم يجيء بسلا جزور بني فلان فيضعه على ظهر
محمد اذا سجد فانبعث اشقى القوم فجاء به وانتظر النبي صلى الله عليه وسلم
حتى سجد فجعله بين كتفيه وانا انظر فجعلوا يضحكون ورسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يرفع راسه حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فطرحته عنه فرفع صلى الله
عليه وسلم راسه الشريف ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك
بابي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي
معيط وعمارة بن الوليد وعدهم والذي جاء بالسلا والقاه عقبة وهو اشقاهم
لمباشرته الفعل كما سبق عن محمود والكلام على الحديث مفصل في شروح البخاري
واما استمراره صلى الله عليه وسلم في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة
للصلاة فقد اجابوا عنه باجوبة منها انه صلى الله عليه وسلم لم يدرها حتى
يتحقق نجاستها وكان هذا في اول الصلاة ولا يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة
وتحقق شروط الصلاة المفروضة ثم انه قيل الحصر لانهم لم يقتلوا ببدر ولم يلقوا
في قليبها فان عقبة بن ابي معيط اسر ببدر ثم قتله صلى الله عليه وسلم
بعد مرحلة منها وعمارة بن الوليد مات بالحبشة فقتله الله باعتبار الاكثر
وغالبهم على ما منه ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مسندا
من طريق صحيحة على الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
القرشي الاموي وهو ابو مروان وعم عثمان بن عفان وهو ممن اسلم في الفتح

وكان

وكان اي الحكم يختلج بوجهه اي يحرك وجهه ويغمزه كحاجبيه وشفتيه ويغمز بعينيه اي
عن كثبها مستهزيا وهو خلف النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا باشارته كما ذكر ابن جرادة
ثم من المنافقين وغيرهم ان ما حدث به الرسول صلى الله عليه وسلم لا اصل له كما اشار
اليه بقوله اي لا يفهم تفسير الغمز بالمراد منه وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل
لانه غير مناسب هنا وان كان ورد بهذا المعنى في اللغة فلا وجه لتفسيره بمعنى العيب
لانه كان يخبر المنافقين باسراره صلى الله عليه وسلم ولا لما قيل انه كان يحرك
ذقنه وشفتيه محاكاة لفعله صلى الله عليه وسلم فرآه صلى الله عليه وسلم وهو
يختلج فقال له كذلك كن دعا عليه بان لا يزال وجهه يختلج وفي نسخة كذلك كن فلم
يزل يختلج الى ان مات بدعائه وكان موته في خلافة عثمان قبل فتنته والقيام عليه
باشهر وكان صلى الله عليه وسلم اخرجه من المدينة ونفاه الى الطائف ومعه ابنه
مروان وقيل ان مروان ولد بالطائف فلم يزل بها الى ان رده عثمان وفعلا فيه فكان
بسبب رده وقامت ما كان ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سال عثمان ابا بكر
رضي الله عنه في رده فقال ما كنت لارد من نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده فوعدني به فقال ابو بكر رضي
الله عنه اني لم اسمع ذلك ولم يكن معك بينة ثم لما ولي عمر ساله ذلك فقال كما
قال ابو بكر فلما تولى عثمان عمل بعلمه ورده فلا وجه للتشنيع عليه بذلك والطعن
بسببه خلافا لما تزعم الشيعة مع انه رضي الله عنه علم من الحكم انه تاب وحسنت
طويته واختلف في سبب نفيه فقيل انه كان يستمع ويسمع ما يسره رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكبار الصحابة في امر المشركين والمنافقين فيخبرهم به وقيل
انه كان يحاكي مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم وحركاته فيفعل مثلها ويتبعه
في مجلسه كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروي عن عائشة ام المؤمنين رضي الله
عنها انها قالت لمروان لما قال في حق اخيها عبد الرحمن ما قال اما انت فاشهد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه تشير الى ما روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين
فدخل عليهم الحكم ولذا قيل

ليت عثمان لم يحكم بعودته • رضي فما حكم الصديق في الحكم •

ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابو نعيم وغيرهما عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال بلغنا انه صلى الله عليه وسلم دعا على محلم بميم مضمومة
وحاء مهملة مفتوحة ولام مشددة مكسورة فميم ابن جثامة بجيم مفتوحة
وتشديد الثاء المثلثة والف وميم وهاء واسمه جثامة بن بدر بن قيس بن
ربيعة الكناني الليثي اخو الصعب قيل انه نزل فيه اذا ضربتم في سبيل الله الاية
كما ياتي فمات اي محلم هلك عقب دعائه عليه لسبع اي عند سبع او بعد سبع
ليال من دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس وغيره وقال
السهيلي انه مات بحمص ايام ابن الزبير وسياق مثله وبينهما لو تعبيد
كما قال البرهان الحلبي فلفظته الارض اي نبذته وطرحته واخرجته من

بطنها لعدم قبولها له وهذا مما شوهد كثيرا وورد في الحديث ببعض في كل ارض سواء
اهلها تلفظهم ارضهم ثم وري بواو بين مضمومة فساكنة فرا مكسورة ومثناة
تحتية اي ستر وغطي وغيب بالبناء للمجهول والمراد اذا غيبته فلفظته الارض مرات
فاذا كلما دفنوه اصبحوا اراده فوق الارض تفضيحا له واشارة الى انه من الاشرار
دعي والقوه اي القوه في مكان بين صدفين مثنى صدف بضم الصاد وفتحها وتشديد
الدال المهملتين وهو ناحية الوادي او الشعب والجبل ورضخوا عليه الحجارة برضم
بفتح الرا المهملة والضاد المعجمة وميم من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع الصخر
بعضها فوق بعض كالبنا والشد بالضم والفتح جانب الوادي وهو الارض الواسعة
وهذا الحد الانقاد فيه كما تقدم وسبب دعائه عليه الصلاة والسلام انه
بعثه في سرية امر عليها عامر بن الاضبط فبلغوا بطن واد فقتل محلم عامرا فلما
بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات فمات فلفظته
الارض مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن
اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين سوحي جبل حتى اكلته السباع قال
الزبيدي السوح الشق قال التلمساني والذي رواه ابن عبد البر مسندا الى
القعقاع عن ابيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية الى
اضم فلقينا عامر بن الاضبط فحيانا بتحية الاسلام فحمل عليه محلم فقتله وسلبه فلما
قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه نزل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم
في سبيل الله فتبينوا الاية وقد قيل ان الملفوظ غير محلم بن جثامة وان محلما
نزل حمصا ومات بها في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما ولهم اختلاف في سبب نزول
الاية المذكورة وفيمن نزلت على اقوال كثيرة وقد اختلف في محلم هذا بعد
تحقق اسلامه وصحبته هل كان منافقا ام لا وجحده صلى الله عليه وسلم رجل
بيع فرس اي انكره وكان اشتراها منه صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي
يسمى سواد بن قيس وقيل ابن الحارث وهو صحابي والفرس المرتجز كما قاله
الجوهري وقيل الطرف بكسر الطا المهملة وقيل النجيب وهي اي هذه الفرس
التي شهد فيها اي في بيعها للنبي صلى الله عليه وسلم خزيمة بخا وزاي معجمتين
ويقال اسمه الوحي بجة وهو صحابي مشهور قتل بصفين مع علي رضي الله
عنهما سنة سبع وثلاثين ولما شهد له قبل صلى الله عليه وسلم شهادته
وجعل شهادته بشهادتين وهو من خصايصه رضي الله عنه وردت الفرس الفعل
مفعول رد بعد مبني على الضم اي بعد جحده وشهادة خزيمة له النبي
صلى الله عليه وسلم هو فاعل رد على الرجل الذي جحد البيع وهو متعلق
برد وانما ردها صلى الله عليه وسلم لتحقق اسفه وتكرما وقال اذ ردها
اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها اي لا تجعل له بركة في فرسه فاصبحت
اي الفرس شاصية برجلها التا زايدة وشاصية بشين معجمة والف وصاد
مهملة ومثناة تحتية وهي اي رافعة رجلها والمراد ان رجليها من عنقه
والاسناد مجازي وارتفاع رجلها كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتى

سارت

سارت رجلها من فوق عنقه كما يشاهد في الجيفة بعد ايام يقال شصا الميت اذا انتفخ
وارتفعت يداه ورجلاه كما قاله اهل اللغة ووقوع مثله عادة لا يكون الا بعد
ايام ووقوعه بسرعة من الايات ايضا وحاصل قصة خزيمة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابتاع الفرس من ذلك الاعرابي وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس يساو موته
مون ويزيدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشعر فناداه الاعرابي ان كنت
مبتاعا الفرس والا بعته فقال صلى الله عليه وسلم قد ابتعته فقال هلم شاهدا
فقال خزيمة انا اشهد فقال له صلى الله عليه وسلم احضرتنا فقال بابي انت
وامي انا اصدقك في اخبار السما فلا اصدقك في ابتياع فرس فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذا الشهادتين وقال من شهد له خزيمة فحسبه وكان
كلام الاعرابي كان قبل اسلامه او قبل خلوص اسلامه والافمثله لا يليق
وهذا الباب اي باب دعا النبي صلى الله عليه وسلم واجابة دعائه وقع كثيرا
وروي في احاديث كثيرة اكثر من ان يحاط به اي لا يمكن احد من علما هذه الامة
ان يعلم جميع دعواته صلى الله عليه وسلم فانها كثيرة جدا وما نقله العلما منها
قطرة من بحر يعلم بها ما سواه اجمالا ويحصل به اليقين لمن كان من المؤمنين
وقوله اكثر من ان يحاط به كقولهم اكثر من ان يحصى ومثله كثير وتاويله مشهور
فان ظاهره غير مراد اذ لا يعني انه اكثر من الاحاطة وقد بيناه في محله حتى
افرده بعض فضلا العصر بجزء مستقل والاحاطة بالشي معناها استقصا
جميع افراده تنبيه مراد الدعا معناه التضرع الى الله في جلب النفع
ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان كل شي بقضا وقدر وقد جف القلم فما فايدة
الدعا واجيب بانه امر تعبدي محافظة على مقام العبودية وقد يكون
ذلك معلقا بالدعا موقوفا عليه كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله
اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن انكر الدعا وقال انه لا فايدة فيه فقد ضل
عن سوا السبيل فاعرفه

فصل في كراماته

صلى الله عليه وسلم اي ما اكرمه الله به من الامور الخارقة للعادة والكرامة
اعم من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوى النبوة مقارنة للتحدي بالفعل او بالقوة
والكرامة لا يشترط فيها ذلك وتكون للنبي وغيره من اوليا الله وان غلب في العرف
جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا انها لا تختص بذلك على ما عرفت وما كان منها
قبل النبوة للنبي يسمى ارهاصا لانه تاسيس للنبوة ومقدمة لها وبركاته اي
ما وقع له صلى الله عليه وسلم ببركته من الخوارق وانقلاب الاعيان له اي
تبدل حقيقتها وماهيتها وصورتها وذلك جايز وواقع على الاصح وليس
بممتنع كما توهم وليس هذا الفصل مقصورا على هذا وان كان اعظمه فالاولى
الاحسن ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان ليتسق نظامه والاعيان جمع عين
وهي الذات فيما لمسه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة او باشره المباشرة
ان يلي الامر بنفسه فهي اعم من اللمس والمس والمتن متقاربة اخبرنا احمد
ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني شيخ الامة توفي سنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وحمايته وكان في الحديث وسائر العلوم اماما معتمدا قال حدثنا ابو ذر الهروي تقدم بيان
ترجمته اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا ابو علي هو ابن سكرة السابق ترجمته والقاضي
ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن وغيرهما ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم قالوا
حدثنا ابو الوليد القاضي الباجي الحافظ وقد تقدم قال حدثنا ابو ذر يعني الهروي
المتقدم قال حدثنا ابو محمد السرخسي المتقدم وابو اسحاق المستملي المتقدم وابو
الهيثم الكشميهني المشهور قالوا حدثنا الفربري تقدم بيانه ولغته ونسبته
قال حدثنا البخاري صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا يزيد بن زريع بالتصغير
ابو معاوية البصري ولد سنة احدى ومائة ومات سنة ست وثمانين ومائة
كذا في النسخ هنا وصوابه حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد
ابن زريع وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط منه ولعله من قلم الناسخ قال حدثنا
سعيد بن ابي عروبة كما تقدم وفي نسخة عن سعيد عن قتادة تقدمت ترجمته
عن انس بن مالك الصحابي المشهور ان اهل المدينة فزعوا مرة اي وقع بهم فزع بفتح
الفاء والزاي المعجمة والعين المهملة قال المبرد في الكامل الفزع في كلام العرب على
وجهين احدهما الخوف والذعر والاخر الاستنجاد والاستصراخ يقال افزع
والفزع وهو من الاضداد قال زهير

اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم … طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل

وقال النبي صلى الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع
والمراد هنا الاول اي وقع خوف استصرخوا بسببه وهو اسم معنى فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صياح الناس وفزعهم لظنهم ان عدوا
هجم عليهم فسبق الناس كلهم الى الجانب الذي سمع منه الصوت وراى الناس
في رجوعه فقال لهم لن تراعوا وهو راكب فرسا لابي طلحة ركبه عريانا من غير
سرج عليه وابو طلحة هو زيد بن سهل الانصاري النجاري الصحابي البدري
وهو احد النقباء ليلة العقبة وممن شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وله مقام محمود باحد كما تقدم روي عنه احاديث كثيرة وتوفي
سنة اربع وثلاثين من هجرته كان يقطف اوبه قطاف بكسر القاف وبالطا المهملة
والفاء والشك فيه من الراوي قال البرهان يقطف بضم الطاء في لغة تقطف
الدابة بمعنى تبطي وتقارب الخطو قطع العنب فيكسر القاف كما قاله الزمخشري
والقطاف بكسر القاف الاسم منه وقال الجوهري القطوف في الدواب البطي وقال
ابو زيد السير البطي وهما متقاربان ولا يوصف به الانسان والخيل وهو عيب
في الخيل وهو معنى قوله وبه قطاف وقال غيره اي غير انس يبطا مكان يقطف
بمثناة تحتية مضمومة وبا موحدة وهمزة مضارع بطا والبطو ضيق الخطا
وهو قريب من الرواية الاولى والظاهر ان المراد به هنا انه كان يوصف بالبطء
ويثبت البلد كذا وهو مبني للمجهول فلما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الفزع ولقي ابا طلحة قال له وجدنا فرسك بحرا اي كالبحر في شدة
جريه وجدناه لسهولته وهذا استعارة تصريحية كما يقال بحر فلان في

عليه

عليه اي توسيع فكان ذلك الفرس بعد مبني على الضم اي بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك ببركته لا يجارى مبني للمجهول مفاعلة من الجري وهو مما يوصف به الناس والحيوان
ايضا وهو مجرى بدونه بالترشيح وفيه مبالغة والمعنى لا يسبق فكانه لذلك لا يجاريه
احد بقرينة السياق وهذا الحديث رواه البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه
وكان ذلك الفرس يسمى مندوبا ومجاز رواه الشيخان من هذا النوع انه صلى الله عليه
وسلم نخس جمل جابر بن عبد الله الانصاري الصحابي المعروف رضي الله عنهما ونخس
بنون وخاء معجمة وسين مهملة كنص من النخس وهو ان يطعنه في جنبه او نحوه بعود او نحوه
وكان ذلك بمحجن في يده الشريفة وكان ذلك الجمل قد اعيا اي تعب وقلت حركته
من السير فنشط بكسر الشين المعجمة في الماضي وفتحها في المضارع اي اسرع في السير
وخف من النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب اعياؤه فابتدا قوة وسرعة وفي النهاية
روي كثيرا انشط وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها وفيه
الحديث كانما انشط من عقال ونشطت الدلو اذا اخذتها بقوة انتهى يعني ان الصواب
هنا انشط من المزيد واصل معناه الجذب بسرعة واذا صحت الرواية بخلافه فكيف
يقال انه غير صواب ولا يخفى انه استعارة فيجوز انه يستعار من نشط الدلو اذا
نزعها فيشبه الجمل بدلو في بئر ويشبه نخسه له حتى جد في سيره باخراجها من البئر
كانه جذبه وابدا قوته التي لم تكن ظاهرة فيه حتى كان اي جابرا والجمل لا يملك زمامه
الزمام معقود الجمل وضبطه يجوز بناؤه للمعلوم فالضمير فيه لجابر وللمجهول فهو
للجمل ومعناه انه لا يقدر على ضبطه وحبسه لانه اشتد نشاطه يجذبه من يده
وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه انه كان معه صلى الله
عليه وسلم في غزاة فابطا به جمله ومر به صلى الله عليه وسلم فقال له ما شانك
فقال ابطا بي جملي واعيا فتخلفت فنزل ونخسه بمحجنه وقال له اركب فكان
لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له
كما فصل قصته في الحديث وشروحه وفي ثمنه اختلاف ايضا وفيه من بركته صلى
الله عليه وسلم ولطف معاملته مع اصحابه وكرمه ما لا يخفى وهذه الغزوة هي
غزوة ذات الرقاع كما في شرح البخاري وصنع مثل ذلك اي مثل ما صنع مع جابر
رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي بفرس جعيل بضم الجيم وفتح العين المهملة
وياء تصغير ولام وهو جعيل بن زياد وقيل انه سمرة الصحابي الكوفي وقيل اسمه
جعال الاشجعي بشين معجمة وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهي قبيلة
وحديثه هذا رواه عنه عبد الله بن ابي الجعد قال كنت في بعض غزواته
صلى الله عليه وسلم على فرس عجفا ضعيفة في اخريات الناس فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما شانك فقلت انها عجفا ضعيفة فضربها بمخفقة كانت في يده
وقال بارك الله لك فيها قال فلقد رايتني اول الناس ما املك راسها وبعت
من بطنها عدة كثيرة واليه اشار بقوله بخفقة اي بضربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ضربها بمخفقة كانت معه بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح الفا وقافه
وهاء اسم آلة من الخفق وهي الدرة وقيل انها عصا والخفق الضرب ومنه خفق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الطيب عناه وخفقات القلب وانها فقال كله يرجح لهذا او بركا عليهما بالتسعة بعد تعفير
من البركة اي دعا لها بالبركة فيهما فلم تملك راسيهما اي لم يقدر على ضبط راسيهما لعلها
لقوة سيرها وتجاذبهما له وهذا من قولهم ملكت العجين اذا اجدته دلكه والملك ماخوذ
من هذا وهو حقيقته نشاطا اي من شدة نشاطهما وتاج من بطنهما اي مما ولدته وحصل
من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقته للجوف لمرشاح في الولد والنسل باثنى
عشر الفا وهذه بركة عظيمة لدعائه صلى الله عليه وسلم ولعله كان عنده منهما بطون
متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها وولد اولادها وفيه لغة ونشر فقوله لم تملك
ناظر لقوله فخفقهما وقوله وتاج الخ ناظر لقوله وبرك عليهما وهو ظاهر وهذا رواه
النسائي وابن عبد البر في الاستيعاب وفي حديث رواه ابن سعد من حديث اسحق
ابن عبد الله بن ابي طلحة انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا قطوفا فلبثل الشين
متقارب الخطى لسعد بن عبادة الانصاري سعدهم المشهور فرده اي اعادة
صلى الله عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبه او معناه سيره لان رد يكون بمعناها
ويعمل عملها كما مر تحرير به فعلى الاول ما بعده حال وعلى الثاني مفعول ثان
هملاجا بكسر الهاء وسكون الميم ولام وجيم وهو فارسي معرب وهو من البراذين
ما يسرع مشيه ويكون نقله على هيئة مخصوصة والعامة يسمونه رهوان ه
لا يسابر مبني للمجهول لا يسبق كل ما سار معه فخير بما ذكرنا العقد كما مر في قوله
لا يجاريه وروى البيهقي انه كانت شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم وهو
بفتح العين فيهما في قلنسوة خالد بن الوليد اي انه رضي الله عنه وضعهما في
داخل قلنسوته تيمنا بهما والقلنسوة بفتح القاف واللام وضم السين وفتح الواو
قيل هالية ما يوضع على الراس وهي معروفة وتقال قلنسية كما في الصحاح فلم
يشهد اي لم يحضر قتالا وحربا قاتل فيه الا رزق النصر اي الا نصره الله تعالى على
اعدائه فيقتلهم او يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قلنسوته وجعله
الارزق في هذا الحال مستثنى استثناء مفرغا من اعم الاحوال وحكى ابن العديم ان ابا
ابي طاهر العلوي كان عنده اربعة عشر شعرة من شعره صلى الله عليه وسلم ه
فبلغه ان بعض امراء حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل اليه واهدى تلك
الشعرات له فاكرمه ثم اتاه بعد ايام فعبس في وجهه ولم يلتفت اليه فساله
عن السبب فقال له قال لي فلان ان هذه الشعرات لا اصل لها فساله احضارها
فاحضرت فطلب منه نارا موقدة فالقى بها فرمى شعرات منها في النار فلم تحترق
بل كانت احسن مما كانت فقبل رجله وانعم عليه بنعم لا تحصى واكرمه غاية الاكرام
وفي الصحيح اي في الحديث الصحيح او صحيح مسلم لان هذا الحديث رواه مسلم وابو
داود والنسائي وابن ماجه عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انها اي
اسماء اخرجت اي اظهرت وارت الناس جبة بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وهي
ثوب مخيط طيالسة قال النووي انه روي باضافة جبة لطيالسة جمع طيلسان
بتثليث اللام والاشهر فتحها وطيالسة منون منصوب لانه مرتد ثمانية
ورفاهية ويجوز نصبه على انه صفة جبة كثوب اخلاق وقد سقط لفظ

طيالسة

طيالسة من بعض النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها عائشة ام المؤمنين فلما ماتت بعد
النبي صلى الله عليه وسلم بنحو خمسة واربعين سنة انتقلت لها والطيالسة نوع من الاكسية
قيل العادات اعلام خضر ولذا روي جبة خضرا فوصفت بوصف بعضها وقيل معنى طيالسة
خلقة وقيل انه جمع طيلس كصيقل وهو المتقن النسج وقيل الطيلسان كساء اخضر يعرف
بالساج وقيل الطيلسان رداء من صوف تستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم
وقالت اسماء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها اي كان يكثر لبس هذه الجبة
لان كان يفعل كذا ايدل على تكرر الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون وليس بطريق الوضع
كما مر ونحن نغسلها او ناخذ ما غسلها فنعطيه للمرضى وتستشفي المرضى بها اي بمائها
بان يشربوه منه ويمسح به الابدان تيمنا بآثاره صلى الله عليه وسلم فيشفيهم الله الشفا
ببركته وفي مسلم لها جبة كسروانية نسبة لكسرى اي عجمية وانها كانت مكفوفة ه
بالديباج واستدل به بعضهم على حل التسجاف من الحرير وقيده بعضهم بان لا يزيد
على اربعة اصابع ولا ينافي كونها من الطيالسة ما قيل انه صلى الله عليه وسلم لم
يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال وحدثنا القاضي
ابو علي هو ابن سكرة وقد تقدم عن شيخه ابي القاسم بن المامون بن محمد بن هشام ه
الزعيني النسفي المعروف بابن المامون الامام المشهور قال كانت عندنا قصعة
بفتح القاف ولا تكسر كما مر وهي الجفنة المعروفة وتختص في العرف بما كان من الخشب
وقيدها النووي بما كانت تشبع عشرة القائل ابن المامون فيحتمل انها كانت عنده
وصلت اليه بطريق من الطرق ويحتمل انها كانت في ديارهم وبلادهم من قصاع النبي
صلى الله عليه وسلم بكسر القاف جمع جفنة وجفان ويجمع على قصع ايضا وقصاعه
صلى الله عليه وسلم لم تعد هو ولم يذكر واصفها لانه كان لا يعتني بها ولا
يعدها ولا يدخرها فكنا نجعل فيها الماء للمرضى جمع مريض فيستشفون بها
اي يطلبون الشفا بجعل الماء لهم يشربونه ومسح فيها للبركة اتباعا لاثاره واخذ
جهجاه الغفاري بجيمين مفتوحتين بينهما هاء وبعد الاخيرة الف
وهاء وقيل ان صوابه بجيمين مضمومين لانها في اخره والغفاري بكسر العين نسبة
لغفار وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل
ابن سعد بن حرام وقيل ابن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني
وروي عنه احاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي
بعد عثمان رضي الله عنه بسنة القضيب يعني قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي كان مع الخلفاء والقضيب عصا قضيبية من يد عثمان بن عفان لما قام عليه قبل
يوم الدار فتناوله اخذه وجذبه من يده وهو على المنبر وقيل بعد نزوله منه ثانيا
لذلك ليكسره اي اخذه بقصد ان يكسره وظاهره انه لم يكسره لصياح الناس عليه
وقال ابن عبد البر وبعض اهل السير انه كسره على ركبته اي اتكى على ركبته في
كسره كما هو معتاد فصاح به الناس لمنعه من كسر قضيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه امر عظيم وجراة لم يرضوها قبله قال ابن العربي لا يصح
كسر العصا ممن اطاع او عصا وهذه العصا كان يعتمد عليها النبي صلى الله عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم اذا خطب وكذا الخلفا بعده فاخذته اي اصابته ووقعت به واصل معنى الاخذ التناول
فتعوذ به وادكر الاكلة كوجبة وهو داء يصيب بعض الاعضا فيتاكل اي يتقطعّ ويتعلم وهو
نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب والناس تقول اكلة بالمد وقد
قيل انه خطا الا ان الثعالبي انشد لبعض العرب في كتابه ثمار القلوب

ومن انت هل انت الا امرؤ • اذا صح نسلك لي باهله •
والناهل على خبره • كتاب لاصلاله الا كله •

ولا غلطة فيه وهو من ايمة اللغة فيصح ان تقرا عبارة المتن به الا ان صحّا رحمة الرواية
فقطعها اي قطع جهجاه ركبته او رجله من ذلك لئلا يسري المرض لبدنه فان هذا المرض
يعالج بقطع العضو كما قيل • القطع طب كل عضو فاسد • ولا حاجة لما قيل ان ضمير
الفاعل للاكلة وذكر تناول المرض ونحوه ومات الجهجاه من قطعها قبل تمام الحول اي
السنة التي وقع فيها القطع بسببها فانه لغضبه صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد
البر في الاستيعاب انه تناول العصا من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها
فوقعت الاكلة في ركبته فتوفي بعد عثمان بسنة وهو مناف لكلام المتن من وجهين لان
ظاهره انه لم يكسرها وانه مات عليه الحول وفي الروض الانف انه انتزعها من يد عثمان
رضي الله عنه حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وهو ايضا مخالف لكلام ابن
عبد البر في قوله انه اخذها وهو على المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وهجموا
المدينة يخرج يصلي بالناس على عادة الخلفا الراشدين ثم خرج في اخر جمعة فحصبوه
حتى وقع من على المنبر ولم يقدر على الامامة فصلى بهم ابو امامة بن سهل ثم
حصروه ومنعوه من المسجد وكان من القايمين عليه الجهجاه وسافهه بما لا
يليق وفعل بالقضيب ما فعل وتجرا به على قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع انه من الصحابة الذين شهدوا المشاهد معه صلى الله عليه وسلم اشكال لا يخفى فان
الظاهر انه يعرف القضيب وحرمته وغضبه على عثمان رضي الله عنه لا يسوغ له مثل
ذلك وعثمان رضي الله عنه كان محقا كما مر ولا فيما انكروه عليه وما هذه الا زلة
عظيمة لا تليق بمن كان مومنا صحابيا وروى البيهقي عن انس رضي الله عنه
حديثا متصلا انه صلى الله عليه وسلم سكب من فضل وضوئه السكب بمعنى الصب
فضل وضوئه ما ابقاه عليه وقال شيخنا المقدسي قدس الله سره وجد في كتابه الروض
ان الوضوء بالفتح في المصدر كما في الصحاح وبالضم مصدرا عن اليزيدي وبالفتح
الماء وفي كتاب سيبويه فيما جاء على فعول بالفتح توضا وضوءا وتطهر طهورا
وولغ ولوغا وقبل قبولا وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان الوضوء بالضم
الماء الموضوء ولم يحك من يوثق به الوضوء بالضم قلت ولولا انه ضعيف ما تبرا
منه الجوهري والقاضي عياض وتبعه النووي وكلاهما لم يجوزاه انتهى ما قاله
شيخنا فكل هنا الفتح والضم في بير قبا بضم القاف والقصر مكان بقرب المدينة
الشريفة غير مصروف ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان والعلم ليست للتانيث
وقال في التيسير انه اسم اماكن ثلاثة في بليسة اليمن فقابي وادي قبا قرب غافقة
قباوي والقصر اللغة فيها ايضا فما نزفت البير اي انقطع ماوها بعد ذلك بمعنى على

الفم

اي بعد ما سكب فيها فضل وضوئه صلى الله عليه وسلم ونزفت بفتح الزاي المعجمة ويجوز
كسرها وهو مبني للفاعل ويجوز بناوه للمفعول ايضا لانه ورد متعديا ولازما وغير متعد في الفصيح
على البنا فيقال فقد ورد لازما ومتعديا ومن بناه للمفعول على خلاف القياس كلية الله
فالكب وله اخوات فصلناها مع الكلام عليها في السوانح والمتن قال انه قتب فضل وضوئه
اي بقيته ووقع في رواية انه تفل فيها وعدها من كرامته صلى الله عليه وسلم وتقدم
ان من معجزاته صلى الله عليه وسلم تفجير الماء في بير الحديبية وبيت تبوك لانه اهمه وقع
التحدي لمشاهدة الكفار له وهنا لم يقصد التحدي كما قيل ومن روى ابو نعيم في دلائله
انه صلى الله عليه وسلم بزق بواي قصاده وكلاهما بمعنى وهو صحيح الريق من فيه في بير
كانت في دار انس بن مالك خادمه صلى الله عليه وسلم ولم يكن بالمدينة بير من ابارها اعذب
منها اي احلى والذي من مائها وهذا كان بيت اطهر المومنين فلذا لم تعد معجزة كما اشرنا
اليه ومر صلى الله عليه وسلم على ماي يعني اسفاره فسال عنه اي عن اسمه فقيل له اسمه
بيسان بموحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو الظاهر لمواز به لنعماه الاتي والا
جاز فتحه وكسره ومثناة تحتية ساكنة وسين مهملة والف ونون وماوه ملح جملة حالية
اي لا عذب فيه فلما سمي بما يوهم البوس ضد النعيم لم يحب صلى الله عليه وسلم ما
يتشام به فغيره لانه كان يحب الفال الحسن فقال بل هو نعمان بفتح النون فعلان من
النعيم والنعمة وبيسان موضعان احدهما بالشام وهو في حديث الدجال
والاخر بالحجاز وهو الذي مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي قرد
وهو المذكور هنا فغير اسمه فغير الله ماءه فاشتراه طلحة رضي الله عنه وتصدق به
فقيل له طلحة الفياض وضبط الانطاكي في حواشيه هنا نعمان بضم النون والصواب
ما تقدم وفي الشرح الجديد انه بكسر النون فلا نه قصد انه كما نوافقه بيسان وملح وهو
الفصيح ومالح لغة ايضا لكنها غير فصيحة وليست لحنا كما قيل لوروده في النظم والنثر
كثيرا ولولا خوف الاطالة اوردنا ذلك وماوه طيب هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه
وسلم فالاما قبض كلامه فطاب ببركته صلى الله عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه
طيب وروى ابن ماجة في حديث اخر مسندا انه صلى الله عليه وسلم اتي بالبا ليمهول
اي اعطاه بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم وجاءه به لم يحك من مازمهم وروا
البيهقي عن وايل الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ماء زمزم وفيه انه فيه
صلى الله عليه وسلم ما فضله وربقه فصارت رايحته اطيب من رايحة المسك له
وقريب منه قصة نافع احد القرا السبعة المذكورة في شروح الشاطبية ومن
كراماته صلى الله عليه وسلم ما رواه الطبراني عن ابي هريرة انه اعطى الحسن والحسين
لسانه الشريف اي وضعه في فمهما فمصاه اي اخذ بريقه وشرباه منه وهما يبكيان
جملة حالية اي باكيين عطشا تمييز او مفعول له والعطش حرارة تقتضي اشتهاء ما يشرب
فسكتا اي فسكن عطشهما وتركا البكا وكان الاحسن ان يذكر هذا مع قوله وكان يتفل في
افواه الصبيان الخ وفي حديث صحيح رواه مسلم عن جابر انه كان لام مالك الانصارية
الصحابية وهي ام سليم بنت ملحان فيل والصواب ان يقول ام انس بن مالك وفي
الصحابة ام مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لان ام مالك هذه ام انس

شبكة الألوكة www.alukah.net

ووقع للزركشي انه لا يعرف اسمها وفي شرح المصابيح للتوربشتي ان ام مالك في الصحابة اثنتان
ام مالك الانصارية وام مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى عكة بتثليث العين المهملة
والمشهور ضمها وهي سعن من جلد يوضع فيه السمن غالبا وكاف مفتوحة مشددة تهدي فيها
للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا اي تتوسل به لاصلاح الربيبة الحديثة وهو بفتح السين
المهملة وسكون الميم وضمها لحن قال الزبيدي التسمية للسمن غالبا ويكون للعسل
ايضا وفي القاموس انه سلاء الزبد ولم يعده فامرها النبي صلى الله عليه وسلم
ان لا تعصرها الامر هنا بمعناه اللغوي لان قوله لا تعصرها نهي لا امر وهو باعتبار
لازمه لان النهي يلزمه الامر بالكف وعلى الاول هو مطلق الطلب والعصر الضغط للعود
ليخرج بقية ما فيه مما قل فعليه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لقلة ما فيهما واحتقاره
وتعطيره ما قل من نعم الله يزيده ويحصل فيه البركة ولهذا قيل ان فيه دقيقة لمن نظر
نعم الحقيقة وتعيين بكسر المثناة كضرب يضرب ترد فعها اي دفع صلى الله عليه وسلم
العكة اليها اي الى ام مالك المهدية له فاذا هي مملوءة سمنا اي فاخذتها بعينه ملأها
ذلك مملوءة بزنة المفعول بهمز ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها فيها فاتاها بنوها
يسألونها الادم بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وضمها وهو جمع ادام وهو ما يؤتدم
به مع الخبز كالسمن والعسل واختلف الفقهاء في اللحم هل يسمى اداما عرفا ام لا ولا
ينافي ما ورد في الحديث سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم وقيل الادم ما يصلح به الطعام
وليس عندهم شيء يعني من الادام فتعمد اليها اي تقصدها وتمسكها بيدها وعمد
يعمد بفتح الميم في الماضي وكسرها في المضارع ويجوز العكس كما في شرح الفصيح
للشيخ فتجد فيها سمنا كما كانت فلا تنقص فكانت تقيم ادمها اي عندها قائما اي
باقيا على حاله حتى عصرته غاية للاقامة اي لما عصرته انتهت اقامة السمن في العكة
وفقدت وذهبت بركته لمخالفة امره صلى الله عليه وسلم قال النووي في
شرح مسلم الحكمة في ذلك ان عصرها يضاد التوكل والتسليم ويتضمن التدبير
والاخذ بالحول والقوة فعاقبها الله بزوال ما انعم به عليهما ولم يذكر هذا
في المعجزات لانه لم يتحد به ولا يحتمل في بيت ام مالك وفي اسد الغابة لابن
الاثير انه صلى الله عليه وسلم امرها ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فلما اخذتها
اذا هي مملوءة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله نزل في شيء
فقال ما ذاك يا ام مالك قالت رددت علي هديتي فدعا بلالا وساله عن ذلك
فقال والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت فقال هنيئا لك يا ام
مالك هذه بركة عجل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم ان تقول دبر
كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا وهذا صريح في ان ما ذكر
كان بركة لا معجزة بملاحظته صلى الله عليه وسلم كما قيل فتدبر وفي حديث رواه
البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يتفل بفتح المثناة التحتية وسكون التاء المثلثة
الفوقية وضم الفاء وكسرها والتفل النفاث وخصه البيهقي بيوم عاشوراء
في افواه الصبيان والافواه جمع فم باعتبار اصله لان اصله فوه والصبيان جمع صبي
والمراد بهم الصغار الذين يرضعون ولهذا قال المراضع بزنة مساجد جمع مرضع بفتح الميم

دلجي

ابن اقبرس

اسم مفعول من الرضاعة وهي مص الثدي لا جمع رضيع بمعنى مرضع كما قيل فان فعيلا لا يجمع
على مفاعل وادعاء انه على خلاف القياس لا حاجة اليه وفي بعض النسخ مراضيع بزيادة الياء فانه
جمع رواية فهو على خلاف القياس كما قيل في جمع خاتم خواتيم الا ان ابن مسعود قال انه
شاذ وادعاء بعضهم انه متروك لا يصح فانه ورد في الحديث الا ان يحمل على انهما وما قيل
ان تقدير هذا الكلام صبيان المراضيع وهذا الاسناد خطأ الحكم الا ان وقع له رواية صبيان
المراضيع بالاضافة ولم يوجد في شيء من النسخ فيجزئهم بضم المثناة التحتية وسكون الجيم
وكسر الزاي المعجمة وهمزة اي يكفيهم وفي هذا الاسلوب عكس في الاجزاء بالمسحة وفي الحصول
وشرع وجه كلام في الفرق بين الاجزاء والمسحة بريقه الشريف الى الليل اي فيكفيهم شكل
الرضاعة النهار كله ببركته صلى الله عليه وسلم ويغني لمعتقديه طعام لبن الام الكثير
ومن كرامته اي من كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه البيهقي بركة يده فيما
لمسه التي زينتها من المتن وهو وضع اليد على الشيء فقوله بيده تاكيد او تجريد
كنظرته بعيني والبركة الزيادة المعنوية والحسية كما تقدم وغرسه لسلمان
الفارسي اي لاجله كما سياتي والغرس وضع اصول الشجر في الارض لينمو وفي
نسخة او غرسه فهو شك من الراوي وسلمان هو ابو عبد الله الفارسي مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو من قرية يقال لها جي من قرى اصبهان او رامهرمز ولم
يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اعتقه وكان من علماء الصحابة
وزهادهم العمريين وكان رضي الله عنه يعمل الخوص وياكل منه مع ان عطاءه من
بيت المال خمسة الاف كل سنة وكان اذا اخذه تصدق به قال النووي رحمه الله
اتفقوا على انه عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وتوفي
بالمدائن ودفن بها سنة خمس وثلاثين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان
الجنة لتشتاق له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اليهود
فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته مشهورة حين كاتبه
من اليمين اليهود وهذا ينافي ما قاله البرهان انه صلى الله عليه وسلم اشتراه
وجمع الموالي ولم يكن له الا مولى واحد مجوزا وقد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه
اشتراه من نفر من اليهود وفيه نظر فالمولى هنا هو السيد وهو مشترك بينه وبين
العبد وله معان اخر والكتابة معلومة مفصلة في كتب الفقه على ثلاثمائة ودية
بفتح الواو وكسر الدال المهملة وياء مثناة تحتية مشددة قبل الفاء وهي صغار
النخل يغرسها لهم كلها اي تعلق بفتح التاء الفوقية وسكون العين المهملة وفتح اللام
ثم قاف اي تثبت بعد غرسها فيهم من اشتقاقها من علقت المراة اذا حبلت وقال بعض
الشراح هو كل شجرة تعلق كتعلم تعلما وقيل تدرك وضم لامه كيكتب
وهو متداخل من بابين والمراد الا كل هنا وهو الظاهر وجملة كلها تعلق بدل مما قبله
وقوله وتطعم اي يوجد فيها ما يؤكل من ثمرها او وجد ان المراد بما قبله تدرك وان كان
ان يكون على تفسير وهو بوزن تكرم ووعظ الاربعين اوقية بضم الهمزة وتشديد
الياء ويقال وقيه ايضا بفتح الواو وقال السعد في شرح الكشاف الاوقية افعولة
فاستعلها او فعولية فاعلت او فعلية من الاوق وهو الثقل والمراد الاوقية درهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما في كتب اللغة وعند الاطبا وهو المتعارف الان اربعة عشر درهما وخمسة اسباع درهم
وقال الزمخشري هي اثنان واربعون درهما انتهى وقيل هي سبعة مثاقيل من
ذهب بيان للاوقية والاواقي من فضة ولفظ الوقية وقع في حديث رواه النجاد
فقول بعضهم انها عامية كما في النهاية لا وجه له اللهم الا ان يريد انها المشهورة بين
العوام فلا ينافي تصحيح اهل اللغة لها كما في القاموس وغيره والنش بفتح النون وتشديد
الشين المعجمة عشرون درهما فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه الى
محل عين لغراسها فيه وغرسها بيده الشريفة الا واحدة منها غرسها غيره
قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه ابن عبد البر وقيل انه سلمان ووفق
بينهما بانهما غرساها معا او ان كل واحد منهما غرس واحدة فاخذت كلها اي جميع النخل
فلعقت وادركت من عامها كانها اخذت من الارض ما قامت به وثمرت كما في رواية احمد
الا النخلة الواحدة التي غرسها غيره فقلعها من محلها وردها اي اعادها الى محلها
واحدة اي نبتت وادركت ببركة يده الشريفة وغرسها وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم
الباهرة وقوله الا واحدة يدل على بطلان التوفيق بانهما غرس كل واحد منهما واحدة
وفي بعض النسخ انه صلى الله عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة فينبغي ان يحمل
على الغلبة الا انه غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة بينهما وفي كتاب البزار
بموحدة وزاي معجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل بزر الكتان زيتا عند البغداديين
وهو الحافظ المشهور فاطعم النخل اي اثمر تلك النخل الذي غرسه صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة من عامها اي في سنتها التي غرس فيها ومن ابتدائية الا الواحدة فقلعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرسها فاطعمت من عامها واضافة العام لها
حقيقية لوقوع الغرس فيه واعطاه اي اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان
مما كوتب عليه مثل بيضة الدجاجة اي قدر حجمها لا وزنها فقيل من ذهب جاء من
المغانم بعد ما ادارها على لسانه الشريف ليحصل فيها بركة ولا حاجة الى ان يقال انه
صلى الله عليه وسلم دعا بالبركة فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله بالراي فوزن سلمان
رضي الله عنه منها لمواليه اي لمن كاتبه كما مر اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم
وهي ان الفضة اصرح وكانت في راي العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت
وزنا ووجدت ببركته صلى الله عليه وسلم وهو من نحو الاحياء وقيل يجوز ان يكون
فاعل وزن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا بقي وهو بكسر القاف المخففة ويجوز فتحها
مشددة وقصة سلمان رضي الله عنه طويلة مفصلة في السير وحاصلها انه كان
مجوسيا وهو من فارس كان ابوه رئيسها وهو ممن يعبد النار فمر سلمان برهبان
في كنيسة يصلون ويتعبدون فاعجبه امرهم وقال هذا خير من ديننا فلما اخبر
اباه بذلك حبسه عليه وقيده مخافة ان يتبعهم فارسل سلمان اليهم يقول اذا كان
عندكم من يذهب الى الشام اخبروني به وكانوا قالوا له ان ديننا هذا بالشام
فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم حتى الى الشام ودخل كنيسة فيها قسيس يتعبد
لها فاستمر عنده الى ان مات ثم ذهب لاخر بعمورية ثم لاخر بالموصل ومكث عنده
ثم لما اشرف على الموت فقال له ان مت ما افعل قال ان ديننا هذا قديم وقد

ذي رمض بقي على الحنيفية يظهر بارض النخل فساله عن علامته فقال بعضها انه
النبوة ولا ياكل الصدقة وياكل من الهدية فمر به قوم من كلب وكان له بقرات وغنم اعطاها
الكلبيين على ان يحملوه الى ارض العرب فغدروا به واسروه وباعوه
من يهودي وقيل ابتاعته امراة والاصح الاول فكان يخدمه حتى قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة فبينما هو على نخلة من النخيل وسيده الذي اشتراه منهم تحتها
اذ رجل غريب جا الى سيده المذكور وقال هل سمعت ما فعلت الانصار قدم عليهم رجل من
مكة وهو معهم نبيا الان فلما سمع سلمان مقالته عراه نافض كالحمى ونزل يسال الرجل عما قاله
فنهره سيده فاسمع مقالته ثم ذهب اليه صلى الله عليه وسلم بتمرات من نخل سيده فاكلها
فلما راى العلامات المذكورة جا وابتاعه من سيده على ما ذكره المص قال قلت تقدم في الحديث
انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سلمان منا اهل البيت فكيف يكون هذا
وهو مكاتب وكيف اكل صلى الله عليه وسلم مما اتى به والعبد لا يملك شيا قلت اجابوا
عنه بوجوه منها انه ورد انه صلى الله عليه وسلم اشتراه منه بما ذكر وعلى هذا فلا
اشكال ومنها انه علم انه لم يصبه الرق كما مر وانما باعوه ظلما وغصبا ولو سلم فهو
مولى موالاة لا مولى رق وقد قبل صلى الله عليه وسلم ما اهداه له لانه اجرة له
او اذن له سيده في ذلك ونقله ابو بكر وفي حديث حطش بفتح الحا المهملة والطا
وشين معجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا وهو صحابي له ترجمة
في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت في الدلائل عن السوي
ابن حرمة سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق بالتين وقد
تقدم مبادا وهو قمح يقلى ويطحن ثم يجعل في ما ونحو من المايعات ويشرب فهو طعام
وشراب وشربة بفتح الشين المرة من الشرب وليس بضم الشين كما قيل فهو مفعول
به لا مفعول مطلق كما قيل شرب صلى الله عليه وسلم اولها وشربت اخرها يعني انه
صلى الله عليه وسلم شرب منها اولا لتحصل البركة فيها ثم ناولها الا نا فشربت بقيته
فما برحت اي لم ازل بعد ما شربت سويقه اجد شبعها اي يحصل عندي الشبع من جهته
العنب وهو معروف اذا جعت اي اذا جا وقت الجوع والحاجة الى الطعام وريها بفتح
بكسر الرا وهو برد يحصل في الجوف من الما ونحوه يعني عن الما اذا عطشت اي جا
وقت الحاجة الى الشرب والضمير للشربة وبردها اذا ظمئت بزنة علمت بحرم بعد
الميم ويجوز ابدالها وهو من الظما وهو العطش فغاير بينهما في العبارة تفننا اي
لم يفارق بعد شربها الشبع والري لبركة سوره صلى الله عليه وسلم وفي حديث
صحيح رواه احمد في مسنده عن ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم اعطى قتادة
ابن النعمان بن زيد ويكنى ابا عمر وهو صحابي مشهور توفي في سنة ثلاث وعشرين وصلى
عليه عمر رضي الله عنه وهو الذي ردت عينه كما تقدم وهو من الانصار وصلى العشا
جملة حالية بتقدير قد اي وقد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا في
ليلة مظلمة مطيرة اي ذات ظلمة من ظلمة الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطى
عرجونا بضم العين وسكون الرا المهملتين وضم الجيم كعصفور وبكسر وفتح كفردوس
والهما زايدة وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقيل نونه فعلول والية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذهب صاحب القاموس والصحيح الاول وقال صلى الله عليه وسلم لقتادة انطلق به اي بالعرجون
العرجون وان هذا به لمنزلك فانه سيضيء من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا اي مقدار
عشرة اذرع في طريقك حتى تبصرها والبيت العشرة من الاشبار كما قيل فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا وهو ضد البياض والمراد جسم اسود والسواد يطلق على الجنة والشخص
وفي لم يتبين معنى الايماء للناس زي انه كان هيئة قنفذ فاذا رايته فاضربه حتى يخرج
من البيت فانه اي السواد المرئي الشيطان تصور بهذه الصورة فانطلق قتادة واضا
له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج من بيته كما اخبره به
صلى الله عليه وسلم وقيل ما ذكره المص رحمه الله رواية بالمعنى فان لفظ الحديث كما رواه
ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة لصلاة العشاء
وهاجت السماء والظلمة ثم برقت فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتادة فقال له
قتادة قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد الصلاة قليل فاحببت ان اشهدها فقال له
اذا انصرفت فاتني فلما انصرف اعطاه عرجونا وقال خذه فسيضيء امامك عشرا وخلفك
عشرا الحديث ويجيء كما سنعيد كما تعمل معجزة له ولابن واما هو منسوب على الطاعة والشيطان
الاداء واحد من الجن المردة او ابليس بعينه ومنها اي من كراماته صلى الله عليه وسلم
في قلب لاجياد ما رواه البيهقي في حديث مسند وهو دفعه لعكاشة بن محصن الصحابي
المشهور وهو بضم العين وتخفيف الكاف وتشديدها وشين معجمة علم منقول واصله
العنكبوت او نسجه وهذه القصة وقعت له وهو ببدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
والدفع اصل معناه الازاحة باليد والمنع ويطلق على الاعطاء والتسليم كما يقال
دفع له المال جذل حطب بجيم مكسورة وذال معجمة ساكنة ولام وقد تفتح جيمه وهو
عود غليظ او اصل من اصول الشجر ومنه المثل انا جذيلها المحكك وهو عود ينصب
لتحتك به الابل الجربى فاستعير لمن يرجع لرايه ويستشفى بهدايته في المهمات
والحطب ما يبس من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي قال فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وقد كان قال يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب
وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال اجعلك
الله منهم ثم قام اخر فقال مثل ما قال فقال له صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة
فقال ابن عبد البر الثاني كان من المنافقين ورده السهيلي بانه ورد في رواية فقام
رجل من خيار المهاجرين والانصار ورد انما قاله لثالث ولعل الساعة الاولى كانت
ساعة اجابة انقضت او لانه عرف صلى الله عليه وسلم انه لو دعا له استرسل الامر وقال
دعم مثله الناس وهو مما يكم وقال اضرب به حتى انكسر سيفه يوم بدر اي في وقعة بدر
كما مر في الملاقي اليوم على مثله فعاد في يده سيفا اي صار لانه عاد يكون بمعنى رجع وليس
ما شابهها وبمعنى صار كما فصل في محله قوله صارما اي قاطعا ومنه الصرم وهو المجر
والقطيعة طويل القامة اي طويلا مستقيما ابيض اللون شديد المتن اي قوي الحرم صلبا
من المتانة وهي القوة وله اسم للظهر مما تعوقته واشتداد الاعصا وقوامها به فقاتل
به بيده حتى انقضت ثم لم يزل السيف عنده اي في ملكه وتصرفه والعند للحضرة
وترد لمعاني اخر منها هذا ايشهد اي يحضر به المواقف اي قتال الكفرة الى ان استشهد
في قتال اهل الردة واستشهد بمعنى صار شهيدا وقيل معناه طلب الله منه الشهادة

وذلك

وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهو مشهور وقوله الى ان استشهد الى غاية لبقائه
في يده فلا ينافيه بقاؤه عند اهله بعده كما قالوا هم وكان هذا السيف يقال له العون سمي
بهذا المصدر مبالغة لاعانته على الاعداء وكان من عادة العرب واهل التقدم الاول الفخر
بتسمية الات حروبهم وخيولهم باسماء كالاناسي ودفعه مبتدا مرفوع مبتدا خبره مقدر
اي من كراماته صلى الله عليه وسلم دفعه او هو معطوف على دفعه السابق بلا تقدير وهو
الاولى لعبد الله بن جحش يوم احد اي في وقعة احد المشهورة وهو ابن عمة صلى الله عليه وسلم
اميمة بنت عبد المطلب وهو من المهاجرين بالهجرتين ويسمى المجدع لانه استشهد بالحد وشد
بقطع انفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السير ورواها البيهقي بسنده
وقد ذهب سيفه جملة حالية او معترضة فاعطاه صلى الله عليه وسلم عسيب نخل عسيب
بوزن كريم بعين وسين مهملتين ومثناة ساكنة تحتية وباء موحدة قيل وهي جريدة
النخل لا خوص عليها او الصواب ما في الصحاح من انه من السعف ما فوق الكرب لم ينبت عليه
خوص كعسيب الذنب فرجع اي صار العسيب وهو احد معنيي الرجوع ويكون لازما ومتعديا
سيفا معمولا لرجع قال ابن عبد البر في الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش يوم احد
فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد عرجون نخلة فصار في يده سيفا يقال
ان قائمه كان منه ومنه الى ان بيع من بغا التركي بمائتي دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس
وغيره وهذه الرواية تدل على ان العسيب اصل العرجون لا الجريد كما قيل قيل وهذه
اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلى الله عليه
وسلم وعصا موسى لم تبق بعد موته وقد وقعت مرارا في عصي متعددة وتلك
عصا واحدة وفي سيرة ابن سيد الناس مثله لسلمة بن اسلم يوم بدر ومنه اي من
هذا النوع من الكرامات والبركات بركته صلى الله عليه وسلم في در ودر الشاة در ودر
بدال وراء مهملات مصدر درت الشاة وكعوها در وادرار لبنها ضرعها لكثرة
والدر اللبن ومنه لله دره ثم شاع في معنى الخير والنفع والشاة من الغنم واصلها شوهة
فاعلت وتطلق على ما يشمل المعز مجازا والشياه من ذلك وكالجمع شاة الحوايل
جمع حايل وهي التي لم تحمل مطلقا او ما حل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تحمل سنة
او سنتين وقيل انها جمع حول جمع حايل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها بعيدة من الدر
باللبن الكثير ذكره للايضاح والتاكيد او اراد بالقدر ومطلقه الخروج على طريق التجريد
والمجاز المرسل كقصة شاة ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية اخت حبيش الصحابي
المعروف بالاشعر وابو معبد اسلم ومات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وله
رواية وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبيش وقيل اكثم بن ابي الجون
ومنزله بقديد وقصة ام معبد مشهورة وتقدمت الاشارة اليها واوردها الحافظ
العلائي بالتاليف وملخصها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على خبائها وهو مهاجر
للمدينة فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندي غير شاة منعها الاعيان فمسحها
فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه ومن معه وبقي في الاناء بقية
فلما جاء زوجها اخبرته بخبره وصفته فعرفه ثم قدما عليه صلى الله عليه وسلم المدينة
بولد صغير لهما واسلمت كما بيناه سابقا وتفصيله في السير وشرحها وهو مشهور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا حاجة لذكره هنا ومنها قصة اعنز جمع عنز معاوية بن ثور بالمثلثة ابن عبادة بكسر
العين ابن البكا والد بشر وقصته رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله
وفي نسخة العرني انه معوية بعين مضمومة ودونه ومهملة ولم يذكره الا الحافظ
الحلبي ونقل خلافه عن الذهبي وكان وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ
كبير ومعه ولده بشر ومعه الفجيع بن البكا والاصم بن كعب فقال يا نبي الله اني
انه واني امسح على وجه ابني فمسح عليه واعطاه اعنزا سبعا ودعا لها بالبركة قال
الجعد وكانت السنة ذات قحط وغلا اصاب بني البكا فاصابتهم بركته صلى الله عليه
وسلم وتلك الاعنز وكتب لهم كتابا هو عند بني بشر المذكور وفيه قصة الاعنز
وفي ذلك يقول بشر رضي الله عنه

وانا الذي مسح الرسول براسه ... ودعا له بالخير والبركات

وشاة امّ وقصتها كقصة شاة ام معبد الا ان الشراح لم يذكروها ولم يذكرها
الشنواني في تخريجه ايضا لعدم الوقوف عليها وغنم حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم
اي قصة غنمها التي رواها ابو يعلى والطبراني وغيرهما باسناد حسن لما حملته صلى
الله عليه وسلم لترضعه في سنة كان فيها قحط اصاب ارض قومها وقل النبات فيها
فكان غنمها تاتي من المرعى وقد درت كثيرا ودر لبنها وغنم قومها تاتي عجافا عجافة
الضروع فيتعجبون منها وما ذاك الا ببركته صلى الله عليه وسلم وتحقيق قدومه
وحليمة هي بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها هو الحارث بن عبد العزى
وقد اسلمت هي وزوجها واولادها كما تقدم ومر منقبته بالجر بدل من حليمة
وشارفها بالجر عطف على غنم والشارف الناقة المسنة الهرمة وقيل انها تشمل
الذكر والانثى والمعز والمراد الاول وكانت خرجت من بلدها مع زوجها وابن رضيع
لها ومعهم شارف ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون من الجوع فلما اخذت
النبي صلى الله عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفه حافلة باللبن
فحلب منها ما شربوا الهم وشبعوا وباتوا بخير ليلة فقال لحليمة انها نسمة مباركة
فقالت اني والله لارجو بركته الى اخر القصة وشاة عبد الله بن مسعود التي روى
قصتها البيهقي وابن مسعود رضي الله عنه من كبار المهاجرين السابقين وترجمته
تقدمت وكان وهو صغير يرعى غنما لعقبة بن ابي معيط فمر عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فقال له هل عندك لبن قال نعم ولكني مؤتمن
فقال ائتني بشاة لم ينز عليها الفحل فاتيته بعناق فاعتقلها ومسح ضرعها
ودعا الله واتاه ابو بكر بصخرة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع
اقلص فعاد كما كان وكان هذا سبب اسلامه وكانت لم ينز عليها فحل نزا الذكر
على الانثى اذا علاها لينكحها والنزاء خبره وهو مخصوص بالبهايم والسباع
والفحل الذكر فيصح في ينزا ان يكون بفتح اليا التحتية وضم الزاي المعجمة مبني للفاعل
ويصح ضم اوله وفتح ثالثه بالبنا للمجهول وهو مبالغة في عدم اللبن بنفي اللازم
البعيد لانه اذا نزا عليها حملت ثم ولدت فدر لبنها وشاة المقداد بالجر
اي قصتها التي رواها مسلم في البيهقي وهو ابن عمرو الاسود وان اشتهر به

كما

كما يأتي ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت انا وصاحبان لي قد ذهب منا
الجهد فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا
النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا الى اهله فاذا ثلاثة اعنز فقال احتلبوا هذا اللبن
بيننا فكنا نحتلب ويشرب منا كل نصيبه ونرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجي من
الليل ويشرب به فوقع في نفسي ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم ياتي الانصار فاحتاج
لهذه الجرعة فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا لم يجدها يدعو علي فاهلك فلم انم
وقد نام صاحباي فجا صلى الله عليه وسلم كعادته ليكشف الانا فلم يجد شيا فرفع
يده الى السما فقلت الان يدعو علي فقال اللهم اطعم من اطعمني واسق من سقاني
فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز لاذبح ما سمن منها فاذا هي حفل كلها فحلبت انا في
علبة يعني له وجيت اليه صلى الله عليه وسلم به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه روي
واصبت دعوته ضحكت حتى استلقيت فقال صلى الله عليه وسلم احدى سوآتك يا مقداد
يعني انك فعلت سوءة فما هي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الا
رحمة من الله لو كنت ايقظت صاحبيك فاصابا منها فقلت والذي بعثك بالحق ما ابالي اذا
اصبتها واصبت فضلك من اخطاها من الناس ومن ذلك اي من كراماته وبركاته صلى
الله عليه وسلم كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابي الجعد مرسلا تزويد اصحابه
اي اعطاهم ما يتزودونه اي يكون زادا والزاد يشمل الما والطعام والمراد الاول
لقوله سقاما السقا ككسا جلد كالقربة يوضع فيه الما واللبن ونحوهما وضمير زودهم
مفعول لعطا ولذا انتصب السقا او هو على التشبيه وقوله سقا ما المراد به سقا فيه
ما كما يشعر له ما بعده بعد ان اوكاه اي شده بالوكا وهو ما يربط به القربة
ونحوها ودعا فيه اي دعا في شانه وامره ولشربه وبعد متعلق بتزويد فلما
حضرتهم الصلاة اي دخل وقتها حتى كانهم احتاجوا وهذا القيد لا بد كان ما يصلح
للوضو نزلوا فحلوه اي حلوا اوكاه ليستعملوا ماه فاذا هو لبن حليب اي فاجاهم
كونه لبنا خالصا بعد ما كان ما وهذا امر قد اعيانه ببركته صلى الله عليه وسلم
وزبدة بتا الوحدة او بالاضافة لضمير اللبن او للسقا باد في ملاصقته فيه اي في
فم ذلك السقا والزبد لبن الخالص لبنه وجودته وكانما اوكاه لئلا يتوهم ان اللبن
وضع فيه وبدل لمن لم يكن معه وفي نسخة فنزلوا للصلاة بضمير التثنية ان رجلين
كان السقا معهما وهذا الحديث من رواية حماد بن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة
احد الاعلام وقد ترجمته في الميزان كما تقدم وذكر انه من روى عنه على خلاف العقاد
من اسلوبه في تخريجه فسبيلنا ان هذا الحديث حينئذ رواه سند هذا الامام الثقة
العابد الزاهد الذي كان مجاب الدعوة وقد وذا من الابدال وسلم من الخلطة
وروى عنه المغاربة والمهم من اجلهم معيشون ابن مسلم فلا يعتد وبهن
عمن منه وقال ان البخاري لم يرو عنه الا على طريق الاستشهاد وهذا من قلة
الانصاف وسلة بعضهم كما مر ومسح على راس عمير بن سعد اي امر صلى الله عليه
وسلم يده على راسه قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعضها
عمير بن سعد بلا تصغير وهو ابو كبشة الانصاري الصحابي وعمير من الصحابة ايضا

والامر من جرت له هذه القصة ونهناه قال السيوطي ان الذي رواه الزبير بن بكار في
اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد ان الله عبادة لا نجير ولعل ذكر والصنداد
وفي نسخة التلمساني عمر بن سعيد وقال انه ابو يحيى التجيبي الكوفي مات سنة خمس
عشرة ومائة وبرك بالتشديد اي دعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة في عمره وصحته
فمات وهو ابن ثمانين اي وقد بلغ سنة الثمانين فجعله ابنها مجازا ومثله مشهور
يجعلون الدهر كالاب والام كما يقال للبنات الليالي حبالى قال

يحسبك المنون له بيوم ● الى ولكل حاملة تمام ●

فما شاب اي ببركته حتى يحله الشيب ولم يشب رأسه وشعره ولو لحيته فنفي الحمرة يعني
الشيب لانه من لوازمه ويروى للبنا للمجهول نايب فاعله مثل هذه القصص من
بركاته صلى الله عليه وسلم عن غير واحد اي عن كثير فنفي الوحدة كناية عن الكثرة
منهم السايب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الاسود ومدلوك بفتح الميم وسكون
الدال المهملة وضم اللام وواو وتليهما كاف وهو ابو سفيان الفزاري له وفادة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم مع مواليه وعلق البخاري حديثه
في غير الصحيح وذكر ابن حبان فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن الشام واتى
النبي صلى الله عليه وسلم فمسح براسه فكان ما مسحت يده اسود وشاب راسه ابيض
انتهى وفيه تفضيل عدم الشيب عليه وان كان الشيب وقارا لان مدحه لا لذاته بل
للصحة كما مر ولذا جهة مدح وجهة ذم وقد اورد ذلك الثعالبي في كتاب
سماه مدح الشيء وذمه وروى الطبراني والبيهقي انه كان يوجد لعتبة بن
فرقد اي كان موجودا عنده والمضارع لحكاية الحال الماضية وهو ابو عبد
الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي الصحابي شهد خيبر وابتنى بالموصل دارا
ومسجدا وابنه عمرو يعد من الاولياء وسكن عتبة الكوفة ويقال لاولاده الفراقدة
وتوطن الموصل طيب نايب فاعل يوجد والمراد بالطيب الرائحة الطيبة وقوله
يتغلب من مضاف اي رائحة طيب يشم من جسده ولعبوق في مجلسه يغلب طيبه نساءه
اصل معنى الغلبة القهر والاستيلا فاستعير للزيادة والفوق كما ورد غلبت
رحمتي غضبي وروي سبقت فالمراد ان رائحته تزيد على رائحة غيره حتى لا يظهر
عندها فانه روي كما في الدلايل والاستيعاب عن [غير مقروء] زوجته ام عاصم انها
قالت كنا عنده ثلاث نسوة ما منا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون
اطيب من صاحبتها وعتبة لا يمس طيبا فكان اطيب منا ريحا فقلت له في
ذلك فقال اصابني الشرا على عهده صلى الله عليه وسلم فاقعدني بين يديه
وتجردت من ثيابي فتفل في كفه ودلك الاخرى ثم امرهما على ظهري وبطني فعبق
بي ما ترون واليه اشار بقوله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على
بطنه وظهره وهو متعلق وتعليل لقوله يغلبه وسلت الدم عن وجه عائذ
ابن عمرو اي مسح صلى الله عليه وسلم وجهه بيده متكيا عليه حتى اخرج ما
عليه من الدم وهذا معنى السلت ويختص باخراج المايع والرطب للتمتع
لبنيا اخرى يقال سلت القصعة اذا مر اصابعه على جوانبها لتنظف كما في

صحاح

صحاح الجوهري وهو معنى معروف ولا وجه لما قيل انه من سلت الدم قطعه وعايذ بعين
مهملة وذال معجمة اسم فاعل من العوذ سمي به وهو عايذ بن عمرو بن هلال المزني الصحابي
من اصحاب الشجرة وهو مزني وحديثه هذا رواه عنه الطبراني وكان عايذ جرح يوم حنين
اي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة كما فصل في السير وحنين اسم
موضع قريب من الطايف بينه وبين مكة ثلاث ليال سمي باسم حنين بن مهلائيل لنزوله
به كما مر وحبلة وكان ابي حالية ودعا له الجهاد في سبيل الله وكانت له غرة بيضاء
كغرة الفرس من اثر يده الشريفة لما مسح وجهه والغرة بياض منتشر طولا وعرضا في
وجهه فان قلت سميت غرة وليس فيه مثلة كما توهم فانه كبياض يد موسى عليه الصلاة
والسلام والفرق بينه وبين البرص ظاهر وفي نسخة ولا كغرة الفرس اي لا تشبه غرته لما فيه
من النور وليس كالوضح في البدن وذكر ابن الكلبي انه صلى الله عليه وسلم مسح على راس قيس
ابن زيد وهو صحابي له وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه
وفي بعض النسخ يزيد بياء في اوله وابوه يسمى عامرا الجذامي نسبة لجذام كغراب قبيلة
مشهورة ودعا له صلى الله عليه وسلم بعافيته وصحته وعافيته فهلك اي مات فالهلاك
والموت بمعنى وقد يختص الهلاك بموت على غير مرض لكنه ليس معنى ومنعيا وهو ابن مائة
سنة وراسه ابيض لشيبه وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من
عليه م
اسود لم يشب ببركته صلى الله عليه وسلم وكان يدعى الاعرابي كان يسمى بالاغر
لما في وجهه من النور تعود دعوته ابيض مجلا اذا سمته بعون ويروى بالبنا للمجهول
والذي رواه البيهقي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني في مسحه صلى الله
عليه وسلم براسه وبقاء اثره في وجهه وموته كما مات قيس على احسن حالة وثعلبة
هو وهب بن عدي بن مالك الحارث الزاهري والجهني منسوب لجهينة وهي
قبيلة مشهورة وقصته كما في دلايل البيهقي انه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالسيالة فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو وقد اتت عليه مائة سنة
وما شاب منه شعرة مستها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه وراسه
والسيالة بوزن سحابة بسين مهملة ولام موضع قريب من المدينة الشريفة ومسح
صلى الله عليه وسلم على وجه آخر قال البرهان لا اعرفه وقيل هو سواد بن
لعله
الحارث لانه روي انه مسح على وجهه وبشرت له عن يمينه وقيل لعله طلحة بن ام
سليم فانه روي انه صلى الله عليه وسلم مسح بناصيته فكان كغرة فما زال على وجهه
نور من اثار انوار صلى الله عليه وسلم ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة
ابن ملحان بكسر الميم وسكون اللام وفتح الحاء وعدمه وقتادة هذا صحابي له رواية
وترجمة فكان لوجهه بريق اي لمعان وشعاع ضرب من الاثر ومن يده الشريفة عليه
حتى كان ينظر بالبنا للمجهول في وجهه اي يقابل وجهه بوجهه ليرى الناظر صورة
وجهه فيه لشدة شعاعه وبريقه كما ينظر في المرآة بكسر الميم اسم آلة من الرؤية معروف
فة
والظاهر انه مبالغة في صفائه وحسنه وليس المراد حقيقته ووضع صلى الله عليه
وسلم يده على راس حنظلة في حديث رواه البيهقي بلفظه له مسندا ابن حذيم
قال ابن ماكولا هو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وميم وقال انه حنيفة بن حذيم ابو حنظلة له صحبة وكذا قال الذهبي في المشتبه والتجريد
حنيفة والد حذيم له ايضا صحبة وحنظلة ابنه وذكر حذيما فقال حذيم بن حنيفة
ابن حذيم الحنفي والثلاثة فيما قيل صحبة وقد قال ابن الجوزي لا يعلم اربعة ادركوه
صلى الله عليه وسلم الا ابا قحافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد وكنيته
ابا عتيق انتهى والصحيح ان عتيق تابعي وحمو عليه الذهبي في تجريده ولو قال وعبد
الله بن الزبير وامه اسما بنت ابي بكر وابوه ابو بكر وابوه ابو قحافة كان صوابا فانه لا خلاف
في صحبتهم فحصل من مجموعه ثلاثة اشخاص ولهم رابع ذكره العراقي في حاشية العمدة
وحنظلة مالكي وقيل حنفي وقيل سعدي هذا محتمل مما قاله البرهان وبرك عليه
بالتشديد اي دعا له بالبركة وقال بارك الله فيك فكان يوتى بصيغة المجهول اي ياتيه
الناس بالرجل تعريفه للعهد الذهني المساوي للنكرة قد ورم وجهه جملة حالية اي
اصابه مرض ورم منه وجهه والشاة بالجر من المعز والضان قد ورم ضرعها وهو
كالثدي للانسان وهو معروف فيمسح محل الورم من الوجه والضرع على موضع كف
النبي صلى الله عليه وسلم الذي مسح به فيذهب الورم الذي كان اصابه وروى
ابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم نضح في وجه زينب بنت
ام سلمة بفتحتين علم منقول من اسم شجرة معروفة وام سلمة هي ام المومنين وزينب بنتها
ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخت ابن الزبير من الرضاعة ونضح
بفتح من باب ضرب يضرب بمعنى رش بالما وجه نضحة اي رشة من ما فما كان
يعرف في وجه امراة اي ما كان يرى ويبصر في وجه احد من النسا او يعلم بالاخبار
لمن لم يرها من الجمال اي حسن الوجه وبقوله ما بقا اي ما كان بها من ذلك الما
الذي رشه صلى الله عليه وسلم في وجهها لان ذلك الما كان مسه صلى الله عليه وسلم بيركتهم
قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زينب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يغتسل فنضح في وجهها فلم يزل ما الشباب بوجهها حتى كبرت
وعجزت وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها
واعلمهم وتقدم ان اسم ام سلمة هند وقيل رملة وابوها احد اجواد العرب
زاد الراكب وزينب ولدت بارض الحبشة فقدمت بها امها وكان اسمها برة فسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ومسح صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة
المباركة على راس صبي كان ذلك الصبي به عاهة اي افة ومرض والمراد انه كان اقرع
واسم هذا الصبي لا يعرف فبرا [illegible] واما برى بمعنى خلق
فمعتل اي زالت العاهة وشفي مما به واستوى شعره اي نبت ودام وحسن من
قولهم استوى الثمر اذا كملت والشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا
الحديث لم يخرجه السيوطي ولا غيره من الشراح ومثله روي في خبر المطلب
ابن قتادة ومسح صلى الله عليه وسلم على غير واحد اي على كثير كما مر بيانه من
الصبيان الرمد جمع ارمد والمجانين فبراوا اي زال ما بهم من الرمد والجنون فلو هذا ابن العربي
كله لا ينبغي ذكره في فصل ابرا الاكمه وذوي العاهات واكثر فصوله متداخلة
والكل يتهمهمل لذي تدبر وعرف مقاصد الامر وفي حديث لم يخرجه انه صلى الله عليه وسلم

انا

انا رجل به ادرة بضم الهمزة وسكون الدال وبالرا المهملتين وهي انتفاخ في الخصيتين
معروف فامره ان ينضحها اي يرش على ادرته بما من عين مج فيها اي كان صلى الله عليه وسلم
تفل بفيه فيها ففعل اي رش من مائها على ادرته فبرا اي شفاه الله وزال ورمه على
الشريعة ببركة اثره وبركته صلى الله عليه وسلم والما الذي خالطه فيه وضمير فيها للعين
اي عين الما لانها مونثة وفي بعض النسخ فيه بالتذكير فالضمير للما وللعين ثلاث لغات ضم للمثاني
والام وفيه سهل ونحوه في الادرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها وقد قيل انها
انتفاخ فيهما او في احد جانبيهما وقد يكون لحم بزيد فيهما او ريح كما عرفه الاطبا
وينضحها يجوز في شادها الفتح والكسر وفي بعض الحواشي ان الرجل اسمه المطلب
ابن قتادة بفتح القاف والبا الموحدة الخفيفة ولا مروي هلب بن قنافة وهلب
بضم الها وسكون اللام بزنة قفل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة مخففة
وقال ابن عبد البر هو الصواب ان لم يكونا قصتين وقال الطبري هو المطلب
ابن يزيد بن عدي بن قنافة بن عدي بن عبد شمس بن عوف الطاي وفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبه قرع فمسح براسه ونبت شعره فسمي المطلب له كذا
حديث روي عن طاوس بن كيسان اليماني ابو عبد الرحمن اليماني المشهور وهو من
ابنا الفرس واسمه ذكوان فلقب بطاوس لانه طاوس القرا روى عن ابن عباس وابي
هريرة وغيرهما وكان راسا في العلم والعمل توفي سنة ست او خمس ومائة واخرج
له الستة وهو ممن اتفق على زهده وعلمه حج اربعين حجة وصلى الصبح بوضوء
العتمة اربعين سنة الى غير ذلك من مناقبه وهو من اجل التابعين دفن بمكة
رضي الله عنه لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي لم يات احد
باحد به مس شيطان يعنيه فصك في صدره مضاد مهملة وكاف مشددة اي ضرب
صدره بيده المباركة والصك مطلق الضرب او اشده الا ذهب الذي عنده وروى
مما به وهذا الحديث موقوف على طاوس ولم يذكروا من رواه عنه والجملة حالية
تابعة بالواو وقد وبدونهما والمس الجنون والمس واللمس مستعاران الا انه كني
به عن الجنون قال تعالى كالذي يتخبطه الشيطان من المس لانه يقال لكل علة ما ينال
الانسان من الاذى كقوله مستهم الباسا والضرا وروى احمد عن وايل بن حجر مسندا
انه صلى الله عليه وسلم مج اي صب من فيه في دلو فيه ما اخرج من بير ثم صب فيها
اي في البير الما الذي مج فيه من فمه ففاح منها ريح المسك الريح هنا بمعنى الرائحة
ويطلق في الاصل على نفس الهوى والمراد انه مثله في الطيب وهو اتم منه واطيب
ولكن جعل مشبها به لشهرته وفي حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع
انه صلى الله عليه وسلم اخذ قبضة بفتح القاف وضمها من تراب اي ملا كفه
من التراب يوم حنين اي في وقعتها المشهورة في السير ورمى بها اي بترابها في وجوه
الكفار فاصابهم جميعا وقال شاهت الوجوه جملة دعائية بمعنى قبحت وقبحها
الله وهي من التشوهة والتشويه وهو القبح قيل واول من تكلم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووقع مثله في يوم بدر كما في السير وهو سر انزل الله
عليه كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان ايصال هذا المقدار اليسير الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي هولا الجمع العظيم من صنع الملك القدير فانصرفوا اي ولى الكفار حال كونهم يمسحون
القذى بفتح القاف والذال المعجمة والف مقصورة وهو ما يقع في العين من التراب
ويكون ايضا ما يقع في الماء المشروب ونحوه مما يكدره عن اعينهم اي من عيونهم ويزيلونه
منها لتاذيهم به ومنعه من الابصار وفتح العين وهو معنى ذي واحده قذاة
وفي الحديث يرى احدكم القذاة في عين اخيه ويعمى عن الجذع في عينيه وهو مثل
يضرب لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة وهو مثل تمثل
به النبي صلى الله عليه وسلم ونظمه بعض المتاخرين فقال

واعجبا للمرء مع علمه ● ان لا يبالي بعمى سارية
ينظر في عين اخيه القذا ● ولا يرى في عينه السارية

وقوله فانصرفوا يعني انهم هزموا لما وصل التراب الى اعينهم وقال شاهت
الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ انه صلى
الله عليه وسلم ضرب صدر جرير بن عبد الله البجلي الصحابي رضي الله عنه وليس
هو جرير الشاعر وخص الصدر لانه محل الرهبة والامن لانه مقر القلب ودعا له
وكان جرير ذكر له صلى الله عليه وسلم انه لا يثبت على الخيل اي لا يقدر على ظهورها
لعدم فروسيته فصار جرير رضي الله عنه حينئذ من اكبر العرب اي اقواهم واثبتهم
على ظهورها ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له فانها فسحة اي فدعا له فصار
الخ ومسح صلى الله عليه وسلم راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي
العدوي المدني الصحابي وهو صغير وكان اتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم
لحنكه وكان دميما بدال مهملة بمعنى حقير وقاذ ميم بالمعجمة بمعنى
مذموم وليس مرادا هنا ودعا له بالبركة اي بالزيادة في خلقته وسائر امره
فرع بفا وراء وعين مهملتين بمعنى فات الناس اي جنسهم وفي نسخة الرجال بدله
بمعنى زاد عليهم طولا اي في طوله وقامته وتماما اي تمام بان تم سائر اعضائه وكمل
الله خلقته بدعائه له صلى الله عليه وسلم والى هنا انتهى ما زيد في الاصل
ونقل من خط المص وشكى اليه صلى الله عليه وسلم ابو هريرة الصحابي المشهور
رضي الله عنه وقد قدمنا ترجمته وما يتعلق به من التعريف وعدمه وما فيه
من الكلام للناس النسيان عنده بكسر النون وهو ضد الحفظ والذي بينه
ويحوز السهو الا ان الثاني ينتبه صاحبه بادنى تنبيه والفرق بينه وبين الخطا انه
ضلال بين من غير قصد فامره صلى الله عليه وسلم ببسط ثوبه اي ما كان
لابسا له في ذلك الوقت اي بان يضعه على الارض وينشره وغرف بيديه فيه
اي فعل فعلا شبيها بمن يغرف من شيء ما يضعه في اخر وضمه اليه للثوب الذي
امره صلى الله عليه وسلم ببسطه للامر الذي اراده له ثم امره بعد ما غرف
فيه بضمه اي ضم ثوبه على جسده فعل اي ضمه عليه حتى كانه شاربه ثم ما
حرفته لا قال فما نسيت بعد ما اشتغل بعلم الناس لما تقرر في محله في علم العربية انه لم ينس
الذهبي شيئا مما كان يسمعه منه صلى الله عليه وسلم ومن غيره لما نال من
البركة قال ابو هريرة رضي الله عنه فما كان احد احفظ مني لحديث الرسول صلى

الله

الله عليه وسلم الا ابن عمر رضي الله عنهما المتقدم الكلام عليه ولانه كان يكتب وهذا الحديث
رواه البخاري وفيه بدل الثوب لرداء ولا مخالفة بينهما لان المراد بالثوب الجنس مطلقا
كما تقرر وانحصر في الغرف بالحفظ منه وما فعله صلى الله عليه وسلم من الغرف ونحوه
جعل المعاني المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة فجعل الحفظ كشيء عنده اغترف منه حتى
ملا رداءه وضمه عليه حتى يحيط به ولا يبرح من ظاهره لباطنه وهو صلى الله عليه وسلم
كما يؤمن اليه المتصرف في عالم الشهادة فوض اليه التصرف
في غيره ايضا وهو سر من الاسرار دقيق لا يوقف
عليه الا بالكشف والله سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب واليه المرجع والماب
تم الجزء الاول بحمد الله
الوهاب وصلى الله
على سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

[illegible] أحمد [illegible]
قطب الدين ابن [illegible] الدين [illegible]
[illegible] عفى الله عنهما
١٢٠٨
[illegible]

شبكة الألوكة
www.alukah.net